KÖPRÜLÜ KÜT.
201

١

الثلث الثالث من حاشية الكشاف للطيبي

سورة النحل

ملكه العبد الفقير الى عناية ربه الكريم
محمد بن مصطفى بن ابي السعود عفا الله سبحانه عنهم

الجزء الثاني من حاشية على

للفاضل الشيخ
الامام العالم العلامة
والبحر الفهامة مولانا
الحسين بن عبد الله شرف
الملة الطيبي رحمه الله

الكشاف المسمى بفتوح الغيب

٢٠١

٩٨٠

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
قوله طس قرئ بالتفخيم والامالة ابو بكر وحمزة والكسائي بالامالة والباقون بالتفخيم قوله وآيات
اعجازهما ظاهر مكشوف قيل انهما تبيانان مبني على انهما ابان بمعنى اظهر وقوله ظاهر مكشوف
على انه بمعنى بان وظهر وقلت اذن يلزم استعمال اللفظ الواحد في كلتا لغتيه المتعدي واللازم
الا ان يقال ان الواو بمعنى او والظاهر ان دلالة مبين على الثاني بطريق اللزوم بنظر الجميع
العلوم الغائبة ينبغي ان يكون ظاهرا في الاعجاز وعكسه سبق في قوله تعالى وانزلنا من السما
ماء طهورا قوله عند مليك مقتدر اي مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شي الا وهو
تحت ملكه وتصرفه وقدرته فيقال اي كتاب كتاب مبهم امره في كونه كتابا فلا شي من امر
الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الشيم الا وهو مشتمل عليه ولهذا قال كانه قيل تلك الآيات
آيات المنزل المبارك واي كتاب دلالة هذا الاسلوب على استقلال كل صفة في تمييز الموصوف والنهيا
اذا انفردت كفت لها مميزة تدعيم في موضعه ولو حمله على آيات التجريد كما في قولهم مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة كما ذكر في ص والقرآن لجاز ايضا قوله والثاني قول في الحجر تلك آيات الكتاب
الكامل في كونه كتابا واي قرآن مبين على الاستفهام وهو معنى التفخيم في التنكير قوله بين هذا وبين
قوله آيات الكتاب وقرآن مبين اي مطلع سورة الحجر قوله وذلك على ضربين يعني بالتفخيم يحتمل
لمعنيين احدهما جار مجرى التثنية فقط فلا يتفاوت المعنى فيهما سوا تقدم في موضع واخر في اخر كما
نحو حطة في الاعراف والبقرة وقولك رجلان جاءا الا ترجيح لمجي احدهما على الآخر هذا هو معنى التثنية قال شارح
الهادي الواو لا تدل على الجمع اقوى من دلالتها على العطف وانها قد تعرى عن الجمع العطف ولا تعرى
عن معنى الجمع وفي المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذا لم يمكنهم التثنية في المختلفين
فعدلوا الى الواو وثانيهما ما فيه رعاية الرتبة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فان شهادة الله سبحانه
وتعالى مقدمة على شهادة الملائكة واولي العلم لان شهادته كالاصل وشهادتهم كالتابع لشهادته

ومن

ومن ثم فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالمفعول به قال القاضي تاخير كتاب ههنا باعتبار تعلق
علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود اي الخارجي قال صاحب الفرائد التحامه فيما نحن بصدده للكتاب
فان كان المراد به اللوح فهي اللوح وفي الحجر التحامه للقرآن فانتهينا وان كان المراد من الكتاب القرآن في
السورتين فالتحامه للقرآن من حيث انه كتاب ههنا وفي الحجر من حيث انه قرآن وقلت قد ذهب الى ان
التنكير في الموضعين هو الفارق لانه للتفخيم وذهب عنه ان التعريف في القرآن للعهد وان المراد منه المنزل
المبارك المصدق لما بين يديه كما قال فهو اشد فخامة منه لانه من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري
اي هذا المنزل هو الذي اشتهر في الكائنات وتعورف بين الاسود والاحمر الموصوف بالكمالات التي لا نهاية
لها والمصنف اقتصر مع معنى واحد وهو كونه مصدقا لما بين يديه ويمكن ان يقال ان التنكير في كتاب دل
على تفخيمه ووصفه بمبين دل على انه ظاهر في نفسه في الاعجاز مظهر لغيره فصحت الموازنة بينهما ولهذا استشهد
بقوله فهل السخي والجواد الكريم ولم يفرق بين التقديم والتاخير ههنا وفي الحجر فان مؤدى الصفتين الى معنى
واحد فان قلت فلم جعل التعريف في الحجر للجنس حيث قال تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وههنا
للعهد حيث قال المنزل المبارك المصدق لما بين يديه قلت اذا رجع المعنيان الى التعظيم والتفخيم فلا باس
بمثل هذا الاختلاف قوله وعلى البدل من الآيات قال الزجاج تقديره تلك هدى وبشرى وحسن ان
يكون خبرا بعد خبر لتلك على نحو هو حلو حامض وقد جمع الطيبي فجمع انها آيات وانها هادية مبشرة وهو
المراد من قوله جمعت انها آيات وانها هدى اي جمعت طس ان السورة آيات وانها هدى وبشرى قوله
انها زائدة في هداهم قال صاحب الفرائد ويمكن ان يكون المعنى كما مر في قوله هدى للمتقين قوله
وكررفيها المبتدا الذي هو هم الاختصاص تكرر من الزمخشري ان ايقاع الضمير مبتدا يفيد الحصر كقوله
هم يفترون وعد الضمير من الآيات للحصر ليس بثبت وههنا الضمير مكرر لان الاصل وهم يوقنون بالآخرة
تقدم المجرور للعناية ثم وقع فاصلا بين المبتدا والخبر فاريد ان يلي المبتدا خبره وتخلل المجرور بينهما فطوي
ذكره ولم يفت العناية بالمجرور حيث بقي مقدما وقلت هذا كلام من لم يشم رائحة من علم البيان فانهم
اجمعوا على ان مثل انا عرفت يحتمل التقوي والتخصيص اما التقوي فللاسناد واما التخصيص فلاعتبار تقديم
الفاعل تقديم المعنوي على عامله ولما تقدم ضميرهم على يوقنون واكد بالتكرير افاد به التخصيص والتوكيد
ولهذا قال ما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون ولما كان تحري الاعراض تاكيد معنى التخصيص
فيه ودل مفهوم قوله وهم بالآخرة هم يوقنون على ان من ايقن بالآخرة حق الايقان ان يخاف تبعاتها من
خاف وتحمل المشاق والمتاعب فكان هذا الاعتبار موكدا لقوله للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة فصح كونه معترضا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ثم في قوله الا هؤلاء
الجامعون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة وصار مثل قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب
الى قوله اولئك على هدى من ربهم وفائدته الاشعار بان ما يرد عقيب اسم الاشارة المذكور ومن قبله اهل
لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم فالمعنى ثم اختصاصهم بان يومنوا بالآخرة لانهم الذين جمعوا بين الايمان
والعمل الصالح هذا معنى قوله وهو الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة هذه المعاني من
التخصيص والتوكيد والتعليل انما يفيدها التركيب اذا جعل معترضا لاستقلاله واما اذا دخل في حيز الصلة بان
جعل عطفا او حالا على يقيمون الصلاة على التاويل لم يحتج الى هذه العبارة يفوت تلك الفوائد ولهذا قال هو
الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية الى آخره يريد انه لو اريد غير ذلك لقيل وهم بالآخرة يوقنون
على تقدير العطف قوله ومن المجاز الذي يسمى الاستعارة وهي الاستعارة المصرحة التبعية استعارة

ثابين تمتع بعد استعارة التزيين والبه الاشارة بقوله لما متعتهم بطول العمر فكانه زين لهم بذلك اعمالهم
قال صاحب الفرايد قال اهل السنة زينا لهم اعمالهم بما ركبنا فيهم من الشهوات والاماني حتى رأوا ذلك
حسنا وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله سبحانه وتعالى افعال العباد وقال صاحب الانتصاف قول
الزمخشري مبني على قاعدة رعاية الاصلح ولو عكس فقال الاسناد الى الله سبحانه وتعالى حقيقة لكان اصوب
واختار ما رواه الحسن لموافقته وقد ابى الله بلبنانهم من القواعد بما فيه ورد التزيين غالبا في الشر
زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحياة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وورد
في الخير كقوله حبب اليكم وزينه في قلوبكم ويبعد للخير هنا اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم
وهم لم يعملوا الخير اصلا وقلت الذي يؤيد قول صاحب الفرايد ان وزان فاتحة هذه السورة
الى ههنا وزان فاتحة البقرة فقوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة كقوله ان الذين كفروا وقوله زينا
لهم اعمالهم ختم الله على قلوبهم وقد سبق وجه دلالتها على مذهب اهل السنة هناك وان التركيب
من باب تحقيق الخبر وان المعنى استمرارهم على الكفر وانهم بحيث لا يتوقع منهم الايمان ساعة ساعة
امارة لوقوع الشقاوة عليهم في الازل والختم على قلوبهم وانه سبحانه وتعالى زين لهم سوء عملهم
فهم لذلك في تيه الضلالة يترددون وفي تيه الكفر يعمهون دل على هذا التاويل ايقاع لفظ الصانع
في صلة الموصول والخبر الموصول وترتب فهم يعمهون بالفاء عليه لخفض الخطاب بما يدل على الكبرياء والجبروت
ومن باب تحقيق الخبر

قول الشاعر

ان التي ضربت بيتا مهاجرة ، بكوفة الجند غالت ودها غول ،

يعني هذا التزيين امارة لقطعها الحب وهجرانها وانه مما لا يشك فيه وينصر هذا التاويل ما روينا
عن البخاري رضي الله تعالى عنه ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما قال قال
رجل يا رسول الله اعلم اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له
وعن الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال عمر رضي الله تعالى عنه ارايت ما نعمل فيه امر
مبتدع او مبتدأ او فيما فرغ منه فقال فيما فرغ منه يا ابن الخطاب وكل ميسر
اما من كان من اهل السعادة فانه يعمل للسعادة واما من كان من اهل الشقاوة فانه يعمل للشقاوة
انظر ايها المتامل الى هذه الاسرار **قوله** وقيل هي اعمال الخير هذا جواب اخر عن السؤال مبني على
المنع من ان اسناد هذا التزيين محظور وهي اي الضمير راجع الى قوله تعالى اعمالهم ونظيره قوله
تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى **قوله** وتلقيه عن بعضهم هو كما قال تعالى فتلقى ادم
من ربه كلمات اي تلقن ومعنى تلقيه الكلمات ان الله سبحانه وتعالى الهمه التنصل بمفوته **قوله**
وهذه الاية بساط وتمهيد اي مجمل لما ياتي بعدها التفصيل وان المفصل متضمن للطائف حكمة ودقائق
علمه ومن لطائف حكمته اختصاص ما مضى من الامم السالفة ليثبت بها نفسك ولتسليك مما يلحقك من
المكاره وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وافضل القصص واكملها قصة موسى عليه
الصلاة والسلام وفيه ايضا من التخلص والانتقال الى نوع اخر في طه والقصص مورد الخطاب
بالجمع واطلاق الاهل الى امراته تعظيم لشانها ونحوه قوله تعالى مما ترك آل موسى وآل هرون وفي وجه
المراد هما موسى وهرون رفعا لمنزلتهما **قوله** واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير
قبس قال بكل شهاب قبس من اضافة النوع الى جنسه نحو ثوب خز وقال الفرا هو من اضافة الشيء الى نفسه
كصلاة الاولى وليس مثله لان صلاة الاولى انما هي في الاصل موصوف وصفة فاضيف الموصوف الى
صفته واصلها الصلاة الاولى ومن نون جعل قبسا بدلا منه وقيل هي صفة له والشهاب كل ذي نور

والقبس

والقبس ما يقتبس من جمر ونحوه الراغب القبس المتناول من الشعلة قال تعالى وآتيكم بشهاب قبس والقبس
والاقتباس ذلك ثم يستعار لطلب العلم والهداية قال سبحانه وتعالى انظرونا نقتبس من نوركم **قوله**
واقتبسته نارا او علما اعطيته والقبس نخل يسرع الالقاح تشبيها بالنار في السرعة وعنه الشهاب
الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن العارض في الجو قال تعالى فاتبعه شهاب ثاقب والشهبة
بياض مختلط بالسواد تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان وعنه كتيبة شهباء اعتبارا بسواد القوم
وبياض الحديد **قوله** ومن قرأ بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي **قوله** ومما اذ رد استفهامية
متضمنة للانكار وهو مسند اوارد الخبر وضمير الفاعل راجع الى ما اي اي شيء اعلمه حين قال
انكم بشهاب انه ظافر بحاجته الكلمتين انظر ايها المتامل الى العناية الابدية فانه عليه الصلاة
والسلام طلب الدلالة على الطريق والنار لحاجة الاهل فنادي باهل الدارين **قوله** قلت لا لانه لا بد
من قد اي لا يصح ان تكون ان مخففة من المثقلة وان مضمرة قال في المفصل والمفتوحة يعوض عن
ما ذهب منها احد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين نحو علمت ان لا يخرج زيد وان قد
خرج وان سوف يخرج وان سيخرج قال صاحب التقريب وفيه نظر لا الجواز ان جاء كم حصرت بالضما
قد واو بعيتم ان جاكم ويمكن ليعسف فرق قال ابو البقاء ان بورك هي مخففة من الثقيلة وجاز ذلك
من غير عوض لان ان بورك دعا والدعا خالف غيره في احكام كثيرة وقال صاحب الكشف التقدير انه
بورك ولم يات بعوض كما في قوله كان لم يغنوا فيها وقوله ان قد العنوا الابد دعا **قوله** ويدل عليه
قراءة ابي على ان معنى بورك من في النار من في مكان النار اظهاد الارض في هذه القراءة قال القراءة
الشاذة ليست في الدلالة اقل من تفسير مفسر قال ابن جني تبارك تفاعل من البركة وهو توكيد معناه
كما في قولك تعالى الله فهو ابلغ من علا كما ان اعشوشب اقوى من اعشب وذلك من كثرة الحروف
وعن بعضهم اسناد تبارك الى الارض كاسناد التعالي الى الضحا **كما في قول المعري**

تنان كضوء البارق المتعالي ، تعداد وهنا ما ظن ومالي ،

وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والضمير في منهم راجع
الى اللام وقيل عطف على قوله بورك من في مكان النار ومن حول مكانها تذكير في المعطوف عليه ان
ذلك المكان اي مكان هو والذي بورك له البقعة ما هو وهو حدوث امر ديني ثم بين في المعطوف
ان المراد بالذي بورك فيه من هو وهو اما موسى والملائكة رضي الله تعالى عنهم واما اعم منه وعن
بعضهم البقعة من الابقع كالحمرة من الاحمر وهي قطعة فيها بياض وسواد من الغراب الابقع والبقعا
جمع ابقع كالحمران جمع احمر ثم قيل لقطعة من الارض ثم بقعة ومنه قولهم ان للبقاع دولا وهذا من
التعميم بعد التخصيص **قوله** وكفاتهم احياء وامواتا والكفات من كفت الشيء اذا اوضمه وهو اسم
ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع كانه قيل كفاتا احياء وامواتا اي يجمع الناس احياء وامواتا
في بطنها الراغب الكفت القبض والجمع قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي تجمع الناس
احياء وامواتا اي تجمع الناس احياءهم وامواتهم وقيل معناه تضم الاحياء التي هي الانسان والحيوانات
والنبات والاموات التي هي الجمادات من التراب والماء وغير ذلك والكفات قيل والكفت
السوق الشديد واستعمال الكفت في سوق الابل كاستعمال القبض فيه كقولهم قبض الراعي الابل وراع
قبضه وكفت الله فلانا الى نفسه كقولهم قبضه وفي الحديث اكفتوا احياءكم بالليل **قوله** فما
معنى ابتداء خطاب الله سبحانه وتعالى موسى عليه الصلاة والسلام بذلك جوابا لما في السؤال ان السؤال
وارد على قوله والظاهر انه عام في كل من كان في حوالي ارض الشام يعني اذا اريد بمن بورك من في النار العموم

فما معنى اسناد الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام لانه هو وغيره سوا في ذلك واجيب بانه بشارة
لموسى عليه الصلاة والسلام بتجديد بركة اخرى الى تلك البركات وبواسطته ينتشر تلك البركة
في تلك الاراضي ويتصل الى ساكنيها **قوله** وسبحان الله تعجب لموسى عليه الصلاة والسلام
يعني في ذكر الله سبحانه وتعالى في هذا المقام فايدتان احديهما التعجب لموسى عليه الصلاة والسلام
من ذلك الامر وهو احداث امر بديع من تكليمه واستنبائه وثانيهما اعلام له بان مريد ذلك
الامر هو رب السموات والارض وما بينهما فاعظم بامر مريده من هو رب العالمين واليه
الاشارة بقوله على ان الكائن من جلائل الامور نحوه قول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنا لنا ، دعائمه اعز واطول ،
والحاصل ان قوله سبحان الله رب العالمين كالتذييل والتاكيد لما تضمن قوله بورك من في النار
ومن حولها من المعاني التي اشير اليها فيما سبق **قوله** وهذا تمهيد لمن اراد ان يظهر اعلم
انه تعالى كما جعل سبحان الله رب العالمين تذييلا للكلام السابق تنبيها على جلالة الامر الحادث
جعل قوله انه انا الله العزيز الحكيم تمهيدا للكلام اللاحق تنبيها على فخامته وان مظهره الله العزيز
الحكيم واليه الاشارة بقوله انا القوي القادر على ما يبعد في الاوهام **قوله** والدليل على ذلك
اي على انه معطوف على قوله ان بورك تجيئه في القصص فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن
في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك وان كرر
فيه حرف التفسير **قوله** فما عفوا اذ قيل الليث يوم الكريهة يوم الحروب يصف فرار
قوم من المحاربة بحيث لا يرجعون لفرع ولا يترلون منزلا من الخوف **قوله** وانما رعب رعب
الرجل مل خوفا ورعب السيل الوادي ملاه وامره رعوبة ملت شحما وشحما **قوله** لا امرا بديه
يعني انما ولى مدبرا ولم يعقب لخوف عظيم واستشعار ظن ان في قلب العصا حيا امرا يريد به
هلاكه **قوله** والا بمعنى لكن يريد ان الاستثنا منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام
فاختلف لذلك الجنسان وههنا بالعكس لان المستند ذكر جنس غير المعصومين استدرك من
المعصومين واليه الاشارة بقوله ولكن من ظلم منهم كالذي فرط من آدم ويونس وداود
وسليمان واخوة يوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام اما فرطة آدم واخوة يوسف وموسى فظاهر
واما فرطة يونس فما دل عليها اذ ابق الى الفلك المشحون وفرطة داود وما يشعر بها قوله وظن
داود انما فتناه وفرطة سليمان ولقد فتنا سليمان الكواشي المعنى على الانقطاع اي من امنه
من عذابي لا ينبغي ان يخاف من جهته **قوله** لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو
شبهه هذا اشارة الى الخلاف بين الناس في جواز الذنب على الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعدمه
قال الامام فيه خمسة اقوال اولها قول الحشوية فانهم يقولون بجواز صدور الكباير عنهم عمدا
وثانيها المعتزلة فانهم لا يجوزون عليهم الكباير ويجوزون الصغاير الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والى
هذا اشار بقوله مما يجوز على الانبيا وثالثها قول الجبائي انه قال لا يجوز الصغيرة ولا الكبيرة على جهة
العمد بل على التاويل ورابعها لا يقع منهم ذنب قط وانهم معصومون من وقت تولدهم وهذا قول
الرافضة ثم قال الامام والمختار عندنا انهم لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة ولا الكبيرة وفي الصغيرة
كلامه اشعار بان ترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار سيئات المقربين واذا علم هذا فقوله
المص لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة معناه لطرو شبهة من نفى عنهم الكباير
والصغاير وان ليس لهم خوف البتة لا من جهة الصغاير ولا من جهة الكباير فاستدرك بقوله الامن

المص ، لا الصغيرة

ظلم قبل النبوة ثم بدل بعدها حسنا يوبيه لفظه ثم فانها للتراخي وقال صاحب المطلع فالمعنى ولكن
من ظلم من العباد ثم تاب فاني اغفر له وعلى هذا لا يخاف الانبيا وهو اختيار الزجاج ثم كلام المطلع
ويجوز ان يكون الاستثنا متصلا وموضع من رفع الى البدل من الفاعل كما قال ابو البقا فالمعنى اني لا
يخاف لدي المرسلون الا الذي فرط منه فاغفر له ثم رحم عليه فانه يخاف وقد علم وتحقق ان المعفو له والمرحوم
عليه لا يخاف الله من الذنب الذي غفر له البته فاذا لا يخاف احد منهم على البت والقطع والمقام يقتضي هذا
المعنى لان مقام تلقي الرسالة وابتدا المكالمة مع الكليم يوجب ازالة تخوف بالكلية لا سيما الخوف من قبل ما يعتري
البشرية من توهم مكروه نفساني وروى الامام عن بعضهم اي اذا امرت المرسلين باظهار معجز فينبغي ان
لا يخافوا فيما يتعلق باظهار ذلك والا فالمرسل فهم اخوف الناس لله **قوله** وسماه ظلما كما قال موسى رب
اني ظلمت نفسي لما سمى موسى عليه الصلاة والسلام فعله ظلما قابله سبحانه وتعالى بالمشاكلة وقوله الامن
ظلم حرف التنبيه قال ابن جني ومنه قراءة زيد بن اسلم وابن جعفر القاري ومن مرفوعه بالابتدا وخبره
ظلم كقولك من يقم اضرب زيدا فيضم خبرا من حيث كان شرطا كانه قال هذا حق وعليه معنى انقطاع الاستثنا
في القراءة الفاشية المعنى لا يخاف لدي المرسلون لكن من ظلم كان كذا **قوله** والمعنى اذهب في تسع
ايات اعاذه بك الى فرعون في شان تسع ايات بان تتحدى بهن وتظهرها بنبوتك ويلزم عليها حجة الله
سبحانه وتعالى **قوله** وادخل يدك في تسع ايات فعلى هذا هو حال من المفعول وهو يدك اي ادخل
يدك في جيبك تخرج بيضا مستقرة في تسع ايات معدودة في جملتهن قال ابو البقا بيضا حال ومن غير
سو حال اخرى وفي تسع ايات حال ثالثة والتقدير ايه في تسع ايات الى متعلقة بمحذوف اي مرسلا
الى فرعون ويجوز ان يكون صفة للتسع او للايات اي واصلة الى فرعون **قوله** ولقائل ان يقول كان
الايات احدى عشرة عن بعضهم كان يقال للبشر لازما ان يقال هذا داخل فيها قال صاحب التقريب ولعل
الطمسة والجدب في بوادهم والنقصان في مزارعهم يرجع الى واحد وقال صاحب الغرايب يمكن ان يقال
الجراد والقمل واحد والجدب والنقصان واحد لانهما متقاربان وقال القاضي ولمن عد العصا واليد
من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث الى فرعون **قوله** وكانوا لسبب منها
قيل كل ما يكون وصلة بين الشيئين يسمى سببا تشبيها بالسبب الذي هو الحبل ومن في قوله منها اتصالية
يعني لما كان المتاملون فيها لبسين متصلين في الايات بسبب نظرهم وتفكرهم فيها جعلت الايات مبصرة
وهذا الوجه من الاسناد المجازي فاسند الابصار الى الايات وهو في الحقيقة لذوي الابصار وهم اما كل الحاد او
فرعون او ملاوه بقرينة واستيقنتها **قوله** او جعلت كانها تبصر فتهدي على هذا الوجه هو استعارة
مكنية شبهت الايات في جلائها وظهورها في نفسها وانها بحيث تهدي بها الناس كانها الشخص يبصر بنفسه
يهدي بها الناس والهادي ينبغي ان يكون قادرا على الاهتدا ليهدي غيره فان الاعمى لا يقدر على الا
تقليد ان يهدي قال القاضي مبصرة مبينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجلائها بالابصار
بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر من حيث انها تهدي والاعمى لا يهتدي فضلا عن يهدي او مبصرة كل
من نظر اليها وتامل فيها وكلمة عورا اي شقيطة لا يهتدي لها قال حاتم
واغفر عورا الكريم ادخاره ، واعرض عن شتم اللئيم تكرما ،
قوله ومجيزنا النهاية صوموا او ووروا الشعاركم فانها مجفرة اي مقطعة للنكاح ونقص الما ومنه حديث
علي رضي الله تعالى عنه انه راى رجلا في الشمس فقال له قم فانها مجفرة اي تذهب شهوة النكاح يقال
جفر الفحل يجفر جفرا اذا اكثر الضراب وعدل عنه وتركه وانقطع وقال ابن جني وقد كثرت المفعلة بمعنى
الشياع والكثرة في الجواهر والاحداث جميعا نحو ارض مضبة كثيرة الضباب ومفعلة ومحياه كثيرة

كثيرة الثآليل والحباة نحو البطشة سوسة واكل الرطب موبرة قوله كما قوى عتا الجوهري يقال عتوت
تعتوا عتوا وعتيا الاصل عتوو ثم ابدلوا احدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا عتيا ثم اتبعوا الكسرة
الكسرة فقالوا عتيا ليوكد والمبدل قوله مجد وابا السنتهم الراغب المجد تنبئ مما في الغاية سيانه
واثبات ما في الغاية نعته يقال مجد يمجد مجدا ومجد وابهاوا واستثقلتها التسهم ونجد تخصص بفعل
ذلك يقال رجل مجد شجيع قليل الخير يظهر الفقر وارض نجد قليلة النبت يقال نجدا ونكدا وقال
ايضا اليقين صفة من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين وهو سكون النفس مع
ثبات الحكم يقال ايقن واستيقن قوله سبحانه وتعالى وما قتلوه يقينا اي ما قتلوه قتلا تيقنوه
تيقنوه بل انما حكموا به تخمينا ووهما قوله وقد قوبل بين المبصرة والمبين لم يرد انه من باب المقابلة
التي هي الجمع بين المتضادين بل اراد انه كما وصف اياتنا بقوله مبصرة قوبل وصف السحر بالمبين رعاية
للتناسب بين اللفظين ويجوز ان يعتبر معنى التضاد من كونهما وصفين للمتضادين الايات والسحر ففيه
بلوغ كل من الحق والباطل غايته قوله طائفة من العلم او علما سنيا الاستيناف وهو الظاهر او التنكير
في علما للتعظيم لانه في سياق الامتنان قوله ويمكن عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث
فيهما ايتاء العلم يعني ان ايتاء العلم من جلائل النعم وفواضل المنح يستدعي احداث الشكر اكثر مما
ذكر بالواو لانها تستدعي معطوفا عليه مضمرا فيفيد ربما يقتضيه موجبا للشكر من قوله تعالى وعلما
لانها تعم الشكر بالجوارح وعرفان حق النعمة فيه والفضيلة فانه من الشكر بالقلب وقالا الحمد لله
فانه من الشكر اللساني فيستوعب جميع انواع الشكر ويوازي قول الشاعر

افادتكم النعماء مني ثلاثة ۞ يدي ولساني والضمير المحجبا

ولو نص بالفاء لاقتصر على المذكور وفات المقصود وبهذا التقرير ظهر ان ما ذهب اليه المص
ليس بان يتبع ويوثر على ما اختاره صاحب المفتاح ويحتمل عندي انه اخبر سبحانه وتعالى عما
صنع بهما واخبر عما قالا فكانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتب
الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع لان الشكر على هذا المخصص بالقول وحق النعمة خطير
قوله ومن مواجهه قيل المواجب جمع موجب بضم الميم وفتح الجيم وذلك اشارة الى ما دلت
عليه قوله العظيم وشيء ومنه النقض الاخير والشيء الاخر لم يذكر قوله دليل على شرف العلم وانافة
محله لانهما شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه مما اوتيا من
الملك الذي لم يؤت غيرهما قوله وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبيا
روينا عن ابي داود والترمذي عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ
بحظ وافر قوله لانهم القوام الامرا عليهم قال تعالى الرجال قوامون على النساء اي امرا عليهن
اي لا يجري القصاص بالضرب بين الزوجين قوله وان يعتقد العالم على انه قد فضل على كثير
بعضهم فقد عليه مثلهم قوله صاحبا للتقريب وفيه نظر اذ يدل بالمفهوم على انهما لم يفضلا على القليل
فاما ان يفضل القليل عليهما او يساوياه فلا فان قلت فلعله اشعار بان المضمر الى ان المفضل
عليهما الملائكة كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا واما الفرق
بين المؤمنين فهو ان مقام المدح خلاف مقام الشكر والتواضع وذلك انه سبحانه وتعالى في ذلك المقام
لما ذكر من كرامة ابيهم من جعله مسجودا للملائكة المقربين وما منحوا من نعمة الدارين عقبه بقوله
بذكر كرامتهم وفضلهم على كثير من المخلوقين اي جميعهم كما سبق وههنا ذكر ما يجب عليهما من الشكر

ما نعم

فيجيء بالواو

الذي

رواه

التفضيل

كرامته

في توسعة

على كرامة الله سبحانه وتعالى اياهما وفضله ومقام التواضع فيه وتوسعه كما قال صلى الله عليه وسلم
لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى اخرجه البخاري ومسلم قوله كل الناس افقه
من عمر قاله حين خطب فقال ايها الناس لا تغالوا بصداق النسا فقامت امراة فقالت
يا امير المومنين لم تمنعنا حقنا جعله الله لنا والله سبحانه وتعالى يقول واتيتم احداهن قنطارا
فقال عمر رضي الله تعالى عنه كل الناس افقه من عمر اورده المص في النسا قوله ما يفهم بعضه
من بعض من معانيه واغراضه فالكلام ماض والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير
مفردا كان او كلاما مركبا ويطلق على كل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة
ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات
منزلة منزلة العبارات لا سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل
سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض
الذي توخاه ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل [illegible] الى اخر الراغب النطق في التعارف الاصوات المقطعة
التي يظهرها اللسان وتعيها الاذان قال سبحانه وتعالى الا تاكلون ما لكم لا تنطقون ولا يكاد
يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق ما له صوت
وبالصامت ما لا صوت له وقوله علمنا منطق الطير سمي اصوات الطير نطقا اعتبارا بسليمان عليه
الصلاة والسلام الذي كان يفهمه فمن فهم من شيء معنى فذلك الشيء بالاضافة اليه ناطق وان كان
صامتا وبالاضافة الى من لم يفهم عنه صامت وان كان ناطقا وقيل حقيقة النطق اللفظ
الذي هو كالنطاق للمعنى في ضمه وحصره قوله فعلى الدنيا العفا النهاية وفي حديث صفوان
اذا دخلت بيتا فاكلت رغيفا وشربت عليه فعلى الدنيا العفا اي الدروس وذهاب الاثر وقيل
العفا التراب قوله كما تدين تدان المرزوقي لفظ مشترك بين عدة معان الجزاء والعادة
والطاعة والحساب ومنه في قوله ديانهم كما دانوا الجزاء ويقولون كما تدين تدان اي كما تصنع يصنع
بك وقيل سمي الاول باسم الثاني مشاكلة قوله رخمه الجوهري الرخمة طائر ابقع يشبه النسر في الخلقة
يقال له الانوق والجمع رخم قوله والبغا البغي بالتشديد مقصور يكتب بالياء والبغا بالتخفيف
ممدود كالبقا قوله والباقل [illegible] قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر الحديث على ما رواه الترمذي عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر اي قوله هذا القول ليعلم الناس
فيتبعوني ويقتدوا وانه يحصل لهم النجاة والسعادة في الدارين واما قوله لا فخر فرده لصاحب
الفرائد ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اراد بذلك اظهار مرتبته والخصائص التي فضل
من الله سبحانه وتعالى بين الناس جعل له استحقاق ان يقول مثل ذلك وهذا من باب الشكر وقلت
ويجوز ان يقال ان هذا الاخبار كسائر ما تفضل الله عليه من نعم الدارين وانه صلوات الله وسلامه
عليه مامورا بتبليغها الى الامة ليشهدوا ثم قوله واما بنعمة ربك فحدث ويا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك قوله الهيبة الجوهري الابهة العظمة والكبريا وفي بعض النسخ قوله اعز مرابنه
وتهابه وقيل الذي [illegible] على العبد وقال [illegible] من ابنا الملوك [illegible] وقيل [illegible] من البنات
من ابنا الملوك كما وجدت لهذا اللفظ ذكر قوله الا ترى كيف امر العباس بان يجلس ابا سفيان وذلك
عند فتح مكة على ما رواه البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير بعد ذكر شيء من اخبار ابي سفيان
فاسلم ابو سفيان فلما سار قال صلى الله عليه وسلم للعباس احبس ابا سفيان عند حطم الجبل حتى ينظر

حتى حصل له

المسلمين لتحبسه فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه
فقال هذه غفار فقال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها فقال ابو سفيان من هذه فقال هؤلاء الانصار
عليهم سعد بن عبادة معه الراية ثم جاءت كتيبة وهي اجل الكتائب وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله تعالى عنهم وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن الحرث **قوله** حتى لا يقع
بالرفع اراد الحال كقوله سبحانه وتعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول لانه لا يمنع العامل وما يمنعه يقول
زايد لا اضرب ولا يقول زيد اما اضرب **قوله** يوزعون يحبس اولهم الى اخرهم قال الراغب
يوزعون اشارة الى انهم مع كثرتهم لم يكونوا مهملين ومبعدين كما يكون الجيش الكثير المتاذي بعرتهم
بل كانوا مسوسين وممنوعين وقيل لابد للسلطان من وزعة عن كذا كففته **قوله** سلاف
العسكر الاسابق وسلف القوم تقدموا سلوفا ومنه سلف لمن ورائهم ومنه سلاف العسكر
ولشيء ما قربت عليك الانجم فلشيء ما جاوز فلك ركنا صاعدا
هجوا رجلا طلب منه ان يمدحه يقول ما اشد بخاوذك فذرك حين تطلب مني المدح وعنى بالنجم
ابيات شعر **قوله** عند منقطع الوادي من ودي اذا سال واطلاقه على المكان مجاز كقولهم جرى
النهر **قوله** وقري نملة قال ابن جني قرا سليمان التيمي نملة يا ايها النمل بضم الميم والنون
شقيل النملة الراغب طعام منمول فيه النمل والنملة قرحة تخرج بالجنب تشبيها بالنمل في الهيئة
وشق في الحافر ومنه فرس نمل القوائم ويستعار النمل للنميمة تصورا لدبيبه فيقال هو نمل
وذو نملة ونمال اي نمام وتنمل القوم تفرقوا للجمع تفرق النمل ولذلك يقال هو اجمع من نملة
قوله متكاوس الجوهري تكاوس البعير اذا مشى على ثلاث قوائم وهو معرب **قوله**
وعن قتادة قال صاحب الجامع هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاعمى
يعد في الطبقة الثالثة من تابعي البصرة روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه كثيرا **قوله**
وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة الانتصاف العجب من ابي حنيفة رضي الله تعالى
عنه ان ثبت ذلك عنه لان النملة كالحمامة والشاة يقع على الذكر والانثى فيقال نملة ذكر ونملة
انثى وشاة وحمامة كذلك فلفظها مؤنث ومعناها محتمل فيمكن ان تؤنث لاجل لفظها وان كان المراد بها
ذكرا وهو الافصح المستعمل قال صلى الله عليه وسلم لا يضحى بعوراء ولا عجفاء اجرى الصفات
على اللفظ المؤنث ولا يعني الاناث من النعم خاصة هكذا ههنا وكيف يسكت ابا حنيفة بهذا او نحوه
قتادة مع غزارة علمه والاشبه ان هذا لا يصح عنهما وقال ابن الحاجب التانيث اللفظي هو ان لا يكون
بازائه ذكر في الحيوان كظلمة وعين ولا فرق بين ان يكون حيوانا او غيره كدجاجة وحمامة اذا
قصد به مذكر فانه مؤنث لفظي وكذلك قول من زعم ان النملة في قوله تعالى قالت نملة انثى لورود
تاء التانيث في قالت وهما لجواز ان يكون مذكرا في الحقيقة وورود تاء التانيث كورودها في الفعل
المؤنث اللفظي نحو جاءت الظلمة ولجانبه نقض فضلا عما وراء النحو قال ولعمري ان ابن الحاجب تعسف
ههنا وترك الواجب حيث لعترض على امام اهل الاسلام واعتراضه بقوله وورود تاء التانيث في الفاعل
المذكر الحقيقي لكان ينبغي ان يقال جاءتني طلحة وهو غير جائز وجوابه عن ذلك في شرحه بقوله
وللبس ذلك التانيث اسماء الاعلام فانها مما لا يعتبر فيها الا المعنى دون اللفظ خلافا للكوفيين والشريهية
هو انهم يعلمونها من معانيها الى مدلول اخر فاعتبروا فيها المدلول الثاني ولو اعتبروا تانيثها لكان
اعتبارا للمدلول الاول فيبعد للمعنى فلذلك لا يقال اجملني طلحة فتناقض محض كانه نسي ما امعني في

صدر

صدر كتابه من قوله فان سمي به مذكر فشرط الزيادة يعني فان سمي بالمؤنث المعنوي فشرطه الزيادة
على ثلاثة احرف فلا يخفى على من له ادنى مسكة ان عقرب مع ان علامة التانيث فيها لفظية فاذن
ليس طرح التاء عن الفعل الا ان التاء انما تجابها علامة التانيث الفاعل فالفاعل ههنا مذكر حقيقي فكذا
النملة لو كان مذكرا لكان هو مع طلحة حذو القذة بالقذة وينظم قول ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
ما نقل عن ابن السكيت حيث قال هذا بطة ذكر وهذا حمامة وهذه شاة اذا عنيت كبشا وهذا
بقرة اذا عنيت ثورا فان عنيت به انثى قلت هذه بقرة وقلت نظر الامام الاعظم وتفسير المعنى
راجع الى ان مثل حمامة وشاة ونملة الفاظ مشتركة تقع على الذكر والانثى لسان الوحدة متفرقة في
نفسها لاحد مفهوميها الى نعت وقرينة اما صفة متميزة نحو حمامة ذكر وشاة انثى وعلامة يلحق الفعل نحو
قالت نملة وقال نملة او يلحقها خبر الاسم الاشارة نحو هذا بقرة وهذه بقرة والنملة ليست كذلك فلا
يقاس عليها لعدم الجامع ومما يقوي هذا المذهب قوله سبحانه وتعالى انها بقرة صفراء فاقع لونها وصفها
بالصفرة بعد اجرا ضميرها ان يبين ذلك عليها ونظرا وصاف النساء وظهر ان القول ما قالت والمذهب ما
سلكه الامام في جامع الاصول قال لو ذهبنا الى شرح مناقب الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى وبسط
فضائله لاطلنا الخطب ولم نصل الى الغرض فانه كان عالما ورعا زاهدا عابدا تقيا اماما في علوم الشريعة
امرضيا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه من اراد ان يتبحر في العلم فهو عيال على ابي حنيفة رضي الله
وقال قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته
قوله والنمل يقولوا انهم اي لا يحطمنكم كالمخاطبين والالامر في هم مثلها في قوله تعالى وقال
الذين كفروا للذين امنوا اي لا يحطمنكم **قوله** يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا وروى صاحب
القرايد عن الفراء وهو نهي فيه طرف من جزاء وعن الاخفش كذا على تقدير المعاطفة يكون نهيا بعد امر والتقدير
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وعلى قول الفراء التقدير ان دخلتم مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وقال صاحب الكشف هذا وان كان في المعنى صحيحا الا ان اللفظ يمنع من فصاحته لو حمل عليه لان النون لا
يدخل في الجزاء الا في ضرورة الشعر قال صاحب القرايد يمكن ان يقال تعطف لانه تاكيد للعطف فهو
كما في الجزاء نحو قوله سبحانه وتعالى لا ريب فيه لقوله ذلك الكتاب **قوله** انه في معنى لا تكونوا حيث انتم
فيحطمنكم ومعنى هذا الاسلوب وهو ان نهي الغير والمراد نهي المخاطب على وجه هو ملزوم المنهي عنه فما
المعنى لا تكونوا خارجين عن مساكنكم فيحطمنكم سليمان وجنوده ولذلك صح ان يكون بدلا من ادخلوا
مساكنكم

لعمرك

عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومن ذياد الطير عن ارزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها حمرا يبري اللحم عن عراقها

كشف الساق عبارة عن شدة الامر لان الانسان اذا اصابته شدة شمر عن ساقه والعراق العظم الذي لا لحم
عليه وهو الذي عليه لحم فهو عراق بفتح العين يبري اللحم فسره اي عجبت من اشفاق نفسي فجاء بقوله
من نفسي ومن اشفاقها كما كان الاصل لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بقوله سليمان وجنوده ليكون
ابلغ للاجمال والتفصيل والتكرير مع النفي **قوله** تبسم شارعا في الضحك قال ابو البقاء هو كقوله
قال صاحب الكشف هي حال مقدرة الضحك ولا يكون محمولا على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك
انما يصير التبسم ضحكا اذا اتصل ودام فلا بد فيه من هذا التقدير **قوله** ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه مذكور في حديث القيمة اخر اهل النار خروجا منها
واخر اهل الجنة دخولا اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود النهاية النواجذ من الاسنان

الضواحك ومنه التي تبدو اعند الضحك حتى تبدو آخر اضراسه ولو اريد الثاني لكان مبالغا في ضحكه
من غير ان يراد ظهور نواجذه في الضحك واستغرب كانه من اغرا فليس للاشتغال با آخر الاسنان والبه
اشار للص بقوله فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه الضحك النبوي **قوله** عند الاستغرابات
النهاية وفي الحديث انه ضحك حتى استغرب اي بالغ فيه يقال اغرب في ضحكه واستغرب كانه من
الغرب البعد وقيل هو القهقهة **قوله** وقرا ابن السميفع ضحكا والسميفع بفتح السين والفا وقد
ضم قال ابن جني منصوبا على المصدر بفعل مضمر يدل عليه تبسم كانه قيل ضحك ضحكا هذا مذهب صاحب
الكتاب وقياس قول ابي عثمان في قولهم تبسمت وميض البرق انه منصوب بنفس تبسمت لانه في
معنى اومضت وقال ابو البقا يجوز ان يكون اسم فاعل مثل نصب لان ما فيه ضحك فهو لازم **قوله**
الحمل ما يحمل ما لا يسمع له صوت وقال روبه لو كنت اوتيت علم الحمل علم سليمان كلام النمل **قوله**
ولذلك استعمل دعاوه اي واحل ان قوله تبسم ضاحكا من قولها كان مبنيا على امرين على شهرة حاله
وحال جنوده في باب التقوى وعلى احاطته بمعنى ما ادركه سمعه مما همسوا به لجلاله ذكر قوله دب
اوزعني ان اشكر نعمتك لانهما نعمتان جليلتان موجبتان شكر منعمهما **قوله** على استيزاع الله
الراعب قيل الورع الولوع بالشيء ورجل وزوع وقوله اوزعني ان اشكر نعمتك قيل الهمني وحقيقته
اولعني بذلك واجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران وقال الزجاج اوزعني الهمني تاويله في اللغة
كفني عن الاشيا التي تباعد عنك فعلى هذا هو كناية تلويحية فانه طلب ان يكفه عن ما يؤدي عن كفران
النعمة بان يلهمه ما به يقيد تلك النعمة من الشكر على تقدير الاستفادة مكنية جعل شكر النعمة
كالناقة فطلب ان يجعله كما قال مرتبطا اياه والبه الاشارة بقوله لا ينفلت عني والمراد فيه النعمة
باستدامة الشكر والمحافظة عليه ومنه الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر فانها اذا شكرت قرت
واذا كفرت فرت اخذ روا نفار العلم بقلة الشكر فما كل شارد بمردود **قوله** على اشتقاقه الجوهري
واستوفقت الله سالته التوفيق قال ابو القاسم القشيري ما يتفق به الطاعة وهو القدرة التي تصلح للطاعة
واختص هذا الاسم بما يتفق به الخير دون الشر عرفا شرعا **قوله** لان النعمة على الولد نعمة على الوالد هذا
اذا فسرت النعمة المطلقة في انعمت على بما سبق المتعين واذا تركت على اطلاقها فيدخل فيها ما ان النعمتان
دخولا اوليا ليكون الحكم بالعكس اي النعمة على الوالد نعمة على الولد كما في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم الى قوله واذ انجيناكم من آل فرعون الى آخر الايات وبعضده قوله سبحانه وتعالى
اعملوا آل داود شكرا العبد قوله ولقد آتينا داود منا فضلا وقوله ولسليمان الريح الى آخر لان قوله اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت على مطابق لقوله اعملوا آل داود شكرا لارادة المبالغة فيها فليتامل **قوله**
ليلا يدعون دعوته افزعته دعره فهو مذعور قال دعرت به القطا وتنفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
قوله ومعنى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني من اهل الجنة اي انه كناية عنه
كقوله سبحانه وتعالى فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اي ادخلي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي
في سلكهم فادخلي جنتي معهم **قوله** ونحوه قولهم انها لابل ام شا قبل لو قال ونحوه قوله ازيد
عندك ام عندك عمرو كان اولى لان ام المنقطعة تقع في الاستفهام وان تكون مستفهما عن واحد
بعينه بعد اضرابك عن الاخص فكانك قلت ازيد عندك ظانا انه عند المخاطب لتو ثقك على حقيقة الامر
بلا ونعم ثم بدا لك وصرت ظانا ان الذي عنده هو عمرو وان اردت ان تترك الاستفهام عن زيد
الى الاستفهام عن عمرو فقلت ام عندك عمرو وكذلك ذكرت لكل منهما جزء لاضرابك عن الكلام الاول
واستفهامك الكلام الآخر فاما الخبر فانت في قولك انها لابل جيت بالاخبار المحض ثم جبت بعدها

اما

في الاستفهام

بالاستفهام

بالاستفهام كان قابل هذا اسبق بصره الى الشبح فظنه ابلا فاخبر عن مقتضى ظنه ثم اعتراه الشك فاعرض عنه
فام هذه متضمنة للهمزة وبل فمثل يدل على انه قد اضرب عما سبق من الكلام والنمرو على انه يستفهم كلاما
آخر وقلت معنى قوله ما لي لا ارى الهدهد بلد الاخبار وان كان لفظه الطلب والبه الاشارة بقوله ما لي
لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك فانه في الحزم كونه حاضرا مثل قوله انها لابل
وليس مثل ازيد عندك لانه ينكر على نفسه انكار الطاعة عدم رويته وهو حاضر وكذا الجملة الثانية تؤذن بثبوت
لا نبات خلافه وانه غائب قطعا لحي كان وانقاع من الغائبين جزاله لدلا ليلما على انه متوغل في الغيبة
قال بعبد هذا في قوله سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين كان كاذبا بالمحالة فالمرة في ام للتقرير
والبه اومي بقوله كان يسال عن ما لاح له **قوله** تخشى فعل بمعنى مفعول كالبعض والحطب
وقيل جمع حاشر كالحرس في جمع حارس اذا كانت الرواية بحشر بفتح الشين **قوله** فقانقه
الجوهري السقن الديك الهادي والبصير بالما في حفر القنا قن بالضم والجمع القنا فن كالجلاجل جمع
الجلاجل ونظيره القنافن بالضم فانه لغت فرداً لعدا فرو هو الجمل القوي ويحلق الطابر او ارتفاعه
في طيرانه **قوله** ملكة بلقيس بالعربية بكسر البا وعلى العجمية بفتح البا وهي بنت قر بلقيس **قوله**
تفقد العقد عدم الشي بعد وجوده هذا اخص من العدم لان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد
قال سبحانه وتعالى ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك والتفقد التعهد لكن حقيقته
التفقد التعرف فقدان الشي قال تعالى وتفقد الطير الغاقد المراة تفقد ولدها او زوجها **قوله**
عفريت الطير نقل صاحب النهاية العفرو العفرية والعفريت والعفارية القوي المتطي الذي يعفر قرنه
والبا في عفرية وعفارية للالحاق والتا في عفريت للالحاق بقنديل وفي بعض النسخ عرهيت الطير العرهيت
النعت وهو دون الرسل عرف عرافة بالضم والكسر هاد عريفا **قوله** وليا تيني وليا تيني قرا ابن
كثير ليا تيني بنونين الاولى مفتوحة مشددة والاصل قراة ابن كثير لكن حذفت النون التي قبل يا
المتكلم لاجتماع النونات **قوله** لما نظم الثلاثة باو في الحكم الذي هو الحلف يعني ان كان العطف جمع
الامور الثلاثة في حكم الحلف ظاهرا لكن او الثانية للترديد والاولى للتخيير فيكون قوله او ليا تيني
معطوفا على لاعذبنه لا على لاذبحنه ليدل معنى الثلاثة الى الاثنين فكانه قال ان كان الاتيان بالسلطان
لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن لان احدهما من غير تعيين فليس حينئذ في الكلام ادعاء درايته من
سليمان عليه الصلاة والسلام لابتنا الكلام على الترديد والتخيير فاذا التناقض والحلف في الحقيقة على احد
القولين تنعقد بر عدم الثالث **قوله** ان ينعقب حلفه الجوهري عاقبه اي جاء بعقبه فهو معاقب
وعقيب والتعقب مثله يعني قوله او ليا تيني بسلطان مبين اوجي اليه بعد حلفه بالامرين ليعلمن اي
فليا تم كلامه عنه بما اوحي اليه وما اوحي اليه لا يكون الا يقينا عن دراية الدراية علم يحصل بالتكلف
وظهر الحجز اطلاقه على الله سبحانه وتعالى. واما قول الشاعر:
والله لا ادري وانت الداري. فشاذ يقال درية ودريت به دريا ودرية ودراية
فمكث قرى بفتح الكاف وضمها بالفتح عاصم وبالضم الباقون **قوله** احطت بادغام الطا في التا باطباق
وبغير اطباق قيل ذهب بعضهم الى ان الحروف المطبقة تدغم في غيرها مع بقاء الاطباق ورده ابن الحاجب
بان الاطباق صفة للمطبقة ولا يكون الاتيان بها الا لم يكن الاتيان بها في الادغام لانه يجب ان المدغم فيه فيودي
الى ان يكون فيه موجودة غير موجودة وهو متناقض وذلك ان الاطباق رفع اللسان الى ما يحاذيه
من الحنك للصوت بصوت الحرف المخرج عنده فلا يستقيم الا بتنفس الحرف واذا كان كذلك فالتحقيق نحو
فرطت واغلظت واحطت بالاطباق ليس معه ادغام ولكنه لما اشتد التقارب وامكن النطق بالثاني

مع الاول من غير نقل اللسان كان النطق بالمثل بعد المثل فاطلق عليه الادغام وايضا الانسان يحس
من نفسه عند قوله احطت النطق بالطا خفيفة وبالتا بعدها فلا يجوز ان يقال ان الطا مدغمة لان ادغامها
يوجب قلبها الى ما بعدها **قوله** فكافح سليمان الاساس كافحه لاقاه مواجهة عن مفاجئة ولعله كفاحا
وكافحهم في الحرب صادفهم بوجوههم تلقاء الوجوه الجوهري اي ليس دونها ترس ولا غيره وكافح ههنا مستعار للمواجهة
الكلام وسلوك طريق التصريح دون الايما والتلويح كما هو عادة المتنصل ان يتكلم بين يدي المستعلي لاستمالة
المخاطب يعني الله سبحانه وتعالى ومن ثم قال محيي السنة الاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته تقول علمت ما لم تعلم
وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبا بنبا يقين وليست هذه المكافحة من قبيل رفع الصوت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي حتى يعارض به
ويقال كيف يمكن الهدهد المكافحة وهو اضعف مخلوق وقد امر الله سبحانه وتعالى المؤمنين الذين هم اشرف
الخلائق بخفض الصوت عند نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك تعظيم جلالة حضرة الرسالة ورفع منزلتها
ولكل مقام مقال لعلى الخائض في الطعن ... وذلك ان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام
حين ما راى سوابغ نعم الله تعالى والايه في حقه وفي حق ابيه ملكا وعلما واستبدادهما بالمزية والفضل
على سائر الناس حتى قالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين واراد الله تعالى ان يثبته على
هذا الشكر ولا يؤديه ذلك الى التمرد الى العجب والطغيان الهم الهدهد لمكافحته بمجابهته والتماه وتنبيهه
وابتلاء وقريب منه قوله تعالى في حق افضل الخلق عليه الصلاة والسلام فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسأل الذين يقرؤون الكتاب الى قوله الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا اي دم على ما انت عليه من انتفاء
المرية عنك والتكذيب بايات الله ونظير هذا الابتلاء ابتلاء الكليم بالخضر عليهما السلام روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا
في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا من
عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك الحديث بتمامه ولعل المص نظر في كلام سليمان عليه السلام وافتخاره بالعلم
تعلى هذا فقوله ابتلاء له في علمه مفعول له لقوله الهم الله وتنبيها عطف عليه وقوله ليتحاقر تعليل لقوله تنبيها وانما
اتى باللام فيه لانه ليس فعلا للمنبه بخلاف في قوله تنبيها لانه فعل للملهم والضميران في اليه ونفسه في الصغير
لسليمان عليه الصلاة والسلام فالباء في الاساس تحاقرت اليه نفسه وقد حقر من عنه حقارة وتصاغرت اليه
نفسه صارت صغيرة الشان ذلا ومهانة والله سبحانه وتعالى ان يمتحن افضل الخلق باحقرهم تنبيها على المشيئة
المحضة او المصلحة على الخلاف **قوله** في ادنى خلقه واضعفه لان الهدهد من البغاث لا من العتاق قال
سليمان ولا يلزم من ذلك فضل احاد الناس على سيدنا صلوات الله وسلامه عليه روينا عن الامام احمد
وابن ماجة عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل فقال ما يصنع
هؤلاء فقالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى يلقح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك شيئا فاخبروا
بذلك فتركوه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فان كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا
تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله سبحانه وتعالى بشيء فخذوا به فاني لن اكذب على الله وفي رواية
احمد فقال اذا كان شيئا من امور دنياكم فشأنكم به واما تحقيق المسألة فقد ذكر الامام في نهاية
العقول قال اتفقت الامامية على ان الامام يجب ان يكون عالما بكل الدين فان كان مرادهم من ذلك انه يجب
ان يكون عالما بجميع القواعد الشرعية وضوابطها وبكثير من الفروع الجزئية بتلك القواعد بحيث لو حدثت حادثة
ولا يعلم حكمها يكون متمكنا من استنباط الحكم فيها على الوجه الصحيح فذلك متفق بيننا والذي يقوله الامام يجب ان
يكون مجتهدا وان عنوا به ان الامام يجب ان يكون عالما على التفصيل بجميع احكام الحوادث الجزئية التي يمكن

ونوعها

ونوعها فليس الامر كذلك والمعتمد في افساده ان الجزئيات التي يمكن وقوعها غير متناهية فيستحيل حصوله
للانسان فالواجب للامام ان يحكم في كل الامور لانه لا يحسن من الملك ان يفوض سياسة خدمه ورعيته
الى من لا يعرف السياسة واحكام الملك ولانه لو لم يعلم الاحكام كلها لجاز ان يحدث حادثة لا يعرف حكمها ولا
يؤدي اجتهاده اليه ولا يتسع الزمان لمراجعة الاجتهاد ولان الجهل بكل الشريعة منفر ولا يجوز ثبوته للامام
قياسا على النبي ونفي يكونه منفرا ان الناس اذا علموا انه يخفى على امامهم شيء من الاحكام استنكفوا منه ولجاب
الامام عن الاسالة باجوبة شافية فلينظر هناك وعن بعضهم انهم تمسكوا بقوله وكل شيء احصيناه في امام
مبين ارادوا به الامام الذي يستخلف والصحيح انه يجوز استخلاف المفضول مع وجود الفاضل فلذلك ترك
عمر رضي الله تعالى عنه الخلافة شورى بين ستة نفر وفيهم الفاضل والمفضول والحق ان المراد بقوله امام
مبين اللوح المحفوظ لقوله ونكتب ما قدموا واثارهم والله تعالى اعلم **قوله** سبا قرئ بالصرف
ومنعه البزي وابو عمرو وساكنها وفي سبا بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية الوقف والباقون
بالخفض مع التنوين **قوله** ذهبوا ايدي سبا الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا اي متفرقين
وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب الراغب سبا اسم بلد تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا ايادي
سبا اي تفرقوا تفرق اهل هذا المكان من كل جانب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل وفي سنن
الترمذي وابي داود عن فروة بن مسيك ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سبا ارض او امراة
قال ليس بارض ولا امراة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة
فاما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا فالازد والاشعريون وحمير وكندة
ومذحج وانمار فقال رجل وما انمار فقال الذين منهم خثعم وبجيلة **قوله** من سبا الحاضرين اليمن
الحاضرين صفة سبا ومارب مفعول الحاضرين واذ ظرفه وقيل مارب ظرف للحاضرين واذ ايضا والعرم السد
يصنع في الوادي ليحتبس الماء ... رجلا هو من قبيلة سبا الحاضرين مدينة مارب الذين بنوا العرم دون السيل
وقيل العرم المسناة التي بنتها بلقيس ... من دون السيل السد **قوله** الدارئون
البيت الدري بالفتح كلما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي دراه اي كنفه وستره ودري كل شيء ما ليه
الواحدة ذروة يقولون ل الواردون بهم وينهم في اغلال الارض سبا مغلولين باغلال من جملة الجواميس
بحيث لعبت اعناقهم وصرف سبا اذ جعله بمعنى الحي او الاب الاكبر **قوله** معافر قبيل معافري من همدان واليه
تنسب الثياب المعافرية الاساس المعافرية ثياب منسوب الى قبيلة نزل بها معافر بن اد **قوله** الذي سماه
المحدثون البديع اي المتاخرون جعلوه من قسم البديع واسم هذه الصنعة في البدايع تضمين المزدوج وهو
ان يقع في اثناء القرائن في النظم او النثر لفظان مسجعان بعد رعاية حدود الاسجاع والقوافي وقد جاء في
الاسجاع ، مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده ، كريم يروي الارض فيض غمامه ،
، فقدناه لما تم واعتل بالعلى ، كذاك خسوف البدر عند تمامه ،
قوله وهو كما جاء لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الحال وهي ما في الانبا من معنى الاخبار
الذي يلقيه السامع على الشيء من حيث لا يدري الراغب النبا خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة
ظن ولا يقال للخبر في الاصل نبا حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة ... يقال فيه نبا ان يتعرى عن الكذب كالتواتر
وخبر الله تعالى وخبر النبي صلى الله عليه وسلم ولتضمن الخبر يقال انباته بكذا اي اخبرته به ولتضمنه معنى العلم
انباته كذا كقولك علمته كذا ويقال انباته ونباته ابلغ الاساس اتى بنبا من الانبا واتيت بكذا او كذا ورجل نبائي وسل
نابئي طار من حيث لا يدري وهل عندكم نابئة خبر

وقال الشاعر

، الا يا سفيا نبئي واناتهما الغفري ، ولبس الغفري بالعود يسقطن الخمر ،

ولكن قذاها كل اشعث نازح 、 اتنا به الاقدار من حيث لا ندري 、
والخبر الذي يكون بهذه المثابة يعتني بشانه ومن ثم قال النبا الخبر الذي يكون له شان فيكون قد
ادمج فيه تتميم معنى المكافحة التي يعطيه قوله احطت بما لم تحط به كما قال تكافح سليمان عليه الصلاة
والسلام بهذا الكلام ابتلاء ونبه به على ان في ادنى خلقه من احاط علما بما لم تحط به **قوله** نوكي
القصاص الجوهري النوك بالضم الحمق قوله ودا النوك للبشرية دوا واكنوا كه الحمامة وقوم نوكي ونوك
ايضا على القياس مثل اهوج وهوج **قوله** ومن استعظام الهدهد عرشها فوقع في عظيم قال
صاحب المرشد ولا يوقف على عرش وقد زعم بعضهم جوازه وقال معناه عظيم عند الناس وقد ذكر
هذا الوقف ابو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القائلين الى الجهل وقول من قال معناه عظيم عبادهم
للشمس من دون الله قول ركيك لا يعتد به وليس في الكلام ما يدل عليه والوقف عند قوله عظيم حسن
قوله فلم يردا لاما اوتيت من اسباب الدنيا اللايقة بحالها قال صاحب الكشف قيل لتقديره
واوتيت من كل شي سببا وقيل واوتيت من كل شي يوتاها اي يوتى المراة الانثى اي العالم يوتى الذكر قوله
الرجاح العقول الاساس ومن المجاز راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي خلقه سجاحة وقوم مراجيح
العلم **قوله** استقراء كل الجوهري قرت البلاد قروا وقريتها واقريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج
من ارض الى ارض وقيل الف الجاحظ كتابا سماه كتاب الحيوان وقيل طبايع الحيوان **قوله** ومن
قرا بالتشديد فوافق الكوفيون الا يسجدوا بتخفيف اللام ويقف على الايا ويبتدي اسجدوا على الامر اي
الا يا ايها الناس اسجدوا والباقون بالتشديد دون اللام لادغام النون فيها ويقفون على الكلمة باسرها قال
الزجاج من قرا بالتشديد فالمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم لان يسجدوا ويجوز ان يكون خفضا
وان حذفت اللام ومن قرا بالتخفيف فهو موضع سجدة ومن قرا بالتشديد فلا
الا يا اسلمي يا دارمي على البلا 、 ولا زال منهلا بجرعايك القطر 、 اهل المطر انهلالا
اي زال كثيرا والجرعا الرملة المستوية التي لا تنبت شيا **قوله** هلا وهلا بالتشديد والتخفيف على
القرائتين بقلب الهمزة هاء في المطلع فان قيل كيف جاءت قراة التخفيف مكتوبا في المصحف يسجدوا كما يكتب
المضارع وحرف الندا لا يوصل بالفعل كتابة قلنا رسم الكتابة الاول غير موافقة اللفظ كما في قوله تعالى
يوم يدع الداع واشباهه فلا وصلنا الياء بحرف الندا بيا اسجدوا لفظا كتبت الياء موصولة بها على انه
يجوز ان الامام بناه على القراة بالتشديد وهذا هو العذر في قوله قوم فرعون الا يتقون لمن قرا
بالياء يا من انتقون **قوله** مما خباه عن وعلا من غيوبه الى الواعقة الخابنا لكل مدخر
مستور ومنه جارية مخباة والخباة التي تظهر مرة وتخبا اخرى والخاسية في موضع خفي **قوله**
لا على لغة من يقول الجماة والكماة اي يقولون في الجماة والكماة بالهمز الجماة والكماة لانها مستزيدة له
لان الاصل في تخفيف الهمزة اذا سكن ما قبلها الحذف لا النقل كالحمة والطمة الجوهري الجماة الطين
الاسود وكذلك الجماة بالتسكين والكماة واحدها كم على غير قياس كاه كما اطعمتهم الكماة **قوله**
وقري يخفون ويعلنون بالتا والباقون بالياء **قوله** وقيل من لطف
كما الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة قال رحمه الله معناه انه كلام الله سبحانه وتعالى
الفاصلة على لسان الهدهد قال صاحب التقريب وفي الثاني نظر لان قول الحطة الى اخره ظاهر
انه من كلام الهدهد فعلى الخلاف من قوله الا يا اسجدوا على التخفيف كما هو في اللباب وفيه من قراه
بلفظ الامر اي الا يا اسجدوا وهو استيناف كلام من الله سبحانه وتعالى وقيل متصل بكلام الهدهد
وقيل من كلام سليمان وقلت الواجب التوافق بين القرائتين الثابتين **قوله** وفي الخراج

الخبا

9

الخبا امارة على انه من كلام الهدهد يريد ان المناسب من حال الهدهد وكونه فيافي نبي الله
وصاحب وضوءه ان يعظم الله ويسبحه بما تمكن عنده في خزانة خياله من اخراج الخب والاقا الله عز
وجل له الاسما الحسنى في اليه الاشارة بقوله ما من عمل عنده علما الا الحق الله عليه برد اعماله **قوله**
الهندسة الجوهري الهندس الذي يقدر مجاري القني حيث تحفر وهو مشتق من الهنداز وهي فارسية
فصيرت الذاي سينا لانه ليس في شي من كلام العرب زاي بعد الدال والاسم الهندسة **قوله**
مخايل الجوهري اخلت فيه خالا من الخير وتخولت فيه خالا اي رايت فيه مخيلة الاساس خطات في فلان
مخيلتي اي ظني ورايت في السما مخيلة وهي السحابة تخالها ماطرة لرعدها وبرقها ورايت فيه
مخايل وعن بعضهم يقال ما احسن مخيلة السحاب وخاله اي خلافته للمطر ويقال المخيل للخير اي خليق له
والخال السحاب الذي فيه مخايل المطر اي مظانه **قوله** روايه اي منظره الذي يقال من الري
يقال رجل له روا بالضم ونظيره قولهم ان الجواد عينه فراره اي تغنيك ظاهره عن اختبار باطنه
كقول عبد الله بن رواحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه ما هذا بوجه كذاب شعر قال
لنفسه 、 لو لم تكن فيه ايات مبينة 、 كانت بديهته تنبيك بالخبر 、
ويروى تغنيك **قوله** ذو الفراسة النظار بنور الله من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الجوهري
الفراسة من قولك تفرست فيه خيرا وهو يتفرس اي يتثبت وينظر وقال المصنف حقيقة المتوسمين
النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشي ومعنى قوله ولا يكاد يخفى الى اخره ان
صاحب الفراسة لا يخفى عليه اذا توسم في منظر شخص او منطقه او شمايله ما ينطق به لخصاصه
لصفة او فعل الله سبحانه وتعالى قل كل يعمل على شاكلته **قوله** واحدى القرائتين امر بالسجود
والاخرى ذم للتارك يريد القراة بتخفيف الا يا اسجدوا وبتثقيلها وقلت اما المعنى على التثقيل
وبيان الذم فان الهدهد اخبر نبي الله عليه الصلاة والسلام انه وجد قوما من تمكين امر الطبعا
حيث يسجدون لما لا ينبغي السجود له ويمتنعون من سجود من يجب عليهم سجوده ثم بين لهم بعض وجه
امتناعهم عن السجود لله سبحانه وتعالى الى السجود للغير بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم لان الواو
تقتضي معطوفا عليه هو سبب لما تقدم المعنى ذلك بان الله رقم عليهم الشقاوة وحرمهم التوفيق وسلط
عليهم الشيطان حتى زين لهم الكفر فسجد والمن لا يستحقه لتفرده بكمال القدرة من اخراج الخبا من
الارض والسموات وشمول العلم بالخفيات والمعنى على التخفيف اذا كان الا يا اسجدوا من كلام الهدهد
فالمخاطبون اما بلقيس وقومها وهم غيب فان الهدهد عند هذا التعبير احتمى وغضب عليهم لله تعالى
فحملهم حضارا وانتقت اليهم فكافحهم به ووجههم او نبه من حضره نبي الله ليطلعوا على ما هم فيه
وبغتنموا فرصة الاسلام واما قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فكالاستدراك والترقي فان
الهدهد لما وصف الله سبحانه وتعالى بما في خزانة خياله من اخراج الخبا اي تعمد ذلك تقصيره في
ذلك الترتيب لان السجود غاية الخضوع والتذلل ولا يستوجبه الا من له غاية الجلال والعظمة والكبريا
فثنى له قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ولذلك قطعه من الاوصاف الجارية على الله تعالى
واتى باسم الذات الجامعة وقرنه بكلمة التوحيد وارده بقوله رب العرش العظيم قال الجوهري المعنى
الا يا هولا اسجدوا وقال بعضهم ان يا في هذا الموضع انما هو للتنبيه كانه قال الا اسجدوا
فلما دخل عليها التنبيه سقطت الالف التي في اسجدوا لانها الف وصل وذهبت الالف التي في يا لاجتماع
الساكنين لانها والسين ساكنان قال ذو الرمة الا يا اسلمي اليبت قال الامام قال اهل

التحقيق قوله الا ابا السجود واجب ان يكون بمعنى الامر لانه لو لم يكن كذلك لم يكن لوصفه تعالى بما يوجب
ان يكون السجود له وهو كونه قادرا على اخراج الخبء عالما بالاسرار معنى قوله فغير مرجوع اليه
قيل لان الزجاج يوهم ان معنى التخفيف صيغة امر وهو للوجوب ومع التشديد للتاكيد كذلك وفي كلام المص
ذم التارك اشارة الى قولهم الواجب ما يذم تاركه شرعا ورد لقول الزجاج قال القاضي وعلى الوجهين
يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها قوله من النظر الذي هو التامل والتصفح وغرض
بعضهم النظر تقلب الحدقة الى المرئي وتعدى بالى قال الشاعر

اني اليك لما وعدت لناظر ، نظر الفقير الى الغني الموجد ،

والنظر تامل الشيء بالعين وتعدى بفي قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض ومنه نظر
في الكتاب ويقال انظره اي تعطف ومن كلام المأمون مما اخرجني الى بلاد صديق انظر اليه وغير
انظره وكتاب انظر فيه الراغب النظر تقليب البصر او البصيرة لادراك الشيء ورؤيته وقد يراد
به التامل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص واستعمال النظر في البصر اكثر عند العامة
وفي البصيرة اكثر عند الخاصة والنظير المثل واصله المناظر كانه ينظر كل صاحب نظيره والمناظرة
المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته والنظر البحث وهو اعم من القياس
قوله حسن وما فيه اي ان معناه حسن وكتابته وترتيبه وما يتوخى في مثله الحسن بمجموعه مضمونه
لما مر في الشعراء ان الشيء اذا وصف بالكريم كان المراد ان ذلك الشيء فائق في بابه قوله وكان
صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي
عن انس قال اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب اليهم فقيل له انهم لا يقرؤون كتابا الا مختوما
فاتخذ خاتما من فضة ونقشه محمد رسول الله وفي رواية قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب الى العجم كتب
قيل له لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما قوله وكانت جملة الانبياء لا يطيلون ولا
يكثرون روي انه سئل جعفر بن يحيى عن اوجز كلام قال انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمع فيه احرف العنوان والكتاب والحاجة وقال القاضي هذا كلام
في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الله سبحانه وتعالى
وصفاته صريحا والتزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الذي هو جامع لامهات
الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان
القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة وهو تلخيص كلام الامام قوله فوقوف الجوهري
رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد ان يقع عليه قوله استعين على طريق الاستعارة
من الفتاء في السن المعرب واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب في حادثة او احداث حكم او
تقوية لبيان مشكل الجوهري فتي بالكسر يفتى فهو فتي السن من الفتاء بعضهم ابناء سر الحداثة
واللذاذات قوله اذا عاش الفتى مائتين عاما ، فقد ذهب اللذاذة والفتاء ،
وقلت فعلى هذه الجهة المستعار والمستعار له اما الاحداث كما يقال للفتى هو حدث السن او القوة
فان في الفتى مظنة القوي والشرع وفي كلام المصنف ايضا اشارة الى هذين المعنيين فقوله فيما
حدث لها من الراي اشارة الى الاول وقوله لما يبوها وبقوموا معها اشارة الى الثاني وقال
صاحب المطلع فكان الافتاء الاشارة على المستفتي فيما حدث له من الحادثة بما عنده المعنى من الراي
والتدبير وهو ازالة ما حدث له من الاشكال كالاشكاء ازالة الشكوى قوله فيما ينوبها الجوهري
قال ابو زيد ما لانه على الامر يما لاه ساعده عليه وشايعه ابن السكيت تمالئوا على الامر اجمعوا

علم

عليه وتعاونوا قوله قوة الاجساد وقوة الالات الراغب القوة تستعمل تارة في معنى القدرة قال تعالى
خذوا ما آتيناكم بقوة وتارة للتهيؤ الموجود في الشيء نحو ان يقال النوى بالقوة نخل وتستعمل في
البدن نحو من اشد منا قوة وفي القلب نحو قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وفي المعاون في الخارج ج
نحو لو ان لي بكم قوة وفي القدرة الالهية نحو ذو القوة المتين قوله قالوا للفساد الحربة الاساس
وبلد خراب وهو صاحب حربه اي فساد وريبه ، قال لقمان بن قيس ،

لحى الله ادنانا الى كل حربه ، وابطانا في ساحة المجد اقدحا ،

وما راينا من فلان حربة في دينه قوله وقيل هو تصديق من الله سبحانه وتعالى لقولها قال
الراغب في غرة التنزيل ويجوز ان يكون خبرا عن الله سبحانه وتعالى يخبر نبينا صلوات الله وسلامه عليه
فيعترض بين جمل ما يحكى تصديق لها لما قالت عاد الى الحكاية بقولها واني مرسلة اليهم ويجوز ان يكون
من الحكاية على معنى ان الملوك تأثيرهم في القرى التي يدخلونها تخريبها وكذلك يفعل هو لا يعني سليمان
عليه الصلاة والسلام وخيله وقلت على هذا الوجه وكذلك يفعلون ليس بتذييل وعلى ما ذكره المص
في الوجهين السابقين تذييل قيل على ان يكون من كلام الله سبحانه وتعالى للموقف على دلالة لاخلاق
القائلين وعلى ان يكون من كلامها لا يوقف قوله وسوء مغبتها الجوهري وقد غبت الامور اي
صارت الى اواخرها قوله ارادت هذه عادتهم المستمرة الثابتة لتشير الى ان قوله وكذلك يفعلون
الجملة كالتذييل للكلام السابق والتقرير له قوله مصانعة بها الاساس ومن المجاز صانعته
اذا داريته ومنه المصانعة بالرشوة وفرس مصانع لا يعطيك جميع ما عنده من السير كانه يريد قل ما
يبذل منه ويصون بعضه قوله والقرطة الجوهري القرط الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة
واقراط ايضا مثل رمح ورماح قوله متقاصرين لهم تقوسهم الاساس قصر المطر اقلع وقصر في
حاجته وقصر عن منزلته وقصر به عمله واقصر عن الامر كف عنه وهو يقدر عليه وقصر قصور العجز عنه
ولم ينله وتعديته بالى في الكتاب لتضمنه معنى نظر اي تنظر والى نفسهم متقاصرين من قوله قصر عن
منزلته وقصر به عمله او من القصور العجز قوله ماذا كرتم قيل يعني ما كان معكم وفي همومه
خاطركم وقيل ما في خاطركم وما مرادكم وقال الميداني قال ابو عبيد سأل النابغة الذبياني عاصم بن
شهر صاحب النعمان وكان النعمان مريضا ما وراءك يا عصام اي ما خلفت من امر العليل وما امامك
من حاله ووراء من الاضداد وقال المفضل اول من قال ذلك الحرث بن عمرو ملك كندة وذلك انه لما
بلغه جمال ابنة عوف وكمالها وقوة عقلها دعا امراة يقال لها عصام فقال اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة
عوف فمضت فنظرت الى ما لم تر مثله قط فلما اقبلت قال الحارث ما وراءك يا عصام قالت صرح المحض
في الزبد العصبة الى اخرها قوله ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت بها اي في الدرة العقد ا
والفا في احدث فصيحة اي ففعلتها واخذت شعرة ونفذت بها ولذلك ترك الفاء في قوله واخذت
دودة بيضا الخيط بينها ونفذت بها اي في الجزعة المعوجة الثقب قوله في اثني عشر الف قيل
الامثال جمع قيل وهو احد ملوك حمير دون الملك الاعظم وعن بعضهم القيل الذي له القول والامر الملك
واصله القيل مخفف وقيل من التقيل وهو التشبع كما قيل له تبع وفي الدعاء سبحان من تعطف بالمجد وقال
به اي ملك من القيل وفي النهاية عن الازهري معناه غلب به واصله من القيل الملك لانه ينفذ امره
قوله اتمدونني قرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة ابن عامر وعاصم والكسائي والادغام حمزة
قال القاضي اتمدونني خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل اليه بتغليب المخاطب على الغائب
قال صاحب المطلع اتمدونني بنون ونونه حذف النون الثانية التي يصحبها ضمير المتكلم كما في تعف

وحذف الاولى لحن لانها علامة ومن قرا بنون جمع بين المثلين ولم يدغم لان الثانية ليست بلازمة
فانها تزاد مع ضمير المتكلم **قوله** والمضاف اليه ههنا هو المهدى اليه تقديره بل انتم بالاهداء اليكم
تفرحون والى الاشارة بقوله فلعلكم تفرحون بما تزادون وتهدى اليهم وفيه تعريض بان
حاله عليه الصلاة والسلام على خلاف حالهم ولذلك قيل هداية الامراء غلول وهي بكلمة الاضراب
اولى بها الضمير وجعل مسندا اليه لما تقوى الحكم او الاختصاص نحو انا عرفت **قوله** اذا قلته
بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في المعنى لان الواو للحال وذو الحال فاعل تمدوني والحال
مقيدة فيكون فاعل المقيد عالما بالمقيد بخلاف الفا لانها للتعليل الانكار فالمتكلم يشير بها الى تعليل انكار
ذات صاحب القراية الفا ههنا مستعمل للترتيب والتعقيب كانه قال لا اقبل امدادكم بما لك فقال
المخاطب لم لا تقبل فاجيب لاني اغنى منك فلما كان هذا الجواب مترتب على السؤال ومعقباله ترك
السؤال واجيب بالفا واما الواو فانها تفيد الجمع وهو للحال فكانه قال لا اقبل منك امدادك بمالك
في هذه الحال وهي كوني اغنى منك ونكتة الواو في مثل هذا التركيب يكون للحال وتسمى بالحال
المقررة لجهة الاشكال اي اتمدونني بمال وانتم تعلمون انى غنى كقول الملائكة اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم الحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج
وهو المراد من قوله فقد جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه وهو مع ذلك يمدني بالمال واما الفا فهي
للتسبيب فالمنكر الجملة الاولى والثانية علة الانكار ويجب ان تكون العلة ممنوعة معلومة
عند المخاطب ليحث الاعلام والتوبيخ على الجهل به كانه قال لا احتاج الى ما اتيتموني به لاني غني
كما قال انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه **قوله** فما وجه الاضراب يعني انكر عليهم نبي الله
صلى الله عليه وسلم امدادهم بالمال وعلل الانكار بكونه غنيا عنه فاي فائدة في الاضراب عنه كان
ذلك غير منكر واجاب ان انكاره عليه الصلاة والسلام على امدادهم بالمال نسبة له الى الجهل بهم والحكم
عنه بما للمن بحاله وانه غني عن ذلك ثم ترقى الى الاحد فيما هو الاهم من ذلك الانكار وهو الاعلام بان ما
حملوه سببا للامداد افحم من ذلك الجهل وذلك ان تصادى امرهم الفرح بما اهدى اليهم فقاسوا حال
نبي الله صلى الله عليه وسلم بحالهم في ان ليس له الرضا والفرح الا بالحظوظ العاجلة هذا اذا ابدل الاضافة
الى المهدى اليه اما اذا جعلت الاضافة الى المهدي اي الفاعل بان يقال وانتم بهديتكم هذه تفرحون
فرح افتخار فيكون المعنى الذي يحق الله في الدارين والملك الواسع خير مما اتاكم فلا افرح بمثل هذه المحقرات
التي تفرحون بها فاولى الضمير حرف الاضراب ليفيد انتم تفرحون فاني لهدية ليفيد التخصيص ويجوز على هذا
ان يعتبر معنى تقوى الحكم من التركيب فيفيد مطلق الرد اي انتم لابد لكم ان تفرحوا بمثل هذه المحقرات
اي بمد وتنى بمال وتزعمون ان من عادتي ان افرح باخذ الهدية بل انتم من حقكم ان تفرحوا بها
تجدوها وانما فرحوا بها على هذا الوجه كانه **قوله** ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد اي المامور
في ارجع مفرد والمعدد فركهم جماعة بدليل قوله بم يرجع المرسلون فيحمل اما على الصدر كقولهما انا رسول
رب العالمين او ان يحمل الخطاب للهدهد كما في قوله اذهب بكتابي هذا اي ارجع اليهم بكتاب فلنا تينهم
بجنود وبعضه الاول قولها فناظرة بم يرجع المرسلون لان المعنى اي مرسلة اليهم هدية اضافه بها عن ملكي
فناظرة ما يكون منه اما سلما واما حربا حتى اعمل على حسب ذلك فان نبي الله عليه الصلاة والسلام لما وقف
على ان الهدية كانت مصانعة منها وانها خالف ما اراده منها بقوله الا تعلوا علي واتوني مسلمين احتد وغضب
حمية للاسلام وقد لك عقب الامر بالرجوع بالجملة القسمية المثبتة للذل والصغار زجرا على ذلك الصنيع
بالغا يعني والله لا يتخلف اتياني كذلك عن رجوعك **قوله** ولا تقصرهم على ان يرجعوا اسوته بعد ان كانوا

ملوكا الجوهري الاقتصار على الشي الاكتفاء به وتسوق القوم اذا باعوا واشتروا والسوقة خلاف الملك
وقال الحريري في درة الغواص تتوهموا ان السوقة اسم لاهل السوق وليس كذلك بل الرعية السوقة
سموا بذلك لان الملك يسوقهم الى ارادته ويستوي لفظ الواحد والجماعة فيه قالت حرقة بنت النعمان
∴ فبينا نسوس الناس والامر امرنا ∴ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف ∴
واما اهل السوق فهم سوقيون والحدهم سوقي **قوله** باستيثاقها استوثقت من فلان اتخذت منه
وثيقة واستوثق بمعنى اوثق كاستوقد بمعنى اوقد **قوله** ان يعزب عليها اي يطلع عليها امر غريب
الاساس تكلم فاغرب اذا جاء بغرائب الكلام ونوادره **قوله** يعفرا قرانه الاساس عفر قرنه وعافره الرفه
بالعفر اي صارعه فاعتفره اي ضرب به الارض **قوله** ما هو اسرع مما يقولا اي مده اقل ما يقوله
الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضعت موضع النظر كان المتطرف بالنسبة الى الروية
طرفا الاساس وطرف اليه طرفا وهو تحريك الجفون وما يتارقي طرفه عين وشخص بصره
فما نظرت والمعنى ان الناظر اذا اراد النظر الى شي حرك الاجفان الى نحوه فهو ارسال
الطرف واذا اراد الامساك عنه رد الاجفان الى مكانها الاول قال الامام الطرف تحريك
الاجفان عند النظر فاذا فتحت الجفن فقد يتوهم ان نور العين امتد الى المرئي واذا غمضت
فقد يتوهم ان ذلك النور ارتد الى العين فلما وصف الشاعر انبذ النظر بالارسال وصف
العالم الانتهاء بالرد ثم اسند الارتداد الى الطرف على المجاز وقال الاصل ارتد طرفك لان الاصل
يرد طرفك **قوله** وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
∴ رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر ∴
قال المرزوقي رائدا حال وجواب اذا اتعبتك وقوله رايت الذي تفصيل لما اجمله
اتعبتك المناظر والرائد الذي يتقدم القوم لطلب الكلا وهو المعنى اذا جعلت عينك رائدا
لقلبك تطلب له هواه فيتعبك مناظرها او تعبتك اردها في اشق المكاره وذلك انما
تهجم بالقلب في ارتيادها له على ما لا تصبر في بعضه على فراقه مع مهيجات اشتياقه ولا
تقدر على السلو عن جميعه فهو يمتحن الدهر بسلوى ما لا يقدر على كله ولا يصبر عن بعضه وعن
بعض الحكما من ارسل طرفه استدعى حتفه وفي المثل الرائد لا يكذب اهله لانه ان كذب
هلك معهم قيل الشعر لعبد الله بن طاهر بن الحسين **قوله** اقشعت نائرة الاساس انقشع
الغيم وتقشع واقشع وقشعته الريح ومن المجاز واجمعوا عليه ثم انقشعوا وتقشعوا عن
الماء وتقشعوا تفرقوا **قوله** فرجعت في نصابها الى اصلها الاساس وهو يرجع الى منصب
صدق ونصاب صدق وهو الذي اصله النصاب وركب ومنه نصاب السكين وهو اصله
الذي نصب فيه وركب **قوله** واستهدم واهنها الاساس ومنى لعمة الله وامنة دائمة
وهذا الشي داهن لك معد وطعام داهن وكاس داهن منه دائمة لا تنقطع وادمن لضيفه
الطعام والشراب وادامها في كلامهم النعمة اذا اسمعت الشكر هيات للمزيد وفي الحديث
النعمة وحشية فيدوها بالشكر **قوله** اذا انت لم تزح لله وقارا مقتبس من قول
نوح عليه الصلاة والسلام على معنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم
الله اياكم يعني ان الله سبحانه وتعالى اكرمكم بان اسبغ عليكم نعمة ظاهرة فانكم ان
لم تشكروها فانك فيكشف ذلك الستر عنك فتزول تلك النعمة او على معنى ما لكم لا تخافون
حلما وترك معاجلة يعني انك تمادت على المعاصي وان الله سبحانه وتعالى ستر عليك بحلمه

فمن قرب تقلص ذلك الستر فهلك والاول انسب للمقام قوله لئلا يكون ملقيا يعني
انما عدل نبي الله عليه الصلاة والسلام عن السؤال الذي فيه ابهام الى قوله اهكذا عرشك
لوقوعها في ورطة الحياة اذ لو صرح بقوله اليس هذا عرشك كان لقنها بذلك وحين كانت
جازمة بان ذلك عرشها وكان ذلك ان تقول بل هو هو فعدلت الى قولها كانه هو لرجاحة
عقلها لنفي الاحتمال الذي قصده نبي الله قوله ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك
من رجاحة عقلها حيث لم تقطع الاشتباه وفيه نكتة حسنة وان كانت كاف التشبيه
في السؤال والجواب فحكمته ان كانت عادة من قوي عنده الشبه وكادت تقول هو هو
وهكذا هو عبارة جازمة تشعر بالامرين حاكم بوقوع الشبه بينهما فالا قال الشبه تجال
بالقيس وقلت هذا اعلم ان كان مركبة من كاف التشبيه وان على ما قال الاصل من قولك
كان زيد الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت الهمزة ليكون داخلا على
المفرد لفظا والمعنى على الكسر بدليل جواز السكوت عليه فلا يكون قولك كان
زيد الاسد لتوكيد مضمون الجملة بان مثل زيد كالاسد قوله وطبقت المفصل وعن
بعضهم الرجل اذا اصاب الحجة يقال طبق المفصل مستفاد من طبق السيف اذا اصاب المفصل
فانه اما اذا اصاب العظم قطعه فانه يقال ضمما اي بلت ولم يبت قوله عطفوا على
ذلك جواب لما في قوله لما كان المقام وقوله واوتينا العلم مقول قولهم ويجوزان
يقولوا والحاصل ان قول سليمان وملائه واوتينا معطوف على مقدر ويدل عليه سياق
الكلام ومقتضى المقام وهو ان بلقيس لما سالت واجابت بما اجابت قال سليمان وملاؤه
عند ذلك هل اصابت بلقيس في جوابها وزدت ونحن ايضا اوتينا العلم من قبل وكنا
مسلمين الى قوله كانت من قوم كافرين وهو معنى قول المص واوتينا نحن العلم الى اخر قوله
من طهر الى الكفرة يعني بها وان اصابت في جوابها وزدت الاسلام وامنت بالايات
السابقة واللاحقة لكن نحن اعلم واقدم في الاسلام فالضمير في قوله لسليمان وملائه واو
العلم بقول القول والجواز ان يقولوا ان ما قوله وصدها فبل ذلك عما دخلت فيه
ضلالها عن سوا السبيل متعلق بضلالها اي صدها عن الدخول في الاسلام قبل وفدة المنذر
بن عمرو رسولها الى سليمان عليه الصلاة والسلام ضلالها عن سوا السبيل اي جعلها بدين
الاسلام قوله الصرح القصر الراغب الصرح بيت عال مزوق سمي به اعتبارا بكونه
صرحا عن الشوب اي خالصا ولبن صريح بين الصراحة قوله وتجمعه انه سمع سوقا
فاجري عليه الواحد الكراشي بهمزة ساقيها والسوق وسوقه لجواز ان من العرب من
يهمز مفرد ساق وجمعه ويدل على ذلك صحة هذه القراءة بل تواترها وزعم بعضهم
ان همزة هذه الكلمات الثلاث لعبد في العربية اذ لا اصل لهن في الهمزة وهذا الحكم
كما تراه انه لم يذكر دليلا على ذلك بل جعل ما وصل اليه من كلام العرب دليلا يعتبر به
بل المعتبر صحة ما يصح بل تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله والممرد المملس
الراغب المارد والمريد من شياطين الجن والانس المتعري من الخيرات من قولهم شجر
امرد اذا تعرى من الورق ومنه رملة مردا وكان الممرد اشارة الى قول الشاعر
في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر قوله فبنوا لها سحلين المغرب واما السحلون
فهو مدينة باليمن وقول الجوهري سحلون قرية والعامة تقول ساحون فيه نظر

وكيت

واما غمدان ففي النهاية بضم العين وسكون الميم البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن قيل هو من بناء سليمان
عليه الصلاة والسلام قوله ذا تبع اي زوجها سليمان من ذي تبع الاذواء ملوك اليمن من قضاعة
المسمون بذوي يزن وذي نواس قوله مقدر بين ان التوبة من حالة قوله بقولون تحاصل
السؤال ان الاستعجال باحدى العدتين قبل الاخرى انما يصح اذا اعتقدوهما وتوقعوهما
والقوم كفرة وتلخيص الجواب ان السيئة التي هي العقوبة والحسنة التي هي التوبة لم يكونا ثابتين
عندهم فقدر وهما على قول صالح عليه الصلاة والسلام فخاطبهم نبي الله سبحانه وتعالى على حسب
اعتقادهم قوله تنبيها لهم على الخطا فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه وانكروا لا بقوله لم
تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قوله ان العقوبة ان وقعت بساحتهم ثم تنبههم بقوله لو
لا تستغفرون الله على خطاهم وان الاستغفار لا ينفع قبل نزول العذاب وان ذلك الاعتقاد همّا
انما صدر من الجهل قوله فان مرسانا الجوهري السنح ما ولاك مياسره من ظبي او طائر او غير
وبرح الطير برحا اذا ولاك مياسره يمر من ميامنك الى مياسرك والعرب تطير بالسانح ح
وتتفاءل بالسانح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف قوله استعير لما كان سببهما من قدر الله
اي استعير للذي كان سبب الخير والشر وهو قدر الله سبحانه وتعالى وقسمته تعني استعير
لقدر وقسمته لفظ الطائر لان السبب في تحصيل الخير والشر حقيقة هو قدر الله وان التائح
والبارح كما زعموا ان دلا على حصولهما فيها ايضا مسببان عن تقدير الله تعالى فاطلقوا المسبب
على الطائر وهو الطائر على السبب وهو قدر الله وقسمته وقالوا طائر الله لا طائرك ويجوزان
يكون اسلوب الاية والاستشهاد من باب المشاكلة للاستعارة قوله ومن عمل العبد
عطف على قدر الله وهو من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم
القيمة كتابا قوله ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله سبحانه وتعالى ومقدر من عنده قوله
المدينة الحجر الراغب الحجر ما سور بالحجارة وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود قوله ويخلط
بشيء من الصلاح الراغب الصلاح ضد الفساد وهما مختصان في اكثر الاستعمال بالافعال
وقوبل في القران تارة بالفساد وتارة بالسيئة قال تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
وقال تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والصلح يختص بازالة النفار واصلاح ح
الله تعالى الانسان تارة يكون بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد من
بعد وجوده وتارة يكون بالحكم له بالصلاح ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي المفسد يضاد
الله في فعله فانه يفسد والله تعالى يتحرى في جميع افعاله الصلاح فهو اذن لا يصلح عمله
قوله وقرئ لتبيتنه بالتاء والياء بالياء التحتاني شاذة وبالتاء حمزة والكسائي
والباقون بالنون قوله فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان اي الامر والخبر
يعني تقاسموا اذا كان امرا فلنبيتنه بالنون جواب له لان هذه التي تكون من الفاظ القسم
تتلقى بما يتلقى به الايمان كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها
والمعنى لنبيتنه وبالتاء لتقولن انه احلفوا لتبيتنه انتم وعلى هذا الخبر واما اذا كان خبرا مع
الياء لمعناه قالوا لنبيتنه متقاسمين كقوله حلف بالله بالتاء التحتاني واما قوله ومع الياء لا يصح
فيه الا ان يكون خبرا فعلل بان الياء للغيبة والامر للمخاطب ولا معنى لقولهم احلفوا لنبيتنه
وقدر لبعضهم ليقسم بعضكم لبعض لتبيتنه وقال صاحب الكشف تقاسموا يجوز ان يكون
امر لبعضهم لبعض بالتقاسم على التبييت وقال الزجاج من قرا بالتاء فكانه قال احلفوا لتبيتنه

عة خالـ

كانه نفسه من اللفظ ويجوز ان يكون قد ادخل نفسه في التقاسم لانه اذا قال تقاسموا بالله فقد
قال تحالفوا ولا يخرج نفسه من التحالف ومن قرا بالياء فالمعنى قالوا لنبيتنه متقاسمين وكان
هاولا تحالفوا ان يبيتوا صالحا ويقتلوه واهله في بياتهم ثم يقولون عندا ولياء صالح انهم
ما شهدوا مهلكه ويحلفون انهم لصادقون فهذا مكر عزموا عليه قال الله تعالى
ومكروا مكرا **قوله** والتقاسم مستندا والحزا التحالف **قوله** قرى مهلك بفتح الميم
واللام وكسرها ابو بكر مهلك بفتح الميم واللام وضم الميم فيه وجهان احدهما هو مصدر
بمعنى الاهلاك نحو المدخل والثاني هو مفعول اي لمن اهلك اولما اهلك منهم وقرا بفتحهما
وهو مصدر هلك يهلك وقرا بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر ايضا ويجوز ان يكون زمانا
وهو مضاف الى الفاعل والى المفعول على لغة من قال هلكته اهلكه والموعد زمان وفي الجوا
والاعرف في المصدر الفتح والكسر قليل والكسر جا في المكان مثل المرجع فيل المهلك والمرجع
والمحيض والمكيل رابعة لا يوجد لها خامس **قوله** وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب
قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه قال صاحب الانتصاف جعله ليصحح
قاعدة التحسين والتقبيح بالعقل فوثب من حيلتهم التي سماها الله تعالى مكرا وعزمهم ان
يستشهدوا على صحة مذهبه واني يتم له ذلك وهم كاذبون فان من فعل الامرين وجحد احدهما
فلا مرية في مزيته وانما يتم لو فعلوا الفرا وادعى عليهم فعل الامرين فجحدوا المجموع فلم
يختلف العلما في ان من حلف ان لا اضرب زيدا فضرب زيدا وعمروا كان حانثا بخلاف من
حلف ان لا اضرب زيدا وعمروا فضرب زيدا فهو محل خلاف العلماء في الحنث وعدمه وقال
صاحب التقريب لعل المراد ما شهدنا مهلك اهله وحده والاظهر شهد البابين فقد شهد
احدهما وقال القاضي ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم ونحلف انا لصادقون
او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشي غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا
مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلك اهله كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين وقلت
التقدير الاول وهو حلف انا لصادقون كما نص عليه الزجاج ليكون عطفا على ما شهدنا
يدخل في حيز التقاسم اولى ولا وجه فلا يلزم صدقهم ولا يحتاج الى تلك التكلفات
وعليه قول اخوة يوسف عليهم الصلاة والسلام واسال القرية التي كنا فيها الى قوله وانا
لصادقون **قوله** ينتفضون بها الجوهري يقال نفض الانسان اذا خلص من الضيق والبلية
قوله شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة التمثيلية شبه اهلاك الله اياهم وهم لا يشعرون
بفعل من يريد مكروه صاحبه ويتناول بغتة الضرر له وهو لا يشعر وانما اختار الاستعارة
على المشاكلة لقوله وهم لا يشعرون اذ لولاه لكان مشاكلة لقوله تعالى ومكروا ومكر
الله والله خير الماكرين **قوله** في شعب الشعب بالكسر ما انفرج من الجبلين وقيل
الطريق في الجبل والجمع شعاب وفي المثل شغلت شعابي جدواي شغلت كثرة المونة
عطاي على الناس **قوله** من الهضب الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع ههنا
وهضب قاله الجوهري **قوله** من قرا بالفتح الكوفيون فادمرناهم بفتح الهمزة والباقون
بكسرها **قوله** او نصبه على معنى لانا اي منصوبا على ان يكون مفعولا له على حذف
اللام وهي لام العاقبة التدمير **قوله** لدلالة ولقد ارسلنا عليه يريد ان قصة لوط
معطوفة على قصة ثمود وقد ذكر في فاتحتها ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا فقدرها

مثله واذ قال لقومه ظرف ولا يجوز ان يكون بدلا اذ لا يستقيم ارسلنا وقت قوله **قوله**
خلاعة الاساس ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا على الناس بشره **قوله** ومجانه
الجوهري المجون ان لا يبالي الانسان ما صنع وقد مجن بالفتح يمجن مجونا ومجانة فهو ماجن والجمع
المجان **قوله** وانهما كما يقال وا بعمك الرجل في الامر جد ولج **قوله** وعج باسم من
تهوى البيت **فيه**

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

البوح ظهور الشي يقال باح ما كتمه اي ظهر وباح به صاحبه اي اظهره يقال كنى فلان عن امر
يكنى اذا تكلم بغيره مما يستدل به كما ان الله سبحانه وتعالى كنى عن الجماع بالمس والغشيان
والقربان فانه حيي كريم **قوله** اراد يفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك
هذا الجواب غير مرضي بل الاضراب بل انه تعالى لما انكر عليهم فعلهم على الاجمال وسماه
فاحشة وقيده بالحال المفردة بجهة الاشكال تتميما للانكار بقوله وانتم تبصرون اراد مزيد
ذلك التوبيخ والانكار فكشف عن حقيقة تلك الفاحشة تفصيلا وصرح بذكر الرجال المحلى
بلام الجنس مشيرا به الى ان الرجولية منافية لهذه الحالة وقيده بالشهوة التي هي اخص احوال
البهيمة وقد تقرر عند ذوي البصائر ان اتيان النسا المجرد للشهوة مستزدل فكيف
بالرجال وضم اليه من دون النسا واذن له بان ذلك ظلم فاحش ووضع للشي في غير
موضعه ثم اضرب عن الكل بقوله بل انتم قوم تجهلون اي كيف يقال لمن يرتكب هذه الشنعا
وانتم تعلمون فاولى حرف الاضراب ضميرا انتم وجعلهم قوما جاهلين والتفت في تجهلون
موبخا معيرا **قوله** وقرا الاعمش جواب قومه بالرفع قال ابن جني والحسن ايضا وا
اقوى بان يجعل اسم كان قوله ان قالوا والسبب ان بالمضمر من حيث كانت لا توصف كما لا يو
المضمر والمضمر اعرف من هذا المظهر **قوله** فالتقدير واقع على الغبور اي قدر الله
سبحانه وتعالى وقضاوه واقع على الغبور اي كونها من زمرة الباقين في العذاب
قوله وقيل هو متصل بما قبله عطف على قوله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله
قل الحمد لله اما انتصاب وهو ان ينتصب خطبة ويجعلها تحميده لتلاوته الايات الناطقة
بالبراهين ومنه قوله الله خير اما يشركون ام من خلق السموات والارض الايات او تخلص
اي جعل التحميد على الهالكين من كفار الامم والصلاة على الانبيا واشياعهم ذريعة على
الشيوع في قصته مع مشركي قومه وان له ولهم اسوة بالانبيا الماضية والامم الخالية **قوله**
وان يحمد الله على هلاك قومه كما قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العلمين
اي الحمد لله على هلاك الاعدا ونجاته لانه من اجل النعم واجزل القسم **قوله** معلوم
ان الاخير فيما اشركوه الى اخره وحتى كالتعليل للخبر والنفي منصب على العلة والمعلول معا
اي ليس فيه خير لكن يوذن به بلسنه وبين الله نحوه قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وفيه اشارة الى ان ذلك وارد على سبيل الاستدراج وارخا
العنان ليعثر واحث يراد تنكيتهم الانصاف كلام مرضي ولكن وقع مكان خالق كل شي خالق
كل خير فانه مذهب تردى وقال الراغب في غرة التنزيل قوله الله خير اما يشركون بنيت
الايات التالية من قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وتكلم اهل النظر في قولك زيد

افضل من هذا و هذا خير من هذا فقال بعضهم يقال في الخير اشر فيه والشر الذي فيه
بالتاول لان الاصل في باب افعل من كذا التفضيل فمعنى الاية انهم مشغولون بعبادة
الاوثان عن عبادة الرحمن وتعليم بنوع من انها تنفعهم فوق ما ينفعهم خالقهم
فكانهم قالوا ان تلك الاصنام انفع لهم منه تبارك وتعالى فغيرهم الى تقوله ام من خلق السموات
والارض وانزل لكم من السما ما اي اذا عرفتم ان الله تعالى سبب لكم المصالح ويسر
لكم المنافع وانزل المطر من فوق فانبت به قوام الناس من تحت آلله انفع لكم ام الاوثان قوم
فوضع موضعه قوله أاله مع الله بل اكثرهم يعدلون اي احتاج من يتمسك بهذا الى عصم
ومهين بل الكفار قوم يعدلون عن الحق وزده ثم ثلث بقوله ام من جعل الارض قرارا
فوصف ما ثبته من قدرته في البر والبحر ما به مسالك الارض وحث بقوله أاله مع الله
اي امع الله من يفعل مثل فعله بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم من عبادة الله والخلاص
ولهم في اشراك غيره فيها اي لو علموا ما تنتهي اليه عواقب هذين لما عدلوا اعمام وطعهم
اصنامهم ثلث بقوله ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفا
الارض ذكرهم بما لا يكاد يخلو منه احد اذا رفع الى شدة ان يضطر الى الانقطاع
الى الله تعالى وفي قوله يجعلكم خلفا الارض موضع يستشعر فيه الانسان سالف شريد
بركامن نعمته تفصل بقوله قليلا ما يذكرون اي تذكرون ما مر في دنياكم من بلائكم
ويسر وذكر ثم ربع بقوله ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر اي من يحكم منها هدايته
وما نصب لكم من اياته بالنجوم التي تحولون عليها في البحر والبراري المهمه واني الظلما
ولما كانت هدايته في البحر وتسيير الجواري بالريح ضم اليه الريح الاخر المبشرة بالمطر
فلما ختم الاية التي في معناها بقوله ثم انتم تشركون ختم هذه بقوله تعالى الله عما يشركون
لان المذكورين في هذه الاية هم المذكورون في تلك واما قوله امن يبدا الخلق ثم
يعيده ومن يرزقكم من السما والارض فكالخاتمة والتتميم للسوابق ولذلك ضم معه
قوله أاله مع الله قل هاتوا برهانكم اي من يعدل برب العالمين لا لذي هذا شانه هلموا
برهانكم وما يظهر في النفوس انما يقولونه حق وان ما عداه باطل فعدبان ووضح ان كل
خاتمة لايقة بما قبلها هذا المخصص كالامة الاساس نعمة الله واهبة دايمة وهذا الشي زاهي
لكل معد وطعام زاهي قوله نقد توا طعم يعني اضرب عن السوال الاول الى تقدير
المعنى الثاني اي دعواه لكن السنتم تقرون انه خالق السموات والارض وانه خير من جماد
لا يقدر على شي قوله والجهل المورط الاساس ورطه وتورطه المناسبة ووقع في
موحل ومكان لا يتخلص منه وتورط فلان ببلية وورطه فيها واورطه بنرط موبط قوله
ونحو ما حكاه عن فرعون وهو يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي
افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين فان اللعين لما عد ما عدهما اختص به وقد علم
ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن عنده من ذلك شي قال ام انا خير للتوكيد والتهكم
يعني ثبت عندكم واستقر اني خير مع هذه المملكة البسيطة من هذا الضعيف الحقير الذي ليس
له شي منها قوله ثم عد سبحانه وتعالى الخيرات والمنافع يعني في قوله الله الذي خلقكم ثم
رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شي والحاصل

من

من انكار الشي ونفيه على وجه يعترف به الخصم ولا يأباه فانه تعالى اثبت الالوهية
لنفسه سبحانه وتعالى ونفاها عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها موكدا الانكار على
ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق والاتفاق ولفظة ثم في كلام المصنف ثم
عد سبحانه وتعالى عطف على مقدر يعني ذكر الله سبحانه وتعالى قبل هذه الايات ايات ودلائل بل
ثم عدد الخيرات قوله وقرئ يشركون بالياء والتاء عاصم وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون ن
بالتاء قوله قال بل ام من خلق السموات بتخفيف الميم تفسيرا لام من خلق السموات بالتثقيل
لان ام منقطعة وهي على تقدير بل والهمزة ومن موصولة فكان المعنى بل امن خلق
السموات والارض خير قوله الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص الاساس اصل الترشيح
ترشيح الظبية ولدها تعوده المشي فترشح وترشح الغربة الماء ورشح الكوز وكل اناء
يترشح بما فيه والاصطلاح هو ان يعقب الاستعارة بصفة ملايمة للاستعار منه مبالغة
له وتناسي التشبيه وان المستعار له داخل في جنس المستعار منه حيث يفرع عليه ما يفرع
على المستعار منه والخلاصة ان الترشيح كالتزيين لفائدة كالامر بولع فيه وكل هذا المعنى
الاستعارة بقوله رشح معنى الاختصاص لا انه ترشيح اصطلاحي اما الاختصاص فهو مستفاد د
من الاضراب ونفي الخيرية عن الشركا واثباتها لله تعالى بعد ما اثبتها له بقوله آلله خير
على سبيل التبكيت واما التاكيد فيه فمن نقل الخطاب من الغيبة الى التكلم لانه اقوى
وازيح اصلا منه لانه الاصل ان يكون الخطاب بين الحاضرين ولان الاصل في الاخبار ر
ان يخبر الانسان عن نفسه ثم عن نفسه وعن من معه ثم عن المخاطب ثم عن الغايب ثم
من انبا وصيغة الجمع الدال على الكبريا والعظمة ثم رشح هذه المبالغة والتاكيد بقوله ما كان ن
لكم ان تنبتوا شجرها على معنى ما كان ينبغي لكم يعني لا ينبغي ولا يصح ولا يستقيم منهم ان
يفعلوها بل هو من خصايص من عظم شانه وجل سلطانه فانهم احقر من ذلك ثم رشح لهذا لما لعنة
والتاكيد التخصيص بالنقل من الخطاب في قوله لكم الى الغيبة في بل هم قوم يعدلون لعكس
المعنى الاول وهو الطرد والمعدو التحقير فانظر الى هذه الرموز التي تسلب العقول ثم انظر
الى ادراك المصنف مكانها ولله قوله في الخطبة دراكا لمحة وان لطف شانها قوله حدائق
الحدائق وهو الاحاطة الراغب الحديقة قطعة من الارض ذات ما سميت تشبيها بحدقة
العين في الهيئة وحصول الما فيها وجمع الحدق حداق والحداق وحدق تحديقا شدد النظر
وحدقوا به احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة قوله وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ضرورة
قال صاحب المراد لاز ناده في لفظ الجماعة لان حدائق مونثة واحدة من حيث انها
جمع وهي كالنسا فيقال ان المعنى تحقيق الاصل وتقرير وجه الافراد قال الزجاج ويجوز
في غير القراءة ذوات بهجة لانها جماعة كما تقول البيوتك ذوات حسن وانما جاز ذات
بهجة لان المونث يخبر عنه في الجمع بلفظ الواحد اذا اردت الجماعة كانك قلت جماعة ذات
بهجة قوله لان الناظر يبتهج به الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وقد
بهج فهو بهيج وقد ابتهج بكذا سر به سرورا بان اثره على وجهه والبهجة كذا قوله
وقرئ أاله مع الله نافع وابن كثير وابو عمرو واما تحقيق الهمزتين بينهما مدة فقراها هشام م
عن ابن عامر قوله يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق عن بعضهم عدل فلانا بفلان ن
اي سوى بينهما والعادل المشرك بربه وقالت امراة للحجاج انك لقاسط عادل وعدله

عن الطريق والقدر لحاد قوله أمن جعل وما بعده بدل من أمن خلق يعني إذ الحدث
مجموع الآيتين وخلاصتهما وكونهما دالين على اختصاص الله تعالى بهذه الأفعال التي لا تقدر
عليها غيره وانها دالة على التوحيد ونفي الضد والند كان حكما لثاني حكم الأول فيصح
الإبدال ولا ينبغي ان تعتبر مفردا تهما في الإبدال لعدم استقامة المعنى ومما يوهم ان
الإبدال من المعنى تذييل الآيتين بقوله أإله مع الله وان الثاني بيان للأول بجعلهم بقوله
بل اكثرهم لا يعلمون اي جاهلون في ان يعدلون به غيره اي يسوون به غيره او يعدلون
عن الحق الذي هو التوحيد ولان الآثار السفلية اظهر من الآثار العلوية واقرب خطورا
عند الاعتبار لأن الدلائل كلما كانت اسهل مأخذا كانت أبين وأوضح فيصح إبدال الثانية من
الأولى والله تعالى أعلم قوله قرارا دحاها وسواها للاستقرار وقال القاضي المتفق
ابدا بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها قوله قد
عم المضطرين بقوله أمن يجيب المضطر يريد ان المضطر من لزمته الضرورة إلى الالتجا
إلى الله تعالى وقد حلي بلام الاستغراق فيفيد العموم وقد يوجد الدعاء من المضطر
والإجابة متخلفة وخلاصة الجواب ان مدخول اللام مطلق واللام للجنس لا للاستغراق
والمطلق يحتمل الكل والبعض كاللفظ المشترك كما سبق في أول الكتاب فيحتاج في تعيين
احد مفهوميه الى القرينة وقامت قرينة شرطية رعاية المصلحة في الإحاطة فقيدت
بها قال صاحب الفرائد ما من مضطر دعاه الا اجيب واعيد نفع دعائه اليه اما في الدنيا
واما في الآخرة وذلك ان الداعي طالب شيء فان لم يعط ذلك الشيء بعينه يعط ما هو اجل
منه او لم يعط هذا الوقت يعط بعده وقال صاحب الانتصاف الاجابة معروفة بالمشيئة
لا بالمصلحة والقدرية يوقفونها على المصلحة لإيجابهم رعاية المصالح وقوله لا يحسن الدعا
من العبد الا شارطا فيه المصلحة غلط فان المشيئة شرط بالاتفاق ومع ذلك كره النبي صلى
الله عليه وسلم ان يقول اللهم اغفر لي ان شئت وقلت التعريف للعهد فان سياق الكلام
في المشركين يدل عليه الخطاب بقوله ويجعلكم خلفا والمراد التنبيه على الفهم عند
اضطرارهم في نوازل الدهر وخطوب الزمان كالتوالجؤ الى الله تعالى دون الشركا
والاصنام يدل على التنبيه قوله تعالى أإله مع الله قليلا ما تذكرون قال صاحب
المفتاح كأنه قال اذا جاءهم امر دعوا الله دون أصنامهم المعنى اذا حزبكم امر او قارعة
من قوارع الدهر الى ان تصيروا آيسين من الحياة من يجيبكم الى كشفها ويجعلكم بعد
ذلك تتصرفون في البلاد كالخلفاء أإله مع الله فلا يكون المضطرون عاما ولا الدعاء فانه
مخصوص بمثل قضية الفلك وقد احسوا الله بقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
الآية وقوله الا شارطا استثناء مفرغ اي لا يحسن دعاء العبد كائنا على كل حال من الأحوال
الا هذه الحال وعليه دعاء الاستخارة ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة
امري الى قوله فيسره لي قوله او اراد بالخلافة الملك والتسلط الجوهري الخليفة
السلطان الاعظم وقد يؤنث والتشديد الفرا وان سبقت منه الا اليه [illegible]
قوله جاء على لغة بني تميم قال المالكي في التسهيل واجاز التميميون اتباع المنقطع ان صح
اغناؤه عن المستثنى منه وليس من تغليب العاقل على غيره فيختص بأحد وشبهه وقال في الشرح
لغة بني تميم اعطاء المنقطع المؤخر من مستثنيات الا في غير الإيجاب من الاتباع ما للمتصل

فيقولون

فيقولون ما فيها احد الا زيد كما يقول الحجازيون وعلى لغتهم قول الراجز ،،
،، وبلدة ليس بها انيس ، الا اليعافير والا العيس ،،
ويلحق بهذا الخلاف احد المتباينين الآخر نحو ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه احد الا اخوانه
يجعل مكان احد بعض منزلة وهو زيد واخوانكم ولم يذكروا الدخلا فيمن نفي عنه
الإتيان والاعانة لكن ذكرا توكيدا لعطفهما من النفي دفعا لتوهم المخاطب ان المتكلم
لم يتعرض عليه هذا الذي اكد به فذكره توكيدا وشرط الاتباع في هذا النوع ان
يستقيم حذف المستثنى منه والاستغناء عنه بالمستثنى فان لم يوجد هذا الشرط تعين النصب
عند الجميع كقوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لمن رحم في موضع
نصب على الاستثناء ولا يجوز فيه الاتباع لان الاستغناء به عما قبله ممتنع الا بتكلف
وزعم المازني ان اتباع المنقطع من تغليب ما يعقل على ما لا يعقل فكان خروج
هذا افاسد لانه لا يتوهم ذلك الا في لفظ واحد والذي يبدل منه في هذا الباب ليس بلفظ
واحد بل اكثر من ان يحصى ثم قال المالكي زعم الزمخشري ان قوله تعالى لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله استثناء منقطع جاء على لغة تميم لان الله تعالى وان صح الاخبار عنه بانه في مكانه
في السموات والارض وانما ذلك على المجاز لانه مقدس عن الكون بخلاف غيره فانه
اذا اخبر عنه بانه في السموات والارض او في الارض فكانه كان فيهما على حقيقته ولا
يصح حمل اللفظ في حال واحد على الحقيقة والمجاز والصحيح عندي ان الاستثناء في الآية
متصل وفي متعلقه لغير استقر من الافعال المنسوبة على الحقيقة الى الله تعالى والى
المخلوقين كذكر ويذكر فكانه قيل ولا يعلم من يذكر في السموات والارض الغيب
الا الله ويجوز تعليق في باستقر مسندا الى مضاف حذف واقيم المضاف اليه مقامه اي لا
يعلم من استقر ذكره في السموات والارض الغيب الا الله ثم حذف الفعل والمضاف واستتر
الضمير لكونه مرفوعا وهذا على تسليم امتناع ارادة الحقيقة والمجاز في حالة واحدة
وليس عندي ممتنعا لقول المتكلم القلم احد اللسانين والخال احد الابوين ولقوله سبحانه
وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ويمكن ان يكون من في السموات والارض
في موضع نصب والغيب بدل الاشتمال والتفعل ممنوع لما بعد الا اي لا يعلم غيب من في
السموات والارض الا الله وقلت المصنف ما اختار المذهب التميمي اضطرارا اليه بل مراعاة
لتلك النكتة وتخفيفا على ما ذكره صاحب المفتاح ومن السالع هذا التنويه اي على
الدعوى قوله تحية بينهم ضرب وجيع وقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قال في فضل المستثنى منه اي
انيسها ليس الا قوله وقالت ،،
،، وقفت بها اصيلالا اسائلها ، اعيت جوابا وما بالربع من احد ،،
الا اوارى ان كان لا اري بعد احدا فلا احد فيه الا اياه وعليه كلام المصنفات
ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب اي المقصود من ادخال رب
العزة في المستثنى منه بالدعوى وجعله حينئذ منهم كما سبق ثم الاخراج بالمستثنى قطع القول
بنفي معرفة الغيب ممن في السموات والارض والى استحالة علمهم الغيب كاستحالة ان يكون
الله منهم والفرق بين الآية والمثال انه في الآية ادخل الله عز وجل في من في السموات

والارض لجعل غيره مثله في معرفة الغيب ادعاء وهو المراد بقولهم نعلمون الغيب
ومن المثال عكسه وذلك ان علم الله تعالى عام يعلم كل عالم وسلطان لا نبي غالب على
كل ما هو دونه وكذلك كذا المثال لان اعني لفظ احدا للسابق والحال احد الا بوين ايضا
من البناء على الدعوى كقوله تحية بينهم ضرب وجيع **وقول الفرزدق**

الى احمد العيس صعصعة الذي ... متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر

نبه الى باب عموم المجاز اقرب من ارادة الحقيقة والمجاز معا وما يقوي هذا التاويل
ما ذكره صاحب التقريب وفي الكلام تقعقعه يحمل بيان امرين الاول توقف النكتة على
لغة التميمي والثاني موازنة الاية بالبيت اما الاول فملخصه ان كان الله ممن فيهما
وهو يعلم الغيب فهما من يعلم الغيب اي استحالته كاستحالته والثاني فلتوقفهما على
تقدير شرطه مثلا ان كان اليعافير انيسا ففيها انيس وهذا انما يصح على التميمي وجعله
بدلا من جنس الاول على سبيل الفرض والتقدير لتصح تلك الشرطية واما على الحجازي ولصه
على انه مستثنى منقطع اي مذكور الا غير مخرج فليس فيه انه من جنس الاول لا حقيقة ولا
فرضا فهذا كشف المقصود ولله سبحانه وتعالى الحمد

عشية ما تغني الرماح مكانها ... ولا النبل الا المشرفي المصمم

اسم السهام العربية والمشرفي السيف قال ابو عبيدة نسبت الى مشارف وهي قرى من ارض
العرب يدنو من الشريف يقال سيف مشرفي لان الجمع لا ينسب اليه مكانها الرماح وفي
الحرب وقيل مكانها اي نفعها وهو الوجه والصمم المجرد الذي يصيب المفصل وعادة
المحاربين ان يتناضلوا اولا فاذا تقاربوا تطاعنوا بالرماح واذا التقوا تضاربوا بالسيوف
يصف اقتحام الحرب والتقاء الصفين بحيث لا تغني النبل ولا الرماح ولم يبق الا الضرب
بالسيوف اي ما يغني الا السيف **قوله** نكته شريه الجوهري واستريت الغنم والناس
اي اخترته ومن شرى ابله وسراة ماله **قوله** ومن يعصهما فقد غوى روينا
عن مسلم وابي داود والنسائي عن عدي بن حاتم ان رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله وذلك ان في الجمع بالضمير يوهم
التسوية والعطف بالواو وان دل على الجمع والتسوية ان الفعل لكن في الافراد وجعل احدهما
متبوعا والاخر تابعا بيان ذلك التوهم هذا ما تقتضيه ظاهر كلام المصنف ولكنه
يشكل بما رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن طعم الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
الحديث ووجه الضمير هنا اي الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحد القاضي
منهما ضايعة لاغية وامر بالافراد في حديث عدي اشعارا بان كل واحد من العصيانين
مستقل باستلزام الغواية لان العطف في تقدير التكرير والاصل الاستقلال في كل
من المعطوفين بالحكم وقلت يؤيد الاول قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله حيث جعل متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتنفة على محبة الله سبحانه وتعالى
وسببا لمحبته تعالى للعبد والثاني قوله صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا
ما تمسكتم بهما كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اخرجه مالك

عن انس بن مالك وقال صلى الله عليه وسلم لا اعرف الرجل منكم يأتيه الامر من امري انا
امرت به او نهيت عنه وهو متكئ على اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله
وليس هذا فيه وما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يخالف القرآن وبالقرآن
هداه الله اخرجه رزين عن ابي رافع ونحوه روى الترمذي وابو داود وعنه نحوه واما
حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق عن
عائشة رضي الله تعالى عنها واولها من زعم انه يخبر بما في غد فقد اعظم على الله الفرية يقال
فرى يفري فرية وافترى يفتري افتراء اذا كذب وهو افتعال منه **قوله** لكان فعلانا اي
لكان الالف والنون زائدتان فيكون منصرفا فلا ورد هذه المسألة لئلا يظن انه من
باب حسان يجوز صرفه وعدمه لو جعل من الحسن او الحس الجوهري ايان معناه اي حين
وهو سؤال عن زمان مثل متى وايان بكسر الهمزة لغة سليم حكاها الفراء وبه قرأ السلمي
ايان يبعثون **قوله** بل ادارك الى قوله فهذه ثنتي عشرة قراءة قرا ابن كثير وابو
عمرو بل ادرك بقطع الالف واسكان الدال من غير الف على وزن افعل والباقون
بوصل الالف وتشديد الدال والف بعدها قال ابن جني هي قراءة سليمان وعطاء ابني
يسار بل ادرك بفتح اللام ولا همزة ولا الف وروي عنهما بل اذ ادرك بفتح اللام ولا
همزة وتشديد اللام وليس بعد الدال الف وقرا بل ادرك الحسن وابن محيصن وقرا
بلى ادرك منه ورواه ابن عباس وقرا بل ادرك مخفوض اللام مشدد الدال الحسن
وقرا بل تدارك ابي بن كعب وقال الزجاج من قرا بل ادرك علمهم فعل التقرير
والاستخبار كانه قيل لم يدرك علمهم بالاخرة اي ليس يقينهم في الدنيا على حقيقة
ثم بين ذلك في قوله بل هم في شك منها والقراءة الجيدة ادارك على معنى تدارك بادغام م
التاء في الدال فصيره دالا ساكنة فلا يبتدأ بها فتاتي بالف ليتصل الى التكلم بها واذا وقفت
على بل وابتدأت قلت ادارك فاذا وصلت كسرت اللام لسكونها وسكون الدال وسقطت الالف
لانها الف وصل **ت** ابن جني اما بل ادرك فعلى تخفيف الهمزة حذفها والقاء حركتها على
اللام الساكنة قبلها كقولك في قد افلح قد فلح واما بل ادرك بفتح اللام فكان قياسه بل ادرك
بكسر اللام لسكونها وسكون الدال بعدها الا انه فتح اللام لان في ذلك ان اللام لالتقاء الساكنين
وعدولا الى الفتحة لخفتها كما ذهبنا قطرب ان منهم من يقول قم الليل وبع الثوب واما ادرك
فان بل استيناف وما بعدها استفهام كما تقول اريد عندك بل احفر عندك تركا للاول الى
غيره لا رجوعا عنه واما بلى فكانه جواب وذلك انه لما قال قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله فكان قائلا قال ما الامر كذلك فقيل ادرك علمهم في الاخرة **قال** يريد
المشركين ممن في السموات يعني الضمائر في قوله علمهم بل هم وهم منها عمون للمشركين وكلها
راجعة الى قوله من في السموات والارض وفيها المؤمنون لكن لما كان المشركون في جملتهم نسب
فعلهم الى الجميع **قوله** ان الاية سيقت لتخصيص السؤال انه قوله لا يعلم الغيب الاية دل على
ان الله تعالى هو وحده يعلم الغيب وقوله بل ادرك علمهم دل على تكامل علمهم واستحكامه في ان
القيامة كائنة وانهم مع ذلك منكرون فاي مناسبة بينهما حتى توسطت بينهما كلمة الاضراب
واجاب بجوابين احدهما ان الثانية وردت مستطردة والمناسبة بينهما اثبات العجز
الثاني ابلغ لان اثبات العلم على التهكم لارادة النفي ابلغ من نفيه مطلقا واليه الاشارة

فضلا ان يفرقوا وقت كونه الذي لا طريق لمعرفته في الترقي من الادون الى الاغلظ قوله وفي ادرك علمهم وادارك وجه اخر عطف على قوله ومعنى ادرك علمهم في الاخرة انتهى وتكامل ويجوز ان يكون متفرعا على الجواب الثاني اي ان ادرك وادارك ما يتنافيان على التنكر او معنا مما انتهى ومتى يحصل الترقي من النفي الى النفي قوله ممن يتدارك بنوا فلان اذا تتابعوا في الهلاك ومنه بيت الحماسة

اابعدني امي الذين تتابعوا ارجي الحياة ام من الموت اجزع

قوله فما وجه قراءة من قرا بل ادرك الفا ولك على الانكار يعني حيث انك قررتهما بمعنى انتهى وفني ليحصل الترقي من النفي الى النفي فما تفعل بمن تدارك بالاستفهام الوارد على التقرير واجاب اجعله انكارا وهو نفي ايضا قوله لمن قرا بلى انكار اخر على التاويل وبالنفي واجاب بما يوافق النفي بالتهكم لقراءة وبلا انكار على وجه برهاني لاخر قوله ثم انكر عليهم بكونها اي ادرك علمهم في شأن الاخرة والمراد نفي علمهم بمعرفة وقتها بالطريق البرهاني واليه الاشارة بقوله لان العلم بوقت الكائن تابع العلم بكون الكائن قوله فما هي الا تنزيل احوالهم اي حالهم باحوال العمه المعنى كيف يشعرون وقتها وهم لا يعلمون كونها وان البعث والحشر ثابت في نفسه فان الاول تابع للثاني بل كيف يشعرون كونها وهم خابطون في ظلمة الشك فان الجاهل اهون حالا من الشاك الذي يتخبط في شكه لما يحتاج الثاني الى ازالة الشك ثم تحصيل العلم بخلاف الجاهل وكيف يزيلون الشك وهم كالبهائم في العمى فقوله بل هم اسوا حالا عطف على قوله ثم بانهم يخبطون وقوله فلا يزيلونه الى قوله بين الحق والباطل متفرع على قوله ثم بانهم يخبطون والاسلوب من باب الترقي من الاهون الى الاغلظ قوله وقد جعل الاخرة مبدا عماهم ومنشاه يريد ان معنى من في منها في الموضعين الابتداء ومرجعه والانشاء وفيه شائبة من معنى السببية وان الكفر بالاخرة سبب للعمى قال صاحب التقريب معناه ان الكفر بالجزاء مبدا عماهم وسبب عدم تدبرهم فان من لم يعرفه خوف العاقبة فعل ما يقتضيه هواه وشهوته ودخل في زمرة البهائم قال

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم

قوله ويخرجون من بين يدي عمل اسم الفاعل اي المفعول وهم مخرجون سمي به مجازا لانه يبني من يخرج قوله التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض بخصيصة ان التقديم انما يتعمد به لاقتضاء المقام وكون المقدم مهما لشانه ولما كان الانكار في هذه السورة ابلغ منه في تلك السورة قدم المنكر هنا واخر في تلك السورة في مكانه وبيانه انه تعالى لما وبخ المشركين انكارهم الحشر بقوله وما يشعرون ايان يبعثون وترقى فيه ذلك الترقي المذكور حكى عنهم ما كانوا يتفوهون به في ذلك من قوله وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا واباؤنا ووضع الذين كفروا موضع المضمر للاشعار بان هذا القول انما صدر عنهم لتماديهم في الكفر حيث ضموا الى ذكرهم ذكر ابائهم وجعلوهم ترابا صرف الاجزاء هناك على صورة نفسه وقدموا المنصوب على المرفوع في قولهم لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا وهو المراد من قوله دل على ان اتخاد البعث واما في سورة المومنين فلم يسبق من ذلك شي لعلهم حكى عنهم قولهم ليتنبه به على ان ذلك جرى من مجرى التقليد ومتابعة اسلافهم في تكذيب الانبيا في البعث فاتى كلا من المرفوع والمنصوب في مكانه ولم يذكر اباهم وصرح بذكر العظام وهو المراد من قوله دل على ان اتخاد المبعوث يعني انما قدموا هذا هنا والمشار اليه

البعث ليوذن بانهم انما اتخذوا البعث منكرا وقدموا الحشر في المومنين ليعلم بانهم انما اتخذوا المبعوث بذلك الصدد اي هو الذي يعتد بالكلام لاتخاد المبعوث وكلام صاحب المفتاح يجب ان يحمل على هذا المحمل وذلك قوله فالجهة المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا وعظاما والجهة فيها هنا هي كون انفسهم وكون اباءهم ترابا لا جزء هناك من بناهم على صورة نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم زيادة الاعتنا بالقصد الى ذكرهم واما قوله وفي اية اخرى قدم نحن من باب المشاكلة اذ ليس هناك تقديم اصطلاحي قوله دل على ان اتخاد البعث عن بعضهم على في الموضعين تاملت دل اي دل على جعل الله البعث اصلا ومقدما وبعضه قوله ان المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر قوله ضيقا وضيقا بالفتح والكسر ابن كثير والباقون بفتحها قوله ويجوز ان يراد في امر ضيق عطف على قوله في حرج صدر يعني ضيق مما مطلق يجوز ان يقدر ضيق صدر لاستشهاده فيه او يترك على اطلاقه فيحمل على العموم فالامر بمعنى الشان والحال قوله فلما ردفنا من عمير البيت يعني من العنق وهو السير السريع المتمهل يقال دابة معناق ومعنق يقول لما ردفنا من عمير وصحبه للحار به اذ يرولهم عن منهم من منهم والمنية تسرع خلفهم قوله وعسى ولعل الراغب عسى طمع وترج وكثير من المفسرين فسر واعسى ولعل باللازم وقالوا ان الرجا والطمع لا يصح من الله تعالى وفي هذا القصور نظر وذلك ان الله تعالى اذا ذكر ذلك يذكره ليكون الانسان منه على رجا لا ان يكون هو تعالى راجيا قال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي كونوا راجين في ذلك فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده قوله لا يدلا يهم نقهرهم اي لو ثقفهم يقال هذا يدل بفلان اي يثق به الاسا وادل على قربه ومنه قوله اسد مدلول قوله الفضل والفاضلة والافضال الراغب الفضل الزيادة عن الاقتصاد وذلك اما محمود كفضل العلم والحلم واما مذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه والفضل في المحمود اكثر استعمالا والفضول في المذموم قوله وقرئ تكن قال ابن جني قراءة ابن السميفع وابن محيصن تكن بفتح التاء وضم الكاف والمالوف اكننت الشي اذا اخفيته من نفسك وكننته اذا سترته بشي فاكننت كاضمرت وكننت كسترت فهذا الفاعل اجرى الضمير مجرى الجسم الساتر مبالغة ونحوه قول القائل

وحاجة دون اخرى قد عرضت بها جعلتها للتي اخفيت اعلانا عنوانا

وقول الحماسي

تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير

الا تراه كيف وصفه بما يوصف به الجواهر من السروب والتغلغل قوله ونظيرهما النطيحة الجوهري نطحه الكبش ينطحه نطحا والنطيحة المنطوحة التي ماتت منه وانما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها وكذلك الفريسة والاكيلة والرمية لانه ليس هو على نطحها فهي منطوحة وانما هو الشي في نفسه مما ينطح والشي مما يفرس قوله يريد اليهود والنصارى اي يريد بقوله بني اسرائيل اليهود والنصارى لا اليهود وحده كما هو الظاهر والمراد بالاختلاف ما تحزبوا فيه في المسيح عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم وهم اليهود والنصارى لا اليهود وحده كما هو الظاهر والمراد بالاختلاف في وجه دون الوجه الاخر وهم فرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكانية والمقام يقتضي العموم لانه تعالى لما وبخ المشركين وعدهم وهددهم بقوله تعالى ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وبين شمول علمه المعلومات كلها

وانها ثابتة فى اللوح المحفوظ ذكر ان هذا القرآن نسخة من بعض ما هو مثبت فى اللوح المحفوظ
كقوله تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون الا ترى كيف يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم
فيه يختلفون وهم يعلمون ذلك لو انصفوا واخذوا به واسلموا لكن هم شرذمة مكابرة مثلكم
ايها المشركون ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة بحكمه وهو العزيز فى انتقامه من المبطلين العليم
بالفصل بينهم وبين المحقين والدليل على استطراد هذا الكلام العود الى تسلية الرسول صلى الله عليه
وسلم فى قوله فتوكل على الله انك على الحق المبين بعد قوله ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما
يمكرون والى تسمية المشركين بالموتى فى قوله انك لا تسمع الموتى **قوله** او منهم ومن غيرهم
هذا اولى من الاول لقوله ان ربك يقضى بينهم وقد فسر بقوله من امن بالقرآن وكفر به لما
قررناه فى بيان النظم وان قوله وانه لهدى ورحمة للمومنين تعريض كالتذييل
فيدخل فيه بنو اسرائيل دخولا اوليا **قوله** وتسبيع الاساس ومن المجاز تسبعنا شهر رمضان — ذلك بالعداوة
بصوم الست وتسبيعت النار بالحطب وسنبع هذا بهذا قواه به المعنى وتقوية ترك اتباعه
بالعداوة والاذى **قوله** وتوكل متوكل مثله كناية عنه صلوات الله وسلامه عليه
كانه قيل توكل متوكل ممن هو بصدد ذلك فى بذل جهده فى ايمان القوم حتى قيل له لعلك باخع
نفسك على اثارهم وممن له ناصر مثل ناصرك كانه قيل له صلوات الله وسلامه عليه اعرض عنهم
وتاركهم لانك بالغت فى الانذار واعذرت وانهم لا يومنون البتة ولم يبق لك الا الانتصار
والتوكل على الغالب القاهر لاعدائك الناصر والمتولى لاوليائه لان الاصل فتوكل عليه لقوله
ان ربك يقضى بينهم موضع اسم الذات موضع الضمير فافاد فى هذا المقام هذا المعنى الراعيا للتوكل
يقال على وجهين يقال توكلت لفلان بمعنى توليت له ويقال وكلته فتوكل لى وتوكلت عليه
اعتمدته **قوله** اقماع القول النهاية الاقماع جمع قمع كضلع واضلاع وهو الذى يترك فى رؤس
من الظروف لتملا بالمايعات من الاشربة والادهان شبه اسماع الذين يسمعون القول
ولا يعونه ولا يحفظونه ولا يعملون به بالاقماع التى لا تعى شيئا مما يفرغ فيها فكانه يمر عليها كما
يمر الشراب فى الاقماع قيل اضافة اقماع الى القول بمعنى اللام كان اذا انهم للاقوال كالظروف
التى لا يبقى فيها شىء من المظروف **قوله** فقد وا صحح السماع اى الحياة **قوله** ولا يقدر
احد ان ينزع ذلك عنهم ويحلهم هداة بصرا الا الله الحصر مستفاد من تقدم الضمير والايلا
حرف النفى فى قوله وما انت بهادى العمى **قوله** هو تاكيد حال الاصم وهو من باب التتميم
لقول امرئ القيس

حملت ردينيا كان سنانه … سنا لهب لم يتصل بدخان — سنا
فان قوله لم يتصل بدخان تتميم **قوله** وقرى لا يسمع الصم ابن كثير يسمع باليا التحتانى مفتوحة
وفتح الميم والصم بالرفع والباقون بالتا المضمومة وكسر الميم والصم بالنصب **قوله**
بهادى العمى على الاصل اى بالتنوين قال الزجاج هذا يجوز فى العربية وان لم يثبت
رواية **قوله** وما انت تهدى العميان مخمة كقول امرئ القيس

حلفت لها بالله حلفة فاجر … لناموا فما ان من حديث ولا صال

قوله عن العمة وهى شدة سهوة اللين عامة فهو عمان والمراة عيما وعلى هذا رمت عن
القوس لانه يبعد السهم بالرمى عنها **قوله** الجساسة النهاية فى حديث تميم الدارى انا الجساسة
والجساسة الدابة التى راها فى جزيرة البحر سميت بذلك لانها تجس الاخبار للرجال يقال حبسه

واحبسه

١٨

واحتسه مثل جسه واحتسه اى مسه والمحسة الموضع الذى يجسه الطبيب وفى المثل
ابو امها بجاسها اى الابل اذا احسنت الاكل اكتفى الناظر فى ذلك لمعرفة سمنها فى ان يجسها
قوله وزغب النهاية الزغب جمع الازغب من الزغب صغار الريش اول ما يطلع شبه به
ما على القثا من الزغب وهو كالشعيرات الصغر على ريش الفرخ والفراخ زغب وقد زغب
الفرخ بذى مرخ … زغب الحواصل لاما ولا شجر

افعتت كالسهم فى ضو مظلمة … فاعفو عليك سلام الله يا عمر

قوله وقرن ابل الجوهرى الابل بقم الهمزة وتشديد البا الذكر من الاوعال وكذلك بكسر الهمزة
قوله اعنان السما الجوهرى اعنان السما صفائحها وما اعترض من اقطارها كانه جمع عنن
وقيل اعالى السما وافاقها **قوله** بلسان ذلق النهاية فى الحديث تكلمت بلسان ذلق نطق
اى فصيح بليغ وذلق كل شىء حده **قوله** ينفذه اى ينفذ الصرخة فى المغرب وفى العالم
يصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين **قوله** اجياد النهاية بفتح الهمزة وسكون
الجيم وبالبا المثناة من تحت جبل بمكة واكثر الناس يقولون جياد بفتح الهمزة وكسر الجيم وقيل
اسم واد بمكة من شق اليمن وانشد المصنف لنفسه

اوادى ابو عيهم يودك من واد … وحيث من دار على باب اجياد

قوله مسجده مسجد بفتح الجيم موضع سجود الرجل وهو الجبهة حيث تصيبه ندب
السجود والاراب السبعة مساجد الندب الاثر اذا لم يرتفع عن الجلد والحديث من رواية
الامام احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المومن وتخطم انف الكافر حتى ان
اهل الخوان يجتمعون عليه فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر وفى بقية الروايات الله
اعلم بصحتها فتجلو بالتا المثناة وسكون الحا المهملة وفتح اللام وضم الهمزة صح من المحدثين
وفى نسخ الكشاف فتجلو بالجيم وكذا فى المطلع المعرب جلا بالتحريك اذا صادفه التخلى
على تفعل بالكسر مما قشره السكين من الجلد اذا قشر تقول جلات الجلد اذا قشرته واما
فتجلو بالجيم غير مهموز من جلوت السيف جلا اى صقلته **قوله** كما فسر بتحرقه وقد
فسره فى موضعه كما ذكر ابو على فى تحرقه انه يجوز ان يكون حرق مبالغة فى حرق
اذا برد بالمبرد وعليه قراءة على رضى الله تعالى عنه ولنحرقنه **قوله** وبقراءة ابن مسعود
تكلمهم بان الناس اى يستدل بقراءته على ان المراد من قوله تكلمهم بالتشديد القول لتعديته
بالبا وذلك ان تكلمهم بالتشديد كان يحتمل الكلام على حذف البا ويحتمل التكلم اى التجريح على
حذف اللام اى تجرحهم لان الناس ما كانوا يوقنون بخروجها فاتيان البا دليل على ان المراد
الكلام **قوله** والقراة بان مكسورة الكوفيون ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها
قوله وانها عنده الاثرا لبغته من الشى الحيار يقال استاثر الله بفلان **قوله**
فيكبكبوا عن بعضهم كبه صرعه على وجهه واصله يكبكبوا الجملة اخرى الثالث كاقا **قوله**
الواو للحال اى فى ولم تحيطوا او للعطف فان قلت ما الفرق بينهما قلت على الحال يكون
يكون المنكر التكذيب المقيد بقيد عدم التدبر فلا يكون كل واحد من التكذيب وعدم
النظر منكرا على الاستقلال بخلافه فى العطف اى لم جمعتم بين هذين المنكرين فان انكرتموه

فهلا تفكرتم فيها عسى ان يكون ذلك يؤديكم الى التصديق فان من جحدكما بافلا يمنعه
الجحد من قوانه **قوله** وذلك انهم لم يعملوا التعليل لتفسير قوله ماكنتم تعملون لانه للتبكيت
لاعتذار الا ان التبكيت لالجاء الخصم الى الاقرار بالمدعى وان ليس لهم جواب ماذا كنتم تعملون الا الاقرار
بالتصديق او التكذيب اذ لا ثالث ولما كان المقام مقام الصدق لا يقدروا ان يقولوا صدقنا
بهذا فلا طهم ان يقولوا كذبنا بها لانهم لم يعملوا الا التكذيب فقوله في المثال لا يقدر
ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك تعيين لمقام الصدق **قوله** او اراد ما كان
لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب عطف على قوله اكذبتم بها الى قوله ام ماذا كنتم تعملون بها
للتبكيت وام على الاول متصلة وقوله ماذا كنتم تعملون عبارة عن التصديق بها على انه ولبيس الا
التصديق بها او التكذيب والسؤال سؤال توبيخ في مقام يفطن المخاطب الى التصديق كما مر
فانك اذا حصلت في مثل هذا المقام ماصح وثبت عندك لي التمييز وليس ثابت بل ام فلا بد ان
يوافقك المخاطب فيما هو الاصل وعلى الثاني منقطعة والهمزة في اكذبتم للتقرير وفي ام
للانكار ولهذا قال اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب ثم اضرب عنه وابتدا ام
ماذا كنتم تعملون سائلا عن العمل سوى التكذيب لانه هو المهم لشانه فنفاه عن اصله واليه الاشارة
بقوله لم يكن لهم عمل غير ذلك فاذا قرر التكذيب والكفر او لا فقرر ونفي غيرهما ثانيا فحصر عليهم
فيهما واليه اشار بقوله كانهم لم يخلقوا الا للكفر والمعصية والواو في وانما خلقوا للحالة
وفيه تقرير لمذهبهم وقدر بعض اهل السنة ماذا كنتم تعملون اي ماذا اطعتم من غير ذلك حتى
تعلموا ان لهم منزلة المجرم عن خلاف الكفر والتكذيب لانهم مطبوع على قلوبهم **قوله**
هو مراعى اي التقابل مراعى من حيث المعنى وسيجيء تقريره في سورة حم المؤمن في مثل
هذه الاية ان شاء الله تعالى **قوله** لم قيل ففزع الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري
الانسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت
منه وقوله عز وجل لا يحزنهم الفزع الاكبر اي الفزع من دخول النار وقوله تعالى اذا
فزع عن قلوبهم اي ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به عند الفزع وفزع له اغاثه
قول الشاعر كنا اذا ما اتانا صارخ فزع اي صارخ اصابه فزع ومن فسره بان معناه
المستغيث فان ذلك تفسير للمقصود من الكلام لا للفظ الفزع **قوله** وعن جابر منهم
موسى عليه الصلاة والسلام صعق من اشار الى حديث ابي سعيد في حديث لطم الانصاري
اليهودي قال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة
فاكون اول من تنشق عنه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق
قبلي او جزي بصعقة الطور اخرجه البخاري ومسلم **قوله** وقرئ اتوه حفص وحمزة
بقصر الهمزة وفتح التاء والباقون بمد الهمزة وضم التاء **قوله** ويجوز ان يراد رجوعهم
الى امره عطف على قوله وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف فعلى هذا ايصح ان يكون هذا
عند النفخ في الصور والفزع **قوله** بارعن مثل الطود الليث الرعن انف الجبل المتقدم وجمع
الرعون والرعان ثم شبه به الجيش فقيل جيش ارعن وهو المضطرب لكثرة والطود الجبل
العظيم **قوله** لجاج الحاج جمع الحاجة والركاب لا واحد له في لفظه والهماليج من البراذين
واحد الهماليج وشبهها الهملجة فارسي معرب وهو مشي سهل يقال حاذنا العدو بجيش عظيم

الجبل العظيم بحسب العموم وقوف الحاجة والحال ان الركاب تهملج وتسرع **قوله** صنع الله
من المصادر المؤكدة الراغب الصنع اجادة الفعل ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها
الفعل قال الله تعالى صنع الله وللاجادة يقال للحاذق المجيد صنع وللمراة صناع قال
الله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء والمعنى يوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت
اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة
قلت هذا يؤذن بان قيل صنع الله اضافة وهو اثاب المحسنين وعاقب المجرمين وصنع الله مصدر
موكد للمعنى المقدر في قوله فكان كيت وكيت كناية عن قوله ففزع من في السموات وقوله
من جاء بالحسنة الى اخر الاية يختص لمعنى ذلك المقدر وتوبيته له وقال ابو البقاء العامل في
يوم محشر ويوم ينفخ اذكر وصنع الله مصدر عمل فيه ما دل عليه تمر لان ذلك من صنع الله
كانه قال صنع الله ذلك صنعا وقال الزجاج صنع الله نصب على المصدر لان قوله وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب تدل على الصنعة كانه قيل صنع الله ذلك صنعا
وهذا اقرب مما ذكره المصنف لكن يحتاج في تقريره الى بيان النفختين وتفسير الحالات
وتبديل السموات والارض والذي يفهم من الكتاب والسنة ان النفخة الاولى كائنة في
الدنيا وفيما روى مسلم عن ابن عمر في حديث طويل في ذلك اذا ارزقهم حشر عليهم ثم ينفخ في
الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا فاول من يسمعه رجل يلوط حوضه فيصعق ويصعق
الناس ثم قال ينزل الله المطر كانه الطل فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قيل اربعون يوما قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت الحديث واما تسيير الجبال
ومرورها فبعد النفخة الثانية عند قيام الساعة قال محيي السنة وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وقال تسير الجبال الاخرى
يوم القيمة لعظمتها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمته وبنصره قوله تعالى اذا وقعت الواقعة
الى قوله فاذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقال يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الى قوله وقال
الانسان ما لها واذا علم هذا فالحق ان يقال ان قوله يوم ينفخ في الصور ففزع هو النفخة
الاولى وان قوله وكل اتوه داخرين واقع بعد النفخة الثانية على ما قال المصنف وكذا
عن محيي السنة وقوله صنع الله مصدر موكد عمل فيه ما دل على تمر كما قال ابو البقاء والزجاج
وقوله انه خبير بما يفعلون تنبيه على الشروع في الحساب والاخذ في الجزاء على سبيل الاستيناف
وانه جواب لقول من يسال فما يكون بعد هذه القوارع فقيل ان الله خبير بعمل العاملين
فيجازيهم على اعمالهم حسبها وتبينها لمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار هذا هو النظم الذي وقع افراغا واحدا ورصين ترصيصا متينا
والحمد لله على ذلك **قوله** انه عليم بما يفعل العباد الراغب الخبير العلم بالاشياء المعلومة من
جهة الخبر وخبرته خبرا وخبرة واخبرت اعلمت بما حصل له من الخبر وقيل الخبرة المعرفة
ببواطن الامور والخبار والخبر الارض اللينة وقد يقال ذلك لما فيها الشجر والخابر
من ارعة الخبار لبني معلوم والخبر الا نكار فيه وقوله تعالى والله خبير بما تعملون اي عالم

الخ

دليل

باخبار اعمالكم وقيل اي عالم ببواطن اموركم وقيل خبير بمعنى مخبر كقوله خبير بما تعملون
قوله الشقاشق الشقشقة الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فيها
فيظهر من شدقه شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وفي حديث علي رضي الله
تعالى عنه ان كثيرا من الخطب من شقاشق لما يدخل فيها من الكذب والباطل وكونه لا يبالي
بما قال هكذا اخرجه الهروي عن علي رضي الله تعالى عنه وفي كتاب ابي عبيد وغيره من
كلام عمر رضي الله تعالى عنه ومنه حديث علي رضي الله تعالى عنه تلك شقشقة هدرت ثم
قرت قوله اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة متوافقان من حيث الصبغة اتقانه
واحكامه وتسويته على ما ينبغي قوله فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل ينقضي
الفاني فله خير اذ ثبت الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبع مائة بواحد قوله
اي له خير حاصل من جهتها قال ابو البقاء خير منها اي افضل منها فمن في موضع نصب ويجوز ان
تكون بمعنى فضل ومن في موضع رفع صفة لخير اي فله خير حاصل بسببها قوله وقيل وجبانا اذا
سمعت وجبة قلبه اي خفقانه يقال وجب القلب يجب وجيبا اذا خفق قوله وفي الاخبار
والآثار ما يدل عليه اي على المعنى الاول في الجواب اما الاخبار فمنها حديث الشفاعة روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة في حديث طويل وفيه يجمع الله الاولين والآخرين
في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم
والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ثم ساق الراوي الحديث الى ان آدم يقول نفسي نفسي وكذا
ابرهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قوله ومن نوع مفرط الشدة هو المعنى الثاني
في الجواب والتنكير على الاول للوحدة تخصيصا وعلى هذا للتهويل والتعظيم وقوله واما ما يلحق
الناس الى آخره فمعناه لا بد من حمل التنكير على هذا النوع من الخوف لان سائر الاهوال
والافزاع للبشر لا يخلون منه اي وهم من فزع العقاب او من خوف النار آمنون لا مما
يلحق الانسان من التهيب فقوله اما ما يلحق الى آخره اعتراض بين الوجهين وهو متعلق بهما
او استغني به عن تكرير تقدير الوجه الآخر لانه بين قوله من فزع شديد بقوله وهو
خوف النار وما قراءة الاضافة ايضا الى هذين الوجهين لان الفزع الذي يختص
بذلك اليوم هو العقاب وسائر الافزاع مشترك قوله امرت ان اخص الله وحده
اقتبس فلا معنى التخصيص من لفظ انما قوله فلما بلغ الحزورة روينا عن الترمذي
عن عبد الله بن الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة وهو يقول
والله انك لخير ارض الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت النهاية الحزورة موضع في مكة
عند باب الحناطين وهو بوزن قسورة قال الشافعي رضي الله تعالى عنه الناس يشددون
الحزورة والحديبية وهما مخففتان قوله ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها
اي وصف البلدة يعني كان من حق الظاهر ان يصف البلدة ويقول البلدة التي حرمها الله
تعالى فوصف الله نفسه بقوله الذي حرمها ليؤذن بتعظيمها فان قلت ما الفرق بين الوصفين
قلت اذا قلت رب هذه البلدة الذي حرمها علمت ان مكة من جلالة قدرها
وعلو مرتبتها بحيث يجب ان يوصف بتحريمها ذو الجلال والاكرام وان الوصف به كالوصف
بالاسماء الحسنى والى هذه الاشارة بقوله فاخر بذلك قسمها في الشرف والعلو واذا قلت
رب هذه البلدة التي حرمها الله تعالى لم يقع هذا الموقع قوله قسمها الاشارة لتعظيمه

قسم

قسمه ومقسمه اي نصيبه واعظمهم اقساما منهم ومقاسمهم قوله وانشد ابو زيد
وما لك لا مقسم ليس قائما به احد فاعجل به او تأخرا قوله اشارة لتعظيمه وتقريب الى الاشارة
بلفظ هذه الى البلدة على طريقة قول القائل هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ايذان بتعظيمها
وتشريفها وما ذاك الا انها موطن نبيه عليه الصلاة والسلام ومهبط وحيه ولذلك نزلت
ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد تسلية لقلبه وتسرية لكربه اي الذي اوجب
عليك العمل باحكام القرآن لرادك الى معادك مكة قوله لا يختلى خلاها الخلا مقصود
النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه قطعه فاذا يبس فهو حشيش لا يعضد لا يقطع يقال
عضدت الشجر اعضده عضدا والعضد بالتحريك المعضود قوله وجعل دخول كل شيء تحت
ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما يعني اضافة الرب الى البلدة اضافة تمليك وهو
بمعنى مالك ثم عقب بذلك ذلك بقوله وله كل شيء على وجه التتميم ليؤذن بالتفرقة بين
الملكين وان احدهما كالتابع والآخر كالمتبوع قوله وفي ذلك اشارة اي في وصف
ذاته عز وجل بالتحريم الذي هو وصف خاص للبلدة وجعل كل الاشياء تابعا لها في المملكة
اشعار بان مالكها عظيم الشأن قاهر السلطان يرفع مرتبة من اراد رفعه ويحط من
منزلته ما اراد حطه تعز من تشاء وتذل من تشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير
قوله فمن اهتدى باتباعه يريد ان اهتدى مطلق غير مقيد بشيء وقد ذكر بعد
هذه الخلال الاربع فوجب تقييده واعلم ان هذه خاتمة شريفة واردة على غرائب
وترتيب انيق قال القاضي امر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول
لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة
فكملت وما عليه الا الاشتغال بشأنه والاستغراق بعبادة ربه يريد ان هذه الخاتمة
كالمتاركة للمشركين ولعمري انها من الخاتمة التي تذهل العقول وتحير الاوهام
فانه سبحانه وتعالى لما ختم الآيات الواردة في امر البعث والحشر على اتم ما ينبغي بقوله
هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الحصر ووضع موضع حرف النفي الاستفهام تاكيدا امر
حبيبه صلوات الله وسلامه عليه بخويصة نفسه من الاشتغال بعبادة ربه فاختار
له من الامكنة افضل البقاع وخصها من الاوصاف بما كل وصف دونه كما قال وجعل
دخول كل شيء تحت ملكوته كالتابع لدخولها تحته ومن الملة خير الملل واقومها ورضيت
لكم الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ومن الكتب اسمى الكتب
واسناها ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ثم امر بعد ذلك كله بالتحميد حمدا على ما
اولاه من نعمة التبليغ واستفراغ الطوق والجهد فيه ومن اختصاص الله تعالى بالعبادة
في اشرف البقاع ومن الدخول في الملة الحنيفية ومن تلاوة هذا الكتاب الكريم
ثم طبع الكتاب بالتهديد بقوله سيريكم آياته فتعرفونها يعني اعرضوا عني واعظ الله
وامرنا الوصول بالمتاركة سنفرغ لحمكم وعدنا ونلجئهم الى المعرفة والاقرار بما ناصحني لا
ينفعهم المعرفة كقوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله وقيل هو كقوله تعالى سنريهم اي لا يكون
للتهديد بل للاستدلال قال الزجاج اي سيريكم الله آياته في جميع ما خلق وفي
انفسكم والحمد على هذا التفسير على نعمة المعرفة التي دونها كل النعم قوله وما ربك

بغافل عما يعملون وعد بايصال الثواب الى من شكر تلك النعمة وعلى الاول سيريكم اياته
فتعرفونها كان وعيدا او تهديدا او قوله وما ربك بغافل عما تعملون تذييل للوعد وتوكيد
له **قوله** على عالم الذات الاتصاف بسلبه جحد صفة العلم وايهام ان سلبها داخل في تنزيه
الله سبحانه وتعالى لانه يحتمل استحالة الغفلة عليه معللة بان علمه بالذات لا بالعلم والحوادث
استحالة الغفلة عليه تعالى لانه علمه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل هو
عالم بعلم قديم تام التعلق في الكائنات والممكنات والممتنعات ولا يتوقف تنزيهه سبحانه
وتعالى على تعطيل صفات كماله وجلاله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **قوله** وراجزا العالمين هذا
مثل يعني انه لا بد ان يجازي عامل الخير والشر كما ان سائق البعير لا بد ان يوصله الى ما يريد منه
قوله وقرئ يعملون بالياء والتاء الفوقانية نافع وابن عامر وحفص والباقون بالياء
وهو عطف على من صدق كانه قيل بعدد قوم سليمان عليه الصلاة والسلام وهود صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين * تمت السورة حامدا الله تعالى ومصليا على رسوله صلى الله عليه وسلم

سورة القصص مكية وايها ثمانون وثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اي نتلوا عليك بعض خبرهما يريد ان من في
من نبا موسى للتبعيض وهو مفعول نتلوا وقال ابو البقاء نتلو مفعول محذوف دل عليه نقديره
شيئا من نبا موسى لمن للبيان وعلى قول الاخفش من زائدة **قوله** لمن سبق في علمنا انه يؤمن
يريد ان انزال الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان لان يتلوه على المؤمنين
والكافرين جميعا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك لكن اختصاص المؤمنين بالذكر لانتفاعهم
به فان المراد بقوله لقوم يؤمنون لقوم سيؤمنون وعليه قوله تعالى هدى للمتقين
اي الضالين الصائرين الى التقوى وهو في ان باعتبار ما يؤول قال فيه ان الضالين
لا يقال فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم ان
مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقي على الضلالة فبقي ان يكون هدى
للموحدة واليه الاشارة بقوله انما ينتفع بها هؤلاء دون غيرهم والمعنى نتلوا عليك من نبا
موسى وفرعون وما جرى بينهما القوم علم ان التلاوة تنفع فيهم دون من عداهم من
المصرين ونحوه قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيد قال ان التذكير لا ينفع الا
فيمن يخاف الوعيد دون المصر على الكفر وقيل هذا الانباء عن الشان متضمن لاثبات
القضا والقدر وقد علم الله سبحانه وتعالى ان بعضا من الذين يدعون الايمان لا يؤمنون
بالقدر فقال لقوم يؤمنون تعريضا بهم فعلى هذا يمكن ان يجعل بالحق حالا من المجرور
اي نتلوا عليك نبأهما ملتبسا بالحق لاشتماله على القضا والقدر **قوله** فقد طغى فيها وجاوز
الحد يعني معنى علا في الارض طغى فيها ومنه قوله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض اي
استكبارا او تجبرا الراغب العلو ضد السفل والعلوي والسفلي المنسوب اليهما والعلو الارتفاع
وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي فعلي بالفتح في الامكنة والاجسام اكثر قال
تعالى عاليهم ثياب سندس ويستعمل في المحمود والمذموم قال تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا وقال ان فرعون علا في الارض والعلاء الرفيع القدر من علا واذا وصف به الله
سبحانه وتعالى فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك
تعالى الله وخص لفظ التفاعل للمبالغة لا للتكلف كما في البشر وعلوا في قوله علوا كبيرا ليس مصدرا

كما ان قوله وتبتل اليه تبتيلا كذلك واستعلا قد يكون للعلو المذموم وقد يكون لطلب العلاء اي
الرفعة وقوله تعالى وقد افلح اليوم من استعلى يحتمل الوجهين ولاعتبار العلو قيل للمكان المشرف
وللشرف العلياء وعلاوة الشي اعلاه ولذلك قيل للراس والعنق علاوة ولما يحمل فوق الاحمال علاوة
قوله ورهقه الجواب رهقها الكيت البلدة المفازة الجواب القطاع دلجها من ادلج اذا سار اخر الليل
والدلجة الساعة من الليل يراه اي الجواب يقول رب بلدة يخاف الجواب ان يسير فيها في الدلجة حتى
تراه يطلب يمينا وشمالا لامن يشيعه من خوفه انا قطعتها بلا تشييع **قوله** لانه فعل لاطائل تحته
يعني ذبح الابنا واستحيا البنات منه لم يكن الا للفساد لحسب ولو كان فيه نوع صلاح او متضمنا
لمصلحة نفسه وخلاصه مما كان يخاف منه ربما عذر ولم يسم فسادا بالنسبة اليه ولما كان خلوا
من ذلك عد فسادا صرفا ولذلك قال من المفسدين اي الكاملين في الفساد والمعدودين في
زمرتهم قال الله تعالى اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال المصنف والبغي يكون حقا كاستيلا
المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ببني قريظة **قوله** وعطفه على نتلو ونستضعف غير سديد انما على نتلوا فانه لو
عطف عليه لخرج عن ان يكون بعض المتلو من نبا موسى وفرعون وانه من اعجب واهم المنبا به بل هو
المقصود في الانبا واما على يستضعف فلانه اما صفة لشيعا او حال من فاعل جعل او استئناف ولا
كلام في فساد الاولين واما الثالث فيكون على منوال سؤال سائل مورده جعل اهلها شيعا فلم ينطبق
عليه يريد ان نمن ونذبح ونستحيي بدلا لان من يستضعف وحكمها حكمه فبقي ان يكون عطفا على ان فرعون
الاية وان اختلفا اسمية وفعلية وتناوله ان فرعون فعل بهم ما فعل من الاستضعاف والاستخدام
والقتل والفنا ونحن قضينا عكس ذلك من جعلهم متمكنين في الارض اقويا ائمة متقدمين بافنين
لعدوهم وارثين ديارهم ولم يكن الاما اردنا هذا معنى قولنا الا انه متضمن لاثبات القضا والقدر
ومعنى ان يكون بريد حالا من ان يستضعف يعود الى هذا **قوله** كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة
يعني لزم من هذا التقرير الجمع بين المتنافيين وخلاصة الجواب ان الله تعالى لما اراد ان يمن على
بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت تلك المنة قريبة الوقوع جعلت كانها واقعة
مقارنة لاستضعافهم وقرب منه قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله وقال صاحب المطلع
اراد الله تعالى حال استضعافهم اياهم ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدرة الله وقضاه **قوله**
لطا الناس اعقابهم العبارة كناية عن انهم كثيروا الاتباع متقدمون **قوله** ارض له الاساس
ارض فلان لزم الارض فلم يبرح يقول فلان ان راى مطمعا تعرض وان اصاب مطعما تارض
قوله ولا يغث عليهم الاساس اغث فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وسمعت صبيا من هذيل
يقول غثت علينا مكة اي لم نقدر ان نعيش فيها لقولهم احوى المكان اذا لم يسمن طعامه وشرابه
وكذلك استوخم **قوله** وقرئ ويري فرعون حمزة والكسائي ويرى بالياء التحتاني مفتوحة الكل
وفتح الرا ورفع الاسما الثلاثة والباقون بالنون مضمومة وكسر الراء وفتح اليا ونصب الاسماء
قوله وهو فراقه والاخطار به نشر لما سبق على غير الترتيب وقال الامام كانه قيل ولا تخافي
من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه فانا رادوه اليك لتكوني انت المرضعة له وجاعلوه من
المرسلين الى اهل مصر والشام قال ابو رجا احمد بن عبد الله حدثنا ابو الحسن علي بن الصباح
قال سمع اعرابي رجلا يقرا واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية قال للقارئ اعده فاعاده
فقال اشهد ان هذا كلام رب العالمين في اية واحدة امران ونهيان وخبران وبشارتان

اوحينا الى ام موسى خبر وان ارضعيه امر فاذا خفت عليه خبر فالقيه امر ولا تخافي ولا تحزني نهيان
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين بشارتان روي عن الاصمعي كلمتني جارية اعرابية فاستفصحت
كلامها فقالت اين انت من كلام الله واوحينا الى ام موسى كيف جمع بين امرين ونهيين وبشارتين
قوله حين اقربت الجوهري اقربت المراة اذا قرب ولادها وكذلك الفرس والشاه في مقرب
ولا يقال للناقة قوله في تابوت من بردي الجوهري والبردي بالفتح نبات معروف قيل نبت
يسد به خصاصات البيوت والخصاصة بالفتح الخلل والثقب الصغير قوله وتحريره ان هذه
اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد
وتلخيص المعنى شبه هذا الترتب الذي ليس مطلوبا بالاول الثاني وهو التقاطهم ليكون عدوا
لهم بالترتب وهو ان يكون الثاني مطلوبا بالاول كالاكرام بالمجي في قولك جئتك لتكرمني وادخل
المشبه في جنس المشبه به فاستعير للترتب المشبه ما كان مستعملا في الترتب المشبه به وهو لام
كي وقيل فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فيكون استعارة مصرحة لان المذكور
لفظ المستعار منه كاستعارة لفظ الاسد للمقدام وتبعية لان الحروف من الاستعارة بمعزل
لانها لم تقع موصوفات فالاستعارة تقع في معانيها ثم تسري من المعاني اليها وتهكمية لان
العاقل لا يفعل هذا الفعل قوله وقري وحزنا حمزة والكسائي حزنا بضم الحا واسكان الزاي
والباقون بفتحها قوله كانوا خاطئين في كل شي يريد ان قوله فرعون وهامان الاية تذييل
واعتراض بدليل قوله فليس خطاؤهم ببدع منهم قوله اوكانوا مذنبين فعلى الاول خاطئين من
الخطا في الراي وعلى هذا من خطي اذنب قال في الاساس خاطئين من الخطا في المسئلة وفي الراي
وخطي خطا عظيما اذا تعمد الذنب قوله فالجملة استيناف لبيان الموجب بدليل قوله ومن هو
سبب هلاكهم فعلى هذا معنى اللام على ظاهره والتقدير يريد ان نمن على بني اسرايل بان قدرنا
ما قدرنا ودبرنا ما دبرنا ليكون موسى عدوا لهم وحزنا لانهم كانوا خاطئين مجرمين ويؤيده قوله
تعالى فهم الله بان ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم وهذا هو الوجه كما سيجي تقريره قوله وقري
خاطين وهي شاذة وقوله او خاطين الصواب وهو من الخطو مجاوزة الصواب الاساس ومن
المجاز لن يخطيك ما كتب لك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطاك وتخطا
النبل مجاوزته قوله وهذا على سبيل الفرض اي هذا الحديث وقوله هذا مبتدا وتا وتله الخبر والجملة
صح مع جوابه المقدر معترضة قوله قرة عين خبر مبتدا محذوف قال ابو البقا اي هو قرة عين لي
ولك صفتان لقرة عين قوله ولا تقوي اي تجعله مبتدا ولا تقتلوه خبرا قال الزجاج يقبح
هذا التقدير فيكون كانه قد عرف انه قرة عين له قوله ولو نصب لكان اقوى قال الزجاج
ويجوز النصب ولكنه لم يات فيه رواية على معنى لا تقتلوا قرة عين لي ولك لا تقتلوه كما تقول زيدا
لا تضربه قوله توسمت توسمت فيه الخير اي تفرست والتوسم التامل في وسم الشي قوله
النجابة الجوهري رجل نجيب اي كريم بين النجابة قوله او نتبناه تفسير لقوله تعالى او نتخذه
ولدا وقوله ولا يمون ولدا لبعض الملوك عطف تفسيري لقوله للتبني قوله وحال ال فرعون
قال القاضي يجوز ان يكون حالا من القايلة والمقول له اي وهم على الخطا في التقاطه وفي طمع
النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه
لغيرنا وقد تبناه قوله وما احسن هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم ولذلك ان قوله
ان فرعون علا في الارض وقوله ونريد ان نمن تفصيل لقوله نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون على

ما سبق وما اجمل ثم فصل وخص بلفظ الانبا الاشتمال هذا النبا به على امر له شان وليس ذلك
الا لبيان ان ما قدره الله كاين لا محالة وان الحذر لا يغني عن القدر واذا جا القضا عمي البصر
قال فرعون وقومه لما قضى هلاكهم على يدا الكليم عليه السلام واجتهدوا في الدفع فعلوا ما لا طايل
تحته بل عكس حين افنى الترك من قتل الابنا وربي من عليه دماره فسلبت عقولهم وانتفت مشاعرهم
فالتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لا يشعرون فحسن لذلك ان تؤكد بقوله ان فرعون وهامان
وجودهما كانوا خاطئين على التفصيل ليؤذن بان ذلك الجم الغفير بعد ذلك التحذير زلوا عن دفع
التقدير فاللام في قوله ليكون لهم عدوا واجري على حقيقته وتمام تقريره ان يقال انا اردنا ان نمن على
المستضعفين وان نجعلهم الوارثين وان نري فرعون وهامان وجودهما ما كانوا يحذرون دبرنا ما دبرنا
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فامتثلت امرنا والقته في اليم والقاه
اليم بالساحل فقضينا على ال فرعون التقاطه ليظهر من لطيف تقديرنا عداوته وسبب حزنه وهم
لا يشعرون بذلك ويؤيده قوله تعالى فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له
حيث جعل ياخذه عدو لي وعدو له جوابا للامر ومسببا عن الالقا وقد سبق قبيل هذا في كلام المصنف
ما يعضد هذا المعنى وبهذا عليه فعلى هذا قوله واوحينا الى ام موسى عطف على مقدرات شي بحسب
ما يقتضيه الحال والقصة واقول ما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم وما اظهر
من سلطان على القول بالقضا والقدر قوله اي جوف لا عقول فيها وهو جمع الجوف الاساس رجل جوف
ومجوف جبان لا فواد له وقوم جوف قوله الا ابلغ ابا سفيان البيت نخب الاساس نخب لا فواد له
وقد نخب قلبه كانما نزع المجاز من قولهم نخبت الشي وانتخبته اذا نزعته ومنه الانتخاب كانك تنزعه
من بين الاشيا قال ومن المجاز قولهم للجبان انه لنوا خالي القلب من الجرات وافيدتهم هوا والاصل
الجو قوله ويدل عليه اي على ان معنى فارغا فارغا من العقل قوله من قرا فزعا وقري فزعا ابن جني
والحسن وابن قطيب فزعا بالفا والزاي ومعناه قلقا يكاد يخرج من غلافه فينكشف منه حتى اذا فزع
عن قلوبهم اي كشف عنها وقرا ابن عامر قرعا بالقاف والرا ومعناه راجعا الى فارغا وذلك ان الراس
الاقرع وهو الخالي عن الشعر واذا خلي عن الشعر فقد انكشف منه وعنه قرعا اي هدرا وباطلا
يؤكد ذلك كله ان كادت لتبدي به قوله لتصحر به اي لتبدي به من البدو وهو البرية لا من
البذ ومعنى الظهور الاساس ومن المجاز اصحر بالامر واصحره اظهره قوله لتكون من المومنين
الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه فان قلت ما الفرق بين هذه العبارة وبين ما سبق
في المومنين من المصدقين بوعد الله قلت الاول مبني على ان فارغا يعني فارغا من العقل من فرط
الدهش فالمناسب ان يقال كادت تظهر بامر موسى من الغم لولا ان الله تعالى الهمها الصبر لتقعد
وتكون من المصدقين بوعد الله وهو انا رادوه اليك والثاني مبني على ان فارغا بمعنى فارغا من الهم
والحزن عكس الاول فالمناسب ان يقال كادت تظهر بامر موسى من الفرح لولا ان ربطنا على قلبها
كرامة لها ليكون فرحها وابتهاجها في الوثوق روى المصنف عن ابي زيد ما امنت ان اخذ صحابة
اي ما وثقت وحقيقته صرت ذا امن اي ذا سكون وطمانينة قوله يقال بصرت به الراغب
البصر يقال للجارحة الناظرة لقوله تعالى كلمح بالبصر وللقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة
بصيرة وبصر كقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة
ويقال من الاول ابصرت ومن الثاني ابصرته وبصرت به وقلما يقال بصرت في الجارحة ويقال
رايته لمحا بالبصر اي ناظرا بتحديق وقوله تعالى وجعلنا اية النهار مبصرة اي مضيئة قوله

مخاتلة الجوهري ختله وخاتله اذا خادعه والتخاتل التخادع **قوله** قال هامان انها لتعرفه
وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون الانصاف فتخلصت بهذه الكلمة من التهمة
واحسنت وليس بمدح لانها من بيت النبوة واخت النبي وحقيق بها ذلك قال صاحب الانصاف
ما ذكره الزمخشري وصاحب الانصاف بعيد لان اللغة التي كانت تتكلم بها اخت موسى غير
هذه اللغة فالالفاظ المتلوة في القران عبارة عن معنى الالفاظ التي قالتها وهذا الاحتمال
انما نشا من تركيب الالفاظ العربية واحتمال الضمير للامرين فيها فلا يلزم ان يكون لفظها في
لغتها للامرين وقلت هذا الاسلوب من الكلام الموجه او الايهام واي بعد وقوع نحوه في لغة
اخرى لاسيما في الضمير وقد روى محيي السنة عن ابن جريج والسدي نحوه **قوله** يعلله شفقة
الجوهري عللة بالشيء لهاه به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزا به عن اللبن **قوله** واستقر
في علمها ان سيكون نبيا وذلك انه تعالى وعدها خصلتين في قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين فعندما انجز الوعد باحدى الخصلتين خفقت ان الاخرى ستكون فكان الرد عليه
لتحقق حصول الرسالة ولهذا قال ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد
الله **قوله** ما كانت تاخذه على انها اجر على الرضاع مذهب الشافعي رضي الله عنه جواز اخذ الوالدة
من المولود له اجرة الرضاع وابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوزه لورود السؤال على مذهبه **قوله**
ويشبه التعريض اي بام موسى يعني قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تنبيه لها على ان ما دهمها من
فرط الجزع والدهش في اول الامر كان من قلة العلم والجهل بتدبير الله كما ان قوله تعالى لا يخاف
لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا كان تعريضا لموسى من وكزه القبطي وقوله فيه اني ظلمت
نفسي **قوله** ويجوز ان يتعلق ويكن بقوله ولتعلم اي يختص به دون المعطوفين بمعنى تقر عينها ولا
تحزن ليتها دة اعادة حرف التعليل وكان مستغنى عنه بالعاطف فدل ذلك على شدة العناية
به وانه الغرض الاصلي واخص لذلك به لانه لا يستدرك بذلك الا في امر يعز الوصول اليه ولان
كل احد يعلم ضرورة ان فرح الحلي وذهاب حزنها انما يكون بوجدان مفقودها ولكن لا يعرف
ان الرد لصدق الوعد الا الواقفون على اسرار الله تعالى ودقايق حكمته فعلى هذا جملة قوله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون معطوفة على جملة العلة والمعلول وعلى الاول عطف على ما سد مسد
المفعولين لقوله لتعلم **قوله** وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه وعن بعضهم وفي الحديث اذا بلغ العبد
اربعين سنة فقد اعذر الله اليه قالت الحكما هي السنة التي على العاقل اللبيب اذا شاها ان
يساوي وعلى الاديب اذا اناخ عليها ان يرعوي **قوله** واستعملوا امركم البيت استعمله سالت
تحملي امركم اي امر الخلافة لله دركم اي خيركم وصالح عملكم لان الدرار فضل ما يحتلب واذا ذموا
قالوا لا دره اي لا كثر خيره ولا زكى عمله والشزر من الفتل ما كان الى فوق خلاف دور
المغزل يقال حبل مشزور واي شديد الفتل والمريرة الزنة او من المرة وهي القوة والمريرين
الحبال ما لطف وطال واشتد ورجل ذو مرة اذا كان سليم الاعضا صحيحا وشيخ قحم هو مثل قحل
والضرع بفتحتين الضعيف يقول قلدوا امر الخلافة رجلا قادرا قويا غير الهرم والضعيف
الذي لا راي له لا قحما ولا ضرعا لقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك **قوله** مدينة منف
منع الصرف لاجتماع التانيث والعلمية والعجمة كماه وجوز في اسم بلدين **قوله** وقت القايلة اي الظهيرة
وقد يكون بمعنى القيلولة وهي النوم في الظهيرة **قوله** فلكزه الجوهري اللكز الضرب بالجمع على
الصدر وقيل على جميع الجسد **قوله** فقضى عليه فقتله الاساس وقضى المريض وقضى نحبه وقضى عليه

بضربه قضاه وانت عليه القاضية اي المنية **قوله** وان يكون استعطافا قال ابن الحاجب القسم
جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت خبرية فهو القسم لغير الاستعطاف وان كانت
طلبية فهو للاستعطاف وقالت الاستعطاف يستفاد من اللفظ الذي يشعر بالعطف والحنو
فكان الداعي يستعطف المدعو بنعمة المغفرة ويجعلها وسيلة لطلب العصمة وقد لمح اليه في اول
النسا ومما يدل على ان الاستعطاف ليس بقسم ان المصنف جعله ههنا قسيما للقسم لان القايل اذا
قال بالله لا افعلن كذا انعقد اليمين ولو قال بالله افعل كذا لا ينعقد وعلى الوجه الثالث وهو قوله بما
انعمت علي من القوة الباسية فحينئذ لا يكون قسما ويكون المعنى بسبب تسبيل لا عوانى اقسم لا افعلن
قوله من لاق لم دواه الجوهري لاقت الدواة تليق اي لصقت والقتها انا يتعدى ولا يتعدى وهي
مليقة اذا اصلحت مدادها الاساس لثت الدواة والقتها فلاقت وهذه ليقة الدواة اي بعض
اخلاطها **قوله** لا يعدو رزقه اي لا يتجاوز ما عين له من الرزق اي الاجرة على عمله **قوله** والجبار
الذي يفعل ما يريد الراغب والجبار في صفة الانسان من يجبر نقيصته بادعا منزلة من التعالي لا يستحقها
وهذا لا يقال الا على طريق الذم لقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ولم يجعلني جبارا شقيا واما في
وصفه تعالى فقد قيل سمي بذلك من جبرت الفقير لانه تعالى هو الذي يجبر الناس بفايض نعمته وقيل
لانه يجبر الناس اي يقهرهم على ما يريد ودفعه بعض اهل اللغة من حيث اللفظ لان فعالا لا يبنى
من افعلت فاجيب بان ذلك من لفظ الجبر المروي من قولهم لا جبر ولا تفويض لا من الاجبار وانكر
ذلك جماعة من المعتزلة من حيث المعنى فقالوا تعالى الله عن ذلك وليس بمنكر فانه تعالى قد اجبر
الناس على اشيا لا انفكاك لهم منها حسب ما يقتضيه حكمته لا على ما يتوهمه الغواة والجهلة وذلك
كاكراههم على المرض والموت والبعث وسخر كلا منهم بصناعة وطريقة من الاخلاق جعله مجبرا
في صورة مختر قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقد روي عن علي رضي الله عنه
يا باري المسموكات وجبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها واصل الجبر الشي يضرب من القهر
يقال جبرته فانجبر وقد يقال تارة في الاصلاح المجرد لقول القايل يا جابر كل كسير ومسهل كل
عسير وتارة في القهر المجرد لقوله لا جبر ولا تفويض **قوله** ورقي الي فرعون الجوهري رقى عليه
كلاما ترقية اذا رفع وفي استعماله بالي تضمين معنى الانهاء **قوله** واذا جعل اي يسعى فيما قصي المدينة
صلة جا لم يجز في يسعى الا الوصف لان ذا الحال نكرة صرفة كان سال صاحب المفتاح الى هذا
الوجه حيث قال ذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه وفي يس قدمه لكونه اهم لان الكلام في سو
مله اصحاب القرية للرسل وكان مظنة لان يخيل السامع في فكره اكانت تلك القرية بجافاتها
كذلك ام كان هناك قطر منبت خير فانظر مساق حديثه قدم لهذا العارض بخلافه ههنا فان
المترقب اخبار مخبر كما قال المصنف في قوله تعالى فاصبح في المدينة خايفا يترقب اي الاخبار وما
يقال فيه ينبغي ان يقال لم قدم المجرور على الوصف ومرتبته التاخر والاظهر ان المجرور صلة يسعى
والجملة وصف لرجل لان موسى عليه السلام كان مختفيا في بعض اقطار المدينة واكنافها مترقبا
لمخبر يخبره والرجل كان مومنا معتنيا بشان نبي الله فمن اطرق سمعه موامرة القوم سعى من عندهم
اليه انتهازا للفرصة ومن ثم اتبعه بقوله اني لك من الناصحين اي من الذين لهم مساهمة في النصح
لك واكده بان **قوله** لك بيان وليس بصلة للناصحين اي جواب لمن يقول لمن ينصح كقوله تعالى
وكانوا فيه من الزاهدين قال الزجاج لك ليس من صلة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول
كانه قال اني من الناصحين ينصحون لك والكلام نصحت لك اكثر من نصحتك **قوله** وليس له علم

بالطريق الاحسن ظنه بربه هذا الاستثنا نحو لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم **قوله**
عنزه النهاية العنزة مثل نصف الرمح او اكثر وفيها سنان مثل سنان الرمح **قوله** امة جماعة كثيفة
العدد من الناس من اناس مختلفين انما تقيدها بالكثيفة لمن تخصيص ذكر الامة النهاية
يقال لكل جيل من الناس والحيوان امة وفي الحديث ولولا ان الكلاب امة تسبح لامرت بقتلها
الراغب الامة جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد سوا كان ذلك
الامر الجامع تسخيرا او اختيارا وانما معنى اناس مختلفين فمن التغريب في الناس وهو مما العورف
واشتهر ان من يجتمع حوالي سقي البير لاجل الاستقا من هم وقريب منه قوله تعالى قد علم كل اناس
مشربهم **قوله** ما مخطوبكما ما مطلوبكما من قولهم خطبت المراة خطبة اي طلبت تزوجها الاساس ومن
المجاز فلان يخطب عمل كذا يطلبه وما خطبك وما شانك الذي تخطبه **قوله** وقرئ لا نسقي ويصدر
المشهورة لا نسقي بفتح النون ويصدر بفتح اليا وضم الدال ابن عامر وابو عمرو والبا قون بضم اليا
وكسر الدال وسال بعضهم عن الفرق بين يصدر بفتح اليا وضمها من حيث المعنى واجيب ان
الاول فيه دل على فرط حيايهما وتباعدهما من الاختلاط بالاحاديث وان الثاني دل على اصدارهم
المواشي ولم يسم منه عن المقاصد ورمهم **قوله** كالرخال الجوهري الرخل بكسر الخا الانثى من
اولاد الضان والجمع رخال والثنا جمع الثني وهو الذي يلقي ثنيته من ذوات الظلف والحافر
في السنة الثالثة وفي الخف في السنة السادسة قال الحريري في درة الغواص وقد جمع رخل
بفتح الرا وكسر الخا على رخال بضم الرا وهو مما جمع على غير القياس حكي ان ابا زيد حكي عن العرب
تقول في ملحها قيل للضان ما اعددت للشتا قالت اجز جفالا وانتج رخالا واحلب كثبا ثقالا لا
ولن ترى مثلي مالا وفسر ان الجفال الكثير والكثب جمع كثبة وهي ما انصب ومار ومنه سمي الكثب
من الرمل **قوله** ولا يقله النهاية يقال اقل الشي يقله واستقله يستقله اذا رفعه وحمله **قوله** فما
احطات همته اي ما تجاوزت الاساس ومن خطاه المكروه **قوله** تلك الفرصة الجوهري هي الشرب
والنوبة يقال وجد فلان فرصة اي نهزة وانتهزها اذا اغتنمها **قوله** وفيه جر والمبتدا ترغيب وما
اوتي عطف تفسيري على امره وما لم يغفل عنه عطف على البطش والقوة وهو عبارة عن الحزم البليغ
والتيقظ التام ولذلك اوقع على ما كان به حالا بين فاعل لم يغفل على وجه التتميم والمبالغة اي على
ما كان به من النصب وسقوط الخف والجوع ومن في انتهاز الفرصة بيان لما لم يغفل عنه المعنى ادمج
في هذا الكلام مع اقتصاص امر موسى عليه السلام من القوة والتيقظ في تلك الحالة ترغيب المومنين
في الخير وانتهاز الفرصة فيه والبعث على الاقتدا بسنة الصالحين من المرسلين وجوز ان يكون وما
لم يغفل عطف على ما اوتي **قوله** لان الغرض هو الفعل لا المفعول فان قلت هل من فرق بين هذا
وما ذهب اليه صاحب المفتاح من ان القصد من ترك المفعول الى مجرد الاختصار لا انصباب الكلا
الى الارادة يسوقون مواشيهم الى اخره قلت نعم لانه نظر الى اللفظ وان الترك لصون الكلام عن
العبث لنيابة قراين الاحوال والمصنف الى المعنى وان المفعول مرفوض غير ملتفت اليه وكلا وجهيه
فان قلت فعلى هذا يكون من تنزيل المتعدي منزلة اللازم ايهاما للمبالغة فاين المبالغة قلت
بعيد لان معنى قوله الغرض هو الفعل لا المفعول انهم قد يقصدون في الكلام المحتوي على معان الى
معنى منها قصدا اوليا ويوهمون ان ما سواه مطرح الا ترى الى قوله في تفسير قوله تعالى فعززنا بثالث
ترك المفعول به لان الغرض المعزز به واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه
له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوض مطرح **قوله** كيف يطابق جوابهما سواله يعني ان موسى عليه

السلام

السلام سالهما عن شانهما ومطلوبهما بقوله ما خطبكما وكان الظاهر ان تقولا مسانا انا نريد السقي
ولا قدرة لنا عليه من الرحمة واجاب ان جوابهما لا نسقي حتى يصدر الرعا وابونا شيخ كبير
معناه سبب ذودنا ضعفنا وعجزنا وضعف متولي امرنا وهو ابونا وفي اختصاصهما الاب بالذكر
الدلالة على ان ليس لهم رجل يقوم بذلك فاوجب ذلك ان يفسر قوله ما خطبكما بقولنا ما سبب
ذودكما ليتطابقا فان قلت فلم عدل عن السوال الظاهر الى قوله ما مخطوبكما اي ما مطلوبكما
من الذياد قلت مقصود نبي الله من قوله ما مطلوبكما من الذياد ان يخاطب بطلب المعونة منه لكرمه
ورحمته على الضعفا ولما كانتا من بيت النبوة حملتا قوله على ما يخاطب عنه بالمسبب في تضمنه طلب
المعونة لان اظهارهما العجز ليس الا لذلك هذا وانه ليس في الكلام ما يدل على ضعفهما بل فيه امارا
على حيايهما وسترهما كما سبق في بيان اختلاف القراتين في يصدر وكذا قوله جاءت احديهما تمشي
على استحياء على انهما قالتا لا نسقي دون لا نقدر على السقي ومعنى ابونا شيخ كبير انا مع حيايتنا
انما تصدرنا لهذا الامر لكبره وضعفه والا كان عليه ان يتولاه **قوله** الجاته اليه عذرهما
الاساس ابليته عذرا اي بينته لطايبا نا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذر اي جابرا
له عالما بكنهه **قوله** اي فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي ما على هذا موصولة ومن بيان والتنكير
في خير للنوع والتعظيم ولذلك اضافه الى الدين وعلى الاول ما موصوفة والتنكير للشيوع ومن
ثم قدر اولا لاي شي وثانيا قليل او كثير غث او سمين وانما فايدة الماضي في ما انزلت على التاويل
الثاني فظاهر واما على الاول فالاستعطاف اي في رب اني سايل الان ما كنت اعهده في الايام
الماضية مما اسد به جوعي من قليل او كثير غث او سمين لاني محتاج اليه لان معنى التضمين ان
يقال انا سايل الطعام في حال كوني محتاجا اليه ويؤيد هذا التاويل قوله ما سال الله الا اكلة
وقول ابن عباس رضي الله عنهما سال نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه **قوله** تتراءى في بطنه الاساس
تراءى الجمعان وتراءت لنا فلانة تصدت لنا تنزايها وعلى وجهه زوال الحمق وهو ما يري عليه من
اياته البينة التي لا تخفى على الناظر كانها تتكلم به وتنادي عليه **قوله** متخفرة الجوهري الخفر
بالتحريك شدة الحيا تقول منه خفر بالكسر وجارية متخفرة **قوله** جعل جمع حافل الجوهري ضرع
حافل اي ممتلي لبنا **قوله** فوصفته الاساس ومن المجاز وجهه يصف الحسن ومعناه ما سبق
انفا وهو ما يري عليه من ابلة البينة التي لا تخفى على الناظر الى اخره **قوله** بطلاع الارض اي ملوها
الاساس وملات له القدح حتى كاد يطلع من نواحيه ومنه قد طلاع ملان وعن الحسن لان اعلم
اني بري من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا **قوله** وعن عطا ابن السايب رفع صوته بدعايه
وهو قوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير هذا يعضد القول الثاني وهو قوله وكليس بمنكر ان يفعل
ذلك لاضطرار الفقر **قوله** والقصص مصدر يقال قص يقص قصا وقصصا سمي به المقصوص كالعلل
وهو الشرب الثاني سمي لما نعل به **قوله** احفظته الغيرة الجوهري الحفيظة الغضب وكذلك الحفظة
بالكسر **قوله** وقد استغنت بارسال هذا الكلام اشارة الى ان هذا الكلام مع كونه من الجوامع هو
ايضا دليل على اثبات المدعي لان الحكم ان من فيه هاتان الخصلتان فهو صالح للاستيجار وقد
شوهد فيه ذلك فوجب ان يختار لذلك فذكر الدليل العام وترك الخاص للاستغنا به عنه لان الكلام
سيق له **قوله** سياقه سياق المثل اي قوله ان خير من استاجرت الاية لعمومه صار مثلا **قوله** كيف
جعل خير من استاجرت اسما وخلاصته ان المعرف باللام اوغل في التعريف من المضاف وقيل ان
المضمر اعرف المعارف لان الشي لا يضمر الا وقد عرف فهو بمنزلة وضع اليد فلذا لا يوصف كسا ير

المعارف ثم العلم لانه موضوع على شي بعينه ثم المبهم لانه يعرف بالعين والقلب نحو هذا للحاضر ثم المحلى باللام
لانه يعرف بالقلب لا غير ثم المضاف لان تعرفه من غيره ويمكن ان يقال ان من استاجرت موصولة وهو
اعرف من المعرف باللام ولما اضيف اليه افعل امتزجا وقال هذا القايل ان المضاف اليه لما نزل
منزلة التنوين من المضاف صار بمنزلة شي واحد فلما امتزجا معنى كان الامتزاج المعنوي على قدر
امتزاج المعنى والالفاظ قوالب المعاني فيختبر امر المضاف لما اضيف اليه وقلت هذا اذا لم ينظر
الى المقام واجرى التعريف في القوي الامين على الجنس وانما اذا جعل مرادا به موسى عليه السلام
ومن استاجرت على عمومه لان من موصوفة او موصولة كانه قيل ان خير من استاجرت موسى لم يصح
بما قاله ويؤيد الثاني استشهاده بالبيت فان التعريف في الناس للجنس قطعا والمراد بالاسير في اسير
ثقيف خالد بن عبد الله فصح ما ذهب اليه المصنف من ان القوي الامين هو الاسم وان الاهتمام هو
سبب تقدم الخبر وجعله اسما وهو من باب القلب للمبالغة ولما كان مقتضى الحال اي شيخوخته
وحياؤها هو الذي اوجب فيما بينهما ومستاجرا بينا جرونه لما كان ذلك مطلوبا لذاته وكانت
القوة والامانة بالعيان له يعرف بالذوق او يقال ان الفاصلة هي التي استدعت تاخير
الامين والامين استدعى مقارنة القوي معه الانتصاف هذا اجمل في مدح النسا للرجال من
المدح الخاص وخصوصا قيمت ان اباها يزوجها منه وما احسن ما اخذ الفاروق من هذا
المعنى فقال اشكوا الى الله ضعف الامين وخيانة القوي ففي ضمن هذه الشكاية سوال الله ان
يتحفه بقوي امين يستعين به **قوله** الا ان خير الناس حيا وميتا البيت قاله ابو الشعب في
خالد بن عبد الله القسري وهو اسير في يد يوسف بن عمر بالعراق في العموم وهو من الاعراق المذموم
قال ابو البقا حيا وميتا يجوز ان يكون حالا من خبر ومن الضمير فيه والعامل ما دل عليه خير اي
يفضل الناس في حياته وموته وان يكون تمييزا اي ان احياه وموتاه افضل الاحيا والاموات
كقولك زيد افوه الناس عبيدا اي عشيرة افوه العبيد **قوله** وقد صدقت اي العناية او جنت
بخير الكلام **قوله** اهون ما اعملت لسان ممخ الاساس ومن المجاز امر ممخ فيه فضل وخير وهذا
السار ممخ قال الميداني امخ العظم اذا صار فيه المخ والمعنى اهون مغونة على الانسان ان يعين
بلسانه دون المال اي كلام حسن وقال المصنف في المستقصى مثله قوله وابو بكر في عمر رضي الله
عنهما يعني حين استخلفه **قوله** او من اجرته كذا اذا اثبته اياه الاساس جعلها اجري على التزوج
يريد المهر من قوله تعالى وآتوهن اجورهن كانه قال على ان تمهرني عمل هذه المدة واصله اجرك
الله على ما فعلت وانت ماجور **قوله** ان تمهرها وفي بعض النسخ تمهرها بفتح اليا امهر المراة سمى لها
مهرا ومهرها اعطاها مهرها وخطى الحريري في قوله وما اهر لما كما مهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام سلمة رضي الله عنها لان حالة الخطبة حالة التسمية لا حالة اعطا المهر **قوله** ومواصفة امر
الاساس واصفته الشي مواصفة ونهى عن بيع المواصفة وهو ان يبيع الشي بصفته وليس عنده ثم
يبتاعه ويدفعه **قوله** وانما اراد ان يكون راعي غنمه غاية ما يقال ان هذا عقد فيه خطرحيث علق
عقد النكاح وهذا لا يقدح في باب النكاح لان النكاح لا يفسد بالشروط الفاسدة **قوله**
فكانه شق عليك ظنك بابين يريد ان اصل المشقة من الشق كما قال في الانفال والمشاقة مشتقة
من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق صاحبه **قوله** او وعده المساهلة عطف على
قوله ما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين **قوله** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي
الحديث رواه ابو داود عن السايب بن ابي السايب قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يثنون

علي

علي ويذكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به فقلت بابي وامي كنت شريكي فنعم الشريك
كنت لا تداري ولا تماري وفي رواية رزين لا تشاري بدل لا تداري قال في الفايق المماراة المجادلة
من مري الناقة لانه لا يستخرج ما عنده من الحجة والمداراة المخاتلة من داراه اذا ختله ويكون
تخفيف المداراة وهي مدافعة ذي الحق عن حقه والمماراة الملاحة **قوله** لا انه يستعمل الاستلاح
اي ليس معنى ان شا الله التعليق كما هو على ظاهره انما هو التبرك والاستنزال التوفيق ونحوه قول
اصحاب الشافعي انا مومن ان شا الله **قوله** قايم بيننا خبر لقوله ذلك الذي قلته اي مراعي بيننا
نتعاهده انا وانت فيكون كالقايم وهو على منوال قوله الذين يقيمون الصلاة اذا اريد بالاقامة
التخلد من قولهم قام الامر وقامت الحرب على ساقها **قوله** لا يخرج كلانا ويجوز لا نخرج بالنون علة
على تاكيد كلانا للضمير كقوله ان سلقاه كلانا بالنون واليا **قوله** وقرى ايما بسكون اليا قال ابن
جني وهي قراءة الحسن وفي تخفيف هذه اليا طريقان احدهما تضعيف الحرف وقد امتدعنهم حذف
احد المثلين نحو احسنت ومست والاخر ان اليا حذفت لثقل مفردة فيكون بها اذا ضعفت واعلم
ان ابا عندنا مما عينه واو ولا يا فهو من باب اويت قياسا واشتقاقا اما القياس فان الاصل
اوي فاجتمع الواو واليا وسبقت الواو بالسكون فقلبت يا وادغمت واما الاشتقاق فانها اين
وقعت هي لبعض من كل كقولنا اي الناس عندك وبعض الشي اوى الى جميعه فاصلها على هذا اوي ثم
ادغمت كما مضى فاذا حذفت اليا تخفيفا فانها الثانية فاذا زالت الثانية اوجب القياس ان
يعود الاولى الى اصلها وهو الواو فيقال او وما الاجلين قضيت والذي حسن عندي اظهار العين
يا وانما حذفت اللام تخفيفا وهي منونة مرادة فقلبت العين يا ليدل على ارادة اليا التي هي
اللام كما صحت الواو الثانية في قوله وكحل العينين بالعواور دلالة على اليا في العوارير والاصل
حذفت استحسانا وتخفيفا لا وجوبا وانشدنا ابو علي الفرزدق تنظرت نصرا والسماكين البيت
ثم كلام ابن جني العوار الجبان والجمع العواوير وان شيت لم تعوض في الشعر وقلت العواوز تنظرت
اي انتظرت والسماكان نجمان الاعزل وهو الذي لا شي بين يديه والرامح وهو الذي بين يديه
الكواكب وهل السحاب واستهل اذا انصب شديدا ونصر اسم الممدوح واصله ايهما فسكن
اليا للضرورة ومن في من الغيث للبيان والمواطر جمع ماطرة اي سحابة ماطرة المعنى انتظرت
نصرا ونو السماكين ايهما استهلت مواطره على من الغيث لاني لم افرق بين المنصور بين الساكن في الجود
قوله وفي الشاذة اي قراءة ابن مسعود لان ما على المشهورة تاكيد للمفعول وفيه ابهام فزاد في ابهامه
وفي الشاذة تاكيد للفعل فزاد في تاكيد اسنانه **قوله** اعترضها اعتراضا اي اخذها من عرض الشجر
اي واحد من الاشجار الجوهري قولهم اضرب عرض الحايط اي اعترضه حيث وجدت منه اي ناحية
من نواحيه **قوله** ادرع ودرعا الجوهري الادرع من الخيل والشا ما اسود راسه وابيض سايره
والانثى درعا **قوله** سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى الحديث من رواية البخاري
عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي اي الاجلين قضى موسى فقلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب
فسالت ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما لان رسول الله اذا قال فعل **قوله** قضى اوفاهما اي
اطيبهما **قوله** وهذا خلاف الرواية التي سبقت اي تزوج صغراهما فانه قال كبراهما كانت تسمى
صفرا والصغرى صفيرا وصفرا هي التي ذهبت به وهي التي تزوجها **قوله** وقرى بهن جميعا عاصم بفتح
الجيم وحمزة بضمها والباقون بكسرها الجذوة مبتدا والخبر العود وما بينهما معترضة الراغب
التي تبقى من الحطب بعد الالتهاب الجمع جذى الجذوة بضم الجيم وكسرها قال الخليل يقال جذى

جذوة وجذى مثلثا الا ان جذى ادل على اللزوم ويقال للقراد من حيث البعير اذا اشتد البراقه به واجذت الشجرة صارت ذات جذوة وفي الحديث كمثل الارزة بفتح الرا وسكونها شجرة الارزن
وهو خشب معروف وقيل هو الصنوبر **قوله** بات خواطب ليلى البيت الخواطب الجواري اللاتي ٥
يطلبن الحطب والجزل الحطب اليابس العظيم والخوار الصعب من الخور يقال رمح خوار ورجل خوار
والذعر مصدر ذعر ذعرا فهو ذعور ذعر زكى كثير الذعار ومنه اخذت الذعارة وهي الفسق والخبث
قوله والقى على قبس البيت الجذوة القبسة من النار والمراد به النميمة اي القى على قبس جذوة
من النميمة اشتد عليه حرها والتهابها لانها هيجت نار العداوة والفتنة بين القوم واستشهد
بالبيت الاول على الجذوة العود الغليظ وليس في راسه نار وبالبيت الثاني على ان الجذوة هي
التي على راسها نار **قوله** لقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم يعني ابدال من الشجرة من قوله
من شاطى الوادي باعادة العامل بدل الاشتمال كابدال لبيوتهم يعني ابدال من الشجرة من قوله
لمن يكفر بالرحمن **قوله** وقرى البقعة بالضم والفتح بالضم سبعة وبالفتح شاذ **قوله** والرهب بفتحتين
حفص الرهب بفتح الرا واسكان الها والحرميان وابو عمرو بفتحهما والباقون بضم الرا واسكان الها
الراغب الرهب مخافة مع تحرز **قوله** ما معنى واضمم اليك جناحك يعني علل الله تعالى قوله لا تخف
بقوله انك من الامنين وعقبه بقوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء فشد العضد
التعليل فما وقع قوله واضمم اليك جناحك من الرهب واجاب ان موسى عليه السلام خاف خوفا
شديدا وازعج ازعاجا قويا كانه قبل التولي يعني العصا حين صارت حية بيده فلما اراد الله ان يأتي
جاشه ويزيل خوفه وينهاه عما صدر عنه من الانقا باليد لقضا ضيته ومحنه بدله معجزة اخرى
قال اولا لا تخف انك من الامنين ازالة للخوف وقال ثانيا واسلك يدك في جيبك تخرج بيضا من
غير سوء امتنانا عليه بموهبة اخرى مزيدا لانشراح صدره وقال ثالثا واضمم اليك جناحك
من الرهب تعليما له مكان ابقائه ٦ وفي الحقيقة قوله واسلك يدك واضمم اليك جناحك امر
واحد لان معناه اجعل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى لان الجناح عبارة عن اليد لكن صيرهما
شيئين ليتعلق بكل غرضا واليه الاشارة بقوله وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان
الغرض في احدهما خروج اليد بيضا والثاني اخفا الرهب وفي الامام نقل الجوابين بتمامهما من غير زيادة
ونقصان وقال احسن الناس كلاما فيه صاحب الكشاف **قوله** فابقاها بيده اي جعل يده حاجزة
بينه وبين الخوف كما في حديث علي رضي الله عنه كنا اذا اتقينا اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يكن من العدو اقرب منه **قوله** غضاضة يقال غض منه يغض غضاضة اي وضع ونقص من قدره
وكما في قوله فكما تنقلب مثله في قول بعضهم كما انه لا يعلم فغفر الله له نقله المالكي عن سيبويه في
اللباب الكاف في قولهم كما حضر زيد قام عمرو للقران في الوقوع **قوله** اذ يراد بضم جناحه تجلده
وضبطه نفسه يعني قوله واضمم اليك جناحك كناية عن تجلده وضبطه وهي ماخوذ من فعل الطائر
عن الامن من الخوف فيكون بهذا الوجه مستعارا على التمثيل والحاصل انه في الاصل مستعار من فعل
الطائر عند هذه الحالة ثم كثر استعماله في التجلد وضبط النفس حتى صار مثلا فيه وكناية عنه
فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الامنين **قوله** وليفرج روعك الاساس ومن المجاز افرخ
روعك اي خلا قلبك من الهم خلو البيضة من الفرخ هذا ظاهر وانما افرخ روعك فمن رواه بالفتح
فوجهه ان يراد زوال ما يتوقعه المرتاع فاذا زال ذلك انقلب الروع امنا جعل زوال المتوقع الذعر
متعلق الروع بمنزلة الفرخ من البيضة وكثر حتى صار في معنى الكشف والزوال **قوله** على احد

التفسير

التفسير من وهو الوجه الاول لان المعنى على ما سبق فادخل يدك اليمنى تحت عضدك اليسرى
نحو لف بين العبارتين بان ذكر اليد اولا والجناح ثانيا وانما كرر المعنى الواحد ليناط بكل مرة معنى
مخالف وعلى الوجه الثاني قوله واسلك يدك في جيبك مجرى على حقيقته كما في الاول لكن قوله
واضمم اليك جناحك كناية عن التجلد والتشدد **قوله** ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم
بلغة حمير قال محيي السنة قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي في كمك
اي اضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه تناول العصا ويده في كمه وهو بعيد ولهذا قال ثبت
شعري كيف موقعه في الاية **قوله** من الاثبات الاساس وهو ثبت من الاثبات اذا كان ذا حجة
لثقته في روايته ووجدت فلانا من الثقات والاعلام الاثبات **قوله** زرمانقة النهاية وفي
حديث ابن مسعود ان موسى عليه السلام اتى فرعون وعليه زرمانقة اي جبة صوف والكلمة اعجمية
قيل هي عبرانية وقيل فارسية اصله اشتربانه اي متاع الجمال **قوله** لا ابي لها مثل لا ابا لي لك
ولا ابا لك في سقوط النون واقحام اللام بين المضاف والمضاف اليه لتاكيد الاضافة **قوله**
قرى مخففا ومشددا ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد النون والباقون بتخفيفها **قوله**
والمشدد مثنى ذلك قيل لان اصله ذان لك قلبت اللام نونا وادغمت النون في النون وقال
الزجاج وكان ذانك مشددا تثنية ذلك وذانك مخففا تثنية ذاك جعل بدل اللام تشديد
النون في ذانك **قوله** برهرهة الاساس ابره فلان جا بالبرهان وبرهن مولد والبرهان
بيان الحجة ايضاحها من البرهرهة وهي البيضا من الجواري كما اشتق السلطان من السليط
لاضاءته **قوله** والردا اسم ما يعان به الراغب الردا الذي يتبع غيره معينا له وقد ردى والردى
في الاصل مثله لكن تعورف في المتاخر المذموم يقال ردى الشي رداة فهو ردي **قوله** كما
ان الدفء اسم لما يدفأ به الجوهري الدفء السخونة تقول منه دفئ الرجل دفاءة مثل كره كراهة
وكذلك دفي دفا مثل ظمي ظما والاسم الدفء بالكسر وهو الشي الذي يدفيك والجمع الادفاء
قوله وردي كل ابيض البيت اي عوني كل سيف مصقول سهند جديد عضب ماض المشرفي ٥
منسوب الى مشارف الشام والفلول الكسر في حد السيف **قوله** وقرى ردا على التخفيف نافع
ردا بفتح الدال من غير همز والباقون باسكان الدال وبالهمز وحمزة على مذهبه في الوقف **قوله**
يصدقني بالرفع والجزم عاصم وحمزة بالرفع والباقون بالجزم وعلى قراءة الرفع الجواب محذوف
قوله ذو العارضة النهاية في حديث عمرو بن الاهتم قال للزبرقان انه شديد العارضة اي
شديد الناحية ذو جلد وصرامة **قوله** ويصل جناح كلامه بالبيان شبه الكلام الماضي
بالسهم المرسل فاذا وصل السهم بالجناح قصد الرمية فلا يلتوي عنها كذلك الكلام اذا بين وزيد
في برهانه تمكن عند السامع واخذ بمجامع قلبه والفرق بين هذا الوجه والاول هو ان هرون
في الاول كان ناقلا لكلام موسى عليهما السلام ومؤديا على وجه ابين واكشف لمعنى يصدقني
تلخص كلامي فان الكلام الملخص موثر فكانه يصدقه فيما ادعاه والمعنى على الثاني تؤيد كلامي
بالبرهان والبيان فيصدقني قومي بسببه فالمصدق على الاول هرون وعلى الثاني القوم
وعلى الاول من اطلاق المسبب على السبب والثاني من الاسناد المجازي **قوله** ومعنى الاسناد
المجازي يعني ان التصديق حقيقة في القوم وهم الذين يباشرونه بانفسهم فاسناد الفعل
اليهم حقيقة وليس في هارون تصديق ولكن لما كان السبب في التصديق استعير الاسناد
له ونحوه بني الامير المدينة والامير انما امر بالبنا فاسند الى الحامل كما اسند الى المباشر

فني

قوله والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون لان التقدير ارسله معي ليكون سببا لان يصدقني
فقيل له لم ذلك فاجاب اني اخاف ان يكذبون وهو الوجه لانه مقابل لقوله واخاف ان يقتلون
ولما كان جل غرضه عليه السلام الدين وكان يوبره على حفظ نفسه جا بان في هذا التعليل بالقافي
الاول لانه تعليل لتصديق النبوة كانه قيل ارسله معي ردا يكون سببا لان يصدقني قوى لاني اخاف
ان يكذبون قوله وفيها اي في قراءة يصدقون تقوية لقراءة من جزم لان يصدقني لا يصلح ان يكون
صفة لقوله ردا لعدم المطابقة فتعين ان يكون جوابا وذلك لان كلتا القراءتين تدل على ان الارسال
علة للتصديق وتقدير ان يصدقون استينافا كانه قيل لم نرسله فقيل في الجواب يصدقون اي
لاجل ان يصدقون اعتمادا على فهم السامع ويصدقني بالجزم جواب الامر فيكون معناه ان ترسله معي
يصدقني فالاول سبب للثاني قوله ابني لبني البيت لبيني مصغر اسم امه غيرهم بكونهم ابنا امة ونصب
بدا والمستثنى منه مجرور بالبا فجعل الاستثنا من موضع البا لا من لفظه قوله ومعنى سنشد عضدك
باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون يعني ان قوله سنشد عضدك باخيك عبارة عن قولنا
سنقويك وطريقه وجهان احدهما ان يكون مجازا مرسلا من باب اطلاق السبب على المسبب بمرتبتين
فان الاصل سنقويك به ثم سنشد عضدك به وثانيهما ان يكون استعارة شبه حالة موسى في تقويه
باخيه بحالة اليد المتقوي بالعضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة قوله او هو بيان للغالبون
لا صلة كانه قيل بما ذا يغلب واجيب باياتنا قوله فيما لا يصلون فيه تساهل لان جواب القسم
لا يتقدم عليه ولا يكون فيه فاولعل مراده ان ما قبله يدل على ان جوابه محذوف قوله او من لغو
القسم قيل لا جواب له يعني مطلقا لا لفظا ولا تقديرا بل جي به مقحما لمجرد التاكيد كقولك زيد وابيك
منطلق قال صاحب الفرايد جوابه محذوف لان التقدير منطلق والله ان زيدا لمنطلق تركت
لدلالة الجملة المذكورة وانما سمي لغوا لان القايل غير قاصد القسم وانما اجري على لسانه بطريق
العادة وقلت هذا لا يجوز في كلام الله المجيد لا سيما من الله تعالى قوله او موصوف بالافتراء كسائر
انواع السحر هذا بنا على مذهبهم ان السحر لا اثر له في نفسه وانه حيلة وتمويه كما نص عليه في البقرة
عند قوله يعلمون الناس السحر فعلى هذا الوجه مفترى باق على اطلاقه وهو صفة مؤكدة وعلى الاول
صفة مخصصة مقيدة بما ذكر اي ما جئت به ليس بمعجز بل هو سحر تفتريه انت على الله او ليس بمعجز
بل هو سحر ظاهر غير خاف على احد قوله الدنيا مجازا الى الاخرة اي موضع الجواز ممر الى الاخرة
بعمله واراد بعباده ان لا تعملوا فيها الا الخير وهو ممد نوع بقوله ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة
قال محيي السنة من تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة وقلت لعل معنى كونها محمودة انها مقترن
بقوله له فلو قيل عليه او ما يجري مجراها كما سيجي بحذ هذا فسد ناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين لا نقلت الى السو ولم تقيد باحدهما جاز ان تقيد بالمحمودة او بالسوء الانصاف اما وجه
العاقبة المطلقة وارادة الخير بها فهو ان الله يهدي الناس اليها ووعدهم ما في سلوكها من النجاة
والنعيم ونهاهم عن ضدها وتوعدهم عليها بالعقاب الاليم ودلهم عقولا ترشدهم الى عاقبة الخير
وازاح عللهم فكان من حقهم ان يسلكوا طريق الخير وان يجعلوها نصب اعينهم فاطلقت العاقبة للخير
لذلك اذ هي المامورة وعوملت معاملة ما هو مرادا ان لم يكن مراده ثم قال ولولا قوله تعالى
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار لقلت استعمال اللام هو الدال على كونها خيرا واستعمال عليهم
على كونها سوا وقلت الاية غير مانعة عن ذلك فان قرينة اللعنة والسوء مانعة عن ارادة الخير
وانما اتى بها ليؤذن بانهما حقان ثابتان لهم لازمان اياهم ويعضده التقدم المفيد للاختصاص

قوله

قوله وقرئ يكون بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتاء قوله قصد بنفي علمه
باله غيره نفي وجوده الانصاف وهم فيه الزمخشري لان الله عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم في قوله
اتنبئون الله بما لا يعلم فظن ان سر التعبير شامل تعلق بالمعلوم وليس كذلك بل هذا التعبير
لا يكون الا في علم الله لعموم تعلقه بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة وعلم المخلوقين
ليست له هذه الدرجة وقلت ان فرعون كان يدعي الالهية فعامل بعلمه معاملة علم الله تعالى
ومن ثم طغى وتكبر وقال انا ربكم الاعلى وقال اوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر
تغاظما كما قال من له العظمة حقيقة ومما توقدون عليه في النار ومن تعاظمه نداؤه كوزيره
باسمه وحرف النداء وتوسط نداءه خلال الامر قوله ويجوز ان يكون على ظاهره يعني ان قوله ما علمت
لكم من اله غيري وارد على الشك واجرائه مجرى سائر علوم الخلق في انه لا يلزم من نفي تعلقه لوجود
امر نفي ذلك الامر فهو احقر من ذلك ولو يؤيد استعماله لعل والظن ويمكن ان يقال ان الظاهر ان
كلامه الاول كان تمويها وتلبيسا على القوم والثاني مواضعة مع صاحب سره هامان فاثبات
الظن في الثاني لا يدفع ان يكون نفي العلم في الاول لنفي المعلوم قوله يطلع عليه المطلع المائي
يقال اني مطلع هذا الامر اي ما تاه الذي يطلع عليه من اشراف الى انحدار قوله في علية اي
غرفة هي فعيلة مثل مرتفعة واصلها عليوة وقيل هي العلية بالكسر على فعلية جعل من المضاعف
اذ ليس في الكلام فعلية قوله فعلت لم ظنوا بالفي مدجج تمامه سراتهم في الفارسي المسرد
مدجج مغطى من السلاح من دججت الشي اذا غطيته والسراة الرؤسا وظنوا بضم الظا امر
الفارسي الدرع المنسوب الى الفارسي وهو مثل في الجودة يتذر قومها لهجوم جيش تام السلاح
اي قلت لهم ايقنوا باتيان ذلك الجيش قوله القول بالاول اي على ان يكون القصد بنفي علمه
في قوله ما علمت لكم من اله غيري نفي وجود اله غيره اي ما لكم من اله غيري البتة واني على يقين
ان موسى كاذب فحينئذ يتناقض الامر بنا الصرح كما قال فيما سبق لو لم يكن المحذور ظانا
لما تكلف ذلك البنيان قوله احسن طباقا لفصاحة القران قال صاحب المثل السائر فانظر
الى قوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين فانه لما جي بما يقتضي ان يذكر لفظ الاجر عدل
منه الى هذه العبارة ولم يذكر لفظ القرمد كما فعل النابغة او دمية في مرمر مرفوعة بنيت
باجر يشاد بقرمده فان اوطى العبارتين مبتذل له سخيفة مبتذلة بين العامة والثانية
متنافرة وحشية غريبة يضعان الكلام من قدره قوله واشبه بكلام الجبابرة اي اوقد لي
على هذا الشي المسمى بالطين كانه شي حقير لا يصلح من مثل الملوك ان يتلفظ به ويدخل في تسميته
في زمرة العامة كما عبر الله تعالى بقوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد
مثله عن الفلز وبناسبه نداؤه هامان بيا وهو قريب حاضر لكن بعيد من حيث المرتبة
قوله بيا في وسط الكلام يعني ان هامان كان حاضرا بين الملا ودا خلا في الخطاب بل هو
المخاطب الاولى لكونه وزيره ومشيره واختصاصه من بينهم بالنداء ثم بيا الدالة على البعيد
ثم تصريحه باسمه ما كان الا اظهارا للكبريا قال صاحب المفتاح يا في مثل هذا المقام تبعيد
للمنادي وايذان بالتهاون به قوله الكبريا ردائي الحديث رواه ابو داود عن ابي هريرة مع تغيير
يسير ولمسلم رواية على غير هذه العبارة قوله يرجعون بالضم والفتح نافع وحمزة والكسائي بالفتح
والباقون بالضم قوله دعوناهم ايمة وقلنا انهم ايمة دعاة الى النار قال محيي السنة وجعلناهم
ايمة قادة رؤسا يدعون الى النار وقال الامام وقد تمسك الاصحاب بها في كونه تعالى خالقا للخير

والشر الانتصاف لا فرق عندنا بين قوله وجعل الظلمات والنور وجعلنا الليل والنهار آيتين وبين هذه
الآية فمن حمل لنجعله على التسمية ههنا فهو مطالب بمن حمله على التسمية هناك **قوله** ويجوز خذلناهم
حتى كانوا أئمة الكفر الوجه الأول قول الجبائي وهذا قول الكعبي يريد أن مودى قوله وجعلناهم أئمة
من حيث التأويل إلى هذا المعنى وهو خذلناهم حتى كانوا أئمة وإنما قال وإنما منعهم من علم أنها لا تنفع
بناء على أن رعاية الأصلح واجبة وهو منح الألطاف وهم إنما خذلوا ومنع عنهم الألطاف من جهة التسمية
وهو تصميمهم على الكفر ورجح منع قوله وجعلناهم أئمة أي قوله صمموا على الكفر لأن رعيه ولازمه
فيكون جعلناهم أئمة كناية عن صمموا على الكفر ولعمري أن هذا المتعسف لا يركبه الأمن عمي عنه
الجادة **قوله** ويبصر هذا الوجه أي أن المراد خذلناهم قوله لا ينصرون فإنه من باب رد العجز
على الصدر من حيث المعنى لأن الخذلان هو عدم النصرة وقلت ويمكن أن يقال وجعلناهم في الدنيا
قادة رؤساء أقوياء ذوي سلطنة وغلبة وانقلب في الآخرة الأمر فصارت تلك القدرة عجزا والتقدم
نكوصا فلا ينصرهم من ذلك ناصر فأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة أي هلاكا بالغرق وبعدا عن
رحمة الله ولسان سوء بأن يلعنهم اللاعنون إلى يوم قيام الساعة ويوم القيامة هم من المقبوحين
قوله هم من المقبوحين أي المطرودين المبعدين عبر عن الطرد والبعد بالقبح إذ لا ارتياب أنه لم يرد
به قبح الصورة فإذن الآية على وزان قوله تعالى وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود
وروى محيي السنة عن ابن عباس من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه
إذا جعله قبيحا وقبحه قبحا وقبوحا إذا أبعده من كل خير **قوله** أنبئاه التوراة أنوارا للقلوب أي
شابهها لأنوار القلوب شبه التوراة بالأنوار التي تتبصر بها القلوب فيعرف بها حقيقة الأشياء كما
أن فاقد هذه الأنوار خابط في ظلماء التعسف كذلك فاقدها واقع في مهواه الضلالة تائه في بيداء
الكفر فقوله لأنها كانت عميا تعليل للتشبيه وجعل بصائر وصفا للكتاب وكذلك كان قوله لأنهم
كانوا يخبطون تعليلا لقوله إرشادا يعني إنما أوقع بصائر حالا من الكتاب ليؤذن بشدة احتياج
القوم إلى ما ينفتح به قلوبهم العميا وإنما أردفها بقوله هدى ليجيبه على أنهم كانوا يخبطون في ضلال
وعقبها بقوله رحمة لينادي بأنهم كانوا بعداء من رحمة الله وما عملوا بمقتضى الكتاب لأنهم لو عملوا به
لوصلوا إلى رحمة الله جعل ألفاظ الآية كلها تعريضات باليهود ودل على مكان التعريض قوله
لعلهم يتذكرون **قوله** لقوله تعالى لعله يتذكر أو يخشى يعني شبه حالة إيتاء الكتاب لاستبصار بني
إسرائيل واهتدائهم وترجي موسى منهم التذكير بحالة بعثته وإرساله إلى فرعون وترجيهما منه التذكير
والخشية فاستعمل ههنا كلمة الترجي كما استعملت هناك **قوله** وما كنت حاضر المكان إلى قوله
حتى يقف من جهة المشاهدة قد ذكرنا فائدة هذا الأسلوب في البقرة عند قوله أم كنتم شهداء
إذ حضر يعقوب الموت **قوله** كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا توجيه السؤال أن وضع لكن على أن يكون
ما بعدها مخالفا لما قبلها نفيا وإثباتا فكيف موقعها ههنا وتلخيص الجواب أن ليس الاعتبار بصورة
النفي والإثبات وإنما المعتبر المعنى فإنه تعالى لما نفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا كونه
بجانب الغربي وكونه مشاهدا للوحي إلى موسى عليه السلام وقصصا الأمر له من المكالمة وكتبة التوراة
وغيرها والمراد نفي علمه بذلك أثبت له العلم ثانيا بتلك القصة وبسائر قصص الأنبياء فكأنه قيل
ما كنت داريا بذلك بطريق من طرق العلم لكنا جعلناك داريا بطريق الوحي بأن أرسلناك أحوج
ما يكون الناس إلى إرسالك لفتور الوحي مدة متطاولة فوضع قوله أنشأنا قرونا فتطاول عليهم
العمر موضع أرسلناك وكسبنا لك العلم وضعا للسبب موضع المسبب لأن إطالة فترة الوحي وإندراس

العلوم سبب لإرسال الرسل وكنتهم العلوم ويدل على هذا التأويل تصريح لفظ مرسلين بعد حرف
الاستدراك في قوله وما كنت ثاويا في أهل مدين ولكنا كنا مرسلين وفي قصة موسى عليه السلام
والطور وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك ومن ثم علله بقوله لتنذر قوما ما أتاهم
من نذير وإليه الإشارة بقوله فإذن هذا الاستدراك سببية الاستدراك قال الراغب الأمد والأبد
يتقاربان لكن الأبد عبارة عن مدة الزمان الذي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال أبد
كذا والأمد مدة لها حد مجهول إذا أطلق وقد ينحصر نحو أن يقال أمد كذا كما يقال زمان كذا والفرق
بين الزمان والأمد أن الأمد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ولذلك قال
بعضهم الأمد والمدى يتقاربان **قوله** ثاويا أي مقيما الراغب الثواء الإقامة مع الاستقرار
وقيل من أم مثواك كناية عمن نزل به ضيفا والثوية مأوى الغنم **قوله** فتطاول على آخرهم
أي تطاول العمر على آخرهم بمعنى طال أمد انقطاع الوحي على القرن الذي أنت فيه وقال في الأساس
تطاول علينا الليل طال ومن المجاز وطال عليه الطول أي طال عمره **قوله** في زمان الفترة بينك
وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة روينا عن البخاري عن سلمان الفارسي قال فترة بين عيسى
ومحمد صلوات الله عليهما ستمائة سنة **قوله** وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال يعني
لما جعلت قوله فيقولوا عطفا على أن تصيبهم وجعلت فيتبع جواب لولا الثانية وقدرت الكلام
لولا أن تصيبهم مصيبة لما أرسلنا إليهم لزمك أن تجعل العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول
والقول في الحقيقة هو السبب بدليل قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن يقولوا
ما جاءنا فقوله القول هو المقصود بكون سببا لإرسال الرسل قال صاحب الفرائد لا شك أن أن
في أن تصيبهم مصدرية وهي داخلة على تقولوا وقد عطف على تصيبهم بالفاء فالتقدير لولا إصابتهم
المصيبة فيقولوا كذا فيكون سبب إرسال الرسل المجموع لا الواحد فحسب فالواحد جزء السبب
وجزء السبب لا يكون سببا فقوله القول هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل ليس بمستقيم
وكذا قوله جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول ويمكن أن يقال القول لم يكن
سببا في نفس الأمر بل عين المقدر سببا كان المجموع سببا لا بالأول بمعنى يكون المجموع سببا
لا تتوقف المسبب عليه وقد كان متوقفا عليه وهو المطلوب وقوله إنما السبب في قولهم
هذا هو العقاب لا غير لا للتأسف على ما فاتهم من الإيمان لخالفهم هذا قول مجرد عن الدليل
لم لا يجوز أن يكون السبب هو المجموع المعني العقاب والتأسف تم كلامه وقلت قول المصنف
هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل لا يأبى في أن يكون له سبب آخر وأن المجموع ليس
بسبب بل المراد أن القول هو المقصود الأولي من مجموع السبب على أن هذه الآية على وزان قوله
تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ولا ارتياب
في استقلال القول في السببية نعم هذا يحتاج في جعل العقوبة سببا بالذات به حرف الامتناع
إلى عذر ولهذا قال لما كانت هي السبب للقول جعلت العقوبة كأنها على التشبيه ولا بد لهذا
العدول والتشبيه من فائدة وما هي إلا ما قال أنهم لو لم يعاقبوا على كفرهم لم يقولوا ذلك هـ
الانتصاف فإن قيل كيف استقام جعل العقوبة سبب الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع
عليها دونه قلت العقوبة سبب القول في سبب السبب لكونه مقصود السياق وأيضا في هذا
النظم تنبيه على سببية كل واحد منهما أما الأول فلاقترانه بحرف التعليل وهو أن والثاني بالفاء
ولا يعطي هذا المعنى إلا من المتلو تم كلامه وأما قضية النظم فإن قوله وما كنت بجانب الغربي

وما كنت ثاويا في اهل مدين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا تخلصات من ذكر موسى الى اثبات نبوة
سيدنا صلوات الله عليه والزام الحجة على المعاندين من اهل الكتاب والمشركين يعني انك تخبر عن
هذه الغيوب وهم عالمون انك اي لم تقرا ولم تاخذ من احد ولا انت حضرت هناك فتخبر عنها بحيث
لم تخرم حرفا ولم يكن ذلك الا من طريق الوحي كما قال ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير
من قبلك والقوم الذين ما اتيناهم من نذير هم مشركوا العرب ولا بد من ارسالك اليهم ولولا قولهم
ان يقولوا اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هل لا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك والى
هذا المعنى ينظر قوله ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ويعضد هذا الترتيب
الفاء في قوله فلما جاءهم الحق من عندنا فانها نحو قول الشاعر فقالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جينا خراسانا وقوله تعالى ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير
ونذير ووضع المظهر وهو الحق موضع المضمر فان فيه الاشعار بقطع الحجة وانه المؤيد بالمعجزات
القاهرة والايات الباهرة والهادي الى ما يوصلهم الى المقام الاسنى والدرجات الحسنى وينقذهم
عما يوقعهم في ورطات الردى ونحوها مما يدخل تحت معنى الحق المخفي فلما جاءهم مثل الحق الساطع والنور
اللامع عندما كانوا مفتقرين اليه فعاندوا وتصاموا واقترحوا عليه من الايات ما ظهر به عنادهم
وتمردهم فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى **قوله** جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي جعل معنى
صيرو معبرا ثاني مفعوليه المعنى عبر عن كل الاعمال وان لم يصدر عن اليد باجتراح الايدي لان
الاصل في المزاولة والمعالجة الايدي ونحوه من الاسلوب فانه اثم قلبه **قوله** وهو الرسول
المصدق والكتاب المعجز يعني وضع الحق موضع الرسول لان التعريف فيه للعهد والمعهود رسولا
في قوله لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك فينبغي ان يحمل على كل ما ينسب ويضاف الى الرسول
على وجه يرهق كل ناطق ويدحض كل حجة ومن ثم قال وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم
قوله اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم المعطوف عليه محذوف اي لم يؤت موسى ما اوتي من الايات
ولم يكفره قومه المعاندون كهؤلاء **قوله** قد كان للعرب اصل في ايام موسى اي نسبة من حيث
الكفر والعناد كما ان من المسلمين اخوة من حيث الايمان او ان ابا العرب اسمعيل وابا بني اسرائيل
اسحق والفاء في معناه نتيجة بناء على هذا التقرير **قوله** اوارادوا نوعان من السحر قال صاحب
التقريب يعنون التورية والقران **قوله** وسحران بمعنى ذو سحر وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي
قوله ثم علقت من قبل في هذا التفسير اي في تفسير الحسن وهو قوله قد كانت العرب اصل في ايام
موسى وكذا في الحاشية وفيه تفصيل وهو ان الضمير في يكفروا اما للكفرة في زمن موسى عليه السلام
من بني اسرائيل فيتعلق من قبل بيكفروا لا باوتي لان موسى عليه السلام ما اوتي الكتاب من قبلهم
وانما وبخ الحاضرون في زمن محمد صلوات الله عليه به لانهم ابناء جنسهم في العناد واما للاباء الكفرة
الحاضرة فالتوبيخ نحو التوبيخ في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ويجوز ان
يجعل الضمير للكفرة الحاضرة ويتعلق من قبل باوتي كما قال وان اعلقته باوتي وفي كلامه حذف
اي ان اعلقته باوتي واجعل الضمير في يكفروا للحاضرين لا لابائهم فينقلب المعنى الى اخره فعلى
هذا اذا قرئ ساحران او سحران واريد ساحران كان المراد محمدا وموسى عليهما السلام وان اريد
نوعان من السحر فالمراد التورية والقران **قوله** فقالوا في موسى ومحمد ساحران او في الكتابين
سحران تظاهرا هذا التفسير بنا على القراءة الثانية قال الزجاج والثاني اظهر لقوله تعالى
قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما ويؤيده قراءة من قرا ساحران **قوله** هذا الشرط

من نحو ما ذكرت اي في سورة الشعراء ان كنا اول المؤمنين قال وهو الشرط الذي يجيء به المدل
بامره المتحقق بصحته ونظيره قول القائل لمن يوخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي المدل
الواثق وهو يدل بفلان يوثق به **قوله** فلم يستجبه عند ذاك مجيب اوله وداع دعا يا من
يجيب الى الندا اي رب داع دعى هل من مجيب الى الندى اي هل احد يمنح المستمنحين فلم
يجبه احد **قوله** وصلنا بالتشديد السبعة والتخفيف شاذة **قوله** متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا قال الزجاج وصلنا لهم القول اي فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص من مضى
بعضها ببعض والحاصل ان الوصل يقتضي التتابع وانما يقال وصل اذا كان بين الكلامين اتصال
معنوي ومناسبة او اتصال لفظي بان يكون الكلام متتابعا مسرودا لم يقع بينهما فاصلة
قوله من قبله من قبل وجوده قيل اشارة الى مذهبه **قوله** توديع ومتاركة نقل في المطلع
عن الزجاج لم يريدوا بقولهم سلام عليكم التحية وانما ارادوا بيننا وبينكم المتاركة والتسليم
كانهم قالوا اسلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والاذى **قوله** لا تهدي من احببت لا تقدر وانما
فسره بهذا وعلله بقوله لانك عبد لا تعلم لان كلمة الاستدراك وضعت ليدخل بين كلامين
متغايرين نفيا وايجابا فاذا دل قوله ولكن الله الى اخره على انه تعالى يقدر على الهداية لعلمه
بالمهتدي يجب ان يفسر قوله انك لا تهدي من احببت بقوله لا تقدر على الهداية لانك عبد
لا تعلم المهتدي **قوله** قال الزجاج اجمع المسلمون والمذكور في تفسيره اجمع المفسرون على
انها نزلت في ابي طالب ثم قال وجاز ان يكون ابتدا نزولها بسبب ابي طالب وهي عامة لانه لا يهدي
الا الله عز وجل ولا يرشد ولا يوفق الا الله وكذلك هو يضل من يشاء رويناه في صحيح البخاري
عن ابن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو جهل فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله
بن امية يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال اخر شيء كلمهم به على
ملة عبد المطلب فنزلت انك لا تهدي من احببت وعن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه عند الموت قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة
فابى فانزل الله انك لا تهدي من احببت **قوله** خرع عند الموت بالخاء المعجمة والراء الجوهري
الخرع بالتحريك الرخاوة في كل شيء يقال خرع الرجل اي ضعف النهاية ويروى بالجيم والزاي
وهو الخوف وقال ثعلب انما هو بالخاء والراء **قوله** غضاضة ذلة ومنقصة **قوله** اكلة راس
اي قليلون يكفيهم راس واحدة وهو جمع اكل **قوله** ان يتخطفونا من ارضنا التخطف الانتزاع بسرعة
قوله فالقمهم الله الحجر فالقمه الحجر اي الزمه الحجة من القام الحجر الذي **قوله** يتغاورون
الاساس التغاور التشاجر وفلان مغاور ومغاوير ومن قوم مغاوير والاوب الرجوع كل اوب
كل وجه **قوله** والى الحرم مجاز اذا جعل مناصفة لحرما قال في البقرة او اسنادا فيه كقوله
نهاره صائم وليله قائم **قوله** وقرئ بالياء والتاء نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء
وبالنون شاذة تجنى بالنون من الجنى والجنى قطع الثمرة **قوله** وتجنى الى الخافة الجوهري
الخافة الخريطة من ادم لستار ريها لعسل **قوله** وثمرات بضمتين قال ابن جني وهي قراءة
ابان بن تغلب جمع ثمرة على ثمر نحو خشبة وخشب واكمة واكم ثم ضمت الميم اتباعا وتمكينا ثم
جمع على ثمرات جمع التانيث لجري ما لم يعقل مجرى المؤنث وعليه قالوا بالثارات فلان جمع
ثار **قوله** ومعنى الكلية الكثرة عن بعضهم كلمة كل للاحاطة فاستعيرت لنفس الكثرة لانه

مجموع المعنى مفرد اللفظ قوله ولا تفطنون الفطنة كالفهم تقول فطنت الشيء بالفتح وقد فطن بالكسر
فطنة وفطانة وفي حديث فاطمة رضي الله عنها فلم تفطن حتى فطنت له قوله وخلعوا انداده الالهية وهو من
خلعت الثوب اذا القيته عنك شبهت الطاعة واشتمالها على الانسان به ومنه سمي الامير اذا عزل خليعا كانه
تلبس الامارة ثم خلعها قوله من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش قال من كان
بالدنيا اخا ثقة بها والامن يذهب ليله ونهاره عطفت عليه من الردا بقوابل قد نام عنها ناظر الجدارة
قوله فخطوا اي حقروا واغمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم قاله الجوهري قوله واما على الظرف
ينعتها سماه ظرفا مجازا لانه مصدر مأول ويجوز ان يكون مفعولا للزمان او المكان كقولك زيد ظني
مقيم اي في ظني والعامل في ظني المنتزع من معنى الجملة والاخبار والاسناد والحكم قوله واما التضمين
بطرت معنى كفرت الاساس ومن المجاز بطر فلان نعمة الله اي استخفها فكفرها ولم يستر جهها فيشكرها
ومنه قوله تعالى بطرت معيشتها قوله البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه النهاية في
الحديث الكبر بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا قوله الا قليلا
من السكنى يقال سكنت داري واسكنتها غيري والاسم منه السكنى كما ان العقبى من الاعقاب فقوله الا
قليلا من السكنى معناه الا سكنى قليلا قوله اي تركناها على حال لا يسكنها احد وذلك ان معنى انه
تعالى وارث هو ان الاشيا كلها في العاقبة زايلة عمن ادعى ملكها صايرة اليه تعالى لما ينادي لمن
الملك اليوم فيقال لله الواحد القهار قوله تخلف الاثار البيت للمتنبي يعني يتبع الاثار اصحاب
اي الاثار تبقى تجد صاحبها زمانا من الدهر تفنى وتتبع صاحبها في الفنى قوله وقصبتها التي هي
اعمالها الجوهري قصبة القرية وسطها وقصبة السواد مدينتها قوله لالزام الحجة وقطع المعذرة
مع علمه انهم لا يومنون هذا يهدم قاعدة مذهبه لان لهم ان يعتذروا لسابق علمه فيقولوا اليس في علمك
وحكمك انا لا نومن فكيف لنا ان ناتي على خلاف علمك وليس الجواب عنه الا ان يقال لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون قوله او وما كان في حكم الله وسابق قضائه هذا الوجه مبني على قوله تعالى وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ومن امارات القيمة بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال
بعثت انا والساعة كهاتين والوجه اوفق لتاليف النظم فانه تعالى لما قال وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها بين ان الاهلاك انما كان لانهم لم يشكروا الله على ما ولاهم من النعمة ومن اجل النعمة
بعثة الرسل وشكرها الاقتدا بهداهم والاقتفا باثارهم قوله الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة
الرسل الانتصاف هذا سوال وارد على القدرية اذ لو كانت العقول تحكم باحكام التكاليف لقامت
الحجة على الناس وان لم يكن بعثة الرسل ولا يجدون عنه جوابا قوله ولا يخل علمه باحوالهم حجة عليهم
يعني ان الله تعالى لا يعامل خلقه بعلمه بل يعاملهم بفعلهم قوله فيقضي في قوله بظلم انه لو اهلكهم
وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه تعالى به لم لا يجوز ان يكون معناه ليس من شانه وعادته الا ه
التفضل والرحمة فلا يهلكهم في حال صلاحهم ولو فرض اهلاكها فبعدله لانه تصرف في ملكه كما سبق
قوله واي شي اصبتموه ابرز الضمير المنصوب ليوذن بان ما في ما اوتيتم موصولة وقد بينت
بقوله من شي وافادت الشيوع فاجيب بالفا في قوله فمتاع على طريق الاخبار والتنبيه كما في قوله
فما بكم من نعمة فمن الله ويؤيده قوله وما عند الله خير لانه قرينة وليست ما الا موصولة واما افادة
الحصر في قوله فما هو الا تمتع وزينة فمن مفهوم التركيب لان الاية من التقسيم الحاصر كانه قيل
انما ينتفع بكم اما هو من عند الله او غيره لكن والاول باق لا محالة والثاني فان لا شك فيه قوله
وقرئ يعقلون بالياء التحتانية ابو عمرو وهو ابلغ في الموعظة لان الخطاب مع اهل مكة كانه لما عدل

من

من الخطاب الى الغيبة اذن بان اولئك البعدا من الخير لا عقل لهم حيث يوثرون الفاني على الباقي
والدني الحقير على الشريف العظيم روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه من اوصى بثلث ماله لاعقل
الناس صرف الى المشتغلين بطاعة الله لان اعقل الناس من اعطى القليل واخذ الكثير فكانه
رضي الله عنه اقتبس المعنى من هذه الاية قوله هذه الاية تقرير وايضاح واما كونه تقريرا
فانه ضرب المثنيين اعني وما اوتيتم وما عند الله مثلا في هذه الاية واخرجهما مخرج المشبه
والمشبه به وادخل همزة الانكار على فا التعقيب العاطف هذه الجملة على الاولى والمعنى ابعد
هذا التفاوت الظاهر يستويان اي ابنا الدنيا والاخرة واما البيان فانه تعالى ذكر ان ما
اوتوا من شي فهو تمتع وزينة اياما قلايل ولم يبين في تلك الاية مالها وسومعتها فبين في هذه
الاية ان المال انهم محضرون النار وذكر فيها ان ما عند الله خير وابقى ولم يبين العاقبة فيه فبين
في هذه ان الموعود الجنة واليها الاشارة بقوله والوعد الحسن الثواب الى قوله ولذلك سمى الله
الجنة بالحسنى قوله لانه منافع دايمة تعليل لتفسير الوعد الحسن بالثواب وانما قيد المعرف
بقوله على وجه التعظيم لان المنافع الدنيوية ليست للتعظيم اكثرها بل جلها استدراج قال الله
تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقيد الاستحقاق اشارة الى مذهبه فانه معتقد عندنا على وجه
التفضل قوله واما ثم للتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي في الوقت لانه ابلغ واكثر
افادة لان تاخر زمان الاحضار عن زمان التمتع ظاهر بين لا يحتاج الى التنبيه عليه قال صاحب
الفرايد لا مانع لان تكون مستعملة في حقيقتها وهو التراخي في الزمان والحمل على المجاز بدون
المانع باطل ويمكن ان يقال متعناه زمان حياته ثم احضر يوم القيامة وقلت من منح الذوق
السليم والطبع المستقيم فليذق ما اثره مع قولنا متعناه اياما قلايل ثم اوقعناه في مساق الاية
على نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا هل يجد له رونقا وبهجة والتحقق ان ارباب ه
البلاغة واصحاب الفصاحة اذا وجدوا الطريق الى المجاز عدلوا عن الحقيقة لتضمنه مثل هذه
اللطايف قوله وقرئ ثم هو بسكون الها قراها قالون والكسائي قوله ولم ارغمك عن ذاك
معزلا اوله وان الذي قد عاش يا ام مالك يموت ولم ادي عدوت قسرا اذ تجردت فلم
اسى بذاك قوله ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما وذكر في المفصل
وليس لك ان تقول حسبت زيدا وتسكت لفقد ما عقد عليه حديثك فاما المفعولان معا فلا
عليك ان تسكت عنهما وذكر في فاتحة سورة العنكبوت ان الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفردات
ولكن بمضامين الجمل الى اخره وقال بعضهم من فضلا الكاسفية وضح الفرق بين امتناع طرح
احد المفعولين وبين جواز طرح احد الشطرين في باب المبتدا والخبر مع ان الباب من حيث المعنى
شيئين وذلك ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية في نفسها اذ هي من المعقولات
الذهنية لا من الملفوظات والتعلق بها امر خفي ولو طرح احد الشطرين لتراكم الخفا بخلاف
الجملة الخبرية فان مراتب الخفا فيه اقل فاعرفه واما جواز طرح المفعولين فلان عند طرحهما
ينتفي المضمون وتعلق الفعل به ويصير الغرض نفس احداث ذلك الفعل وقلت هذا كلام حسن
فان قوله تعالى وظننتم ظن السوء حينئذ بمنزلة فلان يعطي ويمنع في انشاء في جميع ما نشد
من الظن وقول القايل من يسمع يخل المسموع صحيحا اذ معنى من يسمع من يركن الى الاسماع والاية
واردة الى هذا وقال صاحب التحفة معنى الاقتصار ان لا يكون احد المفعولين مرادا فاما اذا
حذف لقرينة دلت عليه وهو مراد معنى فليس اقتصارا كما لا يسمى حذف الخبر اقتصارا على

المبتدا لان الحذف لا يجوز الا بدليل واما باب كسوت فيجوز الاقتصار بدليل وبغير دليل لان الاول
فيهما غير الثاني فاما قول الاخفش اذا دخلت هذه الافعال على ان عمرو ظننت انك قايم فالمفعول الثاني
منها محذوف والتقدير ظننت قيامك كاينا لان المفتوحة تتناول المفرد واما سيبويه فيرى انها
سدت مسد المفعولين واجاز الكوفيون الاقتصار على الاول اذا سد شي مسد الثاني كما في باب
المبتدا نحو اقايم اخواك فتقول على هذا ظننت قايما اخوك وقال المالكي اذا دل على احدهما جاز
حذفه كقولك كان لم يكن بين اذا كان بعده تلاق ولكن لا اخال تلاقيا اي لا اخال الكاين تلاقيا
او لا اخال بعد البين تلاقيا وعليه قول المصنف في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا المعنى ولا تحسبنهم الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اي انفسهم
انما جاز حذفه لانه في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله احيا اي هم احيا وقوله ولا
تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير
الذي هو المفعول الاول فكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانا كشي واحد اقتنع بذكر
الاثنين عن ذكر الثالث وقلت في هذا القبيل اعلام لشدة الاهتمام بمضامين الجمل دون مفرداتها
ولعل السر ان هذه الافعال قيود للمضامين يدخل على الجملة الاسمية لبيان ما هي عنه لان النسبة
قد تكون عن علم وقد تكون عن ظن فلو اقتصر على احد طرفي الجملة لقيام قرينة توهم ان الذي سيق له
الكلام والذي هو مهتم بشانه الظرف المذكور وليس المضمون مما يعتني به نعم اذا كان الفاعل
والمفعول كشي واحد يهون الخطب ويؤيده ما ذكره صاحب الاقليد انك اذا قلت حسبت زيدا
منطلقا فقد عقد الحديث على ان زيدا مظنون انطلاقه عندك فلو قلت حسبت زيدا وسكت فقد
ما هو الفايدة العظمى وهو الثاني لانه هو الذي وقع فيه الشك وقصدك بهذا التركيب ان تخبر
بذلك لا الاخبار بذات زيد وانما تذكر زيدا ليترتب الثاني عليه ولو قلت حسبت منطلقا وسكت
خرج من يدك ما يفيده الاول وهو انه هو الذي انطلاقه مظنون عندك فاذن لا بد من ذكرهما
واما قول القايل ان تعلق تلك الافعال بمضامين الجمل وهي امور خفية الى اخره فمدفوع لجواز حذف
احدي شطري اسم ان وخبره وانما لتوكيد مضمون الجملة **قوله** وهؤلا مبتدا والذين اغوينا صفته
روى صاحب الكشف عن ابي علي انه قال هؤلا مبتدا والذين اغوينا خبر مبتدا اخر والتقدير هؤلا
هم الذين اغوينا هم واغوينا هم كما غوينا استيناف ولا يكون الذين اغوينا هم خبرا لانه حينيذ لا
يكون مفيدا بقوله اغوينا هم زيادة لم يستفد بالصفة والموصوف قال فان قلت فلم لا يكون قوله
اغوينا هم جاريا مجرى مما لا بد منه من احد جزي الجملة وهذا لا يجوز لانه ظرف والظروف فضلات
في الكلام بمنزلة المفعول فكما لا يجوز زيدا ضرب بنصب زيد على انه مفعول ضرب وفي ضرب ضمير
يعود اليه لانه يؤدي الى ان يكون الفضلة لا بد منه لعود الضمير اليه فكذا لا يجوز كذا ههنا هذا
كلامه وقد قال عثمان انا رأينا الظرف الذي يدعيه فضلة لا بد منه كقولهم زيد قام عمرو في داره فلا
بد من قولك في داره ليعود الضمير من الجملة الى زيد ضمير وهو فضلة في الكلام فكذا ههنا ينبغي ان
يكون اغوينا هم خبرا لتعلق قوله كما غوينا به وان كان فضلة واما المصنف فقد خالف ابا علي
وعثمان ايضا وذهب الى انه كرر اغوينا في الخبر ليعلق به المصدر الذي يوجب اضمار فعل يطابقه
لان كما اغوينا غير مطابق لاغوينا فيفيد تشبيه الغواية بالغواية ولذلك قال انا لم نغوا لا
باختيارنا لان فوقنا مغوين ومثل الاية في تكرير الخبر للتوكيد والتعلق قوله تعالى ان الذين
تولوا منكم يوم التقي الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اذا قيل استزلهم الشيطان

هو التولي كما سبق وفايدة التكرير والتعليق والتقدير فالتعقيب الايذان بتعجيل استحقاق العذاب
من غير امهال اذا المعنى اغوينا هم فغووا ولم يتخلف غوايتهم عن اغوايناياهم اي اطاعونا بسرعة
من غير روية وتفكر والذي يقتضيه النظم ان يراد بقوله الذين حق عليهم القول الشركا من الشياطين
والجن لشهادة قوله ما كانوا ايانا يعبدون وقوله وقيل ادعوا شركاكم بعده وذلك ان الشركا
لما خذلوهم وتبرأوا منهم قيل لهم صريحا هؤلا شركاكم الذين كنتم تزعمون انهم يشفعون لكم ويضرونكم
فادعوهم ليستجيبوا لكم فحينيذ المعنى هؤلا الذين اغوينا اغوينا هم فغووا كما غوينا نحن باغوا قاهر
لان الاصل في التشبيه ان يكون الوجه شاملا للطرفين فلا بد من تقدير قاهر ويعضده قوله فبما
اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الاية **قوله** ناهيك بذلك صارفا عن بعضهم ناهيك وناهاك
ونهيك اي حسبك يقال هذا رجل ناهيك من رجل وانهاك من رجل ونا وتله انه بجده وغنايه ينهاك
عن تطلب غيره قال هو الشيخ الذي حدثت عنه نهاك الشيخ مكرمة وفخرا وهذه امراة ناهيك من
امراة يذكر ويونث ويثنى ويجمع لانه اسم فاعل واذا قلت نهيك من رجل كما تقول حسبك من رجل لم تثن
ولم تجمع لانه مصدر وتقول في المعرفة هذا عبد الله ناهيك من رجل فتنصب ناهيك على الحال **قوله**
والله تعالى قدم هذا المعنى وهو ان اغوا الشيطان لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجا **قوله**
اول شي اول قصة حكاها عن ابليس كقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي **قوله** واخلا الجملتين من العطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى احداهما تبرانا اليك وثانيهما
ما كانوا ايانا يعبدون كما قال الشاعر وقد ركبتموا اصنما معطلة تغزي البراطيل تعلق الحجرا
وذلك ان الشركا لما سمعوا اين شركاي الذين كنتم تزعمون تبراوا عنهم بقولهم اولاه ربنا هؤلا
الذين اغوينا اغوينا هم كما غوينا اي غووا باختيارهم لان اغوانا لم يكن الا وسوسة وتسويلا
لا قسرا ولا فرق بين غينا وغيهم **قوله** لوانهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به
العذاب فالجواب محذوف ودل عليه سياق الكلام **قوله** او لوانهم كانوا مهتدين مومنين لما راوه
والجواب ايضا محذوف يدل عليه قوله وراوا العذاب او لانهم كانوا مهتدين في الدنيا مومنين لما راوا
العذاب في الاخرة فقوله لما راوه متعلق بالوجه الثاني ويجوز ان يتعلق بالوجهين **قوله** او تمنوا
لو كانوا مهتدين وكد لو لمعنى التمني لجامع الامتناع ولم يحتج الى الجواب قال صاحب التقريب وفيه
نظر اذ حقه ان يقال لو كنا الا ان يكون على الحكاية كاقسم ليضربن او على تا ولنا وامتنين هدايتهم
قوله او تحيروا عند رويته بعني وضع لوانهم كانوا يهتدون موضع تحيروا لرويته على ارادة التمني
انما من كل احد لشدة ما راوا او تمني الله على المجاز كما في قوله تعالى ولوانهم امنوا واتقوا لمثوبة قال
المصنف ويجوز ان يكون لوانهم امنوا تمنيا لايمانهم على سبيل المجاز كانه قيل وليتهم امنوا وعلى ارادة
التحير النظم وذلك انهم لما خوطبوا بقوله اين شركاي الذين كنتم تزعمون والشركا اظهروا البراة
منهم ثم قيل لهم هتكا ادعوا شركاكم لكاي ناصركم ومعينكم فادعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا
العذاب فقد بقي تحيروا وبهتوا وحقهم اما لا يوصف كنهه فعند ذلك يقال بلسان الحال ترحما عليهم
ليتهم كانوا مهتدين وهو من اطلاق المسبب على السبب لان تحيرهم سبب حامل على هذا القول وفي
قوله حكي اولا ما يوهم اشعارا بهذا النظم قال الجزري في قولهم لو كانوا مهتدين في الدنيا ما راوا
العذاب في الاخرة نظر لان الدال على المحذوف راوا العذاب وهو مسبب فلا يجوز ان يقدر المحذوف
منفيا والصواب والله اعلم لوانهم كانوا يهتدون لراوا العذاب اي لم يكونوا ضالين في الدنيا لعلموا
العذاب موجودا موعودا وجوابه سبق في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن في مسئلة لا تدنو من الاسد

يا كلك لانهم يميلون الي المعنى كل الميل حتى لا يلتفتون الي احاب اللفظ وتفنيه **قوله** وسدروا الجوهري
السادر المتحير والسدر تحير البصر **قوله** لانهم اذا دعوا بعبادة الالهة تعليل لتقدم حكاية الله ما يوبخهم
به وهو يوم يناديهم فيقول اين شركاي الاية وقوله ثم ما تتوله الشياطين يعني به قوله قال الذين حق
عليهم القول **قوله** حكي او لا يعني قوله اين شركاي الاية وقوله ثم ما تتوله الشياطين يعني به قوله قال
الذين حق عليهم القول الاية وقوله ثم ما اشبه الشماتة اي قوله وقيل ادعوا شركاكم وهو كما تقول لمن
استظهر بغيره في النصرة واعتمد عليه ثم خذله عند الحاجة اليه ادع ناصرك ينصرك وقوله ثم ما يبكتون به
اي قوله ويوم يناديهم الاية **قوله** فعميت الانبا كالعمي هذا التشبيه اشارة الي ان الانبا في قوله
فعميت الانبا استعارة مكنية يدل عليه قوله لا يهتدي اليهم قال القاضي اصله فعموا عن الانبا لكنه
عكس مبالغة يريد انه من باب القلب كقوله لعاب الافاعي القاتلات لعابه **قوله** يتتعتعون النهاية
في الحديث يقرا القران ويتتعتع فيه اي يتردد في قراته ويتبلد فيها لسانه **قوله** الخيرة من التخير النهاية
الخير ضد الشر تقول منه خرت يا رجل فانت خاير وخير وخار الله لك اي اعطاك ما هو خير لك والخيرة
بسكون اليا الاسم منه والخيرة بالفتح **قوله** الاسم من قولك اختاره الله ومحمد صلوات الله عليه خيرة
الله من خلقه يقال بالفتح والسكون **قوله** وقيل معناه ويختار ما كان لهم فيه الخيرة عطف على قوله ما كان
لهم الخيرة بيان لقوله ويختار وما على الاول نافية اي لا ينبغي لاحد من خلقه ان يختار عليه فيكون تفسيرا
لقوله ويختار لان معناه يختار ما يشا لعطفه على ويخلق قال مكي بن ابي طالب وما على ان تكون موصولة
ليس بمختار لانه لا عايد يعود عليه ما وهو ايضا يعتقد في المعنى والاعتقاد لان كونها للنفي يوجب ان
يعم جميع الاشيا وانها مختارة لله تعالى بل انه تعالى يختار ما لهم فيه الخيرة وما ليس لهم فيه خيرة موقوفة
وهو مذهب القدرية والمعتزلة وقيل معنى الاية وربك يا محمد يخلق ما يشا ويختار لولايته ورسالته
من يريد ثم ابتدا بنفي الاختيار عن المشركين وانه لا قدرة لهم فقال ما كان لهم الخيرة اي ليس الولاية
والرسالة وغير ذلك باختيارهم ولا بمرادهم وقال القاضي وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر
كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقلت والذي
يقتضيه النظم هذا لان قوله تعالى فاما من تاب وامن وعمل صالحا متصل بقوله فمن متعناه متاعا
حسنا ثم هو يوم القيامة من المحضرين واحوال الشركا مستطردة بينهما لذكر الاحضار وقوله وربك
يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة كالتذييل وبيان انه هو الذي يخلق ما يشا يضل من يشا ويهدي من
يشا ليس لاحد ان يتصرف في ملكه ويشاركه في خلقه ولهذا ختمه بقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون
ويدخل في العام حديث سبب النزول ايضا **قوله** من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار يعني
اذا جعل ما موصولة والمراد المتخير فلا بد من وجود شيين ليختار احدهما من الاخر والمثال يحتمل
وجهين احدهما ان الامرين مختارين فليس لاحد ان يترك احدهما ويختار الاخر وانهما سيان في
الكراهة فليس فيهما مختار يختاره المختار **قوله** واختيارهم عليه قيل هو عطف على ما في وما يحملهم
او على الضمير المجرور في عليه اي الله بري مما يحملهم على اشراكهم وعلى اختيارهم على الله ما لا يختار حيث
يحرشا لون به والارحام وقلت يجوز ان يكون عطفا على الخيرة على الله على سبيل التفسير لان اختيارهم
على الله ما لا يختار جراة على الله من قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم **قوله** المستاثر
بالالهية يقال استاثر بكذا اختص به واستبد والاسم الاثرة بالتحريك النهاية الاستيثار الانفراد
بالشي وافادة التركيب هذا المعنى من جعل اسم الله خبرا لهو ولهذا كان لا اله الا هو تقريرا له
قوله وفي الحديث يلهمون التسبيح الحديث من رواية مسلم وابي داود عن جابر قال سمعت رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا
يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشا ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس
النهاية الالهام ان يلقي الله في النفس امرا يبعثه على الفعل او الترك وهو نوع من الوحي **قوله** ترك ارايتم
بحذف الهمزة الكسائي **قوله** ومنه قولهم في الاشهر الحرم الجوهري قيل لاعرابي اتعرف الاشهر الحرم قال
نعم ثلاثة سرد وواحد فرد فالسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب **قوله** دلامص من
الدلاص الجوهري الدلميص والدلامص البراق يقال درع دلاص وادرع دلاص والدلامص البراق والميم
زايدة **قوله** هلا قيل بنهار تتصرفون فيه اي بدل قوله ياتيكم بضياء كما قيل بليل تسكنون يريد ان الايتين
متقابلتان في الثانية جي بقوله بليل تسكنون فيه وهو مطابق لساير الايات فلم عدل في الاولى عن الظاهر
الي خلافه واجاب عنه انما وضع بضيا موضع نهار تتصرفون فيه والضيا ضو الشمس لقوله تعالى جعل
الشمس ضيا ليوذن بان منافع النهار ليست مقصورة على التصرف فان منافعه متكاثرة ولهذا لا يطلع
عليه كل احد كانه قيل ياتيكم بضيا الشمس ليتسهل لكم جميع ما تفتقرون اليه من التصرف في المعايش
وغيره ولهذا اتي بقوله افلا تسمعون تتميما لهذا المعنى لان مدرك السمع اكثر من مدرك البصر واستفادة
العقل من السمع اجل من استفادته من البصر وبقوله افلا تبصرون تتميما لذلك لان اعظم فوايد
الليل الهدو فيه والسكون ولهذا صرح به في الاية وهو شي قليل ولهذا يطلع عليه كل احد والناس في
ادراكه بالبصر مستوون فان قلت فلم لم يقل بظلام قلت لانه وان لم يوهم ان فايدة الليل متكاثرة
اذ كل احد يعلم فايدته لكنه مما يكرهه الطبع وينفر عنه بخلاف الضو فانه نعمة في ذاته مقصود بنفسه
ثم الذي ابعد من التكلف ان يجعل افلا يسمعون تذييلا للتوبيخ الذي يعطيه قوله ارايتم ان جعل
الله عليكم الي اخره وكذا في السابقة علي ما في المعالم افلا يسمعون سماع تدبر تذييلا للتوبيخ الذي يعطيه
قوله ارايتم ان جعل الله عليكم النهار وقوله افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ثم كلامه ليجتمع لهم الصمم
والعمى من الاعراض عن سماع البراهين والاغماض من روية الشواهد ولما كانت استدامة الليل
اشق من استدامة النهار لان النوم الذي هو اجل الغرض فيه شبيه بالموت والابتغا من فضل الله
الذي هو بعض فوايد النهار شبيه بالحياة قيل في الاول افلا يسمعون سماع فهم وفي الثانية افلا تبصرون
ما انتم عليه من الخطا ليطابق كل من التذييلين الكلام السابق من التشديد والتوبيخ كانه قيل اخبروني
ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الي يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضيا افلا تسمعون مثل هذه
الدلايل الباهرة والنصوص المتظاهرة لتعرفوا ان غير الله لا يقدر على شي من ذلك واخبروني ان
جعل الله عليكم النهار سرمدا الي يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
الشواهد المنصوبة الدالة على القدرة الكاملة لتتفقوا على ان غير الله لا قدرة له على ذلك
وفيه ان دلالة النص اولي واقدم في العقل وقال الراغب في غرة التنزيل ان نسخ الليل بالنهار اعظم
ابلغ في المنافع واضمن للمصالح من نسخ النهار بالليل الا ترى ان الجنة نهارها دايم لا ليل معه لان الليل
في دار التكليف للاستراحة والاستعانة بالجمام والراحة على ما يلزم من الكلف المتعبة والمشاق
المنصبة ودار النعيم يستغنى فيها من ذلك لانها مقصودة على سبيل المشتهى وعلى ما في تلذ الاعين
وتهوى الانفس فقدم ذكر الليل لانحطاطه عن النهار الذي يمكن من التصرف والمعايش بالسعي
في المصالح الي ما لا يحصى كثرة من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى ومعنى قوله افلا يسمعون سماع
من يتدبر المسموع ليستدرك منه قصد القايل ويحيط باكثر ما جعل الله في النهار من المنافع
ام انتم صم عن سماع ما ينفعكم وقوله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون معناه افلا تستدركون

من ذلك ما يجب استدراكه فان عقيب السماع استدراك المراد بالمسموع اذا كان هناك تدبر له
وتفكر فيه ولم يجعله السامع دبر اذنه والله اعلم قوله راوح بين الليل والنهار يروى بالراء والحا
المهملة وزاوج بالزاي والجيم الجوهري المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويقول
راوح بين رجليه اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة النهاية وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم
كان يراوح بين قدميه لطول القيام اي يعتمد على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة ليوصل الراحة
الى كل منهما ومنه حديث ابن مسعود انه ابصر رجلا صافا قدميه فقال لو راوح كان افضل قوله
في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركا يريد كون هذه الاية بعينها قبيل هذه لتوكيد المعنى المقصود
وتقريره ومن ثم جعل لكم خاتمة للايات وتخلصا الى قصة قارون وفي صحف سليمان عليه السلام
وما احسن الاشيا وما اقبح الاشيا قال سليمان احسن الاشيا الايمان بالله بعد الشرك واقبح الاشيا
الكفر بعد التوحيد قال القاضي الاول لتقرير فساد رايهم والثاني لبيان انه لم يكن ذلك عن سند
وانما كان محض تشهي وهوى قوله فلما ادخلنا الفا جواب شرط محذوف متصل بما قبله اي اذا
كان الامر كما ذكرت فادخلنا والفهم معترض نحوه قوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار قوله
وغاب عنهم غيبة الشي الضايع اي مثل مستعار لمعنى غاب فلما كانت تلك الغيبة بحيث لا يمكن احضار
ما غاب وانه كالشي الضايع قيل ضل الاساس ومن المجاز ضل عن كذا ضاع قوله والجبورة وفي
الحاشية الجبورة الامانة وهي مصدر الجبر يقال جبر الرجل جبورة قوله فجزمها الجوهري جزمت
الشي جزما اذا شددته والحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة قوله وجد في نفسه اي حزن
الجوهري وجد في الحزن وجدا بالفتح ووجد في المال وجدا اي استغنى قوله تبذخ عليهم بكثرة ماله
الاساس ومن المجاز تبذخ فلان تطاول وهو بذاخ وفيه بذخ قوله ابو رزين جامع الاصول هو
ابو رزين العقيلي صحابي واسمه لقيط بن عامر بن رزين بفتح الراء وكسر الزاي وسكون اليا تحتها نقطتان
قوله يكفي الكوفة مفتاح قيل معناه يكفي الكوفة كنز واحد من كنوزه مع كثرة اهل الكوفة
قوله ووجهه ان يفسر المفاتيح بالخزاين قيل انما يفسر بالخزاين ليكون متصلا بالكنوز المرادة
بما في قوله ما ان مفاتحه فيكتسب منه التذكير كما يكتسب المضاف من المضاف اليه التانيث في مثل
قولهم ذهبت اهل اليمامة واما اذا فسر بجمع المفتح بالكسر وهو ما يفتح به فلا يكون متصلا به
لان المفتاح لا يكون متصلا بالكنوز واذا لم يكن متصلا به لا يكتسب منه التذكير باضافته
اليه كما يكتسب الاسم التانيث بمثل هذه الاضافة لان اتصال الظرف بالمظروف امس من اتصال
المفتاح بالكنوز وقال ابن جني ذهب بالتذكير الى ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد
فحمل عليه ونحوه قول الراجز مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا وقلت
هذا اولى وانسب للقراة المشهورة لان المراد ان مفاتح خزاينه هي التي لتنوء بالجماعة من الناس
لا الخزاين على ان الخزاين نفسها لا تثقل بالعصبة وان اريد به الاموال فيودي الى خلاف المراد
من المبالغة ويلزم اضافة الاموال الى الكنوز قال ابو البقا ما بمعنى الذي في موضع نصب باتينا
وان اسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والباء في بالعصبة معدية معاقبة للهمزة في اناته
يقال اناته وناوت به والمعنى لتثقل العصبة وقيل هو على القلب اي لتنوء به العصبة قال
صاحب الكشف وصلة ما ههنا بان وكسرت ان لان الموصولة توصل بكلتا الجملتين الاسمية
والفعلية قوله ولست بمفراح اذا الدهر سرني ، تمامه ، ولا جازع من صرفه المتقلب ، البيت
ينظر الى قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم قوله اشد الغم عندي في سرور

البيت

البيت يقول السرور الذي تيقن صاحبه الانتقال عنه هو اشد الغم لانه يراعي وقت زواله فيتنغص كلما ذكر
زواله وروي والذي نفس محمد بيده ان ما اوتيتم من الدنيا كلاحة ناقة فعلام يفرحون والامر ينتظرون
ولله در القايل ، انما الدنيا كظل زايل ، او كضيف نازل ثم ارتحل ٥ قوله على علم على استيجاب واستحقاق
قال القاضي على علم في موضع الحال وعندي صفة للعلم والى هذا اشار بقوله على استحقاق لما في العلم الذي
فضلت به الناس قوله هو علم الكيميا قال الزجاج هذا لا يصح لان الكيميا باطل لا حقيقة له وقلت لعل
كان ذلك من قبيل المعجزة قوله وقيل عندي معناه في ظني قال القاضي وعلى هذا عندي يتعلق باوتيته
صلة له كقولك جاز هذا عندي اي واعتقادي وعن بعضهم من ذلك قول القايل ومن انتم حتى يكون لكم
عند وكله عند بيان الحكم كما تقول هذا عند ابي حنيفة والشافعي اي في حكمهما قوله ويجوز ان يكون نفيا
لعلمه بذلك يريد ان الهمزة في قوله اولم يعلم اذا كان للتقرير افاد اثبات علم قارون واذا كان
للانكار كان نفي علمه وعلى التقدير من المعطوف عليه محذوف اي الم يقرا التورية ولم يعلم الاحداث
والوقايع اي قرا وعلم او اغتر بما عنده من العلم ولم يعلم ذلك ويعتبر ويمسك عن ذلك القول قوله
فبنفج يروى بالحا والجيم الاساس ومن المجاز فلان بقاج وفيه بقج وسمعت من يقول فيه نفاجة وفي
الاساس ايضا ومن المجاز انتفج النهار علا وتفج شدقه تكبر قوله لما ذكر قارون من اهلك من قبله
قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين يريد ان هذه الجملة تذييل للسابق وان قوله
الم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون تهديد لقارون ووعيد له بالهلاك وقوله فلا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون كقوله والله بما تعملون عليم في كونه عالما بها لا يحتاج الى سوالهم عنها وفيه تهديد
بالهلاك بسبب الاجرام لكل مجرم وهولاء منهم فكان تاكيدا له وجي بالواو فعد تذييلا ومعترضة
قال القاضي كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله اكد ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم
بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها قوله الارجوان النهاية هو معرب من ارغوان
وهو شجر له نور احمر وكل لون يشبهه فهو ارجوان وقيل هو الصبغ الاحمر وقيل عربية والالف والنون
زايدتان وذكره الجوهري في معتل اللام قوله ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض وذلك ان في تمني ما فضل البعض على البعض المتمني عن ما فضل به ولا يتوصل الى
ذلك الا بزواله عن المحسود قوله وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط قال لا
الا كما يضر العضاه الخبط النهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل اغبطه غبطا اراد صلى
الله عليه وسلم ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وان ما يلحقه الغابط من الضرر الراجع الى نقصان الثواب
دون الاحباط بقدر ما يلحق العضاه من خبط ورقها الذي هو دون قطعها واستيصالها ولانه يعود
بعد الخبط فهو وان كان فيه طرف من الحسد فهو دونه في الاثم والعضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له
شوك الواحدة عضاهة بالتا والخبط ضرب الشجرة بالعصا ليتناثر ورقها لعلف الابل قوله وما الدنيا
الا احاظ وجدود من قول الحماسي ، وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ، ولكن احاظ قسمت وجدود ،
الجوهري الحظ النصيب والجد وجمع القلة احظ والكثير حظوظ واحاظ كانه جمع احظ وانشد
البيت الراغب الحظ النصيب المقدر قوله ويلك اصله الدعا بالهلاك الراغب قال الاصمعي ويل
قبوح وقد يستعمل على التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل واد في جهنم لم يرد ان
ويلا في اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت له
ذلك فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون قوله كما استعمل لا ابا لك واصله الدعا على
الرجل وعن نضر بن شميل انه قال سالت الخليل عن قولهم لا ابا لك فقال معناه لا كافي لك وقيل معناه

بوب وتخصيص وليس بنفي الابوة **قوله** الدعا على الرجل بالاقراف اي بالهجنة الاساس والاقراف ادني
للهجنة ويقال الاقراف من جهة الاب الاب قال فانتجت مهرا كريما فبالحري وان يكن اقراف فمن قبل
الفحول وقيل هو مقرف بالكسر وقد اقرف الهجنة وقاربها فاربها وخالطها وقوله وفي الحث ليس
متصل بالاقراف بل باستعمل بمعني كما استعمل لاابالك في الحث نحوه في الحث قوله تعالى حرض المومنين
علي القتال قال اي سمه حرضا وقيل له لاابالك الا امضيا في هذا الامر ليهيجه ويحركه منه **قوله** الكلمة
التي تكلم بها العلما وهي قوله ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا **قوله** الصابرون على الطاعات
عن الشهوات عن بعضهم الصابرون له متعلقان الذي انقطع به عنه والذي اتصل به والاول مدخل عن
وهو المعصية والثاني مدخل علي وهو الطاعة وعن هذه كمن في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اي بدل طاعته اي صابرون على الطاعات بل الشهوات ومقيموها مقامها وكذلك
القليل من الكثير مثله قوله تعالى ولا تتبع اهواهم عما جاك من الحق اي بدل ما جاك وجمهور المفسرين
علي ان معناه منحرفا عما جاك او متنحيا كقولك رميت عن القوس **قوله** اراد كم علي كل شي قد ضمن
اراد كم معنى قهر فعدي تعديته اي قهركم على كل شي يريد **قوله** بنبرطل برشوا من البرطيل **قوله**
ومن حكمها اي جعله حاكما لنفسه بما شات من المال ويروي حكمها اي ما حكمت النفي في ماله **قوله**
اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح قال ابن جني ذ وي على غير قياس مذهب الخليل
وسيبويه اسم سمي به الفعل في الخبر فكانه اسم اعجب ثم ابتدا فقال كان وكان فيه عارية من معنى التشبيه
انشد ابو علي كاني حين امسي لا يكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا وفي المطلع قال علي بن عيسى
شبهت حال الكافر بحال من لا يفلح لانك اذا قلت كان هذا الكافر لا يفلح ثم منك ان حاله كحال
من لا يفلح **قوله** ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم يعلم انه لا يفلح الكافرون وحكي صاحب المطلع
عن خلف الاحمر ان ويك بمعنى ويلك فحذف اللام استخفافا وانصبت ان الله بفعل مضمر تقديره
ويلك اعلم ان الله قال الزجاج هذا خطا من غير وجه اذ لو كان كما قال لكانت ان مكسورة ولم
تحذف اللام منه لانه يقال ويلك انه لا يفلح الصحيح ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس ان وي
مفصولة من كان والقوم تنبهوا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكل من يندم او ندم فاظهار
ندامته او تندمه ان يقول وي كما يعاتب الرجل على ما سلف منه فيقول وي كانك قصدت مكروهي
قال العرجي سالتاني الطلاق ان راتاني قل مالي قد جيتماني بنكر ويكان من يكن له نشب يحبب ومن
يفتقر يعيش عيش ضر النشب المال وتعجب جواب من وفيه معنى الانكار اي ان الغني محبوب في
الناس والفقير يعيش في الناس بعيش ذل وضر قال ابن جني ومن قال انها ويك فكانه قال اعجب لانه
لا يفلح الكافرون واعجب لان الله يبسط الرزق وهو قول ابي الحسن وينبغي ان يكون الكاف حرف
خطاب لا اسما بمنزلة الكاف في ذلك واوليك لان وي ليست مما يضاف والاحتشهاد بالبيت من
اجل ان الكاف لا يجوز ان يكون ضميرا او حرف خطاب لفقدان المطابقة لان البيت السابق خطاب
لمومنين وكذا قول الزجاج للاعرابية لانه لو كان الكاف خطابا لكان مكسورا لتانيث المخاطب
واما قول عنترة فلا حمل على ذلك لانه زجر وردع وبعث على ترك ما لا يرضي وهو حث وبعث على
الاقدام لانه في مقام مدح نفسه بالشجاعة وتلخيصه ان ذاك زجر عما لا يرضي وهذا حث على ما يرضي
قوله ويك عنتر اقدم اوله ولقد شفي نفسي وابرا سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم عنتر مرخم
يقول لقد شفي نفسي قول الفوارس لي يا عنترة اقدم نحو العدو واحمل عليهم يريد ان تعويل اصحابه
عليه والتجاءهم اليه شفي نفسه ونفي همه **قوله** واللام لبيان المقول لاجله هذا القول نحو هيت لك

فانه

فانه لما قيل وي لمن واجب لك **قوله** من يقف علي وي يعني الكسائي وكلي ويك ابو عمرو **قوله** وقري لخسف
بنا اي علي بنا الفاعل قراها حفص قال ابن جني وهي قراة الاعرج وغيره الفاعل الله والمفعول محذوف
اي لخسف بنا الله الارض **قوله** ولانخسف بنا قال ابن جني قراها الاعمش وطلحة وابن مسعود بنا مرفوعة
الموضع لاقامتها مقام الفاعل نحو انقطع بالرجل وسير بزيد وان شئت اضمرت المصدر مقام الفاعل
ولا يكون للفعل الواحد فاعلان قايمان مقامه الا علي وجه الاشتراك **قوله** ومن الطاع من جعل العلو
لفرعون والفساد لقارون قال صاحب الانتصاف وهو تعرض باهل السنة في ان كل موحد من اهل الجنة
وانما طمعوا فيما اطمعهم الله تعالى علي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال لا اله الا الله
دخل الجنة وان زني وان سرق ثلثا وفي الثالثة وان رغم انف ابي ذر وقلت لا شك ان العلو في الارض
هو الاستكبار علي الله تعالى والاستطالة على الناس والافساد اخراج الشي عن كونه منتفعا به وروي محيي
السنة علوا استكبارا عن الايمان واستطالة على الناس وتهاونا بهم وفسادا اخذ اموال الناس بغير
الحق والعمل بالمعاصي وانما ما رواه عن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من
شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها فانه مناقض لما رواه ابو داود عن ابي هريرة ان رجلا اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان جميلا فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الجمال واعطيت منه ما تري حتي ما
احب ان يفوقني احد اما قال بشراك نعل واما قال بشسع نعل افمن الكبر ذلك قال لا ولكن الكبر
من بطر الحق وغمط الناس وروي مسلم وابو داود والترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا
ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس هذا وان التاويل الذي
يعتمد عليه هو ما يساعده النظم وان هذه الاية كالتخلص من قصة موسى عليه السلام وقومه مع
قارون وبغيه واستطالته عليهم ثم هلاكه ونصرة اهل الحق عليه الي قصة سيدنا صلوات الله
عليه وسلامه واصحابه مع قومه واستطالتهم واخراجهم اياه من مسقط راسه ثم اعزازه بالاعادة
الي مكة وفتحه اياها منصورا مكرما وذلك قوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد
قل ربي اعلم من جا بالهدي ومن هو في ضلال مبين وروي محيي السنة لرادك الي معاد الي مكة وهو
رواية العوفي عن ابن عباس قال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف منه ثم يعود اليه وقال الامام
من جا بالهدي الاعزاز بالاعادة الي مكة واذا تقرر هذا فينبغي ان يفسر العلو والفساد بما اشتمل
عليه قصة قارون فالعلو فرحه بالدنيا من قولهم لا تفرح وبطر الحق من قوله وما اوتيته على علم عندي
وغمط الناس من قوله وخرج على قومه في زينته والفساد البغي والظلم كما قال المصنف في قوله ولا
تبغ الفساد في الارض لاسيما ما ادخله من خروجه على القوم بتلك الزينة حتى قال قايلهم يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم فانه افساد عظيم في الدين فقوله والعاقبة للمتقين لا يناسب
تفسيره المنقول من اهل السنة لان المراد من لم يكن مثل فرعون وقارون من المومنين والمتقي
هاهنا هو المتقي من علو فرعون وفساد قارون لان قوله والعاقبة للمتقين تذييل **قوله** اوجب
عليك تلاوته اي اوجب تلاوته عند تبليغ الوحي كقوله تعالى اتل ما اوحي اليك لا في جميع الاوقات
والعمل عاقبة اي من الفرايض وانما الاستماع علي الامة ففي حالة الصلاة قال تعالى اذا قري
القران فاستمعوا له وانصتوا **قوله** الي معاد اي معاد الراغب قيل اراد بالمعاد مكة والصحيح
ما اشار اليه علي رضي الله عنه وذكر ابن عباس ان ذلك الجنة التي خلقه فيها بالقوة في ظهر ادم
واظهره منه حيث قال واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم **قوله** لما وعد رسوله الرد الي معاد

هذا اذا اريد بالمعاد الاناية والرجوع الى مقاماته العالية في الاخرة والاتصال كما قال ظاهر واما
اذا اريد بالمعاد مكة فالمعنى ان الذى حباك نعمة الدين لاسيما هذا الكتاب الكريم الذى دونه كل
نعمة ممتنك فتح مكة ويردك الى مسقط راسك كما قال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ويهديك بك
صراطا مستقيما فقل لاعدائك موتوا غيظا ربي اعلم من جا بالهدى منا ومنكم ومن هو في ضلال مبين بنصر
المهتدي ويخذل الضال وهو مالك الملك تعز من تشا وتذل من تشا وكما كنت غير راج ان يلقى اليك
هذا الكتاب لكن الله لرحمته الواسعة القاه اليك كذلك ينصرك على اعدائك هو وحده ويردك
الى معادك متوكل عليه لا على غيره ولا تتخذ الا عليه ولا تكونن ظهيرا للكافرين ويفسر هذا النظم
قول القاضي سيردك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه ولكن القاه رحمة منه **قوله**
وما يستحقه من الثواب في معاده وما يستحقونه من العقاب في معادهم هذا يحتمل المعنيين في
تفسير لرادك الى معاد اما حمله على يوم القيامة فظاهر واما على الاعادة الى مكة فالهدى والضلال
الحق والباطل او العز والنصرة والخذلان والذل كما رويناه عن الامام من جا بالهدى الاعزاز
بالاعادة الى مكة وقال اهل التحقيق هذا احد ما يدل على نبوته فانه اخبار عن الغيب وقال محيي
السنة ربي اعلم من جا بالهدى هذا جواب لاهل مكة انك في ضلال **قوله** محمول على المعنى يعني
من راى نفسه اهلا لشي او اشعر بامارة او توهم مخيلة ربما تعلق رجاه بحصوله فاذا انتفى
الرجا انتفى حصوله بالكلية فكان معنى ما كنت ترجو ان يلقى عليك الكتاب ما القى عليك الكتاب
لامر من الامور الا الرحمة فانتصب رحمة على المفعول له **قوله** اناس اصدوا الناس البيت السواقي
جمع سانية وهي الجماعات التي تسقي الابل والحوايم الابل الغراب وفي العطاش والسواقي بالفا الريح
يروي انوف الحراب وهي انوف الجبال والاول اصح قال صاحب ديوان الادب يقول صرفوا الناس
بالسيف عن انفسهم يعني انهم هزموهم كما تطرد السواق غرايبا لابل عن ابلهم وكما يصد السقاة عن الحوض
عنها **قوله** الا وجهه الا اياه قال المكي انتصب الوجه على الاستثناء ويجوز الرفع على الصفة اي غير
وجهه كما قال وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال الامام فسر الهلاك بالعدم
اي ان الله يعدم كل شي وقد فسر باخراج الشي عن كونه منتفعا به اما بالاماتة او بتفريق الاجزا
وان كانت باقية كما يقال هلك الثوب وهلك المتاع وقيل معنى كونه قابلا للهلاك في ذاته
قوله ان كل شي هالك الوجه ان يكون ان مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف ومما نه كل
شي هالك لقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين تمت السورة وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية محكمة

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن
بمضامين الجمل سبق في سورة القصص تحقيق هذا الكلام الراغب الحسبان ان يحكم لاحد
النقيضين من غير ان يخطر الاخر ببا له فيحسبه ويعقد عليه الاصبع ويكون تعرض ان يعتريه شك
ويقارب ذلك الظن لكن الظن ان يخطر النقيضين بباله فيغلب احدهما على الاخر **قوله** لم يكن شيئا
اي كلاما مفيدا والضمير في يكن يعود الى المبتدا الذي يدل عليه قوله لو قلت **قوله** فاثباته عندك حال
اما عن فاعل اردت او عن ذلك المضمون وقيل هو منصوب عن مقدر اي عن ذلك المضمون ثابتا
عندك يدل عليه قوله فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك **قوله** لانه من الترك الذي هو بمعنى
التصيير يعني يتعدى الى مفعولين يشهد له الاستشهاد وما سبق في اول البقرة في قوله وتركهم
في ظلمات لا يبصرون وفيه نظر لان قوله وهم لا يفتنون حال والواو مانعة عن جعل الجملة ثاني

مفعولي

مفعولي تركت والظاهر انه مما يتعدى الى مفعول واحد بمعنى كلوا ويطرحوا ولعله مال الى مذهب الاخفش
حيث جوز دخول الواو في خبر كان واخواتها قال الشارح ابيات المفصل حكي عن الاخفش انه كان يجوز
كان زيد وابوه قايم على نقصان كان وجعل الجملة خبرا مع الواو وتشبيها لخبر كان بالحال وهذا كانه التفات
الى مذهب الكوفي ان عنده خبر كان حال لا خبر وعليه قول المعري وكانت كالنخل وظل كل وشبهه
من الضمير الا هات المصراع الاخير جملة مع الواو خبر ظل وابطل ابو علي قول الكوفي بقول العرب كنت
اناه وكنته فالضمير الجامد لا يقع حالا اذ هو لازم التعريف ولعل مذهبه كمذهب يونس اذ هو يجوز
تعريف الحال وقال صاحب التقريب في قوله احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا نظر لانه يودي
الى انهم تركوا غير مفتونين وانما الكلام في العلة وليس كذلك لما ذكر من معنى الاية اي احسبوا الذين
نطقوا بكلمة الشهادة انهم يتركون غير ممتحنين بل يمتحنون ليتميز الراسخ في الدين عن غيره ولسبب
النزول فالوجه ان يجعل ان يتركوا سادا مسد مفعولي حسب كما سد في ان يسبقونا بعد حسب
ونظايره وان يقولوا علة للحسبان اي حسبوا لقولهم امنا ان يتركوا غير مفتونين لتخصيص النظر ان فعل
الحسبان اذا علق بمضمون الجملتين كما ذكره يلزم ان يكون الكلام في العلة كانه قيل احسبوا ان
تركهم غير مفتونين بسبب قولهم هذا لا بسبب اخر وليس الكلام الا في ان جعلوا قولهم علة لكونهم
لا يفتنون واما سبب النزول فهو ان ناسا من الصحابة جزعوا من اذى المشركين الى اجره واجب
ان ذلك انما لزم ان لو كان المقدر ما قدره اما اذا قدر احسبوا تركهم غير مفتونين تحصيل لقولهم
امنا كما نص عليه المصنف بقوله على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام استقام كانه قيل لا ينبغي ان يحسبوا
ان اجرا كلمة الشهادة على اللسان سبب لان لا يفتنوا الا انه مقتض لازدياد الفتنة على ما يجي في حيا
من الارث وان لم يجعلوه مقتضيا له فلان لا يجعلوه لعدمه اولى والحاصل انه لا دلالة لمفهوم الذى
ذكره وان الكلام في العلة مهجورة لان الكلام مع قوم مخصوصين لقوله تعالى لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة وقال الزجاج في قوله احسب الناس معنى التقرير والتوبيخ اي احسبوا ان يقنع
منهم بان يقولوا انا مومنون فقط ولا يمتحنون بما يتبين به حقيقة ايمانهم وموضع ان الاولى نصب
لانه اسم احسب وخبره وموضع ان الثانية انما نصب بيتركوا المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا
او بان يقولوا ثم حذف الجار ووصل واما ان يكون العامل فيها حسب كان المعنى احسب الناس ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون والاول اجود **قوله** تتركه جزر السباع ينشنه تمامه يقضمن حسن بنانه
والمعصم وفي رواية يقضمن قله راسه جزر السباع اللحم الذي تاكله وهو مفعول ثان ان كان الترك
بمعنى التصيير والا فحال اي تركته وهو جزر السباع النوش التناول القضم الاكل بطرف الاسنان
يصف مقتولا اذا كانت الرواية بالنون والضمير في تركته للحمل واذا كانت بالتا فللشاعر والمسموع
بالنون الراغب الترك رفض الشي قصدا واختيارا وقهرا واضطرارا فمن الاول تركنا بعضهم يومئذ
يموج في بعض ومن الثاني قوله كم تركوا من جنات وعيون ومنه تركه فلان لما خلفه بعد موته وقد
يقال في كل فعل ينتهي به الى حالة نحو تركه كذا ويجري مجرى جعلته كذا نحو تركت فلانا **قوله** في مهجع
بن عبد الله وفي الاستيعاب مهجع بن صالح مولى عمر بن الخطاب شهد بدرا وهو اول من قتل من المسلمين
بين الصفين اتاه سهم عرب فقتله قال ابن اسحق هو من اليمنيين وقال ابن هشام هو من عك اصابه
سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهم عرب اي لا يعرف راميه يضاف ولا يضاف **قوله**
ولقد فتنا موصول باحسب او بلا يفتنون فاذا اتصل بلا يفتنون دخل في حيز متعلق الحسبان
المنكر اي احسبوا ان لا يكونوا كغيرهم وليس لهم اسوة بالامم السالفة فيكون حالا من فاعل يفتنون

واذا اتصل باحسب كان حالا مقررة لجملة الاشكال اي احصل الحسبان والحالة هذه وفي هذا تنبيه
على الخطا وفي الاول تخطية **قوله** وكاين من نبي قتل معه ربيون تمهيد لعذره من قوله من هو خير منه
فانه اذا توهم منه ان اتباع الانبيا خير من هذه الامة فقال المراد منه الربيون مع الربيين فهو تتميم
لصيانة المكروه **قوله** قد كان من قبلكم يوخذ الحديث من رواية البخاري وابي داود والنسائي
عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد لقينا من المشركين شدة فقلنا
الا تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم
يوتى بالمنشار فيوضع على راسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما
يصده ذلك عن دينه **قوله** لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد الانتصاف هذا
يوهم مذهبا فاسدا وهو ان العلم بالكاين غير العلم بما سيكون والحق ان علم الله واحد يتعلق بالموجود
زمان وجوده وقبله وبعده على ما هو عليه وفايدة ذكر العلم التنبيه بالسبب على المسبب وهو
الجزاي ليعلمهم فليجازيهم بحسب علمه فيهم هذا هو الوجه الثاني في الجواب وقال الامام علم الله
صفة يظهر منها كل ما هو واقع بمثل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدا سيطيع وعمرا
سيعصي ثم وقت التكليف والاتيان يعلم انه مطيع والاخر عاص وبعد الاتيان يعلم انه اطاع
والاخر عصي ولا يتغير علمه في شي من الاحوال وانما المتغير المعلوم وتبيين هذا بمثال ولله المثل
الاعلى وهو ان المراة الصقيلة اذا علقت وقوبل بها جهة فعبر عليها زيد وعليه ثوب ابيض ثم
عمرو وعليه اصفر فتشكلا فيه على حسب ما هما عليه فهل يتصور ان المراة من كونها حديدا ومدورا
او صقيلا اختلفت بل يقطع ان المتغير الخارج بل علم الله اعلا واجل فان المراة مخلوقة وعلم الله
قدم وقال محيي السنة وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه لان الله
تعالى عالم بهم قبل الاختبار **قوله** ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا قال ابن جني فانه من اقامة السبب
مقام المسبب والغرض فيه ليكافين الله الذين امنوا وذلك ان المكافاة على الشي انما هي مسببة عن
علم **قوله** او فليسمنهم بعلامة قال ابن جني وليعلمن بضم اليا وكسر اللام معناه وليعرفن الناس
منهم فحذف المفعول الاول وذلك ان لا تحذفه على انه من قولهم ثوب معلم وفارس معلم اي اعلم نفسه
في الحرب بثوب او غيره المغني وليظهرن الله الذين صدقوا **قوله** هم لم يطمعوا في الفوت ولكنهم
لغفلتهم واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك يعني انه تعالى اوقع فعل الحسبان على
السبق والفوت بل خلافه متيقن وقوعه وهو لحوق الجزا بهم لان قولهم ام حسب الذين يعملون
السيات في المومنين بدليل تعقيبه قوله احسب الناس ان يتركوا وهم لا يشكون في الجزا لكن نزلهم
لسبب جريهم على غير موجب العلم وهو غفلتهم واصرارهم على المعاصي منزلة من لم يتيقن الجزاي لو
اعتقدوه لما اصروا على المعاصي **قوله** ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن الذين كفروا
سبقوا اي في تنزيل المتيقن منزلة الشاك هذا اذا خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم او المومنون
قوله بيس الذي يحكمونه حكمهم قال مكي في موضع نصب وهي نكرة اي ساء شيا يحكمونه وقيل ما في موضع
رفع وهي معرفة اي ساء الشي الذي يحكمونه وقال ابن كيسان ما مع الفعل مصدر في موضع رفع اي
ساء حكمهم **قوله** اذا لسعته الدبر لم يرج لسعتها تمامه وخالفها في بيت نوب عوامل الدبر جماعة
النحل قيل سميت بذلك لدبيرها لانها توب الى اهلها والها في لسعته تعود الى العسال المتقدم ذكره
والعسال الذي يشور العسل **قوله** فان اجل الله لات كيف وقع جوابا للشرط تلخيصه ما ذكره الامام
ان قوله من كان يرجو شرط وجزاوه فان اجل الله والمعلق بالشرط عدم الشرط فيلزم منه ان من لا يرجو

لقا الله لا يكون اجل اتيا له والاجل ات لكل احد لا محالة وخلاصة جواب المصنف ان هذا الكلام وارد
في حق من علم بدليل قوله اذا علم ان لقا الله عنيت به تلك الحال الممثلة يعني هذا انما يصح ان يقع جوابا
للشرط اذا علم المخاطب ان المراد بلقا الله وقته هو ما قال لقا الله مثل للوصول الى تلقي ملك الموت
والبعث والحساب والجزا وهو المراد من قوله تلك الحالة الممثلة واذا لم يعلم المخاطب ذلك لا يقال
له ذلك الا ترى كيف استشهد بقوله انه يتعد للناس يوم الجمعة يعني من كان يرجو نيل ثواب الله
ويخاف عقابه فليعلم ان وقوع ذلك لا بد منه وهذا لا يصح في حق الكافر ونظيره ان هذه الاية قد
عقبت ام حسب الذين يعملون السيات وسبقها في حق المومنين وفايدة هذا التنبيه الحث على
الطاعة وما ينال به ذلك الثواب والردع عن المعاصي والتاهب لاخذ الزاد لذلك اليوم الهول
واليه اشار بقوله فليبادر العمل الذي يصدق رجاوه ويحقق امله ويكتسب به التوبة عند الله
والزلفى وسبيل هذه الطريقة سبيل الكناية لانه اذا حصل العلم بان لقا الله مستلزم للاجل
المضروب كان ذكر الاجل شاهدا على حصول اللقا بوجه برهاني ولذلك علل قوله ان لقا الله لات
بقوله لان الاجل واقع فيه والى هذا المعنى تلوح ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقا
والموت قبل لقا الله الحديث فعلى هذا الموت احد الاسباب الموصلة الى النعيم الابدي والكمال
السرمدي ثم قوله وهو السميع العليم تذييل لتحقيق حصول المرجو والمخوف وعدا ووعيدا واليه
اشار بقوله الذي لا يخفى عليه شي مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية
وترك ذكر الوعد وهو ان يقال فهو جدير بان يومل ويناط بكرمه ايجازا واختصارا واما اذا في قوله
علم ان لقا الله عنيت به فهي كاذا في قوله اذا علم انه يتعد كما ان جزا المثال لما دل عليه بقوله من كان
يرجو لقا الملك كذلك يقدر له الجزا والفا فيه فكانه جواب شرط محذوف اي اذا كان كذلك
فكانه قال **قوله** صالحين قد اساوا في بعض اعمالهم وسياتهم مغمورة حسناتهم الانتصاف هذا
من تحجر رحمة الله الواسعة بنا على مذهبه في وعيد اصحاب الكباير وقد سبق ابطاله وقلت قدمر
ان الايات واردة في حق المومنين تعبيرا على اجتراح السيات وتحريضا على اكتساب الحسنات
واعلمهم الله ان نفع ذلك عايد اليهم بقوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه واكده بقوله ان الله غني
عن العالمين ثم اتى بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية تذييلا لذلك على سبيل التفصيل
فلا بد من اثبات امر تعظيم شانه فيحمل قوله لنكفرن عنهم سياتهم على الكباير ولذلك اتى بالقسمية
واوقعه في مقابل ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون كما قيل لنكفرن عنهم اسوا الذي كانوا يعملون
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون وهذا المعنى لا يستقيم في حق المشركين لان التكفير يحصل بمجرد
الايمان ولا مدخل للاعمال فيه قال محيي السنة لنكفرن عنهم سياتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من
لم يعمل فالتكفير اذهاب السيئة بالحسنة وقد مر في الفرقان نحو من هذا التقدير واسنادناه بالحديث
الصحيح قال الامام ذكر الله تعالى مما يختص بالعبد شيئين الايمان والعمل الصالح وذكر في مقابلتها
مما يختص بالله شيئين التكفير والجزا فتكفير السيات في مقابلة الايمان والجزا بالاحسن في مقابلة
العمل الصالح وهذا يقتضي ان المومن لا يخلد في العذاب **قوله** بيت الاصلاح وهو كتاب اصلاح
المنطق لابن السكيت كذب اي وجب لمثل هذه الاشيا الجوهري قال ابن السكيت كذب اغرا
اي عليكم به وهي كلمة نادرة جاءت على غير القياس والقراطف جمع القرطف وهي القطيفة والقرف
بالفتح وعا من جلد يدبغ بالقرفة قشور الرمان ويجعل فيه الخلع وهو لحم يطبخ بتوابل فيفرغ فيه

والبيت لمعقر بن حمار البارقي يصف امراة ذبيانية امرت بنيها بان ينهبوها اي عليكم بها فاغنموها قوله
وقرئ حسنا واحسانا الاولى مشهورة والثانية شاذة قال الزجاج حسنا معناه ووصينا الانسان
ان يفعل بوالديه بالحسن واحسانا معناه ووصينا الانسان ان يحسن الى والديه احسانا والاولى
اعم في البر وقيل يعم الفعل والقول قوله ان يحسن حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب عطف
على قوله وصينا بانا والديه حسنا وعلى الاول المضاف محذوف وهو العامل في حسنا على تقدير فعلا
ذا حسن او على المبالغة وعلى الثاني العامل فعل اخر مضمر بقرينة المقام وهو اولهما من الايلاء الاعطا والجملة
مستانفة كانه لما قيل ووصينا الانسان بوالديه قيل ما تلك التوصية فاجيب قلنا اولهما معروفا
ولا تطعهما واليه الاشارة بقوله ان وقف على والديه وابتدا حسنا حسن الوقف قوله وعلى التفسير
الاول لابد من اضمار القول يعني عند قوله وان جاهداك لان المعنى امرنا الانسان بايلا والديه فعلا
ذا حسن وقلنا ان جاهداك وعلى الثاني القول مقدر قبل عامل حسنا وان جاهداك الى اخره عطف على
هذا العامل فلا نقدر القول عند قوله وان جاهداك لاستغنائه بذلك عنه ومن ثم قدر قلنا اولهما معروفا
ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه قوله وما بعده مطابق له يعني النهي في قوله فلا تطعهما مطابق
للامر لانهما من وادي الانشائيات قوله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم يعني هو من الكناية نفي الشيء
بالبرهان لان هذا الاسلوب يستعمل غالبا في حق الله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم وفيه اشارة الى ان
نفي الشرك من المعلوم الضروري فان الفطرة السليمة مجبولة عليه على ما ورد كل مولود يولد على الفطرة
وذلك ان المخاطب بقوله ووصينا الانسان جنس الانسان والله اعلم قوله روي ان سعد بن ابي وقاص
الحديث من رواية مسلم والترمذي عن سعد قال انزلت في اربع ايات القران قال حلفت ام سعد ان لا تكلمه
ابدا حتى يكفر بدينه ولا تاكل ولا تشرب قال زعمت ان الله وصاك بوالديك فانا امك وانا امرك بهذا
فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعوا على سعد فانزل
الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن يعني التي في لقمان قوله وفتل
منه في الذروة والغارب فتل منه في الذروة والغارب مثل يضرب لمن يتحيل في ميل صاحبه الى ما كان
يمتنع منه اي لم يزل يرفق به رفقا يشبه من يفتل الشعر في ذروة الجمل الصعب وغاربه حتى يستانس ه
قوله والصلاح من ابلغ صفات المومنين وذلك ان الصلاح ضد الفساد والفساد خروج الشيء
من كونه منتفعا به ولا كمال للانسان اكمل من حصوله على ما خلق له من البقا ولا يحصل ذلك في الدنيا
لان غايتها الفنا واي فساد وراه فاذن ليس ذلك الا في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولهذا
كان طلب الصلاح متمنى انبيا الله اللهم ادخلنا في زمرتهم قال الامام الصالح باق والصالحون
باقون وبقاؤهم ليس بانفسهم بل باعمالهم الباقية والمعمول له وهو وجه الله والعاملون باقون ببقا
اعمالهم هذا على خلاف الامور الدنيوية فان في الدنيا بقا الفعل بالفاعل وفي الاخرة بقا الفاعل
بالفعل كانه اخذ المعنى من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله كان ذلك صارفا
لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين قال الامام قيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا
من عذاب الله وبالجملة معناه جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الاليم الدايم حتى
ترددوا في الامر وقالوا ان امنا نتعرض لاذى الناس وان تركنا الايمان نتعرض لما يتوعدنا به
محمد صلوات الله عليه ولا يكون التردد الا عند التساوي فهذا البعد والمرمى قوله او كما يجب ان
يكون عذاب الله صارفا اي عن الكفر من حيث هو هو وان لم يلتفت اليه الكافر ولم ينصرف قوله
وارادوا ليجتمع هذان الامران يريد انهم عطفوا ولنحمل خطاياكم وهو امر لانفسهم بحمل على خطايا

الاتباع على امر المومنين باتباعهم ارادة للمبالغة وان كلاهما لابد من الحصول والادخال في الوجود على
طريقة قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله في تحويل استفادة الترتب الى الذهن
ولو جي بهما على ظاهرهما وقيل ان اتبعتمونا حملنا خطاياكم على الشرط والجزا كما قال والمعنى تعليق الحمل
بالاتباع لم يكن من التحقيق في شي قال القاضي وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع
مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا الاعتبار
رد عليهم وكذبهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم قوله فان عسى كان ذلك قبل التقدير لما كان
ذلك في التمهيد وذكر عسى قبل ذكر الشرط اشارة الى ان ذلك مبني على رجائكم لا عن تحقيق واسم عسى
ضمير يعود الى ما دل عليه قوله كان ذلك فانه متقدم معنى لان حرف الشرط داخلة عليه وخبره
محذوف كانه قيل عسى كون ذلك ان يتحمل وقد اجاز ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل في باب
التنازع وفيه نظر والظاهر ان عسى مقحم موكد لمعنى الفرض والتقدير ولذا رتب على قوله لا نبعث
نحن ولا انتم قوله فقال له عمرو بن عبيد اياك وهو لا قاتلهم قطاع الطريق في المامن انتصاف عمرو
بن عبيد اول القدرية المنكرين للشفاعة والزمخشري بنا كلامه على انه لا فرق بين اعتقاد الشفاعة
واعتقاد ان الكفار يحملون خطايا اتباعهم فساقهما سياقا واحدا وفي الاية نكتة وهي ان الامر قد يجي
بمعنى الخبر فان بعض الناس انكره والتزم تخريج جميع ما ورد في القران على الامر ولا يتم له ذلك ههنا
لان التكذيب انما يتطرق الى الخبر وقلت قد مر ان اصل الكلام على التعليق وان المراد ان اتبعتمونا
نتحمل خطاياكم والعدول للمبالغة قوله فانهم قطاع الطريق في المامن في المامن تتميم لان قطاع
الطريق انما يكون في البراري والمخاوف قوله واثقالا اخر غير خطايا التي ضمنوا للمومنين وانما قيد به
لما علم من قوله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شي نفي حمل خطايا المومنين على سبيل الاستغراق
فان قلت ما فايدة اثقالهم ان لو قيل وليحملن اثقالا مع اثقالهم لافاد قلت اريد بيان استقلال اثقال
انفسهم وانها تهضم واستغرقت جهدهم ومع ذلك حملت اثقال الذين يضلونهم كالعلاوة عليها نحوه
قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم ومعنى التنكير في اثقالا
كمعنى من في اوزار الذين يضلونهم قال وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال قوله ويجوز
ان يراد انهم كاذبون قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه عطف على قوله شبه حالهم الجوابان مبنيان
على الاختلاف في ان الكذب هل هو اخبار عن الشي على خلاف ما هو به في الواقع ام على خلاف معتقد
القايل والجواب الاول مبني على المذهب الاول لكن على التشبيه واستعارة الكذب لضمانهم عند الله
لا ما عليه المضمون قال صاحب الغرايب قوله شبه الله تعالى منظور فيه لان الواقع انهم غير حاملين
من خطاياهم شيا لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكانوا مخبرين عن شي لا على ما هو عليه
فظهر انه ترك الحقيقة الى المجاز بدون المانع قوله كان عمر نوح عليه السلام الى اخره وفي جامع
الاصول كانت مدة نبوته تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الغرق خمسين سنة وقيل مايتي سنة
وكانت مدة الطوفان ستة اشهر اخرها يوم عاشورا قوله ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت
لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وقال الزجاج الاستثنا يستعمل في كلامهم وتاويله
توكيد العدد وكماله لانك قد تذكر الجملة ويكون الحاصل اكثرها فاذا اردت التوكيد في تمامها
قلت كلها واذا اردت التوكيد في نقصانها ادخلت الاستثنا تقول جاني اخوتك يعني ان جميعهم
جاوك وجايز ان تعني ان اكثرهم جاك فاذا قلت كلهم اكدت معنى الجماعة واعلمت انه لم يتخلف
منهم احد واذا قلت الا زيدا اكدت ان الجماعة تنقص زيدا وكذلك روس الاعداد مشبهة بالجماعة

عمل النقصان والتمام وعن بعضهم الصحيح ان العدد لا يقبل الزيادة والنقصان والمعدود يقبلهما
قال الله تعالى الحج اشهر معلومات فانه سمي بعض الشهر شهرا خلافا لمالك فانما المعنى المعول عليه
ان ما نص الله مشتمل على الايجاب والنفي وما اورده السايل ايجاب محض والاول اوكد **قوله** وعم
طوفان الظلام الاثابا اوله ان النهار المستبين قد مضى ويروى اوله اذا ما يومها تصبصبا بعدهم
واطا من دعس الحمير سبسبا يومها يوم القيامة وهي القطيع من حمر الوحش وتصبصب الشي امحى وذهب
واطا اي هذا الحمار طريقا لينا تدعسه الحمير ونطاه والسبسب الطريق اللين عم اي غطى الاثاب
شجر الواحدة الاثابة الراغب الطوفان كل حادثة تحيط بالانسان وصار متعارفا في الما المتناهي
في الكثرة لان الحادثة التي نالت قوم نوح عليه السلام كانت ما **قوله** او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة
وعلى هذا تعلمون مجرى مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع وعلى الاول المتعلق محذوف بقرائن الاحوال
ولهذا قال اعلم بما هو خير لكم وقوله علمتم انه خير لكم جزا على التقدير بن يدل عليه ما قبل الشرط **قوله** وقرئ
تخلقون قال ابن جني قراها السلمي وزيد بن علي وقرا فضيل بن مرزوان تخلقون افكا بفتح الهمزة وكسر الفا
واما تخلقون فعلى وزن تكذبون ومعناه واما افكا فاما ان يكون مصدرا كالكذب والضحك واما ان
يكون صفة مصدر محذوف اي تكذبون كذبا افكا فحذف واقيمت الصفة مقامه نحو مررت بمثل ما قام
اي قياما مثل ما قام زيد وافك على هذا صفة كبطر واشر ويجوز ان يكون بمعنى افك اسم فاعل لا يستطيعون
ان يرزقوكم شيا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله يعني انما نكر اولا للتقليل مبالغة من النفي وعرف ثانيا
للاستغراق ليشمل كل ما يسمى رزقا وهذا من المواضع التي وردت فيها المعرفة بعد النكرة ولم يرد بالثاني
الاول **قوله** وان يكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي اشارة الى الجزا المقدر والمذكور
عليه ويجوز ان يكون المذكور جزا متضمنا للاخبار والاعلام يعني تكذيبكم اياي سبب لان اخبركم بان
كذبت امم من قبلكم وان لي اسوة بالانبيا من قبلي نحو قولهم ان تكرمني الان فقد اكرمتك امس مرادا به ان
يعتد باكرامك اياي الان فاعتد باكرامي اياك امس **قوله** ايراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة
للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره هذه قاعدة شريفة ينبني اكثر النظم وجل القصص
وارد على هذا النهج كما سردنا الكلام عليه مرارا **قوله** كان ممنوا اي مبتلى الجوهري منونه ومنيته اذا
ابتليته **قوله** قرئ تروا بالتا واليا ابو بكر وحمزة والكساي بالتا الفوقانية والباقون باليا **قوله** ليس
معطوف على يبدي لان الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار عن حاله الجوهري تحياله بازايه واصله الواو
يعني لا يجوز العطف على يبدي لان الرؤية وقعت على البد ولا على الاعادة قال صاحب المطلع وان
جعلت الرؤية بمعنى العلم لتمكنهم من تحصيله بالبحث عن دلايله والاستدلال به فلا حاجة الى هذا
التكلف في التقصي عن عهدة العطف وقال صاحب الانتصاف ايضا ولقايل ان يقول وان لم تقع
الرؤية عليه الا انه اخبار الله وهي كالماتي به فعوملت معاملة الماتي به وقال الامام الاية الاولى
اشارة الى العلم الحدسي وهو حاصل فلم يحتج الى الاستفهام فاستفهم ليفيد استبعاد عدمه والثانية
اشارة الى العلم الفكري كانه قيل ان كنتم لستم من قبيل الاول فسيروا فكركم في الارض واجيلوا ذهنكم
في الحوادث الخارجة عن انفسكم لتعلموا بدا الخلق والرؤية اقوى من النظر لان النظر يفضي الى
الرؤية يقال نظرت فرايت **قوله** نحو قوله ما زلت اوثر فلانا واستخلفه وانما لم يحسن عطف واستخلفه
على اوثر لان في تعلق ما زلت باوثر دلالة على استمرار ايثاره على غيره من غير انقطاع وليس الحكم استخلافه
على من يخلفه بهذه المنزلة فان ذلك لا يقع الا نادرا واحيانا **قوله** ذلك يرجع الى ما يرجع هو يعني
موقع ذلك في هذه الاية لفظا ومعنى موقع هو في قوله تعالى وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو

اهون

اهون عليه في ان معناه ان الاعادة على الله ايسر من الابتداء فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم
ويقتضيه عقولكم **قوله** دل بقوله النشاة الاخرة يعني لما عطف ينشي النشاة الاخرة على قوله
بدا الخلق دل على ان الابدا انشا والانشا ابدا لا تفاوت بينهما وكلا اخراج من العدم الى الوجود
قوله وقرئ النشاة والنشاءة بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون النشاة **قوله** يصطك الركب
وهو كناية عن موضع الخلاف ومقام جثو المناظرين للجدال حتى يصطك ركبهم **قوله** فلما قررهم
اي جعلهم مقرين معترفين **قوله** فكانه قال ثم ذاك الذي انشا النشاة الاولى هو الذي ينشي
النشاة الاخرة يعني لما اعاد في عجز الاثنين ما بدا في صدرهما ليكون كل من صدر الاثنين وعجزهما مستقلا
بالاسم المتجلي في هذا المقام لمعنى القادرية التامة والعالمية الكاملة والمعنى ما قررهم في قوله بدي
الله الخلق بانه من الله القادر العالم احتج عليهم في قوله ثم الله ينشي النشاة الاخرة بانه ايضا منه ولا
فرق بينهما قال الامام اشار في الاية الى الدليل النفسي وفي الثانية الى الافاقي يعني قوله سيروا في
الارض وعنده ثم الدليلان فاكده باظهار اسم الذات الذي ينبيهم المسمى بصفات جماله ونعوت جلاله
ليقع في الذهن كمال قدرته وشمول علمه ونفوذ ارادته هذا تلخيص كلامه **قوله** مفسر مبين في مواضع
شتى في النسا عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا مستوفى على مذهبه
واجبنا عنه **قوله** وقيل ولا من في السما اي على حذف الموصول فالموصول المحذوف عطف على اسم
قال الزجاج اي ليس يعجز الله سبحانه وتعالى خلقه في السماء ولا في الارض بمعنى ما انتم بمعجزين في الارض
ولا اهل السما معجزين في السما هذا من قول ابن عباس والكلبي **قوله** امن يهجو النبي في المطلع اي ومن
يمدحه وهذا كما يقال اكرم من اتاك واتى اباك اي اكرم من اتى اباك وقيل لو لم تقدر من لكان يمدحه
عطفا على يهجو وكان داخلا في حيز الصلة فكان الهاجي والمادح شخصا واحدا وفسد المعنى ولا
يصح قوله سوا وقيل ان ابا سفيان بن الحارث هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان بن
ثابت رضي الله عنه بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله
في ذاك الجزا قال له النبي صلى الله عليه وسلم جزاك الله الجنة فلما بلغ منها قوله فان ابي ووالدي وعرضي
لعرض محمد منكم وقا قال النبي صلى الله عليه وسلم وقاك الله حر النار ثم بلغ الى قوله اتهجوه ولست له
بكفو فشركما لخيركما فدا قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب وفيها هجوت مطهرا برا حنيفا
امين الله شيمته الوفا **قوله** في مهاوي الارض المهوى بعد ما بين الشيين المنتصبين حتى يقال لبعد
ما بين المنكبين مهوى قال اكلت دما ان ارعك بضره بعيدة مهوى القرط طيبة النشر **قوله** يئسوا من
رحمتي وعندي اي سيئسوا يوم القيامة وحاصل الوجوه ان الكافر لا يوصف باليأس لانه مسبوق
بالرجا والكافر لا رجا له فسر قوله ان الذين لا يرجون لقانا بمعنيه وجوه احدها انه كناية عن الوعيد
انه يحصل لهم الياس من الرحمة يوم القيامة وثانيها ان يكون وصفا لهم كما يوصف المومن بصبار شكور
كانه قيل والذين كفروا بايات الله اولئك هم الكاملون في الكفر فوضع موضعه اولئك يئسوا من رحمتي
وثالثها ان يكون تمثيلا مثلت حال هولاء الذين كفروا بايات الله ولقايه بحال قوم قد وجدهم
ايسين من رحمة الله كما قال في ختم الله على قلوبهم مثلت حال قلوبهم بحال قلوب قد ختم الله عليها
او يقال شبه حالهم بحال من مات على الكفر مبالغة في انتفا الرحمة عنهم لان من عاش يرجى ايمانه فلا
يكونون ايسين من رحمة الله ابرزهم في صورة الايسين من رحمة الله وقريب منه ما مر في قوله تعالى
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم فان قوله يئسوا من رحمتي نحو قوله لن
تقبل توبتهم قال كنى الموت عن الكفر بقوله لن تقبل توبتهم وفايدته ابراز حالهم في صورة الايسين من الرحمة

التي هي اغلظ الاحوال واشدها وقال الامام اضاف الرحمة الى نفسه عز وجل ونسب العذاب اليهم ليؤذن
بان رحمته سبقت غضبه وقلت وفيه تنبيه على انهم حين لم يلتفتوا الى ايات الله ولم يؤمنوا بالاخرة
ولم يعلموا انما يرجون به رحمة الله حرموا على انفسهم ما وسعت كل شيء واستحقوا العذاب الاليم **قوله** وقرئ
جواب قومه بالنصب وهي المشهورة والرفع شاذه **قوله** على النصب بغير اضافة يعني مودة بينكم
قراها نافع وابن عامر وابو بكر وبالاضافة حفص وحمزة وبالرفع ابن كثير وابو عمرو والكسائي **قوله**
على التعليل يعني هذا في انما اتخذتم كافة قال مكي في اعرابه ما يجوز ان تكون كافة ومفعول اتخذتم
اوثانا واقتصر على مفعول من اجله اي انما اتخذتم الاوثان من دون الله للمودة فيما بينكم لا لان عند
الاوثان نفعا وضرا **قوله** ان يكون خبرا قال مكي ما بمعنى الذي والعائد محذوف وهو المفعول الاول
واوثانا المفعول الثاني ومودة الخبر وقيل هي رفع باضمار هي مودة وقال ابو البقا يجوز ان تكون ما
مصدرية ومودة الخبر ولا حذف الا في اسم ان اي سبب اتخاذكم مودة **قوله** او تودونها في الحياة
الدنيا علق في الحياة الدنيا بمودة قال ابو البقا يجوز ان يتعلق في الحياة الدنيا بنفس مودة اذا لم يجعل
بينكم صفة لها لان المصدر اذا وصف لا يعمل وقال مكي اذا جعلت بينكم صفة لمودة كان في الحياة
في موضع الحال من الضمير في الظرف الذي هو الصفة والعامل الظرف ولا يجوز ان يعمل في الحال مودة
لانك قد وصفتها ومعمول المصدر متصل به فتكون قد فرقت بين الصلة والموصول بالصفة وايضا لو
جعلت حالا من الضمير في بينكم يكون العامل الظرف لان العامل في ذي الحال هو العامل في الحال ولو
قدرنا ان يكون العامل فيها مودة لزم ان يجمع عاملان على معمول واحد ويجوز ان يكون في الحياة صفة
اخرى لمودة والتقدير انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة مستقرة بينكم ثابتة في الحياة الدنيا فلما
حذف العاملان تحول الضمير الى الظرفين هذا ملخص كلامه ثم افهم هذه المسئلة فانها من اسرار
النحو وغرايبه وقال صاحب الكشف يجوز عندي ان يعمل المودة الموصوفة في الحياة لانه ظرف والظرف
يفارق المفعول به وقال ابو البقا يجوز ان يتعلق في الحياة باتخذتم اذا جعلت ما كافة **قوله** كان
لوط ابن اخت ابراهيم وفي جامع الاصول هو لوط بن هارون بن تارح بالحا المهملة وهاران هو اخو
ابراهيم الخليل عليه السلام ولوط ابن اخيه امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم
بفلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله الى اهل سدوم **قوله** ولابراهيم هجرتان عن ابي داود
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون هجرة بعد هجرة فخيار الارض
الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في كل ارض اذاك شرار اهلها تلفظهم ارضوهم تقذرهم نفس الله وتحشرهم
الى النار مع القردة والخنازير **قوله** قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل
لشهرة امره وعلو قدره يريد انهم قد يحذفون ذكر بعض المشهورين ويكتفون برمزه عن ذكره لشهرته اعلاء
لقدره ورفعا لمنزلته وايذانا بانه العلم المشار اليه الذي لا يلتبس على كل احد كما قال تعالى ورفع
بعضهم درجات مريدا به نبينا صلوات الله عليه وهمنا لما عطف وجعلنا في ذريته النبوة على ووهبنا
علم ان الثاني هو الموهوب الاعظم والمطلوب الاولى لا سيما جعلت الذرية مكانا للنبوة وظرفا
لها ولا يلتبس على كل ذي بصيرة ان النبوة والكتاب لم يستقر في احد من الانبيا استقراره في نبينا
صلوات الله عليه وكان في ذكره ذكر جده اسماعيل صلوات الله عليهما فقوله لشهرة امره تعليل
لقوله فكفى الدليل من حيث المعنى كما قدرناه **قوله** ولوطا معطوف على ابراهيم او على ما عطف
عليه اي ابراهيم وهو نوحا في قوله ولقد ارسلنا نوحا يويد الاول قصة لوط عليه السلام لا تكاد
توجد الا مقرونة بقصة ابراهيم عليه السلام لانه ابن اخيه ومهاجر معه والثاني قوله والى

مدين اخاهم شعيبا فانه معطوف على قصة نوح عليه السلام لا غير لان المقدر ولقد ارسلنا الى
مدين اخاهم شعيبا فيكون كلا من القصص مستقلا بنفسه **قوله** اثمارا اي انفا اضا **قوله**
ائنكم بغير استفهام نافع وابن كثير وابن عامر وحفص **قوله** يتحابقون اي يتضارطون **قوله**
ولانهم ابتدعوا الفاحشة عطف على مقدر مدلول عليه بقوله كانوا يفسدون الناس الى اخره
انما ذكر لوط في دعايه صفة المفسدين لانهم كانوا يحملون الناس على الافساد ولانهم ابتدعوا الفاحشة
يعني فعلوا الفاحشة وحملوا الناس عليها وسنوها فيمن بعدهم والكافر اذا وصف بالفسق او
الافساد كان محمولا على غلوائه في الكفر الا ترى كيف رتب الوعيد بزيادة العذاب في الاية
المستشهد بها على الافساد دون الكفر ومن ثم جعل نبي الله ايضا الافساد علة لاستنزال شدة
غضب الله بعذابه وفي اتيان الفا في قوله فاراد لوطا اشارة الى قولنا ومن ثم جعل نبي الله الى اخره
قوله اجور من قاضي سدوم قال الميداني سدوم بفتح السين مدينة من مداين قوم لوط قال
ابو حاتم انما هو سدوم بالذال المعجمة والدال خطا قال الازهري هذا عندي هو الصحيح قال الطبري
هو ملك من بقايا اليونانية غشوم كان بمدينة سرمين من ارض قنسرين **قوله** ان فيها لوطا ليس
اخبارا لم يكونوا يعلمونه وانما هو جدال يعني ان مضمون هذه الجملة كان معلوما عند الرسل فما
الاخبار ما اقتضاه المقام من الاعتراض والجدال كما قال تعالى يجادلنا في قوم لوط لا سيما
وقد صدرت الجملة بان المؤكدة فكانهم لما قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وفيها ابن اخيه لوط
اعترض عليهم بقوله ان فيها لوطا اظهارا للشفقة عليه **قوله** لا ترى المؤمن ان لا يحوط اي لا ينبغي
للمؤمن ان يتصف بهذا الوصف وهو ان لا يحفظ اخاه وهو معنى قوله ومما يجب للمؤمن من المؤمن
في حياطة المؤمن اي نصحه وكلايه **قوله** وقرئ لننجينه بالتشديد والتخفيف بالتخفيف
حمزة والكسائي والباقون بالتشديد **قوله** الحدث وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر
والفاعل فيه الوجود لا الحدث وذلك ان المادة في قوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
مترتب على مجيء الرسل واقحمت ان توكيدا للترتيب فلا يجوز ان يكون العامل الحدث لان التاكيد ليس
في حال ترتب احدهما على الاخر **قوله** ذرعا اي طاقته الراغب ضاق بكذا ذرعا نحو ضاقت به
يدي وذرعته ضربت ذراعه وذرعت مددت الذراع ومنه ذرع البعير في سيره اي مد ذراعه
وفرس ذريع وذرع واسع الخطو وذرعه التي سيفه من قولهم ذرع الفرس **قوله** وقرئ منزلون
مخففا ومشددا ابن عامر مشددا والباقون مخففا **قوله** وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم
المسبب مقام السبب اي اعبدوا الله واعملوا صالحا حتى تتمكنوا على رجاء ان يثيبكم الله بالجنة لان من
لم يعمل من الصالحات لم يرجوا الثواب الذي في الدار الاخرة فالاعمال سبب للتمكن على الرجا فيكون
عطف وارجوا على اعبدوا الله للبيان والتفسير وقريب منه ما مر في قوله تعالى والذين كفروا
بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي ويجوز ان يكون العطف للحصول والوجود وتفويض
الترتيب الى الذهن **قوله** والمراد اشتراطها بسوغه يعني امرهم بالرجا على سنن طلب مقدمة
الواجب بالواجب **قوله** من جهة مساكنهم اشارة الى ان من في من مساكنهم ابتدائية **قوله**
او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم عطف على كانوا مستبصرين عقلا اي كان اهل مكة قد
تبين لهم من مساكن الظلمة من قوم عاد وثمود هلاكهم بشوم كفرهم اما بطريق النظر والاستدلال
واما بطريق الاخبار من الرسل لكن لم يعتبروا فلم يعملوا بموجب ولا التفتوا الى النص القاهر
قوله الجواح من باب علم لجاجا ولجاجة تمادى من الخصومة واللجة بالفتح الاصوات وفي

اشالهم لحي فلان حي ج اي غلب **قوله** الغرض في تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم دنولوه من دون
الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة اعلم ان الغرض في التشبيه في الاغلب يكون عايدا
الى المشبه ويكون ذلك تقوية شانه في نفس السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت مع صاحبك
في تقرير انه لا حصل من سعيه على طايل قلت كما قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته
فروج الاصابع **،** ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل جعل
بيت العنكبوت مثلا لها في الضعف والوهن وفي هذا التفسير اشارة الى تقدير مضاف في كلام
المصنف عند المشبه اي تشبيه حال ما اتخذوه متكلا وعند المشبه به اي بحال ما هو مثل عند الناس
وذكر المثلين في التنزيل ايضا يوجب هذا الاضمار **قوله** الا ترى الى مقطع التشبيه ما ذكرنا وكلامه
يحتمل امورا احدها ان يكون قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كالتذييل للتشبيه كما يفهم من الوجه
الاول من الوجوه المذكورة في جواب ما معنى لو كانوا يعلمون وذلك ان التشبيه تم عند قوله كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا ثم ذيل بقوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت كما في قولهم فلان ينطق
بالحق والحق ابلج وحدثت الحوادث والحوادث جمة فالتشبيه حينئذ يحتمل ان يكون مركبا عقليا ان جعل
الوجه الوهن كما اشار اليه في قوله بما هو مثل عند الناس في الوهن لانه هو الزبدة والخلاصة الماخوذة
من المجموع او وهميا بان يكون الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة وفي قوله وان امر دينهم بالغ الى
هذه الغاية من الوهن ايماء اليه وثانيها ان يكون التمثيل بجملته كالمقدمة الاولى وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت كالثانية والنتيجة محذوفة لشهرتها ولذلك اتى بالفا في قوله فقد تبين ان دينهم
اوهن الاديان فالكلام متضمن للكناية الايمائية وثالثها ان يكون اوهن البيوت لبيت العنكبوت
استعارة تمثيلية وذكر المشبه والمشبه به كالسبب والتوطئة لذكرها لان الاستعارة مسبوقة
بالتشبيه واليه الاشارة بقوله او اخراج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فعلى هذا
الجملة ايضا تذييل مقرر لمعنى المشبه كما كان مقررا في الاول للمشبه به نحوه التجريد والترشيح في الاستعارة
ورابعها ان يكون من تتمة التشبيه داخلا في حيز المشبه به حالا من المنصوب والعامل اتخذت او من
المرفوع المستكن الراجع الى العنكبوت وعلى التقديرين وضع موضع الراجع في الجملة المظهر واللام
في البيوت استغراقية ليشهد له قوله اذا استقريتها بيتا بيتا والتشبيه حينئذ اما من التشبيهات
المفرقة او التمثيلية التي يكون التشبيه فيها منتزعا من الامور المتعددة الوهمية ولذلك قال بلاها
الى رجل بنى بيتا باجر وجص فالعنكبوت التي تتخذ بيتا في مقابل الكافر الذي يعبد الوثن والرجل
الذي بنى بيتا باجر وجص في مقابل المومن الذي يعبد الله وان اوهن البيوت بيتا بيتا وهو بيت
العنكبوت مقابل لاضعف دين عبدة الاوثان دينا دينا وان اقوى البيوت بيتا بيتا وهو البيت
المبني بالاجر والجص مقابل لاقوى دين عباد الرحمن دينا دينا وكل هذه التقريرات المستلزمة
لادخال هذه الفقرة في حيز التشبيه واما قوله لو كانوا يعلمون فما يقال لان من وقف على قبح
القبيح ربما اقلع عنه وعن بعضهم الوقف على قوله العنكبوت لازم وهو قول الاخفش لان جواب لو
محذوف تقديره لو كانوا يعلمون وهن دين عبدة الاوثان لما اتخذوها اولياء ولو وصل صار بيت
العنكبوت معلقا بعلمهم وهو مطلق والجملة لا تصلح صفة للمعرفة وعن الفرا ان الموصول محذوف
كقوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا اي الذي يحمل الاسفار وعلى هذا لا يوقف وهو اختيار ابن درستويه
في حذف الموصول قال صاحب الفرايد يمكن ان يكون المعنى مثل من اشرك وطمع في نفعهم متهادلا
غناء عنها في الدارين كمثل العنكبوت جعلت لنفسها بيتا وطمعت في نفعها من دفع الحر والبرد ولا غناء

عنها

عنها فكما لا يبقى بذلك بيت العنكبوت كذلك اتخاذهم الاوثان **قوله** قرئ يدعون بالياء والتاء بالياء
التحتانية ابو عمرو وعاصم والباقون بالتاء **قوله** وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه اي تتميم له لمبالغته
فيه لانه اثبت في المثل وهن دين عابد الوثن وضعفه وجعل هنا عدما صرفا فما في ما يدعون نافية
قال ابو البقا يجوز ان يكون استفهامية منصوبة بيدعون ومن للتبيين وان يكون نافية ومن
زايدة وشيئا مفعول تدعون **قوله** ليس معه مصحح العلم والقدرة اي الحياة يريد ان قوله وهو العزيز
الحكيم تتميم لمعنى التجهيل الذي يعطيه قوله يعلم ما يدعون من دونه من شيء يعني ما عرفوا ان ما يدعونه
ليس بشيء ولا علموا انه هو العزيز الحكيم حيث تركوا عبادة القادر الحكيم الى ما ليس معه مصحح العلم والقدرة
قوله العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه الحديث اورده محيي السنة في معالم التنزيل
عن جابر الجوهري قولهم ما اعقله عنك شيئا اي دع عنك الشك هذا حرف رواه سيبويه كانه قال ما
اعلم شيئا مما يقول فدع عنك الشك وعن بعضهم في الكلام حذف اي الذي يقول ما اعقله عنك شيئا
اي ما اعقل منه وقلت خلاصته ان مثل هذا التركيب لا يستعمل الا في معنى دقيق المسلك صعب
المرتقى ومن ثم جيء بقوله العالم بلام الجنس اي العاقل الكامل الحكيم الحازم ذو الدربة والكياسة
من يعقل ويعرف ما صدر عن الله ومن ثم طبق التاويل النبوي التنزيل الا اي وما يعقلها الا العالمون
حيث جمع العقل والعلم معا على سبيل الحصر ومثله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت فالداول
الواجب ان ينزل قوله تعالى اولياء في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء على الاطلاق ليتناول
ساير الولايات التي يجب على الموحد الاجتناب عنها ويشتمل على ذلك فايق الشرك ومكامنه ونفي الحول
والقوة عمن سواه الى غير ذلك وفيه مسحة من معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين في حقايق السلمي
قال ابن عطا من اعتمد شيئا سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه في نفس ما اعتمده ومن اتخذ سواه
ظهيرا قطع عن نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته كالعنكبوت اتخذت بيتا ظنه انه يكنه واشد
البيت من استعان بغير الله في طلب فان ناصره عجز وخذلان والله اعلم **قوله** اي بالغرض الصحيح
الانصاف اللفظ فاسد ولو فرض ان المعنى صحيح لكان الواجب اجتناب هذه الالفاظ الرديه
قوله ونحوه قوله وما خلقنا السما والارض باطلا وذلك ان الباطل في مقابل الحق وان قوله
ظن الذين كفروا في مقابل ان في ذلك لاية للمومنين وانما ظن الكافر انه باطل لانه لم يجعل الدلائل
مسارح نظره ومطارح فكره ليستدل به على وجود مبدع فاطر مستحق لان يعبد ويطاع في اوامره
ونواهيه كما ان معنى يقين المومن انه نظر وعرف فعبد واطاع واستغرقها فكانه اخر تحقيقها
وفيه ان صاحب علم البينة الذي لا عبادة له كانه ما نظر فيها وما عرفها حق معرفتها **قوله**
واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد يعني ليس التعريف في الصلاة للاستغراق ليستوعب جميع المصلين
بل هو للجنس فهو مطلق في تناوله ومعناه من شان الصلاة ان تنهى عن الفحشا والمنكر فقد وجد
في صور كثيرة هذا الحكم فلا يجب ان لا يخرج احد من المصلين عن قضيتها والحاصل ان تعريف
الجنس الذي هو المعهود الذهني كالنكرة في الشياع والنكرة في سياق الاثبات لا يفيد العموم
قوله ليستقل بالتعليل اي لم يرفعه ويكون حاصلا له الاساس افله واستقل به رفعه يعني ان
ما عدل عن الظاهر وهو قوله وللصلاة اكبر ليكون اللفظ دالا على المقصود بالمجاز ومتضمنا للتعليل
كانه قيل وللصلاة اكبر لانها ذكر الله وقد علم ان ذكر الله اكبر من كل شيء فلخصه انه من وضع المظهر
موضع المضمر من غير لفظه السابق للاشعار بالعلية ولو جيء بظاهره لم يفد هذا المعنى **قوله**
من اللطف الذي في الصلاة المراد باللطف على اصطلاحهم ما يقرب الى الطاعة ويزجر عن المعصية

يعني تأثير الزاجر بذكر الله وذكر نهيه ووعيده اكبر من تأثير الزاجر بالصلاة قوله والسورة الجوهري سورة
السلطان سطوته واعتداؤه الاناة بوزن القناة الحلم والوقار قوله وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين
في الذمة عطف على قوله وكنى مقابلة الخشونة باللين وعلى الاول المجادلة بالحجة وعلى الثاني بالسيف
والحاصل ان من الوجوه ان قوله الا الذين ظلموا مطلق اما ان يجري على اطلاقه فهو المراد من قوله الا
الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء ان الكافر اذا وصف بالفسق او الظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه ولذلك
اتى بالفاء في فافرطوا ليكون سببا في الافراط او يقيد بما يوجد منهم في الاذى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والقرينة خارجية او القرينة ما يليهم من قوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد وهو المراد من قوله الذين اثبتوا الولد والشريك اي من النصارى وقالوا يد الله مغلولة اي
من اليهود او يكون المراد بالمجادلة التعريض والقتال لا المقاولة والظلم على هذا انطباق على الاطلا
ونتيجته نبذ العهد ولذلك جي بالفاء في فنبذوا الذمة قوله ما حدثكم اهل الكتاب الحديث اخرجه
ابو داود عن ابي النملة الانصاري وروى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
تصدقوا اهل الكتاب بما حدثوكم عن الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا لان الله اخبر
انهم كتبوا بايديهم وقالوا هذا من عند الله قوله وكما انزل الكتب الى من كان قبلك يعني ان الكاف منصوب
المحل على المصدر والمشار اليه بذلك انما ما دل عليه قوله وقولوا امنا بالذي انزل اليكم وهو المراد من قوله
تحقيقا لقوله امنا وتحقيقا مفعول له المقدر اي اشار بذلك تحقيقا له او المشار اليه ما في الذهن اي مثل
ذلك الانزال المعلوم الذي انزل على الانبياء من قبلك انزل اليك والمثل على الوجه الثاني بمعنى
النظير والشبيه وعلى الاول مستعار للصفة العجيبة الشان والفاء في الذين اتيناهم تفصيلية اي
مثل ذلك الانزال العجيب الشان الداعي الى الايمان بجميع الكتب المنزلة والى التوحيد انزلناه ثم الناس
بعد ذلك افترقوا فرقا اربعة لان المبعوث اليهم اما اهل الكتاب او المشركون فقوله الذين اتيناهم الكتاب
يؤمنون به المراد به بعض من امن من اهل الكتاب وقوله ومن هؤلاء من يؤمن به هم بعض المشركين وقوله
وما يجحد باياتنا الا الكافرون يؤذن بانهم الفريقان الباقيان من اولئك وهم الذين توغلوا في الكفر
وصمموا عليه ولم ينبهوا اذانهم الصم واعينهم العمي ولم يلتفتوا الى الايات البينات والمراد بقوله باياتنا
قوله الايات المنزلة في هذا الكتاب الكريم او هو بنفسه ايات الله الباهرة وحجته القاهرة والله اعلم
قوله ثم سماهم مبطلين توجيه السؤال ثم سماهم مبطلين في حال كونه كاتبا قاريا لكونهم حينئذ
محقين ولكونهم مبطلين انما يصح ان لو لم يكن كاتبا قاريا لكونهم حينئذ علموا الحق وجحدوا وخلاصة
الجواب ان التعريف في المبطلون للعهد وهم قوم معلومون بدليل قوله هؤلاء المبطلون يعني هؤلاء
المجادلون المبطلون توضيحه ان المبطلون على تاويل مفهوم اللقب لا الصفة كانه قيل هؤلاء الاشخاص
الذين حصل لهم الابطال قوله وبي اخر يعني سماهم مبطلين لانهم لم ينظروا الى الدليل وما ثبت به
رسالته من اظهار المعجزة بعد سبق الدعوى كما ثبتت رسالة سائر الانبياء وحينئذ لم يفتقروا الى
النظر في كونه اميا او غيره اي وهو المراد من قوله فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي امنوا منه بموسى
وعيسى عليهما السلام ومع هذا انضم معه ما يزيد به الدليل ايضاحا وهو انه امي لم يقرا ولم يكتب فهو
اولى بالقبول فعلى كل حال انهم مبطلون سواء كان اميا او لم يكن وهذا انما يستقيم مع المشركين لا مع
اهل الكتاب يثبتون نبوته بامارات يجدونها في كتبهم وهي انه امي لا يكتب ولا يقرا فلهم ان يقولوا انت نبي
لكن لست بصاحبنا والى هذا ينظر قول صاحب التقريب هذا الوجه انما يرد على المشركين لا على اهل
الكتاب اذ نعته عندهم انه امي قوله زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا يعني هو من اسلوب قولهم

نظرته

نظرته بعيني واخذته بيدي وقلته بفمي فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين ما روى البخاري ومسلم والامام
احمد والدارمي عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقوا الحديث الى قوله
فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا فلو نعلم انك رسول الله ما
منعناك ولكن انت محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال
لعلي رضي الله عنه امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة بالسلاح الا السيف في القراب
وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها الحديث والجواب
ما قال محيي السنة يعني لو كنت تكتب او تقرا قبل الوحي لشك المبطلون قلت ويؤيده قوله تعالى وما كنت
تتلوا من قبله من قبل انزالنا اليك الكتاب وقال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم
وكما جاز ان يتلو جاز ان يخط ولا يقدح هذا في كونه اميا اذ ليست المعجزة مجرد كونه اميا فان
المعجزة حاصلة بكونه اولا كذلك ثم جاء بالقران وبعلوم لا يعلمها الاميون وقالوا ان الله علمه ذلك
حينئذ حتى كتب وجعل هذا زيادة في معجزته وان كان اميا فكما علمه ما لم يعلم من العلم وجعله يقرا
ما لم يقرا ويتلو ما لم يتل كذلك علمه ان يكتب ويخط ما لم يخط بعد النبوة واحتجوا ايضا باثار جاءت في
هذا عن الشعبي وبعض السلف فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى كتب تم كلامه ويمكن ان يقال
سبيل هذه الكتابة مع هذه الاية سبيل قوله هل انت الا اصبع لقيت وفي سبيل الله ما لقيت ونحوه
مع قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال المصنف ما هو الا كلام في جنس الكلام الذي يرمي
على السليقة من غير صنعة وقصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ويعضده قوله راوي الحديث وليس
يحسن يكتب قال في تفسير قوله تعالى احسن كل شيء خلقه حسنه بحسن معرفته اي يعرفه معرفة حسنة
بتحقيق وايقان وفي الروضة ومما عد من المحرمات الشعر والخط وانما يتجه القول بتحريمهما من يقول
انه كان صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما والمراد تحريم التوصل اليهما قوله صدورهم اناجيلهم
النهاية في حديثه للصحابة معه قوم صدورهم اناجيلهم هي جمع انجيل وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه
السلام وهو عبراني او سرياني وقيل عربي يريد انهم يقرؤون كتاب الله على ظهر قلوبهم ويجمعونه في صدورهم
حفظا وفي رواية واناجيلهم في صدورهم اي كتبهم محفوظة فيها وروي في بعض كتب التفسير في الكتاب
في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته عربي باللغة ويلبس الشملة مع عصاتهم واناجيلهم في صدورهم
قرابينهم من نفوسهم قوله وهما من خصائص القران مشعر بقوله لكون اياته مبينات الاعجاز وبقوله
كونه محفوظا في الصدور ويدل عليه قوله خلاف سائر الكتب فعلى هذا بل اضراب عن مفهوم الايتين
السابقتين المعنى وكذلك انزلنا اليك الكتاب والحال انك اي ما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه بيمينك
بل ذلك الانزال معجزة خارقة للعادات وهي كونها في نفسها ايات بينات لبلاغتها وفصاحتها وكونه
اختص بان حوفظ في صدور العلماء دون سائر الكتب قوله قرئ اية وايات ابن كثير وابو بكر وحمزة
والكسائي والباقون ايات قوله هذا القران الذي يدومون تلاوته عليهم في كل مكان الى اخره هذه
المبالغات انما نشات من وضع انا انزلنا اليك الكتاب موضع القران لانه مشتمل على سعة بالتعظيم
فدل على عظمة المنزل واللام في الكتاب للجنس فدل على الكمال او للعهد فدل على ما عرف واشتهر من البلاغة
ثم استئناف بتلى وتخصيصه بالمضارع وجعله علة للمنزل الدلالة على الاستمرار زمانا ومكانا
واليه الاشارة بقوله هذا القران الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان ثم تعليل الجملة ان
في ذلك لرحمة تتميم لذلك المعنى قوله ان في مثل هذه الاية الموجودة المثل يستعمل كناية عن

ذات الشيء اذا كان متصفا باوصاف لشترك فيها غيره تحقيقا او فرضا وههنا لما وصف القران بتلك
الاوصاف الفائقة وعقب بقوله ذلك ليستحضر بجميع صفاته واذن بان جدير بان يكون رحمة
وذكرى لما له تلك الخصال الكاملة على سبيل التعليل وقول الكلبي حسن ان يقال ان في مثل
هذه الاية كذا وكذا ونظيره في الكناية قولهم العرب لا تخفر الذمم **قوله** لرحمة لنعمة عظيمة لا يشكر
يريد ان التنكير في لرحمة وذكرى للتعظيم وانها رحمة لا يقادر قدرها وتذكرة اي تذكرة للمومنين
وفيه تعريض بمن لم يرفع به راسا ويقترح ايات غيرها لا نسبة بينها وبينها يعني اولئك لم تلك النعمة
المتكاثرة الفوايد ليشكروها وليعرفوا حقها بان يومنوا بها فعكسوا وكفروا بها وقالوا لولا انزل عليه
اية **قوله** ان ناسا من المسلمين الحديث من رواية الدارمي عن يحيى بن جعدة قال اتى النبي صلى الله عليه
وسلم بكتف فيه كتاب فقال كفى بقوم ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم او كتاب
غير كتابهم فانزل الله اولم يكفهم الاية **قوله** والوجه ما ذكرنا اي المعنى اولم يكفهم اية معينة
عن ساير الايات لانه لا يعلم من الوجه الثاني كونه معجزة بالغة حد الاعجاز والكمال من الثالث كونه
معجزة امتلاء الكلام في المعجزة لقولهم لولا انزل عليه اية يدل عليه ما في المعالم والمطلع هذا جواب
لقولهم لولا انزل عليه اية من ربه **قوله** المحكيون في صفتهم اشارة الى ان قوله والذين بالباطل
وكفروا بالله استعارة للاشترا والبيع تقديرا والخاسرون قرينة للاستعارة فان الخسران لا
يستعمل حقيقة الا في التجارة المتعارفة شبه استبدال الكفر بالايمان المستلزم للعقاب بالاشترا
المستلزم للخسران **قوله** الا ان الكلام ورد مورد الانصاف اي على اسلوب الاستدراج والكلام المنصف
وذلك ان قوله قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل
كلام فيه وعيد شديد وتهديد عظيم لكن لم يكافح به من خوطب وان لم يقل والذين امنوا بالباطل
منكم بل جي به عاما وعلى الغيبة ولم يصرح بما كان منهم من الجحد والتكذيب ليتفكروا فيه وينظروا ا
هم من الجاحدين للحق كما ان حسان وبخ المخاطب في صدر البيت بقوله اتهجوه ولست له بكفو ثم ابرز
الكلام على الانصاف حيث لم يبين الشرير والخير بقوله فشركما لخيركما فدا فقوله الا ان الكلام
ورد متعلق بقوله فهو مطلع على امري الى اخره يعني كان من ظاهر ما يقتضيه الكلام ان يقال علم
حقي وباطلكم والذين امنوا بالباطل منكم الى اخره ولكن الكلام ورد مورد الانصاف **قوله** من
يشهد لك انك رسول الله فنزلت اي قوله قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا فان قلت كيف الجمع بين هذا
وبين قوله في قوله تعالى وادعوا شهداكم من دون الله لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما يد
حق كما تقول العاجز عن اقامة البينة قلت المراد بالشهيد في هذه الاية اظهار المعجزة على يده
وانزال هذا الكتاب الذي لا يزال معه اية ثابتة في كل مكان وكل زمان يشهد لذلك الاية التي
قوله لجاءهم العذاب عاجلا يدل على هذا المقدر قوله ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وقوله وليأتينهم
بغتة وهم لا يشعرون عطف تفسيري على لجاءهم العذاب نحو اعجبني زيد وكرمه **قوله** اي سيحيط
بهم اي اصل الكلام هذا ولكن جي بالجملة الاسمية مؤكدة باللام وان ليوذن بان اخبار الله عن
الكاين واقع البتة لصدق وعده ووعيده نحو قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وعلى هذا يوم
يغشاهم منصوب بمحيطة **قوله** او هي محيطة بهم في الدنيا بنزل احاطة اسباب العذاب بهم من الكفر
والمعاصي منزلة احاطة العذاب نفسه اطلاقا لاسم المسبب على السبب **قوله** او لانها ما لهم
ومرجعهم لا محالة يريد ان ما للوقوع كالواقع لتظاهر اسبابه نحو تمت وهو من باب المجاز باعتبار
ما يؤول **قوله** كيت وكيت كناية عما يقصر الوصف عن بيانه اي حدث ووقع امر عظيم وخطب جسيم من

الانتقام

الانتقام من المستهزئين وقهر المكذبين وتشفي غليل المومنين الى غير ذلك ولو قيل اذكر يوم يغشاهم
لم يفد هذه الفوايد **قوله** ونقول قرئ بالنون والياء بالنون ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون
بالياء **قوله** واياك عضتك بالعين المهملة والضاد المعجمة والفاعل مقدر وهو الحرب واياك منصوب
على شريطة التفسير الاساس ومن المستعار عضه الامر اشتد عليه وعضته الحرب **قوله** فاياي
فاعبدون يريد ان اياي لا يجوز ان يكون معمولا لهذا المذكور لانه اشتغل عنه بضميره فوجب ضميره
مفسر وهو قوله فاعبدوا وهو العامل في اياي والفاء الاولى جواب شرط محذوف والثانية كذلك لكن
انيب منابه بتقديم المفعول المعنى يا عبادي ان ارضي واسعة واذا كان كذلك فاخلصوا لي العبادة ايما
كنتم فان لم تمكنوا من الاخلاص في ارض فاخلصوها في ارض تمكنوا منه فيها قال الزجاج اياي منصوب
بفعل مضمر يفسره الظاهر اي اياي فاعبدوا فاعبدوني ولا يجوز انتصابه بالمذكور لانه مشغول به
بالضمير واذا قلت فاياي فاعبدوا فاياي منصوب بما بعد الفاء ولا ينصبه بفعل مضمر كما اذا قلت بزيد فامرر
فالباء متعلقة بامرر واذا قلت زيدا فاضرب فالفاء لا يصلح الا ان يكون جوابا للشرط كان قايلا قال انا
لا اضرب عمرا ولكني اضرب زيدا ثم قلت زيدا فاضرب فجعلت تقديم الاسم بدلا من لفظك بالشرط كانك
قلت اذا كان الامر على ما تصف فاضرب زيدا هذا مذهب جميع البصريين **قوله** ثم حذف الشرط وعوض
من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص يعني لما حذف لدلالة الفاء
عليه وعند الحذف خفي امر المقدر فانه من اي جنس هو فعوض من ذكره تقديم المفعول فانه يفيد الاخلاص
لدلالته على الاختصاص والاختصاص والاخلاص من واد واحد وانما اخرنا المفسر عن المنصوب
ليفيد الاختصاص لاقتضاء المقام وهو قوله ان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة
قوله وان شسعت اي بعدت الاساس سفر شاسع وقد شسع شسوعا **قوله** كما يجد الذايق طعم
المذوق الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل
واختير في القران لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير
فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جا في الرحمة نحوه
ولين اذقنا الانسان منا رحمة **قوله** ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء فان قلت لم خالف
التلاوة حيث اتى بالفاء وفيها ثم وشتان ما بينهما قلت الفاء الكاشفة فصيحة وليست للتعقيب
المذكور لان بين الموت والمقول بين يدي الملك الجبار في دار الجزاء تراخيا ولهذا جي في التنزيل بثم
كانه قيل ثم انكم ميتون فتقبرون ثم تنشرون فواصلون عقيبه الى الجزاء كقوله تعالى وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وفايدة العدول الاشعار بان ما هو ات كان من مات فقد
قامت قيامته وترتب عليه الجزاء على نحو ما مر في قوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين ويمكن ان يحمل ثم
على التراخي في الرتبة المعنى يا عبادي الذين امنوا ان يصعب عليكم مفارقة الاوطان والهجرة الى دار
الغربة للتخلي لعبادتي فاعلموا ان الفرقة العظمى وهو الموت لا بد منه لانها مكتوبة على كل نفس ثم اصعب
منها الحصول في دار الجزاء بين يدي جبار السموات والارض يوم نضع الموازين القسط يوم من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن كانت عاقبته هذه لم يكن له بد من التزود لها واخذ
الاهبة لها بمجهوده **قوله** لنثوينهم حمزة والكسائي بالثاء من الثوى وهي الاقامة ساكنة من غير همزة
والباقون بالباء مفتوحة مع الهمزة قال مكي من قرا بالثاء المثلثة من الثوى فغرفا منصوب بحذف حرف الجر
لانه لا يتعدى الى مفعولين ولا يحسن ان ينصب الغرف على الظرف لان الفعل لا يتعدى الى مفعولين
تقول بوات زيدا منزلا واما قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فاللام زايدة كزيادتها في ردف لكم

اي ردفكم **قوله** او لتشبيه الظرف الموقت بالمبهم اي المعين المحدود وهذا اسهل في المنكر منه في العرف
في قول القايل كما عسل الطريق الثعلب لما فيها من الابهام ومثل عرفا في مجيه ظرفا منكرا ارضا في قوله
او اطرحوه ارضا في المطلع **قوله** اي لا يرزق تلك الضعاف الا الله هذا الحصر مستفاد من بناء يرزقها
على الاسم الجامع ومثل هذا التركيب يفيد التخصيص عنده كما مر في سورة الرعد عند قوله تعالى
الله يبسط الرزق وقوله واياكم تتميم ومبالغة لمعنى الرازقية في قوله الله يرزقها ومن ثم قال ولا
يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين ويمكن ان يستنبط معنى التخصيص من مضمون الكلام
وذلك انه تعالى لما حرض المومنين على المهاجرة بقوله يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة الى
قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الا وانهم اعتقدوا الضياع وخافوا الفقر يدل
عليه قوله تعالى وهو السميع العليم وتاويل المصنف وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة ه
العليم بما في ضمايركم فمعنى قوله تعالى ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي ان كان امر دينكم لا
يستتب بين الكفرة فاعلموا ان ارضي واسعة فهاجروا الى ما يتمكن فيه لكم ذلك الامر وفي لفظة سعة
واسعة اشعار بالوعد من الضيق الى السعة وقد انجز الله وعده في المدينة ولما اراد الوعد بالتو
في الاخرة والسلية عن مفارقة الوطن قال كل نفس ذايقة الموت وعقبه بقوله ثم الينا ترجعون
وبنى عليه والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم من الجنة ولما اتم التسلية في مفارقة الاوطان
واراد ان يزيل عنهم خوف الفقر اتى بقوله الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ليكون كالتخلص من
حديث التوسعة في الامكنة الى حديث التوسعة في الرزق وهو قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها واياكم ومن ثم فسر المصنف الصبر بقوله صبروا على مفارقة الاوطان فيكون هذا الكلام نفيا
لما اضمروا في انفسهم من استشعار الخوف عن الفقر اذا فارقوا اوطانهم واثباتا للرازقية لله تعالى
على التوكيد البليغ فيحصل الحصر من معنى نفي معتقدهم واثبات ما خالفه **قوله** لو لم يقدركم ولم يقدر
لكم اقدره جعله قادرا وقدره له هيأه له وهذا المعنى انما استفيد من عطف اياكم على ضمير الدواب
وانهم مشتركون معها في العجز **قوله** في حضنه الاساس الحضن ما دون الابط الى الكشح حضنت
المراة ولدها والحمامة بيضها وحضنة الحمامة شبه قصعتين مزوجتين يعمل من الطين **قوله**
فكيف يصرفون عن توحيد الجوهري صرفت الرجل عني وانصرف وصرف الله عنك الاذى وان لا
تشركوا به عطف على سبيل التفسير على قوله توحيد الله ومع اقرارهم حال من فاعل يصرفون وفيه
اشارة الى ان الفا في اني جواب شرط محذوف مقدر لا بعد جواب القسم الساد مسد جواب الشرط
وهو ليقولن الله اي اذا كان جوابهم عن قوله من خلق السموات والارض الله فاني يوفكون والاستفهام
للتعجب يعني كيف يمنعون عن التوحيد مقرون بانه خالق السموات والارض **قوله** قدر الرزق
وقتره هذه الاية اعني الله يبسط الرزق تكميل لمعنى من خلق السموات والارض معترض لتوكيد
معنى الايتين وتعريض بان الذين اعتمدتم عليهم في الرزق مقدور ومقدر رزقنا وبقوتنا كقوله ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين **قوله** الذي رجع اليه الضمير المجرور في قوله عايد الى من فيلزم منه ان
يجعل البسط والتقتير لواحد واجاب ان الضمير عايد الى من بل وضع موضع من يشاء بجامع كونهما
مبهمتين فيتعدد المرزوق ويجوز ان يرجع الى من ويراد به شخص واحد فيتعدد بحسب احواله فيبسط
له تارة ويقدر له اخرى وقلت ويمكن ان يرجع الى من ويراد به العموم بدليل بيانه بقوله من عباده
فيكون التعدد بحسب اشخاصه فالمعنى ان الله يبسط رزق بعض ويقدر رزق بعض كما تقول
اكرمت بني تميم واهنتهم وتريد البعض بقرينة المكان **قوله** يحتمل الوجهين جميعا اللام للعهد اي الوجهين

المذكورين

المذكورين في السؤال منطوقا ومفهوما لان قوله فكان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد والحال انهما للاثنين
قوله استحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يحمده الاساس واستحمد الله على خلقه باحسانه
اليهم وانعامه عليهم **قوله** بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون هذا مبني على الوجه الثاني وهو انهم اقروا بما هو
حجة عليهم وقوله افلا يعقلون ما يريد مبني على الوجه الاول وهو قوله اي اقر بنحو ما اقروا به والاول اظهر
لمقتضى بل من الترقي كانه قيل احمد الله على ما اقروا بما هو حجة عليهم وعلى تبكيتهم والزامهم بل على جهلهم
وانما قالوه دال على سلب عقولهم **قوله** وهي لا تزن عنده جناح بعوضة مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما اخرجه الترمذي عن سهل بن سعد
قوله وقياسه حيان قال ابو البقا فقلبت الياء واوا لئلا تلتبس بالتثنية ولم تقلب الفا لتحركها ه
وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين **قوله** وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قال صاحب الكشف اما قولهم
الحيوان للنفس فانه في الاصل مصدر سمي به الشخص على تقدير انه ذو الحياة **قوله** اشتر من الموتان
الجوهري الموتان بالتحريك خلاف الحيوان اي اشتر الارضين والدور ولا تشتر الرقيق والدواب
والنزوان من نزا ينزو نزوا ونزوانا ونزا الذكر على الانثى نزاء بالكسر يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع
والنغضان التحرك نغض راسه ينغض نغضا ونغوضا واللهبان بالتحريك اتقاد النار وكذلك اللهيب
واللهاب بالضم **قوله** ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع اي لما فيه من المبالغة اختيرت ه
وان المقام يقتضي المبالغة لانه واقع في مقابلة حياة الدنيا كما يوذن من قلة بقائها وسرعة تقضيها
حيث جعلت لهوا ولعبا تشبيها بلعب الصبيان فانهم يلعبون ثم يتفرقون بولغ في دوامها وبقائها
قال ليس فيها الا حياة مستمرة دايمة خالدة فكانها في حياة **قوله** هم على ما وصفوا به من الشرك
والعناد فاذا ركبوا يريد ان الفا للتعقيب وفي الكلام معنى الغاية كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
الى قوله دعوا الله مخلصين له الدين يعني هم مصروفون عن توحيد الله مع اقرارهم بانه الخالق مقرون
بما هو حجة عليهم في قولهم ليقولن الله حين سئلوا من نزل من السماء ماء لاهون بالدنيا مشتغلون بما هو
في وشك الزوال ذاهلون عن الحياة الابدية حتى اذا ركبوا في الفلك فحينئذ يرجعون الى انفسهم
داعين خاضعين مخلصين له الدين يدل على هذا الترتيب قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا
فانه نشر لمضمون الايات السابقة من الشرك الذي ينبي عنه قوله فاني يوفكون ومن التمتع بالدنيا
المومى اليه بقوله وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب **قوله** من قرا وليتمتعوا بالسكون ابن كثير
وقالون وحمزة والكسائي والباقون بكسر اللام قال مكي من كسرها جعلها لام كي ويجوز ان تكون لام
امر ومن اسكنها فهي لام امر لا غير ولا يجوز ان يكون مع الاسكان لام كي حذفت بعدها ان فلا يجوز حذف
حركتها ايضا لضعف عوامل الافعال **قوله** اعملوا ما شئتم فالامر للتهديد بمنسخط الاساس سخط عليهم
سخطا وهو مسخوط عليه واسخطه اعطاه قليلا فتسخطه لم يرضه والبر مرضاة للرب مسخطة
للشيطان ولا يتعرض لسخط الملك **قوله** ونبعث عليه الاساس بعثه على الامر وتباعثوا عليه **قوله**
والامر بالشيء مريد له يعني امر الكافر بالايمان فلا يكون مريدا للكفر منه هذا مذهبه وعند اهل السنة
يجوز ان يكون الامر على خلاف المراد لان الله تعالى امر فرعون بالايمان ولم يرد منه الا الكفر **قوله**
لم يتلعثموا الجوهري ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى وقال الخليل نكل عنه وتبصر
قوله المراجيح العقول ومن المجاز رجل راجح العقل وفلان في عقله رجاحة وفي خلقه سجاحة
قوله يستانون تانى في الامر واستانى فقال تان في امرك اتئد واستانيت فلانا لم اعجله ه
واستانى وقف في الاساس هذه كلمة معنى لما الماجاه **قوله** السم خير من ركب المطايا تمامه واندى

العالمين بطون راح يقال نديت كفه بكذا اي جادت يعني الكريم عطا قيل لما مدح الشاعر الخليفة بهذه
القصيدة وبلغ البيت وكان متكيا فاستوى جالسا فرحا وقال من مدحنا فليمدحنا هكذا واعطاه
مائة من الابل **قوله** وفيه وجهان ويروى فيهما بخيرو او قيل ضمير التثنية مبهم فسر بقوله وجهان
كقوله تعالى فسواهن سبع سموات فقوله والا يستوجبون الثواء بها وقد اثروا هذا مستفاد من
جعل التعريف في الكافرين للعهد وتنزيله منزلة المضمر اشعارا بالعلية **قوله** وقوله اولم يصح
عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين على ان التعريف للجنس فيلزم منه ادخالهم في ذلك الحكم بطريق
برهاني **قوله** فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا اكد تفسير فينا وترقي فيه وذلك الاستعمال
في وادخالها على صيغة التعظيم كانه اريد ان حقيقة المجاهدة مكانها ومستقرها ان يكون في
الله ومن ذاته لا يتجزى منها شي الى مكان اخر وهو كناية ايمانية قال حبيب الانصاري المقتول صبرا
فلست ابالي حين اقتل مسلما، على اي شق كان لله مصرعي، وذلك في ذات الاله وان يشا، يبارك على
اوصال شلو ممزع، الممزع المفرق والمقسم الشلو العضو وحديثه بطوله مذكور في حديث صحيح البخاري
وسنن ابي داود عن ابي هريرة الا ترى كيف اظهر الاخلاص حتى علق البركة بالمشية وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه المجاهدة صدق الافتقار وهو انفصال العبد من نفسه واتصاله بربه وقال
من جاهد بنفسه لنفسه وصل الى كرامة ربه ومن جاهد بنفسه لربه وصل الى ربه **قوله** من عمل
بما يعلم وفق لما لا يعلم مثله قولهم العلم علمان علم وراثة وعلم دراسة العارفون صدقت مجاهدتهم
فنالوا علوم الدراسة وصفت معاملتهم فمنحوا علم الوراثة **قوله** لمع المحسنين قوله جاهدوا لفظا
ومعنى اما اللفظ فمن حيث الاطلاق واما المعنى فالمجاهد للاعدا يفتقر الى معين وناصر ثم ان جملة
قوله ان الله لمع المحسنين تذييل للاية مؤكد بكلمتي التوكيد محلى باسم الذات ليؤذن بان من جاهد
بكليته وشراره في ذاته تجلى له الرب عن اسمه باسمه الجامع من صفة النصرة والاعانة تجليا تاما
هذه خاتمة شريفة للسورة لانها مجاوبة لمفتتحها ناظرة الى مزيدة قلادتها احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون لا محة الى واسطة عقدها يا عبادي ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون وهي في نفسها جامعة فاذة ولهذا قال ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء
والشيطان واعدا الدين تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الروم مكية وهي ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** في ادنى ارض العرب منهم متعلق بادنى والضمير
للروم **قوله** على انابة اللام مناب المضاف اليه فعلى هذا الارض ارض الروم وانما نسب الادنى الى
عدوهم اذ هي من الامور النسبية فاذا لم يرد بها ارض العرب لا بد من ارض اخرى وليست الا ارض
عدوهم وهم فارس والقرينة غلبت يا ابا فصيل بالفا والصاد المهملة اكثر ما يطلق فصيل في الابل
فعيل بمعنى مفعول وهو ولد الناقة اذا فصل من امه ولم يسمع هذه الكنية فيه رضي الله عنه لا في
جاهلية ولا في اسلام ولعل هذا القايل ذهب الى ان بكرا ابا الفحل في ابي بكر هو الفتي من الابل بمنزلة
الغلام من الانسان فوضع موضعه الفصيل تمليحا والله اعلم **قوله** ومادة في الاجل النهاية المدة
طائفة من الزمان تقع على القليل والكثير ومادة فيها اي طاله وهي فاعل من المد ومنه الحديث ان
شا ماددناهم **قوله** وقرى غلبت الروم بالفتح روى الترمذي عن ابي سعيد لما كان يوم بدر
ظهرت الروم على فارس فاعجب ذلك فنزل الم غلبت الروم الى قوله يفرح المؤمنون بنصر الله
قال ففرح المؤمنون بظهور الروم على فارس قال الترمذي وهكذا قرا نصر بن علي غلبت قال الحا

قرا ابو عمرو وحده غلبت الروم بفتح الغين والمعنى على غلبت وهي اجماع القرا وذلك ان فارس كان
قد غلبت الروم في ذلك الوقت فالروم مغلوبة فالقراة غلبت الروم بفتح الغين والمعنى على غلبت
وطلب الترمذي من الثقات والتوفيق بين الروايتين ان يقال انها نزلت مرتين مرة في مكة غلبت
بالضم واخرى يوم بدر بالفتح وتاويل الفتح ما ذكره المصنف ان الروم غلبوا على ريف الشام
وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين والريف ارض فيها زرع وخصب **قوله** من قبل كونهم غالبين
هو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم غالبين وذلك ان كلا من الوقتين اعني وقت كونهم مغلوبين
ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الاخر له اعتباران القبلية والبعدية فان الروم كانوا في اول الامر
مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد
كونهم مغلوبين وذلك ان قبل وبعد من الغايات فلا بد من تقدير المضاف اليه **قوله** وقرى من
قبل ومن بعد على الجر قال الزجاج انهم يجيزون بالتنوين وبعضهم بغير التنوين وهذا خطا لان قبل
وبعد اصلهما ههنا الخفض ولكن بنيتا على الضم لانهما غايتان ومعنى الغاية ان الكلمة حذفت
منها الاضافة وجعل غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف وانما بنيتا على الضم لان اعرابهما في الاضافة
النصب والخفض لا يرتفعان لانهما لا يحدث عنهما لكونهما ظرفين فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين
اللتين كانتا يدخلان بحق الاعراب وانما وجوب ذهاب اعرابهما وبنائهما فانهما عرفا من غير جهة
التعريف لانه حذف منهما ما اضيف اليه وانما الخفض والتنوين فعلى جعلهما نكرتين المعنى لله الامر
من تقدم ومن تاخر وانما الكسر بلا تنوين فذكر الفرا انه ترك على ما كان عند الاضافة واحتج بقوله
بين ذراعي وجبهة الاسد وليس هذا القول مما تخرج اليه لان ذكر المضاف اليه في البيت يدل على
الاخر وقال مكي قبل وبعد بنيا لانهما تعرفا بغير ما يتعرف به الاسما لان الاسما تتعرف باللام وبالاضافة
الى المعرفة وبالاضمار ونحوها وليس من قبل ومن بعد من ذلك فلما تعرفا خلاف ما يتعرف به الاسما
وهو حذف ما اضيف اليهما خالفا الاسما وشابها الحروف فبنيا كما تبنى الحروف وانما بنيتا على الضم
لمشابهتهما المنادى المفرد اذ المنادى يعرب اذا اضيف وقال بعضهم انما بنيا لانهما تعلقا بما بعدهما
فاشبها الحروف لتعلقها بغيرها **قوله** وفي هذا الابدال من النكتة الى اخره ارشاد الى استنباط المعاني
اللائقة من العدول من مقتضى واجتنا ثمرات المزايا من افانين الكنايات وذلك ان الاصل
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا مما يتلبسون به في الدنيا من التجارات والمكاسب لا يعلمون
باطنها من تجارات الاخرة والفوز بالفلاح فوضع لا يعلمون وهو مطلق فيفيد سلب العلم راسا موضع
يعلمون ونكر ظاهرا ووضع موضع لا يعلمون باطنها قوله وهم عن الاخرة هم غافلون ليفيد تلك الفوايد
وقلت الاولى ان يقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان وعد الله حق وان لله الامر من قبل ومن بعد
وانه ينصر المؤمنين على الكافرين ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ليكون الدين كله لله لانهم يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا كما قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وهم عن اسرار الله من
انه تعالى ما خلق الخلق للعب واللهو بل خلقهم ليعرفوه ويعبدوه ويتزودوا الدار القرار غافلون
كما قال الله تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
ومن ثم اتبع ذلك بقوله اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق
واجل مسمى وختمه بقوله وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون والناس الناس فعلى هذا يعلمون
الجملة استينافية لبيان موجب جهلهم بوعد الله والله اعلم **قوله** ومعلمها الاساس يقول هو معلم الخير
ومن معالمه اي مظانه وخفيت معالم الطريق اي اثارها **قوله** وانها مبهم تتبع والمبهم ترجع اي مصدر

عنهم ومورد ها اليهم ذلك انهم الاول دل على الاختصاص اى هم الغافلون لا غيرهم والثاني على التاكيد
اي هم الذين استقر وثبت فيهم الغفلة بالتحقيق فبالاعتبار الاول ان ليس للغفلة محل سواهم وانها
اليهم ترجع وبالثاني تحقق انهم معدن الغفلة ومعلها ومقرها ومنهم تنبع **قوله** بغير غرض صحيح
مذهبه جعل الحق في مقابل الباطل وفسره بالعبث والعبث ان لا يكون في الخلق فايدة ولما علم
ان الفايدة غير عايدة الى الله بل الى المكلف عن عبث ان يقال ما خلقتهما الا بان تكون مسالك المكلفين
ومسارح نظر المتفكرين ليعرفوه ويعبدوه فلا يقال لغرض صحيح ليلا يوهم الفضان **قوله**
ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق اي اجزه مشعر بان قوله ولاجل مسمى عطف تفسيري
على قوله بالحق ولذلك استشهد بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وذلك
ان هذا في حق منكري البعث بدليل تعقيبه بقوله وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون **قوله**
وقيل معناه فتعلموا فان في الكلام دليلا عليه اي على تقدير فعلموا لان العلم نتيجة الفكر **قوله** حتى
تعلموا عنه ذلك ان سائر الخلائق كذلك قال القاضي ان نفس الانسان مرآة يتجلى للمستبصر فيها ما يتجلى
له في الممكنات باسرها فاذا تفكر فيها تحقق له قدرة مبدعها على اعادتها كما ابداها **قوله** من هذا
القبيل خبر لقوله نقوله وقوله اي اراد بقوله من هذا القبيل قبيل التهكم في قوله عمروها اكثر مما
عمروها يوبدانه كما اسند العمارة الى اهل مكة وهم اهل دار غير ذي زرع تهكما بهم كذلك نسب اليهم
القوة في قوله هم اشد منهم حيث شاركهم مع عاد وثمود في القوة وهم ضعاف القوى تهكما وعلى التهكم
ورد قوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا في التهكم ابلغ لانه لا يتصور
التفاوت بين الله وبين البشر في القوة قال صاحب الفرايد يمكن ان يكون المراد من العمارة الابنية
من الدور والقصور والحصون فعلى هذا لم يكن تهكما **قوله** اين يذهب قوله تعالى واثاروا الارض
قوله نرى عاقبة بالنصب والرفع نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب **قوله**
ثم كانت عاقبتهم السوأى تقرير لقراءة الرفع ووضع الذين اساؤا موضع الضمير لبيان العلة ثم اضيف
اليه اسم كان والخبر السوأى فعل تانيث الاسوا وكذا على الوجه الثاني لكن السوأى داخل في حيز
الصلة والخبر مقدر ولم يذكر وجه قراءة النصب قال ابو البقا من نصب العاقبة جعلها خبر كان
والاسم السوأى وان يكذبوا ويجوز ان يكون ان كذبوا بدلا من السوأى وخبر مبتدا محذوف والسوأى
اي فعل تانيث الاسوا صفة مصدر محذوف اي اساؤا الاساءة السوأى ان جعلتها اسما وخبرا
كان التقدير العقوبة السوأى اي الفعلة السوأى قال صاحب الفرايد على تقدير قراءة النصب
هو الخبر والاسم ان كذبوا المعنى كان عاقبة الذين فعلوا الفعلة السوأى التكذيب اي القاهم
شومها لهم في الكفر كقوله تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله فعلى هذا
ليس المظهر واقعا موضع المضمر بل هو كلام يدخل فيه المذكورون وقلت لا بد من القول بوضع
المظهر موضع المضمر لان ثم ههنا للاستبعاد كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انا نبهناهم من غفلتهم بقولنا اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ودللناهم على طريق الايقاظ والعبرة
بقولنا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة
ليتقلعوا عن ما كانوا عليه من العناد والتكذيب ثم بعد ذلك لم يكن عاقبتهم الا الفعلة السوأى
والتكذيب والله اعلم قال القاضي وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان ما اقتضى ان يكون
تلك عاقبتهم هو افعالهم السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة فعلى هذا الاساءة اعم من ان تكون تلك

عاقبتهم
قوله

عاقبتهم قوليه او فعليه وعلى ان تكون ان مفسرة يجب ان تكون قولية لا فعلية ليصح جعلها بمعنى القول
واليه الاشارة بقوله تفسير الاساءة التكذيب والاستهزا **قوله** ترى بالياء والتاء اي ترجعون قراءة
ابي بكر وابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء واعلم انه تعالى لما استبعد فعلتهم السوأى جابالوعيد
والتهديد يعني لابد من الرجوع الى القادر العظيم الشان الذي بدا خلقكم ثم يعيدكم فعند ذلك
لا مجال للتكذيب بل تبقون ايسين ساكتين متحيرين فوضع المجرمين في قوله ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون موضع الضمير يدل عليه قوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء **قوله** وقرئ يبلس
بفتح اللام وهو بعيد لان ابلس لا يستعمل متعديا ومخرجه ان يكون اقام المصدر مقام الفاعل وحذفه
واقام المضاف اليه مقامه اي يبلس ابلاس المجرمين وكتب شفعاؤا في المصحف بواو وقبل الالف به
والسوأى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها قال صاحب التقريب وفيه
نظر اذ الثانية لا تختص بالمصحف بل هو قياس الخط وذلك العذر لا يستمر في الاولى اذ مقتضاه
تاخير الواو عن الف شفعاء **قوله** تهلل له وجهه وظهر فيه اثره الراغب الحبر الاثر المستحسن ومنه
ما روي يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره اي جماله وبهاؤه ومنه سمي الحبر وشاعر محبر وثوب حبير
محسن والحبر العالم لما يبقى اثر علومه في قلوب الناس ومن اثار افعاله الحسنة المقتدى بها واليه اشار
علي رضي الله عنه بقوله العلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واثارهم في القلوب موجودة وقوله
تعالى في روضة يحبرون اي يفرحون يعني ظهر عليهم حبار نعيمهم **قوله** بيضا خوصانية مشابهة
بخوص النخل اي ورقه في اللين والرقة وقيل دقيقة الخصر الاساس بيضة خوصا مرتفعة **قوله**
لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد بيان لاتصال فسبحان الله الاية
بالايات السابقة وفيه ان الفاء فيه جزا شرط محذوف وان قوله فاما الذين امنوا وقوله واما
الذين كفروا تفصيل لما اجمل في قوله تعالى يومئذ يتفرقون اي اذا كان الامر كما تقرر فاستعدوا
لما تسعدوا به في ذلك اليوم وتفوزوا بروضات الجنان ولما تخلصوا به من الشقاوة الابدية
والحضور في دركات النيران وهو استغراق الاوقات في ذكر الله وطاعاته التي اوجبها عليكم وفي الندا
على الجميل لما اوليناكم من نعمة الارشاد الى الفلاح والنجاة ثم بين على طريق الاستيناف موجب التسبيح
والتحميد لله عز وجل بقوله يخرج الحي من الميت الى اخر الايات الدالة على الفردانية وعلى اختصاصه
بالفردية اي اعبدوه واحمدوه لانه يحيي ويميت وله الايات الباهرة المتظاهرة فظهر من هذا البيان
ان المصدر انيب مناب الامر وريح به تنا وبل خبر لانه رضي الله عنه من ايجاب صلوات الخمس باشارة
النص والله اعلم **قوله** ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فيه معنى الوجوب وذلك
ان الاعتراض تاكيد لمعنى المعترض فيه ولما دل ذلك على وجوب الصلوات على المميزين على قول ابن
عباس كان التاكيد مثل المؤكد وكما جاز ان يعبر عن الصلاة بالتسبيح لانها مشتملة عليه جاز ان يعبر عنها
بالتحميد لذلك **قوله** اذ الخمس انما فرضت بمكة وهو الصحيح لحديث المعراج ومراجعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع موسى على ما رواه البخاري ومسلم والنسائي عن انس في اخره يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم
وليلة الحديث **قوله** فرضت الصلاة ركعتين روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن
عايشة رضي الله عنها قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين في الحضر والسفر فاقرت صلاة السفر
وزيدت في صلاة الحضر وفي اخرى قالت فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر على الفريضة الاولى **قوله** من قال حين يصبح فسبحان الله حين
تمسون الحديث بتمامه اخرجه ابو داود عن ابن عباس **قوله** وقرئ الميت بالتشديد نافع وحفص وابن حمزه

والكسائي وتخرجون بفتح التاء حمزة والكسائي قوله لانه خلق اصلهم منه اي انما صح الخطاب للخلق بقوله
خلقكم من تراب لذلك والمعنى خلق اصلكم من تراب ليتصل به قوله ثم اي ثم فاجاتكم وقت كونكم
بشرا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان المفاجاة تدفعه قوله كقوله وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء وجه التشبيه ان قوله انتم مبتدا وبشر جنس وقع خبرا له وتنتشرون صفة لبشر مثل قوله
رجالا كثيرا ونساء وتنتشرون مثل قوله وبث منهما قال صاحب المطلع ثم اذا انتم خلق كثير من لحم
ودم تنبسطون في الارض قوله كما قال ورحمة منا اي في قوله تعالى ولنجعله اية للناس ورحمة منا
والمراد بالرحمة عيسى عليه السلام قوله ذكر رحمة ربك عبده وتقديره ان ذكر خبر مبتدا محذوف
وهو مصدر مضاف الى المفعول وعبده مفعول رحمة وزكريا بدل من عبده واذ نادى ظرف لرحمة
او لذكر اي هذا ان ذكر ربك رحمته لعبده زكريا وقت طلبه الولد من ربه هذا يفهم من تقرير البقا
فعلى هذا الرحمة هي الولد قوله وان الفرك من قبل الشيطان الفرك بغض احد الزوجين الاخر قوله
فيعتورك الخطا في التمييز بينهما اي يغشاك الجوهري عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك قوله
وقرى للعالمين بفتح اللام وكسرها بالكسر حفص وحده والباقون بفتحها قوله فصل بين القرينين
الاولين اي منامكم وابتغاؤكم بالقرينين الاخرين اي الليل والنهار وانما جاز ذلك لان الليل
والنهار ظرفان والواقع فيهما المنام والابتغاء والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فصل بالاجنبي
ومعنى قوله مع اعانة اللف على الاتحاد هو ان اللف يعين السامع على ان يرد كل احد من القرينين الى
ماله وتتخذ بوما من البشر قوله منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما فعلى هذا لا يكون من باب اللف
بل من المقابلة بحذف احدى المتقابلين ما يقابل الاخر لدلالة التقابل قال عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم
ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا اي يقتلون نفوسهم عند السلم فحذف لدلالة الوغى في المسطور الثاني
عليه قوله لتكرره في القران نحو قوله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقوله وجعل
الليل لباسا والنهار معاشا وغيرها قوله اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر هو بيان لقوله وجها
اما قوله وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القائل فيحتمل وجهين احدهما ان يراد
اللف والنشر وعليه ظاهر كلام صاحب اللباب حيث قال ونحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه محمول
على حذف مثله في الاباء بهذا اللائمي احضر الوغى فيمن روى مرفوعا او على تنزيل الفعل منزلة المصدر
مثله في قوله وقالوا ما تشاء فقلت اللهو وثانيهما ان يكونا مثالين لكن البيت لا يساعده على ما ذهب
اليه الشارح قال ونحو تسمع بالمعيدي خير من ان تراه محمول على حذف ان او على تنزيل الفعل منزلة
المصدر اي سماعك بالمعيدي كما ان الفعل منزل منزلة المصدر في قوله فقلت اللهو وهو متعين فيه
لان معنى قوله ما تشاء اي شيء تشاء فهو سؤال عن مفرد لان ما مفرد وهو مفعول تشاء مقدما فحقه
ان يجاب بالمفرد واللهو جملة منزلة منزلة المفرد ليكون مطابقا للمسؤل عنه فان قلت لو حمل على حذف
ان لكان ايضا بتقدير مفرد فلو لم يحمل عليه قلت لان قوله ما تشاء سؤال عن ما تشاؤه في الحال
ظاهر كما اذا قلت ما تريد اي الان فلو قدر ان اللهو لكان مستقبلا فكانه سأله عما يشاؤه في الحال
فاجابه بما يشاؤه في المستقبل لا في الحال فلا مطابقة ظاهرا فلذلك حمله على المصدر بدون
حذف ان لان ان علم للاستقبال وفيه بحث وهو ما ذكره الامام عند قوله ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره قال تعالى هنا ان تقوم وقبله ومن اياته يريكم البرق ولم يقل وان يريكم
وذلك ان القيام لما كان غير متغير اخراج الفعل بان وجعل في تاويل المصدر ليدل على الثبوت
واراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة ولم يذكر معها ما يدل على المصدر قال صاحب الكشف

تقدير الاية ومن اياته يريكم البرق فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه وكان ابو علي يحمله على حذف
ان اي ومن اياته ان يريكم البرق احضر الوغى واراد ان يأخذ على ابي اسحق حذف ان في قوله اعبد فنقل
كلامه ثم يذكر هذا الموضع وامسك وقال ابو البقا ويجوز ان يكون الموصوف محذوفا اي ومن اياته
انه يريكم البرق فحذف الموصوف والعائد اي من اياته شيء او سحاب ويكون فاعل يريكم ضميرا لشيء المحذوف
قوله تسمع بالمعيدي قيل هو تصغير معدي ومعد خفف الدال استثقالا للجمع بين التشديدين مع ياء
التصغير يضرب للرجل له صيت في الناس فاذا رايته ازدريته قال المنذر لشقة مضر شرحه مستوفى
في الاعراف قوله وقالوا ما تشاء البيت لعروة بن الورد قبله ارقت بصحبتي بمضيق عمق لبرق من
تهامة مستطير سقوا بني الحزام تكنفوني عداه الله من كذب وزور اثر من الابيات من اثرت فلانا على
نفسي قوله ذي اثير من قولك فلان اثيري اي خلصائي اي اثر اللهو اول كل شيء اي افعله موثرا له وقال
الاصمعي معناه افعل ذلك عازما عليه وقالوا تاكيد ويقال ايضا افعله اثرا ذي اثير اي اول كل شيء
قيل معناه وقالوا ما تشاء فقلت ان اللهو اي اللهو الصبح اثر كل شيء يوثر فعله قوله من حق المفعول
له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل الاتصاف الخوف والطمع مخلوق فان الله تعالى فيلزم اجتماع
شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مستعارين والفاعل والخالق واحد فلا من تخرجه على هذا
الوجه وهو ان قول النحاة ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل وان يكون متصلا به فاذا قلت جئتك
اكراما لك فقد وصفت نفسك بالاكرام اي جئتك مكرما لك والله تعالى وان خلق الخوف والطمع
الا انه تعالى تقدس عن الاتصاف بهما فاحتيج الى تاويل الزمخشري على المذهبين قوله واستمساكها
قيل هو من قولهم هو لا يستمسك على الراحة اي لا يقدر على امساكه نفسه وضبطها والثبات عليها
قوله بامره اي بقوله كونا قائمتين اي قيل بامره واريد هذا القول ولم يرد بالقول حقيقة بل
المراد اقامته لهما وارادته لحدوثهما قائمتين فقوله ارادته لكونهما خبر والمراد باقامته لهما مبتدا
كذا صح واللامان صلتان وهذا كقوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون والمراد ان
ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا قول ثمة كذلك
معنى قوله كونا قائمتين حصولهما على صفة القيام على وفق ارادته من غير توقف ولا قول ثمة
واليه الاشارة بقوله والمراد به سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث قال الامام قوله بامره
اي بقوله قوما او بارادته قياما وذلك ان الامور عند المعتزلة موافق للارادة وعندنا ليس
كذلك ولكن النزاع في الامر الذي في التكليف لا في الامر الذي في التكوين فانا لا ننازعهم فان قوله
كن وكونا وكونوا موافقا للارادة قوله دعوت كليبا البيت قوله دعوت به اي بكليب وهو من التجويد
جرد منه شيئا يسمى باسم الطرد وهي زهو نفسه قوله فذهب اصله قد يقال تاه يدلت الثانية
كما في تظننت اصله تظننت قوله هيهات وهو اسم فعل فاعله ضمير مستتر يعود الى ما دل عليه الكلام
المتقدم اي بعد تعلقه بالمصدر مع وجود الفعل قوله بطل نهر معقل الاستيعاب هو معقل بن
يسار المزني سكن البصرة واليه ينسب نهر معقل الذي بالبصرة شهد بيعة الحديبية توفي في البصرة
في اخر خلافة معوية قوله وهو اهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم
وتحقيقه ان الانسان الضعيف العاجز لا يطيق حمل معاني الحكمة الالهية والاسرار الربوبية
اذ لو كوشفوا ببعضها لاضمحلت قواهم وتلاشت عقولهم ولله در الامام حجة الاسلام قوله في الاحيا
لا طاقة للبشر ان ينفذوا غور الحكمة كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بابصارهم ضوء عين الشمس
ولكنهم ينالون منها ما يحيا به ابصارهم ويستدلون به حوائجهم فقط وقد تانق بعضهم في التعبير

عن وجه اللطف في ايصال معاني كلام الله المجيد مع علو درجته الى فهم الانسان مع قصوره وتنبيه وضرب
له مثلا ولم يتصرف فيه قال انا رأينا الناس لما ارادوا ان يفهموا بعض الدواب والطير ما يريدون من
تقدمها وتاخرها ورأوا العذاب تقصر عن فهم كلامهم الصادر عن انوار عقلهم مع حسنه وقرينته تنزلوا الى
درجة تميز البهايم واوصلوا مقاصدهم الى مواطنها باصوات يصنعونها لايقاعها من النفير والصفير
والاصوات القريبة من اصواتهم تنزلوا الى درجة تميز البهايم التي يطيق حملها ولذلك الناس يعجزون
عن كلام الله المجيد بكنهه وكمال صفاته فصاروا بما يراجعوا بينهم من الاصوات ولا يمنع ذلك معاني حمل
الحكمة المخبرة في تلك الصفات **قوله** اول الغزو اخرق يعني ان صاحبه لم يبطل بناره ويضرب لمن
ابتدأ امرا وهو لا عدة قال الميداني قال ابو عبيدة يضرب في قلة التجارب قال الشاعر الحرب اول ما
يكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل **قوله**
ووصف الغزو بالخرق حرف الناس فيه كما قيل ليل نايم **قوله** مستصعبا صح بكسر العين لانه لازم الجوهري
استصعب عليه الامر اي صعب **قوله** بين هم وعاقر النهاية اليم بالكسر الكبير الفاني واما ههنا فلا مخفق قوله
للاختصاص يعني افضى معنا مر فوق العادة هناك التقدم كان العادة فاني ان يحصل بين اليم والعاقر
لما جرت وعلم بالاستقرا مثل انا الناد وجدي انا اخرق العادة دون غيري وههنا العادة حاكمة قاطعة
بان من اعاد صنعة شيء كانت اسهل عليه واهون من انشايها لكن الدهري المخذول ينكر فعله فجي بالجملة
المفيدة لتقوي الحكم على مجرى العرف والعادة دون غيره زايد وههنا العادة حاكمة قاطعة بان من اعاد
صنعة شيء **قوله** فما بال الاعادة استعظمت يعني عطف قوله ثم اذا دعاكم على قوله ان تقوم السماء عرف
التراخي من الرتبة فاراد عظمة الثاني وان الاول اخرف حالا منه ثم قيل في هذه الاية وهو اهون عليه
فهم انه ادون منه واجاب بما يدل على ان اعتبار التعظيم في الاول لكون الاعادة في نفسها عظيمة لانه
الغاية في الايجاد والمقصودة في الانشاء وبها يستقر كل من السعداء والاشقياء في درجاتهم ودركاتهم
واعتبار الاهون بحسب الايجاد والقصد في الخلق وبهذا التقرير يتخلص من الاشكال صاحب الانصاف
حيث قال على بابها في تراخي الزمان او تسليم تراخي المراتب على ان مرتبة المعطوف عليه العليا ومرتبة
المعطوف هي الدنيا تاكيدا في بحثه فان المعطوف بها في اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه وقلت ويجوز
ان تحمل ثم على مجرد البعد مجازا فيعتبر التراخي في الزمان والمرتبة معا **قوله** لان تكوينه في حد الاستحكام
والتمام اهون عليه واقل تعبا وكدا يعني بالنسبة الى الخلق قال الامام لان في البدء يكون علقة ثم مضغة
ثم لحما ثم عظاما ثم يخلق بشرا ثم يخرج طفلا ثم يترعرع الى غير ذلك فيضعف عليه كل ذلك واما في الاعادة
فيخرج بشرا سويا فيكون هو اهون عليه وقيل الاهون بمعنى الهين روى الزجاج عن ابي عبيدة وكثير قوله
من اهل اللغة ان اهون ههنا ليس معناه ان الاعادة اهون عليه من الابتدا لانهما سهل عليه ومثله في
قوله لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول اي لوجل وقالوا الله اكبر اي كبير **قوله**
لانها جزاء الاعمال وجزاؤها واجب قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مبني على الوجوب العقلي ولان الوجوب
ان كان في الذات فما في القدرة كالامتناع والا كان ممكنا فتساوي التفضل لاشتراكهما في مصحح المقدورية
وهو الامكان وقال صاحب الانصاف هذا على اصولهم ايضا غير مستقيم فان مقتضاها وجوب الانشاء
اذ لا مصلحة اقتضت الانشاء لما وقع وتلك المصلحة توجب متعلقها فوضح ان الزمخشري لا الى السنة
ترقى ولا على مذهب الاعتزال بقي **قوله** وبعضده ضرب لكم مثلا من انفسكم لان الكلام فيه لنفي
الشريك واثبات التوحيد وتلخيص معناه يعود الى معنى كلمة التوحيد فصح ان يسمى القول بكلمة التوحيد
بالمثل الاعلى وان قوله وهو اهون عليه اي معناه كالمشهور بين الناس اي المسلمين منهم في كل زمان

نحو

نحو الامثال المضروبة عند العرب ويقرب منه قول المصنف وله الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله
وقد عرف ووصف من في السموات والارض الى اخره لكن الزجاج اجرى كالمثل كالقول السائل
على حقيقته وجعله المصنف مجازا عن الوصف العجيب لشأن ليشمل القول وغيره ولذلك قال المسنة
الخلايق والسنة الدلايل وخص في قول الزجاج بالقول **قوله** يريد التفسير الاول اي لقوله وهو
اهون عليه وهو ان يكون الضمير من عليه لله اي ضرب الله قوله وهو اهون عليه مثلا فيما يصعب ويسهل
عندكم ويقاس على اصولكم لا التفسير الثاني وهو ان يرجع الضمير الى الخلق **قوله** ان يشاركهم
بعضهم مفعول وعبيدكم اما لكم حال من فاعله **قوله** انتم وهم فيه على السواء والجملة بيان ان يشاركم
قوله تهابون ان تستبدوا تفسيرا لقوله تعالى تخافونهم كخيفتكم انفسكم وقال ابو البقاء تخافونهم
في موضع الحال من ضمير الفاعل في سواء اي فتساووا واخايفا بعضكم بعضا مشاركته في المال اذا لم
يشاركم عبيدكم في المال فكيف تشركون في عبادة الله من هو مصنوع الله **قوله** وان تفتاتوا
بتدبير عليهم الاساس فاتني بكذا سبقني به وذهب به عني وافتات فلان عليكم برايه سبقكم به
ولم يشاركم وفلان لا افتات عليكم اي لا يستبد برأي دونكم النهاية قال عبد الرحمن بن ابي بكر
مثلي يفتات عليه في بناته هو افتعل من الفوت السبق اي الفضيحة يريد ان الغرض من ذكر التمثيل
تقبيح شأن الشرك وابرازه في ذهن السامع بصورة تشمئز عنها وذلك بانه يتصور حاله مستبدة
رقيق مستبد يتصرف في امواله تصرف الشركاء من غير تفصيله بحيث ان اراد السيد التصرف
هاب منه ولما كان ضرب الامثال لادناء المتوهم الى المعقول وارادة المتخيل في صورة المتحقق
اتى في هذه الفاصلة بقوله كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون وكذلك في الاية السابقة
ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها لان ذلك تمثيل
لاحيا الثاني واشار بقوله الموتى واما الفاصلة بقوله يتفكرون ومن اياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها لان القضية في خلق الازواج والسكون اليها والقاء المحبة بين
الزوجين ليس لمجرد قضاء الشهوة التي تشترك فيها البهايم بل لتكثير النسل وبقاء نوع المتفكرين
الذين يودبهم التفكر الى المعرفة والعبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لها فناسب ذلك
التفكر وخص قوله منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار بالسمع لان اكثر الناس مستريحون بالليل
كالاموات ومترددون بالنهار كالبهايم لا يدرون فيم هم ولم ذلك لكن من القى السمع وهو شهيد
يتنبه لوعظ الله ويصغي اليه لان مر الليالي وكر النهار ينادي بلسان الحال الرحيل الرحيل من
دار الغرور والى دار القرار كما قال تعالى هو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او
اراد شكورا واما اختصاص قوله واختلاف السنتكم والوانكم بالعلم الذي هو يوجب تمييزا فلان كل
من له ادنى مسكة يميز بين مخلوق ومخلوق بالمنطق واللفظ وكذا دلالة خلق السموات والارض على
وجود الصانع اظهر الاشيا وابينها لا يخفى على كل من له تمييز ولما فيه من العموم وقرئ للعالمين
بالفتح والكسر ثم جي بعد ايات بقوله او لم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفصل بقوله
لقوم يؤمنون ايذانا بانه تعالى يفعل ذلك لمحض مشيئته ولان ليس الغنى بفعل العبد وجهده
ولا العدم لعجزه وتقاعده ولا يعرف ذلك الا من امن وبان ذلك تقدير العزيز العليم كما قال كم
من اديب لهم قلبه مستكمل العقل مقل عديم ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم
قوله ما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان لانه قيل من ينصر من خذله الله
ومنع الالطاف عنه والحال انه لا ناصر له وقلت ليس الكلام في النصرة والخذلان بل في الهداية

والضلال وما لهم من ناصرين كالتتميم لمعنى ارادة الاضلال والمنع من الهداية وذلك انه تعالى عقيب
ما عدد الايات البينات والشواهد الدالة على الوحدانية ونفي الشرك واثبات القول بالمعاد وضرب
المثل وفصل ذلك بقوله كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون اراد ان يسلي حبيبه صلى الله عليه وسلم
ويوطنه على الياس عن ايمانهم فاضرب عن ذلك وقال بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم وجعل السبب في ذلك
انه تعالى ما اراد هدايتهم انه مختوم على قلوبهم ولذلك رتب عليهم قوله فمن يهدي من اضل الله على التفريع
والانكار ثم ذيل الكل بقوله وما لهم من ناصرين يعني اذا اراد الله منهم ذلك انه تعالى ما اراد هدايتهم لا
لا مخلص لهم منه ولا احد ينقذهم لا انت ولا غيرك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات واهتم خاصة نفسك
ومن اتبعك واقم وجهك معهم للدين حنيفا **قوله** فقوم وجهك له وعدله اساس قوم العود واقامه
فقام واستقام وتقوم ودبح قومهم **قوله** اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله نصب باضمار فعل اي
اتبع فطرة الله ودل عليه قوله فاقم وجهك للدين لكن معناه اتبع الدين وقيل فطرة الله انتصب على المصدر
لان الكلام دل على فطرة الله والتقدير الاول اقرب الى تاليف النظم لانه موافق لقوله بل اتبع الذين
ظلموا اهواءهم ولترتب قوله واقم وجهك عليه بالفا واما قوله منيبين اليه فهو حال من الضمير في اقم
وانما جمع لانه مردود على المعنى لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم هو خطاب لامته اي اقيموا وجوهكم
منيبين اليه وقال الفرا اي اقم وجهك ومن اتبعك لقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك فلذلك
قال منيبين وفي المرشد منيبين متعلق بمضمر على كونوا منيبين لقوله ولا تكونوا من المشركين وقال هذا
حسن قوله الاتري الى قوله لا تبديل لخلق الله يعني دل قوله لخلق الله على ان معنى فطرة الخلق وانه من اقامة
المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وفايدة الاشعار بان اصل الجبلة السليمة المتهيئة لقبول الحق
لان لا تغير ولا تترك بمحض التقليد فانه مجاوب للعقل هذا معنى ما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعا هل تحسون فيها من جدعا ثم تقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم الجمعا التي لم يذهب من بدنها والجدعا المقطوعة الاذن
والانف والادن او الشفه او اليد ونحو ذلك والمعنى ان المولود يولد على نوع الجبلة وكونه متهيا لقبول
الحقيقة طبعا ولو خلته شياطين الانس والجن كما ان البهيمة تولد سوية الاطراف لولا الناس وتعرضهم
اليه لبقيت كما ولدت سليمة **قوله** مساوقا للنظر الاساس وهو يساوقه ويقاوده ومساوقة الابل
متابعة **قوله** كل عبادي خلقت حنفا هذا حديث طويل رواه عياض بن حمار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيه اني خلقت عبادي حنفا كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي اخرجه مسلم اجتالتهم استخفتهم فجالوا معهم يقال للقوم اذا تركوا
القصد والهدى اجتالتهم الشياطين اي جالوا معهم في الضلالة **قوله** ويجوز ان يكون من الذين منقطعا
مما قبله اي لم يكن بدلا من المشركين باعادة الجار ويكون خبرا والمبتدا كل حزب وفرحون بما لديهم صفة
فعلى هذا الاية عامة روى الواحدي عن مقاتل كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون وسبيل
الاية مع قوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله الاية سبيل قوله تعالى ان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله لان وزان الاية الاخيرة وزان قوله تعالى ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان بني اسرايل افترقت ثنتين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلثة وسبعين فرقة كلهم في النار
الا فرقة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وعلى الوجه الاول الاية خاصة وكل

ثم

ثم جا بضمير المشركين في قوله كل حزب منهم **قوله** وقرى فرقوا حمزة والكسائي فارقوا والباقون فرقوا **قوله**
ولكنه رفع في حزب قيل يعني كان من حق الظاهر ان يجر فرحون ليكون صفة حزب لان الصفة في الاعداد
وما هو عن قبيلها ينبغي ان يكون للمضاف اليه كقوله تعالى سبع بقرات سمان ولكنه وصف ههنا المضاف
ليبين ان الفرح شامل للكل **قوله** وكل خليل غيرها ضم نفسه تمامه لوصل خليل او معاون غيرها ضم
نفسه صفة كل خليل معارن اي مجانب بالرا والزاي بعده تقول وكل خليل لا يكسر نفسه ولا يحمل اذى
صاحبه فهو لا محالة مضاربه او مغاضبه وقيل تمامه فبالدوا الاعراض جدير **قوله** اللام في ليكفروا
مجاز لان المعنى ثم اذا اذاقهم منه رحمة ليشكروا ما اولاهم من رحمته ولا يشركوا به شيا فعكسوا واشركوا
ليكفروا وتحريره انهم ما قصدوا في اتخاذهم شركا كفران النعمة بل قصدوا بذلك يكونوا لهم شفعا فادى ذلك
الى الكفران كما في قصة موسى وفرعون **قوله** وقد احتج ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية على وجوب
النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين قال القاضي وهي غير مشعرة به والمسكين وابن السبيل اي لهما
ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله
بالفا وقال الامام لما بين الله تعالى انه يبسط ويقدر فلا ينبغي ان يتوقف الانسان في الاحسان
فانه اذا بسط الرزق لا ينقص بالانفاق واذا قدر لا يزداد بالامساك وقلت انه تعالى لما حكى في
جنس الناس انهم اذا اذاقهم رحمة فرحوا بها بطرين اشرين وان تصبهم سيئة قنطوا من رحمة الله
انكر عليهم ذلك ونبههم على ان ذلك الاذاقة والاصابة من بسط الله الرزق وقبضه وقال فلا يكن
منكم بطر عند بسط الرزق بل اشكروا الله وانفقوا مما رزقكم الله في سبيله ووجهه في الاقربين واليتامى
والمساكين ليزيدكم من فضله وتفوزوا بالفلاح عاجلا واجلا ولئلا يوجد منكم باس ايضا عند القبض
بل ارجعوا الى الله منيبين لان ذلك من شوم معاصيكم واليه الاشارة بقوله لما ذكر اذا السيئة
اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك ولعل وجه استدلال ابي حنيفة
رضي الله عنه انه رتب الامر بايتا ذي القربى على الوصف المناسب وهو اصابة السيئة باخراج
المعاصي بعد ان ضم مع الايتا لفظة حقه فيكون للوجوب وايضا علل ايتان الفلاح باسم الاشارة
الى ذلك الوصف وهو ايتا ذي القربى والشافعي رضي الله عنه راى عطف المسكين وابن السبيل
على ذي القربى امارة لاشتراكهم في وجوب الزكاة دون النفقة لان حكم المعطوفين في النفقة
خارج بالاتفاق لان من استحق الزكاة سقطت نفقته **قوله** قاس سائر القرابات على ابن العم
قال صاحب الهداية النفقة لكل ذي رحم محرم منه ويعلم منه ان من كان ذا رحم محرم ولم يكن محرما
كاولاد العم والخال فلا تجب النفقة عليه لان الصلة في القرابة القريبة واجبة دون البعيدة
اما قول المصنف للمحارم اذا كانوا محتاجين فمحمول على المحارم من النسب دون الرضاع والمصاهرة
لان سياق الكلام في ذي القربى **قوله** اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل مما يجب ان يترك يعني اذا تقرر ان
ما يصيبهم من مصايب دنيوية ودينية بسبب معاصيهم فعلى كل ذي لب ان يعتبر العاقبة ويتحرى
ايتا معروفه في اهله ومستحقه ويجتنب ايتا ما يمحقه الله من الدنيا من الربا ويسحط على صاحبه في
العقبى من الربا ومما يدل على ان الايتين متقابلتين تكرير يريدون وجه الله فيهما وتخصيص كل
من الايتين باسم الاشارة الدال على ان ما قبله جدير بما بعده لاجل ذكر موجبه **قوله** ان يقصدون
بمعروفهم اياه وجهه عطف على اياه على نحو اعجبني زيد وكرمه قيل انما جاء الضمير منفصلا بما اهمه
تقديم الجار والمجرور على المفعول به فتعذر الاتصال هذا على تقدير ان يراد بوجهه ذاته فيفيد الاختصاص
والاخلاص وقوله او يقصدون جهة التقرب على ان يراد جهته وجانبه فيه تشر لما لف من قوله

يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته او لما في الثاني من معنى الكناية عن الذات لانه تعالى منزه عن الجانب
لقوله تعالى ما فرطت في جنب الله ورجع المعنى الى ذاته عز وجل مع مراعاة العظمة قال والمعنيان متقاربان
ولكن الطريقة مختلفة **قوله** وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته النهاية عن بعض التابعين الحالب
المستغزر يثاب من هبته الذي يطلب مما يعطي وهي المغاورة اي اذا اهدى لك الغريب شيا يطلب الكثر منه
فاعطه في مقابلة هديته واما قوله تعالى ولا تمنن تستكثر فمخصوص **قوله** وقرى وما اوتيتم من ربا قراها
ابن كثير مقصودا وهو يعود في المعنى الى المشهور يقال اتى معروفا واتى قبيحا اذا فعلهما وقرانافع
لتربوا بالتاء مضمومة اي لتصيروا ذوي زيادة من قولهم اقوى الرجل واضعف اذا صار ذا دابة قوي
وضعيف في المطلع **قوله** فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون لانه اذا التفت الى الغير شاكرا
لصنيعهم واستحمادا منه لهم وترغيبا فيما نالوا به هذه المنزلة لانه ابلغ واتيل مما لو قيل لهم وانتم المضعفون
واليه الاشارة بقوله كانه قال للملائكة وخواص خلقه فاولئك يريدون وجه الله مباهاة بهم وايضا
فيه اشعار بان اولئك محقوقون بان يكونوا مضعفين لاكتسابهم تلك الفضيلة وليس فانتم المضعفون
من ذلك في شي **قوله** وهذا اسهل ماخذا والاول ابلا بالفائدة قال صاحب التقريب والاول املا بالفائدة لدقيقة
الالتفات والثاني اسهل ماخذا لان حذف المبتدا اكثر في الكلام ولان الضمير في به راجع الى ما فلا بد من تقدير
مضاف اي باثابته فيكثر الاضمار وعن بعضهم عزو الثاني عن دقيقة الالتفات لعمومه لمؤتوه رواية
التاء اسم فاعل من الاثابة بضمها وروى بفتحها اسم مفعول وفي الحاشية الصواب مؤتوه بفتح التاء والمراد
به اخذ الزكاة تفضيلا لهم على اخذي الربا **قوله** والخبر هل من شركائكم من هو موصوف بما هو موصوف به
قوله لان معناه من افعاله اي المشار اليه بذلكم الخلق والرزق والاماتة والاحيا وقد علم انها من افعال الله
قوله كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم اذا اولا فان من للبيان من يفعل ومتعلقه محذوف اي
هل حصل واستقر من يفعل كائنا من شركائكم انكر ان يكون لهم شركا يفعلوا ما يفعل الباري واما ثانيا
فان من ذلكم ومن للتبعيض اي يفعل بعض ما يفعله الباري ولو اقل شي كلا وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب واما ثالثا فهي زائدة لتاكيد النفي معنى وقيل من الاولى والثانية للتبعيض
قوله الحرق المغرب الحرق اسم من الاحراق كالشفق اسم من الاشفاق ومنه الحرق والغرق والشرق **قوله**
واخفاق الصياد من الاساس اخفق الصائد والغازي لم يظفر قال وخفق تارة ويصيد اخرى ويجاذر
الصغابين بالارب **قوله** والغاصة روى صاحب المطلع عن فضيل ابن مرزوق قلت لعطية اي فساد
في البحر قال يقال اذا قل المطر قل الغوص لان الاصداف تفتح افواهها اذا امطرنا وقع فيها من ما السما
فهو لولو وروى محيي السنة عن عكرمة نحوه **قوله** تسمي الامطار البحار ومنه في حديث عبد الله ابن ابي
اصطلح اهل هذه البحيرة المدينة **قوله** رجع راجعون اي رجع قوم راغبون في الاسلام رجوعا **قوله**
واما على الثاني فاللام مجاز لان المراد بالفساد حينئذ ظهور الشر والمعاصي في الارض بسبب كسب الناس
ذلك قوله ليذيقهم علة الكسب المعاصي وليس غرضهم في كسبها ان يذيقهم الله وبال ما كسبوا ان اللام
حينئذ كاللام في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا واما على الاول فهي علة لظهور
الفساد والمراد بالفساد الجدب والقحط ومحق البركات واما لها وهي فعل الله زجرا لهم وردعا عن
ذلك الكسب واليه اشار بقوله لعلهم يرجعون عما هم عليه قال ابو البقا لنذيقهم متعلق بظهر ليصير
حالهم الى ذلك وقيل التقدير عاقبهم ليذيقهم **قوله** لنذيقهم بالنون قراها ابن كثير **قوله** ثم اكد بسبب
المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا هذا مبني على قوله ان الله تعالى قد افسد اسباب
دنياكم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا وقال الامام لما بين حالهم بظهور الفساد في احوالهم

بسبب الفساد في احوالهم بين لهم هلاك امثالهم واشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم فقال قل سيروا
ويجوز ان يكون مبنيا على الوجه الثاني واللام في قول المصنف لغضب الله يتعلق بالمعاصي على التهكمية
اي اكد بسبب ان يعصوا لاجل غضب الله **قوله** او مرد اي يتعلق قوله من الله بمرد ومن ابتدائية ولهذا قال
من جهته والوجه الاول ابلغ لاطلاق الرد وتفخيم اليوم وان اتيانه من جهة عظيم قادر ذي سلطان
قاهر **قوله** فعليه كفره كلمة جامعة اي قليلة الالفاظ عظيمة المباني وافرة المعاني وبه يدخل الناس
في دين الله افواجا الى قيام القيامة ومنه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره **قوله** ليلا يصيبه في مضجعه ما ينبه عليه من النبو اي يجعله نابيا يقال نبا على المضجع اذا لم
يستقر عليه وانباه عليه ويقول العرب السيف ينبو عنك لا الوعيد اي يبعد عنك العدو الاساس نبا به
منزله وفراشه قال فان نم بدار ما اصبت كرامة واذا نبا بك منزل فتحول **قوله** او تقضض الاساس
وقعنا في قضة وقضض في حصا صغار مكسره وفي فراشه قضض واقض عليه المضجع اي تترب وخشن
واقض الله عليه يتعدى ولا يتعدى **قوله** امر فرشت وتامت مثل يضرب في بر الرجل صاحبه وحنوه عليه
قال مراد بن عوية وكنت له عما لطيفا والدا رؤفا واما فرشت فانامت ورواية الميداني مهدت فانامت
فعلى هذا قوله فلانفسهم يمهدون كناية ايمائية عن الشفقة والرحمة وعلى الاول استعارة تبعية
شبه حالة المكلف مع عمله الصالح وما يحصل به من الثواب ويتخلص من العقاب بحالة من يمهد
فراشه ليستريح عليه ولا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه **قوله** ليجزي متعلق بيمهدون اوليصدعون
والاقتصار على جزا المومن للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفا على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين
فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمومنين ومن فضله دال على الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطا
والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر وقلت الظاهر ان قوله تعالى فاقم وجهك للدين القيم الاية
بتمامها كالمورد للسؤال والخطاب لكل احد من المكلفين وقوله من كفر فعليه كفره الاية وارد على
الاستيناف منطويا على الجواب فكانه لما قيل اقيموا على الدين القيم قبل مجي يوم يتفرقون فيه فقيل ما
للمقيمين على الدين وما على المنحرفين عنه وكيف يتفرقون فاجيب من كفر فعليه كفره الاية واما قوله
ليجزي الذين امنوا الاية فينبغي ان يكون تعليلا للكل ليفصل ما يترتب على ما لهم وعليهم ولكن يتعلق
بيمهدون في حد لشدة العناية بشان الايمان والعمل الصالح وعدم العبء بعمل الكافر ولذلك وضع
موضعه انه لا يحب الكافرين قال الامام انه لا يحب الكافرين وعيد ولم يفصله وهذا الاجمال فيه
كل تفصيل فان عدم المحبة من الله غاية العذاب وهذا التشبيه الكناية يعني استعمال الفضل هنا من
الكناية وليست بكناية تامة لانه لم يرد بالفضل الاجر الواجب على مذهبه بل الزيادة لكن بعد حصول
متبوعه فهو بهذا الاعتبار كناية ولعمري هذا تعسف والوجه الثاني اشد تعسفا منه **قوله** لان الفضو
عن بعضهم الفضول جمع الفضل يستعمل في الذم والواحد في المدح بخلاف الريح والرياح فانها عكس
هذا **قوله** على الطرد والعكس وهو كل كلامين يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس قال ابن
هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير قال الماللكي في المصباح متى استغنى كون
الجود يتقدم تخصيصا وبتاخر عنه فقد ثبت كونه معه وبالعكس وانما تنزيل الاية عليه على ما قرره
المصنف فانه تعالى قال اولا من عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ثم علله بقوله ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات من فضله وكان من حق الظاهر ليجزيهم فوضع المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية
وان الايمان والعمل الصالح اذنا بان الله ولي صاحبهما حيث يجزيه من فضله فيكون مفهوم الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله الموافق انه يحب المومن الصالح ومفهومه المخالف انه لا يحب الكافر

فقوله انه لا يحب الكافرين بمنطوقه مقرر لمفهوم السابق وبالعكس وفي بعض الحواشي المغربية ان كل مومن صالح
مفلح عنده وعكسه في ضمنه وهو من ليس بمومن صالح لا يفلح عنده وكذلك قوله انه لا يحب الكافرين طرد كل
كافر غير محبوب عنده وعكسه في ضمنه وهو من ليس بكافر محبوب عنده لانه ليس بمومن والعكس ملزوم الطرد
لان العكس يحتاج الى الطرد قطعا بخلاف الطرد الى العكس قال الامام وفي الاية لطيفة وهو ان الله تعالى
لما اسند الكفر والايمان الى العبد قدم الكافر وعندما اسند الجزا الى نفسه قدم المومن لان قوله من كفر
وعيد للمكلف ليمتنع عن ما يضره فينقذه من الشر وقوله ومن عمل صالحا تحريض له وترغيب في الخير ليوصله
الى الثواب والانقاذ مقدم واما عند الجزا ابتدا بالاحسان اظهارا للكرم والرحمة **قوله** الرياح هي الجنوب
والشمال والصبا والدبور قال ابن الاعرابي كل ريح بين ريحين فهي نكبا والجمع نكب واما مهبهن فقال ابن
الاعرابي مهب الجنوب من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا من مطلع الثريا الى بنات نعش والشمال من بنات
نعش الى مسقط النسر الطاير والدبور من مسقط النسر الطاير الى مطلع سهيل وعن ابي عبيدة الشمال عند
العرب للروح والجنوب للامطار والانداء والشق والعمق والدبور للبلاء واهونه ان يكون غبارا عاصفا
يقذي العين وهي اقلهن هبوبا والصبا لالقاح الاشجار **قوله** اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا العرب
تقول لا تلقح السحاب الا من رياح مختلفة تريد اجعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا ويحقق ذلك
مجيء الجمع في ايات الرحمة والواحد في قصص العذاب كالريح العقيم وريحا صرصرا الراغب الريح معروفة
وهي فيما قيل الهوا المتحرك وعامة المواضع التي ذكر فيها ارسال الريح فعبارة عن العذاب كقوله انا ارسلنا عليهم
ريحا صرصرا وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع عبارة عن الرحمة كقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
قوله اذا كثرت المونقات زكت الارض وهي الرياح المختلفات المهاب **قوله** لان الريح قد تهب ولا
تكون موانية قال صاحب المطلع يعني هبوبها موانية امر من اموره التي لا يقدر عليها غيره واليه الاشارة
بقوله ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ثم قال او يوبقهن بما كسبوا اي بالغرق **قوله** اذا
اشتدت الريح وقيل الحاصل انه قد يجري الريح على وجه لا تكون موانية اي موافقة للمراد فيحتاج الملاحون
الى حبس السفن ولو كان بطبعه الريح لما اختلفت فعلم ان ذلك بارادة او امره **قوله** وليذيقكم ليكون
كذا وكذا ارسلناها كذا وكذا كناية عن قوله ولتجري الفلك ولتبتغوا ولعلكم تشكرون والمحذوف
المقدر ارسلناها فيكون عطف جملة على جملة قال القاضي وليذيقكم من رحمته وهي المنافع التابعة لها
من الخصب والروح وهو عطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل
باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله **قوله** اختصر الطريق الى الغرض
الى اخره لخصه صاحب المطلع وقال ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك الى هولاء فجاوهم
بالدلالات الواضحات على صدق دعواهم كما اتيت هولاء بالمعجزات الدالة على صدقك فانتقمنا اي
انتصرنا من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا نصر المومنين اختصر الطريق الى الغرض بان
ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين اعني المكذبين والمصدقين وتداخل الكلام واغنى عن
ذكرهما وثانيها قوله فانتقمنا من الذين اجرموا صرح فيه ذكر المجرمين وادرج فيه ذكر المكذبين
لان المعنى كان حقا علينا نصر المومنين على الكافرين واليه الاشارة بقوله اخرجت تحت ذكر الانتصار
والنصر ذكر الفريقين صرح في الانتقام بذكر المجرمين وفي النصر بذكر المومنين تعظيما للمومنين
وازدرا بالمكذبين ورفعا لشان اوليك وحطا من منزلة هولاء والله اعلم **قوله** وقد يوقف على حقا
ومعناه وكان الانتقام منه حقا قال صاحب الكواشي اولع جماعة بالوقف على حقا وليس بمختار لان الوقف
على حقا يوجب الانتقام ولا يوجب نصر المومنين ولا يلزم انه تعالى ينتقم من كل بل قد يعفو وترك الوقف على

حقا

حقا انما يوجب نصر المومنين ولا يحتاج الى تقدير محذوف اي كان الانتقام ذكر هذا المعنى صاحب المرشد
وزاد انه تعالى قد يعفو افلا ينتقم كما فعل بقوم يونس من صرف العذاب ولا بد ان ينصر المومنين على كل حال
وقلت وفي القول بايجاب نصر المومنين ايجاب القول بالانتقام من الكافرين وبالعكس كما من الكلام
في الادراج والاسلوب من باب الطرد والعكس او التذييل فان قلت اذهب الى الادراج وهلا جعل
الفريقين مستقلتين في الدلالة كما قال قلت لا بد من القول لان موقع قوله وكان حقا علينا نصر
المومنين موقع التوكيد والتذييل والتعليل من قوله فانتقمنا من الذين اجرموا لان المعنى ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات فكذبوهم واستهزءوا بهم وقصدوا الفتك بهم فانتقمنا منهم
ونصرنا المومنين وقد جرت سنة الله بالانتقام والنصر **قوله** بان ادرج تحت ذكر الانتصار الاساس
ادرج الكتاب في الكتاب جعل في درجه اي في طيه وثنيه **قوله** ما من امرئ مسلم الحديث بتمامه مذكور
في شرح السنة عن ابي الدرداء **قوله** وشنها اي ناحيتها الاساس قعد في شق من الدار اي في ناحية منها
قوله ويتمادى ابلاسهم الاساس ناقة مبلاس لا ترغو من شدة الضبعة وقد ابلست ومنه ابلس فلان
اذا سكت من باس وهم فيه مبلسون **قوله** فترى اثر واثر على الوحدة والجمع على الوحدة نافع وابن كثير وابو
عمرو وابو بكر والباقون على الجمع **قوله** وقرا ابو حيوة وذهب بالتانيث الى لفظ الرحمة ولا تقول على هذا
ما تري الى غلام هند كيف تضرب زيد بالتا والفرق ان الرحمة قد تقوم مقامها اثرها فاذا ذكرت اثرها
فكان الغرض اياها هو هي وليس كذلك غلام هند وقوله كيف يحيي جملة منصوبة المحل على الحال حملا
على المعنى لا على اللفظ وذلك ان اللفظ استفهام والحال ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متدافعان
وتلخيص كونه حالا قولك فانظر الى اثر رحمة الله محيية للارض بعد موتها **قوله** اي الذي يحيي الارض بعد
موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم يحيي الاول حكاية حال ماضية بشهادة قوله فانظر لان الامر
بالنظر مسبوق بوجود المنظور اليه وانما عدل الى المضارع لاحضار تلك الحالة العجيبة الشان
في مشاهدة السامع وهي اخضرار الارض باثار رحمة الله بعد جفافها نحوه قوله تعالى الم تر ان الله
انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة قال صرف من الماضي الى لفظ المضارع لنكتة فيه وهي افادة
بقا المطر فاما بعد زمان واما يحيي الثاني فمضارع ولما كان وعد الله مقطوع الحصول جي به في التنز
اسماع اللام جرا لان واسمه اسم الاشارة والمشار اليه ما يفهم من الكلام السابق الدال على القدرة
الباهرة ولذلك قال ذلك القادر وذيلت بقوله وهو على كل شي قدير **قوله** على كل شي من المقدورات
قادر الراغب القدير هو الفاعل لما يشا على قدر ما يقتضيه الحكمة لا زائدا ولا ناقصا ولهذا لا يصح
ان يوصف به الا الله تعالى **قوله** ومعناه ليظلن قال ابو البقا ليظلوا بمعنى ليظلن لانه جواب
الشرط ولذلك ارسلنا بمعنى نرسل وقال صاحب الكشف الماضي بمعنى المستقبل كقوله تعالى لين
اجتمعت الانس والجن ثم قال لا ياتون بمثله وقال المكي فظلوا معناه ليظلوا فالماضي في موضع المستقبل
وحسن لان الكلام بمعنى المجازاة لا يكون الا مستقبل هذا مذهب سيبويه **قوله** بالصفار والاصفار
بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبها مصفور وبه صفار داب يصفر منه **قوله** فهم في جميع هذه
الاحوال نتيجة قوله ذمهم الله وقوله كان عليهم ان يتوكلوا بيان لتعكيس ابو دهم في جميع ما به ذمهم الله
تعالى في الايات الثلاث احدها قوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين وهو المراد
من قوله اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وبيان تعكيسهم فيه وقوله كان عليهم ان يتوكلوا فقنطوا
وثانيها قوله تعالى فاذا اصاب به من يشا الاية وعني به بقوله فاذا اصابهم برحمته الى اخره
وبيان التعكيس فيه قوله وان يشكروا نعمته فلم يزيدوا على الفرح وثالثها قوله تعالى ولين ارسلنا

دعا الايه وتفسيره فاذا ارسلنا عليهم ريحا الي اخره وبيان التعكيس قوله وان تصبروا على بلايه فتشكروا
فان قلت مقتضي الظاهران يوضع موضع اذاهم يستبشرون لم يحمدوا بقوله وان تشكروا نعمته وموضع
لظلوا من بعده يكفرون لضجروا وجزعوا لقوله وان تصبروا على بلايه قلت انما عدل في الاول ليوذن
بان الفرح المفرط بطروا شرو ليس ذلك من شان الشاكر الحامد بل من ديدن الكافر واشعر بالثاني
ان فقدان الصبر عند نزول البلاد ليل على عدم الرضا بالقضا وهو اخراج لربقة العبودية كما قيل من لم
يصبر على بلايي فليتخذ ربا سواي فان قلت قد علم من تقدم المصنف معنى الابلاس على الاستيئاس راندراعي
معنى لفظ قبل في الاية الثانية بما فايدة تاخيره في التنزيل وتكريره قبل قلت اخرالابلاس من الاستبشار
دابره في صوره الشرطية ارادة للمبالغة وتثنية للتقريع اذ لو اريد الظاهر لقيل فاذا اصاب به
القنطين فعلوا كذا كقوله تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ولذلك قطع ما هو متصل باصل
الكلام من قوله فانظر الى اثر رحمة الله وعلق به نوع اخر من التوبيخ اشعارا ببعد بدا النعم وتكرير تلقيهم
اياها بالكفر الا ترى كيف عقب ذلك بقوله فانك لا تسمع الموتى الايه قوله حرورا وهي الريح الحارة وهي
بالليل كالسموم بالنهار والحرجف الريح الباردة وصوح البقل اذا يبس اعلاه وهي ندوة وصوحته الريح
اذا ايبسته كلها في الصحاح قوله وقال مصفرا اي لم يقل اصفر قوله قري بفتح الصاد وضمها ابو بكر
وحمزة بالفتح وعن حفص وجهان بضمها قوله لما روى ابن عمر روينا عن الترمذي وابي داود عن ابن عمر
قال عطيه بن سعد العوفي قرات على عبد الله الذي خلقكم من ضعف قال من ضعف قراتها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما قراتها علي واخذ علي كما اخذتها عليك في المعالم الضم لغة قريش والفتح لغة تميم قال
الزجاج الاختيار الضم للرواية قوله اي ابتدايكم في اول الامر ضعافا فمن لابتدا الغاية نحو قول القايل
ولى فلان فلانا من فقره وجعله غنيا اي من حالة فقره قوله وبلوغ الاشد قيل هو ما بين ثماني عشر
الى ثلثين وهو واحد على بنا الجمع وقيل هو جمع لا نظير له من لفظه وكان سيبويه يقول واحده شدة الراغب
ويدل على ان كل واحد من قوله ضعف اشارة الى حالة غير حالة الاولى ذكره منكرا قوله وقيل من ضعف
اي من حالة كان فيها جنينا وطفلا ومولودا بضعيا قوله الساعة القيامة الراغب الساعة جزء من اجزا
الزمان ويعبر بها عن القيامة لقوله تعالى يسئلونك عن الساعة سميت بذلك لسرعة حسابها او لما نبه
عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة
ثلثة الساعة الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط
الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج اي القتل اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن عبد الله وابي موسى والساعة الوسطى وهو موت اهل القرن الواحد نحو ما روى
البخاري ومسلم عن ابن عمر قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة العشا في اخر حياته فلما سلم
قال ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مايه سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد وزاد الترمذي
وابو داود وقال ابن عمر انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد
يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن والساعة الصغرى وهي موت الانسان وساعة كل انسان موته وذلك
مما روى البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سالوه عن الساعة متى الساعة فلينظر الى احدث انسان منكم فيقول ان يعش هذا لم يدركه الهرم حتى
تقوم عليكم ساعتكم قال هشام يعني موتهم قوله وفي الحديث ما بين فنا الدنيا الى وقت البعث اربعون الحديث
من رواية البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون
يوما قال ابو هريرة قال ابيت قال اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون سنة قال ابيت الحديث قوله او يحمون

الاساس التخمين الوهم والتقدير وخمن كذا اي احزر وخمنه وخا الراغب التخمين ان يتوهم في الشي امرا لاعن
امارة قوله وهكذا كانوا يبنون امرهم عطف تفسيري على الجملة قبله الراغب الافك كل مصروف عن وجهه
الذي يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب موتفكة قال والموتفكات بالخاطية وقوله
قاتلهم الله انى يوفكون اي يصرفون عن الحق في الاعتقاد الى الباطل وعن الصدق في المقال الى الكذب ومن
الجميل في الفعل الى القبيح ومنه قوله تعالى يوفك عنه من افك رجل مافوك مصروف عن الحق الى الباطل
وقال الواحدي افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخير وقال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا
في الدنيا وقال مقاتل يقول هكذا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم كانوا كاذبين في ذلك ويستدلون بكذبهم
هناك على كذبهم في الدنيا وكان ذلك من قضا الله وقدره يعني كما صرفوا عن الصدق في حلفهم حين حلفوا
كاذبين صرفوا في الدنيا عن الايمان ثم ذكر انكار المومنين عليهم كذبهم بقوله وقال الذين اوتوا العلم
قوله بما يبين صلة الاغترار وما موصوفة او موصولة يعني مثل ذلك الافك مطلقا كانوا يوفكون
في اغترارهم بما طول لهم الان انه ما كان الا ساعة وهو طول مكثهم الذي عزمهم بان كذبوا بالبعث والجزا وهو
معنى قول مقاتل هكذا كانوا يكذبون بالبعث قوله فقد جينا خراسانا تمامه قالوا خراسان اقصى ما
يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا قوله وقرا الحسن يوم البعث قال ابن جني البعث بفتح العين
حول العين لكونها حرف حلق قوله لا ينفع قري بالياء عاصم وحمزة والكسايي والباقون بالتاء الفوقانية
قوله فشبهت حالهم بحال قوم هذا على معنى كونهم غير معتبين وعلى معنى كونهم غير مستعتبين وهو جار على
الحقيقة لانهم حيث لا يقال لهم ارضوا ربكم بالتوبة والطاعة قوله يطبع الله على قلوب الجهلة يعني قوله
الذين لا يعلمون وضع موضع الراجع الى الذين كفروا وانه عام يدخل فيه دخولا اوليا كلامه يحتمل المعنيين
وقال القاضي لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك
الحق ويوجب تكذيب المحق وقلت كانه ذهب الى الاحتمال الاول قوله ولا يحملنك على الخفة والقلق
جزعا فاعل لا يحملنك الذين لا يوقنون على سؤال لا اريك ههنا وجزعا تمييز والظاهر انه مفعول له ولو
لم يكن فعلا للذين لا يوقنون لانه لما كان المنهي في الحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم جاز ذلك ومما
يقولون متعلق بجزعا المعنى لا يحملنك الذين لا يوقنون على ما يدخلك منه خفة لان تجزع من قولهم اي لا يكن
بحيث يحملك الجزع على الخفة والعجلة فيمنع من تبليغ الرسالة كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج تمت السوره

سورة لقمان مكية وهي ثلث وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الحكيم ذي الحكمة عن بعض المغاربة وصف الكتاب
الحكيم بذي الحكمة مجازا ايضا على طريق التضمين لان الوصف به للتملك والكتاب لا يملك الحكمة بل
يتضمنها فلاجل تضمنه الحكمة وصف بالحكيم على معنى ذي الحكمة والظاهر انه من الاستعارة المكنية كما
في قوله تعالى اذا ارسلنا عليهم الريح العقيم قوله على الاسناد المجازي عن بعضهم ان الحكيم من صفات الله
تعالى لا من صفات الكتاب فاسند صفات الله تعالى الى الكتاب مجازا لان الكتاب منه بدا وهو بسببه
قوله لحذف المضاف اي قايل في قايله واقيم الها الذي هو المضاف اليه مقام قايل وبقي لها المنفصل
به مفردا فانقلبت الى هو المنفصل فصار مرفوعا لانه فاعل بعد ان كان مجرورا لانه كان مضافا اليه
ثم استكن هذا الها المنقلب من الجر الى الرفع في الحكيم الذي هو الصفة المشبهة كما في يضرب قوله
بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة قد سبق في اول البقرة عند قوله
هدى الخلاف فيه ورد ابن الحاجب قول الزجاج وغيره واما ابو البقا فذكر ههنا ما ذكره المصنف

قوله ورحمة بالنصب حمزة بالرفع والباقون بالنصب قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا البيت قبله ان
الذي جمع السماحة والنجده والباس والتقى جمعا النجدة بفتح النون الشجاعة والبلوغ في الامر يعجب العجز
منه غيره والباس الحرب والالمعي خبران وفي النسخ المصححة الالمعي بالنصب الاساس رجل المعي ويلمعي
قراس عن ابن الاعرابي الالمعي الذي اذا لمع له اول الامر يكتفي بظنه دون تيقنه وهو من اللمع وهو الاشارة
الخفية والنظر الخفي قوله ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث فعلى الاول المحسنين معبر عن الذوات
والذي وصف مجرور جار عليه على سبيل الكشف والبيان وعلى الثاني ذوات مخصوصة ميزت بتمييز
جبريل وميكائيل عن ملائكة تشهد له الضمير في قوله خص منهم ويجوز ان يكونا منصوبا بتقدير اعني او
اذكر على الاختصاص لانافة المذكورات وتفضل من اتصف بها قوله بالخرافات المغرب الخرافات الاحاديث
المستملحة ومنه الفاكهة من الفاكهة قوله الموسيقار وفي الحواشي هو علم الالحان روينا عن احمد
بن حنبل وابي داود عن نافع قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع مزمارا فوضع اصبعيه في اذنيه ونأى عن
الطريق الى جانب اخر ثم قال لي بعد ان بعد يا نافع هل تسمع شيئا قلت لا فرفع اصبعيه قال كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت يراع فصنع مثل ما صنعت قال نافع كنت اذ ذاك صغيرا النهاية اليراع
قصبة كان يزمر بها قوله فيستمخون اي يستحسنون من المنح وهو العطا وفي بعض النسخ يستملحون
قوله لا يحل بيع المغنيات الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تشتروا القينات ولا تبيعوهن ولا خير في تجارتهن وثمنهن حرام وفي مثل ذلك
انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث جعل الله القينات نفس لهو الحديث كما جعل الكشاف في قوله
زين للناس حب الشهوات من النسا نفس الزينة قوله صفة خز بضم الصاد المهملة الاساس اصلح صفة سرجك
واصفف السرج جعلت صفة المغرب صفة سرج ما غشي بين القربوسين وهما مقدمه ومؤخره قوله
الاضافة بمعنى من التبعيضية فعلى الاول يشبه ان يكون من اضافة العام الى الخاص كما قال اللهو يكون
من الحديث وغيره وعلى الثاني عكسه لان الحديث قد يكون لهوا وغيره كما قال بعض الحديث الذي هو اللهو منه
والضمير المجرور راجع الى الحديث قوله قرئ ليضل بضم اليا وفتحها ابن كثير وابو عمرو بالفتح والباقون
بالضم قال الزجاج من قرأ بالضم فمعناه ليضل غيره واذا اضل غيره فقد ضل هو ايضا ومن قرأ بالفتح
فمعناه ليصير امره الى الضلال فدل بالرديف على المردوف قال صاحب الفرائد هذا لا يخلو عن نظر لان
الرديف لا يدل على المردوف لان الضال لا يلزم ان يكون مضلا قلت لما جعله من الكناية لزم ان يكون
الملازمة مساوية اما انها كذلك حقيقة او ادعا للشهرة وكان المخذول اي النضر مشهورا في اضلال
الناس باشترا اللهو فاذا قيل له ضال جاز ان يكون منه الاضلال بقرائن الاحوال قوله لما جعله مشتريا
لهو الحديث بالقرآن الى اخره تلخيصه انه لما استعير الاستبدال الضلال بالهدى والباطل بالحق الشرى
نظرا الى المستعار له وجي بوصف ملايم له فكان تجريدا للاستعارة كما ان قوله فما ربحت تجارتهم
ترشيح لتلك الاية وما كانوا مهتدين تجريد لها وقد سبق في البقرة تقريره قوله ويتخذها بالنصب
والرفع بالنصب حفص وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال صاحب الكشف النصب على العطف على
يضل والرفع على يشتري اي من يشتري لهو الحديث ويتخذها هزوا وما بين يشتري ويتخذ من الصلة
ليس باجنبي والبا في بغير علم للحال اي ليضل عن سبيل الله جاهلا قوله زاما الجوهري زم بانفه اي تكبر
فهو زام قوله قرئ بسكون الذال قراها نافع قوله الاولى حال من مستكبرا اي من المستكن فيه يدل
عليه قوله والثانية من لم يسمعها يكون حالان متداخلان قال ابو البقاء كان لم يسمعها حال والعامل
ولى مستكبرا فكان في اذنيه وقرا انما يدل من الحال الاولى او تبيين لها او حال من فاعل يسمع قوله على

قوله بغير عمد متعلق بقوله استقلها د وبغير عمد في التنزيل حال من السموات وترونها جملة مستانفة مبينة
لان السموات خلقت بغير عمد كانه لما قيل واما الدليل عليه فقيل رؤية الناس لها غير معمودة وكذلك لما
قلت انا بغير سيف ولا رمح فقيل اما الذي يدل عليه احب لانك تراني بلا سيف ولا رمح ويجوز ان يكون
من باب نفي الشي بنفي لازمه قوله وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة الانتصاف وفيه بعد
بين فان الحكمة قطرة من بحر النبوة واعلى درجات الحكمة ينحط عن ادنى مراتب النبوة وليس من الحكمة
اختيار الحكمة المجردة عن النبوة قوله الصمت حكم وقليل فاعله قال الميداني الحكم الحكمة ومنه قوله
تعالى وآتيناه الحكم صبيا ومعناه استعمال الصمت حكمة ولكن قل من يستعملها قوله يحق ما ما صفة
حق وهي ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شيوعا وعموما قوله بلال الاستيعاب
بلال هو مولى ابي بكر لبعض بني جمح مولد من مولديهم وقيل من مولدي مكة وقيل من مولدي السراة
اسم ابيه رباح وامه حمامة ومهجع هو ابن صالح مولى عمر بن الخطاب وقال ابن اسحق هو من اليمنيين وقال
ابن هشام هو من عك اصابه سبي فمن عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله ان هي المفسرة في المطلع عن
المبرد ان اشكر لله تاويل الحكمة كقولك قد قدمت ان انت عمرا اي انت عمرا المغنى اشكر لله فيما اعطاك
من الحكمة بالتوحيد والعبادة له قوله اما ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما اي بالحكمة
والعلم الحقيقي على الحكمة الاصلية عطف تفسيري ولذا عطف وعبادة الله على العمل بهما وكذلك الشكر
لله على العباد لان الشكر تعظيم المنعم في القلب وثناؤه باللسان وتحقيق مراضيه بالجوارح النهاية
الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشيا بافضل العلوم وقال الحكم العلم والفقه وهو
مصدر حكم يحكم ومنه الحديث الخلافة في قريش والحكم في الانصار خصهم بالحكم لان اكثر فقها الصحابة
منهم المغرب الحكمة ما يمنع من الجهل وقيل كل كلام وافق الحق وعلى ظاهر الحكمة معنى الاية ولقد آتينا لقمن
الحكمة اي المعرفة بافضل الاشيا فلما عدل منه الى العمل والشكر علم ان الحكيم كل الحكيم من عمل بمقتضى الحكمة
ولا يكتفي بالمعرفة فحسب وقال ابن يونس اما الحكمة فيطلق بازا معنيين احدهما انه عبارة عن الاحاطة
المجردة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجلية والثاني وقوع الافعال متقنة بحسب علم الفاعل قوله
ظلم لا يشبهه عظمة جرلان وقوله ولا يتصور ان يكون منه اعتراض توكيد لقوله لا يشبهه الا منه قوله رجع عودا
الى بدا واصله قولهم لمن استانف العمل رجع عوده على بديه ثم حذف الفعل وجعل المصدر دليلا عليه واضيف الى
ضمير ذي الحال والمقال ترك فيه الضمير والمصدر ليس بحال وانما الحال مدلوله وهو الفعل قال ابو البقاء
المصدر هنا حال اي ذات وهن او موهونة قوله وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو اي في قراءة الشاذ
روى ابن جني عن ابي عمرو وعيسى الثقفي وهنا على وهن فيهما والكلام فيه كالكلام في قوله تعالى يوم البعث
وهو انهم يحركون الساكن في حرف الحلق في مثل هذه المواضع قوله وفصله بسكون الصاد قال ابن جني
وهي قراءة الحسن وغيره والفصل اعم من الفصال والفصال ههنا اوقع لانه موقع يختص بالرضاع وهو
مصدر فاصلته فعبر عن هذا المعنى وان كان الاصل واحدا قوله اراد بنفي العلم به نفيه اي هو من باب
نفي الشي بنفي لازمه وذلك ان العلم تابع للمعلوم فاذا كان الشي معدوما لم يتعلق به موجودا الانتصاف
هو من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا تشرك بي ما ليس لك به علم بدلا عن بي لانه يقال اشرك زيد كذا
بكذا اي جعله شريكا له وهم كانوا يجعلون لله شركا وجعلوا لله شركا فالوجه انه مفعول يشرك فلو جعل
يشرك بمعنى يكفر وجعلت ما نكرة او بمعنى الذي بمعنى كفرا او الكفر ويكون نصبا لكان وجها حسنا قوله انها نزلت
في سعد بن ابي وقاص تقدم سبب نزوله في العنكبوت قوله حتى يشجروا فاها النهاية اي ادخلوا في شجرها عودا
حتى يفتحوه به والشجرة مفتح الفم وقيل هو الذقن قوله لما وصى بالوالدين ذكر ما يجابه اللام تريد ان جملة

قوله جلت آلاؤه وهنا على وهن جملة مستأنفة على سبيل التعليل تذكيرا لانتصاف هذا من قول الفقهاء تعليل الحكم
بعينه تاكيدا قوله تذكيرا بحقها مفردا قيل مفردا يجوز ان يكون حالا من قوله ما يكابده اي ذكر ما يكابده مفردا
وان يكون حالا من بحقها والاصوب صفة لتذكيرا اي ايجابا خصوصا وتذكيرا مفردا يعني انما ادخل ذكر ما يكابده
الام بين المفسر والمفسر اهتماما بشان التوصية في حقها ليكون ايجابا للتوصية خصوصا وتذكيرا بحقها
مستقلا قوله لمن قال له من ابر روينا عن الترمذي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر
قال امك قال قلت ثم من قال امك قال قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب
ولا يجد او يقرب منه قوله نزر ضيق الدره والعلالة الدرة كثرة اللبن وسيلانه والعلالة بقية اللبن
والحلبة بين الحلبتين وبقية جري الفرس قوله واما عند ابي حنيفة فمدة الرضاع ثلثون شهرا قالوا ان الاية
عنده لبيان الرضاع المستحق على الام لا لبيان مدة الرضاع عنده ثلثون شهرا قوله الضمير للهنة المغرب
الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واوا فالجمع هنوات والتصغير هنية ومن
قال ها قال هنيه فقول المصنف بين الاساءة والاحسان اشارة الى جنسيها قوله والقناة الجوهري فما الرجل
قناة صار رمحا وهي لصغير الدليل قوله كما شرقت صدر القناة من الدم اوله وتشرق بالقول الذي قد اذعته
الشرق الشجا والغصة وقد شرق بريقه اي غص انت تشرق لاضاءة الصدر الى القناة هو ما فوق نصفه قوله
ان الله يعلم اصغر الاشيا في اخفى الامكنة الانصاف هذا من باب التتميم البديع ثم خفاها في نفسها وخفا مكانها
ومن الصخرة قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار قوله فتكن بكسر الكاف قال ابن
جني هي قراءة عبد الكريم الجزري كانه من المقلوب لان الركون الاستقرار وعليه قالوا وقد تكون في منزله واستقر
قوله واصله من معزومات الامور اي مقطوعها ومفروضاتها النهاية ومنه حديث الزكاة عزمة من عزمات
الله اي حق من حقوقه وواجب من واجباته قوله وصدق القتال الاساس رجل صادق الحملة وذو مصدق
في القتال وصدقوهم القتال تصعر بالتشديد والتخفيف ابن كثير وعاصم وابن عامر بالتشديد من غير الف
والباقون بالالف وتخفيف العين قوله دبيب المتماوتين النهاية يقال تماوت الرجل اذا اظهر من نفسه التخافت
والتضاعف من العبادة والزهد والصوم ومنه حديث عمر رضي الله عنه راى رجلا متماوتا طاطا راسه فقال ارفع
راسك فان الاسلام ليس بمريض وراى رجلا متماوتا فقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله قوله كان اذا
مشى اسرع النهاية ان عايشة رضي الله عنها نظرت الى رجل كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا فقيل انه من القرا
فقالت كان عمر سيد القرا وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع قوله فقصر به اي نسبه
الى التقصير او القصور واسا علم المجاز يكون بالزيادة كما يكون بالنقصان والاصل قصره ووضع منه اي حط
من درجته والتواضع التذلل وهو من الوضع الذي خلاف الرفع والاصل وضعه وحرف الجر علم المجاز به كانه
يذكره وجذب بصيغته الاساس وضع منه غض منه ونقص يقال عليك في هذا غضاضة اي نقص وعيب وفلان
غضيض ذليل بين الغضاضة الغض النقصان من الطرف والصوت ومما من الانا يقال غض واغض قال عز
وجل قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال واغضض من صوتك وغضضت السقا نقصت مما فيه والغض
الطرى الذي لم يطل مكثه قوله وتقادبهم الاساس ومن المجاز تقادى منه تحاماه قوله وان تلغت منه
الرجل الاساس فلان راجل بين الرجلة وحملك الله عن الرجلة قوله مبالغة شديدة في الذم والتهجين اشارة
الى ان قوله ان انكر الاصوات تعليل للامر بغض الصوت على الاستئناف كانه قيل لم غض الصوت فاجيب لانك
اذا رفعت صوتك كنت بمنزلة الحمار في اخص احواله ثم ترك المشبه واداة التشبيه ووجهه واخرج المشبه
به مخرج الاستعارة المصرحة المركبة العقلية او التمثيلية قوله من الحيوان الناطق اي ذي الصوت يقال
مال صامت ومال ناطق قوله صوت هذا الجنس فوجب توحيده يريد ان التعريف فيه لتعريف الماهية

والحقيقة

والحقيقة من حيث هي هي وتمييزها من ساير الحقايق نحو الرجل خير من المراة فلا معنى للجمع قال صاحب الفرايد
فعلى هذا ينبغي ان يقال لصوت الحمار ويمكن ان يجاب ان المقصود في الجمع التتميم والمبالغة في التنفير
فان الصوت اذا ترافقت عليه الحمير كان انكر قوله واسبغ قرئ بالسين والصاد بالصاد شاذ قال
ابن جني هي قراءة يحيى بن عمارة واصلها السين الا انها ابدلت للغين صادا كما قالوا في سالغ صالغ وذلك
ان حروف الاستعلا تجذب السين عن سفالها وحكى يونس في السوق والصوف سلغت البقرة والشاة
لتبلغ سلوغا اذا اسقطت السن التي خلف السديس يقال سلغت وصلغت وهو صالغ وسالغ قوله نعمه
نعمة نافع وابو عمرو وحفص نعمه على الجمع والتذكير والباقون على التوحيد قال الزجاج من قرا نعمه فعلى
معنى ما اعطاهم من التوحيد ومن قرا نعمة فعلى جميع ما انعم به عليهم وقيل التوحيد على الجنس كقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعليه كلام المصنف قوله كل نفع قصد به الاحسان قال الامام
النعمة عبارة على المنفعة المفعولة على نعمة جهة الاحسان الى الغير ومنهم من يقول المنفعة الحسنة
المفعولة على جهة الاحسان الى الغير وقالوا انما زدنا هذا القيد لان النعمة يستحق بها الشكر واذا
كانت قبيحة لا يستحق بها الشكر والحق ان هذا القيد غير معتبر لانه يجوز ان يستحق الشكر بالاحسان
وان كان فعله محظورا لان جهة استحقاق الشكر غير جهة استحقاق الذم والعقاب فاي امتناع
في اجتماعهما الا ترى ان الفاسق يستحق الشكر لانعامه والذم لمعصية الله فلم لا يجوز ان يكون الامر
ههنا كذلك اما قولنا المنفعة فلان المضرة المحضة لا تكون نعمة وقولنا المفعولة على جهة الاحسان
لانه لو كان نفعا وقصد الفاعل به نفع نفسه لا نفع المفعول به لا يكون نعمة وذلك كمن احسن الى جاريته
ليربح عليها قوله الظاهرة الاسلام والباطنة الستر قال في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم من
انعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته وفي قوله ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
فيه دليل على ان كشف العورة من عظايم الامور ولم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فنعمة
الاسلام نعمة جزيلة ونعمة الستر نعمة جميلة وتلك موفورة ظاهرة وهذه مستورة ساترة قوله
الظاهر البصر والبصر تحقق الشيء بالحاسة الباصرة والنظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته
والاعمى له نظر وليس له بصر قوله فلا يحزنك وحزنك الاول لنافع والثانية لغيره والذي عليه
الاستعمال اي يستعملون احزن في الماضي ويحزن في المستقبل قوله شبه الزامهم التعذيب وقوله الغليظ
مستعار من الاجرام يؤذن ان في هذه الفاصلة استعارتين تبعيتين احديهما في قوله نضطرهم فانه
شبه الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى الشيء فاستعير له الاضطرار ثم سرى منه الى الفعل
وثانيهما وصف العذاب بالغليظ وهو صفة مشبهة يوصف بها الاجسام والاستعارة الاولى واقعة
على سبيل التمثيل ومن ثم اعتبر امورا متوهمة الانصاف تفسير هذا الاضطرار هو انهم لشدة ما يكابدون
من النار يطلبون البرد فيسلط عليهم الزمهرير فيكون اشد عليهم من اللهب فيتمنون العود الى اللهب
اضطرارا فهو اختيار عن اضطرار وبازاء هذه البلاغة تعلق الكندي من قوله يرون الموت قداما
وخلفا فيختارون والموت اضطرار فحتما رون الى الموت قوله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم يعني لما
اعترفتم بان خالق السموات والارض هو الله يجب عليكم ان تعرفوا ان العبادة مختصة به لان كل نعمة
ونعمة منه لا من غيره فلا تشكروا الا اياه فيكون قوله الحمد لله تتميما للتبكيت المستفاد من قوله ليقولن
الله وقوله بل اكثرهم لا يعلمون ايغال لان النكتة فيه تجهيلهم وان جهلهم انتهى الى انهم لا يعلمون ان
الحمد لله الزام لهم وقوله لله ما في السموات والارض تهاون بهم وابدا انه تعالى مستغن عنهم وعن حمدهم
ولذلك علله بقوله ان الله هو الغني الحميد والى الاشارة بقوله وان لم يحمدوه قوله تمده والبحر بالنصب

ابو عمرو وبالرفع غيره قوله عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار قال الزجاج لان لو يطلب
الافعال وقال ابن جني واما رفع البحر فان شئت كان معطوفا على موضع ان واسمها وان كانت مفتوحة كما
عطف على موضعها في قوله تعالى ان الله بري من المشركين ورسوله وقال ابن الحاجب في الامالي من قرا
والبحر بالنصب فمعطوف على اسم ان ويمده خبر له اي لو ثبت ان البحر ممدود من بعده سبعة ابحر ولا يستقيم
على هذا ان يكون يمده حالا لانه هو يؤدي الى تقييد المبتدا الجامد بالحال لانها بيان لهيئة الفاعل
او المفعول والمبتدا ليس كذلك ويؤدي ايضا الى ان يبقى المبتدا لا خبر له ولا يستقيم ان يكون اقلام خبر
له لانه خبر الاول واما من قرا بالرفع فمعطوف على فاعل ثبت المراد بعد لو وهو ان واسمها وخبرها
جميعا مقدر بالمفرد فالبحر معطوف على معنى ما هو في الكون المقدر فعلى هذا لا يصح ان يكون خبرا
فيجب ان يكون حالا اي لو ثبت البحر في حال كونه ممدودا بسبعة ابحر ولا يستقيم ان يقال ان البحر معطوف
على موضع ان لان العطف على الموضع في ان شرطه ان يكون مكسورة ومثل ان الله بري من المشركين
ورسوله لوقوعه بعد قوله واذان بمعنى الاعلام وهو مثل علمت ان زيدا قايم وعمرو وانما لم يعطف على
المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها بتاويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاخللت
بموضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها المحض كما جاز تقدير عدم
البا الموكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله ولو ان الاشجار اقلام على تاويل لو ثبت ان الاشجار
اقلام ليكون عامل الحال ثبت قوله او على الابتدا عطف على قوله عطفا على محل ان ومعمولها وانما قيد
هذا الوجه بقوله والواو للحال لان العطف يوجب المحذور الذي اشار اليه ابن الحاجب قوله
ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وهو ان يكون البحر مرفوعا عطفا على محل ان ومعمولها وذلك بان
يكون في تقدير الفاعل للفعل المقدر اي لو ثبت بحر ممدود ويفهم منه عدم جواز الحال لان بحر انكره
اذن ولهذا قال صاحب التقريب بحر عطف على موضع ان لا مبتدا قال ابن جني قرا طلحة بن مصرف
وبحر يمده رفع بحر بالابتدا وخبره محذوف اي هناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر هذه واو الحال لا محالة
ولا يجوز ان يعطف وبحر على اقلام لان البحر وما فيه ليس من حديث الشجر والاقلام وانما هو من حديث
المداد وقال ابو البقا من شجرة حال من ضمير الاستقرار ومن ما قوله وقرئ يمده ويمده بالياء
والتا بالياء التحتانية المشهورة وبالتا الشاذة وقال ابن جني واما يمد بضم اليا فتشبيه بامداد
الجيش يقال مد النهر ومده نهر اخر وامددته الجيش بمدد قوله اغنى عن ذكر المداد قوله يمده يعني ذكر
فيه ما يدل على المقصود مع ما يزيد في المبالغة وهو تصوير الامداد المستمر حالا بعد حال وتعليق
من بعده وذكر السبعة ليكون على وزان قوله ولا طاير يطير بجناحيه في افادة الشمول والاحاطة
واليه الاشارة بقوله فهي تصب مدادها ابدا صبا لا ينقطع ولو قيل والبحر مداد لم يفد هذه
الفايدة قوله وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله يشير الى ان في الكلام حذفا قال
ابن جني في الاية حذف تقديره فكتبت بذلك كلمات الله ما نفدت فحذفت لدلالة الكلام عليه كقوله
تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية فحلق فعليه فدية فالكناية بالسبب وهي الفدية
عن السبب وهو الحلق قوله وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل
الاغتدا الغدو والوكنة موقعة الطير والجرد في سيره اي مضى اي ان المنجرد لسرعته يقيد الوحش
لا يدعه يبرح والهيكل من الخيل الفرس الطويل الضخم وبيت النصارى يسمى هيكلا وقيل منجرد قصير
الشعر المغتدي في السحر للصيد والحال ان الطير بعد مستقره في اوكارها قوله جئت والجيش
مصطف اي جئت القوم والحال ان الجيش قد اصطف للقتال وفي التهذيب حقيقته انه اذا رجع الى المعنى

الظرف

الظرف يكون متضمنا للضمير اي جئت كاينا في حال اصطفاف الجيش وتقدير الحال الاولى اتيت بكرة وتقدير
الحال الثانية والجيش مصطف عندي قوله من الاحوال التي حكمها حكم الظرف اي الملغاة قال في المفصل
شبه الحال بالمفعول من حيث انها مفعول فيها قال صاحب التخمير الحال يشبه الظرف من حيث انك اذا
قلت جا زيد راكبا فقولك حال كونه راكبا ظرف وقال عندي انه يجوز ان يكون الواو في مثل جئت والشمس
طالعة واو الظرف لاستقامة جئت وقت طلوع الشمس والظرف والحال متشابهان جدا ولذلك اشتبه في
قولك جا معا وذهبا معا قال علي بن عيسى نصب معا على الحال كانه قيل ذهبا مجتمعين ويجوز على الظرف
كانه قيل ذهبا في وقت اجتماعهما قوله ويجوز ان يكون المعنى وبحرها ان يكون الراجع الى ذي الحال الالف
واللام اللذين اقيما مقام الضمير المضاف اليه كقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فان قلت على
الاول كانت الجملة حالا من المستقر في الظرف الراجع الى الموصول المعني به الشجرة والمعنى ظاهر
فما المعنى على هذا التقدير وهو ان يكون ذو الحال الارض قلت الحال في الحقيقة صفة لصاحبها فيكون
المعنى لو ثبت كون الاشجار المستقرة في الارض التي بحرها كالدواة يمدها ابحر سبعة اقلاما وهذا ابلغ
احتمال التعريف في البحر على الاول العهد وهو الحصة المعلومة عند المخاطب ولا يعم واليه الاشارة
بقوله جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة بخلاف الاضافة والنسبة فانها تستغرق جميع ما ينسب اليها
سوا علم المخاطب ام لا وايضا يوجب ان يعرض الابحر الممدودة بها خارجة مما هو فيها بخلاف الاول قوله
ولا واحدة يروى بكسر الدال والاضافة الى الجنس ويروى بالتا وضمها والاول اظهر من حيث اللفظ
والمعنى اما الاول فان الاستثنا مفرغ وقوله وقد بريت اقلاما حال والمذكور نكرة لا يصلح ان يكون
ذا حال ولا المقدر لان التقدير حينئذ لا يبقى من جنس الشجر افراد ولا واحدة جي به موكدا للشمول الماهيه
اي لم يبق من هذه الحقيقة بقية ولا كذلك الاول قوله وتقصيها شجرة شجرة الاساس استقصيت الامر
وتقصيته بلغت اقصاه في البحث عنه قوله اذ هذا يعنون الوحي كلام ينفد تفسره هذا بالوحي دون
القران لان الوحي غير نافذ والقران نافذ عنده ومن قال المشار اليه القران اراد ان مدلوله لا ينفذ وهو
الكلام النفسي قوله ومثله لا ينفد كلماته وحكمه مثل ههنا كناية نحو مثلك لا يبخل ليس هذا اثبات وانما
المراد انت فقوله ان الله عزيز حكيم كالتعليل لاثبات العلم الواسع كانه قيل لا نفاذ لكلمه الواسع لان
المعلومات اما كثيفة تحتاج في ادراكها الى علم مبين فهو عزيز لا يعجزه شي عما يريده واما لطيفة تفتقر
لادراكها الى علم دقيق فهو حكيم يدرك بدقيق حكمته تلك المعاني والجواهر اللطيفة فيكون الفاصلة
كالتتميم لما سبق لان بعض التعليل يجابه للمبالغة والتاكيد ولذلك قالت الفقها تعليل الحكيم
يفيده تاكيدا قوله فكذلك الخلق والبعث اي كما ان المعلومات لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك
بعض كذلك المخلوقات لا تتفاوت فيما يراد منها من الايجاد والاعدام فلا يشغله فعل عن فعل فشبه
المقدورات فيما يراد منها بالمعلومات فيما يدرك منها والظاهر ان قوله ان الله سميع بصير تعليل لاثبات
القدرة الكاملة بالعلم الواسع وان شانا من المقدورات لا يشغله فيما يراد منه عن الاخر لانه تعالى
عالم بتفاصيله وجزئياته متصرف فيها كيف شا كما يقال فلان يحسد تلك الصنعة وهو ماهر فيها لانه عارف بدقايقها
ومتمماتها والمقصود من ايراد الوصفين اثبات الحشر والنشر لانهما عمدتان فيه الا ترى كيف عقب ذلك بقوله
ان الله يولج الليل في النهار الى قوله ان الله بما يعملون خبير يعني براله فدل بالاول على عظم قدرته وبالثاني على
شمول علمه واليه الاشارة بقوله على عظم قدرته وحكمته فانه تفسير لقوله ايضا بالليل والنهار وقوله الاحاطة
بجميع اعمال الخلق وذلك ان قوله وان الله بما تعملون خبير عطف على ان الله يولج الليل في النهار فدل بالاول
على القدرة الكاملة وبالثاني على الحكمة البالغة بقوله وبالاحاطة عطف على بالليل والنهار وقوله وكل

ذلك مبتدا وعلى تقديره حمائي خبر والجملة معترضة قوله اهو من تعاقب الحرفين يعني جا في القاطر
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى واللام هنا كما انهما
يتعاقب كل واحدة منهما مكان صاحبها من غير تفرقة اوبينهما تفاوت واجاب ان بينهما بونا بعيدا
من حيث الوضع لان احدهما للانتهاء والاخر للاختصاص وكل واحد منهما ملايم لصحة الغرض في موضعه
الخاص ويمكن ان يقال ان الغرض منهما الغاية وهو حاصل بهما لان الغايات بجمعها معنى انتهاء الغاية
والعلة لان يجري الى اجل مسمى معناه يجري الى ما ينتهي اليه اجله ويبلغ ما ضرب له من الحد ويجري
لاجل مسمى معناه يجري لادراك اجل معين مسمى له ولذلك فسر القاضي الى اجل مسمى بقوله الى منتهى الشمس
الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر كما فسر المصنف لاجل مسمى بهذا المعنى لان مال المعنيين الى واحد
قوله ذلك الذي وصف من عجايب قدرته وحكمته الى قوله انما هو بسبب انه الحق يعني اتى باسم الاشارة
لجرا جرا تلك الصفات على الذات المستمرة ليوذن بان تلك الصفات انما ثبتت له لانه هو الاله الثابت
الهيبة كما تقرر ان من كان الها كان قادرا خالقا عالما معبودا رازقا بهذه الاية كالفذلكة لتلك
الايات من لدن قوله الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وقوله ولين سالتهم من خلق السموات وكل
من فواصلها نحو ان الله هو الغني الحميد ان الله عزيز حكيم ان الله سميع بصير ان الله بما تعملون خبير
متضمنة لاسرار لا يعلم كنهها الا اللطيف الخبير وكما ان قوله ذلك بان الله هو الحق كالمجمل لتلك المفصل
كذلك قرينتها اي وان الله هو العلي الكبير فذلكة تلك الفواصل والله اعلم قوله كيف بالجاد الذي يدعونه
الجار والمجرور متعلق بمحذوف وهو العامل في الاستفهام اي فكيف ظنكم بالجاد كقوله تعالى فما ظنكم
برب العالمين وانما ادخل هذا المعنى في مفهوم ذلك الذي هو المبتدا لاستمال خبره على قوله وان ما يدعون
من دونه هو الباطل قوله قرى الفلك بضم اللام قال ابن جني وهي قراة موسى بن الزبير وحكي عن عيسى
بن عمر انه قال سمع فعل بضم الفا وسكون العين الا وقد سمع فيه فعل بضم العين فقد يكون هذا منه ايضا
قوله وبنعمات الله قال ابن جني بنعمات الله ساكنة العين قراها جماعة منهم الاعرج قال الزجاج
ويقرا بنعمات الله بفتح العين وسكونها واكثر القرا بنعمة الله على الوحدة قوله صبار على بلايه الراغب
الصبور القادر على الصبر والصبار اذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة قال تعالى ان في ذلك
لايات لكل صبار شكور قوله وهما صفتا المومن يريد ما ورد من قولهم ان الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر لان التكاليف افعال وتروك والتروك صبر على المالوف والافعال شكر على المعروف
وروى الزجاج عن قتادة احب العباد الى الله من اذا اعطى شكر واذا ابتلي صبر قوله فكانه قال ان
في ذلك لايات لكل مومن فهو من الكناية المطلوب بها نفس الموصوف نحو الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار قوله من علوانه الاساس هو مني بغلوة سهم وتقول خض من علوايك وفعل ذلك في
علوا شبابه العرب يقال غلا بسهمه غلوا وغالى به غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر عليه قوله وقيل
مومن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر يريد ان قوله تعالى فمنهم للتفصيل فلا بد من النظر الى
قسم اخر غير المقتصد فاذا جعل ذلك ما دل عليه وما يجحد باياتنا قيل فمنهم مقتصد في الكفر ومنهم جاحد
واذا نظر الى مخلصين قيل فمنهم مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر وقيل المقتصد المومن
الثابت على ما عاهد عليه الله في البحر قوله وانك لو رايت ابا عمير ملات يديك من غدر وهو عبارة
عن حصوله بالغادر المبالغ في غدره ومن كله غدر كقولك هذا ما حصلت يداك وقيل من عد خصاله
احد باصابع يديه يقبض بكل خصلة اصبعه من اصابعه فاذا بلغ العشر قبض على اصابع يديه اجمع
يعني انه عد في ابي عمير عشرا من الاخلاق الذميمة وهو متكلف قوله من جزيلة بن يا ر لعدم في البقرة

حديثه بتمامه قوله وقرى بضم العين قال ابن جني وهي قراة بن سمال بن حرب والغرور والاغترار اي لا يغرنكم
اغتراركم وتمادي السلامة بكم الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده فالغرة غفلة في
اليقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشي ومنه غرة الفرس وغر
الثوب اثر كسره وقيل اطره على عره وغرة كذا غرورا فكانما طواه على غره والغرور كل ما يغر الانسان
من مال وجاه وشهوة وشيطان وقد فسر بالشيطان لانه اخبث الغارين قوله وارد على طريق من التوكيد
لم يرد عليه ما هو معطوف عليه قال صاحب التقريب لكون الجملة اسمية ولفظ هو ومولود والتصريح
بلفظ شيا فيه ولفظ جاز مع ان قوله هو جاز لا يخرجها عن الاسمية وان العموم في مولود بلا صفة النفي
وفي والد سياق النفي وان الثاني مسبوق بالفاظ ما هو عدم اغنا الوالد ولده وانه كانه مكرر اذ ربما يفهم
العقل من الاول والالفاظ وتقتبس عليه عكسه بجامع عدم اغنا الغير عن الغير فيرا الثاني كانه مفهوم مرتين
وانزاد الثاني بتاكيد او بالسلامة عن مخالفتين للاصل او عن ممتنع لان لفظ شيا لو لم يضمر في الاول
لزم الامر الاول وان اضمر بقرينة لزم الثاني لان الاضمار خلاف وتاخير الدال عليه ايضا خلاف الاصل
وان اضمر بلا قرينة لزم الثالث وقلت وانما لم يضمر كان اكد لانه حينيذ من باب فلان يعطي ويمنع اي
لا يصدر من الوالد حقيقة الاجزا عن المولود على ان المعنى على الاضمار بقرينة اللاتي وقوله تعالى يوم
لا تجزي نفس عن نفس شيا وقوله لزم مخالفة الاصل فيقال مخالفة الاصل وسلوك العدول عن مقتضى
الظاهر داب الموحدين من البلغا فانهم اذا ظفروا بذلك لم يعرجوا الى ما سواه الا ترى الى قول عروة عجبت
لهم ان يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا اي نفوسهم عند السلم وقول الاخر نحن بما عندنا وانت
بما عندك راض والراي مختلف وكم ترى له نظاير وشواهد في التنزيل قوله وعليهم الاساس وهو من
عليه الناس جمع عليا قوله قبض اباهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم الانتصاف هذا الجواب يتوقف على ان
الخطاب للموجودين حينيذ والصحيح انه عام لهم ولكل من يطلق عليه اسم الناس والجواب الصحيح ان الله
اوجب على الابنا بر الابا وقرن النهي عن عقوقهما بالشرك واوجب على الولد كفاية ابنه فقطع ههنا وهم
الوالد عن ان ينفع ولده في الاخرة كما كان في الدنيا فلما كان جزا الولد عن الوالد مظنة الوقوع مطلوبا
في الدنيا كان حقيقا بتاكيد النفي وقال الامام الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده لما له عليه من
الحقوق والوالد يجزي لما فيه من الشفقة وليس الثاني كالاول قوله ان الولد يقع عن الولد وولد الولد
قال الامام الرافعي في الشرح الكبير اذا قال القايل وقفت هذا على اولادي هل يدخل فيه اولاد الاولاد
فيه وجهان اصحهما لا لان الولد يقع حقيقة على ولد الصلب الا ترى انه ينتظم ان يقال ليس هذا ولده
وانما هو ولد ولده والثاني نعم لقوله تعالى يا بني ادم وقال صاحب المغرب يقال للصغير مولود وان كان
الكبير مولودا ايضا لقرب عهده من الولادة كما يقال لبن طيب جني للطري منهما فقد شملت ما في بطنها
الجوهري شملا بالتحريك مصدر قولك شملت ناقتنا لقاحا من فحل فلان تشمل شملا اذا لقحت الاساس
شملهم الخير شمولا وانا مشمول بنعمة الله ويروى اشتملت على ما في بطنها الاساس واشتمل به الشملة والرحم
مشتملة على الولد قوله اتاكم والكهانة ابن الاثير الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكاينات في مستقبل
الزمان ويدعي معرفة الاسرار قال الزجاج فمن ادعى انه يعلم شيا من هذه فقد كفر بالقران العظيم
لانه خالفه وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
لمن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا قوله عنده علم الساعة
ابان مرسيها وينزل الغيث في ابانه موذن بان ينزل عطف على الظرف مع فاعله قال ابو البقا هذا يدل
على شبه الظرف بالفعل لانه عطف على عنده قال صاحب الكشف جا بالظرف وما ارتفع به ثم قال

ويُنزل الغيث فعطف الجملة على الجملة ومثله نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع فصدر بالفعل والفاعل ثم عطف بالظرف وما ارتفع به قال الحماسي تعاقبهم اسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها صدر بالفعل والفاعل ثم اتى بالظرف وما ارتفع به ويجوز ان يكون التقدير وان ينزل الغيث اي عنده علم الساعة وانزال الغيث فحذف ان كقوله احضروا الوغى تم كلامه وكذلك قوله ويعلم ما في الارحام عطف عليه واما قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومثله جائز في الكلام اذا روعيت نكتة الا ترى الى قوله تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الآيات قال المصنف لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن فعل التحريم واشركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل وترك العدل فان قلت كيف التوفيق بين هذه الآية وبين تفسيرها عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على ما روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ثم قرا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية وفي رواية مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون في الارحام الا الله وما تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس باي ارض تموت معطوفان على الخبر من حيث المعنى بان يجعل المنفي مثبتا وان يقال الله يعلم ماذا تكسب كل نفس غدا ويعلم ان كل نفس باي ارض تموت على سبيل الحصر فابن اداة الحصر واذا عطف ينزل على الظرف خرج بان يكون من جملة العلوم فضلا عن ان يكون من علم الغيب قلت وبالله التوفيق اما دلالة التركيب على الحصر فقد مر غير مرة عن المصنف ان اسم الله الجامع اذا اوقع مسندا اليه ثم بني عليه الخبر على ارادة تقوي الحكم افاد تخصيصا البتة وهذا المقام مما يجب ان يحتج به على صحة مذهبه وانما خولف بين عنده علم الساعة وبين يعلم ما في الارحام ليدل في الاول وفي الثاني الاستمرار بحسب تجدد المتعلقات مع الاختصاص واما دلالة ينزل الغيث على علم الغيب فمن حيث دلالة المقدر المحكم المتقن على العلم الشامل هذا على تقدير ان يعطف ينزل على الظرف واما اذا عطف على الساعة المضاف اليها فيكون يعلم وما عطف عليه منسوقا على المضاف والمضاف اليه يعني عنده علم الساعة وانزال الغيث وعنده علم ما في الارحام وعلم ماذا تكسب كل نفس غدا على تقدير حذف ان كما مر فافاد الحصر اذا من تقديم الخبر على المبتدا فان قلت ما تلك النكتة التي دعت الى العدول عن المثبت الى المنفي في قوله وما تدري نفس قلت ان في نفي الدراية المخصوصة وتكريرها واختصاصها بالذكر دون العلم لما فيها من معنى الحيلة والخداع وفي تكرير النفس وتنكيرها وايقاعها في سياق النفي وتخصيص من خويصة كل نفس الدلالة على ان النفس اذا لم يعرف ما يلصق بها ويختص بها وان اعملت حيلها ولا شيء اخص بالانسان من نفسه وعاقبته كان من معرفة ما عداهما ابعد اعني من معرفة وقت الساعة وابان انزال الغيث ومعرفة ما في الارحام **قوله** في ابانه الجوهري ابان الشيء بالكسر والتشديد وقته **قوله** او اقرنها اي الى ان اقرنها ويروى واقرنها بالواو **قوله** مرامي جمع مرماة وهي السهام المغرب المرماة سهم الهدف **قوله** من معنى الختل الجوهري ختله وخاتله اي خدعه والمطرق المداراة الملاطفة والملاينة واصله المخاتلة من دريت الصيد وادريته اذا ختلته ومنه الدراية وهو العلم مع تكلف وحيلة ولهذا لم يجيزوا اسم الداري على الله سبحانه وتعالى **قوله** ولا يتخطاها الاساس اخطا المطر الارض ولم يصبها وتخطاها تم السبيل تجاوزته تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وسلم

سورة السجدة مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ويشهد لوجاهته الاساس رجل وجيه بين الوجاهة وله جاه وحرمة اي يريد ان الوجه في الاعراب هذا الاخير لتعقيبه بقوله ام يقولون افتراه بقوله بل هو الحق من ربك **قوله** هذا اسلوب صحيح محكم لحصول الترقي في كونه من رب العالمين اما الجملة الاولى فبالتصريح وتوكيدها بالجملة المعترضة واما الثانية فلان الانكار البليغ والاضراب عن الاول يدل على انهم قد اظهروا امرا عجيبا يجب ان تقضى منه العجب وهو ان اقل سورة منه اذا كان معجزا عنه فكيف يقال لمثله انه مفترى ولهذا قال تعجبا منه لظهور امره واما الثالثة فللتصريح بل وتعريفا الحق الذي هو الخبر بلام الجنس وتخصيص لفظ الحق واما التخصيص بعد التعميم اعني ربك ورب العالمين فللتخلص الى اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم والايذان بان المنزل الكائن من جهة مالك العالمين ومدبر امور المخلوقات كلها هو الكائن من جهة من هو مالكك ومدبر امرك خاصة فدل التخصيص بعد التعميم على عظم شانه صلى الله عليه وسلم ثم التصريح باسم الذات والحضرة الجامعة واثبات الخالقية والمدبرية بعد الحكم بانزال هذا القران دل على تعظيم شان هذا المنزل والمنزل عليه كانه قيل هو الحق من ربك ذلك الذي خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو من باب ترتب الحكم على الوصف **قوله** النظر اول الافعال الواجبة الى اخره قال نجم الدين الخوارزمي في كتاب الصفوة النظر اول الواجبات لان سائر الواجبات الشرعية فرع على معرفة الله بتوحيده وعدله ومعرفته فرع على النظر وكان النظر مقدما على الكل فان قيل رد الوديعة وقضاء الدين وترك الظلم وشكر نعم العباد واجبة عند كمال العقل فلم يكن النظر اول الواجبات قلنا نحن لا ندعي ذلك على الاطلاق ولكنا نقول النظر اول افعال الواجبة المقصودة التي لا ينفك عنها كل عاقل وبهذه القيود اندفع جميع النقوض لاستغنائها وقلت اما تنزيل الآية على كلام المصنف فهو ان يقال الم ذلك تنزيل من رب العالمين والتعليل هو قوله لا ريب فيه وما دل على الاعتراض قوله ام يقولون افتراه لان قولهم هذا انكار لان يكون من رب العالمين وقد احترز عن هذا الاعتراض في قوله لا ريب فيه لانه كلام جامع ومعناه ان هذا الكتاب لوضوح دلالته وسطوع برهانه ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقوله بل هو الحق رد للاعتراض ولما الى ان قوله لا ريب فيه قد احترز فيه من ذلك لانه متضمن لمعنى انه غير مفترى ثم عاد بقوله لتنذر قوما الى تقرير الكلام السابق **قوله** لان ما في الريب ومسقطه معه لا ينفك عنه معه خبران ولا ينفك اما خبر بعد خبر واما حال مؤكدة من المستتر في الخبر **قوله** اما قيام الحجة بالشرائع الجواب ليس بنبي لان الانبياء لم تزل مبعوثة والحجة بهم لازمة على ان المراد ما اتاهم من نذير منهم قال الزجاج اما الانذار بما تقدم من رسل الله فعلى ابائهم به الحجة وعليهم ايضا لان الله لا يعذب الا من كفر بالرسل والدليل قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فعلى هذا قوله ما اتاهم من نذير اي رسول منهم ومن قومهم ينذرهم خاصة وعامة كافة الناس **قوله** لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم الانصاف مذهبنا انه لا يدرك احكام التكليف الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح قد تكرر ابطالها فمعرض عما يقوله حتى يخوضوا في حديث غيره وانما قامت الحجة على العرب بمن تقدم من الرسل كابيهم اسمعيل وقوله ما اتاهم يعني في زمانه صلى الله عليه وسلم **قوله** ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي يقتضي دليل الخطاب ان لله تعالى شفيع وكيف يحسن ان يسمى شفيعا يدل عليه قوله اي ناصركم على سبيل المجاز اجاب ان معنى من دونه المجاوزة عن رضاه يعني دون هنا بمعنى التجاوز من شيء الى شيء قال الشاعر يا نفس ما لك دون الله من واق اي اذا جاوزت وقاية الله فلم تنالها لم يقك غيره فمن دونه حال من المجرور والعامل الجار والمجرور اي ما استقر لكم مجاوزين الله

شفيع ليشفع لكم ويجوز ان يكون نعتا لامن شفيع قدمت لكون ذي الحال نكرة ودون بمعنى غير والشفيع بمعنى الناصر فيكون
عطفه على ولي تتميما ومبالغة لقوله تعالى ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والحاصل ان الشفيع على الاول
غير الله وعلى الثاني هو الله تعالى على المجاز وبيان الاتصال الله الذي خلق السموات والارض الى قوله ثم استوى
على العرش يدبر الامر خصوصا يتولى امور معاشكم ومعادكم فان تجاوزتم عنه الى ولي وشفيع لم تجدوا ابدا هو
المتولي وهو الشفيع والناصر لا غير قوله ينزله مدبرا يريد ان يدبر متضمن معنى ينزل حيث عدي بمن والى
وقوبل بقوله ثم يعرج فلا بد من تقدير ينزل قوله الا في مدة متطاولة يعني يراد بالف سنة المدة المتطاولة
لا التعيين والتوقيت قال القاضي ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا اي اعمالكم في برهة من
الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع واليه اشار المصنف ولا يصعد اليه
ذلك المامور به خالصا الا في مدة متطاولة لقلة عمال الله الخلص ويشعر هذا التاويل الفاصلة وهي
قوله قليلا ما تشكرون فانها كالفاصلة السابقة اي افلا تتذكرون ولفظة ذلك في قوله ذلك عالم
الغيب والشهادة شاهدة بذلك كانه قيل ذلك الخالق المدبر الذي خلق الكائنات ودبر امور العالمين
وخصوصا امر اعمالكم له العلم الشامل وله العزة والرحمة وله التفضل عليكم حيث انشاكم حيا عالما سميعا
بصيرا قادرا اذا دريته من اخس الاشياء من طين وماء مهين وقوله الذي احسن كل شيء خلقه كالتوطئة
والتمهيد لقوله وبدا خلق الانسان من طين وما اشتمل عليه من حسن التقويم فيه ثم قيل قليلا ما تشكرون
حيث لا يصعد ما امرناكم به خالصا كما نريده ونرتضيه الا في مدة متطاولة وقليل من عبادي الشكور
والامر على هذا الوجه يعني المامور به والعروج بمعنى الصعود ماخوذ من قوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه قوله او يدبر امر الدنيا عطف على قوله الامر المامور به من حيث المعنى والامر على هذا
بمعنى الشان والعروج بمعنى الاثبات والكتب قوله ويثبت اي يثبت وانا له كاتبون اي مثبتون في صحيفة
عمله كما تثبت الكتابة في الرق قال تعالى كتب في قلوبكم قوله وهلم جرا من امثال قال في المفصل
معناه تعالوا على هينتكم كما يسهل عليكم ويقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم قوله وقيل
ينزل الوحي سمي الوحي امرا لانه منه لقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وهو قول قتادة
ومقاتل والسدي فالعروج الصعود الحقيقي فيكون التقدير في يوم كان مقداره مسافة السير فيه
مقدار مسافة الف سنة ويقرب منه قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قوله وقيل يدبر امر الدنيا
من السما الى الارض قال صاحب المطلع هذا قول ابن عباس رضي الله عنه وفي رواية عطا يدبر القضا
والقدر من السما الى الارض ثم يعرج اليه اي يرجع اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو يوم
القيامة كقوله تعالى اليه يرجع الامر كله فان قلت كيف التوفيق بين هذه الاية وبين قوله تعالى تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا قلت اما على الوجه
الاول فهو ما قال الامام وذلك اشارة الى امتداد نفاذ الامر غايته التفاد وانقطع في يوم او يومين
لا يكون مثل من ينفذ امره بسنين متطاولة يعني يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة منكم يكون شهر
منه وكم يكون سنة منه وكم يكون دهر منه وعلى هذا لا فرق بين الايتين لان المراد استطالة نفاذه الا
فيما نعبر منه بالالف او بالخمسين ثم المبالغة في الخمسين اكثر واما على الوجه الاخير فان طول القيامة
يمتد الى خمسين الف سنة وفي هذه المدة يتصل عروج الملائكة ونزولهم لشؤون انفسهم وشؤون
العباد ومنها الف سنة حسب تقدير العباد يحكم فيها سبحانه وتعالى فيما يرجع من شؤون عباده مما يقع
عليه المحاسبة اذ ليس في تلك المدة كلها الحساب لان فيها الوقوف متحيرين ثم تقع الشفاعة ثم يكون
الجواز على الصراط ثم يكون المصير اما الى الجنة او الى النار ويمكن ان يراد به شدة اليوم وهو له على

الكافر وعلى المومن دون ذلك حسب السعادة والشقاوة رواه محيي السنة في المعالم وفي شرح السنة
عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا
اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه
من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا يدل عليه قوله فاصبر صبرا جميلا فانه تصبير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وما كان من النضر بن الحارث معه من استعجاله العذاب استهزا وتكذيبا يعني هذا الكافر
يستعجل العذاب وان قدامه يوما حاله في شدته وفظاعته ذلك ويشبه ان يكون هذا من المتشابه
الذي استاثره الله روى محيي السنة عن ابي مليكة انه قال سال رجل ابن عباس عن الايتين فقال
له ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم قوله وقرئ يعدون بالياء
والتاء بالتاء الفوقانية السبعة وبالياء شاذة قوله من قوله اي من قول علي رضي الله عنه قيمة كل امرئ
ما يحسنه اي كل من زاد علمه زاد في صدور الناس قدره وقيمته وكل من نقص علمه نقص في قلوب الناس
جاهه وحشمته قوله وقرئ خلقه ابن كثير وابن عامر وابو عمرو باسكان اللام والباقون بفتحها قال
ابو البقاء بالسكون بدل من كل بدل اشتمال اي احسن خلق كل شيء ويجوز ان يكون مفعولا اولا وكل شيء
ثانيا واحسن بمعنى عرف اي عرف عباده كل شيء وبالفتح فعل ماض وهو صفة لكل شيء وفي الحجة خلقه
منصوب على المفعول المطلق من قوله احسن كل شيء والضمير لله كقوله صنع الله ووعد الله قال هو
مذهب سيبويه ويجوز البدل قوله لانه يسل منه لسل الوبر وريش الطائر بنفسه يتعدى ولا يتعدى
قوله ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته هذا معنى الاضافة لانه لا يضاف الى الله الا
ما له فخامة في نفسه اذ كل شيء مملوكه ومختص به كقولك بيت الله وناقة الله قال القاضي اضافه
الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب له شان وله مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله
قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه قوله وقرئ اينا وانا على الاستفهام وتركه بتركه نافع والباقون
بالاستفهام قوله واب مصلوه بعين خليه في المطلع للنابغة يرثي نعمان بن المنذر وغودر بالجولان
حزم ونائل حلية تزيره وجولان موضع اي رجع الذين غيبوه في الارض بالدفن بعيون قريره والحزم
تركا بدفن الميت في الجولان ويروى بعين جليه قوله الضلة وهي الارض النهاية الصلصال هو صا
الماء يقع على الارض فيتشقق فيجف ويصير له صوت قوله بما يدل عليه وانما قال عما يدل عليه انا لفي خلق
جديد اي اخره لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله قوله لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة وهو للحصر وعند
اهل السنة يكون لقاء الله لقاء ثوابه وعقابه ويكون الرؤية قوله المغيرة لو نظرت اليها الحديث من
رواية الترمذي والنسائي عن المغيرة انه خطب امراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها
انه احرى ان يودم بينكما النهاية ان يكون بينكما المحبة والاتفاق يقال ادم الله بينهما يادم ادما
بالسكون اي الف ووفق وكذلك ادم يودم بالمد فعل وافعل وليس في الحديث لو وكلمة لو للتقدير
والتمني والتقدير يلتقيان لان التمني لا يخلو من تقدير ويعرض بها عن الواقع واقعا كما يطلب ليت
ما لا يمكن حصوله ولمناسبة بينهما جعلت لو للتمني قوله اوكما عمينا وصما يعني لا يفقد لا ابصرنا
وسمعنا مفعول يكون بمنزلة اللازم قوله ولكنا بنينا الامر على الاختيار ينادي على ان هذا ابا وبل
بمجرد الراي لا استدراك الله بقوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم وما ادري كيف وضع مكان هذا
الاستدراك استدراكه قوله الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا بما نسيتم يعني دل نسبة
النسيان اليهم وجعله سببا للاذاقة على ان المشيئة المطلقة مقيدة بنبذ الحاوي الفسق وان العلم
الازلي تابع لاختيارهم انظر الى هذه التعوج عن الجادة المستقيمة حيث اوقع قوله حق القول مني

المعبر عن العلم الازلي المستتبع لجميع الكاينات على وفقه مسببا عن استحبابهم العمى على الهدى وجعل
الاستحباب مسببا عن اختيارهم المعد وراى هذا الذي جرى علينا ما جرى بسبب ترك العمل اما الايمان
فانا موقنون بما انكرنا ثم فارجعنا حتى نتلافى العمل فاجيبوا بقوله ولو شينا اي انا لو اردنا الايمان لهديناكم
في الدنيا ولما لم نهدكم تبين انا ما اردنا ايمانكم فلا نردكم فذوقوا العذاب المقدر عليكم بسبب كفركم فلا
ينفعكم الان شي عن بعضهم لو علمنا هذا اهلا للهدى لهديناها قال محيي السنة المراد بقوله حق القول مني
لابليس لاملين جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقلت دل على هذا الاستبداد صيغة التعظيم في ولو
شينا وعلى ان هذا الجواب من قول الكفرة ترتب قوله فذوقوا عليه اي لما اوجبنا القول بانا نملي جهنم من
الجنة والناس وانتم من اوليك فذوقوا واما معنى قوله بما نسيتم فما ذكره القاضي هذا النص صريح لعدم ايمانهم
لعدم المشية المسبب من سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا تدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم
العاقبة وعدم تفكرهم فانه من الوسايط والاسباب المقتضية له **قوله** لتشديد في الانتقام مبتدا والخبر
في استيناف كانه لما قيل لهم ذوقوا عذاب الخزي والغم بسبب ترك الاستعداد ليوم التناد قالوا فما حكمنا
بعد هذا الخزي هل يرحم علينا ويكشف عنا الغم والخزي فقيل لهم انا نسيناكم اي عزيكم جزا بسيانكم الحرمان
من الرحمة واذاقة اشد مما هو من الخزي وهو العذاب السرمد فاخرج الكلام الى الماضي المحقق وصدرت
الجملة بان وعطفا الطلبي على الخبري تشديدا للانتقام منهم **قوله** والمعنى فذوقوا هذا اي ما كنتم فيه
من نكس الروس والخزي اشارة الى ان مفعول فذوقوا هذا وكذا قد رابو البقا ايضا والمشار اليه معنى قوله
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم ويستلزمهم الخزي والغم وقدرا الواحدي صفة ليومكم وتكرير
فذوقوا ليعلق معنى زايدا والايات منطقة جامعة للعذابين الروحاني والجسماني وفي قوله بسبب ما علمتم
من المعاصي والكباير وادخال اهل القبلة في عموم قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم ويرده
سياق الاية وقالوا اءذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون وسياقه انما يومن
باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا الاية وما سيجي من بيان النظم الفايق ونزول المصنف والتمني
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تجرع الغصص منهم ومن عداوتهم وضرارهم لان من عادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا معاندا والانصاف مذهب اهل السنة ان الموجب للخلود الكفر خاصة
والمسلة سمعية وادلتها من الكتاب قطعية **قوله** تتجافى ترتفع وتتنحى جنبه عن كذا يجوز ان يكون تتجافى
مستانفا فلا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من المضمر في خروا وكذلك يدعون في موضع الحال
وكذلك سجدا وكذلك وهم لا يستكبرون وكذلك قوله ومما رزقناهم ينفقون كلها احوال من المضمر الذي
في الحال قبله الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التي تليها كعادتهم في استعارة سائر
الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال كقول الشاعر من عن يميني مرة وامامي وقيل في جنب الحائط وجانبه
والصاحب بالجنب اي القريب وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حد لنا وجنبته اصبت جنبه
نحو كبدته وجنب اشتكى جنبه وجنب فلان ابعد عن الخير وذلك تارة في الذات وفي الخير وسميت الجنابة
بذلك لكونها سببا لتجنب الصلاة **قوله** وتنزيها لله من نسبة القبايح تعريض باهل السنة وتقريرهم
قوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها بما يلزم منه نسبة القبيح اليه تعالى وهو خلق الكفر في الكافر
ثم اذاقته العذاب بسببه بل الاية تعريض بهم بل التصريح بان المومن بالايات من اذا جاءه نص من النصوص
اذعن له وخضع لما جاء من عند الله وعول العقل عن امر حكم في الامور الدينية بالحسن والقبح ويدل
على الخضوع تتميم الاية بقوله وهم لا يستكبرون ثم ان الاية مقابلة لقوله تعالى ام يقولون افتراه في الم
تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك يدل عليه قوله افمن كان

مومنا

مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها **قوله** فيسرحون
جميعا الى الجنة الاساس سرحه في المرعى اي ارسله وسرح بنفسه سروحا وسرح السيل وسيل سارح
جرى جريا سهلا لعل النظر فيه الى معنى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا **قوله** يصلون
من صلاة المغرب الى صلاة العشا الاخرة روينا عن الترمذي عن انس في قوله تعالى تتجافى جنوبهم نزلت
في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة وفي رواية ابي داود كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشا وكان
الحسن يقول قيام الليل **قوله** ما اخفي لهم على البنا للمفعول قرا حمزة ما اخفي لهم باسكان اليا والباقون
بفتحها قال الزجاج بالاسكان معناه ما اخفي انا لهم اخبارا عن الله تعالى وبالفتح على تاويل الفعل
الماضي ويكون اسم ما لم يسم فاعله ناب عنه ما في اخفي من ذكر ابو البقا ما استفهامية وموضعها رفع بالابتدا
واخفي لهم خبره على قراة من فتح قرة اعين قال ابن جني هي قراة النبي صلى الله عليه وسلم وابي هريرة وابي
الدرداء وابن مسعود والقرة مصدر وقياسه ان لا يجمع لان المصدر اسم جنس والاجناس بعيدة عن
الجمعية لكن جعلت القرة ههنا نوعا فجاز جمعها كما تقول نحن في اشغال وبيننا حروب وحسن الجمع
ايضا اضافته الى لفظ الجماعة اعني اعين فقولنا اشتغال القوم اشبه من اشتغال زيد ولا يحتفر
في هذه اللغة الشريفة تجانس الالفاظ **قوله** مما تقربه عيونهم بيان اي نوع عظيم من الثواب هذا
في مقابلة قوله وبدا لهم سيات ما كسبوا وقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون **قوله** واطمح
وراها الاساس طمحت بصري اليه ولنسا طوامح الى الرجال وطمح المتكبر بعينه شخص بها **قوله**
فحسم اطماع المتمنين الانصاف بشرى الى اهل السنة واعتقادهم ان المومن العاصي موعود بدخول
الجنة لا بد له منها وفا بعهد الله وان احدا لا يستحق على الله شيا بعمله اخذه من قوله بما كانوا يعملون
واهل السنة بنا على قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد منكم الجنة بعمله قيل ولا انت قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته يعملون الاية على ان المراد منها قسمة المنازل منهم في الجنة هم على حسب الاعمال
وليس بقوي فان المذكور في الاية مجرد الدخول والاظهر ان يحمل على ان الله لما وعد المومن الجنة
ووعده الحق صارت الاعمال بالوعد فالاسباب يعبر بها تاكيدا لصدق الوعد في النفوس وتصويره
بصورة المستحق بالعمل وقلت نحن ان قلنا ان الكل بفضل الله وقدره لكن يثبت للعبد كسبا يثاب
به ويعاقب وفايدة ذكر الجزا وجعله مسببا عن الاعمال الترغيب فيها **قوله** يقول الله اعددت
لعبادي الصالحين الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة في الرواية اطلعتم الهاء عليه
بله ذي اي ترك زيد وقوله ما اطلعتم عليه يحتمل ان يكون منصوب المحل ومجروره على التقديرين
والمعنى دع ما اطلعتم عليه من نعيم الجنة وعرفتموه من لذاتها وعن الحسن اخفى القوم في الدنيا
فاخفى الله تعالى لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت هذا يوذن ان الفا في قوله فلا تعلم نفس
رابطة اللاحقة بالسابقة مرتبة لما عليها ترتب الفا في قوله تعالى فذوقوا بما نسيتم وكان الاصل
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا يعلمون ما اخفي لهم
فيجزيهم الله الجزا الاوفى وكم يعين الفاعل تعظيما له وفيه ان ذلك الانفاق غير الواجب وان هذه
الاعمال هي ابواب الخير وبها تنال الزلفى عند الله والدرجات العالية ويعضده ما روينا عن الترمذي
عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الله الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم
وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان
وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير قلت بلى يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تطفي الخطية
كما يطفي الما النار وصلاة الرجل من جوف الليل شعار الصالحين ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع

قوله فماواهم النار قال صاحب الفرايد العدول عن الحقيقة الى غيرها دون الضرورة لا يجوز واي
ضرورة في تقدير المضاف والجواب ان الماوي هو المكان الذي يقصده الرجل للسكون والاستراحة والالتجا
الاساس اللهم اوني الى ظلالك اويا وقال ابن عباس للانصار بالله اووا وانصروا لا جلستم فاستعماله في النار
من التهكم ولهذا استشهد بقوله فبشره بعذاب اليم ويجوز ان يكون من باب المشاكلة لانه لما ذكر في احدى الفصلين
فلهم جنات الماوي ذكر في الاخر فماواهم النار وقال ابن الحاجب في الامالي فان قيل لم اعيد ذكر النار ظاهرا و
لم يستغن بالضمير لتقدم الذكر الجواب من وجهين احدهما ان سياق الاية للتهديد والتخويف وتعظيم الامر
وفي ظاهر ذكر النار من ذلك ما ليس في الضمير والثاني ان الجملة الواقعة بعد القول حكاية لما يقال لهم يوم
القيامة عند ارادتهم الخروج من النار قبلها اخبار عن احوالهم وفيه نظر لان هذا القول ايضا داخل في حيز
الاخبار لانه عطف على اعيدوا وهما مرتبان على كلما اي كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
فكما جاز الاضمار في المعطوف عليه فما المانع في المعطوف سوى ارادة المبالغة من وضع المظهر موضع
المضمر على ان هذا القول اشد تشويرا واقطع تحسرا عليهم من الاعادة ومعنى الخروج بينه المصنف في
سورة الحج وقال صاحب الكشف قال هاهنا ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وقال في الاخرى
ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون لانه ذكرها هاهنا وانث هناك وسره انه ذكر حملا على العذاب دون النار
لان النار هاهنا لما وقع موقع المضمر والمضمر لا يوصف لم يستحسن اجراء الذي على المضاف اليه دون المضاف
في تلك الاية لم يجز ذكر النار في سياق الاية فلم يقع موقع المضمر والمظهر يوصف النار دون العذاب كذا
ذكره الراغب في غرة التنزيل قوله لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر هذا اذا فسر عذاب الادنى بعذاب
الدنيا وقوله او لعلهم يريدون الرجوع اذا فسر بعذاب القبر قوله العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل
والاسر يعني يوم بدر رواه مسلم عن ابي بن كعب عذاب الادنى مصايب الدنيا والروم والبطشة والدخان
قوله يدل عليه قراءة من قرأ يرجعون وذلك ان معنى هذه القراءة والاولى الى ارادة الرجوع يتلاقيان
في معنى فارجعنا نعمل صالحا لان كلا منها يستدعي معنى الرجوع منهم الى الدنيا بخلاف الاول نعم لو قيل ان
معنى الترجي في لعل راجع الى الكفار لافاد ايضا ذلك قوله من اين يصح تفسير الرجوع بالتوبة اي كيف
يستقيم ان يفسر الرجوع بالتوبة ولفظة لعل من جهة الله محمولة على الارادة وهذه الاية واردة
في قوم مخصوصين وانهم ماتوا على الكفر فيلزم تخلف مراد الله عن ارادته وخلاصة الجواب ان تخلف مراد
الله في افعاله الخاصة وما يلحقها من التغيير محال لكن في افعال العباد اذا ثبت لهم الاختيار غير محال
لانه لا يقدح في قدرته الانتصاف هذا اصل ردي وشرك جلي لا يخفى وجره الى ذلك تحريف كلمة لعل
في الارادة والحق انها للترجي المخاطبين وكذا فسرها سيبويه وقال امام الحرمين ذهبت المعتزلة
ومن تبعهم من اهل الاهوا الى ان الواجبات والمندوبات من الطاعات مرادات الله تعالى وقعت او لم
تقع والمعاصي والفواحش تقع والله تعالى كاره لها غير مريد لوقوعها والمباحات وما لا يدخل تحت التكليف
من افعال البهايم والمجانين تقع وهو لا يريدها ولا يكرهها واذا دللنا على ان الرب تعالى خالق لجميع
الحوادث يترتب عليه انه مريد لما خلق قاصد الى ابداع ما اخترع ثم نقول قد قضت العقول بان قصور
الارادة وعدم نفوذ المشية من اصدق الايات على سمات النقص والاتصاف بقصور وعجز ومن ترشح
الملك ثم لا ينفذ مراده في اهل مملكته عد ضعيف المنة مضياعا لفرصته واذا كان ذلك يزري العاجز
فكيف في حق ملك الملوك ورب الارباب فان قالوا الرب سبحانه وتعالى قادر على ان يرد الخلايق الى
الطاعة قهرا ويظهر اية تظل رقاب الجبابرة لها خاضعة قلنا من فاسد اصلكم انه لا يجوز في حكم الاله
اجبار الخلايق على الطاعات واضطرارهم الى الخيرات ولا يريد منهم المعاصي والكفر وانما يريد منهم الايمان

الاختياري فما يريده لا يقدر عليه ومما يقدر عليه لا يريده وقد اجمع سلف الامة على كلمة لا يجحدها اهل
الاسلام وهو قولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والايات الشاهدة لاهل السنة لا تحصى كثرة قوله
سحرهن على رضع النهاية تجرسحر اذا اختلط وتشاجروا اذا تنازعوا واختلفوا قوله واذرب منك لسانا
النهاية هو من قولهم ذرب اذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال قوله واملأ منك حشوا في الكتيبة والحشو
ما يحشى به الشيء اي الشيء الذي احشوا به الدرع ابلغ من ملاها من حشوك اي انا ابدن منك فهو الاساس
فهو من حشوتي فلان يقال للراعي انت دونها لا الاخلاف احلاف مدمج وافنا كعب حشوها وصميمها قال
صاحب الاستيعاب الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان لامه اسلم يوم الفتح هو واخوه خالد بن
عقبة واظنه يومئذ كان ناهز الاحتلام وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت في علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والوليد بن عقبة في قصة ذكرها افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
قوله فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولهما وكل من في مثل حالهما قال صاحب الانصاف
ذكر السبب المحقق والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا الكفار وادرج فيها المؤمنين تعصبا لمذهبه
في وجوب خلود الفساق وقال صاحب الانصاف ولم ينصف في الجواب فان الاعتبار بعموم لفظ الاية
لا بخصوص سببها والفسق يطلق لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان فاسقا نكرة في الشرط
فيعم والجواب الصحيح تسليم العموم وتخصيصه بالايات والاخبار الدالة على اعتبار الطاعة وحصول
الشفاعة وقلت ما انصف ولا ينصف صاحب الانتصاف حيث سلم العموم وقال فاسقا نكرة في
الشرط فيعم اما نظرا الى نظيرها اما الذين امنوا والى المحمل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ليفيد المطلق
بالكافر واما اعتبر الفاصلة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ليعلم ان المؤمن لا يكذب بالاخرة
وانما تامل النظم وتعقيبه بقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قوله لا ينكشف الغما
البيت الغما والغم والغمه مرجعها الى التغطية والمراد هاهنا شدة اقتحام الحرب اي لا ينكشف الامر العظيم
الا رجل كريم يرى غمرات الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن حمزة ليهيجه ويحرضه على الزيارة اي زيارة غمرات
الموت بعد رؤيتها مستبعده مستنكرة في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه اباها
بالغ في مدحه بذلك حيث مثل هذا المستبعد بشجاعته وكذا في الاية بالغ في الذم ولهذا قال فان الاعراض
عن مثل ايات الله في وضوحها وانارتها مستبعد في العقل والعدل وانما ذهب في ثم الى المجاز وان
احتمل الحقيقة لان الشاعر يمدح حربا لا يبالي بالموت ويقتحم الاهوال لا انه يرى الغمرات ثم يمكث زمانا
طويلا متفكرا ثم يزورها لانه ذم له وكذا ما في الاية الاصل ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها
فوضع ثم موضع الفا ليبان عناده وتمرده قوله جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام
فيه رائحة من الاعتزال كما سبق منه عند قوله فذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون بسبب ما علمتم من المعاصي
والكباير الموبقة فقال هلا جعله من اقامة المظهر موضع المضمر ليؤذن بان علة الانتقام ارتكاب هذا
المعرض مثل هذا الجرم العظيم قال محيي السنة انا من المجرمين المشركين ولا ارتياب ان الكلام في ذم
المعرضين وهذا الاسلوب ادم لهم من ذلك لانه تقرر ان الكافر اذا وصف بالفسق والظلم والجرم حمل
على نهاية كفره وغاية تمرده ولان هذه الاية كالخاتمة لاحوال المكذبين القايلين ام يقولون افتراه
والتخلص الى قصة الكليم عليه السلام تسلية لقلب الحبيب صلى الله عليه وسلم يعني اتينا موسى مثل
ما اتيناك من الكتاب ولقيناك مثل ما لقيناه وكما جعلنا المنزل عليه هدى لقوم صبروا كذلك
نجعل كتابك هدى ونورا ولمن يصبر كما جعلنا كتابه مختلفا فيه كذلك نجعل كتابك مختلفا فيه
وكما اهلكنا المعرضين نهلك هؤلاء او لم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون سنة من قد ارسلنا

تلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ويؤيده قول المصنف والضمير في لهم لاهل مكة قوله الكتاب للجنس انما
دعاه لاعتبار الجنس لان الضمير في لقايه راجع ارتياب ان عين ذلك الكتاب ما لقاه كانه قيل ولقد اتينا
موسى ما يقال له الكتاب فلا تكن في شك من انك لقيت مثله قال المكي وقيل انها يعود على حاله في موسى اي فلا
تك في مرية مما لاقى موسى من قومه من الاذى والتكذيب ويجوز ان يعود الى الكذب اضاف المصدر الى المفعول
اي من لقاء موسى الكتاب واضمر موسى لتقدم ذكره قلت على ان يعود الى اي مما لاقى فالقا مثلها من قول الشاعر
ليس بمبرز فاعلم وان رددت برد ادخلت على الجملة المعترضة بدل الواو واقحمنا اثباتها لان قوله وجعلنا
هدى الى اخر الاية عطف على قوله اتينا وجعل كونهم ائمة وهداة معللا بالصبر والايقان في المعترض فيه
تنبيه عن الامتراء في لقاء ما لاقوا من الاذى والصبر اقتداءهم لقوله تعالى فبهداهم اقتده قوله فلا تكن في
شك من انك لقيت مثله هذا معنى الثاني فلا تك في مرية يعني معرفتك بان موسى نبي مرسل واوتي التورية
ينبغي ان يكون سببا لازالة الريب عنك في ان المنزل عليك قرآن وكتاب مثله وانا اخبرناك كما اخبرناه
ونبتليك بمثل ما ابتليناه ولهذا قال كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من
قبلك قوله وقيل من لقائك موسى ليلة اسري بي لقيت موسى رجلا آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة
قوله وقرئ لما صبروا ولما صبروا حمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قال الزجاج واذا
خفف فالمعنى جعلناهم ائمة لصبرهم واذا شدد فالمعنى على المجازاة كانه قيل ان صبرتم جعلناكم ائمة فلما
صبروا جعلوا ائمة وقيل ان كلمة الظرف تقام مقام التعليل نحو قولك اكرمته اذ اكرمت زيدا لان الظرف
يقارن المظروف كما ان العلة تقارن المعلول قوله هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بها ولد اسمعيل
هذا التخصيص انما يفيد لام الاختصاص وايقاع قوله وجعلناه هدى لبني اسرائيل مشبها به كما مر
عطف وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا على وجعلناه هدى قوله الواو في اولم يهد للعطف
على معطوف عليه من جنس المعطوف اي الم ينبههم ولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم يعني قلنا لهم سيروا في الارض
ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قوله وقرئ بالنون والياء الياء مشهورة والنون شاذة قال الفراء
كم في موضع رفع بيهد كانك قلت اولم يهد لهم القرون الهالكة فيتعظوا قال الزجاج عند البصريين
لا يجوز ان يعمل ما قبل كم في كم فلا يجوز في قولك كم رجل جاءني جاءني كم رجل لان كم يزال عن الابتداء وكم ههنا
في موضع نصب باهلكنا وفاعل هدى ما دل عليه المعنى فيما سلف ويكون كم ايضا دليلا على الفاعل في يهد
ويدل عليه قراءة من قرا نهد لهم اي اولم نبين لهم قوله ويمشون بالتشديد قال ابن جني هي قراءة ابن
السميفع فهو للكثرة قوله وعن مجاهد هي ابين النهاية ابين بعدن احمر قريبة الى جانب البحر في ناحية اليمن
وقيل هو اسم عدن قوله به بالماء اي الضمير في به للماء وفي منه للزرع وتاكل منه صفة زرعا وفيه معنى الجمع
لانه مشتمل على اكلين وما كولات مختلفات ومن ثم قيل اي تاكل انعامهم من التبن وانفسهم من الحب قوله
متى هذا الفتح متى في موضع نصب على الظرف وهو خبر مبتدا وهو هذا والفتح نعت لهذا او عطف بيان ويجوز
ان يكون متى في موضع رفع على تقدير حذف مضاف مع هذا وتقديره متى وقت هذا الفتح قوله كان غرضهم
في السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء يعني انما طابق هذا الجواب مضمون
ما ارادوا بسؤالهم في قولهم متى هذا الفتح وهو القطع بان ذلك كذب ولا ينبغي ان يكون وانت ممن يكون يضحك
منك واجاب ان كينونته كما لا ارتياب فيه وانه لابد ان يبغ لكي اخبركم عن احوالكم فيه كاني انظر اليكم الان
وانتم على تلك الحال وهو قريب من الاسلوب الحكيم قوله فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم قال المطرزي
قولهم كاني بك كاني ابصرتك الا انه ترك الفعل لدلالة الحال وكثرة الاستعمال ومعناه اعرف مما اشاهد
من حالك اليوم كيف يكون حالك غدا كاني انظر اليك وانت على تلك الحال ومثله من لي بكذا يعنون من يكفل

لي وله نظائر قال المطرزي كانك بك مبصر وعالم بحالك انك مستهلك وهذا اللفظ من كل موضع يتيقن
ما يصير اليه حال الرجل قوله المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل وقلت ولو حمله على
قوم مخصوصين وهم الذين استهزؤوا وعتوا وقالوا متى هذا الفتح اقامة للمظهر موضع المضمر حتى يكون
من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا يؤمنون حينئذ فلا ينفعهم ايمانهم لحسن قوله من قرا الم تنزيل
روينا عن احمد والترمذي والدارمي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عن زر في جامع الاصول هو زر بن حبيش الاسدي الكوفي
جاهلي واسلامي كان من اكابر القراء والمشهورين من اصحاب عبد الله بن عمر وسمع عمر رضي الله عنه وروى
عنه خلق كثير من التابعين وغيرهم زر بكسر الزاي وتشديد الراء وحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة
وسكون الياء والشين المعجمة وحديثه هذا مذكور في مسند الامام احمد بن حنبل مع تغيير يسير وفي
الموطا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة وكذا في رواية ابن ماجه قوله الداجن النهاية هي الشاة
التي تعلفها الناس في منازلهم وقد يقع على غير الشاة من كل ما يالف البيوت من الطير وغيره يقال شاة
داجن ودجنت تدجن دجونا قوله ودبا لمحله الاساس اني لا اربابك عن الامر اي ارفعك عنه ولا ارضاه
لك وربات بنفسي عن عمل كذا ونوهت به تنويها رفعت ذكره واشهرته وتنصره ما روينا في صحيح البخاري
ان البراء حين دعا بقوله اللهم اني اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك آمنت بكتابك
الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وبنبيك الذي ارسلت النهاية
وقيل ان النبي مشتق من النباوة وهي الشيء المرتفع ومن المهموز شعر عباس بن مرداس يمدحه يا خاتم
النبآء انك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا قوله ومن الاول حديث البراء وانما رد عليه ليختلف
اللفظان ويجمع له الثناءين من النبوة والرسالة تقديرا للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين
وعن الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم
ومعاشهم والنبي لكونه منبئا بما تسكن اليه العقول الزكية يصح ان يكون بمعنى فاعل لقوله تعالى نبئ عبادي
اني انا الغفور الرحيم وان يكون بمعنى مفعول لقوله نباني العليم الخبير وقلت والذي يستدعيه هذا
المقام من السورة ان قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين خطاب مطيع هايل خصوصا مهد بقوله
ان الله مصدر بما يخبر تلك الفظاعة يعني يا من تصدى لمنصب النبوة كيف يليق طاعة اعداء الدين ومن
الاسلوب قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم ابتدا بالعفو ابدا الذنب قوله ولا مشورة الجوهري
المشورة الشورى وكذلك المشورة بضم الشين يقول منه شاورته واستشرته بمعنى قوله على النفاق
حال اي والحال ان قلوبهم منطوية على النفاق والغافي فكان تلين جواب لما قوله في الموادعة الجوهري
الموادعة المصالحة والتوادع التصالح قوله وقرئ يعملون بالياء والتاء ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء
الفوقانية قوله ودعوة النهاية الدعوة في النسب بالكسر وهو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه
وعشيرته وكانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش قوله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب وذكر
ابن عبد البر هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن زيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان
بن عبد ود بن امرئ القيس بن النعمان بن عمران بن عبد بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات
بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة قد اصابه سبي في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لخديجة بنت خويلد
فوهبته للنبي صلى الله عليه وسلم فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وهو ابن ثمان سنين

ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين سنة قال عبد الله بن عمر ما كنا ندعوا زيد بن
حارثة الا زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لاباءهم عن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر قال ان
زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لاباءهم
هو اقسط عند الله الاية قوله وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب
حج ناس من كلب فراوا زيدا فعرفهم فقال لهم ابلغوا اهلي هذه الابيات فاني اعلم انهم قد جزعوا علي فقال احن الى
قومي وان كنت نائيا فاني قعيد البيت عند المشاعر فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تعملوا في الارض نص
الاباعر فاني بحمد الله في خير اسرة كرام معد كابرا عن كابر النص بالصاد المهملة السير الشديد كابرا عن
كابر اي كبيرا عن كبير فانطلق الكلبيون فاعلموا اباه فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفداءه فقال للنبي صلى
الله عليه وسلم يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم وجيرانه تفكون العاني وتطعمون
الاسير جئنا في ابننا عندك فامنن علينا واحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوه فان اختاركم
فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء قال نعم
هذا عمي وهذا ابي قال فانا من قد علمت ورايت صحبتي فاخترني او اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار
عليك احدا فقال ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رايت من
هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه ابدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الى الحجر فقال
يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فلما راى ذلك ابوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا ودعي زيد
بابن محمد حتى جاء الله بالاسلام فنزلت ادعوهم لاباءهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة قوله وارواهم وهو
من الرواية اي اكثرهم رواية قوله فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني اي قول جميل
ان لي قلبين وقول من وافقه من العرب ويشهد لما رواه محيي السنة عن الزهري ومقاتل وهذا مثل ضربه
الله عز وجل للمظاهر من امراته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امراة
المظاهر امه ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وانما قلنا ان المراد بقولهم ما واقفون فيه لما قال محيي السنة
فعلموا يومئذ انه لو كان قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزجاج روي ان عبد الله ابن حنظل قال ان لي
قلبين انهم بكل واحد منهما اكثر مما يعقل محمد فاكذبه الله تعالى فقال ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
ثم قرن بهذا الكلام ما يقول المشركون مما لا حقيقة له وقلت فعلى هذا المذكورات الثلث جملتها مثل
فيما لا حقيقة له ذيل الكل بقوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال صاحب الانتصاف واشد
ما ذكر فيه انهم كانوا يدعون لابن حنظل قلبين فنفى الله صحة ذلك وقرنه باقاويلهم الباطلة وهي جعلهم
الادعياء ابناء والزوجات امهات في الاول لزم قيام احد المعنيين بالاخر كالعلم والجهل والامن والخوف
واما الثاني فالزوجية في مقام الامتهان والام في مقام الاكرام واما الثالث فان البنوة اصالة
والدعوة علامة عارضة فالكل متناف وقال القاضي ما جعل قلبين في جوف لان القلب معدن الروح
الحيواني المتعلق للنفس الانسان اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد لادايه الى ما تناقض وهو
ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل قوله قالت اليهود له قلبان روينا عن الامام احمد بن
حنبل والترمذي عن ابن عباس قيل انما عنى الله تعالى بقوله ما جعل الله لرجل من قلبين قال قام النبي
صلى الله عليه وسلم يوما يصلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه الا ترى ان له قلبين
قلبا معكم وقلبا معهم فنزلت قوله لما جعل الله لامة الرجال ولا الواحد منهم قلبين اسم لعله ذهب
الى ان الاصل ما جعل الله لاحد من الرجال قلبين في جوفه فقوله لرجل وضع موضع احد بواسطة التنكير
وقدر لامة من الرجال باستعانة من الاستغراقية نحو قوله تعالى لستن كاحد من النساء قوله قري

اللاتي

اللاتي قالون وقنبل اللاي بالهمز من غير يا وورش بيا مختلسة خلفا من الهمزة في الحالين والباقون بالهمز
وبا بعدها في الحالين قال ابو البقا اللاتي جمع التي والاصل اثبات اليا ويجوز حذفها اجتزا بالكسر ويجوز
تليين الهمزة وقلبها يا قوله تظاهرون من ظاهر عاصم تظاهرون بضم التا وتخفيف الظا والف بعدها
وكسر الها وابن عامر بفتح التا والها وتشديد الظا والها من غير الف اما يظهرون فالاصل يتظهرون
فادغم التا في الظا وتظاهرون والتخفيف فالاصل تتظاهرون فحذفت احدى التائين وتظاهرون بتشديد الظا
وادغام التا الثانية في الظا كلها لغات الراغب الظهر الجارحة وقوله تعالى واما من اوتي كتابه وراء ظهره فالظهر
ههنا تشبيه للذنوب بالحمل الذي ينوء حامله واستعير لظاهر الارض وقيل ظهر الارض وبطنها ويعبر عن المركوب
بالظهر ويستعار لمن يتقوى به ويعبر ظهر قوي بين الظهارة والظهري ما تجعله بظهرك فتنساه وظهر عليه وظاهر
عنا وبعد وظهر الشي اصله ان يحصل على وجه الارض وبطن اذا حصل في بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا لكل
بارز للبصر والبصيرة قوله ومنه حديث عمر رضي الله عنه يجي به احدهم اي يجي بالسلعة احد التجار على ظهره وانتم
تخرجون وتتلقونهم لتشتروها منهم ارخص من سعر البلد وذكر في المغرب قال عمر رضي الله عنه ايما جالب جلب
على عمود بطنه فانه يبيع اني شا ومتى شا يعني الظهر لانه قوام البطن ومساكه وعن الليث هو عرق يمتد من الزهاب ثم
الى السرة قال ابو عبيد هذا مثل والمراد انه ياتي به في تعب ومشقة لانه يحمله على الظهر او على هذا العرق والذهاب
عظم في الصدر مشرف على البطن كانه لسان الكلب قوله فلم يترك المخرب في حديث علي رضي عنه من اوصى بالثلث
فما اترك وهو من قولهم فعل فما اترك هو افتعل من الترك غير معدى الى مفعول اي من اوصى بالثلث لم يترك مما
اذن له فيه شيئا المعنى لم يترك شيئا من المبالغة في التحريم الا ذكره فهو من باب التتميم قوله الدعي فعيل
بمعنى مفعول قال صاحب المطلع فان قيل فاذا كان فعيلا بمعنى مفعول فما له جمع على افعلا وهو جمع فعيل بمعنى
فاعل كتقي والقياس شقي واشقيا قلنا هو شاذ عن القياس كقتلا واسرى جمع قتيل واسير وطريقه تشابه
لفظا يعني شبه فعيل بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل يجمع كما جمع قوله لا تقول الا ما هو حق ولا تهدي
الا سبيل الحق عن الحصر فان عنده مثل هذا التركيب مفيد للتخصيص كما مر في قوله الله يبسط الرزق لمن
يشاء وامثاله قوله وفي فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطريق النظر
يعني في اخلاء العاطف وتوسطه بين الجمل من مفتتح السورة الى ههنا موضع تامل وبيانه ان الامر والنهي
في قوله واتق الله ولا تطع الكافرين واتبع وتوكل واردة على نسق عجيب وترتيب انيق فان الاستهلال بقوله
يا ايها النبي اتق الله دال على ان الخطاب مشتمل على التنبيه على معنى بشانه لاحتمال فيه معنى التهييج والالهاب
ومن ثم عطف عليه ولا تطع كما يعطف الخاص على العام وارده الامر بالنهي على نحو قولك لا تطع من يخذلك
واتبع ناصرك ولا يبعد ان يسمى بالطرد والعكس ثم امر بالتوكل تشجيعا على مخالفة اعداء الدين والتجا
الى حرم جلال الله ليكفيه شرورهم ثم عقب كلا من تلك الاوامر على سبيل التتميم والتذييل بما يطابقه وعلل قوله
ولا تطع الكافرين والمنافقين بقوله ان الله كان عليما حكيما تتميما للارتداع اي اتق الله فيما تاتي وتذر في
سرك وعلانيتك لانه عليم بالاحوال كلها يجب ان يحذر من سخطه حكيم لا يجب متابعة حبيبه اعداءه وعلل
قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا تتميما ايضا اي اتبع الحق لا اهواءهم الباطلة
واراءهم الزائغة لان الله يعلم عملك وعملهم فيكافي كلا بما يستحقه وذيل قوله وتوكل على الله بقوله وكفى
بالله وكيلا تقريرا وتوكيدا على معنى فلان ينطق بالحق والحق ابلج يعني من حق من يكون كافيا لكل الامور حسيبا
في جميع ما يرجع اليه ان يفوض الامور اليه ويتوكل عليه وفصل قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه على سبيل
الاستيناف تنبيها على بعض اباطيلهم وتمحلاتهم وقوله ذلكم قولكم بافواهكم فذلكة لتلك الاقوال اذنت بانها
جديرة بان يحكم عليها بالبطلان وحقيق بان يذم قائلها فضلا عن ان يطاع ثم وصل والله يقول الحق وهو يهدي

السبيل على هذه الدلالة الجامع المتضاد وعلى سؤال ما سبق في المجمل في ولا تطع واتبع وفصل قوله ادعوهم
لاباءهم هو اقسط عند الله وقوله النبي صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين من انفسهم وهلم جرا الى اخر
السورة تفصيلا لقول الحق والاهتدا الى السبيل القويم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل نسالك
اللهم التوفيق للقول بالسداد وللهداية لسبيل الرشاد قوله جلد الرجل وظرفه الجلد والجلادة
الصلابة والجليد ضد البليد قال ابو بكر الخوارزمي عدوى البليد الى الجليد سريعة كالجمر يوضع
في الجماد فيجمد الظرف الكياسة وحسن الثاني في الامور الاساس فيه ظرف وظرافة اي كيس وذكا
وقد ظرف فهو ظريف قوله ما تعمدت في محل الجر عطفا على اخطاتم وقيل هذا ضعيف لان المعطوف
والمجرور لا يفصل بينه وبين ما عطف عليه واستدل سيبويه بقولهم ما مثل عبد الله يقول ذاك
ولا اخيه على ان المضاف محذوف واقيم المضاف اليه على اعرابه اذ لا يجوز ان يعطف اخيه على عبد
الله للفصل المذكور واجيب بان لا فصل لان المعطوف الموصول مع الصلة على مثله وهو ما اخطاتم
قوله على طريق العموم وعلى الاول الخطا والعمد مختصان بفعل التبني فالجملة عطف على ادعوهم بالتولي
جمع بين الامر الذي يلزم الجناح في التفريط فيه قبل ورود النهي وبين دفع الجناح فيما وقع فيه
التفريط اي ادعوهم لاباءهم هو اقسط لكم ولا تدعوهم لانفسكم متعمدين فاذا تموا واليه الاشارة
بقوله لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين وعلى الثاني الجملة مستطردة على طريق كلي ويدخل فيه
هذا الحكم وما يشاكله قوله وضع عن امتي الخطا الحديث رواه ابن ماجة عن ابن عباس وروي عن ابي
ذر ان الله تجاوز عن امتي قوله اذا كان المتبنى مجهول النسب الى اخره قال القاضي علم ان المتبنى لا عبرة
به عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه وثبت النسب لمجهوله يمكن الحاقه به قوله ووقاه اذا
لقحت الوقاية ما وقيت به الشي ولقحت اذا اشتدت قال قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل
عن حيال اي بعد حيال قوله فاخذ بحجزهم لئلا يتقحموا فيها وفي بعض النسخ فاخذه هذا مقتبس من
حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع
في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه ويقتحمن فيها فانا اخذ بحجزكم عن النار وتغلبوني وتقتحمون فيها
الاقتحام في الشي القا النفس فيه برغبة وايثار والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل
مغرزه وفيه وهفتا الشي هفا فانطا برخفته وروي ما لكم على ان تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش
في النار وانا اخذ بحجزكم وهذا معنى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
قوله ما من مومن الا وانا اولى به الحديث من رواية احمد والبخاري ومسلم وابن ماجه والدارمي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة
اقرؤوا ان شيتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم وايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا فان
ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه ضياعا مصدر وصف بمحذوف اي عيالا ضياعا النهاية ضاع
يضيع ضياعا فسمي العيال بالمصدر وان روي بكسر الضاد فيكون جمع ضائع كجائع وجياع قوله
وهو اب لهم قال الزجاج لا يجوز ان يقرا بها لانها ليست في المصحف المجمع عليه قوله ثم نسخ عن بعضهم
اي نسخ الحديث رواه عمر رضي الله عنه وقبلت الصحابة لان الاجماع لا يصلح ناسخا او عاد على موضوع
بالنقض لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى عنهم وهذا لا يكون مطابقا لقوله نسخ والصحيح انه
نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله وجا الاسلام النهاية اي
شاع وكثر من جا الليل اي تمت ظلمته والبس كل شي قوله كما كانت تتالف صفة مصدر محذوف اي

يتالفون

يتالفون بالارث تالفا كما كانت قوله ويجوز ان يكون لابتدا الغاية اي من بين المومنين اما بيان لاولي
الارحام والصلة اولى محذوفة واليه الاشارة بقوله الاقربا من هولا اولى من الاجانب او لابتداء
الغاية اي يكون صلة قوله من اعم العام في معنى النفع اي اولوا الارحام اولى من الاجنبي في كل نفع الا
في الوصية هو استثنا مفرغ في الموجب نحو قولك قرات الا يوم كذا خص المعروف بالوصية وجعله
من جملة المنتفع به وعني بقوله كتاب الله اللوح او الموحى وباوليائكم نفس اولي الارحام وضعا للمظهر
موضع المضمر ليصح ان يكون الاستثنا منقطعا وعن بعضهم وهو استثنا منقطع والمعنى اولو الارحام
اولى من المومنين والمهاجرين في كتاب الله اي في الميراث لكن اذا اردتم ابدا المعروف اليهم اي الى
المومنين والمهاجرين والاول الوجه قوله وتزلوا الجوهري ازللت اليه نعمة اي اسديتها وازللت
اليه من حقه شيا اي اعطيت قوله ذلك اشارة الى ما ذكر في الايتين اي في قوله ادعوهم لاباءهم الاية
وقوله النبي اولى بالمومنين قوله وتفسير الكتاب اي الكتاب المذكور في قوله في الكتاب مسطورا وقد
مر في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم قوله على نوح فمن بعده الفا مثلها في الحديث ثم الامثل
فالامثل قوله ودراريهم جمع دري وهو الكوكب الثاقب المضي نسب الى الدر جمع درة وقد يكسر الدال
كسخري وسخري وهذا من باب تغييرات النسب الاساس درا الكوكب طلع كانه يدرا الظلام قوله
قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه قال الزجاج جا في التفسير اني خلقت
قبل الانبيا وبعثت بعدهم فعلى هذا لا تقديم في الكلام ولا تاخير ومذهب اهل اللغة ان الواو
معناه الاجتماع وليس فيها دليل ان المذكور اولا معناه التاخير وقال صاحب الانتصاف ليس التقدم
في الذكر مقتضيا لذلك الا ترى الى قول الشاعر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير
ختم به تشريفا فالسر في تقديمه انه هو المخاطب بهذا والمنزل عليه هذا المتلو فكان احق ثم جرى
ذكر الانبيا بعده على الترتيب وقلت انما يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار في مكانه ثم لم يكن التقدم
الا للاهتمام بحسب اقتضا المقام والواو لا مدخل له في الاعتبار زمان الانبيا المذكورين بعده صلى
الله عليه وسلم وعليهم مرتبون على حسب تقدمهم في الزمان وكان ينبغي تاخيره لذلك ولا بد لهذه
المخالفة من فائدة جليلة وكونه مقدما بحسب الفضل وانه اقدم الانبيا خلقا كما قال الزجاج شرف
لا مطمح وراه روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال
وادم بين الارواح والجسد وزاد رزين وادم منجدل في طينته بين الروح والجسد والمقام يقتضي ذلك
لانه سبحانه وتعالى جعل مفتتح السورة وبراعة استهلالها خاطبه بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وهو
افضل خطاب من جانب رب العزة كما مر ثم معاقد هذه السورة واردة على تنويه فضله وربا محله
وانه اولى بالمومنين من انفسهم وافضل النبيين مكانة واسبقهم منزلة وهلم جرا الى اخر السورة
واما تاخير ذكره صلى الله عليه وسلم في البيت الذي انشده صاحب الانتصاف فللترقي والاخذ
بالافضل فالافضل ومشاهدة تاخر ذكره صلى الله عليه وسلم اذ لو قدم ابتدا الفضل منه فله
الفضل متقدما ومتاخرا قوله اراد به ذلك الميثاق بعينه يريد انه اعيد قوله واخذنا منهم ميثاقا
ليناط به غليظا توكيدا وعلل بقوله ليسال الصادقين عن صدقهم واليه الاشارة بقوله اكد على الانبيا
الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد للكافرين عذابا اليما وكان اصل الكلام اعد للمومنين
الاثابة وللكافرين التعذيب وذكر الانبيا واخذ الميثاق العظيم توطية لذكر اثابة المومنين ليوذن
بان الله تعالى سبقت رحمته غضبه ولعله اخفى فيه انه تعالى لا يريد من المكلفين الا الايمان ولو
عطف على ليسال الصادقين من حيث المعنى ليرجع المعنى الى ان الله اخذ من النبيين ميثاقهم ليبلغوا

رسالات ربهم الي عباده ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليسال المومنين عند تواقف
الاشهاد عن صدقهم فيفوزوا بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وليخزي الكافرين
على رؤوس الاشهاد ثم المآل الي ما اعده الله لهم اي من النكال والعذاب الاليم لكان احسن قال صاحب
التقريب اعد عطف على اخذنا او على ما دل عليه ليسال وهو فاثاب المومنين وكذا عن القاضي **قوله**
وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى بعدما اخذ من النبيين الميثاق بتبليغ الرسالة اخذ عليهم اليمين
بالله على الوفا بما حملوا فعلى هذا لا يكون تكريرا **قوله** فارسل الله وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن
ابي سعيد الخدري قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم
اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدايه بالريح فهزمهم الله بالريح **قوله**
فاحضرتهم الاساس يوم حصر بارد وحضرت انامله من البرد واحضرها القر **قوله** واكفات القدور
اي كبتها وقلبتها والفاعل الريح **قوله** فالنجا النجا النهاية اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب
بفعل مضمر اي انجوا النجا **قوله** في الاطام النهاية واحدها اطم وكل بنا مرتفع يعني ابنيتها المرتفعة
كالحصون **قوله** نجم النفاق النهاية كلما طلع وظهر فقد نجم **قوله** من الاحابيش النهاية هم احيا من
القارة انضموا الي بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبيش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى
حبيشا فسموا بذلك **قوله** يظنون بالياء والتاء ابو عمرو وبالياء الكسائي والباقون بالتاء **قوله** وشخوص
المغرب شخص بصره امتد وارتفع ويعدى بالبا فيقال شخص ببصره **قوله** ووجبت النهاية يقال وجب
القلب يجب وجيبا اذا خفق **قوله** الذين هم على حرف اي على وجه واحد وهو ان يعبد الله على السرا والضرا
النهاية اي جانب وطرف فالمومنون صنفان صنف ثابتون يظنون النصرة والظفر والاخر آيسون
قانطون وهم الذين على حرف **قوله** فظن الاولون الذين امنوا وهم فريقان الثبت القلوب خافوا
الزلل اي ذنوبا اكتسبوها فمنعتهم التاييد وتقوية القلوب حتى تزلزلوا كما قال في قوله تعالى ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا والفريق الثاني الضعاف القلوب
فما فوا ضعف الاحتمال اي احتمال الملاقاة والمحاربة ففي كلام المصنف لف ونشر واما الاخرون
فهم المنافقون وما حكي عنهم على ان يقول ربيعهم معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى لا يقدر
ان نذهب الي الغايط على ما مر وما روي عن الحسن وجه اخر في الاية ثم المناسب ان يراد بالابتلا
على الوجه الاول المحنة والبلا وعلى الثاني الاختبار كما اريد من ظن المنافقين ما حملهم على تلك
الكلمة الشنعا على الاول وعلى الثاني الاستيصال **قوله** قري الظنونا بغير الالف ابو عمرو وحمزه
الظنون والرسول والسبيل بحذف الالف في الحالين وابن عامر وحفص والكسائي عدوها فيهن في
الوصل خاصة والباقون باثباتها في الحالين **قوله** اقلي اللوم عاذل والعتابا تمامه انشد الزجاج
وقولي ان اصبت لقد اصابا يقول يا عاذلتي اقلي ملامتي وعتابي وقولي ان فعلت حسنا صوابا لقد
اصاب فلان في قوله وفعله **قوله** وقري زلزالا بالفتح في الشواذ قال الزجاج والمصدر من
المضاعف يجي على ضربين على فعلال وفعلال نحو قلقلته قلقالا وقلقالا والكسر اجود لان غير المضاعف من
هذا الباب مكسور نحو دحرجته دحراجا **قوله** ان يتبرزوا النهاية البراز بالفتح اسم للفضا الواسع
فكنوا به عن قضا الغايط كالخلا لانهم كانوا يتبرزون في الامكنة الخالية **قوله** ويثرب اسم
المدينة النهاية هي اسمها قديمة فغيرها صلى الله عليه وسلم وسماها طيبة وطابة كراهية للتثريب
وهو اللوم والتعيير وقيل هو اسم ارضها وقيل سميت باسم رجل من العمالقة **قوله** قري بضم الميم وفتحها
حفص بالضم والباقون بالفتح قال الزجاج من ضم فالمعنى لا اقامة لكم تقولا قمت في المصر اقامة

ومقاما

ومقاما ومن فتح فالمعنى لا مكان لكم تقومون المغرب المقام بالفتح موضع القيام ومنه مقام ابراهيم الحجر الذي
فيه اثر قدميه وموضعه ايضا وبالضم موضع الاقامة الجوهري المقام والمقام يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة
وموضع القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم فمفتوح وان جعلته من اقام يقيم فمضموم فقول المصنف
لا قرار لكم ولا مكان تقيمون فيه فهو بمعنى الفتح وقوله او تقيمون بمعنى الضم **قوله** الهرب من عسكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي معسكره كما سبق في قوله وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم
ضرب الخندق على المدينة ثم خرج في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم
اي قال طايفة من المنافقين يا اهل يثرب تقلبهم من المدينة الي هذا المقام الصعب فارجعوا اليها **قوله**
واسلموا محمدا هو من لم اسلمه اي خذله **قوله** قري عورة بسكون الواو وكسرها قال ابن جني بكسر الواو
ابن عباس وابن يعمر وابو رجا بخلاف وصحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال لانها متحركة بعد
فتحة والقياس قلبها الفا فيقال عارة كما يقال كبش صاف ونعجة صافة ويوم صاح وله نظاير وكل
ذلك فعل كرجل فرق وحذر ومثل عورة في صحة واوها قولهم رجل عور لوز اي لا شي له وكان عورة
اسهل وعن بعضهم عورة خبران وهو مصدر في الاصل فعله عور وهو بمعنى ذات عورة ويجوز ان يكون
اسم فاعل اصله عورة ثم سكن ويجوز ان يكون مصدرا في موضع اسم الفاعل كعدل بمعنى عادل **قوله** معرضة
للعدو واعرض لك الخير اي امكنك واعرض لك الظبي فارمه اي ولاك عرضه وعرضت الشي فاعرض مثل
كببته فاكب وامكنته من الشي ومكنته الشي **قوله** واتانت على اهاليهم الجوهري تناتل اليه الناس
اي انصبوا **قوله** وقري لاتوها كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرا لاتوها بالقصر **قوله** لو هجموا عليهم
اي تطلبوا الاغارة تجاه الاساس اي اقتحموا عليهم وسمعتهم يقولون ادخله بالكبش اذا قهره واذله **قوله**
مطلوبا مقتضى يقال اقتضى حقه اي تقاضاه الاساس تقاضيته ديني وبديني اقتضيته واقتضيت
منه حقي اخذته **قوله** نزل بهم ما نزل اي من الهزيمة وقتل سبعين منهم وما حصلت فيهم من المثلة وشج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته وذلك من مخالفة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركهم المركز وميلهم الي الدنيا وطلب الغنيمة **قوله** كيف جعلت الرحمة قرينة السو يعني اوقع كلمة الترديد
بين السو والرحمة وادخلهما تحت معنى العصمة والعصمة لا تناسب الرحمة اذ العصمة الا من السو لا العذاب
والجواب ان تقدير الكلام من ذا الذي يعصمكم من عذاب الله ان اراد بكم سوا ومن ذا الذي يصيبكم بسو ان
اراد الله بكم رحمة **قوله** متقلدا سيفا ورمحا اوله يا ليت زوجك قد غدا ويروى في الوغا اي حاملا
ومعتقلا **قوله** او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال صاحب المطلع كانه قيل من
الذي يمنعكم من احدهما ان اراده بكم وقلت او المعنى من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا ومن
ذا الذي يمنع رحمة الله منكم ان اراد بكم رحمة وقرينة التقدير ما في يعصمكم من معنى المنع **قوله** اكله راس
اي قليلون يشبعهم راس واحد **قوله** لا لتهمهم الاساس النهم الشي ابتلعه والنهم الفصيل ما في ضرع
امه اشتفه بالشين المعجمة اشتف ما في الانا **قوله** وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه الواحد والجماعة
قال مكي وغير اهل الحجاز يقولون هلموا للجماعة وهلمي للمراة واصل هلم ها الم ها للتنبيه والم اقصد
واقبل فكثر الاستعمال فحذفت الف الوصل كما حركت اللام لضمة الميم عند الادغام فصارت هالم
فحذفت الفها لسكونها وسكون اللام بعدها لان حركتها عارضة فاتصلت الها بالميم لا لتقا الساكنين
نحو رد وصد **قوله** يترفرفون الاساس ومن المجاز رفرف على ولده اذا تحنى عليه فقوله يترفرفون
تفسير لقوله ضننا بكم اي يوهمون انهم مشفقون عليكم بخلا بانفسكم ان تقع في الهلكة الجوهري
ضن بالشي اذا بخل به اي يتملقون للمومنين الذين يذبون عنهم ضمن الشحة معنى رفرف عليه اي تملق

ويعدى بعديه فالضمير عنه ودونه راجع الى الرجل او الى الموصول وهو الالف واللام في الذاب والمناضل
فاذا المعنى اذا اتوا البأس تملقوا واظهروا الشفقة عليه كما يرفرف الطاير ليقع على الشي واذا حصلوا
في الخوف نظر والبك نظر المغشي عليه من الموت لتذ بواعنهم ثم اذا حضرت قسمة الغنايم نقلوا ذلك
التملق الى القول الغليظ طالبين المال ونسوا تلك الحالة واليه الاشارة بقوله نقلوا ذلك الشح
الى اخره **قوله** وخور اى رخاوة الاساس ومن المجاز رجل خوار جبان **قوله** ضربوكم بالسنتهم
وهو معنى سلقوكم بالسنة قال الزجاج معنى سلقوكم خاطبوكم اشد مخاطبة وابلغها في الغنيمة
يقال خطيب مسلاق وسلاق اذا كان بليغا في خطبته **قوله** ونصب اشحة على الحال قال ابو البقا
اشحة الاولى حال من الضمير في ولا يأتون والثاني من الضمير المرفوع في سلقوكم وقال مكي الصحيح
ان اشحة حال من الضمير في يأتون ولا يأتون حال من المضمر في والقايلين وكذلك ان جعلها جميعا
حالين من المضمر في والقايلين ويجوز نصبه على الذم وقيل ينظرون حال من الضمير في رايتهم وتدور
حال من الضمير في ينظرون كالذى اى دورانا كدوران عين الذى ويجوز ان يكون الكاف حالا من اعينهم
اى مشبهة عين الذى **قوله** وصلقوكم بالصاد وانشد صاحب المطلع فصلقنا في مراد صلقة وصدا
الحقتهم بالثلل الثلل الهلاك والصلقة الصدقة ايضا والواقعة المنكرة **قوله** وفيه بعث على
انفاق المكلف اماس امره يريد ان احباط العمل انما يتصور اذا وجد هناك عمل والمنافق لا عمل له
حتى يحبط لكن ورد هذا المطلوب على التعريض لمن له عمل والحث له على الاحتياط والانفاق فيه
لئلا يؤل الى الاحباط كقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس من المشركين
من يزكي ولكن حث للمومنين على ادائها لان المنع من صفة المشركين فلا ينبغي للمومن ان يتصف
به ومسئلة الاحباط سبق في اول البقرة قال القاضي فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذا
لم يثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل صنيعهم ونفاقهم **قوله** معناه ان اعمالهم حقيق بالاحباط يدعو
اليه الدواعي يريد ان قوله كان ذلك على الله يسيرا كناية عن هذا المعنى كما ان الناس اذا اعتدوا
همهم على حصول امر بعيد المنال واهتموا به قيل لهم تسليا وما ذلك على الله بعزيز قال القاضي
على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه وقال صاحب التقريب لا يخاف
اعتراضا عليه **قوله** فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين ليس في المعالم ولا في الوسيط
هذا لعل ذلك نشأ له من فعل الحسبان اذا لم يغيبوا عن الخندق الى المدينة يدل عليه قوله فانصرفوا
من الخندق الى المدينة **قوله** نقله الجوهري عللته بالشي اى الهاه كما يعلل الصبي بشي من الطعام
يتجزأ به عن اللبن النهاية ومنه حديث تحمه بصف التمر نعلله الصبي اى ما تعلل به الصبي ليسكت
قوله وقرى بدى قال ابن جني وهي قراة ابن عباس بدي بشدة بدة الدال منونة جمع باد كغزي
جمع غاز على فعل ولو كان على فعال لكان بدا وغزا ككاب وكتاب وضارب وضراب **قوله**
كما تقول رايت الهلال وتراأيناه تريد ان يتساءلون بمعنى يتساءلون قال سمعت العرب تقول تناصرنه
اى انصرته **قوله** فتزاوروه النهاية يقال آزره وازره اذا اعانه واسعفه من الازر القوة
والشدة **قوله** وفي مرجى الحرب النهاية قال سليمان بن صرد اتيت عليا حين فرغ من مرجى الحرب
المرجى التي دارت عليها رحى الحرب يقال رحيت الرحا ورحوتها اذا ادرتها **قوله** وقرى اسوة بالضم
عاصم والباقون بالكسر الغرب قال آسيته بمالي اى جعلته اسوة اقتدى به ويقتدي هو بي وبياء
لغة ضعيفة واليه الاشارة بقوله كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم كما اساكم بنفسه
في الصبر على الجهاد **قوله** انه في نفسه اسوة حسنة اي انه من باب التجريد جرد من نفسه الزكية

صلوات

صلوات الله وسلامه عليه شي يسمى قدوة وهي هو وانشد ابو علي افات بنو مروان ظلما دمانا وفي الله ان
لم يعدلوا حكم عدل قال ابن جني وهو تعالى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ
مخرج التنكير والمال على معنى التغريب ومنه قولك لئن لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلقين منه
رجلا متناهيا في الخير ورسولا جامعا لسبل الفضل فقد آلت به الحال الى معنى التجريد **قوله** وهي
المواساة المطلع الاسوة اسم بمعنى الايتسا كالقدوة بمعنى الاقتدا والضم لغة فيها الراغب الاسوة
والاسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا
وان سارا او ضارا ولهذا قال اسوة حسنة فوصفها بالحسنة عن بعضهم في رسول الله حال متعلق
بالاستقرار لا باسوة او مكان على قول من اجاز ويكون في رسول الله خبر ولكم تخصيص وتبيين **قوله**
لمن كان يرجوا الله بدلا من لكم قال ابو البقا منع منها الاكثرون لان ضمير المخاطب لا يبدل منه
فعلى هذا يجوز ان يتعلق بحسنة او يكون نعتا لها ولا يتعلق باسوة لانها قد وصف قال صاحب التقريب
لمن بدل من لكم بدل بعض او اشتمال اذ المظهر لا يبدل من المخاطب بدل الكل **قوله** يرجوا الله واليوم
الاخر من قولك رجوت زيدا وفضله اى هو من باب اعجبني زيد وكرمه على تقدير يرجو الله وثوابه
فوضع اليوم الاخر موضعه لان ثواب الله يقع فيه وهو من اطلاق اسم المحل على الحال وعليه قوله
تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة والوجه الثاني من باب عطف الخاص
على العام قال صاحب الفرايد يمكن ان يكون التقدير يرجو رحمة الله او رضى الله وثواب اليوم
الاخر **قوله** والمؤتسي هو المبتدا والخبر من كان لذلك والجملة معطوفة على جملة تقرن الرجا بالطاعا
الكثيرة المعنى من كان مقتديا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتفيا اثاره ينبغي ان يخاف
اليوم الاخر ويتوقى من الاعمال الصالحة **قوله** وعدهم الله ان تزلزلوا حتى يستغيثوه تفسير لقوله
تعالى ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله قال الزجاج الوعد في قوله وعدنا
الله ورسوله وهو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسا
والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ولما ابتلي
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وزلزلوا زلزالا شديدا علموا ان الجنة والنصر قد وجبا لهم **قوله**
وتحمص لهم الاساس ومن المجاز تحمص بفلان اذا ورد عليه امر اقلقه **قوله** ايمانا بالله مفعول له قالوا
هذا مستبشرين الى الخطب والبلا ايمانا بالله وتسليما لقضايه وقدره **قوله** نذر رجال من الصحابة انهم
اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن انس قال عمي انس بن النضر سميت به لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر عليه فقال
اول مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه اما والله لين اراني الله مشهدا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ليرين الله ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم احد من القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال له انس يا عمرو اين ثم قال واها لريح
الجنة اجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية
قالت عمتي الربيع بنت النضر فما عرفت اخي الا ببنانه ونزلت هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الاية **قوله** وعمل وفا بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه حزازة لانه لما اجاب عن معنى قضا النحب بانه كناية عن الموت لم يحسن هذا التقسيم
الراغب النحب النذر المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نحبه اى وفى بنذره قال تعالى فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر ويعبر عن من مات كقولهم قضى اجله واستوفى اكله وقضى من الدنيا حاجته والنحب البكا

الذي معه الصوت قوله استوفي اكله كناية عن انقضا الاجل والاكل اسم لما يوكل بضم الكاف وسكونه
ويعبر به عن النصيب يقال فلان ذو اكل من الدنيا قوله صدقني سن بكره قال الميداني البكرة الفتي
من الابل يقال صدقته الحديث وفي الحديث يضرب مثلا في الصدق واصله ان رجلا ساوم
رجلا في بكر فقال ما سنه فقال صاحبه بازل ثم نفر البكر فقال له صاحبه هدع وهذه لفظة
يسكن بها الصغار من الابل فقال المشتري صدقني سن بكره ثم حذف المضاف ويروي صدقني
سن بالرفع جعل الصدق للسن توسعا وعليه قول المصنف ان جعل المعاهد عليه مصدوقا
على المجاز قوله اوجب طلحة النهاية في الحديث من فعل كذا وكذا فقد اوجب يقال اوجب الرجل
اذا فعل فعلا وجبت له الجنة او النار قوله وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق اي في قوله
تعالى وما بدلوا تبديلا كانه قيل من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا
ليجزيهم الله بصدقهم ومن المنافقين رجال كذبوا ما عاهدوا الله وبدلوا تبديلا ليجزيهم الله فوضع
موضع الضميرين المظهرين للايذان بان استحقاق كل بسبب عمله فاللام المقدر في ليجزيهم
مجاز للعاقبة كانه قيل انما ابتلاهم الله برويته ذلك الخطب المشار بهذا اليه كما قال هذا اشارة
الي الخطب فالي البلا ليجزي الصادقين بصدقهم ما لا يدخل تحت الوصف والعد ويعذب المنافقين
كما سبق مثله في قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما قال واعد
عطف على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبيا الدعوة الي دينه لاجل اثابة المومنين
واعد للكافرين وفي كلام ابي البقا اشعار بهذا حيث قال ليجزي الله الصادقين يجوز ان يكون لام
العاقبة وان يتعلق بصدقوا او بزادهم او بما بدلوا وعلي الزجاج بصدقوا قوله بتداخل وتعاقب
التداخل ان يعمل الحال الاول في الثانية ويكون حالان للشي لفظا والتعاقب ان يكونا بشي واحد
قوله وكفي الله المومنين القتال بالريح والملائكة الراغب الكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ
المراد في الامر والاكتفا من القوت ما فيه كفاية قوله وروي ان جبريل اتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض راسه من الغبار
فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعته اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين فاشار
الي بني قريظة فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فرد الحكم الي سعد قال فاني احكم
فيهم ان تقتل المقاتلة وتسبي النسا والذرية وان تقسم اموالهم وزاد في رواية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي رواية بحكم الملك قوله سبعة ارقعة جا على لفظ
التذكير كانه ذهب الي السقف النهاية يعني سبع سموات كل سما يقال لها رقيع والجمع ارقعة وقيل
الرقيع اسم سما الدنيا فاعطي كل سما اسمها قوله حزروا اي حزره من ثمانماية الي تسعماية اي هم كانوا
من بين ثمانماية راس الي منتهى تسعماية لا ينقصون من ذلك ولا يزيدون على هذا قوله وقري
الرعب بسكون العين وبضمها ابن عامر والكسائي والباقون بالسكون قوله لقتال الانصار في ذلك
اي في شانه وامره قوله فشكر لهن الله اي حمد الله على اختيارهن الرسول صلى الله عليه وسلم
ووعد لهن تضعيف الاجر والرزق الكريم قوله روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة اني
ذاكر لك امرا الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عنها مع تغيير
يسير في اللفظ قوله روي انها قالت لا تخبر ازواجك هذه الرواية في مسند الامام احمد
ابن حنبل زايدة على الحديث الاول ومتصلة به قالت واسالك ان لا تذكر لامراة من نسايك

ما اخترت

ما اخترت فقال ان الله لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسالني امراة عما اخترت الا اخبرتها قوله
اوقع متعنتا مقابلا لقوله مبلغا فيجب التطابق بينهما من جهة التضاد والتعنت تفعل من العنت اي
الفساد والمشقة والهلاك والاثم والتفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع يقال تعجلته واستعجلته
وتقصيته واستقصيته والنبي لما بعث لطلب ذلك وانما بعث لرفعها وازالتها المغرب اعنته اعناتا
اوقعه في العنت فيما شق عليه ومنه تعنته في السوال اذا سال على جهة التلبيس عليه والتلبيس مما
ينافي الابلاغ قوله اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة باينة قال القاضي
تعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعله قسيما لارادتهن الرسول صلى الله عليه وسلم على ان المخيرة
اذا اختارت الزوج لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك لاحدي الروايتين عن علي رضي الله عنه
ويويده قول عايشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم
التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق قوله المطلقة التي لم يدخل بها ولم
تفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة قال القاضي ليس في الكلام ما يدل عليه قوله وعن
الزهري متعتان هما مبنيان على ما في البقرة من قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين
بعد قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة فمتعوهن قال سعيد
بن جبير وابو العالية والزهري المتعة واجبة لكل مطلقة وفرق هاهنا بين الواجبين بان قال
في الاول يقضي به السلطان اي يجبر عليه في الثاني حق المتقين واتبع ذلك حكم شرحها ولم يجبره
قوله وقريات بالياء والتاء بالياء التحتانية سبعة وبالتاء شاذة قوله مبينة بفتح الياء ابن كثير
وابو بكر والباقون بكسرها قوله يضاعف يضعف ابن كثير وابن عامر بالنون وكسر العين وتشديد
بن غير الف العذاب بالنصب والباقون بالياء وفتح العين ورفع العذاب وشدد ابو عمرو العين وحذف
الالف قبلها وخففها الباقون واثبتوا الالف قوله وقري تقنت وتعمل تقنت بالياء التحتانية السبعة
وبالتاء شاذة وتعمل صالحا نوتها بالياء التحتانية فيهما حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية في الاول
وبالنون في الثاني قوله انما ضوعف اجرهن لطلبهن ولو علل به قوله من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب من نحو قوله لان زيادة قبح المعصية مع زيادة الفضل والمرتبة بان يقول كما
ان مضاعفة العذاب لاجل زيادة الفضل وزيادة النعمة من كونهن نسا خير البرية كذلك مضاعفة
العذاب لاجل ذلك كان احسن واشد التيامها مع قوله تعالى يا نسا النبي لستن كاحد من النسا
قوله تقصيت اي استقصيت وتتبعت والتقصي الاستقصا وهو بلوغ الاقصي قوله اذا
تقصيت امة النسا جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل الانصاف اراد
المطابقة بين المتفاضلين فان نسا النبي جماعة وقد كان مستغنيا بحمل المعنى على الوحدة ويكون
ابلغ اي ليست واحدة منهن كاحد اي كواحدة من احاد النسا ويلزم مما قال تفضيل الجماعة على الجماعة
ولا يلزم ذلك في عكسه فتامله وتحا تفصيله هاهنا كجيئه في قوله افمن يخلق كمن لا يخلق ولقوله وليس
الذكر كالانثي وقد مضت فيه نكتة اي لا افضل امن يخلق كمن لا يخلق او ليس الانثي كالذكر وكذا هاهنا
لستن احد اكن نحو احد من احاد الناس لنسا وقلت لا شك ان اسم ليس ضمير الجماعة وقد حمل عليه
كاحد وبين بقوله من النسا والتعريف فيه للجنس فوجب حمل الاحد في هذا السياق على الجماعة كما في
قوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولو حمل احد على الواحد لزم التفضيل بحسب الوجدان
ويرجع المعنى الي تفضيلهن كلهن على واحد واحد من النسا ولا ارتياب في بطلانه وانما تاويله بقوله
لست واحدة منكن خلاف الظاهر وانما قوله يلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في عكسه

نحو ابه ان يفضل كل واحد واحد منهن بعلم من دليل اخر اما عقلي او نص مثل ولتساوه امهاتكم وغيره الراغب
احد يستعمل على ضربين احدهما في النفي فقط وهو لاستغراق جنس الناطقين ويتناول القليل
والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو ما في الدار احد اي واحد ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين
ولا مفترقين وهذا المعنى لم يصح استعماله في الاثبات لان نفي المتضادين يصح ولا يصح اثباتهما
ولذلك ظاهر الاحالة وكلينا وله ما فوق الواحد يصح ان يقال ما من احد فاضلين كقوله تعالى
فما منكم من احد عنه حاجزين وثانيهما في الاثبات وهو على ثلثة اوجه احدها في الواحد المضموم الى
العشرات نحو احد عشر وثانيها ان يستعمل مضافا او مضافا اليه كقوله تعالى اما احدكما فيسقي
ربه خمرا وقولهم يوم الاحد اي يوم الاول وثالثها ان يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك الا في وصف
الله تعالى قل هو الله احد واصله وحد لكن وحد يستعمل في غيره قال النابغة كان رحلي وقد زال
النهار بنا بذي الجليل على مستانس وحد **قوله** ان اتقيتن ان اردتن التقوى قال صاحب الفرائد
حملا لاتقا على ارادته بطريق المجاز ومتى امكن الحقيقة لم يجز الحمل على المجاز وقد حمله وذكر محه
الحقيقة وقلت ههنا تفصيل وذلك ان المخاطب اما ان يكون متقيا فيجري الكلام على الحث كما حكى
الله عن مريم فخاطبت جبريل عليهما السلام اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا روى البخاري عن ابي
وايل قال علمت مريم ان التقي ذو نهية حين قالت ان كنت تقيا هذا الطريق هو الذي سلكه المصنف
لاقتضا المقام اياه تهييجا والهابا ونبه عليه بقوله وان كنتن متقيات على ان الشرطية او يخاطب
من لم يتصف بصفة التقوى واراد الاتصاف بها فحينئذ لا بد من تقدير الارادة والاول اوجه لان
المخاطبات متقيات والشرط كالتعليل **قوله** لينا خنثا الاساس خنث تكسر وتثنى وقد خنث
وتخنث **قوله** المومسات الزانية المومسة الفاجرة **قوله** وقرن بكسر القاف قرا نافع وعاصم بفتح
القاف والباقون بكسرها قال المكي من قرا بالكسر جعله من الوقار والتوقير في البيوت عوعدت
وزن محل وف الفا وهو الواو ويجوز ان يكون من القرار فيكون مضعفا اي قر في المكان يقر واصله
اقررن ثم تبدل من الراي التي هي عين الفعل يا كراهة التضعيف فصير اليا مكسورة فتلقى حركتها
على القاف وتحذف لسكونها وسكون الواو ويستغنى عن الف الوصل لتحرك القاف ايضا ومن قرا
بفتح القاف وهي لغة قليلة حكاها ابو عبيدة عن الكسائي انه قال قررت في المكان اقر وانكرها
المازني وغيره ثم جرى الاعتلال على الوجهين المذكورين في الكسر **قوله** عضل والدئل بفتح الدال
وكسرها وسكون اليا الجوهري عضل بن هون ابن خزيمة اخو الدئل وهما القارة سموا قارة لاجتماعهم
والتفافهم **قوله** الجاهلية الجهلا الجوهري الجهلا توكيد للاول يشتق له من اسمه ما يوكد به كقولهم
يقال ليلة ليلا ويوم ايوم **قوله** ولا تبرجن تبرج الجاهلية في الاسلام قال الزجاج التبرج اظهار
ما يستدعي به شهوة الرجل والاشبه ان يراد بالجاهلية الاولى من كان منذ زمن عيسى الى زمن محمد
صلوات الله عليهما لانهم الجاهلية المعروفون وكانوا يتخذون البغايا الفواجر وانما قيل الاولى
لان كل متقدم ومتقدم منه اول واولى اي انهم تقدموا امة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** ان فيك
جاهلية قال ابو ذر اني كنت ساببت رجلا وكانت امه اعجمية فعيرته بامه فشكاني الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر انك امرؤ فيك جاهلية قال انهم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم
يلايمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي النهاية فيك جاهلية
اي الحالة التي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة
بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك **قوله** لئلا يقارف الاثقال ان يقترف لعياله بكسب واقتراف

الاثم

الاثم وتقارف وهو يقترف بكذا يتهم به وهو مقروف به **قوله** وفي هذه الاستعارة ما يسفر اولي الالباب
عما كرهه يريد ان الغرض من اصل الاستعارة التنفير والترغيب فان تشبيه الذنب بالرجس مما يستقر
في نفس ذي اللب ما يوحشه وينفر طبعه كما ان تشبيه التقوى بالطهارة مما يرغبه ويلين طبعه
اليه قال ابن الرومي في شان العسل تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قي الزنابير
قال الزجاج الرجس كل مستنكر ومستقذر من ماكول او عمل او فاحشة **قوله** وفي هذا دليل
بين على ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته يعرض بالشيعة قال القاضي وتخصيص الشيعة
اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه
مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جا علي فادخله فيه ثم جا الحسن والحسين
فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون
اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم
اهل البيت لا انه ليس غيرهم وقال الزجاج اهل البيت هنا يدل على الرجال والنسا لقوله عنكم
بالميم ودليل ادخال النسا قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن وقلت هذا الحديث اخرجه مسلم
عن عايشة مع تغيير يسير وروينا عن ام سلمة قالت ان هذه الاية نزلت في بيتها انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت قالت وانا جالسة عند الباب قلت يا رسول الله الست من اهل البيت
قال انك الى خير انت من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رسول الله وعلي وفاطمة
والحسن والحسين فجللهم بكسا وقال اللهم هولا اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
اخرجه رزين واخرجه الترمذي ولم يزد على انك الى خير اعلم ان قوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا كالاستيناف على سبيل التعليل للايات السابقة من لدن
قوله يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها وفيها الحث على مكارم الاخلاق
والردع عن رذايلها فالواجب ان يعلل العلة بما يدل على التخلية ومن ثم قال قال استعار للذنوب
الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما
المحسنات فالعرض فيها نقي كالثوب الطاهر شرع اولا في التخيير بين الحياتين الدنيوية والاخروية
وفيه ان راس الارجاس محبة الدنيا كما ان اساس الدين محبة الله ومحبة رسوله وثانيا في تفصيل
ما يودي اليه المحبتان المحبة الدنيوية تودي الى الفاحشة والاخروية تستدعي القنوت
لله والطاعة للرسول وانما اخر واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة ليكون كالخاتمة
التي تشتمل على التخلص الى نوع اخر من الكلام قال القاضي الخاتمة تذكير بما انعم عليهن حيث جعلهن
اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحايه كما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة
والاتيان بما كلفن به **قوله** او حث جعل الكلام الواحد عطف على قوله حين علم ما ينفعكم فحين
حث في افادة التعليل يعني ان قوله تعالى ان الله كان لطيفا خبيرا تعليل لقوله ما يتلى عليكم
في بيوتكن من ايات الله والحكمة والمراد بها المتلو القران لان المعنى ما يتلى في الكتاب الجامع بين
امرين هو ايات بينات وهو حكمة وعلوم ونظيره قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
قال المصنف بمعنى الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يعني التورية كقولك رايت الليث والغيث
تريد الرجل الجامع بين الجود والكرم ثم التعليل اما راجع الى نفس المحكي عنه وهو القران من
غير اعتبار ما كني به من المعنيين على نحو قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي السفينة
وحققنا القول فيه في الانفال ويدل على هذا افراد ضمير القران في قوله لانه معجزة و قوله

فانزله عليكم وهو لوجهين احدهما ان يكون المعلل القران من حيث كونه نازلا لمصالح الخلق ومنافعهم وهو المراد
من قولهم ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم وثانيهما ان يكون معللا من حيث كونه
نازلا على حضرة الرسالة وبيوتهن مهابطه احترامًا لهن والى هذا الاشارة بقوله وعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكون
اهل بيته وانما راجع اليهم باعتبار المعنيين وهو المراد من قوله وحيث جعل الكلام الواحد اى القران جامعا بين
الغرضين اي بين كونه معجزة وبين كونه مشتملا على بيان العلم والعمل المعبر بهما عن الحكمة وهذا الوجه احسن طباقا
واجرى على قانون البلاغة لما في العلة والمعلل من اللف والنشر فان قوله لطيفا نشر لقوله من ايات الله المعنى
بها المعجزة وقوله خبيرا نشر لقوله والحكمة واللطف فيه ان شان الاعجاز محتاج الى لطف ادراك ودقة
ونظر كما قال صاحب المفتاح شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه فناسب صفة اللطف وان تحقيق وضع
الشرايع والاحكام تفتقر الى حكم بليغة لا يصل الى كنه تلك الحكمة الا علم العليم الخبير فناسب الخبير الحكمة نحوه
قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والله اعلم **قوله** ودوي ان ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية الترمذي عن ام عمارة الانصارية قالت قلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ارى كل شي الا للرجال وما ارى النسا يذكرن بشي فنزلت الاية **قوله** من استيقظ
من نومه الحديث رواه ابو داود وابن ماجة عن ابي سعيد وابي هريرة مع تغيير يسير **قوله** العطف الاول
نحو قوله ثيبات وابكارا قال صاحب التقريب عطف الاناث على الذكور لاختلافهما ذاتا وعطف
الزوجين لاختلافهما صفة وقلت لما كان الثاني على خلاف مقتضى الظاهر لانهما ليسا جنسين
مختلفين قال عرف الجميع ليوذن بان مسلوب الدلالة على المغايرة قال في قوله تعالى اني رايت احد
عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع وقد بين معناه في مقامه **قوله**
اي رسول الله ويد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا ذكر الله تمهيد لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو اعجبني زيد وكرمه وفايدة هذه الطريقة قوة الاختصاص وانه صلوات الله عليه بمنزلة من الله ومكانا
وعلى الثاني المراد بقضا الله نصه وهو القران وبقضا رسول الله امتثال امره ذكر الوجهين في اول الانفال
فلينظر هناك ليتحقق **قوله** فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ لم يذكر الفايدة في العدول عن الظاهر
ولعل الفايدة فيه الايذان بانه كما لا يصح لكل فرد فرد من المومنين ان يكون لهم الخيرة لذلك لا يصح
ان يجتمعوا ويتفقوا على كلمة واحدة لان تاثير الجماعة واتفاقهم اقوى من تاثير الواحد فجمع في الاية المعنيين
معا **قوله** قري تكون بالتا واليا بالتا الفوقانية نافع وابن ذكوان والباقون باليا **قوله** لان الاولى
ان لا يطلق عن ابي داود عن محارب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيا ابغض اليه
من الطلاق وفي رواية اخرى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله الطلاق
قوله لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا الحديث من رواية البخاري والترمذي والنسا
عن انس قال جا زيد بن حارثة يشكو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتق الله وامسك
عليك زوجك لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما لكتم هذه الاية **قوله** وكان من الهجنة
الاساس هذا مما يستهجن وفيه هجنة الجوهري تهجين الامر تقبيحه **قوله** كان الذي اراد منه
عز وجل ان يصمت فيه اعتزال وسوادب بل كان الذي اولى له صلوات الله عليه ان يسكت وان كان
السكوت والنطق بارادته ومشيته **قوله** والتجاوب في الاحوال الاساس كلام فلان متناسب
متجاوب ولا يتجاوب اول كلامك اخره **قوله** سنته الاساس واستنت الطريق دل وانقاد
كما يقال طريق معتد واستنت له الامور وجوزان يقال للاستقامة والتمام الاستتباب اي طلبه
الشباب من شب الرجل اذا شاخ لان الشباب تتبع التمام الراغب الشباب والتب الاستمرار في الخسران
ان

ان يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر
قوله كما جا في حديث ارادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه على ما رواه ابو داود والنسا
عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا
اربعة نفر وامراتين فسماهم وابن ابي سرح فذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان
رضي الله عنه فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جا به حتى اوقفه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه
بعد ثلث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث راني كففت يدي
عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا بعينك قال لا
ينبغي لنبي ان تكون له خاينة الاعين **قوله** لا تومض الاساس ومن المجاز اومضت بعينها سارقت
النظر قال قل للامام وخير القول اصدقه والدهر يومض بعد الحال بالحال هو من قولك ومض البرق
وميضا وومضا وبرق وامض واومض ايماضا اذا لمع خفيا **قوله** وقالة الناس النهاية وفي
الحديث فشت القالة بين الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكى للبعض
عن البعض **قوله** ولم يعصم نبيه اي وما له لم يعصم نبيه عن تعلق المحبة به وهو عطف على قوله
ولم يامره **قوله** يتحفظ مكة الاساس عليك بالتحفظ من الناس وهو التوقي **قوله** وربما كان
الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين قال بعض المحققين
لعل السر في طلاق الزوج مرغوبته امتحان امر كمانه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلية
البشرية ومنعه من خاينة واظهار ما يخالف الاضمار وكان ذلك منه في غاية التشديد
ولو كلف بذلك احاد الناس لما فتحوا اعينهم في الشوارع قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص
السهروردي قدس سره في قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي ان روح النبي صلى
الله عليه وسلم لم يزل في الترقي الى مقام القرب مستتبعة للقلب في رقيها الى مركزها وهكذا
كان القلب يستتبع نفسه الزكية ولا خفا ان حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة
النفس وحركتها فكانت خطى النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في
حرم القرب ونحوهما بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفا من الامة ابطا حركة القلب
بالقا الغين عليه لئلا يسرع ويسرح في معارج الروح ومدارجها فينقطع علاقة النفس
عنه لقوة الانجذاب فيبقى العباد مهملين محرومين من الاستنارة بانوار النبوة والاستضاءة
بمشكاة مصباح الشريعة فظهر ان الغين كان كما لا اوتتمة كمالا لا نقصا في حاله قلت
انه سبق ان هذه السورة من مفتتحها الى مختتمها في بيان فضله صلى الله عليه وسلم فسلك في هذه
الايات مسلك ان حاله صلى الله عليه وسلم مباين لاحوال غيره وانه مظهر رحمة الله على خلقه ولا
يصدر منه الا ما يكون منطويا على مصالح جمة وان خفي عليه وعلى الناس امره فنبه عليه اولا بقوله
النبي اولى بالمومنين ثم خير ازواجه بالتخيير وان شانه ليس كشان ساير الازواج ثم فرع
عليهما قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة تقديرا
وتوكيدا ثم جا بتصوير حالة من حالاته التي لا يرضى بها بعض الناس بحسب العرف والعادة
وجعله سلما الى حصول ما يعظم اثره في الدين وهو قوله تخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه يعني كان الواجب عليك اظهار ما اضمرته في بالك وان لا تخشى قالة
الناس كما عليه العرف والعادة لان امرك خلاف امرهم وبشريتك مغمورة في روحانيتك

ومن قدرنا ان لا يجري عليك الا ما فيه رحمة للعباد واليه الاشارة بقوله وكان امر الله مفعولا وكان
امر الله قدرا مقدورا الا ترى كيف علل ذلك برفع الحرج عن المومنين وعن نفسه الطاهرة بقوله تعالى
لكيلا يكون على المومنين حرج ما كان على النبي من حرج وختم ذلك كله بقوله ما كان محمد ابا احد من
رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين هذا كله معنى قول المصنف كان الدخول في ذلك سلما الى
واجبات يعظم اثرها في الدين ويقرب منه ما روى محيي السنة ان زين العابدين علي بن الحسين بن علي
رضي الله عنهم سال علي بن زيد بن جدعان ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فقال يقول لما قال زيد يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب
اعجبه وقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال زين العابدين ليس كذلك كان الله قد اعلمه انها
ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما قال له امسك عليك زوجك عاتبه الله وقال لم قلت امسك
عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء فهو مطابق
للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدي ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها فقال زوجناكها فلو كان
الذي اضمره محبتها وارادة طلاقها لكان يظهر ذلك ثم قال في اخر كلامه هذا قول حسن مرضي
قوله مرتكزين اي ثابتين من ركزت الرمح ركزا غرزته في الارض **قوله** لا يريمون لا يبرحون الجوهري
رامه يريمه ريما اي برحه **قوله** فبالحري ان يعاتب الله ورسوله حين كتمه جواب اذا وهو ملخص الجواب
عن قوله كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به وقوله كم من شي يتحفظ منه الانسان الى اخره
توطية للجواب على وجه كلي اوتناول المباح بالطريق الشرعي ليس تقبيح الحاق لهذه الصورة المخصوصة
بذلك بدليل قوله وهو خطبة زينب وقوله لان طموح قلب الانسان الى قوله غير موصوف بالقبح
لا بالعقل ولا في الشرع وقوله اذا كان الامر مباحا اثبات للحكم المستلزم للمقصود في الجواب وهو
قوله فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه هذا تقرير متين لكن قوله فلا تستحيوا من المكافحة
بالحق وان كان امرا غير موافق لما قال فيل كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت **قوله** ولا اطلب اليه
النهاية ومنه حديث قتادة الاسرجي قلت يا رسول الله اطلب الي طلبة فاني احب ان اطلبكها
الطلبة الحاجة والاطلاب انجازها وقضاؤها فقال اطلب الي فاطلبه اي اسعفه بما طلب والضمير
في منه لزيد ومن صلة ومن الثانية هي التي تستعمل مع افعل وان يواسيه مفعول طلب وهو اقرب منه
من رد قميصه جملة معترضة والجملة كناية عن رضاه على المبالغة **قوله** اسهم الانصار من المواساة
وروي استهم اقترح **قوله** ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الجامع زينب بنت جحش
امها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم لم تكن امراة خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا
واوصل للرحم واعظم صدقة واشد تبذلا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب الى الله تعالى
قوله امنت الاية اي امنت من ان تصير ابته الى ما ذكر الله متعلق بقوله مستحرا وقوله ناهيك
الى قوله وامهات المومنين معترضة ومنها صفة لواحدة وان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدل من واحدة **قوله** وان لا يرضى له الا اتحاد الضميرين وبالحري ان لا يرضى لرسوله صلى الله عليه
وسلم الا مطابقة ما في ضميره لما في ظاهره وذلك بان تخاطبه ابدا مكافحا بان زوجك ستكون
امراتي او اريد ان لا تمسكها **قوله** من المكافحة الاساس كافحه لاقاه مواجهة عن مفاجاه ومن
المجاز كفحت الدابة واكفحتها تلقيت فاها باللجام **قوله** واو الحال يليها الواو فيها للحال على سبيل
التداخل فقوله وتخفي حال من المستتر في يقول واليه الاشارة بقوله تقول لزيد مخفيا وقوله تخشى
الناس من فاعل تخفي وهو المراد بقوله وتخفي خاشيا قاله الناس وقوله والله احق ان تخشاه من

فاعل

فاعل تخشى الناس واليه اومى بقوله تخشى الناس حنيفا في ذلك بان تخشى الله **قوله** والله احق ان
تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك هذا تقرير معنى كون الجملة مستانفة وتذييل الكلام السابق **قوله**
اذا بلغ البالغ حاجته قال الزجاج قال الخليل الوطر كل حاجة لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قال قد
قضى وطره الراغب الوطر النهمة والحاجة المهمة **قوله** ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول
لكن هذا كما قيل لعيسى عليه السلام كلمة الله من اطلاق السبب على المسبب فالامر بمعنى المامور
واصله الامر الذي هو واحد الاوامر لقوله لانه مفعول بكن وعلى الوجه الاول واحد الامور كقوله
وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا فمعنى امر الله مخلوقه ومراده **قوله** لرزقاتهم
جمع رزقة بالفتح وهو المرة الواحدة وهي اطماع الجند اي اقطاعهم الاساس اجرى عليه رزقا
وكم رزقك في الشهر اي جرايتك واخذ الجند ارزاقهم ورزقاتهم **قوله** تربا وجدلا اي دعاء وهو
انا وجيه **قوله** قدرا مقدورا قضاء مقضيا وهو في التلاوة مقدما على الذين يبلغون وقد
اخره **قوله** حق الخشية بر مثله اي منه يجيء من هو في صفته من كونه كافيا للمخاوف او
محاسبا على الصغيرة والكبيرة وليس كمثله شي فهو كناية **قوله** ولكن كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكل رسول ابو امته وذلك ان لكن يقع بين المتغايرين فلما نفى عنه صلى الله عليه وسلم
معنى الابوة الحقيقية اثبت له الابوة المجازية وهو كونه رسولا فيقتضي ان يوقروه تعظيم الابا
وهو يشفق عليهم شفقة الابا روى صاحب الروضة قال بعض اصحابنا لا يجوز ان يقال هو ابو
المومنين بهذه الاية قال ونص الشافعي على انه يجوز ابو المومنين اي في الحرمة المعنى ليس احد
من رجالكم ولد صلبه **قوله** ان هولا لم يبلغوا مبلغ الرجال روينا عن البخاري وابن ماجة عن
اسماعيل بن خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى رايت ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم مات صغيرا ولو قضي ان يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده
قوله وشي اخر عطف على قوله بل ولكنهما لم يكونا رجلين وتقرير السوال والجواب حينئذ ان يقال
ما كان صلى الله عليه وسلم ابا الحسن والحسين فقال نعم اي لم يكن اباهما لانه تعالى لما قصد
بقوله ابا احد من رجالكم ولده خاصة لا ولد ولده لقوله بعد ذلك وخاتم النبيين الا ترى
كيف بلغ الحسن والحسين مبلغ الرجال ولو ان نزل عليهما الوحي وهو بلوغ احدهما فوق
الاربعين والاخر الخمسين ولم ينزل عليهما النبوة وفي هذا الوجه تكلف **قوله** الا ترى كان الحسن
والحسين قد عاشا **قوله** ذكر في جامع الاصول ان ولد الحسن بن علي سنة ثلث من الهجرة
ومات سنة خمسين وقيل تسع واربعين وقيل ثمان واربعين وكان للحسين يوم قتل ثمان
وخمسون وفي الاستيعاب قيل كانت سن الحسن يوم مات ستا واربعين سنة وسن الحسين
يوم قتل ابن سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وفي تاريخ الكامل كانت الاحزاب في السنة
الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهي ابنة عمته
فيكون عمر الحسن يومئذ سنتين سنة **قوله** ولكن بالتشديد وهي شاذة قال ابن جني روى
عن ابي عمرو لكن رسول الله محمد وعليه قول الفرزدق فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجيا
غليظ المشافر اي ولكن زنجيا لا تعرف قرابتي فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه وهو قوله
عرفت كما ان قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يدل على انه يخالف لهذا الضرب من الناس
يريد ما كان محمد ابا احد من رجالكم مفهومه انه ليس ممن عرفتموه كانه قيل محمد ممن عرفتموه انه
لم يعش له ولد ذكر من الرجال الذين يعيش لهم اولاد ذكور ولكن رسول الله ممن عرفتموه انه لم يعش له

وله ذكر **قوله** وخاتم بفتح التاء عاصم والباقون بكسرها قال الزجاج فمن قراها وخاتم فمعناه ختم النبيين
ومن قراها خاتم بفتح التاء فمعناه اخر النبيين لا نبي بعده **قوله** يعني الطابع النهاية في حديث الدعا
اخمه بامين فان امين مثل طابع بالفتح الخاتم يريد انه يختم عليها وترفع كما يفعل الانسان بما يعز عليه
قوله بكرة واصيلا ذكرا لوقتان المخصوصان واريد الدوام كقوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قال القاضي وتخصيص الوقتين بالذكر للدلالة على فضلهما لساير الاوقات لكونهما مشهودين كافراد
التسبيح بالذكر من جملة الاذكار لانها العمدة فيها **قوله** فضل العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي
على ساير اوصافه من كثرة الصلاة والصيام وذلك العادة استمرت انه اذا اريد المبالغة في الوصف
قيل فلان معصوم نقي الذيل طاهر الجيب ومنها قوله تعالى ما هذا بشرا وقول حسان في ام المومنين
عايشة الصديقة في رواية الشيخين حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل لان
النفس اذا كانت زكية طاهرة يتسهل لها محاسن الشيم ولا يتاتى عليه مكارم الاخلاق الحصان
بالفتح المراة العفيفة ما تزن بالزاي اي ما تتهم يقال زنه بكذا وازنه اذا اتهمه به وعرفان جرعان
وامراة عرثى **قوله** لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده واشارة الى ما قال في البقرة
ان اشتقاق الصلاة من تحريك الصلوين **قوله** جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة
والرافة الانتصاف هو نوع من ارادة الحقيقة والمجاز معا وقد التزمه ههنا جعل الصلاة رحمة
من الله حقيقة ومن الملايكة مجازا واجاب صاحب الانتصاف يصلون فيه ضمير جمع فهو منزل منزلة
تكرار لفظ يصلي فليس هذا من ارادة الحقيقة والمجاز بلفظ واحد فلا حاجة الى اعتذار محمود
والجواب احمد عنه قلت ذهب المصنف الى القول بالقدر المشترك وعموم المجاز وهو معنى الرحمة
والرافة واطلاق هذا المعنى على الصلاتين مجازا الا ترى الى قوله استعير لمن ينعطف على غيره ثم هذا
في حق الملايكة مجاز مرتين وذلك لا يمنع من الايراد عن صاحب الانتصاف ان النحويين يشبهون
جاني زيد وزيد وزيد بقولهم جاني الزيدون في ان العامل واحد وقال القاضي الفعل متعد معنى
لا لفظا والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة
وقيل الترحم والانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود قلت هذا التاويل امرت لقوله تعالى
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما ولذلك اختاره المصنف ونص عليه بقوله وكان
بالمومنين رحيما دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة والتاويل الاول اي ظهور الشرف لقوله ان الله
وملايكته يصلون على النبي الاية **قوله** ومايدة ينتظر وانشد في معناه رسم جرى في الناس ليس بعامد
جوع الجماعة بانتظار الواحد **قوله** جلى به الله ظلمات الشرك اعلم ان قوله سراجا منيرا اوهم
موقع المشبه به والمشبه الكاف في ارسلناك وهو على وجهين احدهما ان يكون من التشبيه المركب
العقلي شبه سبحانه وتعالى بالسراج المنير في كونه جلى به الظلما وهدى به الضالين وثانيهما
ان يكون من التمثيل وهو ان يكون له الوجه منتزعا من عدة امور متوهمة ولهذا اعتبر في شيين احدهما
قوله ايد الله بنور نبوته نور البصاير وثانيهما وصفه بالانارة ويجوز ان يكون الثاني مفرقا فالمشبه
به حسيا والمشبه عقليا **قوله** وقيل وذا سراج منير قال الزجاج وسراجا منيرا اي وكتابا مبينا
المعنى ارسلناك شاهدا وذا سراج منير اي وذا كتاب منير وان شيت كان سراجا منصوبا على معنى
وداعيا وتاليا كتابا بينا وقال ابو البقا والسراج اسم للتسرج وليس بالمصدر **قوله** ويجوز على
هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك يعني تفسير ذا سراج اوتاليا سراجا قال صاحب
التقريب اذ يجوز ان يكون حال الارسال وسراج وتاليا له فيصح تقدير ارسلنا فيه واما على الاول

هو انه سراج انجلت به الظلمات فلا يصح تقدير ارسلنا معه اذا لم يكن حال الارسال كذا بل مقدر
كونه كذلك فحقه ان يعطف على الاحوال المقدرة قبله ويجوز ان يكون مراده ان السراج المنير
اذا اراده القران فيعطف عليه الكاف اي ارسلناك وقرانا وانما صح بالتبعية والا فالقران لا يكون
مرسلا وقلت عكسه وانزل معه الكتاب على معنى انزل معه نبوته لان استتناه وكان مصحوبا
بالقران مشفوعا به والتحقيق ان هذا العطف من قبيل متقلدا سيفا ورمحا فاقدر سراجا
بذا سراج يعني به القران كان التقدير انا ارسلناك شاهدا وانزلنا عليك ذا سراج منير
واذا قدرنا كتابا سراجا منيرا ويجوز على هذا ان يكون من باب ص والقران ان اريد بهما
اسما السورة جرد من رسول الله صلى الله عليه وسلم المنعوت بتلك الصفات الكاملة تاليا
سراجا منيرا كما جرد من الرجل في قوله مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة وعطفت عليه
وهي هو **قوله** الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب مذهبه وبيانه مر مرارا **قوله**
وكبره فما ظنك بالثواب اي وصل المتفضل به بالكبير في قوله فضلا كبيرا **قوله** وصفه الله
تعالى بخمسة اوصاف وقابل كلا منها خطاب مناسب له الى اخره نظم في غاية من الحسن لكن
في مقابلة المبشر بالاعراض عن الكافرين كلفة ولهذا قال القاضي وبشر معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك لان ما بعده قوله انا ارسلناك الى اخره كالتفصيل له وقابل
المبشر بالامر بالبشارة للمومنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم
والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا به فان من اناره
الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره وقلت نظير هذه الاية ما روينا
عن البخاري والامام احمد بن حنبل عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو قلت اخبرني عن
صفة رسول الله في التورية قال والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمومنين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ولن
يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وقد روى
الدارمي نحوه عن عبد الله بن سلام فقوله حرزا للمومنين مقابلا لقوله تعالى وداعيا الى
الله باذنه اي بتيسيره وتسهيله فان دعوته صلوات الله عليه انما حصلت فايدتها فيمن
وفقه الله بتيسيره وتسهيله فلذلك امنوا من مكاره الدنيا وشدايد الاخرة فكان صلوات
الله لهذا الاعتبار حرزا لهم وقوله سميتك المتوكل اخر الحديث مقابل لقوله وسراجا منيرا
نعلم ان قوله وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا مناسب لقوله وسراجا منيرا في ان السراج
مضي في نفسه ومنور لغيره فكونه متوكلا على الله يكون كاملا في نفسه فهو مناسب لقوله انت
عبدي ورسولي سميتك المتوكل الى قوله يعفو ويصفح وكونه منيرا يفيض عليه كاملا لغيره
وهو مناسب لقوله حتى يقيم به الملة العوجا ويفتح به اعينا عميا واذانا صما هذا معنى قول
المصنف اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع الخلق والله اعلم
ويمكن ان ينزل المراتب على لسان اهل العرفان فقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
هو مقام الشريعة ودعوة الناس الى الايمان وترك الكفر ونتيجته بشارة من امن وانذار
من اعرض وقوله وداعيا الى الله باذنه مقام الطريقة ونتيجته الاعراض عما سوى الله والاخذ
في السير والسلوك والالتجا الى حريم لطفه والتوكل عليه فقوله سراجا منيرا هو مقام الحقيقة

ويتبعه فنا المسالك وقيامه بتيومنه وكفى بالله وكيلا والله اعلم بمراده من كلامه قوله معناه الدوام
والمثبات على ما كان عليه اي من عدم اطاعته اياهم في فسخ عهد وفي ما لاجل قوله لتسميتهم الخمر انما قال
شربت الاثم حتى ضل عقلي فان الاثم يذهب بالعقول قوله استمة الابال في سحابة بجده اقبل في
المبين من زيابه استن المرعن قمص وفي المثل استنت الفصال حتى القرعى قوله ومن اداب القرآن
الكناية عنه اي عن الوطي بلفظ الملامسة ونحوه احترازا عن الاستهجان فان قيل هذا لا يناسب
قوله ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله في معنى العقد لان الكناية انما تعد لمن اللفظ الموضوع
لمعنى لانما يستلزمه رعاية الادب العدول عن لفظ فيه بشاعة الى ما ليس كذلك كالملامسة
والمماسة والقربان والغشيان لا عن لفظ فيه بشاعة كالوطي والجواب ان استعمال النكاح في
معنى العقد ليس من الكناية في شي من قبل ان تمسوهن كيف قرنه به حين اراد به ذلك المعنى فعلى هذا
قوله لانه في معنى الوط تعليل لكونه منقولة شرعية لا انه كناية فصح قوله ومن اداب القرآن
الكناية عنه بالملامسة يعني لا يراد به الكناية بل الاصلاح لانه من اداب القرآن تمكينه قوله وهذه
فيها تعليم ما هو الاولى وبيان الاختصاص ان ما في المائدة وردت في بيان تحريم ما يجب تحريمه
وتحليل ما هو مباح من الاطعمة والانكحة كما قال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم
والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن فيها
تعليم ما هو جايز غير محرم واما اختصاص هذه الاية بما ذكر فهو انما انها عقيب قوله فلا تطع الكافرين
والمنافقين فجعلت تخلصا الى ما هو الافضل والاولى والاطيب والازكى بحاله صلى الله عليه وسلم
من النسا وما يتعلق بهن فطبقت لذلك مفصل البلاغة قوله نفي التوهم عن من عسى ان يتوهم
يعني لا تفاوت في عدم وجوب العدة عليها سواكانت قريبة العهد من النكاح او بعيدة منها وذلك
ان المراة اذا تراخى بها المدة في حبالة الزوج استانس كل واحد بصاحبه وربما يوقع الرجل في توهم
علقة الزوجة وقد تقرر عنده ان العدة حق واجب على النسا للرجل فجي بثم لازالة هذا التوهم
وبيان ان العلقة انما تتم بالدخول قال القاضي فايدة ثم ازاحة ما عسى ان يتوهم متوهم انطا تراخي
الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يوثر في النسب يوثر في العدة قوله في حبالة الزوج الجوهري
الحبالة التي يصاد بها قوله نعم عند ابي حنيفة واصحابه قال القاضي ظاهر الاية يقتضي عدم
وجوب العدة بمجرد الخلوة قوله تعدونها تستوفون عددها اي تعدونها عليهن قال ابو البقا
تعتدونها تفتعلونها من العد اي تعدونها عليهن وموضعها جر على اللفظ او رفع على الموضع قوله
وقرى تعتدونها مخففا وهو في الاية كما في قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي لتظلموا
قوله ويوم شهدناه تمامه ويوم شهدناه سليما وعامرا قليل سوى طعن الدراك نوافله قوله
ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة قال القاضي فمتعوهن ان لم يكن مفروضا لها فان
الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة وجوزان يوول التمتيع بما يعمها او الامر بالمشترك
بين الواجب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها سبق تقريره في البقرة قوله سراحا جميلا
من غير ضرار والسراح اسم التسريح وليس بمصدر الراغب السرح شجر له ثمر الواحدة سرحة
وسرحت الابل ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى لكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون التسريح في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من
اطلاق الابل واعتبر من السرح المضي فقيل ناقة سرح تسرح في سيرها ومعنى سرحا جميلا
والمسرح ضرب من الشعر استعير لفظه من ذلك وقلت واما بيان ربط هذه الاية بانها كالتمهيد

للشروع

للشروع في نوع اخر من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم وفضايله وهو استيثار الله له الافضل الاولى
واستخارته الاطيب الازكى في قوله اتيت اجورهن مما افا الله واللاتي هاجرن معك واختصاصه
من دون المومنين بنكاح الموهوبة نفسها لازاحة الحرج عنه واخلا باله الا ترى كيف ضيق على
المومنين في طلاق غير المدخول بها حيث اسقط حقهم من العدة وامرهم بسوق المتعة والتسريح
الجميل هذه يويده قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم معترض هذا ما خطر
بالبال والله اعلم بالحال قوله من الاثر اي من الخلاصة والنقاوة الجوهري الاثر بالكسر خلاصة
السمن ويروى من الاثر جمع اثره قوله وخطبه سيفه ورمحه ينظر الى قول الفرزدق وذات حليل
انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق قوله وعن ام هاني في جامع الاصول هي فاختة
بنت ابي طالب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة مصبية فاعتذرت
اليه فعذرها وعن الترمذي عن ام هاني خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه
فعذرني ثم انزل الله تعالى انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك
مما افا الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك
الاية قالت فلم اكن احل له لاني لم اهاجر وكنت من الطلقا هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة والطلقا
ولم يسترقهم الواحد طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله قوله واحللنا لك
من وقع انها تهب نفسها لك اشارة الى ان قوله تعالى وامراة مومنة عطف على قوله احللنا لك
ازواجك على تقدير الفعل قال صاحب الكشف ما الطف اذا اعربت امراة مومنة الان تقول ان
انتصابها محمول على ما قبله من قوله احللنا لك ازواجك وهذا في سوق ما ملك لاذان وهبت نفسها
للنبي شرط والشرط لا يصح في الماضي وكذا الجزا الا ترى انك لو قلت ان قمت غدا قمت امس
لكنت مخطيا وقوله انا احللنا لك اخبار عن احلاله في الماضي فلا يصح ذلك التقدير بل التقدير
ويحل لك امراة مومنة ان وهبت ليصح به الجزا كما تقول اقوم ان قمت واخرج ان خرجت فافهمه
وعن ابي علي انه قال فان قلت فان هذا امتنان منه عز وجل على نبيه فانه احل له امراة وهبت
نفسها له فيما مضى وليس الامتنان عليه بامراة ستفعل ذلك فانه يكون من باب قوله ان كنت قلته
فقد علمته اي صح اني كنت قلته فكذلك ان وهبت ان صح انها وهبت فانها تحل لك هذا معنى الكلام
وقال القاضي امراة نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي
للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مومنة تهب لك نفسها ولا
تطلب مهرها ان اتفق ولذلك نكرها وقال ابو البقا قيل في ناصب مستقبل فاحللنا في موضع
جوابه وجواب الشرط لا يكون ماضيا في المعنى وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال هاهنا
الاعلام بالحل اذا وقع الفعل على ذلك كما تقول اتيت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك وقلت فايدة
العدول المبالغة في الامتنان قوله ميمونة بنت الحارث في الجامع توفي عنها ابو رهم فتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضية بسرف على عشرة
اميال من مكة قوله وزينب بنت خزيمة في الجامع خزيمة الحارث العامرية كانت تسمى في الجاهلية
ام المساكين لاطعامها اياهم كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها صلى
الله عليه وسلم سنة ثلث قوله وام شريك بنت جابر في الجامع قيل ام شريك غزية بنت جابر
طلقها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم
قوله وخولة بنت حكيم في الجامع هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فارجاها فتزو

عثمان بن مظعون قوله وقرئ ان وهبت على الشرط وهي المشهورة قوله وتكريره تفخيم له لاستحقاقه الكرامة
لنبوته يعني ذلك اقامة المظهر موضع المضمر في قوله ان وهبت نفسها للنبي على ان المراة انما وهبت نفسها
له وجاز له ذلك دون غيره تكرمة له دون غيره لاجل نبوته فظهر ان طريق التعليلين مختلفة فكما ان
نبوته اقتضت ذلك كذا ارادته قال الزجاج وانما قيل للنبي لانه لو قيل ان وهبت نفسها لك كان يجوز ان
يتوهم ان في الكلام دليلا على انه يجوز ذلك لغير النبي كما في بنات عمك وبنات عماتك قوله وقد خص
النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا قال الامام قال الشافعي رضي الله عنه الاية اباحة
الوطي بالهبة وحصول التزوج بلفظها من خواصك وقال ابو حنيفة رضي الله عنه تلك المراة صارت
زوجة ومن امهات لا يحل لغيرك ابدا وقال ويمكن ان يقال فعلى هذا التخصيص بالواهبة لا فائدة
فان ازواجه كلهن خالصات له وقلت وجه التقرير ان الله تعالى ذكر في هذه الاية طبقات النسا
المحللات للرسول صلى الله عليه وسلم واختصاصهن بما لم يوجد في غيرهن وهو كونهن امهات للمومنين
ولم يذكر في شي منهن لفظا ينعقد به علقة الزوجية سوى ما ذكر في هذه الواهبة نفسها فانه لما اتى بكونها
صايرة من امهات المومنين بسبب احلال الله اياها كالبواقي بل صرح بلفظ الهبة ولو لم يكن له مدخل
في الاختصاص لم يكن لذكره فائدة وللقائل ان يقول فرق بين هذه الصورة وبين غيرها فانه لو لم يذكر لفظ
الهبة لم يحصل المقصود بخلاف غيرها فلذلك ذكره لا ان له مدخلا في الاختصاص قوله اي خلص احلال
ما احللنا لك خالصة يعني ان خالصة مصدر مؤكد لمضامين الجمل كلها كوعد الله وصبغة الله فلا يختص
بقوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي كما قال ابو البقا خالصة حال من ضمير وهبت او صفة لمصدر
محذوف واستدل المصنف لمذهبه بان قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم
ورد بعد ذكر الاحلالات التي جمعها معنى الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وسلم دون المومنين
وقيل الغرض في شرعيتها له خاصة ومفهومه مؤكد لمضمون المعاني كلها لا يختص بواحدة دون واحدة
وهو ما قال قد علمنا ما فيه مصلحة المومنين ففرضناها وعلمنا ما فيه مصلحة الرسول من الاختصاص
ففعلنا فلو علق خالصة لك بقصة الموهوبة لم يكن قد علمنا معترضا بل يكون اجنبيا وذلك لا يجوز
ويلزم ايضا انها وحدها خالصة لك من دونهم قال محيي السنة قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا
على المومنين في ازواجهم من الاحكام في تلك اليمين لكي لا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية
اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج اي ضيق قوله
وفي دنياك عطف على دينك يعني اطلق الحرج ولم يقيد انه في اي شي لدلالة سوق الكلام عليه والمراد
باختصاص البشرية ما يدل عليه قوله اللاتي اتيت اجورهن من ان لا يترك السنة ولا يعجل المهر
وقوله مما ملكت يمينك مما افا الله عليك من ان لا تكون مشتراة مجلوبة وباختصاص ما هو اقرب
عنه قوله اللاتي هاجرن معك فان المهاجرات معه من قرابته افضل من غيرها لمهاجرات قوله وكان
الله غفورا للواقع في الحرج عن حضرة الرسالة في امور النسا كذا عن الواحدي فجي بالفاصلة عامة في نفي
الحرج من جميع التكاليف في الدين كساير المومنين فيدخل فيه امر الرسول صلى الله عليه وسلم اوليا لا
مدخل لحديث التوبة قوله اني ارى ربك يسارع في هواك روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عايشة
رضي الله عنها كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة
رضي الله عنها اما تستحيي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشا منهن قلت يا رسول الله
ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله ترجي بهمز وبغير همز بالهمز ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر
والباقون بغير همز قال الزجاج الهمز اجود واكثر والمعنى واحد يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته

قوله

قوله وهذه قسمة جامعة قال صاحب التقريب اي حاصرة لانه اما ان يطلق او يمسك فاذا امسك
ضاجع او لا قسم او لا واذا طلق اما ان يبتغيها او لا قال محيي السنة المراد من قوله تعالى وتووي اليك من تشا
وترد اليك من تشا بعد العزل بلا تجديد عقد واعلم ان الزجاج والواحدي وابا البقا جعلوا فلا جناح جزا لقوله ومن
ابتغيت فقدر الزجاج ان اردت ان تووي اليك امراة ممن عزلتهن من القسم وتضمها اليك فلا ميل عليك بملوم
ولا عتب فجعل الجملة الشرطية عطفا على قوله تووي اليك من تشا وقسيما لقوله تعالى ترجي من تشا منهن
او لم يذكر فائدة المعطوف والمصنف اعتبرها وذلك انه فسر ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشاء
او لا بالوجوه الاربعة الماضية ثم بنى التقسيم الحاصر على الوجه الثاني على طريقة الجمع بين الوجوه
الاربعة باستحالة انضمام قوله ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك معها على ان المراد ممن عزلت
المطلقة المبتغي ايواوها فاوجب ذلك ان تضمر قوله ترجي من تشا يعني بمثل المعزولة غير المبتغي ايواوها
ايضا ليستتم ذلك التقسيم فحينئذ او في الوجوه المذكورة للتنويع لا للترديد او للاباحة كما
في قوله تعالى او كصيب من السما وقوله وروي انه ارجا منهن اي اخره بيان لبعض من وقع عليه التقسيم
قوله وقرئ كلهن تاكيدا في اتيتهن قال ابن جني هي قراة ابي اياس وهي راجعة الى معنى قراة العامة
كلهن بضم اللام وذلك ان رضاهن كلهن بما اتيتهن كلهن على انفرادهن واجتماعهن فالمعنيان اذا واحد
الاولى ان للرفع معنى وذلك ان فيه اصواحا من اللفظ بان رضاهن كلهن والاصراح في القراة الشاذة
اغنى النصب انما هو من اتيانهن وان كان محصول الحال منهما واحدا مع التاويل وقلت في توكيد الفاعل
دون المفعول اظهار الكمال الرضى منهن وان لم يكن الايتا كاملا سويا وفي توكيد المفعول اظهار ان مع
كمال الايتا غير كاملات في الرضى والاول ابلغ في المدح لان فيه معنى التتميم وذلك ان المؤكد يرفع
ايهام التجوز عن المؤكد قوله وقيل معناه لا تحل وقرئ بالرفع ابو عمرو بالتا الفوقانية والباقون بالبا
قال الزجاج من قرا بالتا فلان النسا في معنى جميع النسا والنسا يدل على التانيث فيستغنى عن
تانيث تحل ومعنى التا لك جماعة النسا قوله وقيل معناه لا تحل كل محذوف على قوله من بعد التسع
والفرق ان الاول فيه حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبدل والثاني فيه حكم واحد وهو
تحريم غير ما نص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
الاية وقوله ولا ان تبدل بهن تاكيد لذلك فيجوز ان يزيد على العدد وان يبدل بكلهن او ببعضهن من
جنس ما نص عليه يدل عليه ما روى محيي السنة عن ابي صالح امران لا يتزوج اعرابية ولا غريبة ويتزوج
من نسا قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شا ثلثمائة فقول المصنف من الاعرابيات والغرايب
بيان النسا في لا تحل لك النسا وقوله من الاجانب الاربعة بيان النسا اللاتي نص احلالهن والاعرابيات
في مقابلة المهاجرات والغرايب في مقابلة القرايب واما الكتابيات في مقابلة امراة مومنة والاماء
بالنكاح في مقابلة وما ملكت يمينك مما افا الله فان قلت ما فائدة الاختلاف بان جا باو في المعطوف
الاخرين اي في قوله او من الكتابيات ومن الاما دون الثاني والاصل الواو قلت ليوذن بالاختلاف
والجمع بين الاقوال فالواو في والغرايب اشارة الى قول ابي صالح ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة واو
في ومن الكتابيات مشيرة الى ما روى محيي السنة عن مجاهد ان معناه لا تحل لك اليهوديات ٥
والنصرانيات ولا ان تبدل بهن بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى الا ما ملكت يمينك من الكتابيات
ان تتسرى بهن واما او في ومن الاما فهو ظاهر لانه مستنكر من احاد المسلمين ان يتزوج امة الغير
فكيف بمنصب الرسالة فلو جي بالواو ولم يعلم اختلاف الاقوال وكذا الواو في باو في الغرايب لم يعلم انه
قول واحد واما صاحب التقريب فقد اجراها الكل على او قوله لانه موغل في التنكير وقلت جايز

ان يكون صفة لازواج والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما تقرر في المغني ولا ان تبدل بهن من ازواج
معرض اعجابك بهن لا تفارق الا عجاب عنهن لحسنهن وعند صاحب المفتاح يجوز ان يكون حالا من ازواج
ومفعولها موصوفية ازواج لانه على تقدير ازواج بهن الازواج ودخول الواو لعدم الالتباس بالصفة
بنا على ان لا يجوز توسيط الواو بين الصفة والموصوف المغني ولا ان تبدل بهن من ازواج واذكر باللغات
في الحسن عابه وهو ابلغ **قوله** واستثني من حرم عليه الاما وهن اللاتي اشير اليهن في مما افا الله
عليك وكرر لتوكيد لطول الكلام وقال ابو البقا الا ما ملكت يمينك في موضع رفع بدلا من النسا او موضع
نصب على الاستثنا وهو من الجنس فيكون متصلا ويجوز ان يكون من غير الجنس فيكون منقطعا **قوله**
وقع الاستثنا على الوقت والحال معا يعني وقع الاستثنا على وقت الاذن المصحوب بقيد غير ناظرين
وهما قيدان للفعل فوجب تقدير مستثنى منه من اعم هذا المستثنى اي لا تدخلوا في وقت من الاوقات
الا في هذا الوقت لكن النهي وارد في قوم مخصوصين كانوا يضبطون وقت ادراك الطعام فنهوا
عن ذلك واليه الاشارة بقوله والا فلو لم يكن لهولا خصوصا لما جاز لاحد ان يوذن له اذنا خاصا
وهو الاذن الى الطعام فحسب لكنه يجوز الدخول باذن مطلقا قال ابو البقا الا ان يوذن لكم في
موضع الحال اي لا تدخلوا الا ماذونا لكم وهو على هذا حال من فاعل يدخلوا او حال من المجرور في لكم
قوله يتحينون اي يضبطون وقت ادراك الطعام وحينه **قوله** كقولك هند زيد ضاربته هي
في المقتبس عن الطباخي التا علامة لا فاعل والفاعل هي وانما اتى به وان كان في اللفظ ما يدل
على ان الضرب لهند وهو التا لانه ياتي في مواضع مشكلا فاحتيج الى هذا المنفصل لتجري المشكل وغيره
على سنن واحد قال ابن الحاجب اذا قلت نحن الزيدون ضاربون او انا زيد ضارب ونحوهما يودي
الى اللبس فعدلوا الى المنفصل قال الشيخ عبد القادر رجب الابرار في قولك هند ضاربته هي
ولو قلت زيد هند ضاربته لم يجب فان في الاول جرى الوصف على غير ما هي له قال مكي غير حال
من كم في لكم والعامل يوذن ولا يجوز ان يكون وصفا للطعام اذ لو كان وصفا له لقيل غير ناظرين
انتم لان اسم الفاعل اذا جرى صفة او حالا او صلة من غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل خلا
في الفعل فلو قيل الى طعام لا ينتظرون اناه على الوصف جاز **قوله** والى الطعام ادراكه قال الزجاج ح
اناه نضجه وبلوغه يقول اني يا ني اذا نضج وبلغ قال مكي اناه ظرف زمان مقلوب من ان
التي بمعنى الحين فقلبت النون قبل الالف وغيرت الهمزة الى الكسرة اي غير ناظرين انه اي حينه
ثم قلبت وغيرت **قوله** اولم على زينب بتمر الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن انس قال كنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فدعى القوم فاصابوا
الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه الحديث على نحو ما ذكره المصنف مع تغيير في روايات شتى
قوله ولو حسه التوجس التسمع الى الصوت الخفي **قوله** بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق لان
معناه لا يترك تاديبكم والتادب في هذا المقام اخراجهم من البيت لان جلوسهم فيه كان يوذي
النبي صلى الله عليه وسلم فوجب لذلك ان يقدر اخراجهم ليطابق النفي والاثبات وفي وضع الحق
مقام الاخراج ايذان بتعظيم جانب الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** ولما كان الحيا مما يمنع الحي
او لان الله سبحانه وتعالى اذا وصف بما يختص بالاجسام حمل على نهايات اعراضه لا على بداياته
فان الانسان اذا حيي عن فعل عيب فيه تركه وامتنع منه **قوله** ترك الحي مصوب على المصدر اي

لايتركه

لايتركه تركا مثل ترك الحيي منكم فيه اشعار بان استعمال الحيا هنا مجاز مسبوق بالتشبيه فيكون استعارة
لان المشبه المذكورة هو لا يتركه **قوله** قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب فانزل الله
تعالى اية الحجاب **قوله** لو اطاع فيكن ما رايتكن عين كناية عن ضرب الحجاب اي عين الاجانب **قوله** وذكر
ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا وروى محيي السنة عن مقاتل ابن سليمان ان طلحة بن عبد الله
وفي رواية بدل ولانه عايشة رضي الله عنها **قوله** لا ترى الدنيا بها قيل البا فيه كالبا في بعث هكذا
بهذا **قوله** واستهتارا الاستهتار ان يبلغ في الحب غاية لا يبالي به مما قيل فيه ماخوذ من الهتر وهو
مزق العرض **قوله** في هدم الثلاث اي الطلقات الثلاث عند ارادة التحليل **قوله** وانما جا به
على اثر ذلك عاما يعني كان من الظاهر ان يقال ان تبدوا وانكاحهن على السنتكم فان الله يعلم ذلك فوضع
موضعهما شيا وجي ليدخل تحت هذا العام ذلك دخولا اوليا على سبيل البرهان فكان اجزل واهول
قوله قيل واتقين الله متصل بقوله ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وقوله وفي هذا النقل ما
يدل على فضل تشديد اعتراض وانما كان فضل تشديد لان الخطاب اقوى من الغيبة ومن كان شافها
في الزجر كان اردع له مما كان غايبا ولذلك قيل كافحه وواجهه في الكلام **قوله** واحفظن حدودهما
الى حدود الاحتجاب وما استثني منه من عدم الاحتجاب من المذكورين **قوله** من ذكرت عنده فلم يصل
علي يدخل النار روى الشيخ محيي الدين في الاذكار عن ابن النبي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فقد شقي وروى ايضا عن الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده ولم يصل علي قال الترمذي
حديث حسن وهو انها ان كانت على سبيل التبع قال الشيخ محيي الدين في كتاب الاذكار اجمعوا على
الصلاة على نبينا وعلى ساير الانبيا والملايكة استقلالا واما غير الانبيا فالجمهور لا يصلى عليهم
ابتدا واختلف فيه فقيل هو حرام وقيل مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقالوا ان الصلاة
صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبيا كما ان قولنا عز وجل بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد
عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال محمد عز وجل ابو بكر وعلي صلى الله عليه وان كان صحيحا واتفقوا
على جواز غير الانبيا تبعا لهم فيقال اللهم صلى على محمد وعلى اله واصحابه وازواجه واتباعه للاحاديث
الصحيحة واما السلام فقال الشيخ ابو محمد الجويني هو في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغايب فلا
يفرد به غير الانبيا فلا يقال علي عليه السلام وسوا هذا في الاحيا والاموات واما الحاضر فيخاطب به
ويستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين لمن بعدهم من العلما والعباد وساير الاخيار واما
ما قاله بعض العلما ان قوله رضي الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال في غيرهم رحمه الله فليس كما قال
بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه ودلايله اكثر من ان تحصى **قوله** على سبيل المجاز متعلق بقوله
ان يعبر بعني الخلق يوذون الله ورسوله واريد به فعل ما يرضيانه من الكفر والمعاصي وغيرهما
كانه قيل ان الذين يفعلون ما لا يرضي الله ورسوله واطلق المسبب واريد السبب وانما ارتكب طريق
المجاز وان صح اطلاق الايذا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة ليلا يعمل العبارة الواحدة
معطية معنى المجاز والحقيقة معا هذا الذي تسميه الاصوليون عموم المجاز **قوله** والثاني يراد
يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ذكر الله تمهيدا لذكره وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند الله بمكانه حتى ان ايذاه ايذاوه **قوله** يشتمني ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمني الحديث من رواية
البخاري والنسائي عن ابي هريرة تداوردناه وفيما اورده اختلاف في الالفاظ **قوله** وقيل في
نكاح صفية بنت حيي اولى روي في الاستيعاب عن ابي عبيدة كانت صفية عند سلام ابن مشكم

حيي

وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة وهو شاعر فقتل يوم خيبر وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة
سبع من الهجرة وروي عن انس انه قال فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع سبي خيبر جاءه
دحية فقال اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فقيل يا رسول الله انها
سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية غيرها قال ابن
شهاب كانت مما افاء الله عليه فحجبها واولم عليها بتمر وسويق وقسم لها وكانت احدى امهات المؤمنين
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت ان عائشة
وحفصة تنالان مني وتقولان نحن خير من صفية قال الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هرون
وعمي موسى وزوجي محمد وكانت من سبط هارون وليس في الاستيعاب ولا في الجامع ان احدا طعن
في نكاحها والله اعلم قوله فمنه ومنه اي فمنه حق ومنه باطل والفا للتعقيب دخلت على التفصيل
قوله مبتذلات الجوهري والابتذال ضد الصيانة والتبذل ترك التصاون قوله
والغيطان الجوهري اصل الغائط المطمئن من الارض الواسع والجمع غوط والغواط وغيطان
قوله والمراد ان لا يكون ذات جلابيب فلا يبتذل نفسها منزلة من لبس الادرع والخمار كالامة وقوله
وانما جلبابا بان حال من الضمير في مبتذله قوله والماهنة اي الخادمة الجوهري المهنة بالفتح
الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم قوله لان هذا ممكن معرفته
بالعقل وعند الله وكان الله غفورا لمن عسى يصدر عنهن الاخلال في امر التستر رحيما بهن بعد
التوبة وقيل غفورا لما وقع منهن قبل الامر فلا يواخذ من به في المطلع قوله يرجفون باخبار السوء
الراغب الرجف الاضطراب الشديد والارجاف ايقاع الرجفة اما بالفعل او بالقول ونفيا الاخبار
ملاقيح الفتن قوله وتسوءهم الجوهري قال ابن السكيت يقال له عندي ما ساءه وناءه اي اثقله وما
يسوءه وينوءه وقال بعضهم واراد واناءه وهو لا يتعدى لاجل ساءه ليزدوج الكلام قوله
ويتلقطون انفسهم الاساس لقط الحصا وغيره والتقطه ولقطه الانتصاف في قوله ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا اشارة الى ما فسره الزمخشري الى ان من توجه عليه اخلا منزل مملوك للغير بوجه
شرعي تمهل ريثما ينقل نفسه ومتاعه ويقال له ان كان له موضع والامهل حتى يتيسر له موضع اخر
قوله سمي ذلك اغراء اي اطلق على بان يتحكم الافاعيل التي تسوءهم الاغراء بقوله لنغرينك على
المجاز مبالغة قوله التحريش النهاية وفي الحديث نهى عن تحريش البهائم وهو الاغراء وتهييج بعضها
على بعض كما يفعل بين الجمال والكباش والديوك قوله دخل حرف الاستغناء على الظرف والحال
كانه قيل لا يجاورونك فيها في حال من الاحوال وزمن من الازمنة الا مطرودين ملعونين زمنا قليلا
ريثما يرتحلون ويتلقطون انفسهم وعيالاتهم قوله انما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفا
لان جلاءهم عن الاوطان كان مسببا عن التحريش بهم وما يضطرهم الى طلب الجلاء وخلاصة الجواب
ان ما عليه التلاوة ابلغ ولا حوا الفايده املا كانه قيل لئن لم ينته المنافقون لنحصل خطبا عظيما
لكن الثاني اعظم عليهم من الاول لان مفارقة الوطن اعظم المصائب الا ترى الى ان بني اسرائيل كيف
اختاروا القتل على الجلاء قوله قريبا شيئا قريبا اولان الساعة في معنى اليوم يعني من حق الظاهر ان
يقال قريبة لانها خبر كان واسمه مؤنث فقيل قريبا على تاويل انه صفة موصوف محذوف والساعة
بمعنى اليوم او الزمان روى الزجاج عن ابي عبيدة ان قريبا يكون في المؤنث والتثنية والجمع بلفظ
واحد ولا يدخلون الها لانها ليست بصفة ولكن ظرف وانشد وان تمس ابنة السهمي منا بعيدا لا يكلمنا
كلام فاذا جعلوها صفة في معنى متفرقة قالوا هي قريبة وقرئ تقلب على البنا للمفعول هي المشهورة

قوله

قوله وتقلب اي تتقلب عن وتقلب على ان الفعل للسعير قال ابن جني تقلب وجوههم بالنصب فاعله ضمير
السعير فنسب الفعل اليها وان كان المقلب هو الله تعالى بدلالة قراءة ابي حيوة نقلب بالنون للملابسة
التي بينهما قال الله تعالى بل مكر الليل والنهار نسب المكر اليهما لوقوعه فيهما وعليه قول الشاعر لقد لمتنا
يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنايم وبيت الكتاب اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف
منحوت من الساج اي المذكور في نهاره في القيد وفي ليله في بطن المنحوت اي السفينة وقد جاءت في الامثال
نحو سارت بهم النجاج اي سارت فيها قوله ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات الراغب قلب الشيء تصريفه
وصرفه عن وجه الى وجه وقلب الانسان اي صرفه عن طريقه والانقلاب الانصراف قال تعالى انقلبتم
على اعقابكم وقلب الانسان قيل سمي به لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح
والعلم والشجاعة وسائر ذلك وقوله وبلغت القلوب الحناجر اي الارواح وقوله فمن كان له قلب اي
علم وفهم وقوله ولتطمئن به قلوبكم اي تثبت به شجاعتكم ويزول خوفكم وعلى عكسه وقذف في قلوبهم الرعب
وتقليب الشيء تغييره من حال الى حال نحو يوم تقلب وجوههم في النار وتقليب الامور تدبيرها والنظر
فيها قال تعالى وقلبوا لك الامور وتقليب الله القلوب والبصائر صرفها من راي الى راي وتقليب اليد
عبارة عن الندم ذكرا لحال ما يوجد عليه النادم قال تعالى فاصبح يقلب كفيه اي يصفق ندامة
والقلب للبير التي لم تطو والقلب المقلوب في الاسورة قوله واذا نصب بالمحذوف كان يقولون
حالا قال ابو البقا يقولون حال من الوجوه لان المراد اصحابها ويضعف ان يكون حالا من الضمير المجرور
لانه لا يضاف اليه قوله وقرئ ساداتنا وساداتنا ساداتنا ابن عامر والباقون سادتنا قوله وقرئ
كثيرا عاصم وحده كبيرا بالبا والباقون بالثاء المثلثة قوله يعترفون ويستغيثون ويتمنون اشارة
الى نظم الايات فالتمني قولهم ياليتنا والاستغاثة ربنا والاعتراف انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا
قوله وقيل في اذى موسى عليه السلام الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وقد اوردناه فيما سبق قوله قذفوه بعيب اتهموه بالادرة
الادرة نفخة بالخصية قوله صليت خلف ابن مسعود في شهر رمضان فسمعته يقراها عبد الله بالبا
قال صاحب الروضة ويجزئ بالقراءات السبعة ونصح بالقراءة الشاذة ان لم يكن فيها تغيير معنى ولا
زيادة حرف ولا نقصان وههنا بين المعنيين بون كما ذكره المصنف ونحوه عن ابن جني قوله فليعجب
القراة منه يعني لا يبالي فبراه من القول بل من العيب والدين قوله سموا السبة بالقالة النهاية في
الحديث فشت القالة بين الناس اي كثرة القول وايقاع الخصومة بين الناس بما يحكي للبعض عن البعض
قوله والمراد نهيهم قبل اي لا تكونوا والبعث اي بقوله قولوا وقلت وليس بذاك لانه عني بالنهي
خوضهم في حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والنهي في الاية السابقة كونهم في اذى رسول الله
مثل كون قوم عليه السلام في اذاه بل عطف قوله والبعث على نهيهم مبني على ان الامر بالشيء نهي عن ضده
ولو اريد بهذا العطف ذلك المعنى لجا قوله وهذه الاية مقررة للتي قبلها الى اخره مكررا مستدركا
مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد والاول على سبيل التشبيه ليتصور
التهديد من قوله وكان عند عند الله وجيها من ان الملك لا بد ان ينتقم لمن يريد تنقيصه ممن له عنده
قربة ووجاهة فيجتنب عن مثله والثاني على سبيل الاستئناف والتعليل فيتقوى داعيه المامور به
هذا احسن من قوله فيتقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه والله اعلم قوله قول القائم وهو القطا
في احوك البيت الحسن مصدر فولك حسن له اي رفق له والارفضاض ترشح الدمع وكل متفرق ذاهب
ترفض والكشعه الحقد والحفظات المصعبات قوله احوك هو الذي ان اصابك من اخذ بما يوك يغضب

ويرق لاجلك ويذهب حقده ولا يمسك الرقة والعطف بل يبدل ذلك ويسمح به قوله والثاني ما كلفه
الانسان ان الفرق بين الوجهين هو ان التمثيل على الاول واقع في احوال هذه الاجرام العظام شبهت
حالة انقيادها وانها لا تمتنع عن مشيئة الله وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات مختلفة بحال
مامور مطيع منقاد لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه امر امره المطاع كالانبيا وافراد المومنين
لقوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وهذا معنى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وعلى هذا
التاويل معنى فابين ان يحملنها انها بعدما انقادت واطاعت بنت عليها وادت ما التزمها من الامانة
وخرجت عن عهدتها سوى الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا وعلى الثاني
بعكس الاول فانه شبه حالة الانسان وهي ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات
والارض والجبال لابت حملها واشفقت منها لعظمه وثقل محمله وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة
قوته انه ظلوم على نفسه جاهل باحوالها حيث قبل ما لم تطق عليه هذه الاجرام العظام فعلى هذا
قوله حملها مجري على حقيقته والمراد بالامانة التكليف ومرجعه الطاعة لانها لازمة الوجود
بعدما فرع الوجهين عليها حيث قال وهو يريد بالامانة الطاعة وفيه وجهان والوجه الاول
من قول الزجاج قال وحقيقة هذه اعلمنا الله تعالى انه ايتمن بني ادم على ما افترضه عليه من
طاعته وايتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له فاما السموات والارض والجبا
فانهن اطعن الله بقوله قالتا اتينا طايعين ولم تحمل الامانة اي اداتها وكل من خان الامانة
فقد احتملها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم واداوها طاعة الله فيما امر به قال الحسن الكافر
والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا قال الزجاج ومن اطاع من الانبيا والصديقين
والمومنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وتصديق ذلك ما يتلوه من قوله ليعذب الله المنافقين
الاية روى صاحب المطلع عن الازهري قال لما علمت احدا فسر هذه الاية ما فسره ابو اسحق
الزجاج رحمه الله هذا والذي عليه الاعتماد ان الله عز وجل قادر بقدرته على ان يخلق في كل
ذرة من ذرات الكاينات العلم والحياة والنطق والتخاطب روى محيي السنة رحمه الله عرض الله
الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وعليه جماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن
اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن
قلن لا يا رب لا نريد ثوابا ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان العرض تخييرا لا الزاما ولو
الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله ساجدة له لقوله تعالى قالتا اتينا طايعين
وقوله ولله يسجد من في السموات والارض الاية قال بعضهم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم
حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن الخطاب الخطاب واجبن بما اجبن تم كلام الله والله اعلم قوله
ثم خاس بعهده اي الانسان ومن المجاز خاس بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخاس بما كان عليه قال ان
دمنه فيا رب ان خاست بما كان بيننا من الرد فابعث لي بما فعلت جزا قوله وترجحه بين الرايين
الانسان ترجح من القول بميل فيه وترجحت الارجوحة وترجح احد قوليه على الاخر قوله واللام في
ليعذب لام التعليل على طريق المجاز يعني علل بقوله ليعذب قوله وحملها الانسان من حيث انه
نتيجة الخيانة واليه مال الحمل كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولما كان
كرامة العدو وغيظ العدو وموجب شماته وكانت التوبة على المومنين ارغاما للكافرين عطف
ويتوب على ليعذب ليجمع لهم بين العذابين واليه الاشارة بقوله اذا تنبه على الوافي كان نوعا من
عذاب الله القادر هذا التكلف انما لزمه لانه فسر الانسان بالكافر وجعل التعليل بدليل قوله ليعذب

حامل

حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها حيث اوقع حامل الامانة موقع المنافقين والمنافقات
واوقع على غيره ممن لم يحملها موقع على المومنين ولو حمل التعليل على عرض الامانة كما روى محيي السنة
عن ابن قتيبة عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المومن
فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منهم تقصير في بعض الطاعات وحمل الانسان
على الجنس كما نقلنا عن الزجاج ان الله ايتمن ادم واولاده على ما افترضه عليهم من طاعته الى اخره كان
له مندوحة عن ذلك وجرت الكلمات الاربع اعني اللام والحمل والانسان والتوبة على ظاهرها ولعله
احترز ان يعلل العرض بارادة العذاب او نقول وبالله التوفيق ان الله تعالى خلق الخلق ليكون
مظاهر لاسمايه الحسنى وصفاته العليا فتامل معنى الكبريا والعظمة تجد السموات والارض
والجبال من حيث كونها عاجزة عن حمل سائر العلات لعدم استعدادها وقبولها ولذلك ابين ان
يحملنها واشفقن منها لعظمها عن اقتدارها وحملها الانسان لقوة استعداده واقتداره لكونه ظلوما
جهولا فاختص لذلك من بين ساير المخلوقات بقبول تجلي القهارية والتوابية والمغفرة وسائر تجليات
تجلي الرحمة وله النصيب الاوفى منها لقوة استعداده واقتداره قال السجاوندي ان الله جعل
في الانبيا والاصفيا رذايل وبدايع من حضا بين الانقضايه تحصل بالسهو ويذهب بالعبرة ذكره في
سورة الرعد ونظيره ما رويناه في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة قلنا يا رسول الله انا اذا
راينا رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النسا والاولاد
قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملايكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم
ولو لم تذنبون لجا الله بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم وروى الفصل الاخير عن ابي ايوب
الانصاري وقال الامام انه كان ظلوما جهولا اي كان من شانه الظلم والجهل فلما اودع الله الامانة
فيهم ترك بعضهم الظلم والجهل وقاموا بالتزامه وبقي بعضهم على ما كان فجاز به تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله له ما في السموات وما في الارض كله نعمة
من الله تعالى وذلك لانه مسارح انظار المتفكرين ومهابط انوار رب العالمين ومنها مقامات عروج
العارفين فحق لذلك ان يحمد ويثني عليه وحين ذكر الله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وصف ذاته بانه
مالك هذه النعمة الجسيمة وانها منه علمنا انه المحمود على نعم الدنيا ولما قرن به وله الحمد في الاخرة وهو
مطلق لم يعلم ان ذلك الحمد لاي شيء هو لما فيه من نعوت الكمال اي لما ان منه النعمة والافضال فقيد بالنعمة
لدلالة القرينة الاولى عليها وال المعنى انه المحمود على النعمة الدنيوية والمحمود على النعمة الاخروية
قال القاضي له ما في السموات والارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته
وله الحمد في الاخرة لان ما في الاخرة ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف
بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقدم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية
قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الاخرة وقلت لعله اراد بالقيد الحمد ان في
لانه مقيد بقوله في الاخرة والاول مطلق حيث لم يذكر معه في الدنيا لكن المصنف ما قيد وحسب
المقابلة والعطف على نحو قول الشاعر عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان اعذرا
اي يقتلون نفوسهم في السلم بقرينة الوغى بل قيده بانه في الدنيا لان قوله ما في السموات وما في الارض
يدل على ذلك لقوله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية وهذا عين ما ذكره القاضي ولعله
عرض بغير المصنف ويمكن ان يقال ان كلامي الحمد من مقيد ومطلق بحسب التقابل فالاول مقيد بما

ببي عن التعليل وترتب الحكم على الوصف والثاني مطلق منه والثاني مقيد بكونه في الاخرة والاول
مطلق منه واما اطلاق الاول فلقلة مبالاة بالدنيا وتحقير لشانها واطلاق الثاني للايذان
بفخامة شانه وانه مما لا يدخل تحت الوصف من الافضال والاكرام ونحو ذلك قوله بجميع النعم
الدنيوية تاويل لقوله ما في السموات والارض لانه عبارة عن العالم كما قال المصنف في قوله تعالى
ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما لا يخفى عليه شي في العالم فعبر عنه بالسما والارض قوله
وانما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعم واجبة الايصال الى مستحقها محض التفاضل ويؤيده
ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا
وسددوا واعلموا ان لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة الانصاف الحق في الفرق
بين الحمدين ان الاول عبارة تكلفتها والثاني انه لا تكليف انما هو في الاخرة كالامور الجبلية في
الدنيا كما جبلوا من التسبيح كما يلهمون النفس ولا مقصورا على الجزا عندهم ببعض ذلك تفضيل
ولبعضه باجر قوله تتمة سرور اي تحمدونه سرورا به لا تعبد فهو تتميم للسرور لان من حصل في
نعيم بعد مقاساة الشدة والتعب لا يخلو حاله من ذكره تلك المقاساة واذا احره ببالة ورأى ما
عليه من النعيم وتلك الكرامة دايمة على وجه التعظيم وليس كنعيم الدنيا في انه في وشك الزوال
وشريطة الانفصال بل جلها مسوب بالاستدراج يريد ان ذلك الاغتباط وقوله واخر دعواهم ان
الحمد لله رب العالمين ناظر الى المطلوب قوله العطاش بالما البارد الجوهري العطاش دا
بصيد الانسان يشرب الما ولا يروى قوله ما هي له كفات الجوهري كفت الشي اكفته كفتا اذا
ضممته الى نفسك والكفات الموضع الذي يكفت فيه شي اي يضم قوله وهو مع كثرة نعمه واجبة
يعني قوله وهو الرحيم الغفور تتميم لمعنى ما يستلزمه قوله يعلم ما يلج في الارض الى اخره من
الانسان بواجب حمده من فضايله المتكاثرة منا للتفريط فيما اوجب عليهم من الشكر على تلك
النعمة الجسيمة اي نبه بهذا الاعلام على هذين المعنيين ثم عقبه بهذين الوصفين تتميما للمقصود
يعني ان الله مع ما ولاهم تلك النعمة وشهدهم ذلك لتقصير يزيد في تلك النعم ويغفر لهم ذلك
التفريط فان قلت اليس من الظاهر ان يتصل الاية الاولى بقوله وهو الرحيم الغفور لما اشتملت على
الحمد على نعمة الدارين ليرحمهم ويغفر لهم ان عسى ان في طواعيه والاية الثانية بقوله وهو
الحكيم الخبير لمناسبة العلم الحكمة والخبرة قلت بل ولكن حذف لتكاثر المعنى وتحصل التتميم
والتكميل فيدل انضمام الاولى بفاصلتها الدالة على نوع من العلم على معنى التكميل وان الله تعالى
كما انه منعم في الدارين كذا يحكم امورهما على وجه قوي رصين ويعلم ما يصدر عن العباد من
تفاصيل الحمدين ليجزيهم بها على وجه الكمال والتمام وانضمام الثانية بفاصلتها اذن بالتتميم
الذي اشرنا اليه ولو اجريا على الظاهر لفات الكثير تلك الفوايد والله اعلم باسرار كلامه قوله ثم
اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين قال صاحب الفرايد
اقتضى المقام اليمين لان من انكر ما قيل له فالذي وجب ان يقال بعد ذلك اذا اريد اعادة القول ان يكون
مقرونا باليمين والا كان خطا بالنظر الى علم المعاني وان كان صحيحا بالنظر الى العربية والنحو وما ذكر
من ان عظمة المقسم به تؤذن بعظمة حال المقسم عليه مستقيم فلو وصف بهذا الوصف مما يقتضي
العظمة كان كذلك واما الوصف المذكور فلان ان ترميم البعث باعتبار ان الاجزا المتفرقة المنتشرة
يمتنع اجتماعها كان يدل عليه قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض منهم الاية فالوصف بهذه الاوصاف

رد لزعمهم واستحالتهم وهو ان من كان علمه بهذه المثابة كيف يمتنع منه ذلك ثم كلامه وقد احسن واجاد
رحمه الله قوله نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب الى اخره قال صاحب الفرايد لا شك
انه لزم منه ان يكون عالما بوقت قيام الساعة لان من لا يعزب عن علمه وقت قيام الساعة وانما الاختصاص
قولهم لا تاتينا الساعة فانه انكار لما هو العمدة في الايمان من العلم بالكليات والجزيات والقدرة
وعلى كل المقدورات فلما اجيب ببلى ضمن اثبات ما لقوهما فخص باحدى العمدتين لاختصاصهما بالتهدد
والوعيد للكذب وعم ليدخل فيه ما اريد اثباته اولى والله اعلم قوله هذا لو اقتصر على اليمين ولم
يتبعها الحجة القاطعة قال صاحب الفرايد كلامه مشعر بان اليمين لم تكن مصححة فوجودها وعدمها
سوا كان القسم مصححا لما انكروه او غير مصحح وقلت والعجب من هذين الفاضلين كيف ذهلا عن جدوى
هذه اليمين وجليل عادتهما في هذا المقام فانهم جربوه صلى الله عليه وسلم ولم يشاهدوا منه الا الحق
ولم يسمعوا منه غير الصدق ولهذا سموه بالامين وما كان تكذيبهم الا عن عناد ومكابرة وحسد يدل
عليه ما اورده في الانعام عند قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون عن ابي
جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا الى اخره وفي حم عند
قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود عن عتبة ابن ربيعة وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا
لم يكذب الى غير ذلك فاتى اولا بالنص القاطع المؤيد بالقسم المقترن بالوصف المناسب وعقبه
بالبرهان القاطع ليكون تعزيرا وانك اذا امعنت وجدت جل الكتاب المنزل على غير مقترن بشي من
الحجة فكان ذكر الحجة ههنا كالتتميم للنص وللتفريع عليه لا الاصل وانما اقتضى هذا التوكيد
وهو اتيان بلى واعادة قوله لتاتينكم ثم الاقسام عليه ثم اتباعه بذكر الوصف المناسب ثم انضمام
البرهان مع ذلك انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بذكر الحمدين الجامعين لامر الدارين فاوجب
التكليف لعلة كونه مالكا في السموات والارض ورتب عليه الحمد في الاخرة على نعمة الثواب فاذن بان
في خلق السموات والارض ليس الا المعرفة والعبادة ثم جزا المحسن العارف العابد وعقاب المسي المعاند
كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ولهذا استبعد استبعادا من يلغي
بذلك حيث قال الذين كفروا لا تاتينا الساعة على ما قبله كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فاقتضى المقام لذلك توكيد الكلام بكل
ما امكن من المؤكدات فجي اولا ببلى تقريرا ثم اعيد ما انكروه تمهيدا ثم اقسم عليه باسمه ووصفه ما يناسبه
الجواب تصميما ثم كمل ذلك بالبرهان تتميما وايذانا بتصور فهمهم عن ادراك نص القاطع ونصره
قول الامام وعندي ان الدليل المذكور في قوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة اظهر وذلك
انه اذا كان عالما بجميع الاشيا يعلم اجزا الاحيا ويقدر على جمعها قال والساعة ممكنة القيام والصادق
قد اخبر عنه فتكون واقعة والله اعلم قوله لتاتينكم بالياء والتاء وجاز التذكير بعد قوله لا تاتينا
الساعة لان المخوف منها انما هو عقابها والمامول ثوابها فغلب التذكير الذي هو مرجو ومخوف فذكر
فاذا جاز تانيث المذكر بالتاويل كان تذكير المونث لغلبة التذكير احرى قال تعالى يلتقطه بعض
السيارة لان بعضها سيارة ايضا وقالوا ذهبت بعض اصابعه لان بعضها اصبع في المعنى قوله
وقرى عالم الغيب حمزة والكسائي علام الغيب بالالف بعد اللام وخفض الميم على وزن فعال والباقون
عالم بعد العين على وزن فاعل ورفع الميم نافع وابن عامر وخفضها الباقون قوله ولا يعزب بالضم
والكسر الكسائي هنا وفي يونس بالكسر والباقون بالضم قوله ولا اصغر من ذلك وهي مشهورة
والفتح شاذة قوله وبالفتح على نفي الجنس وفيه اشكال لان قوله تعالى ولا اصغر من ذلك مضارع

المضاف نحو لا خيرا منه فلو كان لا لنفي الجنس لوجب فيه النصب كما نص عليه في المفصل لا خيرا منه
قايم هنا ويمكن انه وضع الفتح موضع النصب على الكوفي كما وضع النصب على الكوفي كما وضع النصب
موضع الفتح في قوله لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب قوله وهو كلام منقطع عما قبله قال
القاضي هو جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعه بالابتدا ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس قوله
هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة اي قوله عطف المفتوح على ذرة وقد قال بهما ابو البقا قوله
يابى ذلك حرف الاستثنا لان الاستثنا حينئذ منقطع فيكون التقدير لا يعزب عن عالم الغيب مثقال
ذرة ولا اصغر من مثقال ذرة ولا اصغر منه ولا اكبر لكن ما في كتاب مبين يعزب عنه لان ما في
اللوح خارج من الغيب لما يطلع فيه الملايكة المقربون والمعنى على هذا ان ما اظهره من علومه
التي تنفد الابحر دون نفاذها بالنسبة الى ما اخفاه كالقطرة بالنسبة الى الابحر السبعة
قوله وقرى معجزين بالتشديد ابن كثير وابو عمرو والباقون معاجزين بالالف والميم بالرفع ابن
كثير وحفص والباقون بالجر قال الزجاج معاجزين بمعنى مسابقين ومعجزين انهم يعجزون من امن
بها ويكون بمعنى مثبطين قوله وقرى في موضع الرفع اي ابتدا كلام قوله ومن بطا اعقابهم
النهاية في حديث عمار ان رجلا وشى به الى عمر رضي الله عنه فقال ان كان كذب فاجعله موطا
العقب اي كثير الاتباع دعا عليه ان يكون سلطانا او ذا مال فيتبعه الناس ويمشون وراءه فيقع
في المتبعة قوله ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن عطف على قوله وليعلم اولوا العلم عند مجى الساعة
فهذان الوجهان مبنيان على ان يرى في موضع النصب كما يجي على القول الاول الوجهين وهو ان يكون
الحق مفعولا ثانيا على قراءة النصب والضمير المرفوع للفصل وعلى قراءة الرفع الجملة سادة مسد
المفعول الثاني قال ابو البقا فاعل يهدي ضمير ويجوز ان يكون ضمير اسم الله ويجوز ان يعطف على
موضع الحق فيكون ان محذوفة فيكون مفعولا ثانيا ويجوز ان يكون في موضع اسم الفاعل اي ويرون
المنزل حقا هاديا فان قلت كيف خص باحدى التفسيرين بقوله علما لا يزاد عليه في الايقان والاخر
بقوله فيزداد واحسرة وعما قلت لان المراد بيرى ومفعوليه حصول العلم بعد عدمه فاذا اريد
باولي العلم الاحبار الذين لم يؤمنوا كان المعنى ويعلم الاحبار ان المنزل حق حين لا ينفعهم سوى
الحسرة والندامة كقوله تعالى يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق
فهل لنا من شفعا اي ياتي تاويل الكتاب وعاقبة امره من تبين صدقه وظهور ما نطق به من الوعد
والوعيد فاذا فسر اولوا العلم بالمومنين ينبغي ان يقال انقلب علم اليقين الى حق اليقين ليحصل
فايدة مزيد العلم كما قال علما لا يزاد عليه في الايقان فان قلت هل لاختصاص تفسير اولي العلم
بالاحبار الذين لم يؤمنوا على وجه ارادة النصب دون الرفع فايدة قلت نعم لان هذا العطف من
قبيل قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون في الاشتراك او الابتدا فاذا انتصب يرى دخل في حيز التعليل
واذا ارتفع كانت جملة مستقلة معطوفة على جملة قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
الى اخر الايات الثلاث. وحصول العلم حينئذ في الدنيا لا في الاخرة كما في وجه النصب فلا
يحسن التقابل بين المعطوفين الا على ارادة المومنين من اولي العلم كانه قيل وقال الجهلة
من الذين كفروا بايات الله لا تاتينا الساعة وعلم الذين اوتوا الكتاب العلم ان المنزل حق و
نطق به من الوعد والوعيد صدق واليه ينظر قوله ويهدي الى صراط العزيز الحميد مما يعضد
هذا التاويل عطف قوله الذين يسعون في اياتنا معجزين موضع ضمير الذين كفروا لان المعنى
لتاتينكم عالم الغيب ليثيب المومنين ويعاقبكم ايها الساعون في ابطال اياتنا مسابقين وفيه

اشعار

اشعار بان منكر الحشر مكذب لله واياته المنزلة ولذلك ورد كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وانه
مستحق لان ينكل بما اعده من العذاب والزجر الاليم اعاذنا الله من ذلك قوله يحدثكم باعجوبة
من الاعاجيب ودل على هذا المعنى تسميته صلى الله عليه وسلم برجل وتنكيره جعلوا القول بالاعادة
من قبيل شي غريب وامر عجيب ونزلوا قايله منزلة من لا يعرفه قال صاحب المفتاح كانهم لم يكونوا
يعرفون منه الا انه رجل ما وهو اشهر عندهم من الشمس وهو من باب التجاهل قوله اهو مفتر الى قوله
ام به جنون ام عمل ان تكون متصلة او تكون منقطعة وعلى الاول ظاهر كلام الجاحظ على ما روي
انه بهذه الاية ان من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب لانهم حصروا دعوى النبي الرسالة في
الافترا وفي الاخبار حال الجنون وليس اخبار حال الجنون كذبا لجعلهم الافترا مقابلا له ولا
صدقا لانهم لم يعتقدوا صدقه فثبت ان من الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب واجيب عنه بان الافترا
هو الكذب عن عمد فهو نوع من الكذب فلا يمتنع ان يكون الاخبار حال الجنون نوعا اخر منه وهو
الكذب لا عن عمد فيكون التقسيم للخبر الكاذب لا للخبر مطلقا وقلت هذا جواب حسن لطيف لكن
الاصل مدخول فيه من وجهين احدهما ان ورود الاية من البعث والحشر لا في دعوى الرسالة
بدليل السابق اي قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق واللاحق اي قوله بل الذين
لا يؤمنون بالاخرة ولذلك كان قول المصنف من ذلك بيانا لقوله ما ينسب اليه والمشار اليه
ما دل عليه قوله انكم تبعثون وتنشون خلقا جديدا الى اخره وثانيهما ظهورا امر في كونها منقطعة
لفظا لاختلاف مدخولي الهمزة وام ومعنى لان المعاندين لما اخرجوا قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم
مخرج الطنز والسخرية متجاهلين برسول الله وبكلامه من اثبات الحشر والنشر وعقبوه بقوله
افترى على الله كذبا اضربوا عنه الى ما هو ابلغ منه ترقيا من الاهون الى الاغلظ من نسبة الجنون
اليه اي دعوى حديث الافترا فانه ههنا ما هو اطم منه لان العاقل كيف يحدث بانشا خلق جديد
بعد الرفات والتراب فان جنونه يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه فلما كان التعويل على ما بعد الاضراب
عن اثبات الجنون اوقع الاضراب الثاني ردا عليهم قولهم ونفيا عنه صلوات الله عليه ما اثبتوا فيه
من الجنون واثباتا له فيهم كما قال المصنف بل هولاء القايلون الكافرون بالبعث اجن الجنون
واشده اطباقا على عقولهم كانه لما قيل قالوا بل هو مفتر على الله بل به جنة اضرب عنه وقيل بل
القايلون بهم اشد الجنون فوضع موضع القايلون قوله لا يؤمنون بالاخرة على سبيل العموم
ليدخلوا فيه دخولا اوليا وليسجل عليهم الجنون بالطريق البرهاني ووضع موضع بهم الجنون
قوله في العذاب والضلال البعيد وضعا للمسبب موضع السبب ليوذن بان الاضلال بعد
من ضلال لمنكر البعث لانه مبطل حكمة الله في خلق العالم ومكذب الله في وعده ووعيده كما
قال كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك الحديث وجاهل مفرط في جهله حيث تعرض لسخط الله
وايقاع نفسه في العذاب السرمد والله اعلم قوله رسلا لوقوعهم في الضلال الاساس هو يتقالب
ويسلك في الغنا اي بما ربك في اسالك ومن المجاز تقول القبيح سو الذكر وسبله وسو العاقبة
رسيله قوله الم يعلم مسرحي من مسرح القوم اذا ارسلوها في المرعي مسرحي ان تسترحي فلا ينه
اعيا بهن اعيا ولا اجلبهن اجتلابا اي انتقالا قوله ما العامل في اذا قال الزجاج في هذه الاية
نظر لطيف وهو ان اذا في موضع نصب بمزقتم ولا يعمل فيها جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم انكم اذا مزقتم تبعثون ويجوز ان يكون العامل مضمرا يدل عليه
انكم لفي خلق جديد المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم اذا مزقتم بعثتم وقال الزجاج اذا جيتم

بمنزلة ان الجزا يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الحطيم، اذا قصرت اسيافنا كان وصلها، خطانا الى اعدائنا
فنضارب، المعنى يكن وصلها والدليل على ذلك جزم فنضارب والكناية في وصلها للاسياف المعنى
اذا يكونوا بحيث لا تصل اسيافنا اليهم نحن نتقدم اليهم ونضاربهم بها قال المحشي وندي عامل اذا
محذوف اي لجئتم دل عليه انكم لفي خلق جديد انا مزقتم انما يعمل في اذا اذا كان مجزوما بها نحو من يضرب
يضربني فانه اذا لم يجزم بها كانت مضافة والمضاف اليه لا يعمل في المضاف والجزم باذا وان جاء
في الشعر ضرورة لا يحمل عليه القرآن ورواية الجزم في الشعر اذا قصرت اسيافنا كان طولها خطانا
الى اعدائنا فنضارب وخطاه المحرفي لان القصيد مرفوعة القوافي وفيها وقد عشت دهرا والغواة
صحابتي، اولئك خلصاي الذين اصاحب وفيها وللمال عندي اليوم راع وكاسب، ولا يجوز ان يعمل
في اذا نبيكم لان التنبيه قبل التمزق قوله وفي الثوب متعلق بقالوا في الثوب جديدا لانه هو الذي
جده اي قطعه الناسج الساعة ثم شاع هذا اللفظ في كل شي ويقولون كتاب جديد وبيت جديد وعلى
تشبيهه بفعل الذي بمعنى مفعول نحو قتيل واسير كما شبه ذاك به فقيل قتلا واسرا فان فعلا
بمعنى فاعل يجمع على فعلا نحو كريم وكرما ورحيم ورحما ود لا انه يريد ان قوله ان في ذلك لاية لكل عبد
منيب تذييل لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وتعريض بقلة النظر منكري البعث والحشر
في ايات الله واليه الاشارة بقوله لان المنيب لا يخلو من النظر في ايات الله وفيه اشارة الى بيان
نظم هذه الاية بقوله وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم وبقوله ولقد اتينا داود
منا فضلا لانه كالتخلص منه اليه لانه من المنيبين المتفكرين في ايات الله قال تعالى واذكر عبدنا
داود ذا الايد انه اواب قال القاضي قوله اولم يروا الى ما بين ايديهم تذكير لما يعاينوه مما يدل على كمال
قدرة الله وما فيه ازاحة استحالتهم الاحيا حتى جعلوه افترا وهزءا وتهديدا عليها قوله نشا
ونخسف ونسقط باليا حمزة والكسائي ثلاثتها باليا وادغم الكسائي الفا في اليا والباقون بالنون
فيهن وقرا حفص كسفا بفتح السين والباقون باسكانها قوله نخسف بالادغام وليست بقوية المطلع
لزيادة صوت الفا على صوت البا وانما لا يجوز ادغام الرا في اللام قوله بتقدير قولنا يا جبال اوقلنا
يا جبال روي قولنا النصب والجر والجر الاول على تقدير ان يكون بدلا من فضلا اي ولقد اتينا
داود منا قوله يا جبال والثاني على العكس ان يكون بدلا من اتينا اي ولقد قلنا يا جبال اوبي مع
داود قوله وقري اوبي واوبي والاولى هي المشهورة والثانية شاذة الراغب الاول ضرب من
الرجوع لان الاول لا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع عام يقال اب اوبا وايابا
ومابا والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصي وفعل الطاعات قال تعالى اواب
حفيظ ومنه قيل للتوبة اوبة قوله من التاوب والاوب قال صاحب المغرب اي رجعي معه التسبيح
اي ارجعي معه في التسبيح بترجيعه قلت في كلام المصنف اشعار بان المرجع معنى القرآن وهو
الرجوع معه في التسبيح اي واحد وتعليله مبني عنه لان الترجيع مستلزم للرجوع ذكر في سورة
ص وضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا
بعد رجوع ولانه اذا رجع الصوت اي ردده فقد رجع فيه اي رجع الى ما بدا منه ويعضده ما روينا عن
البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله ابن معقل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
على ناقته يقرا سورة الفتح يرجع فيها قال ثم قرا معاوية يحكي قراة ابن معقل فقال لولا ان يجتمع الناس
عليكم لرجعت كما رجع ابن معقل على النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان ترجيعه قال ا ا ا ثلاث
مرات النهاية الترجيع ترديد القراة وقيل هي تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد حكى ابن معقل

ترجيعه

ترجيعه الصوت في القراة وهذا انما حصل منه والله اعلم يوم فتح مكة لانه كان راكبا فجعلت الناقة
تحركه قال محيي السنة يا جبال اوبي سبحي معه اذا سبح قيل تفعلي من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه
قال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله
بالتسبيح معه قوله والطير رفعا ونصبا والنصب هي مشهورة والرفع شاذ قوله وجوزوا ان ينتصب مفعولا
معه قال الزجاج يجوز ان يكون الطير منصوبا على معنى مع كما تقول قمت وزيدا اي قمت مع زيد فالمعنى
اوبي معه ومع الطير قوله وان يعطف على فضلا قال الزجاج حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو ابن العلا وهو
كقوله علفتها تبنا وماء باردا واليه الاشارة بقوله وسخرنا له الطير وعن بعضهم جوز ان يكون منادا كانه قال
ادعوا الجبال والطير قوله كم بينهما من فرق ونحوه قوله تعالى قال اللهم الله مولنا بدل اما انتم الله وقوله
كونوا قردة خاسئين بدل مسخهم قردة وهو امر على سبيل التسخير وفايدته غاية التادب قوله وناطق
وصامت تفسير لقوله حيوان وجماد الراغب النطق في المتعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان
وتعيها الاذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد
بالناطق ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له قوله ايضا فيه الجوهري انضو السبوغ وثوب سابغ
اي سابغ قال الزجاج معنى السابغ الذي يغطي كل ما عنه حتى يفضل عليه عن بعضهم قوله تعالى ان
اعمل ان مفسرة كانه قيل والنا له الحديد اي سابغات وهي قلنا له اعمل سابغات او يكون في معنى لان
يعمل سابغات ويصل ان بلفظة الامر ونظيره ارسل اليه ان قم الى فلان اي قال له قم او يكون بمعنى ارسل
اليه بان يقوم الى فلان قوله السرد نسج الدرع قال الزجاج السرد في اللغة تقدمه شي الى شي ياتي
به متسقا بعضه في بعض متتابعا ومنه قولهم سرد فلان الحديث قوله وسخرنا لسليمان الريح فيمن نصب
ابو بكر الريح بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج ومعنى الرفع ثبتت لسليمان الريح وهو يؤول الى معنى
سخرنا الريح كما اذا قلت لله الحمد فتاويله استقر لله الحمد وهو يرجع الى معنى احمد الله الحمد قوله جريها
بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك قال مكي تقديره مسيرة غدوها شهر وكذلك ورواحها شهر
وانما احتيج الى ذلك لان الغدو والرواح ليسا بالشهر وانما يكونان فيه وقال ابن الحاجب في الامالي
الفائدة في اعادة الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو والرواح والالفاظ التي تاتي مبينة للمقادير
لا يحسن فيها الاضمار الا ترى انك تقول زنة هذا مثقال وزنة هذا مثقال فلا يحسن الاضمار كما يحسن
في التمييز وايضا فانه لو اضمر فالضمير انما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول
عن المضمر الى الظاهر الا ترى انك اذا اكرمت رجلا وكسوته لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوته فيما
لكانت العبارة اكرمت رجلا وكسوته رجلا فتبين انه ليس من جعل الظاهر موضع المضمر قوله النحاس
المذاب من القطران وعن بعضهم صح بفتح الطا وهو مصدر وبالكسر مشتق منه الراغب القطر الجانب
وقطرته القيته على قطره وتقطر وقع على قطره وتقاطر القوم جاءوا ارسالا كالقطر ومنه قطار الابل
والقطران بكسر الطا ومما يتقطر من الهنا قوله باسم ما آل اليه يعني اصله اسلنا له معدن القطر
بان جعلناه مثل الماء ينبع فلما كان المآل الى هذا قيل ابتدا واسلنا له عين القطر تسمية الشي بما
يؤول اليه قوله وقيل كان يسيل اي يسيل القطر ذكر محيي السنة عن المفسرين اجريت له عين النحاس
ثلثة ايام بلياليهن بارض اليمن قوله سميت محارب لانه يحامى عليها ويذب وروي عن المصنف انه قال
رجل محرب ومحراب للكثير الحروب كما يقال فلان مخلال لكثرة ما يحل فيه وانشدني الشيخ الاسير لبعض
اهل الشام قرن الشجاعة بالخضوع لربه ما احسن المحراب في محرابه سمي المحراب محرابا لكثرة ما يحامى
عليه وضعا للمكان بصفة صاحبه قوله تزدحم على المحلق البيت يعني خبر المحلق وسبب فعل الاعشى

فيه في سورة طه تنهق تملي حتى تطفح يقال نهق الانا بالكسر ينهق نهقا اذا امتلاحتى تصب والماخص الشيخ اضعفه وانه لا تجد الما في كل وقت فاذا وجده افترض وملاحوصه قيل اراد بالشيخ العراقي كسرى وفي ديوان الاعشى بالسين والحا المهملتين اي الما الجاري على وجه الارض وقيل اراد به الفرات واما قول المصنف جعل الفعل لها اي تزوج اسند الى الجنة والظاهر ان الجابيه اسم فاعل لا اسم مجبوبها فاسنده الى الجابية مجاز كما قيل في قوله تعالى الزانية والزاني سمي زانية وانما هي المزني بها **قوله** وقرى بحذف اليا اكتفا بالكسر كلهم الا ابن كثير وابا عمرو وورشا وقال الزجاج كان الاصل الوقف باليا الا ان الكسرة تنوب عنها وكانت بغير الف ولام والوقف عليها بغير يا تقول هذا جواب فادخلت الالف واللام وترك الكلام على ما كان عليه قبل دخولهما **قوله** ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به الى قوله طريق المشاكلة يعني كان اصل الكلام اشكروا الله ال داود شكرا قايم مقام اعملوا ليشاكل قوله يعملون له قال ابن الحاجب يجوز ان يكون مفعولا به لان العمل له تعلق بالشكر كما تقول علمت كذا فاجراه لذلك مجرى المفعول به ويجوز ان ينتصب على المصدر لانه نوع من العمل نحو قعدت القرفصا واما لانه اذا عملوا فقد تضمن ذلك ولا يحتمل غيره فيكون من باب كتاب الله هذا الذي عناه المصنف بقوله ان العمل للمنعم شكر له **قوله** قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه لف وقوله اعتقادا واعترافا وكدحا نشر وهو ينظر الى قوله في الفاتحة واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها وقيل هو مقلوب الكشر اي الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها ودابة شكور مظهر بسمنه اسدا صاحبه وقيل اصله عين شكوى اي ممتلية فالشكر على هذا هو الامتلا من ذكر المنعم والشكر ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثنا على المنعم وشكر بساير الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقه وهو قوله تعالى اعملوا ال داود شكرا قيل انتصابه على التمييز اي اعملوا ما تعملونه شكرا لله وقيل مفعول لقوله اعملوا وذكر اعملوا ولم يقل اشكروا لينبه على التزام الانواع الثلاثة **قوله** من يشكر على الشكر وعليه قال اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر اذا مس بالنعما سر سرورها وان مس بالضرا اعقبها الاجر وهو ايضا معنى قوله وقيل من يرى عجزه عن الشكر شكر **قوله** السرفة النهاية دويبة صغيرة تثقب الشجرة وتتخذ بيتا يضرب بها المثل يقال اصنع من سرفة الراغب سميت بذلك لتصور معنى الاسراف منها يقال سرفت الشجرة فهي مسروفة **قوله** والارض فعلها اي اكلها الخشب بشير الى ان الارض مصدر **قوله** بفتح الراي في دابة الارض اي من الباب الذي يكون مضموم العين متعديا ومكسورها العين لازما ولذلك قال من ارضت الخشبة بالكسر **قوله** اكلت القوادح الاسنان الجوهري قدح الدود في الاسنان والشجر قدحا وهو تاكل يقع فيه القادحة الدود **قوله** وقرى بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وفي التيسير نافع وابو عمرو ومنساته ساكنة بدلا من الهمزة والبدل مسموع وابن ذكوان بهمزة ساكنة ومثله قد يجي في الشعر لاقامة الوزن وانشد الاخفش الدمشقي صريع خمر قام من وكاته كقومة الشيخ الى منساته والباقون بهمزة مفتوحة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين على اصله قال ابن جني المشهور منساته ومنساته بالهمز وبالبدل من الهمز وهي العصا مفعلة من نسات الناقة والبعير اذا زجرته قال الفرا هي من سية القوس وهي مهموزة ويجوز عند الفرا انسه وساه وشبههما بالنخة والقحة والصحة والصعة والتفسير انما هو على العصا لا بسية القوس وهي من نسا وان كان السية والساة وان نسات وهي علة والفا محذوفة نحو العدة والزنة والصحة والقحة وذلك

مما

مما فاوه واو لا نون ولم يورد بما حذفت نونه وهي فاء سية القوس فعة واللام محذوفة ويسيل ابو عمرو عن ترك همزة من منساته قال وجدت لها في كتاب الله تعالى اسما لا حير البرية ولترون وكان ابو عمرو يهمزهم تركها ويريد ان البرية من برا الخلق تترك همزها تخفيفا ولترون اصله ترايي **قوله** على الاستعارة اي المقطعة لا المعنونة كما يجي في قوله طلعها كانه روس الشياطين ومنه تسمية مطلق الانف المرسن **قوله** لحنه وحمه الجوهري وقح الرجل اذا صار قليل الحيا نحو فتح فهو وقاح بين القحة بفتح القاف وكسرها عوض من الواو ولذلك سية القوس وهي ما عطف من طرفيها والجمع سيات والها عوض من الواو **قوله** ان مع صلتها بدل من الجن وقيل بدل من مقدر وهو امر اي تبين امر الجن وعلى المقدر من محله رفع **قوله** والظهور له اي للجهل في المغني يعني استد تبين الذي بمعنى ظهر الى زيد وفي المعنى الظهور للجهل لا لزيد نحو يزيد نوطية وعليه قوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون اي ظهر جهل الجن للناس **قوله** او علم الجن عطف على تبينت من تبين الشي يعني تبينت يجوز ان يكون لازما وان يكون متعديا الجوهري تبين الشي اي ظهر وتبينته انا يتعدى ولا يتعدى والى معنى اللازم اشار بقوله ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب وعلى ان يكون متعديا اذا جعل التعريف في الجن للجنس كان المعنى كما قال او علم الجن كلهم علما بينا الى آخره واذا جعل للعهد والمراد جن سليمان فيكون من باب وضع المظهر موضع المضمر فيفيد بحسب المقام معنى التهكم وان يقال لو علم المدعون علم الغيب عجزهم كما تقول لمن يدعي معرفة الشي وهو يعلم جهله به ثم يعجز عنه قد علم المدعي انه لا يقدر على شي من هذه المسايل والحال انه لم يزل عالما به **قوله** عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب قيل تنازع فيه او علم الجن كلهم وقوله وعلم المدعون او تقول هو معمول الثاني وحذف مفعول الاول لدلالة هذا عليه ويويد الوجه الاخير قوله وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم الى آخره **قوله** على ان المتبين في المعنى يعني تبينت قرى مجهولا على ان المسند اليه ما في صلتها وذكر الجن كالتوطية ومرجعه الى الوجه الاول **قوله** تبينت الانس قال ابن جني هي قراءة ابن عباس والضحاك وعلي بن الحسين رضي الله عنهم اي تبينت الانس ان الجن لو علموا بذلك ما لبثوا في العذاب المهين ويدل عليه ما رواه محمد عن قتادة قال في مصحف عبد الله تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا **قوله** الخروبة النهاية في حديث سليمان عليه السلام كان تنبت في مصلاه كل يوم شجرة فيسالها ما انت فتقول انا شجرة كذا انبت في ارض كذا انا دوا من كذا فيومر بها فتقطع ثم تنصر وتكتب الصرة اسمها ودواها فلما كان في آخر ذلك نبتت الينبوته فقال وما انت فقالت انا الخروبة وسكتت فقال الان اعلم ان الله قد اذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك فلم يلبث ان مات وقريب منه ما في معالم التنزيل **قوله** في موضع فسطاط موسى عليه السلام الجوهري الفسطاط بيت من الشعر وفسطاط مدينة مصر والظاهر غير ذلك اما الثاني فظاهر واما الاول فلان المشهور ان موسى عليه السلام ما وصل الى بيت المقدس ولا راه بيان ويويده ما رواه المصنف في المايدة في قصة التيه قال روي ان هارون مات في التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر وروينا في حديث قبض روح موسى عن البخاري ومسلم والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر **قوله** قرى لسبا بالصرف ومنعه البزي وابو عمرو بفتح الهمزة من غير تنوين وقنبل باسكانها على نية الوقف والباقون بالخفض مع التنوين قال الزجاج من فتح وترك الصرف

فلم يجعله اسما للقبيلة ومن صرفه جعله اسما للرجل او للحي قوله ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها حفص وحمزة باسكان
السين وفتح الكاف والكسائي كذلك غير انه بكسر الكاف والباقون بفتح السين وكسر الكاف والف بينهما
قال مكي من قرا بالتوحيد وفتح الكاف جعله مصدرا ولم يجمعه واتى به على القياس لان فعل يفعل قياس مطرد
الفتح نحو المقعد والمدخل وقيل هو مفرد للمكان يؤدي عن الجمع ومن كسر الكاف جعله اسما للمكان كالمسجد
وقيل هو مصدر خرج عن الاصل كالمطلع قوله ويجوز ان جعلهما اية اي دلالة عامة على الله على قدرته
فعلى الاول المضاف محذوف وعلى الثاني هو مثل قوله وجعلناها وابنها اية للعالمين قال جاعلهما لمجموعهما
اية واحدة وهي دلالتها اياه من غير فعل اعلم ان في مثل هذه الاية يجوز ان يمتنع بها المكلف من حيث الاعتبار
فينزجر ويرتدع عن كفران نعم الله لئلا يصيبه مثل ما اصابهم ومن حيث القدرة الكاملة والاحسان
اليه حيث ما ابتلاه بمثل ما ابتلاهم فيشكر الله عليه وهذا معنى قولهم يجب سجدة الشكر عند اندفاع
نقمة او هجوم نعمة والى الاول الاشارة بقوله فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر والى الثاني بقوله
واحسانه ووجوب شكره لم يرد بستانين اثنين فحسب اي جنتان اما بدل من اية او خبر مبتدا
محذوف والجملة بيان وقوله لسبا اسم قبيلة او حي محمول اية لانها اسم كان فينبغي ان يحمل جنتان على الكل
انا باعتبار الجنس وما يقال له جنتان واليه اشار بقوله وانما اراد جماعتين الى اخره او باعتبار جماعتين
الى اخره او باعتبار افراد الجنس وهو المراد من قوله اراد بستاني كل رجل منهم وليس كذلك بساتين
سائر البلاد لسائر الناس فادى مال المعنى الى ان اهل تلك البلاد كانوا اغنيا مترفين قاطبة اصحاب
بساتين قوله اسكن واعبد اي اسكن بلدة طيبة واعبد ربا غفورا قوله الجرذ الجوهري الجرذ ضرب
من الفار والجمع جرذان والخلد ايضا ضرب من الجرذان قيل سمي خلدا لاقامته عند جحره لعماه الراغب
قيل العرم الجرذ الذكر نسب اليه الفعل لانه هو الذي نقب المسناة وقال العرامة شراسة وصعوبة
في الخلق وتظهر بالفعل يقال عرم فهو عارم وعرم تخلق بذلك ومنه عرام الجيش وقوله تعالى وارسلنا
عليهم سيل العرم قيل العرم المسناة قوله والفار الجوهري الفار والفارة الاكمه وجمعه
فار قوله فحقنت الاساس حقن اللبن في السقا جمعه وسقاه الحقين اي اللبن المحقون قوله للكدس
الاساس كدس من الطعام واكداس ومن المجاز مررت باكداس من الطعام وتكدست الخيل اجتمعت
وركب بعضها بعضا في سيرها قوله المسناة قيل ما بني للسيل ليرد الماء قوله عندوها سكر النهر
السكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته السكر بالكسر العرم والسكر في الكتاب حال
مقدرة نحو قوله وتنحتون من الجبال بيوتا قوله وقرئ اكل بالضم والسكون والتنوين والاضافة وقرا
ابو عمرو بضم الكاف مع الاضافة وابن كثير بالسكون منونا والباقون بالضم بغير اضافة وعن بعضهم
التقدير اكل ذي خمط بدل منه وجعل خمطا اكلا لمجاورته اياه وكونه سببا له قوله ووجه من نون
يعني التنوين في اكل مشكل اما ان يجعل خمط بدلا منه على حذف مضاف او يذهب على تاويل الخمط
الذي هو اسم الشجر بمعنى البشع ليصح الوصف به قال الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن
اكله فهو بشع قوله في معنى البرير الكهاية البرير ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم له في كل
حال البرير بالباء الموحدة والراء والياء المنقوطة من تحت نقطتان والراء قوله كانه قيل ذواتي برير
والاضافة للبيان نحو باب ساج والمضاف والمضاف اليه بمعنى برير ثم قال والاثل والسدر
معطوفان على اكل لا على خمط اذ لو عطف على خمط لزم ان يكون لهما ثمر ولا ثمر لهما قال صاحب الفرائد
الاكل الثمر والخمط الاراك والبرير ثمر الاراك فقوله ذواتي اكل خمط يساوي ذواتي برير فاي فائدة
في هذا التقدير اي تقدير تفسير الخمط بالاراك دون كل الشجر ذو شوك قيل الفائدة ثمر بيان وتقرير

والها ر

والها ركال بشاعة والمقام يقتضيه قوله وهل يجازي حفص وحمزة والكسائي بالنون وكسر الزاي
الا الكفور بالنصب والباقون بالياء وفتح الزاي والرفع والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر
ومعنى المثل مستفاد من ايقاع قوله وهل يجازي الا الكفور تذييلا لقوله ذلك جزيناهم بما
كفروا وذلك في مثل هذه المواضع يفيد المعنى الكلي وهو الغلبة وذلك انه ورد عقيب اوصاف
اجريت على موصوف فاذن بان المذكور قبله مستحق لما بعده ذلك الجزاء لاجل اتصافه بتلك الصفات
كما مر قال صاحب الفرائد قوله ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر صحيح ولكن قوله وهو
العقاب العاجل منظور فيه لان المومن يبتلى بالعقاب العاجل ايضا فكيف وقد جا في الحديث
جعل عذاب هذه الامة في الدنيا وقال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك وقوله وليس لقايل ان يقول الى اخره منظور فيه يعرف بالتامل والوجه ان يقال هل
يجازي بمثل هذا الجزاء وهو السلب والتبديل الا الذي بالغ في الامتناع من الشكر وكان في ضمن
قوله الكفور دون الكافر انه يعفو عن كثير ولا يعاقب بمثل هذا الا الذي بلغ هذا الحد من الكفر
فيلزم ان يكون الكفور كافرا لان المومن لا يكون امتناعه من الشكر بهذه المثابة وقلت ويمكن ان
يستنبط هذا المعنى من قوله وقيل المومن يكفر سياته بحسناته والكافر هو الذي يستحقه لان
حسناته محبطة فيجازى بجميع ما يفعله من السو فاذن التعريف في قوله العقاب العاجل للعهد
هذا من قول الزجاج قال هذا مما يسال عنه ويقال ان الله يجازي الكفور وجوابه ان المومن
يكفر عنه السيات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات والكافر يحبط عمله فيجازى بكل
سو يعمله لقوله تعالى ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قوله
ان الجزاء عام لكل مكافاة اي مشترك في معنيين متضادين فاحتيج الى تعيين المراد بالقرينة
المخصصة لما قرن هنا بقوله بما كفروا تعين المراد ثم قيل وهل يجازي الا الكفور لكونه تذييلا
للاول فيكون معناه معنا وهو المراد من قوله بعد هذا لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو
من قوله ولا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازي
الا الكافر والمومن لم يصح فعلى هذا قوله وليس لقايل ان يقول لا افتقار اليه ولعل مراد صاحب
الفرايد من قوله ولقايل ان يقول منظور فيه ويمكن ان يكون اصل الكلام فهل يجازي الا العامل
فعدل الى الكفور ليشاكل قوله بما كفروا قوله وهو الوجه الصحيح مشعر بان في الاية وجها لكن
الصحيح هذا وفيه ان الوجه الاول ليس يقوى لاختصاص الجزاء والمجازاة فيه بالشر دون الخير
ابدا قال ابن جني ذكر شيخنا ابو علي انه كان ابو اسحق يقول جزيت الرجل في الخير وجازيته في
الشر واستدل عليه بقراة العامة وهل يجازي الا الكفور وقرات على ابي علي عن ابي زيد لعمر
لقد برا المصاب بنوه وبعض الشين حمد ولقال جزوني بما حملتهم وربيتهم كذلك ما ان الخطوب
دواك وينبغي ان يكون ابو اسحق يريد انك اذا ارسلتهما وتعديهما الى المفعول الثاني كان كذلك
فاذا ذكرته اشتركا الا ترى الى قوله جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرا اجزى بالكرامة واما
قراة ابن جندب وهل يجزى الا الكفور فوجهها اذا كان الجزاء على الحسنة عشرا فذلك تفضل
وليس جزاء وانما الجزاء في تعادل العمل والثواب عنه ولله در جرير حيث قال يا ام عمرو جزاك الله
صالحة ردي علي فوادي كالذي كانا وروى محيي السنة عن مجاهد يجازي اي يعاقب ويقال
في العقوبة يجازى وفي المثوبة يجزى وقال الفرا المومن يجزى ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله
ولا يكافى بسياته وروى الامام عن بعضهم ان المجازاة في النقمة والجزاء في النعمة ثم قال قوله

جزيناهم يدل على ان يجزي يستعمل في النعمة ايضا ولعلهم ذهبوا الى ان المجازاة والجزا في النعمة لاسيما
من الله تعالى لان الله تعالى مسدي النعمة وقلت القول المختار ما قال المصنف **قوله** ظاهرة لاعين
الناظرين النهاية كتب عمر الى ابي عبيدة رضي الله عنهما فاظهر بمن معك من المسلمين اليها يعني الى
الارض اخرج اليهم يعني الى ظاهرها الارض عن بعضهم قوله تعالى وجعلنا بينهم الاية عطف على قوله
لقد كان لسبا **قوله** ما معنى قوله ليالي واياما اي السير لا يكون الا في هذين الزمانين وفايدة
تخصيصهما بالذكر واجاب بوجوه ثلثة احدها ان المراد تخصيص الوقتين لعدم تفاوت الامن باختلاف
الاوقات لان بالليل والنهار يتبين الاختلاف وعلى هذا الظاهر ان يكون الواو بمعنى او وقال في قوله
تعالى فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الواو قد يجي للاباحة نحو قولك جالس الحسن
او ابن سيرين ومن ثم اتى بالجملة الشرطية في التفسير وثانيهما ان يذكرهما عن طول الزمان وامتداد
المدة من غير اعتبار شي اخر وثالثها ان يراد امتداد الزمان لكن مقيدا بايام المخاطبين ولياليهم فانك
اذا قلت لزيد صم نهارا وصل ليلا لم يرد الا ايامه ولياليه ما عاش وفيه تعسف **قوله** قرئ ربنا باعد
ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد والباقون باعد **قوله** بطروا النعمة يقال بطرت عيشك كما يقال رشدت
امرك وليشمو البشم التخمة الجوهري بشم الفصيل من كثرة شرب اللبن **قوله** لو كان جانا الى المجنو
من الثمار التي جنيت **قوله** ربنا بعد بين اسفارنا قال ابن جني قرا ابن عباس ومحمد بن الحنفية وغيرهما
ربنا بعد بين اسفارنا بضم الباء من ربنا على الخبر وفتح الباء والعين من بعد ونصب بين وقرا بعد بفتح
الباء وضم العين ورفع بين محمد بن السميفع وابن يعمر وغيرهما وقرا ربنا باعد بين اسفارنا ولا يريد بعد
وباعد فعلان متعديان فعقولهما معهما وكان شيخنا ابو علي يذهب الى ان اصل بين مصدر بان يبين
بينا ثم استعملت ظرفا اتساعا وتجوزا المتقدم الحاج ثم استعملت واصلة بين الشيئين فان كانت في الاصل
فاصلة وذلك لان جهتهما وصلتا ما تجاورهما فصارت واصلة بين الشيئين وعليه قراة من قرا لقد
تقطع بينكم بالرفع اي وصلكم **قوله** يتشاجون على دينهم الاساس تشاجوا الهم تحزنوا وامراة شاج محزن وتشاج
لانه على زوجها تغاربت عليه يعني تدلون **قوله** يقولون ذهبوا ايدي سبا وعن بعضهم المعنى مثل ايدي
سبا فيضمر المثل لان ايدي سبا وقع حالا عن فاعل ذهبوا وهو معرفة لان اضافته حقيقية ومن حق
الحال ان تكون نكرة والتقدير متفرقين وسبا مهموز في الاصل غير انه التزم التخفيف وفي هذا المثل
والايادي عبارة عن التفرقة اي تفرقوا في البلاد من قولهم اخذ يدا بحر اي طلب طريقه وقيل ايادي
سبا لان الا ولاد اعضاده لتفرقهم مضى قصتهم في النمل مستوفى **قوله** ايادي سبا يا عزا البيت
تقديره يا عزة كنت بعدكم ايادي سبا وبا من بلاه للدوام بقا لحلا لي في نمي خلو وحلي لعيني وقلبي
على **قوله** قرئ صدق عاصم وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف قال الزجاج صدق في ظنه انه
ظن بهم انه اذا اغراهم اتبعوه فوجدهم كذلك فمن شدد نصب الظن لانه مفعول به ومن خفف نصبه
على معنى صدق عليهم في ظنه روى محيي السنة عن ابن قتيبة ان ابليس لما سال النظرة فانظره الله
تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة انما قاله ظنا فلما اتبعوه
واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال ابن جني على متعلقة بصدق كقولك صدقت عليك فيما ظننته
بك ولا يتعلق بالظن **قوله** وبنصب ابليس ورفع الظن قال ابن جني المخففة قراها الزهري
والمعنى ان ابليس كان سول له ظنه شيا فيهم فصدقه ظنه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشي **قوله**
ورفعهما قال ابو البقا ويقرا برفعهما بجعل الثاني بدل الاشتمال قال الزجاج هو كقوله تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه ويجوز ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقد قرئ بهما على معنى صدق ظن ابليس

اتباعهم

اتباعهم اياه **قوله** صدقت فيهم ظنوني، تمامه، فدت نفسي وما ملكت يميني، فوارس صدقت فيهم ظنوني
فدت خبر في معنى الدعا وتضعيف العين في صدقت للتكثير وفوارس في جمع فارس شاذ لان فواعل
انما يكون جمع فاعله في صفات ما يعقل دون فاعل **قوله** والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا
او لبني ادم فان كان الاول فالكلام تتمة لما للاول اما حالا او عطفا وان كان الثاني فهو كالتذ
تاكيد له **قوله** وقلل المومنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار في المطلع هذا
اذا جعلت من للتبيين وان جعلها للتبعيض فالمراد بالفريق الخلص من المومنين الذين لم
يتبعوه فيما دعاهم اليه من المعاصي **قوله** وعلل التسلط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم المطلع
وهو الايمان والكفر والمعنى الا لنعلم ايمان المومن بالاخرة ظاهرا موجودا وكذلك كفر الكافر
الذي هو في شك منها لان العلم بهما موجودين هو الذي يتعلق به الجزا وقال القاضي الا لنعلم
الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزا او ليتميز المومن من الشاك او ليومن من قدر ايمانه
ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة
لا تخفى وقلت لعل النكتة ايقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الايمان المذكور في الصلة
الاولى وان لم يقل من هو مومن بالاخرة ممن هو كافر بها او من يوقن بالاخرة ممن هو في شك منها
ليوذن بان ادنى شك في الاخرة كفر وان الكافرين لا يوقنون في الرد بل هم مستقرون في الشك
لا يتجاوزون الى اليقين **قوله** فيما يعرد كم الجوهري عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك وعرو
الرجل اعروه عروا الممت به واتيته طالبا وهو معرو **قوله** في هذين الجنسين اي السموات والارض
يعني عدل عن ضمير الجمع نحو فيهن وفيها الى التثنية لارادة الجنسين **قوله** ثم اجاب عطف على
قوله قل لمشركي مكة اي قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لمشركي مكة كذا ثم اجاب
قوله بسببين مختلفين اي لسبب الاستحقاق ولسبب اقامة الصفة مقام الموصوف
قوله على هذين الوجهين اي اللام في اذن له صلة للفعل فيجوز ان يكون مثل اللام في قولك
الشفاعة لزيد على انه الشافع فقوله من الشافعين بيان لقوله من اذن له وان يكون مثل
اللام من قولك القيام لزيد اي قام هذه اللام كرامة لزيد على انه المشفوع له وقوله انه لشفيعه
تفسير لقوله من اذن له اي لا تنفع الشفاعة الا لمخص اذن لشفيعه ان يشفع له ويجوز ان تكون
هذه اللام بمعنى لاجل ولام الصلة مع متعلقه محذوف نحو قولك اذن زيد لعمرو واليه الاشارة
بقوله وقع الاذن للتشفيع لاجله هذا هو الذي يقتضيه النظم لان الذي هو سوق الكلام ان
شركاهم لا ينفعهم في الدنيا ولا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر فيها ولا لهم تصرف
ما فعبر بقوله من في السموات ولا في الارض عن العالم اي في الدنيا سبق في العمران ولا شفعهم
في الاخرة لانه ان قدر لهم نفع فلا يكون الا في الشفاعة فجي بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن اذن له تعريضا بان اصنامهم لا يشفعون لانهم ليسوا في صدد ان يوذن لهم هذا هو المراد
من قوله وهو الوجه لان فيه العلم بالشفيع والمشفوع له كليهما وهذا تكذيب لقولهم هولاء
شفعاؤنا عند الله قال ابو البقا اللام في لمن اذن يجوز ان يتعلق بالشفاعة لانك تقول شفعت
له وان يتعلق بتنفع **قوله** فكل يوذن متعلق من حيث المعنى بقوله راجين **قوله** ويتوقعون
طيا وذلك المقام مقام الهيبة والجلال لاسيما المشفوع خايف والشافع راج هل يوذن له
في الشفاعة ام لا وضم مع ذلك حتى المعطية لمعنى التدرج والغاية وقوله اذا فزع عن
قلوبهم موذن بالامهال وطول الانتظار كما نشاهد من احوال الجبابرة وملوك الزمان اذا ضرب

سرادقهم لفضا الشوت وكذلك استشهد بقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا ومنه قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهدا
قوله وهلين الجوهري الوهلة الفزعة والوهل بالتحريك الفزع وقد وهل يوهل فهو وهل ومستو هل
قوله فزعنه الشفاعة التفزيع ازالة الفزع كالتمريض والتقريد اي ازال الفزع وكشف عنه الفزع
الراغب الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان من الشي المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت
من الله كما يقال خفت منه وقوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي ازيل يقال فزع اليه اذا استغاث به
عند الفزع وفزع له اغاثه قوله فزع على البنا للفاعل ابن عامر والباقون على البنا للمفعول ومعنى
فزع اي كشف الفزع عن قلوبهم وفزع كشف الله الفزع وقراة فرغ بالراء والغين المعجمة يرجع الى هذا
المعنى لانها فرغت من الفزع قال الزجاج وتفسير هذا ان جبريل عليه السلام لما نزل الى النبي صلى
الله عليه وسلم بالوحي ظنت الملائكة انه نزل بشي من امر الساعة ففزعت لذلك فلما انكشف عنها الفزع
قالوا ماذا قال ربكم فسالت لاي شي نزل جبريل قالوا الحق ثم كلامه وعليه اكثر كلام المفسرين ويعضده
ما روينا عن البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
قضى الله الامر في السما ضربت الملائكة اجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير وعن ابي داود عن ابن مسعود قال
اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل السما صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون
كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جا جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقول الحق
الحق فان قلت قد ظهر من هذه الروايات ان الموصوفين بهذه الصفات هم الملائكة والذي
ذهب اليه المصنف هم الشفعا مطلقا وان هذه الحالة واقعة يوم القيامة لقوله يوم يقوم الروح
والملائكة صفا فاذا ما معنى الغاية في حتى وما وجه انطباقه على الاحاديث الصحيحة قلت
والله اعلم ليتخرج معنى المغايا من المفهوم وذلك ان المشركين لما ادعوا شفاعة الالهة والملائكة
واجيبوا بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الشفاعة ومعناه ما قال المصنف قل
لمشركي مكة ادعوا الذين عبدتم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم
فانهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا تنفع الشفاعة من هولاء الا للملائكة لكن مع
الاذن والفزع العظيم وهم لا يشفعون الا لمرتضين فعبر عن الملائكة بقوله الا لمن اذن له حتى
اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم فيقولوا الحق فيقولون الحق ونحوه في الاسلوب قوله تعالى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا
قال المصنف معنى خلقهن العزيز العليم الى اخره ليستتبن خلقها الى الذي وصف بهذه الاوصاف
وقيل في حقه تلك النعوت قوله فزعنه الشفاعة اي ازالة الشفاعة عند الفزع اي اذن الشفاعة
يدل عليه قوله كشف الفزع بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن قوله وقرئ افرنقع قال ابن
جني قال ابو عمر الدوري عن عيسى ابن عمر انه كان يقرا افرنقع عن قلوبهم الجوهري التكاكوا اجتمعوا وقال
في باب العين وفصل الفا افرنقعوا عني اي انكشفوا عني واقمطر يوما اي اشتد ابو عبيد المقمطر
المجتمع قمط الطير انثاه يقمطها اي سفدها والقماط حبل يشد به قوائم الشاة عند الذبح وكذلك
ما يشد به الصبي في المهد والمره احدى الطبايع الاربع وهذه القصة رواها الجوهري عن عيسى
ابن محمد وروى ابن جني في المحتسب ايضا عن ابي علقمة النحوي كما رواه المصنف وفي اخرها قال
بعض الحاضرين ان شيطانه يتكلم بالهندية قوله ولا نسئل ان نيز هو اعطف على قوله لانا الذي لكن

في صدورهم

في صدورهم قوله فماذا بعد الحق الا الضلال يعني انهم لم يتفوهوا بان الله رازقهم لزم ان يقال لهم
فمالكم تعبدون من يرزقكم كما قيل لهم في تلك الاية التي مضمونها مضمون هذه فماذا بعد الحق الا الضلال
قوله يتلعثمون عنادا اي يتمكثون ويتكلون عن الجوهري قوله يتوحدون وروي يوحدون يقال توحد
بكذا اعترف به وفلان توحد بكذا اذا اعتزل وتفرد من الناس به ومنه الاوحدي اي من الذين ينفردون
بعبارة من يرزقهم من السما بانزال الامطار ومن الارض بانبات البركات قوله وامره ان يقول لهم
بعد الالزام والالجام قال صاحب الانصاف يعني الزمهم الحجة من قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون
الله لا يملكون الى هذه الاية وهذا الالزام وان لم يرد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه امره ان يقول
وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين هذا من الكلام الذي يبادر كل سامع من مخالف او موافق
ان يقول قد انصفك خصمك وهذا اوصل الى الغرض واقطع للشغب وهو تفسير مهذب وافتنان
مستعذب فلا ينكر على الفقها قولهم في المجادلات احد الامرين لازم فهو غير بعيد من هذا الوادي
وقلت انه تعالى لما امر حبيبه صلى الله عليه وسلم او لا بان يكافحهم ويجبهم بقوله قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله ثم ثنا لهم بقوله قل من يرزقكم من السموات ويتولى الاجابة والاقرار عنهم بنفسه
في قوله قل الله ليوذن ان الذي تمكن في صدورهم من العناد قد الجم افواههم عن النطق بالحق امره
بان يرخي العنان معهم ويقول وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ينادي على تماديهم في الضلال
وانهم مع علمهم بصحة ما جابه وبعد اقرارهم به منغمسون في ضلال ظاهر مكشوف فالكلام من
اوله وارد على ترتيب انيق ونظم رصين مشتمل على فوايد واشارات وهو من باب الترقي قوله بالتو
الهاية الهوينا تصغير الهونى تانيث الاهون والهون الرفق واللين قوله انحوه البيت قبله
انشد حسان البيت قال من حضر هذا انصف بيت قالته العرب قوله مرتبك الجوهري ارتبك
الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين قال
ابو البقا واياكم معطوف على اسم ان والخبر مكرر كقولهم ان زيدا وعمرا قائم واختلفوا في الخبر فالمثبتو
المذكور للثاني والاول محذوف وهو اولى من عكسه نحو هذا يكون لعلى هدى خبر الاول واو في
ضلال معطوفا على خبر المعطوف محذوف لدلالة المذكور عليه والكلام على المعنى من الاعراب
لان المعنى انا على هدى ما قدم اشارة الى معنى الاستدراج والتنزل من المكافحة الصريحة ونسبة
الضلال اليهم في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الاية اي تردد في قوله وانا واياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين ثم نبه الى ان نسبة الاجرام الى نفسه والعمل اليهم في قوله لا تسألون عما اجرمنا ولما كان
الثاني نازلا بدرجتين عن اصل الكلام كان ابلغ قوله هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه الانصاف
ذكر الاجرام المضاف الى النفس بصيغة الماضي التي تعطي معنى التحقيق وذكر العمل المنسوب الى
الخصم بما لا يعطي ذلك قوله وان اراد بالاجرام هذا شرط لا يذكر جوابه للمبالغة والجملة حال
اي هذا ابلغ من الاول وان اريد في الحقيقة بالاجرام الصغاير وبالعمل الكفر لان في الظاهر اسند
مطلق الاجرام الى المتكلم ومطلق العمل الى المخاطب قوله اراد بذلك اذ يريهم الخطا العظيم في
الحاق الشركا بالله هذا كما يقول القايل لغيره اذا افسد شيئا ارني هذا الذي افسدته لاريك
فساده قوله وان يقايس على اعينهم فان قلت عدي يقايس بعلى فيما البس عليه ثم عداه في قوله
القياس اليه بالى وهو يتعدى بعلى قلت هما حالان والمتعلق محذوف اما الاول فمعناه ان تقاس
الاصنام على الله تعالى ظاهرا على اعينهم مكشوفا كما في قوله تعالى فاتوا به على اعين الناس لعلهم
يشهدون اي معاينا مستعليا على الاعين استعلا الراكب على المركوب ومعنى الثاني ليطلعهم على

اخاله القياس منهيا اليه اي محال ان ينتهي قياس الي شي الله تعالى والى صفاته تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا قوله وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره قال القاضي قل اروني استفسار عن
شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم وقلت هذه قاعدة شريفة وادب جميل في اداب
المجادلة وهو ان شبهة الخصم الالداء فانه ينبغي ان يرخي الكلام معه اولا ويجاري معه على سنن
يبعثه على التفكر والنظر في حال نفسه ليعترف حيث يراد تبكيته عند ايراد الحجة البالغة وعليه
قول ابرهيم عليه السلام اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي بعد قوله هذا ربي قوله وهو
راجع الى الله اي الضمير منهم راجع الى الله في الذهن وجاز لانما بعده يفسره كما قال في قوله
تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا في المومنين هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحياة
الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ومنه هي العرب تقول ما شاءت والفرق
بين هذا الضمير وضمير الشان ان الجملة بعد ضمير الشان مبينة له وخبر هذا الضمير وحده مفسر
له فلذلك قال هو راجع الى الله وحده ونظيره قوله تعالى فسويهن سبع سموات في وجه وقولك ربه
رجلا ونحو هذا الضمير اسم في قولك هذا اخوك قال المصنف لا يكون هذا اشارة الى غير الاخ قوله
وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فقد جعله حالا من الكاف وانما حكاية
كلامه فانه قال معنى كافة الاحاطة في اللغة والمعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلا
وارسل صلى الله عليه وسلم الى العرب والعجم وقال ابو البقا كافة حال من الكاف والها زايدة للمبالغة
وللناس متعلق به اي وما ارسلناك الا كافا للناس عن الكفر والمعاصي وقال المالكي في شرح التسهيل
قول الزجاج باطل لانه جعل كافة حالا من مفرد ولا يعرف ذلك في غير محل النزاع وجعله من يذكر
مع كونه مونثا ولا ياتي ذلك الا بجعل تابه للمبالغة وبابه مقصور على السماع ولا ياتي غالبا ما هي
فيه الا احد امثلة المبالغة كنسابه وفروقه ومهداره وكافة بخلاف ذلك فبطل ان يكون منها
لكونها على فاعلة فان جعلت راوية حملت على شاذ الشاذ لان الحاق تا المبالغة لاحد امثلة المبالغة
شاذ والحاقه لا مبالغة فيه اشذ واما الزمخشري فقد جعل كافة صفة ولم يستعمله العرب الا
حالا وليته اذا اخرج كافة عن استعمال العرب سلك به سبيل القياس بل جعله الموصوف محذوف
لم يستعمله العرب مفردا ولا مقرونا بصفة اعني اي ارسالة وحق الموصوف المستغني بصفته
ان يعاد ذكره مع صفته قبل الحذف ولا يصلح الصفة لغير قوله ومن جعله حالا من المجرور
متقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار
وقال ابن الحاجب تقدم الحال على المجرور اذا كان صاحب الحال هو المجرور مختلف فيه فاكثر البصريين
على منعه وكثير من النحويين على تجويزه ووجه الجواز انه حال عن معمول فعل لفظي فجاز التصرف فيه
بالتقديم والتاخير كسائر احوال الافعال ووجه المنع انه هو اكثر الحال من المجرور في كلامهم ولم
يسمع من الفصحا تقديمه ولان حال المجرور صفة لصاحبه وهي معمولة في المعنى بحرف الجر الا انهم
نصبوها لغرض الفصل بين الصفة والحال وكما ان معمول الجار لا يتقدم عليه ففرع معمول الجار ان
لا يتقدم على الجار اجدر وقلت ويمكن ان ينزل قول المالكي منزلة الجواب عن هذين الاحتجاجين اعني
قوله ومن امثلة تقدم الحال على صاحبه اذا كان مجرورا ما ذكره ابو علي في التذكرة زيد خير ما
يكون خير منك على ان المراد زيد خير منك خيرا مثل ما يكون حالا من الكاف المجرور ومن الامثلة
قول الشاعر اذا المرء اعييه المروة ناشئا فمطلبها كهلا عليه شديد اراد فمطلبها عليه كهلا شديد
ومن ذلك قول الاخر تسليت طرا عنكم بعد بينكم بذكراكم حتى كانكم عندي اراد تسليت عنكم طرا وربما

فدم

عنان

تقدم الحال على صاحبه المجرور وعلى ما يتعلق به الجار كقوله فما فلا تعرف المنية للمرء مدعي ولات حين اباء
اراد تعرض المنية للمرء فلاوا وقد ثبتت دلائل السماع بسوقاه فلا بين ضعف شبه المنع فمن ذلك
ادعا ان حق الحال اذا عدي العامل لصاحبه بواسطة ان يعدى اليه بتلك الواسطة فيقال المدعي
ذلك لا نسلم هذا الحق حتى يترتب عليه التزام التاخير لعوقضا بل حق الحال لشبهه بالظرف ان يستغني
عن واسطة على ان الحال اشد استغنا عن الواسطة ولذلك يعمل فيها ما لا يعدى بحرف الجر كاسم الاشارة
وحرف التنبيه والتشبيه والتمني ومن الشبه لا التزام التاخير اجرا لحال المجرور بالحرف مجرى
الحال المجرور بالاضافة فيقال لصاحب هذه الشبهة المجرور بالحرف ذا الاصل للمجرور بالاضافة
فلا يصلح ان يحمل حال المجرور بحرف عليه لئلا يكون الاصل تابعا والفرع متبوعا وايضا فالمضاف
بمنزلة موصول والمضاف اليه بمنزلة صلته والحال منه بمنزلة جز صلته فوجب تاخيره كما يجب تاخير
اجزا الصلة وحال المجرور بحرف الجر لا يشبه جزء صلة فاجيز تقديمه اذ لا محذوف في ذلك ومن
الشبه تشبيه باب مررت بهند جالسة بباب زيد في الدار متكئا فيقال بين البابين بون فان جالسة
منصوب بمررت وهو فعل متصرف لا يفتقر في نصب الحال الى واسطة كما لا يفتقر اليها في نصب
ظرف او مفعول له وحرف الجر الذي عداه لا عمل له الا الجر ولا يجي به الا التعديه مررت والمجرور به
بمنزلة المنصوب فيتقدم حاله كما يتقدم حال المنصوب واما متكيا في المسئلة الثانية فمنصوب بفي
فتضمنها معنى الاستقرار وهي ايضا رافعة ضميرا عايدا على زيد وهو صاحب الحال فلم يجز ان
تقدم متكيا على في لان العمل لها وهي عامل ضعيف متضمن معنى الفعل دون حروفه فمانع التقدم
في نحو زيد في الدار متكيا غير موجود في نحو مررت بهند جالسة واذا بطل قول الزجاج والزمخشري
تعين القول بصحة ان يكون الاصل وما ارسلناك الا للناس كافة فقدم الحال على صاحبها
مع كونه مجرورا وهو مذهب ابي علي وابن كيسان حكاه ابن برهان وقال غيره جوز ابن كيسان
وابو علي الفارسي كون كافة حالا من المجرور باللام وهو للناس من حيث ان العامل في الحال
هو الفعل ولا افتقار الفعل في عمله في الحال الى الجار وانما يفتقر اليه في عمله في المفعول به فاذا
جاز ان يعمل في الحال كقولك قائما في الدار زيد لا يجوز لكون الجار عاملا في الحال وقد ذكر بان العامل
هو الفعل فلذلك جاز واعلم ان المالكي يجوز معمول العامل في الحال وصاحبها وقد اسلفنا القول
فيه في سورة الانبيا عند قوله ان هذه امتكم امة واحدة مستوفي قوله ولغير سائبة الجوهري
السائبة الناصحة وهي الناقة التي يستقى عليها قوله كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم يعني انهم
سالوا عن وقت ارسا الساعة واجيبوا عن احوالهم فيها وتلخيص الجواب انه من الاسلوب الحكيم يعني
دعوا السوال عن وقت ارسائها فان كينونتها لا بد منه بل سلوا عن احوال انفسكم وكيف تكونون
مبهوتين متحيرين فيها من هول ما تشاهدون هذا اليق بحالكم من ان تسالوا عنه هذا المعنى وان
لم يعلم ظاهرا من جواب المصنف لكن ما له اليه قوله ما سالوا عن ذلك الا تعنتا استثنا مفرغ
في المستثنى منه اعم الاحوال وهذا التركيب مثل قولك ما زيد الا قايم لا قاعد وقد اباه صاحب
المفتاح مضى بيانه غير مرة قوله وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ينظر الى قول الشاعر ولما
قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح اراد باطراف الاحاديث ما يتعاطاه المحبوب وذو الصبابة من التعريض
والتلويح دون البيان والتصريح قوله قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيرها فاضيف الزمان
قال صاحب التقريب وانما اضيف الى اذ مع لزومه الظرفيه باضافة الظرف اليه كما اضيف

الى الجمل نحو حين جاء زيد وقال صاحب الفرائد لزوم ظرفيتهما اذا كانتا مستعملتين لحقيقتهما
فاذا استعملتا بمعنى آخر كان لهما حكم لفظ ذلك المعنى وهنا المراد بعد مجيء الهدى لان المراد
من وقت الهدى لا وقته وبما ذكر ليس بجواب السؤال الذي ذكر لان لزوم الظرفية يأبى جواز
ما ذكره وقلت يعني بقوله يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها جوابا وتقدير السؤال اذ واذا من الظروف
اللازمة الظرفية فكيف وقعت اذ هنا مجرورة مضافا اليها واجاب ان الظروف لا سيما
الزمانية يتسع فيها ما لم يتسع في غيرها ويمكن ان يكون مراده انه اذا صرفت اذ عن معنى الظرفية
وانسلخت عنه راسا وصيرت اسما صرفا فاضيف اليها الا ترى كيف بعد وقعت مجرورة في قولك
جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ فاذا معنى الآية انحن صددناكم عن الهدى بعد مجيئه
اياكم فليس فيه رائحة الظرفية وعن صاحب الضوء نص سيبويه في الكتاب واجاز اذ يقوم زيد
اذ يقعد عمرو بمعنى وقت قيام زيد وقت قعود عمرو فارتفع اذ هنا مبتدأ وخبرا وانشد
وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست برائح قالوا اذا هنا مجرور المحل على البدل
من غد ولذلك انهم حملوا عليه بانه منصوب بوقوع الفعل عليه في اوائل القصص وهو اذكر
مضمرا او ظاهرا نحو اذ قال ربك **قوله** او ان يكون لما دل عليه جوزا ان يكون ناقصة واسمه ضمير
الشان وحقيقة بالرفع مبتدأ او الخبر لما دل عليه والجملة مبينة لضمير الشان وخبر له وان يكون
ناقصة وفاعلها حقيقة ولما دل متعلق بحقيقة **قوله** ما وجه الرفع والنصب اي في القراءتين يعني
قراءة من قرأ مكر من المكر ومن قرأ مكر من المكور واجاب انه يجوز ان يكون مكركم خبر مبتدأ محذوف
والتقدير سبب ذكر مكركم او مكركم مبتدأ خبره محذوف اي مكركم او مكركم سبب ذلك قال ابن
جني بل مكر الليل والنهار قراءة ابي وبل مكر الليل والنهار وقراءة قتادة وقرأ راشد بل مكر
بالنصب واما المكر والمكور اي اختلاف الاوقات فمن رفعه فاما على فعل مضمر دل عليه قوله انحن
صددناكم عن الهدى فانه كالجواب له اي بل صدنا مكر الليل والنهار في كرورهما واما على حذف الخبر
اي مكر الليل والنهار صدنا ومن نصبه فعلى الظرف كقولك زرتك خفوق النجم وهو متعلق بفعل
محذوف اي صددتمونا في هذه الاوقات على هذه الاحوال **قوله** يندم المستكبرون على ضلالهم
يعني الضمير في اسروا راجع الى الظالمين في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول **قوله** نادمون على ضلالهم واضلالهم وعلى ضلالهم واتباعهم المضلين **قوله** ولم يجلس لانه
حكاية عن حال ماضية استحضارا للصورة المجرمين وانهم موقوفون عند ربهم راجعون بعضهم الى
بعض **قوله** فعطف على كلامهم الاول اي على قوله يقول الذين استضعفوا وفيه ان المستضعفين
تكلموا بكلامين واجابهم المستكبرون عن احدهما دون الآخر لاخفائهم بقوله بل مكر الليل والنهار الى
اخره ثم كلا الفريقين ندموا واسروا الندامة حين لم ينفعهم الندم سرا **قوله** اسروا الندامة اظهروها وهو
من الاضداد عطف على قوله يندم المستكبرون على الاول ضمير الفريقان الندامة واخفوها
مخافة التعيير والثاني الوجه لان التعيير واقع وقد علم من قوله يرجع بعضهم الى بعض القول
ذلك وقيل اسره اذا اثبت له الخفا واسره ازال عنه الخفا ونظيره اشكيته اي اثبت له الشكاية
او ازلتها عنه كما انشد المصنف لنفسه شكوت الى الايام سوء صنيعها ومن عجب باك تشكى الى المبكي
فما زادني الايام الا شكاية وما زالت الايام تشكي ولا تشكي الراغب الندم والندامة التحسر
من تغيير راي من امر فات قال تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الحزن له
والنديم والندمان والمنادم يتقارب وقال بعضهم المنادمة والمداومة يتقاربان وقال بعضهم

الشريان

الشريان سميا نديمين لما يتعقب احوالهما من الندامة على فعلهما **قوله** مما مني به من قومه يقال منوته
ومنيته اي ابتليته **قوله** والاستهانة بهم اي بالمؤمنين من اجله اي من اجل التكبر قال القاضي واسنادها
بمن لم يخطئهما ولذلك حثوا التهكم والمفاخرة الى التكذيب وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون في مقابلة
الجمع اي قوبل وما ارسلنا من نذير بقوله الا قال مترفوها ومن ثم طابقه قوله انا بما ارسلتم به كافرون
قوله وانه لم يرسل عطف على قوله تسليه على سبيل البيان **قوله** يقدر بالتشديد والتخفيف بالتخفيف
مشهورة وبالتشديد شاذة **قوله** ويجوز ان يكون هي التقوى يعني عبر عن التقوى بقوله بالتي تقربكم
عندنا زلفى كناية كانه قيل وما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى لان التقوى هي المقربة عند الله زلفى وحدها
يدل عليه قوله ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب اي وضع الشارع لفظة التقوى بازاء معنى التقرب
كما ان صاحب اللغة وضع الالفاظ للمعاني قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال القاضي
او انها صفة موصوف محذوف اي ما اموالكم ولا اولادكم بالتقوى التي تقربكم عندنا زلفى **قوله**
الا من امن استثناء من كم قال الزجاج موضع من نصب بالاستثناء على البدل من الكاف والميم اي لا يقرب
الاموال الا من امن وعمل بها في طاعة الله وقال القاضي ويجوز ان يكون مستثنى من اموالكم واولادكم على حذف
المضاف اي الا مال من امن وولد من امن قال ابو البقاء ويجوز ان يكون الا من امن استثناء منقطعا فيكون في
موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع رفع على الابتداء اي من مبتدأ وما بعده خبره **قوله** ورشحهم اي
رباهم وهيأهم من قوله ترشح للوزارة اي يربى ويؤهل **قوله** وجزاء الضعف مرفوعان قال الزجاج
ويجوز رفع الضعف من جهتين على معنى فاولئك لهم الضعف على ان يكون الضعف بدلا من جزاء ويكون
مرفوعا على اضمار هو كانه لما قيل فاولئك لهم جزاء كان قائلا قال ما هو فقال هو الضعف ويجوز النصب
في الضعف على مفعول ما لم يسم فاعله على معنى فاولئك لهم ان يجازوا الضعف والقراءة المشهورة خفض الضعف
ورفع الجزاء **قوله** فهي في الغرفات كلهم الا حمزة فانه قرا في الغرفة بسكون الراء **قوله** ولا يتناول ويروى
ولا يتناولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي لا يصرفه عن ظاهره ويقول وما انفقتم من شيء فان الله يعوضه
في الدنيا لان ما شرط وقوله فهو يخلفه جزاء والاية واردة على سبيل الوعد على الانفاق وان الله لا يضيع
اجر المحسنين في الدنيا عن الانفاق وفي المعالم عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل
معروف صدقة كلما انفق الرجل على نفسه واهله كتب الله له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له به
صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية الله
وفي الكواشي ما شرط نصب بقوله انفقتم من شيء بيانه وجواب الشرط الفاء وبعدها مبتدأ وخبره
فهو يخلفه اي فالله يعوضه اما بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا يفنى ثم الثواب في العقبى وفي الحديث
من ايقن بالخلف جاد بالعطية وفيه حكاية عن الله تعالى انفق انفق عليك وقلت هذا هو الوجه وعليه
الوجه الاول ولذلك اردفه بقوله وهو خير الرازقين تذييلا للكلام اي يرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا ويؤيده ما روينا عن البخاري
ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعن الامام احمد بن حنبل
عن ابي امامة قال ابو ذر يا نبي الله ارايت الصدقة ماذا هي قال اضعاف مضاعفة وعند الله المزيد
والنظم ايضا يساعد عليه لان الاية حث على الصدقة والانفاق في سبيل الله وان هذه الاية تقرير
لمعنى قوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا كما قال ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله فمعنى الاية ان الله

هو القابض الباسط فلا تخافوا النفقة في سبيله فان الله خير الرازقين لا يضيع اجر المحسنين قوله
الحمد لله الذي اوجدني الجوهري اوجده اي اغناه يقال الحمد لله الذي اوجدني بعد فقر واجدني
بعد ضعف اي قواني قوله اياك اعني اسمعي يا جاره قال الميداني اول من قال ذلك سهل بن مالك
الفزاري وذلك انه خرج يريد النعمان فمر ببعض احياء طي فسال عن سيد الحي فقيل حارثة بن لام
فام رحله فلم يصبه فقالت له اخته انزل في الرحب والسعة فنزل فاكرمته ولاطفته فراها اجمل
اهل دهرها واكملهم وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها فوقع في نفسه فجلس يوما بفنا الخبا
ينشد وهي تسمع، يا اخت خير البدو والحضاره، كيف ترين في فتى فزاره، اصبح يهوى حرة معطاره،
اياك اسمعي يا جاره، فقالت مجيبة اني اقول يا فتى فزاره، لا ابتغي الزوج ولا الدعاره، ولا فراق
هذه الجاره، فارحل الى اهلك باستحاره، فاستحى الفتى وقال ما اردت منكرا قالت صدقت
فكانها استحيت من تسرعها الى تهمته فارتحل الى النعمان فلما رجع نزل على اخيها فتطلعت اليه
وكان جميلا فارسلت اليه ان اخطبني فخطبها وسار بها الى قومه يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد شيا
اخر قال ابو البقا هو لا مبتدا وكانوا يعبدون خبره واياكم في موضع نصب بيعبدون وفيه دلالة
على جواز تقديم خبر كان عليها لان معمول الخبر بمنزلته قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن البرا بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما نزل بغدير خم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين من
انفسهم قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر
رضي الله عنه فقال هنيا يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مومن ومومنة في المطلع الولي فعيل
من الولاية بمعنى المولى والموالي جميعا الولي القرب من باب فعل يفعل بكسر العين في الماضي
والمستقبل معا من الشواذ وولي الوالي البلد وولي البيع وغيره ولاية فيهما من الباب ايضا
قوله من العدوا والعدوا بعدا الدار منها قول ذي الرمة منها الى عدوا الدار يستنيم قوله وفريق
نحشرهم ونقول بالنون والياء بالنون حفص والباقون بالياء قوله ما في للاثنين في الذين
كفروا وفي للحق للعهد ومدخولها اقيما مقام المضمر اما الاول فان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
يوجب الاضمار وان يقال قالوا واما الثاني فان قوله ما هذا الا رجل وقوله ما هذا الا افك
يقتضيان ان يقال لنا وقد تقرر ان سلوك هذه الطريقة لا يكون الا للايذان فان الامر عظيم
والخطب جليل واليه الاشارة بقوله اولئك الكفرة المتمردون بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل
هذا الحق النير قالوا ان هذا الا سحر مبين اما قوله قبل ان يذوقوه فاشارة الى دلالة لماجاتهم
على المبادهة وقوله فبنوا القضا اشارة الى معنى ما يعطيه ان والا من معنى الحصر وقوله ثم
بنوه على انه بين ظاهر اشارة الى معنى هذا ولفظة مبين قوله اووصفهم بانهم قوم اميون
عطف على قوله وما اتيناهم من كتب يدرسونها فيها برهان من جهة المعنى اعلم ان وصف كتب بقوله
يدرسونها يمكن ان يكون من قولك ما عندي كتاب يقرا فهو نفي القراة وحدها وان عنده كتابا الا
انه لا يقرا او نفيهما جميعا وان لا كتاب عنده ولا كونه مقروا والوجهان اللذان قررها من القبيل
الثاني قوله جاءهم انكاري بالتدمير يعني قوله فكيف كان نكير يقتضي هذا المقدر صرح القاضي
به حيث قال فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هولاء من مثله
فيكون الفا في فكيف فصيحة لانها تقتضي هذا المقدر والنكير والانكار تغيير المنكر ويجوز ان يحمل
العذاب من جنس الانكار تنزيلا للفعل منزلة القول ادنا هو قوله تحية بينهم ضرب وجيع قوله

دفتري

وتري يد رسولها بن الله رسل قال ابن جني وهي قراة ابي حيوه وهو اقوى معنى من يد رسولها لان افتعل
بزيادة التا اقوى من فعل كما ان قوله تعالى اخذ عزيز مقتدر اقوى من قادر قوله واقدموا عليه
يعني هو من اسلوب قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا اي اردتم القيام الى الصلاة فاغسلوا فعلى هذا
قوله وما بلغوا معشار ما اتيناهم جملة معترضة بل يكون قوله وكذب الذين من قبلهم توطية وتمهيدا
لقوله وما بلغوا ويعطف قوله فكذبوا على ما بلغوا اي بالغ هولاء المكذبون معشار ما اتينا اولئك
السابقون من طول الاعمار وقوة الاجسام وكثرة الاموال فكيف اقدموا على كفر اعظم وتكذيب ابلغ من
اولئك فكذبوا سيد الرسل لدلالة جمع رسل لقوله تعالى ان ابراهيم كان امة ويجوز ان يكون من
قبيل قوله وقوم نوح لما كذبوا الرسل وانما كذبوه وحده لان الرسالة وصف جامع فيلزم من تكذيبه
تكذيبهم وهذا الوجه احسن من الاعتراض وابلغ وللمقصود ادعى قوله على انه عطف بيان قال ابو البقا
محل ان تقوموا جر بدلا من واحدة او رفع على تقدير وان تقوموا او نصب على تقدير هي ان تقوموا او نصب
على تقدير اعني قلت هذا التقدير اوفق للنظم لاختيار المصنف وادعى لاقتضا المقام لان طلب الواحدة
مقصود اولي في الكلام المنصف ولا رخا العنان قوله وتفرقهم عن مجتمعهم عنده قيل عنده حال من
مجتمعهم ولا يجوز ان يعمل فيه لانه اسم المكان لا يعمل قوله رقبة العواقب اي خوفها الاساس رقبته
وراقبه حاذره لان الخايف يرقب العقاب ويتوقعه قوله بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم
حلما واثقبهم ذهنا واصلهم رايا واصدقهم قولا وازكاهم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون
به هذه المعاني كلها تلوح من الاسلوب الاستدراجي والكلام المنصف وتخصيص صاحبكم واقترانه
بجنه لله دره ما احسن بيانه وما اعذب الفاظه وما ادق مسالكه اللهم احسن جزاه فيما تعاطاه من
هذا القبيل وعاور قرطاته من قبيل التعصب قوله واصلهم رايا هو من قولهم اصيل الراي وقد اصل
اصالة قوله كلاما مستانفا اي يكون من جنة مبتدا والخبر اضمارا حكم وزيدت من الاستغراق لنفي ما
يقال له جنة كانهم لما سمعوا ذلك الكلام الذي ينظر منه معنى الانصاف والانتصاب خطب خطير انجه
لهم ان ينبا لو اي شي هذه الاقامة وهذا الخلوص وهذا النظر الدقيق واستعمال الفكر فقيل لهم ذلك
لاستعلام حال صاحبكم واستكشاف امره لانه تصدى للامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة
في الطلاق وتفكروا مبالغة ليست في تنبيه قوله بعثت في نسم الساعة روينا عن الترمذي عن
المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت في نسم الساعة فسبقتها كما سبقت هذه
لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى النهاية قيل هو جمع نسمة اي بعثت في ذوي ارواح خلقهم الله قبل
اقتراب الساعة كانه قال في اخر النشو من بني ادم الجوهري نسم الريح اولها حين تقبل بلين قبل ان تشتد
ومنه الحديث بعثت في نسم الساعة اي حين ابتدات واقبلت اوايلها قوله نفي مسالة الاجر اسا قيل اسا
حال اي في حال كون الاجر منفيا منفردا بحيث لا يبقى منه شيا فلذلك يقال هو بمعنى مجموعا يقال لما تركته
اصلا وراسا اي بالكلية ويجوز ان يكون مصدرا اي نفيا كليا كانه قيل نفيا واعلموا ان اي اي شي اسالكم عليه
من اجر وهو المراد من قوله يريد به البت والقطع قوله لتعلقه الاخذ بما لم يكن يعني على الجزا وهو لم
بما لم يكن وهو الاعطا وهو ابلغ من مجرد قولك ما اعطيتني شيا لانه تقرير للخصم واقرار منه بانه ما اعطاه
شيا لان له ان يقول كيف اخذ ما لم اعطك فينبغي الاعطا بانتفا الاخذ على البت قوله والثاني ان
يريد بالاجر ما اراد في قوله قل لا اسالكم بمعنى ان كان اجري هذا لكم وسلوك طريق الحق فانا
اطلب منكم ذلك وقد علمتم ان نفع ذلك لا يعود الا اليكم وكذلك معنى الاية الذي اسالكم على الاول
شرطية وعلى هذا موصولة قوله لان القرابة قد انقطعت واياهم بمعنى اجري ان تصلوا الرحم وهذا المعنى

غير مختص به لانه واياهم سوا في هذا الحكم لان اقاربه اقاربهم نفع ذلك اليهم **قوله** ترجيه اليهم ونحوه
قيل الترجية دفع الشي برفق وهي غير مناسب للمقام لا فيه وقع التي بعنف وفي مجمل اللغة الترجية
دفع الشي كما ترجي البقرة ولدها تسوقه والريح ترجي السحاب تسوقه سوقا رفيقا وكذا في الصحاح
والاساس ولعل المصنف جعل الترجية عاما ثم قيده بدفع واعتماد **قوله** ويستعاران من حقيقتهما
لمعنى الالقا ونحوه في المجاز استعمال المرسن وهو موضوع لانف فيه رسن في مطلق الانف **قوله**
او يرمي به الباطل قبل معه ويرهقه فعلى هذا هو من الاستعارة المصرحة التحقيقية قال صاحب
المفتاح اصل استعمال القذف والدفع في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل
والدفع لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقوله وقل جا الحق وما يبدي
الباطل وما يعيد كما قرر تذييل لان الاية الثانية مقررة للاولى وعلى الاول تكميل لان الاولى اثبات
للحق والثانية اثبات للباطل ويجوز ان يكون من باب الطرد والعكس **قوله** محمول على محل ان واسمها
قال مكي من رفع جعله نعتا للرب على الموضع او على البدل من المضمر في يقذف ونصبه عيسى بن عمر
نعتا للرب على اللفظ او على البدل ويجوز الرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وعن بعضهم
لا يقال لا يجوز البدلية لانه يعيد التركيب اذا حذف المبدل منه لان البدلية لا تستلزم جواز
حذف البدل مطلقا كما ذكر في المفصل **قوله** وقرى الغيوب بالحركات ابو بكر وحمزة بكسر الغين
حيث وقع والباقون بضمها قال الزجاج الاجود الضم قيل الغيوب بالكسر والضم جمع غيب كالبيوت
جمع بيت وبالفتح مفرد كالصروب للمبالغة **قوله** كالصيود الجوهري كلب صيود وكلاب صيد
وصيد ايضا **قوله** لا يبدي ولا يعيد مثلا في الهلاك قال بعضهم اي هلك كما تقول لا ياكل ولا
يشرب اي مات وقال الواحدي ما يبدي الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا لم يبق منه
اقبال ولا ادبار ولا ابدا ولا اعادة يريد ان هذا الكلام معبر عن معنى الهلاك كناية عنه
من غير نظر الى مفرداته والبه الاشارة بقوله وجا الحق وهلك الباطل **قوله** قول عبيد وهو عبيد
ابن الابرص اقفر اي خلا من اهله وهلك وذلك ان المنذر بن ما السما كان ملكا وكان له يوم في
السنة يذبح فيه اول من يلقى فاتفق اليوم اشراف عبيد فامر بقتله فقيل له امدحه فقال حال الجريض
دون القريض فقال الملك انشدنا قولك اقفر من اهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب فقال اقفر
من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به على هم وحزن
والقريض الشعر وملحوب موضع وكذلك القطبيات والذنوب **قوله** وعن ابن مسعود الحديث
رواه البخاري ومسلم والترمذي وليس في اخره هذه الاية **قوله** اي ما يبدي خلقا ولا يعيده الا
ابليس وما نافية والكلام يجري على التصريح لا الكناية كما في الوجه السابق وقال الزجاج في موضع
نصب على معنى واي شي يبدي الباطل واي شي يعيد والاجود ان يكون نفيا على معنى ما يبدي الباطل
وما يعيد والباطل ابليس اي لا يبعث الخلق ولا يخلق والله عز وجل الخالق الباعث وقلت الوجه
هو الاول لانه تعالى لما قال قل ان ربي يقذف بالحق اي شانه عز وجل ان يرمي بالحق الباطل فيدمغه
قال صلى الله عليه وسلم ماذا اقول فقال قل جا الحق اي الاسلام او القران وزهق الباطل والشيطان
وقرى ضللت اضل بفتح الضاد من باب ضرب وعلم نحو ظللت اظل وظللت اظل واضل بكسر
الهمزة مع فتح الضاد على لغة من يقول اعلم **قوله** ان يقال فانما اضل بنفسي يريد ان التقابل الحقيقي
هو ان يقال على باللام كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت او يطابق بين البابين ليكون المعنى
ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي وان اهتديت فانما اهتدي بتسديد الله بسبب وحي تنزله علي

وتلخيص

وتلخيص الجواب ان المقصود ان يكون الكلام جامعا للمعنيين مع سلوك طريق الاختصار والمعنى ان
ما على النفس مع الوبال هو بسببها ان ما لها من النفع هو بسبب الله تعالى فدل لفظ على في القرينة الاولى
على معنى اللام في الثانية والبا في القرينة الثانية على معنى السببية في الاولى فاذن التقدير قل
ان ضللت فانما اضل بسبب نفسي وان اهتديت فهداية نفسي لعون الله وتوفيقه فقوله لان النفس
كل ما عليها فهو بها تعليل لصحة تقدير البا في القرينة الاولى وقوله وما لها مما ينفعها فبهدايته وتوفيقه
فهو تعليل لاستقامة تقدير اللام في الثانية انظر الى هذا النظر الدقيق **قوله** هذا حكم عام لكل مكلف
انما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لانه اذا دخل تحته كان غيره اولى قال الامام فيه اشارة
الى ان ضلال نفسي ضلالا لكم لانه صادر من نفسي ووباله على نفسي واما اهتداي كاهتدائكم بالنظر
والاستدلال وانما هو بالوحي المنير وقلت فهذا البيان على ان دليل النقل اعلى وافخم من دليل
العقل وقال محيي السنة ان كفار قريش كانوا يقولون انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال
الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي
ربي من القران والحكمة **قوله** نزلت في خسف البيدا روينا في مسند احمد ابن حنبل عن ام المومنين
حفصة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي جيش من قبل المشرق يريدون مكة حتى اذا
كانوا بالبيدا خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان منهم مستكرها قال يصيبهم كلهم ذلك ثم يبعث الله
كل امري على نيته قيل كان ذلك في ايام ابن الزبير والبيدا بيدا المدينة ونحوه رواه البخاري عن ام
المومنين عائشة رضي الله عنها وليس فيه ذكر ايام ابن الزبير **قوله** والاخذ من مكان قريب قيل هذا
مبتدا والخبر من الموقف اي الاخذ من مكان قريب هو الاخذ من الموقف منتهيا بهم الى النار **قوله**
العطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا وفلا فوت لهم الفا فيه معنى السبب اي حصل فزعهم واخذنا اياهم
فاذا لا فوت لهم لعل هذا اشارة الى قول ابن جني انه قال ينبغي ان يكون واخذوا في قراة العامة معطوفا
على ما دل عليه قوله فلا فوت اي احيط بهم واخذوا ولا يصح ان يكون معطوفا على فزعوا لانه لا يراد ولو ترى
وقت فزعهم واخذهم وانما المراد ولو ترى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا نعطف على ما فيه الفا السببية
فيكون حكمه حكمه **قوله** وقرى واخذوا وهو معطوف على محل لا فوت قال الزجاج ويجوز فلا فوت ولا علم
احدا قراها وان لم يثبت رواية فلا يقران قال ابن جني واخذ قراة طلحة بن مصرف وفيه وجهان
احدهما انه مرفوع بفعل مضمر يدل عليه فلا فوت اي واحاط بهم اخذ من مكان وذكر القرب لانه الزم له
وثانيهما انه مبتدا وخبره محذوف اي هناك اخذ واحاطة بهم **قوله** انما بمحمد صلى الله عليه وسلم المرور
ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة اشارة الى بيان النظم وذلك ان كلام الايات المصدرة بقل قل
انما اعظكم قل ما سالتكم قل ان ربي يقذف بالحق قل جا الحق قل ان ضللت فيه تذكير بليغ ووعظ شاف
كاف فلما ختمت بقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وفيه ايما الى معنى المتاركة وان تلك النصيحة
ما نفعت فيهم قيل له مسليا او التفتنا الى كل من يتاتى منه النظر مخاطبا بقوله ولو ترى لعظم الامر
وفخامة الشان اي ولو ترى ايها الناظر وقت فزعهم واخذهم فلا فوت ووقت قولهم امنا بمحمد
صلى الله عليه وسلم فلا ينفعهم ايمانهم حينئذ لرايت خطبا جليلا وامرا هائلا **قوله** من غلوة وهي مقدار رمية
المغرب من مستعار المجاز الغلوة مقدار رمية وعن الليث الفرسخ التام خمس وعشرون غلوة يقال غلا
بسهمه غلوا وغالى به غلاء اذا رمى به ابعد ما قدر عليه **قوله** وقرى التناوش الحرميان وابن عامر وحفص
التناوش بضم الواو والباقون بهمزها **قوله** تمنى يتسا ان يكون اطاعني تمامه في المطلع وقد حدثت
بعدا لامور امور يقول ان صاحبي تمنى اخر الامر ان يكون اطاعني فيما نصحته من قبل والحال انه قد حدث

امور تعد امور دلت على رشادي وصدق رائي **قوله** وان شئت عطف قوله ويقذفون معطوف على قد كفروا
اي يكون حالا من ضمير قالوا امنا به والحال انهم يرمون من مكان بعيد ويرمون ما حصوله بعيد واليه
الاشارة بقوله مثلهم في طلبهم الى قوله لمن يقذف شيا من مكان بعيد وهو استعارة تمثيلية **قوله**
ويجوز ان يكون الضمير عطف على قوله امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم يعني الضمير اما راجع الى عذاب شديد
في قوله تعالى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد او الى صاحبكم **قوله**
مريبا وذلك ان المريب صفة للعاقل فلا يصح وصف الشك به فاما ان يجعل الشك كالانسان على ه
الاستعارة المكنية ثم ينسب اليه ما هو من خواص الانسان بلازمه وهو الريب على سبيل الاستعارة
التخييلية واليه الاشارة بقوله ان المريب منقول من الاعيان الى المعنى او ان يستعار الاسناد
من بصاحبكم الشك ليكون من الاسناد المجازي تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة الملائكة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات
والارض ورواه الزجاج ايضا وقال الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا
وفطر هو فطورا وانفطر انفطارا وقال تعالى هل ترى من فطور اي من اختلال ووهي فيه وفطرة
الشاة حلبها باصبعين وفطرت العجين اذا عجنته فخبزته من وقته وهو الفطرة وفطر الله الخلق
وهو ايجاده وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها
اشارة الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته وهو المشار اليه بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ويصح ان يكون الانفطار في قوله والسما منفطر به اشارة الى قبول ما ابدعها
وافاضه علينا منه والفطر ترك الصوم يقال فطرته وافطرته وافطر هو وقال ابو البقا الاضافة
محضة على حكاية الحال ورسلا مفعول ثان واولى بدل منه او نعت له ويجوز ان يكون جاعل
بمعنى خالق ورسلا حال مقدرة وقال غيره فاطر السموات صفة لله ومعرفة اذ لم تجر على الفعل بل
اريد به الاستمرار والثبات والدوام كما يقال زيد مالك العبد جاء اي زيد الذي من شانه ان يملك
العبد **قوله** وقرئ الذي فطر قال ابن جني هي قراة الضحاك **قوله** جاعل الملائكة بالرفع على المدح قال
ابن جني هي قراة الحسن هذا على الثنا على الله وابرازه في الجملة بما فيها من الضمير ابلغ وكلما زاد في
الاسهاب كان احرى الا ترى الى قول خرنق لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل
معترك والطيبين معاقد الازر ويروى النازلون والطيبون والنازلون والطيبين وبالعكس
فكلما اختلفت الجمل كان الكلام افانينا وضروبا فكان ابلغ منه اذا الزم شرحا واحدا فقولك اثني على
الله الذي اعطانا واغنى ابلغ من قولك اثني على الله المعطينا والمغنينا لانك هنا جملة واحدة
وهناك ثلاث جمل ويدل على صحة هذا المعنى قراة خليد جعل الملائكة قال ابو عبيد اذا طال
الكلام فيه من الرفع الى النصب ومن النصب الى الرفع يريد ما نحن عليه ليختلف ضروبه ويتباين
تراكيبه **قوله** رسلا بضم السين المشهورة وسكونها شاذة قال القاضي رسلا وسائط بين الله
وبين اوليائه برسالاته بالوحي والالهام والرويا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه
اثار صنعه **قوله** المخاض والخلفة الجوهري المخاض الحوامل من النوق واحدتها خلفة ولا واحد
لها من لفظها وانما اولى جمع لا واحد له من لفظه وواحده ذو **قوله** وانما لم ينصرف لتكرر العدل
فيها قال الزجاج احدهما انه معدول عن ثلثة ثلثة واربعة اربعة والثاني ان عدله وقع في حال
التكرر قال ولكنها اهل براد انيته تبغي الناس مثنى وموحد وروي ان سيبويه زعم ان عدم الصرف

للعدل

للعدل والصفة وعنه ان عدم الصرف للعدول عن لفظة ثلاثة الى مثلث وعن معنى ثلثة ثلاثة
الى هذا لانك اذا قلت جاءت الخيل مثلث عنيت به ثلاثة ثلاثة وقال صاحب الكشف معنى قولهم
مثنى معدول عن اثنين اثنين لانك اذا اردت بمثنى ما اردت باثنين اثنين والاصل ان تريد
بالكلمة معناها دون معنى كلمة اخرى فالعدل ضد الاستوا لان الاستوا هو الذي ذكرنا والعدل
ان تلفظ كلمة وانت تريد كلمة اخرى فلما كان كذلك كان العدل ثابتا فاذا اجتمع مع الصفة وجب
ان يمنعا الصرف **قوله** وحذام من خاذمة عن بعضهم حاذمة في اسما الاجناس القاطعة ثم نقل الى
العلمية ثم نقل عن حاذمة الى حذام **قوله** واما الوصفية فلا تفترق الحال فيها فلا يعرج عليها اي
لو كانت الوصفية موثرة في المنع من الصرف لقلت مررت بنسوة اربع ممنوعا فلما صرفته علم انها
ليست بموثرة اي ان الوصفية ليست باصل لان الواضع لم يضعها ليقع وصفا بل عرضت لها ذلك
نحو مررت بحية ذراع ورجل اسد فالذراع والاسد ليسا بصفتين للحية والرجل حقيقة قال
صاحب الفرايد تفرق الحال فيها فان مثنى وغيرها يقع صفة البتة والثلاثة وغيرها وقوعها صفة
بالتاويل تقول جاء رجال ثلاثة اي معدودة بثلاثة وكذا عن صاحب التقريب فانه قال لا يلزم
من عدم اعتبار الوصفية في المعدول عنه لعروضها فيه عدم اعتبارها في المعدول مع انه لم يقع
الا وصفا ووجدت لبعض المغاربة كلاما يصلح ان يكون جوابا عنه وهو ان ثلاث ورباع لا يخلو
من ان يكون موضوعا للصفة من غير اعتبار الثلاثة او لا يكون فان كان الاول لم يكن فيه العدد
والمقدر خلافه وان كان الثاني كان الوصف عارضا للثلاثة كما كان عارضا للثلاثة فيمكن
ان يقال ان هذه الاعداد غير منصرفة للعدد المكرر كما جمع والحق التانيث **قوله** فلا يعرج
عليها مسبب عن قوله فلا تفترق الحال فيها النهاية وفي الحديث فلم اعرج عليه اي لم اقم ولم احتبس
ولا يلتفت اليها ولا يعتبر **قوله** انه راى جبريل عليه السلام ليلة المعراج روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن ابن مسعود في قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل
عليه السلام له ستمائة جناح وعن الترمذي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل عليه السلام في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة
في جياد له ستمائة جناح وقد سد الافق **قوله** انتصال النهاية وفي حديث اسرافيل وانه
ليتضال من خشية الله اي يتصاغر تواضعا له وتضال الشي اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض
الضئيل النحيف الدقيق **قوله** حتى يعود مثل الوضع النهاية ان العرش على منكب اسرافيل وانه
ليتواضع لله حتى يصير مثل الوضع الوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها طاير اصغر من العصفور
والجمع وصعان **قوله** وحصافة في العقل النهاية الحصيف المحكم العقل واحصاف الامر احكامه
قوله وذلاقة في اللسان النهاية ذلق كل شي حده يقال لسان ذلق اي فصيح بليغ **قوله**
ولباقة في النظم الجوهري اللبق واللبيق الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله وقد لبق بالكسر لباقة
قوله فما تقول الفايدة على انكار على الكلام السابق يعني انك فسرت الرحمة بالنعمة من الرزق
والصحة والامن وما يتصل فهو صحيح لان امساكها وارسالها مبني على مراعاة الاصلح فما تقول
فيمن فسرها بالتوبة لانه يعود الى خلق الافعال وان الله تعالى اذا فتح التوبة على احد فلا
ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها وهذا غير صحيح لما يلزم من ذلك انتقاض التكليف المبني
على الاختيار فاجاب بما يوافق مذهبه من التاويل والذي يستدعيه النظم العموم في كل رحمة
مختصة بالانسان وذلك انه لما بين كمال قدرته في خلق السموات والارض والملائكة وغيرها

انعمه انه مولي جميع النعم على الناس ظاهرة وباطنة دينية ودنيوية وكما فصلت تلك الاية بقوله ان الله
على كل شي قدير ليدل على عموم فصلت هذه بقوله وهو العزيز الحكيم ليدل على شمول المعسور والميسور
على ان تخصيص ذكر العزيز الحكيم ليشعر ان ما ذهب اليه خيرا لامة في قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لانه لا يفتح على من يفتح عليه بالتوبة ولا امسك على من تمسك عليه
بالتوبة الا من ليس فوقه احد يمنعه من ذلك والا من علم الحكمة فيما يفعله وان خفيت على غيره فالاول
دل على انه الغالب الذي يفعل ما يشا في ملكه فما يمنعه احد والثاني انه تعالى عالم بما يجري على كل احد
فلا يبقي على اسرار حكمته احد فان قلت فما تقول في قوله يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق
غير الله يرزقكم من السما والارض لانه خص فيه النعمة الظاهرة دون الباطنة قلت ليس التعريف
في الناس الثاني كما في الاول لانه للجنس والثاني للعهد وان المراد بالناس قوم باعيانهم وهم قريش
كما قال ابن عباس هم اهل مكة انعم الله عليهم بالنعمة الظاهرة ليكون وسيلة الى تحصيل الباطنة
فكفروا بالمنعم وغمطوا تلك النعمة فوبخهم سبحانه وتعالى عليها بهذه الاية يدل عليه الترتيب في قوله
فاني توفكون ثم تعقيبه بقوله وان يكذبوك والله اعلم **قوله** لان الله يشا التوبة ابدا ولا يجوز عليه
ان لا يشاها مردود وباطل لما اجمع سلف الامة وخلفها على كلمة لا يجحدها اهل الاسلام وهي ما شا
الله كان وما لم يشا لم يكن وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا **قوله** وحفظها عطف على مضمر بعد لكن اي ولكن ذكرها باللسان
وبالقلب وحفظها عن الكفران وقوله واعتراف بها عطف على معرفة حفظها اي وشكر النعمة بالقلب
لمعرفة المنعم وباللسان بالاعتراف بانها منه وبالجوارح بالطاعة لموليها اخذه من قول القايل
افادتكم النعما مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا **قوله** وقري غير الله بالحركات الثلاث حمزة
والكسائي بالجر والباقون بالرفع والنصب شاذ وعن بعضهم الجر صفة الخالق لفظا والرفع نعت له
محلا لان خالق مبتدا محذوف الخبر ومن زايدة تقديره هل من خالق غير الله لكم او للاشيا وقيل
غير الله بالحركات يجوز ان يكون مرفوعا على فاعل خالق اي هل يخلق غير الله شيا **قوله** او جعلته كلاما
مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله قيل هذا الوجه ضعيف لانه مثل قولك هل زيد خرج وشبهه
اما لان هل موضوع للاستفهام والاستفهام مقتض للفعل في المعنى فكان ذكر الفعل بعده
لفظا هو القياس ولا يرد عليه ازيد خرج فان الهمزة تصرفوا فيها ما لم يتصرفوا في هل وقلت شهد
هذا القايل على نفسه انه خارج من زمرة البلغا ولله در صاحب المفتاح حيث تفرس لمثل هذا
وقال ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ ولما ثبت انها ادعى
للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق لانه فترك الفعل معه يكون ادخل في الانبا لاستدعا المقام
عدم التجدد يعني في قوله فهل انتم شاكرون ونحوه فهل انتم منتهون وقوله هل جزا الاحسان
الا الاحسان وقوله تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا واما قول سيبويه هل بمعنى قد فمعناه
ان هل متضمنة لمعنى الهمزة وقد فاذا جردت منها خلصت بمعنى قد الا ترى الى قول المصنف في
قوله هل اتى على الانسان حين الاصل اهل والمعنى اقد اتى يدل عليه انك لا تفقد الهمزة مع قد
في مثل قد افلح كما تفرد في هل اني فاذا تسوغ في هل ما لا يسوغ في قد فيقال قد زيدا ضربت ولا
يقال قد زيد ضربت ونص بخلافه ابن الحاجب ايضا في قسم الحروف **قوله** فكيف يستشهد به على
اختصاصه بالاطلاق اي كيف يستشهد به على اختصاص الله باطلاقه عليه وقد يفيد بتقدير يرزقكم
فان المعنى على وجهين ليس خالق غير الله صفته اذ يرزقكم فيفهم ان هناك خالقا سوى الله ليس

برازق وانا على الابتدا فمعناه ليس خالق سوى الله موجودا فاتجه لسايل ام لم يكن غيره خالقا
فقيل لانه يرزقكم السما والارض لان الخالق ينبغي ان رازقا صفة الرازقية كالتتميم للخالقية
هذا هو الوجه الفصيح القوي وعليه مذهب اهل الحق الانصاف القدري يقول نعم خالق غير
الله وكل احد عندهم خلق ولهذا وسع الدايرة واتى بالاوجه السابقة والذي يحقق الوجه الثاني
المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين مشركون اذا سيلوا من خلق السموات والارض
قالوا الله واذا سيلوا من يرزق منهما قالوا الله فقرره واباقرامة الحجة عليهم باقرارهم ولو
كان كما قال الزمخشري لكان مفهومه اثبات خالق غير الله لكن لا يرزق وهو لا الكفرة قد
تبروا منه فلا وجه لنفي لعنهم بما يلايم قولهم وايضا فان يرزقكم ولا اله الا هو جملتان سيقتا
مساقا واحدا والثانية مفصولة اتفاقا فكذا الاولى وقلت فقد احسن واجاد حيث نظر الى النظم
قوله والرزق من السما المطر قيل ان جعل الرزق مصدرا فالمضاف من الخبر محذوف اي
انزال المطر وانبات النبات وان جعلته اسما بمعنى المرزوق فلا حاجة الى التقدير **قوله** فلو ذهبت
تقول ذلك لكنت مناقضا وذلك ان الصفة ههنا مميزة والاستفهام مؤكد للانكار وبه معنى
النفي لان الكلام مع المعاندين ولذلك زيد من الاستغراقية فاذا انكرت ان يكون خالقا غير
الله يلزم منه اثبات ذاته عز وجل وهو المراد من قوله هل من خالق سوى الله اثبات لله ثم اذا
رجعت وميزته مرة اخرى بقولك لا اله الا ذلك الخالق لزم نفي ما اثبته اولا وهو المراد بقوله
لكنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات قال صاحب التقريب في لزوم التناقض نظر اذ التقدير
لا خالق منفردا بالالهية الا الله على الاستثنا او مغاير الله على الوصف ولا تناقض فيه نعم لو
فصلت مع عود الضمير الى الخالق المغاير لزم اما منع الوصل فلا فلت ويمكن ان يقال قولك بين
للمشركين هل من خالق سوى الله اثبات لله بوصف المغايرة لان اثبات المغايرة اثبات المتغا
فيلزم منه اثبات الله ثم اذا قلت لا اله الا ذلك الخالق يلزم منه نفي الله واما اذا كان الاثبات
ناشيا من الانكار الوارد على الموصوف مع الواصفين معا لزم ما ذكره صاحب التقريب والحق
ان المانع من ذلك التقدير النظم المعجز وحاكمه الذوق السليم ولان السوال بقوله هل من
خالق غير الله يرزقكم من السما والارض سوال تبكيت وارد على قوله اذكروا نعمة الله عليكم وقوله
لا اله الا هو تقرير للتوحيد بعد تقرير اقرارهم بنفي الخير ولذلك رتب عليه بالفا قوله فاني
توفكون اي اذا كنتم تقرون ان لا خالق سوى الله يرزقكم فلا يكون سواه معبودا لان المعبود
ينبغي ان يكون خالقا رازقا فكيف تصرفون عنه وتكفرون نعمته وتعبدون غيره **قوله** ومن حق
الجزا اذ يتعقب الشرط والاية مثل ان اكرمتني الان فقد اكرمتك وخلاصة الجواب ان الجزا
مبني على الاخبار والتنبيه على التاسي والتسلي كما ان المثال فيه تنبيه على معنى الاعتداد
قوله لا يقولن لكم اعملوا ما شيتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطية الانصاف
تعرض باعتقاد اهل السنة وهذا لا يناقض معتقدهم فان الله وعد العفو على الكباير وقرن
الوعيد بالمشية في حق الموحدين في مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا **قوله** والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت
منه ما اريد بالغرة الغرة غفلة مع غفوة وغره كذا غرورا كانما طواه على غرة قال تعالى ما غرك
بربك الكريم ولا يغرنكم بالله الغرور فالغرور كلما يغر الانسان من مال وجاه وشهوة وشيطانه
وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين والغر الخطير من الغر وباعتبار غرة الفرس وشهر

نيل فلان اغرّ اذا كان مشهورا كريما ويقال الغرر لثلاث ليال من اول الشهر لكون ذلك منه كالغرة
قوله وقرئ بالضم وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل وفعول في الافعال المتعدية قليل
منه لزمه لزوما ونهكه المرض نهوكا وقال المصنف كل مغرور غروره مصلحة له في ترك غروره
وانتم لفرط اغتراركم غروركم مفسدة لكم داعية الى الغرور والمراد اهل الغرور وذو الغرور قوله
وكيف انتدب جنسنا قبل وجوده اي قبل وجود جنسنا وهي عداوته لادم عليه السلام بعد وجود
الجنس وهو توريط بني ادم في كل ضلال وخزي ونكال كما قال في مريم وهو عدوك وعدو ابيك وانما
جنسك الاناس ندب لكذا والى كذا فانتدب له فلان اذا عارضه ورجل ندب اذا ندب خف له
واراك ندبا في الحوائج وندبه الامر كذا فانتدب له اي دعاه له فاجاب قوله وانتم تعاملونه اي
نزل العالم منزلة الجاهل وذلك بان خاطب الناس بقوله ان الشيطان لكم عدو ومع انه لا تشكون فيه
وادخل على الجملة حرفا للتحقيق مع انهم معترفون بذلك ولا ينكرونه لعدم جزمهم على موجب العلم وتماديهم
في اتباع خطوات الشيطان قوله ولا يوجدون منكم ما يدل على معاداته اشارة الى ان قوله تعالى فلا تغرنكم
نهي للشيطان وفي الحقيقة نهي للانسان بان يكون على وصف لا يتمكن الشيطان على الغرور نحو لا رينك
ههنا وناصبته يقال نصبت لفلان نصبا اذا عاديته وناصبته الحرب مناصبة قوله وقشر العصا
قال الميداني قشرت له العصا اظهرت له ما كان في نفسي ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر
له العداوة قوله لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين امنوا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له جعل الايتين
من باب اللف والنشر وقلت الاحسن ان تجعل الايات من الجمع والتقسيم والتفريق فقوله يا ايها الناس ان وعد
الله حق الفريقين معا في حكم نداء الناس وجمعهما من الثواب والعقاب في حكم الوعد وحذرهما معا عن الغرور
بالدنيا والشيطان واما التقسيم فهو قوله الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر كبير لانه بين قوله فيه احوال الفريقين وما لهما وعليهما من الثواب والعقاب واما التفريق فقوله افمن
زين له سوء عمله لانه فرق فيه بين الشقا وبين الفريقين كما قال افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين
كمن لم يزين له فظهر من هذا البيان ان الفاء في افمن للتعقيب والهمزة الداخلة بين المعطوف والمعطوف
عليه لانكار المساواة وتقرير للبون العظيم بين الفريقين وان المختار من الوجوه المذكورة في المفتاح
تقدير كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال محيي السنة في الاية
حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فان
الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال ايضا معنى الاية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم وهو المراد من قول
المصنف واذا خذل الله المصممين على الكفر خلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم وفيه
التسلي والتخلي من الاهتمام بشان المدعو فلا يدخل فيه العاصي من امة محمد صلى الله عليه وسلم
فلا وجه لقوله وهو ان يكون العاصي على صفة لا يحدى عليه المصالح الى اجره لان معناه يكون الحدي
على وجه لا ينتفع من رعاية المصالح التي اوجبها الله على نفسه بوجه من الوجوه قوله فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا واعلم ان الفاء في قوله افمن زين له رابطة للجملة التالية بالسابقة
وقد وسطت همزة الانكار بينهما ومن موصولة والفاء في فلا تذهب جزائية ولا يستقيم ان يكون خبرا
لها لان الانكار ردافه فيجب ان يقدر خبرا لها وشرطا للجزاء والمنكر ما كان يرتكبه صلى الله عليه
وسلم من الحرص على ايمان القوم وتهالكه في ان يسلك الضالين في زمرة المهتدين فقيل له على سبيل
الانكار افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فلا بد ان يقر بالنفي ويقول لا فحينئذ

ينال

ينال له فاذا كان كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فقدم
واخر وما او صححه من دليل على مذهب اهل السنة قوله لا تجدي عليه لا تجدي صفة والعائد
محذوف اي لا تجدي عليه المصالح فيها قوله سلب تمييزه وتمييزه نصب على انه تمييز وان كان بمعرفة
لقوله تعالى الا من سفه نفسه قوله ويتعدت قول ابي نواس الاناس ان حسنك متعدك
بالكبر اي تبعدك عن بلوغ الشرف او ما يبعده وما يبعده الا لوم عنصره وقبله غدا الديك
الصدوح فاسقني الصبوح فذكرنا حين شاد الفلك نوح عن عنفها شاد طيب ريح فتفرح اسقني
حتى تراني حسنا عندي القبيح فكان القوم يهمي عليهم مسك وشيح قيل حسنا مفعول ثان لتراني
والقبيح فاعل حسنا يعني تقول للساقي فاسقني حتى يكون القبيح عندي حسنا قوله وذكر الزجاج
المذكور في كتابه الجواب ههنا على ضربين احدهما يدل عليه فلا تذهب نفسك ويكون المعنى افمن
زين له سوء عمله كمن هداه الله ويكون دليله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقلت فيه تنبيه
على ان كل واحد من الجمل المدخول عليها الفاء لا يصح ان يكون جوابا للمانع مع الاتحاد في الهمزة هلكت
عليه حبا ومات عليه حزنا قال صاحب الفرائد التقدير لا تذهب نفسك واقعة عليهم حسرات
لان المحب يفضي الى المحب اذا اشرف على الهلاك واذا بالغ في الميل اليه وقع عليه قوله وهو بيان
للمتحسر عليه فانه لما قيل له صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك فقال على من فقيل عليهم على ان
عليهم متعلق بمحذوف يفسره فهذا الظاهر بناء على ان حسرات لا يعمل فيما قبله لكونه مصدرا
ويجوز ان يضمن هذا يذهب معنى تحسر بواسطة على وان الاصل لا تتحسر عليهم ذهابا بنفسك
اي هالكا واما قوله كما تقول هلك عليه حبا فمن باب المجاز لا التضمين قوله مشتق الجواهر
البيت المشتق السرعة في الطعن والضرب والكتابة اي برى لحومهن السير في الهواجر والسرى
في الليالي حتى رجعن وكربيق منهن الا كلاكلها وصدورها قوله فعلى اثرهم البيت اثرهم
عقبهم تساقط اي تمشي قط وحسرات حال من نفسي يقول ان الاحبة رحلوا ونفسي تتساقط حسرات
في عقبهم وذكرهم سقام لي اجدهم قوله وقرئ ارسل الريح حمزة والكسائي وابن كثير قوله
وهكذا يفعلون يريد ان كل فعل ماض اذا اريد به نوع خصوصية بحال اما ان يكون مشعرا به او
مهتما بشانها او غير ذلك يعدل منه الى المضارع ليؤذن بان هناك نكتة سرية اما الاستغراب
كما ينبئ عنه هذه الاية وقول تابط شرا لما استحضر منهما الحالة العجيبة الشان في ذهن السامع
وجعلنا مشاهدين لنظره واما الاهتمام في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم جعلت
طاعته صلى الله عليه وسلم مستمرة الاستماع على سبيل التجدد ليفيد استمرار امتناع عنتهم ساعة فساعة
قوله يا بني بولقيت الغول البيتين قبله فمن يك وجود الغول اني اجر عن نعين بل عيان تنوب
اي نهبط سهب فلاة واسعة والصحصحان المكان المستوي من الفلاة والجران مقدم عنق
البعير من مذبحه اي منحره والجمع الجرن فكذلك من الفرس وللبدين اي على اليدين انما عدل
من على الى اللام ليفيد انه جعل اليد والجران للصريع واختص بهما لان اللام للاختصاص كما
في قوله تعالى يخرون للاذقان وجعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به قوله مشاهدة
للتعجب مشاهدة صيغة مفعول حال من الحالة قوله انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يحيي الله الموتى الحديث مذكور في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن رزين العقيلي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تغيير يسير قوله تحيي الرجال في حديث مسلم عن عروة بن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت اجساد الناس الحديث قوله

كان الكافرون يتعززون بالاصنام الى قوله والذين امنوا بالسنتهم كانوا يتعززون بالمشركين والى قوله
فبين ان لا عزة الا لله ولا ولاية وهلم جرا الى اخره فيه اشعار بان الخطاب بقوله من كان يريد العزة
المخالفين والتعريف في العزة الاولى للجنس وفي الثانية للاستغراق بشهادة قوله جميعا وان تقديم
الخبر على المبتدا في قوله فلله العزة لاختصاص العزة بالله اصالة وبرسوله تبعا باقتضا المقام وهذا
قال ان لا عزة الا لله ولا ولاية وان قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كالبيان بطريق
تحصيل العزة وسلوك السبيل اليها واعلم ان في انتظام قوله والذين يمكرون السيات بما قبله نظرا
دقيقا يحتاج الى فضل تامل نقل محيي السنة في تفسيره عن ابي العالية انها في الذين مكروا برسول الله صلى
الله عليه وسلم من دار الندوة كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
روي عن مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الريا واختار المصنف القول الاول فحينئذ قوله الذين يمكرون السيات
كالاستطراد والتقرير لمضمون الانذار على طريق الاستشهاد والتمثيل في اخراج الكلام مخرج الشرط نوع توبيخ
وتنبيه للمخاطبين على خطا رايهم وفساد طريقهم وتضليلهم فيما هم فيه من طلب العزة من غير موضعها ومكانها
كانه قيل ايها الضالون تنبهوا على خطايكم وتيقنوا ان ليس المطلوب بما انتم عليه من روم العزة من عند غير الله لان
العزة كلها ملك الله ومختصة به وباوليايه وطريق الوصول اليها الايمان والعمل الصالح واعلموا ان من اعزه الله
فلا مذل له ومن اذله فلا معز له الا ترون الى قريش حين بدلوا جهدهم في اطفاء نور الله واذلال من اعزه الله
ودفع من قدره ومكروا تلك المكرات للسيات من الاثبات والقتل والاخراج وابى الله الا ان يتم نوره كيف قلب
الامر عليهم حيث اخرجهم من مكة وابادهم بالقتل في بدر واثبتهم في قليبه ولا يحيق المكر السيء الا باهله وعلى ان
يراد بهم اصحاب الريا فالجملة عطف على جملة الشرط والجزا فيجب حينئذ مراعاة التطابق بين القرينتين
والتقابل بين القرينتين بحسب الامكان بان يتردد في كل منها ما يحصل به التقابل بدلالة المذكور في الاولى
على المتروك في الاخرى وبالعكس ويمكرون على القولين مجرى على غير حقيقته فعلى الاول حكاية للحال الماضية
لتصويرها في مشاهدة السامع وعلى الثاني المراد منه الاستمرار والدوام **قوله** والمعنى فليطلبها عند
الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه يعني وضع السبب موضع المسبب لان الطلب مسبب عن حصولها عند
الله تعالى وفي العدول اي ترك السبب الى السبب ايذان بان المقصود الاول هو العزة والطلب هو الوسيلة
كما في قوله تعالى فاضرب بعصاك الحجر فانبجست **قوله** العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها قال
صاحب الكشف المختار ان رفع العمل الصالح الكلم دون ان يكون الهاء المنصوبة يعود الى العمل لانه لو
كان عايدا اليه لكان العمل الصالح بالنصب على مقتضى قول سيبويه لانه قال اذا قلت قام زيد وعمرا
تضربه كان الاختيار في عمرو النصب لان المسند رفع فعل وفاعل وانما انث المصنف ضمير الكلم وفي التنزيل
مذكر لوصفه بالطيب لانه اعتبر الكثرة في الجنس قال صاحب شارح الايضاح لابي علي الكلم جمع كلمة وهو من اسما
الاجناس وانما يطلق عليه اسم الجمع مجازا وهي كتمر وتمرة وغيرها من الصيغ التي بين جمعها وواحدها الها ثم انه
لو كان جمعا لم يخل اما ان يكون جمع صحة وليس به لكونه بالواو والنون او الالف والتا او جمع تكسير وليس به
ايضا لان من شانه ان يكسر فيه الواحد والكلم لم يتغير نظمه كما كان عليه في واحدة وهو كلمة فوضح من ذلك انه
ليس بجمع فاذا لم يكن جمعا وهو يفيد الكثرة علمنا ان افادة الكثرة من حيث انه جنس قوله فحياها وجه الرحمن
استعارة من استقبال المحياه هو الوجه من التحية السلام **قوله** ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ان لا يكون
تعريضا باهل الريا اذا قيل ان قوله والذين يمكرون السيات فيهم نقل الامام في تفسيره عن الاستاد ابي علي
الدقاق رحمه الله انه قال علامة بان الحق عن اسمه رفع عملك ان لا يبقى عندك فان بقي عملك في نظرك
فهو مدفوع وان لم يبق معك فهو مرفوع **قوله** الا بالاصابة السنة وفيه مسحة من معنى قوله فمن

ان

ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاصابة هنا بمعنى المناولة ومتابعتها النهاية يصيبون
ما اصاب الناس اي ينالون ما نالوا ومنه الحديث يصيب من بعض نسايه وهو صايم اراد التقبيل
قوله وقرئ اليه يصعد كل هذه القراءات شواذ سوى يصعد بفتح اليا **قوله** في دار الندوة هي
الدار التي بناها قصي بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة يقال ندوت القوم اي جمعتهم **قوله** اثباته
اثباته المغرب اثبته الجرح اذ هنه حتى لا يقدر على الحراك ومنه قول محمد اثخنته الاول وذفف عليه
الثاني وفي التنزيل ليثبتوك ليجرحوك جراحة لا تقوم معها **قوله** تبور اي تكسد الاساس فلان له بوره
وعليك بوره اي هلاكه ومن المجاز بارت البياعات كسدت وبارت الارض اذا لم تزرع وارض بوار
وقال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد
وعبر بالبوار عن الهلاك قال تعالى تجارة لن تبور وقلت لن تبور على هذا ترشيح لاستعارة التجارة
ازاولة الطاعة وعلى ما في الاساس يقرب ان يكون تجريدا لها **قوله** الا معلومة اي هو حال من انثى فاعل
تحمل وتضع ومن زيادة لان ما نافية فان قلت سياق الكلام يقتضي ان يكون كلا من المحمول والموضوع
لانهما مفعولان لان مقدران والكلام فيهما لا في الانثى لقوله خلقكم من تراب وجعلكم ازواجا قلت لا يخلو
المقدور ان يكون منويا اولا فان كان الثاني لا ينتج عنه الحال وان كان الاول فاثبات العلم الواقع على
المحمول والموضوع باثبات العلم بالحامل والواضع لا جلهما ابلغ من اثباته لهما ابتدا كما سبق في قوله
تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا والذي يقتضيه مقام الخطاب قوله خلقكم من تراب وقوله جعلكم
ازواجا هذا الثاني كما يجي **قوله** هذا من الكلام المتسامح فيه معه في تاويله بافهام السامعين
وعن بعضهم مثاله قول القايل له علي درهم ونصفه فان الضمير يعود الى درهم اخر وفي المطلع قال
الغرايب بدا اخر غير الاول فكني عنه كانه الاول لان لفظة الثاني لو ظهر كان كالاول وجاز لامن الالتباس
كانه قيل لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمر احد وهذا كما يقال ما تنعمت بكذا ولا احتويت بلدا اخر والجوهري
النعمة بالفتح التنعم نعمه الله فتنعم ويقال اتيت ارض فلان فتنعمتني اذا وافقته واحتويت المقام اذا
كرهت المقام فيه **قوله** لا يثيب الله الى اخره اعتزال خفي وذلك ان مذهبهم ان استحقاق العذاب
بالكبيرة يحبط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب والعقاب في شخص واحد واما
عند اهل السنة فلا يبعد ذلك لان اهل النار من العاصين لا يخلدون فيها وقال القاضي المعنى
ما يمد من عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر
لدلالة مقابلة عليه وهذا قريب من الوجه الاول في المغني **قوله** وفيه تاويل اخر الى اخره وقلت
القول الجامع فيه يظهر من شان النظم والعلم عند الله وذلك انه عز وجل ذكر في هذه الاية الكريمة
ساير احوال الانسان وتقلبه في اطوار مختلفة مما هو اصولها ويعرف منه توابعها ولواحقها على
مراتب ثلاث كما هو عليه في الوجود وسلك فيه فن غريب واسلوب عجيب حيث اخرج في جمل ثلاث
على طريق ينبي عن صفات جلاله وحسن تدبيره من القدرة الكاملة والعلم الشامل وثبوت القضا
والقدر بحسب تلك المراتب فبدا اولا بقوله والله الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم
ازواجا اظهارا للتصرف فيه في تلك الاطوار وثنى بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه بيانا لها
للطف علمه ونفوذه فيما هو من ادق احوال الانسان من علقة النطفة حين المباشرة واستقرار
في مكانة الرحم ثم ما يكابد الانثى من ثقل الحمل ومقاساة شدته وما يجري عليها عند الوضع من وجع
المخاض وما تلطف عليها من الخلاص من تلك الورطة المهلكة وثلث بقوله وما يعمر طي ارادة وما
يعمر منكم ايها الانسان من عمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب اثباتا لقضاياه وقدره وان ما هو من خواصه

الانسان الذي هو اعظم مطالبه ليس اليه بل الى الله والى قضايه وانه مثبت عنده لا يزيد ولا ينقص عما
هو عليه فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعلم من قولنا خاصية الانسان ان معمر محمول
على الجنس اي ما من شانه ان يعمر وان ينقص من عمره واليه ينظر قول ابي الطيب ومقانب بمقانب غادرتها
اقوات وحش كان من اقواتها فان الوحش هنا جنس شايع في ماكول اللحم وغيره شرعا ليصح ان يكون قوتا
للانسان والانسان له اخرى والا لزم ان يكون الاكل عين الماكول ولان عود الضمير من نكرة الى الوحش
يوجب ان يكون جنسا واما معنى الزيادة في العمر بالصدقة وصلة الرحم على ما ورد عليه الالفاظ
النبوية فبيان واعلام لما قدر في الكتاب من مد العمر ونقصانه ومما يفصل بهما من الاسباب المثبتة
فيه وينصره ما روينا عن الترمذي وعن ابي خزامة عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقاه نسترقي
بها ودوا نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيا قال هو من قدر الله واما معنى قول كعب
لو ان عمر رضي الله عنه لو دعا الله لاخر في اجله لانه كان رفيع القدر مستجاب الدعوة
ونحوه ما روى البخاري ومسلم وابو داود والنساي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية
فطلبوا اليهم العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي
بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم
فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره هذه رواية البخاري
وروى مسلم قريبا منه واما قوله فقد قال وما يعمر من معمر في جواب من قال اليس قد قال الله اذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فتفسيره ما روى محيي السنة في المعالم بعد هذا المذكور
في الكشاف فقيل له ان الله يقول فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر
الاجل فاما ما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا ان ذلك على الله يسير وروى الشيخ محيي الدين في شرح
صحيح مسلم عن بعض العلما قال قد تقرر بالدلايل القاطعة ان الله تعالى عالم بالاجال والارزاق
وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو به فاذا علم الله تعالى ان زيدا يموت سنة خمس مايه استحال
ان يموت قبلها او بعدها فاستحال ان الاجال التي علمها الله ان تزيد او تنقص فتعين تاويل الزيادة
لانها بالنسبة الى ملك الموت او غيره ممن وكل بقبض الارواح وامره بالاجال محدودة فانه تعالى بعد
ان يامره ذلك او يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه او يزيد على ما سبق به علمه في كل شي وهو معنى قوله
تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وعلى ما ذكرناه يحمل قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقال الراغب القضا
من الله اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير والقدر وهو التقدير والقضا هو التفصيل والقطع
وقد ذكر بعض العلما ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضا بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة
لعمر لما اراد الفرار من الطاعون بالشام انفر من القضا قال افر من قضا الله الى قدر الله تنبيها على ان
القدر ما لم يكن قضا فمرجوان يدفعه الله واذا قضي فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله عز وجل وكان امرا
مقضيا وقوله كان على ربك حتما مقضيا تنبيها انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وقلت ذكر صاحب التاريخ
الكامل ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه امرا الاجناد منهم ابو عبيدة
بن الجراح فاخبروه بالوبا وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه
فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله تعالى قال عمر لو غيرك قالها
يا ابا عبيدة قال نعم نفر من قدر الله الى قضا الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احدها
خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله

فسمع

فسمع بهم عبد الرحمن بن عوف فاخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوبا ببلد فلا تقدموا
عليه واذا وقع وانتم ببلد فلا تخرجوا فرارا منه ثم انصرف عمر بالناس الى المدينة والرواية الاخيرة
اخرجها البخاري ومسلم في صحيحهما والاولى مختصرة من صحيح البخاري عن ابن عباس قوله العذب
الملح الما الذي تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال
ما ملح وقلما تقول العرب ما مالح قال تعالى وهذا ملح اجاج وملحت القدر القيت فيه الملح وملحته
افسدته بالملح وسمك مليح ثم استعير من لفظ الملح الملاحة فقيل رجل مليح وذلك راجع الى
حسن يغمض ادراكه قوله على سبيل الاستطراد عن بعضهم وذلك انما ضرب البحر الملح مثلا للكافر
وكان لا يناسب وصفه بما يشعر بمدحه لانه في معرض الذم استخذر بانه على سبيل الاستطراد ومثاله
ان يذهب الرجل الى موضع مخصوص صايدا فيعرض له صيد اخر فاشتغل به واعرض عن الصيد الاول
وفيه بحث قوله بنات مخض عن بعضهم بنات مخض سحاب رقاق بيض ينشان في ايام الربيع ويقال
بنات بحر بالبا والحا المهملة لان معناه الشق يقال شقه اي قشره والسفن اشتقت منه السفينة
الجوهري السفن براة ينحت به الشي قال وانت في كفك المبراة والسفن اي انتحار وفي الاساس
بري العود بالسفن وهو مبراة السهام ومنه لانها تسفن من الما كما تمخره قوله حرف الرجا مستعار
بمعنى الارادة وهو تمثيل شبه معاملته مع معاملته مع المكلفين فيما منحهم من الاختيار الطايم
وابتلايهم بالبلوى بصورة معاملة من يرجوك بامل وانما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه
اي لتبتغوا ولعلكم ليوذن بان المراد بالشكر العبادة والتقوى لقوله تعالى لعلكم تتقون لعلكم
ترحمون وليس كذلك ابتغا الفضل فناسب ان يجا في كل ما يناسبه قوله والفرات الذي يكسر
العطش الراغب الفرات الما العذب يقال للواحد والجمع والاجاج شديد الملوحة والحرارة من
قولهم اجيج النار واجتها وقد اجت وابتج النهار ياجوج وماجوج منه شبهوا بالنار المضطرمة
والمياه المتموجة لكثرة اضطرابهم واج الظليم اذا عدا اجيجا تشبيها باجيج النار قوله ويحتمل
غير طريقة الاستطراد وفي اتصال ومن كل تاكلون بما قبله وجوه احدها ان يكون مستطردا
وذلك اذا لم ينظر الى التمثيل اي الممثل والممثل به بل الى نفس الممثل به فلما قيل وما يستوي البحران
اورد قوله ومن كل تاكلون لحما طريا في الذكر من غير قصد ولما كان له نوع تعلق باصل الكلام
اي ما عطف عليه وهو الممثل جي بالواو وثانيها ان يكون ترجيحا للاستعارة لانه يتفرع على المستعار
منه بعد الفراغ من الاستعارة ومصححه خلق النفع في المشبه دون المشبه به وموقعه موقع
التتميم صيانة لحق البحر الاجاج على الكافر ونظيره في الاستدراك صيانة قوله وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وثالثها ان يكون من تتمة التمثيل ثم التمثيل اما مركب وهمي او مركب عقلي وعلى
الاول كان منفردا عقليا قال القاضي هو استطرادا وهو تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا
في بعض الفوايد لا يستويان فيما هو المقصود بالذات لانه خالط احد المايين ما افسده وغيره من
كمال فطرته وكذا لا يساوي المومن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة
والعفة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقا احدهما على الفطرة الاصلية دون الاخر قوله
له الملك جملة مبتداة واقعة في قران قوله والذين يدعون من دونه على الاول داخل في حيز الحكم
المعلل اي ذلكم الموصوف بتلك الصفات التي اجريت عليه مستحق لان يعبد ويتخذ مالكا ويخص
بالعبادة دون الغير فقوله والذين يدعون عطف على ذلكم الله وعلى الثاني قوله له الملك يكون
مستانفا معترا للجمل السابقة من قوله والله خلقكم وقوله يولج الليل ويكون قوله والذين يدعون

لا من الضمير المستقر في الظرف **قوله** لولا ان المعنى يأباه عن بعضهم انما يأباه لان ذلكم اشارة الى معلوم
سبق ذكره وكونه صفة او عطف بيان تقتضي ان يكون فيما سبق ضرب ابهام وفيه نظر بحسب كونه صفة
واما جعله عطف بيان ففيه تخييل للشركة الا ترى اذا قلت ويمكن ان يقال ان المشار اليه باسم الاشارة
ما سبق كما قررناه انفا ولو جعلناه موصوفا او مبينا لكان المشار اليه ما بعده فلا يبقى ذلك الترتيب
المعتبر وهو ان ما قبله حدير بما بعده لاجل اجراء تلك الصفات عليه اذ المعنى ذلك الموصوف بتلك الصفات
المميزة والنعوت الكاملة هو المعبود والمستحق للعبادة المالك المنفرد بالالهية والذين يدعون
من دونه ما يملكون من قطمير وفيه ليس كل ما يصح اعرابا كان وجها لان الاعراب تابع المعاني ولا ينعكس
قوله وقيل ما تعبدون كم عطف على قوله لا يسمعوا دعاءكم لانه جماد اي ما تعبدون لعدم قدرتهم على شيء وذلك
ان المراد بالدعاء طلب النفع **قوله** يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة وهذا الاختصاص
يفيده لفظ مثل ووضع خبير موضع ضمير قال محيي السنة ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك
احد مثلي خبير وقلت ونظيره ماذا اخبرك بالامر ومخبر صادق متقن في الامور ثم قال بعده ما اخبرك
بالامر بحر هو مثل الخبير العالم الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ولا يعزب عن علمه مثقال
ذرة **قوله** وقرئ يدعون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية مشهور وبالياء شاذة **قوله** ان يريد بهم انهم
لشدة افتقارهم اليه جنس الفقراء يريد انه تعالى اوقع الفقراء خبرا لانتم وهو محلى بلام الجنس وهو
يفيد الاختصاص وان غيرهم من المخلوقات ليس كذلك لان الخلائق كلهم مفتقرون اليه لكن سلك فيه
مسلك المبالغة وان افتقار غيرهم بالنسبة الى افتقارهم كلا افتقار واليه الاشارة بقوله ان كانت
الخلائق كلهم مفتقرين اليه قال صاحب المرايا الوجه ان يقال والله اعلم المراد الناس وغيرهم
وهو كما ان واحدا من القوم حاضر وهو زيد وبقيتهم غيرها حاضرين يقال لمن هو حاكم على القوم ليعدل على
عليه نعمة في حق القوم واظهر انهم لا يمتثلون امره ولا يشتغلون عما نهاه يا زيد انتم المحتاجون في حصول
فائدة ما امرتكم به وحصول فائدة ما نهيتكم عنه وفي غيرهما من كل الوجوه لا انا محتاج اليكم في حصول
فائدتهما حميد على الاطلاق لا يرجع الي نفع في امتثالكم ولا مذمة من تقصيركم وبعضهم غير مامور وغير
منهي الا ان الكل مفتقر اليه من جميع الوجوه وهو غني عن الكل بجميع الوجوه وهو الذي اراد من قوله
انتم الفقراء والله الهادي وقلت الذي يقتضيه النظم والله اعلم ان يحمل التعريف في الناس على العهد
وفي الفقراء على الجنس لان المخاطبين هم الذين خوطبوا في قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
من دونه لا يملكون من قطمير اي ذلكم المعبود هو الذي وصف بصفات الجلال الذين تدعون من دونه
وانتم اشد الخلائق احتياجا اليه وهو غني عنكم وعن عبادتكم لانه حميد له عباد يحمدونه وان لم تحمدوا
انتم وهو المراد من قوله الحميد على السنة مؤمنيهم ولو يده قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وتفسير
بقوله وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا ولان القصد من الايراد اظهار كمال استغنائهم عما
يدعونه من دون الله وكمال افتقارهم الى الله عز وجل وغاية عجزهم وعظم قدرته **قوله** ذكر الحميد
ليدل به على انه الغني النافع لغناه خلقه وهو من التكميل لقول كعب الغنوي حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم في عين العدو مهيب فانه راى ان الوصف بمجرد الحلم غير واف فكمل بقوله في عين العدو مهيب
قوله لا ترى واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها هو مثل قولك ما زيد الا قائم لا قاعد **قوله**
ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى الى اخره توجيه السؤال ان يقال اذا كان معنى الاول ان النفوس
الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها دون وزر غيرها **قوله** وكان معنى الثاني ان النفس المثقلة
بذنوبها ان تدع نفسا اخرى وندبت الى حملها لا تحمل ثقلها رجعا الى معنى واحد فما الفرق واجاب ان

المقصود في الايراد مفهومها واظهار وصفين من اوصاف باريهما دل الاول على ظهور عدل الله والثاني
على ظهور الهيبة والجلال على طريق الكناية كقوله تعالى ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه والمقام يقتضيه لانه لما قيل ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
اظهارا لغضبه على المشركين وانه لا احد يمنعهم من امضاء قهره عليهم اتبعه بذكر اهوال يوم القيامة فدل
قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى على عدله وانه ان اهلكهم فبشؤم عملهم من كفرهم بآيات الله واتخاذهم
له اندادا وان من شأن عدله عز وجل ان لا يؤاخذ نفسا الا بذنبها لا بذنب غيرها ومن شأن عزته ان
لا يمنعه احد عند صدمات جلاله عما اراد وشاء واليه الاشارة بقوله بعزيز ممتنع **قوله** الا ما اسند
هذا السؤال والجواب مستدرك كقوله انفا وان كان المدعو بعض قرابتها **قوله** لم يرد ذكر المدعو
اي مفعول تدع في قوله وان تدع مثقلة **قوله** ليعم ويشمل كل مدعو اي ممن يصح ان يدعى غير المعبود
بالحق والجن والانس ومما لا يصح ان يدعى مثل الاصنام وغيرها ولو قدر شيء من ذلك لاختص به ولفات
العموم والمراد **قوله** ولا يصح ان يكون العام ذا قربى يريد ان خبر كان ذا قربى واذا جعل اسمه اعم منه لا
يصح حمله عليه وخلاصة الجواب ان العام على نوعين عام على وجه الشمول وعام على وجه البدل والمراد ههنا
الثاني فيكون المعنى وان تدع النفس المثقلة الناس اما هذا واما ذلك لا يحمل منه شيء وان كان المدعو ذا قربى
قوله ليبكك وخرج عن الشاقه لان الجملة الشرطية كالتتميم والمبالغة في ان لا غياث البتة ولو قدر المدعو
ذا قربى وروى محيي السنة عن ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا
استطيع حسبي ما علي اذ لو قلت ان تدع النفس المثقلة الى تخفيف ما عليها لا تجد احدا يساعده ولو وجد ذو
قربى لا يحسن ذلك الحسن **قوله** خلاف ما اوردته يعني في قوله وان كان ذو عسرة وما في المصاحف
بمعنى الذي قيل وفيه نظر لانه يجوز ان يقال وان كان الغريم ذا عسرة لدلالة السياق نعم يصح ان
يقال الاضمار ههنا اولى لدلالة ان تدع الى المدعو بخلافه ثمة لانه ليس في اللفظ ما يدل على الغريم
ولذلك لم يقرأ في المشهورة ههنا بالرفع وهناك بالنصب وعن بعضهم انه مسوغ الاسناد ههنا
خلاف المسوغ في وان كان ذو عسرة لانه جملة اعتراضية فارتبطت بما قبلها وفي تلك منقطعة
عما قبلها بدليل ذكر جوابه لفظا وهو نظرة الى ميسرة **قوله** انما ينذر على انذار هؤلاء من قومك دون
متمرديهم اشارة الى معنى الحصر وانما بيان موقع استعماله لان انما يستعمل في حكم لا يعرفون حقيقته ولا
يخفى على من به مسكة لان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله والبعث
والقيامة واهوالها لا مع غيرهم وبيانه انه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله
ان يشأ يذهبكم واتبعه الانذار بيوم القيامة واهوالها التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم ناعيا
له تمردهم وعنادهم وان الوعظ لا ينجع فيهم لانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يتفكرون في العاقبة
وانما ينجع فيمن يوقن انه لا بد من المصير الى الله فيخشى عقابه واليه ينظر قوله انما يخشى الله من عباده العلماء
قوله من قومك اي من جملة قومك ومن بينهم قيل من للتبعيض وهو حال اما من قوله هؤلاء او منهم في يخشون
والوجه ان يكون المشار اليهم هؤلاء الذين يخشون ربهم من قومك بيان لاسم الاشارة حال منه وقلت واذا
جعل من تبعيضا فالظاهر ان قومك بدل من هؤلاء اي انما يقدر على انذار بعض قومك دون متمرديهم
قوله وتزكى ومن اذكر اصله يتزكى ادغم التاء في الزاي ثم اتى بهمزة الوصل ثم اسقطت في الدرج
قوله الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن او للصنم والله تعالى اي يجوز ان يكون المشبه بالاعمى الكافر
وان يكون الصنم وان يكون المشبه بالبصير المؤمن وان يكون الله فعلى الاول التمثيل مردود وعلى التمثيل
الاول اي قوله وما يستوي البحران واليه الاشارة بقوله كما ضرب البحرين مثلا للماء على الثاني ملزوز

في قوله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير والاول اجرى على
تاليف النظم فانه شبه اولا المؤمن بالبحر العذب والكافر بالملح الاجاج وبين فيه عدم الاستوا
ثم نبه ان الكافر ادون حالا من البحر الملح بقوله ومن كل تاكلون لحما طريا الاية لان فيه منافع جمة
والكافر خلو من النفع ثم اتى بتمثيل اخر فشبههما بالاعمى والبصير في الضلال والاهتدا وشبه ما يورثهما
من متابعة الحق التي تورث المومن الثواب ومن الذهاب الى الباطل الذي يودي الكافر الى
العقاب بالظلمات والنور والظل والحرور ثم جعل كلا من التمثيلين تمهيد وتوطية لقوله وما
يستوي الاحيا ولا الاموات لان المراد بالاحيا المومنون الذين دخلوا في دار الاسلام وتنعموا
بدعوة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وبالاموات الكفار الذين بقوا خارجين عن دار امان الدعوة
ولم يرفعوا لها راسا واصروا واستكبروا واليه الاشارة بقوله والاحيا والاموات مثل الذين دخلوا
في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر وفهم من هذا التقرير ان التعريف في قوله وما
يستوي البحران وفي قوله وما يستوي الاعمى والبصير للجنس وفي وما يستوي الاحيا والاموات للعهد
وان المقصود الاولي في ايراد هذا التمثيل الثالث ولهذا كرر وما يستوي واكد النفي بتكرير
لا وعلله بقوله ان الله يسمع من يشا وما انت بمسمع من في القبور مسليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واقناطا له من ايمان المصرين وايذانا بان الهادي والمضل هو الله سبحانه وتعالى يعني ان الذي
تعلقت مشية الله وارادته باسلامه كالاحيا فاسمع بدعوتك وانجح فيه وعظك ومن تعلقت
مشيته بضلاله كالموتى فلا ينتفع بوعظك فكل ميسر لما خلق له فلا تتهالك انت في اسلام
من يرد الله اضلاله فما انت بمسمع للموتى هذا التقرير وارد على مذهب اهل السنة وهو ظاهر
مطابق للاية واما المصنف فاراد بقوله يهدي للذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم
انها لا تنفع فيه تقرير مذهبه وهو كما ترى متعسف من حيث النظم على انه يودي الى ان يكون خشية
الله تابعة لفعل العبد قال القاضي وما يستوي الاحيا ولا الاموات تمثيل اخر للمومنين والكافرين
ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقوله وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر
بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم وقلت في التمثيلات الثلاث ترق من الاهون الى الاغلظ وفي
كل منهما تدريج على الاصل بني على البحرين اللحم الطري وجريان الفلك وعلى الاعمى والبصير الظلمات
والنور وعلى الاحيا والاموات اسماع الحق وعدمه **قوله** والظلمات والنور والظل والحرور مثلا
اعلم ان لا في ولا النور ولا الحرور مزيدة لان المعنى الظلمات لا تساوي النور وليس المراد ان النور
في نفسه لا يستوي وكذلك في ولا الاموات قال في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة وهنا
ليس المعنى على ان الاحيا والاموات مثلا متفاوتا وتان لمن ميت ادون حالا من ميت وحي ارفع منزلة
من حي فيحمل على مجرد التاكيد فان قلت لم اخليت القرينة الاولى وهي الاعمى والبصير من التوكيد
قلت هي كالتوطية لذكر وما يستوي الاحيا ولا الاموات ولذلك اعيد وما يستوي وعلل بقوله
ان الله يسمع الاية واما القرينتان المتوسطتان فهما مقصودتان ايضا لانهما مثلان للحق والباطل ت
وما يودي اليه من الثواب والعقاب **قوله** ختمت شفعا اي شفع اما التي ختمت الشفع ففي الواو
في وما يستوي الاعمى ولا الظلمات ولا الظل وما يستوي الاحيا واما التي ختمت الوتر ففي
التي توسطت بين الضدين **قوله** يهدي الذي قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا
تنفع فيه هذا التقرير يهدم قاعدة الاعتزال لان خلاف علم الله محال وقوعه فلا يصدر عنه الا ما
علم الله تعالى صدوره عنه فاذن لا اختيار له **قوله** ويقال لاهل كل عصر امة قال التوربشتي

في شرح قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني
ثم يموت ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم عن ابي هريرة الامة كل جماعة
يجمعهم امر اما من دين واحد او دعوة واحدة او طريقة واحدة او زمان واحد او مكان واحد واراد به
هنا الجماعة التي جمعها زمان الدعوة الشريعة الحنيفية لانه ادخل في جملتهم اليهود والنصارى وعلى هذا
يدخل فيها كل من ينتهي اليه الدعوة من اهل الملل الزايغة والاديان الباطلة وخصت اليهود والنصارى
لخصوصية فيهم **قوله** لما كانت هذه الاشيا في جنبهم اسند المجي اليهم اسنادا مطلقا يريد ان قوله جاءتهم
رسلهم بالبينات والزبر من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم **قوله** وفيه مسلاة اي في
قوله انا ارسلناك بالحق الى اخره وقوله ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير بعد قوله وما انت
بمسمع من في القبور المعنى اعرض عن هولاء المصرين المعاندين لا تحرص ولا تتهالك على هداهم ان انت
الا نذير وما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان اصروا فلا عليك وكذلك داب الامم السالفة مع انبيائهم
الماضية وان من امة الا خلا فيها نذير فجي بقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا توطية لقوله
وان من امة الا خلا فيها نذير واقحم بشيرا ونذيرا التسلية وتتميما وصيانة عن توهم انه مقصور
على النذارة كقوله تعالى والله يعلم انك لرسوله في قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول
الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وحينئذ لا يفتقر الى ذكر البشير
مع النذير في قوله وتقليد الباطل اشد احتياجا الى المنذر من المبشر وكثيرا ما ترى في التنزيل
النذير غير مشفوع بالبشير ولا ترى البشير بدونه والله اعلم الراغب الانذار اخبار فيه تخويف كما
ان التبشير اخبار فيه سرور والنذير المنذر ويقع على كل شي فيه انذار انسانا كان او غيره والنذر جمعه
او مذهب جدد على الواح تمامه والناطق المبروز والمختوم وقبله فكان معروف الديار بقادم
فبراق غول فالرجام وشوم شبه ما عرف من الديار كالطلل بالموشوم وهي ما بقي من اثار الوشم او يلوح
مذهب على ظواهر جدد وطرائق والناطق الكتاب وذكر في الصحاح ان الرواية الناطق بقطع الالف وان
كان وصلا وذلك جائز في ابتدا الانصاف ان التقدير الوقف على النصف من الصدر وقال كتاب مبروز
اي منشور وقال لعله المزبور وهو المكتوب وقال لبيد في كلمة اخرى كما لاح عنوان مبروزة يلوح مع
الكف عنوانها وهذا يدل على انه لغية والرواة كلهم على هذا فلا معنى لانكار من انكره والمختوم المكتوب وهو
الدارس من الراغب جدد بيض جمع جدة اي طريقة ظاهرة من قولهم طريق مجدود اي مسلوك مقطوع ومنه
جادة الطريق وقيل الخطة الطريق وهي اسم المخطوط فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة من
الخط كالنقطة من النقط **قوله** والمومن العايذات الطير تمامه يمسحها ركبان مكة بين الغيل
والسند ما ان بديت بشي انت تكرهه اذن فلا رفعت سوطي الى يدي المومن اسم الفاعل وهو الله سبحانه
وتعالى من امن والعايذات الحمام لما عاذت بمكة والتجات اليها حرم قتلها وصيدها وان تهاج
والغيل والسند موضعان والمومن مجرور بالقسم والعايذات منصوب باسم الفاعل وهو المومن والطير
منصوب اما بدل او عطف بيان او باضمار اعني وفيه نظر لان الاستشهاد بان هذا الطير المذكور
دال على المحذوف وهو مفعول والعايذات صفته اي المومن الطير العايذات الطير وقوله ما ان
بديت جواب القسم يقول والله المومن الطير العايذات ما نطقت ولا بلت به لساني ما اتيت بشي
تكرهه والا فشلت يدي **قوله** ولا بد من تقدير حذف المضاف يعني حصلت هنا قراين ثلاث
والقرينتان منها اتفقتا على معنى توجب تنزيل الثالثة منها على معنى اختيها والا لزم الاختلاف بين
اشيا انخرطت في سلك واحد واليه الاشارة بقوله حتى نزل الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه

الى اخره وتحريره ان التنكير في قوله ثمرات مختلف الوانها للنوع والمعنى فاخرجنا بالماء نوعا من
الثمرات مختلف الوانه وكذلك قوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه فان المعنى منهم
بعض مختلف الوانه كما نص عليه وهو قول الفرا قال الوانه على تاويل خلق مختلف الوانه وقال محيي
السنة ذكر الكتاب لاجل الهاء التى فى الاضمار ومجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف
الوانه **قوله** جون السراة له جدايد اربع اوله والدهر لايبقى على حدثانه الجون الاسود والسراه
الظهر الجدايد الاتن اللاتى قد خفت البانهن من جدا اللبن اى قطع اى اهلكه الدهر وتواترت
على المصايب ثم عذى نفسه بان الدهر لايبقى على حدثانه شى حتى الحمار مع الاتن التى ترعى فى القفار
قال ابن جنى جدد بفتح الجيم والدال فى رواية سهل عن الرقاشى عن الزهرى وقال قطرب قراه
الزهرى جدد بضمهما اما جدد فجمع جديد اى اثار جدد غير مختلفه فهو اوضح لكونها واما جدد
فهو الطريق الواضح المستمر فالمعنى نحو الاول **قوله** العلما الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده
وما يجوز عليه وما لا يجوز اعلم انه تعالى كما جعل مقطع التمثيل الاول قوله انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه والى الله المصير جعل مقطع هذين
التمثيلين بقوله انما يخشى الله من عباده العلما ان الله عزيز حكيم غفور والمشار اليه بقوله كذلك
جميع ما سبق من البيانات السابقة والانذارات الكافية اى الامر كما ذكر لكن انما ينجع فيمن خشى
الرحمن بالغيب كقوله انما انت منذر من يخشاها فوضع موضعه العلما تعريضا بجهل الكفرة
وجهل من يدعى العلم ولم يخش الله تعالى وتنويها برفعة منزلة العلما العاملين المحققين واليه اشار
بقوله ومن على صفتك ثم الاية كالتخلص من ذكر اعدا الدين الى ذكر الاوليا من المؤمنين التالين
كتابه انا الليل واطراف النهار المقيمين الصلاة والمنفقين اموالهم سرا وعلانية ومع ذلك
يرجون رحمة الله وما يكون ان يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ولا يوجبون على الله شيا باعمالهم
ولا يقطعون لشى من ذلك وكذلك لا يحكمون على الظالم لنفسه والمقتصد بالتوعد وكونهما من
اصحاب النار ولهذا فصلت الاية بقوله ان الله عزيز غفور لانه كالتعليل للكلام السابق اى
انه تعالى عزيز غالب يفعل ما يشا فى ملكه لا احد فوقه يوجب عليه شيا فالعمال يعملون ويا ملون
ان يوفيهم اجورهم والظالم لنفسه يرجوا الغفران ولا يقطع بالدمار لانه تعالى بليغ الغفران ذو
الرحمة **قوله** كذلك كاختلاف الثمرات والجبال يعنى الكاف نصب على المصدر والاظهر انه رفع على
الخبر الاشارة بذلك الى المذكور من الدلايل من هذه الاية وحدها ويكون قوله انما يخشى الله من
عباده العلما منقطعا لهذه الاية ونظيره قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك
لايات لقوم يعقلون فان قلت فلم خولف بين المقطعين قلت ما نحن فيه ابسط واجمع من تلك
الاية لان فيها ذكر الثمار والجبال والناس والدواب والانعام واختلافها وهى مختصة بالثمرات
وصدرت هذه الاية بهمزة الاستفهام وحرف النفى لافادة مزيد التقرير بالخطاب العام
المختص الرواية براى دون راى لفخامة الامر فرهذا المعنى فى اثباتهن بقوله كذلك اى الامر
كما ذكرت كانه يقال يقول هذه الاشيا كلها متساوية فى الجسمية واختلاف انواعها ثم اختلاف
كل منها بما خص به من الاصناف لابد له من قادر مختار قاهر متصرف فى ملكه كيف يشا وهذا
ظاهر جلى عند كل ذى مسكة فمن انكر ذلك وقال بالايجاب فهو معاند جاهل لم يخش الله وان جمع
اسفار الحكم ومن انصف وسلك السبيل المستقيم وخشى الله فهو عالم جدا عالم فحينئذ من ابن العلما

بالعلما العدلية عفا الله عنه فان قلت لم لا يجوز كذلك نصبا على المصدر كما ذهب اليه المصنف قلت
لقلة جدوا وعلى ما ذهبنا اليه تصير جملة مقررة لما فى شانه الاهتمام ويكون موقعا للسوال على الاية ف
يعنى اذا كان الامر ظاهر لكل احد كما ذكرت فلم اختص العلما بالذكر دون غيرهم اجيب بخشية هؤلاء
وايضا فهم ولعناد اوليك وعدم خشيتهم وتخليصه ان المذكور ان لم يدل على ذلك بالتصريح يدل
عليه بالتعريض **قوله** وفى الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية روينا عن الدارمى عن عطا قال قال
موسى عليه السلام يارب اى عبادك احكم قال الذى يحكم كما يحكم لنفسه قال يارب اى عبادك اغنى
قال ارضاهم بما قسمت له قال يارب اى عبادك اخشى قال اعلمهم بى **قوله** اذا عملت على العكس
انقلب المعنى وذلك ان انما فرع بالا وما وفى الاصل الحصر ابدا فيما يلى الا وفى الفرع الحصر فى الجز
الاخير فقوله انما يخشى الله من عباده العلما فرع ما يخشى الله من عباده الا العلما وهو مقتضى اختصاص
خشية الله على العلما دون غيرهم وقولك انما يخشى العلما من عباده الله فرع قولك ما يخشى العلما
من عباده الا الله فيلزم اختصاص خشية العلما على الله دون غيره قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله
لما كان الغرض من الاية بيان الخاشين والاخبار بانهم العلما خاصة دون غيرهم قدم اسم الله على
العلما ولو اخر منه لصار المعنى على ضد ما عليه وهو ان الغرض بيان المخشى والاخبار بان الله تعالى دون
غيره وهذا المعنى الاخر وان كان قد جا فى التنزيل قال الله تعالى ولا يخشون احدا الا الله لكن ليس
هو الغرض ههنا ولا اللفظ يحتمل له البتة ومن اجاز حمله عليه كان قد ابطل فايدة التقديم وسوى
بين الكلامين فاذن يلزم ان يسوى بين قولنا فما ضرب عمرا الا زيد وما ضرب زيد الا عمرا وذلك مما لا
شبهة فى امتناعه وقلت قوله لكن ليس هو الغرض ههنا معناه ان اقتضا المقام يوجب بيان الخاشين
والاخبار بانهم العلما خاصة دون غيرهم ليكون تعريضا بالمنذرين المصرين على العناد والكفر
وانهم جهلا بالله وبصفاته ولذلك لا يخشون الله ولا يخافون عقابه ولو قلت ما يخشى العلما من عباده
الا الله ولم يكن من التعريض فى شى والمقام يقتضيه اما قوله تعالى ولا يخشون احدا الا الله فكلام
فى تبليغ الرسالة وتعريض به صلى الله عليه وسلم بعد التصريح بقوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
فبين المقامين بون **قوله** انا ارجوا ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به روينا عن البخارى ومسلم
عن عايشة رضى الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشى اصنعه
فوالله انى لاعلمهم بالله واشدهم له خشية **قوله** فما وجه قراة الفا يدل على انكار على قوله لابد من
ذلك اى من تقديم المفعول اى اذا كان الواجب ذلك لصحة المعنى فما وجه هذه القراه **قوله**
ما يجل المهيب ما مصدر اى انهم اجلهم اجلالا مثل اجلال المهيب المخشى من الرجال هذا بيان وجه
الاستعارة وذلك ان الاستعارة مسبوقة بالتشبيه شبه حالة معاملة الله تعالى مع العلما
فى تعظيمه اياهم واجلاله لهم بمعاملة من يجل بعظم السلطان ومن هو بصدده خشية سطوته وهيبته
فادخل المشبه فى جنس المشبه به واستعمل فيه ما يستعمل فى المشبه به والاعليه بقرينة ما هو منزه
عن ذلك ومتعال عنه من الخشية وهى الاستعارة التبعية الواقعة على طريقة التمثيل **قوله** المعاقب
المثيب حقه ان يخشى فان قلت المثيب كيف يخشى والوصف بالغفران يوجب للرجاء لا للخوف قلت جوابه
ما ذكر فى الفرقان فى قوله تعالى انه كان غفورا رحيما دل هذا على القدرة التامة لانه لا يوصف
بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة ويمكن ان يقال ان حالتى سطوات القهر اما ان يكون بعدهم
او امهالهم لا فيدل العزيز على الاول والغفور على الثانى قال تعالى وربك الغفور ذو الرحمة لو يواخذهم

بما كسبوا العجل لهم العذاب فالعلما لم يخاف الحالتين خصوصا الثانية لانها تكون استدراجا بخلاف
الجاهل فانه يا من فيها كل الامن **قوله** يتلون كتاب الله يداومون تلاوته يعني دل عطف الماضي
اي قوله واقاموا الصلاة وانفقوا على المضارع على ان المراد به الاستمرار والمداومة والتحقق فيه
وساعده مقام المدح نحو فلان يقري الطيف ويحمي الحريم **قوله** عن مطرف قال صاحب الجامع
هو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري الحرشي روى عن ابي ذر وعثمان بن ابي
العاص مات بعد سنة سبع وتسعين **قوله** يعلمون ما فيه ويعملون به يريد اوجب عطف على قوله
واقاموا الصلاة وانفقوا على يتلون اي تفسير التلاوة بالعمل بما فيه لان التلاوة لم تكن معتبرة
اذا لم يعلم المتلو ولم يعتد بالعلم الا اذا لم يقترن معه العمل وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي
عنه الكساد وقوله ينتفي عنه الكساد تفسير لقوله لن تبور لا بالمطابقة لان اصل البوار الهلاك
قال في الاساس ومن المجاز بارت البياعات كسدت وقوله وينفق عند الله تفسير للتفسير فيكون
كناية لان لن تبور لازم انتفا الكساد وهو لازم كونها نافقة كانه قيل يرجون تجارة نافقة عند
الله مربحة ليوفيهم اجورهم ثم هذه الكناية ترشيح للاستعارة **قوله** وان شئت جعلت يرجون
في موضع الحال فعلى هذا ليوفيهم يتعلق بالتلاوة واقامة الصلاة والانفاق ولهذا قال فعلوا
جميع ذلك لهذا الغرض وهو التوفية وانما علق المصنف يرجون بقوله وانفقوا دون يتلون واقاموا
لئلا يجتمع على معمول واحد عوامل لان ما يتعقب الجمل من القيد يختص بالاخير على مذهب ابي حنيفة
قوله ويمكن ان يقال لمحذوف على معنى فعلوا جميع ذلك راجين لهذا الغرض وهو الظاهر
قال ابو البقاء يرجون خبر ان وليوفيهم يتعلق بيرجون وهي لام الصيرورة وقلت تاويله ان
عرضهم فيما فعلوا لم يكن سوى تجارة غير كاسدة لان صلة الموصولة هنا علة وايذان بتحقيق
الخبر ولما ادى ذلك الى ان وفاهم الله اجورهم اي باللام وانما لم يذهب اليه المصنف لان هذه
اللام لا توجب الا في امر يترتب الثاني على الاول ولا يكون مطلوبا به لقوله تعالى فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** والشكر مجاز عن الاثابة النهاية في اسما الله الشكور وهو الذي
يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزا فشكره لعباده مغفرة لهم والشكور من ابنية
المبالغة **قوله** عيارا على سائر الكتب اي معيار لسائر الكتب وبه يقاس صحة غيره المعرب عايرت
المكاييل والموازين اذا قايستها والمعيار الذي يقاس به غيره ويسوى **قوله** ما معنى قوله ثم اورثنا
الكتاب يعني الظاهر ان قوله ثم اورثنا عطف على اوحينا وثم تقتضي التراخي في الزمان وان
يقال ثم يورثه بعدك المصطفين فما معنى مجي اورثنا ماضيا واجاب وجهين احدهما ان المراد
ثم حكمنا بعدك بتوريثه او وضع الماضي موضع المستقبل تنزيلا لما هو الكائن منزلة الكائن
وثانيهما ان هذه الاية متصلة بما سبق من قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة
الا خلا فيها نذير وهو المراد من قوله انه قدم ارساله في كل امة رسولا اي قدم الله على ارساله
صلى الله عليه وسلم ارسال الرسل في كل امة وعقبه بما يبين ان تلك الامم تفرقت حزبين حزب
كذبوا الرسل وما انزل معهم واليه الاشارة بقوله فقد كذب الذين من قبلهم جاتهم رسلهم بالبينات
وبالزبر وبالكتاب المنير وحزب صدقوهم وامنوا وتلوا كتاب وعملوا بمقتضاه واليه الاشارة
بقوله ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا وعلى هذا الوجه يكون اورثنا ماضيا
يجري على ظاهره والذي يدل على هذا التقسيم قول المصنف فاثنى على التابعين لكتبه العاملين
بشرايعه من بين المكذبين بها من بين سائر الامم ولما فرغ من ذلك جا بما يختص برسول الله صلى

عليه

قوله

عليه وسلم من قوله والذي اوحينا اليك من الكتاب الاية مستطردا معترضا ثم اخبر بعد ذلك ايراثه
هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطا تلك الامم الزبر والكتاب المنير فيكون ثم للتراخي في الاخبار
واليه الاشارة بقوله ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اوليك
المذكورين ويمكن ان يحمل ثم للتراخي في الرتبة ايضا ايذانا بفضل هذا الكتاب على سائر الكتب
وفضل هذه الامة على سائر الامم **قوله** فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير يعني لما
كانت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير وهو عبارة عن السبق بالخيرات فيلزم ان يكون جنات
عدن بدلا من السبق وليس بينهما مناسبة ظاهر البدل منه وتلخيص الجواب ان السبق بالخيرات لما
كان سببا لنيل الثواب اقامه للسبب مقام المسبب ثم ابدل منه ولعمري هذا بعيد عن الذوق
متعسف جدا وما دعاه اليه الا تصحيح مذهبه ونحن معاشر اهل السنة نجعل المشار اليه بقوله
ذلك الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر بثوابهم قال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف
الثلاثة وقال ابو البقا جنات عدن خبر مبتدا محذوف او مبتدا والخبر يدخلونها فيتخلص بهذا التاويل
من هذا المضيق ويسلم النظم السوي من الانفكاك وهذا اولى مما ذهب اليه بوجوه احدها ان سنة
الله جارية في هذا الكتاب المجيد ان يقابل ذكر المومنين بذكر مخالفيهم ويقابل ذكر الجنة بذكر
النار ولما ذكر اصناف المومنين وما اليه مصيرهم في قوله والذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة
وهلم جرا الى قوله ولا يمسنا فيها لغوب قابله بذكر الكافرين وما اليه مصيرهم في قوله والذين كفروا
لهم نار جهنم فلو جعل بعض اوليك من اهل النار لبطل التقابل وثانيا فض تفسير رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما رواه الترمذي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
قال هولا كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وثالثها ان قولهم ان ربنا لغفور شكور
لا يلايم بما قبله الا اذا جعل الشكور مقولا للسابق بالخيرات والغفور للظالم والمقتصد والعجب
انه كيف بادر الى لفظ الشكور وقال دل الشكور على ان القوم كثيروا الحسنات وتقاعد عن لفظ
الغفور في انه دل على ان القوم كثيروا السيات وعن قول ابن عباس غفر لعظايم من ذنوبهم وشكر
اليسير من محاسن اعمالهم وما روى الامام احمد بن حنبل عن ابي الدردا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ما ذكر تفسير الفريقين قال واما الذين ظلموا انفسهم فاوليك الذين يحبسون في
طول المحشر ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وفي المعالم نحوه وثالثها وهل يليق ويستقيم ان يمدح الله قوما في اول كلامه بقوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد قال المصنف وهم امته من الصحابة والتابعين ومن
بعدهم الى يوم القيامة لان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا شهدا على
الناس واختصهم بكرامة الانتما الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم
قسمهم الى ظالم لنفسه الى اخر ما قال فيهم ثم يرجع الى اخر كلامه ويجعل اكثرهم من الذين يخلدون
في النار قال صاحب الانتصاف قد صدرت القصة بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم
الى الظالم والمقتصد والسابق فلزم اندراج الظالم الموحد في المصطفين وانهم لمنهم راى
نعمة اعظم من اصطفائه للتوحيد والعقايد السالمة من البدع فما بال الزمخشري يطنب في
التسوية بين الموحد المصطفى وبين الكافر المجزي وقوله جنات عدن عايد الى المصطفين عموما
واعرابا مبتدا ويدخلونها خبره وقوله يحلون فيها الى اخر الاية بعد خبر **قوله** ظالم لنفسه بجوم الواغب

ظلم النفس في الحقيقة هو التقصير في تهذيبها وسياستها المذكورة في قوله وقد خاب من دساها وذلك ان كل انسان سايس نفسه فمن لم يوف حق السياسة فقد ظلمها ظلم الوالي رعيته نحو طبيعة ذلك من اعطي القوة وتمكن من البلوغ الى الدرجات الرفيعة فرضي لنفسه بادنى منزلة قوله المرجا لامر الله النهاية الارجا التاخير مهموز وفي حديث توبة كعب بن مالك وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا اخرنا قال الله تعالى واخرون مرجون لامر الله اي محبوسون حتى ينزل الله ما يريد قوله حذرا اي فليحذر حذرا اي حذرا ولهلكة عن جهة الحذر او لاجله او حال كونه حذرا قوله عليها بالتوبة النصوح عن بعضهم هو من قولهم نصحت الابل الشرب ينصح نصوحا اي صدقته وانقعتها انا ارويتها ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة قوله سابقنا سابق الحديث رواه البيهقي في كتاب البعث والنشر ومعنى سابقنا سابق اي من زادت حسناته على سياته فهو الذي يدخل الجنة بغير حساب ومقتصدنا ناج اي من استوت حسناته وسياته فهو يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وظالمنا مغفور له اي من اوبق نفسه بالذنوب فهو اما ان تدركه الشفاعة او يغفر الله تعالى له بفضله او يعذبه بقدر ذنبه ثم يخرجه ويدخله الجنة روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه حديثا موقوفا عليه هذا معناه قوله كان بعض سابق لسائر الابعاض اي في ذكر البعض للدلالة على فضلها وتفردها على سائر الابعاض كما سبق في المورودين ثم غيرهم بهذا البعض من الاساور ونحوه قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات واريد به محمد صلى الله عليه وسلم واللام في السابق كاللام في انا ضارب لزيد قوله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحديث ما وجدته في الاصول على انه غير موافق لظاهر الاية لان السابق جنات عدن يدخلونها واللاحق الذي احلنا دار المقامة من فضله صريح في ان هذا القول صادر عنهم في الجنة قوله وقرئ ولؤلؤا بتخفيف الهمزة الاولى في التيسير ترك ابو بكر وابو عمرو اذا خفف الهمزة الاولى من لولو وحمزة اذا وقف سهل الهمزتين على اصله وهشام يسهل الثانية منه في غير النصب على اصله والباقون يحققونها قوله المقامة بمعنى الاقامة عن بعضهم دار المقامة مفعول ثان لاحلنا وليست بظرف لانها محدودة ولا يمسنا حال من المفعول الاول قوله من فضله من عطايه وافضاله لا افضال الاحسان افضل عليه وتفضل بمعنى وافضل منه فضله قوله وليس من الفضل الذي هو التفضل وعند اهل السنة من تفضله وكرمه وقال الزجاج والواحدي ذلك بتفضله لا باعمالنا وفي المطلع لا باستحقاقنا لان العمل منتهي زايل واصحاب الجنة دايم لا يزول فلعل المصنف لما خص قوله وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الى اخره بالسابق دون الظالم والمقتصد ذهب الى هذا المعنى قوله وقرئ لغوب بالفتح قال ابن جني هي قراة علي رضي الله عنه والسلمي وفيه وجهان ان شئت حملته على ما جاء من المصادر على المفعول نحو الوضوء والوزوع والوقود وان شئت جعلته صفة لمصدر محذوف اي لا يمسنا فيها لغوب لغوب على قولهم شعر شاعر وموت مائت كانه وصف اللغوب بانه قد لغب اي اعيا ولغب وعليه قولهم جن جنونه وجرحته جوارحه وعلى هذا حمل ابو بكر قولهم توضات وضوءا اي وضوءا وحكى ابو زيد رجل ساكوت بين السكوت فلما قرات هذا على ابي علي حمله على قياس قول ابي بكر فقال تقديره بين السكتة الساكوته فجعل الساكوته صفة مصدر محذوف وحسن ذلك عندي انه من لفظه قوله واللغوب نتيجة اجاب عن الفرق ولم يبين الاسلوب بانه من اي قبيل ولا الى فايدة تكرار المس اما الاسلوب فمن باب قوله لا ترى الضب بها ينجحر وقوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا ضب ولا انجحار ولا منار ولا اهتداء

نصب

نصب ولا لغوب والمراد نفي النصب وانما ضم اليه نتيجته ليوذن بان انتفا السبب امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي المسبب وهو اللغوب وتكرير المس للتكرير وتعليق كل مرة به ما لم يعلق به اولا لقول الشاعر لو مسها حجر مسته سرا قوله فيموتوا جواب النفي ولا يخفف عنهم في محل نخفف ومن عذابها في موضع نصب ويجوز العكس قوله وقرئ يجازي ونجزي بالنون كلهم الا ابا عمرو فانه قرا بالياء مضمومة وفتح الزاي قوله يصطرخون جلي اوله تصدت الى علسي لاحرج رحلها وقد حان من تلك الديار رحيلها فانت كان الاسير وصرخت تصرخه جلي اسلمتها قبيلها اسلمتها خذلتها من قولهم اسلمه اي خذله والقبيل القابلة وقيل كل جيل من انس وجن قبيل قوله ولانهم كانوا يحسبون تسليم للاعتراض بعد الاعتراض منه اي يجوز اعتبار انهم يعملون ما لحا اخرنا على زعمهم لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا فعلى الاول الصفة مؤكدة وعلى الثاني مميزة وقال ابو البقا قوله وغير الذي يجوز ان يكونا صفتين لمصدر محذوف او مفعول محذوف ويجوز ان يكون صالحا نعتا للمصدر وغير الذي مفعولا قوله اولم نعمركم توبيخ من الله تعالى يعني في قولهم اي يقول الله لهم ذلك موبخا قال الزجاج معناه اولم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب ما لا يستقيم ان تكون نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ فلانها يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز ان يكون النفي من معموله وايضا ان الضمير في فيه يرجع الى غير مذكور واما المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على تركهم التذكر فيه فاذا جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفي التعمير لانه اذا كان لا زمانا لا يتذكر فيه متذكر لزمان لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله اولم نعمركم قوله العمر الذي اعذر الله فيه الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة النهاية اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر قوله ذو بطن خارجة جاريه قيل خارجة امراة من بجيلة ولدت لكثير من قبايل العرب اي جنينها جاريه المغرب ذو بطن بنت خارجة جارية اي جنينها قوله والتي الدجاجة ذا بطنها لتفرغني ذا انايك اجمعا اوله اذا قال قدني قال بالله حلفة قدني وقطني اي حسبي حلفة نصب مصدر للفعل المحذوف الذي يتعلق به الباقي يا لله واللام في لتغني للقسم واصله لتغنين بالنون الخفيفة المؤكدة فلما حذفت بقيت الفتحة على ما كانت عليه قبل الحذف لثبوت النون الخفيفة في النية لتغني عني ونح في جميع ما في انايك ولا تعده الى ابل اسرت والعرب تقول عن عني وجهك اي ابعده وانما اضاف الانا الى المخاطب وليس الاناء وانما هو للمتكلم لما بين المخاطب وبين الانا نوع ملابسة تقول لما نزل الضيف بالمضيف اكرم مثواه وبالغ في سقيه فقال الضيف للمضيف وهو يسقيه ما في الانا حسبي ما شربته فقال له الساقي اقسم بالله لتشربن جميع ما في انايك من اللبن قال المصنف فرق بين قولك رجل ذو انا وقولك اشرب ذا انايك انك وصفت الرجل بانه صاحب انا ومالكه وليس كالاخر ولا انا له واردت بالثاني انه في الانا فاضافته كاضافة اشرب شراب انايك اي اشرب جميع ما في الانا قوله خلفا في ارضه الراغب خلف فلان فلانا قام بالامر اما بعده واما معه والخلافة النيابة عن الغير اما لغيبة المنوب عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى الوجه الاخير استخلف الله تعالى عباده في الارض قال تعالى هو الذي جعلكم خلايف في الارض وقلت والى هذا المعنى نظر المصنف حيث قال وعظ مثل هذه النعمة السنية قوله اي جزء من اجزاء الارض استبدوا

بمَلَكه دون الله انما فسر ماذا خلقوا من الارض بهذا وجعلها استفهامية ليتنزل الى قوله ام لهم شرك في
السموات الى قوله ام اتيناهم كتابا لان ام منقطعة متضمنة للهمزة وبل تقتضي التدرج كانه
قيل اخبروني الذين تدعون من دون الله هل استبدوا وخلقوا شيا حتى يكونوا معبودين مثل الله ثم
نزل منه الى الهم شرك في الخلق ثم نزل منه الى امعهم بينة وحجة مكتوبة بالشركة واذا جعل
الضمير في ام اتيناهم كتابا للمشركين لا للاصنام فيكون التدرج من دليل العقل الى دليل النقل
قوله وقري بينات نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي بالجمع والباقون بغير الف على التوحيد
قوله غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكها قال الزجاج سال بعضهم لم كان في هذا الموضع ذكر الحلم
والمغفرة والمقام يدل على القدرة والجواب انه تعالى لما امسك السموات والارض عند قولهم
اتخذ الرحمن ولدا حلم فلم يعجل لهم بالعقوبة وكان من حق السموات ان تزولا من عظم فريتهم
قوله من الامة التي يقال لها احدى الامم هذا كما يقال فلان واحد القوم وواحد العصر
اي افضلهم الاساس وهو واحد قومه واوحدهم وهو واحد امه وفلان وحد ووحد واستوحد
التفرد واوحد الله فلانا جعله بلا نظير وعن بعضهم تقول العرب للداهية العظيمة هي احدى
الاحد واحدى من سبع اي احدى ليال عاد في الشدة **قوله** اصله وان مكروا السي اي المكر
السي لانه كان للفصد عن الحق وقد يكون المكر حسنا اذا كان احتيالا للدعا ومنه قوله تعالى
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين **قوله** مغواة الجوهري المغويات بفتح الواو مشددة جمع
المغواة وهي حفرة كالزبية بالرا المضمومة يقال من حفر مغواة وقع فيها وفي المستقصى
يضرب لمن اراد مكرا فحاق به **قوله** وقرا حمزة ومكر السي باسكان الهمزة في التيسير قراها
حمزة في الوصل لتوالي الحركات تخفيفا كما سكن ابو عمرو الهمزة في باريكم لذلك واذا وقف ابدلها
يا ساكنة والباقون يخفضها في الوصل ويجوز رومها واسكانها في الوقف وفي المطلع قال ابو
جعفر النحاس وقف عليه حمزة وهو وقف تام فظن الراوي انه وصل لخفة الهمزة لوقفه وقال
الزجاج وقرا حمزة ومكر السي جزما وهذا عند النحويين لحن وانما يجوز في اضطرار الشعر
وانشدوا اذا اعوججن قلت صاحب قوم اي يا صاحب قوم لكنه حذف مضطرا وكان الضم بعد
الكسر والكسر مستثقلا وانشدوا اليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وهذان البيتان
قد انشدهما جميع النحويين الحذاق وزعموا كلهم ان هذا من الاضطرار ولا يجوز مثله في كتاب الله
وانشدهما محمد بن يزيد اذا اعوججن صاحب قوم وهذا جيد بالغ وانشدنا فاليوم فاشرب
غير مستحقب وما يروى عن ابي عمرو بن العلا في باريكم فانما هو يختلس الكسر اختلاسا ولا يجزم
ورواية غير ضابط ضبط سيبويه والخليل ورواه سيبويه باختلاس الكسر كانه تقلل صوته
عند الكسر وقال ابو علي هو على اجرا الوصل مجرى الوقف كما حكي سيبويه ثلثهربعه وقيل
يحتمل انه خفف اخر الاسم لاجتماع الكسرتين واليائين كما خففوا الباس ابل لتوالي الكسرتين
وتنزل حركة الاعراب بمنزلة حركة الاعراب **قوله** ومكرا سيا في النفوس مفعول له لا يحارا
اي لله تعالى ان يفعله **قوله** وجعل استكبارا لهم لذلك استظارا له متهم اللام متعلق بانتظار
اي اريد ان يقال فهل ينتظرون الا ما فعلنا بما مضى من الامم الماضية من الدمار فقيل
هل ينظرون ايذانا بان المنتظر حتم اللازم فهم ينتظرون طول ميعاده **قوله**
اي لا بغيرها يعني التبديل والتحويل معا وقوله وان ذلك مفعول اي ان الله تعالى عطف
تفسيري فسر معنى لن وما اتصل بهما **قوله** على ظهرها على ظهر الارض قد جرى ذكر الارض

فيما

فيما قبل هذه الاية يليها قوله وما كان الله ليعجزه من شي في السموات ولا في الارض فلذلك جا على ظهرها
قال المكي في قوله اذا جا اجلهم العامل في اذا هو جا لا اذا فيها معنى الجزا والاسما التي يجازى بها يعمل
فيها ما بعدها تقول من اكرم يكرم معنى فاكرم هو العامل في من بلا خلاف فاشبهت اذا حروف الشرط
لما فيها من معناه فعمل فيها ما بعدها وكان حقها ان لا يعمل فيها لانها مضافة الى ما بعدها من الجمل
والمضاف اليه لا يعمل في المضاف لانه من تمامه وفيه خلاف والحق ان الموضع الذي يجازى بها يمكن
يعمل فيها الفعل الذي يليها والموضع الذي لا يجازى بها لا يحسن ان يعمل بها **قوله** ان الضب ليموت هزلا
في جحره بذنب ابن ادم النهاية اي يحبس عنه المطر بشوم ذنوبهم وانما الضب لانه اطول الحيوان نفسا
واصبرها على الجوع وروي الحبارى بدل الضب لانها ابعد الطير نجعة هزلت الدابة هزالا وهزلتها
انا هزلا واهزل القوم اذا اصابت مواشيهم السنة فهزلت اي ضعفت والهزال ضد السمن تمت السورة بحمد الله

سورة يس مكية وهي ثمانون واثنان

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ياسين بالفتح كاين والمشهورة يس مبني على السكون
ابو بكر وحمزة والكسائي بامالة فتحة اليا والباقون باخلاص فتحها وقال ابن جني فتح النون قراه
ابن ابي اسحق والثقفي وبكسر النون ابو السمال وبالفتح يهرون اما الكسر والفتح كلاهما لالتقا
الساكنين وذلك انه بني الكلام لا على وقف حروف المعجم فحرك لذلك وفي فتح هربه الى خفة الفتحة
لاجل ثقل اليا قبلها والكسرة ومن كسر جا به على اصل حركة التقا الساكنين وهو نظير جير وهيهات
وابو وسيبويه وعمرويه وبابها ومن ضم احتمل امرين احدهما لالتقا الساكنين نحو وهبت والاخر ما
عندي فيه وهو يا انسان لكنه اكتفى منه بالسين وحذف الفا والعين وجعل السين اسما قائما بذاته
فما فيه حرف ندا ونظيره ما جا في الحديث كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام
ويؤيده ما ذهب ابن عباس رضي الله عنه اليه في حمعسق ونحوه انها حروف من جملة اسما الله تعالى
وهو رحيم وعليم وسميع وقدير ونحو ذلك **قوله** لجير الجوهري جير بكسر الرا يمين العرب ومعناها
حقا وقال وايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل وربما حذفوا منه
النون قالوا ايم الله وربما حذفوا اليا وقالوا ام الله وربما بقوا الميم وحدها مضمومة قالوا م الله
قوله او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي اي نسب الحكيم الى ضمير القران على سبيل الاستعارة
المكنية كالشخص الناطق بالحكمة والقرينة نسبة الحكيم اليه واسند الحكمة اليه اسنادا مجازيا
لانه صدر من الحكيم واليه الاشارة بقوله فوصف بصفة المتكلم به **قوله** على صراط مستقيم
خبر بعد خبر او صلة للمرسلين روى صاحب المرشد عن الزجاج انه قال الاحسن في العربية
ان يكون على صراط مستقيم خبرا ثانيا والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم ويجوز
ان يكون على صراط من صلة المرسلين اي المرسلين الذين ارسلوا على طريقة مستقيمة وقال القاضي
يجوز ان يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا
وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **قوله** ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من ارسل
على صراط مستقيم عن غيره الى قوله وانما الغرض وصفه الى اخره قال صاحب الفرايد لم يحصل
مما ذكر جواب السوال من الاول واما الثاني فهو قوله فان التنكير فيه دل على انه ارسل من بين
الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه كنهه منظور فيه كان الطريق المستقيم واحد
الا ترى الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم والجواب ان يقال
هذه الاية لرد قول الكفار لانهم كانوا يقولون لست مرسلا وانك تركت الطريق المستقيم

الا ترى الى قوله ما ضل صاحبكم وما غوى فلا بد في الجواب من ذكرهما وما ذكر انه على صراط
مستقيم لا يكتنه في صفته مسلم الا انه واحد ولا يلزم منه ان يكون الصراط المستقيم متعددا
وقلت من لم يقف على الاساليب كلها ولم يستوعب معرفة افانينها باسرها لا بد ان لا يحصل
على شي من امثال هذين الجوابين اما الجواب الاول فنحوه قول صاحب المفتاح واما لان كونه
اي المسند اليه متصفا بالخبر هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد فقلت الزاهد
يشرب ويطرب واورد صاحب الايضاح ان قوله لا نفس الخبر يشعر بتجويز ان يكون المطلوب
بالجملة الخبرية نفس الخبر وهو باطل لان نفس الخبر تصور لا تصديق والمطلوب بها انما ان يكون
تصديقا وان اراد بذلك وقوع الخبر مطلقا فغير صحيح ايضا واجيب بان مضامين الجمل مشتملة
على امرين الاخبار عن الوقوع وعن اتصاف المسند اليه بالمسند وقد يقصد احدهما قصدا
اوليا ويكون الاخر تابعا له قال الامام في النهاية وقد يتصور في الفعل ان يكون المراد به وقوعه
من الفاعل وان يكون مجرد اتصافه به تم كلامه وههنا ليس الغرض في ايقاع على صراط مستقيم
خبرا وصلة مجرد الاخبار وانما الغرض انه صلى الله عليه وسلم مستقر فيه ثابت عليه وانه جادته
بل هو عادته وقال المصنف في قوله فعززنا بثالث واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض
جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا مطرحا واما الجواب من الثاني فعلى التجريد
قال ابن جني في قراءة الحسن اهدنا صراطا مستقيما اراد والله اعلم التذلل لله تعالى واظهار
الطاعة له اي قد رضينا منك يا ربنا بما يناله صراط مستقيم ولسنا نريد المبالغة في قوله
من قال اهدنا الصراط المستقيم اي صراط الذي قد شاعت استقامته وتعوملت في ذلك
طريقته فان قيل هدايتك لنا زال وزاد في حسن التنكير ما دخله من المعنى وهو ادم هدايتك لنا
فانك ان فعلت ذلك فقد هديتنا الى صراط مستقيم فجرى حينئذ مجرى قولك لئن لقيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم لتلقين رجلا متناهيا في الخير ورسولا جامعا لسبل الخير فقال الى معنى التجريد
وانشد ابو علي افات بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل والله تعالى اعرف المعارف
وقد سماه الشاعر حكما عدلا فاخرج مخرج التنكير فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى
التعريف عليه قوله عز اسمه وهديناهم صراطا مستقيما واليه ينظر قول المصنف على انه ارسل من بين
الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه كانه جعل الصراط المستقيم الصرط كلها ثم
جرد منها صراطا مستقيما وهو هي فيكون التعريف في اهدنا الصراط المستقيم اشارة الى صراط المسلم
الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المطلوب والله اعلم قوله وكرى تنزيل كرا حفص وابن
عامر وحمزة والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقا تنزيل العزيز اي هو تنزيل المصدر
بمعنى المفعول اي منزل العزيز ويقرا بالنصب على انه مصدر اي نزل تنزيلا وبالجر ايضا صفة القرآن
وقوله لتنذر يجوز ان يتعلق بتنزيل وان يتعلق بمعنى قوله من المرسلين اي مرسل لتنذر قوله
او موصولة منصوبة على المفعول الثاني وعلى النافية كان صفة لقوم وعلى المصدرية مفعولا مطلقا
قوله كيف يكونون منذرين غير منذرين هذا السؤال وارد على من ذهب الى اثبات الانذار وان ما جحد
يعني دل هذا على اثبات الانذار كما قلت لتنذر قوما ما انذر اباؤهم ودل قوله لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
من احدى الامم على ان الانذار لم يوجد راسا واجاب ان الايات لم تدل الا على نفي انذار اباهم فلا
ثم سال ان التفسيرين متنافيان لدلالة احدهما ان اباهم ما انذروا فاجاب ان المراد ما انذر

اباؤهم

اباؤهم الاقربون دون الابعد قوله ثم مثل تصميمهم على الكفر الانصاف بكون تصميمهم على
الكفر مشبها بذي الاغلال واستكبارهم مشبها بالاقماح لان المقمح لا يطاطئ راسه وقوله فهي الى
الاذقان تتمة للزوم الاقماح وعدم النظر في القرون الخالية شبه بالسد من خلفهم وعدم النظر
في العواقب المستقبلة مشبه بالسد من قدامهم ونقل صاحب الفرائد عن صاحب التيسير الاغلال
مع الايدي مجموعة الى الاذقان عبارة عن منع التوفيق حتى كانوا مستكبرين ومستغنين للحق لان المتكبر
يوصف بهذه قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين قوله الى ادعوائهم اي امتناعهم واستكبارهم يقال
ارعوى عن القبيح اذا كف عنه قوله نادر من الحلقة الى الذقن الاساس ندر نادر من الجبل اذا خرج
وسار ندر من بيته خرج قوله والمقمح الذي يرفع راسه الراغب المقمح رافع الراس لسف الشي ويسمى
السويق المتخذ من القمح اي البر قميحة ثم يقال لرفع الراس كيف ما كان قمح وقمح البعير راسه واقمحت
البعير شددت راسه الى خلف وقوله تعالى فهم مقمحون تشبيه بذلك ومثل لهم وقصد الى وصفهم
بالتابي عن الانقياد والمقمح والتابي عن الانفاق في سبيل الله وقيل اشارة الى حالهم في القيامة
اذا الاغلال في اعناقهم والسلاسل قوله اقمحت السويق عن بعضهم اقمحت الدواء اذا القمته في فمك
ويقال اقتمحه اي استفه وذلك انما يكون عند رفع الراس قوله فما قولك فيمن جعل الضمير للايدي
قال محيي السنة فهي كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق وقال الزجاج
لعلما ذكرها من هذا ولم يذكر الايدي ايجازا واختصارا لان الغل يتضمن اليد والعنق ومثله قول
الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني االخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو
لا يليني فذكر الخير وحده وقد علم ان الخير والشر معرضان للانسان ونحوه قوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر قوله ولو كان الضمير للايدي لم يكن معنى التسبب في الاقماح ظاهرا الانصاف ويحتمل ان يكون
الفا للتعقيب لقوله فهي الى الاذقان او للتسبيب فان ضغط اليد مع العنق يوجب الاقماح لان اليد
تبقى ممسكة بالغل تحت الذقن رافعة لها ولان اليد اذا كانت مطلقة كانت راحة للمغلول فربما يتحيل
بها على فكاك الغل فيكون منعها على السداد باب الحيلة قوله ظهور كون الضمير للاغلال لفواصل ثاني
وسداد المعنى عطف على ظهور قال الزجاج من قرا في ايمانهم او في ايديهم فالمعنى واحد وذلك لان الغل
لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق هو مقارب الذقن لا يجعل الغل العنق الى الذقن
قوله وقرئ سدا بالفتح والضم بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم الراغب اصل السد
مصدر سددته وسد به الموانع والسدة كالظلة على الباب وقد يعبر به عن الباب كما قيل الفقير
الذي لا يفتح له سدد السلطان والسداد والسدد الاستقامة والسداد ما يسد به الثلمة والثغر
واستعير لما يسد به الفقر قوله وقرئ من العشا قال ابن جني هي قراءة ابن عباس وغيرهما من عشي يعشى
اذا ضعف بصره فعشي واعشيته نعمى واعميته واما قراءة العامة فهي على حذف المضاف اي فاغشينا على
ابصارهم وينبغي ان يعلم ان ع ش ي يكتنف معناها مع ع ش و فان العشاوة على العين كالعشا على
القلب كل منهما يركب صاحبه ويتخلله غير انهم خصوا ما على العين بالواو وما على القلب بالياء من
حيث كانت الواو اقوى من الياء وما يبدو للناظر من العشاوة على العين ابدى الى الحس مما
خامر القلب ولهذا في هذه اللغة نظائر ما لو اودع كتابا لكبر حجمه قوله واما كانت نصح هذه
التفقيه لو كان الانذار منفيا الانصاف في سواله سوال ادب وما كان ينبغي ان يقال ما وجه
ذكر الانذار الثاني وقلت توجيه السوال ان قوله انما تنذر من اتبع الذكر تستدعي سبق
عدم الانذار اي انك لا تنذر من لم يتبع الذكر وانما تنذر من اتبعه فكيف اثبت الانذار بقوله سوا

عليهم أأنذرتهم ثم عقبه بقوله إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وحاصل الجواب أنه نزل وجود
الإنذار الذي لم يفض إلى المقصود منزلة العدم كأنه قيل ما أنذرت أولئك لأنهم لم يؤمنوا إنما تنذر
هؤلاء الذين انتفعوا به قال صاحب المفتاح في قوله إنما أنت منذر من يخشاها لا يخفى على أحد ممن
به مسكة أن الإنذار إنما يكون إنذارا ويكون له تأثير إذا كان من يؤمن بالله والبعث والقيامة
وأهوالها والنظم يساعد عليه لأن أصل الكلام وارد على تقسيم المنذرين وذلك أن قوله إنك لمن
المرسلين لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم مطلق شامل في المنذرين الذين لا ينفع فيهم الإنذار وفيمن ينفع
فيهم ذلك ثم قسم المنذرين وذلك أن قوله لقد حق القول على أكثرهم على قسمين وحكم على أكثرهم أنهم لا
يؤمنون وأكد ذلك بالجملة القسمية وبجعله بسبق التقدير كما قال تعلق بهم هذا القول أي قوله
لأملأن جهنم من الجنة والناس وثبت عليهم ووجب ثم علل ذلك بخلق الكفر فيهم وجعلهم مصممين عليه
بإذن حبيبه صلى الله عليه وسلم بالإياس عنهم بقوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
وجعله كالتخلص إلى ذكر الفريقين الأولين وهم المنتفعون الذاكر الخاشون ربهم ولهذا التقرير البليغ
والتقدير المقضي ينبغي أن يستسلم العاقل ولا ينكر النص القاطع قوله وعن الحسن إحياؤهم أن
عن جهلهم يعني يجوز أن يحمل يحيي الموتى على الحقيقة كما سبق وعلى المجاز كما ذهب إليه الحسن اعلم أن التعريف
في الموتى يحتمل أن يجري على الجنس وعلى العهد والثاني إما أن يراد بهم المصممون على الكفر المعني بقولهم
لا يؤمنون أو المنتفعون بالإنذار في قوله من اتبع الذكر والفريقان جميعا وقول الحسن منزل على الثاني
وتقريره أنه تعالى لما أمره صلى الله عليه وسلم بإنذارهم وبشارتهم بالمغفرة والأجر الكريم اتجه لسائل
أن يسأل لم خص هؤلاء بهذين الأمرين فأجيب لأنا نخرجهم من الشرك إلى الإيمان ونكتب ما قدموا
وآثارهم من الخير والشر فنغفر سيئاتهم ونثيبهم على حسناتهم وتقرير الوجه الثاني البشارة بالمغفرة
والأجر قيل إذا كان حكم هؤلاء هذا فما حكم أولئك المصممين فقيل إنا نحن نحيي الموتى الآية وتحرير المعنى
اشتغل بمن ينتفع بإنذارك فبشرهم بالفوز بالبغيتين ودع أولئك الموتى إلينا فإنا نبعثهم ثم ننبئهم
بما عملوا كما قال والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون قال المصنف هؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم
إليه يرجعون فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل إلى إسماعهم وأما تنزيع الجمع أو الجنس فيحمل
على الفريقين أو على أعم منهم فيقدر الاستئناف على ما تقتضيه الإمام والله أعلم قوله وما هلكوا
عنه أي ما ثووا وتركوا وهو عطف على ما أسلفوا وتفسير لقوله وآثارهم وقوله من أثر حسن تفسير لقوله
ما أسلفوا وقوله وشيء كوظيفة تفسير لقوله وما هلكوا قوله أو حبس أو وقف النهاية يقال
حبست حبسا وأحبست أحبس إحباسا أي وقفت والاسم الحبس بالضم قوله أو سكة أخذها
من بعدهم أي فيها ذهاب مال المسلمين الأساس ومن المجاز جد في هذه السكة أي في هذه
الطريقة وأنت على سكة واضحة ومن بعضهم السكة الحديدة التي يحرث بها وسكة الدراهم وطريقة
النخل وواحد السكك وسكة إذا أثبته قوله عن جابر الحديث من رواية الترمذي عن أبي سعيد
قال كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت إنا نحن نحيي الموتى
ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آثاركم تكتب فلم تنتقلوا قوله
وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد ذكر في الأساس في قسم المجاز ضربا في وقوله هو
ضريبه وضريبته أي مثيله قوله والمثل الثاني بيان الأول قال أبو البقاء قيل التقدير واذكر مثلا
مثل أصحاب القرية والثاني بدل من الأول والظاهر أن اضرب بمعنى اجعل فأصحاب مفعول أول
ومثلا مفعول ثان واختار مكي هذا وقال الأصح ما يعطى فيه هذا وقد ذكرنا تعليله في قوله تعالى اضرب

الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة وهي اختيار المصنف هناك قوله صاحب ياسين روى صاحب
الجامع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حين قتل ثقيف عروة بن مسعود ومثل عروة مثل
صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه ولعل معنى التشبيه يجيء ذكره في هذه السورة وقريب منه
تسمية السورة بالبقرة ونحوها لذكرها فيها قوله فعززنا فقوينا الراغب العزة حالة مانعة
للإنسان من أن يغلب من قولهم أرض عزاز أي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل في عزاز
يصعب الوصول إليه كقولهم تظلف أي حصل في ظلف من الأرض والعزيز الذي يقهر ولا يقهر وعن
المطرزي الأرض صلبها وعن الجني قل اعتبارا إنما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب قوله
وقرئ بالتخفيف أبو بكر بتخفيف الزاي والباقون بتشديدها وهما لغتان كشدده وشدده أي
قويناهما قوله لم يذكر المفعول به أي لم يقل فعززناهما بثالث لأن الأول أبدا اختيار فيه نظر
لأن قوله تعالى إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون يدل
على إنكار رسالتين لا سيما وقد سبق أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فلا بد من كلام كذبا فيه والجملة
الابتدائية هي التي يلقى بها خالي الذهن فيكون خاليا من المؤكدات قوله مع قولهم وما علينا
إلا البلاغ المبين لم يحسن قولهم ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون لأن هذا قول العاجز من الدليل الذي
لم يبق له متشبث يتشبث به سوى هذه الكلمة قال في قوله تعالى فادعوا شهداءكم من دون
الله أي لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن إقامة البينة
على صحة دعواه وحين كان معترفا به وهو أمارة على إقامة البينة فجاز وحسن لأن البلاغ
إنما يكون مبينا إذا كان مؤيدا بالمعجزات الظاهرة والآيات الشاهدة قوله تطيرنا بكم تشاءمنا
بكم الراغب الطائر كل ذي جناح يسبح في الهواء وتطير فلان والطيرة وأصله التفاؤل بالطير
ثم استعمل في كل ما يتفاءل به ويتشاءم وقوله إنما طائرهم عند الله أي شؤمهم ما قد أعد الله لهم
لسوء أعمالهم قوله وقرئ طيركم قال الزجاج طائر وطير بمعنى واحد ولا أعلم أحدا قرأ طيركم
بغير قوله وقرئ أئن بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وهي المشهورة وقرأ أبو عمرو وقالون
وهشام آن بالتسهيل وهو استفهام وشرط محذوف الجواب تقديره أئن ذكرتم أي وعظتم
وزجرتم عن الشرك تطيرتم قوله وقرئ أأن إلى آخرها شواذ قال ابن جني قرأ الماجشون أن
ذكرتم بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة وزايا بعدها والأعمش وابن جعفر أين بهمزة بعدها ياء
ساكنة ونون مفتوحة ذكرتم مضمومة الذال خفيفة الكاف أما أن ذكرتم فمنصوبة الموضع
بقوله طائركم معكم فإنهم لما قالوا إنا تطيرنا بكم أجيبوا بل طائركم معكم أن ذكرتم أي هو معكم لأن
ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا فاكتفى بسبب الذي هو التذكير من المسبب الذي هو الانتهاء كما
وضعوا الطائر موضع سببه وهو التشاؤم لما كانوا يألفونه من مكارههم نعيق الغراب أو بروحه
وأما أين ذكرتم أين حللتم وكنتم وجدتم فذكرتم فاكتفى بالمسبب الذي هو الذكر من السبب الذي
هو الوجود وأين ههنا شرط وجوابها محذوف له لأنه طائركم معكم عليه أي أين وجدتم وجد
شؤمكم معكم ولا يجوز الوقف على هاتين القراءتين على معكم لاتصال أن وأين بها لكن جاز على الاستفهام
لأن الاستفهام يقطع ما قبله على ما بعده وإذا شيم المكان بذكرهم أي هو من باب الكناية
وذلك أن أجرى ذكرهم في مكان دليل على أن المكان حامل على ذكرهم لإمارة أو أثر شؤم منهم
فيه ويقرب منه قوله تعالى سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله بل أنتم
قوم مسرفون أي مسرفون في عصيانكم فمن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

في العصيان هذا مبني على ان الاضراب في قوله قالوا طايركم معكم وحده فيكون قوله ان ذكرتم شرط
جزاوه محذوف لدلالة تطيرنا والشرط والجزا معترضة واليه اشار بقوله واكده الجملة الشرطية
ثم اضرب بقوله بل انتم قوم مسرفون اي مسرفون في عصيانكم فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله او بل انتم مسرفون في ضلالكم متمادون هكذا مبني على ان الاضراب من
المجموع المعنى أتطيرتم لان ذكرتم والى التعليل اشار بقوله حيث تتشامون بمعنى سبب شومكم معكم
وهو كفركم لاجل ان ذكرتم فلم تذكروا ولم تنتهوا وهو التقدير الاول ثم اضرب عنه بقوله بل انتم قوم
مسرفون اي مسرفون في عصيانكم فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم او ضلالكم
متمادون في غيكم حيث تتشامون لمن يجب التبرك به قال القاضي ان ذكرتم شرط جوابه محذوف
اي وعظتم تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب بل انتم قوم عادتكم الاسراف والعصيان فمن ثم اتاكم
الشوم والاسراف في الضلال ومن ثم توعدتم وتشامتم بمن يجب التبرك به واما ما قدره ابو البقا
ان ذكرتم تشامتم فليس بشي لان الكلام مع الكفار والكفر موجود فلا يجوز تعلق الشرط به والله اعلم قوله
خرج قصبة العقب الامعا ومنه سمي القصاب لانه يزيل الامعا قوله اللهم اهد قومي روى البخاري
ومسلم عن ابن مسعود قال كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبيا ضربه
قومه فادموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قوله كلمة جامعة
في الترغيب فيه وذلك ان القايل اومى بقوله اتبعوا المرسلين الى ان المرسلين واجب الاتباع وان
من ارسله الله تعالى ليرشد الخلق ويخرجهم من الظلمات الى النور كان صلاحهم في الدارين منوطا بمتابعته
وتحقيقه ذلك بقوله اتبعوا من لا يسألكم اجرا تتميم معناه وان من سعى في امر لا بد ان يطمع ويتوقع
اجره وهولا السادة بخلاف ذلك وبقوله وهم مهتدون اشارة الى غرضهم في ذلك ليس الا محض
النصح لا متابعة امر الشهوة والريا وان يكون موطيا لعقب وهوا يغال في نهاية من الكمال روى
ابن الافلح الكاتب في المقدمة ان النابغة الذبياني كان يضرب له فيه من ادم بسوق عكاظ
وتاتيه الشعرا فتعرض عليه اشعارها فاتاه حسان فانشده واتاه الاعشى فانشده ثم اتته
الخنسا فانشدته القصيدة الرايية فلما بلغت وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار
فقال لها اما كفاك ان جعلته علما حتى صيرت في راسه نارا والله لولا ان ابا بصير انشدني
انفا لقلت انك اشعر اهل زمانك من الجن والانس قوله ولولا انه قصد ذلك لقال الذي
فطرني واليه ارجع قال صاحب المفتاح ولولا التعريض لكان المناسب واليه ارجع وكذا أأتخذ
من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين
المراد يتخذون من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنهم شفاعتهم شيا ولا ينقذونكم
انكم اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل اني امنت بربكم واتبعه فاسمعون والا فحرف حسن موقع هذا
التعريض الا اذا نظرت الى مقامه وهو تطلب اسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم المسمع مزيد
غضب وهو ترك المراجعة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل قلت قد ذهبا الى ان قرينة التعريض
هو قوله ترجعون ولولاه لم يكن تعريضا بينهما بالواحدي حيث قال فلما قال هذا اي الرجل يا قوم
اتبعوا المرسلين الى اخره رفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال ومالي لا اعبد الذي
فطرني اي اي شي لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم كلاهم منه
وكذلك انه اذا رجع الانكار اليه لا الى القوم لم يكن لخطاب القوم بقوله ترجعون معنى وكان الظا
اليه ارجع ويمكن ان يقال ان الرجل كان في غيظ شديد من تكذيبهم الرسل وقولهم ما انتم الا بشر

مثلنا الى قوله وليمسنكم منا عذاب اليم وانتهز الفرصة للانتقام فلما لم يكن من تهديدهم اوقع قوله
واليه ترجعون في البين اي ما لي لا اعبد الذي من علي بنعمة الايجاد وبنعمة الانتقام منكم والتشفي
في غيظكم اذ ترجعون اليه فيجزيكم بكفركم وتكذيبكم الرسل وعنادكم لكن النظم يساعد على الاول
وان التقدير اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون في عبادة الملك العلام الضار النافع وترك
عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع وما لكم ايها القوم لا تتبعونهم ولا تعبدون الذي فطركم
واليه ترجعون فيجزيكم على اعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم نبه على ضلالهم وانهم على خلاف
ما عليه الرسل من الاهتدا بقوله اني اذا لفي ضلال مبين ورشح التنبيه بقوله فاسمعون اي اسمعوا
ما قلت لكم من حال الرسل وحالكم ثم تاملوا لتعرفوا بين الحق والباطل فتتبعوا الرسل وقد يقال ان
الاسلوب من الالتفات المعنوي حيث التفت من حكاية النفس في ما لي الى خطاب القوم في
ترجعون ولا باس بخلاف المفهومين لان المراد ما لكم كما سبق وقريب من هذا الاسلوب قوله تعالى
يد الله مغلولة غلت ايديهم قال المصنف يد الله مغلولة عبارة عن البخل وغلت ايديهم دعا عليهم
بغل الايدي حقيقة والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله
دابره اي قطعه لان السب اصله القطع قوله وما اوقع العقول وانكرها لان تستقبحوا معنا
ما اوقع العقول انكرها لاستقباحكم لاشياعكم على عبادة الله ان اراد الله ان يضركم هولا
لم يتمكنوا من الشفاعة قوله لنصح قومه حيا وميتا اما نصحه في الحياة فظاهر واما في الممات
فانه لما تمنى من الله تعالى ان يعلم قومه بانه تعالى غفر له وجعله من المكرمين لا يبعد ان الله
تعالى اعطى مناه وحقق متمناه فاعلمهم ذلك اما بالهام او برويا صادقة وكان علمهم بذلك
سببا لاكتساب مثلها لا لانفسهم الى اخره فاشار المصنف هذا هو معنى النصح ميتا قوله في غمار
يقال دخلت في غمار الناس وعمار الناس بضم وبفتح اي كثرتهم وزحمتهم قوله والاول اوجه وهو
ان يكون في قوله يا ليت قومي يعلمون تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بذلك سببا لاكتساب مثلها
لا تمنى ان يتنبهوا على خطائهم وصوابه لما يعني ذلك عن انه يصح نصح قومه حيا وميتا ولما اشتمل
على تلك الفوايد المتكاثرة على سبيل الادماج بخلافه في الثاني فان فيه شايبة حظ النفس
من الشماتة بهم والاغتباط بما نال فلا يطابق قوله واتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
كما سبق ان غرضهم في الدعوة لم يكن سوى محض النصح قوله وقوله المكرمين وهي شاذة الدال
الاكرام والتكريم ان يوصل الى الانسان نفع لا يلحقه فيه غضاضة او يجعل ما يوصل اليه شيا
شريفا قال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي جعلهم كراما وقال وجعلني من
المكرمين وقرئ ذو الجلال والاكرام مسطوعلى المعنيين قوله بطرح الالف اجود وان كان
اثباتها جايزا انشد في المطلع انا قتلنا بقتلانا سراتكم اهل اللوا ففيما يكثر القتل قال فيما
بالالف قوله فضلا عن حبيب النجار يعني له اسوة بساير الانبيا في ان لم ينزل الله تعالى
في اهلاك قومه جندا من السما لان ذلك من خصايص سيدهم صلى الله وسلم عليه فان قلت
اي فرق بين الاستعمالين قلت على الاول ينعكس المعنى وذلك انه لما قال وما انزلنا على
قومه من بعده من جند من السما وما كنا منزلين على معنى ما يصح في حكمة الله ان ينزل
في اهلاك قوم حبيب جندا من السما لان ذلك من عظايم الامور التي لا يؤهل لها حبيب النجار
ولو اريد ذلك المعنى لقيل ولكن الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على كبار الانبيا
حيث خصه بهذه الفضيلة ولم يعطها احدا منهم فضلا عن حبيب النجار فيلزم منه تنقيص

الجنب لان فضلا اذا عدي بعن ضمن معنى التجاوز واستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد
به استحالة ما فوقه ومما كان طريقا الى اتيان فضله كان اولى بالسلوك مما فيه اتيان نقصه
قوله وان الصيحة في حكم فاعل الفعل قال الزجاج من قرا بالنصب فالمعنى ما كانت عقوبتهم
الا صيحة واحدة ومن قرا بالرفع فالمعنى وقعت عليهم عقوبة الا صيحة واحدة وقال ابن جني في
الرفع ضعف لتانيث الفعل ولا يقوى ان يقول ما قامت الا هند لان الكلام محمول على ما قام احد الا
هند واما محصول الاية فقد كانت هناك صيحة واحدة فجي بالتانيث ومثله قراة الحسن فاصبحوا
لا ترى الا مساكنهم بالتا وقول ذي الرمة، طوي النحز والاجراز ما في غروضها، وما بقيت الا الضلوع ع
الجراشع، اي ما بقي شي فيها الا الضلوع وفي رواية برى لحمها سير الفيافي وحرها، طوي اي اضمر والنحز
الضرب بالاعقاب في الاغثاث والاجراز الاعجال والارضون التي لا تنبت جمع جرز والغروض
جمع غرض وهي الغرضة بضم الغين المعجمة التصدير وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج والجراشع جمع
الجرشع وهو المنتفخ الجنب بملا الحزام يقول هزل النياق الاستحثاث والارتحال وما بقيت الا الضلوع ع
المنتفخة **قوله** وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة قال ابن جني يقال زقا الطاير يزقو ويزقي
زقوا وزقيا اذا صاح وهو الزقوة والزقية وانما استعمل هنا صياح الطاير تنبيها على ان البعث
بما فيه من عظيم القدرة واعادة ما اسر من احكام الصنعة وانشار الموتى من القبور سهل
كزقية الطاير مثله قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة **قوله** اثقل من الزواقي قال
الميداني قال محمد بن قدامة سالت الفراء عنها فلم يعرفها فقال جليس له ان العرب كانت تسمر بالليل
فاذا زقت الديكة استثقلتها لانها تؤذن بالصبح فاستحسن قوله **قوله** يا لحسرة عليهم
قال الزجاج هذا اصعب مسئلة في القران لان الحسرة مما لا يجب فالفايدة في منادتها كما انك
تقول لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت فانه اوكد وابلغ من اذا قلت ما احسن ما صنعت
لينبهه بالندا على المطلوب فكذا ما اذا قلت وا عجبا مما فعلت فقد اجريته انك متعجب ولو
قلت واعجباه مما فعلت كان ابلغ في الفايدة والمعنى يا عجب اقبل فانه من اوقاتك وانما ندا
العجب تنبيه لان تمكن علم المخاطب التعجب من فعله والحسرة هي ان يركب الانسان من شدة
الندم ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا **قوله** وهي حال استهزائهم بيان لاسم الاشارة في هذه
اي حال استهزائهم الرسل حال من احوالك يا حسرة فاحضري فيها وفيه ان قوله تعالى ما ياتيهم
من رسول بيان للكلام السابق كانه لما قيل يا حسرة على العباد قيل لاي شي فاجيب ما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون فالمتحسر اما عام يعني تبلغ الامر لفخامته وشدته الى حيث كل
من يتاتى منه التلهف اذا نظر الى حالة استهزائهم الرسل تحسر عليهم قال فيا لها من حسرة
وخيبة على هؤلاء المجازفين حيث بدلوا الايمان بالكفر والسعادة بالشقاوة واما كل من
تقدم منه التحسر كما في قوله ويلعنهم اللاعنون وهو المراد بقوله من جهة الملايكة والمؤمنين
واما التحسر من الله فمجاز وذلك ان التحسر هو تلهف وزفرة يعتري الانسان مما يلحق بصاحبه
من مشقة وشدة وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على مرتكبه ويتعجب منه كيف تورط فيه
في حق الله تعالى محمول على غايته لا على بدايته واليه اشار بقوله في تعظيم ما جنوه على انفسهم
الى اخره **قوله** على سبيل الاستعارة الى قوله وتعجيبه منه قال في قوله تعالى بل عجبت ويسخرون ن
بضم التا المتعجب من الله اما مجرد الاستعظام او تخيل العجب وتعرض وسيجي بيانه ان شا الله
في الصافات **قوله** وقري يا حسرة العباد قال ابن جني قرا ابن عباس والضحاك وابي بن كعب

وقرا

وقرا الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة ساكنة الها ففيه النظر لان قوله على العباد متعلق بها او صفة
لها فلا يحسن الوقف عليها دونه الا ان يقال ان العرب اذا اخبرت عن الشي معتد به ولا معترض
عليه اسرعت فيه ولم تتان على اللفظ المعبر عنه قال قلنا لها قفي لنا فقالت قاف اي وقفت
فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف منها تهاونا بالحال وتثاقلا عن الاجابة او ان على العباد
غير متعلقة بيا حسرة بل بمضمر يدل عليه حسرة كانه قيل اتحسر على العباد واما الاضافة
فعلى وجهين احدهما ان العباد فاعلون من المعنى كقولك يا قيام زيد وجلوس عمرو وكان العباد
اذا شاهدوا ذلك تحسروا وثانيهما ان العباد مفعولون في المعنى وشاهده القراة الظاهرة
اي يتحسر عليهم من يعنيه امرهم ويهمه ما يهمهم ويقوي الوجه الاول قول صاحب المطلع ما ياتيهم
من رسول كالبيان لسبب حسرتهم كانه قيل ما سبب تحسرهم فقيل استهزاؤهم والقراة الاضافة تدل
على هذا المعنى قال صاحب الكشف يا حسرة على العباد ندا مطول مشابه للمضاف لتعلق الجار
بالمصدر فهو كقولهم يا خيرا من زيد وفي المنتقى وقفوا بالها الساكنة على حسرة وقفا طويلا
تعظيما للامر ثم قال على العباد وفي اللوامح وقفوا على الها مبالغة في التحسر لما في الها من التاوه
كالتاوه ثم وصلوه على تلك الحال **قوله** لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها قال الزجاج موضع كم
نصب باهلكنا لان كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرا كانت او استخبارا تقول في الخبر كم فرسخ سرت
تريد فراسخ كثيرة ولا يجوز سرت كم فرسخ وذلك ان كم في بابها بمنزلة رب وان كان اصلها
الاستفهام والابهام كما انه لا يجوز في الاستفهام سرت فرسخا كذا في الخبر لان الابهام قايم
قوله وانهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ قال صاحب الكشف انهم اليهم
لا يرجعون بدل من موضع كم اهلكنا وليس بدلا من كم وحده لان العامل في كم هو اهلكنا ولا
يعمل اهلكنا في ان اذ ليس المعنى اهلكنا انهم لا يرجعون والتقدير الم يروا انهم تقديره الم يروا
كثرة اهلاكنا اي الم يعتبروا بكثرة اهلاكنا من قبلهم واستيصالنا لنا وتدميرنا اياهم
حتى لم يبق منهم اثر يتطلعوا عمايم فيه **قوله** والبدل على هذه القراة بدل اشتمال لان من اهلكنا
ذات وعلى الاول كان بدل الكل فان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكهم لانه لازم له وهو
المراد من قوله يدل على المعنى لا على اللفظ **قوله** فما يرد قول اهل الرجعة اي الشيعة
يقال فلان يؤمن بالرجعة اي بالرجوع الى الدنيا بعد الموت **قوله** وقري لما بالتخفيف عاصم وابن عامر
وحمزة بالتشديد والباقون بتخفيفها وسبق تفسيره في سورة هود **قوله** ليس بواحد لان كلا
يفيد معنى الاحاطة والجميع معناه الاجتماع الانضمام ومنه ثم وقع اجمع في التوكيد تابعا لكل
قوله يقال حي جميع الاساس وهو جميع الراي وجميع الامر وحي جميع الجوهري والجميع الحي
المجتمع قال لبيد عريت وكان بها الجميع فابكروا منها وغودر نويها وثمامها واعلم ان الفاظ التوكيد
كاجمع واكتع وابصع لا يكون الا تاكيدا تابعا لما قبله لا يبتدا بها ولا يخبر عنها ولا يكون فاعلا
ولا مفعولا ولفظ جميع من التوكيد الذي يقع تارة اسما واخرى تاكيدا مثل نفسه وعينه
وكله ويكون صفة كقولهم حي جميع ولهذا قال والجميع فعيل بمعنى مفعول **قوله** بيان لكون الارض
الميتة اية كان قايلا قال كيف يكون الارض الميتة اية فقال احييناها قال ابو البقا اية مبتدا
ولهم الخبر والارض مبتدا واحييناها تفسير الاية ولهم صفة الاية **قوله** ويجوز ان يوصف الارض
والليل بالفعل اي باحييناها وبنسلخ لانه اريد بهما الجنسان والتقدير واية لهم ارض ميتة من
الاراضي الميتة احييناها وليل من الليالي نسلخ منه النهار لا الانصاف غير الزمخشري لمنع

من وقوع الجملة صفة للمعرفة وان كانت جنسا ويراعي المطابقة اللفظية قلت قد ذكرنا عن ابن جني
انه قال ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت فاذا الاسد بالباب لا فرق
بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا واحدا معينا وانما تريد خرجت فاذا بالباب واحد من
هذا الجنس وقال ابن الحاجب المحققون قالوا في مثل قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ان قوله يسبني
صفة لكونه لم يقصد لئيما معهودا فجرى مجرى النكرة لما كان باعتبار الوجود كمثله قوله ولقد
امر على اللئيم يسبني تمامه فمضيت ثمة قلت لا يعنيني فان قلت لم يمنع ان يكون ان لا يجيء حال
حالا لا صفة ويراد لئيم معهود قلت الشاعر يصف نفسه بالمودة وانه حليم ذو اناة ولا يستتب
له ذلك بمروره مرة على لئيم مرة ولا مرتين حتى يصير ذلك ملكة راسخة قوله بتقديم الظرف
للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش يعني عقب اخراج الحب الاكل المفيد
للاختصاص وقد علم ان الماكول غير مختص به لكن قدم ليدل على انه الاصل في الامر اتراق والماكولات
تابعة له الا ترى انه اذا قل واذا حضر جاء الهلاك فالدوران معه فارادة التخصيص على
المبالغة والادعاء حيث اطلاق اسم الجنس على فرد من افراده كحاتم الجواد ويجوز ان يقدم لمراعاة
للفواصل قوله وفجرنا بالتشديد هي المشهورة قوله وقرئ ثمره بفتحتين وضمتين حمزة
والكسائي قوله تعالى من العيون من على قول الاخفش زائدة وعلى قول غيره المفعول محذوف اي من
العيون ما ينتفعون به قوله والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم فما على هذا
موصولة وهو مع صلته عطف على ما يليه قوله من ثمره وهو ما خلقه الله وتلخيصه ما قال ان
الثمرة في نفسه فعل الله وفيه اثار من كد بني ابن ادم وعن بعضهم فيما عملته ايديهم اوجه احدها
ان يكون ما موصولة والثاني ان يكون نكرة موصوفة وعلى الوجهين هي في موضع جر عطفا على ثمره
ويجوز نصبه على موضع من ثمره والثالث ان تكون نافية اي ليأكلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم
ويقرأ بغيرها وتحتمل الاوجه الثلاثة الا ان كونها نافية ضعيف لان عملت لم يذكر له مفعول
وهو من قول ابي البقاء قوله والابار تأبير النخل تلقيحه يقال نخل موبرة والاسم منه الابار على
وزن الازار قوله وإبان اكله إبان الشيء بالكسر والتشديد وقته يقال كل الفواكه في ابانها
اي في وقتها قوله على طريقة الالتفات ليس هذا من مظان الالتفات لان القصد في جعل
الجنات وتفجير العيون اخراج الثمر الماكول فكان التمكن على الاكل اولى بالتفخيم لانه ادل على
الامتنان وانت تعلم الفرق بين ضميري الافراد والجمع للواحد المطاع بل الضمير راجع الى المذكورات
ليكون على وزان قوله واخرجنا منها حبا فمنه تاكلون ويظهر التفاوت بين ذلك الماكول وبين
هذا من تقديم المفعول وتاخيره عن العامل ثم جعل ما نافية احرى بجعل موصولة لايراد قوله
افلا يشكرون على التقريع والتوبيخ وايضا يلزم من الموصولة ان يكونوا مستقلين في ذلك العمل
وليس فيه لله تعالى اثر كقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما لان التركيب
من باب قولهم اخذته بيدي ورأيته بعيني وذلك ان ينافي ان يكون قوله احييناها واخرجنا
منها حبا الى اخره الا تبيينا بيانا لقوله واية لهم الارض الميتة والله اعلم قوله ويجوز ان يرجع
الى النخيل عطف على قوله والضمير لله الجوهري النخل والنخيل بمعنى والواحد نخلة قوله بها
خطوط البيت التوليع ظهور البيض على الشيء والمولع كالملمع الا ان التوليع استطالة البلق قال
ابن عبيدة قلت لرؤبة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت البياض والبلق فقل كانه
فقال كان ذلك ويلك قوله وفي الحديث ما لا عين رأت الحديث اخرجاه في سورة السجدة

قوله

قوله واعداده اي قوله اعدت للمتقين قوله فاستعير لازالة الضوء وكشفه يعني استعار
لازالة الضوء السلخ وهي استعارة تبعية مصرحة والجامع ما يعقل من ترتب احدهما على الاخر
وقوله عن مكان الليل وتلقي ظله ظاهره مشعر بان النهار طارئ على الليل قال المرزوقي في الاية دلت على ان
الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المغطى قبل الغطاء وقال الفراء الاصل هي
الظلمة والنهار داخل عليها اذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل فيظهر الظلمة قال
محيي السنة معناه يذهب بالنهار ويجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها ويؤيده
ما روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خلق الله الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصاب من نوره اهتدى ومن اخطأه
ضل لكن قوله في سورة الرعد في قوله تعالى يغشي الليل النهار اي يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما
بعدما كان ابيض نيرا مؤذن بان بين الليل والنهار تواج وتداخل قال الله تعالى يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل قال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه
فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس واما قول صاحب المفتاح المستعار له ظهور
النهار والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فماخوذ من تفسير الزجاج قال واية لهم الليل
نسلخ منه النهار معنى نسلخ نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار وذلك من العلامات
الدالة على توحيد الله وقدرته فصح قوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام وفي النهاية
كتب عمر الى ابي عبيدة فاظهر بمن معك من المسلمين اليها اي الى الارض يعني اخرج بهم الى ظاهرها
وفي حديث عائشة كان يصلي العصر ولم يظهر الفيء بعد من حجرتها اي لم يرتفع ولم يخرج الى ظهرها
وفي المغرب اصل الظهور خلاف الخفاء وقد يعبر به عن الخروج والبروز لانه يردف ذلك اي
هو كناية عنه هذا التفسير موافق لما ذهب اليه المصنف لان الظهور بمعنى الزوال وقد قال
كشطه عنه وازاله حكى الجوهري قال هذا امر ظاهر عنك عاره اي زائل وفي النهاية لما قيل لابن
الزبير يا ابن ذات النطاقين تمثل بقول ابي ذؤيب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها يقال ظهر عني
هذا العيب اذا ارتفع عنك قوله بحدها موقت مقدر بيان لقوله موقت فاللام في المستقر للاختصا ص
لان جريها مختص به كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر قال المصنف في قوله تعالى ولما جاء موسى
لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه ومعنى اللام الاختصاص ولو قيل الى مستقر لها كان
للغاية والانتهاء ومعنى الاختصاص يؤدي الى الانتهاء لان جريها لما اختص به ينتهي اليه ولهذا قال
ينتهي اليه قوله او لمنتهى لها من المشارق والمغارب يريد ان الشمس كل يوم لها مشرق ومغرب
الى ستة اشهر واخرى الى ان ينتهي الى غاية انخفاضها في زمان الشتاء فذلك حدها في الانخفاض
لا تعدوه واختلاف المشارق والمغارب بحسب ارتفاعها وانخفاضها وحركتها المخصوصة شيئا
فشيئا بحسب التدرج والتدلي وهو المراد من قوله لانها تنقصها شرقا ومغربا مغربا
الاساس تقصيت المكان صرت في اقصاها وهي مني بالقصيا بالبعد قوله وقيل مستقرها
اجلها فعلى هذا المستقر اسم الزمان وعلى الاول اسم المكان قوله وقيل الوقت الذي تستقر فيه
وينقطع جريها وهو يوم القيامة فالمستقر ايضا اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها
الاساس يقال قررت عنده الخبر فتقرر ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن ابي ذر قال كنت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر اتدري اين تذهب
هذه الشمس فقلت الله ورسوله اعلم قال تذهب تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك

ان تسجد فلا تقبل منها وتستاذن فلا يوذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم متفق عليه اخرجه البخاري ومسلم
والترمذي **قوله** وقرا ابن مسعود لا مستقر لها قال ابن جني قراها ابن عباس وعكرمة وعطا
وظاهرها العموم ومعناه الخصوص لان لا النافية للجنس لا تدخل الا نفيا عاما تقول لا رجل عندي
جواب من سوال عام هل عندك قليل او كثير من هذا الجنس الذي يقال لواحده رجل فقوله تعالى
لا مستقر لها نفي ان تستقر ابدا ونحن نعلم ان السموات اذا زلن بطل سير الشمس اصلا فاستقرت
ما كانت عليه من السير ونعوذ بالله ان نقول ان حركتها دايمة كما تذهب اليه الملحدة ونحوه قول
الشاعر ابكي لفقدك ما ناحت مطوقة وما سما فنن يوما على ساق اي ما عشت ابدا بحيث كذلك
لا مستقر لها ما دامت السموات على ما هي عليه **قوله** على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري التقدير ليس
بمستقر للشمس ذلك تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور **قوله** قري والقمر رفعا على الابتدا
قراها الكوفيون وابن عامر بالنصب والباقون بالرفع قال ابو البقا والقمر بالرفع مبتدا وقدرناه
الخبر وبالنصب على فعل مضمر اي وقدرنا القمر لانه معطوف على اسم قد عمل فيه الفعل فحمل على
ذلك ومن رفع قال هو محمول على وايه لهم في الموضعين او على والشمس وهي اسما لم يعمل فيها فعل
ومنازل اي ذا منازل فهو حال او مفعول ثان لان قدرنا بمعنى صيرنا وقيل التقدير قدرنا
له منازل **قوله** الانوا المستمطرة المغرب الانوا جمع نو وهي منازل القمر والعرب كانت تعتقد
ان الامطار والخير كله يجي منه الجوهري النو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه
من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها الى انقضا
السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع في النو انه السقوط الا في
هذا الموضع والعرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى
الطالع منها في سلطانه فتقول مطرنا بنو كذا والجمع انوا ونوان ايضا مثل عبد وعبدان وبطن
وبطنان **قوله** الشرطين قال المرزوقي في كتاب الازمنة والامكنة الشرطان سمي بذلك
لانهما كالعلامتين اي سقوطها علامة ابتدا المطر والشرط العلامة فلهذا قيل لاصحاب
السلطان الشرط لانهم يلبسون السواد كانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها ويقال
انهما قرنا الحمل وهما اول نجوم فصل الربيع ونوه ثلاثة ايام والبطين سمي بذلك لانه بطن
الحمل ونوه ثلاث ليال والثريا ويسمى النجم والنظم وهو تصغير ثروى من الكثرة ونوها خمس
ليال والدبران سمي بذلك لانه دبر الثريا اي صار خلفها ويسمى المجدح ونوه ثلاث ليال فان قيل
انقول لكل ما دبر كوكبا الدبران قلت لانه قد تخص الشي من جنسه بالاسم حتى يصير علما له وان كان
المعنى لعم الجميل على ذلك قول النابغة الجعدي وابن عباس في عبد الله والنشد وردت اعتساما
والثريا كانها على قمة الراس ابن ما محلق يدت على اثارها دبرانها فلا هو مسبوق ولا هو ملحق
والهقعة سميت بذلك تشبيها بهقعة الدابة وهي دايرة تكون عند رجل الفارس في جنب الدابة
يقال فرس مهقوع وهي ثلاث كواكب يسمى راس الجوزا ونوه ست ليال ولا يذكرون نوها الا بنو
الجوزا وتسمى الاثافي لانها ثلاث صغار مثفاه والهنعة وهي منكب الجوزا الايسر وسميت بذلك
من قولهم هنعت الشي عطفته وثنيته بعضه على بعض وكان كل واحدة منها منعطف على صاحبه ونوه
لا يذكر وهو ثلاث ليال وانما يكون في نو الجوزا والذراع ذراع الاسد وله ذراعان مقبوضه ومبسوطه
نوها خمس ليال وقيل ثلاث ليال واحد كوكبي الذراع الغميصا وهي تقابل العبور والمجرة ويقال

لكوكبها

لكوكبها الاخر الشمال المرزم ويروى مرزم الجوزا والانوله والنثره هي ثلاث كواكب وسميت نثره لانها مخطه
محطة الاسد كانها قطعة سحاب ويجوز ان تسمى بذلك لانها كانها من سحاب قد نثر والنثرة الانف ونوها
سبع ليال والطرفة سميت بذلك لانهما عينا الاسد سحاب ويجوز ان يسمى بذلك لانها من سحاب قد نثر
والنثرة الانف ونوها وهو يقال لطرف فلان اي رفع طرفه ونوه ثلاث ليال والجبهة جبهة الاسد
ونوه سبع ليال والزبرة زبرة الاسد اي كاهله وقيل زبرته شعره الذي يزبر عند الغضب في
قفاه ونوها اربع ليال والصرفة سميت بذلك لان البرد ينصرف بسقوطها وقيل اراد ما صرف
الاسد راسه من قبل ظهره وايام العجوز في نوها وهو ثلاث ليال والعوا يمد ويقصر والقصر اجود والمد
وهي جملة الكواكب كانها الف معطوفة الذنب وسميت العوا للانعطاف والالتوا الذي فيها تقول
العرب عويت الشي عطفته ويجوز ان يكون من عوى اذا صاح كانه يعوي في اثر البرد ولهذا سميت
طاردة البرد ونوها ليلة والسماك سمي بالسماك الاعزل لان السماك الاخر يسمى الرامح الكوكب تقدمه
كانه رمحه ونوه اربع ليال وسمي سماكا لانه سمك اي ارتفع والغفر وهي ثلاث كواكب قيل هو من
الغفره وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد وقيل سميت الغفر لانها تنقص ضوها ويقال غفرت
الشي اذا غطيته فعلى هذا هو في معنى مفعول ونوها ثلاث ليال وقيل ليلة والزبانى ويسمى زبانى
العقرب وهما قرناها كوكبان ماخوذ من الزبن الرفع وكل واحد منها مندفع عن صاحبه غير مقارن له
ونوها ثلاث ليال والاكليل وهي ثلاث كواكب مصطفة على راس العقرب ولذلك سميت به كانه
من الكلل وهو الاحاطة ونوه اربع ليال وهو من العقرب والقلب وهي كوكب احمر نير سمي بالقلب
لانه في قلب العقرب ونوها ليلة والقلوب اربعة قلب العقرب وقلب الاسد وقلب الثور وهو
الدبران وقلب الحوت والشولة سميت بذلك لانها ذنب العقرب وذنبها شايل ابدا والحجازيون
يسمونها الابرة ونوها ثلاث ليال وهما كوكبان مضيئان والنعايم وهي ثمانية كواكب اربعة منها
في المجرة ويسمى الوارده لانها شرعت في المجرة كانها تشرب واربعة خارجة منها تسمى الصادرة وانما
سميت نعايم تشبيها بالخشبات التي تكون على البير ونوها ليلة والبلدة وهي فرجة بين النعايم
وبين سعد الذابح وهو موضع خال ليس فيه كوكب وانما سميت بلدة تشبيها بالفرجة تكون بين
الحاجبين غير مقرونين يقال رجل ابلد اذا افترق حاجباه ونوها ثلاث ليال وقيل ليلة الذابح
سمي بذلك لكوكب بين يديه يقال هو شاته التي تذبح ونوه ليلة والبلع سمي بذلك لان الذابح معه
كوكب بمنزلة شاته وهذا الكوكب معه فكانه قد بلع شاته وقيل سمي به لان صورته صورة فم فتح
ليبلع ونوه ليلة وسعد السعود وسمي بذلك لان في وقت طلوعه ابتدا ما به يعيشون وتعيش مواشيهم
ونوها ليلة وسعد الاخبية وسمي بذلك لكوكب في كواكبها على صورة الخبا وقيل لانه يطلع قبل الدف
فيخرج من الهوام ما كان مختبيا ونوه ليلة وفرغ الدلو المقدم ويقال الاعلى وقيل انما سمي به لان في
وقته ياتي الامطار كثيرا فكانه فرغ دلو وهو مصب الما ونوه ثلاث ليال وفرغ الدلو المؤخر ونوه
اربع ليال والرشا وهو السمكه وقلب الحوت تم كلام المرزوقي والله اعلم **قوله** الفرجون وهو المحس
اي مشط يدلك به الدابة من الحديد **قوله** البزيون الجوهري البزيون بالضم السندس **قوله** والقدم
المحول الجوهري احال عليه الحول اي حال واحالت الدار واحولت اي واتى عليها حول فهو محيل قال
الكميت وما انت والطلل المحول **قوله** شبه من ثلاثة اوجه وهو من تشبيه الهيئة الحاصلة من
مجموع امور بمثلها نحو تشبيه النجم بعنقود الكرم في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار المقادير في الراي على كيفية مخصوصة اي مقدار مخصوص وفي معنى التدرج والعود الذي

الذي يتوطأ نه حتى يعاد الاشعار بان الابتدا انما هو من المشبه بالعرجون حتى يتدرج الى ان يصير بدرا
ثم يتنزل الى العود الى ما بدى منه **قوله** وقرئ سابق النهار على الاصل وقال ابو البقا وقرا بعضهم
سابق النهار بالنصب بلا تنوين وهو ضعيف وجوازه على ان يكون حذف التنوين لالتقا الساكنين
قوله واسهما قسما من الزمان عطف تفسيري على قوله الليل والنهار نحو اعجبني زيد وكرمه وهما
النيران من قوله فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وانما فسره به لينطبق على قوله تعالى
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر كانه قيل ولا القمر سابق للشمس وينطبق عليه قوله وكل في فلك
قال القاضي وايلا حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها واعلم ان
هذه الاية من المعضلات وقد زاد في اشكالها عبارة المصنف فقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر معناه لا يتسهل ان يتصرف في سلطان القمر في الليل لوقوع التدبير في العاقبة بين
الليل والنهار وذلك ان سلطان القمر في الليل فلا تطلع الشمس فيه فتزيل سلطانه وتصرفه عن
مطارح ضيابه وصبغة الفواكه وغير ذلك وقوله ولا الليل سابق النهار معناه لا يتسهل للقمر
ان يكون ذا سلطان في النهار بل جرما لا نورانية له ولا بهاء فيه فضلا ان يزيل سلطان الشمس لخصيصه
ان كلا منهما مدبر بامر معلوم ومقام يختص به وتسخير معين في السير نحو قوله تعالى وما منا الا له
مقام معلوم ويصيره النظم اما السباق فقوله والشمس تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل ه
والسياق وكل في فلك يسبحون واليه الاشارة بقوله ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل
الله ما دبر من ذلك كانه قيل لا الشمس ينبغي لها ان تتصرف في الليل ولا القمر ان يتصرف في النهار
ويرد على هذا التاويل اشكال وهو ان يقال اذا كان المراد من ذلك عدم تسهل تصرف كل واحد
في سلطان الاخر فلم خولف بين العبارتين والمراد واحد وهو المراد من قوله لو جعلت الشمس غير
مدركة والقمر غير سابق وخلاصة الجواب انه روعي المناسبة في العبارتين لا غير لان اثبات صفة
الادراك وسلبها مناسب للشمس كما ان اثبات صفة السبق ونفيها مناسب بالقمر لسرعة سير القمر
وبطؤ سير الشمس ويويد هذا التاويل ما روى محيي السنة عن بعضهم لا يدخل احدهما في سلطان الاخر
لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار له ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه فقد
قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا تجتمع معه في فلك واحد ثم كلامه فان
قلت لم عدل من الظاهر وان يقال ولا القمر سابق الشمس كما صرح به المصنف ولا يسبق الليل
النهار اي اية الليل اية النهار قلت ليوذن بالتعاقب بين الليل والنهار وبخصوصية التدبير على
المعاقبة فانه مستفاد من الحركة الدورية التي مدار تصرف كل واحد منهما عليها والله اعلم **قوله**
والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره اي في سورة الانبيا قال فيها والضمير للشمس والقمر والمراد
بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وقد شرحناه وانما جمعا بالواو
والنون لما وصفنا بما يختص بذوي العقول وهو السبح قال الزجاج ومعنى يسبحون يسيرون فيه
بانبساط وكل من انبسط في شي فقد سبح فيه ومن ذلك السباحة في الما **قوله** وقيل اسم الذرية
يقع على النسا لانهن مزارعها قال في الفايق قال حنظلة الكاتب كنا في غزاة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فراى امراة مقتولة فقال هاه ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا وقل لا تقتلن ذرية
ولا عسيفا وهي نسل الرجل وقد اوقعت على النسا لانهن مزارعها لقولهم للمطر سما وقال الراغب
الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان يقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل
في الواحد والجمع واصلها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وفيه ثلثة اقوال وقيل هو من ذرا

الله

الله الخلق فترك همزته كروية وبرية وقيل اصله ذروية وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية **قوله**
لا مغيثا ولا اغاثة من اللباب الصريخ والصارخ المغيث والصريخ والصارخ المستغيث **قوله** وكلام
البيت يقول ان اسلم من مرض لم ابق خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرض او سبب اخر
الانتصاف القايل ابو الطيب اخذ المعنى من هذه الاية اخبر الله انهم ان سلموا من موت الغرق فذلك
سلامة الى اجل يموت فيه لا بد لهم منه **قوله** لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة منا شعر بان الاستثنا
متصل والمستثنى منه اعم عام المفعول له قال ابو البقا هو مفعول له او مصدر وقيل استثنا منقطع
وقد اختار المصنف في الانعام هذا وتقديره ولا هم ينجون من الموت بالغرق البتة ولكن رحمة ربي هي
التي تنجيهم **قوله** اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وجعلنا
احاطة العذاب بهم من كل اوب وانهم اين ما ساروا فانه امامهم وخلفهم محيط بهم لا يقدرون الخروج عما
هم عليه يدل عليه قوله ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السما وهذا هو الوجه لقوله
فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ولذلك قال لعلكم ترحمون **قوله** ودابهم الاعراض عن كل اية
اشارة الى ان قوله وما تاتيهم من اية كالتذييل للكلام السابق **قوله** كانت الزنادقة في المغرب قال
الليث الزنديق معروف وزندقته انه لا يومن بالاخرة ووحدانية الخلاق وعن ثعلب ليس زنديق
من كلام العرب ومعناه ما تقول العامة ملحد ودهري وقال الامام الزنادقة هم المانوية وكان
المزدكية يسمون بذلك ومزدك هو الذي ظهر في ايام قباذ وزعم ان الاموال والحرم مشتركة واظهر كتابا
سماه زندا وهو كتاب المجوس الذي جاء به زردشت الذي زعموا انه نبي فنسب اصحاب مزدك الى زند
واعربت الكلمة فقيل زنديق **قوله** انطعم المقول فيه هذا القول من موصولة وصلته الجملة الشرطية
ولذلك اوله بالمقول لله بقوله انطعم جعل المجموع في تاويل المفعول به لقوله انطعم والظاهر ان
الصلة تفتقر الى التاويل كذا قال في قوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ما معنى وقوع لو
تركوا وجوابه صلة للذين واجاب معناه ليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم
ذرية ضعافا ويمكن ان يقال ان الصلة والموصول كشي واحد فلذلك جاز تاويل الموصولة تارة
والصلة اخرى **قوله** ولانا اطعامه فنحن احق بذلك قال القاضي هذا من فرط جهالتهم وان الله
يطعم باسباب منها حث الاغنيا على اطعام الفقرا وتوفيقهم له **قوله** وهم يخصمون عن ابن كثير وورش
وهشام بفتح الخا وتشديد الصاد وقالون وابو عمرو باختلاس فتحة الخا وتشديد الصاد والنص
عن قالون بالاسكان وحمزة باسكان الخا وتشديد الصاد قال المكي من قرا بفتح اليا وكسر الخا وادغمها
في الصاد ومن قرا بفتح اليا وكسر الخا مشددا فانه لم يلحق حركة اليا على الخا اذا ادغمها ولكن
حذف الفتحة لما ادغم فاجتمع ساكنان الخا والمشدد بكسر الخا لالتقا الساكنين وكذلك العقد بر
في قراءة من اختلس فتحة الخا اختلسها لانها ليست باصل في الخا ولم يمكنه اسكان الخا لئلا يجتمع
بين ساكنين فيلزم الحذف والتحريك **قوله** وقيل تاخذهم عطف على قوله يخصم الى اخره قيل قوله يخصم
بعضهم بعضا قريب من معنى يختصمون بالتشديد وقوله وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة من
قولهم خصمته اي غلبته بالحجة اي انهم عند انفسهم لا يغلبون في الحجة في عدم البعث وفي الواقع
معذبون محجوجون الجوهري خاصمته مخاصمة وخصاما والاسم الخصومة وخاصمته فخصمته
اخصمه بالكسر ولا يقال بالفتح الا في الشذوذ ومنه قراءة حمزة وهم يخصمون **قوله** وقرئ الصور
بسكون الواو وهي قراءة العامة وحركها بعضهم كما تقول ذره وذرور وذر وكذلك ينسلون بكسر
السين **قوله** وقرئ من هبنا قال ابن جني هي قراءة ابي بن كعب ومن اهبنا بالهمز عن ابن مسعود وهي

اقبس ويقال هب من نومه اي انتبه واهببته انا اي انبهته قال الا ايها النوام ويحكم هبوا اسائلكم هل يقتل الرجل
الحب وانما هبي اي تيقظي فلم ار لها اصلا ولا مرسا في اللغة مهبوب بمعنى موقظ اللهم الا ان يكون حرف الجر
محذوفا اي هب بنا اي ايقظنا ثم حذف واوصل الفعل وليس المعنى على من هب فهبينا معه وانما معناه
من ايقظنا كما ان قوله تعالى ذهب الله بنورهم ليس معناه انه تعالى ذهب وذهب بنورهم معه بل اذهب نورهم
فذهب به كما ذهبه اي ازاله فاعرف ذلك قوله وقرئ من بعثنا قال ابن جني قراها علي رضي الله عنه فمن
الاولى متعلقة بالويل او حال منه متعلقة بمحذوف اي كائنا من بعثنا وجاز ان يكون حالا منه كما يجوز ان
يكون خبرا منه كقول الاعشى ويل عليك وويلي منك يا رجل ومن في من مرقدنا متعلقة بنفس البعث قوله ومن
صدقني سن بكره مضى شرحه في الاحزاب عند قوله تعالى رجال صدقوا قوله فكيف طابقه ذلك جوابا
يعني سوالهم عن الفاعل وعن الباعث بقولهم من بعثنا من مرقدنا وكان من الظاهر ان يجابوا بانه الرحمن او
الله فكيف قيل هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واجاب ان ذلك القدر ليس بكاف ظاهرا لان قولهم
من بعثنا من مرقدنا حكاية عن قولهم هذا عند البعث بعدما سبق من قولهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين فلا بد في الجواب من قول متضمن معنيين فاذا مقتضى الظاهر ان يقال بعثكم الرحمن الذي وعدكم
البعث وانباكم به الرسل كما صرح به المصنف لكن عدل الى ما يشعر بتكذيبهم وتصوير حال كفرهم ليكون
اهول وفي التقريع ادخل والجواب وارد على الاسلوب الحكيم يعني لا تسالوا عن الباعث فان هذا البعث ليس
كبعث النائم وان ذلك ليس مما يهمكم الان وانما الذي يهمكم ان تسالوا ما هذا البعث ذو الاهوال والافزاع
الى اخر ما ذكره المصنف قوله في اي شغل الى اخره بيان لاطلاق شغل وتقرير لمعنى التنكير فيه الراغب الشغل
والشغل العارض الذي يذهل الانسان وقد شغل فهو مشغول ولا يقال اشغل وشغل شاغل قوله
بعد الوله الوله التحير من شدة الوجد الصبابة رقة الشوق وحرارته وذلك اشارة الى قوله شغل من سعد
الى اخره اي فما ظنك بشغل من سعد بالمذكور بعد الوجد والشوق الى نيل المباغي ثم الى قوله الخشية متعلق
بالامور الدنيوية ومن قوله ويخطي الاهوال الى اخره متعلق بما عند الموت والبرزخ الى اخر اخطار القيامة
وفي معناه قول القائل الوصول الى المطلوب بعد الطلب اعز من الانساق بلا تعب قوله ومن ابن عباس
في افتضاض الابكار شروع في تقييد شغل بعد تفسيره بما ينبي عن العموم او الاطلاق ومما لا يدخل تحت الحصر
فتارة قيده بنعي واخرى بعز في قوله شغلهم عما فيه اهل النار قوله في شغل بضمتين الحرميان وابو عمرو باسكان
الغين والباقون بضمها قوله حدث وحدث الجوهري رجل حدث بضم الدال وكسرها اي حسن الحديث قوله
وبطش الجوهري التبطش المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها فهو متبطش ومنه
رجل نطش بضم الطا وكسرها قوله فاكهين على انه حال قال ابو البقا ويقرا فاكهين على الحال من الضمير في
الجار وعلى المشهورة فاكهون خبر ثان والاول في شغل او هو الخبر وفي شغل متعلق به قوله وقرئ في ظلل حمزة
والكسائي بضم الظا من غير الف والباقون بكسرها وبالالف قال ابو البقا في ظلال يجوز ان يكون خبرهم وكذا
الارائك استئناف ويجوز ان يكون الخبر متكيون وظلال جمع ظلل كذيب وذياب او جمع ظلة كقبة وقباب والظلل
جمع ظل لا غير قوله في الحجلة وهي واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب قوله يتفعلون من الدعا قال
مكي اصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون من دعا يدعو فاسكنت اليا لعدا ان القيت حركتها على ما قبلها
وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وقيل بل ضمت العين لاجل واو الجمع بعدها ولم تلق عليها حركة اليا
لان العين كانت متحركة فصارت يدتعون فادغمت التا في الدال وكان ذلك اولى من ادغام الدال في التا
لان الدال حرف مجهور والتا مهموس والمجهور اقوى فكان رد الاضعف الى الاقوى اولى فابدلوا من التا دالا
فادغمت فصارت يدعون وانما ابتدا بمعنى الذي او مصدرا او نكرة وما بعدها صفة لها ولهم الخبر وقال

ابو البقا

ابو البقا وقيل الخبر سلام صفة ثانية لما وقيل هو بدل من ما ويقرا بالنصب على المصدر ويجوز ان يكون حالا من ما
او من الها المحذوفة اي واسلامه او مسلما وقولا مصدرا اي يقول الله او الملائكة قولا ومن صفة لهولاء
وقوله هو بدل من ما هذا اذا كانت ما نكرة موصوفة فظاهر واما اذا كانت معرفة موصولة فجائز عند بعضهم
وقال من ذهب الى اشتراط النعت في البدل فقوله فاسد والدليل على ذلك قوله انا وجدنا بني سلمى بمنزلة كساعد
الضب لا طول ولا قصر فلا طول ولا قصر نكرتان وهما بدلان من ساعد الضب ولم ينعتا ولا يجوز ان يكونا نعتين
لان ساعد الضب معرفة قال الامام ليس معناه انهم يدعون لانفسهم دعا فيستجاب بعد الطلب بل معناه لهم
ما يدعون لانفسهم اي لهم ذلك فلا حاجة الى الدعا كما ان الملك اذا طلب مملوكه منه شيا يقول لك نبيهم منه تاره
انك مجاب الى مطلوبك واخرى الرداي ان ذلك لك حاصل فلم تطلبه اي لهم ما يدعون ويطلبون فلا طلب لهم
او لهم الطلب والاجابة فان الطلب ايضا لذة وكذا العطا فان من تمكن من ان يخاطب الملك في حوايجه فله
منصب عظيم قوله قال لبيد اوله وغلام ارسلته امه بالوك فبذلنا ما سال ارسلته فاتاه رزقه فاشوى
ليله ربع واجل الالوك الرسالة والجميل الاهالة المذابة اي اذاب وشوى لنفسه قوله يتداعونه قال
الامام هو افتعال بمعنى التفاعل كالاقتتال بمعنى التقاتل ومعناه ما ذكرنا ان كل ما يصح ان يدعو احد
صاحبه اليه او يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل قوله قال الزجاج والمذكور في تفسيره ما يدعون
معناه ما يتمنون تقول فلان في خير ما ادعى اي ما تمنى وهو ماخوذ من الدعا اي كل ما يدعونه اهل الجنة
تاتيهم سلام بدل من ما المعنى لهم ما يتمنونه سلام اي هذا منى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قوله او بغير واسطة
مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم فيقال له ليس ابلغ في التعظيم والذ للملاذ ان ينظر وامع ذلك الى وجهه
الكريم على ما روينا عن ابن ماجه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور
فرفعوا رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه
حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وما ذا على المصنف لو امن به وترك التعصب قوله يحجب عنهم الاحتجاب جعل
الخلق في حجاب من رويته ويجوز ان يقال الله تعالى محتجب وليس محجوب لان الاحتجاب اقتدار وقهر والمحجوب
مقهور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قوله والاوجه ان ينتصب على الاختصاص اي قولا اذا جعل منصوبا على
المدح كان اوجه من ان ينتصب على المصدر لفعل محذوف او على انه مصدر موكد لمضمون الجملة لان المقام
من مجاز المدح لان هذا القول صادر عن رب رحيم في مقام التعظيم وكان جديرا بان يفخم امره ويعظم قدره
ويكون جملة مستقلة مفصولة عما سبق واما جواز ان يكون النصب على المدح نكرة فقد سبق في قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط قوله وذلك حين يحشر المومنون ويسار بهم
الى الجنة اي يقال للمجرمين امتازوا عن المومنين ليسار بهم الى النار كما يسار بالمومنين الى الجنة ويخاطبون
بما يقابله اي وامتازوا اليوم ايها المومنون على تقدير ان اصحاب الجنة هذا المعنى وبيانه ان قوله لا تجزون
خطاب مجمل يعم اهل المحشر وفيهم الفريقان وتفصيله قوله ان اصحاب الجنة وقوله وامتازوا فلا بد من ذلك
التقدير ليصح عطف الطلبي على مثله وانما لم يقدر خلافه بان يقال ان اصحاب النار كذا لان المجمل وهو اليوم
تجزون خطاب والمناسب ان يكون التفصيل ايضا خطابا ليطابق المجمل والى الاجمال والتفصيل الاشارة
باستشهاده بقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الى اخر الايات قوله وانماز وامتاز الجوهري
مزت الشي اميزه ميزا عزلته وكذلك ميزته تمييزا وانماز وامتاز وتميز واستماز كله بمعنى يقال امتاز
القوم اذا تميز بعضهم من بعض قوله وقد جوز الزجاج وذكر في تفسيره ويقرا عهد بالكسر والاكثر الفتح
الكسر على قولك عهد يعهد والكسر على ضربين على عهد يعهد مثل حسب يحسب قوله فولهم دحا محا قال

في المطلع وقرئ بالحا مكان العين وبحا مشددة على الادغام والقلب بالحرفين وهي لغة تميم ومنه قولهم دحا محا
يودعها معها اي دع هذه القرية مع هذه المراة او هذه المراة مع هذه المراة **قوله** هذا اشارة الى لفظ هذا
في قوله هذا صراط مستقيم **قوله** لبن كان يهدي البيت قال المرزوقي في اقفر لا يصح ان يكون من اقفر لان شرط
بنا التفضيل ان يكون من الثلاثي ولكن من قفر المرفوض استعماله او بني منه على حذف الزوايد نحو ودع لا فح
اي ملح ويهدي من الاهدا الحاف او من الهدا الزفاف ابياتها العلا اي الشريفة العالية او الاعالي فانها
مواضع القتل وقوله اي القفير فعيل بنا مبالغة ولاسيما اطلق اطلاقا ولا يقال فقير الى كذا وكذا فيخصص
اي لا غاية لفقري **قوله** يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته قال صاحب الفرايد الذي حمله على
هذا البيان ان حق المقام في الظاهر التعريف بارادة الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو
الصراط المستقيم ليكون اثباتا له ونفيا لغيره لان الصراط المستقيم لم يمكن ان يكون غير هذا لكن لهذا المعنى
الرقيق اللطيف عدل الى التنكير **قوله** والا لم يستقم معنى البيت او لم يحمل لقفير على بليغ الفقر لم يستقم
معنى البيت لان افعل التفضيل يستدعي ان يكون الهدي كذلك كانه قيل لم يجد احدا اقفر مني لا في بلغت
غايته كما قال المرزوقي وفي كذلك لو لم يحمل هذا صراط مستقيم على المبالغة لم يتم معنى قوله لا تعبدوا الشيطان
وان اعبدوني لان النهي عن الشيطان نهي عن متابعة سبيله وهي جميع طرق الضلالات والاهوا والبدع
والامر بعبادة الله امر باختصاص متابعة سبيل الحق كانه قيل لا تعبدوا الشيطان وخصصوني بالعبادة
لان صراطي بليغ في استقامته وايضا ان قوله هذا صراط مستقيم جملة مستانفة على بيان الوجوب فلو لم
يحمل على ما شرحه لم يتم ذلك ونحوه ما روينا عن النسائي والدارمي عن ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطا ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه
ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله **قوله** ويجوز ان يراد هذا
بعض الصراط المستقيمة توبيخا لهم عن العدول عنه اي قوله هذا بعض الطرق المستقيمة مع ان الواقع
انه كل الطرق بل ليس الطريق الا هو للايذان بان المخاطبة قد تمادي وتحامي وانزوى عن سلوكه
يعني هب ان هذا الطريق ليس من الطرق التي بلغت في الكمال غايته اليس انه بعض منها وانزل ما عليك
ان تعتقد انه طريق لا رضك السالك فيه فهضم من حقه ليكون توبيخا للمخاطب على عدم التفاته اليك
وا هيم به على الغفلة وابعث على التفكر لانه من الكلام المنصف **قوله** جبلا قرا نافع وعاصم بكسر الجيم وتشديد
اللام وابو عمرو وابن عامر بضم الجيم واسكان البا وتخفيف اللام والباقون كذلك غير انهم ضموا البا
قوله هذه لغات في معنى الخلق قال الامام الجيم والبا واللام لا تخلو من معنى الاجتماع **قوله** اصلوا
اي ادخلوا الجوهري وفلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع **قوله** وقرئ يختم ولتكلمنا قال
ابن جني قراها طلحة وفيه حذف اي لتكلمنا ولتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ما غمز افواههم
كقولك احسنت الي وليشكرك ما احسنت اليك وايتيك سولك **قوله** او تضمن معنى ابتدروا قال
في الاساس في قسم الحقيقة واستبقوا الصراط ابتدروه وقال ايضا تبادروا الباع وابتدروها
قوله او جعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه يعني على الاتساع كقولك ويوم شهدناه الجوهري واستقبل
في العدد اي لسابقنا **قوله** او ينتصب على الظرف على نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب على تقدير في وقد اشكل
لان يوقف حكم المكان لحكم غير الظرف **قوله** والمعنى انه لو شا اعلم انه ذكر في فاستبقوا الصراط وجها على
اللف ومن هنا شرع في النشر فقوله اولا فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق مبني على حذف الى وايصال
الفعل او على تضمين معنى ابتدروا وقوله ثانيا فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق الما لوف مبني
على ان ينتصب الصراط على الظرف فابرز لذلك لفظة في وقوله فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط مبني على ان

الصراط مفعول به واليه الاشارة بقوله او يجعل الصراط مسبوقا وعن بعضهم استبق الصراط جاوزه
وانى يبصرون اي لا يبصرون لان معنى انى في هذا المقام معنى كيف الانكار **قوله** الطريق المهيع
وفي حاشية الصحاح طريق مهيع اي مسلوك وابو عبيدة المهيع الطريق الواسع الواضح **قوله** موضعين
الجوهري وضع البعير وغيره اي اسرع في سيره **قوله** ونعايا يلهم الاساس عي بالامر وتعيا به
وتعايا واعياه الامر اذا لم يضبطه **قوله** وضروا به اي تعودوا الجوهري وقد ضري الكلب بالصيد ضراوة
تعود **قوله** وقرئ على مكاناتهم قرا ابو بكر مكاناتهم والباقون على التوحيد **قوله** وقرئ مضيا بالحركات الثلاث
بالضم وهي المشهورة وبالفتح والكسر شاذ **قوله** وهذه دلالة على ان من يفعلهم من الشباب الى الهدم
الى قوله قادر على ان يطمس اعينهم ويمسخهم يريد ان قوله ومن نعمره الجملة معطوفة على متعلق علة محذوفة
المعنى لو نشا لفعلنا الطمس ولو نشا لفعلنا المسخ لانا قادرون على كل شي وعلى قلب الحقايق الا ترى
كيف نقلب الانسان في الخلق ننكسه على عكس ما خلقناه قبل وهذا ليس باغرب من ذلك وقوله
افلا يعقلون تنبيه على التفكر وتوبيخ لما لو عسى ان ينكر سكرانه تعالى لنختم على الافواه يوم القيامة
لتكلم الايدي وتشهد الارجل ومثله ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال
الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة
حين بلغه بلى وعزة ربنا **قوله** وقرئ بكسر الكاف وننكسه عاصم وحمزة ننكسه بضم النون الاولى
وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها والباقون بفتح النون الاولى واسكان الثانية وضم الكاف
مخففة **قوله** اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر يعني قوله وما علمناه
الشعر كناية تلويحية عن كون القرآن ليس بشعر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر لانه
رد لقولهم هو شاعر وذلك انهم ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نشا بين ظهرانيهم ما ينبي
عن الشعر ولا نسبوه الى الشاعرية اصلا فلما سمعوا منه هذا القرآن المجيد نسبوه اليها ايذانا بان
القرآن شعر فقيل لهم وما علمناه الشعر ودل به على ان القرآن ليس بشعر اي وما جعلنا تعليمنا القرآن له
ذريعة الى تعلم الشعر حتى يكون شاعرا فاذا لم يكن تعليم القرآن ذريعة اليه فلا يكون القرآن شعرا ولا
يكون هو شاعرا فالبا في قول المصنف وما علمناه بتعليم القرآن الشعر للاستعانة وذلك ان من يمارس
الدواوين والاشعار ربما يستعين به على قرض الشعر واذا لم يكن القرآن في شعر فكيف يستعان به عليه
واليه الاشارة بقوله فاين الوزن واين التقفية واين المعاني واين النظم واين الاساليب والغرض
في ارتكاب هذه الكناية تطبيق هذا الرد على قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه شاعر وتلفيق
قوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين بقوله وما علمناه الشعر فقوله وما ينبغي له اعتراض لتقرير انه ليس شاعر
وقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين تقرير للمقدر وا وردان هذا ليس من قبيل الكناية فضلا عن ان
تكون تلويحية لانه انتقال من ملزوم واحد الى اللازم فيقال لا ارتياب ان دلالة وما علمناه الشعر
على ان القرآن ليس بشعر ودلالة ذلك على نفي الشاعر ليس من قبيل المفهوم الحقيقي وهو نفي تعليم
الشعر منه ولا من قبيل المجاز عند متقني صناعة البيان لا من انواع المفرد منه ولا المركب كما في
الاستعارة التمثيلية او الاسناد المجازي فوجب المصير الى الكناية باستعانة اقتضا المقام
كما سبق لما يلزم من نفي الشاعرية حينئذ نفي كون القرآن شعرا ومن نفيه نفي تعليم الشعر بواسطة
القرآن فاذا الانتقال من قوله وما علمناه الشعر الى ان القرآن ليس شعرا ومن ذلك الى انه صلوات
الله عليه ليس بشاعر انتقال من اللازم الى الملزوم بمرتبتين ولا يعني بالتلويح الا تعدد الانتقال

الاترى الى ما انشده صاحب المفتاح من قول ابن عرمه لا امتع العود بالفصال و لا ابتاع الا قريبة
الاجل فانه استغان بواسطة مقام المدح وتسلسل اللوازم على انه مضياف والله اعلم واما بيان النظم
فان قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الاية خاتمة لبيان احوال المعاد فالتخلص الى ذكر احوال
المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقريعهم وتوبيخهم و هو قوله ولو نشا لطمسنا على
اعينهم ولو نشا لمسخناهم على مكانتهم اي لا تتجبوا بما ختم على افواههم في القيامة ولو نشا الان لطمسنا
على اعينهم فلو ارادوا ان تمشوا مستبقين في الطرف المالوف لم يستطيعوا ولو نشا لمسخناهم مسخا
يجمدهم مكانهم لفعلنا ومن تكاذيبهم قولهم في القران وفي من انزل عليه انه شاعر وهو شعر حتى رد
عليهم بقوله وما علمناه الشعر الى قوله لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وهذا المعنى
يلمح الى ما افتتح به السورة من قوله لينذر قوما ما انذر اباوهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يومنون **قوله** والشعر انما هو كلام موزون مقفى الراغب الشعر معروف والجمع اشعار وقال
تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا وشعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا
اي علمت علما في الدقة كاصابة الشعر قيل وسمي الشاعر شاعرا لفطانته ودقة معرفته فالشعر
في الاصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام
والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل افتراه بل هو شاعر مجنون كثير من
المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه اتى بشعر منظوم مقفى حتى تاولوا عليه ما جا في القران من كل
لفظة تشبه الموزون من نحو قوله تعالى وجفان كالجوابي وقدور راسيات وقال بعض المحصلين
لم يقصدوا هذا القصد فيما رموه به لانه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا
يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغا العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن
الكذب والشاعر الكاذب حتى سمي قوم الادلة الكاذبة الشعرية ولهذا قال في وصف عامة
الشعرا الشعرا يتبعهم الغاوون ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر اكذبه وقال
بعضهم لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره والشعار الثوب الذي يلي البدن لمناسبة
الشعر والشعار ما يشعر به الانسان نفسه في الحرب اي يعلم والشعرا ذباب الكلب لملازمته
شعره **قوله** وما ينبغي له وما يصح له ولا يتطلب روي عن المصنف انه قال في كتاب سيبويه حرف
واحد كل فعل فيه علاج يا تي مطاوعه على الانفعال كضرب وطلب وعلم وما ليس فيه علاج كعقد
وعدم لا يا تي في مطاوعه الانفعال البتة وقال ابن الحاجب ما ينبغي بمعنى لا يستقيم علاج كقوله تعالى
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عند كثير من الناس
في ان ما جا به من قبل نفسه ولذلك عقبه بقوله ويحق القول على الكافرين لانه اذا انتفت التهمة
لم يبق الا المعاندة فيحق القول عليهم اشار الى اتصال هذه الاية بما قبلها وبما بعدها كما قررنا
انفا وقال الامام وفيه وجه احسن من ذلك وهو ان الشعر لا يليق بمثله ولا يصلح له لان الشعر
يدعو الى تغير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن وان احسنه المبالغة والمجازفة والاغراق في
الوصف وكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فما هو الا كتاب سماوي يقرا في المحارب
ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الفوز في الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات
الشياطين روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلي شعرا وفي مسند احمد بن حنبل عن عايشة
قالت كان ابغض الحديث اليه الشعر وفي المسند ايضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابالي ما ركبت اذا انا شربت ترياقا وعلقت تميمة او قلت شعرا من قبل
نفسي **قوله** انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قاله صلوات الله عليه يوم حنين نزل ودعا
واستنصر في حديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن البرا وعن البخاري ومسلم عن جندب
بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل
انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت **قوله** على السليقة الجوهري هي الطبيعة يقال
فلان يتكلم بالسليقة اي بطبعه لا عن تعلم وهي منسوبة **قوله** المشطور من الرجز عن بعضهم
المشطور الذي اخذ شطره وهو الذي ليس بمصرع كقوله يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع **قوله**
وقرى بالتا نافع وابن عامر والباقون باليا التحتانية **قوله** من نذر به اذا علمه الجوهري ونذر
القوم بالعدو بكسر الذال المعجمة اذا علموا **قوله** او معلوما منه انه يومن عطف على قوله احيا
وعلى الاول حيا استعارة مصرحة تحقيقية استعير الحياة للعقل لجامع التكميل والتزيين
وعلى الثاني استعارة للايمان كذلك ثم مجاز باعتبار ما يوول كقوله تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المومنين قال سماهم قبل الدخول في الايمان مومنين لمشارفتهم ذلك كانه قيل لتنذر
من كان ما ل امره الى الايمان لانه الذي ينتفع بالايمان ولذلك رتب مجي الايمان على قوله معلوما
منه انه يومن وقال بعض المشاهير اطلق كان والمراد يكون مجازا باعتبار ما يوول فيقال لكان
في هذه الاية نحوها في قوله تعالى وكان الله عليما حكيما ولذلك فالمعلوم منه انه يومن
وهذا الوصف على هذا التقدير ثابت للموصوف وكذا على الوجه الاول قال الراغب كان يستعمل
منه في جنس الشي معلقا بوصف ليتبينه على ان ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك كقوله تعالى وكان الانسان
كفورا ومن ثم قوبل به قوله ويحق القول لانه معبر عن العلم الازلي واختير قوله على الكافرين على من
يكفر اي وجب وثبت في علم الله استمراره على الكفر كما ثبت في علم الله دخول ذلك في الايمان فظهر من هذا
التقابل ان الكافر كالميت والمومن كالحي وقوله على الكافرين الذين لا يتاملون مقابل لقوله اي عاملا
متاملا وقوله ولا يتوقع منهم الايمان مقابل لقوله او معلوما منه الايمان والله اعلم **قوله** وانما قال
ذلك ليدفع الفطرة يعني انا من خلقنا لهم لقوله مما عملت ايدينا واي صنعة الله **قوله** مجموعة ليدل على
ابداع خلق عجيب وابداع صنع غريب فيه لان اليد اذا استعير للقدرة دلت على دقة في المقدور **قوله**
وعملا لايدي استعارة من عمل تحمل معنى استعير عملا لايدي من مكان يستعمل فيه هذا اللفظ حقيقة
وهو الانسان بمن لا يستعمل فيه عمل الايدي الا مجازا وهو الله سبحانه وتعالى ونحوه استعمال الطلع
في قوله تعالى طلعها كانه روس الشياطين فيما لا طلع له من الشجر وهو استعمال المرسن في انف من لا
رسن له **قوله** او فهم لها ضابطون فالمالك بمعنى القاهر والقادر من ملكت العجين اذا اجدت عجنه
تقويته ومنه اخذ الملك لانه القدرة على المملوك والفا على الاول للتسبيب وهي فصيحة لتقدير
فملكناهم وهذا اوجه لان قوله وذللناها لهم وتقسيمه بالركوب والاكل يدل على الضبط والقهر
فدل ما لكون على ان احدا لا يمنعهم من التصرف فيها ودل وذللناها لهم على انها في نفسها لا تمتنع
من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثاني وذللناها لهم عطف تفسيري على قوله مالكون
وليس بقوي **قوله** اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى
الرياح والمطرا سئل عن ابي هريرة كيف اصبحت فانشد البيتين **قوله** يصرفه الصبي البيتين
الجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة غير الزمام والخسف الذل والهدا وفي جمع الهراوة
هي العصا الضخمة والغير اسم من قولهم غيرت الشي فتغير او جمع غيرة **قوله** وقري ركوبهم وهي

قراة العامة قال ابن جني قرا الحسن والاعمش بضم الرا وقرات عايشة ركوبتهم واما الضم فمصدر والكلام
محمول على حذف المضاف اي وذو ركوبهم وهو المركوب ومرجعها الى قراة من قرا بفتح الرا وان شئت قدرت
فمن منافعها او من اغراضها ركوبهم واما ركوبتهم فهي المركوبة كالجزوزة والحلوبة اي ما يجز ويحلب وقال
مكي ركوبتهم الاصل عند الكوفيين ليفرق بين ما هو فاعل وبين ما هو مفعول يقولون امراة صبور
وشكور فهذا فاعل ويقولون ناقة حلوبة وركوبة فهذا مفعول **قوله** هو موضع الشرب او الشرب في
المطلع شارب جمع مشرب بمعنى موضع الشرب اي هي مصدر بمعنى المشروب وهو لبنها ومخيضها والزبد
والسمن والاقط والجبن والرايب وغيرها **قوله** محضرون محضرون اي يحضرونها لخدمتها وعبادتها لقوله
محضرون لعذابهم حيث صرح باللام واما اتصال هذه الاية بما قبلها فان يجعل حالا مقدرة لجهة الاشكال
اي انا خلقنا لهم وفعلنا كذا وكذا وهم اتخذوا من دون الله ما لا يستطيعون نصرهم ومع ذلك انهم يذبون
عنها ويغضبون لها واليه الاشارة بقوله والامر على عكس ما قدروا **قوله** قرئ فلا يحزنك بفتح اليا وضمها
نافع بالضم والباقون بالفتح **قوله** والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاهم الى اخره لا بد لهذه الفا
من كلام يتصل به والذي يصلح لذلك قوله وما علمناه الشعر لانه في جواب من قال انه صلوات
الله عليه شاعر والقران شعر واما بيان النظم فانه تعالى بعد ما رد عليهم قولهم انه شاعر بقوله
انا خلقنا لهم الايات مسليا حبيبه صلوات الله عليه يعني لك التاسي بربك فانه تعالى اراهم تلك
الايات الباهرة واولاهم تلك النعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها ومع ذلك كابروا وعاندوا
واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في العبادة فاذا كان كذلك فلا يحزنك قولهم لانا مجازوهم
على تكذيبهم اياك واشراكهم بي **قوله** بتنفيسه عنهم الهم ولا يرهقه الحزن الجملتان مقررتان على النفي
والاثبات طردا وعكسا **قوله** وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البخاري ومسلم ومالك
وغيرهم عن ابن عمر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يهل ملبيا يقول اللهم لبيك لا شريك لك
لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك لا يزيد على هذه الكلمات النهاية التلبيد هو ان يسرح الشعر
ويجعل فيه شي من صمغ ليلزق ولا يتشعث في الاحرام **قوله** مع المكسورة يعني هذا المحذور ايضا قايم
مع المكسورة على تقدير المقول فعليك ان لا تقدره البدل فاتحاد لا تقدره تقول القول كاسرا
لانه على التقديرين نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم
بل يقدر على الفتح والكسر التعليل وهو المراد بقوله وانما يدور ان على تقديرك فيتفصل على اخره
الى ان ذلك جايز على سبيل التعريض كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين **قوله** قبح الله عز وجل
انكارهم البعث تقبيحا قال القاضي هذه تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
الحشر يريد ان قوله اولم ير الانسان معطوف على قوله اولم يروا انا خلقنا لهم واسلوبها اسلوبها
في التعكيس يعني انا كما نولينا احداث النعم ليكون ذريعة الى ان يشكروها فجعلوها وسيلة الى
الكفران كذلك خلقناهم من اخس الاشيا واهونها ليخضعوا ويتذللوا فاذا هو خصيم مبين **قوله**
في الصحاح الجوهري وقح الرجل اذا صار قليل الحيا وهو وقح ووقاح بين القحة والوقاحة والهاء
عوض من الواو **قوله** ممحل الجوهري المحل المحاج وقد محل يمحل فهو رجل محل ومماحل **قوله** ثم
يكون خصامه في الذم وصف ثم هذه يجوز ان تكون للاستبعاد يعني ينكر الحشر ويخاصم مع مهانته
الجبار مع مهانته في شي في غاية من الظهور والجلا ما ابعد ذلك من العاقل **قوله** والعاصين
وايل عن بعضهم العاص صح بالرفع لانه من الاعياص من العوص لامن قريش وهم اولاد امية بن عبد شمس
الاكبر وهم اربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعيص الاصل **قوله** لاخصمنه وخاصمت

فلانا

فلانا فخصمته اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ ومنه قراة حمزة وهم يخصمون **قوله** نعم ويبعثك
ويدخلك جهنم من الاسلوب الحكيم اي احياوه مما لا كلام فيه فسل عن حالك كيف تصير الى جهنم قيل
ليس هذا من الاسلوب الحكيم في شي بل اجاب وزاد في الجواب بالبعث والعقاب فيقال الاسلوب
الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب والسايل بغير ما يتطلب فقوله صلوات الله عليه ويبعثك ويدخلك
جهنم هو الجواب المفحم وقوله نعم توطية للجواب واللعين لم يترقب ذلك على ان سواله مسترشد
طالب للحق سوال متعنت منكر لم يقنع بلا ونعم فكيف لا وقد اسلف الا ترون ما يقول محمد ان الله يبعث
الاموات الى اخره ما ذكره نظيره قوله تعالى قل نعم وانتم داخرون جوابا عن قولهم ايذا متنا وكنا
ترابا وعظاما اينا لمبعوثون على ان الزايد على الجواب لا يعتنيه الا الحكيم الحاذق قال الراغب
السوال ضربان سوال جدل وحقه ان يطابقه جوابه لا زايدا عليه ولا ناقصا عنه وسوال تعلم وحق
المعلم ان يصير فيه كطبيب رفيق يتحرى شفا سقيم فيطلب ما يشفيه طلبه المريض او لم يطلبه ولما
كان من غلبة عليه مرة السودا اذا طلب من الطبيب تناول الجبن فيقول عليك بماءه كما اجيب عن قولهم
يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس واذا طلب من تمره الصفرا العسل فيقال له مع الخل وعليه
ما نحن بصدده وقوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين **قوله** بل التشبيه
لان ما انكره الى اخره تلخيصه ان احيا الاموات من قبيل الصفات التي يوصف بها الباري ليمتاز عن
الخلق كما قال ابراهيم عليه السلام ربي الذي يحيي ويميت فاذا انكر ذلك لزم منه العجز وهو مما يوصف
به المخلوق فلذلك قيل وضرب لنا مثلا اي مشبها بالمخلوقين قال الامام ضرب لنا مثلا جعل قدرتنا
كقدرتهم ونسي خلقه العجيب وبداه الغريب **قوله** ولا هو فعيل بمعنى فاعل قيل هو معطوف على قوله
غير صفة وفي المطلع الرميم اسم غير صفة كالرمة والرفات لا فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولاجل انه اسم
لا صفة لا يقال لم لم يونث وقد وقع خبر المونث قال القاضي والرميم من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل
من رم الشي صار اسما بالغلبة ولذلك لم يونث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو
حياة فيوثر فيه الموت كساير الاعضا وقال محيي السنة لم يقل رميمة لانه معدول من فاعله فكل ما كان
معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن اخواته لقوله وما كانت امك بغيا اسقط الها لانها كانت
مصروفة عن باغية **قوله** في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار استمجد يستعمل في تفضيل الفاضل
عن الفضلا قال الميداني يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا نالت من الخلا قريبا من الشبع واستمجد المرخ
والعفار اي استكثرا واخذا من النار ما هو حسبهما شبههما بمن يكثر العطا طلبا للمجد لانهما يسرعان الوري
يضرب في تفضيل بعض الشي على البعض ليس في الشجر اورى زنادا من المرخ والزند الاعلى يكون من
العفار والاسفل من المرخ قال اذا المرخ لم يورثك العفار **قوله** والقماة الجوهري قما الرجل قماه صار
قميا وهو الصغير الذليل وانما ته صغره وذلته فهو قمي على فعيل **قوله** لان المعاد مثل للمبدا وليس
اي ان المعاد مثل للمبدا وليس بعينه كما فسره صاحب المطلع والتقريب وقال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه خلاف المذهب وقد احسن واجاد بعض فضلا العصر حيث قال ما ذكره المصنف مناف لما
صرح به قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة والمعاد عين المبتدا ولان قولهم من يحيي العظام
انكار لخلق تلك العظام الرميمة البالية بعينها احيا فلو لم يكن المراد من قوله يحييها ان الله يجعلها احيا
بعينها لم يطابق السوال الجواب وقال الامام رحمه الله اعادة المعدوم عندنا جايز خلافا لجمهور الفلا
خذلهم الله والكرامية وطايفة من المعتزلة وقال ايضا والدليل على ان حشر الاجساد حق ان عود
البدن في نفسه ممكن والله قادر على كل الممكنات وعالم بكل المعلومات وكان القول بالحشر ممكنا والانبيا

قد اخبروا عن وقوعه والصادق اذا اخبر عن وقوع شي ممكن وجب القطع بصحته وانما احتجنا الى اثبات القدرة
والعلم لانه تعالى اذا علم جميع المعلومات علم باجزا تلك العظام النخرة والجلود المتمزقة المتلاشية في اقطار
الافاق واذا قدر على جميع المقدورات كان قادرا على تمييز الاجزا وجمعها واعادتها كما كانت اول مرة فسبحان
الخلاق العليم هذا تلخيص كلام الامام وقلت قد جمع الله سبحانه وتعالى هذه المقدمات باسرها مرتبا
في جوابه عن قولهم من يحيي العظام وهي رميم اما ما يدل على اثبات القدرة على الممكن فهو قوله يحييها الذي
انشاها اول مرة وقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى اخرها واما ما يدل على اثبات العلم بالجزئيات
فهو قوله وهو بكل خلق عليم واما ما يدل على الاخبار عن الصادق فهو قوله قل اي قل الصادق المصدوق
المشهور عندهم بالامين لثابت نبوته بالدلايل والبراهين فظهر ان الوجه الاول من الوجهين اللذين
ذكرهما المصنف هو الوجه تصحيحا وذوقا اما التصحيح فكما مر واما الذوق فان لفظة مثل ههنا كناية
عن المخاطبين نحو قولك مثلك يجود وهو المراد من قوله ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة ثم الالتفات
من قوله الذي جعل لكم الى قوله مثلهم لمزيد الاحتقار والازدرا اي مثل اوليك البعدا ولان وراء هذه
الاية وراء قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولو جعل المثل بمعنى مثل المبتدا لفات اكثر
هذه الفوايد قوله تمثيل لانه لا يمتنع اي تمثيل لعدم الامتناع فاللام صلة وليس بتعليل والضمير فيه
للبيان وقوله وانه بمنزلة المامور عطف تفسيري عليه والضمير للشي فالممثل الشي المكون والممثل به المامور
المطيع والتمثيل كن فيكون لانه اللفظ المستعار لذلك المعنى ولو اريد التعليل لقيل تمثيل لانه ليس قول
ولا امر ولا مامور حقيقة قوله فما وجه القرايتين في فيكون يعني الرفع والنصب النصب ابن عامر والكسائي
والباقون بالرفع قوله واما النصب فللعطف على يقول قال ابو علي في الاغفال لا يجوز ان يكون جوابا
لقوله كن لان الجواب بالفا انما يكون لغير الموجب نحو النفي والامر والنهي والعرض فان قلت فقد تقدم
كن وهو امر فهلا جاز انتصابه به نحو ائتني فاعطيك قلت كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر لان
الامر يقتضي مامورا موجودا او معدوما فان كان موجودا فلا وجه للامر وان كان معدوما فلا
يجوز ان يومر المعدوم بالكون والحدوث لما يلزم ان يكون المامور المعدوم فاعلا لنفسه كما يكون
المتلقي لما يومر به وذلك فاسد واذا لم يكن امرا كان خبرا واذا كان خبرا لم يجز انتصاب الفعل بعدها
على حد ما ينتصب الافعال ويكون المعنى والله اعلم فانما يكونه فيكون ففاعل الفعل اسم الله تعالى
واما في النحل فالرفع على فهو يكون لان المعنى ليس على جواب الامر كقولك قم فاعطيك فالاول
امر والثاني ضمان فقوله كن للامر فيكون ما يقع من المامور وعن ابن عباس فانما يقول له كن فيكون
رفع ولا يجوز الا الرفع انه ليس مثل قوله تعالى لا تفتروا فيسحتكم لان الاول نهيهم والثاني من غيرهم
وجه النصب على الجواب فاما اذا كان الاول والثاني من واحد فلم يكن الا العطف فقوله كن
فيكون ليس منه القول ومن المخلوق شي وليس هو الا كن من التكوين والايجاد وقال ابن الضيا ليس
كن مثل قم فاعطيك لان احد الفعلين من المخاطب والاخر منك ومن نصب فهو على ما ذكر وليس
على الجواب ذكره في البقرة عند قوله فلا تكفر فيتعلمون منهما ويمكن ان يقال انك اذا قلت لزيد
اضرب عمرا فضرب فهم ان ضربه مسبب عن قولك لا عن اضرب فقوله والمعنى انه لا يجوز عليه شي
مما يجوز على الاجسام يعني انما عقب بقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون لما سبق
اثبات القدرة على خلق السموات والارض وخلق مثلهم لئلا يقيس الجاهل المنكر الغايب
بالشاهد والقادر على الاطلاق بالعاجز المحتاج لان الباري عز شانه اذا تعلقت ارادته
بايجاد شي يحدث بلا توقف لا محالة على ان هذا تفهيم وتقريب قوله العالم لذاته مذهبه

قوله

قوله ونعجب من ان يقولوا فيه ما قالوا اي الجماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف وابو جهل والعاص
والوليد كما سبق تكلموا في البعث وانكروه كل الانكار حتى اخذ ابي عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول
يا محمد الا ترى يحيي هذه بعد ما رم ولما اجاب الله تعالى عن ذلك بقوله قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وعقبه بقوله انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون رتب عليه بالفا قوله فسبحان
تاكيدا وتقريرا اي اذا تقرر هذا فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون وكان من حق
الظاهر ان يقال بيده ملكوت كل شي واليه يرجع الامر كله فخص رجوع المشركين بالذكر دلالة
على غضب شديد وتهديد عظيم لقولهم من يحيي العظام وهي رميم ولهذا السر ايضا اجاب نبي الله
صلى الله عليه وسلم اما عن هذا القول بقوله نعم ويبعثك ويدخلك جهنم كما سبق قوله وقرى
ملكة كل شي قال ابن جني قراها طلحة وابراهيم والاعمش اي عصمة كل شي وهو من ملكت العجين
اذا اجدت عجنه فقويته بذلك ومنه الملك لانه القدرة على المملوك ومنه الملك لانه به قوام
الامور والملكوت فعلوت منه للمبالغة ولهذا لا يطلق الا على الامر العظيم ونظيره الجبروت
والرغبوت والرهبوت قوله ترجعون بضم التا العامة وفتحها شاذ قوله ان لكل شي قلبا وان
قلب القران يس الحديث من رواية الترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل
شي قلب وقلب القران يس ومن قراها كتب له قراءة القران عشر مرات وروى الامام احمد
عن حجة الاسلام انه قال انما كان قلب القران لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر
وهذا المعنى مقرر فيه بابلغ وجه وروينا في مسند الامام احمد بن حنبل وابي داود عن معقل
ابن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقروا سورة يس على موتاكم قال الامام وذلك
ان اللسان حينئذ ضعيف القوة والاعضا ساقطة المنة لكن القلب قد اقبل على الله بكليته
فيقرا عليه ما يزداد به قوة قلبه ويشتد تصديقه بالاصول فهو اذن عمله وفهمه وقلت والعلم عند
الله هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها من تقرير امهات علم الاصول وجميع المسايل
المعتبرة التي اوردها العلما في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه فقوله تعالى يس والقران الحكيم
وقوله تنزيل العزيز الرحيم في اثبات المعجزة فان الحكيم بمعنى مفعل اي المحكم المتقن الرصين
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فهو محكم في نفسه فلو حام
حوله سمة الحدوث ووصمة العدم لم يكن محكما في نفسه ولم يكن تنزيل العزيز الرحيم ومحكم في
ترصيفه وتركيبه فلو عورض بمثله لم يكن محكما في ترصيفه وتركيبه ولم يكن منزلا من لدن عزيز
رحيم وقوله انك لمن المرسلين الى قوله اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون في بيان المسايل
المعتبرة من النبوات من التبليغ والبشارة والنذارة وكيفية دعوة الامة واستعمال
اللين والرفق فيها وعدم الطمع في الاجر واحوال الامم وقبول البعض واباء الاخرين وبيان
خاتمة السعدا منهم والاشقيا وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يومنون في اثبات القدر
وان الكاينات كلها واقعة بقدر الله لا يخرج شي منها من علمه وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الايات في اثبات القضا وان افعال العباد مخلوقة لله تعالى وان كان كسبا لهم فعلم انه لا
يجري في الملك والملكوت طرفة عين ولا فلتة خاطر الا بقضا الله وقدره وارادته ومشيته
وقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني وقوله ااتخذ من دونه الهة وقوله وان اعبدوني هذا
صراط مستقيم في اثبات التوحيد ونفي الاضداد والانداد وموجب العبادة وقوله واية لهم
الارض الميتة احييناها الى اخر الايات كالبرهان الزاهر في اثبات الصفات المعتبرة في اصول

الدين مدمجا بدليل الافاق والانفس على اتم وجه وقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة اثبات لامارات
الساعة لانها هي النفخة الاولى يدل عليه قوله تاخذهم وهم يخصمون على ما رويناه عن مسلم وهي في
ذلك دار رزقهم حسن عليهم وفيه اول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله الحديث كما ان قوله ونفخ في الصور
اثبات للنفخة الثانية وقوله قال من يحيي العظام وهي رميم الى اخره في بيان الاعادة وقوله
فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون في بيان الحشر وقوله فاذا هم جميع لدينا محضرون بيان للحضور
في العرصات والموقف وقوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا اثبات للحساب والجزا وقوله ان اصحاب
الجنة وقوله وامتازوا اليوم في بيان المرجع والماب بعد الحساب فريق في الجنة وفريق في السعير
وقوله ولهم ما يدعون في بيان ان لهم ما تشتهي الانفس وقوله سلام قولا من رب رحيم في بيان حصول
ما يلذ به السمع وتقر به الاعين وهو نيل الحسنى الكبرى والبغية الاسنى وهي رؤية الله تعالى كما
دل عليه حديث المصطفى وقد اوردناه في موضعه من هذه السورة وقوله انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون كالفذلكة للمذكورات وقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي كالخاتمة
المشتملة على اسرار عجيبة تحيرفيها الافهام وتكل من شرحه الالسن والاقلام ولهذا قال جرا الله
على ما رواه المصنف كنت ما اعلم ما روي في فضايل يس وقراتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه
الاية دفي تقديم بعض هذه الاصول وتاخير بعضها معان لا تكاد تنضبط هذا ومن رام التفصيل
فقد حاول نزف البحر هيهات قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
فلله تعالى في كل كلمة من القران كلمات التي ينفد البحر دون نفادها وبه ذكر شيخنا شيخ الاسلام
قدس سره وانشاده من كابد العوارف ابغي اليك قلوبا طالما هطلت سحايب الوحي فيها
ابحر الحكم والله اعلم تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الصافات مكية وايها مائة وثمانون واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بطوايف الملايكة عن بعضهم اي بالطوايف
الصافات او بنفوسهم الصافات وهي جمع صافة لانه لا يقال في الملايكة صافات وهو من قولهم
صفت الابل قوايمها وهي صافة والناقة تصف يديها عند الحلب وصففت القوم فاصطفوا
وقال ابو مسلم لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملايكة لانها مشعرة بالتانيث والملايكة مبرون
عن هذه الصفة واجاب الامام ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات
ولان التانيث المعنوي هو الذي لا يحسن ان يطلق عليهم لكن اللفظي لا مانع منه وكيف وهم المسمون
بالملايكة الراغب الصف ان يجعل الشي على خط مستقيم كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل
فيما قال ابو عبيد بمعنى الصاف قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا **قوله**
فالزاجرات السحاب سوقا الراغب الزجر طرد بصوت يقال زجرته فانزجر قال تعالى فانما هي
زجرة واحدة ثم استعمل في الطرد تارة وفي الصوت تارة قال تعالى فالزاجرات زجرا اي الملا يكة
التي تزجر السحاب وقوله ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي طرد ومنع من ارتكاب الماثم
واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو اعزب وتنح وراك **قوله** كما يحكى عن علي رضي الله
عنه قيل كان علي رضي الله عنه يخرج من الصف وسيفه ينطف دما فاذا رقي ربوة يأتي بالخطبة
الغرا هكذا وجدته في الحاشية وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب سيل الحسن البصري عن
علي رضي الله عنه فقال كان والله سهما صايبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا
فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنؤومة عن امر الله ولا

بالملومة

بالملومة في دين الله اعطى القران عزايمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي ابن ابي طالب **قوله** وانما
على ترتيبها في الفوايت من بعض الوجوه يعني يجوز ان يكون بين الشيئين تفاوت بحسب اعتبارين فان
الشي قد يكون افضل من الاخر من بعض الوجوه وذلك الاخر افضل منه من وجه اخر فعومل بالفا
ههنا معاملة ثم في قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وقد ذكر في قوله تعالى فياتيهم بغتة وهم لا
يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسوال النظرة
منه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة وترتي ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه **قوله** رحم الله
المحلقين فالمقصرين اي المحلق اقرب من المقصر والفالكو رتبة المقصر من المحلق وروينا عن عمر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول
الله قال والمقصرين اخرجه البخاري ومسلم ولمالك وابو داود عطفوا قولهم والمقصرين على قوله
صلوات الله عليه المحلقين ويسمى مثل هذا العطف عطف تلقين كقوله تعالى قال اني جاعلك
للناس اماما قال ومن ذريتي فعلى هذا خرج الحديث عن ان يصلح للاستشهاد ويستشهد له
بما رويناه عن الترمذي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلا
قال الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه الحديث **قوله** ان وجدت الموصوف
كانت الدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وقلت قد ذكر في القوانين امثلة ثلاثة
والقسمة الصحيحة اربعة لانه كما جاز في الصفات الدلالة على ترتب معانيها في الوجود
كذلك يجوز في الموصوفات كما تقول حل المتمتع فالقارن فالمفرد وانما لم يعتبر في الاية الترتب
في الوجود لا في الصفات ولا في الموصوفات لان ما يقسم به يجب ان يكون عظيم الشان وله
مزية في نفسه ولا يدخل الترتب في الوجود في معنى التعظيم سوا كان في توحيد الموصوف
وتعدد الصفات او في تعدد الموصوفات **قوله** اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم
التلاوة وذلك انه تعالى اقسم بطوايف الملايكة الصافات باقدامها في الصلوات اجلالا
وتعظيما وباجنحتها منتظرة لامر الله تدبيرا فالزاجرات الغير وعظا وتذكيرا والسحاب حياة
للبلاد ورحمة على العباد فالتاليات لكلام الله العاملات بما فيه ليلا ونهارا كقوله تعالى
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا الاية كما مر فالزاجرات السحاب رحمة
للعباد فالصافات باجنحتها في الهوا الاعتبر هذا ما يمكن ان يقال على ما قال واما على ترتيبها
في التفاوت من بعض الوجوه **قوله** ولذلك ان اردت العلما وقرا القراة اي مثل ذلك الحكم
من التنزل والترقي ومن توجيه الموصوف وتثليثه يجري في العلما والقراة مثال العالم في صفوف
الجماعات مكمل لنفسه وفي المواعظ والتذكير مكملا لغيره فبقوارع الايات يزجر المستعين
ويكاشفهم يدعوهم الى الصراط المستبين وبالعكس فان التالي لنفسه احط منزلة ممن ي
يشتغل بالكمال غيره تارة بالقلب واللسان واخرى باليد واللسان روينا عن مسلم والترمذي
وابي داود عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راي منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال
صاحب الانتصاف جعل الزمخشري الاول للافضل بالاهم وعكسه مراعاة للترقي وقلت
مثال الاهم ما رويناه في حديث مصعب ثم الامثل فالامثل ومثال الترقي في قوله فياتيهم
بغتة وهم لا يشعرون وقال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال المراد الطوايف التي تحصل
منهن الصف والزجر والتلاوة في سبيل الله وطلب رضاه سوا كانوا ملايكة او غيرهم من

العلما والغزاة فيدخل فيه كل طايفة حصلت فيها هذه الصفات ولذلك اطلقت وقلت يمكن ان يرجح
الوجه الاول وهو ان يراد صفوف الملايكة بما روى محيي السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة
وهم الملايكة في السما يصفون كصفوف الخلق في الدنيا وما روينا عن البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر
ابن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفوا كما تصف الملايكة عند ربهم قلنا وكيف تصف
الملايكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف ومما يقتضيه قوله ام هم اشد
خلقا ام من خلقنا والمراد المذكورات في اول السورة قال المصنف في تفسيره يريد ما ذكر من خلق
من الملايكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين والمردة وغلب
اولي العقل على غيرهم **قوله** وقرئ بادغام التا ادغم حمزة التاآت فيما يليها لتقاربها من طرف
اللسان واصول الثنايا من غير اشارة والباقون يكسرون التا في الجميع من غير ادغام الا ما كان
من مذهب ابي عمرو في الادغام الكبير **قوله** رب السموات خبر بعد خبر يعني ان الهكم لواحد جملة
وهذا متصل به داخل في حيز جواب القسم قال القاضي والفايدة في قوله ان الهكم لواحد تعظيم
المقسم به وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض
وما بينهما فان وجودها وانتظامها على الوجه الواقع مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم
ووحدته وما بينهما يتناول افعال العباد وانها من خلقه **قوله** والمشارق ثلثماية وستون
مشرقا وكذلك المغارب قال القاضي تشرق كل يوم في واحد وتغرب في واحد بحسب تختلف المغارب ولذلك
اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها ماية وثمانون انما يصح
لو لم تختلف اوقات الانتقال واليه الاشارة بقوله ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين **قوله** الدنيا
القربى منكم قال القاضي ان تحقق قولهم ان الكواكب كلها سوى النيرين ليست في السما الدنيا لم يقدح
في ذلك لان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلالية على سطحها الازرق باشكال مختلفة
وقيل من في قوله القربى منكم ليست مما يستعمل مع افعل التفضيل والا لم يجتمع مع الالف واللام
بل هي صلة القربى نحو قرب منك **قوله** واصله بزينة الكواكب عاصم وحمزة بالتنوين والباقون
بغير تنوين ابو بكر الكواكب بالنصب والباقون بالخفض قال ابن الحاجب الزينة تطلق على ما يتزين
به وعلى المصدر كقولك زانه يزينه زينة فمن قرا بالاضافة احتمل ان يراد ما يتزين به من اصناف
متعددة فاضيف الى صنفه ليتبين انه المراد وان يراد المصدر على ان التزيين بما اشتملت
عليه الكواكب من الصفات المخصوصة التي هي مصدر ومن نصب قدر فعلا اعني الكواكب
والزينة ايضا بمعنى ما يتزين به لان الكواكب كالتفسير لها الا ان يقدر اعني زينة الكواكب
وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون في قراة النصب بدلا من السما على
انه بدل اشتمال كانه قيل انا زينا الكواكب في سما الدنيا بزينة فتكون الزينة بمعنى المصدر **قوله**
وجا عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب استشهد لقوله وان يراد ما زينت به الكواكب لان
ما زينت به الكواكب هو الضوء واشكالها المختلفة ومطالعها ومساريها **قوله** ويجوز في نصب
الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة اي انه في موضع نصب وهو قول الزجاج وقال صاحب الكشف
مثله قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده الى قوله ملة ابيكم يجوز ان يكون التقدير وجاهدوا
في دين الله فيكون ملة ابيكم بدلا من موضع الجار والمجرور وقال ابن الحاجب وهو ضعيف ضعف
قولهم مررت بزيد اخاك فلا ينبغي ان تحمل عليه قراة ثابتة صحتها ووجه ضعفه انه اذا جعل بدلا
كان في المعنى معمولا للعامل الاول ولا يستقيم ان يكون العامل الاول متسلطا باعتبار المعنى بنفسه

الا ترى انك لو قلت في مررت بزيد اخاك لم تجز كذلك هذا **قوله** وحفظا مما حمل
على المعنى اي قوله وحفظا عطف ومنصوب لا بد له من معطوف عليه ومن ناصب فاما ان يعطف
على زينة من حيث المعنى لان في الحقيقة مفعول له لقوله زينا والتقدير خلقنا الكواكب زينة
وحفظا واما ان يقدر الناصب ويوخر وهو زيناها ليفيد الاهتمام او يقدم بان يقال وحفظنا
حفظا ليفيد التوكيد قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل اخر نصبت المصدر لانه يدل
به على فعل اخر نحو قولك افعل وكرامة اي افعل ذلك واكرمك كرامة وقلت ووجه توكيد اخر من هذه
الجملة ودلالته على ان الحفظ اهم من التزيين واعنى وكذلك اتبعه الله عز وجل لا يسمعون الى الملا
الاعلى **قوله** المتملس منها اي الخارج من الطاعة على وجه لا يخالطه شي منها الجوهري امَّلس من الامر اذا
فلت منه وناقة ملسى اي تملس وتمضي لا تعلق بها شي من سرعتها الراغب المريد والمارد من شياطين
الانس والجن المتعري من الخيرات من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق **قوله** وقرئ بالتخفيف
والتشديد حفص وحمزة والكسائي لا يسمعون بتشديد السين والميم والباقون باسكان السين
وتخفيف الميم **قوله** ولهذا انتصر قراة التخفيف على التشديد وذلك انه اثبت السمع فلا يبقى للنفي
في قراة التشديد معنى لان اتصال قوله لا يسمعون بقوله وحفظا من كل شيطان مارد يقتضي ذلك
التقدير لان الحفظ مسبوق بطلب سماع منهم اي هم يتطلبون السمع فلا يتمكنون من الاصغا
فضلا عن السماع ولا يسمعون يتعدى بنفسه قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا فلما عدي بالى فسر
تارة بقوله لا يسمعون القول مايلين الى الملا الاعلى واخرى لا يصغون الى الملا الاعلى واما
الاستيناف فيمكن ان يكون على وجه اخر غير ما ذكره وهو بانه لما قيل وحفظا من كل شيطان مارد
اي حفظناها حفظا فقيل ثم ما يكون اذا فاجيب لا يسمعون او لا يتطلبون السماع الى الملا الاعلى
اي لا ينتهي طلبهم السماع الى مكان الملا الاعلى لانهم يقذفون من كل جانب دحورا **قوله** فيبقى ان
يكون كلاما مبتدا اقتصاصا لما عسى يستطردا وانه تعالى لما ذكر ان الكواكب انما خلقت للتزيين
وان الحفظ هو المقصود بالذات اتى بما عليه حال المسترقة اقتصاصا **قوله** هل يصح قول
من زعم ان اصله لئلا يسمعون وجه ثالث للمنع من اتصال لا يسمعون بما قبله قال صاحب الانتصاف
انطل ان يكون صفة وان يكون اصله لئلا يسمعون لاجتماع حرفين وكلا الوجهين صحيح ولا
استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ محالة غير الحفظ اذ لا يسمع فيصير موصوفا حالة الحفظ
بذلك ومثله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر مسخرات فالعامل من مسخرات وهي حال فقوله
مسخرات الحال التي سخرها الملازمة لكونها مسخرة وقد اشار الزمخشري في هذه الاية الى ما يقرب
من هذا لكنه ذكر معه تاويلا اخر كالمبعد لهذا الوجه فجعله جمع مسخر كممزق وجعل معناه انواعا
من التسخير ومن هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا وليس ارسلا الا بعد الارسال واما انكال
اجتماع حرفين فمتساع في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا **قوله** الا انها الزاجر احضر
الوغى تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي احضر محمول على حذف ان الدلالة عطف ان
اشهد عليه فلو لم يقدر حتى يكون بتقدير المصدر لزم عطف المفرد على الجملة وهو غير مستقيم
قوله والمعدى بالى ليفيد الاصغا مع الادراك الاصغا الامالة للسماع ومنه الحديث كان
يصغي الاناء للهرة قال القاضي وتعديته السماع بالى لتضمنه معنى الاصغا مبالغة وتهويلا
لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراة من قرا يسمعون بالتشديد وهو طلب السماع **قوله** يدحرون او
قذفا هذا من الاجازات الحسنة اي يقذف يدحرون دحورا او يقذفون قذفا **قوله** بنفح

الذال قال ابن جني هذا على وجهين احدهما انه من المصادر الذي جا على فعول بفتح الفا وثانيهما على ان
المعنى ويقذفون من كل جانب بداحور بما يدحر على حذف الجر وارادته **قوله** بمعنى القبول والولوع
ومنه الوزوع وليس في المصادر فعول سوى هذه الثلاثة قال سيبويه روي توضات وضوا
ونظهرت طهورا والوجه الضم **قوله** وقرئ خطف بكسر الخا والطا وتشديدها قال الزجاج هذا
لا وجه له الاوجه ضعيفا جدا ويكون على اتباع الطا كسر الخا وهو اخذ الشي بسرعة وقيل وجه خطف
بالكسرتين انهم حركوا الخا بحركة الهمزة بعد حذفها فلما سكنوا التا وادغموا احتيج الى تحريك الطا
فحركوها بالكسر على اصل التقا الساكنين ووجه خطف بفتح الخاء وكسر الطا انهم نقلوا حركة التا
الى الخا وحذفت همزة الوصل ثم قلبوا التا وادغموا وحركوا الطا بالكسر على اصل التقا الساكنين
والقراتان شاذتان **قوله** فالسبعة هي المشهورة والتشديد شاذة **قوله** الهمزة وان خرجت الى معنى
التقرير اي الهمزة في اهم اشد خلقا وان خرجت من موضوعها الاصلي وهو الاستفهام لانه طلب ما
في الخارج ليتنقش مثل ذلك في الذهن الى تقرير الثابت لان هذا الامر المسول مقرر معين لم يحتج
الى ان يستفهم منه لكن اجريت على الاستفهام ظاهرا ليجعل المقرر غير مقرر فيصح دخول استفهم
عليه والفائدة الانكار والتوبيخ كانه لم يعلم ذلك فاستفهم وهو معين مقرر والاسلوب من
باب سوق المعلوم مساق غيره وعليه قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع
على ابن طريف **قوله** ويقطع به قراة من قرا امن عددنا اي يثبت الحجة ويجعل الدليل قاطعا يعني
يدل على ان المراد خلقنا كذا وكذا قراة من قرا امن عددنا دلالة قاطعة فقوله خلقنا كناية
عن ذلك المعدود وقريب منه قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قال فيه انه جار مجرى الكناية
التي تعطيك اختصارا **قوله** واصعب خلقا قسيم لقوله اقوى خلقا وهو الاحتمال الثاني وقوله على
معنى الرد متصل بالاحتمال الثاني دون الاول لقوله فان عليه ذلم يصعب وقوله انا شهادة
عليهم بالضعف والرخاوة الى اخره معناه ان قوله انا خلقناهم من طين لازب كالتعليل لما ينوله
بن معنى الاستفهام في قوله اهم اشد خلقا على سبيل الانكار كان دليلا على اثبات الضعف ذالد
لهم واذا فسر بقوله اصعب خلقا واشقه كذلك كان احتجاجا عليهم باهانتهم وسهولة تاتيهم
من حيث المخلوقية لان المنكر حينئذ خصومتهم وانكارهم البعث بقوله ايذا متنا وكنا ترابا فلتيه
لف ونشر وكذلك قوله بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة مبني على الاحتمال الاول
وقوله اومن انكارهم البعث على الاحتمال الثاني والمقام يقتضي الاحتمال الثاني لقوله بعد ذلك
ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما اينا المبعوثون واليه الاشارة بقوله وهذا المعنى يعضده ما يتلوه
من ذكر انكارهم البعث وقلت ويعضد المعنى الاول ما سبق من مفتتح السورة الى ههنا لانه في
اثبات التوحيد واظهار القدرة الكاملة يعني كيف يشركون ويستكبرون عن عبادتي او لا يرون
الى ما خلقنا من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب كيف انقادوا واطاعوا مع
عظم خلقهم وقوة بطشهم لما اردنا فيهم لقوله تعالى قالتا اتينا طائعين وهم يستغون عن الانقيا
اهم اشد خلقا ام من خلقنا ولذلك عقبه بقوله بل عجبت **قوله** وقيل من خلقنا من الامم الماضية
عطف على قوله يريد ما من خلائقه من الملائكة **قوله** وليس هذا القول بملايم لان من خلقنا مطلق
يحمل على المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر وقد سبق ذكر الملائكة والسموات وغيرهما فوجب
تقييده به واليه الاشارة بقوله وقوله امن خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفا ببيان ما
تقدمه وايضا الفا في قوله فاستفتهم اهم اشد خلقا تقتضي ترتب الثاني على الاول واليه الاشاه

بقوله

بقوله والدليل عليه قوله بعد عدة هذه الاشيا فاستفتهم بالفا المعقبة قال صاحب الفرايد هذا القول مذكور
في التفسير قال فاستفتهم اي فاسال المشركين يا محمد اهم اشد خلقا من الامم الماضية الذين كانوا اشد
منهم قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك بانهم اشد ممن سلف فقل لهم انا خلقناهم اي خلقنا جميعهم من طين
لازب يعني اصلهم منه وهو ادم عليه السلام ثم خلقتهم منه فكيف صاروا هم اشد منهم وكيف توهموا لشدتهم عند
انفسهم انهم يعجزونني وانا خالق جميعهم وموجدهم من العدم وعليه جمهور المفسرين سوى الامام وقال
صاحب الفرايد يمكن ان يقال فاستفتهم يتعلق بما قبله وهو انه تعالى اقسم ان الاله واحد لانكارهم ذلك
واعادتهم الشرك ثم ذكر ما لا مقال لهم فيه احتجاجا عليهم وهو خلقه السموات والارض وغيرهما من البدايع والعجائب
فالزمهم بما ذكر ان يقروا بانه واحد لا شريك له فلما لم يقروا وعاندوا مع وضوح الدليل كما عاند من قبلهم وداموا
على الشرك كما داموا عليه قيل لهم وانظروا الاهلاك لانكم لا تكونون اشد خلقا منهم وقد اهلكوا بمثل هذا
العناد فانتم ايضا تهلكون به فوضع فاستفتهم موضعه لافادته معناه ويمكن ان يكون قوله انا خلقناهم
من طين لازب لاستحقارهم المنبئ للعناد كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق على ما ذكرت الاضراب
بعده وهو قوله بل عجبت وقوله بعده حكاية عنهم ايذا متنا الاية ذكر استبعادهم بعد الاضراب فالظا
انه غير متعلق بما قبل الاضراب والله عز وجل اعلم بمفهوم كلامه والمراد منه وقلت والله اعلم خالف المصنف
من امور احدها ان يجري على ظاهره فيمن يعقل دون التغليب وثانيها ان فاستفتهم موضوع موضع فلما لم
يقروا وعاندوا الى اخره والمصنف جعلها للتعقيب وجعل الهمزة للتقرير والسؤال للتبكيت يعني اذا تقرر
ذلك فاستفتهم وثالثها ان قوله ايذا متنا لا يصح ان يتصل بقوله فاستفتهم هذا ولا يخفى على الحذاق معرفة
التاليف والنظام ومن له ذوق ودربة باساليب الكلام ان القول ما ذهب اليه المصنف لان وزان الاية مع السوابق
واللواحق وزان قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقد سبق تقريره
في موضعه وقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وانما معنى بل في قوله بل عجبت فهو اضراب
عن الامر بالاستفتاء اي لا تستفتهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستفتاء ولا يتعجبون من قدرة
الله على خلق هذه المذكورات وعلى قدرته على اعادتكم وانتم تراب كما كنتم لانهم صم بكم عمي وانما يتعجب منك
ممن له انصاف ونظر صحيح موفق من عند الله الا ترى كيف قيده بقوله ويسخرون وعطف عليه وقالوا ان
هذا الا سحر مبين ايذا متنا وكنا ترابا الاية **قوله** وقرئ بضم التا حمزة والكسائي والباقون بفتحها **قوله**
ممن هذا فعاله من متعلق بقوله ان يسكروا **قوله** روعة الجوهري الروع بالفتح الفزع والروعة الفزعة
الاساس ومن المجاز فرس رائع يروع الرائي بجماله ويرتد يدخل بروعه الهيبة ومنه الحديث ان روح القدس
نفث في روعي **قوله** ان يجرد العجب بمعنى الاستعظام هذا على اصول المتكلمين فان عامة صفات الله
التي تستدعي الجسمية تجري على احوالنا لا اعراضا في الانتها لا في الابتدا فيحمل التعجب على الاستعظام
فان من راى منا امرا عظيما لم يره قبل تعجب الروعة فيستعظمه لذلك فالله تعالى منزه عن المعنى
الاول فيحمل على الثاني واورد بان ترتب الاستعظام على عكس ما ذكر ضرورة انه يستعظم الشي اولا ثم
يعتريه الروعة وتعريفه المذكور في الكشاف دال عليه فيما الوجدان حاكم ان استعظام الشي مسبوق
بانفعال يحصل في الروع من رؤية امر غريب كمشاهدة جوهرة نفيسة او درة يتيمة هذا هو المعنى
بالروعة عند التعجب واما قوله وتعريفه المذكور دال عليه فممنوع ولفظ عند في قوله عند استعظامه
الشي لا ينافي ما ذكرنا لانه انما دل على المعية الزمانية على ان الامام نص في هذا المقام على هذا المعنى
حيث قال القانون في هذا الباب ان قوله هذه الالفاظ محمولة على نهايات الاعراض لا على بداياتها
ومن تعجب من شي فانه يستعظمه والتعجب في حق الله تعالى محمول على انه تعالى يعظم تلك ان كانت

فيحه فيرتب عليها العقاب وان كانت حسنة يترتب عليها الثواب ثم والحاصل في اضافة التعجب الى الله
تعالى وجهان تعجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضى وتعجب مما يكره ومعناه
الانكار والذم له والله اعلم **قوله** ان تخيل التعجب وتبرض اي تجعل التركيب من الاستعارة التخييلية
كما في قولهم لسان الحال ناطق بكذا فيكون اثبات التعجب لله سبحانه وتعالى لتخييل اللسان وقال
صاحب التزايد ان كان المراد من التخييل انه يعرض له تعالى ذلك ولم يكن كان كذبا عليه وان
كان انه معروض له وكان حكمه جائزا عليه ومعلوم انه لا يجوز فكان كذبا ايضا فلا وجه للفرض
ويمكن ان يقال تعجب اي حمل على التعجب لان الحامل على الفعل يسمى فاعلا ثم كلامه والتعجب انه سد
باب الاستعارة هذا البيان وقد صرح المصنف بلفظ الاستعارة في يس عند قوله يا حسرة
على العباد وانما التفصي عن الكذب فنصب القرينة كما نص عليه صاحب المفتاح فتصور معنى
يليق بجلال الله عز وجل وان لم نعرف كيفيته موافق للامر المتعارف يعني التعجب ثم يطلق على
هذا المتصور اسم المتعارف والقرينة نسبته الى ذاته المقدس عن صفات المخلوقين وقريب منه
قول الامام مالك رضي الله عنه في قوله الرحمن على العرش استوى الاستوا معلوم والكيفية
مجهولة والله اعلم واما الاسناد المجازي فوجه حسن نقل محيي السنة عن سيد الطائفة جنيد
قدس سره قال الله تعالى لا يعجب من شي ولكنه تعالى وافق رسوله صلى الله عليه وسلم لما عجب
رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان تعجب فعجب قولهم اي هو كما تقوله **قوله** عجب ربكم من الكم
النهاية وفي الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم شدة القنوط ويجوز ان يكون من رفع الصوت
بالبكا يقال أل يأل ألا قال ابو عبيد المحدثون يروونه بكسر الهمزة والمحفوظ عند اهل اللغة
الفتح وهو اشبه بالمصادر **قوله** ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم وعن بعضهم مثله ما ورد
نعم الله بك عينا وحدث به في مجلس شعبة فانكره شعبة فحدث انكاره ابن الاعرابي فقال
اعذرهم فانهم لا يعلمون قال المصنف وجهه ان الباء ههنا للتعدية اي انعمك الله عينا اي
اقر عينك وظن شعبة ان العين وقع تمييزا من الفاعل وان الباء بمنزلتها في سررت به
وفرحت به ولذلك انكره وتاويل الاية على قراءة عبد الله ان الله تعالى ذكر انكاره عليهم
ما هم فيه من الكفر والتكذيب وذكر سخطه عليهم وهم يسخرون ويستهزؤون ولا يتذكرون
قوله الفصل بهمزة الاستفهام وقرا قالون وابن عامر واباونا باسكان الواو والباقون
بفتحها اي لولا همزة الاستفهام والفصل بها لما جاز العطف على الضمير المرفوع بالصريح
من غير تاكيد قال القاضي اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف
وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه ومن هذه الحال
اشد استنكارا ويمكن ان تجعل الكلام ذا جملتين معطوفتين والتقدير انبعث اذا كنا ترابا
وعظاما ويبعث ايضا اباونا الاقدمون ثم ادخل همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف
عليه لمزيد الاستبعاد **قوله** انما هي مبهمة موضحها خبرها وهي زجرة واحدة ونظيرها قول
الشاعر هي النفس ما حملتها تتحمل وقال الاخر هما خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل
بالحر اجدر الخطة الحال والامر والاسار القد الذي يشد به خشب الرحل والاسار الاسير
قوله ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة اي لفظة هي يجوز ان ترجع الى شي وهي البعثة المفهومة
من قوله مبعوثون قال الزجاج المعنى قل لهم نعم تبعثون وانتم صاغرون ثم فسر ان
بعثهم يقع بزجرة واحدة بقوله فانما هي زجرة واحدة فاذا هم عيون ويبعثون بصراء ينظرون

وقول

وقول المصنف اذا كان ذلك اي القيامة هو المراد بقول الزجاج ثم فسر ان بعثهم **قوله** زجرا بي عروة
البيت المصنف زجر يروى بفتح الزاي عن بعضهم وهو يحتمل وجهين ان يكون مصدرا وان يكون فعلا
ماضيا والاصل زجرهم خفف ويروى برفعها وهو مصدر لا غير وفيه نظر روى المصنف ان ابا عروة
كنية العباس ابن عبد المطلب في سورة الحجرات وانشد البيت وقال زعمت الرواة انه كان يزجر
السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه ولم اجد لهذا اصلا وكنيته في الاستيعاب وجامع
الاصول ابي الفضل **قوله** وضربا وهم ثم لضربا والاضراب الامثال قال سمعت غير واحد من العرب
يقولون هذا ضريبه اي مثله بكسر الصاد ونقيضه قولهم مثل ومثيل وشبه وشبيه وانهم جمعوه على
اضراب والذي في الكتب المضبوطة بفتح الصاد **قوله** وهم نظراؤهم واشباههم قال الزجاج تقول عندي
من هذا ازواج اي امثال وكذلك زوجات من الحمام اي كل واحد نظير صاحبه وكذلك الزوج المراة
والزوج الرجل وقد تناسبا بعقد النكاح وقال ابو البقا الجمهور على نصب ازواجهم اي احشروا ازواجهم
او هو بمعنى مع وهو في المعنى اقوى وقرئ شاذا بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا **قوله** وقرئ لا تتناصرون
البزي عن ابن كثير **قوله** ومما يحون قيل يعاقدون ويعاهدون ويتبركون اليها انما سمي بالمسيح لانه كان
لا يمسح بيده ذا عاهة الا برا **قوله** ويتيمنوا بالسانح السانح هو ما مر من الطير والوحوش بين يديك من جهة
يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمي والصيد والبارح ضده **قوله** وكان الاعسر معيبا
الجوهري يقال اعسر بين العسر الذي يعمل بيساره **قوله** استعيرت لجهة الخير جواب لما **قوله** فقيل متصل
بقوله استعيرت وفصله اياه يعني لما كانت اليمين اشرف العضوين استعيرت لجهة الخير فلذلك
قيل اتاه من جهة الخير فصله عن الخبر وعليه معنى الاية وتحريره قال بعض اهل الجحيم لبعض انكم كنتم
تاتوننا من قبل الخير وتصدوننا عن الايمان وتضلوننا عن سبيل الحق ولذلك كان جوابا البعض للاخرين
لم تكونوا مومنين **قوله** قولهم اتاه من جهة الخير يعني قولهم اتاه من جهة اليمين كما تقرر مستعار من قولهم
اتاه من جهة الخير والخير لا جهة له فكيف يستعار منه واجاب انه مجاز في المرتبة الثانية فهي كالمسافة
وهو موضع الشم في الاصل من سافه شمه ثم استعير للبعد ما بين الموضعين ثم استعير للفرق ما بين الكلامين
قوله ولك ان تجعلها مستعارة عطف على قوله اليمين لما كانت اشرف العضوين ويجوز ان يقال انه عطف
من حيث المعنى على قوله استعيرت لجهة الخير وهما نشر لما لف في قوله وكانوا يتيمنون بها بالسانح
الى اخره لانه مناسب لقوله اليمين لما كانت اشرف العضوين كما ان قوله مستعارة للقوة والقهر مناسب
لقوله واسمها وليست هذه الاستعارة من التي مبناها على التشبيه بل هي من اطلاق السبب على المسبب
وقد جمع المعنيين من قال وكنا الايمنين اذا التقينا وكنا الايسرين بنو ابينا **قوله** يعني وعيد الله
بانا ذائقون العذاب لا محالة لعله نحا لنا قال القاضي يكون قولهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم
دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان غوايتهم في الحقيقة ليست من
قبلهم **قوله** لقد زعمت هوازن قل مالي تمامه وقل لي غير ما انفقت مالي **قوله** دعوة محصلة للبغية يريد
ان الاغوا ضد الهداية وان الهداية معناها الدلالة الموصلة الى البغية كذلك الاغوا لكن على
العكس ولذلك قابل الغي بالرشد ولا ذاكر الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب قبله قد ذكرته
ثم عاتبته عتابا رفيقا وقولا جميلا اي غير راجع بالعتاب عن قبح ما فعل والاصل ولا ذاكرا الله
بالتنوين ونصب الله الا انه حذف التنوين لالتقا الساكنين لا للاضافة ولهذا كان منصوبا واذكر
مجرورا عطفا على مستعتب **قوله** ولكن عباد الله على الاستثنا المنقطع وفي المطلع المعنى لكن الموحد

الذين اخلصهم الله بالهدى والايمان اولئك لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وقيل
الاستثناء متصل بالجزاء اي الا عباد الله المخلصين فان جزاءهم يضاعف اضعافا فا تفضلا منه
تعالى عليهم وقيل متصل بالذوق اي يذوق الا عباد الله المخلصين وقلت والذي عليه
ظاهر كلام المصنف انه متعلق بالجزا لكن على الانقطاع والتقابل حاصل لان جزاءهم كما سبق
هو ذوق العذاب الاليم اهانة وجزا اولئك الرزق المعلوم والفواكه كرامة وقال القاضي
هو استئناف منقطع الا ان يكون الضمير في يجزون لجميع المكلفين فيكون استثناء وهم عنه باعتبار
المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا لهذا الاعتبار وفسر الرزق المعلوم بالفواكه
يعني فواكه عطف بيان للرزق وفي المطلع بدل منه بدل الكل من الكل لان الفواكه بعض رزقهم
وقلت يمكن ان يقال ان قوله معلوم اما محمول على التعارف اي كما عرف في الدنيا عند اهلها
فيكون بدل الكل من الكل لقوله ورزقهم كله فواكه واما محمول على المعروف اي كما عرف عند
اهل الترف والتنعم فيكون ايضا بدل الكل لان قوله من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر
كله صفة الفواكه حاضرة ابدا كان الادام اولى بالحضور واما محمول على الوقت كقوله لهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا فيكون فواكه خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة والمراد بالفواكه كل
طعام يوكل للتلذذ كما مر في الوجه الاول **قوله** في جنات باباه وقال ابو البقا في جنات يجوز
ان يكون ظرفا او حالا او خبرا ثانيا وكذلك على سرر ويجوز ان يتعلق على متقابلين ويكون متقابلين
حالا من مكرمون او من الضمير في الجار ويطاف عليهم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون كالذي
قبله وان يكون صفة لمكرمون ومن معين نعت لكاس وكذلك بيضا وعنها ينزفون **قوله** على
سبيل المدح متول لقوله بقوله لعلها يعني يتولون الثواب هو الخبر الذي يوصل الى العامل على
سبيل التعظيم احترز وابه عن الاستدراج بقوله وهم مكرمون كالتكميل للكلام السابق والطاهر
كالتذييل **قوله** يقال للزجاجة فيها الخمر كاس الجوهري الكاس مؤنثة قال الله تعالى بكاس من
معين بيضا وانشد الاصمعي من لا يمت عبطة يمت هرما للموت كاس والمرء ذايقها قال ابن الاعرابي
لا يسمى الكاس كاسا الا وفيها الشراب يقال مات فلان عبطة اي صحيحا شابا بالبا الموحدة
والعين المهملة **قوله** وكاس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها ولكي
يعلم الناس اني امرؤ اتيت المعيشة من بابها يقول رب كاس شربت لطلب اللذة وكاس شربت
للتداوي من خمارها **قوله** وصف بما يوصف به الما قال القاضي وذلك للاشعار بان ما يكون
لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة **قوله** الصرخدي اي الشراب
المنسوب الى الصرخد وهو موضع بالشام **قوله** يريد النوم الاساس لذ الشي لذاذة ولذاذا والتذ
وشي لذ ولذيذ وهو في لذ من العيش وله عيش لذ وانشد البيت **قوله** الغضب غول الحلم اي العقل
قال الميداني اي مهلكة ويقال انه غول اغول من الغضب وكلما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول
قوله احمر من المنزوف ضرطا قال في المستقصى وقيل سافر رجلان فلاحت لهما شجرة فقال
احدهما اري قوما رصدونا فقال الاخر انما هي عشرة فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما اغني
اثنين في عشرة ويضرط حتى مات وقيل هي دابة بين الكلب والذيب اذا صيح بها اخذها
الضراط من الجبن العشرة اسم شجرة وقال الميداني ومن حديثه ان نسوة من العرب لم يكن لهن
رجل فزوجن احداهن رجلا كان ينام الضحى فاذا اتينه بصبوح فيقول لهن لو نبهتني لعادية
فلما راينه ذلك قال بعضهن لبعض ان صاحبنا لشجاع فتعالين حتى نجربه فاتينه كما كن ياتينه

فانبطنه

نابيطنه فقال لو لعادية نبهتني فقلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات **قوله**
وقري ينزفون قراها حمزة والكسائي **قوله** لعمري لئن خاطب آل ابجر يقول بئس الندامى انتم سكرى ام
صاحين قال الزجاج الشعر للابيرد اليربوعي وابجر هو ابجر بن جابر العجلي وانزفتم نفد شرابكم وفني ويروى
او سكرتم **قوله** لا فيها فساد قط معنى قوله لا فيها غول ولا هم ينكرون معني وكلاهم ينزفون فيكون من عطف
الخاص على العام ولذلك قال وهو اعظم مفاسده **قوله** من مغص الجوهري المغص بالتسكين تقطيع
في المعا ووجع والعامة تقول مغص بالتحريك **قوله** او عربده قال عربد عليه اذا اسا عليه ولا يستعمل
الا في السكارى مشتق من العربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي **قوله** او تاثيم اي نسبة الرجل الى الاثم
قوله لقوله تعالى عربا قال هو جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل **قوله** في الادحي
الجوهري مدحي النعامة موضع بيضها وادحيها موضعها الذي تفرخ فيه وهو افعول من دحوت لانها
تدحوه برجلها ثم تبيض وليس للنعام عش قال صاحب المطلع شبههن ببيض النعام المكنون في الادحي
التي لا يصيبها شمس ولا ريح ولا غبار فتغير الوانها وقال الواحدي الوان بيض النعام ويجوز ان يكون
مكنون مصون يقال كننت الشي اذا سترته وصنته فهو مكنون **قوله** فيتحادثون على الشراب
كعادة الشرب جمع شارب مثل صاحب وصحب واعلم انه لما قيل وهم مكرمون وجي بالاخبار المتوالية
اولها في جنات النعيم وثانيها على سرر متقابلين وثالثها يطاف عليهم بكاس من معين وعلق بطاف
وعندهم قاصرات الطرف عين تكميلا للذة الشراب بلذة الحسان الوجوه واريد تتميم معنى تلك
النعمة التي في خلالهم تذكر ما كانوا عليه في الدنيا مع القرين السوء الذي كاد ان يفوت عليهم هذه
النعيم المقيم ليزيد غبطتهم وسرورهم واليه الاشارة بقوله ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
قال ابو البقا في جنات **قوله** وقري من المصدقين بتشديد الدال المشهورة وبتشديد الصاد والدال
شاذة قال الزجاج المصدقين خفيفة الصاد من صدقت فانا مصدق ولا يجوز تشديدها لان
المصدقين الذين يعطون بالصدقة والمصدقين الذين لا يكذبون يريد ان معنى التصديق غير مناسب
لقوله ائذا متنا وكنا ترابا بل هو مناسب للتصديق وملايم له فالمعنى كان لي قرين يقول انك لمن
يصدق بالبعث بعد ان تصير ترابا وعظاما فاحب قرينه المسلم ان يراه بعد ان قيل له هل انتم
مطلعون اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فراى قرينه
الذي كان يكذب بالبعث في وسط الجحيم قلت هذا التقرير حسن ملايم للنظم ويويده ما رواه محيي
السنة هما اللذان قص الله خبرهما في الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول انك لمن المصدقين
بالبعث **قوله** واستخذى اي استعطى الجوهري الجدا العطية والجدوى مثله **قوله** ومنه الحديث
العاقل من دان نفسه الحديث من رواية الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان
نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب يوم القيامة **قوله** يعني ذلك القايل وهو المذكور في قوله
قال قايل منهم اني كان لي قرين اي قرين في الدنيا ينكر الحشر هل انتم مطلعون لاريكم ذلك
القرين وقال الواحدي ومحيي السنة قال المومن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار
لننظروا كيف منزلة اخي فقال اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع فراى اخاه في وسط
الجحيم **قوله** والمعنى اي على ان اطلع واطلع بمعنى واحد فقوله هل انتم مطلعون الى القرين
فاطلع انا ايضا هذا على ان يكون اطلع مضارعا جوابا للاستفهام نحو قوله تعالى فهل لنا
شفعا فيشفعوا لنا **قوله** او عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه هذا على ان يكون اطلع ماضيا

وهل انتم مطلعون بمعنى الامر نحو قوله تعالى فهل انتم منتهون ولذلك قال فاعترضوه اى فامتثلوا
امره واعترض مطاوع عرض اي قبلوا عرضه وقالوا نعم فالفاء في فاطلع فصيحة لان فاعترضوه
مسبب لقوله فاطلع كقوله فاضرب بعصاك الحجر فانفجرت وبتفسيره بما رويناه عن الواحدي فاطلع
انت فاطلع فراى اخاه بالامر والماضي قوله وان جعلت الاطلاع من اطلعه معطوف على قوله
واطلع بمعنى واحد اي لك ان تجعل قراءة من قرا مطلعون من اطلعه غيره فاطلع هو فالمعنى فهل انتم
مطلعون اياي على ذلك القرين فاطلع انا يعني انظر والى حاله حتى انظر اليه فان نظري
اليهم متوقف على نظركم واليه الاشارة بقوله انه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم يقول هذا بعضهم
لبعض بدليل قوله وهو من اداب المجالسة ان لا يستبد بشي دون جلسائه قوله فكان مطلعو
جزا لما وما توسط بينهما اعتراض وهذا المعنى يشتمل على التقديرين الماضي والمضارع ولا
يجوز ان يكون القايل الله ولا الملايكة نعم يجوز ان يكون الخطاب للملايكة فيقول هل انتم يا ملايكة
الله مطلعي على حال قريني فاطلع انا عليه اي اطلعوني قريني ايها الملايكة لاطلع انا قريني من اهل
الجنة قوله وقرا المطلعون بكسر النون قال ابو البقا وهو بعيد جدا لان النون ان كانت للوقاية
فلا تلحق بالاسما وان كانت للجمع فلا تثبت في الاضافة وقال الزجاج فهو شاذ بالاجماع وله وجه
ضعيف وقد جا في الشعر، هم الفاعلون الخير والامرونه، اذا ما خشوا من حادث الامر معظما،
وكل اسما الفاعلين اذا ذكرت بعدها المضمر لم تذكر النون ولا التنوين تقول زيد ضاربي وهما
ضارباك وهم ضاربوك ولا يجوز هم ضاربني ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ مطلعون
على مطلعوني فحذف اليا كما يحذف في روس الاي وتبقى الكسرة دليلا عليه واجود القراءة
واكثرها مطلعون بتشديد الطا وفتح النون ويليه مطلعون بالتخفيف والفتح قوله حتى
انقطع سوائي اي وسطي وهو الظهر الراغب سوا وسط وقيل سوا وسوى قال وسواما سوى اي
تستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفا وظرفا واصل ذلك مصدر والمسمى المساوي كعدل ومعادل
وقيل ومقابل تقول سيان زيد وعمرو واسوي جمع سي كنقض وانقاض يقال قوم اسوا والمساواة
متعارفة في المثمنات يقال هذا الثوب يساوي كذا واصله ساواه في القدر قوله يا ابا
عبيدة قال رحمه الله ان كانت الهمزة بعد حرف الندا همزة قطع اسقطت الالف واثبتت الهمزة
وان كانت الهمزة بعد حرف همزة وصل اسقطت الهمزة واثبتت الالف كقولك يا ابني قوله
نعمة ربي هي العصمة الى اخرما ذكر لانها لما كانت مطلقة قيدت بحسب اقتضا المقام بما ذكر
قوله نحن مخلدون منعمون هي الجملة المقدرة بعد الهمزة التي عطفت عليها فما نحن بميتين والهمزة
للتقرير وهو مقول اخر للمومنين على سبيل الانبساط والابتهاج فان تذكر الخلود في الجنة
لذة دونها كل لذة وفي عكسه انشد المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
قوله وما قضى الله عطف تفسيري على حالهم وان لا نذوق مفعول قضى وقوله للعلم باعمالهم
اعتراض اتي به بيانا لمذهبه قوله والتحكية عطف على ليكون يريد ان هذا القول معروف معلوم
ما اتي للاعلام بل للاغتباط والتحدث بنعمة الله توبيخا ولطفا قوله ويجوز ان يكون قولهم جميعا
اي المومن واصحابه وهو عطف على قوله يقوله المومن والمعنى لما فرغ القرين من توبيخ القرين
وذكر عصمة الله له من تلك الورطة حمد الله اتبع ذلك هو ومن صحبه من عباد الله المخلصين
اغتباطا وتحدثا بنعمة الله قوله تمت قصة المومن وقرينه رجع الى الرزق المعلوم هذا بيان
لنظم اللاي وفيه ان قصة المومن ذكرت مستطردة بين الكلامين المتصلين معنى وذلك انه

تعالى

تعالى لما ذكر رزق اهل الكرامة ومن كراماتهم انهم على سرر متقابلين واتصل به قوله فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون واستوفى القصة اقبل الى ذكر اهل الشقاوة وتهكم به بقوله اذلك خير نزلا
ام شجرة الزقوم قوله وقيل هو من قول الله اي قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون وعلى الوجهين السابقين كان من قول المومن او المومنين قوله واصل النزل الفضل
والريع المقرب منه ومنه قوله العسل ليس من انزال الارض اي من ريعها ومما حصل منها وعن الشافعي
رضي الله عنه لا يجب فيه العشر لانه نزل طاير قوله ثمر النخلة خير ملحا ام رطبا فان قلت المثال غير
مطابق للاية لان السوال عن حال الثمرة لا نفسها وفي الاية السوال عن الرزق المعلوم وعن شجرة
الزقوم قلت ليس السوال عن الرزق والشجرة نفسهما بل عن حالهما الا ترى كيف قال اخير في كونها
نزلا ثم فيه اختلاف من جهة ان المثال فيه سوال عن حالتي شي واحد والاية فيها سوال عن حالة
واحدة لشيين مختلفين وهذا لا يضر في الاستشهاد الجوهري البلح قبل البسر والواحدة
بلحة اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قوله ولكن المومنين لما اختاروا يعني لما كان
مودى فعل الكافرين الى شجرة الزقوم كمودى فعل المومنين الى الرزق المعلوم حمل ذلك على هذا
حملا للنقيض على النقيض تهكما ويجوز ان يكون من المشاكلة المعنوية ويجوز ان يكون من اسلوب قوله
فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فان قلت لم فرق بين المعنيين في الاعتبار فانه
ثم لا تمييزا في الاول وحالا في الثاني قلت لانه لما استعار النزل للحاصل من الشي تعين ان يكون
تمييزا دون الحال لان حاصل الشي لا يصدق عليه ومن بيان الحال صدقه على ذي الحال ويجوز ان
يحمل في الثاني على التمييز ايضا نحو قوله لله دره فارسا قوله اما استعارة لفظية او معنوية
عن نور الدين الحكيم رحمه الله اللفظية نحو رايت اسدا وغنت لنا ظبية والمعنوية كقولك اذا
اصبحت بيد الشمال زمامها فانك في الاول تجعل الشي الشي وليس به وفي الثاني تجعل للشي الشي
وليس له وايضا اذا رجعت في الاول الى التشبيه الذي هو المقصود بانك عنوا نحو رايت رجلا
كالاسد وان رمته في الثاني لم تواتك تلك المواتاة وقلت يمكن ان يقال اما اللفظية فهي ان الطلع
موضوع لحمل الشجرة نعم قيد ان يكون تلك الشجرة نخلة فاستعمل هنا في غيرها وهو كالمرسن
فانه موضوع للانف بشرط ان يكون فيه رسن فاذا استعمل في انف انسان كان مجازا لفظيا
ليس فيه مبالغة لانهما كالمترادفين واما المعنوية فهي ان يشبه حمل تلك الشجرة بالطلع
الحقيقي تشبيها بليغا ثم يطلق على ذلك الحمل اسم الطلع والقرينة الاضافة ويحتمل ان تكون حقيقية
وان تكون مكنية مستلزمة للتخييلية كقول القايل، صحا القلب عن سلمى واقصر باطله، وعري
افراس الصبى ورواحله، ولكن تسمية الاول بالاستعارة تسامح لانه من المجاز المرسل الخالي من
الفايدة فسماه مبالغة او تغليبا قوله وشبه برؤوس الشياطين يعني استعير لحمل شجرة الزقوم اسم
الطلع وشبه برؤوس الشياطين والتشبيه تخييلي لان المشبه به لا حقيقة له في الخارج لان
قبح منظر الشياطين مركوز في الجملة لان الشياطين كما زعم لا يرى ولكنه يستشعر انه اقبح ما يكون
لو روي لراي في اقبح صورة وانشد الزجاج قول امرئ القيس، ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كانياب اغوال، ولم يرا الغول ولا انيابها ولكن التمثيل بما يستقبح ابلغ في باب
المذكر يمثل بالشياطين وفي باب المونث يشبه بالغول فيما يستقبح قوله وقيل الشياطين
حية عرفا قال محيي السنة قيل اريد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة المنظر
شيطانا فعلى هذا لا يكون التشبيه تخييليا بل تحقيقيا العرف طويلة العرف الجوهري والعوف

عرف الفرس سميت به لكثرة شعرها قوله يقال له الاستن قال ابو عبيد الاستن اصول الشجرة البالية
الواحدة استنة قوله وما سمت العرب هذا التمر يعني ما سموا ثمرة الاستن برؤوس الشياطين الا
للقصد الى احد هذين التشبيهين الصوري او المعنوي عند بعضهم فالظاهر انهم اعتقدوا
ان الشيطان قبيح المنظر او انه في الحقيقة حتى عرفا ثم ادخل هذا التمر لكثرة الاستعمال في جنس
هذين الاصلين وصار اصلا ثانيا لكنا مثلهما تشبيها به ومثله قول المتوحي فانهض بنار الى فحم
كانهما في العين ظلم وانصاف قد اتفقا وذلك انه لما سمع الله عز وجل نعت العدل بالنور في قوله
تعالى واشرقت الارض بنور ربها ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وصف الظلم بالظلمات في قوله
الظلم ظلمات يوم القيامة جعلهما شيئين لهما انارة واظلام وجعلهما مشبها بهما قوله شوبا
اي مزاجا ويروى شوبا اي مزاجا وشوبا يجوز ان يكون بمعنى مشوب وان يكون مصدرا على بابه والشوب
الخلط وسمي العسل شوبا لانه كان عندهم مزاجا لغيره من الاشربة قوله من غساق الغساق
المنتن البارد والغساق بالتخفيف لغة قوله في الاول وجهان والجواب الاول مبني على ان ثم للتراخي
في الزمان والاسلوب من الترقي من الجار الى الاخر والثاني على ان ثم للتراخي في الرتبة والاسلوب
من التكميل حيث كمل الاكل بالشرب واما معنى الثاني اي السؤال الثاني ان تقدم على قوله تعالى
ثم ان مرجعهم فظاهر وفي قوله ثم يرجعون الى دركاتهم اشعار بترتيب انيق وذلك ان اهل
النار اول ما يقام لهم في النار من الرزق شجرة الزقوم ثم يسقون شوبا من حميم ثم يستقرون
بعد ذلك الى دركاتهم وعليه جرى العرف وعلى هذا نزل اهل الجنة الرزق المعلوم وهو الفواكه
وما ياكلونه على سبيل التلذذ ثم السقي من كاس معين بيضاء لذة للشاربين ثم يرجعون الى ماوراء
ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قايلين ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون اللهم بفضلك اجعلنا من الفايزين به قال القاضي ذلك خير نزلا
ام شجرة الزقوم فيه دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء
ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار قوله هم الذين بقوا وحدهم هذا الحصر
يعطيه ضمير الفصل قوله وتركنا عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة يريد ان تركنا واقع على قوله
سلام على نوح وهو مفعول به كانه قيل تركنا على نوح قولنا سلام على نوح في كل احد من العالمين كما
يقال السلام على زيد في جميع الامكنة وفي جميع الازمنة واللعنة على ابليس في المشرق والمغرب
فقوله في العالمين متعلق بالجار والمجرور قال صاحب الكشف سلام مبتدا والجار بعده في موضع
الخبر والجملة في موضع المفعول كتركنا ولو اعمل تركنا فيه لقيل سلاما وجوز ان يكون التقدير وتركنا
عليه في الاخرين الثناء الحسن وقلنا وقال محيي السنة تركنا عليه اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا
جميلا وكذا وكذا لقوله فيمن بعده الى يوم القيامة وقلت هذا يحتمل وجهين احدهما ان يكون
المفعول سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه في الاخرين ان يسلم عليه الى يوم القيامة وثانيهما
المفعول محذوف وهو الثناء كما سبق فعلى هذا يبقى تركنا مطلقا غير مقيد اي تركنا على نوح في الاخرين
من الامم ذكرا جميلا وكذا وكذا لقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين ويكون سلام على نوح الى في
العالمين دعاء من الله تعالى كقوله تعالى وسلام على عباده الذين اصطفى قوله فما معنى في العالمين
جاء في السؤال بالفاء يعني اذا كان معنى تركنا عليه في الاخرين من الامم ان يسلموا عليه
تسليما ويدعوا له فما معنى في العالمين وانه كالتكرار واجاب ان في اعادة ذكر في العالمين الشمول
والاستغراق لئلا يخرج احد ممن يدخل في العالمين من الملايكة والثقلين منه والحاصل ان في العالمين

كالتتميم

كالتتميم للمعنى السابق والمبالغة فيه ولو اكتفى بقوله وتركنا عليه سلام على نوح في العالمين الى قوله ثبت الله
التسليم على نوح وادامه في الملايكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم قوله ليريك جلالة محل الايمان يعني
ان نوحا ليس ممن لا يؤمن حتى يوصف بالايمان تمييزا وانما جيء به للمدح يعني ان صفة الايمان من الصفات
التي تصلح ان يمدح بها النبي المرسل ترغيبا للمؤمن قوله وكان بين نوح وابراهيم عليهما السلام الفان وستمائة
واربعون سنة وفي جامع الاصول الف سنة ومائة واثنان واربعون سنة قوله ومعنى اذ كراي اذكر اذ جاء
وقت مجيء ربه قوله لا معنى للتخصيص اي لا معنى لتخصيص قوله سليم بشيء من الافات قال صاحب الفرايد
لما كان المقام مقام المدح وجب ان يكون سالما عن كل الافات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب
لانه ما من قلب الا وهو سالم من البعض قوله فضرب المجيء مثلا لذلك اي لقوله اخلص لله قلبه وفي المطلع
ومعنى مجيئه ربه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه كما يعرف الغايب واحواله بمجيئه وحضوره فضرب
المجيء مثلا لذلك وقال الامام معناه انه اخلص لله تعالى قلبه فكانه اتحف حضرة الله بذلك القلب
ورايت في التورية ان الله تعالى قال لموسى يا موسى احب الهك بكل قلبك وقلت ويمكن ان يقال كمال
الكلام اذا خلص لربه فلما اريد مزيد التصوير وانه لابد للاخلاص من السلوك وقطع العلايق للعروج
من حضيض الامارية الى بقاع الطمانينة قيل جاء بقلب سليم اي من افاته لكن في اسناد المجيء اليه
شايبة بقاء الوجود وفي وصف السليم بقاء القلب ايضا واما قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ففيه اشارة الى الجذبة الحقانية التي لا تبقي من الوجود والصفات شيا وانما اثبت العبد به ليمكن
الاخبار عن ذلك المقام ولولا ارادة الاخبار لم يذكر ذلك ايضا والله اعلم قوله او فما ظنكم بمن
هو حقيق بالعبادة الى اخره قال القاضي معنى فما ظنكم برب العالمين انكار لما يوجب ظنا فضلا
عن قطعه فضلا عن عبادته ويجوز الاشتراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام
وقلت الانكار والتجهيل راجع الى ظنهم برب العالمين اما باعتبار الوصف او الحقيقة اما الوصف
فعلى وجهين احدهما معنى التربية وهو تبليغ الشيء الى كماله شيا فشيا لان الممكن كما هو مفتقر الى
المحدث حال حدوثه مفتقر الى المبقي حال بقايه وهذا من الانعام الذي يجب ان يشكر عليه ويسد
ولا يصد عن عبادة مولاه وهو المراد من قوله فما ظنكم هذا حقيق بالعبادة لان من كان رب
العالمين استحق عليهم ان يعبدوه وثانيهما معنى المالكية وهو مستلزم لمعنى القهر والقدرة
التامة واليه الاشارة بقوله فما ظنكم ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم واما الحقيقة فهو المعنى بقوله
فما ظنكم اي شيء هو من الاشياء قال في الشعراء في قوله وما رب العالمين اي اي شيء هو على الاطلاق
تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي اي انما يصح جعل الاصنام نداله اذا عرف المماثلة فلما لم يعرفوا
حقيقته كيف يجعلون الاصنام نداله قال الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك ان
الند انما يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي فيما يشارك
في الكمية فقط والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة والمثل عام في جميع ذلك قوله حيث انظر
اليه ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه ومنه قول القايل هل من كتاب واخ اوفى انظر فيه او له
او اليه قوله ليغرقوا عنه معلق بقوله اني سقيم قوله معراض من الكلام جمعه معاريض ومنه قولهم
ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب ومر في فاتحة البقرة كلام مشبع فيه قوله تدعوت قبله
كانت فتاتي لا تلين لغامز فلانها الاحباء والامساء تدعوت الى بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا
السلامة ثنا الفتاة الرمح فاستعارتها منه والغمز العصر باليد يصف قوته في الشباب وضعفه
في الكبر قيل لشيخ كبير كيف اصبحت قال في دائما الناس قوله فراغ الى الهتهم فذهب اليها

في خفية يريد ضمن فراغ بمعنى ذهب وعدا بالي كما ان فراغ عليهم مضمن للاقبال وتعدي بعلي ولذلك
قال فذهب اليها في خفية او فاقبل عليهم مستخفيا لعدا استعارة الروغان للخفية قال في الاساس ومن
المجاز فلان يروغ عن الحق ولا ابالي راغ عن كذا الا اذا كان عدوله عنه في خفية وما زلت اراوغه على
الامر فما راغ اليه اي اراوده وحقيقته حمله على الروغان ماخوذ من روغان الثعلب واراغ العقاب
للصيد اذا ذهب الصيد هكذا وهكذا قوله بمعنى ضاربا نعلي هذا ضربا حال وعلى الاول مفعول مطلق
نحو قعدت جلوسا وعلى الثاني مصدر موكد والعامل مضمر قال صاحب الفرايد يبعد ان يكون مفعولا
مطلقا لان الاقبال على الشي مستخفيا لا يدل على الضرب وقلت في جعل الاقبال عليهم نفس الضرب
مبالغة فهو مجاز من باب اطلاق السبب على المسبب لان اقباله عليهم لم يكن الا للضرب ويجوز ان
يكون من باب المجاز باعتبار ما يول اليه اي اقبل عليهم اقبالا موديا الى الضرب كما قال في هدى
للمتقين هدى للضالين الصايرين الى التقوى فالمعنى فمال الى الاصنام يضربها ضربا لان الاقبال
على الضرب بمعنى الضرب قوله وقرى صفقا وسفقا قال ابن جني قرا الحسن سفقا باليمين وصفقا
ايضا وقال ورا صفقت الباب وسفقته والصاد اعلى قوله وقيل بالقوة والمتانة فعلى باليمين يتعلق
بضربا وعلى الاول يتعلق بمحذوف صفة لضربا قوله يزفون يسرعون حمزة يزفون بضم اليا والباقون
بفتحها فبضمها من ازف اي صار الى الزفيف ومثله قول الشاعر تمنى حصين ان يسود جذاعه
فاضحى حصين قد اذل فاهرا اي صار الى القهر قال الزجاج اصل الفتح وتشديد الفا
من زفيف النعام وهو ابتدا عدوه واخر مشيه وبالضم والتشديد معناه يصيرون الى الزفيف
ويزفون بالتخفيف من زف يزف بمعنى اسرع ولم يعرفه الفرا والكساي وقال ابن جني وهي
قراة عبد الله وذهب قطرب انها بتخفيف يزفون كما قال تعالى وقرن في بيوتكن اي اقررن
قوله والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف خلاصة الدفع عن التناقض
ان قوله سمعنا فتى يذكرهم لا يناقض قوله فاقبلوا اليه يزفون لان هولا الذين الصروه
وزفوا اليه سعوه بعد مضي الجمهور الى العيد يقول في نفسه تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا
مدبرين فلما ذهبوا وشرع في الضرب في اليمين اقبلوا اليه المتخلفون يزفون ليكفوه فلما
رجع الجمهور من عيدهم سالوهم فلم يحسد هولاء ان يجيبوا بما سمعوا منه من القول فضلا عن ان
يظهروا انما شاهدوا منه من الفعل لئلا ينسبوا الى التقصير ويوبخوا بالعجز بل عرضوا بقولهم
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم لعل هذا هو المراد من قول المصنف والتعريض بقولهم لبعد
الصوارف وفي قوله في سورة الانبيا فالرد لك القول اي تالله لاكيدن سرا من قومه وروي
سمعه رجل منهم اي ايا اي هذا المعنى قوله كيف يكون الشي الواحد يعني عطف وما يعملون على
مفعول خلق مكون مخلوقا لله وايقع يعملون على الضمير الراجع الى ما فيكون مفعولا لهم وهو
المراد من قوله اوقع خلقه وعملهم عليها اي على الشي الواحد وانما انثه ليكون معبرا عن الاصنام
بدليل قوله ما يعملونه من الاصنام قوله اقرب ما يبطل به هذا السوال الى اخره خلاصة
الجواب ان قوله وما تعملون هو عين ما تنحتون لان قوله والله خلقكم احتجاج على ما انكر عليهم
بقوله اتعبدون ما تنحتون وانما يصح ان يكون احتجاجا ومطابقا للسوال ان يقال والله
خلقكم وما تنحتون قال المكي قالت المعتزلة ما بمعنى الذي فرارا من ان يقروا بعموم الخلق لله
تعالى يريد ان خلق الاشيا التي نحتت منها الاصنام وبقيت الاعمال والحركات غير داخلة في
الله تعالى الله عن ذلك بل كل من الله لا خالق الا الله وخلق الله لابليس الذي هو الشر كله يدل
علي

١١٦
على ان الله تعالى خلق جميع الاشيا وقال تعالى من شر ما خلق اجمع القرا كلهم على اهل السنة وعلى اضافة
شر الى ما وقد فارق عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة وقرا من شر ما خلق بالتنوين ليثبت ان مع الله
خالقين يخلقون الشر والصحيح انه تعالى خلق الشر وامرنا ان نتعوذ منه فاذا خلق الشر
وهو خالق الخير دل ذلك على انه تعالى خلق اعمال العباد كلها من خير وشر فوجب ان يكون ما
مصدرية والمعنى انه تعالى عم جميع الاشيا بانها مخلوقة اي الله خلقكم وعملكم وقال القاضي
هذا ابلغ لان فعلهم اذا كان خلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وهذا
المعنى تمسكت به اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين لانهما بين حذف او مجاز
وقلت تمام تقريره وهو انه قد تقرر عند علماء البيان ان الكناية اولى من التصريح فاذا نفي الحكم
العام لينتفي الخاص كان اقوى واثبت للحجة وكم قد تقرر في كتابه هذا المعنى ومنه قوله في
قوله تعالى كيف تكفرون بالله اذا انكر ان يكون لكفرهم حال توجد عليها وقد علم ان كل موجود لا
ينفك عن حال عند وجوده كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني وقال صاحب الانتصاف
يتعين حمل ما على المصدرية اذا لم يعبدوا الاصنام من حيث هي حجارة عارية عن الصورة
ولولاها لما خصوا احجارا دون غيره بل عبدوها باعتبار اشكالها وهي اثر عملهم فعلى الحقيقة
المتنفة انما عبدوا اعملهم فوضحت الحجة في انها مخلوقة لله فكيف يعبد مخلوقا قوله هي موصولة
والمراد عمل اشكالها مخالفة للظاهر واحتاج الى حذف مضاف اي وما تعملون شكله وصورته
اهو موضع لبس واذا جعل المعبود نفس الجوهر كيف يطابق توبيخهم ببيان ان المعبود من صنعة
العابد وهم يوافقون ان جواهر الاصنام ليست من خلقهم فيكون على هذا ما هو من عملهم ليس
معبودا وما هو معبود وهو الجوهر ليس عملا لهم قوله المطابقة تنفك على راي اهل السنة لانه
يصح فانا نحمل الاولى على المصدر وهم في الحقيقة عبدوا نحتهم لانها قبل النحت لم تعبد فالمطا
والالزام على هذا ابلغ ولو كان كما قال لقامت الحجة لهم ولما نحوا وقالوا ما خلق الله ما نحمل
لانا عملنا الشكل والصورة ولله الحجة البالغة قوله بل الالزامان اي بطلانه الجم العقل وبطل
المقام في عنق المجترئ قوله كالك وقد جعلها مصدرية يعني كالك في جعلها موصولة على هذا
التاويل قوله كالك في جعلها مصدرية في انك غير محتج بالاية على المشركين لان المقصود
نفس ما تنحتون الا العمل كما سبق وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون
يعني اذا جعلت ما موصولة وحذفت الراجع زادت ما تعملونه من اعمالكم لم يتجه وبالرد
والاحتجاج وقلت هذا لصاحب المعاني ان يراعي يطول اذ لا بد بين العبارتين من انه يقال
والله خلقكم وما تنحتون كما يقتضيه الظاهر وبين ما عليه التلاوة ويلتزم الابلغية في التنا
صونا لكلام الله من العبث وليس ذلك الا الكناية كما سبق والله اعلم قوله الجحيم النار
الشديدة الراغب الجحمة شدة تاجج النار ومنه الجحيم وجحم وجهه من شدة الغضب استعارة
من جحمة النار وذلك من ثوران حرارة القلب قوله في المقامين جميعا المقام الاول قوله
اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وهو المراد من قوله فلقنه الله والهمه ما القمهم
الحجر والثاني فجعلناهم الاسفلين واليه الاشارة بقوله فابطل الله مكرهم الى اخره قوله
ولو قصد الرجا والطمع لقال عسى ربي ان يهديني يريد انه عليه السلام قطع بقوله فابطل الله
مكرهم سيهديني حصول الهداية لان السين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل قال في المفصل
ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت عادة الله تعالى جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك لقوله

تعالى واما بنعمة ربك فحدث او اجرى كلامه على المشاكلة وسنن موعد به او اظهر بذلك للقوم من
كان قاصده ويريد كيده النجلد يعني ان حالي مع ربي بهذه المثابة فلا ابالي بكيدهم فالمقام مقام
الرجا والطمع **قوله** هناه يولده على اني الاملاك يعني ابي الخلفا وفي جامع الاصول هو ابو عبد الله
ويقال ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم احد سادات بني هاشم كان كثير العبادة يقال
انه ولد ليلة قتل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فسمي باسمه ومات بالشام سنة ثماني عشر ومائة
وقيل سنة عشره ومايه وفي قوله اي الاملاك تعريض بهم وانهم لم يكونوا خلفا **قوله** ان يسعى
مع ابنه في اشغاله الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر خيرا كان
او شرا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة قال تعالى
فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه **قوله** لا تقتضيه بلوغهما معا جرا يسعى يريد ان لفظة مع
تقتضي استحداث المصاحبة قال في قوله تعالى ودخل معه السجن فيا ن مع يدل على معنى الصحبة
واستحداثها فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له لان معه على هذا حال من فاعل بلغ
فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكره من المحذور ولان معنى المعية المصاحبة وهي المفاعلة وقد
قيل الفعل بها فيجب ان يكون الاشتراك فيه لا يقال ان قول بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكر
يقتضي استحداث اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد ذلك فلعله عليه السلام وافقها
وانما المعنى على بلوغ اسماعيل عليه السلام الحد الذي يقدر فيه على العمل في صحبة ابيه ابراهيم
عليه السلام روى الواحدي عن ابن عباس ما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان يصرف معه
فاذن لا بد من تعلقه بالسعي كما ظن انه يجوز ان يتعلق ببلغ وحين لم يجز تقديمه عليه وجب ان يقدر
على شريطة التفسير كما قال في تفسير قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على
الموصوف وانما هو بيان كانه قيل في اي شي زهدوا فقيل زهدوا فيه وهكذا التقدير لما قيل فلما
بلغ معه السعي اي القدرة على ان يسعى فقيل مع من يسعى فقيل مع ابيه والفايدة في التكرير التاكيد
كما في تركيب الاضمار على شريطة التفسير والمبالغة في استصحابه اياه كانه بلغ معه واستكمل
في اخلافه من بدا حالة وتخصيص ذكر الاب ما ذكره والفايدة في تخصيص هذا الحد من العمر الدلالة
على انه على غضاضة سنه كان فيه من رصانة الحلم ما جسره على احتمال تلك البلية قال صاحب
الفرايد الى افتقار الى البيان والى السوال والوجه ان يقال التقدير فلما بلغ السعي كاينا معه
فيكون حالا من السعي متقدما عليه وقلت المعنى لا يساعد عليه لانه عليه السلام ما بلغ سعيا
وصفه انه كان مع ابيه لان المعنى انه عليه السلام بلغ حدا من العمر يسعى مع ابيه **قوله** بذلك
الجواب الحكيم وذلك انه فوض الامر اليه في استشارته بقوله فانظر ماذا ترى وكان من الظاهر
ان يجيب افعل او لا تفعل فاجاب بقوله افعل ما تومر اي ليس هذا من مقام المشاورة لان
الواجب عليك امضا ما امرت به وامتثال امر ربك **قوله** وقيل ان الملايكة حين بشرته عطف
على قوله وقيل راى ليلة الروية فان قيل فعلى هذا لا يلزم ان يكون قد راى شيا فما يصنع بقوله
اني ارى في المنام فيقال يمكن انه قد راى رويا بعد قول الملايكة وقيل له فيها اوف بنذرك تاكيدا
لوفا النذر **قوله** وماذا ترى على البنا للمفعول حمزة والكساي ماذا ترى بضم التا وكسر الرا
خالصة بجلانه فعلا رباعيا والباقون بفتحها يجعلونه ثلاثيا قال صاحب الكشف فمن قال
ماذا ترى فالتقدير ماذا تريه اذا جعلت ما مبتدا وذا بمعنى الذي فالها عايدة الى ذا ومن جعل
ما وذا كالشي الواحد كان نصبا مفعولا ثانيا لتري وحذف المفعول الاول اي اي شي تريني وقوله

ترى

ترى من ارى يرى وليست المتعدية الى ثلاثة منقولا من راى اذا علم لكنه من قولهم فلان يرى
راي ابي حنيفة وهذا يتعدى الى مفعول واحد فاذا دخلت عليه الهمزة تعدت الى مفعولين
لقوله تعالى بما اراك الله اي بما اراكه الله ومن قال ماذا ترى بفتح التا ان جعل ما وذا كالشي
الواحد كان مفعول ترى وان جعل ما مبتدا وذا بمعنى الذي كان التقدير ماذا تراه وقال مكي
لا يحسن ان يكون ترى من العلم لانه يحتاج ان يتعدى الى مفعولين وليس في الكلام غير واحد
وهو ماذا يجعلهما اسما واحدا وليس ايضا من نظر العين لانه لم يامره بروية شي انما امره
ان يدبر رايه فيما امر به ولا يحسن عمل ترى في ذا وهي بمعنى الذي لان الصلة لا تعمل في الموصول
قوله المغافصة الجوهري غافصت الرجل اذا اخذته على غرة **قوله** لو شاور ادم الملايكة
يعني ان الملايكة مع انهم طعنوا فيه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها لو استشيروا لنصحوا او
ظهرت له من كلامهم امارة دلت على الترك **قوله** تمنى منى يصرف ولا يصرف من منى اذا قدر
بذلك لانه يمنى فيه منايا الاضاحي اي يقدر وقيل يمنى فيه دما الهدي اي تراق **قوله**
من الثواب والاعواض قد سبق ان الثواب عندهم هو الجزا على اعمال الخير والعوض هو البدل عن
الفايت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن
قوله من ثبير النهاية هو الجبل المعروف بمكة وهو ايضا اسم ما في ديار مزينة **قوله**
استشرفوا ضحاياكم النهاية وفي الحديث الاضاحي امرنا ان نستشرف العين والاذن اي
نتامل سلامتهما من افة تكون بهما وقيل هو من الشرفة وهي خيار المال اي امرنا ان نتخير
قوله حتى يجز الجوهري جزت الموضع اجوزه جوزا سلكته واجزته خلفته وقطعته واجزته
انفذته وعن بعضهم اجهزت على الجريح واجزت اذا اسرعت في قتله **قوله** املح الجوهري الملحة
من الالوان بياض يخالطه سواد يقال كبش املح **قوله** وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه
في هذه الاية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ ليس فيها
ذكر النذر ولا يلزم الذبح بل ان الله تفضل بالفدا وايضا هو شرع من قبلنا **قوله** من كان في
الذبح كان زايدة اي من الذبح ولو نصب ونكون كان ناقصة جاز **قوله** فقال عبد المطلب لما حفر
بير زمزم نذر لله روى ابن الجوزي في كتاب الوفا ان عبد المطلب قد راى احفر زمزم ونعت له موضعها
فقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فنازعته قريش فنذر لين ولد له عشرة نفر ثم بلغوا
ان يمنعوه لينحرن احدهم عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فاطاعوا
وكتب كل منهم اسمه قدح فضرب فخرج القدح على عبد الله فاخذ الشفرة ليذبحه فقامت قريش
من انديتها فقالوا لا تفعل حتى تعذر فيه فانطلق به الى عرافه فقالت له كم الدية فيكم قال
عشرة من الابل قالت قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه القداح فان خرج
على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي ففعلوا حتى بلغ الابل
مائة فخرج القدح على الابل فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليه وعليها مرات ففعل
فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع وقد ذكر ابو محمد بن هاشم
صاحب سير النبي صلى الله عليه وسلم ابسط من ذلك **قوله** والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن
خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام انه استوهبه ولدا الى اخره قلت هذه الحجة ضعيفة
لانه تعالى لما حكى عن خليله عليه السلام رب هب لي من الصالحين وعقبه بقوله فبشرناه
بغلام حليم بالفا وكذلك قصة الرويا والذبح وذيل القصة بقوله سلام على ابراهيم كذلك

يجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين كما ذيل سائر القصص المذكورة في هذه السورة الكريمة بمثله
ابتدا بحديث اسحق وبشارته وما يتعلق به وقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه
وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والظاهر ان هذه البشارة الاولى والمبشر به
غير الاول وسيجي تقريره بعيد هذا وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل يعني لما بذل
ابراهيم عليه السلام وسعه وفعل ما يفعله الذابح من بطحه على شقه وامر الشفرة على حلقه لم يكن هذا
من ورود النسخ قبل الفعل في شي كما يسبق الى بعض الاوهام يعني ورود النسخ قبل الفعل جائز لكن هذه
الاية ليست من المسئلة في شي تدل عليه قوله في قصة البقرة تجوز النسخ قبل الفعل ولا يجوز قبل
وقت الفعل يعني ان ابراهيم عليه السلام اتى بالمامور به لانه باشر الفعل بقدر الامكان وبذل المجهود
ولم يكن منه تقصير ولو لم يمنع مانع لتم الذبح المامور به ولهذا قال تعالى قد صدقت الرويا وعن
بعضهم الذبح هو الاعتماد وقد وجد ذلك لكن الانذباح لم يوجد كما تقول هديته فلم يهتد او هديته
فاهتدى او كسرته فانكسر او كسرته فلم ينكسر هذا على خلاف ما ذكره المصنف في هدى للمتقين
قال الامام وليس كذلك لان معنى قد صدقت الرويا انه قد اعترف بكون الرويا واجب العمل لا انه
اتى بكل ما راه في المنام ولو كانت المباشرة كافية في كل ما امر به لما احتاج الى الفدا وحيث لما ج
علمنا انه لم يكن اتيا في المباشرة بكل ما امر به هذا هو السوال الذي اورده المصنف فاذا كان
ما اتى به ابراهيم من البطح الى اخره واجاب عنه بقوله قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل يعني ان
قلنا انه امتثل الامر وخرج من عهدة المامور به لكن حقيقته لم تحصل فوهب الكبش ليقيم ذبحه مقام
تلك الحقيقة وفائدته ايجاد المامور به بكل ما يدخل تحت الامكان وقال ابن الحاجب اما دفعهم
انه ذبح فكان يلتحم عقيبه او جعل عنقه صفيحة فلا يمتنع فيكون نسخا قبل التمكن قبل الفعل ه
وقال الامام هذه مسئلة شريفة من مسائل باب النسخ واختلف الناس في انه هل يجوز نسخ الحكم
قبل حضور مدة الامتثال قال اكثر اصحابنا انه يجوز وقالت المعتزلة وكثير من فقهائنا والحنفية
انه لا يجوز وقالت المعتزلة انه تعالى لما امر شخصا بايقاع فعل بعين في وقت معين دل على انه
حسن ذلك الفعل في ذلك الوقت ثم اذا نهى عنه في ذلك الوقت دل على قبحه وهذا مبني على
تحسين العقل وهو باطل ولين سلم فان الفعل قد يكون حسنا باعتبار فان السيد اذا امر
عبده شيا في زمان مخصوص ونهاه بعينه فيه يكون غرضه من الامر والنهي مجرد اختبار
العبد في الانقياد والطاعة وقال البزدوي شرط النسخ التمكن من عقد القلب فاما التمكن
من الفعل فليس بشرط عندنا وقالت المعتزلة انه شرط وحاصل الامر ان حكم النسخ بيان المدة
لعمل القلب والبدن جميعا او لعمل القلب بانفراده وعمل القلب هو المحكم في هذا عندنا والاخر
من الزوايد لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بخمسين صلاة ثم نسخ ما زاد على الخمس وكان ذلك
بعد العقد ولان النسخ صحيح اجماعا بعد وجود جزء من الفعل او مدة تصلح للتمكن من جزء
منه وان كان ظاهر الامر يحتمل كله لان الادنى يصلح مقصودا بالابتلا فكذلك عقد القلب على
حسن المامور به وعلى حقيقته **قوله** الله تعالى هو المفتدى منه الجوهري افتدى منه بكذا
وفاداه فلان بكذا وقال المصنف في المقدمة افتدى بكذا اشترى منه نفسه بشي وقال تعالى
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل
منهم وهو يروى بفتح الدال وكسرها وعلى الفتح ليس في المفتدى ضمير لانه مسند الى الجار
والمجرور والضمير المجرور عائد الى اللام وعلى الكسر فيه ضمير راجع الى الله تعالى والمجرور الى ابراهيم

وفيه

وفيه تعسف ونبو عن مظنة استعماله ولتضمنه معنى التخليص علله بقوله لانه الامر بالذبح فعلى هذا الضمير
في قوله ليفتدي به راجع الى ابراهيم عليه السلام لا الى الله تعالى كما سبق الى الاوهام وتخليص لسوال انه
تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فيكون الفادي هو الله تعالى وفي الحقيقة هو المفتدى منه وابراهيم هو الفادي
واجاب بان الاسناد مجازي لان الله تعالى لما وهب لابراهيم الكبش ليفتدي ابنه به فكان تعالى هو الفادي
اذ لولا تمكينه من الفدى لهبته لما قدر ابراهيم ان يفتدي ونحوه كسي الخليفة الكعبة وفائدته تعظيم الفدا
ولذلك وصفه بالعظم والله اعلم **قوله** وفري الاوداج الجوهري فريت الشي افريه فريا قطعته اصلاحا
والودج والوداج عرق في العنق وهما ودجان **قوله** واذا كان ما اتى به ابراهيم عليه السلام بمنزلة السوال
ان الفدا انما يكون اذا اريد التخليص من الذبح فاذا فعل ما في حكم الذبح اضطرارا فما معنى الفدا واجاب انه
وان فعل ما في حكم الذبح لكنه ليس بذبح في الحقيقة فكان الفدا جبرانا لذلك النقصان وتحصيلا لتلك
الحقيقة بما امكن ثم سيل فاي فايدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بما وجد منه عليه السلام
من البطح وامرار الشفرة واجاب ان الفايدة بذل المجهود في امتثال الامر وحصول الذبح باي وجه
كان فحين لم يحصل في اسماعيل ينبغي ان يحصل في بدله والفا في اثنا السوالين مترتبان على ما سبق
عليهما **قوله** فكانما استخف بطرحه اكتفا بذكره قال الراغب في درة التنزيل ان قوله انا كذلك
نجزي المحسنين لما جعل امارة لانها كل قصة وكان قصة ابراهيم عليه السلام متضمنة ذكره وذكر
ولده الذبيح فقيل بعد ما تله للجبين قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين تجافي هذا المقام
وقد بقيت من القصة ايات فلما اتمها جاء بما جعل خاتمة لكل قصة من قصصهم وتركنا عليه في الاخرين
سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين فلم يذكر انا لشيين احدهما تقدم ذكرها في هذه القصة
والاخر ان يخالف بين منتهى هذه القصة لانها من القصة الاولى التي ختمت بانا كذلك
نجزي المحسنين وبين منتهى قصة ليس ما قبلها منها فكان انا كذلك لما ذكر في هذه القصة مرة
اكتفى بها ولم يكن مقطعا لها تخالف ما تقدمها وما تاخرها كذلك **قوله** فرق بين هذا مبتدا
وخبر اي فرق عظيم بين هذا وذلك لانه لما قال نبيا حال مقدرة لقوله تعالى ادخلوها خالدين
قال لا التباس هذا بذلك لافتراق بينهما وبعد احدهما من الاخر **قوله** لا بد من تقدير مضاف
محذوف اي بشرنا بوجود اسحق نبيا بان يوجد مقدرة نبوته هذا البحث موقوف على تقدمه
وهي انه تقرر عند اصحاب المعاني ان لا بد من تقدير الوصف والموصوف معا عند اثباته له
قال صاحب المفتاح ان حق كلما يقصد ثبوته للغير ان يكون في نفسه ثابتا وعندك فما لا يكون
ثابتا كذلك او متحققا يمتنع منك جعله وصفا وقال ان محاولة اثبات الثابت في نفسه
لشي اخر يستدعي ثبوت ذلك الشي الاخر في نفسه لا محالة وهو المراد من قول المصنف وعدم
المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى ولهذه النكتة
قالوا في قوله خالدين فيها مقدرة لان الخلود لم يكن صفتهم عند دخول الجنة وعلى هذا ذو الحال
الذي هو الموصوف في الحقيقة وهو اسحق لم يكن موجودا عند البشارة فلا بد من التاويل وتقدير
الوجود قال القاضي معنى قوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا
كونه وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان
وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا
حاجة الى تقدير مضاف يجعلهما لا فيهما مثل وبشرنا بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من
الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خلودهم

وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوته نفسه وصلاحهما حينما يوجد **قوله** والثنا والتقريظ الجوهري
التقريظ مدح الانسان وهو حي والتابين مدحه وهو ميت **قوله** وعن قتاده بشره الله بنبوة
اسحق بعد ما امتحنه جواب اخر عن السوال بغير التزام الفرق بين قوله وبشرناه باسحق نبيا وبين قوله
فادخلوها خالدين لان البشارة بالنبوة بعد الوجود **قوله** لصاحبه عن تعلق اللام وعن متعلقه
بقوله جواب والضمير في لصاحبه يرجع الى من يقول وفي متعلقه الى صاحبه وفي بقوله الى الله
تعالى وقوله قالوا لا يجوز جملة مستانفة بيان لاحتجاج صاحبه القايل بان الذبيح اسمعيل المعنى
قول قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه جواب من يقول ان الذبيح اسحق لصاحبه
اي لمن يقول بانه اسمعيل عليهما السلام ويتمسك بقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا لانه كونه
نبيا ينافي الامتحان بذبحه وتقريره ان ليست بشارة بوجوده بل بنبوته بعد ما امتحنه بذبحه
قال الزجاج من قال ان الذبيح اسحق قال فيه بشارتين احديهما قوله فبشرناه بغلام حليم وثانيتهما
فبشرناه باسحق نبيا من الصالحين حين استسلم للذبح وقال الامام لا يجوز ان يكون المعنى وبشرناه
باسحق حال كون اسحق نبيا لان البشارة متقدمة على صيرورته نبيا فوجب ان يكون المعنى وبشرناه
باسحق حال لما قدرناه نبيا وحال لما حكمنا عليه بكونه نبيا واذا كان الامر كذلك وحاصل التقييد
كانت هذه البشارة بشارة بوجود اسحق حاصلة بعد قصة الذبيح فوجب ان يكون الذبيح غير اسحق
عليه السلام وقال صاحب التقريب وفي قولهم لا يصح الامتحان بالذبح مع علمه بانه سيكون نبيا
نظر لان الحال المقدرة على ما قرر تقتضي ان يبشر بوجوده مقدرا نبوته ولا يلزم من تقدير نبوته
العلم بتقديرها اللهم الا ان يبشر هكذا وهو انه يوجد مقدرا نبوته وقلت من قال انها مقدرة
يذهب الى ان هذا ابتدا بشارة بالوجود وبالنبوة بعيد فهو كقولك خطت الثوب قميصا فلا يخفى
على احد انه عند هذه البشارة لم يكن نبيا فالعلم بتقديرها ظاهر فلم يحتج الى التصريح ولو بشره
الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه كما قال قتادة فكان الظاهر ان يقال وبشرناه بنبوة
اسحق بل بنبوته لما سبق ذكره وذكر البشارة به ومما يدل على استقلال القصة تذييل القصة
السابقة بما ذيلت به ساير القصص المذكورة من مثل قوله سلام على ابراهيم كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المومنين فاذا صح ذلك فلا يجوز ان يومر بالذبح امتحانا وهو عالم بانه
يصير نبيا لان الامتحان انما يصح اذا يتيقن الذابح انه سيذبح ولا نبيا خارجه **قوله** وظالم لنفسه
نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين يعني نظيره في ان ذريته عليه السلام
لا يجب ان يكونوا محسنين كلهم قال الامام دخل تحت قوله محسن الانبيا والمومنون وتحت قوله الظالم
الفاسق والكافر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضايل الاب فضيلة الابن لئلا تصير هذه
الشبهة سببا لمفاخرة اليهود وقال مجنون السنة لا تحسبن حسب الاب مكرمة لمن يقصر عن غايات
مجدهم حسن الرجال بحسنى لا بحسنهم وطولهم في المعالي لا بطولهم **قوله** وقال من جوز ان تكون
التورية عن بعضهم ان قال العطف على كما قال وان في تشتق مصدرية وهي مع ما في صلتها بمعنى
المفعول اي مشتقة والتقدير وكما قال من جوز هذا ان فيها معنى الانارة والضو مشتقة من الورى
فان قلت فما وجه التشبيه بين الاثنين وكيف استشهد بهما على الاشتقاق قلت وجه التشبيه
اثبات المبالغة في البيان فكما ان استعمال سين الطلب فيما لا طلب له يدل على المبالغة كذلك
استعارة النور لما في الكتاب من البيانات الشافية الكافية يدل على المبالغة كذلك استعارة النور
لما في الكتاب من البيانات الشافية الكافية فان قوله رايت اسدا ابلغ من قولك رايت شجاعا

بري وانما وجه الاشتقاق كالنور في الظهور وتقريره ان الكتاب انما وصف بالسين لما فيه من الكشف
التام كما سمي بالنور لذلك وكما قيل ان التورية انما اشتقت من الوري لما فيها من البيان التام **قوله**
الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام يعني ان الله تعالى كشف عن هذا الصراط المستقيم في الفاتحة
واوضحه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين حيث قيد اولا بقوله غير
المغضوب عليهم ليخرج اليهود وثانيا بقوله ولا الضالين ليخرج النصارى فيختص بالمسلمين فيكون ذكره
ههنا تعريضا باليهود **قوله** وقرى الياس بكسر الهمزه والياس على لفظ الوصل بالوصل ابن ذكوان
عن ابن عامر والباقون بكسر الهمزة قال ابن جني قرا ابن محيصن وعكرمة والحسن بخلاف بغير همز وكذا
الياسين اما الياسين فان الاسم منه ياسين لحقه لام التعريف كانه على ارادة يا النسب والياسين
على هذا كما حكي عنهم صاحب الكتاب الاشعرون والنميرون يريد الاشعريين والنميريين وعن قطرب
هولا يدون ملتسوبون الى زيد بغير يا النسب ويجوز ان يجعل كل واحد من اهل الياس ياسا فقال
الياسين كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي يريد ابا خبيب واصحابه لانه جعل كل واحد منهم خبيبا
ونحو منه قولهم شابت مفارقه جعل كل جزء من مفرقه مفرقا ثم جمعه والشهد لوصل الف ياسين كونه
مهنى حذف والياسر الى واللام بمنزلتها في اليسع زايده لان الاسم علم وليس بصفة **قوله** فتنوا به
افتتن الرجل وفتن فهو مفتون اذا اصابته فتنة فذهب ماله او عقله **قوله** قرى بالرفع على
الابتدا اي الله ربكم حفص وحمزة والكسايي بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج النصب
على صفة احسن الخالقين والرفع على الابتدا والخبر ولو قال على البدل في النصب كان اولى
قوله وبالنصب على البدل اي قرى الثلاثة بالنصب بدلا من احسن **قوله** وادراسين
قال ابن جني قراها ابن مسعود ويحيى وغيرهما وجاء عنه ادريس وكذا عن قتادة وفي بعض القراة
ادريسين وانما ادراسين فيجب ان يكون من تغيير العرب الكلم الاعجمي لانه ليس من لغتها
والقياس ادراسين **قوله** الخبيبون قيل لعبد الله ابن الزبير ومن كان على رايه لان خبيبا
من احب اولاده واولياوه ويسمونه ابا بكر فقيل في كونه مثل الخبيبين نظر لان المفرد من
الياس لا ياس كما ان مفرد الخبيبين خبيب واجيب ان العرب اذا تكلمت بالعجمية قالت ما شات
قوله فهلا حملت على هذا الياسين على القطع في السوال شايبة انكار اي لم ما حملت عليه
الياسين بالوصل قراة من قرا الياسين بالقطع واخوانه من ادريسين ودراسين وادرتسين
وقلت انها جموع بل زعمت ان زيادة اليا والنون لمعنى في السريانية واجاب لو كان جمعا
يعرف بالالف واللام كما في الخبيبون والمهلبون وكما مر عن ابن جني في الاشعرون والنميرون
وقال الزجاج من قرا بالوصل فهو جمع الياس هو واسمه المومنون وكذا جمع ما ينسب الشي اليه
بلفظ الشي عن المها لبة بني المهلب **قوله** واما من قرا على الياسين نافع وابن عامر على الياسين
منفصلا مثل ال محمد والباقون بكسر الهمزة واسكان اللام متصلا وفي المطلع حجة من قرا
منفصلا انها في المصحف مفصولة قال الفرا وابو عبيدة الوجه قراة العامة لانه لم يقل
في شي من السورة سلام على ال فلان انما جي بالاسم كذلك الياسين لانه بمعنى الياس القاضي
او الياسين واتباعه وقيل الوجه ان ياسين اسم الى الياس واضيف اليه الال وقال القاضي
وقيل ال ياسين ابو الياس او محمد او القران او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم ساير
القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين اذ الظاهر ان الضمير
في انه للالياس وقلت لو حمل الياسين على نفس الياس كما في قوله تعالى ال موسى وال هارون

وبراد موسى وهارون لم يبعد ذلك **قوله** وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه ابا قا على طريقة المجاز اي
الاستعارة تصوير القبحة لان ابق يستعمل في المملوك اذا هرب من سيده الجوهري ابق العبد يابق اباقا
اي هرب ويجوز ان يكون على طريقة استعمال المرسن في انف الانسان **قوله** والمساهمة المقارعة الراغب
السهم ما يرمى به وما يضرب به من القدح قال تعالى فساهم فكان من المدحضين ويرد عليه سهم
صورة سهم وسهم وجهه تغير والسهام ذا بتغير منه الوجه **قوله** البحارون هم الذين يكونون اكثر
اعمارهم في البحر للتجارة وغيرها **قوله** وذخ بنفسه الجوهري زخه دفعه في وهدة **قوله** وهو
مليم داخل في الملامة قال الزجاج يقال قد الام الرجل فهو مليم اذا اتى ما يجب ان يلام عليه وقد
يليم فهو مليم اذا اتى بلوم ولاموه عليه وانشد غيره ان نفس على هواها لامت كل نفس على هواها مليمة
قوله هذا ترغيب من الله في اكثار المومن الترغيب مستفاد من الوصف بالتسبيح دون النبوة
والرسالة والاكثار من جعله من زمرتهم ومن جملة من يواظب على التسبيح فلان من العلما اي له
مساهمة معهم في العلم وهذا الوصف كاللقب المشهور له ولا يستهر به الا بكثرة الممارسة **قوله**
فما معنى ابتنا عليه يعني ابتنا عدي بعلى واجاب ان عليه ليس بصلة بل هو حال اي ابتنا الشجرة
مستعلية عليه نحوه وجا على قميصه بدم **قوله** والعرا المكان الخالي العرابد ويقصر فا المقصود
الناحية والممدود المكان الخالي وقيل معناه وجه الارض الخالي **قوله** وقيل هو الدبا لام الدبا
ان كان همزة من دبا اذا هذا يقال دبات بالمكان كما قيل له اليقطين من قطن جعل اسد احه
قطونا وهدونا وان كان با من تركيب دبا وهو الجراد ويحتمل ان يكون كالمراس الدبيب جعل
انبساطه دبيبا **قوله** انك لتحب القرع روينا عن البخاري عن انس قال دخلت مع النبي صلى
الله عليه وسلم على غلام خياط فقدم اليه قصعة فيها ثريد وعليه دبا قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يستتبع الدبا قال انس فجعلت اتتبعه واضعه بين يديه قال وما زلت بعد احب الدبا وفي
رواية الترمذي عن انس انه كان يا كل قرعا وهو يقول يا لك من شجرة ما احبك الي لحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياك **قوله** وقيل هو ارسال ثان وعلى الاول وارسلناه الى مائة الف عطف
على قوله وان يونس لمن المرسلين على سبيل البيان لانه دل على ابتدا الحال وعلى انتهائها وعلى ما هو المقصود
من الارسال بالايمان واعترض ما بينهما قصة من قصصه اعتنا بشانه لاحتوائها على امر عجيب
ولذلك قد راد كرا ذ ابق **قوله** ويزيدون بالواو وقال ابن جني هي قراة جعفر ابن محمد رضي الله عنهما
وفيه اعراب حسن وذلك ان قوله يزيدون خبر مبتدا محذوف اي هم يزيدون والواو لعطف الجملة
على الجملة كقولك مررت برجل مثل الاسد وهو والله اشجع ولقيت رجلا جوادا وهو والله فوق الجواد
ويفسد ان يقال ان يزيدون عطف على مائة لان الى لا تعمل في يزيدون فلا يجوز ان يعطف يزيدون
على معموله فان قلت قد يجوز في العطف ما لا يجوز في المعطوف عليه كقولنا رب رجل واخيه ورب
شاة وسخلتها ومررت برجل صالح ابواه لا طالحين ونحو ذلك قلنا لو قدرت المجوز في هذا ونحوه
لا تبلغ مارمته من تقديم حرف الجر مباشرا للفعل الا تراك لا تجيز مررت بقام وتبعد وانت تريد
بنا عدو ومع ذلك يلزم فساد المعنى لان المعنى حينئذ وارسلناه الى جمعين مائة الف والاخر
زايد وليس الغرض ذلك لان الغرض وارسلناه الى جمع لو رايتموهم لقلتم انتم هولاء مائة الف وهم
ايضا يزيدون فالجمع اذا واحد لا جمعان وكذلك قراة العامة او يزيدون اي او هم يزيدون
قال الزجاج روي عن الفرا وابي عبيدة معنى او يزيدون بل يزيدون وقال غيرهما او يزيدون في
تقديركم انتم اذا رايتم الراي قال هولا مائة الف او يزيدون هذا هو القول وقيل معناه الواو وهو

بعيد

بعيد لان الواو ومعناها الاجماع وليس فيها دليل على ان احد الشيئين قبل الاخر **قوله** امر رسوله
صلوات الله عليه باستفتا قريش عن وجه انكارهم البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض
ثم امرهم باستفتائهم عن وجه القسمة يريد انه تعالى امر حبيبه صلوات الله عليه ان يستفتي قريشا
في هذه السورة الكريمة مرتين اولهما يستفتيهم في وجه انكارهم البعث بقوله فاستفتهم اهم
اشد خلقا امن خلقنا ثم ساق الكلام في بيان امر الحشر والنشر وما اليه مآل الفريقين المصدقين
له والمكذبين اياه واشبع الكلام فيه ثم علل انكارهم ذلك بما نشا الا من التقليد بقوله انهم الفوا
اباهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون ولا فايدة في الحرص على ايمانهم مسليا حبيبه صلوات الله عليه
لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات وقرر ذلك بقوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ان داب قومك
معك كداب ساير الامم السالفة مع انبيائهم وبين وخامة عاقبة المكذبين وحسن عواقب المكرمين
ومصدقيهم مفصلا مبدا من نوح عليه السلام الى ان ختم بيونس عليه السلام ثم شرع في نوع اخر
من الاستفتا وهو الكلام في الابنات وختم السورة بما يتصل بها فان قلت قد علم وجه اتصال
الاستفتا الاول بفاتحة السورة وانه من جهة الخالقية وان المخلوقات السابقة اشد خلقا
من خلق المنكرين للبعث فما وجه اتصال هذا الاستفتا بها قلت من وجه كونه تعالى رب
السموات والارض وما بينهما وانه مناف للمجانسة كما تقرر في قوله تعالى بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة **قوله** عن وجه القسمة الضيزى من ضازه حقه يضيزه
ضيزا بخسه ونقصه قوله تعالى قسمة ضيزى اي جايرة وهي فعلى مثل طوبى وحبلى وانما
كسروا الصاد لتسلم اليا لانه ليس في كلامهم فعلى صفة وانما هو من بنا الاسما كالشعرى والدفلى
وقال الفرا بعض العرب تقول ضارى ضازى بالهمز وحكى ابو حاتم عن ابي زيد انه سمع بعض العرب
يهمز الضيزى **قوله** او من ينشا في الحلية قال او جعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة
صفة وهو انه ينشا في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال
كان غير مبين لضعف عقول النسا ونقصانهن عن فطرة الرجال **قوله** وذلك انهم لم يعلموا
ذلك بطريق المشاهدة يعني نفي طريق المشاهدة بالاستهزا بهم وتجهيلهم ليلسد جميع طرق
العلم كانه قيل ما حصل لكم العلم الضروري بهذا القول ولا اخبركم به صادق ولا طريق للاستدلال
والنظر اليه فبقي انكم ستشهدون ذلك اخبرونى به ان حصل ذلك **قوله** عن ثلج صدري اي عن طمانينة
الاساس ومن المجاز ثلج فواده وهو مثلوج الفواد **قوله** وقد قراها حمزة والاعمش اي في الشاذة
قوله لمن جعلها للابنات فقد اوقعها دخيلة بين شيئين بمعنى قوله وانهم لكاذبون الى قوله افلا
تذكرون كلام الله تعالى على سنن الانكار فلو جعل اصطفى البنات على البنين اخبارا لكان من
كلام الكفار فيختل النظم وقلت جعله اخبارا يمنع ان يكون من كلام الله وعلى سبيل الانكار الاتري
الى قوله تعالى اكتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة وتفسير الحسن انه قول الله يكذبهم وقد قال
المصنف قول الحسن انما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه
ان يكون قوله افرح ان ازرا الكرام وانشدوا العمر بن ابي ربيعة ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد
الرمل والحصا والتراب اي احبها وبهرا اي عجبا **قوله** وقري يذكرون من ذكر يعني بالتخفيف
حفص وحمزة والكسائي **قوله** ان يبلغوا منزلة المناسبة شانع فيه قوله وضعا وتقصيرا وقوله
وان كانوا معظمين في انفسهم تتميم للصيانة اعترض بين العامل والمعمول كما في قوله تعالى قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون **قوله** والمراد

المبالغة في التكذيب يعني كذبهم الله بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حيث سماهم بالجنة ولما اريد
التتميم ومزيد المبالغة قيل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حيث اوقع الجملة القسمية حالا واعيد
لفظ الجنة للتوضيع والتكذيب وجعلهم عالمين بان معظمهم يكذبون تلك المقالة كما تقول ان الذي
مدحته وعظمته هو الذي يعلم انك كاذب وهو يسعى في هلاكك وخزيك **قوله** وقيل قالوا ان الله
والشيطان اخوان والله هو الاخ الخير الكريم وابليس هو الاخ الشرير الخسيس وعندي ان هذا القول
اقرب وهو مذهب المجوس القائلين بيزدان واهرمن **قوله** ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون
فعلى هذا ايضا منقطع ولا يجوز ان يكون متصلا لان المعنى يأباه وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من جعلوا
واختيارا لواحدي الاول وهو انما يحسن كل الحسن اذا فسر الجن بالشياطين ليرجع معناه الى قوله
تعالى حكاية عن لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي انهم لمحضرون النار ويعذبون حيث
اطاعوا في اغوائنا اياهم لكن الذين اخلصوا الطاعة لله وطهروا قلوبهم من ارجاس الشرك وانجاس
الكفر والردى بل نما عمل فيهم كيدنا فلا يحضرون ويكون ذلك مدحا للمخلصين وتعريضا بالمشركين
وارغاما لانوفهم ومزيدا لغيظهم اي انهم بخلاف ما هم عليه من سفه الاحلام وجهل النفوس وركاكة العقول
والله اعلم **قوله** وخبه عليه الجوهري الخب الرجل الخداع الخبيث وقد خب غلاي فلان اي خدعه
وقيل التخبيب تعليم الخب وهو الهها والهاه العلم بالشر **قوله** بمعنى مع قال ابو البقا المشهور ان الواو
في وما تعبدون للعطف اي انكم ومعبوديكم وقيل يضعف ان يكون بمعنى مع اذ لا فعل هنا **قوله** او
يكون في اسلوب قوله فانك والكتاب الى عطف على قوله مثله في قولهم الى اخره اي تكون الواو بمعنى مع
ويكون الخبر ما انتم بقول الشاعر قال الميداني لذا بغة وقد حلم الاديم يضرب للامر الذي قد انتهى
فساده وذلك ان الجلد اذا حلم فليس بعده اصلاح المثل يروى عن الوليد بن عقبة انه كتب الى
معوية البيت وقال المفضل ان المثل لخالد بن معاوية احد بني عبد شمس بن سعد حيث قال وقد علمت
احسابنا تميم ○ في الحرب حين حلم الاديم ○ الجوهري الحلم بالتحريك ان يفسد الاهاب في العمل ويقع فيه دود
فيثقب تقول منه حلم الاديم بالكسر يقول حالك مع كاتبك الى علي يعني اصلاح شأنك معه بالكتابة
اليه بعد ما فسد بينكما كحال من ترك الاديم حتى فسد ثم اخذ في دباغه لا يفيده شيئا ويبطل سعيه
كذلك انتم ايها الكفرة مع عبادتكم فزنا وكم لا تستهل لكم ان تفتنوا الناس الا من هو صال لسلكم وفي
بعض النسخ ويكون في اسلوب قوله وانك والكتاب على على بالواو بدل او وفي الكشاف وبعلي بدل الى
في البيت وكتب في الحاشية ان الواو في الاية وفي البيت عاطفة والاستشهاد في على كان هذا
القايل اراد ان قوله بفاتنين متضمن معنى باعثين وحاملين فعدي بعلي كما عدي الكتاب بعلي
لتضمنه معنى البعث فلا يخفى على من له ادنى مسكة بعد هذا التقرير وظهور الاول **قوله** وقرا
الحسن صال الجحيم قال ابن جني صال الجحيم كان شيخنا ابو علي يحمله على حذف يا صال تخفيفا
ويعرب اللام بالضم كما حذفت يا البالة من قولهم ما باليت به بالة وهي البالية كالعافية
والعافية وذهب قطرب الى انه جمع صال اي صالون فحذف النون للاضافة وبقي الواو
فحذفت لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لانه جمع معنى وهذا حسن وقول ابي علي وجه ماخوذ
به **قوله** ان يكون اصله صايل على القلب يريد ان اصل صال صايل وصايل مقلوب صالي ثم
حذف اليا كما ان شاك اصله شايك مقلوب شاكي على انه اصل لا مقلوب فان صاحب الصحاح
قال شاكي السلاح في باب شكي ثم قال وقال الاخفش هو مقلوب شايك وكانه لا اتفاق على كون
شاك مقلوبا قاله صاحب التقريب قال ابو البقا قرئ صال بضم اللام في الشاذ من صالي قلب
فصار

فصار صايلا ثم حذف اليا فبقي صال وذكر الجوهري في باب شوك شاك الرجل يشاك شوكا اي ظهرت
شوكته وحدته فهو شايك السلاح وشاكي السلاح ايضا مقلوب منه **قوله** انا ابن جلا وطلاع
الثنايا ○ تمامه ○ متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا الامور وكشفها متى اضع العمامة تعرفوني
اي من اهل العمامة والدليل على حذف الموصوف منع التنوين من الابن وامتناع ان يضاف ابن الى جلا لانه
ليس باسم ابيه فيضاف اليه واذا جعلناه صفة فلا بد ان يكون فعلا ولا يضاف الى الفعل الا اسم الزمان والمكان
وليس الابن بواحد منهما فثبت ان المضاف اليه محذوف وهو الموصوف فان قلت فلعل عدم دخول التنوين
على جلا على مذهب عيسى بن عمر فمذهبه ان الفعل اذا سمي به كان كونه على صيغة الفعل سببا والعلمية سببا
اخر فيمتنع من الصرف وان لم يمنع صرفه الخليل وسيبويه والجمهور قلت ذلك مذهب باطل بدليل
ما نقله الثقات من صرف كعسب وهو في الاصل فعل يقال كعسب الرجل اذا مشى باسراع مع تقارب
الخطى ولا تنوين في جلا في البيت فيحمل على انه فعل ماض وقع صفة لموصوف محذوف وفيه تاويل اخر
وهو ان جلا من باب حكاية الجمل كان جلا فيه ضمير فيجب حكايته كما حكي يزيد في قوله نبيت
اخوالي بني يزيد قال الميداني يضرب للمشهور المتعالم وهو من قوله سحيم بن وثيل الرياحي تقديره
انا ابن الذي يقال له جلا الامور وكشفها **قوله** يكفي كان من ارمي البشر ○ اوله مالك عندي
غير سهم وحجر ○ وغير كبدا شديدة الوتر ○ جادت بكفي شخص كان من ارمي البشر ○ الكبدا القوس يملأ
مقبضها الكف والدليل على حذف الموصوف حذف النون **قوله** والوجه ان يكون هذا وما قبله
الى اخره عطف على قوله وسبحان الله اعتراض بين الاستثنا وبين ما وقع منه حيث المعنى يعني
يجعل من قوله ولقد علمت الجنة الى قوله وانا لنحن المسبحون قصة واحدة ليكون مفرغا افراغا
واحدا وتقريره لما علمت الملائكة ان الكفرة محضرون ومعذبون تبرؤوا منهم ونزهوا الله سبحانه
وتعالى بقولهم سبحان الله عما يصفون اي بصفة هؤلاء ولكن المخلصون برآء مما يصفونه به ثم التفتوا
الى الكفرة وجاؤوا بالفاء الجزائية اي اذا صح انكم تفترون والله تعالى منزه عما تقولونه وان المخلصين
من عباد الله برآء مما تصفونه فاعلموا انكم والهتكم لا تقدرون على ان تفتنوا على الله تعالى من عباده المخلصين
الذين اصطفاهم لنفسه بل الذي تقدرون ان تفتنوه من هو مثلكم ممن قدر الله انه من اصحاب النار
ولما فرغوا من الاحتجاج رجعوا الى اظهار العبودية والخضوع لربهم والاعتذار كما نسب اليهم بقوله
وما منا الا له مقام معلوم الى اخره هذا تقرير حسن لكن قوله ممن علم الله بكفرهم انهم من اهل النار
لا لتقديره وارادته لتخرج من المحنة وفسر بمجرد الراي حيث فرق بين علم الله وتقديره وارادته
قال محيي السنة الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله الشقاوة وقال الامام
الا من كان كذلك في حكم الله وتقديره وذلك تصريح بان المقتضي لوقوع هذه الحوادث حكم الله وكان عمر
بن عبد العزيز يحتج بهذه الاية من اثبات هذا المطلوب اي ان حكم الله بالسعادة والشقاوة هو
الذي يؤثر في حصولهما وقلت ويساعد عليه النظم الذي لخصناه **قوله** انهم من اهل النار متعلق
بقوله علم الله اي علم الله بسبب كفرهم انهم من اهل النار وجمعنا واياه داخل في جزاء الانكار اي كيف
يجمعنا والله سبحانه وتعالى احسه **قوله** ان يزل عنه ظفرا اي مقدار ظفر كقوله وقد جعلتني من
اصبعي **قوله** وكما يجب على العباد تقديره وعن كما ذكرنا خاضعين مسبحين وكما يجب على العباد
من الطاعة **قوله** هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يكون قوله سبحان الله عما
يصفون اعتراضا وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم استطرادا لانه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه
وسلم بالاستفتاء عن وجه تلك القسمة الضيزى التي قسموها بقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم

البون وبالاحتقار البليغ واستجهال النفوس واستركاك العقول سخطا عليهم وغضبا في تلك المقاله
الشنيعة اي بما دل على ضد ذلك من معنى الرضا عن المومنين لاجل اعمالهم الصالحة من الصلاه
في الجماعات وتسبيح الله وتنزيهه عما اضاف اليه الكفره **قوله** كانت في حكم كلمة مفردة عن بعضهم
نظير الكلمة. الثمرة يقال باع فلان ثمرة بستانه وان كانت ثمرات ويقال للقرية مدره لانها لما
اجتمعت وتضامت صارت في حكم شي واحد الراغب في الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظة من
الجند اي الارض الغليظة التي فيها حجارة ثم يقال لكل مستجمع جند نحو الارواح جنود مجندة والجمع
اجناد وجنود قال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود **قوله** الدلالة على انها كاينة يعني
انما امر الله نبيه صلوات الله عليه بقوله وابصرهم والمبصر منتظر بعد للدلالة على ان وعد الله لاتي
بمنزلة الكاين استحضارا لتلك الحالة الاتية كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
قوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف يعني قوله وابصرهم وما يقضي عليهم من الاسر الى قوله
وما يقضي لك من النصرة والتاييد والثواب في العاقبة لا للتبعيد كما تقول سوف انتقم منك دلت
مستهي للانتقام **قوله** نشن عليهم الغارة شن الماء على الشراب فرقه عليهم ومنه قيل شن عليهم الغارة
واشن اذا فرقها عليهم من كل وجه **قوله** مغاويرهم جمع مغوار وهو كثير الغارة الجوهري رجل مغوار
ومغاوره اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغيره **قوله** واللام في المنذرين مبهم في جنس من انذروا
ولا يجوز ان يكون للعهد لان افعال المدح والذم تقتضي الشيوع للابهام والتفصيل لا يجوز ان يقول
بيس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا اردت رجلا بعينه **قوله** وعن انس لما اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث اخرجه البخاري ومسلم والنساي عنه مع زيادات وهذه الرواية مختصرة منه
النهاية الخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة
والقلب وقيل لانه تخمس فيه الغنايم ومحمد خبر مبتدا محذوف اي هذا محمد صلوات الله عليه **قوله**
وهي اطلاق الفعلين وهما في قوله ابصر فسوف يبصرون اي انتظر حتى ترى ويرون **قوله** كما تقول
صاحب صدق لاختصاصه بالصدق قال في قوله تعالى عذاب الهون اضاف العذاب اليه كقوله
رجل سو تريد العراقة في الهون والتمكن منه وهو من اضافة الموصوف الى الصفة وهي مصدر نحو رجل عدل
واذا تمكن من الصدق فلا يكون شيا غيره فيلزم ان يكون مختصا به واليه الاشارة بقوله لاختصاصه
به ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى اللام كقوله رب السموات والارض ورب العرش والتعريف في العزه
للجنس لما كان ما لك جنس العزة هو الله فلا يكون احد معتزا الا به واليه الاشارة بقوله ما من
عزة لاحد من الملوك وغيره الا هو ربها ومالكها **قوله** عاناه الجوهري المعاناة المقاساة يقال
عاناه وتعناه وتعنى **قوله** فبضلهم الجوهري قبض فلانا لفلان اي جاء به واتاحه له **قوله** والغرض
تعليم المومنين يريد ان هذه الاية لما كانت خاتمة لما تضمنته السورة من تخابط المشركين وتكذيبهم
ونسبتهم الى جلاله الاقدس ما لا يليق بجنابه ومن فرطاتهم مع انبيايه والصالحين من عباده وتجرعهم
الغصص ومن وخامة حالة المكذبين وحسن عاقبة المرسلين ونذلكة لذلك التفصيل كانت
ايضا تعليما للمومنين لانه لا يخلو كل مقام يجلس فيه الانسان من فلتات وهفوات ومن كلمات فيها رضى
الله وسخطه فالواجب على المومن اذا قام من مجلسه ان يتلو هذه الاية لتكون مكفرة لتلك السقطات
ومجددة لما وقع من الطيبات ومن ثم قال صلوات الله وسلامه عليه كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلسه
عند قيامه ثلاث مرات الا كفرت عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر الا ختم له بهن عليه كما
يختم بخاتم على الصحيفة سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك اخرجه ابو داود

عن

١٤٤

عن عبد الله بن عمر واخرج النساي عن عايشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس مجلسا او صلى تكلم بكلمات فسالت عايشة عن الكلمات فقال ان تكلم بخير كان طابعا عليهن
الى يوم القيامة وان تكلم بشر كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك **قوله** ولا تغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم يعني كما وقفتم على هذه الخاتمة ونفعتم بهذا
الطلب الشريف كذلك ساير كتابه الكريم مودع تحت كل كلمة منه اسرار دقيقة واشارات وتلويحات فلا
تغفلوا عنها رزقنا الله بفضله العميم التوفيق للعمل بما فيه كما يرضيه ووفقنا بكرمه الجسيم
الاطلاع على تلك الاسرار انه هو البر الرحيم تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة ص مكية واياتها ثمانون وثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وقري بالكسر والفتح قال الامام قرا الحسن بكسر
الدال لالتقا الساكنين وعيسى بن عمر بنصبها وبحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن واكثر قوله
القرا على الوقف لان الاسما العارية عن العوامل تذكر موقوفة الاخر وباضمار حرف القسم عطف على قوله
حذف حرف القسم والفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه
اثر منه والمضمر بخلافه روي عن المصنف اقسمت بعلم في اسم الله بواسطة البا اذا كسرت فاذا فتحت
فقد حذفت وصار اقسمت عاملا في الاسم من غير واسطة فان قلت هذا يخالف ما سبق في البقرة
ان انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر لا انها مقسم بها وانتصب نصب قولهم الله لافعلن على حذف حرف
الجر الى اخر السوال ويمكن ان يقال ان المصنف فهمنا اثر الزجاج فانه قال وقيل انها قسم والقران
ذي الذكر عطف عليها المعنى اقسم بصاد والقران ذي الذكر تم كلامه ولانه لم يمنع الجواز هناك
ولكن ذكر ما يلزم منه الاستكراه بل ذكر ما يدل على ان هذا ايضا وجه حيث قال والا وجه ان يقال
ذاك نصب **قوله** وقيل فيمن كسر هو من المصاداه قال ابن جني الماثور من الحسن بكسر الدال
من المصاداه اي عارض عملك بالقران قال ابو علي هو فاعل من الصدى وليس فيه اكثر من جعل الواو
بمعنى البا في القسم وقال الزجاج المعنى صاد القران بعملك من قولك صاديته بصادي اذا قابل
وعادل يقال صاديته بمعنى قابلته **قوله** ظاهره متنافر غير منتظم يعني لم يذكر المقسم عليه ولم يبين
المضرب عنه وفي كلامه نوع سو ادب ولذلك قال الامام وفيه اشكال لان احدهما ان هنا مقسم
به وليس له مقسم عليه وثانيهما بل تقتضي رفع حكم ثبت قبلها فاثبات ما ينافضه واين ذلك هنا **قوله**
وكذلك اذا اقسم بها اي كذلك يكون ص اسما للسورة وحاصل الجواب ان صادا اذا كان تعدادا للحروف
انما للايقاظ وقرع العصا او تقدمه لدلايل الاعجاز كان والقران انشا قسم والجواب محذوف
واذا كان اسما للسورة اما ان يكون خبر مبتدا محذوف او مقسما به كان والقران المجيد ايضا انشا
قسم محذوف الجواب وفي قوله اذا جعلها مقسما بها وعطفت عليها والقران ذي الذكر جاز لك ان تريد
بالقران التنزيل وان تريد السورة بعينها اشعارا بانه اذا لم يجعل صاد مقسما بها بل اسما للحروف
او خبر مبتدا محذوف كان القران اسما للسورة لما يلزم من جعلها اسما للسورة وجعل القران اسما لها
عطف الشي على نفسه فيذهب اما الى عطف العام على الخاص او الى الاسلوب التجريدي والواو حينيذ
للعطف لئلا يجتمع قسمان على مقسم به واحد كما سبق **قوله** ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق عن
الاذعان عن بعضهم هو كما يقال فلان عالم عفيف جواد بل قومه استخفوا به الراغب فايدة بل ههنا
تصحيح ما قبله وابطال ما بعده فانه دل بقوله والقران ذي الذكر ان القران مقر للتذكر وان ليس
امتناع القران من الاصغا اليه ان ليس موضعا للتذكر بل لتعذرهم وشقاقهم **قوله** ولا يريد بالتسهه

غير الرجل فيكون من عطف الشي على نفسه لكن هو من باب التجريد جرد من الرجل اخر مثله متصف بصفة
البركة وعطفه عليه كانه غيره وهو كما قال في قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا
اي اتيناهما الفرقان وهو التوريه واتيناه به ضيا وذكرا حيث اتى بالباء التجريدية في التفسير نحو
رايت بل اسدا قوله او اذكر ما تحتاج اليه من الدين الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس
بها يتمكن الانسان ان يحفظ ما يقتضيه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا
باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشي القلب او القول ولذلك قيل الذكر
ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن
ادامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر فمن الذكر باللسان قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
وقوله ص والقران ذي الذكر وقوله وقد قد رسولا فقد قيل الذكر هنا وصف للنبي صلى الله عليه
وسلم كما ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث انه صلى الله عليه وسلم بشر به في الكتب المتقدمة
فيكون قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان فاني نسيت الحوت ومن الذكر بالقلب واللسان
معا فاذكروا الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا واذكروه كما هداكم قوله ولات هي المشبهة بليس قيل
مذهب البصريين ان لات بمعنى ليس والكوفيين انها لنفي الجنس وهذا اولى لكثرتها في الاستعمال
وبمعنى ليس انما يكون الشعر فوجب ان يحمل ما في القران على الشايع لا على القليل وجه البصريين
ان تا التانيث من خواص الفعل فوجب ان يكون المشبه بالفعل والحاق التا في التي لنفي الجنس
بعيد قوله لم تدخل الا على الاحيان قيل انما اختصت بها لما في دخولها على غيرها من الالتباس لان لا
ليست لنفي الحال صريحا فتختص دخولها في الاحيان بخلاف ليس لانها اينما وقعت وقعت اخر الحال
فلا تختص بالاحيان قوله الا احد مقتضيها اما الاسم واما الخبر على حسب اختلاف القرائن في
حين النصب والرفع فمن نصب فتقديره ولات الحين حين مناص ومن رفع فتقديره ولات الحين مناص
حاصلا لهم قوله وعندهما اي عند الخليل وسيبويه قال الزجاج اما من نصب فعلى انها عملت عمل
ليس المعنى وليس الوقت حين مناص ومن رفع بها جعل حين اسم ليس واضمر الخبر على معنى ليس حين
محيص لنا ومن خفض جعلها مبنية مكسورة لالتقاء الساكنين والمعنى ليس حين مناصنا فلما قال
ولات اوان جعله على معنى ليس اواننا فلما حذف المضاف اليه بني على الوقف ثم كسر لالتقاء
الساكنين والكسر شبيه بالخطا عند البصريين ان لات حين بقاء اي ابقاء وضع البقاء موضع
الابقاء كالعطاء بوضع موضع الاعطاء قوله شبه باذ في قوله وانت اذ صحيح اوله في المطلع، نهيتك
عن طلابك ام عمرو، بعاقبة، جمالك اذ اهالقلب القريح، ستلقى من تحب وتستريح، نهيتك عن طلابك
ايا ها بذكر سو عاقبة الهوى وانت اذ ذاك اي زمان النهي صحيح القلب فلم تقبل نصحي ولم
تنته نهيي فلا حيلة بعده فحذف ذلك ووضع التنوين موضعه فكسر المفتوح لشبهها باذ لانه
زمان قبله فحذف منه المضاف اليه قوله لجر معناه حكذا جات في كلامهم مكسورا قوله لكونه
مضافا الى غير متمكن قيل الضمير في لكونه راجع الى المناص لا الى حين ضرورة كون المناص فيما
مضافا الى الضمير وهو غير متمكن وذلك ان تجعل الضمير للحين لان قطع المضاف اليه كقطع المضاف
واضافته الى المبني كاضافته قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا توجب بناه
كغلامك واما اذ فبناوه لاضافته الى الجملة فيستحق بناوه بعد حذفها قوله يوقف عليها بالتا
قال ابو علي في الاغفال ينبغي ان يكون الوقف بالتا لانه لا خلاف في ان الوقف على الفعل بالتا والحرف
اشبه بالفعل منه بالاسم من حيث انا الفعل كان ثانيا والاسم اولا فالحرف اشبه منه بالاول وايضا

صح

اذا كانت هذه التا في بعض اللغات تترك تا في الاسما كما حكاه سيبويه عن ابي الخطاب وكما انشده ابو
الحسن بل جوزتيها كظهر الحجفت فان تترك في الحذف ولا تقلب اجدر قوله واستشهد به بان التا
ملتزقة في اللام لا منشئة به وانشد صاحب المطلع، العاطفون تحين ما من عاطف، والمطعمون تحين
ما من مطعم وقال المصنف وانما لم يخبر لانه لو اطلق ذلك لادى الى امر عظيم فربما غيروا ما لا يجوز تغييره
قوله كثير الجرا البيت اي كثير المجاراه واستنا ص طلب النوص اي الفوت والمسحل حمار الوحش يصف
فرسا الراغب ناص الى كذا التجا اليه وناص عنه ارتد ينوص نوصا والمناص الملجا قوله ومشوا الى
ابي طالب الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال مرض ابو طالب فجاءته
قريش وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابي طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كي يمنعه من الجلوس فيه
قال وشكوه الى ابي طالب فقال يا ابن اخي ما تريد من قومك قال اريد منهم كلمة تدين لهم بها العرب
وتؤدي اليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة فقال يا عم قولوا لا اله الا الله فقالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا
في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق فنزل فيهم القران قوله اجعل الجماعة واحدا في قوله اي سمى الالهة
الها واحدا فالجعل بمعنى التصيير في القول وبمعنى التسمية لان هذا المعنى في الفعل محال اي لا بد
احد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا قال الامام بعد ما نقل كلام المصنف ان منشا التعجب من وجهين
احدهما ان القوم ما كانوا اصحاب نظر واستدلال بل كانت اوهامهم تابعة للمحسوسات فلما اخذوا
في الشاهد ان الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلايق قاسوا الغايب على الشاهد كذلك
المجسمة فانهم يقولون لما كان كل موجود في الشاهد يجب ان يكون جسما متحيزا يجب في الغايب وكذا
المعتزلة فانهم يقولون ان الامر الفلاني قبيح منا فيجب ان يكون قبيحا من الله الثاني ان اسلافهم
لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين في الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا
مبطلين ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا لكانت هذه الشبهة لازمة
قوله او ان دينكم لشي يراد تبعه الامام في الوجوه الثلاثة فان قيل مقتضى النظم ان يكون المشار
اليه المشي والصبر على الهتهم اي هذا هو المطلوب الآن ومن ثم عقبوه بقوله ما سمعنا بهذا في الملة
الاخرة ان هذا الا اختلاق اذ لو قيل ان هذا الشي يريده الله ويحكم بامضايه لم يستقم الا هذا
الا اختلاق اجيب ان هذا القول صدر عنهم من الحسد كما نص عليه المصنف الحسد الا ترى كيف
اردفوه بقوله انزل عليه الذكر اي القران لان القوم معاندة قوله وتغلبوا عليه الاساس تغلبته
على الشي اخذته منه وهو مغلوب عليه ويقال ايغلب احدكم ان يصاحب الناس معروفا اي يعجز
قوله لان المنطلقين عن مجلس التقاول يعني الواجب ان يجعل ان مفسرة لان وانطلق الملا
منهم مضمن لمعنى القول على العادة المالوفة وانما قلنا المالوفة ليعلم ان ليس المراد ان المنطلق
مضمن معنى القول نحو اتى احمد اليك فلانا ولا يجوز ايضا ان يقدر القول بان يقال وانطلق الملا
منهم قايلين ان امشوا لان ان المفسرة دافعة لذلك قال المصنف في قوله تعالى ما قلت لهم الا
ما امرتني به ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله وقلت لان المفسرة تقتضي سبق المبهم
لتوضحه وتبين ان المعني به القول والقول لا تفتقر الى بيان قوله كما في الوجهين يعني الظرف
كان متعلقا بقوله سمعنا على ان يراد بالملة الاخرة ملة عيسى او ملة قريش وعلى ان يراد بها الملة
المتجددة وهي ما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون حالا من اسم الاشارة وعلى لا ولين كان
لغوا قوله فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الحسد والشك يريد ان الاضراب الثاني كان يتعلق
بالكلامين يعني لما وبخهم اولا على ما بهم من الحسد وما تغلي به صدورهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بما اختص بشرف النبوة من بينهم ثم علي الشك بما لا شك فيه ولا يحوم حوله ثم جا بتوبيخ اغلظ منهما اي
بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد والظاهر ان قوله تعالى بل
هم في شك من ذكري متصل بفاتحة السورة بص والقران ذي الذكر لانهما حديثان في الذكر
ومن قوله وعجبوا ان جاءهم منذر منهم الي ههنا حديث في النبوة فيكون بل اضرابا عما اثبت في الاضراب ب
السابق كانه لما قيل اقسمت بص والقران ذي الذكر انه صدقه ظاهر وحقيته مكشوف بل
الذين كفروا في عزة في عناد واستكبار عن الاذعان لذلك في شقاق لله ولرسوله ثم عقب بقوله
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم مستطردا وبين تعجبهم بقوله اجعل الالهة الها واحدا بناء على التقليد
ثم بقوله انزل عليه الذكر من بيننا بناء على الحسد ثم من ذلك انهم مترددون في انفسهم في ان
القران اما حق واما باطل كما قال يقولون في انفسهم اما واما نحن نظرنا والي نظمه واعجازه قالوا
هو حق ونحن نظرنا والي التقليد والي انهم احق به منه قالوا هذا باطل فاضرب الله عن اثبات
العزة والشقاق بقوله بل هم في شك من ذكري ونحن كان بناء الشك على شبهة ركيكة ومقدمة
واهية لا تقاوم ذلك التفتيش اضرب عنه بقوله بل لما يذوقوا عذاب ثم جي باضراب اخر على المطلوب
عن الاول وهو قوله ام عندهم خزاين رحمة ربك قال الزجاج وجه اتصال ام عندهم بقوله انزل
عليه الذكر هو انهم لما حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم بما اتاه الله من فضل النبوة اعلم الله تعالى
ان الملك له والرسالة اليه يصطفي من يشا ويوتي الملك من يشا وينزل الرحمة على من يشا وقلت
الي معني هذا الترقي ينظر قول من قال الا قل لمن ظل لي حاسدا اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه لانك لم ترض لي ما وهب قوله ويترفعوا بها عن محمد صلوات الله عليه
الجوهري الرفع خلاف الوضع رفعته فارتفع ورفع رفعة اي ارتفع قدره قوله العزيز القاهر على
خلقه فان قلت اي خاصية لهذا الوصف في مقام قسمة الرحمة قلت قولهم انزل عليه الذكر من بيننا
زعما منهم انهم احق منه بالنبوة لشرفهم وردهم فرد بان الله عز وجل هو القاهر على خلقه المتصرف
في ملكه كيف يشا ليس لاحد ان يمنعه من ذلك يهب لمن يشا ما يشا ولذلك اردفت بقوله ام لهم ملك
السموات والارض وما معني المبالغة في الوهاب فراجع الي خطر الموهبة وعظمها وهي النبوة هذا
انسب مما قال الوهاب الكثير المواهب الي اخره وفيه ان النبوة ليست بمكتسبة بل هي موهبة
ربانية يختص بها من يشا من عباده وان قوله يقسمها على ما تقتضيه حكمته فيه اعتزال قوله ترشح
اي رباه الجوهري فلان ترشح للوزارة اي تربى وتوهل لها ومنه الترشيح في الاستعارة وخلاصته
انه ترقي من الاضراب الاول وهو ما افاده من المبالغة فان قوله ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز
الوهاب افاد تقريرا بان الله العزيز الوهاب وضع عندهم خزاينه وامرهم ان يقسموها على من ارادوا
وقوله ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب دل على اتصافهم بصفة الربوبية
واستقلالهم بالمالكية تهكما انظر الي هذا التغليظ في شان الحاسد وحسده قوله فليصعدوا
في المعارج والطرق التي يتوصل بها الي العرش حتي يستووا عليه الانصاف الاستوا الي الله ليس
مما يتوصل اليه بالصعود في المعارج فليس استواه استقرارا بل لما خلق الله الخلق فعل فيه
فعلا سماه استوا وعبارة الزمخشري ههنا ليست بجيدة وقلت ما احسن عبارته لو تاملته قوله
ما هم الا جند من الكفار هذا يشعر بان ما مزيدة والتنكير للتفخيم وفيها معني الاستعظام لكن حاصل
الكلام ودلالة المقام موذنان بالتحقير واليه الاشارة بقوله الا انه على سبيل الهزو وقال ابو البقا
قوله تعالى جند مبتدا وما زايدة وهنالك نعت ومهزوم الخبر ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم

ومن

ومن الاحزاب يجوز ان يكون نعتا لجند وان يتعلق بمهزوم وان يكون نعتا لمهزوم قوله وحديث ما على
قصره اي حديث عظيم على قصره وهو مستشهد للاستعظام وفي بعض الحواشي عن المصنف اوله وحديث
ركب يوم ههنا يريد اليوم الاول قال الاصمعي يوم مدروف وما حشوا اي هو لنا سار على قصره كانه قال
ع وحديث اي حديث يعني بالحسن ولو حذف ما اختل هذا المعنى والتنكير وان افاد تعظيما لكن الشيا
المستفاد مما كالنص على هذا المعنى قوله من الانتداب الاساس تكلم فانتدب له فلان عارضه وندب
لكذا والي كذا فانتدب له قوله لست هناك اي ليس هذا مما يليق بامثالك لانك احط منزلة من ان
تباشره ومنه حديث الشفاعة في الصحيحين وقول الانبيا لست هناكم ومنه حديث البيد لقد عدي
طوره اي جاوز حده وحاله الذي يخصه ذكره صاحب النهاية فظهر ان هنالك هنا كناية عن تحقير
شانهم ولهذا قال هنالك اشارة الي حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم
يعني لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والذي يستدعي هذا المفسر مراعاة النظم
لان قولهم ذلك اقتضى ان يقال فيهم ام عندهم خزاين رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وان
يرفع من قدرهم الي اوج اعلى عليين تهكما ثم يحط حضيض اسفل سافلين استخفافا والي الاول اشار
بقوله يتوصل بها الي العرش حتى يستووا عليه والي الثاني بقوله ثم خساهم خساه اي زجرهم زجر الكلب
فان قلت قوله هنالك اشارة الي حيث وضعوا فيه انفسهم كيف يلتيم مع قوله ما هم الا جند من الكفار
والمتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب وكان الهزم والكسر يوم بدر وذلك يقتضي
ان يكون المشار اليه يوم بدر على ان المفسرين صرحوا به قال الواحدي المشار اليه بقوله هنالك
يوم بدر ومصارعهم وقال الامام قيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاصوب عندي يوم فتح مكة
لانهم حينيذ انهزموا في موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات قلت الالتيام على تاويله سهل لانه قال
هولاء الحمقى الذين وضعوا انفسهم فيما هم ليسوا من اهله تراهم مهزومين مكسورين عن قريب فمن
لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية ولا يكترث بقولهم ولا يبالي بهم فجعل الانتداب
لمثل ذلك القول علة للهزم لا بيانا في ارادة الهزم يوم بدر مثلا قوله والبيت لا يبتنى البيت لم ترمن
تثبت وكل ثابت فهو راس قوله في ظل ملك ثابت الاوتاد بعده ماذا امل بعد ال محرق تركوا منازلهم
وال اياد جرت الرياح على مقر ديارهم فكانهم كانوا بها ميعاد ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل
ملك ثابت الاوتاد فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الي بلى ونفاد غنوا اي اقاموا قوله
يشبح المعذب الاساس شبح الاهاب مده بين الاوتاد وشبحه بين العقابين قوله ثم هم يعني ان
المشار اليه بقوله اوليك الاحزاب الاحزاب السابق وهو جنس الاحزاب يدل لك عليه وجوه احدها قوله من الكفار
المتحزبين على رسل الله ومن للتبعيض وثانيها قوله ثم جا بالجملة الاستثنايية فاوضحه بان كل
واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل وثالثها قوله ويجوز ان يكون اشارة الي جميع الاحزاب اي الاحزاب
المذكورة في قوله تعالى قوم نوح وعاد وفرعون وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة ولما ان اسما الاشارة
تقتضي ان يكون المشار اليه محسوسا او في حكم المحسوس قال لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور
عند الله قال صاحب الانتصاف كرر لفظ الاحزاب في الموضعين تنبيها على ان الاولين والاخرين
من واد واحد في التحزب على الانبيا قوله في الجملة الخبرية وهي اوليك الاحزاب لم يرد بها الخبرية التي
في مقابلة الطلبية لان الجملة الاستثنايية ايضا خبرية بل يراد بها مطلق الاخبار عن المعنى الواقع
فانه في مقابل الاستثنايي قوله اي فوجب لذلك ان اعاقبهم يريد ان الفا في قوله فحق عليهم عقاب
جزا شرط محذوف وتقريره ان هولا الجند المهزوم من اهل مكة هم من جملة الاحزاب حكمهم حكمهم في انهم

لما كذبوا الرسل استوجبوا العقاب **قوله** لاستحضارهم بالذكر كما ذكر الفرزدق في قوله اولئك ابائي
فجئني بمثلهم ، اذا جمعتنا يا جرير المجامع ، احضرهم في مشاهدة جرير ثم اشار اليهم كما اشار الى المحسوسين
قوله وقري بالضم حمزة والكسائي فواق بضم الفا والباقون بفتحها قال محيي السنة فرق بعضهم بين
الفتح والضم قال الفرا وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة من افاقة
المريض والضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تحلب وقيل
هما ايضا مستعار من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه
الى الصحة وعليه قول ابن عباس **قوله** القط القسط من الشي اشتقاق القط من قططت اي قطعت
وكذلك النصيب انما هو القطعة من الشي والقطع والقطعة بمعنى المقطوع عزان القطع غلب في
الليل **قوله** او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر جواب اخر فعلى الاول اذكر محمول على الذكر اللسا
وعلى هذا على القلبي الجوهري وذكرت الشي بعد النسيان ذكر بلساني وبقلبي وذكر بقلبي **قوله**
المطلع الجوهري فلان مضطلع بهذا الامر اي قوي عليه مفتعل من الضلاعة **قوله** تعالى انه اواب
لانه تعليل لذي الايدي يحتمل ان يكون في الجسم كقوله تعالى والنا له الحديد وان يكون في الدين
فلما جي بقوله انه اواب علم ان المراد القوة في الدين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الاواب
مطلق ايضا كالايد قلت مطلق من حيث نفسه لكن مقيد بالنسبة الى الموصوف لان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا وصف به دل على انه رجاع الى الله تعالى **قوله** وعن ام هاني عن البخاري
ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال ما حدثنا احد انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي الضحى غير ام هاني فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل
وصلى ثماني ركعات الحديث **قوله** ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق وهو
الشمس قال الشرق الشمس ولا يقال لها ذلك الا عند طلوعها الانتصاف العشي ظرف بلا اشكال
فلو حمل الاشراق على الدخول في الشروق لكان مصدرا لا ظرفا لانه فعل المظروف وعلى الاول
وان كان مصدرا لانه ظرف لانه فعل الشمس وهو ليحتمل ظرفا كالطلوع والغروب **قوله**
لانها يته بالشروق اي انما سمي صلاة الفجر باعتبار ما يؤول اليه وقوله ويقال وقت صلاة
الفجر متصل بقوله اذا دخلوا في الشرق وما بينهما اعتراض **قوله** اشرق ثبير الجوهري
اشرق يا ثبير كيما نغير اي تدخل للنحر وثبير جبل بمكة وقال اغار اي شد العدو واسرع
قوله وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيا بعد شي قال صاحب الانتصاف قال
سحنون اذا قال انا محرم يوم كذا بصيغة اسم الفاعل يكون محرما عند وجود التعليق ولا كذلك
بصيغة المضارع اذا قال انا احرم يوم كذا لا يكون محرما حتى يجدد الاحرام واختلف المتاخرون
من اصحابنا في معنى قول سحنون في اسم الفاعل يكون محرما يوم تفعل فمنهم من قال اراد العقود
منشي الاحرام ومنهم من قال يكون محرما بالتعلق وما لك سوى بين اسم الفاعل والفعل ولما كان
حشر الطير دفعة واحدة ادل على القدرة لم يكن لاستعمال الفعل وجه قال صاحب الانصاف
تامل ما قاله صاحب الانتصاف فليس فيه الا نقل فرع على مذهب مالك لا يمس بالاية ثم احتاج
ان يذهب مالك يخالف ما جا في بديع الاية فليت شعري اراد الرد على فصاحة الاية او اراد
على امامه الذي يقلده فيما يفتي به وقلت والله اعلم فرق بين مسئلة الاحرام وبين ما في التنزيل لان ما في
التنزيل معدول عن الظاهر لان قوله انا سخرنا الجبال اخبار عما مضى فالمطابق مسبحات ومحشورة
ولهذا قال البيضاوي في معنى سبحات وانما عدل في اول الحكاية الحال الماضية واستحضاره في نظر

السامع فيشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيا بعد شي ويتعجب من تلك القدرة الربانية على ما سبق في قوله
تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد اتى بالمضارع بين الماضيين للاستحضا
والاستعجاب اذ لو قيل فاثارت ومسبحات لم يكن من هذا المعنى في شي ومحشورة على ما هي عليه ادل على
القدرة ولو عدل على خلاف المقتضى لكان خلفا وغير سديد وليت شعري من تكلم فيما لا دراية له فيه وتقدم
على التامل فلا يتامل كلامه ظهر ان كلام امام المسلمين جا مستطردا وهو اجدر بالقبول لان العاري
لم يقصد هذا المعنى ورميه على عميا والله اعلم **قوله** اي منور نار في يفاع تحرق اوله لعمري لقد لاحت عيون
كثيرة ، تشب المقرورين يصطليانها ، وبات على النار الندى والمحلق ، رضيعي لبان ثدي ام تقاسما ، باسحم
داج عوض لا يتفرق ، اللبان بكسر اللام لبن المراة خاصة تقاسما تحالفا باسحم داج ظرف اي هو بليل
داج افسما ان لا يتفرقا رضيعي لبان حال وقيل خبرثان او نصب على المدح وهذا الوجه وعوض
بسكون الواو الابد ويضم ويفتح بغير تنوين وهو للمستقبل من الزمان كما ان قط للماضي لانك
تقول عوض لا افارقك اليفاع الجبل المرتفع تحرق وهي الحطب لان الاجواد منهم يوقد النار على الموضع المرتفع فيجتمع
اليه كل من يراها من بعيد **قوله** ولو قال محرقة لم يكن شيا معناه لم يكن عدولا عن الظاهر فلا يكون فيه لطف
لان قوله لقد لاحت يقتضي محرقة فلم يفد حدوث التحريق والايقاد شيا بعد شي ولا استحضار تلك الحالة
من مشاهدة السامع **قوله** خلفا اي من جهة اختلال حسن المعنى الجوهري الخلف الردي من القول
يقال سكت الفا ونطق خلفا اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بالخطا **قوله** دل على القدرة مثال لقوله فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فاذا هم قيام ينظرون قيام رجل واحد **قوله** وضع الاواب موضع التسبيح
يعني اصل الكلام كل من الجبال والطير لاجل تسبيح داود مسبح فقيل اواب لان كل مرجع للتسبيح راجع
اليه كما ان كل مكذب للحق كاذب وانما عدل منه الى الاواب لنكتة وهي اما لان يكون كناية عن الترجيع
في التسبيح من الاوب الرجوع او عن كثرة التسبيح لان الاواب اي التواب من عادته ان يكثر تسبيح الله
ولو ترك على ظاهره لم يعلم ذلك ولو قيل له كالاواب اي التواب على التشبيه لم يفهم منه المقصود صريحا
قوله مستلم اي دارع واللامة جمع لامة وهي الدرع واستلام اذا لبس لامته **قوله** ان رجلا ادعى
عنده خبر الذي شد الله به ملكه وقوله اظهره الله عليه جواب الشرط وتقابله من تتمة الجواب والهائي
فهابوه نتيجة الكلام اي الذي شدد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة هذه القضية فكذلك
واليه ينظر قول المتنبي لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم **قوله** غيله الغيلة الاسم
من الاغتيال يقال غيل فلان فلانا غيله الجوهري الغيلة هو ان يخدع صاحبه فيذهب به الى موضع
فاذا صار اليه قتله **قوله** في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نذر وهذر روينا
عن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا
ولكنه كان يتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس اليه وعنها كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل
يحفظه كل من سمعه ابو داود والحديثان يوافقان التفسير الاول وقيل الكلام البين فصل وقال صاحب
النهاية في صفة كلامه صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل
وقال في حديث ام معبد لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير وقد هذر يهذر هذرا بالسكون فهو هذر
وهذار ومهذار اي كثير الكلام والاسم الهذر بالتحريك وقال الجوهري النزر القليل التافه وعطا
منزور اي قليل **قوله** يسال بعضهم بعضا اي ينزل له عن امراته روى محيي السنة عن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امراته قال اهل التفسير كان ذلك
مباحا غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنسا وقد اغناه الله تعالى بما

اعطاه من غيرها وروي ايضا حديث الطير الذهب عن السدي والكلبي ومقاتل والحسن والله اعلم
بحقيقة الحال ومما في الكتاب اولى بان يقال قال صاحب المطلع بعد ما حكى القولين والذي يويد
هذا القول قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبته اياها وقال الامام قد دل اول
الكلام واخره على مدح داود عليه السلام فلو دل وسطه على قبائحه ومعايبه يخرج عن النظام ابن
قوله وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك روينا في صحيح البخاري عن
عوف قال اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد اني اكثر الانصار
مالا فاقاسمك مالي شطران ولي امراتان فانظر ايتهما شئت حتى انزل لك عنها فاذا احلت تزوجتها
فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث قوله البلقا موضع قال رحمه الله سمعت اعرابيا يقول
ارضها بلدا لزغران من بلاد الشام قيل هي مدينة الكنعانيين وكان اسم ملكهم بالق فغلب بلده على
اسمه قوله واجلب لاحتشامه الجوهري ابو زيد حشمت الرجل واحشمته بمعنى وهو ان يجلس اليك
فتؤذيه وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته واحشمته اغضبته واحتشمته واحتشمت منه بمعنى
قوله وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يباده صريحا وقلت هو نوع من باب الاستدراج وارخا
العنان قال صاحب الانتصاف نبه الزمخشري على مجي الانكار على طريق التمثيل فان التعريض
داع الى التامل وفيه ان اجتناب المجاهرة بالانكار ابقى للحشمة قوله ليحكم بما حكم الله به اي قوله حتى
يكون محتجا بحكمه الانصاف اي جاعلا وجه المحاكمة ليحكم بقوله لقد ظلمك فيقوم عليه الحجة وقوله
فان الاخوة بصداقة او دين او شركة يمنع الاعتدا وقوله في الخطاب اي في المخاطبة اي اتى بي
بما لا اقدر على رده من الجدل او من الخطبة اي خطب فاوتر علي وهو مصدر المفاعلة لان الخطبة
صدرت من كل واحد منهما ولم يكن في المثل المضروب خطبة من ما بينهما الا تقديرا وانما في قصة
داود فهو ممكن وجواب الزمخشري الذي ياتي ليس بجيد على ما ستراه ظاهره الاستفهام ومعناه
الدلالة على انه من الانبا العجيبة وذلك ان هذه القصة كانت معلومة للسامع فيكون في الاتيان
بمثاله وتحريضا على اشاعتها واعلام الناس بها اي كانك ما علمتها بحقها ولا يودي حقها من الاذاعة
وان لم تكن معلومة كان تاييبا عن التقاعد عن استعلامها وتشويقا الى استماعها قوله والخصم
الخصما وهو يقع على الواحد والجمع قال الزجاج الخصم مصدر تقول خصمته اخصمه خصما فان كان من
المصادر وقد وصفت به الاسما فتذكيره وتانيثه وتوحده وجمعه جائز قوله ولا بالنبا لان النبا
الواقع في عهد داود عليه السلام لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي ويجوز ان تعلق
اذ بالنبا على ان المراد الواقع في عهدها ود عليه السلام وان اسناده اليه على حذف مضاف اي قصد
نبا الخصم واذ الثاني بدل من الاولى او ظرف لتسوروا قوله دوني ولا تشطط قال ابن جني
قراة ابي رجا وقتادة بفتح التا وضم الطا تشطا لشط يشط ويشط اذا بعد واشط اذا ابعد وعليه
قراة العامة ولا تشطط اي ولا تبعد وهو من الشط الجانب ومعناه اخذ جانب الشي وترك
وسطه كما قيل تجاوز وهو من الجيزة وهي جانب الوادي كما قيل تعدى وهو من عدوة الوادي اي
جانبه وانشدوا لين غبت عن عيني وشطت بك النوى فانت الذي في القلب حطت رواحله قوله
تدلي بحق مانع المحرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه ادلى بالحجة احضرها وفلان يدلي الى الميت
بذكر اي يتصل قوله وقري تسع وتسعون نعجة بفتح التا قال ابن جني قراها الحسن وقد لم عنهم
مجي النقل والنقل بمعنى واحد نحو السكر والسكر ولا يبعد ذلك في التسع لا سيما وقد نحا ورا الحسن
وقراة الحسن والاعرج انجه بكسر النون قوله ولقوه الجوهري اللقوة دا في الوجه واللقوة

الناقة

الناقة السريعة اللقاح واللقوة العقاب واللقوة بالكسر مثله قوله وعزني بتخفيف الزاي روي
صاحب الكشف عن عاصم وقال حمله الرازي على انه مثل دب ودب ومما اشبهه بن تخفيف المضاعف
قوله قطاه عزها البيت قبله كان القلب ليلة قيل يغدي بليلى العامرية او يراح قوله كان
حاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثالا سائلا معنى ذكر النعاج اي موقعه في التمثيل اجاب بانه تتميم
لمعنى التمثيل لانه يحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم اي تعريضا وتورية وكلامهم ايضا تعريض وتورية
نجي بقوله نعجة تتميما لذلك التورية لان التعريض ابلغ في التوبيخ وانما قلنا ان المراد بالتمثيل التعريض
لانه فسر التمثيل فيما سبق من قوله لمرجات على طريق التمثيل والتعريض دون فعطف التعريض عليه
على سبيل البيان ولان المعنى عليه وقوله لما ذكرنا اي في قوله ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض
به كان اوقع في نفسه الى قوله وادعى الى التنبه على الخطا فيه وقوله وللتنبيه انه امر يستحي
منه عطف على قوله لان التمثيل ابلغ قوله وارادة على الخروج الاساس ارادة على الامر حمله عليه
والاضافة في ملكها الى المفعول قوله والدليل اي على ان الممثل به قصة رجل له نعجة واحدة
وخليطه تسع وتسعون لتصريح ذكر الخطا في قوله وان كثيرا من الخلطاء لظاهر قوله ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة الاية ليس فيه معنى الخلطة قوله ياشاة ما قنص لمن حلت له اخره حرمت
علي وليتها لم تحرم الشعر لعنترة قال الزوزني ما صلة زائدة والشاة كناية عن المراة يقول
يا هولاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فانها قد حازت اتم الجمال والمعنى
هي حسنا جميلة متعة لمن ملكها وشغفه بها ولكنها حرمت علي وليتها حلت قال ابن الانباري
القنص الصيد والشاة منصوب على النداء اي يا شاة من اقتنصها فقد غنم واللام صلة قنص لمن حلت
له لمن قدر عليها حرمت علي لم اقدر لانها من قوم اعدا قوله نزعت عقله عيبه من شانه تمامه
للاعشى ناصت حبة قلبها وطحالها اي قصد عقله عن امراته طحالها اي اصبت طحالها ولا يجوز
خرصه لان الطحال لا حبة له والبيت بتمامه انشده الزجاج كنعاج الملا تعسفن رملا اوله
قلت اذا اقبلت وزهرتها دي بعده قد ينقبن بالحرير وامدين عيونا حور المدامع نجلا النهادي
ان تمشي بين الاثنين معتمدا عليهما لضعفه والملا الصحرا الواسعة اي هولاء النسوة تمشين مشي
نعاج الوحش اذا وقعت في الرمل قوله لولا ان الخلطا باباه يعني ان فسر الخطاب بالمفاعلة
من الخطبة واجريت النعاج على حقيقتها لم يستقم لان الخطبة انما تكون في التزوج والتزويج
وغير مناسبة للنعجة الحقيقة وان حملت والنعاج على النسا استعارة اباه ذكر الخلطا لان الخلطة
غير مناسبة في النسا الحلايل فالوجه ان يقطع ذكر الخلطا عن التمثيل ليكون تمثيلا اخر مستقلا
وقلت وكذا اباه اذا جعل التشبيه تمثيليا وبحرى الخطاب على مخاطبة المحاج المجادل وترك
النعاج على حقيقتها لان الوجه حينئذ امر توهمي ينتزع من امور جمة وقد لمحت الخلطة في الممثل
قال الواحدي ظن داود انهما شريكان فلذلك قال وان كثيرا من الخلطاء واذا لمح في المشبه
به وجب ان يلمح في المشبه ايضا قال صاحب المفتاح والذي نحن بصدده من الوصف غير الحقيقي
اخرج منظور فيه الى التامل الصادق من ذي بصيرة نافذة ورؤية ثاقبة لا التباسه في كثير
من المواضع العقلي الحقيقي لاسيما المعاني التي تنتزع منها فربما انتزع من ثلاثة فاورد الخطا
لوجوب انتزاعه من اكثر ولعل الظاهر ان يجعل التشبيه من المركب العقلي لان الوجه حينئذ هو
الزبدة والخلاصة من المجموع وهو اظهار البغي والظلم وتقبيح امر الباغي والظالم فلا يدخل
في المعنى الخلط وان شيت فجرب هذا من قول المصنف في تفسير قوله تعالى مثل الذين ينفقون

امؤالهم ابتغا مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل الاية فانه حين جعل الوجه عقليا
قال ومثل نفقة هولاء في زكاتها عند الله كمثل جنة وحين جعل الوجه وهميا قال ومثل حالهم عند الله بالجنة
على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة
فكذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله زاكية عند الله زايدة في زلفاهم وعلى هذا
قوله بعد هذا وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين
في الغنم واما كان احدهما موسرا الى اخره الانتصاف اذا جعل تمثيلا كان الذي سبق الى فهم داود
منه ظاهره في النعاج والشاة ثم انتقل عنه الى فهم تمثيله حاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم النعاج
في النساء ثم استشعر انه المراد **قوله** الا ان يضرب داود الخلطا ابدا مثلا لم يبق صح جعلها استعارا
اذا جعل قوله وان كثيرا من الخلطاء تذييلا للكلام على سبيل التمثيل كقول الخليطة ولست بمستنق
اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب واليه الاشارة بقوله قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في اثار
عادة الخلطا الصلحا **قوله** وانت تشير اليهما اي بقوله هذا ويشير الى زيد وعمرو **قوله** وما الزيد
وعمرو شبد ولا لبد قال الجوهري لا قليل ولا كثير عن الاصمعي السبد من الشعر واللبد من الصوف
فالسبد كناية عن المعز واللبد عن الضان **قوله** بالكسول والكسال الكسل التثاقل عن الامور امرأة
مكسال لا تكاد تبرح مجلسها وهو مدح لها مثل نؤوم الضحى **قوله** نور المنام قطيع الكلام تمامه
لعوب العشا اذا لم تنم بعده تبد الشا بحسن الحديث ودل رخيم وخلق عميم قطيع الكلام اي لينه وضعفه
تبد اي تغلب وتسبق والدلال الغنج والشكل وخلق عمم اي تام **قوله** تمشي رويدا تكاد تغرف اوله
ما انس سلمى غداة تنصرف ويروى تغرف بالغين المعجمة الغرف غرفك الما باليد غراف كثيرا لاخذ
بنوابه وصفها بالاناة والتؤدة وانها تكاد تغرف من الارض بوطيها اياها فقال غرفت الشي فانعرف
بالعين المهملة اي قطعته فانقطع قال القيس ابن الحطيم في معناه تنام عن كبر شانها فاذا قامت
رويدا تكاد تغرف قال صاحب الانتصاف قوله تعالى ولي نعجة اورده لتقليل ما عنده وحقارته
فكيف وصف ما عنده بالحسن الذي يوجب عدم خصمه في طلبه ولذلك جات القراة المشهورة بحذف
ذلك اي الشي وقلت ان مثل هذه الزيادة قرينة لبيان ارادة المقصود من اللفظ وذكرها هنا
لمزيد تحقيق ما عنده فيكون تتميما للمعنى الذي في جانب المشبه ولمبالغة في الظلم كما سبق بوحده
قوله لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه حيث صرح بذكر النعجة والنعاج **قوله** على وجه السوال
والطلب اي السوال سوال مطالبة لا سوال خضوع فتفضل اذ لو كان كذلك لم يكن معاره **قوله**
الا ان مراحهما المغرب اراح الابل ردها الى المراح وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم وفتح
الميم غلط وخطا **قوله** ماذا اريد بذكر حال الخلطا اي ما فايدة التذييل بقوله وان كثيرا من الخلطا
الى قوله وقليل ما هم واجاب ان فيها فوايد احدها ان يكون موعظة للسامع بان يرغب في اختيار ما
الخلطا الصلحا كقوله وقليل ما هم كقوله وقليل من عبادي الشكور وثانيها ان يكون لطفا للخلطا
المعتدين فينزجروا عن الاعتدا وثالثها ان يكون تسلية للمظلوم **قوله** مع التاسف على حالهم اي
من شان الخلطا وعادتهم ان يعتدوا الا من عصمه الله تعالى **قوله** اضرب عنك الهموم طارقها تمامه
ضربك بالسيف قونس الفرس اي اضربن فحذفت النون الخفيفة وطارقها بدل من الهموم بدل البعض
وقونس موضع ناصية الفرس اي ادفع طوارق الهموم عن نفسك عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس
عند الاقبال **قوله** للابهام قال ابو البقا الا الذين امنوا استثنا من الجنس والمستثنى منه بعضهم
وما زايدة وقليل خبره وقيل التقدير وهم قليل منهم **قوله** استعير له اي استعير الظن موضع العلم

لتلك العلاقة والاستعارة يجوز ان تكون لفظية ومعنوية وانما كان بمعنى العلم لانه على الما
المشتملة على مضاعفة التاكيد وتعقيب ظنه ذلك بالاستغفار من غير مهلة وتسميته بالظن لسبقه
بالامارات الظاهرة على وقوعه في الفتنة من تسور الخصما المحراب وفزعه منهم ثم تمثيلهم حاله
بحالة الخلطا وحكمه على احد الخصمين بالظلم والله اعلم **قوله** وقرى فتناه بالتشديد قال ابن جني
هي قراة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واما فتناه فهي قراة قتادة وابي عمرو وفي رواية عبد الوهاب
وعن بعضهم فتناه على وزن سرناه وفتناه على وزن فرقناه وانكرا الاصمعي افتنت المراة بالالف يقال
فتنته المراة وافتنت اذا تهته واحتج **قوله** لين فتنتني اي بالامس افتنت تمامه سعدا فامسى
قد قلى كل مسلم بعده والتي مصابيح القراة واشترى وضال العوالي بالكتاب المنمنم واراد به سعيد
بن جبير منم الشي نمنمة اي رقته وزخرفه وثوب منمم اي موشى **قوله** وعبر بالراكع عن الساجد اي
كنى بالراكع عن الساجد لما بين الركوع والسجود من الانحنا والخضوع لما بينهما من المناسبة استشهد
ابو حنيفة في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه
بعد تعبيره عن الساجد لا يبقى الاستشهاد ولعله استشهد باطلاق الاية وقلت لا اطلاق لان
الركوع مقيد بالخرور الذي هو السقوط فلا يحمل على مجرد الركوع في الروضة قال اصحابنا يستحب
ان يسجد في ص خارج الصلاة ولو سجد في الصلاة ناسيا لم تبطل صلاته وان كان عامدا بطلت على
الاصح **قوله** حرم اي دخل في حرمه يقال احرم بالصلاة وحرم ومنه تكبيرة التحريم **قوله** والتنصل
هو الاعتذار والتبري من الذنب ويروى التنقل يقال انتقل من الشي انتفى منه **قوله** ولا يرقا دمعه
اي لا يسكن الجوهري يقال رقا الدمع يرقا رقا ورقوا وكذلك الدم **قوله** وما كان ذنب داود الا انه
صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسالته الانتصاف فدا الزمخشري من كلامه كله تنزيه داود
عن ذنب بعثه عليه شهوة النسا فاجرى هذه الاية على ظاهرها وجعل الذنب عجلته في الحكم لان الباعث
عليها التهاب الغضب للحق وهو اخف من الاول ولو بهذه وصية داود عليه السلام تعد ذلك بقوله فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فما جرت الوصية بذلك الا والذي صدر منه من هذا النوع والمختار
ان الانبيا منزهون عن الصغاير والتماس المخلص لمثل هذه القضية هو الحق الابلج والسبيل الانهج
قوله اي بحكم الله اذا كنت خليفة يريد ان امره بالحكم بالعدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر بان
وصف الخلافة يقتضي الحكم بالعدل ولذلك رتب الحكم في التنزيل بالفا على جعله خليفة **قوله** فيضلك
الهوى عن بعضهم فيضلك منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطف على النهي وفتح اللام لالتقا الساكنين خلقا
باطلا لا لغرض صحيح قال القاضي اي خلقا باطلا لا حكمة فيه **قوله** كما وضعوا هنيا مريا ومما صفتان
اقيمتا مقام المصدر **قوله** ان خلقنا نفوسا الى قوله ثم عرضناها للمنافع العظيمة الى اخره وقال الامام
الاية تدل على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار او للانتفاع او لا لهذا
ولا لهذا والاول لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل للعبث فلم يبق الا الثاني فالانتفاع اما دنيوي
او اخروي والاول باطل والدليل المشاهدة وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب ولما بطل هذا ثبت القول
بوجود حياة اخروية وكل من انكر الحشر والنشر كان شاكا في حكم الله في خلق السموات والارض وهو
المراد من قوله ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله ام نجعل الذين امنوا
وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار فانها كالتفصيل لذلك المجمل والى هذا
ينظر قول المصنف لان الجزا هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها ثم جحدها فقد جحد الحكمة
من اصلها **قوله** لم يحل صلاته بكذا فحلي به اي اعطيته فتناول وفيه حلوان الكاهن **قوله** لقحة درور

الجوهري اللقحة اللقوح واللقاح بالكسر الابل باعيانها الواحدة لقوح وهي الحلوب والمهر وكذا الفرس والانثى مهره والنثور الكثيرة الولد **قوله** ولا الوزعة اي المانعين عن التوالي الاساس اوزعته مانعته
والنبت وازع ولابد للناس من وزعه من كفه عن الشر والبغي وورع نفسه عن الجهل والهوى قال
اذا لم ازع نفسي من الجهل والصبى ليتبعها على فتر منها الجهل **قوله** من القرا المتكبرين اي الذين ليسوا فيه
عمل اي فيهم لا يمنعون الناس عن الشر عملا بالقران روي ان الحسن تعلم القران وهو ابن ثنتي عشرة لا حرف
يحسب ولكن ما تعلم اية الا وقد عرف تاويلها وجميع ما فيها من كل دقيق وجليل بتدبر وسعه فهو القرا الحقيقي
قوله اوابا رجاعا اليه بالتوبة وهو الوجه الاول وقوله اوسبحا مودبا للتسبيح وهو الوجه الثاني في قوله
تعالى والطير محشورة كل له اواب قال وضع اواب موضع المسبح لان الاواب هو التواب الكثير الرجوع الى
الله تعالى من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه الفرق بين هذه الاية والسابقة ان اواب في تلك الا
لا يجوز ان يجري على ظاهره لاسناده الى غير العقلا فلابد من التاويل علا فههنا فان الوجه الاول
جار على حقيقته **قوله** الف الصفون البيت يقول الف هذا الفرس القيام على ثلاث قوايم وبذل الداية
كثيرا منصوب بما يزال وقيل حال من الضمير في بما يقوم اي كانه من جنس ما تقدم على ثلاث قوايم في حال
كونه كثير المقاتلة الاخرى **قوله** هو المتخيم كانه القايم على اربع قوايم سوا روى صاحب المعرب عن ابن
الاعرابي ان الخيمة عند العرب لا تكون الا من اربعة اعواد ثم يسقف الاساس ومن المجاز خيمت البقر
اقامت في مواضعها لا تبرح وخيمت الريح في الثوب فقوله هو المتخيم خبر الذي يقوم وخبر الصافن
المتقدم **قوله** واما الصافن فالذي يجمع بين يديه الراغب الصفن الجمع بين الشيئين ضاما بعضها
الى بعض يقال صفن الفرس قوايمه قال تعالى الصافنات الجياد والصفن الوعا الذي يجمع الحصية والصفن
دلو مجموع بحلقه **قوله** من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من النار صفونا بالنون
الحديث من رواية ابي داود عن ابي مجلز قال خرج معوية على ابن عامر وعلى ابن الزبير فقام ابن عامر وجلس
ابن الزبير فقال معوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب ان يتمثل
له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وعن الترمذي قال خرج معوية فقام عبد الله بن الزبير وابن
صفوان حين راياه فقال اجلسا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يتمثل
له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار **قوله** في الهجن الجوهري الهجنة في الاساس من قبل الام
واذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا **قوله** انبت اي جعلته بابيا قال الزجاج
معنى احببت حب الخير اثرت حب الخير على ذكر الله عز وجل الاساس استحبوا الكفر على الايمان اثروه
عليه وقال صاحب الفرايد ذهب جماعة من العلما الى ان احببت بمعنى اثرت وان عن بمعنى على وحملوا
احببت بمعنى استحببت وقد جا بمعنى الايثار في قوله تعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة
اي يؤثرونها عليها والايثار من لوازم الاحباب ويجوز ان يضمن الاحباب معناه ويعدي تعديته
ولكن عن بمعنى على فيه بعد وقال ابو البقا حب الخير هو مفعول به احببت لان مصدر احببت الاحباب
اي اردت حب الخير ويجوز ان يكون مصدرا محذوف الزيادة وقال صاحب الفرايد التقدير احببت
الخير حبا اي احبابا ثم اضيف الى المفعول **قوله** والجودة في المطلع الجياد جمع جواد وهو الشديد
الحضر من الخيل ومصدره الجودة بالضم وفي العمل الجودة بالفتح يقال جاد الفرس يجود جودة وجاد
الرجل جوادا والجود مصدر الجيد من كل شي **قوله** مثل بعيرا لسوا اذا جا اوله تبا لمن بالهون قد البا
قبله وكيف قرنت شيخك الازبا لما اتاك بابسا قرضبا تبا من التباب وهو الهلاك اي اقام ولزم
احبا من احب البعير بالحا المهملة اذا وضع ركبتيه على الارض بحيث لا يرفع بصوب فرسا اي يابسا

فلا

فلا قال صاحب المطلع احب اذا لزم المكان مردود لانها لغة غريبة لا يليق بفصاحة القران مع ما فيه من
اخلال كلية في الفايدة اي عن هذا الذي عناه المصنف بقوله ليس بذاك ولهذا لم يذكره في الاساس
اصلا وان ذكره الجوهري في الصحاح وانشد المصراع وقال الاحباب البروك ابو زيد يقال بعير محب
وقد احب احبابا وهو ان يصيبه مرض او كسر فلا يبرح مكانه حتى يبرا او يموت وقال ابو البقا قال ابو
علي احببت حتى جلست من احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول وقال
صاحب الفرايد لا يبعد ان يفسر احببت بمعنى لزمت لاستلزام الاحباب اللزوم لان من احب شيئا لزمه
وقال عن ذكر ربي على هذا نصب على الحال اي لزمت الارض لحب الخيل معرضا عن ذكر ربي **قوله** الخيل معقود
بنواصيها الخير الى يوم القيامة الحديث من رواية مسلم عن جرير قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلوي ناصية فرس وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة **قوله** وقال في زيد
الخيل حين وفد عليه روى صاحب الاستيعاب هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم في وفد طي مسند سبع سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما وصف لي احد من
الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون صفته غيرك وكان شاعرا محسنا خطيبا نسيبا شجاعا كريما
وكذا في جامع الاصول وروى الانباري في النزهة ان الزمخشري لما قدم بغداد للحج جاء الشيخ
الشريف ابن الشجري مهنيا بقدومه فلما جالسه انشده الشريف كانت مسالة الركبان تخبرني عن
احمد بن داود اطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري وقال
واستكبر الاخبار قبل لقايه فلما التقينا صغر الخبر الخبر ولم ينطق الزمخشري فلما فرغ الشريف
قال ان زيد الخيل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحين بصر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته
بالشهادتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل وصف لي وجدته دون الصفة
الا انت فانك فوق ما وصف لي وكذلك انت ودعا له واثنى عليه **قوله** وسماه زيد الخير وضع موضع
الخيل الخير لحصل منه ما قصده منه وكل فضل لانه اجمع منه لاشتماله عليه وعلى كل فضيلة وعليه
جواب بلال عن قول الرجل اردت الخيل وانا اردت الخير فان الرجل سال عن السابق في الطراد
اجاب عنه بالسابق في الخيرات تمليحا من قوله تعالى ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وتنبيها
على ان السبق الذي يعتنى بشانه وينبغي ان يسال عنه هذا لا ذاك كقوله تعالى يسالونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس **قوله** وقيل الضمير للصافنات قال الامام هذا اولى ان يقام
عليه مستقلا بالخيل حتى تغرب الشمس وتفوت صلاته ذنب عظيم والواجب عليه التضرع بالابتهال
لا التهور والجبر بقوله ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق واذا قلنا ان الضمير للصافنات
لا يلزم منه فوات الصلاة وغايته ان الاولى استغراق الاوقات في ذكر الله من الاشتغال بامر الدنيا
فترك الاولى وتحسر لذلك وامر بالقطع على ان رجوع الضمير حينئذ الى المذكور القريب وعلى
الاول الى المقدر البعيد **قوله** يقول مسح علاوته الجوهري العلاوة راس الانسان ما دام في عنقه
يقال ضربت علاوته اي راسه **قوله** السفر المجلد والوراق الجوهري السفر بالكسر الكتاب
والجمع الاسفار **قوله** مسحها بيده استحسانا قال في المعالم هو قول ضعيف وقال الزجاج وقيل مسح
اعناقها وسوقها بالماء بيده وانما قال ذلك قوم لان قتلها كان عندهم منكرا وليس ما يبيحه الله تعالى
منكرا **قوله** محذوف تقديره قال يعني متعلقه لفظه قال وهي مع المقول جواب عن سؤال مقدر
يقتضيه المقام لان اشتغال مثله من انبيا الله بامر الدنيا بعيد فكانه عليه السلام لما قال اني
احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب اتجه لسائل ان يقول فماذا قال سليمان بعد هذا

فاجيب قال ردوها علي فاضمر القول واضمر سوال السايل بقوله واضمر ما هو جواب له معناه اضمر في الكلام
المحذوف جواب له **قوله** واما من قرا بالسوق المطلع وقري بالسوق علي فعول بهمز الواو لضمها كما في
اجوه في وجوه ومنهم من يقرا بالسوق مهموزا كما في موسي بالهمز **قوله** واراعه اي ما دخل في روعه اي قلبه ما
شعر به ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي **قوله** قال سليمان لاطوفن الليلة الحديث بتمامه اخرجه البخاري
ومسلم والنسايي عن ابي هريرة **قوله** فلم يحمل الا امراة صح باليا التحتانية اي فلم يحمل شي كقوله تعالي وان فاتكم
شي من ازواجكم **قوله** وكان ملكه في خاتمه اي ما دام الخاتم في يده كان ملكا مطاعا **قوله** الماس عن بعضهم الالف
واللام فيه للتعريف ماس الحديد الذي يقطع به وينقب الحديد به **قوله** ولقد اي العلما المتقنون اي قبول ما روي
وقالوا هذا من اباطيل اليهود هكذا في المطلع ايضا وقال محيي السنة هذه القصة عن اخرها ذكرها محمد بن
اسحق عن وهب بن منبه ولعمري انها قريبة مما روينا عن الايمة البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير
قال قلت لابن عباس ان نوف البكالي يزعم ان موسي بني اسرايل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله
الحديث وروي محيي السنة ان وزيره اصف اقام في ملكه بسيره سيرته اربعة عشر يوما وسليمان هارب
من ربه ويستغفر لذنبه الي ان رد الله ملكه وقال وهو الجسد الذي قال الله تعالي والقينا علي كرسيه
جسدا وروي ايضا ان سليمان قال يوما لاطوفن الليلة وساق الحديث الي قوله فما خرج منهن الا
شق مولود فجات به القابلة فالقته علي كرسيه فذلك قوله والقينا علي كرسيه جسدا ثم قال واشهد
الاقاويل ان الجسد الذي القي علي كرسيه هو الصخر الجني وقال الامام هذا باطل من وجوه احدها
ان الشيطان لو قدر ان يتشبه بصورة الانبيا لزم عدم الوثوق بشي من الشرايع وثانيها انه لو قدر
ان يعامل النبي بهذه المعاملة لعامله بغيره اولي قال الله تعالي ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وثالثها كيف يليق بحكمة الله تعالي ان يسلط الشيطان علي غشيان نسايه والعياذ بالله هذه فرية
ليس فيها مرية ورابعها كيف ياذن نبي الله علي عبادة الصنم وخامسها ان تفسير القا الجسد علي الكرسي
بالولد وبنفسه لمرض شديد القاه الله عليه او ابتلاه بتسليط خوف او توقع بلا اوضار ولذلك كالجسد
الضعيف الملقي علي الكرسي اولي من تفسيره بتسليط عفريت مارد لان العرب تقول في الضعيف الزمن
انه لحم علي وضم وجسد بلا روح وهذا هو المراد من قول المصنف والقينا علي كرسيه جسدا اناب عن
انابة الشيطان منابه تسلطا قهرا وفي الوجوه التي نسبت الي الامام تصرف واختصار واشبه الاقاويل
في القا الجسد هو شق الولد لانه يويده ما روينا عن الايمة المتقنين **قوله** فاراد ان يطلب من ربه
معجزة فطلب علي حسب الفه ملكا زايدا علي الممالك زيادة خارقة للعادة قالوا انما طلب الملك من
بين ساير المعجزات لما ان الغالب في زمنه عليه السلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون حجة لان معجزة
كل نبي كان من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمن موسي عليه السلام فتحداهم بالعصا واليد البيضا
والطب في زمن عيسي عليه السلام فتحداهم بابرا الاكمه والابرص واحيا الموتي والفصاحة في زمن نبينا
صلي الله عليه وسلم فتحداهم باقصر سورة من كلام ذي العزة والكبريا واما الزيادة الخارقة
للعادة من حيث تسخير ما لم يسخر لاحد من الانس فقد روي محيي السنة عن مقاتل بن حيان كان
سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل
ما بعده وروي البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت
البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد
حتي تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته
خاسيا واما من حيث تسخير الملوك ففي ما ذكر الفقيه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في تاريخه

ان سليمان عليه السلام ورث ملك ابيه في عهد بيخرون ساور وسار من الشام الي العراق فبلغ لبحدد
فهرب الي خراسان فلم يلبث قليلا حتي ملكه ثم سار سليمان الي مرو ثم الي بلاد الترك فوغل فيها وجاز
بلاد الصين ثم عطف الي ان وافا بلاد الفرس فنزلها اياما ثم عاد الي الشام فوافي تدمر وكانت موطنه
ثم امر ببنا بيت المقدس فلما فرغ سار الي تهامة ثم الي صنعا وتفقد الطير وكان من حديثه مع صاحبة
صنعا ما ذكره الله تعالي وغزا بلاد الغرب الاندلس وطنجه وافرنجه ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال
قوله واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم روي عن المصنف رحمه الله يعني الحجاج شرطا وهو
ان لم يكن قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم بشرط ان يكون من المومنين
وهو لم يكن من المومنين يريد ان من في منكم للاتصال كقوله من غشنا فليس منا وقوله فان تنازعتم
في شي فردوه الي الله ورسوله كالطوق في مخنقه لانه قيد للمطلق اي فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم
في شي من امور الدين فارجعوا الي الكتاب والسنة **قوله** قري الريح وهي المشهورة والرياح شاذة
قوله في الجوهري الجامعة الغل لانها تجمع اليدين الي العنق **قوله** والصفد القيد ويسمي به العطا
قال الزجاج الاصفاد هي السلاسل من الحديد وكلما شددت به شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفد
وكل من اعطيته عطا جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته مرتبطا به **قوله** ان العطا اسار اوله
لابي تمام حبيب بن اوس همي معلقة عليك رقابها مغلولة ان العطا اسار يقول قد احسنت الي فصرت بي
احسانك اسيرا لك قبله ايامنا مصقولة اطرافها بك والليالي كلها اسحار ومودتي لك لا تعاد
بلي اذا ما كان ما مورا فعاد بغار التامور القلب يقول لا اعير مودتك سواك كما اني لا اعير قلبي ودي
قوله وتبعه اي المتنبي ياخذ من هذا قوله وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان
قيدا تقيدا الدرا بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ظل فلان وفي داره اي في كنفه **قوله** عطاونا بغير
حساب قدم بغير حساب علي فامنن ليس الي ان بغير متعلق بعطاونا والفا في فامنن للتفصيل
او جزا شرط محذوف واو للاباحة او للتخيير ولذلك قال مفوضا اليك التصرف فيه وعن بعضهم
بغير حساب حال من عطاونا اي هذا عطاونا واسعا لان الحساب بمعني الكاف **قوله** او هذا التسخير
ولذلك قال مفوضا اليك التصرف وعلي هذا بغير حساب حال من الضمير في فامنن او امسك والمعني
غير محاسب عليك واو للتنويع ومن ثم اتي بالواو وبدله وجوز الاباحة **قوله** وقري بنصب بضم النون
وسكون الصاد والبواقي شواذ **قوله** وقد نكبه الجوهري النكبة واحدة نكبات الدهر يقول اصابته
نكبة ونكب فلان فهو منكوب والجابية مدينة بالشام **قوله** ما بذ قلبه الاساس قلبه ذا يتقلب منه
الي فراشه **قوله** هذا ما يغتسل به الراغب غسلت الشي اسلت عليه الما فازلت درنه والغسل الاسم
والغسل ما يغتسل به والاغتسال غسل البدن والمغتسل موضع يغتسل فيه **قوله** بمخدج اي ضعيف
ناقص البدن النهاية الخداج النقصان يقال خدجت الناقة اذا القت ولدها قبل اوانه وان
كان تام الخلق العثكال العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر **قوله** ولم
يعني من الهيبة والورع وهو كناية عن التعظيم والاعجاب قال الشاعر بدا فراع فوادي حسن منظره
قوله وجب ان يصيب الي اخره وقيل الصواب لا يجب بل ان اصابه ثقل الجميع بان يكبس عليه
شمراخ كفي **قوله** ومن قرا عبدنا وهو ابن كثير **قوله** جعل ابراهيم وحده عطف بيان قال المكي فيكون
ابراهيم داخلا في العبودية والذكر واسحق ويعقوب داخلان في الذكر لا غير وهما داخلان في العبودية
بغير هذه الاية وتفسيره بالايد من التاييد قلق يريد قول الزجاج ومن قرا اولي الايد بغير يا
فمعناه من التاييد والتقوية لكن التحي وانما كان قلقا لانه لا يلزم الابصار قال الابصار جمع البصر

الجوامع

وهي الجارحة والمراد هنا البصر فاذا لم يجعل الايدي جمع اليد المراد بها العمل لم يطابقه لفظا ولا معنى
لان التايد من افعال الله وهو لطفه وتوفيقه وقال ابن جني هي قراة الحسن والثقفي والاعمش ويحتمل
ان يراد بها الايدي على قراة العامة فحذف اليا تخفيفا كقوله تعالى يوم يدع الداعي فيرادا القوة في طاعة
الله والعمل بما يرضيه لقرانه بالابصار اي البصر بما يحظى عند الله تعالى قال الاندلسي على هذا جمع اليد
التي هي القوة كقولك له يد في الطاعة وقد مر في المتابعة والعنيان واحد وهو البصيرة والنهضة
في طاعة الله تعالى وقال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فلما جعل اليد عبارة
عن القوة اعروما وجعل اليمين عبارة عنها لانها اقوى من الشمال ويحتمل ان يراد بها النعمة والتايد هذا
خلاصة كلام ابن جني **قوله** ثم فسرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفا هذا كقوله في
قوله في ابدال الصراط المستقيم بقوله الذين انعمت عليهم الاشعار بان الطريق المستقيم بيان وتفسيره
صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده الى اخره
وقال الزجاج وابو البقا يجوز ان يكون ذكرى الدار بدلا من خالصة وقال القاضي المعنى ان مطمح
نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها
الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع خالصة الى ذكرى للبيان وقال ابو البقا والاضافة في باب
اضافة الشي الى ما يبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص
مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار اي خالص ان يشاب بغيره وقرئ بتنوين خالصة فيجوز
ان يكون ذكرى في موضع نصب مفعول خالصة او على اضمار اعني وان يكون في موضع رفع فاعل خالصة
او على تقدير هي ذكرى والمصنف اختار ان يكون مضافا الى المفعول لقوله انهم لا يشوبون ذكرى الدار
بهم اخر **قوله** ولسانهم اليها ضمن النسيان معنى الهم يعني معنى خالصة الدار ذكرهم الاخرة متضمنا
اليها نسيان بذكرى الدنيا اي هم مستغرقون في ذكرى الاخرة مشتغلون بها عن ذكرى الدنيا **قوله** وقيل
ذكر الدار الثنا الجميل في الدنيا قال ابو البقا اضافة الذكرى الى الدار في المعنى ظرف اي ذكرهم في
الدار الدنيا وهو اما مفعول به على السعة نحو يا سارق الليلة او على حذف حرف الجر نحو ذهبت الشام
وقال الجوهري الذكر والذكرى نقيض النسيان وذكرت الشي بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي
والذكر الصيت والثنا فقول المصنف ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الاخرة دايبا مبني على ان الذكرى
نقيض النسيان لقوله ولسانهم اليها ذكرى الدنيا على ان الذكرى الصيت والثنا **قوله** ويعضد الاول
على ان يكون البا للسببية والمعنى انهم من اهلها اي هذه الخصلة لهم وحقهم وتضاف اليهم كما اضيفت
في هذه القراة الا ان يكون المعنى بتوفيقهم اي اخلصناهم بتوفيقنا اياهم لها ويعضد الوجه الثاني
قوله اولي الايدي والابصار فانهم لما وصفوا بانهم اولوا الاعمال والفكر علل بان ذلك من توفيق الله
وتسديده ولو قيل انهم اولوا الاعمال والفكر واصحاب البصاير والنظر لانا اخلصناهم بسبب هذا الذكر
والفكر لم يحسن ذلك الحسن **قوله** وقرئ واليسع قراها حمزة والكسائي ودخول حرف التعريف عليه
كقولهم رايت الوليد بن اليزيد في الموضح **قوله** وقيل معناه هذا شرف هذا مبتدا وذكر خبره فالمعنا
ان الذكر اذا اريد به القران يكون بمعنى التذكير او الشرف واذا اريد بذكر من مضى من الانبيا يكون
بمعنى الذكر المتعارف على ما مضى في قوله ذكرى الدار **قوله** لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن يعني ان
عدنا علم بدليل وصفه بالموصولة **قوله** وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير في مفتحة
وهو ضمير الجنات قال ابو البقا انما ارتفاع الابواب ففيه ثلاثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعايد
محذوف اي مفتحة لهم الابواب منها والثاني هو بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غير اجنبي

منها لانها من الجنة وقد يقال فتحت الجنة يراد ابوابها وفتحت السما فكانت ابوابا قيل ان من شرط اعمال
الصفة ان يكون في السبب دون الاجنبي والثالث كالاول الا ان الالف واللام بدل من الها العايدة
وفيه بعد وهو قول الكوفيين وقال الزجاج مفتحة لهم الابواب منها اجود من ان يجعل الالف واللام
بدلا من الضمير لان معنى اللام ليس من الضمير في شي ولان الحرف لا يبدل من الاسم وقال ابو علي في الاغفال
لا تخلو الالف واللام من ان يكون للتعريف او بدلا من الضمير كما في قوله حسن الوجه فلو كان الثاني
لوجب ان يكون في مفتحة ضمير جنات كما في قولنا مررت برجل حسن الوجه ضمير الرجل بدليل قولنا
مررت بامراة حسنة الوجه ولو كان في مفتحة ضمير الجنات لوجب ان ينتصب الابواب لقولهم
الشنفرى رقابا والعقور كلبا ولا يرتفع الامتناع ارتفاع فاعلين بفعل واحد على وجه الاشراك
فلما لم ينتصب دل على خلو الضمير فاذا لم يكن مثل حسن الوجه فلا يكون اللام الا للتعريف فيحتاج
حينئذ الى ضمير يرجع الى الموصوف كنحو منها وفيها هكذا ينبغي ان يرد قولهم لا كما قال الزجاج ان معنى
اللام ليس من الضمير في شي فانه يجي في معناه كما في حسن الوجه كما في قولهم الحسن الوجه والحسن
وجهه فادخلوا اللام في الحسن كما دخلوا فيه الضمير الا تراهم يقولون ان التنوين بدل من المضاف
اليه ويقولون الضارب زيد وقال ابو علي ايضا يجوز ان يكون الابواب بدلا من الضمير الذي في مفتحة
كقولك جاني القوم بعضهم لان الابواب من الجنة **قوله** ضرب زيد اليد والرجل روي عن المصنف
انه قال الجار مع المجرور في حكم الظرف كانه قيل جنات عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة
لهم الابواب والابواب بدل الاشتمال واليد والرجل بدل البعض من الكل وانما استشهد به من حيث
انه ليس فيه ضمير راجع الى زيد كما انه ليس في الابواب ضمير راجع الى الجنات قال ابو علي من قدر
مفتحة ابوابها ان اراد افهام المعنى وانه لا بد من تقدير شي يرجع الى الموصوف فمستقيم وان
اراد ان الالف واللام في الابواب بدل من الضمير فغير مستقيم كما سبق وقال ابن الحاجب في مفتحة
ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير بدل الاشتمال كما تقول فتحت الجنات ابوابها والابواب منها
فحذف الضمير للعلم به كما تقول ضرب زيد الراس والظهر وقال ابو البقا متكيين حال من المجرور
في لهم والعامل مفتحة ولا يجوز ان يكون حالا من المتقين لانه قد اخبر عنهم قبل الحال وقيل هو
حال من الضمير في يدعون وقد تقدم على العامل **قوله** كان اللدات سمين اترابا الجوهري لدة
الرجل تربه والها عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون
وقولهم هذه ترب هذه اي لدتها وهن اتراب **قوله** قرئ توعدون بالتا واليا والتا التحتانية
ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتا **قوله** هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر اي هذا اما خبر مبتدا
محذوف او مبتدا خبره محذوف والاول من فصل الخطاب دون الثاني وقوله تعالى جهنم بدل
من شر ويصلونها حال والعامل فيها الاستقرار في قوله للطاغين وقيل التقدير يصلونها جهنم
فحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه **قوله** اي هذا حميم فليذوقوه ذكر فيه ثلاثة اوجه احدها
هذا مبتدا محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف اي منصوب بفعل مضمر على شريطة التفسير قال
مكي قيل فليذوقوه خبر هذا ودخلت الفا للتنبيه الذي في هذا ويجوز ان يكون هذا في موضع
نصب بيذوقوه وقوله الفا زايدة كقولك هذا زيد فاضربه ولولا الفا لكان الاختيار النصب لانه
امر فهو بالفعل اولى وقال صاحب الكشاف جوز ابو علي ان يكون هذا مبتدا والخبر حميم وغساق
صفة لحميم وليس بنوع اخر فيكون قوله فليذوقوه عنده اعتراضا كما تقول زيد فافهم رجل صالح
قال ابو علي هو مثل قول الشاعر، حولاه فانكح فتاتهم، حمله سيبويه على ان خولان جملة فكانه قال هولاء

خولان فالمعنى على هذا ابنه او ابن ابي الذي توعده من قبل وعرفوه حق معرفته فليذوقوه **قوله**
والغساق بالتخفيف والتشديد بالتشديد حفص وحمزة والكسائي الراغب الغساق ما يقطر من جلود
اهل النار **قوله** واخر منه وقرأ اخر قال المكي ومن شكله صفة لاخر وازواج الخبر والها في شكله
يعود الى المعنى اي واخر من شكل ما ذكرنا وقيل يعود الى الحميم ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي لهم اخر
ومن شكله وازواج صفتان ومن قرأ واخر بالتوحيد رفعه بالابتدا ايضا وازواج مبتدا ثان ومن
شكله خبر الازواج والجملة خبر اخر لان الحميم لا يكون خبرا عن الواحد **قوله** واما المفتح بالكسر لا غير
يعني الشكل بالفتح والكسر مثل واما الذي بمعنى الغنج فبالكسر لا غير الجوهري الشكل بالفتح المثل
وبالكسر الدل يقال امراة ذات شكل **قوله** لا مرحبا بهم دعا منهم قال ابو البقا لا مرحبا يجوز ان يكون
مستانفا وان يكون حالا اي هذا فوج مقولا له لا مرحبا ومرحبا منصوب على المصدر او على المفعول
اي لا يسمعون مرحبا وقوله تعالى معكم يجوز ان يكون حالا من الضمير في مقتحم او من فوج لانه قد وصف
ولا يجوز ان يكون ظرفا لفساد المعنى ويجوز ان يكون نعتا ثانيا **قوله** فجمع بين مجازين الاول
في الاسناد لان المتقدمين هم الاتباع فجعل الروسا هم المقدمين لما كانوا السبب في الاغوا فاسند
الفعل اليهم والثاني في العمل هو المقدم فجعل المقدم الجزا وهو من اطلاق اسم المسبب على السبب **قوله**
فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم اجيب قد سبق ان الروسا
اذا قالوا لا اهلا للاتباع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم واذا كان لا مرحبا بهم كلاما للخزنة فكيف يكون هذا
جوابا لهم واجاب ان الاتباع اذا سمعوا من الخزنة هذا الدعا اقبلوا على روسايهم قائلين يا روسا السو
انتم احق به منا لاغوايكم ايانا **قوله** فقيل للمزينين يروى بكسر اليا وفتحها وتقدير الفتح المزين لهم اي
الذين زين الفعل لهم ولهم صلته بنزع الخافض هذا اوفق للمستشهد له لان الذين قيل في حقهم لا مرحبا
بهم هم الاتباع كالمزينين اي المزين لهم وهم الذين قالوا للروسا لا مرحبا بكم والمتبوعين كالمزينين بالكسر
قوله قالوا هم الاتباع ايضا اي القائلون لقوله ربنا من قدم لنا هذا هم الاتباع ايضا قال ابو البقا
من قدم هي بمعنى الذي وفزده الخبر ويجوز ان يكون من نصبا اي فزد من قدم وقلت فعلى هذا يكون
نصبا على شريطة التفسير والاتباع لما كافحوا الروسا بقولهم انتم قدمتموه لنا وصلوا به متضرعين
ربنا فزد من قدم لنا هذا فعطفوا عليه فزده اي زيادة عن زيادة من غير انقطاع **قوله** كقوله
ربنا اتهم ضعفين من العذاب بالضعف في الاثنين على معنى مضاعفا واذا ضعف في الثانية نبين
ضعفين بقوله من العذاب ليدل على ان المراد بالضعف ان يزاد على عذابه مثله لان القصة واحدة
وانه من كلام الاتباع للروسا وقيل بل الصواب ان يقول اذا زيد عليه مثله يصير اضعافا فالاولى ضعفه
فان ضعف الشي مثلاه وضعفه ثلاثة امثاله وهو الموافق لقوله تعالى فزده عذابا ضعفا في النار
وازداد على عذابهم ضعفا فيكون قد اتاهم ضعفين فيطابق قوله في موضع اخر ربنا اتهم ضعفين
من العذاب ونحمد الله على التوفيق لاستخراج المعنى الدقيق وقلت نظير هذا البحث ذكره صاحب
المغرب وقد ذكرناه ولا باس ان نعيده ههنا قال روى ابو عمرو عن ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف
لها العذاب ضعفين قال معناه جعل الواحد ثلاثة اي تعذب مثلي عذاب غيرها لان الضعف
في كلام العرب المثل الى ما زاد وليست تلك الزيادة مقصورة على مثلين فيكون ما قال ابو عبيدة
صوابا الا ترى كيف صرح بقوله يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين اي مثلين الراغب الضعف
من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا
قيل اضعفت الشي وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا والضعف مصدر والضعف اسم

كالشي والشي فضعف الشي هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان
يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك يقتضي
الواحد ومثليه وذلك ثلاثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا
لم يكن مضافا فقلت الضعفين قيل ذلك يجري الصنفان الى واحد فمثلهما نحو ضعفي الواحد **قوله**
لا يؤبه لهم لا يبالى بهم الاساس لا يؤبه به وما ابهت له **قوله** اتخذناهم سخريا قرى بلفظ الاخبار قراءة
ابي عمرو وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم بوصل الالف واذا ابتدوها كسروها والباقون بقطعها
في الحالين مستفهمين **قوله** وتانيب الها الجوهري انبه تانيبا عنفه ولامه وقال التانيب التوبيخ
وحقيقته انه ماخوذ من الاناب وهو المسك فكانه بالتوبيخ يزيل عنه الطيب والاناب فانه يتمدح
به ويعد عليه العيوب والجنايات **قوله** قسموا امرهم اي قسم الطاغون امر الرجال بين ان يكونوا من اهل
الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار فعلى هذا المناسب ان يكون اتخذناهم اخبارا صفة لرجالا **قوله**
تعلوا عنهم اي تخفرهم الاساس اعل عني تنح عني وعال عن الوسادة واعل عنها قال فيا حب اعل عني فلتني
واعقب بالنسان صحيح مكانا **قوله** على الخبر او الاستفهام التعريف في الخبر للعهد والمعهود قوله
واتخذناهم سخريا قرى بلفظ الاخبار الى قوله وهمزة الاستفهام اما المعنى على الخبر فانهم اخبروا عن
انفسهم وسوء صنيعهم بالمسلمين من الاستهزا والسخرية على سبيل الندم والتحسر ثم اضربوا عن الاخبار
بالاخذ في الانكار وتانيب انفسهم يعني لم يكن موضع الاخبار وهو موضع الانكار ازاغت ابصارنا وكنت
اونها مناحيث ازدريناهم واستسخرناهم فهو كقوله انها لابل ام شا واما على الاستفهام فانهم
انكروا على انفسهم الاستسخار منهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ابلغ من ذلك اي دع ذلك ازاغت
ابصارنا وكانت انها مناحيث خفي عنا مكانهم وانهم على الحق المبين ونحن على الباطل وما نبغا بهم
كذلك ازيد عندك ام عندك عمرو وفي المثال الذي في الكتاب نشر لقوله على الخبر او الاستفهام **قوله**
وقيل الضمير في وقالوا صناديد قريش عطف على قوله وقالوا الضمير للطاغين فعلى هذا يلزم الاضمار
قبل الذكر وخرم النظم ولا يجوز ان يختص للطاغين بصناديد قريش لانه في مقابل قوله وان للمتقين
لحسن ماب وهو عام **قوله** وقرى سخريا بالضم والكسر بالضم نافع وحمزة والكسائي والباقون بالكسر
قوله لان اسما الاشارة توصف باسما الاجناس هذا مما نص لقوله في المفصل اسم الاشارة لا يوصف
الا بما فيه الالف واللام وقال ابن الحاجب انما التزم وصف باب هذا بذي باللام للابهام يعني ان العلم
يدل على الحضور والتعيين ولم يدل على حقيقة الذات التي اشير به اليها فلا بد ان يذكر بعده ما
يدل على حقيقة الذات ولا طريق له الا وصفه بما يدل على خصوصية الذات فقيل وصفه بما يدل
على معنى الذات والاسما الا اسما الدالة على حقيقة الذوات هي اسما الاجناس لا العلم ونحوه لتعريفها
باعتبار معناها في نفسها انما هو باللام قال بعض المغاربة وذلك ان اللام معرفة لحقيقة الذات
بخلاف الاضافة فان تاثيرها في اختصاص حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعريف حقيقة
الذات وقلت وههنا شي اخر وهو الفصل بين اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جائز قال صاحب
المقتبس ومن المسائل في هذا النحو لا يجوز ان يقول مررت بهذا يوم الجمعة الرجل ويجوز مررت بزيد
يوم الجمعة العاقل والفرق ان اتصال الصفة بالمبهم اشد من اتصالها بسائر الموصوفات لان اسم
الاشارة واسم الجنس كالشي الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا ما يقصد من الاسما ومنه امتنع مررت
بهذين العاقل والطويل وجاز مررت بالزيدين العاقل والطويل لان صفة غير اسم المبهم لم تلبس
في الامتزاج كالمبهم قالوا ولذلك لم يجيزوا ايضا نحو قولك مررت بهذا ذي المال لان ذلك يودي الى

جعل ثلاثة اشيا واحدا وانه مرفوض وبما مثلوا ايضا لا تقول لبست هذا والخطوب كثيرة الرجل
وقرب من الفصل الاول في شرح الركني **قوله** ولان قول الروسا لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم
لا مرحبا بكم من باب الخصومة حينئذ من احد الفريقين والجواب ما سيجي في قوله تعالى ما كان لي
من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون **قوله** قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر يعني هذه الاية
متعلقة باول السورة فانه تعالى لما اقسم بقوله ص والقران حق وان محمدا صلى الله عليه وسلم
لصادق ثم انكر على مشركي مكة عزتهم وشقاقهم وقولهم هذا ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان الاله
واحد وعد قبايحهم وعنادهم وحسرهم ثم استهزاءهم بقوله فليرتقوا في الاسباب ثم حسابهم وانهم جند
ما هنالك مهزوم من الاحزاب الجبالة الذين كذبوا رسلهم فاهلكهم الله وفصل ذكر الانبيا مسليا
لحبيبه صلى الله عليه وسلم ومستنصرا له كل ذلك تمهيدا للامر بالانذار والبشارة والدعوة الى
التوحيد وعبادة الله وتوطية له قال قل انما انا منذر ويدل عليه قوله قل هو نبا عظيم انتم عنه
معرضون وانما قرن مع المنذر الرسول في الوجه الاول دون الثاني لان المنذر اذن كناية عن
كونه رسولا فلا يكون رسولا الا انه يكون منذرا ومبشرا ولهذا عطف قوله واقول لكم ان دين الحق
توحيد الله على انذرتكم وفسره بقوله وان يعتقد ان لا اله الا الله الى قوله وهو مع ذلك الغفار
لذنوب من التجا اليه وعلى الوجه الثاني المنذر يجري على حقيقته وقوله وما اعلم اشارة الى اطلاق
لفظ منذر وابهامه لتفخيم امر ما ينذر به وقوله وانا انذرتكم عقوبته من هذه صفته عطف
تفسيري وتقييد المطلق والحاصل ان قوله وما من اله الا الله في التنزيل على الوجهين عطف
على مضمر يقدر بحسب تفسير قوله منذر ويفسر الوجه الاول قوله قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون
واليه الاشارة بقوله بين كوني رسولا منذرا وان الله واحد **قوله** اي لانما انا نذير هذا اذا قرئ
انما بفتح وهي المشهورة وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون على نزع الخافض وايضا الفعل والقايم
مقام الفاعل والى ظرف كقوله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فان قلت فما وجه الحصر كانه
صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه الاختصاص النذارة ولم يومر الا باختصاص الانذار كما قال وليس الى
غير ذلك قلت المخاطبون مشركون وكان الذي ينكرون عليه صلى الله عليه وسلم الانذار والدعوة
الى التوحيد كما مضى في مفتتح السورة الى ان بلغ الى قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فما اوثر
اختصاص الانذار الا لاختصاص المنذرين وبدا امرهم وكان الواجب قلع الشرك وازالة ما ينبغي
ازالته فاذا ازيل ذلك وبدل بالايمان والاعمال الصالحة جاز ان يبشروا كما قال تعالى لينذر
باسا شديدا من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا كانه قال صلى الله
عليه وسلم ما اوحي الي في شانكم الا ان انذركم والله اعلم **قوله** انت بين امرين اي امرين ممتنعين
لانك اذا قلت الملا الاعلا الملايكة والخصومة هي المقالة التي اجريت بينهم وبين الله في قوله
تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى اخره يدل عليه قوله ههنا اني
خالق بشرا من طين فلا يصح معنى اذ يختصمون لان الاختصام ليس بين الملايكة بل بينهم وبين
الله وان جعلت الله من قبيل الملا الاعلى على التغليب عند العدات المرعي واجاب بما يلزم اسناد اذ
يختصمون ان يكون حقيقة ومجازا معا وهو ضعيف كما علم والاولى ان تجعل اذ قال ربك للملايكة
بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر وتفسير المخاصمة بما روينا عن الامام احمد بن حنبل
والترمذي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قمت من الليل وتوضأت
وصليت ما قدر لي فنمت في صلاتي حتى استثقلت فاذا انا بربي تعالى وتبارك في احسن صورة

فقال

فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري قالها ثلاثا قال فرايته وضع كفه بين
كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شي وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم
الملا الاعلى قلت في الكفارات قال وما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد
الصلوات واسباغ الوضوء في المكروهات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة في الليل
والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر
لي وترحمني واذا اردت فتنة في قومي فتوفني غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل
يقربني الى حبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها وقال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح وسالت محمد بن اسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح وبه فسر محيي
السنة الاية وصاحب المطلع ايضا وقال التوربشتي ومعنى اختصام الملايكة تنافسهم كل واحد
من الجنسين اعني الدرجات والكفارات ويحتمل ان يكون المراد منه اغتباط الملايكة بني ادم هذه
الفضايل لاختصاصهم بها وتفاوتهم في فضل البشر والسبب الموجب لذلك مع تهافتهم في الشهوات
ثم قال والاختصام الذي في الاية والذي في الحديث يحتمل انهما في قصة واحدة ويحتمل ان لكل
واحد في قصته اما الاول فقد ذهب بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين وقد ذكروا الحديث
في تفسير الاية غير انهم لم يبينوا وجه التناسب وهو يسير على من يسره الله وهو ان الملايكة لما
استقصروا الاوضاع البشرية فلم يهتدوا الى وجه الحكمة في تكريم ادم بسجودهم نباهم الله تعالى
عما ابدوا به من الدرجات والكفارات ثم قال والاظهر ان نقول ان الاختصام في الاية غير ما في
الحديث وذلك ان ما في الاية هو تقاول الملايكة في امر السجود وقد امر الله نبيه بان يحتج على منكري
نبوته بما اوحي اليه من قصة الملايكة وادم ليكون دليلا على نبوته واما الحديث فانه اخبار عن
ما كوشف بها في المنام ومما يدل على التغاير ان في الاية نفى عن النبي صلى الله عليه وسلم باختصام
الملايكة وفي الحديث لم ينف هو عن نفسه علم الاختصام وانما عنه علم ما كان الملايكة يختصمون فيه
ومما يدل عليه كشف الاية عن الاختصام قد مضى واخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن اختصام لم يمض
اذ قال له ربه فيم يختصم الملا الاعلى تنبيها على ان حال الاختصام باقية وايضا ان السورة مكية
والحديث يدل على ان الرويا راها صلى الله عليه وسلم بالمدينة اما الجواب عن قوله ان تقاول الملا
في امر السجود وقوله اما الحديث فانه اخبار عما كوشف بها في المنام فان هذا مبني على ان قوله اذ
قال ربك للملايكة بدل من اذ يختصمون وقد بينا ضعفه على ان البدل فيه ما ينافي الخصومة وهو
الفا في فسجد فانها فصيحة كانه قيل فسواه الله ونفخ فيه فسجد الملايكة فاذنت بسرعة الامتثال
وانه عليه السلام كما وجد لم يتوقف سجودهم عن الوجود ثم حالهم عليه بالاذعان لامر الله فلو توهم
التوقف كان ذما لهم كما ذم ابليس بقوله الا ابليس استكبر فضلا عن المقاولة في المامور به وايضا
لو كان قوله اذ قال بدلا من اذ يختصمون لكان الظاهر ان يقال اذ قال ربك للملايكة لقوله ما كان
لي من علم بالملا الاعلى وليس المقام مما يقتضي الالتفات وعن قوله ان النفي في الاية غير النفي في الحديث
لان نفي الاختصام غير وبقي ما فيه الاختصام غير فان غايته ان ما في الاية مبهم وما في الحديث موضح
فيكون الحديث مفسرا للاية على ان لا بد من التفسير ولذلك جعل المصنف اذ قال بدلا منهم وعن
قوله كشف الاية عن اختصام قد مضى والخبر عن اختصام لم يمض فان يختصمون في الاية وارد على
حكاية الحال الماضية فيدل على استمرار الخصومة واستحضارها في مشاهدة السامع فيما مضى
وقتا فوقتا وفيما سيجي حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدني فان هذا النقل موقوف

علي بيان الرواية وصحتها على انه يجوز ان يكون الله تعالى نبهه صلى الله عليه وسلم في مكة على اختصام
الملائكة واغتباطهم لبني آدم وما فيهم من الفضائل مجملا ثم نبهه ثانيا في المدينة مفصلا والله اعلم
بحقائق الامور واما بيان النظم فانه تعالى لما امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول هو نبأ عظيم اي هذا
الذي انبئكم به كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له وقهار ومالك للعالمين وعزيز غفار
وادمج فيه معنى العبادة وانه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبد ويعرف واراد ان يعظم ذلك امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يعظمه ثانيا ويقول ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اي بفضل هذا واختصاص
بني آدم واختصام الملائكة فيه واغتباطهم للبشر وما امروا بالسجود لآدم الا لتلك الكرامات
والفضائل الا ان الله تعالى اعلمني بالوحي وامرني بالدعوة فيه والانذار لمن امتنع منه فيكون
قوله اذ قال ربك للملائكة مستطردا لحديث الخصومة في فضائل البشر لما فيه من التكرمة لآدم
من كونه مسجودا للملائكة والله اعلم **قوله** فاذا راما معا انهم سجدوا عن آخرهم وانهم سجدوا جميعا في
وقت واحد قال صاحب الفرائد يشكل بما ذكر بقوله حكاية عن ابليس لاغوينهم اجمعين ورأيت في
بعض الحواشي عن الشيخ عبد القاهر ان زعم من زعم اجمعين للاجتماع خطأ لانه صح ان يقال ناظرت
علماء الشرق اجمعين ولم تكن المناظرة بالاجتماع في وقت واحد ويمكن ان يقال اذا كانوا اجمعون
بدون الكل افاد التأكيد المجرد وهو ان لا يخرج احد من الفعل فلم يكن الاجتماع في وقت واحد بل
الاجتماع في الفعل واذا كان مع الكل فالكل للاحاطة والاجمعون للاجتماع في وقت واحد وبيانه
ان اللام في الملائكة للاستغراق دخلت على صيغة الجمع فيفيد الشمول ثم اكد بقوله كلهم لدفع توهم
عدم الشمول والاحاطة فازدف بقوله اجمعون ولا بد له من فائدة زائدة وحاصله ان سبيل اجمعون
سبيل المظهر اذا وضع موضع المضمر لاسنادا لانه الفاء الفصيحة في قوله فسجد الملائكة على ما سبق
على ان مطلق الامر في مثل هذا المقام لا يفيد الا الفور **قوله** لان كان مطلق في جنس الا وقات
الماضية روى الزجاج عن ابن العباس ان كان لقولها على معنى المضي عبارة عن كل فعل ماض ثم قال
الزجاج ان كان هو على باب سائر الافعال الا ان فيه اخبارا عن الحال في ما مضى اذا قلت كان زيد عالما
فقد انبأت ان حاله فيما مضى من الدهر هذا واذا قلت سيكون عالما فقد انبأت ان حاله سيقع
فيما يستقبل فهما عبارتان عن الافعال والاحوال **قوله** يداك اوكتا وفوك نفخ قال الميداني في كتاب
المفضل اصله ان رجلا كان في جزيرة من جزائر البحر فاراد ان يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه
حتى اذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له يداك اوكتا
وفوك نفخ فضرب لمن يجني على نفسه الحيف وقال المصنف في المستقصى اصله ان شابا انتهى الى جوار
يستقين بالقرب فكان يلاعبهن وينفخ في بعض القرب ثم يوكيه فقتله بعض اخوانهن غيرة فاخرج
المقتول انه يلاعبهن فقال ذلك فضرب للجاني على نفسه **قوله** فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال
الراغب لما كانت اليد العاملة مختص بها الانسان وهي اعظم جارحة نفعا بل غاية المنافع راجعة
اليها حتى لو توهمنا مرتفعة ارتفع اليها الصناعات التي بها قوام العالم كالبناء والحرث والصوغ
والكتابة صارت مستعارة في القوى جميعها والمنافع كلها حتى قيل فلان يد فلان اذا قواه وقيل
للنعمة يد لما صارت معينة للمعطي اعانه يد وحتى صارت مستعارة في الله تعالى **قوله** فما معنى
قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الفا للتسبيب يعني اذا كان معنى خلقت بيدي العمل
وكونه مخلوقا لله فما وجه اختصاصه في هذا المقام وخلاصة الجواب ان ذلك الامر كان ابتلاء
محضا للملائكة وابليس في انهم هل يوثرون النص على القياس او يرجحون القياس بدليل التمثيل

بالوزير والملك فالملائكة مع جلالتهم آثروا النص فامتثلوا الامر الله تعظيما له واجلالا لخطابه وابليس
مع ضعفه آثر القياس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقيل له على سبيل القول بالموجب
هب انه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت الى امري فسجدت ولم تنظر الى تلك العلة فلم يسمع والبه
الاشارة بقوله لم تركته مع وجود هذه العلة فقوله من السجود بيان ما تركه يعني ذكر لابليس
السجود مع تلك العلة ووبخه عليها في قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي هذا تطويل واخفاء
للشمس بالطين لحب المذهب فانه تعالى علل انكاره عليه بعدم السجود بهذه العلة التي تدل
على تكرمة المسجود له وينده قوله استكبرت ثم ايراد اللعين ذلك القياس الفاسد حيث قال انا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكيف يجعل قوله خلقت بيدي متضمنا لهذا وقد جعله جوابا
للانكار قال صاحب الانتصاف اطال الزمخشري فارام معتقدين احدهما ان اليدين من صفات
الذات التي اثبتها السمع هذا مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي وابطال حمل اليدين على القدرة بان
اليدين تثنية وقدرة الله واحدة وابطال الحمل على النعمة فان نعم الله لا تحصى واما غيرهما من اهل
السنة كامام الحرمين وغيره فاختار الحمل على النعمة والقدرة واجاب عما ذكره بنعمة الدنيا والاخرة
وبهذا يتحقق تفضيله على ابليس اذ لم يخلق لنعمة الاخرة وقد يراد بالتثنية التعظيم والمعتقد الثاني
ان النبي افضل من الملك والزمخشري شديد التعصب فلا جرم مثل قصة آدم وانما غلطه من جهة
انه لم يجعل نفسه نسبة الملائكة مع علمهم بان آدم عليه السلام ساقط المنزلة والمراد هذا ما ذكره
الزمخشري وهو تعظيم معصية ابليس اذ لم يعظم من كرمه الله عليه وخلقه بيديه وذلك تعظيم الحقير
وفي حديث الشفاعة يقولون انت آدم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وذلك كله تعظيم آدم
وخصا بعينه وقلت كذلك في محاجة موسى وآدم **قوله** ممن علوت وفقت من في ممن علوت موصلة
وخلفه علوت فتدام كنت من العالين به لان اصله استكبرت ام علوت فلا بد من بد لا انكار عليه
فقيل استكبرت ام كنت الذي علوت كما نقل عن سيبويه انت الذي تفعل على الخطاب ثم لمزيد التوبيخ
جمعه واوصله في زمرة العالين وقال ام كنت من العالين فوضع موضع الذي علوت كقوله تعالى اني
لعملكم من القالين اي قال لقولك فلان من العلماء اي عالم ايذانا بان له مساهمة معهم في العلم والكمال
كاللقب المشهود له وانما قلنا ان الاصل ذلك لانه قال في قوله تعالى ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي ابلغكم صفة رسول وجاز وان كان الرسول لفظه لفظ الغايب لان الرسول وقع
خبرا عن ضمير المتكلم فكان في معناه نعم ان اصله لكني ابلغكم رسالات ربي فادخل رسول من رب
العالمين توطئة وتمهيدا لمزيد الابهام والتعظيم ومن اسباب ما روينا عن جبير بن مطعم عن
النبي صلى الله عليه وسلم انا الذي سمتني امي حيدره لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب اخرجه مسلم والبخاري وقول
علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره لانه رضي الله عنه يبدي به
بسالته وانه ممن لا يخفى حاله على احد من شجاعته ولو قيل انا الذي سمته امه حيدره لكان اجرى على شخص
ما بينه وبين المخاطب عهد وانه مسمى بهذا الاسم فقال انا ذلك المسمى فاعرفه لكن عدل الى قوله
سمتني لتلك النكتة وان شئت ان تعرف ان الموصولات مقحمة للتفخيم جرب ذوقك في الحديث الذي
رويناه وقل انا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر على قدمي وقل انا سمتني امي حيدره
وفي اشباهها وسيبويه انت تفعل لتجد صحة التركيب مع فقدان الذوق عند الحذف **قوله**
هذا على سبيل الاولى وهذا اشارة الى قوله انا خير منه في قوله فاجاب بانه من العالين حيث

قال انا خير منه يعني هذا المذكور اولي من الجواب المطابق وهو قوله من العالين لانه جواب مع العلة ولهذا
قال لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني ولو اجاب عن مقتضى الظاهر
وقال انا من العالين لم يفد هذه الفايدة ويقرب ان يسمي جواب ابليس من اسلوب الاحمق ولهذا عقبه بقوله
فاخرج منها فانك رجيم **قوله** واظلم بعدما كان نورانيا قال هذا يدل على انه لم يكن كافرا حين كان من الملايكة
ولانه سبحانه لم يحك عنه الا الاستكبار بانه لم يسجد وهذا دليل على انه صار كافرا حين لم يسجد **قوله**
اقترن له باللعنة ما يليق عذره اللعنة يريد ان اللعنة في الدنيا الطرد والبعد وهي مطلقة من العذاب ٥
فينتهي هذا المطلق ذلك اليوم ثم يصير المطلق مقيدا بالعذاب نحو حديث عايشة رضي الله عنها اذا حاضت المراة
حرم الجحران ومعناه ان حرمة الدبر قبل الحيض منفردة فاذا حاضت انضمت الى حرمة الدبر حرمة القبل
وانقطع افراد حرمة الدبر كذا ههنا قال صاحب الفرايد سالني بعض الاكابر عن هذا فقلت اللعنة التبعيد
عن رحمة الله تعالى وتبعيد ابليس في كل زمان الى يوم القيامة لانه اذا جا يوم القيامة لم يكن له اغوا فبعده
عن رحمة الله في التزايد الى يوم القيامة فقبلوا هذا الجواب واستحسنوه وقلت ههنا ثلاث عبارات يوم
الدين وهو يوم الجزا ويوم يبعثون وهو يوم الحشر ويوم الوقت المعلوم وهو الوقت الذي فيه النفخة الاولى
ولا ارتياب ان اغواه انما ينتهي الى اخر ايام التكليف وهو الوقت الذي وبهذا طلب الاغوا الى يوم البعث
اجيب الى يوم الوقت المعلوم واختصاص يوم الدين هو لاجل ان الجزا والعذاب انما يبتدا منه فيصح قول المصنف
قوله قري فالحق كلهم الا حمزة وعاصما **قوله** ان عليك الله ان تبايعا تمامه في المطلع من بيت الكتاب
تؤخذ كرها او تجي طايعا كان شخص اخذ قهرا بان يبايع واليا وقيل له ان عليك ان تبايع اي الواجب
والقسم عليك وحق الله ان تبايع فلانا اخذت كرها لا اجلالك ثم بعد المبايعة تردد طوعا وتؤخذ بدل
من تبايع اي بدل الفعل من الفعل لابدل الاسم من الاسم **قوله** كقوله كله لم اصنع يعني ان الضمير
المحذوف منصوب للتخفيف تقديره لم اصنعه اوله لابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا
كله لم اصنع كله لم ينصبه لانه لو نصبه لكان ذلك اقرارا منه بانه قد صنع بعضه ودفعه ليؤذن
انه لم يصنع منه شيا قط فهي احد مما سلب العموم وفي اخر عموم السلب **قوله** وهو وجه حسن دقيق
اي جعل الثاني حكاية عن الاول ومعربا باعرابه فنقول على المجرور فالله لاملان جهنم والحق ان هذا
القسم وعلى المنصوب فالله لاملين والحق ان هذا القول حق وعلى المرفوع فالحق قسمي لاملان والحق
اقول اي هو سنتي وعادتي فعلى هذا لا يكون اعتراضا بل يكون لمجرد التوكيد كالتكرير فان قلت فسر
على تقدير النصب يعني قوله الحق اقول على الحصر بقوله لا اقول الا الحق وهو جايز لانه مفعول قدم عليه
وما وجهه على الجر قلت انه على القسم والقسم في المعنى يفيد معنى الحصر والجزم في القول **قوله**
وتخريجه على ما ذكرنا رفع الاول للابتدا وجر للقسم ونصب الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة
قوله ومعناه لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين تاكيدا للكاف مع من اتبعك فيرجع
معنى التاكيد الى التابع والمتبوع معا ولذلك قال لا اترك منهم احدا وقوله او لاملانها من الشياطين
ومن تبعهم من جميع الناس على هذا يرجع معنى التاكيد الى التابعين دون المتبوعين ولذلك قال
جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس وانما ترك توكيد الشياطين لما ان حال التابعين
اذا بلغ الى ان انتهى الى اولاد الانبيا فما بال المتبوعين **قوله** ما عرفتموني قط متصنعا يعني ان
قوله ما انا من المتكلفين ليس باعلام لهم بل يستشهدهم ويذكرهم علمهم فيه بانه كما راوه وعلموه ليس متكلف فيه

تمت السورة

سورة الزمر مكية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قري بالرفع وهي المشهورة **قوله** او حال من التنزيل
عمل فيها معنى الاشارة هذا مما منعه بعضهم واجازه الزجاج وقد استقصينا القول فيه في فاتحة البقرة
قوله الظاهر على الوجه الاول انه القران والوجه الاول هو ان يكون تنزيل الكتاب اخبر عنه بالظرف
لان المعنى تنزيل القران من عند الله العزيز الحكيم والوجه الثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه
السورة تنزيل من عند الله او هذا تنزيل السورة كافيا من عند الله يدل عليه ما جا في فواتح السور التي
جاءت باسما الاشارة نحو ذلك الكتاب فان الكتاب مفسر باسم السورة غالبا كما استقريناه من كلامه
وانما القراة بالنصب على تقدير الذم واقرانا فالظاهر انه القران **قوله** من الشرك والريا لقوله بالتوحيد
وتصفية السر وفي المطلع الاخلاص قصد العبد بعمله وبنيته رضى الله لا يشوبه بشي من عرض الدنيا الخالص
الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال منه شوبه بعد ان كان فيه ويقال خلصته فتخلص ولذلك
قال الشاعر، خلاص الخمر من نسج الفدام، والفدام ما يوضع في فم الابريق ليصفي ما فيه وقال الله تعالى
ونحن له مخلصون واخلاص المسلمين انهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث
قال تعالى مخلصين له الدين وحقيقة الاخلاص التعري عن كل ما دون الله قال الشيخ العارف الاخلاص
الاخلاص اخراج رؤية العمل والخلاص من طلب العوض على العمل والنزول عن الرضا بالعمل **قوله**
وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام الى اخره معرفة هذا الكلام موقوف على معرفة كلام الزجاج
لانه بناه عليه قال الزجاج قوله فاعبد الله مخلصا له الدين الدين منصوب بوقوع الفعل عليه ومخلصا
منصوب على الحال اي فاعبد الله موحدا لا تشرك به شيا وزعم بعض النحويين انه يجوز مخلصا له الدين
قال برفع الدين على ان قولك مخلصا تمام الكلام ويكون له الدين مبتدا وخبرا وهذا لا يجوز من وجهين
احدهما انه لم يقرا به والاخر انه يفيده الا لله الدين الخالص ولهذا الاشكال قال وحق من رفعه
ان يقرا مخلصا بفتح اللام فيكون حالا من الله تعالى لا من العابد فيتصل قوله له الدين بالحال اتصالا
قوله قرانا عربيا فان عربيا حال موطية كقولك جاني زيد رجلا صالحا فيقع الاستيناف في موقعه اي
عند قوله الا لله الدين الخالص اللهم الا ان يجعل من رفع الدين ومخلصا بالكسر فاعل مخلصا على الاسناد
المجازي اي فاعبد الله مخلصا دينك لله واصله مخلصا الدين لله بالنصب فيتصل به ويقع الاستيناف
في موقعه وقوله الا ان يصف الدين بصفة صاحبه مستثنى من قوله وحق من رفعه ان يقرا مخلصا
بفتح اللام وقال صاحب التقريب في قوله رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص
نظر لان تغايرد لالة الجملتين على الاجمال والتفصيل ظاهر وهو تاكيد وقلت بين الجملتين بون
وغاية معنى الجملة الاولى بسبب تقديم الخبر تاكيد الاختصاص لان اللام ايضا للاختصاص واما
الجملة الثانية فهي منقطعة عنها لتصدرها بكلمة التنبيه قال الامركبة من همزة الاستفهام وحرف
النفي لاعطا معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا وموقع
هذا الكلام في هذا المقام موقع التذييل للكلام السابق وحسنه ان يكون مؤكدا لمضمون جملة قوله
فاعبد الله مخلصا له الدين لاتفاقهما ومطابقتهما واليه الاشارة بقوله الخالص والمخلص اي بفتح
اللام واحد لان الدين اذا كان مخلصا كان خالصا ولو جعل تذييلا لقوله له الدين وحده جا الكلام
مبتورا ويأباه الطبع السليم فان معناه لله الدين مختص به لا بغيره وهو معنى الا لله الدين فيبقى وصف
الدين الخالص خارجا وتطويلا ومن ثم احاله الى الذوق في قوله رجع به الكلام الى قولك لله الدين
الخالص **قوله** اي هو الذي وجب اختصاصه تفسير للتذييل قال القاضي الا هو الذي وجب اختصاصه
بان يخلص له العبادة والطاعة فانه المتفرد بالصفات الالهية والاطلاع على الاسرار والضماير

وقلت في ايراد اسم الجامع شان عظيم وخطب جليل في هذا الباب والمصنف خصه بحسب اقتضا المقام
وهو ايجاب اختصاصه بان يخلص له العبادة بامرين منا سبين احدهما انه مطلع على الغيوب ٥
والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن راى وثانيهما انه منعم على الاطلاق لا يستحق بما انعم به نفعا
فلا ينبغي ان يشوب عبادته بما يكدره ولما امر عباده المخلصين بما امر عقبه على سبيل الاستطراد
ذكر من يكدر العبادة بالشرك ويتعلل بقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى **قوله** وعلى الثاني
ان الله يحكم بينهم فان قلت لم خص الثاني بوجه واحد قلت المعنى على الاول اي على تقدير المتخذ بين
بكسر الخا الذين اتخذهم المشركون اولياء ان الله يحكم ولا يصح يقولون لا نعبد الاصنام الا ليقربونا
ان الله يحكم بينهم **قوله** وقيل كان المسلمون عطف على قوله الضمير في بينهم لهم لا لاوليائهم وعلى هذا
الضمير في بينهم لهم وللمسلمين كما صرح بذلك **قوله** المراد بمنع الهداية منع اللطف لانتفا ان حملا
على ظاهرها وان الله خالق الايمان والضلال لقوله الا هو العزيز الغفار وقلت قوله ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار الظاهر انه اعتراض للتاكيد ودفع ذلك التاويل **قوله** وكذبهم قولهم في بعض
ما اتخذوا يعني وضع من هو كاذب كفار موضع ضمير المتخذين بكسر الخا والمتخذ بالفتح بعض ما اتخذوه
وهو الملائكة والمسيح واللات والعزى كما سبق **قوله** فامتحنتم به افتتن الرجل وافتتن فهو
مفتون اذا اصابه فتنة فذهب ماله وعقله وتقرير المسئلة على ما قال صاحب التقريب لو اراد
اتخاذ الولد لم يصح الا ان يصطفي في بعض ما خلقه وقد اصطفى الملائكة وشرفهم فغركم اختصاصهم
فزعمتم انهم اولاده بل بناته فكنتم كذابين وفي تحقيق معنى التلازم ونفي اللازم او اثبات الملزوم
على ما قرر نظر فالاولى ما قيل لو اراد ان يتخذ ولدا كما زعمتم لاختار الافضل لا الانقص وهن
الاناث وقلت مراد المصنف ان مودي لاصطفى مما يخلق ما يشاء في هذا المقام مودي قولنا
لامتنع ولم يصح الى اخره والاستثنا في قوله ولم يتات الا ان يصطفي على اسلوب قول لبيد ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اراد ان يقول ليس فيهم عيب البتة فوضع غير ان سيوفهم
بهن فلول موضعه اي لو كان هذا عيبا فهم موصوفون به فاذا لا عيب فيهم البتة وكذلك المعنى لو اراد
الله ان يتخذ ولدا لاصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد
فعل ذلك بالملائكة ولا خفا ان هذا الاصطفا ليس من اتخاذ الولد في شي فاذن محال ان يتخذ ولدا
وتلخيصه انه لو اراد ان يتخذ ولدا لكان الطريق الى ذلك ما يمتنع ان يكون طريقا وهو اصطفا الملا
لعبادته واليه اشار بقوله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل ونظيره من حيث المبالغة قوله
تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال اريد ان يقال لا يذوقون فيها البتة فوضع قوله
الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فان قيل الكلام
غير وارد في اتخاذ الاناث حتى يرد الى المذكور بل في نفي الولد مطلقا اذن لا ينبغي ان يكون المفروض
في قوله مما يخلق ما يشا الملائكة بل غيرهم ممن هو اعلى مرتبة منهم واقرب نسبة الى الله والى الالوهية
ليصح الترقي عن اتخاذ الملائكة والمسيح ولدا اليهم ولهذا جي بالتنزيه وبالتوحيد الصرف وتمم
المعنى بوصف القهارية وكمله بدليلي الافاق والانفس يعني قوله خلق السموات والارض بالحق الا
وقوله خلقكم من نفس واحدة الاية ثم بين غناه عن الخلق بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم **قوله**
ط٦ تلوي الثنايا باحقيها البيت الحقبة والثنايا جمع والحقو الخصر مشد تقول تلوي الهضاب باوديا
حواشي السراب مثل المرط بابواب الدار وليها بالدار هو ان لا يطرد اطوارا وقيل اي يلوي اطراف
جوانب هذا الآل باوساطها كذلك والحاصل ان الاية تحتمل ثلاثة اوجه من التشبيه احدها ان يكون

ط
من تشبيه المحسوس بالمحسوس والوجه امور ولكن في حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة من اختلاط
الليل والنهار عند طلوع الفجرين وظهور الخيطين في قوله فالق الاصباح بالهيئة الحاصلة من لف
اللباس على اللابس بحيث لا يطرد اللباس في الكنس كما ترى من لي الهضاب حواشي السراب ولي
الملا بابواب التفارع في بيت ذي الرمة وثانيها تشبيه محسوس بمحسوس والوجه واحد حقيقة
مشبهة غشيان كل واحد من الليل والنهار الاخر في قوله تعالى يغشي الليل النهار وقوله واية
لهم الليل نسلخ منه النهار يبقى ظاهر لف لما غيبه من مطامح الابصار وثالثها يحتمل ان يكون تمثيلا بان
يشبه حالة كرور الليل والنهار ومجي احدهما في اثر بعض وما يتصل بها من المنافع كقوله جعل الليل
والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا الحالة تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض وما يتصل
بها في الحسن فانها كالتيجان للعرب وما يحصل من التغير وتبديل الاحوال قال الحماسي اشاب
الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي فان قلت هل تقدما في ايراد الاية تشبيها كما صرح
به المصنف قلت لا بل استعارة فان قوله يكور انما يستعار للاختلاط على الاول واما للغشيان
في الثاني واما في التتابع في الثالث والمستعار له غير مذكور وذكره التشبيه توطية وبيان
لطريق الاستعارة لان الاستعارة متفرعة على التشبيه **قوله** الغفار لذنوب التائبين انتصار
لمن شا من المصرين دون الشرك على ما سبق **قوله** او الغالب الذي يقدر ان يعاجلهم الى قوله فسمي
الحلم عنهم مغفرة وقلت هذا اوفق لتاليف النظم لان قوله الا لله الدين الخالص مقابل لقوله الا هو
العزيز الغفار لانه تعالى ذكر اولا انما يدل على الدين من ذكر الكتاب وانه منزل من لدن عزيز حكيم
وانه انما نزل ملتبسا بالحق ليترتب عليه العبادة والاخلاص فكان قوله الا لله الدين الخالص تذييلا
له وذكر بعده ما دل على عظم شان ما نسبوا اليه من الشريك والاولاد وما دل على تنزيهه عن ذلك
وانه منفرد بالالهية قهار خالق للاشيا كلها ثم ذيله بقوله الا هو العزيز الغفار توكيد لتفظيع ما نسبوا
اليه ولا بد من تفسيره بما قال الغالب الذي يقدر ان يعاجلهم وهو يحلم عنهم **قوله** وخلق حوا عطف
على تشعب وهما بدلان من قوله اثنان وهما ضمير مبهم مفسر باثنان **قوله** من قصرا وهو الضلع الاسفل
وهو اقصر الضلوع **قوله** وهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود قال صاحب
الفرائد اي مانع يمنع من ان يكون التراخي في الوجود لتعلق خلق حوا من ادم بعد مدة قلت المانع
جعل قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة عطف الجملة على الجملة
ولا شك ان تشعب الخلق الفائت للحصر من ادم لم يكن مقدما على خلق حوا من ضلع ادم ولهذا
اراد ذلك المعنى عدل من الظاهر واوله على وجهين احدهما قال وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة
اي انها صفة لنفس معطوفة على واحدة على تاويل وحدت اذ لو قيل وجدت بدلها لصح على سوال
فاصدق واكن وثانيهما وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر ثم خلق بعدها حوا فالمراد من قوله
خلقكم من نفس واحدة اخراج الذرية من ظهره فيكون عطف الجملة على الجملة على هذا التاويل ثم
على حقيقتها ولا يخفى على ذي دربة بالاساليب ان التاويل الاول اولى والعدول من التعسف **قوله**
ولا يرضى شكركم الا لكم واصلاحكم لا لان منفعته ترجع اليه هذا من التراكيب التي منعها صاحب
المنهاج قال لا يجوز ما جا زيد لا عمرو وقد اجبنا عنه **قوله** وقد يحل بعض الغواة ليثبت الله مانعا
عن ذاته من الرضى لعباده الكفر قال الامام احتج الجبائي بهذه الاية من وجهين احدهما ان المجبرة
يقولون ان الله تعالى خلق كفر العباد وانه من جهة انه من خلقه حق وصواب فقالوا ولو كان الامر
كذلك لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه وذلك ضد الاية والثاني لو كان الكفر بقضا الله

واجب والرضا بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه احدها ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ
العباد بالمومنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد
الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قلت ويويده ما روى محيي السنة عن ابن عباس والسدي
لا يرضى لعباده المومنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون
عاما في اللفظ خاصا في المعنى وثانيها ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان الرضى من الله عبارة عن
المدح عليه والثنا بفعله وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن الارادة وقال ابن
دريد رضيت قسرا وعلى القسر رضي من كان ذا سخط على سخط القضا وقال الواحدي ان تكفروا يا
يا اهل مكة فان الله غني عنكم وعن عبادتكم عن ابن عباس لا ارضى لاوليائي واهل طاعتي الكفر هذا طريق
من قال بالتخصيص ومن اجراها على العموم قال ان الله لا يرضى الكفر لاحد وكفر الكافر غير مرضي
لله وان كان بارادته فان الله مريد لكفر الكافر غير راض به لانه لا يمدحه ولا يثني عليه واقول
وبالله التوفيق اعلم ان قوله ان تكفروا متصل بقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء هم قوم مخصوصون
وقد تقرر ان قوله الا هو العزيز الغفار مقابل لقوله الا لله الدين الخالص وهو متضمن لتهديد
عظيم والمشار اليه بقوله ذلكم الله ربكم جميع ما سبق من اجرا الاوصاف على من وصفوه بما لا ينبغي ونسبوه
الى ما هو منزه عنه من اتخاذ الاولياء والاولاد ودل عليه قوله لا اله الا هو فانى تصرفون فيكون قوله ولا يرضى لعباده
الكفر جملة مستطردة كالتتمة للشرط الاول تعريضا بهم وبكفرهم وهو مع الشرط كالمقابل للشرط الثاني
المعنى انهم ليسوا من جملة عباده المرتضين بل هم من الله سخط الله عليهم فوزانه وزان قوله وقال موسى ان
تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عنكم ومن شكر كم ان لي عبادا مكرمون ما ارضى
ان ينزل الكفر بساحتهم ويحل قريبا من دارهم يشكرون نعمتي ولا يكفرونها ومع ذلك ان تشكروا وترجعوا
عما انتم فيه ارضى الشكر لكم وادخلكم في زمرة المرتضين من عبادي فاني غفور شكور وستقف انشا الله
تعالى في سورة الشورى عند قوله تعالى الله لطيف بعباده على كلام في تخصيص لفظ عباده بالمصطفين
انظر ايها المتامل الناقد البصير من آلتا ويلين واعجب بما يعمي عقول اهل السنة والجماعة واقطع بانهم
هم المحدثون الملهمون من مشكاة النبوة مقتبسون وعلى اثار السلف الصالح مقتفون ولامثالهم هداة
والى دين الله دعاة فقال غواة اللهم غفرا وقال صاحب الانتصاف ان المصر على قلبه رين وفي ميزان
نظره غين لا يخفى ان وجود المشروط قبل الشرط ممتنع عقلا ونقلا فارادة الله الشكر مقدمة
لوجوده منهم فكيف يسوغ حمل الرضى على الارادة وقد جعل في الاية شرطا وجزا وجعل وقوع الشكر
شرطا والرضى جزا فيلزم تقدم الشكر على الارادة والزمخشري احد من يقول اذا كان الجزا ماضيا
محضا لزمه الفا وان تكرمني فقد اكرمتك امس وقد عريت الاية من الحرف المذكور على انه لا بد من
يصح الشرطية واذا بطل حمل الرضا على الارادة وجب حمله على المجازاة على الشكر بالكرامة اي ان
تشكروا يجزكم عليه الجزا المرضي عنه والمجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر ومثله لا يرضى لعباده
الكفر اي لا يجازي عليه جزا الراضي للمرضي عليه بل جزا المغضوب عليه **قوله** هذا من العام الذي
اريد به الخاص قال الراغب العبد على ضربين عبد بالايجاد وبالتسخير وذلك يطلق على كل احد واياه
عنى بقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وعبد على طريق التخصيص وذلك قوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فعلى هذا
يصح ان يقال فلان ليس عبد الله وانه عبد الهوى وعبد الشهوة ومنه الحديث تعس عبد الدنيا وتعس عبد
الدرهم وتعس عبد الخميصة وقال وتخصيص اضافة العبد الى الله تعالى في كثير من المواضع تنبيه

علي

على مدحه في كونه مطيعا له متصرفا عن امره وانه غير معرج على غيره ثم اضافته بنون الملوكية مبالغة
في الاختصاص وكل اضافة الى الله تعالى بهذا الوجه فللمبالغة **قوله** وقرى يرضه لكم بضم الها
بوصل قال القاضي قرا ابن كثير ونافع في رواية ابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الها وعن ابي عمرو
ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها وقال الواحدي منهم من اشبع الها حتى الحقها واوا لان ما قبلها متحرك
فصار بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الها ولم يلحق بالواو لان اصله يرضاه والالف المحذوف
للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقا الالف لا يجوز اثبات الواو **قوله** اعطى فلم يبخل
البيت مثله في المطلع الحمد لله الوهوب المجزل ناقة كرما عطيه السنام والمخول هو الله تعالى
يقال خوله الله الشي اي ملكه اياه وقوله ولم يبخل تاكيد يقال ابخلته اذا وجدته بخيلا وعلمته نسبته
الى البخل ومن خول اي من مال وقيل ما اعطى الله الانسان من العبيد والنعم خايل مال الجوهري
مدخلت المال اخوله اذا احسنت القيام عليه هو خال مال وخايل مال وخولي اي حسن القيام
عليه والتخول التعهد وفي الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
النهاية قال ابو عمرو والصواب انه كان يتخولنا بالحال اي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة
فيتعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا وقال في الفايق وروي يتخوفهم اي يتعهدهم وقيل يتخولهم اي يتحرى
حالاتهم التي ينشطون فيها للموعظة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا في اختلاف ولم يختلفوا في انه يتخولنا
بالخا المعجمة **قوله** مياس الجوهري الميس التبختر وقد ماس يميس ميسا وميسانا فهو مياس
وتميس مثله **قوله** وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى وعن بعضهم في هذا الوجه تكلف
لانه لا يقال دعا عليه بمعنى دعاه كذلك ما بمعنى من لا حاجة اليه قلت لا نقول هذا من ذاق حسن
موقع ما في موقع من لارادة الوصفية اقتضا المقام ولطف محل تضمن دعا معنى تضرع وابتهال
كانه قيل نسي الكاشف لضر المضطرين والسميع لدعا المضطهدين والعليم باحوال الملهوفين الذي
كان يتضرع اليه هذا الفخور المختال ويبتهل اليه هذا المتكبر المياس كقوله وما خلق الذكر
والانثى اي القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى **قوله** وقرى ليضل ابن كثير
وابو عمرو بفتح اليا والباقون بضمها **قوله** والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض
اي اللام في ليضل كاللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** ونظيره اي
نظيره قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار **قوله** قرى امن هو قانت بالتخفيف
نافع وحمزة والباقون بالتشديد **قوله** ومن مبتدا خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره
هذا على التقديرين اما على التخفيف فيقال امن هو قانت كغيره وعلى التشديد ام منقطعة والتقدير
بل ام من هو قانت كغيره فعلى التقديرين لا بد من الخبر وهذا ماخوذ من قول الزجاج امن هو قانت
هكذا الذي ذكرناه ممن جعل له ندا او بل امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص وقلت
مراد الزجاج بالعاصي هو الذي ذكره قبل في تقدير المتصلة من جعل له ندا وفيه اشارة الى ان
المضروب عنه بيل الكلام المذكور وجعل له اندادا ليضل عن سبيله وهو الاية السابقة اي دع
ذلك الذم وسلم امن هو مطيع كمن هو عاص وهو من باب ارخا العنان **قوله** وقيل معناه امن هو
قانت هذا على ان يكون الهمزة وام متعادلتين ولا بد من تقدير احدى المتعادلتين فعلى التخفيف
الاستفهام مذكور وام المعادلة واليه الاشارة بقوله امن هو قانت افضل امن هو كافر وعلى
التشديد ام مذكورة فيقدر الهمزة واليه الاشارة اهذا افضل ام من هو قانت هذا ماخوذ

من قول ابي علي قال ومن قرا امن فان الجملة التي عادلتها ام قد حذفت المعنى الجاحد الكافر بربه خير امن
هو قانت ومن موصولة وقد دل على الجملة المعادلة لام ما جا بعده من قوله هل يستوي الذين يعلمون
لان التسوية لا تكون الا بين اثنين ومثل هذا الحذف قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
فجمع بين ابي علي والزجاج **قوله** افضل الصلاة طول القنوت الحديث من رواية مسلم عن جابر افضل الصلاة
طول القنوت النهاية القنوت يرد لمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلاة والدعا والعبادة
والقيام والسكوت فيصرف في كل واحدة الى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه **قوله** واراد بالذين
يعلمون العاملين متصل بقوله وقيل معناه امن هو قانت اي قال القايل معناه كذا واراد بالذين يعلمون
العاملين الذين يعلمون وضعا للمظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية ويفهم منه ان غير العاملين الجاهلين
واليه اومى بقوله فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلما كانه قيل امن هو قانت افضل امن هو
غير قانت وهل يستويان اي بينهما بون بعيد فالجملة الثانية بيان للفرق ولهذا قال فيه ازدرا عظيم
بالذين يقتنون للعلم ثم لا يقنتون واما قوله ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه فهو عطف على قوله واراد
بالذين يعلمون العاملين لانه كالتقرير لقوله امن هو قانت انا الليل لان العالم الحقيقي هو العامل
ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه فيكون القانت عنرا والعالم غيرا **قوله** وعن الحسن انه سئل عن رجل
يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وانما الرجا هذه الاية امن هو قانت الاية الانتصاف كلام
الحسن صحيح اراد به الزمخشري باطلا فمراد الحسن ان حق المصر ان يغلب خوفه رجاه ولم يرد
اقناطه من رحمة الله ويظهر من حال الزمخشري واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنة فلا وجه
لرجايه فاورد قول الحسن رمزا لهذه العقيدة فلا ينفع القانت قنوته اذا اودى به سوطه يريد
ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **قوله** فلم يخل التقدم بالتعلق يعني حسنة مبتدا والخبر للذين
احسنوا وفي هذه الدنيا متعلق بحسنة ولو كان متاخرا عنها لكان وصفا وحين تقدم كان بيانا
لمكانها لان التقدم لم يخل بالتعلق كما ان الجملة اذا كانت صفة لنكرة وهي اما فاعل او مفعول فاذا
تقدمت صارت حالا وهذه ان لم تكن وصفا لتقدمها ولا حالا لفقدان العامل لم يخل التقدم بتعلقها
بالحسنة فيكون بيانا لمكانها اي مكان الحسنة على نحو وكانوا فيه من الزاهدين كان قايلا لما سمع
للذين احسنوا حسنة سال اين هي فقيل في هذه الدنيا **قوله** ومعنى ارض الله واسعة المبتدا والخبر
ان لا عذر وحتى غايته ان لا عذر وهي التي تدخل على الجملة والجملة هي الشرطية اعني ان اعتلوا مع
جزايه وهو قيل لهم فان ارض الله واسعة الى اخره فان قلت من اين افاد ارض الله واسعة هذه المعا
المتكاثرة قلت من حيث اتصاله بالكلام السابق وذلك ان جملة قوله للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة مع ما اتصل به من قوله وارض الله واسعة مستانفة تعليل للامر بالتقوى وانما
قيد الفعل بالظرف وهي في هذه الامور الدنيا للاشعار بان الدنيا مكان للاحسان ومزرعة
لحرث الاخرة فاريد تتميم ذلك المعنى فقيل وارض الله واسعة لئلا يعتذر العامل لتفريطه
في الاعمال بالاعتلال بالاوطان وانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان في ارضه كانه قيل
لهم اتقوا ربكم فيما تاتون وتذرون وتيقنوا حصول امرين جزا الاحسان وفسحة المكان فهاجروا
وتحولوا ان لم تتمكنوا من التقوى من ارضكم ثم اتجه لكم ان تسالوا فتقولوا فما ذا يكون بعد تلك الحسنة
لنا من الاجر حينئذ فاجيبوا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني ان الله تعالى وفى اجر
من سبق عليكم من الانبيا والصالحين فصبرهم على مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى
احسانهم وطاعة الى طاعتهم فلكم الاجر وتوفيته اذا تقفيتم اثرهم واقتديتم بهداهم هذا ما حسن

اذا علق الظرف باحسنوا لا بحسنة ومن ثم كان الوجه الثاني مرجوحا لا لما قاله مكي والاول احسن لان
الدنيا ليست بدار جزا لان المعنى حينئذ في هذه الدنيا الصحة والعافية وفي الاخرة يوفون اجرهم
كاملة وعلى الاول المعنى ان لهم ورا دخول الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت فوضع الصابرون
موضع الضمير للعلية وههنا نكتة سرية وهي ان اسم الاشارة في قوله في هذه الدنيا كما هو في قوله
هذا ابو الصقر فردا في محاسنه لا كما في قوله وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو للاشعار بان
الدار الدنيا نعم الدار ان جعلت مكانا للعمل وحرثا للاخرة **قوله** لا يهتدي اليه حساب الحساب
مثال لقوله لا يحاسبون عليه اي لا حساب ولا اهتدا اليه وقوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ينصب الله الموازين الحديث مثال لقوله بغير مكيال وغير ميزان فانه لما قال اولا تغرف لهم غرفا
جا بقوله ويصب عليهم الاجر صبا فطابقا وحاصل معنى الاية ما يوفى الصابرون اجرهم الا بغير
حساب لان الحصر في انما هو في القيد الاخير لانه فرع ما قاله وفيه معنيان احدهما ان حكم الغير
بخلافه وعليه ظاهر الحديث الذي اورده المعنى في جمع بين الصبر والصلاة والصدقة والحج
لا يكون اجره كاجر من افرد تلك الطاعات لان ذلك الصبر لا يعتد به مفردا والثاني ان لا يكون
اجر صبر هولا كاجر صلاتهم وصدقتهم وحجهم فالمراد باجرهم على الاول ما ينسب اليهم وعلى الثاني اجر
صبرهم ودلالة الاية على معنى الحديث من حيث تخصيص وصف الصابرين وترتب الثواب عليه نحو
في سايمة الغنم زكاة ودلالتها على المعنى الثاني من اداة الحصر والله اعلم **قوله** وذلك ان الامر
بالاخلاص وتكليفه شي يعني اذا ذكر المعنى ليناط به معنى زايد كان المجموع غير المفرد فالتقدير
امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين وفايدته التنبيه على ان السبق
المعتبر ليس بتقدم الزمان بل بالتقدم قال الله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
قال القاضي والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة
بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يومر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين
وقوله وذلك ان تجعل اللام مزيدة عطف على قوله وامرت بذلك لاجل ان اكون للتعليل او مزيدة
وكان يلزم على الاول تقرير المامور به المستلزم للتكرير وان يقال وامرت بذلك فسال عنه
واجاب ثم شرع في بيان ان اللام مزيدة وان اكون اول المسلمين هو المامور به واستشهد بامثلة
من قوله ان اكون من المسلمين وغيره **قوله** من ترك الاصل الذي هو اطوع اي اطاع روي عن المصنف
انه قال ان اطاع اصله اطوع فحذف وا الاصل عوضوا من تسييره زيادة السين وكذلك زيادة
التاء في اهراق واصله اراق وقيل الاصل في الاية ان يكون المفعول اسما صريحا فاذا اتي بدله ان
مع الفعل فقد عدل عن الاصل الى غيره فقال صاحب الانتصاف قوله انها لا تزاد الا مع ان ليس
بصحيح فمن مثايلها يريد الله ليبين لكم ولكن يريد ليطهركم وامرت لاسلم فلو اقتصر على انها
لا تزاد مع الاسم الصريح لكان اصح **قوله** وفي معناه اوجه اي في معنى الاولية وجوه اربعة ومدار
الوجوه على وجهين احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما بحسب المعنى والوجه الاول على وجوه
احدها ان يراد بالاولية اول المخالفين لغير دين الاسلام الدافعين لما يضاد الايمان قال تعالى
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المومنين فان رفع الشي يقتضي اثبات له كقوله
المنافقين انا معكم انما نحن مستهزءون وهو من قوله تعالى قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا
تكونن من المشركين وثانيها ان يراد بالاولية اول المنافقين المدعوين الى الاسلام واليه الاشارة
بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما والداعي الى الشي ينبغي ان يكون متحليا به وثالثها

ان يراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فان الافضل ان من يدعو الغير الي خلق كريم ان يدعو نفسه اليه اولا ويتعلق
به حتي لو شرع في الغير سنة الانبيا والصالحين والملوك والمتجبرين والفرق بين هذا الوجه الثاني ان يراد
بالسبق السبق بالتقدم والاعمال الصالحة وهو المراد من قوله وان افعل ما استحق به الاولية من قوله تعالي
والسابقون السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه اوفي للتاليف علي ما سبق من قوله امتثالا ما الظاهر انه تمييز
وبيان لما ابهم في الاولية **قوله** دلالة علي السبب بالمسبب يعني اطلق التقدم في الاسلام واراد الاعمال الصالحة
لان الاعمال سبب في السبق علي ان من قربات من المومنين بالاعمال حاصل في منزلة بين المنزلتين عندهم وعند
المحدثين والسلف الصالح وهو من اطلاق الكل علي البعض لان الاعمال ركن من ركني الاسلام **قوله** فان عصيت
ربي بمخالفة الدليلين هذا بيان اتصال هذه الاية بما سبق يعني ما ذكرت من الامر بالاخلاص في الدين والتبري
من الشرك والريا وهو ما عرفته بالدليلين اي العقل والوحي **قوله** ليس بتكرير وتلخيص الجواب ان الاول اخبار
عن كونه كان مامورا باتخاذ الاخلاص والثاني اخبار عن انه امتثل الامر واوجد المامور به ولذلك قدم
المفعول علي الفعل وقد تقرر عند اصحاب المعاني انهم اذا قدموا علي الفعل معموله اذنوا بتقرير الفعل والتزيد في
المعمول كانهم قالوا والله اعبد ما نعبد لتعبد ما نعبد كما قال في الكافرين يا محمد هلم فلنتبع ديننا ونتبع دينك
تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاجاب هناك بقوله لكم دينكم ولي دين قل الله اعبد مخلصا فاعبدوا
ما شيتم فهو من القصر الافرادي وبهذا ظهر سقوط قول ابن الحاجب والتمسك بمثل بل الله فاعبد ضعيف لانه قد
جا فاعبد الله واعبد والله **قوله** علي ما حذر به القول مرتين احدهما في هذه السورة في قوله قل تمتع بكفرك
قليلا وثانيهما في قوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر **قوله** قل ان الخاسرين في الخسران من افادة تعريف
الجنس ذلك الكتاب وحاتم الجود وقوله الجامعين لوجوهه واسبابه بيان له قال في قوله هو الرجل اي الكامل
في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال يعني انما يطلق اسم الجنس علي فرد من افراده
اذا اجتمع فيه الخصال المعتبرة في ذلك الجنس فكانه لذلك الجنس كله وقولهم الذين خسروا اشارة الي
ما يعطيه التركيب من معني الاختصاص وفي اعادة الذين خسروا لعدد ذكر الخاسرين مبالغة اخرى **قوله**
وقيل خسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المومنين وعلي هذا المراد بالاهل ما اعد لاهل في الجنة من الحور والغلمان
وغيرها وفيه تتميم المعني كانه قيل خسروا راس المال والربح وقوله الا ذلك هو الخسران المبين تذييل ولهذا
قال ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة **قوله** هي ظلل الاخرين يريد ان ظللا انما تكون من فوق فلما خصت
بقوله ومن تحتهم ظلل نبه علي الازدواج وان طبقة هولا المشركين ظلة لاخرين وهم المنافقون لقوله ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ومن تحتهم اما عطف علي من فوقهم وظلل مبتدا ومن النار صفة ظلل ومن فوقهم يجوز ان
يكون حالا من ظلل او متعلق بالخبر اي لهم ظلل كاينة من فوقهم **قوله** ذلك العذاب هو الذي يتوعد الله به عباده
هذا التصحيح معني يخوف الله به عباده وانه خبر لذلك والمشار اليه ما سبق **قوله** وقري الطواغيت قال
ابن جني قراها الحسن والطاغوت مقلوب ووزنه فعلوت من طغيت قالوا ايضا طغوت وقولهم طغيان دليل علي
ان اللام بالفاصلة اذن طغيوت مصدر كالرغبوت والرهبوت ثم قدم اللام علي العين فصارت طيغوت ثم
قلبت اليا لتحركها وانفتاح ما قبلها الفا فصار طاغوت وكان القياس اذا كسر ان يقال طواغيت الا انه قيل
طواغيت علي لغة من قال طغوت **قوله** والقلب اي ومن المبالغات القلب وحكمه حكم اسما الاجناس اذا
غلب علي احدي مسمياتها بان يجعل مع الالف واللام علما له فان المصدر كما قال فعلوت من الطغيان
يطلق علي من طغي وتجاوز فيه الحد ثم قلب وغلب علي الشيطان واليه الاشارة بقوله وهو الاختصاص
قوله واراد بعباده الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا لا غيرهم يعني لا يجوز ان يكون غيرهم لان
قوله فبشر عبادي مرتب علي جملة قوله والذين اجتنبوا لا غير يعني لا يجوز ان يراد غيرهم لان قوله فبشر

عبادي

عبادي مرتب علي جملة قوله والذين اجتنبوا الي قوله لهم البشري فبشر علي اذا كان لهم البشري
فبشرهم فاقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق لتكرير استحقاق البشارة احدهما الترتب
في الاخر تخصيص الذكر ولو ترك اقامة المظهر موضع المضمر وقيل فبشرهم لم ينبه علي كونهم نقادا
مميزين مع الاخبات والانابة **قوله** ولا تكن مثل غير قيد فانتقادا وقوله شمر وكن في امور الدين مجتهدا
اي لا تكن في مذهبك مقلدا واختر اقوي المذاهب الانتصاف مثلا كابيه من الاعتزال وهو يظن انه
قد اجاد فلا مطمع في رجوعه عن تقليده ونسال الله العصمة **قوله** ومن الوقفة من يقف وفي التيسير
قرا ابو شعيب فبشر عبادي بيا مفتوحة في الوصل ساكنة في الوقف وقال ابو حمدون وغيره عن
اليزيدي مفتوحة في الوصل محذوفة في الوقف وهو عندي قياس قول ابي عمرو وفي اتباع المرسوم
عند الوقف والباقون يحذفونها في الحالتين وفي المرشد ان جعلت الذين يستمعون القول صفة لعباد
لم تفصل بينهما ووقفت علي قوله احسنه ثم يبتدا اولئك الذين هداهم الله وان جعلت مبتدا كان
الوقف علي عبادي تاما ويبتدي الذين علي انه مبتدا وخبره اولئك الذين هداهم الله وعلي الوجهين
الوقف عند هداهم الله جايز وقلت من وقف علي عبادي جعل موقع السوال عنده فيكون الاستيناف
باعادة صفة من استوقف عنه الحديث ومن لم يقف جعل الاستيناف عند قوله اولئك وهو باعادة
اسم من استونف عنه الحديث وقد مضي الفرق في اول البقرة **قوله** والهمزة الثانية هي الاولي كررت
للتوكيد قال الزجاج افانت تنقذ من في النار فيه معني الجزا والهمزة في افانت جات موكدة معادة
لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بهمزة الاستفهام في الاسم والاخري في الخبر والمعني افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذه **قوله** نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتي نزل
اجتهاد رسول الله صلي الله عليه وسلم في دعايهم الي الايمان منزلة انقاذهم من النار لتحصينه ان
اصل الكلام افانت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب
موضع السبب لقوة اثره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي كما يعقب الاستعارة
بالترشيح لان الانقاذ انسب لمن هو في النار من الهداية وذلك لشدة حرصه صلي الله عليه وسلم
علي ايمانهم والمبالغة في اجتهاده **قوله** يفيد ان الله تعالي هو الذي يقدر علي الانقاذ الي اخره
اراد ان تقديم الفاعل المعنوي علي الفعل وايلاوه همزة الانكار يدل علي ان الكلام في الفاعل لا
في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله غيرك وهو الله وحده **قوله** ما معني قوله
مبنية يعني وصف الغرف بالمبنية والمتعارف انها من اوصاف التحتانية لا العلالي وخلاصة
الجواب ان غرف الجنة علي خلاف ما في الدنيا فيكون بناها بنا المنازل التي علي الارض وسويت
لتسويتها تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل **قوله** الي الصخرة هي التي في بيت المقدس
قوله عيونا ومسالك نصب علي التفسير لقوله ينابيع قال القاضي عيونا ومجاري كاينة فيها
اي قنوات ما جات فيها اذ الينبوع جا بمعني النبع والمنابع فنصبها علي المصدر او علي الحال المغرب
نبع الما ينبع خرج من الارض عيونا ونبعا ونبعانا **قوله** او اصنافه من بر وشعير علي هيأته الجوهري
اللون هيأته كالسواد والحمرة واللون النوع **قوله** فتاتا ودرينا الجوهري الدرين حطام
المرعي اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش وقيل ما ينتفع به الابل **قوله** ويجوز ان يكون مثلا للدنيا
عطف علي قوله هو المطر اي الاية اما واردة علي ظاهرها علي التفكر والتذكر في ايات الله الدالة
او مراد بها التمثيل ناعية علي التذكير والاتعاظ زاجرة عن الركون الي اللذات العاجلة منبهة
انها وشك الزوال وسرعة الانفصال يدل علي الثاني سوابقها ولواحقها فانها مسوقة الي التذكير

والوعظ لاسيما قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لمن لا يلين قلبه لمواعظ الله وزواجره فلذلك
استشهد بقوله الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت قوله
هو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر اي في احد وجهيه قال الزجاج هذه الف للمفاجاة والمعنى
امن شرح الله صدره للاسلام فاهتدى كمن طبع الله على قلبه فلم يهتد لقسوته لان في الكلام دليلا
على هذا المقدر وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قوله ملوا ملة الجوهري مللت الشي بالكسر
امله ومللت منه ايضا مللا وملة وملالة اذا سيمته قوله وايقاع اسم الله مبتدا يعني التركيب من
باب تقوي الحكم لكن في اسم الله الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث وابدال كتابا عنه ووصفه
بمتشابها الاشعار بترتب الحكم على الوصف والدلالة على الاختصاص وان مثل هذا الكلام في حسن نظمه
وغرابته وكونه جامعا للمعارف الجمة وحايزا المحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا ينبغي ان يصدر الا عن من
استجمع فيه الاسما الحسنى والصفات العليا وفي قوله ان مثله اشارة الى الكناية التي ذكرناها لانه
على منوال مثلك يجود قوله ويجوز ان يكون مثاني بيانا عطف على قوله مطلق في متشابهة بعضه بعضا
اي بعضه متشابها تارة بمثاني ومطلق اخرى ليبقى على اطلاقه والا على ما هو شايع في جنسه ومن ثم
قدر ما قدر قوله وتناصفها في التخير والاصابة الجوهري انصف اي عدل يقال انصفه من نفسه
وانتصفت انا منه وتناصفوا اي انصف بعضهم بعضا من نفسه ومنه قول الشاعر اني عرضت الى تناصف
وجهها عرض المحب الى الحبيب الغايب يعني اشتقت الى استوا المحاسن كان بعض اعضا الوجه ينصف
بعضا في اخذ القسط من الجمال قوله لا ينفه ولا يتشان وهو من النفه التافه الحقير يقال نفه ينفه
نفونا فهو نافه ولا يتشان لا يخلق عن كثرة الرد ماخوذ من الشان وهو الشنا الخلق قال في الفايق اي القران
حلو طيب لا يذهب طلاوته ولا يبلى رونقه وطراوته بترديد القراءة كالسحر وتفه اما من تفه
الطعام اذا سنخ او من تفه الثوب اذا بلي ولا يتشان تاكيد له او من تفه الشي اذا قل وحقر اي هو
معظم في القلوب ابدا وقيل معنى التشان الامتزاج بالباطل من الشانة وهي اللبن المدفق وقلت
روينا عن علي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت
فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس
بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو الحبل المتين وهو الذكر
الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلما ولا
يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه وهو الذي لم ينته الجن حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط
مستقيم اخرجه الترمذي والدارمي اخلق الثوب اذا بلي يتعدى ولا يتعدى قوله برمة اعشار الجوهري
البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا وقلت اعشار جا على بنا الجمع قالوا رمح اقصاد وثوب
اخلاق واذا كانت الخلوقة فيه كله كما قالوا ارض سباسب وبرمة اعشار عن بعضهم وهي التي تسع
فيها اعشار الجزور وهي انصباؤها جمع عشر والاقصاد جمع قصد وهو ما تكسر من الرمح قوله
حسنا شمايلي اي شمايله وشمايل نصب على التمييز قوله عودا على بدء هو حال من الذي انيم مقام
الفاعل في تكرره ونحوه رجع عوده الى بدءه اي رجع في الطريق الذي جا منه ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا
نحو قعدت جلوسا قوله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكون عليه روى الترمذي
عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرر الكلمة ليعقل عنه وروى ابو داود عن رجل ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا حدث حديثا اعاده ثلاث مرات قوله وتركيبه من حروف الفتح الى قوله

ووقف شعره وكثر فيه حتى صار مثلا لمجرد شدة الخوف اي استعمل القشعريرة في تغير يحصل في نفس
الانسان عند الوجل فيصيبه شعره وكثر فيه حتى صار مثلا لمجرد شدة الخوف قوله ثم اقتصر على ذكر
الله عن غير ذكر الرحمة يعني ذكرت ان المعنى انهم اذا سمعوا بالقران وباياته وعيده اصابتهم خشية
ثم اذا ذكروا رحمته لانت جلودهم فلم حذفت الرحمة وليس في الكلام ما يدل على المحذوف وايضا فلم
اقتصر على المضاف اليه وخلاصة الجواب ان اسم الله وان كان جامعا لساير الاسماء الحسنى وتقيد
بشي من تلك الاسامي انما يعلم بحسب القراين لكن عند فقدان القرينة يغلب جانب الرحمة على الغضب
لان الرحمة سبقت غضبه واليه الاشارة بقوله فلا اصالة له رحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه
رؤوفا رحيما قوله اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكر القلوب يعني ان لم يذكر القلوب في
الاول صريحا فقد ذكرت الخشية التي من عوارضها فكانها قد ذكرت وتحرير المعنى انهم اذا قرعوا
بالقران وما فيه من القوارع والزواجر مجملا تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فاذا ورد من ذكر
اسم الذات رحماني استدلوا بالخشية وجاوا بالقشعريرة لينا فلما جعل اقشعرار الجلود اصلا في
الاعتبار ولا اتبع بذكر ما يناسب الاقشعرار من اللين ثانيا تغليبا والا كان مناسب خشية الرجا
كما صرح به ورد في تفسير قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم عن ام الدرداء
الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة يعني فزعت لذكره استعظاما له
وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر في قوله ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورافته وثوابه وروى الامام عن لسان اهل العرفان
العارفون السايرون في ميدان جلال الله ان نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم
الجمال عاشوا وقلت والله اعلم ان الله تعالى لما وصف القران المجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غايته
من الكمال على ما سبق في قوله الله الذي نزل احسن الحديث كتابا متشابها واراد ان يبين كيفية
هدايته للخلق فان جل الغرض من الكتب السماوية الهداية قال ما تاتي تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم يعني من اراد الله ان يهديه به اوقع في قلبه الخشية لقوله هدى للمتقين ثم ما سر
منه ظاهره بان ياخذه في بدء الحال قشعريرة في الجلد تضعف الحال وقوة سطوة الوارد فاذا
اراد من سماعه والف انواره يلين جلوده فيتاثر منه القلب فيطمين اليه فتنقلب النفس الامارة
مطمينة الا بذكر الله تطمين القلوب فكما يتاثر الظاهر من القلب في بدء الحال ينعكس في ثاني
الحال ويتاثر القلب من الظاهر ولذلك جعل اقشعرار الجلد تابعا للخشية اولا ولين القلب
تابعا للين الجلد ثانيا فيشهد الظاهر من الباطن انواره والباطن من الظاهر اثاره فلا
يزالان يتناوبان حتى يصعد السالك بذلك الى مدارج القدس ومعارج الكمال فيتوطن في
مخدع القرب ثم يفيض نوره المستفيض على الغير كما قال ذلك هدى الله يهدي به من يشا
وكشف من القناع حيث اشار من صحب اوليك وراهم خاشعين راجعين فكان ذلك مرغبا
لهم في الاقتدا بسيرتهم وسلوك طريقتهم رزقنا الله الاقتدا بهم بفضله وجوده قوله او ذلك
الكاين من الخشية والرجا عطف على قوله ذلك اشارة الى الكتاب وعلى الاول المراد بذكر الله
القران نفسه قد اقيم مقام المضمر من غير لفظه السابق تعظيما للحال وتحقيقا لما قال قوله
بذرقته اي بترسه يقال اتقى زيدا بذرقته اي استقبل زيدا بذرقته توقي بذرقته نفسه
زيدا الاساس هذا وقا ووقاية له لما توقى به الشي ووقاه الله كل سوء من السوء وقاية فعلى هذا
للحال اي ضربنا للناس في هذا القران في حال عربيته وبيانه وذكر قرانا توكيدا كما تقول جاني زيد

رجلا صالحا فيذكر رجلا توكيدا وقال صاحب الفرايد يمكن ان يقال قرانا حال وعربيا صفة لان القران
مصدر فيمكن ان يقع حالا اي مقروا عربيا وقال ابو البقا حال من القران موطئة والحال في المعنى قوله عربيا
وقيل ينتصب بيتذكرون **قوله** نفي ان يكون فيه عوج قط وذلك من طريق التنكير والكناية فاذا لم يكن
صاحب عوج قط وذلك من طريق التنكير كقوله ولم يجعل له عوجا اي عوجا ما ومما يقال له عوج **قوله**
الثاني ان لفظ العوج يختص بالمعاني دون الاعيان معناه ان المطلوب ان يقال ان معانيه صحيحة مستقيمة
لا ترى فيها اختلالا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلو قيل غير معوج لتوهم ان الفاظه
مستقيمة وكان تكريرا لان قوله قرانا عربيا دل على ذلك او لان العوج اذا استعمل في الاعيان دل على بلوغه
في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل فيه خللا كما ذكر في طه قال الزجاج العوج بكسر العين فيما لا ترى له شخصا
ومما كان شخصا قلت فيه عوج بالفتح تقول في دينه عوج وفي العصا عوج فاذن لا بد من ذي اي غير ذي
معان مايل عن الاستقامة الانصاف تقدم له في طه الاعتذار عن استعمال العوج المكسور فيه في
الاشخاص في قوله لا عوج له بان الاشيا التي تستوي العادة فلا تخلو عن عوج وان خفي على البصر بتعذر
ادراكه العقل بين الارض بلغت من الاستوا الى الحد الحقيقي الذي لا يدرك العقل فيه خللا فعبر
عنه بالمكسور العين لكونه مشبها بالمعاني وحاصله يجوز غير ذي عوج والمراد الفاظ القران
قوله واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما يقولون انما دعاه الى جعل الاخبار اي قل له ضرب الله
مثلا طيبا واتي بالواو العطف ليتصل بما جا في هذه السورة الكريمة من الامر كقوله هل يستويان مثلا
فانه سوال تقرير وتبكيت للمشركين فلا بد من السايل والسايل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ضرب الله
مثلا ماض فيجب التاويل وان يقال واضرب لقومك مثلا وقل لهم كذا اذ ثم سل هل يستوون مثلا او قل لهم
ما تقولون في هذا التمثيل ثم بعد الفراغ سلهم هل يستويان مثلا ثم اذا الزمتهم الحجة قل الله شكرا على ما اولاك
من النصرة وقهر الاعدا بالحجج الساطعة قال صاحب الكشف رجلا بدل من قوله مثلا وشركا يرتفع بالظرف
قوله ويتعاورونه اي يتداولونه الجوهري يقال هم يتعاورون العواري بينهم وقد قيل مستعار بمعنى
متعاور اي متداول **قوله** في مهن شتى الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة
بالكسر وانكره الاصمعي والماهن الخادم **قوله** ونشاده وهو مشدوه مشغول مدهوش وهو في نشاده
في شاغل **قوله** شادر الجوهري الشادر المتحير **قوله** فيه الجوهري اي شعاع متفرق ونفس شعاع
تفرقت همها **قوله** وقلبه اوزاع الاساس من وزع المال والخراج توزيعا قسمه وبها اوزاع من الناس
ضروب متفرقون تقول ذهبت نفسه شعاعا وقلبه اوزاعا اوزاع جمع صورة لا واحد له **قوله** وفيه
صلة شركا هذا يدل على ان الظرف مع اعتماده يجوز ان يكون غير عامل فيما بعده بل متعلقا به ويجوز
ان يكون خبرا كما ذهب اليه صاحب المفتاح في قوله كانه علم في راسه نار **قوله** وقرى سلما بفتح اللام
قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالالف بعد السين وكسر اللام والباقون بفتح اللام من غير الف
قوله وانما جعله رجلا في المطلع انما خص المالك بالرجل دون الصبي والمراة ليكون افطن لحال
العبد من الدعة والكيد والمراة والصبي قد يغفلان عن ذلك **قوله** كقوله واكثر اموالا عن بعضهم
كونه نظيرا له في ان التمييز له بمفرد مع انه سبق تمييز بمفرد قلت شبه القرانين اعني هل يستويان
مثلا ويستويان مثلين بالاية من البراة اشد منكم قوة بالخطاب ثم جا اشد منهم بدون اكثر اموالا
واولادا **قوله** لان التقدير مثل رجل ومثل رجل يعني اجمل ثم فصل نحو واسروا النجوى الذين
ظلموا امن واو اسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به **قوله** فيما يرجع الى
الوصفية اشارة الى ان مثلا في قوله هل يستويان مثلا يعني صفة مستعار له وهو تمييز كما سبق

هل

هل يستويان صفة على التمييز **قوله** كما تقول كفى بهما رجلين اي فيما يرجع الى الرجولية اذا اعتبرت
رجلين الجوهري هذا رجل كافيك من رجل وهما رجلان كافيك من رجلين **قوله** الحمد لله الواحد
الذي لا شريك له دون معبود سواه وصف الله بنفي الشريك ليوذن بان الاسم الجامع في مقام
ضرب المثل لنفي الاضداد متحمل بصفة الوحدانية والفردانية متعلق بالظرف المستقر وهو
لله يدل عليه قوله اي يجب ان يكون الحمد لله متوجها اليه وحده والاختصاص مستفاد من اللام
وترتب الحمد على ضرب المثل ولزوم التوحيد منه ومن ثم اتى بالفا في قوله فقد ثبت انه لا اله الا
هو اي من ضرب المثل **قوله** وان المايت صفة حادثة الانصاف فاستعمال ميت مجاز اذ الخطاب
مع الاحيا وما يت حقيقة ان لا يعطى اسم الفاعل حال الخطاب خلاف معناه الا انصاف هذا وهم
لان المايت ايضا مجاز فان اسم الفاعل حال الخطاب بقا ما اشتق منه اسم الفاعل والمختار ان
استعماله فيما مضى مجاز واما استعماله في المستقبل عند الاصوليين فمجاز بلا خلاف وقلت لا بد
من الفرق بين عالم ويعلم وقال صاحب المفتاح او ليتعين اي المسند كونه اسما كجوز يد عالم فليستفاد
الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغير صفة الدلالة على الثبوت نعم ودلالة الصفة المشبهة
عليه اظهر والزم **قوله** والمومنون والكافرون فالمومنون عطف على محل ان واسمها روى هذا
الوجه محيي السنة عن ابن عباس قال عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم **قوله**
والوجه الذي يدل عليه كلام الله تعالى ما قدمت وهو قوله ثم انك واياهم تختصمون فتحتج انت
عليهم بانك بلغت فكذبوا اي يدل عليه الكلام السابق واللاحق اما السابق فهو لاحتجاجات من
لدن مفتتح السورة الى انتها ضرب المثل وذلك انهم لما ختم الحجج بضرب المثل وتوهين امر شركايهم
وتسفيه رايهم وامر حبيبه بعد ذلك كله بان يذكر ربه بالمحامد والفضايل ويشكره على اثبات
الفردانية والوحدانية واضرب عن ذلك كله بقوله بل اكثرهم لا يعلمون تسجيلا عليهم بالجهل المفرط
وانهم ممن طبع على قلوبهم فلا يلتفتون الى هذه البيانات الظاهرة والحجج المتظاهرة اتجه لحبيبه
صلوات الله عليه من حرصه على ايمان القوم وتهالكه عليهم ان يسال حالي وحالهم فاجيب بقوله انك
ميت وانهم ميتون بان ما له واقبا طا كليا من ايمانهم يعني لم يبق الا الموت والاختصام عند مالك يوم
الدين قال الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم واليه الاشارة بقوله انك ميت وانهم
ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم انت بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في
الدعوة فلجوا في العناد واما اللاحق فقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جا بالصدق
واليه الاشارة بقوله وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة وقوله بعده وكذب بالصدق
بالذي جا به محمد صلى الله عليه وسلم فما جاء بالتكذيب والذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قوله** واراد به اياه ومن اتبعه يعني جمع بقوله والذي جا بالصدق وصدق به على الاقوال
ثم حمل عليه اولئك هم المتقون وحكم بقوله لهم ما يشاون عند ربهم ولا بد من التاويل وان يقال ان الرسول
صلى الله عليه وسلم امام امته وقدوتهم وان مجيه بالصدق وتصديقه كما يقال لرييس القوم
وكبيرهم يا فلان افعلوا ونحوه قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب اي موسى وقومه بدليل قوله
لعلهم يهتدون **قوله** الا ان هذا في الصفة وذلك في الاسم لان هناك ذكر الاسم وهو موسى عليه
السلام وههنا ذكر الصفة وهو المجي بالصدق وقال محيي السنة قال ابن عباس والذي جا بالصدق
يعني النبي صلى الله عليه وسلم جا بلا اله الا الله وصدق بالرسول ايضا بلغه الى الخلق **قوله** ويجوز
ان يريد الفوج او الفريق ذوي محيي السنة هذا الوجه عن مقاتل وقتادة قال ابو البقا الذي

منا وفي البقرة مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع وفيه وجهان احدهما هو جنس مثل من والثاني اريد الذين
فحذف النون لطول الكلام بالصلة وقال الزجاج والذين والذي في معنى واحد لانه غير موقت والذي
هنا للجنس المعنى والسبيل الذي جا بالصدق وقلت يعني الفريق الذي وقع فيه مجي الصدق من بعض
والتصديق فيه من بعض وهو المراد من قوله وهم الرسول الى اخره **قوله** وقرئ وصدق بالتخفيف قال ابن
جني هي قراة ابي صالح وعكرمة بن سليمان وفيه ضرب من الثنا على المومنين نحو كقوله الذي يامر بالمعروف
ويتبع سبيل الخير فيه مثاب عند الله فكذا قوله صدق به اي استحق اسم الصدق بمجيئه الراغب يستعمل
في الصدق في فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال اذا كع
وجبن وعليه قوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اي حققه اورده قولا بما تحراه فعلا **قوله**
ويصير لذلك صادقا بالمعجزة اشارة الى توجيه قول من قال ان معنى صدق به صار صادقا به اي قوله
وصدق به كناية عن كونه صار صادقا بسبب القران وذلك انه صلى الله عليه وسلم جا بالصدق الذي هو
القران وسمي بالصدق مبالغة كما اشار بقوله بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه اي جا بالقران
الذي هو محض الصدق والحال انه هو السبب في صيرورته صادقا لانه معجزة والمعجزة تصديق من الله
الذي لا يصدق الا الصادق **قوله** الاشج اعدل بني مروان روي ان عمر ابن عبد العزيز سمي بالاشج لشجة
اصابت راسه وروى الشيخ اسمعيل صاحب شرح السنة ان عمر بن عبد العزيز كان ربعة رقيق الوجه
نحيف الجسم بجبهته اثر نفحة الدابة وروى الشيخ ابي نعيم في حلية الاوليا عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر
يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملا الارض عدلا وقال صاحب الجامع هو عمر
بن عبد العزيز بن مروان بن الاموي بن القرشي امه بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان على
صفة من العبادة والزهد والتقى والعفة وحسن السيرة لاسيما ايام ولايته ومناقبه كثيرة ظاهرة
قوله واما التفضيل فايذان الى اخره تلخيصه ان ايراد صيغة التفضيل ههنا لارادة المبالغة
ذكر في المفصل افعل يضاف اليه اي وله معنيان احدهما ان يراد انه زايد على المضاف اليهم في الخصلة
التي هو وهم فيها شركا والثاني ان يوجد مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا فيضاف لا للتفضيل على المضاف
اليهم لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل وذلك قولك الناقص والاشج اعدلا بني مروان كانك
قلت عادلا بني مروان **قوله** ان يوجد مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا يحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر
ان افعل قطع عن متعلقه قصدا الى نفس الزيادة اما تلميا لغة نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجد حقيقتهما
وافادته المبالغة من حيث ان الموصوف يفرد بهذا الوصف وانتهى امره فيه الى ان لا يتصور له من
يشاركه فيه وقال المالكي وقد يستعمل العاري الذي ليس له من مجردا عن التفضيل مولا باسم الفاعل
كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض ومولا بصفة مشبهة كقوله تعالى وهو الذي يبدو الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه فاعلم ههنا بمعنى عالم ان لا مشارك لله تعالى في علمه بذلك واهون بمعنى
هين اذ لا تفاوت في نسب المقدورات الى قدرته تبارك وتعالى ومنه قول الشنفرى وان مدت
الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذا اجشع القوم اعجل اراد لم اكن عجلا ولم يرد اكثرهم عجلة لان قصده ذلك
يستلزم ثبوت العجلة له غير البالغة وليس غرضه الا التمدح بنفي العجلة قليلها وكثيرها الجشع اشد الحرص
وقال ابو الطيب وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليليه الصفيين لايم قال الواحدي ومعنى الاعق ههنا
العاق كما قال حسان بن قرط خالي بنو انس وخال سراتهم اوس فايهما ادق والام اي فايهما الدقيق اللئيم
وليس من يريد ان الدقة واللوم اشتملا عليهما معا ثم زاد احدهما على صاحبه وقد يطلق هذا اللفظ وليس
يراد به الاشتراك كقوله تعالى اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولا خير في مستقر اهل النار

ولا

ولا احسن كذلك جاز ان يقول اعق خليليه وان لم يكن للمسك عن اللوم صفة عقوق وقلت على هذا ينزل قول
المصنف في هذه الاية ان الشي الذي يفرط منهم من الصغاير والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء يعني
انهم يعدون صغايرهم كبائر لفرط منزلتهم وعلو مرتبتهم كما حسنات الابرار سيات المقربين وكذلك حسناتهم
الادنى عند الله كالحسنات الفضلى قال تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين
مثله في ارادة المبالغة من افعل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن في احد
وجهيه قال كان القياس على هذا ان يقال ادفع التي هي حسنة لكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون
ابلغ في الدفع بالحسنة والاحتمال الثاني ان يراد بالزيادة على الغير لكن على العموم وامتناع ان يقصره
السامع على ما ذكر معه دون غيره وجا في بعض الحواشي ان قوله الاشج اعدل بني مروان ليس المراد منه التفضيل
لان المراد منه مخلص جوره لكن المراد نعرف انه من بني مروان لانه قال الاشج اعدل الناس وهذا الاعدل من بني مروان
لعل هذا القايل اخذه من شارح اللباب فاذا قلت زيد احسن قريش معناه زيد احسن الناس مطلقا وهو من
جملة قريش هذا ان اريد به ان مال ذلك المعنى راجع الى هذا فهو صحيح وان اراد ان المتعلق منوي فان قوله
يوخذ مطلقا وتوكيده بقوله اطلاقا لا يساعده لان المنوي كالملفوظ ورد قوله كانك قلت عادلا بني مروان
لان اعدلا اذا اريد به عادلا كان النسبة الى بني مروان مجاز وهو حينئذ حقيقة في ارادة الغير فهذا جمع
الحقيقة والمجاز على لفظ واحد في حالة واحدة وايضا يلزم ان تكون الاضافة محضة وغير محضة فثبت ان
الاحتمال الاول اولى ثم الانسب ان يكون هذا التاويل مبنيا على الوجه الاول وهو ان يراد بقوله الذي
جا بالصدق وصدق به رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه والمخلصون من الصحابة تبعا لانه اذا لم يقل
ان المراد بقوله ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون الحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن يلزم
ان يكون صغار حسناتهم غير مجزي بها وكذلك الصغاير من الذنوب يكون غير مكفرة ويمكن ان يبنى على الوجه
الثاني وهو ان يراد بالذي جا بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وصدق به الصحابة كلهم ويجري
الاضافة على ظاهرها ويكون قوله ليكفر الله عنهم الى اخره تعليل لقوله وصدق به اي اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم صدقوا به وامنوا بما جا من الحق ليكفر الله عنهم وكان جل همهم مصروفا في تكفير ذنوبهم
العظام في الجاهلية من عبادة الاوثان وقتل النفس التي حرم الله ونهب مال الغير وفي ان يشكر لهم
مكارم افعالهم من صلة الرحم وقري الضيفان واعانة الملهوف وكسب المعدوم وقد ذكرنا عن الاصم
في سورة ابراهيم عليه السلام في قوله افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم
اي من للتبعيض والمعنى اذا تبتم يغفر لكم الله الذنوب التي هي الكباير واما الصغاير فلا كلام في غفرانها
وعن المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له
فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقصته وحشي تذكر بعيد هذا ولعل افتقارهما في الاية الى البيان
ليس كافتقار المثال اليه لان قوله ليكفر الله عنهم مناديا ان لهم الى التكفير لاسيما وقد ارذف بقوله
اسوا ان فايدة في قوله الذين عملوا الا ما ذهب اليه والى معنى الاية ينظر ما روينا عن النسائي عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اسلم العبد وحسن اسلامه كتب الله له كل
حسنة كان ازلفها وكان بعد ذلك القياس كل حسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف والسيئة
بمثلها الى ان يتجاوز الله عنها النهاية ازلفها اي قدمها واسلفها والاصل فيه التقرب والتقدم ويجي
في سورة حم السجدة في قوله ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ما يشد بعضد هذا التقدير **قوله** بكاف
عبده قرا حمزة عباده والباقون عبده **قوله** بين المكافاة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ليجزيهم

اجرهم يعني لما قال ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قرره بقوله اليس الله بكاف عبده اي الذي من
صفة القادر الكريم العادل ان يجزي عباده بما عملوا لقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا لكن
لا يلتيم قوله ويخوفونك بالذين من دونه بما قبله وبما بعده الا اذا حمل على الكناية فيتصل بقوله
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء الاية لانه لما اذن بتوهين امر الاصنام وتسفيه رايهم والتسجيل
على جهلهم شجع رسوله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يكترث بهم وباصنامهم لما عجزوا عن الجواب وظهر
تبكيتهم خوفهم بمعبودهم وما احسن هذا النظم وما الطف موقع معنى الكناية وتخصيص لفظ العبد
ووصف الاصنام بالذين من دونه في هذا المقام وما ادق هذا التعريض بحال عبد يثبت معبودا
من شيء ويدعي كل واحد عبوديته ويبقى هو متحيرا خائفا وبحال عبد لم يثبت الا معبودا واحدا فهو
قائم بما كلفه عارف بما يرضاه ويتصل بما بعده من قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
كما سيجيء ان شاء الله بيانه **قوله** ترى كاشفات ضره ابو عمرو كاشفات ضره ومسكات رحمته **قوله**
لفرض المسألة في نفسه دونهم اي لم قال ارادني ولم يقل ارادكم او ارادنا الله بضر او ارادنا
الله برحمة والحال ان الكلام بعد تقرير ان خالق العالم الله واجاب ان التقرير لم يكن الا بامر نفسه
لانهم خوفوه معرة الاوثان بدليل قوله ويخوفونك بالذين من دونه اوجب ذلك ان تقدم لهم مسألة
التقرير ثم يبنى عليها الجواب اثبت للحجة والزم له **قوله** لا يحيروا ببنت شفة الجوهري المحاورة والمجاوبة
والتحاور ويقال كلمته فما احار الي جوابا وما كلمته ببنت شفة اي بكلمة **قوله** وفيه تهكم لانه لا معرة
للاوثان فكيف يقال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم ثم يردفه بقوله عليه يتوكل المتوكلون **قوله**
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا يجوز ان يكون بيانا لما سبق وان يكون وجها اخر
وعلى الثاني المعنى عام وليس فيهم تهكم وهو انبل وافخم لانه صلى الله عليه وسلم لما بكتهم اولا بقوله
من خلق السموات والارض بدليل قوله ليقولن الله والقمهم الحجر ثانيا بقوله هل هن كاشفات ضره
هل هن ممسكات رحمته وهل يحيروا ببنت شفة لانهم عند انفسهم اذا كان حزبهم امر دعوا الله مخلصين
دون اصنامهم كما قال صاحب المفتاح كانت حالتهم المستمرة ان يكون عن دعويهم صامتين ابتداء
بقوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون اي اذا كان لا خالق للعالم الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو
قل هو حسبي وعليه توكلت **قوله** فاستعيرت عن العين للمعنى ضمن استعار معنى نقل وعدي
بعن اي المكانة تستعمل حقيقة فيما يدرك بالعين فنقل عنه الى المعنى وهو الحالة والجهة كما يستعار
لفظة هنا وحيث للزمان وهما للمكان **قوله** للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد معنى اضمر
متعلق عامل وجعل مطلقا لئلا يكون على وزان عملهم وتعلقه بالمكان لان حالته وجهته لا تقف
على امر يتمكن الواصف من وصفه بل انها لا تزال في الترقي ساعة فساعة الى ان ينتهي في القوة الى
اقصى غايات الكمال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ولو ذكر لاقتصر على المذكور وان يقال
اني عامل على مكانتي اي حالتي التي انا عليها **قوله** الا ترى الى قوله فسوف تعلمون اي الدليل على ان
في ترك ذكر مكاني زيادة في الوعيد والانذار وان حاله لم تزل في التزايد الى الابد ترتب قوله
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وعذاب الاخرة قوله ويحل عليه عذاب مقيم وانما سمي نصرا لهم في
الدنيا والعقبى بالعز والغلبة في قوله فذاك عزه وغلبته لان الغلبة والعز قسمان نصر الاولياء
وذل الاعداء وهذه الغلبة من القسم الاخير **قوله** وقرئ مكاناتكم ابو بكر عن عاصم **قوله** الانفس
الجمل كما هي وعن بعض العدلية اراد بالجمل الارواح والابدان جميعا فيكون على هذا التقدير البنية
المخصوصة شرطا للحياة خلافا للاشعرية **قوله** لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت

تعليل المحذوف على طريقة الجواب عن سؤال مقدر يعني اذا كانت الاماتة عبارة عن سلب ما به
النفس دراكة لا سلب ذات النفس فكيف قال الله يتوفى الانفس والنفس كما تقرر الجمل كما هي واجاب
ان النفس عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت مبالغة واعلم انه فسر التوفي بوجهين احدهما انه في
معنى الاماتة نحو قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا على بناء اسم المفعول فالانفس
حينئذ بمعنى الارواح والابدان جميعا ولهذا قال الانفس الجمل كما هي والتوفي كان بمعنى سلب الصحة
لا النفس حمل على المجاز كما تقدره وثانيهما ان يكون التوفي بمعنى الاستيفاء والقبض كقراءة من قرأ الذين
يتوفون على بناء اسم الفاعل والانفس حينئذ اما ما به التمييز واما نفس الحياة فيصح حمله على حقيقته
لانه سلب ما به النفس دراكة لكن يلزم من هذا الوجه ان يكون نفس الحياة متصفا بالموت لا الجملة
الحساسة ويكون ما به التمييز متصفا بالنوم والموت ورد هذا الوجه بقوله والصحيح ما ذكرنا اولا
اي المراد بالنفس الجملة وبالتوفي سلب ما هي به حساسة دراكة قلت الوجه الاول من باب الجمع
والتفريق جمع النفسين المائتة والنائمة في حكم التوفي اولا ثم فرق من وجهين التوفي فحكم على النفس
المائتة بالامساك وعلى النائمة بالارسال والتقدير والله يتوفى الانفس النفس التي تقبض والتي لم تقبض
فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ويؤيده قول صاحب الكشف التقدير ويتوفى التي لم تمت واستغنى عن ذكر
يتوفى ثانيا بجريه اولا ويعتبره الله يميت الشخص بان يسلب ما به يصح حياته ويميت الاخر نومه تشبيها بالموت
في عدم التصرف والتمييز ثم لا يرد الحياة الى النفس التي اماتها موتة حقيقية ويرد التمييز الى التي
اماتها موتة مجازية الى اجل مسمى فان قلت يلزم على ما ذكرت ان يكون التوفي مستعملا في مفهومي حقيقته
ومجازه قلت يجعل مجازا عن قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا لئلا يلزم ذلك كما قال الامام
الانسان النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع
الاعضاء وهي الحياة ثم انه في وقت النوم ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن دون باطنه وفي وقت الموت
ينقطع التعلق عن ظاهره وباطنه والنوم والموت من جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع
تام كامل والنوم انقطاع ناقص ظهر ان القادر الحكيم دبر تعلق النفس بالبدن على ثلاثة اوجه احدها
انه دبر امرها بحيث يقع ضوء الروح على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه وذلك هو اليقظة وثانيها
بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن وهو الموت وثالثها بحيث ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو
النوم فثبت ان الموت والنوم يشتركان في كون كل واحد منهما توفي النفس ثم يمتاز احدهما بخواص معينة
ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر العليم الحكيم ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
وفي الفاظ النبوي ما روينا في صحيح البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلاة قال بلال انا اوقظكم
فاضطجعوا فغلبت عينا بلال فنام فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس فقال
يا بلال اين ما قلت قال ما القيت علي نومة مثلها قط قال ان الله قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم
حين شاء الحديث وعن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في دعاء النوم باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وروي عن لقمان انه قال لابنه يا بني كما انك تنام ثم تستيقظ
كذلك تموت ثم تحيا قاس الموت بالنوم فكانا موتتين الراغب توفيه الشيء بذله وافيا واستيفاؤه
تناوله وافيا قال عز وجل ووفيت كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفي قال الله تعالى
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي فقد قيل

نوني رفعة واختصاص لانه في موت والواني الذي بلغ التمام نيال د زهم واف وو في بجهده واذني
انا اتم العهد قوله اي لا يردها في وقتها حجة حبه قال من ها يردها في وقتها اي في وقت اماتها
واجلها قوله ويري قضي عليها الموت على البنا للمفعول وهي قراة حمزة والكسائي والباقون على البنا
للفاعل قوله ان يكون المشفوع له مرتضي وان يكون الشفيع ماذونا له لكن الذي هو مشروط في الاية
شيان الملك المطلق والعقل والشيطان مفقودان اي الاصنام لا يملكون شيا ولا لهم مرتبة العقلا يدل
عليه قوله اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون ولذلك اتبعه بما اشتمل على الاسم الجامع والملك على الاطلاق
دنيا واخرى من غير منازع فيه حيث قال قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض الاية قوله
مدار المعني على قوله وحده عن بعضهم من قال المراد بقوله وحده الثنا على الله تعالى ويصير بمنزلة
قوله الله تعالى او سبحانه او شبه ذلك فقد اخطا قلت يريدان لفظة وحده في كلام المصنف ليس
معترضة كما يقع في ساير المواضع بل المعني اذ مدار معني هذه الاية وما سيق له الكلام معنى وحده
اذ لو قيل واذا ذكر الله اشمازت قلوب الذين لا يومنون لكان عن المعنى بمعزل لانهم ما كانوا يشمئزون
اذا سمع ذكر الله بذكر الهتهم واذا ذكرت الهتهم وحدها كانوا يستبشرون وانما كان اشمئزازهم من
ذكر الله ونبه الله سبحانه وتعالى بوضع قوله الذين لا يومنون بالاخرة موضع الضمير على انهم اشمئزوا
لانهم ركنوا الى اللذات العاجلة وانغمسوا من الشهوات النفسانية فاذا سمعوا بان لا اله الا هو وحده
واستلزم ذلك العبادة والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود ظهرت اثار الكابة على
وجوههم وانقبضت قلوبهم وضاقت صدورهم واذا ذكرت الاصنام مالت قلوبهم الى اللذات
العاجلة واستبشروا وفرحوا قوله بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قرا
سورة والنجم والقي الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن ترتجي ففرح به الكفار
قلت وقد ابطل هذا القول الامام واستقصينا القول في ابطاله في سورة الحج قوله العامل
في اذا للمفاجاة اي العامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجاة وهو فاجاوا والاول ظرف والثاني
مفعول به اي فاجاوا في وقت الذكر وقت الاستبشار ومنه الحديث بينا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ طلع علينا رجل اي فاجانا في زمان جلوسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت طلوع
الرجل والله اعلم قوله سل الاسل بالامر اذا لتجي به وفيه وصف حالهم الى اخره يعني سيق الكلام
في الامر بالدعا بالاسما الحسنى والامر بالتفويض في الحكم بينهم الى الله تعالى وادمج فيه معان
اربعة احدها قوله انت تحكم دل على الاختصاص لانه من قبيل انت عرفت وافاد انه تعالى هو وحده
حكم بينهم فدل ذلك على شدة شكيمتهم في الكفر والعناد وهو كناية تلويحية وثانيها اعتذار لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القول انما يصدر عن من بذل وسعه فيما وجب عليه اي بلغت وادبت
ما عليك بقي الان ما هو على من هو احكم الحاكمين وحده يحكم بينهم وثالثها تسلية له صلى الله عليه وسلم
لانه كان حريصا على ايمان القوم لعلك باخع نفسك على اثارهم وهذه الاية كالمتاركة والموادعة ولياس س
من ايمانهم والياس احدى الراحتين ورابعها وعيد لهم ولا وعيد بعده فقوله فاطر السموات والارض
دل على القدرة التامة وقوله عالم الغيب والشهادة على العلم الشامل وانه عالم بما ظهر منهم وما بطن
فيجازيهم عليها وقوله انت تحكم بين عبادك على القضا الحق والحكم العدل قوله وعن الربيع بن خثيم
وفي سير السلف هو الربيع بن خثيم الثوري الكوفي وهو من العباد السبعة مات سنة ثلاث وستين
قوله كما قال وجزا سيية سيية مثلها لم يرد انها مثلها في المشاكلة بل انها مثلها في اطلاق السبب على المسبب
قوله اي على علم مني اني ساعطاه هو حال من الضمير المنصوب او المرفوع من اوتيته لتصريح الضمير في ساعطاه

وعلى الوجهين الاخيرين حال من الضمير المرفوع ولهذا قال لما ابرز الضمير المنصوب الانتصاف ولذلك تقول
القدرية ان الانابة على الله واجبة يونانها على علم من الله باستحقاقه وانما سلم منها اهل السنة الذين
جعلوا الثواب فضلا لا استحقاقا قوله ولان الخبر لما كان مونثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدا هذا
الوجه اولى من الاول لان ابن جني ذكر انه اذا حمل على المعنى لا يحسن بعده الحمل على اللفظ في قوله تعالى
وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير وتبعه المصنف قوله ماجات حاجتك عن بعضهم جا بمعنى كان
هنا اي ما كانت حاجتك ومنه ما روي سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فجا فرس
له سابقا اي كانت فرسا له سابقا قوله ان يوكد المعترض بينه وبين قبيل الضميران راجعان الى ما يرجع
اليه الضمير في قوله وما بينهما من الاي اي الاعتراض يوكد معنى ما سبقه وما يلحقه ونحوه قوله فعدت
بينك وبين زيد البين واحد بالنسبة اليك وبالنسبة اليهما متعدد وعن بعضهم التقدير بينه اي
بين السبب وهو قوله واذا ذكر الله وبينه اي بين المسبب وهو قوله فاذا مس وقوله بينه يتعلق بقوله
اعتراض والها في بينه وبين راجع الى السبب والمسبب وقلت انما التخصيص للتسبيب فكانهم لشدة
عنادهم وابائهم عن الحق المحض جعلوا اشمئزازهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر الغير غرضا
فان اذا مسهم ضر دعوا الله دون الغير على منوال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فحكى الله
تعالى عنهم ذلك انكارا وتعجيبا ثم امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله قل اللهم فاطر السموات والارض
الاية ان يشنع عليهم ذلك على سبيل التضرع ويظهر بانه لا يجدي فيهم انذاره واجتهاده ويقول لا حكم
بيني وبين هولا الذين يجترون عليك هذه الجراة الا انت وجعل هذا الدعا معترضا بين الكلامين
اهتماما به وتوعيدا للوعيد ثم اذ جعل ولو ان للذين ظلموا اعاما كانت الايات اعتراضا بعد اعتراض
واذا جعل من اقامة المظهر موضع المضمر اشعارا بالعلية كان استطرادا بعد اعتراض واما تلخيص
العطف فانه تعالى اخبر عن وعيده للمشركين وانه غني عنهم بسبب كفرانهم ثم اخبر عن حال مطلق
الانسان وان جبلته على انه اذا مسه الضر رجع الى الله واذا مسه الخير اظهر البطر والاشر وعطف عليه
لجامع الكفران وقوله الشان واليه الاشارة بقوله وما هي الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها
ويجوز ان يكون الواو استينافية والجملة تذييلية وتخصيص ذكر الانسان في الاية الاخيرة من اقامة
المظهر موضع المضمر للتلويح في قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره ما الطف هذا التقدير وهذا فيه
تعريضا بنفسه وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم اي العالم بالنظم والا بقيت مخبية
في اكمامها لله دره قال صاحب الانتصاف هذا كلام فافهم فانه عزيز وقيل يمكن ان يقال المعنى المفهوم
من المجموع وهو الدعا عند الضر وترك الدعا عند تخويل النعمة هو المسبب فكان اشمئزازه من ذكر
الله وحده واستبشاره عند ذكر الذين من دونه سبب لان لا يذكره الا عند الاضطرار وينزله عند
النعمة قلت ويؤيد هذا التاويل اقامة المظهر موضع المضمر وهو قوله قلوب الذين لا يومنون بالاخرة
اي المشتغلون عنه بلذات الدنيا وشهواتها وقوله لصدودهم اي من اعراضهم قوله على معنى القول
والكلام وذلك هذه الفاظ تستعمل في تاويل المونث الراجع اليه ضمير المذكر قال ابن جني في قول
الشاعر مثل الفراخ نتفت حواصله اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا قوله لان القران في حكم
كلام ولا يجوز فيه التناقض يعني لحمل هذا المطلق على ذلك المقيد لينتفي قال صاحب الفرايد ما
ذكر من التناقض غير لازم لا يحصل بدونه ممنوع لان غاية ما يفهم من قوله وانيبوا الى ربكم الاية
وقوله انما ذكر الانابة على اثر المغفرة الى الاخر يشعر بان ذكر الشي بعد يوجب توقف الاول على الاول
على الثاني وهو ظاهر البطلان وقلت مراد المصنف من قوله قد تكرر ذلك هذا الشرط في القران انه

كل موضع ذكر فيه نحو قوله يغفر الذنوب قيده بقوله لمن يشاء وهو قيد التوبة به يدل عليه استشهاده بقراءة
ابن عباس يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ومن ذلك في آل عمران قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون وقوله في النساء
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول
من لم يتب وبالثاني من تاب ونحوهما وقد بينا وجه ضعف كل ما ذكر واما الذي نقول ههنا في قوله
وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة للدلالة على انه شرط فيها فانه حزم النظم المعجز لانه تعالى لما وبخ
المشركين واطنب الكلام فيه وارعد وابرق عقبه بخطاب العام بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم استعطافا وترغيبا عقيب ترهيب والمراد بالاسراف جميع ما ينطوي تحت هذا الاسم من المفرط
الصادر من الكافرين والمؤمنين والمقصود الاولي الكافرين وما كانوا عليه من امور الجاهلية
يؤيده قوله وقيل قال اهل مكة الى اخره فكان قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا عطف على قوله لا تقنطوا
من رحمة الله واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم على سبيل العموم للتعليل اهتماما واعتناء بشأن الترغيب في الانابة واخلاص العمل لله تعالى
ونظير موقع هذا الاعتراض بقوله ومن يغفر الذنوب الا الله في قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او
ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون وسبق تقريره ومناسبته للاية قال القاضي تقييده ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة
خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والتعليل
بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي
عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذل والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر
الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط عن الرحمة مطلقا فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان
الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد
بالجمع وما روي من اسباب النزول لا ينفي عمومها وكذا قوله انيبوا الى ربكم فانها تدل على حصول المغفرة
لكل احد بالتوبة قوله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي جاء في مسند الامام احمد بن حنبل وسنن الترمذي
عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وقلت معناه لا يبالي بما يقول المعتزلة
ان التوبة شرط لانه تحجر للواسع وان مشية الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته لان عدم المبالاة
من الجبروت قوله ونظيره نفي المبالاة عن بعضهم والظاهر ان نظيره نفي مقول قيل والواو فيه
حكاية ما في لفظ القائلين مثل قوله ولا تخاف والواو فيه قوله وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة
روى محيي السنة عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام
فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له
العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فقال وحشي
هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء فقال اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فانزل الله قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الاية فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين
عامة فقال بل للمسلمين عامة قوله ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية الحديث مثله رواه الامام
احمد بن حنبل عن ثوبان رضي الله عنه والباء في قوله بهذه بدلية والواو في ومن اشرك عاطفة والمعطوف

عليه

عليه ما دل عليه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المعنى ما احب ان لي الدنيا وما فيها بدل بهذه الاية
لانه تعالى من على من اسرف من عباده ووعدهم ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من رحمته
الواسعة فقال الرجل ومن اشرك مجرورا اي ومن اشرك ايضا موعود ومنهي او منصوبا اي وعد الله
عباده واوعد من اشرك او مجرورا ان الله يغفر ذنوب من امن من عباده وحده او ذنوب من امن واشرك
وهذه الوجوه يترتب ايضا على قوله صلى الله عليه وسلم الا ومن اشرك ولعل الصحابي لما نظر الى معنى
قوله يا عبادي وان له مزيد اختصاص بالمؤمنين خص الغفران بهم ولما تفكر في عموم قوله الذنوب جميعا
عمه فتردد فسال ولذلك توقف صلى الله عليه وسلم حتى اوحى اليه او اجتهد قوله وانما ذكر الانابة على اثر
المغفرة الراغب النوب رجوع الشيء بعد اخرى قوله ويجوز التنكير ذكر في تنكير نفس وجوها احدها قوله بعض
الانفس اي بعض من الجنس ونوع منه وهو نفس الكافر بدليل قوله لو ان الله هداني لان هذا لا يقول نفس المؤمن
وثانيها ان يكون التنكير للافراد اشخاصا وهو الكافر الذي علم منه اللجاج في الدنيا والكافر الذي
شوهد تعذيبه في الاخرة وثالثها ان يكون التنكير للتكثير لكن على الاستعارة لان وضع التنكير ليس للتكثير
حقيقة نحوه كريم في قوله ورب مقنع البيت يريد اكثار من جاء الى نصرته لانه في مقام مدح نفسه ولي
حرمه لان كريما واحدا اجابة وكذا رب في قوله رب بلد قطعت ورب بطل قارعت يصف نفسه بانه
جواب للعيا في ودابه وعادته مقارعة الابطال كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله فعلى هذا المراد
بالنفس جميع الانفس المؤمنة والكافرة ولفظة او في قوله تعالى اذ يقول او تقول للتنويع لتنوع نفس القائلين
لا للتنويع القول واما نظيره التنكير في نفس ورب فلانهما موضوعان للتقليل قد استعملا في التكثير
مجازا ورب مقنع البيت قبله دعا قومه مجاز النصرة وناديت قوما بالمسناة غيبا المسناة العرم
والمقنع موضع فيه اروم المنحر من ضروب شيء وبه سمي مقنع القرمل مقبرة المدينة والعرمد تحجر
وهذه الانحار بانية فيها فاضيفا اليها كريم اي كرام كثيرون والتنكير للتكثير بعض الراس اي
تحركه غضبا يشكو من قومه ويلومهم حين تقعدوا عن نصره قوله وقد اخلس الطعنة تمامه لا يدي
لها نصلي والبيت لامرئ القيس ابن عابس قال المرزوقي اما قوله بضربة لم تكن مخالسة فهو على خلاف
قول الاخر وقد اخلس الضربة لا يدي لها نصلي لانه قصد هنا الى انه تأنى ولبث وقوة قلبه لا كما
يفعله الجبان ثم ذكر تمكنه من خصمه على شدة احترازه منه حتى تأنى ولبث ولم يختلس وقد وصف الشجاع
بالمخالس والخلس ومن مدح خصمه ثم ذكر غلبته عليه كان ابلغ في الافتخار به قوله وقرئ يا حسرتي
على الاصل وهي المشهورة وقال ابن جني قرا ابو جعفر يا حسرتاي وفيه اشكال لان الالف فيه بدل
من يا يا حسرتي هو باء من نقل اليا الى فتحة الالف نحو يا غلامي وكان ينبغي ان لا يؤتى بيا المتكلم بعد
الالف لئلا يجتمع العوض والمعوض منه ومثله ما انشده ابو زيد اي اذا ما حدث الما ما اللهم يا اللهما
فجمع بين اليا والميم وانما الميم عوض من يا النداء وقلت ويمكن ان يقال ان المفرط لما شاهد نتيجة
تفريطه فيما يحبه بن ذلك الهول ونهاية خيبته من الفوز والفلاح فضجر وتفجع وقد صوبه كماه
يفعل الملهوف فنزل الالف منزلة نفس الكلمة والحق اليا المعوض به اوانه من هول ذلك اليوم ودهل
فلم يدر ما يقول نحوه ذكر المصنف في قوله ماذا اجبتم المرسلين قالوا لا علم لنا قوله انا في جنب فلان
وجانبه وناحيته الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار الناحية التي يليها كعادتهم في استعارة
سائر الجوارح كذلك نحو اليمين والشمال قال الشاعر من عن يميني مرة وشمالي وقيل جنب الحائط
وجانبه الصاحب والصاحب بالجنب اي القريب وقوله تعالى في جنب الله اي في امره الذي حده لنا
شيء من الجنب الفعل نحو جنبته واجنبته ومنه الجار الجنب واجتنبوا قول الزور وجنب فلان خيرا

وجب شرا واذا الطلاق قيل جب فلان فمعناه ابعد عن الخير وذلك يقال في الدعا وفي الحديث
الجنابة بذلك لكونها سببا لتجنب الصلاة في حكم الشرع والجنوب يصح ان يعتبر فيها معنى المجي
من جب الكعبة وتغيير معنى الذهاب عنه لان المعنيين فيها موجودان **قوله** انك اذا اثبت الامر
في مكان الرجل فقد اثبته فيه او على الطريق البرهاني كما ان زيادا الاعجم جعل السماحة والمروة
والندي المعرفة بتعريف الجنس في مكان ابن الحشرج اي في قبة مضروبة عليه في قوله ان السماحة
والمروة والندي في قبة ضربت على ابن الحشرج فافاد اختصاصها به بابلغ وجه يعني اذا وصفها
لم تجد حصة منها خارجة من هذا المكان وعن بعضهم انما سمي الشاعر بالاعجم للتعجيمة وكان يبدل
السين شينا والطا تا **قوله** لانه لا يخلوا اما ان يقدم على اخدي القراين وفي اكثر النسخ احدي القراين
وهي ابين واكشف ومعنى اخدي وان كانت عامة الا انه يريد بها غير الاولى لان الجواب لا يتقدم فان
صاحب التقريب انما لم تقرن بلى بما هو جواب له وهو ان الله هداني لانه اخر لو ان الله هداني
انتقض الترتيب بين التحسر ثم التعلل ثم تمني الرجعة ولو بسط بلى لتغير ما يتبر النظم بالفصل
بين القراين وقال القاضي فصل الجواب عن السوال لان تقديمه يفرق القراين وتاخيره المردود
يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم بتمني الرجعة وهو لا يمنع تاثير
قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه وقلت مراد المصنف انه لم يقرن
قوله بلى قد جاتك اياتي مع قوله لو ان الله هداني وهو جوابه لانه لو قرن به لا يخلوا اما ان يقدم
الجواب على احدى القراين الثلاث يعني قوله او تقول حين ترى العذاب لان اولى القراين ان تقول
نفس يا حسرتي وثانيها او تقول لو ان الله هداني واخرها او تقول حين ترى العذاب وانما كانت
قراين لان كلا منها مصدر بالقول ومرتبة على ترتيب انيق او يوخر الوسطى اي قوله او تقول لو ان الله
هداني عن الاخرى وهي او تقول حين ترى العذاب فلا حسن الاول لما يلزم منه الافتراق بين
الاقوال الثلاثة المنتظمة واختلاط كلام الغير بها والثاني وان انتظمت الاقوال اتصل الجواب
بالسوال لا يلزم منه تفكيك الترتيب من حيث المعنى وهو اولى بالمراعاة من اللفظ لان التحسر
مقدم على التعلل وهو على التمني لان النفس عند روية اهوال القيامة ترى الناس بين ناج
يتحسر على تفويتها عليها ثم قد يتعلل بان لم يكن التقصير مني فلو هداني الله لكنت من المتقين فاذا
تفكر وعلم ان التقصير كان منه يتمنى الرجوع لتلافي ما فوته ولات حين مناص فلو قدم واخر شيء من
ذلك لا ينقص الا التيام وقلت والله اعلم قد مر ان الخطاب بقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
عام شامل للمسرفين كلهم وقيل ان المقصود الاولى منهم المشركون وكذلك قوله واسلموا هو المطلوب
الاولى وان التنكير في نفس يجوز ان يكون للتكثير فكانه قيل يا عبادي الذين فرطت منهم سقطاتهم
لا تقنطوا من رحمتي وانيبوا واسلموا واتبعوا ما انزل اليكم اي اجمعوا كلكم على الرجوع الى الله بالتوبة
واحدثوا الاسلام واقرنوا بها الاعمال الصالحة من قبل ان يفاجاكم ما يفوت عليكم ذلكم فيفترق كل
نفس بما يلزمها من طايرها في عنقها فتقول النفس المفرطة يا حسرتا على ما فرطت في طاعة الله
وقصرت عن متابعة ما انزل الله والحال اني سخرت وتقول النفس الكافرة المكذبة لو ان الله
هداني اي دعاني الى الاسلام كنت من الذين اجتنبوا عن الشرك وتقول النفس الابية المسرفة لو
ان لي كرة فاكون من الذين احسنوا في الرجوع الى الله والاناب فيقال للكل واحد منها ايها المكذ
بلى قد جاتك اياتي فكذبت بها اي دعوناك الى الاسلام فاستكبرت واستمررت على كفرك حتى
كنت من زمرة الكاملين في الكفر ولهذا ذكر الضمير في جاتك ولم يونثها باعتبار النفس فظهر ان ادراج

العاطفة

العاطفة لتنويع الانفس او بمعنى بل انشد الجوهري بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها
او انت في العين املح والكلام مرتبط بقوله يا عبادي وهذا كله عند انزال الباس وحين لم يكن ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب الاية
واما يوم القيامة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فترى من بين الانفس الذين كذبوا على الله الكاملين
في الكفر وجوههم مسودة وانما خصهم بالذكر لما سبق ان الكلام وارد فيه فينطبق على هذا قوله اليس
في جهنم مثوى للمتكبرين وقوله من قبل فاستكبرت ثم ينجي الله الذين اتقوا من الشرك فبلاحهم بالايمان
وبالتصديق في العاقبة على حسب مراتبهم واعمالهم بفضله وكرمه من تسويد الوجوه ومن الثوا في جهنم
لانهم ما كذبوا بايات الله وما استكبروا وما كانوا من زمرة الكافرين وظهر ايضا بهذا النظم السري
ان قوله ولا ابعد عليهم قوم ينفهونه بفعل القبايح ويجوزون ان يخلق خلقا لا لغرض ويولم لا لغرض ويطلونه
بتكليف ما لا يطاق ويجمونه بكونه مرتبا معانيا الى اخره بعيد عن المرام ويكبوا عنه المقام قال صاحب
الانتصاف الزمخشري عدا يقيم عليه حد الرد انا نسبة اهل السنة الى انهم ينسبون القبايح الى
الله فلم ينسبوا اليه قبيحا فان التصرفات في الملك لا توصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون ليس
خالق كل شي ويكذبون لان الافعال التي لقوله بعيد هذا الله خالق كل شي ويقولون الله يخلق لا لغرض
لانه الفعال لما يريد وانا وعندهم انه تعالى ليس فعالا لما يشا لان الفعل انما ينطوي على مصلحة فيجب عليه
فعله او مفسدة فيجب عليه تركه فاين اثر المشية له وانما اعتقاد تكليف ما لا يطاق تظليما فباطل
لانه من لازم خلق الله الاعمال ولازم الحق حق وانما الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله يجوز
الالم لا لغرض فما تقول في ايلام البهايم والاطفال وليس بسبب سابق ولا في البهايم لثواب لاحق وانما
الروية التي دل عليها قول النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر لا تضامون في رويته فنص لا يقبل التاويل بالتها ويلوا التستر بالبلكفة ستر لا التستر وليس
كالبهتك بالباطل الذي اعتقده وتعرضه بانهم اثبتوا قدما لكونهم اثبتوا الله صفات الكمال كلا والله
ما جعل له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون على خلاف مراد ربهم حتى شا الله
ما لم يكن وكان ما لم يشا فمن اثبت من صفات الله ما شهد به كتابه وسنة رسوله فلا طعن عليه ولو كره
المبطلون واما اثبات القدم واليد والجنب فغريبة ولم يقل بها احد من السنة وانما اثبت القاضي
صفات سمعية وردت في القران ولم يتجاوز في اثباتها على ما وردت به السنة وغيره حمل اليد على النعمة
والقدرة والوجه على الذات فلا وجه لاساة ادبه **قوله** وجوههم مسودة جملة في موضع الحال قال
صاحب الكشف واستغني عن الواو لمكان الضمير وقال الزجاج يجوز وجوههم مسودة على البدل من
الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة **قوله** او بسبب ما جاتهم عطف على
قوله بفلاحهم الاساس نجوت منه نجاة ونجاني الله وانجاني وهو بمنجاة من السيل قال الباهلي فهل
ناوي الى النجاة اني اخاف عليك معتلج السيول اعلم ان مفازتهم قد فسر او لا بفلاحهم حقيقة بدل
عليه قوله فاز بكذا اذا ظفر بمراده وقال في الاساس طوبى لمن فاز بالثواب وفاز من العقاب اي ظفر
ونجا وثانيا بالمنجاة مجازا ولذلك علله بقوله لان المنجاة من اعظم الفلاح وقال في الاساس ومن
المجاز المفازة سميت باسم المنجاة على سبيل التفاول وفور المسافر ركب المفاوز ومضى فيها وكلاهما لم يستب
معنى السببية لهذا التفسير قال وسبب منجاتهم العمل الصالح ودرج المعنى الى قوله وينجي الله الذين
اتقوا بسبب منجاتهم المسبب عن هو مجاز في المرتبة الثانية وثالثا بالفلاح المعبر به حول الجنة المسبب
عن العمل وهو قريب من الوجه السابق بالفلاح على الاول هو النجاة من العذاب وعلى هذا الظفر بالمراد

وراىجا بالعمل الصالح لكن في المرتبة الاولي لان الفوز والفلاح مترادفان ويمكن ان يقال ان مفازتهم علي
الوجه الثاني كناية تلويحية لان المفازة التي هي الفلاح دلت علي المنجاة علي العمل الصالح وعلي الثالث
كناية رمزية لانه استند لبفلاحهم المفسر بدخول الجنة علي وجود العمل الصالح وعلي الرابع مجاز مرسل
من اطلاق المسبب علي السبب وقيل له ويجوز ان يمشي الي اخره تاكيدا لارادة العمل بالمفازة لانه سببها
ولم يرتض قوله علي التفسيرين احدهما ان يكون البا في بمفازتهم حالا او صلة نحو كتبت بالقلم والمراد بالمفازة
الفلاح والفوز بالمطالب وادراك السعادات الازلية وقوله تعالي ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون اشارة الي هذا المعنى نقل الواحدي عن المبرد انه قال المفازة مفعلة من الفوز وهو
السعادة وان جمع فحسن لقوله السعادة والسعادات والمعنى ينجيهم الله بفوزهم اي بنجاتهم من النار
وفوزهم بالجنة تم كلامه ولما كان اهتمام شان المتقين حينئذ التفادي عما لحق المكذبين علي الله
من سواد الوجوه والثوا في جهنم لقوله تعالي ويوم القيامة ترى الذين كذبوا علي الله وجوههم مسودة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين اوقع قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون بيانا له فظهر ان المتقين هم المصدقون
الذين تواضعوا واخبتوا لله والمراد بالسوء سواد الوجوه وبالحزن الثوا في جهنم والثاني ان يراد بالمفازة
العمل علي الوجوه المذكورة البا للتسبيب ولا يمسهم حال والمعنى وينجي الله الذين اتقوا بسبب اعمالهم
غير ملتبسين بالسوء فقوله لا يحل له لانه كلام مستانف اشارة الي قوله كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا
يمسهم السوء **قوله** وقرى بمفازاتهم ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بمفازتهم بغير الف قال ابو علي الافراد
للمصدر والجمع لان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها **قوله** اي هو مالك امرها وحافظها قال
القاضي اي لا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على
الاختصاص لان الخزاين لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وفي قوله وفيها مزيد دلالة
على الاختصاص اشارة الي ان التقديم ايضا مفيد الاختصاص **قوله** بقوله وينجي الله الي قوله الذين
كفروا متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا علي سبيل التقابل لتضاد بين مفردات الجملتين من حيث
المعنى قال القاضي وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المومنين فضل الله في هلاك الكافرين
بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكلام **قوله** وقد جعل كلاما متصلا
بما يليه عطف علي قوله بقوله وينجي الله اي اتصل بقوله وينجي الله قد جعل وقد جعل متصلا بقوله الله خالق كل
شي وقلت هذا الثاني اوفق لتاليف النظم لان قوله الله خالق كل شي وهو علي كل شي وكيل له مقاليد
السموات والارض من جنس قوله تعالي فيما سبق اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر وقال
تلك ان في ذلك لايات لقوم يومنون ليكون كالتخلص الي ما بدي به السورة وسيقت منه من حديث
الامر بالعبادة بالاخلاص بنفي الشرك وهو قوله افغير الله تامروني اعبد فاما قوله معنى الاعتراض
فان قوله الله خالق كل شي وقوله مقاليد السموات والارض معنى اثبات القدرة والعلم وهما المصححان
للبعث والحشر بعد ذلك ليوفي جزا المحسن والمسي فهو لذلك موكد لمعنى الكلام السابق واللاحق
والله اعلم **قوله** والاصل تامرونني ان اعبد قال ابو البقا وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان
التقدير ان اعبد فعند ذلك يفضي الي تقديم الكلام الصلة علي الموصول وليس بشي لان ان ليست
في اللفظ ولا يبقي عملها فلو قدرنا بقا حكمها لافضي الي حكم الموصول وبقا صلته وذلك لا يجوز الا في
ضرورة الشعر وروي صاحب الكشف عن ابي سعيد ان ههنا لما حذفت بطل حكمها ولو كان الحكم
باقيا لوجب نصب اعبد ولم يقرا به احد **قوله** لانه فيما تعبدونني اي الجملتان في معنى وبل تعبدونني
يعني يقولون لي اعبد ليرجع المعنى الي قولك افغير الله يقولون لي اعبد بلا ضمير علي التقدم ولضله

فيقولون لي اعبد غير الله وجوزان يقال افغير الله تامروني ان اعبد ففيه التفادي عما خطوه ابو البقا بانه يفضي الي
تقديم الصلة علي الموصول او يلزم حذف الموصول وبقا صلته وحاصل الوجهين ان غير الله منصوب باعبد وتجزيه
ظاهر تامروني لما لستدعي تقديران فيلزم المحذور السابق فيجعل تامروني اما اعتراضا اي لا يقدران او ان يجعل
الجملة بمعنى يقولون لي اعبد لينتصب باعبد هذا لان القول لا يستدعي ان كما يستدعي الامر انا قوله لانزاك تقول
الي اخره تعليل لتصحيح تاويل تامروني اعبد بقوله يقولون لي اعبد وقال ابو البقا ويجوز ان يكون منصوبا
بتامروني واعبد بدلا له والتقدير قل افتامروني بعبادة غير الله وهو من بدل الاشتمال وهو من باب امرتك الخير
ورواه صاحب الكشف عن ابي علي وقال هو الصواب وليس غيره وقيل ان غير منصوب بفعل محذوف اي فتلزموني
غير الله وفسره ما بعده **قوله** وقرى تامروني علي الاصل ابن عامر ونافع بنون واحدة مخففة والباقون بنون
مشددة قال صاحب الكشف من قرا بالتخفيف حذف احدي النونين كقوله تبشروني وقوله اتحاجوني
في الله وقول عمر رضي الله عنه تسرالغاليات اذا فليني اي فلينني وانكر هذه القراءة بعضهم ومن انكر مثل هذا
حرم عليه الشروع في كتاب الله والنظر في كلام الايمة وشهد ببلادته **قوله** قرى ليحبطن بفتح اليا والبا
المشهورة والبواقي شواذ **قوله** هو علي سبيل الفرض قال القاضي هو علي الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط
الكفرة والطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصايصهم لان شركهم اقبح ان يكون علي التقييد بالموت كما صرح
في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف ولتكونن من الخاسرين من عطف
المسبب علي السبب **قوله** وان يكون ذلك اي مشية الايمان علي القسر والالجا امتناع الداعي الي القسر
والالجا لان بنا التكليف علي الاختيار ووجود الصارف وهو الحكمة لان المشية عنده تابعة للحكمة لان الحكيم
لا يقسر علي الكفر ثم يعذب عليه **قوله** ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين اي لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب
تارة بقوله من الخاسرين بسبب حبوط العمل فعطف ولتكونن علي ليحبطن من باب المسبب علي السبب
كقوله تعالي ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا علي راي صاحب المفتاح
واخري بقوله في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم وقوله ويجوز ان يكون غضب علي
الرسول اشد فعلي هذا يترك علي الطلاقه مبالغة اي ليحبطن عملك وليهونك علي مهنته **قوله** بل
كنت عاقلا فاعبد الله هذا مذهب الزجاج قال مكي نصب الله باعبد وقال الفرا والكسائي هو
نصب باضمار فعل تقديره بل اعبد الله فاعبد والفا للمجازاة عند ابي اسحق وزايدة عند الاخفش
قال صاحب الانتصاف مقتضي كلام سيبويه ان الاصل تنبه فاعبد الله فحذفوا الفعل الاول
اختصارا واستكبروا الفا بالابتدا ومن شانها التوسط فقدموا المفعول وصارت الفا متوسطة
لفظا ودالة علي المحذوف وانضاف اليها فايدة الحصر لاشعار التقديم بالاختصاص فان قلت
هب ان الفا في قوله بل الله فاعبد دل علي اضمار الشرط فما الدال علي تخصيص اذ كنت عاقلا علي راي
المصنف او تنبه كما فهم صاحب الانتصاف من كلام سيبويه قلت دل عليه ايها الجاهلون في قوله
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون اي السفها الخفاف الاحلام لانه تعالي حين سمع ان
رهطا من قريش قالوا علي نحو ما ورد في سورة الكافرون يا محمد نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة
امر رسوله ان يرد عليهم بقوله افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون وحين سمعهم ايضا يقولون
استلم بعض الهتنا كما نص عليه المصنف هنا رده بقوله بل الله فاعبد يعني لما سفهتهم في ذلك
الردخص ربك بالعبادة ان كنت عاقلا واشكره حين لم يجعلك من جنس ما هو اضل من الانعام وجعلك
من افضل الخلق واشرفهم بل رفع منزلتك عليهم وجعلك سيد ولد ادم فانهم هذه الرموز والتلويحات
وترحم علي المصنف في ابرازه لتلك المحاسن **قوله** وجوز الفرا نصبه بفعل مضمر والتقدير بل الله فاعبد

قال صاحب التقريب غرضه ان لا يتقدم على الفاما في حزه **قوله** عظمه حق تعظيمه جواب اذا وقوله ما قدروا
الله حق قدره جواب لما يعني لما تعورف واشتهر بين الناس ان العظيم اذا عرف حق معرفته عظم حق تعظيمه
ولما لم يوجد ذلك في حق الملك العظيم ذي الملك والملكوت والجلال والجبروت قيل وما قدروا الله حق قدره
والاسلوب من باب الكناية لان تعظيمك الشي واحترامك اياه وقيامك بمواجبه مستلزم لتقديرك اياه
في نفسك حق تقديره وهو مستلزم لان يكون قد عرفته فذكرا للازم الوسط واريد الملزوم وكانها فلان
نجاد اي مضيافا بدل مهزول الفصيل ظاهر كلام المصنف على انه من اطلاق السبب المركب على المسبب وان
قوله وقدره حق تقديره عطف تفسيري **قوله** على طريقة التخييل عن بعضهم التخييل تصوير حقيقة الشي
والتمثيل تشبيه قصة بقصة والاستعارة تشبيه مفرد بمفرد ومركب بمركب قال القاضي في الاية
تنبيه على عظمته ودلالة على ان تخرب العالم اهون شي عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار
القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل الا انضاف لفظ التخييل عبارة موهمة وقلت
المراد بالتخييل التصوير بان تخيل عند ذكرك هذه الاشيا في ذهنك معنى عظمة الله ليمتلي قلبك رعبا
ومهابة وتحصل لك من ذلك روعة وهزة ولم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما اذا اردت ان تقول
بدل فلان جواد فلان كثير الرماد فانت عند ذكرك كثير الرماد تتصور كثرة احراق الحطب ثم كثرة
الطبخ ثم كثرة الضيفان فتجد من الروعة ما لم تجده اذا قلت فلان جواد والاسلوب من الكناية الايمائية
نحو قول البحتري ‹او ما رايت المجد القى رحله› في ال طلحة ثم لم يتحول › واعلم ان الامام اورد في هذا المقام
اشكالا في سورة طه وا جبنا عنه **قوله** تصوير عظمته حتى العرش واذا متعلق بالعرض **قوله** ما روي
ان جبريل جا وعن بعضهم لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ وانما صح بالفاظ اخر مثل قوله
جا حبر وجا يهودي وجا رجل من اهل الكتاب وقلت الحديث بتمامه رواه البخاري ومسلم والترمذي
عن ابن مسعود مع تغيير يسير وفيه حبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وان الافعال عطف
تفسيري على القدرة وهينه حيران ولا يوصل السامع صفة هوانا وحتى لعجلوا غاية عنايتهم بالبحث اي
ما اعتنوا بالبحث حتى تعلموا **قوله** لا تحل عقلها المورية الاساس تاربت العقدة توهنت وارتها وثقتها
ومن المجاز تاررت علينا فلان تعسر وعقد مكرب ومكروب موثق وكربه الامر غمه واخذ بنفسه الجوهري
والكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الما فلا يعفن الحبل الكبير
تقول منه اكربت الدلو فهو مكرب **قوله** وسيم الخسف الاساس سامه خسفا اي اولاه ذلا وهوانا ورضي
بالخسف وبات على الخسف على الجوع وشربوا على الخسف **قوله** في عير ولا نفير المثل لا في العير ولا في النفير
يريدون بالعير عير ابي سفيان وبالنفير الذين نفروا الى قتاله صلى الله عليه وسلم وكان من تخلف عنهما
قالوا فيه ذلك يضرب لمن لا يصلح للمهمة وسبق بيانه في الانفال مستوفى **قوله** لا يعرف قبيلا من دبير
قال الميداني القبيل ما اقبل به من الفتل على الصدر والدبير ما ادبر عنه الجوهري القبيل ما اقبلت
المراة من غزلها حين تفتله وقال الاصمعي هو ماخوذ من الشاة المقابلة والمدابرة فالمقابلة التي
شق اذنها قدام والمدابرة التي شقت اذنها الى خلف وقال في الاساس ومن المجاز ما يعرف قبيلا من
دبير واصله في الحبل اذا مسح بيمينه على اليسار علوا فهو قبيل واذا مسح عليها سفلا فهو دبير **قوله**
يشهد لذلك جميعا قوله والسموات يعني دل عطف والسموات على سبيل التقابل وهي جمع محلى باللام
الاستغراق وانها سبع على ان المراد بالارض الارضون السبع قال القاضي السموات مطوية على
الارض منطوية في حكمها **قوله** ولان الموضع موضع تفخيم وتعظيم وذلك انهم نسبوا اليه ما لا يليق
بجلاله وما هو منزه عنه ولذلك اتبعه قوله سبحانه وتعالى عما يشركون فالتقابل ما قدروا الله

حق

حق قدره والارض جميعا قبضته كقول القايل ما قدرني حق قدري وانا الذي فعلت كذا وكذا اي لما
عرفت ان حالي وصنيعي هذا الذي ذكرت فوجب ان لا تحط عن قدري ومنزلتي ونظيره قوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم فالمعنى ما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان له شريكا
وانه لا يقدر على احيا الموتى مع ان جميع الارضين والسموات كلها تحت قدرته وسلطانه **قوله** اتبع الجميع
موكدة اي من حيث المعنى وكان من حقه ان يجا به بعد مضي الخبر لانه معموله فقدم لهذا الاهتمام
قال ابو البقا الارض مبتدا وقبضته الخبر وجميعا حال من الارض اي اذا كانت مجتمعة قبضته اي
مقبوضة فالعامل في اذا المصدر لانه بمعنى المفعول وقال ابو علي التقدير ذات قبضة ورد عليه
بان المضاف اليه لا يعمل فيما قبله واجيب انه الان غير مضاف اليه لان بعد حذف المضاف لا يبقى
حكمه وقال صاحب الكشف قدر ابو علي في الحجة والارض ذات قبضته في اذا لانه قدره ذات قبضته
اذا كانت مجتمعة وفي الحلبيات والارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة فتردد كلامه في العامل
في اذا المصدر لانه بمعنى المفعول فعلى ما في الحجة لا يتاتى اعمال قبضته في اذا لانه قدره ذات
قبضته اذا كانت مجتمعة والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى ما في الحلبيات يتاتى اعمال
قبضته لانه بمعنى المفعول وقال ابو البقا ويقرا قبضته بالنصب على معنى في قبضته وهو ضعيف لان هذا
الظرف محدود فهو كقولك زيد في الدار ولهذا جا المصنف بالعذر في قوله جعلها ظرفا مشبها
للموقت بالمبهم **قوله** على نظم السموات في حكم الارض يعني كما ان الارض خبرعنها بقبضته فدخلت
تحت القبضة اخبر عن السموات بيمينه وبيمينه مطويات والاشيا اولى لما يتصور منه السامع طي النشر
في مشاهدته ومن ثم جا يوم نطوي السما كطي السجل للكتب واما حكم الارض فبالقبض انسب وتكلم
في ذلك التركيب ولان تقديم الحال على العامل المعنوي ضعيف قال ابن الحاجب واختلف في مثل
زيد قايما في الدار فجوزه بعضهم لان التقدير استقر او مستقر وبعضهم يجعلون المقدر نسيا منسيا
والظرف هو العامل في المعنى وهذا ارجح لانه لم يثبت مثله في فصيح الكلام ولانه في حكم العدم
وصارت المعاملة مع النايب عنه **قوله** انه نهى عن خطفة السبع النهاية انه نهى عن المجثمة والخطفة
يريد ما اختطف الذيب من اعضا الشاة وهي حية لان كل ما ابين من حي فهو ميت الخطفة المرة
الواحدة فسمي بها العضو المختطف **قوله** الجزور اكلة لقمن وهو لقمن عاد وكان اكولا وافرطوا
الافراط في اكله حتى رووا انه كان يتغدى ويتعشى بجزور ويتعلل بفصيل قاصي الى امراته فلم يصل
اليها فقال كيف اصل اليك وبيني وبينك جزوران وكان تجاها **قوله** وقيل قبضته ملكه الى اخره
شروع فيما قيل في تفسير الاية وقوله ومن اشم رايحة من علم التحكيم في الفرق بين التفسيرين
تفسيره وتفسيرهم **قوله** فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة يعني جا في ذلك الموضع كذا
فيحمل هذا عليه وقال القاضي قوله تعالى اخرى على ان المراد من قوله ونفخ في الصور نفخة واحدة
قوله قد استعار الله النور للحق والقران والبرهان يعني على المجاز وهذا من ذلك فعلى هذا
قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها مستعار لقولنا وتزينت الارض القيمة بما تقدم فيها من الحق
وبسط العدل من القسط في الحساب ويتادى على انه مستعار الاضافتان اضافة النور الى الرب
لان الله هو الحق العدل فناسب ان يراد بالنور الحقيقة والعدالة فالحق والعدل صفة الله وما
اضيف اليه المراد به المصدر لا الوصف ليتغاير اوقلت شبه اقامة الله الحق والعدل في ارض
القيامة للاستنفاع بهما وتزيينها بهما باشراق النيرين وجه الارض وتبيين ما فيها ثم حذف المشبه
واقيم المشبه به مقامه وجعلت القرينة للاضافتين وفي المثل به ثلاثة اشيا وجود النيرين

واشراقها الارض وابانة الاشيا بنورهما في المشبه تحقق وجود الحق والعدل وبسطهما في ارض القيامة
بحسب اقتضا صالح الاعمال وسيئها لا على ان هذه الاشيا وكل واحد مشبه ومشبه به بل على جعل الوجه
منتزعا من المجموع اما على الترشيح ليكون تمثيلية او على التحقيق والزبدة لتكون عقلية اذن قوله
اولا استعار النور للحق والقران والبرهان في مواضع تصحيح هذه الاستعارة بحسب العرف التنزيلي
وثانيا ونادى عليه بانه مستعار من اقامة الصارف الموجب للتاويل وثالثا واضافته اسمه الى الارض
تخصيص المستعار له وانه العدل لكن بطريق اللزوم لان الزينة في هذا المقام ملزوم العدل ورابعا ثم
ما عطف على اشراق الارض بان النظم ايضا يقتضي ذلك التخصيص وخامسا وترى الناس يقولون للملك العادل
بتصعيبها بحسب العرف العام وسادسا الظلم ظلمات يوم القيمة باثباتها بحسب استعمال الضد في الالفاظ
النبوية وسابعا وكافتتاح الاية باثبات العدل وختمها بنفي الظلم بان مراعاة رد العجز على الصدر على نفيه الطرد
والعكس داعية الى تعبير النور بالعدل كانه قصد بذلك كله مخالفة بعض اقوال المفسرين وترجيح احد
الاقوال فيها توجب ذلك ان نوردها في الذكر ثم ننظر الى وجه الترجيح نظر انصاف قال الواحدي ان الله
تعالى يخلق في القيامة نورا يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به من غير شمس ولا قمر وهذا احد قولي الزجاج
وقال محيي السنة اشرقت الارض بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضا بين خلقه فما تضارون
في نوره كما لا تضارون في نور الشمس في اليوم الصحو وهذا قول اخر للزجاج وقال الحسن والسدي بعدل
ربها واراد بالارض عرصات القيمة وهذا القول هو المختار عند المصنف وتبعه القاضي وقال السجاوندي
بنور ربها عدله الصافي عن ملكه الغير واختار الامام قول الواحدي وقال الاية تدل على انه يحصل هناك
نور مضاف الى الله تعالى لا يلزم ان يكون ذلك النور صفة لذات الله تعالى لانه يكفي في صدق الاضافة
ادنى سبب فلما كان ذلك النور من خلق الله شرفه الله تعالى بان اضافه الى نفسه كبيت الله وناقة
الله هذا اقوى من حمله على العدل لانا لا نفتقر الى ترك الحقيقة والذهاب الى المجاز وقلت القول ما
اختاره محيي السنة وقد روى الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في روية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل
تضارون في روية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فو الذي نفسي بيده لا تضارون في روية
ربكم كما لا تضارون في روية احدهما فيلقى العبد ربه فيقول اي قل الم اكرمك واسودك وازوجك الحديث
قال الزجاج روي لا تضارون بتشديد الرا ولا تضامون بتشديد الميم ومعنى لا تضارون لا يضار
بعضكم بعضا اي لا يخالف بعضكم بعضا في ذلك يقال ضاررت الرجل اضاره مضارة وضرارا اذا خالفته
ومعنى لا تضامون لا ينضم بعضكم فيقول واحد للاخر ارنيه كما يفعلون عند النظر الى الهلال وما اختار
محيي السنة ما اختاره الا لهذا النص الصريح وما تعسف المصنف تلك التعسفات الا فرارا منه وقد
جا وصف الباري بالنور ومن اسمائه الحسنى النور روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي
عن ابي الدردا انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور انى اراه وزاد احمد نورانى
اراه على طريق الايجاب وحجة الاسلام صرح في مشكاة الانوار بان النور الحق هو الله تعالى ثم قال بل
اقول ولا ابالي ان اسم النور على غير النور الاول مجاز محض هذا وان من مذهب السلف الصالح ان نجري
الكلام فيه وفي امثاله على ظاهره لعدان نفي ان هذا النور ليس من نوع هذه الكيفيات القائضة على
الاجسام ونحيل كنه معرفته الى قصور افهام البشر وجاءت في تضاعيف كلام الامام ما معناه
ان طريق المحققين من الموحدين القول بانا نعلم انه ليس مراد الله في امثال هذه الصفات هذه الظواهر
واما تعيين المراد فهو مفوض الى الله تعالى واما قول محيي السنة ذلك حين يتجلى الرب لفصل القضا بين

خلقه

خلقه فهو الذي يقتضيه المقام من التاويل وعليه التعويل لان المقام مقام تجلي الذات بصفات الجلال
والعظمة لما يلوح من صفحات معنى الاية تباشير معنى قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومجي
الافعال المناسبة على البنا للمفعول نحو قوله تعالى قيل يا ارض ابلعي ماءك الاية قال المصنف ومجي
اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبريا وان تلك الامور لا تكون الا بفعل فاعل
قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في افعاله ولا يذهب الوهم الى ان غيره الفاعل بل الكلام من مبداه
وارد على سنن احوال الملوك ومرور عاداتهم فان الملك العظيم اذا ضرب سرادق جلاله وعظمته يوم
تشهد بتقضا شون العامة يامر باحضار خواص حضرته واساطين عملته ثم يبرز من الحجب بحيث يشاهده
الظالم والمظلوم ويتصدى لفصل القضا بنفسه والحاكم العادل اذا جلس للقضا في مسنده يضع بين يديه
فرقان حكم الله ويامر باحضار العدول واقامة الشهود ولا مانع من اجرا هذه الالفاظ على هذه المعاني على ان
كنه معرفته موكول الى علم الله نعم جعل النور مجازا عن العدل تجنيس للواسع وتقصير للكلام الجامع على
ان العدل من لوازم هذا البيان واما قوله لا يظلمون فهو متصل بقوله وقضي بينهم بالحق وتذييل لمعنا
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وكان الوالد المغفور تغمده الله برضوانه كثيرا ما يجري على لسانه
ان جماعة من فضلا الشرف كانوا يتحسرون على الظفر بالتفسير الكبير الموسوم بمفاتيح الغيب ليقفوا
على تحقيق هذه الاية فيها والله ولي الانصاف وانشد صاحب المطلع لعباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم وانت لما ولدت اشرقت الارض بنورك الافق فنحن في ذلك الضيا والنور وسبل الرشاد
نخترق **قوله** الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عمر
قوله واغتصت الجوهري المنزل غاص بالقوم اي ممتلي بهم **قوله** حتى اخزالت زمر بعد زمر
قيل اوله اذ العفات بالسيوف قد عمر الاساس اخزال السراب بالظعن زهاها واجزالت الابل
في السير ارتفعت وانشد المصراع الراغب الزمرة الجماعة القليلة ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر
ورجل زمر قليل المروة ومنه اشتق الزمر والزمار كناية عن الفاجرة **قوله** لاملان بسوابقنا الى
قوله فذكروا علمه الموجب لكلمة العذاب هذا موافق لمذهبه قال القاضي كلمة العذاب هو الحكم عليهم
بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة
وقيل كلمة العذاب لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال القاضي في قوله مثوى للمتكبرين اي ضنا
اللام في المتكبرين للجنس ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها
لاجل ان كلمة العذاب حقت عليهم وان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن كلمة العذاب **قوله**
وحق موقعه اي الجزا المقدر بعد قوله خالدين وعن بعضهم اي فادخلوها خالدين كان ذما كان
وقد فعوا بها وقعوا جزا اذا جاوها قال الزجاج اختلف الناس في جواب اذا قيل الواو مقطعة اي
حتى اذا جاوها فتحت ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعني المبرد يذكر ان الجواب محذوف والتقدير حتى
اذا جاوها الى اخر الاية سعدوا اي اذا كانت هذه الاشيا سعدوا وقيل حتى اذا جاوها وفتحت
اي حتى اذا جاوها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجتمع المجي مع الفتح في حال واحدة قال الزجاج
والذي عندي حتى اذا جاوها الى قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق للقول الاول للمصنف
قوله ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمقدم قال الراغب ان جهنم
لما كانت اشد المحابس من عادات الحبوس اذا شددوا ان لا يفتحوا ابوابها الا لداخل او خارج ولما
كانت جهنم اهوالها دركا وابلغها عقابا اجرعها لما شوهد من احوال الحبوس واما الجنة فانها
يتلقاون بالتكا اهلها ومن رسم المنازل اذا بشر من فيها باتيان اربابها اليها ان تفتح ابوابها استبشارا

لهم ومطلقا اليهم ويكون ذلك قبل مجيهم فاخبر عن ذلك على ما جرت به العادة فيكون حرف الجر وادخال
الواو على المعطوف عليه لذلك فاعرفه **قوله** المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان وبسوق
اهل الجنة سوق مراكبهم رُوينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على
بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث
باتوا الحديث وعن الترمذي عن بهز بن حكيم عن عبد الله عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتحشرون على وجوهكم وعن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم
الحديث قال القاضي المشاة المومنون الذين خلطوا اعمالهم بسيئها مترددين بين الخوف والرجا يرجون رحمة
الله لايمانهم ويخافون عذابه لسوء اعمالهم فلعلهم اصحاب اليمين والصنف الركبان هم الذين امنوا وعملوا الصالحات
واجتنبوا عن السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان اسراع الركبان ولعلهم السابقون لقوله تعالى والسابقون
السابقون اوليك المقربون واثنان على بعير لتفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق او على الدرجة او على سبيل
التمثيل لان تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت نفوسهم واختلاف اقدامهم في العمل **قوله** جعل دخول الجنة
مسببا عن الطيب والطهارة يعني رتب الامر بالدخول بالفا على طبتم قال الامام قالت المعتزلة هذا يدل
على ان احدا لا يدخلها الا الذين تابوا توبة نصوحا تعريضا وقلت ويحصل ذلك ايضا بان يبدل الله سياتهم حسنات
فيدخلون طاهرين طيبين بفضل الله على ان احدا لا يدخلها الا بفضله روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وبالشفاعة
ايضا والاحاديث فيه بلغت مبلغ التواتر وبعد التعذيب ايضا على ما روينا عن مسلم عن جابر في حديث طويل
ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من انهار
الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس ويؤيده ما رواه الواحدي عن قتادة انهم طيبوا قبل
دخول الجنة بالمغفرة واقتص بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة فادخلوها خالدين
اعلم ان خاصية التركيب ومقتضى التاليف لا يساعد تفسير المصنف السوق بقوله والمراد بسوق اهل
الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين ولانا وتلقه الذين اتقوا بقوله وقيل في زمر الذين
اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهدا والزهاد والعلما والقرا لان الايات في باب الجمع مع التقسيم
فان قوله ووفيت كل نفس جميع الانفس كلها في حكم التوفي اجور الاعمال صالحها وسيئها وقوله وسيق
الذين كفروا وقوله وسيق الذين اتقوا الى اخر الايات تقسيم لذلك الجمع وتفصيل لذلك المجمل وقد
اوتر فيهما الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ليدل على العموم قال من في قوله ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار تامل قوله الى الذين ظلموا اي الذين وجد منهم ولم يقل الى الظالمين واوقع
في الموضعين وصارحالا من ضمير الفريقين ليدل على انهم على طريق شتى افواجا متفرقة على تفاوت
منازلهم ومراتبهم كما ورد في حديث ابي هريرة صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم واثنان
على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وخفقه القاضي وقوبل كل من المفصلين بالاخر فوجب ان يفسر
الذين اتقوا بما يكون مقابلا لقوله الذين كفروا وكذبوا بايات الله ورسله واليوم الاخر وغلبت عليهم
شقوتهم وحقت عليهم كلمة العذاب بان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك وامنوا بايات الله ورسله
وباليوم الاخر الى الجنة زمرا طيبين فرقة طابوا بالشفاعة وفرقة هذبوا بالاقتصاص واخرى

بخوا

بخوا بالمغفرة وادركتهم كلمة ربهم الحسنى كما قال وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم كما حقت كلمة العذاب
على اوليك الاشقيا واما اختيار كلمة السوق وبنا لفاعل للمفعول فللدلالة على عظمة الكبريا والجلال
ولتوافق ما ختم به الكلام بما بدي به الا ترى كيف قيل وجي بالنبيين والشهدا فكما ان ذلك المجي لا
يدل على فضلهم وكرامتهم بل على الكبريا والجلال كذلك هذا السوق وايضا لا يليق بهذا المقام ان
يقال وخضها اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك
لانه صدر من جناب ملك الملوك بعد قضا الحق وتوفي الاجور ويمكن ان يجري على المشاكلة فانه
لما نسب السوق الى الكفار وانضم معه مقام الجبروت والكبريا وسيق الذين كفروا وفي عكسه
قيل في الكهف وساءت مرتفقا بقوله وحسنت مرتفقا قال وساءت مرتفقا متكا من المرفق وهذا
لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا **قوله** وصرهذه القلوب الجوهري الوصر الدرن والدسم **قوله**
يكون لكل واحد منهم جنة ولا يوصف سعة وزيادة على الحاجة يبصره ما روينا عن الامام احمد ابن حنبل
والترمذي عن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه
وازواجه ونعيمه وخدمه وسوره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة **قوله** حافين محدقين قال
مكي هو نصب على الحال لان ترى من روية العين واحده حاف وقال الفرا لا واحد له **قوله**
لا متعبدين يقال تعبد الله اي عبده وتعبده الله اي استعبده وفلان يتعبد كما يقول يتزهد
الاساس فلان قد استعبده الطمع وتعبدني فلان واعتبدني صيرني كالعبد له المقضي بينهم اما جميع
العباد او الملايكة وعلى الاول تكرير الحمد لاناطة معنى زايد به لان الاول للتفصلة بين الفريقين
بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة
وفريق في السعير فيكون الاية كالتتميم بالنسبة الى الاول في اتمام القضا في حق بني ادم وهذا
في حق الملايكة ويؤيد التاويل الثاني تكرير التحميد في الايتين **قوله** المقضي عليهم اما جميع العباد
فان قلت انما يستقيم هذا في حق المومنين الذي قضى لهم بالجنة واما الكافرين الذين قضى لهم
بالنار فكيف يحمدون عليه قلت محمل الجميع على المجاز بان يراد بالعباد المومنين او ان يقصد
بالحمد المدح على قضايه بالحق والقسط كما ترى الظالم المنصف اذا استوفى الحاكم العادل منه
حق جنايته فانه قد ياخذ في مدحه واليه الاشارة بقوله وانزلوا كل منازلهم التي هي حقه
قوله وعن عايشة رضي الله عنها الحديث من رواية الترمذي عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان لا ينام حتى يقرا الزمر وبني اسرايل تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة المومن مكية وهي ثمانون وايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ربما يوجد في بعض النسخ هذه الزيادة وهي ان سورة
المومن مكية الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات
عن ابن عباس وابن الحنفية كانت الرواية غير صحيحة لان الصلاة انما فرضت بمكة بلا خلاف في
سنة احدى عشر من النبوة واما حديث المعراج والاسرا من المسجد الحرام من الحجر وايجاب فرض الصلاة
خمسين كل يوم والترجيع فيها الى ان بلغ خمس صلوات فقد رواه الايمة مثل البخاري ومسلم والترمذي
والنسايي وروي عن ابن مسعود الحواميم ديباج القران وقال ايضا اذا وقعت في ال حم اي الحواميم
وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن دمثات اي لينات الترب **قوله** بامالة الف حا وفيهما

ابن كثير وقالون وحفص وهشام بفتح الحا في جميع الحواميم وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالامالة
وبتسكين الميم السبعة قال الزجاج فاما الميم فساكنة في قراءة القراء كلهم الا عيسى ابن عمر فانه فتحها وهو
على وجهين احدهما ان يجعل اسما للسورة وعدم صرفها لانها على لفظ الاسما الاعجمية نحو هابيل وقابيل
والمعنى على اتل حم يا هذا والاجود ان يكون الفتح لالتقا الساكنين حيث جعله اسما للسورة حكاية عن
حروف الهجا **قوله** او النصب عطف على قوله ووجه الفتح اي وقرئ حم بفتحها او نصبها وجه الفتح التحرك
لالتقا الساكنين ووجه النصب باضمار اقرا ام حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان
يعطف على التحريك وفيه حزازة **قوله** والافضال عطف على الفضل الراغب الطول من الاسما المتضايفة
يقال طويل وطوال كعريض وعراض والجمع طوال وقيل طيال وتطاول اظهر الطول قال تعالى فتطاول
عليهم العمر والطول خص به الفضل والمن قال تعالى ذي الطول **قوله** فامره مشكل قال ابن الحاجب
في الامالي لان اضافته غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا يفرق بين ماضيه وغيره بخلاف
اسم الفاعل وقال ايضا في هذه الصفات اشكال اخر وهو قوله ذي الطول فانه معرفة فالاولى ان يقال
هو بدل ثان من البدل الاول فكانه قال من الله غافر الذنب من الله العزيز العليم من الله ذي الطول وقال
ابو البقا يجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء اذين بمعنى موذن فيكون الاضافة محضة وقال صاحب
الفرايد يمكن ان يقال لما كان القابل بالنظر الى انه شي له القبول لا بالنظر انه عامل صلح ان يكون صفة
له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة كما انهما معرفتان فليتامل ويؤيد قول
الامام لا نزاع في ان غافر الذنب وقابل التوب صفتان ومصححها كونهما مقيدين معنى الدوام والاستمرار
فلذلك شديد العقاب لان صفات الله منزهة عن الحدوث والتجدد فكونه شديد العقاب معناه
كونه بحيث يشتد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا وغير موصوف بانه حصل بعد ان لم يكن وقلت نحو من
هذا امر في مالك يوم الدين وقوله جاعل الليل سكنا **قوله** نبر ظاهر عن بعضهم توسيط البدل بين
الصفات جايز في النحو لكنه قبيح بين علما البيان لان الصفات تدل على انه مقصود والبدل يدل على انه
غير مقصود فيلزم التناقض **قوله** ما يعرف مجادليه من عناد لبه ما وجدت في الاصول وجها سوى ما
في الحاشية المجادل الذكر والعناد لان الخصيان وذكر بعضهم انه مذكور في كتاب الشامل في
اللغة **قوله** بالرجل خير منك على نية الالف واللام لانه صفة للحوانة يعني ان منع لفظه من من
ادخال الالف واللام فهو منوي لان افعل من كذا معهود بين المتكلم والمخاطب ولذلك يجوز ان يدخل
ضمير الفصل بينه وبين المبتدا **قوله** الجما الغفير عن بعضهم انما نصب الجما الغفير على الحكاية كانها
جا القوم الجما الغفير اي جما غفيرا وقال الميداني قال سيبويه هو اسم جعل مصدرا فانتصب كانتصاب
قوله فارسلها العراك ولم يذدها **قوله** لتهديد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة كانه قيل من الله
غافر الذنب وقابل التوب ولا شي ادهى من عقابه ونظيره قوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر اي
عند مليك لا يوصف ملكه ومقتدر لا يكتنه اقتداره ولكن لما كانت السورة متضمنة للانذار البليغ
للدعوة الى الانابة والتوبة استدعى ذلك البراعة الاستهلال ان يسلك بالاوصاف كلها طريقة
الابدال المستلزمة لتكرير العوامل ليكون اقوى **قوله** وابل وهي افادة الجمع للذنب التائب بين
رحمتين قال القاضي يجوز ان يستدل بالواو على تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد تغاير
موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باقيا لمن لم يتب فان التايب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها وقلت كانه اراد بقوله تغاير موقع الفعلين رد قول المصنف
يعني انما جي بالواو ليفرق بين الوصفين ويؤذن بتغاير موقع الستر والقبول فيكون الغفران بالنسبة

الى من لم يتب والقبول بالنسبة الى من تاب روى السلمي عن سهل غافر الذنب اي ساتره على من يشا وقابل
التوب اي ممن تاب اليه واخلص له العمل وعليه النظم لان تاخر القبول عن الغفران على ان رتبته التقدم
بحسب الوجود في شخص واحد دل على نفي توهم الجمع فيه الراغب الغفر الباس الشي ما يصونه عن الدنس
ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعا واصبغ ثوبك فانه اغفر للوسخ والغفران والمغفرة من الله تعالى هو ان
يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال وقوله استغفروا ربكم انه
انه كان غفارا لم يومروا بان يسالوه ذلك باللسان فقط بل به وبالفعال فقد قيل الاستغفار باللسان
دون الفعال فعل الكذابين **قوله** يتتابع في هذا الشراب الاساس فلان يتتابع في الامور يرمي بنفسه
فيها من غير تثبت وتتابع الناس في الشر تهافتوا **قوله** سددوه ووفقوه قيل وقفه على الذنب اطلعه
عليه ويروى وفقوه عن بعضهم اي ادعوا الله له بالسداد وبالتوفيق **قوله** ان جدالا في القران كفر
هذا الحديث مذكور في شرح السنة اوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القران نزل على
سبعة احرف فلا تماروا في القران فان مرا فيه كفر رواه ابو جهيم وفيه ايضا عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المرا في القران كفر **قوله** وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز
بين جدال وجدال قال الامام استعمال الجدال اي تعديه بفي مشعر بالجدال الباطل واستعماله
بعن مشعر بالجدال لاجل تقريره والذب عنه فان الجدال نوعان حق وباطل اما الحق فهو حرفة
الانبيا قال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال في ايات
الله هو ان يقول مرة انه سحر ومرة انه اساطير الاولين الراغب الجدال المفاوضة على المنازعة والمغا
واصله من جدلت الحبل احكمت فتله وجدلت البنا احكمته **قوله** من حيث انهم كانوا مشهودا عليهم من
قبل الله بالكفر اي مسجلا عليهم بالكفر في قوله الا الذين كفروا باداة الحصر يعني لما بالغ في الحكم بالكفر
عليهم صار سببا لان يقال فلا يغررك لان شقي مطلقا منغمس في لذات هذا العاجل غافل عن الاجل
وعاقبته الدمار والعاقل لا ينظر الى ظاهر الحال والتمتع بزهرة الحياة الدنيا فالفا جواب
شرط محذوف واليه الاشارة بقوله لما كانوا مشهودا عليهم بالكفر والكافر لا احد اشقى منه وجب
على من تحقق ذلك ان لا يرجح احوالهم في عينه ويكون قوله كذبت قبلهم قوم نوح كالتذييل على سبيل
التمثيل بجملة احوال المجادلين الكافرين وقلت الظاهر ان اتصال فلا يغررك تقلبهم بما قبله من
حيث الانظار والامهال للتمتع بلذات العاجلة للاستدراج والا كان حقهم ان يصب عليهم العذاب
صبا بسبب عنادهم وجدالهم بالباطل ليدحضوا به الحق اي لا يجادل في ايات الله الظاهرة الا المعاند
المكابر فلا يغررك تقلبهم في البلاد وتمتعهم اياما قلايل فانا ناخذهم بعد الامهال اخذ عزيز مقتدر
الا ترى الى سوء عاقبة اوليك المكذبة المجادلة من قوم نوح والاحزاب من بعدهم فامهلتهم ثم اخذتهم
فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على هولا الذين كفروا وجادلوا واما اتصال ما يجادل في ايات
الله بالكلام السابق فهو انه تعالى لما قال حم تنزيل الكتاب وفخم السورة او الكتاب بكونه تنزيلا
من الاله المعبود الموصوف بصفات العلم الكامل والعز الغالب الجامع بين غفران الذنب وقبول
التوبة المنفرد بدوام العقاب الذي لا يكتنه كنهه وبالافضال الذي لا يقادر قدره قال ما
يجادل في ايات الله اي ما يجادل في هذا الكتاب المشتمل على الايات البينات ابانة واعجازا
المنزل من مثل المنعوت بالكمال الا امثال هولا الكفرة المغرورين فلا يغرر مثلك في منصب الرسالة
تقلب اوليك الانعام المنغمسين في هذا الحطام وايات الله مظهر اقيم مقام المضمر للتعظيم
والتفخيم **قوله** وما كان من نحو ذلك قيل هو مفعول ثان لضرب وقيل بدل من مثلا والاحسن ان يكون

مفعولا اول لان المعنى ضرب ما وجد من نحو ذلك من الامم مثلا واحله بما حلهم عطف على اخذهم والضمير فيه
راجع الى ما ومن اكتفائه بيان **قوله** ليأخذوه ليتمكنوا منه يريد ان قوله ليأخذوه كناية عن القتيل
والتعذيب لانهم ما اهتموا بالاخذ المتعارف قال تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولاقتضاء مقام التسلي وقوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام القتل الاخذ
قوله فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه على حسلة جزاؤهم اي جازيتهم على ارادة اخذهم الرسول فان قلت
الظاهر ان قوله فاخذتهم جزاء التكذيبهم واهتمامهم باخذ الرسول والجدال بالباطل لاسيما واصل الكلام
الكلام في الجدال لقوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا فكيف جعله جزاء لقوله وهمت كل امة
برسولهم ليأخذوه وقلت السؤال ظاهر والجواب مشكل ويمكن ان يقال ان تكذيبهم وجدالهم كان للحسد وان
مثل ذلك الرسول لا ينبغي ان يكون موطا العقب فلن يخلصوا منه الا بالقتل فجعل ذلك اصلا في الاعتبار
تغليبا ومشاكلة وانما اعتبر هذا لانما سيق له الكلام من المجادلة الباطلة مزيدا للتسلي **قوله** او في
محل النصب عطف على قوله في محل الرفع وعلى الاول المراد الامم المذكورة في قوله كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب ب
من بعدهم يدل عليه قوله كما وجب اهلاكهم في الدنيا الى اخره والتشبيه واقع في حالتيهم والوجه الجامع
للطرفين ايجاب العذاب يعني كما وجب عليهم عذاب الاستيصال في الدنيا لاجل الكفر كذلك وجب عليهم
عذاب النار في الاخرة لاجل قولنا لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وعلى الثاني التشبيه واقع
بين حالتي اولئك الكفرة وقولا الحاضرين والوجه الجامع انهم اصحاب النار فان قلت ما وجه اختصاص
كل من الوجهين ما خصته قلت على الاول الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للعلية فلم يحتج الى تعليل اخر
فابدل انهم من اصحاب النار تقريرا وتوكيدا وعلى الثاني ليس بذلك فاستدعى ان يكون تعليلا على وجه
تبين حالة هولاء باولئك ويحتمل ان يكون الذين كفروا عاما شاملا للمذكورين وغيرهم وانهم تعليل او
بدل فيدخل في العموم المذكور دخولا اوليا فعلى الاول انهم بدل لا غير وعلى الثاني تعليل والثالث يحتملها
والنظم اوفق للثاني لقوله ثم ضرب لتكذيبهم مثلا ما كان من نحو ذلك الامم ولما فرغ من ضرب المثل
وادخال المجادلين في ايات الله المعرضين عن الانابة الى غافر الذنب في زمرة الذين ظهرت عليهم اثار
وصف شديد العقاب واراد ان يشرع في ذكر مقابليهم من المومنين المحتبين المنيبين الى قابل التوب
ذي الطول اجل قدرهم وعظم شانهم واستانف بذكر الكروبين المقربين عنده وجعل التخلص والرابطة
بينهم وبينهم الايمان فادخلهم في زمرتهم بهذا الوصف كما ادخل اولئك في زمرتهم الامم السالفة بجامع
الكفر وذكرنا بهم لهم واستغفارهم اياهم وصرح بذكر ما به امتازوا من الفرقة السالفة بقوله للذين
تابوا واتبعوا سبيلك **قوله** وقرئ كلمات نافع وابن عامر على الجمع والباقون بالتوحيد **قوله** وقد مرق
راسه اي جاوز وخرق وتعدي الاساس مرق السهم من الرمية مروقا ومن المجاز مرق من الدين مروقا
ليضال الهاية يتضال يتضائل تواضعا له وتضال الشي اذا انقبض وانضم بعضه الى بعض الوصع يروى
بفتح الصاد المهملة وسكونها طاير اصغر من العصفور والجمع وصعان **قوله** لو كان كما تقول المجسمة
لكان حملة العرش ومن حوله معاينين مشاهدين ولما وصفوا بالايمان قال الامام انهم مدحوا بوصف
الايمان والاقرار بوجود شي معين لا يوجب المدح الا ترى ان الاقرار بوجود الشمس بكونها مضيئة لا يوجب
المدح ورحم الله صاحب الكشاف فلو لم يحصل من كتابه الا هذه النكتة لكفاه شرفا وفخرا وقال
صاحب التقريب وفي لزوم المشاهدة من الحمل والاختصاص بالايمان بالغيب ولزوم استوا الايمان
من كل وجه نظر للانتصاف استدلاله على انهم لا يشاهدون بقوله يومنون لا يصح لان الايمان هو
التصديق ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالايات المشاهدة من انشقاق القمر

وقلب

وقلب العصى الانصاف الايمان بالايات المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة الى صدق النبي
المتحدي بها الانتصاف غرض الزمخشري من هذا التقرير فضده نفي صحة الروية **قوله** ولو كانت
الروية صحيحة لرانه حملة العرش كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شي وعليه ما روينا عن مسلم عن سلمان
الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض ماية رحمة كل رحمة
طباق ما بين السما والارض فجعل منها في الارض رحمة بها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير
على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة والى هذا المعنى ينظر ما جا في سورة الشورى
والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فان الاستغفار محمول على عموم المجاز وهو طلب
مطلق الغفران فيراد بالاستغفار في حق المومنين خاصة غفران الذنوب وازالة العقاب في الاخرة
وايصال الثواب كما قال ههنا فاغفر ثم قال وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن وفي حق الكافرين
ترك معاجلة العقاب في الدنيا بشوم كفرهم كما ذكر في الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما وفي حقهما جميعا بادرار الرزق والارتفاق بما خلق لهم من المنافع الجمة
وبالترحم فيما بينهم يعضده تذييل تلك الاية بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم حيث صدره بكلمة
التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها بان المؤكدة واتى بالاسم الجامع ووسط بضمير الفصل بين المعرفتين
فاذا هذه الاية التي في سورة المومن مختصة بمن وجد منهم الايمان بدليل العد ولمن المومنين الى
الذين امنوا واما قوله وسعت كل شي رحمة وعلما فكالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى طلب الحاجة
فيجب ان يقصد العموم فيها ليكون انجح الى المطلوب يعني شانك هذا فافعل بهولا خاصة في الاخرة
ما هم مفتقدون اليه حينئذ واذا الفا في فاغفر ترتبه للدعا على الوصفين فان قلت جعل الرحمة علة
للمغفرة ظاهر فما بال العلم قلت معناه حققنا ان رحمتك وسعت كل شي فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك وعرفنا ان علمك احاط بكل شي علما فانجح مقاصدهم ما علموا وما لم يعلموا فانك اعلم باحوالهم
ومصالحهم وعليه الخليل ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما الحمد
لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا فانه عليه السلام جعل العلم وحده
وسيلة الى الطلب قال المصنف في تفسيره انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا منا وانت ارحم
بنا منا وانصح لنا بانفسنا تم كلامه وههنا نكتة في نهاية من اللطف ولا بد من اظهارها وهي ان الخليل
عليه السلام حين وصف الله تعالى بسعة العلم واستلزم ذلك سعة الرحمة واستغرق في بحار رحمته
وراى ان رحمته وسعت كل شي طمع في غفران والديه وقال واغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم
الحساب فادخل الكافر في الرحمة والغفران تناسبا في جواز ذلك فضلا عن المومنين ذكر المصنف
نحو هذا في سورة التوبة عند قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وما نحن بصدده
اولى واحرى بالرجا وكيف لا وقد نص الله تعالى على ذكر الرحمة والعلم وقدم الرحمة واغرق في وصف
ذاته بهما **قوله** وقد ذكر الرحمة والعلم خلاصة السوال ان الفا في فاغفر مما يعقب بالتفصيل المفصل
والمفصل مشتمل على شيين وليس في التفصيل الا شي واحد واجاب ان العلم مندرج في قوله فاغفر
للذين تابوا ومراده فيه ان ليس المراد انهم يستغفرون لمن امن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون
للذين امنوا اي وجد منهم الايمان بل لمن امن وعلم منه التوبة عن المعاصي والكفر جميعا كما هو قضية
مذهبه يويد هذا التاويل قوله في سورة الشورى الا ترى الى قوله في سورة المومن ويستغفرون
للذين امنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصف المستغفر لهم بما يستوجب
الاستغفار فما تركوا للذين امنوا من المصدقين في استغفارهم فكيف بالكفرة وقوله ههنا ويستغفرون

لمن في خلل حالهم وصفتهم في الظاهر عن ارجاس الشرك وا وضار الذنوب والمعاصي غير التايب لبعد نظامهم قال صاحب الانتصاف اخطا الزمخشري في هذا المقام من وجوه مراعاة المصلحة واعتقاد امتناع غفران الكباير بلا توبة واعتقاد وجوب التوبة على الله وجحد الشفاعة واقبح ما فيه المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صريح المسول انما هو المغفرة ووقاية الجحيم واقوال اذ جعل الحلم قيد للمذكور ولاجهل مستند لا في الدلالة كما مر فلا طايل اذا نحت وصفه بتلك السعة والمبالغة فيها ولا فايدة تحت ذكر الرحمة والاغراق فيها فان المغفور له اذا كان في مثل الملايكة في الطهارة فاي حاجة الى الاستغفار فضلا عن تلك المبالغات هذا تحجير للواسع كما روي عن البخاري وابي داود والترمذي والنساي عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقمنا معه فقال اعرابي اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد تحجرت واسعا اي ضيقت من قولهم حجر فلان اي اتخذ له على الارض حجارة محدقة بها اما قوله على ان السيات هي الصغاير او الكباير المتوب عنها والوقاية منها التكفير فقد اجاب عنه الامام لا يجوز ذلك لان اسقاط عقوبة الكبيرة بعد التوبة عندكم واجب وما كان فعله واجبا كان طلبه بالدعا عبثا قبيحا عندكم وكذا اسقاط عقوبة الصغيرة واجب فلا يحسن طلبه بالدعا ولا يجوز ان يكون ذلك الطلب زيادة منفعة على الثواب لان ذلك لا يسمى مغفرة انتهى كلامه فحينئذ يجب القول بان المراد بالتوبة التوبة عن الشرك كما قال الواحدي فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك اي دينك الاسلام فان قلت لم تكن التوبة من المعاصي مرادا لكان يكفي ان يقولوا فاغفر للذين امنوا ليطابق السابق قلت والله اعلم هو قريب من وضع المظهر موضع المضمر من غير اللفظ السابق وبيانه ان قوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الاية جا مفصولا من قوله يستغفرون للذين امنوا اي الذين وجد منهم الايمان بيان لكيفية استغفارهم كانه قيل كيف يستغفرون للذين وجد منهم الايمان وما تلك الكلمات فقيل فيقولون ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك فالاية بيان لكيفية الاستغفار لا لحال المستغفر لهم ووصفهم المميز يعرف بالذوق واما فايدة العدول عن المضمر وان لم يقل فاغفر لهم بل قيل للذين تابوا واتبعوا سبيلك فان الملايكة كما عللوا الغفران في حق مفيض الخيرات بالعلم الشامل والرحمة الواسعة عللوا قابل الفيض ايضا بالتوبة عن الشرك واتباع سبيل الاسلام روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وفي رواية انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله افلا اخبر بها الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته فان قلت هذه التوبة انما تصح في حق من سبق شركه على اسلامه ومن ولد مسلما وادام عليه كيف يدخل فيه قلت الاية نازلة في زمن الصحابة وجلهم انتقلوا من الشرك الى الاسلام ولو قيل فاغفر لمن لم يشرك لخرجوا فغلب الصحابة على سنن جميع الاحكام والله اعلم قوله واذ تدعون منصوب بالمقت الاول قال ابو البقا ومكي وصاحب الكشف لمقت الله لا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق شي يكون في صلته لان الاخبار عنه يوذن بتمامه وما يتعلق به يوذن بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي والمعنى

اذا

اذا انتصب اذ تدعون بالمقت الاول لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم في الاخرة وليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر الذي هو خبر وهو جايز لان الظروف متسع فيها قوله واذ تدعون تعليل وانما جعل تعليلا لا ظرفا في هذا الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها في النار وعند ذلك لا يدعون الى الايمان قال ابو البقا وصاحب الكشف وقالا واذا بطل هذان الوجهان علمت انه متعلق بمضمر دل عليه قوله لمقت الله اي مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان وكفرتم وقلت ولا ارتياب في تعسفه والاحسن ما قدره مكي حيث قال والعامل فيه اذكر واي اذكروا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون نحوه ويدعون الى السجود ولا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال المصنف وهو تحسير لهم وتنديم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون الاصلاب ممكنون مزاحوا العلل قوله وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم امواتا الاية قال الامام احتج اكثر العلما بهذه الاية في اثبات عذاب القبر وذلك انهم اثبتوا لانفسهم موتتين موتة في الدنيا ولا بد من اثبات حياة في القبر ليحصل الموتتان ثم قال والسوال عليه انه لو كان الامر كذلك لقد حصلت الحياة ثلاث مرات وهذا الذي عناه المصنف بقوله لزمه ثلاث احيات وزيفه بل تهكم بقوله الا ان يتمحل فيجعل احد الحياتين غير معتد بها قال الامام اهملوا ذكر الحيا في القبر لقلة وجودها وقصر مدتها قال المصنف او يزعم ان الله يحييهم في القبور الى اخره يعني لا عذر لهم في الدفع عن اثبات ثلاث احيات الا ان يزعموا هذا وهو باطل بالاتفاق فالاستثنا في قوله الا ان يتمحل نحو الاستثنا في قول الاعشى وقفت بها اصيلا لا اسايلها اعيت جوابا وما بالربع من احد الا اواري ان كان لا اري بعد احد الا احد فيه الا اياه اي ليس لهم جواب البتة ونحو قوله خلاف ما في القران معنى النفي كما في قوله الى الله الا ان يتم نوره اي ليس كما قال الا ان يتمحل وقلت لهم ان يجيبوا انما يلزمها ثلاث احيات في الاية اذا حملت الاماتة الاولى على المجاز واما اذا اجريت على الحقيقة على ما اقتضاه المقام فلا لان مراد الكفار من هذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه في الدنيا ويكذبون الانبيا حين كانوا يدعونهم الى الايمان بالله وحده واليوم الاخر لان قولهم هذا كالجواب عن النداء في قوله ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبيا دعونا الى الايمان بالله واليوم الاخر وكنا نعتقد ما يعتقد الدهرية ان لا حياة بعد الممات فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والمعاصي فالان نعترف بالموتتين والحياتين لما قاسينا من شدايدهما واهوالهما واما حدوث الاحيا الاول فالقوم معترفون به لا ينكرونه فلا فايدة في ذكره ولهذه الفايدة استعقب قوله امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فيكون الذنب تكذيب البعث نظيره قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شي الى قوله فاعترفوا بذنبهم قال المصنف بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لا يلزم ثلاث احيات لان مرادهم من قولهم ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين انا الان تيقنا انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا فقولهم امتنا الى اخره سبب لاعترافهم فلذلك جاوا بالفا وذلك انهم كانوا منكرين للبعث وبسبب ذلك كانوا كثيري الذنوب فاعترفوا بما علموا ان الله تعالى كما كان قادرا على الانشا كان قادرا على الاعادة وهذا موافق لقول المصنف في بيان وجه التسبب في فاعترفنا انهم انكروا البعث فلما تكرر عليهم الاماتة والاحيا علموا قدرته على الاعادة فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها بسبب انكار البعث هكذا عن صاحب التقريب فظهر من هذا البيان ان مقام هذه الاية غير مقام قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم فان هذا لبيان الاقرار والاعتراف منهم في الاخرة بما انكروه في الدنيا

وتلك لبيان الانسان التي يستدعي شكر المنعم اولبيان الدلايل لتصرفهم عن الكفر بما صرحه المصنف ولا يلزم
ايضا على هذا ما اورده في السوال كيف صح ان يمي خلقهم امواتا اماتة فيحتاج الى ذلك الجواب المتعسف
قوله اي نوع من الخروج سريع او بطي من سبيل وطام الياس واقع الانصاف على هذا بني من قال لم
هل الى نجد وصول او على الخيف نزول اي ان هذا الامر غلب فيه الياس على الطمع الانصاف ليس المثال
مطابقا لما في الاية لان خروج وسبيل نكرتان اي ليس طريق من الطرق الى نوع من الخروج وفي
الشعر الخيف والنجد معرفتان لكن جعل الياس من احد الامرين وقلت ويكفي في التشبيه ان يقابل وصول
ونزول وهما نكرتان بقوله سبيل في ارادة الابهام والشيوع واما الياس فحاصل من المفهوم بحسب
المقام على ان الاخلف مما يدل على احد الامرين نعم الاية ابلغ لان الشيوع بها في خروج وسبيل معا ولقائل
ان يقول ان الشاعر لم يرد بنجد والخيف الموضعين بعينهما بل انه قصد به الياس من حصول الوصول الى
المحبوب في اي مكان كان دل عليه ذكر المكانين كما ذكر الزمانين على عموم الازمنة في قوله تعالى لهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قوله على حسب ذلك اي ذلك الكلام الذي صدر عن الياس والقنوط قوله
ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج جعل المشار اليه ما دل عليه قولهم فهل الى خروج من سبيل
مع ما يتصل من كلامه السابق وهو قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قوله كان الحرورية احدقوا لهم
لا حكم الا لله من هذا الجوهري حروراء اسم قرية يمد ويقصر نسبت الى الحرورية من الخوارج وكان اول
مجتمعهم وتحكيمهم منها ومعنى تحكيمهم قولهم لا حكم الا الله وكان العباس حروراي لكنه استطيل لحذف
الزوايد كما تقول براكي في النسبة الى براكا وكان الفقيه احمد بن داود الدينوري في تاريخه لما
بايع الخوارج رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله
ثم قال اما بعد فان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق
والجهاد في سبيله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد وقال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون واشهد على اهل دعوتنا من
اهل ديننا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب وجاوزوا في الحكم وان جهادهم حق يعني عليا ومعاوية
رضي الله عنهما وكتب في جواب كتاب الى علي رضي الله عنه اما بعد انك لم تغضب لربك ولكن غضبت لنفسك
فانك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين يعني ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص وشهدت على نفسك
انك كفرت منه فان استانفت التوبة رجعنا اليك وان تكن الاخرى فانا نابذوك على سوا ان الله لا يهدي
كيد الخائنين فقاتلهم علي رضي الله عنه ولعل تمسكهم بالاية من حيث انه تعالى اثبت الحكم لله ووصف نفسه
بالعلي الكبير فاذن بان الوصفين علتان لذلك الاثبات وعلي رضي الله عنه لما رضي بحكم الحكمين خالف
النص وليس كذلك لانه ليس في عبارة النص ولا اشارته دلالة على ذلك لان قوله ذلكم اشارة الى
ما دل عليه قوله فهل الى خروج من سبيل من الياس التام والاقناط الكلي والحكم بالخلود في النار وقوله
بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تومنوا تعليل لذلك الحكم وقوله فالحكم لله العلي الكبير اشارة
الى قطع ذلك الحكم ومن القضا اي لا سبيل الى الخروج لانكم ابرمتم الشرك على التوحيد والله تعالى حكم في
الازل انه لا يغفر لمن يشرك به شيئا فلا راد لحكمه ولا دافع لقضائه لعلو شانه وعظم كبريائه هذا
تاويل ظاهر مكشوف ويقصره ما ذكره الواحدي فالحكم لله اي انه حكم بعذاب من اشرك غير مطابق
للمقام قوله ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه بيان لربط الفا بما قبلها يعني ختم الايات البينات
والبينات الشافية الكافية من مفتتح السورة الى ههنا بقوله وما يتذكر الا من ينيب تعريضا لمن تمرد
وعصى واشرك بالله وعتا ثم قال للمنيبين واذا كان كذلك فانتم منيبون فادعوا الله مخلصين له الدين

بقوله

بقوله ويبزل لكم من السما رزقا عطف على قوله يريكم اياته والايات ما سبق وذلك انه تعالى لما حكى احوال
المشركين في هذه السورة واراد ان يشرع في احوال المخلصين المنيبين على قضية التضاد كما قال
وان غاظ ذلك اعداكم وجعل قوله فالحكم لله العلي الكبير وما يتصل به تخلصا الى ذكرهم يعني هو الذي
يريكم اياته جميعا من الافاق والانفس ويفصلها ويدبر امور معاشكم بانزال الرزق من السما ومعادكم
بالدعوة الى الدين الخالص لانه رفيع الدرجات ولانه ذو العرش ولانه يلقي الروح الذي هو الحياة
الابدية وهو الامر بالخير والدعوة الى الدين الخالص ويدل على المناسبة بين هذه الصفات وتلك الصفات
اختلافها تعريفا وتنكيرا اما رفيع الدرجات فهو مثل قوله شديد العقاب يحتمل التعريف والتنكير واما فايدة
التنكير فالدلالة على التجدد والايذان باستمرار صعود الملايكة وقتا بعد وقت والبه الاشارة بقوله
وهي مصاعد الملايكة الى ان يبلغ العرش واما التعريف فيه فقال الواحدي الرفيع بمعنى الرافع واما قوله
يلقي الروح يعني افادته استمرار الوحي من لدن ادم الى انتها زمن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اتصاله الى قيام يوم التناد باقامة من يقوم بالدعوة على ما روى ابو داود عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة من يجدد لها دينها ظاهر مكشوف
ومعنى التجديد احيا ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما وهو مناسب لقوله من امره
يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه قوله كان ذا العرش عبارة يعني ان ذا العرش هنا مثل قوله
الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك من غير ارادة الحقيقة قال المصنف فيه يقال استوى فلان على
العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة كذلك رفيع الدرجات كناية عن رفعة شانه وعلو
سلطانه من غير ارادة الدرجات الحقيقية على الوجه الاول وايضا كناية لكن مع ارادة الحقيقة لقوله
وهي مصاعد الملايكة الى ان تبلغ العرش وهو دليل على عزته وملكوته وهو انسب لقوله يلقي الروح
من امره والمراد الوحي ليكون على وزان قوله سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملايكة بالروح من
امره على من يشاء من عباده ان انذروا واما قول من قال هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة
فمناسب لقوله فادعوا الله مخلصين له الدين فيكون قرينة دالة على ان الدرجات مستعارة لمراتب
الثواب استعارة محسوس لمعقول الاساس ومن المجاز لفلان درجة رفيعة قوله من امره يريد الوحي
يعني المراد بالامر ههنا الوحي صح ذلك لان الوحي امر بالخير وانما ذهب اليه لان من امره بيان للروح
فلذلك استعير للوحي الروح وقد حققنا وجه الاستعارة في مفتتح سورة النحل من هذا بيانه
والذي يفهم من ظاهر كلام الواحدي من امره من قضائه او بامره انها ابتدائية اي من جهته او بامره
قال ابو البقا من يجوز ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلقا بيلقي وقال القاضي يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده خبر رابع تمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد وفيه دليل على ان النبوة من عطا الله
يختار لها من يشاء من عباده قوله لينذر الله او الملقى عليه او الروح فالاسناد الى الرسول حقيقي
والى الله عز وجل كسى الخلعة الكعبة لاحتمال الحقيقة والمجاز والى الروح نحو انبت الربيع البقل في انه لا
يحتمل الا المجاز والوجه الثاني اقرب من جهة اللفظ والمعنى لقرب المرجع اليه وقوة الاسناد قوله
وقيل المعبود والعابد هذا اولى الوجوه لان هذا المطلق محمول على ما جاء ورد في كثير من المواضع
نحو فمن كان يرجو لقاء ربه ان الذين لا يرجون لقاءنا وقال الذين لا يرجون لقاءنا والابدال قوله يوم هم
بارزون من يوم التلاق وبيان لهم بارزون بقوله لا يخفى على الله منهم شي قال المكي هم بارزون هم
مبتدا وخبر في موضع خفض باضافة يوم اليها وظروف الزمان اذا كانت بمعنى اذا اضيف الى الجمل
الفعلي والاسمي وان كانت بمعنى اذا لم تضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع اضمر فعل يرتفع

لان اذا جايت بمعني الشرط وهي لما يستقبل في اللفظ والمعني وليست اذ كذلك لانه لا معني للشرط
فيها لان اذ لما مضي والشرط لا يكون لما مضي فافهم ذلك قوله وهو معني قوله وبرزوا لله الواحد
القهار واحد لانهم اذا برزوا لله الواحد القهار في ذلك اليوم لا يخفي علي الله منهم شي في زعمهم كما
قال فهم اليوم صايرون في البروز والانكشاف الي حال يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قوله
بارض بيضا كانها سبيكة قصة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة علي ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد قوله
فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب يعني دل الاستيناف من قوله اليوم تجزي كل نفس بما كسبت
علي التعليل فيجب ان يكون السايل والمجيب هو الله تعالي فانه لما سال لمن الملك اليوم واجاب هو
بنفسه لله الواحد القهار وكان المقام موقع السوال وطلب التعليل فاوقع اليوم تجزي جوابا له
يعني انما اختص الملك به لانه وحده يقدر علي مجازاة كل نفس بما كسبت وله العدل التام فلا تظلم
احدا وله التصرف التام فلا يشغله شان عن شان فيسرع الحساب ولو اوقع الله الواحد القهار ولو
علي اليوم كاف وعلي القهار تام اليوم الثاني معمول تجزي وكذا عن ابي البقا قوله ولم يقل من القيلولة
وهو من قوله تعالي اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقد فسرنا لك المقيل ورويناه
في شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم الجمعة حتي يقيل هولاء وهولاء وروي الواحدي عن ابن ه
وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتي يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
وفيه ان حكم الكل في تلك الساعة كذلك لكن ليس فيه بقا ذلك الحكم فكيف وقد ثبت الاحاديث
الصحيحة البالغة مبلغ التواتر خروج العصاة من امة محمد صلي الله عليه وسلم من النار اما
بمحض الغفران او بشفاعة رسول الله صلي الله عليه وسلم منها ما روينا عن البخاري ومسلم يخرج من
النار قوم كانهم الثعارير صغار القثا قوله معترضة كالشجي الجوهري اشجاه تشجية اشجاه اذا
اغاصه وتقول اشجي بالكسر يشجي شجا قوله كما قال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا
مثال لقوله وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها قوله وان القلوب
كاظمة علي غم وكرب اي تمتلي القلوب كالساكنة الممتلي قلبه غما وغيظا قال صاحب الكشف نسبة
الكظم الي القلب كنسبة الكتابة الي اليد وقال المعني كاظمين متوقفين عن كل شي الا عما دعت اليه
من فكرها فيه كذلك قوله والكاظمين الغيظ المتوقفين عما يدعوا اليه الغضب قوله ويعضده
قراة من قرا كاظمون علي هذا محمول علي القلوب خبر لها ولدي الحناجر ظرف كاظمون قدم عليه او
هو خبر بعد خبر وعلي التقدير الاول وهو قوله اذ قلوبهم لدي حناجرهم كان كاظمين حالا من الضمير
المجرد في الخبر ولا يجوز اجرا كاظمون عليه حالا ولا علي المبتدا اجراها علي التاويل الثاني وقدره
صاحب الكواشي هم كاظمون فعلي هذا ينوي ارادة اصحاب القلوب قوله وان عندك كتابا الا انك
لا تتبعه عطف تفسيري علي قوله نفي البيع وحده وكذا قوله وان لا كتاب عندك ولا كونه متبعا
تفسير لقوله ونفيهما جميعا قوله من قبل ان الشفعا هم اوليا الله يعني الواجب ان ينفي الشافع
والطاعة لان هناك شافع غير يطاع اذ ليس للظالمين شافع البتة لان الشفعا اوليا الله واوليا الله
لا تشفع للظالمين والتعريف في الظالمين عنده للجنس وعندنا للعهد لان الظالمين من وضع المظهر
موضع المضمر والمراد بهم المنذرين في قوله وانذرهم يوم الازفة قوله لقيام انتفا الموصوف في
مقام الشافع علي انتفا الصفة لان الصفة لا تتاتي بدون موصوفها قال صاحب التقريب والحاصل
يقتصر علي نفي التشفيع لان المقصود نفي كونه مشفعا لا نفي ذات التشفيع وان كان الثاني دليلا علي

الاول

الاول يستلزم الثاني فاراد ذكر المقصود مع الاستشهاد عليه كقول من عوتب علي القعود عن الغزو ومالي فرس اركبه
اي لا يمكنني الركوب لعدم الفرس فكذا لا يمكن التشفيع لعدم الشفيع فذكر المقصود والدليل عليه وهذا التقرير اظهر
مما في الاصل وقال والده صاحب التهذيب حاصل كلام الزمخشري انه استدل بعدم الموصوف علي عدم الصفة
لان وجود الصفة بلا موصوف محال وقوله فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف كانه استدلال بعدم الصفة
علي عدم الموصوف وهو يناقض ذلك التقرير وقلت مقصود المصنف من قوله في ذكرها فايدة جليلة ان يجي الصفة
وتنفيها لتبس للمبالغة في نفي الموصوف فمعني قوله تعالي ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع في هذا المقام
كيف يتاتي التشفيع ولا شفيع لمعني قول القايل لمن يعاتبه عن القعود عن الغزو ومالي فرس اركبه اي كيف
ياتي مني الركوب ولا فرس لي فكان ذكر الركوب والاستدلال علي عدم تاتيه بعدم الفرس دليلا علي انتفا
الفرس امر لا نزاع فيه واليه الاشارة بقوله موضع امر المعروف وغير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه
والاسلوب من باب نفي الشي بنفي لازمه فجي بالصفة ليجعل نفي الموصوف دليلا علي انتفا الصفة لما يلزم
من انتفا الملزوم الموصوف انتفا الصفة لان الصفة لا تتاتي بدون موصوفها فيكون المجموع دليلا
علي المطلوب وهو انتفا الموصوف بالكلية فظهر ان المنافي فيكون ذلك نتيجة من قولك لقيام انتفا الموصوف
لا من قوله لان الصفة لا تتاتي فلا يلزم التناقض كما ظن قال صاحب الانتصاف نفي المجموع يصح بنفي جزء ونفي
كله فان ظن المراد نفي الامرين تذكر الصفة كالعلة لنفي الذات اي لا اطاعة فلا شفاعة او لا ذات فلا
صفة فيكون المراد نفي مرتين من وجهين مختلفين قوله الامر المعروف اي المشهور الثابت القايم فكانه
قد علم من غير شبهة ان لا شفيع فيستدل به علي عدم التشفيع قوله لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد
عليه لان مراعاة النسبة بين القرينتين في تصحيح الكلام واجب فاذن لا يجوز ان يكون الخاينة الي
الاعين فقال يعلم نظرة الاعين ويعلم ما تخفي الصدور وفيه بحث لان المقصود من الاسناد المبالغة
وان الله تعالي يعلم استراق العين لا العين الخاينة سوا ضم اليه قرينتها او لم يضم قال القاضي النظرة
الخاينة النظرة الثانية الي المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين والجملة خبر خامس للدلالة
علي انه ما من خفي الا وهو متعلق للعلم والجزا قوله هو خبر من اخبار هو اي لفظة هو في قوله تعالي هو
الذي يريكم اياته يعني يعلم خبر لو مثل يلقي قوله فبعد ذلك عن اخواته فان قلت فهلا لم يتقدم علي
الروح او علي اخواته لئلا يحصل هذا البعد قلت لا يخلو اما ان يوتي به قبل قوله الذي يريكم اياته وينزل
لكم من السما او بعده ولا يجوز الاول ان هذا متضمن للتهديد كما قال والمراد استراق النظر الي ما لا يحل
وقال الواحدي يعلم مسارقة النظر الي ما لا يحل وما يسر القلوب في السر من المعصية والله يقضي بالحق
فيجزي بالحسنة والسية وذلك وارد في الامتنان علي ما يوجب الشكر من نعمة الحيوتين وقد سبق
انضا له بما قبله ولا الثاني لانه اما ان يتقدم علي رفيع الدرجات او يوخر عنه ولا يجوز الاول لان رفيع
الدرجات في اوجه الاول مشعر بمصاعد الملايكة ومهابطها للسفارة بين المرسل والمرسل اليه وهو
كالمقدمة لقوله يلقي الروح من امره علي من يشا من عباده وورودها عقيب وينزل من السما رزقا
للايذان بان الما كما هو حياة الارض الميتة كذلك الوحي للقلوب الميتة ولا الثاني لانه اذا لم يجز
ذلك فبالطريق الاولي ومهذا لئلا يتخلل بين المقدمة ولاحقتها اجنبي وانما عقب به قوله يلقي
الروح من امره وما يتصل به من الاستطراد لمناسبة بينهما لفظا ومعني كما قال هو مثل يلقي الروح
اما اللفظ فكلاهما مضارعان واما المعني فلدلالة كليهما علي الوعيد والتهديد اما العلم فكما سبق
واما الوحي فللتصريح تعليله بقوله لينذر يوم التلاق الي اخره فان قلت لم لا يجعل العلم علة لنفي
شفاعة الشفيع كما في قوله تعالي من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم

فكانه قيل وما للظالمين من شفيع لما يعلم الله منهم الخيانة سرا وعلانية ظاهرا وباطنا فيتخلص من
ذلك الورطة قلت اذا جعل من الاخبار المستقلة بالدلالة لاثبات صفة العلم يتصل به حديث
العدل وقضاء الحق ويكون تخلصا الى ذم الهتهم ولا يفوت تعليل نفي الشفاعة ايضا على سبيل الادماج
لاقترانه به كان احسن من تعليقه بنفي الشفاعة لله در المصنف ولطيف عباراته ودقيق اشاراته
ورحم الله من كان المشار لهذه النكات **قوله** والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق
يعني عومل بالاسم الجامع معاملة اسم الاشارة مثل اولئك وذلك اذا وقع بعده حكم ليؤذن بان ما بعده
جدير بمن قبله لاجراء تلك الصفات عليه وانما عدل من اسم الاشارة الى اسم الذات ليكون اجمع وافخم **قوله**
وهذا تهكم بهم فان قلت لم لم يجعل من المشاكلة قلت جعله استعارة تهكمية ابلغ وبالاختيار اولى والمقام
له ادعى وهو تحقير شان الهتهم وتسفيه رايهم **قوله** ان الله هو السميع البصير لقوله يعلم خائنة الاعين
لانه بصير لا يعجبه شيء من المبصرات التي تخفى على كل ذي بصر ويعلم ما تخفي الصدور من الهواجس التي
ربما تخفى على صاحبها لانه سميع حقيقي وانما فصل هذه الفقرة لهذه الفاصلة ليكون ظاهرا في التعريض
بما يدعون من دون الله وانها لا تقدر على القضاء لانها لا تسمع ولا تبصر وفيه اشارة الى ان الحاكم والقاضي
ينبغي ان لا يكون فاقد السمع والبصر فيكون قوله والله يقضي بالحق الى اخره معترضة بين المفرد والتفرد (?)
قوله وقرئ يدعون بالياء والتاء الفوقانية نافع وابن ذكوان والباقون بالياء **قوله** تضارع المعرفة
في انه لا يدخله الالف واللام قال ابن الحاجب ولا يجوز ان يقول زيد هو غلام رجل وان كان ممتنعا
دخول حرف التعريف عليه لان هذا مخصوص بافعل من كذا والفرق بينهما ان افعل من كذا يشبه المعرفة
شبها قويا من حيث المعنى حتى ان معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضيلة معهودة ولذلك
مقام مقامه وليس غلام رجل كذلك فانه انما امتنع دخول حرف التعريف عليه من جهة ان الاضافة
قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره الجمع بينهما بخلاف افضل منك **قوله** وقرئ منكم ابن عامر
قوله وبما يوصف بالشدة من اثارهم الراغب اثر الشيء حصول ما يدل على وجوده يقال اثر واثر والجمع
الاثار ويقال للطريق المستدل به على تقدم اشخاص اثار واثرت العلم رويته اثره اثرا واثارة واصله
تتبعت اثره قال تعالى او اثارة من علم وقرئ اثرة وهو ما يروى ويكتب فيبقى له اثر والمآثر ما يروى من
مكارم الانسان ويستعار الاثر للفضل والايثار للتفضيل ومنه قولهم اثرته وقوله تعالى ويؤثرون
على انفسهم والاستئثار التفرد بالشيء من دون غيره وفي الحديث سيكون بعدي اثرة اي يستاثر بعضكم على بعض
قوله او ارادوا اكثر اثارا فعلى الاول واثارا عطف على قوة فيختص الاثار بما فيه قوة وشدة وعلى الثاني
عطف على اشد على تقدير اكثر مطلقا سواء كانت الاثار قوية اولا **قوله** غيظا وحنقا وظنا منه انه يصلي (?) بهم
بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وقال في موضع اخر الباس عليهم ونقمته وان ذلك المولود الموعود
منتظر بعد وليس موسى ذلك ويبصره قوله وما كيد الكافرين الا في ضلال وفي قوله تعالى ذروني
اقتل موسى وقوله كان هذا تمويها على قوله وايهاما انهم الذين يكفونه وقال في الاعراف في قوله قال
سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء
ليعلموا انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وانهم مقهورون تحت ايدينا لئلا يتوهم العامة انه هو
المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بزوال ملكنا على يده **قوله** وهو اقل من ذلك واضعف وما
هو الا بعض السحرة الانتصاف هو مثل قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون يوهم قلة الاحتفال بهم
وان قتالهم انما هو لاجل انهم لنا لغائظون ومن عادتنا الحذر على دولتنا بحسن الحفظ وحماية
حوزة المملكة ولقد كذب وكان فؤاده مملوءة رعبا **قوله** وليدع ربه شاهد صدق يعني صدمته

هذا الكلام على سبيل الايهام والتورية كما علمت هو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما
واللعين اوهم قومه المعنى القريب وهو التهكم وفي ضميره البعيد اظهر ان ليس له رب والذي يدعوه
ليس برب اي لا يجدي دعاؤه شيئا لانه يدعو ما لا حقيقة له وهو كما تقول لمن ظفرت به وليس له ناصر
انا انتقم منك فادع ناصرك تهكما به والمراد ما في ضميره انه ان هم بقتله ان يعجل بالهلاك لانه كان قد
استيقن انه نبي وان ما جاء به ايات جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقال محيي السنة وليدع
موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا وفي الكشاف اي ليدع ربه فانه لا يجاب وليستغث بربه
فانه لا يغاث وقيل وليدع ربه فانه لا يجدي من دعائه شيء لانه يدعو ما لا حقيقة له **قوله** وكانوا
يعبدونه ويعبدون الاصنام قال المصنف كان فرعون يقول انا ربكم الاعلى فكيف عبد الصنم وذلك قوله
ويذرك والهتك فاجاب انه امر بنحت الاصنام وبان تجعل شفعاء لهم عنده كما يقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واضافها الى لانه اله لهذا المعنى **قوله** وضياعا الجوهري ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا
بالفتح اي هلك **قوله** وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو قال صاحب التيسير وقرأها عاصم
وحمزة والكسائي وقال الزجاج وفي مصحف اهل العراق او ان على معنى اني اخاف ان يبطل دينكم
البتة وان لم يبطله اوقع فيه الفساد وعلى الواو اضاف ابطال دينكم والفساد معه **قوله** وقرئ يظهر
نافع وابو عمرو وحفص والباقون بفتح الياء والهاء ودينكم فيه بعث لهم على ان يعيذوا له يريد ان موسى عليه السلام
لما سمع قولهم اقتلوا ابناء الذين امنوا معه وقوله ذروني اقتل موسى بمحضر قومه قال تعوذوا بالله عياذه
واعتصموا بالتوكل عليه كما تعوذت واعتصمت ليخلصكم من شر هذا المتكبر الذي لا عقل له ليردعه ولا دين
له ليزجره ودل على هذا كله عطف ربكم على ربي **قوله** وليكون على طريقة التعريض عطف على ليشمل كون
اللام للاستغراق يعني في التعميم فائدتان احدهما دخول الغير في المستعاذ منه وثانيهما ترك
المواجهة بقوله انت متكبر مكذب مع ارادة ذلك بابلغ وجه **قوله** لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب
الى قوله استكمل اسباب القسوة وفي الحماسية الظلم من طبع النفس وانما يصدها عن ذلك علتين
اما علة دينية كخوف معاد او علة سياسية كخوف السيف قال ابو الطيب الظلم من شيم النفوس
وان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم **قوله** ومن ال فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم وعلى هذا لان الرجل اذا
كان قبطيا كان من ال فرعون صفة لرجل واذا كان اسرائيليا كان صلة ليكتم وعلى هذا الوقف على قوله
وقال رجل مؤمن له وجه لم يبتدئ من ال فرعون والظاهر الاول لان تقدم الصفة على الفعل لا معنى
له في هذا المقام ولانه موجب للالتباس وعليه قوله والظاهر انه كان من ال فرعون لان تخصيص
الفرد به وكتمان الايمان لا يحسن اذا قيل ان الرجل كان اسرائيليا لان بني اسرائيل كانوا كثيرين وانهم
لم يكتموا ايمانهم عن ال فرعون يدل عليه قول اللعين ابناء الذين امنوا معه لان التصريح بلفظ امنوا
دليلا على انه كان عارفا بالايمان قوم موسى فكيف حمل الكلام على رجل من بني اسرائيل **قوله** دليل ظاهر
على انه ينتصح لقومه حيث قال ينصرنا وجاءنا لانه دل على انه منهم في القرابة وانهم يعلمون بان الذي
ينصحهم هو مساهم لهم فيه **قوله** وهو ربكم لا يريد وحده وهو استدراج لهم اعلم انه قد اشار في كلامه
الى ثلاث عبارات كلها دالة على الاختصاص بمعونة التركيب والمقام والاستدراج احدها قوله ما لكم
علة قط في ارتكابها وذلك من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله حيث نكر الرجل واوقع قوله ربي
الله علة للقتل على سبيل التوبيخ كانه لم يعلم من موسى عليه السلام الا انه رجل ما ولم يسمع منه قول الا ربي
الله وهو عندهم اظهر من الشمس واقواله لا تحصى نحو قوله تعالى هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفي خلق جديد قال فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في امر مجهول

وثانيها قوله لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحد ولكن بينات عدة وهو من جمع البينات وتعليقها باللام وثالثها
قوله وهو ربكم لا ربه من في السموات والارض ليقولن الله كما في الشعرا بعدما سال اللعين ما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين واليه الاشارة بقوله من عند من نسب
اليه الربوبية ولهذا قال اللعين وليدع ربه اجاب عليه السلام اني عذت بربي وربكم قوله ذلك
ان تقدر مضافا محذوفا عطف على قوله لان يقول وهذا الحمل منه اي قوله وما لكم علة قط في ارتكابها
الا كلمة الحق اي قوله ان يقول انما توبيخ على جعل قول الحق علة للقتل وهو موجب التسليم والتقليد
باضمار اللام او انكار على عدم التفكر على ان مصدرية والوقت مقدر قوله ولن يلا وصم الجوهري
فلان يلاوص الشجر اي ينظر كيف ياتيها ليقلعها وعن بعضهم يقال لاوص الى اذا نظر من اي وجه يصير
قوله غير المسلط فيه اشترط في كذا جازف فيه والمسلط هو الغالي قوله او يري الحصا من ورآيه قيل
هو كناية عن الذب عنه فضلا عن ان يذب عن موسى والورا بمعنى قدام قوله وتقدم الكاذب على
الصادق ايضا من هذا القبيل الانتصاف نظيره ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
قدم ما تصدق به المراة لدفع التهمة وابعاد الظن ولم يقصره تاخر المقصد لهذه الفايدة وقرب منه
فبدابا وعيتهم قوله تراك امكنة البيت اي اترك امكنة اذا لم ارضها الى ان يرتبط الحمام بعض
النفوس قيل الى كلها وهو يوم القيامة وهذا خطا لانه اراد ببعض النفوس من نفسه اي الى ان يموت من هو
معروف مشهور لا يخفى على كل احد وعليه قوله تعالى ورفع بعضهم درجات وقال الزجاج قوله بعض
الذي يعدكم من لطيف المسايل لان النبي عليه السلام اذا وعد وعدا وقع باسره لا ببعضه وحق اللفظ
كل الذي يعدكم لكن هذا من باب النظر يذهب فيه المناظر الى الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه
نفي اصابة الكل ومثله قول الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
انما ذكر البعض ليوجب به الكل لكن القايل اذا اقل ما يكون المتاني ادراك بعض الحاجة واقل ما يكون
للمستعجل الزلل فقد ابان فضل المتاني على المستعجل بما لا يقدر الخصم ان يدفعه وذكر الزجاج في ال
عمران وانشد ابو عبيدة بيتا غلط في معناه يعني هذا البيت وقال المغنى او تعليق كل النفوس حمامها
وانما المعنى او تعليق يعني حمامها وفي كلام الناس بعض يعرفك اي انا اعرفك وقال ابن الانباري
في النزهة سمع ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وقال الجاحظ لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم
بجميع العلوم من ابي عبيدة وقال ابو العباس المبرد كان ابو عبيدة عالما بالشعر والعرب والاخبار
والنسب وصنف كتابا في القران وسماه المجاز وفي حاشية الكشاف قال ابو عثمان المازني للمبرد
سمعت ابا عبيدة يقول ما اكذب النحويين على العرب حيث يزعمون ان الالف في الالقا للتانيث وسمعناهم
يقولون علقاه للواحد فقال له المبرد هلا قاولته قال كان احجى من ان يفقه ما يقول له والجواب عن
قول ابي عبيدة ان من جعل الالف للتانيث لم يقل في الواحد علقاه ومن نون جعل الالف للالحاق وصح
ان يقول علقاه روى الجوهري عن سيبويه علقا بنت يكون واحده وجمعه والفه للتانيث فلا ينون
قال العجاج يصف ثور الخط في علقي وفي مكور فخط بالفا والحا المهملة المكور ضرب من الشجر بضم
الميم والكاف والواحد مكورة وروي يستن في علقى وفي مكور استن الفرس وغيره اي قمص وهي ان يرفع يديه
ويرفعهما معا ويعجن برجليه وفي المغرب قال ابو عبيدة للمازني ما رايت ككذب النحويين يقولون
تا التانيث لا تدخل على الالف وسمعت روبة يقول واحد علقى علقاه فقيل للمازني كما قلت لابي عبيدة
فقال ذاك اي لنا انما تدخل على لغة من يقول ان الفها للالحاق لا للتانيث قوله يحتمل انه ان كان
مسرفا الى اخره يريد ان قوله ان الله لا يهدي الاية تعليل للشرطين وارد على ذلك النمط ذا وجهين

اي ان يك كاذبا فعليه كذبه اي وبال كذبه وضرره لان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وان يك صادقا
يصبكم ما يعدكم ان تعرضتم له لان الله هداه للحق ولو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما
عضده البينات قوله ما قال ابو بكر رضي الله عنه عن الامام احمد بن حنبل عن عروة ابن الزبير قلت
لعبد الله بن عمرو عن البخاري سالت عمرا اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفنا الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط لعنه الله فاخذ
بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجا ابو بكر رضي الله عنه
فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم فانه لا قبل لكم به الراغب قبل فلان اي عند فلان قال تعالى وجا فرعون ومن قبله
ويستعار للقوة والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا اي لا يمكنني ان اقابله قوله
وقري الرشاد قال ابن جني قراها معاذ بن جبل على المنبر وهو اما من رشد يرشد كعلام من علم يعلم
او من رشد يرشد كعباد من عبد يعبد ولا يحمل من ارشد يرشد لان فعالا لم ياتي من افعل الا محفوظا
نحو اجبر فهو جبار وادار فهو سار واقصر فهو قصار وادرك فهو دراك على انهم قالوا اجبره على الامر وقصر
عن الامر فينبغي ان يكون جبار وقصار من فعل فلذا ينبغي ان يعتقد في سار ودراك على انهما خرجان
بحرف الزيادة نصا الى سار ودراك تقديرا وان لم يخرجا الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان
فهو باقل واورق الرمث وقالوا القحت الريح السحاب وهي لاقح وهذا على حذف همزة افعل وانما
قياسه ملقح فعلى هذا خرج الرشاد اي رشد بمعنى ارشد تقديرا لا استعمالا فان قيل فان المعنى انما هو
على ارشد فكيف اجزت ان يكون بمجيه من رشد او رشد في معنى ارشد وانه ليس من لفظ ارشد قيل المعنى
راجع الى الرياح لواقح انهما من لقحت هي واذا لقحت وغيرها القحت غيرها قوله كعراج وبتات اي
بياع العاج وبياع البت وهو الطيلسان من خز او صوف قوله لانه اضافه الى الاحزاب يعني
لابد من تقدير جمع اليوم لان الاحزاب لم يهلكوا مرة واحدة في يوم واحد وانما هلك كل حزب في يوم
مختص به لكن لما جا بعدها الافراد وهو قوم نوح وعاد وثمود قيل يوم لانه لم يلبس قوله يوم حزب حزب
عن بعضهم افرد الحزب كما جمع اليوم في الاول كما هو عادته من رد الاول الى الثاني او العكس قوله
ويكون ذلك دايما دايبا انما عطف تفسيري على قوله دوبهم وذلك اشارة الى الكفر والتكذيب وساير
المعاصي لان اخر ما تناوله الاضافة قوم نوح يعني اضاف مثل الى داب ثم الى قوم نوح وهو اخر
ما تناوله الاضافة قوله ولا بد من حذف مضاف لان مثل الثاني عطف بيان للمثل الاول وقد
ذكر فيه اليوم وهو دال على الهلاك بجزا اعمالهم واليه الاشارة بقوله ان كل حزب منهم كان له يوم دمار
قوله نكر الظلم كانه نفى ان يكون ظلما ما وليس التنكير في ظلام مثله لان ظلاما بناء مبالغة والتنكير
يتبعه في التفخيم والتكثير قوله كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده
الكفر رحمة لهم لانه يوبقهم في الهلك وفيه انهم بانفسهم يكفرون ويوقعونها في الهلكة وكذلك قوله
وما الله يريد ظلما للعباد معناه لا يريد لهم ان يظلموا فيوقعوا انفسهم بسببه في الدمار ولكنهم هم
الذين ظلموا فتعرضوا للدمار فلذلك دمرناهم واليه الاشارة بقوله يعني انه دمرهم لانهم كانوا
ظالمين الانتصاف هذا من الطراز الاول وقد سبق من انطاله ما يغني عن اعادته وقلت ان مومن
ال فرعون لما نصح القوم بقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم واثبت
انه نبي صادق فاثبت نبوته واوجب اتباعه وما قصر في النصح وارشاد طريق الايمان الى ان انتهى
الى قوله فمن ينصرنا من باس الله ان جانا وما زاد اللعين الى ما بدا اولا ما اريكم الا ما ارى او ما اشير

عليكم الا ما ارى من القتل فحينئذ ابى المومن واستشعر الخوف وايقن ان حجة الله لزمتهم قال اني اخاف عليكم
مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث اليهم الرسل مصحوبا بالبينات كرسولكم فلم تومنوا فدمرهم الله وما الله
يريد ظلما للعباد يفسره ما ذكره محيي السنة وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يهلكهم قبل ايجاد الحجة عليهم
يعني عدم عن سنة الله الجارية وهي ارادة بعثة الرسل الى الامم حتى ان اهلكهم لا يقولوا ما جانا من بشير
ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير فنحن مظلومون بقوله وما الله يريد ظلما للعباد اى الله لا يريد الاهلاك
قبل ايجاد الحجة وقد بعث اليهم واليكم الحجة وظهر ان قول المصنف لا يريد لهم ان يظلموا اعما يبنوا عنه المقام
وقضية مذهبه جره اليه قوله وقرى بالتشديد قال ابن جني وهي قراة ابن عباس والضحاك والكلبي وهو
تفاعل مصدر تناد القوم اي تنفر من قولهم ند بعير كنفر بعير وتنادوا كتنافروا والتناد كالتنافر
واصله التنادر فادغم قوله وتقدمه عزم عطف على قوله حما ومفعول له مطلق قوله وانما هو تكذيب
يعني قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا ليس فيه انهم آمنوا برسالة يوسف بل فيه انهم شكوا فيه وصحوا منه
حتى اذا هلك قالوا خلاصنا من هذا المدعي الزاعم انه رسول ولن يجي بعده مثله قوله كان بعضهم يقرر
بعضا يعني دخلت همزة التقرير على حرف النفي لدلالة كل واحد من المكذبين كان يقرر صاحبه بنفي
البعث قوله ليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى الانصاف فيما ذكره عود الى اللفظ
من بعد معاملة معناه واهل العربية يجتنبونه الا وان لا يحمد في اعراب القران عليه والصواب
ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اي كبر جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتدا بتقدير حذف المضاف
اي جدال الذين يجادلون والضمير في كبر يعود الى الجدال المحذوف والجملة مبتدا وخبر ومثله في حذف
المضاف وعودا لضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله في احدنا وتكميه
وهو اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله ومثله كثير وفيه ما يوجب السلا
عما ذكره فاولى العدول عنه وقلت ولعل في قوله وليس ببدع ان يحمل اشارة الى هذا المعنى قوله
وفاعل كبر قوله كذلك قيل فعلى هذا فقدم تقدم التمييز على الفاعل ومثله جائز قال المرزوقي في قوله
اذى كل ارض دمنها وان مضت لها حجج يزداد طيبا ترابها انه يجوز تقدم تمييز الجر كبر مقتا اي كبر
قولهم مقتا وقلت واذا جاز في قوله تعالى كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق ذلك وقد قال الضمير
في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت الى الما
يريدون جا المطر فلان يجوز هذا للدلالة الذين يجادلون على جدالهم احرى كلام مستانف كانه لما
قيل كبر مقتا مثل جدال الذين يجادلون في ايات الله قيل فما يفعل الله بهم اذا قيل يطبع الله على قلوبهم فوضع
كل قلب متكبر موضع الضمير اشعارا بان المجادل في ايات الله بغير علم متكبر جبار وقرى قلب بالتنوين
ابو عمرو وابن ذكوان والباقون بغير تنوين قوله ونحوه قوله اثم قلبه فانه اي كما اسند الاثم الى
القلب وهو للجملة من الروح والبدن والقلب للتاكيد وكذلك التكبر يسند الى القلب وهو للجملة لان
القلب رئيس الاعضا وكتمان الشهادة ومنشا الكبر منه قوله على نفس متشوفة يروى بالفا والقاف
عن بعضهم صاف الشي صقله وبنا لشغت الشي جلوته التشوف التطلع وتشوفت المراة تزينت اطلع اليه
اي صعد وطلع الجبل كذلك قوله فاطلع بالنصب حفص والباقون برفعها قوله تشبيه للترجي
بالتمني لان الترجي طلب ما يتوقع حصوله والتمني طلب ما لا يمكن حصوله نحو ليت الشباب يعود قال
الزجاج المعنى لعلي ابلغ الذي يودي الى اله موسى وانما قلت هذا على دعوى موسى لا اني على يقين من
ذلك قوله على نقل حركة العين الى الفا اي اصله صدد مجهولا لا نقل حركة الدال الى الصاد وصح
يجوز ان يكون لازما ومتعديا والفعل لفرعون اي صد الناس عن الايمان ويجوز ان يكون الفاعل الله تعالى

اي

امر
اي صده الله عن ابطال موسى وقيل عن سبيل الصواب قوله والتباب الهلاك والخسران الراغب التب والتباب
الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب
لفلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران قوله ان الله استثناه من ال فرعون
اي اختاره منهم وجعله داعيا الى الله ونجاه مما حل بهم من سوء العذاب وذلك قوله فوقاه الله سيئات
ما مكروا والمغرب يقال ثنا العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الاخر ثم قيل ثناه عن وجهه
اذا كفه وصرفه لانه مسبب عنه ومنه استثنى زويته لتبيني والاسم الثنيا بوزن الدنيا ومنه الحديث
من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه والاستثنا في الاصطلاح الاخراج الشي مما دخل فيه غيره لان
فيه كفا وردا عن الدخول والاستثنا في اليمين ان يقول الحالف ان شا الله لان فيه رد ما قاله لمشية
الله تعالى قوله في هذا ايضا دليل بين على ان الرجل كان من ال فرعون اشارة الى ما سبق له في
تفسير قوله تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون وهو قوله وقول المومن فمن ينصرنا من باس الله ان جانا
دليل ظاهر على انه يتنصح قومه يعني كما قال في تلك الاية دلالة ظاهرة على ان المومن من ال فرعون
كذلك في هذه الاية لاضافة القوم الى نفسه مرتين وقوله اتبعوني ولم يقل اتبعوا موسى وسلوكه
طريقة الاجمال والتفصيل يعني لما فرغ من النصيحة قصدوا اهلاكه ومكروا وهموا بتعذيبه فوقاه
الله مما هموا به ودرج كيدهم قوله والرشاد نقيض الغي الراغب الرشد والرشد خلاف الغي يستعمل
استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص فان الرشد بالضم يقال
في الامور الدنيوية والاخروية والراشد والرشيد يقال فيهما قوله يدخلون ويدخلون ابن كثير وابو بكر
وابو عمرو يدخلون بضم اليا وفتح الخا والباقون بفتح اليا وضم الخا قوله وهم فيما يوبقهم اي فيما يهلكهم
انفسهم هم مبتدا وفيما يوبقهم خبر قوله واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يعني قوله ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة اي ليس من جنس الكلام المتقدم وهو اهدكم سبيل الرشاد فجي بالعطف ليكون
عطفا على قوله يا قوم اتبعوني انا لم ينوعين من الكلام احدهما في الترغيب عن الدنيا وتصغير شانها
والتحريض على الاطلاع على حقيقة الاخرة وتعظيم شانها وما يقربهم اليها من الاعمال الصالحة
وما يبعدهم عنها من الاعمال السيئة وثانيهما في بيان مجادلة جرت بينهم وبينه وانه محق وانهم مبطلون
وختمها بما ينبي عن المتاركة الكلية وتحقيق اعتزاله عنهم وتدميرهم وهو قوله فستذكرون ما اقول
لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقال القاضي كرر نداهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة
واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطف ما لي ادعوكم على النداء
الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله لا على الاول فان ما بعده تفسير لما اجمل فيه تصريحا وتعريضا
وقلت يابى ان يكون الثاني داخلا في البيان ما فيه من الغلظة والوعيد الى حلول الدمار وتصريح
المتاركة وقد مر غير مرة ان داب الانبيا والداعين الى الله سلوك طريق الملاطفة وسبيل ارخا
العنان في الدعوة ثم اذا ايقنوا ان ذلك النوع لا يجدي فيهم اتوا بالتوبيخ والتغليظ ثم بعده بما
يوذن بالمتاركة والاقناط وتحقق الفصل بالهلاك والدمار كذلك سلك ههنا ولهذا قال
واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة وبينا محزاه قوله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
اي هو من باب نفي الشي بنفي لازمه على سبيل الكناية وعن بعضهم نفي العلم الخاص بنا على الدليل
الواضح الشامل للكل يكون نفيا للعلم عن الكل قوله ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه قال الزجاج
في سورة هود قال المفسرون المعنى حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون وزعم سيبويه ان جرم
بمعنى حق قال الشاعر ولقد طعنت ابا عبيدة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي حقت

فزارة بالغضب ومعنى لا نفي ظنوا انه ينفعهم ذلك جرم في الآخرة هم الاخسرون
اي لسب ذلك الفعل هم الخسران وعن بعضهم لا ههنا كلا في لا اقسم في انه رد لكلام سابق **قوله** وان ما
مع ما في حيزه فاعله اي ما في انما بمعنى الذي اي حق وثبت ان الذي تدعونني اليه ليس له دعوة ولما
كان معنى قوله ليس له دعوة قريبا من معنى بطل دعوته رجح تلخيص المعنى لما انه حق وثبت بطلان
دعوته لما يجيء بعد هذا ان معناه انما تدعونني اليه وقوله بطلان دعوته معنى قوله ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الآخرة والضمير راجع الى المدعو الذي في قوله لاكفر بالله واشرك به **قوله** نظيره لا بد
فعلى هذا جرم اسم فلا جرم مرفوع المحل مبتدا والخبر انما تدعونني اليه **قوله** لم يدعوا العباد اليها يعني
دل التنكير في دعوة وهي نكرة في سياق النفي على نفي الدعوة عن الاصنام بالكلية وذلك ان من حق
المعبود بالحق ان يدعوا العباد المكرمين مثل الملائكة والرسل والعلما الوارث الى طاعته الى اولئك
العباد يدعون غيرهم الى عبادته اظهارا لدعوته وليس كذلك الاصنام **قوله** او سميت الاستجابة
باسم الدعوة يعني انه من باب المشاكلة واصله ان الذي تدعونني ليس له استجابة اي لا يجيب دعوتي
كما في قولك كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى واصله كما تفعل تجازى لكن قيل تجازي لوقوعه صحبة
تجازى للثاني **قوله** السفاكين للدما بغير حلها يريد انه عود الى بدا فتتح بقوله اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله جوابا عن قول اللعين ذروني اقتل موسى فاختتم به تعريضا **قوله** وفي هذا الوجه تعظيم للنار
قال صاحب التقريب من جهة الاستيناف وقلت الاستيناف غير مختص به لان السابق ايضا وارد
عليه بل التعظيم من ان التركيب حينئذ من باب تقوي الحكم وجعل النار مبتدا معتمدا عليه وبنا تعرضون
عليها فالجواب عن السوال المقدر جملة الكلام اي اجزاء الاية كانه قيل سوء العذاب النار المحكوم عليها
بكيت وكيت **قوله** وعرضهم عليها احراقهم بها ونحوه عرضت الناقة على الحوض وقول ابي العلا اذا استاقت
الخيل المناهل اعرضت عن الماء فاستاقت اليها المناهل **قوله** وهي تعضد الوجه الاخير اي جعل النار
مبتدا لا دل على اتصال النار يعرضون فينبغي في ذلك الوجه ايضا ان يجعل خبرا لها ليتصل بها لا مستأنفا ف
كما يقتضيه الوجهان السابقان **قوله** هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا
اقتضى هذا التقدير الواو العاطفة في قوله ويوم تقوم الساعة ووجه اتصاله بالكلام السابق وانما
اتى في التفسير بالفا ليوذن باتصال العذابين **قوله** وقرئ ادخلوا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وابو بكر الساعة ادخلوا بوصل الالف وضم الخا ويبتدئونها بالضم والباقون بقطعها في الحالين وكسر الخا
قوله فيتعلق عطف على بهم اي يجوز ان بهم فرعون حين ما صح فيكون سببا لان يبتدي نمرود ويعذبهم
بالنار **قوله** ويستدل بهذه الاية على اثبات عذاب القبر قال الامام احتج اصحابنا على اثبات عذاب
القبر قالوا الاية تقتضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا وليس المراد يوم القيامة لقوله تعالى ويوم
تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واذا ثبت في حقهم ثبت في غيرهم ويعضده ما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا
مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار
فمن اهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله **قوله** انا كلنا وانا كلا فيها والرفع ابلغ لان
كلنا مبتدا وفيها الخبر والجملة خبر انا فيكون كل مقصودا بالذكر بخلاف النصب لانه فضلة في الكلام
قال ابن جني زيد ضربته اقوى من قولنا زيدا ضربت لان زيدا في الاول رب الجملة وفي الثاني فضلة
قوله لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما قال صاحب التقريب
وفيه نظر لانه ذكر في الواقعة لانه قال متكين حال من الضمير في على اي في قوله على سرر لا في قوله

عليها

عليها وذلك ان على سرر اما خبر لثلاثة والعامل الاستقرار وحال من الضمير في من الاولين اذا جعل
ثلة خبر مبتدا محذوف فالمعنى هم مستقرون على سرر متكين عليها وعليها صلة متكين **قوله** لان
في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا الانتصاف هذا الوجه اظهر من الثاني والتفخيم فيه من وضع الظاهر
موضع المضمر والثاني ان جهنم اقطع من النار اذ النار مطلقة وجهنم اقطعها **قوله** في النابغة بالنون
والغين المعجمة ويروى في التابعة بالتاء والعين المهملة عن بعضهم التابعة التي تكون مع الجني
وهو الذي يلقي عليها الكهنة والشعرا اشيا على زعمهم وربما يجعلونه غولا وجمعه اخرى **قوله**
انه يلقي الشعر على لسان المنتسب اليه قيل من يلقي بفتح اللام وتشديد القاف كانه اقتبس من قوله
وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وعلى لسان متعلق بمحذوف اي جاريا على لسان المنتسب اليه
العالم به علما كاملا بحيث اذا ذكر انما ذكر بطريق النسبة اليه لشهرته بحذاقته كما يقال للفايق
في النحو النحوي واذا روي بسكون اللام وكسر القاف الخفيفة فعلى متعلق به والمنتسب اليه
النابغة يعني اذا قال شعرا القاه على لسانه فانه يلقنه على لسان من ينتسب اليه الشعر وقيل
المراد المنتسب اليه الجني اي انه يلقي الشعر على الناس كاينا من كان الجني الذي انتسب اليه كما
يلقي الجن على الكهنة والشعرا اشيا **قوله** فليذم من العيالم الخسف اوله او دي جميع العلم سل
او دي ظلت من لا يعد العلم الا ما عرف رواية لا يجتني بذا المصحف العليذم صح بفتح القاف ولذا ل
البحر الكثير الما والعليم الركية الكثيرة الما من الدبران والخسف البير التي تحفر في حجارة فلا
ينقطع ماوها والجمع خسف راويه كثير الرواية الحسني القلم من المصحف بل هو محفوظ في صدره خلف
هذا قيل هو خلف بن محمد بن الاحمر وهو الذي قيل فيه خلف ابن احمد واحد الاخلاف ارى بسوده
على الاسلاف اخوف دعوة اي اشد اجابة من جهة الدعوة اي دعاوهم اقرب الى الاجابة **قوله**
كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة من مراعاة وهنا وقلت الشرط الاول مدفوع بما
روينا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكباير من امتي اخرجه
الترمذي وابو داود وفي اخرى الترمذي قال جابر من لم يكن من اهل الكباير فما له وللشفاعة
والقيد في الشرط الثاني مردود بقوله صلى الله عليه وسلم ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج
من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه الخير ما يزن شعيرة اخرجه مسلم عن ابي الزبير
ولذلك قال الامام يقول الملايكة للكفار لا تشفع الا بشرطين كون المشفوع له مومنا والثاني
حصول الاذن في الشفاعة ويعضد هذا التاويل قولهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات وقولهم وما
دعا الكافرين ووضع المظهر موضع المضمر للاشعار بالعلية وان المانع هو صفة الكفر **قوله** ويبيح
الله الجوهري باح له الشيء وابيح له الشيء تذرله **قوله** يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع
لانها باطلة وانهم لو جاوا بمعذرة لم تكن مقبولة الانتصاف كلا الاحتمالين في قوله ولا شفيع
يطاع لكن ههنا يصير المعنى عكس الاخر على تقدير ان لا يكون لهم عذر منتفي صفة المعذرة وهي
المنفعة اي اذا لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف ينفع ما لا ثمرة فيه وفي تلك الاية جعل نفي الموصوف
نتيجا لنفي الصفة فههنا الاولى بنفي الصفة وهناك الاولى بنفي الذات وقلت الكلام يفتقر
الى فضل بسط وهو ان تلك الاية وامثالها من باب نفي الشيء بنفي لازمه يعني لما اريد نفي الشفيع
مثلا شفع بالتشفيع فجعل انتفا التشفيع دليلا على انتفا التشفيع لينتفي التشفيع بالطريق البرهاني بخ
وتلخيصه انه اذا لم يحصل التشفيع فكيف ينفع التشفيع وههنا بالعكس لان الاصل ليس لهم معذرة
نافعة فعدل الى ما ينفع الظالمين معذرتهم للمبالغة وجعل انتفا النفع دليلا على انتفا العذر

وعليه كلام صاحب الانتصاف واذا لم يحصل ثمرة العذر فكيف ينتفع من لا ثمرة له فحينئذ ينتفي النفع بالطريق
المذكور لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها الا ترى الى المصنف كيف كيف في تلك الاية ضمت الصفة
الى الموصوف في مقام الشاهد على انتفا الصفة لان الصفة لا تاتي بدون موصوفها يكون ذلك ازالة
لتوهم وجود الموصوف **قوله** كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون قال فيعتذرون عطف على ولا يوذن منخرط
في سلك المنفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له وقد روعي في الايتين المناسبة بين القرينتين
ولما قال هناك وما للظالمين من حميم شفعه بنفي الشفيع والتشفيع ولما اوقع في الكلام هنا على نفي
المنفعة ترنه باثبات المضرة حيث قال ولهم اللعنة ولهم سوء الدار **قوله** وترك يقوم ولا ينتفع بالتا
والتا الكوفيون ونافع باليا التحتانية والباقون بالتا **قوله** وتركنا على بني اسرايل من بعده الكتاب
يعني استعيرا ورثنا لتركنا الهاية في اسما الله تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلايق ويبقى بعد
فنايهم ومنه اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي ابقهما صحيحين سليمين الى ان اموت
وفيه اشارة الى ان ميراث الانبيا ليس الا العلم والكتاب الهادي الناطق بالحكمة والموعظة الا ترى
كيف اطلق الهدى في قوله ولقد اتينا موسى الهدى ليكون شايعا في جميع جنسه فيتناول جميع ما اتاه الله
في باب الدين ثم جعل نصيب امته الكتاب وحده وكيف وقد اوحى اليه سيدنا صلى الله عليه وسلم
في قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها
رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء
وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وان العلما ورثة الانبيا
وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر اخرجه ابو
داود والترمذي عن قيس بن كثير عن ابي الدردا قال صاحب الجامع معنى وضع اجنحة الملايكة
التواضع والخشوع تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم قال تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
وقيل معناه الكف عن الطيران اي لا يزول عنده كقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون
الله تعالى الا حفتهم الملايكة **قوله** وسيبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها اشارة الى ما روينا
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الارض مشارقها ومغاربها ان امتي
سيبلغ ملكها ما زوى لي منها اخرجه مسلم وابو داود والترمذي واخرجه الامام احمد بن حنبل عن
شداد بن اوس وقلت هذا الذي ذكره وان عرضا يصار اليه لكن ان النظم يقتضي اكثر من ذلك
وهو ان يقال فاصبر ان وعد الله حق يعني انه ينصرك على اعدايك كما نصر موسى على اعدايه ويظهرك
على الدين كله ويورث هذا الكتاب الكريم الذين اصطفينا من عبادنا ليختصموا به ملك مشارق
الارض ومغاربها **قوله** ويدل عليه لو كان خيرا ما سبقونا اليه يدل على ان المراد من الكبر ارادة ان
يكون لهم النبوة وان المجادلين في قوله الذين يجادلون في ايات الله الذين جادلوا في النبوة
وانه لم اختص بها دونهم وان تلك المجادلة لم تكن الا من الكبر والحسد قوله لو كان خيرا ما سبقونا
اليه لان مثل هذه المجادلة لا تصدر الا من الحاسد والباغي لان الله يختص بنبوته من يشا وليس
تناولها او دفع الايات نشرا للوجوه الثلاثة **قوله** ان يجادلهم في ايات الله كانت مشتملة على
انكار البعث هذا مناسب للوجه الثالث من تفسير الكبر وهو قوله او ارادة دفع الايات بالجدال
المعنى ان الذين يجادلون في الايات الدالة على اثبات الحشر والبعث لم تكن تلك المجادلة منهم
من حجة وبرهان لكن مما قلوبهم من الكبر واستبعاد قدرة الله فقيل لهم من قدر على خلق السموات
والارض مع عظمهما كان على خلق امثالكم في المهانة اقدر وهو كقولهم تكبرا وعنادا واستكبارا من

يجي

يجي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة الى قوله او ليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم اي مثلهم في الصغر والقماة بالاضافة الى السموات والارض ويفسر هذا
التاويل قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يعلمون ما في البعث من الحكمة لانه لا بد من جزا المحسن
والمسي ولا يتم ذلك الا بمجي الساعة ان الساعة لاتية لا ريب فيها وقال القاضي ولكن اكثر الناس
لا يعلمون لا ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواهم وما يستوي الاعمى والبصير ينبغي
ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث **قوله** يتذكرون بالتا والتا عاصم وحمزة
والكساي بالتا الفوقانية والباقون باليا **قوله** والتا اعم قال صاحب التقريب انما كان اعم
لتغليب الخطاب على الغيبة وقال القاضي لدلالة التا على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول
صلى الله عليه وسلم بالمخاطبة قلت التغليب وان كان اعم لانه اشمل في التناول لكن غير مناسب
للمقام واما الالتفات فانه اتم فايدة وهو انسب للمقام وهذه الاية متصلة بقوله لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو كلام مع المجادلين كما قال نحو لخلق
السموات والارض والعدول من الغيبة الى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانكار
البليغ وقال القاضي وزيادة لا في المسي لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة
قوله وليس مرتاب فيها عطف تفسيري على قوله لا بد من مجيها اي ليس مجيها بمرتاب فيها وليس من شانها
ان يرتاب فيها المرتاب وان ارتاب فيها المبطلون فليس من تنكر **قوله** فانه حق على الله ان يستجيب للذين
امنوا عن الامام مالك عن نافع انه سمع ابن عمر ويدعو على الصفا يقول اللهم انك قلت ادعوني استجب
لكم وانك لا تخلف الميعاد فاني اسالك كما هديتني للاسلام ان لا تنزعه مني حتى تتوفاني وانا مسلم
قوله ان ترك الذنوب هو الدعا يعني ان المذنب متجري على الله مستكبر عن عبادته لا يعرف جلاله
وعظمته والمجتنب عن الذنب مطيع لربه خاضع مستكين مستحيي لجلاله وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاستحيا من الله ان يحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى من اراد الاخرة
وترك زينة الدنيا فاذن قوله ان ترك الذنوب هو الدعا من الجوامع اذا شغل عبدي طاعتي الحديث
من رواية ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال الرب تبارك وتعالى من شغله
القران عن ذكري ومسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين اخرجه الترمذي والدارمي وروى
النعمن بن بشير الحديث الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه **قوله** ويجوز ان يريد الدعا فيكون
قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي تعليلا للامر بالدعا المعنى ادعوني استجب لكم لان من لا
يدعو فهو مستكبر فانا اعذبه فوضع موضع الدعا العبادة ليوذن بان الدعا مخ العبادة عن الترمذي
عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا مخ العبادة واوقع الصلة يستكبرون ليشعر بان
الدعا هو الخضوع للباري وفيه اظهار الافتقار والاستكانة روينا عن الترمذي عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه وعنه عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وهذه الاية
معطوفة على جملة قوله ان الذين يجادلون في ايات الله بجامع وجود الاستكبار اما بحسب وجود
المجادلة في الايات واما بحسب ترك الدعا والعبادة وما بينهما استطراد لحديث المجادلة
في البعث **قوله** وعن ابن عباس عطف على قوله ادعوني يعني وحدوني ومعنى استجب لكم اغفر لكم
فدل ادعوني على اعبدوني ودل اعبدوني على وحدوني فهو كناية تلويحية لوجود اللوازم المتصل
الى المقصود هذا معنى قوله وهذا تفسير للدعا بالعبادة للتوحيد ويفسره قوله الله الذي

جعل لكم الليل الايات **قوله** فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي وذلك ان الملابس اذا وصف
بصفة الملابس به كان ذلك ايذانا بكمال تلك الوصف في الاصل وانه سري منه اليه لكثرة صدوره
منه اذا قيل نهاره صايم يدل هو في النهار صايم افاد انه بلغ فيه على ان اتصف نهاره بصفته وكذلك المراد
في الاية المبالغة في وصف تهيا اسباب المعاش وسهولة تاتيها لان زمان التعين وهو النهار لنورانيته
واستزادة قوة المبصرة فيه فجعل كانه هو المبصر ولو قيل لتبصروا لم يعلم ذلك **قوله** ولو قيل ساكنا لم يتميز
الحقيقة من المجاز وذلك ان ساكنا يجوز حمله على الحقيقة كما قال ويجوز حمله على المجاز ولو قيل ساكنا لبقي اللفظ
داير بين المعنيين احدهما المقصود وهو ارادة المجاز اذ المراد ان يكون الناس في الليل ساكنين والاخر
غير مقصود وهو ارادة الحقيقة بالسكون منظور فيه لان اضافة السكون الى الليل باعتبار انه لا ريح
فيه فالسكون للريح في الحقيقة لا لليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة
فليتامل الجواب ان من المجاز ما يسبق منه الى الفهم بحسب كثرة الاستعمال معنى المنقول اليه لا المنقول
منه فاذا قلت جعل الليل ساكنا لم يتبادر منه سكون الريح بل يفهم منه هدوه على تقدير جواز المجاز
لا يتم المقصود لان القصد ان ينتقل الاسناد الى الانسان اليه كما في النهار مبصرا الامر الارجح هذا
وان كان المصنف مدخول فيه من جهة اخرى لانه كان ينبغي له ان يبين فائدة الاختلاف لانه لو قيل
ساكنا لم يتبين الحقيقة من المجاز على انه لو اريد لبسا كالاسناد المجازي لم يلتبس لقرينة التقابل
وهو كثير لسلك هذا المسلك والفايدة فيه ان الكلام وارد على الامتنان والامتنان بجعل النهار
مبصرا ادخل من جعل الليل ليسكنوا لان الرغبة للناس في ابتغا الفضل والتهيو للمعاش في النهار اكثر من
النوم في الليل فعدل في احدى القرينتين من الظاهر وقال مبصرا بدل ليبصروا فيه للمبالغة وترك
الاخرى على الظاهر لهذه الدقيقة ومن ثم جا في موضع اخر جعل لكم الليل سباتا والنهار معاشا
والسبات الموت روي عن ابي الهيثم انه قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة اما
حركة طبع واختيار وحركة الطبع من الحرارة وحركة الاختيار من الحركات التابعة بسبب الحواس
فخلق الليل باردا مظلما وقال القاضي جعل الليل لتسكنوا فيه اي لتستريحوا فيه بان خلقه باردا
مظلما وقال القاضي جعل الليل لتسكنوا فيه اي لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليودي الى ضعف
المحركات وهدو الحواس **قوله** وذاك انما يستوي بالاضافة اي اذا جعل فضل منونا فاليه يرجع
معنى التنكير اليه اي فضل ولو قيل متفضل لم يكن هذا المعنى **قوله** في هذا التكرير تخصيص لكفران
النعمة بهم قال صاحب الفرايد وضع الظاهر موضع المضمر للايذان بانهم لا يشكرون لكونهم ناس
لان الشر معجون في طبيعة الناس وهو الغالب عليهم قال الراغب في غرة التنزيل فان قيل لم اختلف
اواخر هذه الايات اعني خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وله
وقوله ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم قوله ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون الجواب ان من اقر بخلق السموات والارض ثم انكر الاعادة فالمناسب
ان ينبه على ذلك بان يقال له ان من قدر على الاكبر يقدر على الاصغر فلذلك اختص بنفي العلم لان
العلم هو المحتاج اليه والمبعوث عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان به بعد علمه بان القادر
على خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله لذو فضل ومعناه من كان لله
عليه فضل فهو محتاج ان يودي حقه بالشكر وبما يستدعيها له ويربطها لديه **قوله** افك كما افكوا
قال محيي السنة كما افكتم عن الحق مع قيام الدليل كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون
قوله هذا ايضا دال لاله اخرى على تميزه بافعال خاصة يريد ان قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل

لتسكنوا

لتسكنوا فيه الى اخره قد بني فيه الخبر وهو الموصولة المشتملة على صلات هي افعال تخص بالباري على الاسم
الجامع ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا وكما ان قوله ذلكم الله
ربكم خالق كل شي اي ليشير به الى ان الموصوف بتلك الصفات المذكورة مستحق لان يكون ربا خالقا
لا اله الا هو كذلك قوله المشتملة على الصلات المختلفة لكن استقلاله في الدلالة على التمييز ليس
كاستقلالها لانه من تتمة قوله وصوركم فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع
ولم يوت باسم الاشارة او لما يتوهم مقامه من الضمير لا ينبا التوحيد عليه لكن فيه اعتنا بدليل الانفس
لذكره اولا مجملا ثم مفصلا ثانيا والله اعلم **قوله** بنا اي قبة عن بعضهم ومنه يقال للنطع البنا والمبناه
لانهم يتخذون منه ابنية وفي الحديث طرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنا في يوم مطير اي نطع **قوله**
لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان قال القاضي احسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي
البشرة متناسب الاعضا والتخطيطات متهيا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات **قوله** فادعوه
فاعبدوه انما فسر الدعا بالعبادة لانه امر ترتب عليه الاوصاف السابقة وهي تقتضي غاية الخضوع
حتى يعبدوه مخلصين وقدم الصلات على المعمول به ليوذن بان الاخلاص في العبادة مطلوب لذاته
والاخلاص في الاخلاص هو تخليص الاخلاص ليكون له الطاعة لا لشي اخر **قوله** لا اله الا الله فليقل
في اثرها الحمد لله وذلك ان قوله مخلصين له الدين امر بالاخلاص عقب بالتحميد ورتب على التهليل
يعني اذا تكلمت بكلمة التوحيد فاعمل بالاخلاص فانه من مقتضياته ثم احمد الله على التوحيد كما قال قل
الله ثم استقم على **قوله** بلى ولكن البينات لما كانت مقوية الى اخره الانصاف معرفة الله ووحدانيته
حكومتان بالعقل وقد ترد الادلة العقلية في مضمون السمعية اما وجوب عبادة الله وتحريم عبادة
الاصنام فحكم شرعي فقوله قل اني نهيت اي حرم علي وهذا انما يتحقق بعد البعثة خلافا للمعتزلة
في الايجاب قبل الشرع للتحسين والتقبيح ثم قوله انما يقوي ادلة العقل باطل لان القطعي لا يقبل
القوة وقلت والله اعلم ان معنى الكلام على التعريض وارخا العنان وجريان البيان على الالف
والاستمرار على المالوف يعني قضية التقليد يوجب ما انتم عليه ولكني خصصت بامر دونكم فتاملوا
فيه فاستعملوا عقولكم فيه وانتم مراجيح العقول كما قال ابراهيم عليه السلام يا ابت قد جاني من
العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا فلما كان المقصود قطع المالوف كان الجواب العنيد اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم **قوله**
وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة هذا هو الوجه لان الخلق ما خلقوا الا ليعبدوا وان يبلغوا بوقف
الجزا كما قال تعالى انه يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الاية **قوله** وقري شيوخا ابن كثير
وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي **قوله** فكذلك في الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شي
واسرعه او المعنى اعلموا وتنبهوا على ان من كان قادرا على تلك المقدورات العظيمة كما شا كيف شا
ومتى شا بلا مانع ولا مدافع كان امره اذا قضى امرا لاعادة وجد باهون شي واسرعه وانما قيدناه
بذكر الاعادة لان جميع ما ذكر من الايات وارد عقيب قوله ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وقد عطف على هذا المجموع مجموع قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وتفويض الترتيب
بينهما الى الذهن يعني لما اقتضت الحكمة ايجاد الخلق للعبادة ثم ترتب الجزا عليها وذلك عند قيام
الساعة فلا بد من حصولها ولكن اكثر الناس لا يعلمون يستكبرون عن العبادة وينكرون الاعادة
افلا يتفكرون في تلك الدلايل الدالة على كمال القدرة ونفاذ الارادة ليعلموا ان من كان قادر

على ذلك كان امر الاعادة اهون شي واسرعه والله اعلم قال القاضي واذا اراد شيا كان فلا يحتاج في تكوينه
الى عدة وتجشم كلفة من حيث انه تعالى يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد وقلت في هذا
التنبيه تقريع عظيم للمجادلين في الايات الشاهدة على اثبات البعث واستبعادهم الاعادة ولذلك
جعل هذه النتيجة غلطا وكرا الى اعادة المرتد الى الذين يجادلون في ايات الله على سبيل التعجب وبحل
على جهلهم وصرفهم عن الطريق الحق مع قيام تلك الحجة القاطعة والبراهين بقوله انى يصرفون
كما قال في تلك الاية انى يوفكون قوله والمعنى على اذا وروى على اذاى فسوف يعلمون حين الاغلال
في اعناقهم قال ابو البقا اذ ظرف زمان ماض والمراد به الاستقبال ههنا لقوله فسوف يعلمون قوله
وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنصب قال ابن جني وقراها ابن مسعود والتقدير اذ الاغلال في اعناقهم
ويسحبون السلاسل بفتح اليا واللام فعطف الجملة الفعلية على الاسمية ونحوه قول الشاعر اقيس بن مسعود
بن قيس بن خالد ٭ اموف باد راع ابن طيبة ام تدم ٭ اى انت موف بها ام تدم فقابل بالمبتدا الجزء الذي
هو من الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل على ان اذ الاغلال في اعناقهم تشبه في لفظ الجملة الفعلية
لتقدم الظرف على المبتدا كتقدم الفعل على الفاعل مع قوة شبه الظرف بالفعل على ان ابا الحسن
يرفع زيدا في قولك في الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل ومن غريب شبه الظرف بالفعل انهم لم
يجيزوا في قولهم فيك يرغب ان يكون فيك مرفوعا بالابتدا وفي يرغب ضمير في قولك زيد يضرب لان
الفعل لا يرفع بالابتدا فكذلك الظرف ومن ذلك ايضا قوله زمان على غراب غداف فطيره الشيب
عني فطارا فعطف الفعل على الظرف في الامثلة كثيرة تم كلام ابن جني قوله بجر السلاسل قال مكي
هذا على العطف على الاعناق غلط لانه يصير الاغلال في الاعناق وفي السلاسل ولا معنى للغل في السلسلة
ومن ثم قال المصنف ووجهه انه لو قيل الى اخره تصحيحا له قوله ومنه السجير كانه سجر بالحب الجوهري
سجير الرجل خليله وصفيه والجمع السجرا قوله ضلوا عنا غابوا عن عيوننا الجوهري ضللت الدار والمسجد
اذا لم تعرف موضعهما وكذلك كل شي مقيم لا يهتدى له وفي الحديث لعلي اضل الله يريد اضل عنه اي اخفى
عليه من قوله تعالى ائذا ضللنا في الارض اي خفينا قوله مثل ضلال الهتهم هذا انما يستقيم اذا فسر
ضلوا عنا بقوله غابوا عنا لا على ان يكونوا معهم في سائر الاوقات الا انهم لم ينفعوهم فكانهم ضلوا على
طريق المشاكلة واليه الاشارة بقوله حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا واما ركب
هذا المتعسف لان اسناد الاضلال الى الله غير جائز عنده والا فالمعنى على التذييل قال محيي السنة
كما اضل هولا يضل الله الكافرين والقاضي مثل هذا الاضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شي
ينفعهم في الاخرة وذهب هذا من صاحب التقريب حتى تبع المصنف فيه قوله مثواكم او جهنم اشارة
الى ان المخصوص بالذم هذا وذلك لان المتكبرين اذا كان من وضع المظهر موضع المضمر للغلبة بدليل
قوله ادخلوا كان التقدير فبئس المثوى مثواكم جهنم قوله اليس قياس النظم ان يقال فبئس مدخل
يعني حين صدر الكلام بلفظ ادخلوا ناسب ان يجي في العجز بمدخل ليتجاوبا واجاب الامام بانه اذا
اكتفى بقوله ادخلوا ولم يقيد بالخلود ولما قيد به كان معناه مع التقييد معنى مثوى فصح ليتجاوب
قوله وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت النون الانتصاف اي المصحح لدخول نون التاكيد
دخول ما على الشرط ولولاها لم يجز لان النون المؤكدة مخصوصة بغير الواجب والشرط من قسم الواجب
الا انه اذا اكد قوي ايهامه فساغ دخول النون قوله فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجواب
نرينك محذوف الانتصاف اما حذف الاول دون الثاني لان الاول اذا وقع فهو غاية الامل في ايكالهم
وان لم يقع وقع الثاني وهو الذي يحتاج اليه في التسلية وقال القاضي ويجوز ان يكون فالينا يرجعون

جوابا

جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة اشد العذاب ويدل على شدته
الاقتصار بذكر الرجوع من هذا الغرض وقلت تفسير المصنف اذن فان العذاب الواقع في الدنيا مهم
بشانه معقود به الهمة لان معنى عداك مساك ومطلوبك واما الاخروي فلا بد منه لكينونته وتفسير
القاضي حيث قال واما نرينك وكيف ما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال
العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب علينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم
حيث جعل اريناك وتوفيناك كنايتا عن الاحوال الدايرة واوقع قوله فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب
المعبر عن قوله تعالى فما عليك الا البلاغ جزا للشرط فان قلت ما الفرق قلت بين المقامين بون بعيد
لان الجزا في الرعد مختص بالنبي عليه السلام ودال على الرجوع عن توقع الحساب والعقاب وان عليه
تبليغ الرسالة فحسب والجزا ههنا مختص بالكفار ولذلك ما جوز ان يكون جوابا لقوله نرينك ولا له
ولقوله نتوفينك معا لان هذا المقام مقام التسلية والصبر على اذى القوم والتشفي عنهم مطلوب
ولاسيما قد فازوا لمبايعهم يوم بدر وقضية النظم يساعد هذا التقرير وذلك ان قوله فاصبر ان وعد
الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله وقوله فسوف يعلمون تهديد ووعيد لهم على
مجادلتهم وتكذيبهم واذ الاغلال في اعناقهم ظرف يعلمون اي الم تتعجب من حال هولاء المعاندين ومجادلتهم
وكفرهم مع ما يفعل بهم من النكال البتة فسوف يعلمون هم سوء عاقبتهم عنادهم وكفرهم اذ الاغلال في اعناقهم
فاصبر على اذاهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفي صدورهم بالانتقام منهم في الدنيا فاما نرينك بعض
ذاك فذاك مناك او نتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما اوعدناهم واعتدنا لهم من الخزي
والنكال وجر السلاسل والاغلال والسحب الى جهنم والسجن في النار فبئس المال قوله قيل بعث
الله ثمانية الاف نبي والصحيح ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم
عدة الانبيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة الف ومائة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة
وخمسة عشر جما غفيرا قوله فمن لي بان اوتى باية اي فمن يضمن لي الخلاص من عذاب الله بان اوتى باية
مقترحة قوله ثم قال لتركبوا منها وجه السؤال انه تعالى ذكر امورا ولم يجعلها على وتيرة واحدة اما
بان يدخل لام العرض فيها جميعا واما ان يدخلها جميعا وخلاصة الجواب ان الغالب في الاكل وسائر
المنافع استيفا مجرد الشهوة ولا يناط به امر ديني الا في الندرة فالناس والبهايم فيها سوا وان الغالب
في الركوب بلوغ الحاجة عليها فصالح العبادة فلا يكون الاهتمام بهما سوا ففرق باللام ونظيره
قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال صاحب الفرايد كيف يكون الاكل واصابة
المنافع بدون تعلق ارادته هذا خارج عن حد الاستقامة والوجه ان يقال انما قال ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع كاللبن والوبر ولم يقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى المنافع لانهم في الحال اكلون ٭
واخذون المنافع واما الركوب وبلوغ الحاجة فامران منتظران فجي بما يدل على الاستقبال وقال
صاحب الانتصاف بنى الزمخشري على ان الامر راجع الى الارادة والحق انه لا ربط بين الامر والارادة
والصحيح ان المهم في الانعام الركوب وبلوغ الحوائج في السفر والنقلة فعرفنا باللام واما الاكل
وبقية المنافع كالاصواف والالبان فهي متابعة بالنسبة الى الركوب والحمل ولذلك جردت عن
اللام وقال القاضي تغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقال صاحب التقريب فيما ذكر
المصنف نظر وقد يكون الاولان للمباح والباقيان للامر الديني وقلت نظير الاية قوله تعالى في النحل
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها

وزينة لكن هذه اجمع منها قال المصنف هناك انما قدم الظرف في قوله ومنها تاكلون لان الاكل منها هو
الاصل الذي يعتمده الناس وانما اختلف في لتركبوها وزينة لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة
ففعل الزاين انتهى كلامه ولا ارتياب ان اصل الكلام ههنا جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون
وتنتفعوا باصوافها واوبارها والبانها ونسلها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ولما كانت هذه العبارة
من الجوامع احتمل اذا قال المصنف وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وما ذكره
محيي السنة ورواه الواحدي عن مجاهد ومقاتل تحمل اثقالكم من بلد الى بلد ولتبلغوا عليها حاجاتكم في
البلاد وما يعطيه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون من معنى التجمل قال في تفسيره
من الله بالتجمل بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها الى قوله وكسبتهم الجاه والحرمة
عند الناس واما معنى التكرير في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون على راي مجاهد فللاناطة معنيين
احدهما تشبيه الجمال بالسفن قال في سورة المومنين وقرنها بالفلك التي هي السفاين لانها سفاين
البر وثانيهما ادخال منة اخرى في هذه المنن على سبيل الاستطراد قلت وانما خولف بين العبارتين
للتفنن ولاختلاف اغراض الناس فان الناس في الحضر لا يهتمون بشان الركوب اهتمامهم في السفر فاجري
الركوب على الظاهر وعبر في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وانما غير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة
كما قال القاضي او لرعاية الفواصل وهو الوجه اذ لو جي على ظاهره لاختلفت وكذلك جرى في الفا
الاتية اما قوله ولكم فيها منافع فكالتابع للاكل فاجري مجراه كما قال صاحب الانتصاف ولما اشتمل
ولتبلغوا حاجة في صدوركم على تلك الفوائد المتكاثرة جعله مستقلا في الغرض باعادة اللام ونكر
الحاجة وقرنها بقوله في صدوركم تاكيدا كما في قوله تعالى القلوب التي في الصدور وقوله فخر السقف
من فوقهم وخصصه الانعام ههنا بالابل تفسيره قوله ومنها تاكلون في النحل فان تقديم الظرف
للاختصاص وان الاكل منها هو الاصل الى اخر اشكال وليس له العذر الا مراعاة الفواصل والله اعلم
بمراده من كلامه **قوله** لان التفرقة بين المذكر والمونث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة
غريب للنسا مطلق بل اذا لم يرد التمييز بامر خارجي لئلا يخالف قوله في قوله قالت نملة واستشهاد
ابي حنيفة رضي الله عنه في انها انثى بدليل قالت ولهذا قال وهي في اي اغرب لان التمييز فيها غير
مطلوب اصلا يؤيده قول صاحب التقريب في اي اغرب لمطلوبه الا بهام فيه ومنافاته التمييز **قوله**
يوما ان في نسخة صحيحة بفتح البا **قوله** اذ لو وضع فرحوا بما عندهم بمعنى حق الظاهر ان يقال فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات لم يفرحوا بها لجهلهم فوضع موضعه فرحوا بما عندهم من العلم على سبيل التهكم تعريضا
كما تقول لمن لا يدري ولا يدري انه لا يدري قد جاءك فلان العلامة فرحت بما عندك من العلم تضمن
معنى الاستهزاء اي لم تنتهز تلك الفرصة واغتررت بجهلك المركب **قوله** ويدل عليه قوله وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن اي يدل على ان فرحوا بما عندهم من العلم متضمن معنى الاستهزاء على سبيل الكناية
لاقتضاء المقام وان المعنى استهزؤا بما جاءهم الرسل من الوحي فرحين مرحين صنعه رد العجز على الصدر
من حيث المعنى كانه قيل جاءتهم رسلهم بالبينات استهزؤا بما عندهم من العلم فوضع موضع استهزؤا
كناية لان المستهزي فرح مرح ودل عليه قوله ما كانوا به يستهزؤن **قوله** والظلف عن الملاذ
الجوهري ظلف نفسه عن الشي يظلفها ظلفا اي منعها من ان تفعله او تاتيه **قوله** هو من كان في نحو
قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد الانتصاف فايدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة
هي عليه بتعديد جهة نفيه عموما باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع مثلا فهو نفي مرتين وقلت
تفسيره بلا يصح ولا يستقيم وارد من جهة تسليط النفي على الكون المضمن للفعل المنفي كانه قيل هذا

الفعل

الفعل من الشؤن التي عدمه راجح على الوجود وانها من قبيل المحال **قوله** واما قوله فما اغنى عنهم فهو
نتيجة قوله كانوا اكثر منهم لكن على القلب يعني اجمعوا وتحشدوا مع قوة اجسادهم وحصلوا ما زاد
في قوتهم من المال والمنال وما يلجؤن اليه من الحصون والمصانع لتغنيهم اذا حزبهم امر الاغنا التام
فانقلب التدبير عليهم وما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما احسن ما قال باتوا على قلل الاجبال
تحرسهم، غلب الرجال فلم تنفعهم القلل، واستنزلوا من اعالي عز معقلهم، فاسكنوا حفرا يا بيس ما نزلوا،
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا، اين الاسرة والتيجان والحلل، اين الوجوه التي كانت منعمة، من
دونها تضرب الاستار والكلل، فافصح القبر عنهم حين سائلهم، تلك الوجوه عليها الدود ينتقل،
قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا، **قوله** فجار مجرى التفسير
والبيان لقوله فما اغنى عنهم نحوه قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اذ لا بد لنفي الاغنا
من سبق معالجة منهم وتصور دفعهم من بناء زعمهم بمكنتهم يعني جمعوا وفعلوا كيت وكيت فلما جاءتهم
الرسل معلوم الديانات لتبعثهم على رفض ما جمعوا والظلف عن ملاذ الدنيا والشهوات لم يلتفتوا اليها
وصغروها واعتقدوا انه لا علم انفع للفرايد من علمهم وما قصروا في الدفع فانقلب الامر عليهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزؤن اي يستخفون ولا يبعد ان يسمى مثل هذه الفا فا التفسيرية **قوله** كانه قال فكفروا
فلما راوا باسنا امنوا فالتقدير فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم فكفروا اي استهزؤا
وصغروا شانها وحاق بهم جزا استهزائهم فلما راوا باسنا اي جزا استهزائهم امنوا تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة حم السجدة مكية وهي خمسون واية ،، ،،

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وقري فصلت قال ابو علي كلهم بضم الفا وكسر الصاد
والتشديد وعن بعضهم لم ينقل في المنتقى والموضح بالتخفيف وقلت ولا في المحتسب او فصل بعضها
من بعض اي تباعد عطف على فرقت يدل عليه قوله فصل من البلد ومعنى هذه القراة على هذا التقدير
يرجع الى المشهورة فصلت بينت وجعلت تفاصيل لكن الاول يحتاج الى سبق مجمل وتقدم منهم مخلط
حق وباطل قال القاضي ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان ومشاكلة
في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيا
وقلت ولذلك اشتركت في ان اقترن كل منها بذكر الكتاب وجعل قرانا عربيا نصبا على الاختصاص
والمدح او حالا وعلله بقوله لقوم يعلمون ما نزل عليهم من الايات المفصلة المبينة لا يلتبس عليهم شي
منه قال ابو البقا كتاب اي هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل اي نزل كتابا قرانا حال موطية من
اياته ويجوز ان يكون حالا من كتاب لانه قد وصف **قوله** فصل من البلد روي عن المصنف انه قال
اصله فصل نفسه فطرحت العرب نفسه وتناسته كقولهم نزع عن الامر نزوعا واصله نزع نفسه
ولهذا قال ابو نواس واذا نزعت عن الغواية فليكن، لله ذاك النزع لا للناس، لا محالة الاصل المتروك
لئلا يفرق بين الصلات يعني ان علق لقوم بتنزيل يقع التفرقة بين المفعول له وبين متعلقه بقوله كتاب
فصلت اياته قرانا عربيا وبين الصفات ايضا لان بشيرا ونذيرا صفة قرانا وان علقت بفصلت فالتفرقة
بين الصفات وهي قرانا عربيا بشيرا ونذيرا حاصله وانما جمع الصلات وهي واحدة لتوافق قرينتها
نحو الى لاتيته بالغدايا والعشايا وعن بعضهم انما جمعها وهي واحدة وهي اللام لتعدد ما اتصل بها
من قوله تنزيل وفصلت واراد بالصلات التعلقات بالمعاني وقري بشير ونذير قال القاضي قراة
نافع **قوله** والوقر بالفتح الثقل الراغب الوقر بالفتح الثقل في الاذن يقال وقرت اذنه تقر وتوقر
والوقر بالكسر الحمل للحمار والبغل وقد اوقرته ونخلة موقر وموقرة والوقار السكون وفلان ذو وقرة

قوله ومع اسماعهم عطف على قوله نبو قلوبهم واما قوله حاجزا منيعا من جبل ونحوه فلا يلائي ولا تراجي
فلدلالة التنكير في حجاب ونحوه قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وزيادة من قوله
كان يليهم ومامهم عليه قيل الوجه ان يجعل الواو بمعنى مع لئلا يلزم العطف على المضمر المجرور من غير
اعادة الجار وحمل الواو في وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما هو من فايدة ليست هذه
الزيادة مثل قولك ما جاني من احد فانها للاثبات بل المراد ان المعنى كان يحصل بدونها كما يفيد
قوله ان الحجاب ابتدامنا وابتدامنك الانتصاف مقتضى كلامه ان يكون من مقدره على من الثانية
لانه جعلها مفيدة للابتدا فكانه قيل ومن بيننا ومن بينك حجاب وهو غلط فان بين لا يصح معها اعمال
عامل لانه جعل بين داخلة على المفرد ومن شانها الدخول على متعدد وقد زاد على هذا بان جعل
الاولى حجاب من جهتهم والثانية من جهته وليس كذلك والاولى هي الثانية بعينها وهي عبارة
عن الجملة المتوسطة بين المضافين وتكرارها انما كان لان المعطوف عليه مضمر مخفوض توجب تكرار
خافضه ولا تفاوت بين قولك حلت بين زيد وعمرو وحلت بين زيد وبين عمرو وانما ذكرها مع الظاهر
جايز ومع المضمر واجب فالصحيح انها ههنا مثل وجعلنا من بين ايديهم سدا للاشعار بان الجهة
المتوسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم سد الحجاب ووجود من قرب في عدمها لقوله تعالى
وجعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا بغير من وفي هذه الاية مبالغات بليغة
حجب احدها الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب الاكنة للقلوب نعوذ بالله من ذلك وقلت حاصل
المعنى ان بين يقتضي متعدد وليس بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم غير حجاب واحد وهو متعدد
ولم تفتقر الى تقدير حجاب اخر ثم زيف قوله فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك من اثبات
نبوتك باي طريق كان ومن الدعوة الى التوحيد المنع من تقليد الاباء وغير ذلك على قدر جهدك
وطاقتك ونعمل نحن بقدر وسعنا فيما يتعلق بنا وهمتنا من الدفع لرسالتك والثبات على الشرك
وتقليد الاباء فظهر ان بين ههنا معبر عن المسافة والجهة بواسطة من الابتدائية والبين المذكور
في الكتاب لازم المعنى وسنبين انشاء الله ان معنى قولهم انك تزعم ان لك دليلا على اثبات نبوتك
باقامة المعجزة ونحن ندعي ان لنا دليلا على نفيها عنك لانك بشر والى هذا لا اتفاق بيننا وان شئت
فذق هذا مع قول الشاعر راحت مشرقة ورحت مغربا واني التقا مشرق ومغرب ومن حرم ملاعات
حسن النظم خبط خبط عشوا وجعل من كلام ملك العلام ضلالات وقد استحسن الامام كلام المصنف
كل الاستحسان وقال صاحب التقريب وفي تقريره نظر لان البين اذا فسر بالوسط ومن للابتدا
فيكون الابتدا من الوسط لا من الطرف فلا يلزم استيعاب الوسط ولعله لم يرد بالوسط حاق الوسط
بل المسافة المتوسطة بينهما فصح ما ذكره تم كلامه قوله هلا قيل على قلوبنا اكنة يعني ان المطابقة
بين القرائن مطلوبة فلم قدم الجار في الثانية واخره في الاولى واجاب ان المطابقة حاصلة
من حيث المعنى لان المظروف كما هو مستقر في الظرف الظرف ايضا مشتمل عليه فاذا معنى قوله قلوبنا
في اكنة وقوله على قلوبنا اكنة واحد فجا التطابق قال صاحب الفرايد الفرق بين الصورتين بين
لان الاولى تفيد استيعاب الاكنة القلوب لان الاكنة لا بد من تجاوز اطرافها على المظروف وكانهم
قالوا الاكنة محتوية على القلوب ساترة من جميع جوانبها ولا كذلك الثاني لان الاكنة حينئذ ساترة
سطحها فلا يلزم من هذا الاحتوا من كل جانب وقلت انما يتفاوت هذا بتفاوت الطرف فان الظرف
اذا كان هكذا لا بد من ستر المظروف من كل جانب على ان على ابلغ للاستعلا ومغلوبية المظروف
والايذان بان ليس للوصول اليه سبيل على ان للقول فيه مجالا وهو انه لو قيل على قلوبنا اكنة كما في

تلك

تلك الاية وفي اذاننا وقر ولم يحصل التطابق في معنى الاستقرار وجعل احدهما ظرفا والاخر مظروفا
ولو قيل على اذاننا وقر لم يكن بتلك المبالغة لان المراد ان الاصمخة قد سدت فلا يدخل فيها هذا فضلا
عن الكلام واما معنى على في تلك الاية فلارادة معنى الاستعلا والقهر من الله تعالى والله اعلم قوله
ترى المطابيع الاشاس وهو مطبوع على الكرم وقد طبع على الاخلاق المحمودة وهذا كلام عليه طابع الفصاحة
وعن بعضهم المطابيع جمع مطبوع وهو الذي طبع على العربية وقيل هو الذي طبع على الكرم قوله من
حيث انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم قال صاحب الفرايد ثم يلزم ان يكون هذا جوابا
لقولهم اذ قولهم لا يقتضي ان يكون له جواب وانما يشعر هذا بان قيل له صلى الله عليه وسلم لا نتركهم بما
ذكروا انا لا نسمع ما تذكر ومرادهم بما قالوا ان نتركهم وما تذنبون وما تعملون سلمنا انه جواب لكن
والمراد منه اني بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع الحجاب من البين والوقر من الاذان ولكن
اوحي الي وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا ينظر الى قول الامام كانه قال اني لا اقدر ان احملكم
على الايمان جبرا وقهرا فاني بشر مثلكم ولا امتياز بيني وبينكم الا اني اخبر ان الله تعالى اوحى الي فاني
ابلغ هذا الوحي اليكم ان شرفكم الله بالتوفيق قبلتموه وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لا يتعلق
بنبوتي ورسالتي وفسر صاحب الانتصاف كلام المصنف بان قال انما كان قوله انما انا بشر مثلكم
جوابا لما سبق لانهم لما ابوا القبول منه كل الاباء قال انما انا بشر لا قدرة لي على اظهار المعجزات بل تختص
القدرة عليها بالله تعالى ثم عقبه بما هو المقصود وهو التوحيد وادرج تحت الاستقامة جميع تفاصيل
الشرع وبمجده بان ذا رهم على ترك القبول بالويل وقدر بعضهم قالوا لا نصغي الى قولك ولا نرعوي اليه
فقال صلى الله عليه وسلم اذا صحت نبوتي وجب عليكم الارعوا والاصغا الى قولي وقلت كيف ما كان
فالجواب من الاسلوب الحكيم والمطابقة بين الجواب والسوال انما يظهر اذا نظر الى الجانبين والى معنى
التركيب وما يقتضيه من المعنى بحسب المقام فنقول لفظة انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب ههنا
ما انا الا بشر يوحى الي وانما يستقيم هذا اذا قيل له انت فيما تدعيه من الوحي والرسالة مدعي ما يوجب
الخروج من البشرية والدخول في الملايكة لان الرسالة نافية البشرية وانها من مناصب الملايكة
وكتاب الله مملو من هذا الرد وهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا
عاملون على ارادة انك فيما تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد ونحن فيما نعتقد من ان البشرية
منافية للرسالة في حاجز منيع وحجاب ساتر كما مر وتمام التقرير انه صلى الله عليه وسلم حين تحداهم بقوله
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته كانه قال اني رسول الله اليكم ومعجزتي هذا الكتاب
الفارق بين الحق والباطل والكاذب والصادق وانه نازل بلسانكم وانتم زعما الجوار وارباب البيان
وانتم تعلمون انه كذلك لما عجزتم بالاتيان بمثله وهو المراد من قوله تعلمون لما نزل عليهم من الايات
المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا واوردوا الشبهة الركيكة
معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون والى الاعتراض لمح بقوله وقالوا
قلوبنا في اكنة الاية فكانهم قالوا سلمنا دعواك لكن عندنا ما ينافيه وهو ان الرسالة منحصرة في
الملايكة وما انت الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي وليس عندك ما ندفع به هذا الدليل وان اجتهد
كل الاجتهاد وهذا معنى قوله تعالى فاعمل اننا عاملون على احد وجهيه وهو فاعمل في ابطال امرنا
اننا عاملون في ابطال امرك فاجابهم بقوله انما انا بشر مثلكم على سبيل القول بالموجب يعني لا شك اني
بشر ولست بملك وذلك كيف يقدح في دعواي لان الرسالة انما تثبت بالدعوى وتصديقها بالمعجزة
وقد حصل ذلك وهو دليل قاطع ولا ازيل القادح ولا اشتغل بجواب شبهتكم الا هذا القدر لان الذي

علي الان الدعوة الي التوحيد وبيان سبيل الرشاد والامر بالتوبة مما سبق لكم من الشرك والتحريض علي
مكارم الاخلاق من اداء الزكاة والايمان بالاخرة اي غير ذلك هكذا ينبغي ان يفسر تاويل المصنف
وهو اقرب الاقوال لان مقتضي اما وموجب فاعمل اننا عاملون وفي ابطال الامر فما معني الاية علي
الوجه الاخر وهو اننا عاملون علي ديننا قلت نا وبله ما رواه الواحدي عن مقاتل ان ابا جهل رفع
ثوبه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انت من ذاك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل
انت علي دينك ومذهبك اننا علي ديننا ومذهبنا قال الله قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي اي كواحد منكم
ولولا الوحي ما دعوتكم والنظم مع الاول **قوله** وما خدع المؤلفة الا بلمظة من الدنيا الا تنصا فيه لطفه
كلام الزمخشري حسن لعد تبديل خدع المؤلفة فالتاليف علي الايمان ليس خداعا انما التاليف ملا
لا خديعة وقلت ما احسن موقع الخداع وقرانه مع لمظة من الدنيا ثم اراد انه بقوله فترت عصبيتهم
ولانت شكيمتهم روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين غنايم فقسم في المهاجرين والطلقا ولم يعط الانصار شيا فقالت الانصار اذا كانت
الشدة فنحن ندعي ونعطي الغنايم غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار اما ترضون
ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار اما ترضون ان يذهب بالدنيا وانتم تذهبون برسول الله
يحوزون في بيوتكم قالوا بلي يا رسول الله رضينا فقال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبا
لاخذت شعب الانصار وفي رواية قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا حديث
عهد بجاهلية وعصبية واني اردت جبرهم وتاليفهم اما ترضون الحديث روينا في صحيح البخاري
عن عمرو بن تغلب قال اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما ومنع اخرين فكانهم عتبوا عليه
فقال اني اعطي قوما اخاف ظلعهم وجزعهم واكل قوما جعل الله في قلوبهم من الخير والغني ظلعهم اي
ميلهم عن الحق وصف ايمانهم واصله داء في قوائم الدابة تغمز منها **قوله** بلمظة الجوهري لمظ يلمظ بالضم
لمظا اذا تتبع بلسانه بقية طعامه في فمه او اخرج لسانه فمسح به شفتيه **قوله** لا يفعلون ما يكون
به ازكيا الراغب اصل الزكاة النمو الحاصل من بركة الله ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية
ويزكا النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة الاجر
والمثوبة وهو ان يتحري الانسان ما فيه تطهيره وقلت في هذا المقام هو الايمان كما قال المصنف
روي محيي السنة عن ابن عباس يعني الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعني لا يطهرون
انفسهم من الشرك وقال مجاهد ولا يزكون اعمالهم وقلت المعني علي هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد
واخلاص العبادة وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله فوضع موضعه
منع ايتاء الزكاة ليؤذن بان الاستقامة علي التوحيد واخلاص العمل لله والتبري عن الشرك هو
تزكية النفس وموافق لتاليف النظم وما ذهب ما هب اليه خير الا منه الا المراعاة النظم ثم جي بقوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية مستطردا تعريضا بالمشركين وان تصيبهم مقطوع حيث
لم يزكوا انفسهم كما ذكروا ويدل علي انه مستطرد قوله قل اينكم لتكفرون **قوله** كاصح ما كانوا يعملون قبل
هو كما عملوا في حال كونهم اصح الاصحاء او كتب لهم كتابة تامة مثل اصح ما كانوا يكتبون وفي بعض
النسخ كاصح اي كما عملوا في حال كونهم اصح الاصحاء **قوله** ذلك الذي قدر علي خلق الارض في مدة
يومين وهو رب العالمين اشارة الي اتصال قوله رب العالمين بما قبله بتوسط اسم الاشارة وان
المذكور قبله مستحق لان يقال له رب العالمين لاجل ما يتصل بالقدرة التامة الكاملة وهو
خلق الارض في يومين اما بيان كيفية اتصال اللفظ قال صاحب الكشف فالظاهر الاية مشكل

لان قوله وجعل عطف علي خلق وداخل في حيز صلة الذي وقد فصل بقوله وتجعلون له اندادا فهو وجه
لانه حال من الضمير الذي في خلق لا من نفس الموصول وقال ابو البقا وجعل فيها مستانف غير معطوف
علي خلق لما يلزم الفصل وليس من الصلة في شي وقلت الكلام مندرج في قالب علم رصين لا يجوز التكلف
لا بالحال ولا بالاستيناف فان قوله وجعل عطف علي خلق وكذلك تجعلون علي تكفرون وكان اصل
الكلام اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها بدليل قوله في اربعة
ايام سواء لانه فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها كما قال المصنف وفيه تصريح بان جعل معطوف
علي خلق ثم لمزيد الانكار جي بقوله وتجعلون له اندادا الاية عطف علي سبيل البيان علي قوله تكفرون
بالذي خلق الارض لان قوله وتجعلون له اندادا ابين من تكفرون ورب العالمين اجمع من الذي
خلق الارض ومن ثم قال المصنف ذلك الذي قدر علي خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين
نظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام عطف
علي سبيل الله قال المصنف فان قلت كيف ساغ العطف قبل الفراغ من المعطوف عليه قلت انما ساغ
لان وكفر به في معني الصد عن سبيل الله واتحادهما جوز ذلك كانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد
الحرام كذلك ههنا التقدير اينكم لتجعلون اندادا لمن خلق الارض في يومين وجعل فيها كذا وكذا
وقال الراغب لا بد من احد امرين اما ان ينوي بقوله وجعل فيها رواسي التقديم حتي يعطف علي خلق
وينوي بقوله وتجعلون لله اندادا التاخير وهكذا مما يجوز في ضرورات الشعر واما ان يعطف علي
فعل مثل ما وقع في الصلة بدلالة الاول عليه فيضمر خلق الارض ثم يعطف عليه وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فيضم اليومان اللذان تضمنهما خلق الارض الي اليومين
اللذين بهما الخلق تماما الوجه ما قررناه **قوله** ما معني قوله من فوقها ما فايدة الزيادة في هذه
الاية لان تلك الايات التي وردت بدون هذه الزيادة معطية معني الفوقية من غير ذكره واجاب
فائدتها ان ينبه علي الحكمة التي هي اقتضت جعلها كذلك لانها لو كانت كالاساطين حصل للارض
الاستقرار علي الاساطين لكن منافع الجبال لو كانت مركوزة فيها او يجعلها رواسي تحتها فاختير
الثالث لافادة المنافع المذكورة مع حصول ما قصد منها **قوله** من الميدان الجوهري ماد يميد ميدا
تحرك **قوله** معرضة هو من قولهم اعرض لك الخير اي امكنك يقال اعرض لك الظبي اذا امكنك من عرضه
اذا ولاك عرضه واعرضت الشي فاعرض اي ابرزته فبرز **قوله** وليبصران الارض بانه قال الامام
انه تعالى لو جعل علي غير هذه الصورة لاوهم ان تلك الاساطين التحتانية هي التي امسكت هذه
الارض عن النزول ولكنه تعالى خلق هذه الجبال الثقال فوق الارض ليري الانسان ان الارض والجبال
الثقال علي اثقال وكلها مفتقرة الي حافظ وممسك وما ذاك الا الله تعالى فذلك الذي لكنه في الحساب
هي ان تذكر اولا اشيا مفصلة ثم تجمع تلك التفاصيل وتكتب في مؤخر الحساب فذلك كذا وكذا **قوله**
قيل خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق
ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر الخلق في اخر ساعة فيما بين العصر الي الليل **قوله** وقال الزجاج
وكلامه جعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام سواء للسائلين
متعلق بقوله وقدر فيها اقواتها لكل محتاج الي القوت وانما قيل للسائلين لان كلا يطلب القوت
ويساله ويجوز ان يكون المعني لمن سال في كم خلقت السموات والارضون قيل خلقت الارض وما فيها

في اربعة ايام سواء جوابا لمن سال وقال الامام نحوه قول القايل سرت من البصرة الى بغداد في عشرة
ايام وسرت الى الكوفة في خمسة عشر يوما معناه ان المسافتين خمسة عشر ويقال اعطيتك الفا
في شهر والوفا في شهرين فيدخل الالف في الالوف والشهر في الشهرين **قوله** وقرئ سواء بالحركات الثلث
قال محيي السنة ابو جعفر بالرفع على الابتدا ويعقوب بالجر على نعت اربعة والباقون بالنصب على المصدر
اي استوت سواء واستواء **قوله** وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا بتصاف وجه امتناعه على الاول
ان قوله في اربعة ايام فذلكة ومن شانها الوقوع في طرف الكلام فلو جعل للسايلين متعلقا بقدر
على تاويل حذف التتمة تعلق الظرف بالمظروف ولا يتم الكلام وقال وتفسير الزجاج ادرج وهذا
مشتمل على ذكر مدة خلق الاقوات بالتاويل القريب الذي قدره ومضمن ما تقدم مقام الفذلكة
اذ قد ذكر جملة العدد الذي هو ظرف لخلقها وخلق اقواتها وعلى اختيار الزمخشري تكون الفذلكة
مذكورة من غير تقدم تصريح بجملة تفاصيلها فلم يذكر سوى يومين والفذلكة يتقدم فيها النص على
جميع اعدادها كقوله تلك عشرة كاملة وقلت اي حاجة الى النص وقد دل التنصيص في قوله خلق
الارض في يومين على ان التقدير وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين
اخرين ثم يقال كل ذلك في اربعة ايام على ان في تفسير الزجاج الاختلاف الذي بين الامامين قال
الشافعي المتعقب الجمل يعود اليها جميعا وابو حنيفة خص بالاخيرة ولنا الاصل اشتراك المعطوف
عليه في المتعلقات **قوله** وقد يطلق اليومان على اظهرهما قال صاحب الفرايد لا شك انه صح ان
يقال فعلته في يومين وكان الفعل في اقل منهما ويصح ان يقال فعلته في يومين وكان الفعل في اكثر
منهما فاذا عرفت هذا فنقول يمكن ان يكون خلق الارض في اقل من يومين وجعل رواسي من فوقها
وتقدير الاقوات وغيرهما في يومين وبقية اليومين المذكورين فكان خلق الارض وجعل رواسي
فيها وغيره في اربعة ايام من غير زيادة ونقصان فعلى هذا لم يجز الا ان يقال في اربعة ايام وقيل
قوله قد يطلق اليومان على اكثرهما غير مخلص بل على اقل منهما ايضا وقد يراد باليومين يوم ونصف
مثلا فان بعض الشي قد يسمى باسمه كقوله تعالى الحج اشهر معلومات والمراد شوال وذو القعدة وعشر
ذي الحجة وليلة النحر وفيه بحث لان ابا علي قال في الحجة سمي الشهرين وبعض الثالث اشهرا لان الاثنين
قد يوقع عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين فعلى هذا لا يجوز ان يوقع على الاثنين
وبعض الثالث قروء وفي قوله تعالى ثلاثة قروء لان هذا محصور بالعدد فلا ان يكون اثنان وبعض
الثالث ثلاثة هذا ايدفع قول المصنف وقد يطلق اليومان على اكثرهما وقلت لا يدفع لان اطلاق
الجمع على الاثنين وعلى اكثر منه بطريق الاكثر **قوله** واختلاف اللغتين شايع واطلاق العدد المخصوص
على اكثر منه واقل بطريق التغليب والمجاز شايع ومن ثم قال في قوله فقضاهن سبع سموات في يومين
وقد فسر بانه تعالى خلق السموات في يومين ووقع في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم في هذا
دليل على ما ذكرت من انه لو قيل في يومين في موضع اربعة ايام سوا لم يعلم انهما يومان كاملان ام
ناقصان لانه تعالى لم يخلق السموات في يومين كاملين على هذا لان خلق ادم في اخر ساعة من باقي
اليوم وكما دل عليه الحديث الذي رويناه عن مسلم فان قلت ما الداعي الى صرف الاية عن حقيقته
وانه تعالى خلق الارض في يومين وخلق ما فيها في اربعة ايام قلت لزوم ما قاله الامام ان قوله
فقضاهن سبع سموات في يومين اذا جمع مع هذا العدد يصير ثمانية وقد ذكر في ساير الايات انه
خلق السموات والارض في ستة ايام **قوله** وهو من الاستوا الذي هو ضد الاعوجاج الراغب
المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل وقد يعتبر بالكيفية ونحو هذا السواد مثل

ولذلك

وكذلك السواد وان كان تحقيقه راجعا الى اعتبار مكانه دون ذاته واستوى على وجهين بمعنى تساوى
كقوله تعالى لا يستوون عند الله وبمعنى اعتدل الشي في ذاته نحو قوله تعالى فاستوى على سوقه
واستوى امر فلان ومتى عدي بعلى فبمعنى الاستيلا كقوله الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الارض اي استقام الكل على مراده فتسويته اياه كقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن
واذا عدي بالى فمعنى الانتهاء اليه بالذات او بالتدبير وعلى الثاني قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي
دخان والمساواة متعارفة في الثمنيات يقال هذا الثوب يساوي كذا واصله من ساواه في القدر
قال تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين **قوله** ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السما بعد خلق الارض
وما فيها فيه سوال ادب ومعناه مشكل مع قوله بعد هذا قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها
بعد خلق السما وقوله في البقرة جرم الارض تقدم خلقه خلق السما واما دحوها فمتاخر وبيانه ما ذكر
الامام ان الله تعالى بين انه خلق الارض في يومين ثم انه تعالى في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يستقيم دخولها في الوجود الا بعد الدحو وايضا انه لا
نزاع ان قوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين كناية عن ايجاد السماء
والارض فلو تقدم ايجاد السما على ايجاد الارض لكان قوله ايتيا طوعا او كرها يقتضي ايجاد الموجود
ونقل الواحدي في البسيط عن مقاتل انه خلق السما قبل الارض وتاول الاية ثم استوى الى السماء
وهي دخان قبل ان خلق الارض على الاضمار ثم قال والمختار عندي ان يقال خلق السما مقدم على خلق
الارض والخلق ههنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما في قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون لئلا يلزم انه تعالى قال للشي الذي وجد كن فيكون
والتقدير في خلق الله حكمه بانه سيوجد ويقضي بذلك وعليه معنى الاية وقال القاضي الظاهر ان
ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم
على خلق الجبال من فوقها وقال صاحب الكشف قال قوم ان ثم لترتيب الخبر على الخبر اخرا ولا لخلق الارض
ثم اخر لخلق السما وقد تقدم مثل هذه الاية اي حم **قوله** وامثالها انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه
قال القاضي معنى ايتيا لما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابراز ما اودعت فيكما من الاوضاع
المختلفة والكاينات المتنوعة او ايتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب
في الرتبة والاخبار ومعنى طوعا او كرها كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره
لهما ومعنى ايتيا طايعين الاظهر انه تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر
المطاع واجابة المطيع الطايع كقوله كن فيكون وقلت يرد على تاويل الامام اشكالان احدهما ترتب
الفا في قوله فقضاهن سبع سموات في يومين فانه يوجب انه تعالى بعد ما خلق الارض وما فيها في اربعة
ايام استوى الى خلق السموات فقضاهن في يومين تكملة للعدد المذكور في قوله الله الذي خلق السموات والارض
في يومين بعد لا يساعد عليه عطف وجعل فيها رواسي وقدر فيها لان كلا من ذلك فعل خاص والظاهر
والعلم عند الله ان ثم للتراخي في المرتبة كما سبق في البقرة عن المصنف في قوله تعالى ثم استوى الى
السما فسواهن سبع سموات ترقيا من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المعاندين المتمردين كما ترقى الخليل
عليه السلام مع قومه في الاخذ من الكواكب الى القمر ثم الى الشمس وختم الكلام بقوله اني بري مما
تشركون الا ترى انه تعالى لما ختم الكلام قال فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد
وثمود والمعنى اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استوى اي قصد
الى خلق السما وهي شي حقير قليل الى كالدخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين

فقضاهن سبع سموات في يومين وكان الاصل فقضاهن سبع سموات في يومين وخلق الارض في يومين
وجعل فيها رواسي وقدر فيها اقواتها الاية ذلك تقدير العزيز العليم فقدم واخر لتلك النكتة ثم قال
فان اعرضوا اي فان اعرضتم بعد ما تلوا عليكم هذه الحجج على الوحدانية والقدرة التامة فكنتم
محجوجين فيترتب العذاب عليكم كما فعل باشياعكم من قبل وفيه التفاوت وهذا التاويل موافق لما
نقل الواحدي عن مقاتل ولما قال القاضي او الترتيب في المرتبة او الاخبار والله اعلم **قوله** ويجوز ان
يكون تخييلا يعني اثبات المقاولة مع السما والارض يمكن ان يكون من الاستعارة التمثيلية كما سبق
ويجوز ان يكون من الاستعارة التخييلية بعد ان يكون الاستعارة في ذاتهما مكنية كما تقول نطقت
الحال بدل دلت فتجعل الحال كالانسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي
هو من لازم المشبه به وينسب اليه واما بيان الاستعارة **قوله** التمثيلية فهو انه لما شبه فيه
حالة السما والارض والمقاولة بينهما وبين فاطرهما في ارادة تكوينهما واتحادهما بحالة امر ذي
جبروت له نفاذ في سلطانه واطاعة من تحت مملكته من غير ريث والاوجه ان يراد بقوله تخييلا
تصوير القدرته وعظمة سلطانه وان القصد في التركيب الى اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع
على سبيل الكناية الايمائية من غير نظر الى مفرداته كما سبق في قوله والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسموات مطويات بيمينه فعلى هذا الواو في والغرض عطف جملة على جملة وليس من ثمة
الوجهين ويعضده قوله من غير ان يحقق شي من الخطاب والجواب **قوله** فلم يركني وراي الواو
في وراي الاول بمعنى مع والنظر والراي والواو في وراي الثاني عاطفة ووراي بمعنى خلفي
ويجوز ان يكون المعنى عطف على قوله ايتنا على ما ينبغي اذ اتيا عليه من الشكل والوصف وعليه كلام
القاضي ايتنا لما خلقت فيكما من التاثير والتاثر **قوله** قراة من قرا اتينا واتينا من المواتاة قال ابن
جني قرا ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد اتينا طايعين بالمد من فاعلنا نحو سارعنا وسابقنا
ولا يكون افعلنا لان ذلك متعد الى مفعولين وفاعلنا متعد الى واحد وحذف الواحد اسهل ولما
في سارعنا من معنى اسرعنا **قوله** من المواتاة وهي الموافقة الجوهري تقول اتيته على ذلك الامر
مواتاة اذا وافقته وطاوعته **قوله** والفرق بين النصبين اي في قوله سبع سموات ذلك ان
الضمير في فقضيهن اذا رجع الى السما على المعنى كان سبع سموات حالا فقضاهن كاينة سبع سموات
او متعددة سبع سموات واذا كان الضمير مبهما كان سبع سموات نصبا على التمييز والتفسير نحو ربه رجلا
قوله من مغاصات النواخ مغاصات جمع الغوص على غير قياس او جمع المغاص من المصدر الميمي لاختلاف
انواعه وكذا المصاك جمع مصك **قوله** اوشانها عطف على قوله ما امر به والامر على الاول مصدر بمعنى
واحد الاوامر وقوله من خلق الملايكة بيان ما اي فيها للملايكة والنيران كن وفي شرح التاويلات
اي امر اهل كل سما امرها وامتحنهم بمحنة وعلى الثاني اسم بمعنى واحد الامور **قوله** حفظا يعني من المسترقة
بالثواقب عن بعضهم ومن الزوال ليكون الاطلاق مفيدا فايدة جليلة سوى ما فهم من المقيد في قوله
وحفظا من كل شيطان مارد **قوله** كانه قال وحفظنا المصابيح زينة وحفظا هذا على ان يكون من عطف
المفرد على المفرد وقوله وحفظناها حفظا على ان يكون من عطف الجملة على الجملة وهذا احسن واغرب
واوكد الى الايجازات التنزيلية وانسب للفايدة اصلا ويكون التقدير وزينا السما الدنيا بمصابيح
زينة وحفظناها حفظا فدل بالفعل المذكور مثله قول القايل يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقبا اي يرمون رميا ويوحون وحيا ومنه قوله تعالى اصلها ثابت وفرعها
في السما اي اصلها ثابت في الارض وفرعها متصاعد في السما **قوله** كانه صاعقة قال الصاعقة قصفه

دعه

دعة ينقض معها شقة من نار صعقته اي اهلكته فصعق صعقا اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق
قوله عقدنا لك اللوا النهاية في حديث عمر هلك اهل العقد يعني اصحاب الولايات على الامصار
هو من عقد الولاية للامرا **قوله** الباه الباة فيها ثلاث لغات والباه بالها عراقي وهو اردلها والباة
وفي الحديث يا معشر الشباب من خاف منكم الباة فعليه بالصوم فانه له وجا **قوله** واما القدرة فلا
يصح الفعل من الفاعل الاتصاف فسر الزمخشري القدرة خلاف ما قاله المتكلمون ثم عاد الى تفسيرها
بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة العبد وبقدرته فهو كمن قال زيد افضل من عمرو
بمعنى وسلب القدرة عن زيد الافضل والحق ان قدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله ولا بعده غير موثرة
في ايجاده وقدرة الله جلت قدرته موثرة في جميع المقدورات فازلا وابدا عامة التعلق قال الامام
في شرح اسما الله الحسنى اتفق الخايضون في تفسير اسمايه الحسنى على ان القوة ههنا عبارة عن كمال
القدرة وعندي ان كمال حال الشي في ان لو تبقى قوة وكمال حال الشي ان لا تقبل الاثر من الغير يسمى ايضا
قوة فان حملنا القوة في حق الله تعالى على كونه كاملا في التاثير في الممكنات كان المعنى القوة هو القدرة
لانه تعالى انما يوجد الممكنات بقدرته وان حملنا على المعنى الثاني كان معنى قوته هو كونه ثابتا واجبا
لذاته لان كل ما كان بالذات لا يقبل الاثر **قوله** من يميز بذات عن بعضهم اي يخصص بذات الله من
بيان ما **قوله** يجحدونها كما يجحد المودع الوديعة الراغب الجحود نفي ما في القلب ثباته واثبات ما في
القلب نفيه يقال جحد جحودا وجحدا وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وتجحد تخصص بفعل ذلك
يقال رجل جحد شحيح قليل الخير يظهر الفقر وارض جحد قليل النبت **قوله** اي كانوا كفرة فسقة والظاهر كانوا
فسقة كفرة لان قوله كانوا باياتنا يجحدون دل على كفرهم وقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق دل على فسقهم
لان الاستكبار وطلب العلو هو موجب فساد الارض قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا ويكون ترقيا من الادنى الى الاغلظ **قوله** نحسات قرى بكسر الحا الكوفيون وابن
عامر والباقون بسكونها **قوله** عذاب خزي الاصل خزي اغلالا غلالا قاض اي عذاب ذليل لان الخزي هو
الذل والاستكانة وان المعذب ذليل بها فهو على الاسناد المجازي الجوهري خزي يخزي بالكسر خزيا
ذل وهان قال ابن السكيت وقع في الاية اخزاه الله والدليل على انه من اضافة الموصوف على الصفة
قوله تعالى ولعذاب الاخرة اخزى ووصف العذاب بخزي ابلغ من وصف الكفار به لما يلزم منه
انه بلغت ذلتهم الى ان سرت الى ما يلابسهم من العذاب نحو قولك شعر شاعر اي بلغ الرجل في الشاعرية
الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبي وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شاعر
قوله وثمود بالرفع والنصب الرفع هي المشهورة والنصب شاذ **قوله** وقرى بضم الثا وعن بعضهم الثمد
قلة الما يقال ركية ثمود قليلة الما والثمد جمع ثمد فكانهم سموا بذلك لانهم كانوا قليلي الما **قوله** ولو لم
يكن في القران حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم وكفى به
شهيدا الا هذه لكفى بها حجة انطقه الله الذي انطق كل شي به اهل السنة على اللازمة التي تلزمهم
الحجة التي تبهرهم وههنا ابحاث لابد منها وهي ان القدر ما هو لغة وعرفا ثم بعد تحققه من اول هذه
التسمية ثم ما وجه مناسبة القدري بالمجوس ثم تطبيق الاية بعد تحقق معناها فنقول وبالله التوفيق
انا نحقق القدر لغة وقد ذكر في الاساس هو قادر مقتدر ذو قدرة واقدره الله عليه وقادرته
قاويته والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره الجوهري القدر ما يقدره
الله في القضا وقال ابو سليمان الخطابي معنى القدر من الله والقضا الاخبار عن تقدم علم الله
بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها والقدر

اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر كالهدم والقبض لما صدر عن فعل الهادم والقابض يقال قدرت الشي
بالتخفيف والتثقيل واما النقل فقوله تعالى انا كل شي خلقناه بقدر وسيجي تقريره وروينا عن الترمذي
وابي داود وقال عبد الرحمن بن سليم قدمت مكة فلقيت عطا بن ابي رباح فقلت يا ابا محمد ان بالبصرة
قوما يقولون لا قدر قال يا بني اتقرا القران قلت نعم قال فاقرا الزخرف فقرات حم والكتاب المبين الى
قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ثم قال اتدري ما الكتاب فقلت لا قال فانه كتاب كتبه الله قبل
ان يخلق السموات والارض فيه ان فرعون من اهل النار وفيه تبت يدا ابي لهب وعن البخاري ومسلم
عن عمر وابي هريرة ان تومن بالقدر خيره وشره الحديث المستقصى وعن مسلم ومالك واحمد بن حنبل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شي بقدر حتى العجز والكيس والاحاديث المروية في القدر
لا تحصى كثرة فثبت بما اوردناه ان اسم القدر يطلق على ما يقدره الله من الخير والشر وبالنسبة منه
قدري وهو يحتمل في نفسه ان يكون صفة مدح وصفة ذم ويحتمل ان يطلق على من يقول ان المقدورات
كلها بخلق الله تعالى وعلى من يثبت للغير قدرة مستقلة ورجحنا الثاني لكونها صفة ذم وان القول
باثبات القدرة للغير على خلافه قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم فثبت ان هذا الوصف
بالمعتزلة اولى وروينا عن ابي داود عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة
مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم لا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم
فلا تعودوهم وهم شيعة الدجال وعنه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القدرية
مجوس هذه الامة الحديث واما وجه المشابهة فان القدرية يثبتون قادرا مستقلا غير الله كما ان
المجوس يثبتون قادرين فاعلين فاعل خير محض وفاعل شر محض ويسمون الاول يزدان والثاني اهرمن
واما تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى البغية حقيقة وبمجرد الدلالة مجازا عن ازاحة العلة
وتمكينهم عن الايمان منقول بمجرد عن تقليد المذهب وقد استقصينا القول فيها في البقرة قال صاحب
الانتصاف الهدى من الله خلق الهدى في قلوب المومنين والاضلال خلق الضلال في قلوب الكافرين
وقد استعملا مجازا في غير ذلك ففي هذه الاية المراد البيان وقد اتفق الفريقان على ان الهدى
ههنا مجاز غير ان اهل السنة يجعلونه في كثير من المواضع على الحقيقة والمعتزلة يجعلونه مجازا في
جميع موارده واي الفريقين احق بالامن واي دليل في هذه الاية لاهل البدعة قال الامام قالت
المعتزلة الاية دالة على انه تعالى ينصب الدلائل وازاح الاعذار والعلل الا ان الايمان يحصل من العبد
لان قوله واما ثمود فهديناهم يدل على نصب الادلة وازاحة العلة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى
يدل على انهم من عند انفسهم اتوا بذلك العمى والجواب من وجهين احدهما انه انما صدر عنهم ذلك العمى لانهم
احبوا تحصيله فلم وقع في قلوبهم هذه المحبة دون محبة ضده فان حصل المرجح فهو باطل وان كان
من العبد عاد الطلب وان كان من الله فهو المطلوب وثانيهما انه تعالى قال فاستحبوا العمى على الهدى
ومن المعلوم ان احدا لا يحب العمى والجهل لكونه عمى وجهلا بل ما لم يظن فيهما كونه بصيرة وعلما لا يرغب
فيه فاقدامه على اختيار ذلك الجهل لا بد ان يكون مسبوقا بجهل اخر لا عن اختيار منه ثم قال الامام
شرع صاحب الكشاف ههنا في سفاهة عظيمة والاولى ان لا يلتفت اليه لانه وان كان قد سعى سعيا
حسنا فيما يتعلق بالالفاظ الا انه كان بعيدا من هذه المعاني وقلت هذا يشعر بان الامام اثر ظاهر
الالفاظ التنزيلية مع المصنف لكن دلائل العقل لا يساعد عليه وليس كذلك لان الالفاظ ايضا
تنبو عن تفسيره وبيانه انا نوافقه ان الهدى ههنا مستعمل في مجرد الدلالة اما مجازا على ما قال
او حقيقة اذا قلنا بالاشتراك لكن الاختلاف في انه للبيان والدلالة او لازاحة العلة والتمكين على

الهدي

الهدى بمثابة تحصيل البغية فهم يحصل بما يوجبه فلينظر الى مقتضى المقام ليظهر الحق فانه كثيرا ما يحرف
اللفظ المستقيم من جهة النحو واللغة عن موضعه للتناسب المعنوي كما فعل في قوله واما ثمود فهم
فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قال قيل الطاغية مصدر كالعاقبة اي بطغيانهم
وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر وفسرها بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة
ليوافق قوله بالعاتية وفي هذا المقام اغمض عن ذلك عصبية وذلك ان قوله واما ثمود فهديناهم
معطوف على قوله واما عاد فهما تفصيل لما اجمل ونشر لما لف في قوله فانذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
فانا بما ارسلتم به كافرون الا ترى كيف جمعهما وعم في قوله ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون
قال يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والاخرين فان قوله فهديناهم في مقابلة اذ
جاءتهم الرسل وان قوله فاستحبوا العمى على الهدى في مقابلة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة الاية
وكذا في قوله واما عاد فاستكبروا فان الفاء في فاستكبروا فصيحة تفصح عن محذوف اي فهديناهم
فاستكبروا بدلالة قرينه فظهر ان المراد من قوله فهديناهم ودللناهم الى الايمان وبينا لهم سبيل
الرشاد يعني ارسلنا اليهم صالحا يدعوهم الى التوحيد والعبادة فاستحبوا العمى على الهدى فاحبوا
التقليد والاقامة على ما كانوا عليه من الكفر والضلالة ويؤيد هذا التفسير اجماع المفسرين ه
قاطبة قال محيي السنة واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل
الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله وهديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا
الكفر على الايمان روى الزجاج عن قتادة بينا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة وروى الواحدي عن
الفرا دللناهم على مذهب الخير اي بارسال الرسل فاختاروا الكفر على الايمان وعليه اول كلامه
وهذا القدر لا يمنع من تقدير الله فيهم الكفر لان القول بالكسب حق واذا وافق اقوال المفسرين ذلك
النظم السوي كيف يتوهم ان الالفاظ تساعد قوله والحمد لله على ذلك **قوله** نحشر على البنا للمفعول
نافع ويوم نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين واعداء الله منصوبة والباقون بالياء مضمومة وفتح الشين
اعداء الله بالرفع **قوله** وهي عبارة عن كثرة اهل النار اي كناية قال في قوله وحشر لسليمان جنوده من
الجن والانس والطير فهم يوزعون **قوله** الله تعالى ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما قال
الامام فعلى هذا يلزم ان يكون المتكلم هو الله تعالى لانه الذي فعل الكلام لا ما كان موصوفا به كما قلتم
في الشجرة كما انه تعالى متكلم هناك لا الشجرة كذلك ههنا الشاهد هو الله تعالى لا الاعضا وظاهر
القران بخلافه لانهم قالوا لها لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي واما على مذهبنا
فسهل لان البنية ليست شرطا للحياة والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة
والنطق في كل جزء من هذه الاعضا **قوله** وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم محل ان
يشهد مفعولا له باضمار المضاف لان يستتر لا يتعدى بنفسه فلا يكون مفعولا به وقال صاحب الكشف
التقدير من ان يشهد فحذف من والمستدرك لقوله ولكن ظننتم هذا المفعول له ولهذا قال ولكم
انما استترتم لظنكم المحقق لم يكن استتاركم لخوف الحساب في يوم التناد لانكم قوم دهرية ولكن
كان الخوف لاجل الفضيحة في الدنيا من ابناء جنسكم ما استترتم منهم لا من العالم بالسر والخفيات
لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد الفلاسفة خذلهم الله ان الله غير عالم بما يعملون في الحجب من ارتكاب
الفواحش **قوله** وذلكم ظنكم الذي اهلككم انما ادخل ضمير الفصل ليوذن بان الكلام فيه
تخصيص وذلك من تعريف الظن الموصوف بالموصولة وايقاعه خبرا لاسم الاشارة الدالة على ان

فانجده جدير من قبله لاجل القضا فيه بذلك الظن الفاسد ثم بكر بالظن لان الاصل ذلكم اردكم وعلى هذا ايضا
اذا جعل ظنكم بدلا من ذلكم لانه حينئذ توضيح للواضح وتوكيد للنسبة مزيدا للتقرير وجعل المشار اليه كالمحسوس
المعين الذي لا نزاع فيه كما سبق في الفاتحة قال ابو البقا ذلكم مبتدا وظنكم الخبر والذي نعت للخبر او خبر بعد خبر
وارديكم خبر آخر ويجوز ان يكون الجميع صفة او بدلا وارديكم الخبر ويجوز ان يكون ارديكم حالا قال صاحب الكشف
تقديره ذلكم ظنكم مرديا اياكم **قوله** ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا مهيمنا فيه تجريد **قوله** من رهبة اهيب من
رهبة متعلق باهيب يقال هاب منه وقوله احتشاما يقدر له مثل ذلك اي احتشاما من رهبة لان المصدر لا
يتقدمه معموله ولا معمول التمييز متقدم على عامل التمييز وكذا لا يتقدم المعمول الذي يتنازع فيه العاملان على
العاملين لكن قوله منهم مما تنازع فيه اسما التفضيل وضميره يعود الى المومن وقوله مع الملا الاعلى مقابل لقوله
في اوقات خلواته فهو مثل قولك زيد قائما احسن منه قاعدا في تفضيل احدى حالتي الشي على الاخرى فالمعنى يكون
في الخلوة احسن احتشاما من رهبة من نفسه مع الملا **قوله** وان يستعتبوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون ه
الجوهري اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعا عن الاساة والاسم منه العتبى واستعتب طلب ان يعتب تقول
استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني الراغب العتب كل مكان ناب بنازله ومنه قيل للمرقاة ولاسكفة
الباب عتبة واستعير العتب والمعتبة لغلظة يجدها الانسان في نفسه على غيره واصله من العتب وبحسبه قيل
خشنت بصدر فلان ووجد في صدره غلظه وقولهم عتبت فلانا اي ابرزت له الغلظة التي وجدت له في الصدر
واعتبت فلانا حملته على العتب ويقال عتبته ازلت عتبه والاستعتاب ان يذكر عتبه ليعتب يقال استعتب فلان
ويقال لك العتبى وهو ازالة ما لاجله يعتب وبينهم اعتوبة اي ما يتعاتبون به **قوله** وقيضنا لهم وقدرنا لهم روي
عن المصنف ومنه قيض البيضة قشرها لانه لباسها واللباس يقدر للابس قال معاوية لمروان بن زيد في ارد غوطة
دمشق رجالا ما رضيت الراغب في قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي ننتح ليستولي عليه
استيلا القيض على البيض **قوله** والمقايضة المعاوضة الجوهري قايضت الرجل مقايضة اي عارضته بمتاع
وهما قيضان كما تقول بيعان **قوله** ومن يعش نقيض اي من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
فاوقع نقيض وهو فعل الله جزا للشرط ومسببا عن فعل العبد خلقا وعند اهل السنة من فعله كسبا **قوله**
كيف جاز ان يقيض لهم القرنا من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم الانتصاف الاية على ظاهرها فالله
تعالى ينهى عما يريد ويقدره وبذلك جرت هذه الاية فتقول لمن يخرجها عن موضعها ولو لم يكن في القران حجة على
القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم سوى هذه الاية لكفى بها فهذا موضع
هذه المقالة التي انطقها الله بها وقلت ويؤيد قول صاحب الانتصاف قوله تعالى وحق عليهم القول في امم
اي حق عليهم قولنا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قوله ما فوكا اي مصروفا والافك الصرف افكه بالكذب والافك الذي يصد عن الحق بالكذب **قوله** قري
والغوا فيه بفتح الغين وضمها الفتح مشهورة والضم شاذ قال صاحب المطلع هي قراة عيسى بن عمر وهو على الفتح
من حد دخل وعلى الفتح من حد صنع قاله الاخفش وفي ديوان الادب من حد علم يقال لغا يلغو لغوا ولغا يلغى
لغي يلغى بمعنى لغي **قوله** من اللغا ورفث التكلم اوله ورب اسراب حجيج كظم وفي الشرح استغفر الرحمن ربي
التعظم **قوله** بالخرافات النهاية الخرافة اسم رجل من بني عذره استهوته الجن وكان يحدث بما راي فكذبوه ه
وقالوا حديث خرافه واجروه على كل ما يكذبونه من الاحاديث وعلى كل ما يستملح ويتعجب منه وفي الحديث انه
قال خرافة حق الجوهري الخرافة مخففة لا يدخله الالف واللام لانه معرفة الا ان يريد به الخرافات الموضوعة
من حديث الليل روي عن المصنف انه قال المسموع من العرب الخرافات بالتشديد **قوله** والرجز الا ساس من
الحان كلام موقل اي مزيف وعن بعضهم الرمل الرجز يقال لاراجيز العرب وهو ما يقوله الصبيان من العرب

وما تقول المقاتلة في الحرب فيما بينهم الجوهري الرمل جنس من العروض **قوله** ويجوز ان يريد باللذين كفروا هؤلاء
اللاعنين وضعوا المظهر موضع المضمر ويجوز ان يذكر الذين كفروا عامة فيدخل فيه هؤلاء اللاعنين دخولا اوليا **قوله**
وقد ذكرنا اضافة اسوا في سورة الزمر عند قوله ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا وذكر فيه ان اضافة اسوا
ليس من اضافة افعل الى ما اضيف اليه القصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشي الى ما هو بعضه من غير
تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان لان التقدير ليجزينهم اسوا جزاء الذي كانوا يعملون وهذا غير مستقيم
على التفضيل لان الكفرة يجزون بالعذاب الشديد وليس المراد ان العذاب سوا واسوا وانهم يجزون
بالاسوا والسو وعلى ان يجري الاضافة على ظاهرها ويكون عطف قوله ولنجزينهم اسوا الذي الاية على قوله
فلنذيقن الاية على نحو عطف جبريل على ملائكته كانه قيل فلنذيقن اولئك اللاعنين بما فعلوا من الشرك
والافساد والعصيان عذابا شديدا وخصوصا لنجزينهم اسوا جزا اعمالهم من الاستهزا بايات الله وتحقير
القران المجيد وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه والنظم يساعد هذا التاويل لانه تعالى لما رتب فلنذيقن
على ما سبق وعطف عليه لنجزينهم بعد اثبات الكفر لهم والاستخفاف بكتاب الله المجيد علل استحقاق العذاب
الشديد بوضع الذين كفروا موضع الضمير تقريرا وعلل استحقاق الاسوا بوضع اعدا الله موضعهم تلويحا
فاشير الى الاسوا وهو قريب باسم الاشارة الدال على البعد ليوذن بالفرق بين الجزائين والبون بين
الكفرتين ثم بين بان هذا الجزا الحاق موجبه ذلك الاستخفاف تفرعا بان ختم الكلام بقوله جزاء
بما كانوا باياتنا يجحدون وما اعاد بذكر الجزا ووضع الايات موضع القران واورد صيغة التعظيم قرينة
لتلك الفوايد ترشيحا لها وعبر عن اللغو بالجحود ردا للعجز على الصدر لما بين قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه
وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وهذا نوع من انواع رد العجز على الصدر لما بين قولهم لا تسمعوا لهذا القران
والغوا فيه الاية وبين قوله وما كانوا باياتنا يجحدون من التوافق المعنوي لان من يستهزئ بالقران لا بد
ان يكون جاحدا له وظهر ان الاضافة في الاية مما قصد بها الزيادة على ما اضيف اليه ولما الحق المصنف
هذا الاسوا بذلك نحن نلحق ذلك بهذا الكشف بعضه هذا التقدير وفي هذه الاعتبارات تعريض بمن لا يكون
عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متذكرا ووعيد وتهديد شديد لمن يصد عنه عند سماعه وما يشوش على
القاري ويغلط عليه القراة وارعاد وابراق لمن يدرك منه قلة مبالاة به فضلا عن نبذه وراء ظهره واشتغل
عنايته من العلوم المذمومة فانظر الى عظمة القران المجيد وتامل في هذا التغليظ الشديد واشهد لمن عظمه
واجل قدره والقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم والدرجات النعيم رزقنا الله واياكم معاشر الاخوان
توقير كلام الله وتوفير حرمته واستنباط دقيق معانيه وتحقيق مبانيه ووفقنا بفضله وجوده للعمل بما فيه
انه خير مامول ونعم مسول **قوله** ان النار في نفسها دار الخلد قال ابن جني لم يرد ان فيها دار الخلد وهي نفسها دار الخلد
فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل بنزوه لص بعدما مر مصعب باشعث لا يفلى ولا هو يقمل
ومصعب بنفسه هو من الاشعث وكانه استخلص منه اشعث **قوله** وقرئ ارنا بسكون الرا ابن كثير وابن
عامر وابو بكر وابو شعيب وقرا اتاه اساء اي اعطاه واتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله تعالى اتنا غدانا اي ايتنا به
قوله ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته يعني لم يرد بالقول مجرد النطق فحسب بل هو وما يستتبعه وذلك ان هذا
القول ادعا من القايل بانه رضي بالله ربا والرضا بذلك اقرار بان المعبود الخالق المنعم على الاطلاق مالكه
ومدبر امره وذلك يوجب القيام لمقتضياته من الشكر باللسان وتحقيق مراضيه بالقلب والجوارح وعلى هذا
النهج ورد عن عبد الله بن مغفل قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احبك قال فانظر ما تقول
فقال اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا فالفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه
اخرجه الترمذي وانشد في معناه يهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسنا لم يغلها المهر النهاية التجفاف

شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الردى وقد يلبسه الانسان ولما كان هذا الكلام من الجوامع وسال الصحابي
عن امر يعتصم به اجابه صلى الله عليه وسلم قل ربي الله ثم استقم قوله قالوا فما تقول قال لم ترجعوا الى عبادة
الاوثان هو من قوله صلى الله عليه وسلم حين قرا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قال الناس ثم كفر
اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام اخرجه الترمذي عن انس قوله لم يروغوا روغان الثعالب ويروى
الثعلب الاثر مذكور في شرح السنة النهاية روغان الثعلب مثل لمن لا يثبت على حال وفي حديث قيس خرجت
ابغي نعيرا شرد مني اي اطلبه بكل طريق قوله اخبرني بامر اعتصم به الحديث اخرجه احمد ابن حنبل والترمذي
وابن ماجة والدارمي قوله وانتصابه على الحال قال صاحب الكشاف ان جعلت نزلا جمع نازل كشارف وشرف
وصابر وصبر كان حالا من الكاف والميم اي لكم فيها نازلين ويكون قوله من غفور رحيم في موضع نصب صفة
لنزلا اي نازلين من امر غفور رحيم قال ابو علي ولا يكون قوله من غفور رحيم حالا من قوله ولكم لانه قد عمل
في الظرف وهو فيها فلا يعمل في ظرف اخر قال لا يجوز في هذا الوجه ان يكون غفور رحيم متعلقا بيدعون لان
الحال التي هي من المجرور قد فصل بينهما ولكن ان جعلت نزلا حالا من الضمير المرفوع في تدعون على التقدير
تدعون انتم نزلا جاز ان يتعلق من بتدعون لان الحال والظرف جميعا في الصلة وهذا يدل على ان الحال
ما في الصلة ليس كالحال عن الموصول لان الحال عن الموصول يوذن بتمامه فيصير فاصلا بين الموصول
وما بعد الحال من الصلة ويجوز ان يكون نزلا حالا من الموصول اي لكم الذي تدعونه معدا ولا يكون جمع
نازل بل هو من النزل الذي يجعل للضيفان وهذا انما يكون على قول من رفع بالظرف كقولهم في الدار زيد
قائما واما من رفع بالابتدا فلا يكون حالا من ما ولكن من الضمير في الظرف ومن الضمير المنصوب المحذوف
اي ما تدعونه نزلا قوله نحله اي ملة ومذهبا له الجوهري فلان ينتحل مذهب هذا وقبيلة كذا اذا انتسب
اليه قوله ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده ونحوه قال في
قوله اسلمت اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال ومعنى قال له اسلم قال اخطر بباله
النظر في الدلايل المودية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اي نظر وعرف وقال الامام ان السعادة
لها مرتبتان التام وفوق التام اما التام فهو ان يكتسب من الصفات الفاضلة ما لاجله يصير
كاملا في ذاته فقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اشارة الى هذه المرتبة فاذا فرغ من هذه
الدرجة شغل بتكميل الناقصين وهو فوق التام فقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اشارة الى
هذه المرتبة واعلم ان من اتاه الله عز وجل قريحة وقادة ونصابا وافيا من العلوم الالهية الكشفية
عرف ان لا ترتيب احسن واكمل من ترتيب ايات القران وقلت فعلى هذا ينبغي ان يكون قوله وقال
انني من المسلمين جامعا للمعاني السابقة ولا يكون محصورا في القول المجرد والمحبة على طريق التذييل
وعلى الاسلوب قولك زيد من العلما اي له مساهمة معهم في هذا الوصف والعلم له كاللقب المشهور
فكانه قال انني لمن الذين لهم القدح المعلى في التسليم والتفويض الراغب الاسلام في الشريعة
ضربان احدهما دون الايمان واياه عني بقوله قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا
والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفا بالفعل واستسلام في جميع
ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
قوله هذا قول ابي حنيفة يريد مذهبه النهاية منه الحديث لما اراد ان يعتكف وراى الاخبية في المسجد
فقال البر يقولون بهن اي اتظنون وترون انهن اذون البر ومنه سبحان الذي تعطف بالعز وقال
به اي احبه واختصه لنفسه كما يقال فلان يقول بفلان اي بمحبته واختصاصه وقيل معناه حكم به
فان القول يستعمل في معنى الحكم وقال الازهري معناه غلبه واصله من قيل الملك لانه ينفذ قوله

قوله

قوله عدوك المشاق اي المخالف الذي اخذ في شق وانت في شق الجوهري المشاقة والشقاق الخلاف
والعداوة قوله فلا اقل فادفع بالتي هي احسن السوال وارد على تفسير السابق وقوله اذا اعترضك
حسنتان فادفع بها السيئة التي يرد عليك من بعض اعدايك يعني حين اعلمناك بتفاوت الحسنتين
اذا وردت عليك سيئة من بعض اعدايك وادفعها باحدى الحسنتين هي التي احسن لانك من اولي
العزم وصاحب الخلق العظيم فالفا لازمة للترتيب فلم تركها واجاب بان الترتيب موكول الى الذهن
الذي هو اقوى الدليلين وترك الوصل الى الفصل للاستيناف وتقدير السوال السايل ما احسن
على هذا على حقيقته وقوله وقيل لا مزيدة عطف على قوله يعني ان الحسنة والسيئة فان قلت قد علم
بما تقرر الموازنة بين الحسنتين فما معنى الموازنة بين السيئتين قوله قلت ان المسي اذا اسا اليك
فانك ان جازيته بمثل تلك السيئة فحسنتك سيئة بالنسبة اليك لما كان عليك مثلها فمن عفى واصلح
فاجره على الله قوله او اريد واما ينزغنك نازغ وعلى هذا من باب جرد من الشيطان اخر
شيطانا اخر وسمي نازغا وجرد منه وصفه الذي هو تسويله وجعل نازغا فهو ايضا وعلى الاول كانت
اسناديه المخفي واما ينزغنك من جهة الشيطان نزغ فاسند الفعل الى فعله مجازا قوله وامض
على شانك اي خلصت من نزغاته الاساس مضى على امره ثم عليه ومضى السيف في الضريبة ومضى في حاجته
قوله او لما قال ومن اياته كن في معنى الايات ويروى في معنى الايات وهو الاصح فقيل خلقهن جواب
عما قيل الابصح ان يعود الى الشمس والقمر والليل والنهار لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة
للتذكير دون التانيث واجاب المصنف بانها في معنى الايات قال الزجاج قد قيل الليل والنهار
والقمر وهي مذكرة وقد قال خلقهن والها والنون يدل على التانيث وفي الجواب وجهان احدهما
ان ضمير ما لا يعقل على لفظ المونث تقول هذه كباشك فسقهن وان شيت فسقها وثانيهما ان يرجع
الى معنى الايات لانه تعالى قال ومن اياته هذه الاشيا فاسجدوا لله الذي خلقهن قوله عند
الشافعي رضي الله عنه تعبدون اي الشافعي يسجد عند تعبدون وابو حنيفة عند يسامون وقلت الاصح
الثاني قال صاحب الروضة والاصح انها عقب يسامون والثاني عقب ان كنتم اياه تعبدون قوله
لانها تمام المعنى ويمكن ان يقال بتمام المعنى عند قوله واسجدوا لله الذي خلقهن لانه حكم قد عقب بالوصف
المناسب وقوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتقريع للغافلين وقوله فان استكبروا تتميم
عقب تتميم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال قد عمهم وشانهم لكنه متضمن للذم على ترك
السجود فان قوله فان استكبروا وضع موضع وان لم تسجدوا اقامة للسبب موضع المسبب للغلبة وانت
قد عرفت ان شرعية ايجاب السجدة انما للامر بها او المدح لمن اتى بها او الذم لمن تركها وكان الظاهر
ايجاب سجدتين فجعل الثاني كالتوكيد للاول فشرع سجدة واحدة وعن بعضهم انها كانت السجدة
عند لا يسامون لانه اقرب الى الاحتياط فانها كانت عند الاية جاز تاخيرها وان كانت عند الثانية
لم يجز تعجيلها قوله الكاسف البال الجوهري رجل كاسف البال سيء الحال والطمر الثوب الخلق وجمع
الاطمار يريد ان الكلام فيه استعارة تمثيلية شبه حال جدوبة الارض واعدام الخير فيها ثم احياء
الله اياها بالما النازل من السما وانقلابها من الجدوبة الى الخصب وانبات كل زوج بهيج بعد
المحل بحال شخص كئيب كاسف البال رث الهيئة لا يوبه به ثم اذا اصابه شي من متاع الدنيا وزينتها
تكلف بانواع الزين والزخارف فيختال في مشيه زهوا فيهتز بالاعطاف خيلا وكبرا ثم بولغ في التشبيه
فحذف المشبه استعمل الخشوع والاهتزاز الدالة على مكانه قوله وقرئ ربأت قال الزجاج
ويقرا ربات بالهمز يعني ربت عظمت وربات ارتفعت قال ابن جني قرا ابو جعفر وربأت ومعناها

راجعة الى معنى قراة الجماعة وذلك ان الارض اذا ربت ارتفعت ومنه الربيه وهي الطليعة المتوصلة
على الموضع المرتفع **قوله** وقرى يلحدون ويلحدون الثانية والباقون الاولى **قوله** هو بدل من قوله ان الذين
يلحدون في اياتنا وفي هذا الابدال اشعار بتغليظ من تاول القران بالراي الباطل والهوى الرائغ وتعظيم
لشان القران المجيد ونعي على المتقاعدين عنه وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مطاعن القول فيه
وذلك انه تعالى لما افتتح السورة بذكر القران المجيد وانه اية عظيمة ومعجزة قاهرة عقبه بما بين
عجزهم عن المعارضة بتلك الشبهة الركيكة وهي ان الرسالة محصورة على الملائكة لا تتعدى الى البشر
وذكر طعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وذيل المعنى بوجوه من
الاستطرادات المناسبة اي بنوع اخر من مطاعنهم وهو الالحاد فيه تقريرا للعجز والاعزال وبيانا
لتبكيتهم عن الحجة القاهرة ومما يدل على ان الابدال للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع في اياتنا وضعا
للمظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وجعله علة لا ياتنا اوصاف الكمال عليه وانه لكتاب عزيز الى
اخره كان الباطل لا يتطرق اليه بيان للمثل يعني قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه استعارة
تمثيلية والوجه منتزع من عدة امور وهي مسبوقة بالتشبيه ومن ثم اتى في البيان بادانه شبه الكتاب
وعدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو محمي بحماية غالب قاهر يمنع جاره من احاطة العدو
به من كل جانب ثم اخرجه من مخرج الاستعارة بان ترك المشبه الى ذكر المشبه به قايلا لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه فقوله لا ياتيه الباطل صفة اخرى لكتاب وقوله تنزيل من حكيم حميد
تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين فكونه حكيما يوجب ان يكون منزله محكما متقنا رصينا يغلب ولا يغلب
فيكون عزيزا وكونه حميدا يستدعي ان يكون كلامه حقا لا باطلا عبثا يهدي الناس الى النعمة العظمى
والله يدعوا الى دار السلام فليشكر لذلك قايله وليحمد المتكلم به ثم ان المشركين لم يعرفوا حق هذه
النعمة وراموا نسبة الباطل اليه وطلبوا توهين احكامه كما يثبته عليه ولو جعلناه قرانا اعجميا الاية
سلى حبيبه اولا بقوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وثانيا بقوله ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه **قوله** وانا له لحافظون اي الحراس للتنزيل وسواس التاويل دبواعن حريم القران ودفعوا
عن مطاعن الخصوم هكذا يجب ان يقدر ليصح استشهاده بالاية لقوله ولكن الله قد تقدم في حمايته
عن تعلق الباطل به بان قيض قوما الاساس ولفلان قدم في هذا الامر سابقة وتقدم وله قدم صدق
ضمن تقدم معنى تكفل اي تكفل في حمايته سابقا بان اباح وقد علما ذابين عن حريمه وقلت يجوز
خلافه لانه تعالى انزل التورية واستحفظها الاحبار والربانيين كما قال انا انزلنا التورية الى قوله
والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا فغيروا وحرفوا وتكفل عز
وجل هو بنفسه حفظ القران حيث قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاكد الجملة انواعا من
التاكيد لئلا يظن الخلاف قال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر بعجز
الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانه لو راموا ذلك لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر
وليس من كلام خالق القوي والقدر ولقائل ان يقول انا له لحافظون مطلق محملا انا لحافظون له الظاهر
من التغيير والتبديل وحافظون معانيه من تاويل المبطلين بان نقيض قوما يعارضونهم فاستشهد
به للمعنى الثاني **قوله** وقرى اعجمي قراهشام اعجمي بهمزة واحدة من غير مد على الخبر والباقون على
الاستفهام **قوله** على الاخبار بان القران اعجمي والمرسل والمرسل عربي فعلى هذا الاستفهام انكاري اتى
من كلمة التحضيض اي هلا فصلت اياته ثم بين عدم التفصيل والبيان على سبيل الاخبار بان القران
اعجمي والرسول عربي والامة المرسل اليهم عربي وانها ولدت معنى التمني اي ليته فصلت تفصيلا

بان

بان يكون بعضها اعجميا وبعضها عربيا ليعلم كل اناس مشربهم واليه الاشارة بقوله هلا فصلت اياته تفصيلا
ويجوز ان يكون مجريا على ظاهره على طريقة جاتهم وجدوا بها متعنتا اذا جاء بطلب ذلك **قوله** كيف يصح
ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب اي اطلاق العربي على الجماعة غير مطابق وكان ينبغي ان يقال
عربية نظرا الى الامة او عربيون نظرا الى المعنى واجاب ان القصد في الكلام انكار التنافي في حال
الكتاب والمكتوب اليه لا المطابقة بين اللفظ والمعنى كما في مسئلة المراة القصيرة فان المنكر الجمع
بين هذين المعنيين ولا مدخل لخصوصية اللابس واللبس **قوله** لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون
في موضع الجر قال ابن الحاجب في الامالي الذين لا يؤمنون مخفوض عطف على للذين امنوا ووقر مرفوع
عطف على هدى وفي اذانهم بيان لمحل الوقر لا خبر وللمبتدا الذي هو الوقر لان والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر
على قوله الذين امنوا هدى وشفا فلا بد ان يكون موافقا له في الاعراب فوجب ان يكون المعطوف على الذين
مخفوضا والمعطوف على هدى مرفوعا بالابتدا ولا يستقيم ان يقال اجعل في اذانهم وقر جملة في موضع رفع
معطوفة على هدى لانه يودي الى ان يكون المبتدا جملة ويلزم من هذا التقدير ان يكون عطفا على عاملين
كقوله في الدار زيد والحجرة عمرو وما كل سوداء تمرة ولا بيضا شحمة ومثل هذا من العطف على عاملين
جائز عند المحققين المتاخرين ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا تقديره والذين لا يؤمنون هو في
اذانهم وقر على ان يكون المبتدا الثاني محذوفا وخبره في اذانهم بيان لمحل الوقر ولا يكون الوقر وفي اذانهم
مبتدا وخبره ولا يقدر هو اذ لا عايد في الجملة على المبتدا فلا يكون ما يربط الجملة الثانية بالاولى لان قوله
قل هو للذين امنوا هدى وشفا اخبار عن القران بانه للمومنين هدى وشفا فاذا لم يكن في الثانية
ذكر القران كانت اجنبية عنها ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدا خبره في اذانهم وقر من غير
تقدير وهو الرابط محذوف اي الذين لا يؤمنون به هذا اقرب من الوجه الثالث في الكشاف وقال
ايضا ويجوز ان يكون قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله قل هو للذين امنوا هدى وشفا والمقدر هو
للذين امنوا هدى وهو للذين لا يؤمنون عمى وقوله والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر جملة معترضة
على الدعا وقلت هذا وان جاز من جهة الاعراب لكن من جهة المعاني مردود لتلك النظم واولى الوجوه
ما يصح منه عطف قوله وهو عليهم عمى على قوله في اذانهم وقر ليكون على وزان قوله وفي اذانهم وقر
وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وذلك ان يقدر هو
اي هو في اذانهم وقر وهو عليهم عمى لان الطريق الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى على من لا بصر له
ولا بصيرة وهذا لا يحسن الا على الوجه الثاني في الكشاف وعليه يلتيم الكلام لان قوله قل هو
للذين امنوا هدى الاية جواب عن قولهم لقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي على الاسلوب الحكيم والمعنى
ما قال ان ايات الله على اي طريقة جاتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق فيكون ذكر
المومنين مستطردا للبيان ان الكتاب في نفسه سبب لازالة الشك والريب لوضوح بيانه وسطوع
براهينه وانما نشا الريب منكم لتعنتكم وانكم من اهل الختم والطبع ولكونه مستطردا اخرج التركيب
مخرجا افاد التعريض بان قدم الخبر على المبتدا المفيد التخصيص وبنى الجملة على الضمير المرفوع هم
لافادة تقوي الحكم تربية لفايدة التعريض اي هو للطالبين للحق خاصة هدى وشفا لما في صدورهم
من مرض الشك والريب وللذين لا يؤمنون ضلال ومرض على مرض فزادهم الله مرضا ثم ابتدا والذين
لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد لان الضلالة ومرض الشك والصمم
على الحق والعمى عن الايات اذا اجتمع في شخص فدعاهم الى الهدى كانه ينادبهم من مكان بعيد لقوله تعالى
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعا ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي مثل داعي الذين

كفروا هذا هو التحقيق ومن ثم قال وان كان الاخفش يجيزه اي هذا الوجه ضعيف لان الدليل دل على ضعفه
والمقام ينبو عنه وقد منعه سيبويه والمختار قوله لان القول ما قالت حذام **قوله** وقرئ وهو عليهم عمى وعم
قال الزجاج وقرئ وهو عليهم عم بكسر الميم ويجوز وهو عليهم عمي باثبات اليا وفتحها ولا يجوز اسكان اليا وترك
التنوين **قوله** ولا يرعونه اسماعهم الجوهري ارعيته سمعي اي اصغيت اليه ومنه قوله تعالى راعنا **قوله**
شاطه شطت الدار شطوطا قال لئن غبت عن عيني وشطت بك النوى فانت الذي في القلب حطت رواحله
والكلمة السابقة هي العدة بالقيمة وان الخصومات يفصل في ذلك اليوم اشارة الى ان هذا القول وارد
على سبيل التخلص الى ذكر القيمة وهو قوله تعالى اليه يرد علم الساعة والتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
من اختلاف قومه في القران وطعن الطاعنين المتعنتين فيه ولذلك اتى بذكر موسى عليه السلام واختلاف
قومه في كتابه **قوله** اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلم الا الله يريد ان التقديم في قوله اليه يرد علم الساعة
يجوز ان يكون اشارة الى جواب منكر يزعم ان علم الساعة غير مختص بالله فيجاب بالحصر اي لا يعلمها الا الله فان
يكون جوابا عن متردد يتردد في ذلك ويشك فيه فيزال شكه بقوله الله لافادة تقوي الحكم المستلزم للتخصيص
الاختصاص ذكر الاسم الجامع وانه تعالى يعلمه حقا البتة فلا يعلم غيره **قوله** وقرئ من ثمرات نافع وابن عامر
وحفص بالجمع والباقون على التوحيد **قوله** كجف الطلعة اي وعاؤها النهاية في حديث سحر النبي صلى الله عليه
وسلم انه جعل في جف طلعة الجف وعا الطلع وهو الغشا الذي يكون فوقه **قوله** اي وما تحدث شي من خروج
ثمرة ولا حمل حامل حملا ما الا تخرج ما فيه من بيانه والمبين مضمرا ثم اخذ القدر المشترك بين الافعال الثلاثة
اعني تخرج وتحمل وتضع وجعله اصلا في الاعتبار وعبر عنه بتحدث شي ثم عمد الى مصادر الافعال وجعلها
تفصيلا لذلك المجمل وعطف بعضها على بعض ليستتب له الاستثنا بقوله الا بعلمه عن المذكورات كلها فلا
يختص بواحد لاستقامة المعنى كما جا في الاصول الاستثنا المتعقب للجمل يعود اليها لان الاصل اشتراك
المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما الا اذا منع مانع والطريق الذي سلكه
ضابط حسن في الباب قال ابو البقا وما تحمل ما نافية لانه عطف عليها ولا تضع ثم نقض النفي بالا ولو كان
بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك واما قوله وما تخرج من ثمرة فيجوز ان يكون بمعنى الذي
والاقوى ان يكون نافية وقال القاضي ما في ما تخرج نافية ومن الاول مزيدة ويحتمل ان يكون موصولة
معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه لمكان لا حاله ويعلمه حال اي
مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه **قوله** من الخداج خدجت الناقة تخدج خداجا فهي خادج والولد خدج
اذا القته قبل تمام الايام وان كان تام الخلق **قوله** ومعنى ضلالهم على هذا التفسير يعني اذا كان قوله
آذناك ما منا من شهيد كلام العبدة يكون معنى وضل عنهم واذا كان من كلام الشركا يكون المعنى ان الشركا
حينئذ لا ينفعون العبدة والشافع الذي لم ينفع شفاعته كالمعدوم فضلا لهم بمعنى عدم نفعهم لا بمعنى غيبتهم
لانهم حينئذ المجيبون والمسئول عنهم العبدة والجملة على الوجهين حال وقد معه مقدرة ويجوز ان يكون
عطفا على قالوا **قوله** آذناك اخبار بانه كان منهم يعني هذا يقتضي انه تعالى قد سالهم بمثل هذا
السؤال قبل ذلك وانهم اجابوه بمثل هذا الجواب فما فائدته واجاب بوجوه احدها انه من عادة الموبخ
ان يعيد كلمة التوبيخ تشديدا على الجاني وتقبيحا لجنايته وثانيها ان قولهم هذا ليس انه قد سبق منهم
الايذان بمثله لكن هو ايذان بلسان الحال عن مضمرات البال وثالثها انه توطئة للاخبار وتمهيد لقوله
ما منا من شهيد كقول القائل اعلم الملك ثم قوله انه قد كان من الامر كيت وكيت **قوله** بولغ فيه من
طريقين من طريق بنا فعول ومن طريق التكرير قال الامام الياس من صفة القلب والقنوط اظهار اثاره
في الاحوال الظاهرة **قوله** نزلت في الوليد بن المغيرة فهو بمعنى ارايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا

وولدا

وولدا عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقال المصنف المشهور انها في العاص ابن وايل وقصته مع
خباب وذكره في سورة مريم **قوله** وانهم محقوقون حق هذا الامر وهو محقوق به اي تيقن خلاقه من الخليق
يعني انهم احقا بذلك **قوله** هذا ايضا ضرب اخر من طغيان الانسان والضرب الاول بيان لشدة حرصه
فانه ان اعطي لم يشبع وان منع لم يقنع والثاني لبيان طيشه يثب على السرا بطر من منزلته وطغى وتكبر
ولا يصبر على الضرا بل خضع واستكان وذل **قوله** وقرئ وناء بجانبه ابن ذكوان وناء بجانبه جعل الهمزة
بعد الالف والباقون يجعلونها قبل الالف وامال الكسائي وخلف فتحة النون والهمزة وامال خلاد فتحة
الهمزة وابو بكر اخلص فتحة الهمزة بفتحهما وورش على اصله ونفيت عنه مقام الذئب قبله ومما لا قد وردت
لوصل اروى عليه الطير كالورق اللجين دعوت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
واللجين ما سقط من الورق عند الخبط ودعوت اي ادعيته والضمير في به يعود الى الماء خص الذئب والقطا
لان القطا اهدى الطير والذئب اهدى السباع وهما السابقان الى الماء والرجل اللعين مثل ينصب وسط
الزرع يستطرد به الوحوش يقول رب ماء قد وردته لاجل ان اروى عليه محبوبي جاءت اليه لتغسل راسها
ورمض شبابها وصفه الماذلك عبارة عن ويكون عبارة عن الانحراف هذا هو الجواب الثاني عن السؤال
الاول وكلا الجوابين لا يتجاوزان عن الكناية لكن الاول من باب التعريض بالتعظيم فانهم يعبرون عن
المجلس المقام والمكان عن ذات من يقصدون تعظيمه ويحتشمون عن التصريح بالاسم قال زهير تعرض اذا
ما جئت بالبان والحمى واياك ان تنسى فتذكر زينبا سيكفيك من ذاك المسمى اشارة فدعه مصونا بالجلال
محجبا وههنا وارد على التهكم والثاني من باب الرمز كما عبروا عن عدم الالتفات والتولي والنبذ وراء
الظهور ومرجعه ايضا الى التكبر والخيلاء لان التكبر لا يخلو من كل الحركات **قوله** يعني اذا ما انتم عليه
من انكار القران الى اخره في كلامه قيود مستفادة من التركيب التنزيلي فان قوله تعالى ان كان من عند الله
وارد على الفرض والتقدير ووجب ان يكون مسبوقا بمقدمات تنتهي اليه وهو ان يقال ما انتم عليه من انكار القران ليس
صادرا عن حجة قاطعة عندكم وانما هو امر محتمل لانكم ما اتبعتم الدليل فيجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من
عنده والعاقل اذا تورط في مثل هذه الورطة يتوقف حتى يحصل على اليقين ثم يشرع في قطع الحكم فانتم قطعتم في
التكذيب والانكار قبل التفحص والنظر اخبروني ان كان صادقا ومن عند الله فمن اضل منكم وقوله من اضل
ممن هو في شقاق بعيد وارد على العموم ليقدم التصريح والمكافحة وهو ان يقتضي ان يقال ولعله حق فاهلكتم التسلم
ومن اظلم منكم فوضع موضع الضمير ممن هو في شقاق بعيد وهو معنى قوله ثم كفرتم به لما فيه معنى البعد البعيد
والكلام وارد على ارخاء العنان والكلام المنصف **قوله** البعدى الشوط الجوهري عدا شوطا اي طلقا الا سافلا
شوطه شوط باطل **قوله** في شاقه اي بالغتم في مخاصمته قال المشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعادين
في شق خلاف شق صاحبه **قوله** وفي باحة العرب الاساس نشا فلان في ساحتك وباحتك وهي العرصة هذا
تفسير لقوله وفي انفسهم وهذا ايضا وارد على خلاف مقتضى الظاهر على عكس ما سبق انفا في قوله ونا بجانبه
اي بنفسه وقول الشاعر مقام الذئب جعلت انفسهم بادخال في كالعرصة والمكان للفتوح اعلاما بان تلك
الفتوح اثرت في انفسهم اثرا بليغا كانها هي مكانها **قوله** تقديره او لم يكفهم ان ربك على كل شي شهيد ومعناه ان
هذا الموعود من اظهار ايات والافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران
تنزيل عالم الغيب الذي على كل شي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه
من عنده ولو لم يكن كذلك لما اوتي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة فان قلت من اين دل هذا اللفظ
الموجز على هذه المعاني المبسوطة قلت من مقتضى المقام والعدول من الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه
الايات اظهارا للحق وكفى بها دليلا على ذلك والواو في او لم يكف للحال وانما دخل همزة المقدر على الجملة الحالية

لمزيد تقرير حصول الموعود وان هذه الايات كافية في المطلوب لا مزيد عليها او وضع المظهر وهو قوله بربك
انه على كل شيء شهيد موضع ضمير الايات في قولنا وكفى بها دليلا للاشعار بالعلية وان هذه الايات انما
صلحت للدليل على حقية المطلوب لان منشاها من هو على كل شيء مهيمن مطلع واليه الاشارة بقوله فيتبينون
عند ذلك ان القران تنزيل عالم الغيب وابدال انه على كل شيء شهيد من قوله بربك بيانا وتفسيرا وايذانا بان هذه
الوصف متعين له وشاهد بان الرب هو الذي يكون على كل شيء شهيد واليه الاشارة بقوله مطلع مهيمن يقوي
عند غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير في انه الحق بالقران فمن حيث المقام لما سبق ان هذه السورة
الكريمة نازلة على بيان عظمة القران المجيد والرد على مكذبيه ومعانديه فكلما جعل ذكره شرعا اي بما
يناسبه من المعاني فكان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به كلاما على سبيل ارخاء العنان
كالخاتمة لهذه المعاني فجيء بقوله سنريهم اياتنا في الافاق الاية مسليا لحبيبه صلوات الله وسلامه
عليه ووعدا لاظهار كلمته فهو امداد به وسلك فيه مسلك الدليل والبرهان ليظهر للموافق والمخالف حقيقته
واليه الاشارة بقوله ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة وادمج في الكلام
معنى الاخبار بالغيب روى الواحدي عن الزجاج انه قال ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى قد بين لهم
ما فيه كفاية من الدلالة فان قلت هل لقول عطا على ما رواه محيي السنة سنريهم اياتنا في الافاق يعني
اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة
وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق وجه مناسبة بالنظم قلت اجل ونعم المناسبة والعلم عند الله وذلك
انه تعالى لما امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بمتاركة القوم في قوله قل ارايتم الى قوله من اضل ممن هو في
شقاق بعيد دخل في خلده الياس من ايمان القوم وذهبت نفسه عليهم حسرات فاعلمه الله تعالى بقوله
سنريهم اياتنا في الافاق انه ما عليك الا البلاغ ومنا الهداية فانت قد اديت ما عليك من البلاغ
وليس اليك الهداية ونحن سنهدي به من نريد هدايته بان نفتح قلوبا غلفا واذانا صما وعيونا عميا ايرون
اياتنا في الافاق والانفس ثم قرر ذلك بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد انجازا للوعد ومسليا له
صلى الله عليه وسلم بما اعتراه من الياس كان هذا الوجه احسن وفي معنى الخاتمة ادخل وللتلاوة اعم واشمل
والقول الذي اختاره المصنف ورواه محيي السنة عن مجاهد والحسن والسدي قال الامام فان قيل هذا
الوجه ضعيف لان سين الاستقبال يدل على انه تعالى ما اطلعهم على تلك الايات وسيطلعهم عليها وليس
كذلك قلنا ان القوم وان كانوا قد راوا هذه الاشياء الا ان العجايب التي اودعها فيها مما لا نهاية لها فهو تعالى
يطلعهم عليها زمانا فزمانا حالا فحالا فان كل احد شاهد به الانسان الا ان العجايب التي اودعها الله تعالى
في تركيبها لا تحصى واكثر الناس غافلون عنها فمن حمل على الفكر فيها بالقوارع التنزيلية والتنبيهات الالهية
كلما ازداد تفكرا ازداد وقوفا فصح معنى الاستقبال تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة حم عسق مكية وهي خمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرا ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج المصاحف
فيها العين ثابتة وقال ابن جني روى محبوب عن اسماعيل عن الاعمش عن ابن مسعود حم سق وهذا مما يؤكد
ان يكون الغرض من هذه الفواتح كونها فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله لما جاز تحريف شيء منها واما
عين جبريل وميكايل فانها اسما اعجمية فبعدت عن كلامهم فاجترات عليها وتلعبت بها وقال ابن عباس يقراها
ايضا كذلك قوله اي مثل ذلك الوحي ومثل ذلك الكتاب والاول على ان يكون مفعولا مطلقا اي يوحي
اليك مثل ذلك الوحي والثاني على ان يكون مفعولا به والمشار اليه حمعسق لانه اسم للسورة ولذلك قال
انما تضمنه هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور قال ابو البقاء وغيره وجهان

احدهما ان كذلك مبتدا ويوحي الخبر والثاني ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك قبلك قوله
على لفظ المضارع ليدل على ان ايحا مثله عادته اشار الى ان دلالته للاستمرار فهو على منوال قوله فلان يقري
الضيف ويحمي الحريم في مقام المدح اراد ان ذلك دابه وعادته لا الاخبار قوله ويوحي اليك على البنا
للمفعول قراها ابن كثير والباقون على بنا الفاعل قوله كان قايلا قال من الموحي فقيل الله فان قلت
في امثال هذا السؤال انما يعدون الفاعل مع الفعل لبيان المرفوع فاعلا لفعل محذوف كما فعل ابو البقا
وقال والله فاعل لفعل محذوف كانه قيل من يوحي فقيل الله وقدروا في قوله يسبح له فيها بالغدو والاصال
رجال من يسبح فاجيب رجال اي يسبح رجال وكذا في قوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم من زينه
فاجيب زينه لهم شركاوهم فما له اوقع السؤال عن الموحي بل الجواب الله على انه خبر مبتدا محذوف اي ليوحي
الله واجيب ان هذا التقدير انما نشا من الفعل المضارع ودلالته على الاستمرار كما مر فاوجب ذلك اي
مجي السؤال بما اجاب عنه بالدوام وعلى اذ يقال ان تلك الامثلة السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلافه في
هذا المقام فانه لو قيل كذلك يوحي اليك لم يخف على احد ان الموحي من هو فلا يكون السؤال عن تعيين الموحي
بل الجواب بما ينبي عن المدح والتعظيم ومن ثم قرن اسم الذات بذكر صفات تتضمن معنى الجلال والكبريا
ثم عقب بالتنزيه البليغ لله در المصنف ولطيف عباراته ولو قال من يوحي لفات كل هذه الفوايد قوله
وقرئ يكاد بالياء والتاء بالياء التحتانية نافع والكسائي والباقون بالتاء وينفطرن بالنون ابو بكر وابو
عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قوله قراءة غريبة لان جمع المونث الغايب انما يكون بالياء التحتانية
لا بالتاء قال الوجه في مثل هذا تاكيد التانيث كتاكيد الخطاب في قولك ارايتك وقال الشاذ على وجوه
شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله قوله يدل
على مجيه بعد العلي العظيم يعني قوله تكاد السموات يتفطرن يحتمل وجهين احدهما وهو العلي العظيم
ولذلك ترك العاطف وثانيهما ان المعنى تكاد السموات يتفطرن من دعايهم له ولدا وشريكا كقوله
تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويؤيده مجي قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء بعده واما ايراد قوله
وهو الغفور الرحيم فلانهم استوجبوا بمقالتهم هذه ان صب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم
لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل كقوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان
غفورا رحيما وعلى هذا الاية واردة للتنزيه بعد اثبات المالكية التامة والعظمة والكبريا قوله
وصفوف الملايكة المرتجة قال في الفايق رج الشيء فارتج حركه فتحرك الجوهري ارتج البحر وغيره اضطرب
وبالتسبيح يتعلق بقوله المرتجة وهي صفة للصفوف قوله اولان كلمة الكفر جاءت هذا الجواب مبني
على الوجه الثاني من تفسير سبب الانفطار قوله ونظيره في المبالغة قوله عز وجل يصب من فوق
رؤوسهم الحميم ذكر فيه تاثير الصب في الاجزاء الباطنة وترك بيان تاثيره في موضع الصب وهو رؤوسهم ليوذن
به ان الموضع الذي ليس موقعا للصب كذلك فما بال الموضع الذي وقع فيه الصب قوله الا ترى الى قوله
في سورة المومن ويستغفرون للذين امنوا يريد ان هذا المطلق محمول على ذلك المقيد انظر كم ركب معا
خص هذا المقام بقوله ويستغفرون للذين امنوا وقد خص ذلك بقوله فاغفر للذين تابوا فرجع المعنى
الى قوله ويستغفرون لمن تاب عن المعاصي والوجه ان يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز كما سبق
في سورة المومن قوله بتفسيرين وهو ان السموات يتفطرن من علو شان الله وقيل من دعايهم له ولدا
قوله يستعصمون مختارين فيل الاستعطام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد
كانهم في عصمة ويجتهدون في الاستزادة قوله وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها وهو قوله الله

حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل كانه صلى الله عليه وسلم على ما هو دابه وعادته يحرص على ايمان المشركين فجي بقوله والذين
اتخذوا من دونه اوليا انكارا عليه وبني عليه هذا النفي والاثبات للتشديد فيه يعني امثال هولا المصرين ليس في
وسعك وقدرتك ان تهديهم والله وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الانذار فقط اما قوله وهو قران
عربي لا لبس فيه عليك فمعناه ان القران مملو من هذا النوع من الانكار وبين فيه بيانا شافيا لا يخفى عليك
معناه لانه بلسانك عربي وانت تسلك فيه مسلك التورية والايهام ولا تترك الحرص البتة وعلى مثل هذه التورية والمبالغة
تدل نص المصنف انه قال تنذر ام القرى ومن حولها عام في الانذار باحوال الدنيا والاخرة ثم خص بقوله وتنذر
يوم الجمع لا ريب فيه زيادة في الانذار وبيانا لعظم الاهوال يوم القيامة لان الافراد بالذكر يدل على هذا قلت
ولهذا اعاد ذكر الانذار وهو قريب من اسلوب قوله وملائكته وجبريل **قوله** فريق فريق وفريق بالرفع والنصب
قري فريق في الجنة وفريق في السعير او فريقا في الجنة وفريقا في السعير فالرفع مشهور والنصب شاذ **قوله** والدليل
على ان المعنى هو الالجا الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين وقلت الدليل عليه لا له لانه تقرر
عند علما المعاني ان مثل هذا التركيب يفيد حصول الفعل قطعا لكن الكلام في الفاعل انه هل هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام الله عز وجل فدلت همزة الانكار على نفي ان يكون الفاعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيختص بالله فيكون الاكراه موجودا اما قضية النظم فان الكلام في قوله والذين اتخذوا من دونه اوليا
الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل مسبوق لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم على شدة الحرص على ايمان
قوم اتخذوا من دون الله اوليا ونزل ذلك منزلة مدح انه وليهم وناصرهم وهو الوكيل على غرس الايمان
في قلوبهم حتى رد بقوله وما انت عليهم بوكيل وعلل ذلك بقوله ولو شا الله لجعلهم امة واحدة الاية
يعني ان ذلك لاجل ان المشية ما تعلقت بايمانهم ولم يرد الله ان يدخلهم في رحمته فوضع الظالمون موضع ضمير
المتخذين من دون الله اوليا ليوذن بان الشرك ظلم عظيم وذلك الذي منع عن المضرة والتوكيل عليهم وذلك
الذي ابعدهم من رحمته الواسعة كان اصل الكلام ولكن يدخل من يشا في رحمته ويدخل من يشا في غضبه
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير غضبا على اوليك المتخذين من دونه اوليا وسخطا على سو صنيعهم فاللام
في والظالمون للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا ومما يدل على التقابل قول المصنف الا ترى
الى قولهم مقابلة الظالمين يعني يدل وضع من يشا في مقابلة الظالمين على ان ذلك المطلق مقيد بما يقابل
هذا المعين ومما يدل على الحمل على اوليك المتخذين قول القاضي فلعل يعني كلما لغة في الوعيد اذ الكلام
في الانذار ومما يكشف ان الكلام فيهم كشفا تاما قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اوليا فالله هو الولي الا ترى
كيف اضرب عن الكلام السابق وانكر اللاحق على سبيل التقرير بام المنقطعة المتضمنة لبل والهمزة واعاد
ذكر المتخذين من دونه اوليا يعني مع الاهتمام بشانهم وطمع الايمان منهم وكيت وكيت ليسوا الذين اتخذوا من
دون الله اوليا وهو الولي الحقيقي القادر على كل شي وعدلوا الى الجماد الذي هو غير قادر على كل شي واما قوله
تعالى وكذلك اوحينا اليك الاية معترضة لتوكيد مضمون الايتين يدل عليه قول المصنف وهو قران عربي بين
ليس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار فظهر من تقدير النظم ان الاصل يدخل من يشا من
في غضبه وان الله تعالى شا ايمان بعض وكفر بعض وما شا الله كان وما لم يشا لم يكن **قوله** ويترك الظالمين
منصوب عطف على ليدخل ومروي ايضا ويترك مرفوعا على انه تفسير لقوله وضعهم في مقابلة الظالمين
قوله والفا في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر وقلت قضية الاضراب عن الكلام السابق كما
مر يقتضي التعقيب فيدخل مدخولها في جزا الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اوليا عقيب العلم بان ليس
الولي الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيقي وتوسط ضمير الفصل المؤذن بالتخصيص وعطف وهو
يحيي الموتى عليه وعليه النظم الفائق كما مر **قوله** ومن شان هذا الولي الذي يحيي اشارة الى معنى الاستمرار

في

في يحيى على عز فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي من شانه الضيافة والحماية **قوله** فهو الحقيق بان يتخذ وليا
دون من لا يقدر على شي اي بالفا ليوذن بالترتيب يعني كما ترتب على انكار الاتخاذ قوله فالله هو الولي
بالفا رتب اثبات اختصاص الولاية بالله على الوصف المناسب وهو القدرة الكاملة باحيا الموتى الشاملة
بانه على كل شي قدير تعريضا بان اولياهم ليسوا من معنى الولاية في شي **قوله** لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة
الرسول صلى الله عليه وسلم قيل لان المختار جوازه كما اجتهد ابو بكر رضي الله عنه بحضوره وقال لاها الله
اذن لا نعمد الى اسد من اسد الله وكما اجتهد سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم
ومنه قول معاذ اجتهد رايي وقال الامام كما منع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحمل الكفار على الايمان
كذلك منع المومنين بان تشرع معه في الخصومات والمنازعات واحتج نفاة القياس به فقالوا اما ان يكون
المراد منه وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله مستفادا من نص الله عليه او من القياس على ما نص عليه والثاني
باطل لانه يقتضي ان تكون كل الاحكام مبنية على القياس فتعين الاول وللقايل ان لا يجوز ان يكون المراد
فحكمه معروف من بيان الله سوا كان ذلك البيان بالنص او بالقياس واجيب عنه بان المقصود من التحاكم
الى الله قطع الاختلاف لقوله وما اختلفتم والرجوع الى القياس مما يقوي الاختلاف فوجب الرجوع الى
النصوص وقلت اما حديث ابي بكر فان قوله لاها الله اذا لا نعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله وعن
رسوله يعطيك سلبه مسبوق بقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه على ما روى البخاري
الشيخان ومالك وابو داود وان ابا قتادة لما سمع هذا النص قام وطلب الشهود فاقر الخصم ثم قال رضي
الله عنه ما قال واما حكم سعد بن معاذ فانه لما قيل لما امره صلى الله عليه وسلم ان يحكم وافق حكمه حكم الله
اما اولا فما رواه الشيخان ومسلم عن عايشة رضي الله عنها فنزلوا اي بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم
فرد الحكم الى سعد واما ثانيا فما روى الشيخان ايضا وابو داود عن ابي سعيد فقال صلى الله عليه وسلم بعدما
قال سعد بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم قضيت بحكم الله وربما قال بحكم الملك واما قول معاذ اجتهد فاني
معناه ادا غبت من حضرتك الى اليمن والحق القول بالتفصيل لقوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم ولما روى البخاري ومسلم عن انس وابن عمر ان عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت
يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل
على نسايك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع نسا النبي في الغيرة فقلت عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام
ابراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر وروينا عن البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر تاخذ
بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه الى قوله
فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية واما قضية
تاليف النظم فانه تعالى لما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرص على ايمان القوم اضرب عن ذلك
الكلام وقرر ان الولاية مختصة بالله دون غيره امره بان يقرر لهم هذا المعنى ويعقبه بقوله وما اختلفتم
فيه اي في امر من الامور سوا كان هذا الاختلاف او غيره فحكمه راجع الى الله وهو مجازيكم عليه وعليه توكلي
وانا بني فجي باسم الدال على ان ما يرد عقيبه حقيق عن قبله لاتصافه بتلك الصفات السابقة وهي كونه هو
الولي دون غيره وكونه هو يحيي وكونه على كل شي قدير وكونه انما اختلفتم فيه من شي فحكمه اليه بالرفع والجر
بالرفع هي المشهورة والجر شاذة **قوله** يذرؤكم يكثركم يقال ذرا الله الخلق بثهم النهاية ذرا الله الخلق يذرؤهم
ذرا اذا خلقهم وكان الذر مختص بخلق الذرية الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كان قد
يقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل في الواحد والجماعة واصله الجمع قال تعالى ذرية بعضها

من بعض وقال تعالى ذرية من حملنا مع نوح وفيه ثلاثة اقوال قيل من ذرا الله الخلق فترك همزه كبريه
وقيل اصله ذروية وقيل هي فعلية من الذر نحو قمرية **قوله** مغلبا فيه المخاطبون العقلا على الغيب
بما لا يعقل اوقع العقلا وصفا للمخاطبين وجعل ما لا يعقل بيانا للغيب حالا منه والمعنى غلب الخطاب
مع العقلا في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا على الغيب مما لا يعقل في قوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام وقال يذرؤكم **قوله** من الاحكام ذات العلتين عن بعضهم الكلتان هنا العقل والخطاب لا انتصا
الصحيح انهما حكمان متباينان غير متداخلين احدهما مجيئه على نعت ضمير العقلا اعم من كونه مخاطبا او
غايبا والثاني مجيئه بعد ذلك على نعت الخطاب فالاول لتغليب العقل والثاني لتغليب الخطاب وقال
صاحب التقريب فيه في هذا التدبير وهو جعلهم ازواجا للتوالد وكم للمخاطبين والانعام مغلب
العقلا المخاطبين للعقل والمخاطبة ويمكن ان يقال ان الضمير المونث في قوله وهي من احكام ذات
العلتين اخذى العلتين راجع الى التذرية في قوله يذركم اي للصنعة اي هذه الصنعة من باب
الاحكام ذات العلتين اخذى العلتين جعل الناس ازواجا والثانية جعل الانعام ازواجا ولهذا
صرح بقوله وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا والمفعول يذرؤكم لانه جملة مستانفة واردة
على بيان الموجب فلما توجه العلتان عليها اوجب تغليب المخاطبين من العقلا على الغيب مما لا يعقل
ليستقيم المعنى المعني دبر ذلك التدبير العجيب ليتكاثر توالد الحيوان وتناسله وفي جعل حتى في قوله
حتى كان لين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل غاية كقوله ان جعل للانس والانعام ازواجا وكذا
في سواله هلا قيل يذروكم به اي بسببه اشعار بان الجعلين المعبرين بالتدبير هما السبب في الذرء
فان قلت فما قولك في كلام صاحب المفتاح يذروكم فيه خطابا شاملا للعقلا والانعام تغليبا فيه المخاطبون
على الغيب والعقلا على ما لا يعقل فانه على خلاف ما عليه كلام المصنف قلت يمكن حمله على تغليب مركب ومعنى
تغليبين والثاني يأباه المقام اذ القول بالتغليبين يودي الى ان الاصل ان يقال يذروكم ويذروهم
ويذرها ويذرهن لكن الاصل يذركم ويذرها لا غير لان كم في يذرؤكم الذي في جعل لكم من انفسكم ازواجا
بعينه لكن غلب ههنا على الغيب في ومن الانعام فاذن ليس في يذركم الا تغليب واحد ولهذا قال الضمير
في يذركم يرجع الى المخاطبين والى العقلا لا الانعام ووصف المخاطبون بالعقلا ليعلق به قوله على الغيب
مما لا يعقل **قوله** لا تخفر الذمم قال خفره اجاره واخفره ازال الخفرة وهي الذمة **قوله** فدايفعت له
الاساس يفعت الجبل صعدته وايفع الغلام وغلام يافع وغلمان يفعه وايفاع الجوهري لدة الرجل تربه
والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة **قوله** وفي حديث رقيقة ذكر ابن الجوزي في
كتاب الوفا ان رقيقة بنت صيفي بن هاشم كانت لدة لعبد المطلب قالت تتابعت على قريش سنون
اقحلت الضرع وادقت العظم فبينا انا نايمة اذا هاتف يهتف يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث
منكم قد اظلتكم ايامه فهذا ابان نجومه فحي هلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا وسيطا عظاما جساما
ابيض اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرانين فليتخلص هو وولده وليهبط اليه من كل بطن فليستنوا
من الما وليمسوا من الطيب ثم ليرتقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليومن فغثتم ما شئتم فقصصت رؤياي
فما بقي ابطحي الا قالوا هذا شيبة الحمد وشامت اليه الرجال من قريش فاستووا بذروة الجبل فقام عبد
المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام قد ايفع فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت معلم
غير معلم ومسول غير مبخل هذه عبداول واماول سيكون اليك سنتهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطر
غيثا مغدقا فما زالوا حتى تفجرت السما بمايها واكتظ الوادي بثجيجه هذا مختصر من كلامه **قوله** لم يبق فرق
بين قوله ليس كالله شي وبين قوله ليس كمثله شي الا ما يعطيه الكناية من فايدتها يعني اصل المعنى واحد لكن

الكناية

الكناية تصل بالغة ليس في التصريح وذلك انهم انما يسلكون هذه الطريقة عند وجود صفات كمال يشاهدون
في تلك الذات فيقصدون لها من يشاركها في تلك الفضايل ويجعلونها عاما ويثبتون لهذا المقدر ما يريدون
اثباته لهذا الذات ليلزم اثباته لهذا الذات بالطريق البرهاني نحو مثلك يجود ومثلك لا يبخل فظهر من هذا
ان ليس من شرط هذه الطريقة وجود ذلك المثل في الخارج نحو قول القبعثري للحجاج مثل الامير حمل على
الادهم والاشهب اذ لو قصد به اثبات المنظر والشبيه لكان الذم اشبه من المدح واليه الاشارة
بقوله استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له وههنا الضمير في مثله راجع الى الله في قوله فالله هو الولي
بعد اجرا تلك الصفات عليه فكانه قيل ليس مثل هذه الذات المستجمعة لتلك الصفات الكاملة شي
قوله ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد فهذا قول الزجاج قال ابو البقا الكاف زايدة
ومثله خبر ليس اي ليس مثله شي ولو لم تكن زايدة لافضى الى المحال اذ المعنى ان له مثلا وليس لمثله فاذا
كان لمثله مثل وهو مثل مع ان اثبات المثل لله محال وقيل المثل زايدة اي ليس كهو شي كما في قوله فان   له مثل صح
امنوا بمثل ما امنتم به وهو قول بعيد الانتصاف القول بان الكاف زايدة مردود لما فيه من الاخلال
بالمعنى لان التاكيد يصلح ان يكون في النفي وههنا التاكيد وقع في حصول التشبيه فاذن اهمال تاكيد
المماثلة اقوى في هذا المعنى من تاكيدها ونفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة المؤكدة اذ لا يلزم
من نفي مماثلة محققة نفي اصل المماثلة بخلاف عكسه والكاف جيت وردت انما تؤكد المماثلة لا النفي
فليس نظيرا لاية لسطري المتنين مستقيما والوجه الاول اصح ولذلك قال ولك ان تزعم وقلت
الجواب عن قول ابي البقا فاذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو لا يلزم ان يكون هو هو لان ارباب البيان
ربما يجعلون الغرض في التشبيه الحاق الناقص بالكامل فيفرض له مثل بهذا الطريق ثم يفرض لهذا
المفروض مثل اخر فيسلط عليه النفي لينتفي المثل عن الله سبحانه وتعالى بالطريق الاولى ولعل مراد
صاحب الانتصاف بقوله نفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة المؤكدة هذا الراغب المثل اعم الالفا
الموضوعة للمشابهة وذاك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط
والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل
عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شي واما
الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفي
ليس الامرين جميعا وقيل المثل ههنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على انه وان وصف
بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر وقوله تعالى للذين
لا يومنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهم الصفات الذميمة وله الصفات العالي وقد منع الله
تعالى عن ضرب الامثال بقوله فلا تضربوا لله الامثال ثم نبه انه قد يضرب لنفسه المثل ولا يجوز لنا ان
نقتدي به فقال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ثم ضرب لنفسه مثلا فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شي الاية وفي هذا تنبيه على انه لا يجوز ان يصفه مما يوصف به البشر الا بما وصف به لنفسه **قوله**
وصاليات ككما يوثفين بعده لا تستبين علامات المنزل فلم يبق من الصالحين غير رماد وحطام كنفين
وغير ود خليل او ود بن الكنف القدر الصغير القيت القدر اذا وضعتها على الاثافي وانفتها اذا جعلت
له الحاول المنتصب مكانه لا يبرح اي في قوله يوثفين اراد يثفين فاخرج على الاصل مثل قوله فانه
اهل لان ما يوكرما اي رب لشا صاليات بالنار كالاثفيات وشبههن بالاثفية وهي الحجر المنصوب للقدر
لدوامهن على الكانون واسودادهن بما بهن من الدخان والكاف الاولى حرف الجر والثانية اسم كررت
كلمة التشبيه للتاكيد **قوله** فاصبحت مثل كعصف اوله بالامس كانوا في رخا مامول العصف ما على

الحـ من التبن ومما على ساق الزرع من الورق اليابس قوله شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما
يعني رتب الكلام بالابتدا والاختتام والوسط وجي باول من مهد به الشريعة ثم من ختم به الشريعة
ووسط بالمتوسطين وعدل من اوصينا الى اوحينا واتى بكاف الخطاب ليؤذن بالفرق بين توصيتهم
وتوصيته قوله نحوه قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة اي نحو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
قال محيي السنة بعث الانبيا كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة المخالفة وقلت
مثله قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله الاية قوله يجتبي اليه
يجتلب ويجمع اي الى الدين اخذه من الجباية وهو جلب الخراج لا من الاجتبا كما قال محيي السنة يصطفي الله
من عباده من يشا لانه جعله من باب الجمع فان قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه الاقامة على
الجماعة وترك الفرقة وقوله كبر على المشركين وقوله يجتبي اليه بيان لمن دخل فيها ومن خرج منهما فاول
يجتبي اليه يجمع الى الدين اظهر معنى ويصطفي ادق معنى لان اصطفا الله اوليا ويدل على اجماعهم على
التوحيد وعدم الاختلاف في اصول الدين قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
كما ان اشتراك اعدا الله يدل على التعدد والتفرقة لا سيما وقد ضم معه كبر ولهذا لما دعوا الى التوحيد
قالوا متعجبين اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وفي اسناد الاجتبا الى ذاته عز وجل واسناد كبر الى
ما يدعو اشارة الى معنى قوله تعالى اذا مرضت فهو يشفيني وفيه ان اهل السنة والجماعة من اجتباه
الله الى دينه وهداه اليه قوله وقيل وما تفرق اهل الكتاب جعل الضمير في قوله وما تفرقوا اولا
واخرا لاهل الكتاب وفي الوجه الثاني للناس بعد الطوفان والظاهر الثاني هذا الضمير وما في قوله
ولا تتفرقوا فيه واحد يعني امرت الامم القديمة والحديثة على اتفاق الكلمة واقامة دين الله والتوحيد
وعدم الاختلاف والتفرق وما تفرق الناس الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم استطرد بذكر اهل الكتاب
واختلافهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءتهم البينة ولذلك غيرت العبارة وجي بحرف ان الدالة على التوكيد وهذا التفسير موافق لقوله
تعالى فلذلك فادع واستقم كما امرت لان المعنى ولاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب
الكفر في الامم السالفة تشعبا فادع الى الاتفاق والائتلاف على الدين الحنيفية القديمة واستقم
عليها هذا ما عليه تاويل المصنف لكن الظاهر ان ذلك اشارة الى قوله شرع لكم وما يتصل به من قوله
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي ولاجل ذلك التوصية التي شوركت مع نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ولاجل ذلك الامر بالاقامة والنهي عن التفرق فادع الى التوحيد واقامة الدين والثبات عليه
واستقم انت عليه ايضا يدل عليه قوله كما امرت فالمدعو اليه عام في اهل الكتاب والمشركين وفي هـ
المذكورات وفي قوله امنت بما انزل الله من كتاب تعريض باليهود وبقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض جا
مستطردا كالحاجات الاية السابقة مستطردة فيهم وعليه كلام الواحدي حيث قال ذلك اشارة الى ما وصى
به الانبيا عليهم السلام من التوحيد وقال ولا تتبع اهواءهم اي اهل الكتاب قوله المراد محاجتهم في موقف
المقاولة لا المقاتلة الجوهري المحاجة المغالبة وقد حاجه فحجه الفريقان يعني يمكن الجمع بين الدليلين قال القاضي
ليس في الاية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخا باية القتال وقال محيي السنة لا حجة بيننا
وبينكم يعني لا خصومة بيننا وبينكم نسختها اية القتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بينه وبين
من لا يجيب خصومة وقلت ويمكن ان يقال ان الدليل على ان الكلام في ايراد المقاولة دون المقاتلة
ترتب في قوله فلذلك فادع واستقم على قوله وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم الى قوله لفي شك منه

مريب ثم التعقيب بقوله والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة وقال محيي السنة
الذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه وقال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا
قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد قوله وقيل الذي يوزن اي يجوز ان يكون انزال الميزان
ان امر به ويجوز ان يراد انزاله حقيقة عن بعضهم روي ان ادم عليه السلام انزل بالراسه وهي اسم جامع
لالات الصاغ قوله الساعة في تاويل البعث قال ابو البقا يجوز ان يكون تذكير قريب على معنى الزمان او
على معنى البعث او على النسب اي ذات قرب قوله فكانه قيل امركم بالعدول او التسوية والعمل
بالشرايع قبل ان يفاجيكم اليوم الذي يحاسبكم فيه يعني دل توسيط الميزان بين انزال الكتاب ومجي الساعة
على ان الحكمة في انزال الكتاب العدل والتسوية كما ان الحكمة في اتيان الساعة القضا بالحق اذ ليس الدين
والشريعة سوى الاستقامة بين طرفي الاطراف والافراط والتفريط كما قال فادع واستقم كما امرت
ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وليس وضع القيمة الا ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون واليه
الاشارة في الاية التي نحن بصددها الله يجمع بيننا واليه المصير واما قضية النظم فانه تعالى لما امر حبيبه
صلى الله عليه وسلم بان يدعو الزايغين المايلين من الحق الذين اختلفوا وتفرقوا الى الاجتماع والاستقامة
وادمج فيه معنى ان الداعي الى الحق والاستقامة انما يتم امره في الدعوة اذا كان مستقيما في نفسه قال
واستقم كما امرت وفصل الدعوة بقوله وقل امنت بما انزل الله الى اخره ثم اتى بقوله الله الذي انزل الكتاب
الاية على الاستيناف بيانا لحكمة المامور به وجعله كالتخلص الى ذكر عنادهم وهو استعجالهم الساعة والله
اعلم قوله لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه الاساس ماريته مماراة جادلته ولاججته وتماروا ومعناها
المجادلة كان كل واحد يجلب ما عند صاحبه الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك قال
عز وجل ولا يزال الذين كفروا في مرية منه فبعد هو اه فلا تكن في مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة
فيما فيه مرية قال تعالى قول الحق الذي فيه يمترون فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك من مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها للحلب قوله بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم الى اخره وفي كل من القيود فائدة
اما بر فمستفاد من معنى اللطف به اذا اريته توده ورفقا وقوله بليغ البر من بنا فعيل وقوله يوصل بره
الى جميعهم من اضافة العباد وهو جمع الى ضمير الله يفيد الشمول والاستغراق وقوله ويوصل من كل واحد
منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد فماخوذ من معنى الدقة في اللطف الاساس شي لطيف وكلام لطيف لاستنباط
المعاني وتلطفت بفلان احتلت له حتى اطلعت على اسراره والقول الجامع فيه ما ذكره حجة الاسلام في شرح
اسما الله الحسنى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقايق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم سلك في ايصالها
الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف
ولا يتصور كمال ذلك الا في الله عز وجل وقال الامام الله لطيف البر يظهر اثار بره في عباده من حيث
لا يعلمون ويمضي مصالحهم باحسانه من حيث لا يحتسبون فمعنى قول المصنف يوصل من كل واحد موصله
بره مسديا من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهو احد وقوله من كتابه وحربانه حال من المستتر في يوصل
الجوهري يوصل اليه اي يلطف في الوصل اليه قوله ما معنى قوله ايضا وقوله من يشا يا فيه واجابه
مصالحه صاحب التقريب انما خص الرزق والكل مبرورون لانه قد اخص احدا بنعمة وغيره باخرى
فالعموم لجنس البر والخصوص لنوعه وقال الامام اصل الاحسان والانعام في حق كل العباد بحسب
الحياة والعقل والفهم والمال والولد والجاه واعطا ما لا بد منه من الرزق ودفع اكثر الافات والبليات
واما مراتب الغبطة فتتفاوت وقال الواحدي الله لطيف بار رفيق باوليائه واهل طاعته وقال

مقاتل لطيف بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا يدل على هذا قوله يرزق من يشاء فكل من رزقه الله من مؤمن
وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وقلت كان الظاهر مع الواحدي وعليه ينتظم من يشاء
ويلتئم ما قبله وهو حديث القسمة بما بعده من قوله من كان يريد حرث الآخرة الآية لئن يرد لك ان حمل
عباده من خصهم الله بالكرامة وجعلهم من اوليائه من المؤمنين لقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية
هو الظاهر لان الاضافة اضافة تشريف وعليه اكثر استعمال التنزيل منها قوله فادخلي في عبادي
ومنها ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومنها قوله في هذه السورة الكريمة ذلك الذي يبشر الله عباده
الذين آمنوا وقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقوله ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فيحمل اللطف على منح الهداية
وتوفيق الطاعة وعلى الحالات الاخروية والكرامات السنية واستعمال الرزق في ذلك كاستعماله
في قوله تعالى ليجزيهم احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ويعضده
ما رواه السلمي عن سيد الطائفة قدس سره اللطيف من قلب نور قلبك بالهدى وربى جسمك بالغذى
واخرجك من الدنيا بالايمان ويحرسك من نار لظى ويمليك حتى تنظر وترى هذا اللطف اللطيف
بالعبد الضعيف ثم كلامه ليطبق على هذا ترتب الحكم على الوصف اي انه انما تلطف في حق عباده المؤمنين
دون الذين غضب عليهم لمحض مشيئته لانه قوي قادر على ان يختص برحمته وكرامته من يشاء من عباده عزيز
غالب لا يمنعه عما يريده احد كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيكون وزان الآية
مع قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة
من نصيب وزان قوله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها مع قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
وحينئذ لا يرد هذا السؤال الذي ذكره واما ما اورده على قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو قد يرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم من بسط لهم
ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي
بدون البسط لا هذا كما مر في حق المؤمنين المصطفين من عباده ويبصر التذييل بقوله انه بعباده
خبير بصير ووضع المظهر وهو بعباده موضع المضمر اي انه خبير باحوال عباده المكرمين بصير بما يصلحهم
وما يرديهم واليه ينظر ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله العبد احماه الدنيا كما يظل
احدكم يحمي سقيمه الما اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها والله اعلم **قوله** فيطير لبعض العباد استعار
للنصيب واصابته لمن قدر له الطيران واصله ان العرب كانوا ينسبون الخير والشر والحظ والخيب
الى الطير سالحا وبارحا فسلك بهم مسلكهم لقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه **قوله** كما له نصيب
فظ هذه المبالغة لثبات نكرة وقد نبهت على سبيل الاستغراق **قوله** معنى الهمزة في ام للتقرير والتقريع
يريد ان ام في قوله ام لهم منقطعة فيها معنى بل والهمزة ولا بد من سبق كلام اخبارا وانشاء ليضرب عنه
حتى يقرر ما بعده وما سبق هو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا يدل عليه قوله وهو الدين
الذي شرعت لهم الشياطين سماه دينا مشاكلة او تهكما اي اتل عليهم ما شرع لهم من الدين الذي شرعه
الله ووصى به الانبياء المتقدمة واذن بالتمسك به وقررهم على سبيل التقريع ما هم عليه من الدين
الذي شرعت لهم الشياطين عطفا له على كلمة الفصل والكلمة فسرا ولا بالقضا السابق فالمعنى لولا
القضاء والقدر لقضي بينهم والفرق بين القضا والقدر قد مضى بيانه وفسر ثانيا بالعدة بان الفصل
يكون يوم القيامة فالمعنى لولا العدة ولعبر بالتعذيب فالعطف قريب من العطف البياني بالواو **قوله**

كان

كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها لان الاضافة تنبي عن امتياز الروضة عن الجنة ثم تعقيبه بقوله
لهم ما يشاؤون عند ربهم وارداها بقوله ذلك هو الفضل الكبير ليشعر بمزيد ذلك الامتياز **قوله** ترى
الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا فان قلت اذا كان معنى الخوف غم يلحق الانسان
لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم قلت قوله تعالى ترى الظالمين مشفقين استحضار
لصورة حال الظالمين في مشاهدة السامع لينظر الى تلك الحالة العجيبة الشان وهو انهم خائفون
مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لان الخائف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه واخذ في
الدفع ربما تخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا لم المحذور وزاول الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب
واليه ينظر قول الشاعر أتت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل وهو المراد
بقوله لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا **قوله** عند ربهم منصوب بالظرف ولا يشاؤون عن بعضهم لان
المعنى على ما يريدونه على سبيل العموم مطلقا كائنا ما كان حاصل لهم عند ربهم اي حاصل من الله ولو
نصب يشاؤون يصير مشيئتهم مقيدة بعند ربهم فلا يبقى العموم فيما يريدون ويحتمل حصول ذلك عند غير
ربهم ولو عكس المعنى المراد وقلت لا ريب ان اهل السعادة صنفان المقربون واصحاب اليمين فاذا
اريد باولئك اصحاب اليمين كان على ما قيل واما اذا اريد المقربون فلا قال الله تعالى ان المتقين في
جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر روينا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما يرون النجم الطالع في افق
السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه ابو داود والترمذي وفي الجامع انعم فلان النظر في الامر اذا
بالغ في تدبره والعدو فيه وزاد فيه واحسن فلان الى فلان وانعم اي افضل وزاد في الاحسان وكذا اي
اهدى منهم وزاد في هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته وقلت لعله ماخوذ من النعومة قال في الاساس
دقه دقا ناعما وانعم دقه فاذا عملت عملا فانعمه واحره واحسن فلان وانعم واجاد وزاد على الاحسان
بمعنى انعم النظر ادق فلا يذهب الى الحمل المفهوم مرادا لقوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
وفي تخصيص روضات كما قال كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها ايماء الى هذا المعنى
وقال في الفاطر وقرى جنة عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين ولذلك عقب بقوله ذلك
الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا اي اولياءه كما مر مرارا ويحصل من هذا التقرير قرب المحمول من عامله
ومعنى القرب والزلفى عند الله والجملة خبر ثان لقوله ان الذين آمنوا وفي الكواشي الوقف الكافي على الجنات
لهم ما يشاؤون جملة من مبتدا وخبر فعلى هذا تكون الجملة مستانفة **قوله** قرئ يبشر نافع وعاصم وابن
عامر يبشر بضم اليا وفتح البا وكسر الشين مشددة والباقون بفتح اليا واسكان البا وضم الشين مخففة وروي انه قد
التعدي ثلاثة وهو الذي ذكر في المتن والمطاوع خمسة بشر وابشر وبشر وتبشر واستبشر **قوله**
ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده المشار اليه روضات الجنات الآية **قوله** ذلك التبشير فالمشار
اليه الذي يبشره الله حذف هذا الحول والعائد الى الموصول ايضا محذوف ولكن لا يقدر الجار **قوله**
وليست في نصله اي في القربى ليس بظرف لقول هو ظرف مستقر حال من المودة وفيها مبالغة ان يكون
رابع اربعة عن بعضهم رابع اربعة اي واحد اربعة قال رابع الثلاثة غيرها وهو الذي ربعهم اي كلم
اربعة ورابع اربعة احدهم لقوله تعالى ثاني اثنين بان الثلاثة **قوله** يا معشر الانصار الم تكونوا
اذلة فاعزكم الله الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما فتح حنينا قسم الغنائم فاعطى المؤلفة قلوبهم فبلغه ان الانصار يحبون ان يصيبوا مثل
ما اصاب الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار

الواحد لكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي ومتفرقين فجمعكم الله ويقولون الله ورسوله امن فقال الا تجيبوني فقالوا الله ورسوله امن فقال اما انكم لو شئتم ان تقولوا جئتنا طريدا فاويناك وشريدا فنصرناك وكان من الامر كذا وكذا الحديث واما شكية عباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما روى الترمذي عن علي رضي الله عنه ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغضبك فقال يا رسول الله ارى قوما من قريش يتلاقون بينهم بوجوه مستبشرة فاذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه **قوله** مكتوب بين عينيه عن بعضهم بين عينيه خبر مقدم على المبتدا ومكتوب مبتدا كانه قال مكتوب ايس من رحمة الله بين عينيه والظاهر انه سهو بل بين عينيه ظرف ومكتوب خبر مقدم والجملة حال من ضمير جا **قوله** يزف الى الجنة النهاية زففت العروس ازفها اذا اهديتها الى زوجها **قوله** وقيل لم يكن بطن من قريش الى اخره يوافقه ما روينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى ال محمد فقال ابن عباس عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بيني وبينكم **قوله** وانت ابن اختنا لان امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من الانصار من بني زهرة **قوله** والظاهر العموم في اي حسنة كانت فعلى هذا ومن يقترف حسنة الى اخره تذييل وعلى الاول تتميم **قوله** ام منقطعة وفي معنى الهمزة فيه التوضيح اقول لا بد من تقدم كلام يصح ان يضرب عنه وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله وبيانه انه تعالى لما امره صلوات الله عليه بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وساق الكلام الى ان ينتهي الى الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة الى القول على سبيل التقرير والتهكم واخرى عيان الكلام حتى بلغ الى مقام الاضراب الثاني فوبخهم على امر اخر اعظم من الاول وهو نسبة الافترا الى اكرم خلق الله فقال ام يقولون اي يتفوهون بهذه العظيمة ان محمدا شرع من تلقا نفسه هذا الذي تلا عليكم وسماه دينا وذكر ان الله اذن به الانبيا ان يتمسكوا به ويوصوا اممهم به وهذا معنى قوله افترى على الله كذبا **قوله** وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافترا من مثله وهو انه تعالى وبخهم على الافترا المؤدي الى ايجاب الختم والطبع الذي هو في صفة ابعد خلق والعنهم على مثل اكرم خلق الله واحبهم اليه هيهات وادم من دونه تحت لوايه هذا هو معنى الاستبعاد الذي صرح به ومعنى المثلين في قوله في مثل حالهم والافترا من مثل بعضهم وفي هذا تذكر لنعم الله بذكر احسانه اليه وفضله له بما اكرمه بانواع الكرامات التي اكرمه بها ليشكر ربه على ذلك ويترحم على اولئك عليهم على قلوبهم انتهى كلامه ثم جي بقوله ويمحو الله الباطل الى اخره تذييلا للكلام وتتميما لمعنى الاستبعاد اي ليس من شانه صلوات الله عليه ذلك ولا من عادة الله الا محو الباطل واثبات الحق ولا من صفات هذا الكتاب الكريم ان يحوم الافترا حوله وانه من كلمات الله التي لا ياتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه تعريض بافترايهم وانه المختوم على قلوبهم وانهم اخس خلق الله وابعدهم من رحمة الله اولئك كالانعام بل هم اضل لله دره ما الطف بيانه وما ادق نظره ولو لم يكن في كتابه الا هذا لتلوح لكفاه مزية وفضلا **قوله** ويثبت الحق الذي انت عليه بالقران وبقضايه فان قلت لم خالف بين العبارتين فجا في الوجه الاول باو حيث قال بوحيه او بقضايه وفي الثاني بالواو حيث قال بالقران وبقضايه قلت على الاول الكلام تذييل وبيان لعادة الله الجارية في اثبات الحق ومحو الباطل فيما غبر من الزمان وفيما يترقب منه وكان لا يخلو ذلك من احد هذين الامرين وعلى هذا الوجه عدة لحبيب الله صلوات الله عليه والجملة

حال

حال مقررة لمزيد التوبيخ فالمقام اقتضى الجمع بينهما لا سيما وقد تحقق في الواقع ذلك **قوله** اذ كان قوله ويمح الله الباطل الى اخره تذييلا للكلام وتتميما لمعنى الاستبعاد اي ليس من شانه صلوات الله عليه ذلك ولا من عادة الله الا محو الباطل واثبات الحق ولا من صفات هذا الكتاب الكريم ان يحوم الافترا حوله وانه من كلمات الله التي لا ياتيها الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه تعريض بافترايهم وانه المختوم على قلوبهم وانهم اخس خلق الله وابعدهم من رحمة الله اولئك كالانعام بل هم اضل لله دره ما الطف بيانه وما ادق نظره ولو لم يكن كلاما مبتدا يعني ويختم مجزوم جواب للشرط ويمح ايضا قد سقط منه الواو وعلامة الجزم فيكون معطوفا عليه وانت جعلته كلاما مبتدا واجاب ان الواو ساقطة خطا لا معنى قال ابو البقا الختم جواب للشرط ويمحو مرفوع مستانف وليس من الجواب لانه يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقا الساكنين ومن المصحف حملا على اللفظ وروي مجي السنة عن الكسائي نحو ما ذكره المصنف ومما يقوي انه مرفوع عطف قوله ويحق الحق بكلماته عليه وهو مرفوع العزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب اي جعلهما غرضا في عدم المعاودة **قوله** وان كان فيه اي في المرجوع عنه او الواجب لعبد حق لم يكن بد من التقصي على طريقه قيل في قوله لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وقوله ان يرجع عن القبيح اشارة الى مذهبه لان الكرامية قالوا التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض غير صحيحة قال ابو هاشم لو تاب عن ذلك القبيح لكونه قبيحا وجب ان يتوب عن كل القبايح وان تاب عنه لا لمجرد قبحه بل لغرض اخر لم يصح توبته وعند اهل السنة التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار عن البعض صحيحة وقال الشيخ ابو عبد الله الانصاري التوبة ثلاثة اشيا الندم والاعتذار والاقلاع وقلت الندم انما يكون على ما فات في الزمان الماضي فيرجع عنه بالقلب لان التوبة سعي من مساعي القلب وهو تنبهه عن القبايح واليه الاشارة بقوله ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والاعتذار هو التلافي لما فات في الحال بقضا الواجبات من كان من حق الله باداء الفرايض ورد المظالم ان كان من حق العباد فلا بد من التقصي على طريقه اي يجتهد على طريقة التخلص منه باي وجه امكن ان كان المظلوم في قيد الحياة فالتقصي عنه بان يرد عليه
ع او يستحل منه وان مات يردها على ورثته وان لم يقدر فيتصدق عنه والا فيدعو له ويستغفر والاقلاع هو ان يعزم على ان لا يعاود الى الذنب وهو يتعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب على انه لا يصح التوبة اذا رجع عن القبيح مجانا او خوفا من الناس او ضعفا حصل في بدنه فلا يكون توبته ولو قال تعظيما لله وحذرا من سخطه لكان اولى لانه دخل في كلامه اذا رجع عنها طالبا للثنا والمدحة والريا والسمعة **قوله** من التقصي على طريقه الاساس وقع فيما لا تقدر على التقصي منه وليتني انقصيت من فلان اي اتخلص منه وابانه وقد رضا صاحب المطلع لم يكن بد من ترك التقصي عنه بطريقه **قوله** ويعفو عن السيات عن الكباير اذا تيب عنه وقلت اذا لا فرق بين تقبل التوبة وبين يعفو عن السيات لان قبول التوبة ليس الا العفو عن السيات بل المعنى من شانه قبول التوبة عن عباده اذا تابوا والعفو عن سياتهم بمحض رحمته او بشفاعة شافع قال الامام انه تعالى تارة يعفو بواسطة التوبة واخرى يعفو ابتدا من غير توبة **قوله** قري بالياء والتاء حفص وحمزة والكسائي بالتا الفوقانية والباقون بالياء **قوله** اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سياته يعني ويعلم ما يفعلون جا تذييلا للسابق فان قوله يقبل التوبة ويعفو عن السيات دل على ان العفو تعلق بالسيات المتوب عنها فلا بد من سيات غير متوب عنها وغير معفو عنها فاتصل قوله ويعلم ما يفعلون بها بحسب الثواب والعقاب وفيه تعسف وقال القاضي ويعلم ما يفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان

وحكمه اي يجازي التايب ويجاوز عن غير التايب وصدور ما عنه عز وجل عن ابقان منه وحكمه وان لم يدرك
ذلك بعقولنا ولا اعتراض لاحد عليه **قوله** وقيل الاستجابة فعلهم قال ابو البقا علي هذا الذين في موضع
اي تبعا دون له وقلت علي الوجه الاول وليستجيب الذين امنوا عطف علي تقبل التوبة فيشتمل الايتين علي
اصناف المكلفين الموافقين منهم والمخالفين فان المومن اما عاص او غير عاص والاول تايبا وغير تايب
والكافر من صنف المخالفين وقد بين في الايتين ما لكل من الاصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول
التوبة والعفو والاستجابة والعذاب وعلي الوجه الثاني وليستجيب عطف علي مجموع قوله وهو الذي
يقبل التوبة وقوله ويزيدهم من فضله عطف علي مقدر هو مسبب عن قوله ويستجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات علي منوال قوله تعالي ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله اي عملا به وعرفا عن النعمة وقالا
الحمد لله فالمعني ويستجيبون لله بالطاعة حين دعاهم فيستجيب لذلك دعاهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم
من فضله كما قال تعالي ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ومن هذا المقام اجاب السيد الجليل ابراهيم ابن ادهم
عن قول السايل ما لنا ندعو فلا نجاب بقوله لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعو الي دار السلام ويستجيب
الذين امنوا والا فالاستجابة في هذا الوجه استجابة المومن لله تعالي بالطاعة اذا دعاه اليها **قوله** ان
اخوف ما اخاف علي امتي الحديث من رواية البخاري ومسلم والنساي عن ابي سعيد قال جلس رسول الله صلي
الله عليه وسلم وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي بالخير بالشر
يا رسول الله الحديث بطوله ذكرناه **قوله** وقد جعل الوسمي البيت سمي المطر وسميا لانه يسم الارض بالنبات
والنبع شجر يتخذ منها القسي والشوحط يتخذ منه السهام يعني انهم اذا مطروا واخصبوا فتذكروا الدخول طلبوا
الاوتار وفي هذا البيت من حسن التعليل ما بلغ غايته فكان المطر انبتت لهم الة الحروب القسي والسهام
قوله اجوا الجوهري احيا القوم اذا في الحا والحطب **قوله** اليتين وهي التقابل والتدارج **قوله** وهو
البدح الجوهري البدح الكبر وقد بدح بالكسر وتبدح اذا تكبر وعلا **قوله** لا يشبه في ان البغي مع الفقرا
هل هذا الجواب متكلف والسوال قوي وعلي ما فسر بالاية عند قوله الله لطيف بعباده السوال غير وارد
والذي يشد من عضده ههنا قول المصنف قيل نزلت في قوم من اهل الصفة وعليه تفسير محيي السنة
وذكر ايضا حديثا طويلا وفي اخره وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح له ايمانه الا الغني ولو افقرته
لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك **قوله**
والاحجام عنه الهاجم القوم نكصوا وتاخروا وهو مطابق لقوله للاقدام علي البغي **قوله** قنطوا
بفتح النون وكسرها بالفتح سبعة والكسر شاذ **قوله** قوله عز يريد رحمته في كل شي فعلي هذا هو من
عطف العام علي الخاص فيكون قوله وهو الولي الحميد تذييلا للقرينتين علي طريقة الجمع اي هو المتولي
للغيث وبنشر سائر الرحمة وله الحمد علي هذا الاحسان وله الثنا والمحمدة علي كل الافضال **قوله** علي
المضاف اليه والمضاف اي ومن اياته خلق السموات والارض وخلق ما بث فيهما ومن اياته ما بث
فيهما ويمكن ان يقال ومن اياته بث ما فيهما علي ما مصدرية والمضاف اليه محذوف **قوله** في تحذف
من افخاذهم النهاية اول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ **قوله**
ويجوز ان يكون للملايكة مشي مع الطيران الانصاف اطلاق الدابة علي الاناسي بعيد من عرف اللغة
فكيف بالملايكة والاول اصح كما جا في قوله تعالي ان في خلق السموات والارض الي قوله وما انزل الله من
السما من ما فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فدل هذا علي اختصاص الدواب بالارض
وقال صاحب الانصاف ذكر الزمخشري في قوله بث قولين احدهما انه معطوف علي فاحيا اي فاحيا

وبث

وبث فيها من كل دابة فدل هذا علي اختصاص الدواب لان المناسب حياة الحيوانات والثاني ان يعطف
علي انزل فيكون فيه بعض التمسك وان كان تخصيص اذ انه ثبت العشب الذي به حياتهم فعلي هذا لا حجة
لصاحب الانتصاف في الاية اذ المراد ذكر الما وما حصل منه من النبات وحياة الحيوانات والثاني ان
يعطف علي انزل فيكون فيه بعض التمسك وان تخصيص الشي بالذكر لا يدل علي نفيه عما عداه لا سيما اذا
كان ضميرا يعود علي اسم جامد فقوله فيها يعود علي الارض ولم يخالف مفهوم الاسم الجامد الا ابو بكر الدقاق
فلا ينبغي الحجة علي مثل هذا الحرف الناوي وقلت لا بد من اعتبار بث الملايكة في السموات لان مقام العظمة
والكبريا والقدرة التامة ونفاذ المشية يوجب التهاون والتحقير كانه قيل وما بث فيهما من كل
متحرك ذي روح وكثيرا ما يستعمل لفظة ما التي لغير ذوي العقول فيهم تحقيرا وليتم هذا المعني عبر عن اتيان
الامر الواقع الجازم وتوعده بل الواجب لوعده وهو القيمة بقوله وهو علي جمعهم اذا يشا قدير فالمحيي السنة
المراد بجمعهم الجمع يوم القيمة **قوله** اذا يدخل علي المضارع كما يدخل علي الماضي يعني اذا كان معني الوقت
اذا يبالي من اي وقت شا **قوله** واذا ما اشا ابعث منها البيت الناشط الثور الوحشي الذي يخرج من بلد
الي بلد لشي خافه وهو يعدو اشد العدو والضمير في منها للناقة والمدعور المخوف ومن في منها تجريدية
نحو هجت من فلان اسدا جود الشاعر من الناقة شيا يعني ناشطا مذعورا والتقدير ابعث ناشطا
مذعورا من ناقتي اي وهي ناقتي والبيت لكعب بن زهير **قوله** في مصاحف اهل العراق فيما كسبت قال
صاحب التيسير قرا نافع وابن عامر بما كسبت ايديكم بغير فا والباقون فيما قال الزجاج بالفا اجود
للمجازاة قال ابو البقا من حذف الفا حمله علي قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون ثم قال حذف الفا من
الجواب حسن اذا كان الشرط بالفظ الماضي ويجوز ان يجعل ما بمعني الذي في هذه المذهب وفيه ضعف
قوله واما من لا جرم له كالانبيا الي اخره علي تقدير سوال اي اذا كان الاية مخصوصة بالمجرمين
وان ما اصابهم من مصيبة فبما كسبت ايديهم فما كنا نري الانبيا والاطفال مصايب لا جرم لهم فاجاب
ان ذلك لاجل الاعواض اي نعوضهم في الاخرة العوض التام او يكون بنا المصالح وتنبيه علي ما عرف من
مذهبه الانصاف عند هذه يتلبس القدرية فانهم حملوا ويجترما دون ذلك لمن يشا علي التايب وذلك
لا يمكن ههنا لانه قد بعض العفو اي قال عن كثير فان كان تاما وجب العفو عن جميع ذنوبه والا وجب
الاخذ بالجميع بزعمه فدل علي ان العفو راجع الي المشية وقول الزمخشري ان الالام لها اعواض فهو
يزيد وجوبها علي الله وقد اخطا شرعا واصلا لان المعتزلة وان اخطات في ايجاب العوض لكن لم يقولوا
في الاطفال والمجانين فان القاضي ابا بكر الزمهم قبح ايلام الاطفال والبهايم وقالوا الاعواض لها
وليس مرتبا علي استحقاق سابق وهذا الالزام انما يتم بموافقتهم له **قوله** ما من اختلاج عرق الي
قوله ولما يعفو الله اكثر روي الترمذي عن ابي موسي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا يصيب
عبدا نكبة فما فوقها ودونها الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقرا وما اصابكم من مصيبة الاية وروي
نحوه احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه **قوله** وجناية الطاعة من وجوه منها الا تخلو قط من نوع خلل
فيها ومنها حصول التواني والتقصير في الادا ومنها اعوار حضور القلب المطلوب منها ومنها شوايب
الريا التي هي اطمعها ومنها ما يلحقها من استعظام النفس والزيغ **قوله** وعن علي رضي الله عنه وقد
رفعه الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل في مسنده عن علي رضي الله عنه الا اخبركم بافضل اية في كتاب
الله حدثنا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسا
فسره ما لك ما علي ما اصابك من مرض او عقوبة او بلا في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني
عليهم العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا والله اعلم اعظم ان يعود في عفوه **قوله** من توليا لرحمة

قيد ولي بالرحمة لما قيد بمعجزين بالمصايب لان قوله وما انتم بمعجزين الاية كالتقرير لاثبات معنى العفو تعالى في
قوله تعالى ويعفو عن كثير اي ان الله لشمول رحمته وعميم لطفه يعفو كم عن كثير من المصايب لانكم لا قدرة لكم
ان تتوقوا ما قضي عليكم من المصايب ولا لكم ايضا من دونه متول بالرحمة يرحمكم اذا اصابكم مصيبة ولا ناصر غيره
يبصركم منه ولهذا جاء عن علي رضي الله عنه هذه ارجى اية للمومنين في القران **قوله** وترى الجوار اي بغير ياء
ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي كانه علم في راسه نار وقبله وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا اذا اشتوا
لنحار اغر ابلج تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار يمدح اخاها يقول اذا دخل الشتا والشدة ينحر الابل ه
للاضياف الابلج الطليق الوجه في المعروف قولها في راسه نار تتميم لقوله كانه علم **قوله** وقرى الرياح
نافع والباقون بالتوحيد الانتصاف يقولون ان الريح لم يرد في القران الا عذابا بخلاف الرياح وهذه الاية
تخرم الاطلاق لانها ههنا نعمة ورحمة وسكونها شدة على اصحاب السفن ولا ينكر ان الغالب في ورودها مفردة
لما ذكروا وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بنا على الاغلب قال صاحب الانصاف
وكذلك جا في القراات السبعة الذي ارسل الريح وهو الذي يرسل الريح والمراد بها التي تنشر السحاب
قوله فيظللن بفتح اللام وكسرها بالفتح سبعة والكسر شاذ قال ابن جني الكسر قراة قتادة وهي
على ظللت اظل كفررت افر والمشهور رفعها فعلت فعل ظللت اظل وما ظللت اظل فلم تمر بنا لكن قد مر
نحو هذا ضللت اضل وضللت اضل ولم يقرا قتادة الا بما روى وقلما في هذا ان يكون قد سمع لغة **قوله**
وهما صفة المومن قال الامام المومن لا يخلو من ان يكون في السرا والضرا فان كان في الضرا من الصابرين
وان كان في السرا كان من الشاكرين روى محيي السنة في المصابيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي
ربي ليجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك
وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك **قوله** فجعلهما كناية عنه ونحوها قولك الانسان حي مستوي
القامة عريض الاظفار واقول حسن موقع هذه الكناية في هذا المقام ان مواجب الصبر والشكر لم
يتبين في ساير الحالات ظهوره في حالتي الركوب في البحر والخروج منه لقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم الايات **قوله** ليستبين منها الجوهري استبنت الكتاب سالته ان يمليه علي **قوله** فما وجوه القراات
الثلاث في ويعلم الرفع قراة نافع وابن عامر والنصب الباقون والجزم شاذ اما الجزم فعلى ظاهر العطف
فيكون التشريك بينهما في المشية واما الرفع فهو ما ذكره ابن الحاجب اما ان يقصد الى عطف الجملة على
موضع الجزم المتقدم باعتبار كونها جملة لا باعتبار عطف مجرد الفعل فعلى هذا يكون ايضا مشركين
في المشية او يكون اخبارا بوقوع ذلك لا لمن تشريك بينه وبين ما قبله وهو المراد من قول المصنف
فعلى الاستيناف وقلت مرجع الاستيناف ايضا الى التعليل وتفويض استفادته الى الذهن وهذا
النحو قريب مما في المفصل او يسلمون بالنصب على اضمار ان والرفع على الاشراك بين يسلمون وتقاتلونهم
او على الابتدا في الا فقيل ان اردت الابتدا قدرت او هم يسلمون فالمعنى ان المومنين هم المقولون للقتال
ويجي الكلام فيه مستقصى **قوله** ولنجعله اية للناس يعني في مريم وتقديره لنبين به قدرتنا ولنجعله
اية **قوله** ولتجزى اي في الجاثية تقديره وخلق السموات والارض ليدل بهما على قدرته ولتجزى كل
نفس **قوله** والحق بالحجاز فاستريحا اوله سا ترك منزلي لبني تميم نصب الحق وهو ضعيف لانه ليس في جواب
الاشيا الستة **قوله** وليس بجد الكلام ولا وجهه قيل اراد بالجد الجواز وبالوجه الحسن ويمكن ان
يراد بالجد الثابت المقرر الموصل وبالوجه ما يحمل عليه شي لشابهته به **قوله** لانه ليس بواجب انه يحمل
الا ان يكون في الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا يعني ان فعل الجزاء ليس
الا لشابهان في انه غير ثابت الا ان يثبت الشرط فجاز لهذا ان يجاب بما يجاب به الاشيا الستة لانها

لبت

ليست ثابتة لكن على ضعف واما البيت فهو خبر محض فلا يجوز اللهم الا ان يقال ان قوله سا ترك فعل مضارع والمضارع
ايضا غير ثابت كالتمني والترجي فلذلك جاز ان ينتصب الحق وقيل التقدير وشاني ان الحق فحذف المبتدا وقيل في قول
سيبويه ان النصب بالفا والواو الى اخره بحث لان المراد بالضعيف في مثل هذا الموضع قلة وروده في كلام الفصحا
ونحن نقول اذا ورد مثله في كلام الله تعالى فالوجه ان يتمسك به ويجعل قويا فانه المعيار والمهيمن على جميع الكتب
قوله فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم يعني يرجع منه معنى الجزم الى قوله ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام ان
يشا يهلك المومن العاصي بسبب عصيانه ويعف عن كثير لشمول رحمته وعميم لطفه وان يشا ينتقم من الكافر
بكفره ويجازيه على صرف ايات الله المبثوثة في الافاق على اختلاف انواعها وجيا ونظرا عن مواقعها ولكن
المهل لصبره وحلمه فكما عبر عن المومن بقوله صبار شكور عبر عن الكافر بقوله الذين يجادلون في اياتنا نعم
جا ذكر الكافر مستطردا لذكر العاصي وعصيانه لان يعفو عن كثير في الابتين وارد في حق المومنين كما
مر والله اعلم **قوله** ما الاولى ضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاما اوتيتم سبب للتمتع في الحياة الدنيا فجات
الفا في جوابها واما الثانية فموصولة مبتدا والخبر خير المعنى وانما استقر عند الله من الثواب في العقبى
خير للمومنين المتوكلين المجتنبين كباير الاثم الكاظمين الغيظ المستجيبين لربهم هذا هو الذي عناه بقوله
والذين يجتنبون كباير الاثم عطف على للذين امنوا وكذلك ما بعده **قوله** لا يغول الغضب احلامهم الجوهري
كلما اغتال الانسان فاهلكه فهو غول والغضب غول الحلم لانه يغتاله ويذهب به **قوله** وكانوا قبل
الاسلام اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا ايريدان قوله وامرهم شورى بينهم جملة اسمية عطفت على الفعلية
فاذن بان مضمونها مستمر منهم وهو دابهم وعادتهم قبل استجابتهم لربهم وقبل اقامة الصلاة والانفاق في
سبيل الله لاستحداثهم اياها بعد المشورة وفيها انه حمل المصدر على الامر والشان للمبالغة اي امرهم وشانهم
مشورة او ذات مشورة وعينها فاذن يقتصروا في الاقتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا ومعنى دل التركيب
وفيها ان امورهم مبنية على الرشد والصلاح لما تقرر انه ما يشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم **قوله** والشورى
مصدر كالفتيا الجوهري استفتيت الفقيه فافتاني والاسم الفتيا والفتوى الراغب المشورة استخراج
الراي بمراجعة البعض من شرب العسل واشربه استخرجه والشورى الامر الذي يتشاور فيه **قوله**
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من حديثه على ما جا في التاريخ
الكامل ان عمر رضي الله عنه لما طعن قيل له استخلف فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي
ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت
لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل اولك عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله
ما اردت بهذا ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امراته ولا ارب لنا في اموركم احمدتها لارغب
فيها لاحد من اهل بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا حسب ال عمر ان يحاسب
منهم رجل واحد ويسال عن امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا لا وزر ولا اجر
اني لسعيد انظر فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر رضي الله عنه وان اترك فقد
ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا امير
المومنين لو عهدت عهدا فقال كنت لو كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي رجلا امركم اراه ان يحملكم على الحق
واشار الى علي رضي الله عنه فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غض ويانعه
فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب على امره فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم بهولاء
الرهط الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة علي وعثمان وسعد والزبير
وطلحة وعبد الرحمن فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوا رجلا فاحسبهم انهم لا يتجاوزون الى الانصار

نعم

واذا قيل لهم ينتصرون قطعا فهم انهم لا يغفرون اليه وقال القاضي هم ينتصرون على ما جعله الله كراهة
التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بساير امهات الفضايل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فان
الاقتصار على الغفران ينبي عن العجز والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم وقلت مثله قوله تعالى
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل **قوله** هو ان ينتصروا في الانتصار على ما جعله
الله لهم ولا يعتدوا ومعنى ذل التركيب على مزيد اختصاصهم بالانتصار وذلك لمجي الضمير وايقاعه مبتدا
واسناد يغفرون عليه ومثله واذا ما غضبوا هم يغفرون وعليه قول الشاعر جلوس في مجالسهم رزان
وان اضيف الم بهم خفوف وبعدان يجعل من باب تقوي الحكم لانه اذا قيل هم يغفرون البتة وكلتا الفعلين
الاولى وجزاوها سيئة لانها شر من تنزل به وقلت بل هو المجازي لان القصد تحريض العفو والتجاوز
فسمى الجزا بالسيئة تهجينا فهو من باب حسنات الابرار سيات المقربين لا من باب المشاكلة وذلك انه تعالى
لما اثبت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون صفتين وان حالهم تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون واخرى اذا
اصابهم البغي هم ينتصرون ارشدهم الى خير الفضلتين واولى بالحسنيين فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها
ولهذا ختم الايات بقوله ولمن صبر وغفر فان ذلك لمن عزم الامور اي لمن معزومات الامور ومن شيم
اولى العزم من الرسل النهاية العزم يجي بمعنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفرايض **قوله** فربما كان
المجازي من الظالمين فهو لا يشعر وقلت فعلى هذا يكون قوله فمن عفى واصلح فاجره على الله اعتراضا والفا
مانعة منه ويمكن ان يقال ان المجازي لما نسب الى المساة في قوله جزاء سيئة سيئة مثلها كما تقرر والمعنى في هذا
المقام مسند لما في البين بدليل قوله فمن عفى واصلح علل مفهوم ذلك بقوله انه لا يحب الظالمين كانه
قيل من اخرج نفسه بالعفو والاصلاح من الانتساب الى السيئة والافساد كان مقسطا اي سالبا عن نفسه
القسط اي الجور ان الله يحب المقسطين فوضع موضعه فاجره على الله وهو كما قال عدة مبهمة ومن اشتغل
بالمجازاة وانتسب الى السيئة والافساد في البين وحرم على نفسه ذلك الاجر الجزيل كان ظالما على نفسه
انه لا يحب الظالمين ويقرب منه قوله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين قال رحمه الله وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير
الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المومن الصالح وقوله لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد
والعكس ويمكن ان يحمل كلام المصنف على هذا المعنى وذلك انه استشهد بقوله فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وهو قد عقب قوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن وقد ذكر
ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها ومثال ذلك رجل اسا
اليك اساة فالحسنة ان تعفوا عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اسائته اليك فان قلت فعلى هذا
كيف يلتيم قوله ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بما قبله فانه تعالى دفع عنهم كل حرج وضيق
بتنكير سبيل الشيوعة فضلا عن الظلم قلت تلك الاية واردة في شان المظلوم وارشاد له الى مكارم
الاخلاق واثار طريق المرسلين كما سبق وهذه خطاب للولاة والحكام وتعليم لهم لما ينبغي فعله بدليل
قوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس اولئك لهم عذاب اليم حيث اعاد السبيل المنكر بالتعريف وعلق
به يظلمون الناس وفسره بقوله عذاب اليم ويعضده تفسير الامام اي ما عليهم من سبيل لعقوبة ومواخذة
لانهم اتوا بما ابيح لهم من الانتصار وقابل به ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه ان يراد به الرد مهدرة
لان الشرع اذن المنتصر بالقطع سواسري او لم يسر واما قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم
الامور فتعليم للولاة طريق الحكم يعني ان صاحب الحق اذا عدل من الاولى وانتصر من الظلم فلا سبيل لكم
عليه لما قد رخص له ذلك واذا اختار الافضل فلا سبيل لكم على الظالم لان عفو المظلوم من عزم الامور

فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان **قوله** يحكى ان رجلا سب رجلا مثله اورد الامام
احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة ان رجلا شتم ابا بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم جالس يعجب
ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر رضي الله عنه قال يا رسول
الله كان يشتمني وانت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال انه كان معك ملك يرد عليه فلما
رددت عليه وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان **قوله** عفا الله عنها والله اي عمل به الانسان عمل فلان
لعدا الصبي اي عرف الخطا الذي كان عليه **قوله** وهو ان زينب اسمعت رسول عايشة رضي الله عنها روينا
عن ابي داود عن عوف قال قالت عايشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا
زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيا فقلت بيدي حتى فطنته لها فامسكه واقبلت زينب تقحم لعايشة
فنهاها فابت ان تنتهي فقال لعايشة سبيها فسبتها فغلبتها الحديث اسمعت اي سبت يقال اسمع فلان
فلانا اذا سبه قال تعالى واسمع غير مسمع اي غير مسبوب **قوله** دونك اي خذي الجوهري يقال في
الاغرا في الشي دونكه وقال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد صلبه فقال دونكموه **قوله** ويوقف على
خاشعين وفي الحواشي يعرضون على النار خاشعين ذليلين لا وقف هاهنا ان علقت من الذل بخاشعين
ويوقف على الذل ويكون حسنا ان استانفت ما بعد وان نصبته حالا قال احمد ويوقف على خاشعين
ان علقت من الذل بينظرون اليها نحوه في المرشد **قوله** كما ترى المصبور المغرب يقال للرجل اذا شدت
يداه ورجلاه وامسكه رجل اخر حتى يضرب عنقه قتل صبرا ومنه نهي عن المصبورة وهي البهيمة
المحبوسة على الموت **قوله** واما ان يتعلق يقال والمعنى على الاول ايها الناظر تراهم يعرضون على النار
خاشعين من الذل وقد صدق فيهم قول المومنين في الدنيا ان الخاسرين هم الذين خسروا انفسهم
واهليهم يوم القيمة وهاهنا اوجه ثلاث وهو ان يتعلق بخسروا ولو القول واقع في القيمة واختصاص ذكر
القيمة للتهويل وان هذا الخسار لا خسار بعده خسار ضربه لا ريب ويؤيد قوله الا ان الظالمين
في عذاب مقيم لانه تذييل **قوله** من الله من صلة لا مرد يجوز بالكسر والضم والكسر اظهر من الضم في
الوصفين **قوله** ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فالتعريف في الانسان
الاول للعهد وفي الثاني للجنس والقرينة الدالة على العهد قوله بما قدمت ايديهم والمعنيون الكفار
المخاطبون لترتب قوله فان اعرضوا على قوله استجيبوا لربكم فهو من اقامة المظهر موضع المضمر للاشعار
بتصميمهم على الكفران والايذان بانهم لا يرعوون مما هم فيه وافراد الضمير في فرح وجمع في وان تصبهم
وعم في ان الانسان لكفور للمفهوم واحد على التزقي معنى ليس ببدع من هذا الانسان المعهود الاصرار
لان هذا الجنس موسوم بكفران النعم فجعل ذم الانسان الثاني المطلق دليلا على ذم هذا المقيد ولذلك
قال ليسجل **قوله** لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك شرع في بيان
النظم ولم يبين وانما المراد ان ليس موجب اذاقة النعمة من الله الفرح والبطر والاشر بل هي موجبة
للحمد والشكر لموليها كما ليس اصابة السيئة منه تعالى سببا للكفران بل للانابة والرجوع الى مثلها لان له
الملك والملكوت وله التصرف في ملكه ما يشا وكيف يشا وعلى الانسان الا الشكر عند الالاء والصبر
عند البلاء واليه الاشارة بقوله لان سياق الكلام انه فاعل ما يشا لا ما يشاوه الانسان **قوله** لانه
ذكر البلا في اخر الاية الاولى الى اخره قال صاحب التقريب وفيه بحث اذ يمكن معارضته بان الاية
السابقة ذكر فيها الرحمة مقدمة على البلا فناسب هذا التقديم الذكور على الاناث لا ايقال سياق
الكلام انه فاعل ما لا يشاوه الانسان لانه يفعل ما لا يشاوه الانسان فاذا قلت انه فاعل ما يشاوه وقد
شا تقديم الاناث قلنا شا لحكمة اولا لحكمة فان كان الثاني سقط اصل سوال حكمة تقديم الاناث وان كان

الاول لفت تلك الحكمة لتقدم الاناث بدون هذا التطويل والتمحل والاولى ان يقال قدم الاناث توصية
برعايتهن لضعفهن لاسيما وكانوا قريبي العهد بالوأد وقال الزجاج وجعل ما يهبه من الولد ذكرانا واناثا
اي لقرنهم وكل شيئين يقترن احدهما بالآخر فهما زوجان والتقدير يهب لمن يشاء اناثا يعني البنات ليس
معهن ذكور ويهب لمن يشاء الذكور ويعني البنين ليس معهم انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اي تولد له ذكور
واناث ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له وقال القاضي يهب لمن يشاء بدل من يخلق بدل البعض من الكل والمعنى
يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفا واحدا ذكرا او انثى او صنفين
جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل ولتطيب قلوب امهاتهن والمحافظة على
الفواصل ولذلك عرف الذكور وذكر الوجهين اللذين في الكشاف ايضا وعليه ما قضية النظم فان قوله
ملك السموات والارض وارد على نمط الآيات السابقة وهي وهو الذي يقبل التوبة وهو الذي ينزل الغيث
ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة ولما ذكر بث الحيوان واراد ان يبين كيفية البث
اقدم استبداده بالملك واستقلاله بالملكوت ثم ثنى بانه خالق لما يشاء فاعل لما يريد له التصرف في ملكه
ما يشاء كيف يشاء ثم ثلث بقوله يهب لمن يشاء فترقى من ذلك العالم الى ذكر الاناث ثم الى افراد الذكور ثم الى
جمعهم فلا يدخل في الكلام ارادة الانسان وكرهه واما قوله يجعل من يشاء عقيما كالاستدراك وتتميم معنى
الاستبداد ولذلك غير العبارة الى ويجعل من يشاء ثم ذيل الكل وعلله بقوله انه عليم قدير ليكون ذريعة
الى ذكر فضل من فضائل هذا النوع من المخلوق ومنتهى كماله وغاية درجاته فقال وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا ليؤذن بان المقصود من الخلق والبث الدعوة الى الله والتوجه اليه والعبادة وختم السورة
بذكر افضلهم واكملهم واشدهم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين **قوله** واوحى الى البيت بقول الهمي الله
تعالى ان قوما اشتكوا وغضبوا ابلي الى اذى وصاروا امراء عليها فمت بحد واحها د في مدتهم وتعصبهم
لا ردها عليهم ويروى تاجروا **قوله** طريق الوحي وهو الالهام الراغب انما اصل الوحي الاشارة السريعة
اما بالكلام رمزا وتعريضا واما بصوت مجرد عن التركيب او باشارة ببعض الجوارح والكتابة ويقال للكلمة
الالهية التي تلقى الى انبيائه واوليائه وحي وذلك اضرب حسب ما دل عليه قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الاية وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله
واما بالقاء في الروع كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام نحو واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام كما قال صلى الله عليه وسلم
انقطع الوحي وبقيت المبشرات بالمومن **قوله** واما على ان يسمعه كلامه الذي خلقه في بعض الاجرام
الانتصاف الحق ان كلام الله قديم سمعه موسى وسمعه نبينا صلوات الله عليهما والحجاب المذكور باعتبار المذكور
المخلوق لا باعتبار الخالق ويستنبط من هذه الاية ان من حلف ان لا يكلم فلانا فراسله حنث لاستثنائه
تعالى الارسال من الكلام وقال القاضي معنى الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة ليس في ذاته مركبا من
حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وكالنفث
لموسى عليه السلام في الطور وفي قوله او من وراء حجاب دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها **قوله** والتقدير
وما يصح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ههنا سؤالان احدهما ان قضية الترقي
من الادنى الى الاعلى ان يكون قوله او من وراء حجاب موخرا عن قوله او يرسل رسولا لان المكالمة وان
حصلت من وراء حجاب وانه من ارفع منزلة من المراسلة ولذلك مدح موسى عليه السلام بقوله وكلم
الله موسى تكليما وسماه كليما وثانيهما ما فائدة تغيير العبارات وقلت والعلم عند الله يمكن ان يقال انه لو

حل

حمل الوحي على ما قاله القاضي الا وحيا كلاما خفيا ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة كما روي في حديث
المعراج وهو المشافهة المعنية بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى لحصل السر ولظهر منه الرمز في تغيير العبارات
ولخفي التلويحات مرتبة عن مرتبة بحسب قلة الوسائط وكثرتها ومما اجمعت تلك المراتب الا لسيدنا صلوات
الله عليه قال ولذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الاية والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ومن جعل وحيا
معنى ان يوحي قال الزجاج قال سيبويه سالت الخليل عن قوله او يرسل رسولا بالنصب فقال هو محمول
على ان سوى هذه التي في قوله ان يكلمه الله لما يلزم منه ان يقال ما كان لبشر ان يكلمه الله رسولا بالنصب
وذلك غير جائز والمعنى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان يرسل ويجوز الرفع في يرسل على معنى
الحال اي موحيا او مرسلا رسولا وذلك كلام ومثل ان يرسل بالنصب قول الحصين بن حمام المري ولولا
رجال من رزام اعزة وال سبيع او اسوءك علقما وقال صاحب الكشف من قرن وراء حجاب متعلق بمضمر
والتقدير الا موحيا او مكلما من وراء حجاب وهو معطوف على وحيا ووحيا مصدر في موضع الحال ولا يتعلق
من بقوله ان يكلمه الله لانه قبل حرف الاستثناء فلا يعمل فيما بعده مع انه جوز تعلقه به لانه ظرف والظرف
يعمل فيه الوهم او يرسل رسولا في تقدير او ان يرسل وهو عطف على وحيا اي الا وحيا او ارسال رسول ولا
يكون عطفا على ان يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل او نفي المرسل اليهم **قوله** وقرئ
او يرسل رسولا فيوحي بالرفع قرأها نافع **قوله** وعن عائشة رضي الله عنها روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ويجيء
الكلام فيه في النجم ان شاء الله **قوله** انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة
يعني هذه الفاصلة تعليل سبق اي ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على هذه الاوجه والمعنى
كما انه عن شأنه علي عن ان يكون جنابه مشرع كل احد كذلك حكيم لا يصل الى سد احكمه في ارسال الرسل
وهم كل متوهم ومن ثم نودي افضل خلق الله واكرمهم عليه بقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا قال القاضي حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او
من وراء حجاب **قوله** الايمان اسم يتناول اشياء قال محيي السنة ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني
شرائع الايمان ومعالمه واهل الاصول على ان الانبياء مؤمنون قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الوحي على دين ابراهيم ولم يتبين له شرائع دينه وقال ابن الجوزي لم يرد به الايمان الذي هو الاقرار
بالله لان آباءه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم وقال ابن قتيبة لم تزل
العرب على بقايا من دين اسمعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات
المحارم بالقرابة والصهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل
بشرائعهم تلك الانتصاف معتقد الزمخشري ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب
الكبيرة من الايمان فظن ان هذه الاية حجة له اذ لو كان لمجرد التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قبل المبعث لكونه مصدقا قبل المبعث فوجب حمل الايمان المنفي على التصديق وفعل
الطاعات التي تحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق انما نفي به الايمان بالله وبرسوله والنبي صلى
الله عليه وسلم مخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفي الايمان عنه قبل الوحي قال مكي ما كنت
تدري ما الكتاب الاولى نفي والثانية استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة في موضع نصب بتدري
تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الزخرف ثمانون آية وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وثنايا كانها اغريض تمامه لا ثمام ودلال يوم وبرق
وميض واقاح منور في رطاع هذه في الصباح روض اريض الاغريض والغريض الطلع والبرد وكل ابيض
طري ويوم واحده لومه وهي حبة تعمل في الفضة كالدرة وارض اريضة اي زكية قال صاحب التقريب
المقسم به ذات القران المصحح بالمعجز والمقسم عليه وصفه وهو جعله عربيا فتغاير وقال محيي السنة اقسم بالكتاب
الذي ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا
عربيا وقال الامام التقدير هذه حم ثم ابتدا وقال والكتاب المبين والمراد منه الكتاب والخط اقسم بالكتاب
لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم اذا استنبط علما اثبته في كتاب
وجا المتاخرون ادعليه وتكاثرت الفوايد والمصنف سلك مسلك اهل الذوق فان المحب المستهتر
لا يرى الدنيا الا بعين محبوبه ولا يوثر عليه شيا قال ان المحبة امرها عجب كان الشاعر لما اراد المبالغة
في وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به ولما لم يكن عنده شي اعز منه اقسم به عليه ولعمري ان ال حم جدير
بذلك روينا عن الداري عن سعد ابن ابراهيم قال كن الحواميم يسمين العرايس وروى الزجاج مرفوعا مثل
الحواميم في القران مثل الحبرات في الثياب وقال الحريري في درة الغواص ووجه الكلام في حواميم ان لا يقال
قرات حم بل ال حم وعن ابن مسعود ال حم ديباج القران وكما روي عنه ايضا انه قال اذا وقعت في ال حم
وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن قال الكميت في الحاميمات وجدنا لكم في ال حم اية تاولها منا
تقي ومعرب يعني قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى **قوله** او لمعنا خلقناه هذا التفسير
باباه ما ذهب اليه من تعظيم الكتاب وكونه مقسما به وعليه لانه من سمات النقص ومن وصفه بقوله تعالى
حكيم روى محيي السنة قد مضى سلف هذه الامة وعلما السنة على ان القران كلام الله ووحيه ليس بخالق
ولا مخلوق والقول بخلق القران ضلالة وبدعة لم يتكلم به احد في عهد الصحابة والتابعين وعن جعفر
الصادق انه سئل عن القران فقال اقول فيه ما يقول ابي وجدي ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله
قوله بعد مستعار بمعنى الارادة الانصاف الصحيح ان معناه لتكونوا بحيث يرجى منكم التعقل وهو
تاويل مطرد قاله سيبويه **قوله** على رفيع الشان يوذن بان قوله لعلي حكيم خبران وقوله منزلته
عندنا منزلة كتاب هما صفتان يشعر بانهما صفتان لكتاب اخر وقوله وهو مثبت في ام الكتاب على ان
ام الكتاب ايضا خبر فكيف التاليف قلت تاليفه ان هذا الكتاب الذي لديكم ابان طرق الهدى وابان
ما يحتاج اليه الامة في ابواب الدنيا بمنزلة عظيمة عندنا بمنزلة كتاب موصوف بهذين الوصفين وهو
كونه رفيع الشان ذو حكمة بالغة وهو على هذا الوصف والبيان مثبت في اللوح والمراد بكتاب هما صفتاه
هو هو وفيه لمحة من التجريد قال صاحب الكشف لعلي حكيم خبر لان وقوله في ام الكتاب من صلة على
اي انه لعلي في هذا المحل وانما قلنا ذلك لمكان اللام نحوه قوله ان زيدا في الدار لقايم وقال ابو البقا
في ام الكتاب متعلق لعلي واللام لا يمنع ذلك وقال القاضي في ام الكتاب متعلق بعلي او حال منه
ولدينا بدل منه او حال من الكتاب **قوله** وبدوده عنكم على سبيل المجاز اي الاستعارة التمثيلية استعار
للتنحية الضرب الذي بمعنى الدياد لغذان شبه حالة هذه التنحية بحالة دود غرايب الابل
عن الحوض ويركع فيه ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك قال الميداني ضربه ضرب غرايب الابل
ويروى اضربه ضرب غريبة الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الوراد وصاحب الحوض
يطردها ويضربها بسبب ابله ومنه قول الحجاج في خطبته بعد اهل العراق والله لاضربنكم ضرب غرايب
الابل قال الاعشى كطرد الغريبة وسط الحياض مخاف الردى وتريد الحفارا **قوله** يضرب في دفع الظالم
عن ظلمه باشد ما يمكن **قوله** اضرب عنك الهموم البيت اي اضربن فحذف النون الخفيفة وحرك البا

بالفتح وطارقها ما يطرق بالليل وهو بدل اشتمال من الهموم والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم ناتي
من اذني الفرس والبيت يحتمل المشاكلة ايضا **قوله** وخلقه قرانا عربيا يريد ان جعل في قوله انا جعلناه قرانا
عربيا بمعنى خلق وربما يعذر له حين فسره في مقامه بمعنى الخلق لكن اعادته هنا لمجرد التعصب والتبجح
لمذهبه فهذا عند اهل الاصول تمهل لانهم يوافقونهم في الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة ونحن معاشر
السنة تتقفى اثار السلف الصالح في الاسال عن امثال هذه الجراة وبذل المجهود في تعظيم جانب كلام الله
المجيد لا سيما وقد وضع الذكر موضع الضمير والمقام يقتضي التفخيم لقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي
حكيم **قوله** ويعضده قراءة من قرا صفحا لانه على هذا ليس بمصدر فلا يصح ان يكون منصوبا مفعولا له
الجوهري نظر اليه بصفح وجهه اي بعرضه قال ابو عبيدة ضربه بصفح السيف والعامة تقول
مفتوحة اي بعرضه بخفيف صفح جمع صفوح النهاية في حديث عايشة رضي الله عنها تصف اباها رضي الله عنه
صفوح عن الجاهلين اي كثير الصفح والعفو واصله من الاعراض بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن
ذنبه وهي من ابنية المبالغة الراغب صفح الشي عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفحة السيف والصفح
ترك الذنب وهو ابلغ من العفو ولذلك قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وصفحت عنه
اوليته مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة التي اثبت
فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب **قوله** ان كنتم نافع وحمزة والكسائي بكسر الهمزة
والباقون بفتحها **قوله** عن المدل بصحة الامر اي الموثق الاساس دل على قربه وهو مدل بفضله وبمحله
ومنه اسد مدل المغرب المدل المتفعل من الدلال والدلالة وهما الجرا **قوله** استجهالا له ولذلك قوله
ان كنتم مسرفين استجهال لهم في انهم مع معرفتهم ان القران عربي مبين وقد ابان طرق الهدى من طرق
الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة في ابواب في طوايفه مثل من لم يعرف ذلك فيه بالتعريب
في الذكر العهد الخارجي التقديري لان قوله قرانا عربيا في معنى الذكر قال في سورة المومن اوذكر
ما يحتاج اليه في الدين من الشرايع وغيرها **قوله** لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعني خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين بمعنى انهملكم فنضرب عنكم
الذكر صفحا بسبب استهزايكم في هذا الكتاب العظيم سبب لحيوة الخلايق اجمعين بل لا نترككم ونلزم
به الحجة عليكم فنهلككم كما اهلكنا من هو اشد منكم بطشا والتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن
استهزايهم اعرض عنهم والتفت اليه صلوات الله عليه فقال فاهلكنا اشد منهم واتى بقوله وكم ارسلنا
الايتين معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه موكدا المعنى التسلية **قوله** ليسندن خلقها الى الذي
هذا اوصافه ونظيره قوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون فوصفهم وهم في النار
بما عرف منهم في الدنيا وكذا نوامليسوين اليه واذا كان من كلام القوم فالمعنى ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقولهم الله متضمن لهذه الاوصاف ومستلزم لها فكانهم ذكروا عند ذكرهم هذا
هذه الاوصاف كلها ضمنا والله تعالى بين قولهم الله بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابي الهيثم
انه قال لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فان لم
يكن كذلك فليس باله وان عبد وقال المالكي ان الله علم للاله الحق جامع لمعاني الاسما الحسنى ما علم
وما لم يعلم ونظير تضمن اسم الله هذه المعاني في هذا المقام تضمن اسم الحاتم الجود روى عنه انه قال
وهذه جنس وله نظير عرفا وهو ان واحدا لو اخبرك مثلا ان الشيخ قال كذا وعنى بالشيخ زيدا ثم لقيت
زيدا فقلت له ان فلانا اخبرني ان زيدا قال كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه زيدا وانما قال الشيخ

ولكنك ذكرت الغايد واوصافه كذا هنا الكفار يقولون خلقهن الله لا ينكرون ذلك ثم ان الله ذكر صفاته اي ان الله
الذي يحيلون عليه خلق السموات والارض من صفته كيت وكيت الانصاف بل بعضه من قولهم وهو قوله خلقهن
العزيز العليم لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله نفسه بذلك وسوق
سياقا واحدا لذلك حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت لرجل من اكرمك فقال اكرمني زيد قلت لزيد هو
ما منزلت الجواد الكريم جاوله على الغيبة واخره على انتقال الى التكلم وفي قوله انشرنا افتنا له
في البلاغة ومثله قول موسى عليه السلام لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا به على
الغيبة والتكلم برعي مطابقة لهذه قوله غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة
الانصاف قوله غلب المتعدي ليس بجوز فان الفعل المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الافعال غير
ان العرب حصنه في بعض مفاعيله بواسطة والاختلاف في الات التعدي او في عدد المفاعيل لا يوجب
اختلاف المعنى فالفعل الواحد يجدونه تارة ويقصرونه اخرى نحو سكوت واخواتها ويجعلون الافعال
مترادفة وان اختلفت متعلقاتها ويجعلون علم وان تعدى الى مفعولين مرادفا لعرف المتعدي الى
واحد فالاولى ان يقال تقديره وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون فيه اوفيها لا غلب احدا عتبارا
الفعل على الاخر وهو اسهل من التغليب قلت ليس غرض المصنف من التغليب هنا الا هذا المعنى قوله
ثم تذكروا عليها بالسنتهم فان قلت كيف دل قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قول الحمد قلت من حيث ان استحضار
النعمة موجب للشكر والعدول من تحمدوا الى تذكروا التصوير حالة كون المركوب مذللا منقادا وانه لولا
تمكين الله لم تتمكن منه فلذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الذي سخر لنا هذا وفي لفظ هذا مزيد
تقرير لمعنى التعجب روينا عن احمد والترمذي وابي داود عن علي رضي الله عنه انه اتي بدابة فلما وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهره قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا
الاية ثم حمد الله وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم
ضحك فقيل له فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع كما صنعت ثم ضحك فقيل له من اي شي
ضحكت قال ان ربك ليعجب من عبده قال رب لي ذنوبي يعلم ان الذنب لا يغفرها غيري قوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله الحديث من رواية مسلم والترمذي وابي داود والدارمي
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر حمد الله تعالى وسبح
وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك
البر والتقوى ومن العمل ما ترضى الحديث الحجر ترك ما يلزمك تعهده قوله واقربت ما حملتني فات
احسن بالغافل النظر اليها متعلق باحسن وتجا ولقديه على النظر يعني كما نظرت اي صنعة من الصنعات
المتقنة الموثقة وتعجب منها فانظر الى كل لطيفة من لطائف الديانة ومحاسن الشريعة تتعجب منه
فان كل نطق وسكون بل كل حركة وسكون فيه من الاسرار والحكمة ما يقتضي منه العجب كل العجب واياك
ان تغفل عن شي منها اهمالا فتحرم على نفسك كمالات لا غاية لها قوله واقربت ما حملتني البيت الحجر ترك
ما يلزمك تعاهده تقول قلما يطاق احمال الاغراض والحجر فقد اطعت ذلك قال الزجاج مقرنين
مطيعين واشتقاقه من قولك انا لفلان مقرن اي مطيق اي قد صرت قرنا له قوله وقرى مقرنين
بالتشديد يروى بكسر الراء وبفتحها المطلع المقرن الذي يجعل مقرنا للشي اي مطيقا له يقال اقرنه فاقرن
له قوله اوتقحمت الجوهري قحم الفرس فارسه تقحما على وجهه اذا رماه قوله انكسرت بهم كالعوه
قوله الى الطيب تدوس بنا الجماجم والتريبا قوله ان لا يبتغى عند ايضا له به يومه يومه مفعول يبتغي
اي فلا كه فيكون قوله وانه هالك لا محالة عطفا تفسيريا قوله والمعازف الجوهري المعازف

الملاهي والعازف اللاعب بها والمغني قوله اطمان به الدار الاساس اطمان اليه سكن اليه ووثق به واطمان
عما كان يفعله تركه واطمان به القرار اسند الاطمانان الى الدار وهو لصاحبها على المجاز والجار والمجرور
حال قوله ببنا بسا اي بنينا نون بنت البيت الاول انشده الزجاج قوله ان اجزات حرة يوما فلا عجب
قد يجري الحرة المذكار احيانا اجزات ولدت انثى وقال الزجاج ولا ادري البيت قديم امر مصنوع والبيت
الثاني زوجها من بنات الاوس مجزية للعوسج اللدن في ابياتها زجل قوله المجزية المراة التي تلد البنات
وعني بالعوسج المغازل اللين عوده وبيانه تغزل الصوف ودجل صوت دور المغزل وكان هذا الشاعر
تزوج امراة لها بنات يجتمعن عندها ويغزلن قوله وقرى جزء بضمتين ابو بكر عن عاصم قوله والتعريف
البنين وتقدمهن من الذكر عليهم لما ذكر في قوله يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا الذكور التقديم من
تلك الاية للرد على المعرضين المستوجبين لكل اهانة وان يفعل بهم ما لا يشاؤونه وفي هذه الرد وارد
على نسبة البنات الى الله عز وجل فكان ذكر البنات هو الذي سيق له الكلام اصالة وذكر البنين
مستطرد المزيد الانكار والتتميم فيه يجعل التقديم والتعريف ايضا ان يكونا لمراعاة الفواصل لكن الوجه
هو الاول قوله وازبد وجهه الجوهري تزبد وجه فلان تغير من الغضب وتربد الرجل اي تعبس
قوله ثم قال اوجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المردية صفته اذن بان الواو في ومن ينشا
المعطوف والمعطوف عليه جملة قوله اتخذ مما يخلق بنات فيقدر المعطوف ايضا فلا
يناسبه ويكون الهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار الذي يعطيه معنى الهمزة في ام المنقطعة والجملة
الشرطية معترضة لتاكيد النكر قوله وربما بنفسه عنه اي يرفع الاساس اي لا اربابك عن الامر اي
ارفعك عنه ولا ارضاه لك قوله اخشوشنوا النهاية اخشوشن الشي مبالغة في خشونته واخشوشن
اذا لبس الخشن واخشوشب الرجل اذا كان صلبا خشنا في دينه وملبسه ومطعمه وجميع احواله ومنه
حديث عمر رضي الله عنه اخشوشنوا قوله تمعددوا النهاية يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ وقيل
اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وقشف اي كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزي العجم
ومنه حديثه الاخر عليكم باللبسة العربية اي خشونة اللباس الاساس رجل معود ذو عدة وقد
معد ومن المجاز تماعد الصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبي قال اتيته حتى اذا تمعددا
كان جزائي بالعصا ان اجلدا قوله وان اراد ان يزين نفسه عطف على قوله ان يجتنب ذلك والحاصل
ان في ظاهر قوله او من ينشؤ في الحلية انكار لنسبة البنات الى الله عز وجل وفي العدول الى هذه
الالفاظ من التصريح بذكر البنات ادماج معنى ذم التشبه بالنسا وفي مفهوم المدمج رمز الى الترغيب
في التزين بلباس التقوى والاهتمام بعمارة الباطن ورفض الالتفات الى الظاهر قوله وقرى ينشا
وينشا وينشا الثانية حفص وحمزة والكسائي والاولى الباقون والثالثة ويروى ينشا بضم الياء والتخفيف
عن بعضهم قوله وقرى عباد الرحمن قوله وقرى اشهدوا واشهدوا قالون بهمزتين الثانية مضمومة
مسهلة بين الهمزة والواو وقالون من رواية ابي نشيط بخلاف عنه يدخل قبلها الفا والباقون
بهمزة واحدة مفتوحة وفتح الشين قوله ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث قال الزجاج الجعل هنا
في معنى القول والحكم على الشي تقول جعلت زيدا اعلم الناس من اي قد وصفته بذلك وحكمت به قوله
وهذا تهكم يعني قوله اشهدوا من باب التقسيم الحاصر كما سبق مرارا قوله هما كفرتان ايضا الجوهري
الكفر بالفتح التغطية وقد كفرت الشي اكفره بالكسر كفرا اي سترته والكفر ايضا ظلمة الليل
وسواده وكل شي غطى شيا فقد كفره قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله سبحانه وتعالى
قوله مضمومتان الى الكفرات الثلاث وهي ما عدها في قوله انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ

بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
واعلم انه ذهب الى ان قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن معطوف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا
وعلى قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ولا ارتياب في كون قولهم فيهما واعتقادهم
كفرا فكذلك ينبغي حكم المعطوف واذا كان القول بمشيئة الله كفرا كان قول اهل السنة ان كفر الكافر
بمشيئة الله مثل قولهم فيجب ان يكون امثالهم واليه الاشارة بقوله كما تقول اخوانهم المجبرة واتجه عليه
سؤال وهو انهم ذكروا ذلك استهزاء وسخرية ثم لذلك نقل هذا القول الامام عن بعض المفسرين
وفي التفسير قالوا ذلك استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشيئة الله لا اعتقادا منهم فكذلك
كذبهم وجهلهم واجاب عنه بان صرف الكلام عن الحقيقة من غير صارف مجاز على ان الايات كلها مسوقة
على وتيرة واحدة فاما ان نجري كلها مجرى الاستهزاء او نترك باسرها على ما هي عليه واما ان نجعل البعض
استهزاء ولا سبيل الى الاول لان القول به ينقض في حكاية المنافقين الى ان الكفار استهزءوا بجعل
الملائكة جزء الله وجعلها بنات الله واناثا وهذا عين الايمان والقول به مستلزم للمدح الا ترى الى
قوله في حكاية المنافقين انا معكم انما نحن مستهزءون والمستهزئ بالشيء المستخف به منكر له ودافع
لكونه معتدا به ورفع نقيض الشيء تاكيد لثباته ولا الى الثالث لان الذهاب اليه مما يخرم النظم ويأباه
ايضا قوله تعالى ما لهم بذلك من علم لان المستهزئ لا يكذب ولكن يوبخ على استهزائه فلا يقال انهم
الا يخرصون اذا استهزءوا بذلك القول ثم ان الزجاج ذكر ما يصح ان يقع جوابا عن هذا وهو ان قوله
ما لهم بذلك من علم عائد الى ان قولهم الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم فاورده
المصنف على نفسه سؤالا واجاب انه تمحل مبطل وتحريف مكابر وصحح الامام رد المصنف وقال ان
ذلك يؤدي الى انه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين ومن وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا
ثالثا في مسئلة اجنبية ثم حكى بطلانها ايضا فصرف هذا الابطال عن المذكور عقيبه الى كلام متقدم
عليه غاية البعد وتوه ايضا رد المصنف القول بالاستهزاء ثم قال والحق عندي هو القول لما ذكرنا
هذا الكلام استدلوا بمشيئة الله للكفر على انه لا يجوز وروده الامر بالايمان واعتقدوا ان الامر
والارادة يجب كونهما متطابقين وهذا عندنا باطل والقوم لم يستحقوا الذم بمجرد قولهم ان الله يريد
الكفر من الكافر بل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يقبح منه امر الكافر بالايمان
ويقرب منه ما روى الواحدي عن صاحب النظم ان هذا القول حق وان كان من الكافر وهذا كقوله لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء وان جعلت قوله ما لهم بذلك من علم راجعا لقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان
المعنى انهم قالوا ان الله قدرنا على عبادتها فلم يعاقبنا لانه رضي منه ومآل هذين القولين يرجع الى ان
التكذيب في قولهم انهم بذلك منا وهذا كذب منهم لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر فانه لا يرضاه
وتقديره الكفر على الكافر لا يكون رضى منه ومآل هذين القولين يرجع الى ان التكذيب في قوله ان هم الا
يخرصون راجع الى مؤدى قوله لو شاء الرحمن لا الى معناه الظاهر وقال صاحب الفرائد لاهل السنة
فيه ثلاثة اوجه احدها انهم ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملائكة وقالوا لو شاء ان لا نعبدها لنهانا فاذا
لم ينهنا عنها فقد امرنا وثانيها لو شاء الله ان لا نعبدهم لمنعنا عن عبادتهم منع قهر واضطرار واذا لم يفعل
ذلك فقد اباح لنا وثالثها انهم قالوا هذا القول استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشيئة الله
وحين لم يعتقدوا بما قالوا فاكذبهم الله فيه وجهلهم كما اخبر عنهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه هذا حق
في الاصل ولكن قالوا ذلك استهزاء فاكذبهم الله بقوله ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قوله قالوا
نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا

يخرصون معناه ليس لهم عليه حجة وهو جهل منهم وكذب اما قوله لا دليل على انهم قالوا مستهزئين ففي غاية
البعد لانه قد دل الدلائل عليه منها قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وامثال هذا
من المنقول وغيره كثير وقال صاحب التقريب قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ولو قالوه جادين
كانوا مؤمنين لما ثبت في الاصول من توقف الامور على مشيئة الله وحمله على الاستهزاء لهذا الدليل دون
ما قبله ليس فيه تعويج وقال القاضي معناه لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة
عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على البعض
مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه
لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم على طريق العقل ثم اضرب عنه الى
انكار ان يكون له سند من جهة النقل فقال ام اتيناهم كتابا وقال صاحب الانتصاف هذه الاية
تؤيد معتقدنا تمهيدا وقول الكافر لو شاء الله ما فعلت كلمة حق يريد بها حجة له على الله في ان لا يعاقبه
كما توهم القدرية ذلك فاشركوا بربهم فاعتقدوا ان مشيئتهم تغلب مشيئة ربهم فالذين اشركوا
بالملائكة ارفع درجة منهم فانما رد الله في هذه الاية احتجاجهم فان مقالتهم صدرت عن ظن كاذب
وخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون وان هم الا يظنون وقال في اخرى في الانعام هل عندكم من
علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فشبه حالهم في الخرص واتباع الظن بحال
اوائلهم وبين ان مقالتهم ناشئة عن خيال وتوهم فلا حجة فيها على الله بل لله الحجة البالغة عليهم
وبين ان التكذيب راجع الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوه بتصحيح قولهم بقوله فلو شاء لهداكم اجمعين
فان لو معناها امتناع لامتناع فلم يشاء هدايتهم ولو شاء هداهم ما ضلوا ولكن العبد ومشيئته
صارت الافعال مناطا للتكليف للفرق الضروري بين الاختياري والقسري ولما دق هذا على
الافهام غلت القدرية فاعتقدوا ان العبد فعال لما يريد وحارت الجبرية فاعتقدوا ان لا قدرة
للعبد ولا اختيار وقوله بل اعتقدوا ان مشيئتهم تغلب مشيئة ربهم يدل عليه قول المصنف بعد في تفسير
قوله تعالى لعلهم يرجعون ارادة الله فعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلب منه الجادة فان كان
ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وقلت
وبالله التوفيق المقصود من ايراد اقوال الائمة شكر الله سعيهم اظهار ما ينطبق عليه المقام من المعنى فان
التلفيق بين هذه الايات من المعضلات فالواجب علينا ان نبين اولا مواقع التراكيب في الايات
الست من قوله وجعلوا له من عباده جزءا الى قوله انا وجدنا اباءنا على امة انما مواقع التراكيب بحسب
الحال فان قوله وجعلوا الملائكة اناثا عطف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما الكفرتان والاستفهام
الاول وهو قوله ام اتخذ مما يخلق توبيخ متوجه الى الكفرة الاولى وهي وجعلوا له من عباده جزءا
واذا بشر احدهم بالانثى اعتراض كما مر او حال من مفعول اتخذ او فاعل جعلوا المقدم مقررة لجهة الاشكال
وينصره قوله انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم
والاستفهام في قوله اشهدوا توبيخ متوجه الى الكفرة الثانية وهي قوله وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا وقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفرة اخرى لكن على سؤال اخر غير الاولين
هذا معنى قول الامام حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا
اما تقرير الكفرة الثالثة فانه تعالى لما حكى عنهم الكفرتين وانكر عليهم ذلك ابلغ الانكار جاء بكفرة اخرى
لم اطم من الاولتين مستطردا وهي عبادتهم الملائكة ووزان هذه وزان قوله تعالى واذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون

والمعنى واذا فعلوا امرا منكرا بالغ في القبح غايته وبخوا عليه وبين لهم قبحه قالوا معتذرين انا وجدنا
اباءنا عليها والله امرنا بها فاذن لا استقلال لهذه الكفرة استقلالا ذاتيها ولا بد من انكار سابق وهو اعتذار
منه كما في قوله والله امرنا بها فحينئذ ان يحمل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم من الاستهزاء ويكون قوله ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون تجهيلا لهم لان المستهزئ جاهل قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وان
يحمل على ما قالوا من انه لا يجوز مخالفة الامر للمشيئة كما ذهب اليه الامام وصاحب الفرائد وهو الوجه
لتخصيص الله الامر في قوله والله امرنا بها وتصريح الرد بقوله والله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون وام في قوله ام اتيناهم منقطعة وبل فيها اضراب عن قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
تكذيبا لهم ونفيا للعلم عنهم الى ما هو ابلغ منه في نفي العلم وعلى هذا الاضراب الثاني فظهر من هذا البيان
ان قول المصنف فان قالوا جعل هذا الاخير وحده منقولا على وجه المزدون ما قبله كما بهم الا تعويج كتاب
الله غير مستقيم وان قوله هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث على معنى ان قوله لو
شاء الرحمن متصل بقوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما منضمتان الى الكفرات الثلاث وهو اتخاذ
البنات واصطفاهم البنين وجعل الملائكة اناثا تعويج لان الايات غير واردة على نسق واحد
ولا على وتيرة الترتيب فبعضها انشائية اي قوله ام اتخذ وقوله او من ينشأ وبعضها حالا اي قوله
واصفاكم واذا بشر وبعضها عطف فدل الاختلاف على التباين من هذه الجهة وقد مر تقرير موقعها
وان الكفرات ثلاث لا غير ويمكن تصحيح قول الزجاج وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم
الملائكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وذلك بان يجعل ولو شاء الرحمن ما عبدناهم
جوابا لما تضمنت تلك الايات من معنى الانكار والاحتجاج عليهم بعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا
امارة انخزالهم وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة قد بهرتهم ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو
ديدن المحجوج وقد مر في الانعام من هذا النوع نبذ وقريب منه قول القاضي كانه لما ابطل
وجوه فساد اقوالهم وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم والله اعلم **قوله** ونحوه سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا يعني فان التكذيب متعلق به لا بشيء اخر وقلت من علقه بالاول لم
يفصله من الثاني فهلا كلنا فلا يكون تمحلا وتعريفا لان قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم دليل على
انقطاعهم من الحجة وعلى بطلان مذهبهم وظهور افترائهم ونفي العلم عنهم اخرا كالتتميم والتذييل
على السابق **قوله** قولا قالوه قيل هو حال من واو اصطفوا والظاهر انه مفعول مطلق من معنى الصفوا
الى اخر الاية تفسير لقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فيكون قالوه صفة لقولا **قوله** وقيل على النعمة
وحالة حسنة قال القاضي قوله وكذلك ما ارسلنا من قبلك الاية تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ودلالة على ان التعليل في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه
وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم هو الذي اوجب البطالة وصرفهم عن النظر الى التقليد
قوله ولعافون اي يكرهون **قوله** قرئ قل وقال ابن عباس وحفص قال بالالف والباقون قل بغير الف
قوله انا ثابتون على دين ابائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى دل على هذه المبالغة الجملة
الاسمية وتضمنها معنى الحكاية انظر كم بين دعوة الانبياء وبين مقابلة الكفرة من السابق الى الانبياء
تقادوا عن لفظ الامر وعدلوا الى الاستفهام ومع ذلك ما استوفوا تمام الحق حيث اتوا بحرف التقدير
وضموا اليه افعل التفضيل فكان الجواب المطابق نتبع دين ابائنا ولا نتبع دينكم فعدلوا الى ما دل على
نفي دين الحق واثباتا الباطل بالطريق البرهاني **قوله** قرئ برا بفتح الباء وهي المشهورة وبالضم شاذة
قال الزجاج برا بمعنى بريء والعرب تقول للواحد والاثنين والجماعة والانثى البراء والمعنى انا ذو

البراء ونحن ذو البراء نحو رجل عدل وامراة عدل **قوله** والخلاء منك الجوهري يقول انا منك خلاء اي براء اذا
جعلته مصدرا لم تثن ولم تجمع واذا جعلته اسما على فعيل ثنيت وجمعت وانثت تقول انا خلي منك اي
وعن بعضهم في المثل انا منه فالح خلاء وانا منه فالج اي قطع نصفه والفالج البعير ذو السنامين
قوله كانوا يعبدون الله مع اوثانهم قال صاحب الفرائد لما كانوا يعبدون الله مع الالهة فبالنظر
الى كونه معبودا يصح ان يكون بدلا يعرف بالتامل انشاء الله تعالى **قوله** فاجمع بينهما وقد ركانه قال
فهو يهدين وسيهدين يعني لما عبر عن العبارة الواحدة في الموضعين بلفظين مخالفين حالا واستقبالا
لا ينبغي ان يحمل كلا على ظاهره بل لا بد ان يجمع بينهما ويعتبر استمرار الحال والاستقبال اي انه تعالى يهدين
فيما انا فيه من الزمان حالا فحالا كما سيهدين فيما يجيء زمانا بعد زمان فاذا كل واحد من يهدين
وسيهدين في مكانه مفيد لمعنى الاستمرار **قوله** لعل من اشرك بينهم رجع بدعاء من وجد منهم اشارة الى
ان لعلهم تعليل لجعل الكلمة باقية في عقب ابراهيم ليدعوا الموحد المشرك نسلا بعد نسل الى الملة
الحنيفية ونحوه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون اي فان الضمير في وصى بها راجع الى كله في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين كما ان الضمير في جعلها عائد على قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني على تاويل الكلمة
قوله يعني اهل مكة وهم عقب ابراهيم اشارة الى معنى الاضراب في قوله بل متعت عن قوله وجعلها كلمة
باقية في عقبه لعلهم يرجعون اي جعلت كلمة التوحيد باقية في عقبه زمانا بعد زمان لا تزال تدعو اليه من
وجد منهم من اشرك الى التوحيد من امة موسى وعيسى وغيرهما ودع قصة اولئك وانظر الى هؤلاء المشركين
كيف متعناهم بالعمر والنعمة وبعثنا فيهم من يدعوهم الى التوحيد بدعاء ابيهم ابراهيم ربنا وابعث
فيهم رسولا فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات عن داعيهم وما يدعوهم اليه من كلمة
التوحيد واليه الاشارة بقوله ولم يوجد منهم ما رجاه ابراهيم وهذه الشكاية نحو قوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون **قوله** كان الله تعالى اعرض على ذاته يعني هذه الاسلوب من باب التجريد في الخطاب
على منوال قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وفائدته مذكورة في التبيان
قوله قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع يريد ان الواجب في الغاية ان يكون بين الغاية والمغيا
نوع مناسبة بين التمتيع وبين مجيء القران والرسول وايضا انما يستقيم ولما جاءهم الحق ان لو عرفوا انه الحق
ولو عرفوا انه الحق ما قالوا هذا سحر واجاب عن الاول بانه من اطلاق السبب وارادة المسبب وعن
الثاني بما يبني انه من باب الرجوع عن الاطماع قال الشاعر واخوان حسبتهم دروعا فكانوها ولكن
للاعادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي فان الشاعر لما اوهم بقوله وكانوها
تحقق الموالاة رجع الى عكسه من اثبات المعادات ولما قال لقد صدقوا اخيل الى المصافاة فرجع الى
ما دل على المناواة وكذلك ههنا لما قال متعت هؤلاء فاشتغلوا عن التوحيد بالاستمتاع بالملاذ وعقبه
بقوله حتى جاءهم الحق خيل انهم تنبهوا لذلك الغفلة ثم ابتدا فقال فلما جاءهم الحق قالوا هذا سحر رجع الى ما هو
شر من حالهم الاولى وفيه ان من كان ذهوله عن التوحيد بسبب الانهماك في التمتع بهذه العاجلة
لا يغنيه مجيء الحق ومحق الباطل لان العزوف عن ملاذ الدنيا صعب شديد **قوله** والاحكام تعال
حكمته في مالي اذا جعلت اليه الحكم فيه واحكم علي في ذلك **قوله** وهي الغاية في تشويه صورة امرهم
اي هذه الامور المذكورة من معاندة الحق مع الشرك ومكابرة الرسول والمعاداة والاستخفاف
والاضراب والاحكام **قوله** من رجلي القريتين قال ابو البقاء قيل التقدير على رجل من رجلين من
القريتين وقيل كان الرجل يسكن مكة والطائف ويتردد اليهما فصار كانه من اهلهما **قوله** ما زالوا

ينكرون ان بعث الله بشرا رسولا اي كانوا يصرون على ان الرسالة مختصة بالملك وينكرون البشر
بعث رسولا اشار الى ان الكلام فيه تنزل وهو كذلك لكن على تخصيص هذا المعنى وهو انكار رسالة
البشر لا دليل فيه وايضا التنزل يقتضي ان يكون ذلك القران فيه للتعظيم لا الاستهانة والظاهر
ان ذلك التقدير غير مفتقر اليه لان في عطف قالوا لولا نزل على قالوا هذا سحر استغنا عنهم وذلك
انه تعالى لما وصف القران بالحق واسند اليه المجي ونعت الرسول بالمبين دل على اظهار على حقيتها
بالدلايل الظاهرة والمعجزات القاهرة فعند ذلك عجزوا واخرلوا وقالوا مكابرين معاندين هذا سحر
باطل سموا الحق باطلا وزادوا شراره فضموا اليه انابه كافرون نحو قوله تعالى اكان للناس عجبا ان
اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس الى قوله قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قال والذي تعجبوا منه
ان يوحي الى بشر وان يكون من افنا رجالهم دون عظيم من عظمايهم وكانوا يقولون لم يجد رسولا يرسله
الا يتيم ابي طالب وقال في قوله ان هذا لسحر مبين هو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين
في تسميته سحرهم قالوا على سبيل التنزل لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني هو انه
حق وصدق فهلا نزل على احد هذين الرجلين لتقدمهما وربا سهما فهما كذلك احق به من محمد لانه
يتيم فقير ومما يدل على ان كلامهم كان مبنيا على الحسد لا على استهانة القران قوله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم ونحوه عن ابي جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن
اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والنبوة فماذا يكون لساير قريش وقال القاضي زعموا ان الرسالة
منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها ربية ورجا فيه تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضايل
والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية **قوله** ولم هذا القران ذكر له على وجه
الاستهانة قوله لم مبتدا وذكر له خبره والاستهانة يفهم من لفظة هذا ومن تسميته بالقران لقول
فرعون ان رسولكم قال الزجاج هذا في موضع رفع والقران مبين عنه وسماه سيبويه عطف البيان لان
لفظة الصفة ويدل على انه عطف بيان قولك مررت بهذا الرجل وهذا الدار **قوله** للانكار المستقل
بالتجهيل النهاية الاستقلال بمعنى الارتفاع والاستبداد بنا لتقلل الشي واستقله **قوله** ثم
ضرب له مثلا اي جي بقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم عما بعد قوله اهم يقسمون رحمة ربك اي امر النبوة
وسماه مثلا لان القصد منه اظهار عجزهم في تدبير امر المعيشة الدنيوية فكيف في تدبير امور الدين
قوله خويصة امرهم النهاية خويصة احدكم حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة
وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك **قوله** ويترافدوا
الجوهري الترافد التعاون والمرافد المعاونة **قوله** الله تعالى قسم لكل عبد معيشته اجابه بما يودي
ان يكون النزاع لفظيا الانتصاف الرزق عند اهل السنة ما يقوم به البنية حراما كان او حلالا
قوله ويحصلوا على مرافقهم بكذا نفعني وارتفقت به انتفعت وما لي فيه مرفق **قوله** لبوا المقيصه
اي لاجل قميصه والمعنى سقفا لاجل بيوتهم وقال الزجاج اللام بمعنى على اي سقفا على بيوتهم **قوله**
وقرئ سقفا ابن كثير وابو عمرو بفتح السين واسكان القاف على التوحيد والباقون بضمها على الجمع
قوله معرج بالكسر والفتح قال الاخفش ان شيت جعلت الواحد معرجا او معرجا كمرقاة ومرقاة **قوله**
وقرئ بكسر اللام قال ابن جني هي قراة ابي رجا وما موصولة والعايد محذوف اي وان كل ذلك الذي
هو متاع الحياة الدنيا والمعنى وان كل ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهو الحذف على الانفصال الضمير
وليس بمستحسن ومثله قراة من قرا مثلا ما بعوضة بالرفع اي ما هو بعوض وكل منصوب لان ان هذه
مخففة من الثقيلة ومتى خففت لزمها اللام للفرق بينها وبين ان النافية ولا يجوز ان يكون مرفوعا

لانه لابد معها من اللام الفارقة بين المخففة والنافية ولا لام معك لان هذه اللام هي الجارة ولو قدر
معها الفارقة لقيل وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا كقولك ان زيدا لمن الكرامة فان قلت يجوز
ان يكون اللام هي الفاصلة لكنه خففت الجارة وحذفت وصارت هذه الجارة كالعوض منها والحق
ان هذا باطل وكل نصب على لغة من نصب مع التخفيف فقال ان زيدا قايم لانه اذا انصب الى الشك في
انها ليست بالنافية لانها غير ناصبة **قوله** ولما بالتشديد عاصم وحمزة وهشام والباقون بتخفيفها
قال الزجاج من قرا بالتخفيف كانت ما لغوا المعنى لمتاع الحياة الدنيا ومن قراها مثقلا فمعناه ما كل
ذلك الا متاع الحياة الدنيا **قوله** اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر الانتصاف هي مثل ولولا
ان تصيبهم مصيبة اما ان يصحها بتقدير كراهة واما ان لا يقدر محذوفا ومعناها اجماعهم على الكفر
مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا المطرد لكن المانع قد يكون موجودا تحقيقا فيمتنع الجواب كقوله
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقد يكون تقديرا فيمتنع الجواب لانه لو وجد لوجد
ما نعه مقدرا معه وعليه الاية اي لو وجد لبسط الرزق للكافر مقدرا لو جد ما نعه وهو الاجتماع
على الكفر معه وما ادري وجوده الى وجود ما نعه لم يوجد **قوله** ولو وزنت عند الله جناح بعوضة
الحديث من رواية الترمذي وابن ماجة عن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة فلما كان معنى الاية لولا كراهة اجتماع الناس
على الكفر لمتعنا الجميع تمتيعا بليغا فيشتغلوا بالدنيا وزخرفها عن الايمان وذكر المولى لكن اردنا
ايمان بعض وكفر بعض فلم نمتع كلهم فيرجع بعضهم مومنين زاهدين وبعضهم كافرين متمتعين فعلم
منه ان الدنيا لا تصلح لاهل الله وليس من سمتهم التمتع بها ولكن من سمة من بعد من الله ومن المقامات
الزلفي مثل الكافرين قال وفي معناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا ختم الاية بقوله
والاخرة عند ربك للمتقين قال القاضي فيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في
الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمومنين وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة
واخلال الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا **قوله** التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما يودي اليه من الدخول في الاسلام لاجل
الدنيا الانتصاف قاعدتان فاسدتان مراعاة المصلحة وتبطلها لا يسال عما يفعل وانه اراد
الايمان من الخلق ويبطله ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا **قوله** قرئ من يعش بضم
الشين وهي السبعة والفتح شاذ **قوله** متى تاته تعشو الى ضو ناره تمامه تجد خير نار عندها خير
موقد تعشو في موضع الحال اي عاشيا روي انه لما انشد عمر رضي الله عنه قال كذب تلك نار موسى
عليه السلام **قوله** اعشو اذا ما جارتي البيت اي انظر نظر العشي وما زايدة يصف نزاهة نفسه
عفته اوله ما ضر لي جار اجاوره ان لا يكون لبابه سترا خبر عن نفسه بحسن المجاورة وان جاره
امن في كل اسبابه في نفسه وماله واهله كما جا في الحديث لا يومن احدكم حتى يامن جاره بوايقه
قوله وقرئ يعشو في الكواشي يعشو بواو وقالوا من موصولة وجزم نقيض على لغة من يجزم المرفوع
تخفيفا ويجزم برفع المجزوم ونحو المنصوب من الفعل اتساعا ونظيرا الى الاصل كما سمع من العرب الوقف
على اخر الاسم الصحيح والمعتل في حالة النصب بلا الف **قوله** ومعنى القراة بالفتح ومن يعم وفي
الكواشي فالضم من عشا يعشو نظر نظر العشي بلا افة بعينه والفتح من عشي يعش كعمي يعمي وزنا
وقربه معنى **قوله** نقيض له شيطانا نحدله ونخلي بينه مجاز عن قوله نتيح ونقدر بنا على مذهبه قال
ابن عباس نسلط عليه فهو معه في الدنيا والاخرة **قوله** لان من مهم في جلد العاشي قال صاحب الفرايد

يمكن ان يقال لا يقال في كل من يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع فلما اعتبر جمعا وكل واحد منهم عاش مع كل واحد شيطانا
فلزم الجمع ايضا فيرجع ضمير الجمع الى المدلول وهي الشياطين الانتصاف في هذه الاية نكتتان احدهما ان
النكرة في سياق النفي تعم وفيها اضطراب للاصوليين وامام الحرمين يختار العموم واستدرك على الائمة قولهم
ان النكرة في سياق الاثبات تخص بان الشرط يعم فيه وهو اثبات ورد عليه الابياري شارح كلامه به ردا
عنيفا وهذه الاية حجة الامام من وجهين لانه وجد الشيطان ولم يرد الا الكل لان كل انسان له شيطان
فكيف بالعاشي عن ذكر الله والثاني انه اعاد عليه الضمير مجموعا في قوله وانهم لولا عموم الشمول لما جاز عود
ضمير الجمع على واحد فهذه نكتة توجب للمخالفين سكتة الثانية ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى
من يمنع من العود على لفظه بعده محتجا بانه اجمال بعد البيان وقد نقض الكندي هذا بقوله ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ونقض ايضا
بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه واستخرج جدي من هذه الاية نقض ذلك لانه اعاد على اللفظ في قوله يعش وله مرتين
ثم على المعنى ليصدونهم ثم على اللفظ في قوله حتى اذا جاءنا وقد مر ان الذي منع ذلك قد يكون قد اقتصر
لمنعه اذا جاء في جملة واحدة اما اذا استقلت كل واحدة بنفسها فلا يمنع ووردت على الزمخشري في قوله
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الجملة واحدة فانظره في موضعه **قوله** وقرئ جاءانا
الحرميان وابن عامر وابو بكر جاءانا على التثنية والباقون على التوحيد **قوله** تباعدهما والاصل بعد
المشرق من المغرب والمغرب من المشرق الانتصاف الجاه الى تقدير البعد بالتباعد اضافته الى
المشرقين جميعا فلو بقي على ظاهره لافاد بعد المشرقين من غيرهما والظاهر انه من اللف واصله بعد
المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق ثم لفه لقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وقلت معنى سؤاله فما بعد المشرقين الانكار على ما سبق بدلالة الفاء اي هب ان معنى
المشرقين على التغليب فما معنى تمنيهم بعد المشرق والمغرب واجاب ان معنى البعد فيه التباعد ولذلك
قال الاصل بعد المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق فان التباعد يقتضي المزاولة طبعا فاذن
لا يجتمعان ابدا خلاف مطلق البعد اي ياليت بيننا بعدا مثل بعد المشرق في انهما لا يجتمعان ابدا
لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قال صاحب التيسير كانه قال ليتني
لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا في التباعد كان احدنا
بالمشرق والاخر بالمغرب فلا نلتقيان ولا نتقاربان فجعلهما مشرقين كالقمرين والعمرين وانشد
الزجاج لنا قمراها والنجوم الطوالع واما قول صاحب الانتصاف انه من اللف فضعيف لان معنى اللف
هو ان اللف بين الشيئين في الذكر ثم يتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين كما في قوله
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقوله وقالوا لف من حيث المعنى لانه ضمير الفريقين
بدلالة الفريقين عليه واين هذا من ذاك **قوله** المتمني الاشارة مني بكذا بلي به وهو ممنونه روى الزجاج
عن المبرد انهم منعوا روح التأسي لان التأسي يسهل المصيبة فاعلموا انه لن ينفعكم الاشتراك في العذاب
وان الله تعالى لا يجعل لهم فيه اسوة وانشد للخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره بكل مغيب شمس
ولو كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتأسي
وقلت فعلى هذا فاعل لن ينفعكم انكم كما في الوجه الاول والمعنى اليوم لا ينفعكم هذا المعنى وهو كونكم
في العذاب مشتركون وقد علم عرفا ان ليس في اشتراك العذاب النفع البتة الا التأسي وهؤلاء
حرموا التأسي ايضا لعظم ما هم فيه **قوله** ما معنى قوله اذ ظلمتم قال ابو البقاء اذا اشكلة الامر

لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور ليس بماض قال ابن جني في مسائله ابا علي
راجعته فيها مرارا فاخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه
فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة او كان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى
والمعنى ان ثبوت ظلمهم عندهم يكون يوم القيامة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم عندكم فهو
بدل ايضا هذا هو الذي عناه المصنف اذ صح ظلمكم وتبين واذ بدل من اليوم وقال ابو البقاء
وقال اخرون التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اي لان ظلمتم **قوله**
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة بعده ولم تجدي من ان تقري به بدا عن بعضهم استشهد ان اذ بدل من
من اليوم كما في قوله تعالى اذ ظلمتم وما زائدة وهو سهو لان لم تلدني جواب اذا وهو ليس للاستقبال
لان الولادة كانت قبل والمعنى على التبين فالاشتراك بين المستشهد والمستشهد هو المبين
لقول اذا ما انتسبنا يبين لك اني ولدتني كريمة وتقرير بذلك لا محالة **قوله** هذا الحصر مستفاد
من ايلاء الضمير حرف الانكار **قوله** ورد كل يوم صلابة في المحامات قيل الزيادة مستفادة من
التين في استمسك قلت بل هي مستفادة من الامر بالاستمساك بالوحي لمن هو مستمسك ويعضده
تعليله بقوله انك على صراط مستقيم فهو كقوله تعالى هدى للمتقين قال المصنف هو كقولك للعزيز
المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه كقوله اهدنا الصراط المستقيم
قوله لا يحيد عنه الجوهري حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه **قوله** ولكن كما
يفعل الثابت عطف على قوله لا تحرجك من حيث المعنى اي كن مستمسكا بما اوحينا اليك ولا تفعل كما
يفعل الضال الشقي فانه يميل عن الحق ولا يثبت عليه فان عادة المتزلزل ان لا يصبر على شيء يتبطئه
تعجل ظفره وتبطئه تأخيره وكل هذه المعاني مستنبطة من ارتباط فاستمسك بالذي اوحي اليك
بقوله افانت تسمع الصم وذلك انه تعالى لما نبهه صلوات الله عليه ان جده واجتهاده في دعاء قومه
غير نافع وانهم صم عمي في ضلال مبين لا يرجعون ولا يرعون وبين ان لا بد من الهلاك وقطع دابرهم
فقسم الامرين ان ينصره عليهم في الدنيا ويشفي صدور المؤمنين وبين ان ينتقم منهم في الاخرة اشد
الانتقام ارشده الى المتاركة والموادعة والاشتغال بما يهمه من التمسك بالعروة الوثقى وهو هذا
القران الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلل ذلك بقوله انك على صراط مستقيم
ويعضد معنى المتاركة والتسلية قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا واكثر وقع في
قصة موسى عليه السلام فتأمل وتعجب من ادراك لمحات التنزيلية التي لطف شأنها وخفي مكانها واشكر
سعينا في استنباطها من مظانها لطلب الزلفى عند الله الكريم **قوله** وهذه الاية في نفسها كافية
ترقى في تأويل السؤال بالنظر والفحص يعني امر صلوات الله عليه بقوله سل بان يتفكر في اديان الامم
السالفة دينا بعد دين وامة بعد امة هل جاءت بعبادة الاوثان قط في ملة ثم ترقى منه الى النظر
في هذا الكتاب الكريم فانه كاف في الفحص فيه ثم ترقى منه الى التفكر في هذه الاية الفاذة الكافية
في المقصود **قوله** كثيرة خبر والسؤال الواقع مبتدأ ومنه خبر ايضا ومسايله الشعر امستدا **قوله**
فلم يشكك ولم يسأل اي ظاهر الامر الوجوب واما ان يحمل السؤال على النظر مجازا والكلام مبني على
الشرط كانه قيل ان تشكك فاسأل كقوله تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين
يقرءون الكتاب من قبلك فلم يشكك ولم يسأل **قوله** وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل
الكتابين الانتصاف يشهد له قوله فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك يريد تفضيله على ائمة
الرجال يعني من حوا افضل التفضيل هنا ان يكون المفضل عليه اهم منه لان الآيات تسع فينبغي

ان يقال وما من اية الا وهي اكبر من اختها بقية الايات وفي الاية اختها مثلها وكذا في المثل فيحمل على استغراق
الجنس ليتناول فردا فردا منه قوله اذا قرنتهم رجلا واحدا الجوهري قريت البلاد قروا وقرية واقريتها
واستقريتها اذا تتبعتها تخرج من ارض الى ارض قوله الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر
لا يكدن يتفاوتن فيه يعني افعل محمول على الزيادة مطلقا وما للمبالغة كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ
انشاكم من الارض واعلم بمعنى عالم اذ لا مشاركة لله تعالى في علمه بذلك وسبق بيان ذلك في سورة الزمر
مستقصى الانتصاف الظاهر ان الذي سوغ هذا الاطلاق ان كل اية اذا افردت استغرقت عظمتها
الفكر وبهرته حتى يجزم انها النهاية وان كل اية دونها فاذا نقل الفكر الى الاخرى كانت كذلك وحاصله
ان لا يقدر الفكر ان يجمع بين اثنين ليميز الفاضلة من المفضولة وقال صاحب الفرائد نحوه قوله تعالى
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان الناظر اذا نظر الى اية ظهرت بعد اخرى يقول هي اكبر من
اختها لكون كل واحدة في غاية من الجمال والقوة قوله وقد فاضلت الانمارية قيل هي فاطمة بنت الخرشب
الانمارية كانت في الجاهلية وبنوها ثلثون الكملة تصف ابناءها حين سئلت ايهم افضل فقالت عمارة لا بل
فلان لا بل فلان ثم قال ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قوله
ارادته فعل غيره الى اخره جعل الامر والارادة سيان والحاصل كلامه انه حصل مراد العبد دون مراد
الله وقد مر غير مرة ان لعل في امثال هذه المقامات مستعارة تمثيلا اي عاملهم الله عز وجل معاملة
من يرجو ويتوقع قوله قرئ بايه الساحر بضم الهاء ابن عامر والباقون بفتحها ووجهها انها كانت مفتوحة
لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها هكذا قاله في سورة
النور وقالوا وجهه انه لما الزمها التنبيه انا المنادى صار معه كالشيء الواحد فحذف الهاء ثم جعل الهاء
جزء منه فبني اية في النداء على الضم كما قالوا يا زيد قوله كيف سموه بالساحر اي لتسميتهم بالساحر يؤذن
بانه ضال مضل ووعدهم بقوله انا لمهتدون اعلام بانه هاد مهتد واجاب بان قولهم انا لمهتدون
تعليق مخالف لما في الضمائر وقال القاضي نادوه بالساحر لتلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
ونظير الاية ويمكن ان يقال ان هذا المقام مقام تضرع وابتهال بدليل قوله فلما كشفنا عنهم العذاب
فينبغي ان يقولوا يا موسى كما في نظيرتها لكنهم من فرط حزنهم ودهشتهم سبق لسانهم الى ما تعودوه
والفوه من تسميتهم بالساحر قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل
هم بالغوه اذا هم ينكثون بما عهد عندك بعهده عندك اي ادع الله بسبب انك مستجاب له
لان الله تعالى عهد لك ان يجب دعوتك او عن ما عندك من عهد الله وكرامتك بالنبوة او بحق
الايمان والطاعة او بسبب ما عهده الله من كشف العذاب لمن امن قال الزجاج بما عهد عندك
فيمن امن به من كشف العذاب عنه يدل عليه قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون قوله
وحتى يتربع اي يتمكن في قلوب الجماعة فضل تمكن تمثيلا وعن بعضهم مقدارا بالنصب من قولهم تربع المكان
اتخذه ربعا اي منزلا وقيل الاقامة في المكان ومعنى الاخذ للمكان ومقدار بالرفع في بعض النسخ على
انه فاعل يتربع من قولهم تربع في جلوسه قوله فما الخصيب وهو خصيب بن حميد كذا في ديوان
ابي نواس ومدحه بقصيدة منها انا دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير * فقلت لها
واستعجلتها بوادر جرت في خدها بعبرة * ذريني اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب امير * اذا لم
تزر ارض الخصيب ركابنا * فاي فتى بعد الخصيب تزور * فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدهر
تدور * فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير * وذكر ابن الاثير في تاريخ الكامل ان المحمد

لما اراد عزل موسى بن عيسى عن مصر قال والله لا اعزله الا باخس من على بابي فاحضر عمر بن مهران وكان احول
سيء الخلق رث الثياب فولاه فسار فوافى دار موسى وجلس في اخريات الناس فلما تفرقوا دفع الكتاب الى
موسى فقال لعن الله تقدم ابا حفص ابقاك الله لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل ورحل
قوله ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون قال ابو البقاء ام هذه منقطعة في اللفظ
لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه ام لا واراد المصنف ان قوله
ام انا خير بعث لهم على الاستبصار والتفكر في احواله من بسطة الملك واستعداد الرياسة من الجريان
في النطق واحوال موسى من الفقر والقلة وعدم استعداده الرياسة من الرتة في النطق ثم على ان يقولوا
انت خير وهذه ويعضده قوله تعالى وهو مهين ولا يكاد يبين ولما كان هذا التركيب حاملا على
الاستبصار صار على القول قال وهذه من انزال السبب منزلة المسبب عن بعضهم لان كونه خيرا
عندهم مسبب كونهم بصراء لان الابصار سبب لقولهم انت خير قوله ابنا ميل جمع بين فهود والبيات
قوله مقاليد الملك الجوهري الاقليد المفتاح والمقليد مفتاح قوله واما من اقربوا لمعنى تقاربوا
قال محيى السنة اي متتابعين يتعاون بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قوله
وقرى اساور حفص اسورة باسكان السين من غير الف والباقون بفتحها والف بعدها قوله حملهم على
ان يخفوا له يعني السين للطلب وما طلب منهم في الحقيقة ان يخفوا له بل احتال في سلب اربابهم
حتى يطيعوه فيما اراد منهم مما ياباه ارباب العقول واولوا البصائر قال محيى السنة يقال استخفه
على رايه اذا حمله على الجهل وعن بعضهم اي حملهم بتمويهه على ان خفوا لامره غير مستثقلين له فاطاعوه
في تكذيب موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته قوله وكذا سخط اي كما استخف من الخفة لهذا
المعنى كذلك جاء استفز من قوله قوله ومنه الحديث في موت الفجاءة روى عن رجل من الصحابة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاءة اخذة اسف اخرج الثانية ابو داود والاولى رواها
رزين وذكرها صاحب جامع الاصول قوله وقرى سلفا حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام
والباقون بفتحهما قوله اي ثلاثة الجوهري الثلاثة بالضم الجماعة من الناس قوله امتعضوا من
ذلك الجوهري معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله
خصمتك خاصمت فلانا فخصمته اي غلبته في الخصومة قوله ثم فتح عليهم النهاية وفي الحديث
لا يفتح على الامام اذا ارتج عليه في القراءة وهو في الصلاة لا يفتح له المأموم ما ارتج عليه اي لا يلقنه
قوله واما من قرا يصدون بالضم نافع وابن عامر والكسائي والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر
اكثر ومعناهما جميعا يضجون ويجوز ان يكون معنى المضمومة يعرضون روى محيى السنة عن الكسائي
هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ويشد ويشد وينم وينم قوله لينحه النهاية الحث بالفتح الخداع
وهو الحذر الذي يسعى بين الناس بالفساد واما المصدر فبالكسر لا غير قوله لا لطلب المير نا كيد لما بقي
في المستثنى منه في قوله ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا اي ليس قولهم الهتنا خير ام هو الا جدلا اصلا
ليس فيه سوى طلب الباطل والغلبة في القول لان ما في قوله انكم وما تعبدون من دون الله عام
يحتمل التخصيص بحسب المخاطبين واقتضاء المقام فللمحق والمبطل مجال للتاويل فان المحق حين سمع
النصوص الدالة على تعظيم الملائكة وعيسى وان قوله انكم وما تعبدون من دون الله خطاب مشافهة
مع المشركين لا يتصور دخولهم في هذا العام والمعاند المكابر لا يلتفت الى المقام وحين راى للجدال
مجالا انتهز الفرصة اما المقام فان الخطاب في قوله انكم وما تعبدون في المشركين ومن ثم قدر محيى
السنة انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم وما توجه كلامهم

وقالوا الهتنا خير ام هو اي انك تزعم ان الهتنا ليس فيها خير وان عيسى نبي مكرم فقولك انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم يوجب المساواة فان كان الذي تقول ليس فيه خير وان عيسى بفضله ونبوته حصب
جهنم كان امر الهتنا هينا واما قوله هو لكم وللعتمد ولجميع الامم فليس يثبت وروى محيي السنة في المعالم
ان ابن الزبعرى قال انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود
تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم
يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى **قوله** وخبث دخلته الجوهري
داخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهي باطن
امره **قوله** على طريقة المحك الاساس رجل محك لجوج عسر وما حك ومحكان وقد محك محكا وماحل صاحبه
قوله وقيل لما سمعوا ان مثل عيسى عند الله معطوف على قوله لما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يعني يجوز ان يراد بضارب المثل قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا
عبد الله بن الزبعرى كما في الوجه الاول بدليل قوله ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى ابن مريم مثلا
وان يراد الله سبحانه وتعالى كما في هذا الوجه والمثل على قول ابن الزبعرى قوله فلو كان هولا في النار
فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم وانما سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه ولذلك فرح به
المشركون وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم رد في قول
المصنف هو على هذا القول تفضيل الالهة على عيسى لان المراد بهم الملائكة ادماج لمذهبه في غاية من
الدقة في القول بتفضيل الملك على الانبيا وذلك لزعمه ثبت بقوله خلقه من تراب ان عيسى عليه السلام
مخلوق من تراب واتفقنا على ان الملائكة روحانيون فلا شك بتفضيلهم وجواب الفريقين قوله تعالى
ان هو الا عبد انعمنا عليه الاية يعني ليس التفضيل بالقياس بل باصطفائنا واختيارنا لمن نشا فانه
عيسى انما كان نبيا مختارا لانا انعمنا عليه بالكرامة والنبوة وان الملائكة انما كانوا مقربين باختيارنا
ومشيئتنا سبحانه وتعالى ولو نشا جعلنا منكم وانتم شر الدواب عند الله ايضا ملائكة وهذا من باب
رد القياس بالنص كقوله تعالى احل الله البيع وحرم الربا **قوله** وقرئ الهتنا خير باثبات همزة الاستفهام
بالاثبات سبعة وباسقاطها شاذة **قوله** ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدو
قوله وعبدوهم حال من الضمير المضاف اليه في قولهم ومقول بقوله ما ندعا وعلى هذا فاعل ضرب ابن
مريم مثلا ابن الزبعرى كما في الوجه الاول والحامل على ضرب المثل الرد على الكفرات الثلاث في قوله
وجعلوا له من عباده جزا الايات المتخللة في البين متصلات بعضها مع بعض بالافانين المتنوعة
وهذا الوجه وارد على القياس المبني على اصل فاسد وذلك ان النصارى ما عبدوا عيسى عليه السلام
عن علم ودليل بل عبدوه لانه وجد من غير اب ولو نشا ايها الكفرة لولدنا منكم كما ولد عيسى من غير اب ولو نشا
لجعلنا منكم ملائكة يعني ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان
الملائكة من حيث انها مخلوقة فيحتمل ان يخلقوا توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية
والانتساب الى الله تعالى وانما قيد جعلنا منكم لذلك بوقوعه مقابلا لقوله وجعلناه مثلا لبني
اسرائيل ومعناه وخلقناه من غير سبب وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر فان قلت ذكر في المعالم
ان المعنى لو نشا لاهلكناكم وجعلنا بدلكم ملائكة خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدونني وقيل يخلف
بعضهم بعضا وقال ابو البقا لجعلنا بعضكم ملائكة فلم عدل المصنف عن البدلية الى ما ذكر قلت لان
المقام له ادعى وان البدل دل على التوعد بالهلاك والاستيصال وهو لا يدخل في المعنى اذ المعنى
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه عبرة عجيبة ولو نشا لجعلنا منكم ايضا عبرة عجيبة دلالة على قدرتنا

علي

على عجايب الامور وبدايع الفطرة والله اعلم فان قلت وجهه وجه قوله تعالى في تلك السورة قد يعلم في
الوجهين الاخيرين بدل الجواب وهو قوله ان هو الا عبد انعمنا عليه الاية على قولهم الهتنا خير ام
هو فما وجه التنزيل على الوجه الاول وهو ان يكون الحامل على هذا القول قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قلت وجهه وجه قوله تعالى في تلك السورة ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اوليك عنها مبعدون واليه اشار المصنف بقوله فان كان هولا في النار فقد رضينا ان نكون
نحن والهتنا معهم ففرحوا وضحكوا فانزل الله ان الذين سبقت ونزلت هذه الاية وتقريره ان جدلكم هذا
باطل لانه عليه السلام ما دخل في هذا النص الصريح لان الكلام معكم ايها المشركون وانتم المخاطبون
به وانما المراد مما تعبدون الاصنام التي تنحتونها بايديكم واما عيسى فما هو الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة
مرفوع المنزلة والذكر مشهور في بني اسرائيل كالمثل السائر فمن اين يدخل في قولنا انكم وما تعبدون
من دون الله ثم لا اعتراض علينا ان نجعل قوما اهلا للنار واخرين اهلا للجنة اذ لو نشا لجعلنا
منكم ومن انفسكم ايها الكفرة ملائكة اي عبيدا مكرمون مهتدون والى الجنة صايرون كقوله تعالى
ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكما لوح في تلك الاية ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون والله اعلم **قوله** اشف منهم قول الجوهري اشف بالكسر
الفضل والربح تقول منه شف يشف شفا **قوله** وما تصلكم التفضل الخروج من الذنب بالاعتذار
قوله فسمي الشرط علما لحصول العلم به النهاية اشراط الساعة علاماتها واحدها شرط بالتحريك
وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها قاله ابو عبيدة وحكى الخطابي
عن بعضهم انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم
وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده **قوله** على تسمية ما يذكر به المطلع
قال الذكر لانه يذكر به الساعة **قوله** ان عيسى ينزل الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
وابي داود وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتنزلن ابن مريم حاكما
عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير واخذوا في رواية وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه
رجل مرفوع الى الحمرة والبياض ينزل بين ممصرتين كان راسه تقطر وان لم يصبه بلل بل يقاتل
الناس على الاسلام وفيه ويهلك المسيح الدجال وفي رواية اخرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي ذيب تدري
امامكم منكم قال تخبرني قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم **قوله** الممصرتان
اي حلتان ممصرتان من مصر والمغرة الطين الاحمر النهاية الممصرة من الثياب التي فيها صفرة
خفيفة **قوله** وقيل هذا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله واتبعوا هداي فالضمير
المنصوب على الاول لله تعالى على تقدير حذف المضاف ولهذا قال هداي وشرعي او رسولي **قوله**
او هذا القرآن ان جعل الضمير في اية القران المعنى ان القران فيه الاعلام بالساعة واذا كان كذلك
فلا تمترن بها لان اعلامه صدق واتبعوني ايضا بحكم من امواتها لاني متبع لهذا الصادق المصدق
الهادي الى صراط مستقيم فكر ليدل على استقامة لا يكتنه كنهها **قوله** كانوا يختلفون في الديانات
وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك قال القاضي بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر
الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبيا لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم
بامر دنياكم **قوله** الفرق المتحزبة قال الامام الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام الملكانية
واليعقوبية والنسطورية **قوله** معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون يعني بمجي النبي فجاه

ربما يكون مع الشعور به وربما يجي والشخص غافل ويجوز ان يراد بلا يشعرون الاثبات لان الكلام وارد على
الانكار كانه قيل هل يزعمون انها تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون اي لا يكون ذلك بل تاتيهم وهم فطنون
قوله منصوب بعدو اي يعادي بعضهم بعضا من العدوة من الجانبين **قوله** وقيل الا المتقين الا
المجتنبين اخلا السو فالتعريف في الاخلا على هذا للجنس والاستثنا متصل وعلى الاول المراد بالاخلا المتحا
في غير ذات الله والاستثنا منقطع ولذلك قال الاخلا المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية **قوله**
ياعبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ يوافقه ما روى ابو داود عن عمر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ماهم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا
والشهدا يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير
ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا
يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الحقايق عن ابن عطا
كل وصلة اخرة منقطعة الا ما كان في الله ولله فانه كل وقت في زيادة لان الله تعالى يقول الاخلا
يومئذ بعضهم لبعض عدو اي في انقطاع وبغضة الا المتقون فانهم في راحة اخوتهم يرون فضل الله
وثوابه **قوله** اذا بعث الله الناس اي قوله الذين امنوا يريد ان قوله ياعبادي عام خصص بالاية
السابقة والمراد المتحابون في الله وبالاخة المراد الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين على ارادة
المدح والاختصاص اي اذكر من لا يخفى شانهم وهم الذين امنوا واسلموا **قوله** فيرجوها قيل اي الاضافة
كما سبق في الشورى **قوله** وقرى ياعبادي حفص وحمزة والكسائي **قوله** وهذا حصر لانواع النعم
قال الواحدي يقال لذذت الشي الذه مثل استلذذته والمعنى ما من شي تشتهيه نفس او تستلذه
عين الا وهو في الجنة وقد عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن جميع نعم اهل الجنة فانه ما من نعمة الا وهي
تصيب النفس والعين وقد اجاد صاحب التيسير حيث قال قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب
دل على الاطعمة وقوله واكواب على الاشربة وقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين على ان في الجنة
ورا هما من اصناف النعم شيا اخر وقلت على هذا لا يبعد ان يحمل قوله وما تشتهي الانفس على المنكح
والملبس وما يتصل بها ليتكامل جميع المشتهيات النفسانية فبقيت اللذة الكبرى وهي النظر الى
وجه الله الكريم فيكنى عنه بقوله وتلذ الاعين ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب
والنسا وجعل قرة عيني في الصلاة رواه النسائي عن انس وقال قيس بن الملوح ولقد هممت بقتلها من
حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر حتى يطول على الصراط وقوفنا وتلذ عيني من لذيذ المنظر ويوافق
هذا التاويل كلام جعفر الصادق رضي الله عنه شتان بين ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين لان جميع
ما في الجنة من النعم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين كاصبع تغمس في البحر لان شهوات الجنة لها حد
ونهاية لانها مخلوقة ولا تلذ الاعين في الدار الباقية الا بالنظر الى الباقي عز وجل ولا حد لذلك
ولا صفة ولا نهاية في الحقايق وقال القاضي في قوله وانتم فيها خالدون ما معناه ان كل نعيم زايل
موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وقد امن ذلك نعيم الجنة وقلت
ذق مع طبعك المستقيم معنى الخطاب والالتفات وتقديم الظرف في قوله وانتم فيها خالدون لتقف
على ما لا يكتنه كنهه الوصف قال النصرابادي اذ كان خلودهم لشهوة النفوس ولذة الاعين فالفنا
خير من ذلك وان كان لفنا الاوصاف والاتصاف بصفة الحق والمقام فيها على سرور الرضا والمشاهدة
فانعم اذا نعم **قوله** شبهت في بقايها يعني استعير لاستحقاقهم الجنة بسبب اعمالهم الميراث على رايه
او لا فضال الله اياها بواسطة او ورثتموها بواسطة الاعمال سبب فان الجزا كالميراث من الاعمال **قوله**

موفرة اوفرت النخلة اي كثر حملها يقال نخلة موقرة وموقر وموقرة وحكي موقر وهو غير القياس **قوله**
لم يردم الجوهري ردمت الثلمة اردمها بالكسر ردما اذا سددتها **قوله** هم فصل عند البصريين قال
الزجاج وهي عند البصريين تاتي دليلا على ان ما بعدها ليس بصفة لما قبلها بل هو خبر ولا موضع لها
من الاعراب ويزعمون انها بمنزلة ما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم **قوله** وقرا علي ابن مسعود
رضي الله عنه يامال بحذف الكاف الترخيم روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن يعلى ابن
امية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال سفيان وفي قراءة عبد الله ونادوا يامال قال ابن جني وللترخيم في هذا الموضع سر وذلك انهم
لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم فكان هذا من موضع الاختصار ضرورة
قوله والحق يامال غير ما تصف اوله يحيي رفات العظام بالية **قوله** ويقولون اي يقولون واغوثاه
قوله وفيه استهزا اي في قول مالك انكم ماكثون لان حقه خالدون لان المكث في الانتظار لا انقطا
يعلم من الصحاح **قوله** ام ابرموا مشركوا مكة امرا الراغب الابرام احكام الامر واصله من ابرام الحبل
وهو ترديد فتله والبريم المفتول فتلا محكما والمبرم الملح تشبيها له بمبرم الحبل ومن هذا قيل للبخيل
الذي لا يدخل في الميسر برم كما يقال للبخيل مغلول اليد **قوله** وكانوا يتناجون الجوهري تنادوا
اي تجالسوا في النادي الندي فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى
قوله ان يقول العدلي للجبري ان كان الله خالقا للكفر الى اخره الانصاف لقد اقتحم عظيما
في مسئلة وقد ثبت عقلا وشرعا انه خالق لذلك في القلوب وقال بانه لا خالق الا هو هل من خالق غير
الله الله خالق كل شي فيلزمه لفرط ادبه ان يجد في الله الحد الذي لم يسبق اليه احد وقبله قوله
هذا ايضا هذا قول الكفرة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او
ايتنا بعذاب اليم فهلا قال عفا الله عنه ان كان الله عز وجل خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه
فهو الحاكم له الملك يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وقلت بل يقول ان كان الله خالقا للكفر فانا اول
من استجير به منه واتبع سنة نبينا صلوات الله عليه على ما رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك وروى البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعوذوا بالله من جهد البلا ودرك الشقا وسو القضا وشماتة
الاعدا واسلوب الاية قريب من المشاكلة واطباق الجواب على السوال فانهم لما قالوا اتخذ الرحمن
ولدا احسن منه صلوات الله عليه ان يقول ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكذلك قول سعيد
للحجاج قال القاضي ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي منكم لان النبي صلى الله عليه وسلم
اعلم بالله وبما يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم الولد فلا يلزم صحة
ثبوت الولد اذ المحال يستلزم المحال والمراد نفيه على ابلغ الوجوه لقوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا غير ان لو ثم يشعر بانتفا الطرفين وان هنا لا يشعر بانتفا الطرفين ولا بنفيه
فانها لمجرد الشرطية وقيل ان انكاره للولد ليس لعناد بل لنظر واستدلال **قوله** وقيل اذ كان
للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفس من ان يكون له ولد هذا المثال اقرب الى المثال الذي ذكره
وبني قاعدة الاعتزال عليه من الوجه الاول فصح ان المثال اللايق هو ما قدرنا ان كان الله خالقا
للكفر فانا اول من استجير به **قوله** وقرا بعضهم العبدين قال ابن جني وهي قراءة عبد الرحمن اليماني معناه
اول الانفين يقال عبدت من الامر اعبد عبدا انفت منه وهذا يشهد لقول من قال معنى اول العابدين

الاثنين **قوله** وقرئ ولده بضم الواو حمزة والكسائي **قوله** ولو كان جنسا لم يقدر على خلق هذا العالم
مضى بيانه في الانعام عند قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد **قوله** ضمن اسمه تعالى معنى
وصف ولذلك علق به الظرف قال ابو البقاء الذي لا يكون الا جملة والتقدير وهو الذي هو اله في
السماء وفي متعلقة باله اي هو معبود في السماء ومعبود في الارض ولا يصح ان يجعل اله مبتدأ وفي السماء خبره
لانه لا يبقى في الصلة عائد وهو كقولك هو الذي في الدار زيد ولذلك دخلت اله بالظرف **قوله** والراجع
الموصول محذوف لانصاف وهما سهل حذف الراجع ووقوع الموصول خبرا عن مضمر لو ظهر الراجع لكان
كالتكرار المستكره اذ التقدير وهو الذي هو اله في السماء ولا يكون الراجع اذا حذف كان الكلام احسن
وانما حذف على قلة حذف الاسئلة لامرنا كذا فانه لم يرد في الكتاب العزيز الا في تماما على الذي احسن
وفي اي في موضعين **قوله** ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف على جملة بيان
للصلة قال ابو البقاء ان جعلت في الظرف ضميرا يرجع على الذي وابدلت اله منه جاز على ضعف لان
الغرض الكلي اثبات الالهية لا كونه في السموات والارض وكان يفسد ايضا من وجه اخر وهو قوله وفي
الارض اله لانه معطوف على ما قبله واذا لم يقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى ان في الارض
الها ورد هذا الوجه صاحب الكشف فقال ان جعلته بدلا منه او من ذلك يوجب البدل قبل تمام
الموصول بالصلة الا ترى الى ان في الارض اله معطوف على من في السماء وهو في الصلة **قوله** ترى بضم
التاء وفتحها ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء التحتانية والباقون بالتاء مضمومتين **قوله** وقيله
بالحركات الثلاث حمزة وعاصم بخفض اللام وكسر الهاء والباقون بنصب اللام وضم الهاء وضم اللام
شاذ وعنه **قوله** وعنه اي عن الاخفش وقال قيله اي هو مصدر لفعل محذوف اي وقال الرسول صلى
الله عليه وسلم قيلا وفي الكواشي والقيل والقول والقال واحد وقلت يمكن ان يقال انه تعالى يحكي عن
حال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل انه ايس عن ايمانهم عند سماع قولنا ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فانى يؤفكون وقال قولا وهو يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ويعضد هذا البناء ترتب قوله
فاصفح عنهم وقل سلام لانه امر بالمتاركة والاعراض الكلي وقوله ايضا سوف يعلمون فانه وعيد لهم
ووعد له صلوات الله عليه في ان الله تعالى ينتقم لك منهم ويجازيك واياهم على حسناتك وسياتهم لقوله
تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها فاصفح الصفح الجميل واليه الاشارة بقوله واعرض عن دعوتهم يائسا
عن ايمانهم وودعهم وتاركهم الى قوله فسوف يعلمون وعيد للكفار وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم
وفي هذا التقرير التفات في غاية من اللطف لان اصل المعنى وقلت لك ولئن سألتهم من خلقهم
الآية وقلت يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقلنا لك فاصفح عنهم فانا ننتقم منهم فعدل الى الغيبة فقال
قيلا ليؤذن بان ذلك القول انما صدر عنه من التألم فكانه كان غائبا عن نفسه متحسرا عليهم وامامهم
وصراب صعبه فيهم وقريب من هذا التقرير توجيهه على القسم لان اتيان المصدر لتعظيم المقول اي قال
قوله الذي فيه فخامة وشأن ثم فسره بقوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون والمؤذن بالاقناط الكلي
المستلزم لاستئصال القوم وتطهير الارض من انجاسهم افسادهم ولاصلاح المؤمنين واظهار دين الحق
كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين تحقيق بان ينتقم بهذا الدعاء وان يكون
مظنة للتفخيم والتعظيم واليه الاشارة بقوله واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه **قوله** وعطفه
الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا عطفا على المحل تقديره عجبت من ضرب زيد
وعمرا قال الزجاج والذي اختاره انا ان يكون نصبا على معنى وعنده علم الساعة ويعلم قيله لان معنى
عنده علم الساعة ويعلم قيله ومعنى علم الساعة في القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة **قوله** وقلنا

سلام اي سلم منكم ومتاركة قال مكي تقديره قل امري مسالمة منكم ولم يؤمر بالسلام عليهم وانما امر بالتبري
منهم ومن دينهم تمت السورة حامدا لله ومسلما ومصليا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

سورة الدخان خمسون وتسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** انا انزلناه جواب القسم قال صاحب الكشف
جواب القسم انا كنا منذرين دون قوله انزلناه لانك لا تقسم بالشيء على نفسه لان القسم تاكيد خبر بخبر
اخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم وجوابه وقال ابو البقاء الجواب انا انزلناه وانا كنا مستأنف
وقيل هو جواب اخر من غير عاطف والجواب عن قول صاحب الكشف لانك لا تقسم بالشيء على نفسه انه من
باب قول الشاعر وثناياك انها اغريض كما سبق في الزخرف البندار معرب ومما وجدت له ذكر سوى
في الحاشية البندار من في يده القانون وهو اصل الخراج ثم وجدت في كتاب ابن الصلاح في معرفة الحديث
البندار من يكون مكثرا من شيء ليشتري منه من هو دونه ثم يبيعه قاله السمعاني ووجدته بخطه وبندار لقب
محمد بن بشار البصري روى عنه البخاري ومسلم قال ابن الفلكي انما لقب بهذا لانه كان بندار الحديث **قوله**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليلة الى اخره ما ورد فيما يعتمد عليه من هذا المعنى في
الاصول سوى ما رواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت
ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا
فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر
قوله ان الله يرحم امتي في هذه الليلة الحديث من رواية الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله
عنها في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر مباركة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله
تعالى الى خلقه ليلة النصف فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفسه **قوله** مشاحن النهاية
المشاحن المعادي والشحناء العداوة وقال الاوزاعي اراد بالمشاحن ههنا صاحب البدعة المفارق
لجماعة الامة **قوله** وما اعطي فيها من تمام الشفاعة عطف على قوله يفرق كل امر حكيم وهي خامسة
الخصال التي اختصت هذه الليلة بها **قوله** قالوا انزل جملة واحدة روى محيي السنة عن قتادة
وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم نزل به
جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة **قوله** ملفوفتان وهو نوع غريب من اللف والنشر لف
اولا في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة معنيين انزال القرآن واختصاصه بليلة مباركة ثم علل
المعنى الاول بقوله انا كنا منذرين والمعنى الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم ولما كان المعنى الثاني
معتنقا بالاول غير مستقل بنفسه كما عليه النشر المتعارف لانه لا يتم الا بان يقال انما خص انزاله
في هذه الليلة لانه من الامور المحكمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم فناسب انزاله فيها قال جملتان
مشتملتان واعجب بنشر فيه لف كل امر حكيم من ارزاق العباد روى محيي السنة باسناده عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد
اخرج اسمه في الموتى **قوله** فيلقى على السنة الخلق مدحه وهو من قوله صلوات الله عليه اذا احب
الله العبد نادى يا جبريل اني احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض اخرجه
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة **قوله** وهو من الاسناد المجازي قال الامام الحكيم ذو
الحكمة وذلك ان تخصيص الله كل احد بحالة معينة من الرزق والاجل والسعادة والشقاوة في هذه
الليلة يدل على حكمة بالغة فاسند الى الليلة كقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي يجعل الولدان
فيه شيبا **قوله** من حيث انه ذا حكم بالشيء وكيفه فقد امر به يعني ان معنى يفرق كل امر حكيم يفصل

ويكتب كل امر مفعول على مقتضى الحكمة كما هو معنى الامر الذي هو ضد النهي لانه تعالى اذا حكم بالشيء
وكتبه فقد اوجده فكان معنى قوله يفرق كل امر حكيم معنى قوله امرا من عندنا وكان من حق الظاهر
لقوله ان يوضع موضع فرقانا ان يقال ان قوله امرا من عندنا بمعنى يفرق ويفصل ويكتب لان امره
النازل من عنده سبحانه وتعالى لا يكون الا فصلا وفرقانا لكن لما قال بمعنى الامر والفرقان واحد
جعل الامر الاول بمعنى الثاني لاتحادهما في المعنى وانما سلك هذا المسلك ليجمع بين قولي الزجاج حيث
قال ويجوز ان يكون منصوبا بيفرق اي يفرق فرقانا لان امرا بمعنى فرقانا او المعنى انا نامر فيها امرا قال
ابو البقا امرنا امرا دل على هذا اما اشتمل عليه الكتاب من الاوامر ومن عندنا اما صفة لامرا وان يتعلق
بيفرق **قوله** تعليلا ليفرق او لقوله امرا هذا جمع وقوله اي يفصل في هذه الليلة كل امر وقوله
او يصدر الاوامر من عندنا تقسيم وقوله لان من عادتنا الى اخره وقوله وكذلك الاوامر الصادرة
تفرق **قوله** ورحمة مفعول به اي اذا كان انا مرسلين تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا يكون
رحمة مفعول به لمرسلين قال ابو البقا رحمة مفعول مرسلين ويراد به النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت
هل لاختصاص كونه مفعولا له في الاول ومفعولا به في الثاني من فايدة قلت اجل لان المبدل مطلق
فالمناسب ان يكون البدل كذلك اعني منذرين ومرسلين وهو من بدل الكل لان الانذار والارسال
نقيضان المنذر والمرسل وهو عبارة عن المجاز المبعوث الى الخلق للارشاد ولا يستقيم ان يقال
انا كنا منذرين رحمة الا ان يكون مفعولا له واما التعليل فانه اما ان يكون ليفرق ولا شك ان
تفريق امر حكيم امر عظيم يحتاج ان يعلل بارسال رحمة للعالمين واما ان يكون تعليلا لامر فهذا
اولى منه اذ التقدير حينئذ اعني بهذا الامر امرا كاينا من لدنا ويليق بحالنا وكبريايتنا ولا
يحسن ان يقال ان امرا على هذا مفعولا مطلقا بل منصوبا على الاختصاص معللا بقوله انا كنا
مرسلين ليستقل بالتعليل **قوله** وصف الرحمة بالارسال اي اوقع الارسال على الرحمة وجعلت
مفعولا به كما اوقع الامساك عليه في قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له من بعده فعلم من هذه الدقيقة ان الفعل وصف للفاعل وللمفعول به ولذلك
يقال في قولنا ضرب زيد عمرا ان زيدا ضارب وعمرا مضروب فان قلت ذكر ان قوله انا كنا مرسلين
انا بدل واردة على التعليل المتداخل كانه من كلامه وكانه لما قيل انا انزلناه في ليلة مباركة
قيل لم فاجيب لان من شاننا التحذير والعقاب فقيل لم خصص الانزال في هذه الليلة فقيل لانه
من الامور المحكمة ومن شان هذه الليلة ان يفرق فيها كل امر حكيم فقيل لم كان من الامور المحكمة
فاجيب لان ذا الجلال والاكرام اراد ارسال رحمة للعالمين ومن حق المنزل عليه ان يكون حكيما
لكونه للعالمين نذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فقيل لماذا رحمهم الرب عز وجل بذلك
فاجيب لانه سبحانه وتعالى هو وحده سميع عليم يعلم جزيات احوال عباده وكلياتها ويعلم ما
يحتاجون اليه دنيا واخرة وهو وحده رب السموات والارض يربهم ويرزقهم ويلهمهم مرافقهم وهو
وحده يحييهم ويميتهم ويثيبهم ويعاقبهم واليه الاشارة بقوله انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق
لربوبيته وانه لا يحق الا لمن هذه اوصافه **قوله** على تلك الرحمة من ربك وهو بنصر انتصابها
مفعول له قال صاحب التقريب اذ لو كانت مفعولا به لدل اللفظ على ان المرسل رحمة للارسال
وفيه نظر وقلت كلام المصنف لا يشعر بذلك بل فيه ان رحمة اذا قطعت وجعلت جملة مستانفة
تعينت لبيان الموجب للارسال **قوله** كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا هذا الفصل الى
اخره فيه بيان للاشارة والتلويحات التي تضمنت الايات بذا الله سبحانه وتعالى بتعظيم الالوهية

تعظيم

تعظيم وكما به الحكيم ورسوله الكريم حيث اتى بالصيغة المنبهة عن الجلال والكبريا وهي انا انزلنا الى قوله انا
كنا مرسلين ثم خص الخطاب برسوله صلوات الله عليه والمراد العموم وان الاصل من ربكم واليه الاشارة
بقوله فقيل لم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب فوضع الرب موضع منا ليوذن بان الربوبية
تقتضي الرحمة على المربوبين وليكون تمهيدا يبنى عليه التعليل المتضمن للتعريض بتوسيط ضمير الفصل وتعريف
الخبر للاشعار بان الهتهم لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنهم شيا والى التعليل والتعريض اشار بقوله انه هو
السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته فلا تحق الا لمن هذه اوصافه وفي تخصيص السميع والعليم ادماج
لمعنى التهديد والوعيد للكفار والوعد للمومنين الذين تلقوا هذه النعمة بانواع الشكر ثم نبه الكفار
عن سنة الغفلة والتقاعد عن موجبات الشكر فرجع اليهم من خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
موبخا بما اشتهر عندهم من الوصف الذي لا بد لهم ان يقروا به فابدل من السميع العليم رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسول رحمة والانعام
ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما يعني هذا المذكور فما هذا التهاون
فاقبلوها واغتنموا الفرصة ان كنتم تدعون الايقان وقد اشار الى هذا المعنى بقوله ان بلغك حديثه
لان ذلك مشهور عنده ولم يكن الاعلام الا للتنبيه على انها وله بقيام الشكر على النعمة والشرط
يقتضي ذلك لانه من باب قول القايل ان عملت فاعطني حقي ثم الزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة
التقوى وهي لا اله الا هو يحيي ويميت ثم خص التربية بهم وبابايهم جاريا على سنن الخطاب ربكم ورب
ابايكم الاولين ومفردا لمزيد توبيخ لكفر تلك النعمة السنية وهذه النعمة الجليلة ثم لفرط عنادهم
وعدم التفاتهم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله بل هم في شك يلعبون فبعدهم وطردهم ايذانا
بانهم مع ايقانهم ذلك منزلون منزلة الشاكين حيث لم يعملوا بموجبه وخلطوا مع اليقين الهزو واللعب
كما قال قول مخلوط بهزو ولعب ثم التفت الى حبيبه صلوات الله عليه مسليا له واقنطا من ايمانهم
بقوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين فقابل انزال الكتب انزال العقاب من السما يعني انزل الكتاب
رحمة لهم وحين اعرضوا عنه انتظر انزال العذاب واسند العذاب الى السما وان كان هو الفاعل حقيقة
ليكون على وزان قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم والله اعلم باسرار كلامه **قوله** ان بلغك حديثه
عن بعضهم فايدة قوله ان بلغك حديثه التنبيه للمخاطب ان من حقك ان تكون عالما به ولا يكون عاطلا
عن مثله فتعتبر به فانه امر عظيم وكذلك الشرط في الاية ويراد تعيير المخاطب على الغفلة عنه ويروى
اشتهر والان اشتهر يستعمل لازما ومتعديا **قوله** ليس فيه خصاص النهاية الخصاص الفرج والانفاذ
قوله ابين بكسر الهمزة وفتحها وهو اسم رجل بني هذه المدينة والمشهور الفتح وعدن غير منصرف **قوله**
خمس قد مضت وقوله ان قاصا عند ابواب كنده الحديث مع تغيير في الالفاظ والمعاني اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي عن مسروق وفيه قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع فاتاه رجل الحديث
قوله واللزام اللزام فسر بانه يوم بدر وهو في اللغة الملازمة للشي والدوام عليه واشدد
وطاتك على مضر اي خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به في الغزو والقتل
لان من يطا على الشي برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته والعلهز شي يتخذونه في المجاعة يخلطون
الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار وياكلون وقيل كانوا يخلطون فيه القردان والعلهز القراد الضخم
وقيل العلهز شي ينبت له اصل كاصل البردي كله في النهاية **قوله** فان قلت كيف يستقيم على قول
من الدخان تحريرا السوال والجواب ما ذكر في التفسير الكبير انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا
اكشف عنا العذاب انا مومنون هذا اذا حملناه على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل لما اشتد

القحط عليهم فمشى ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم وواعده ان دعا لهم وازال
الله عنهم تلك الثلاثة ان يؤمنوا فلما ازال الله تعالى عنهم رجعوا الى شركهم اما اذا حملناه على ان المراد
منه ظهور علامة القيمة لم يصح ذلك لان عند ظهور اشراط الساعة لا يمكنهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون ولم يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون والجواب
لم لا يجوز ان يكون ظهور هذه العلامة جاريا مجرى ظهور ساير علامات القيمة في انه لا يوجب انقطاع
التكليف فيحدث هذه الحالة ثم ان الناس يخافون فيتضرعون فاذا زالت تلك الواقعة عادوا الى الكفر
والفسق واذا كان هذا محتملا استقام قوله انا كاشفوا العذاب مع القول بان الدخان قبل يوم
القيمة اي هو من اشراط الساعة قوله لا يمهلون تمهل في امره اي اتاد وتمهل اي تقدم قوله
تضوروا المعذبون الجوهري التضور الصياح والتلوي عند الضرب او الوجع وعن بعضهم تضور اي غلب
عليهم الضعف من قولهم رجل ضوره اي ضعيف قوله لان ان يجب عن ذلك قال الزجاج يوم لا يجوز
ان يكون منصوبا بقوله منتقمون لان ما بعد انا لا يجوز ان يعمل فيما قبله قال صاحب الكشف نصبه
بقوله انا كاشفوا العذاب وقلت لا يساعد عليه قوله انكم عائدون لان البطشة الكبرى اما ان
تكون يوم القيمة او يوم بدر وقد عقب بقوله انا منتقمون قوله كانه حمل الملائكة على ان يبطشوا
قال ابو البقا يقال ابطشه اذا امكنه من البطش اي تبطش الملائكة فعلى هذا المفعول به محذوف
ويجوز ان يجعل البطشة الكبرى مفعولا به على الاسناد المجازي نحو جد جده وبيس الرفد المرفود
وقال ابن جني وهي قراءة الحسن وابي رجا وطلحة بخلاف وهذا من بطش هو والبطشة انا القدرة
قدرته واما انتصاب البطشة بفعل مضمر يدل عليه الظاهر اي يوم نبطش من نبطشه فتبطش
البطشة الكبرى ولك ان تنصب البطشة الكبرى على انه مفعول به كانه قيل يوم نقوي البطشة
الكبرى عليهم ونمكنها منهم كقولك يوم نسلط القتل عليهم ونوسع الاخذ منهم الراغب البطش تناول
الشي بصولة قال تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين قوله فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه
على القوم بزيادة على منوال المبالغة في قوله وما انا بظلام للعبيد اي فعل للتكثير وهو اما
بحسب ذنوبهم العظيمة نعذبهم عذابا شديدا او بحسب كثرتهم لوقوعه على كثير فيوزع فيهم
الراغب نحوه قتل القوم وقتل الرجل قوله او كريم في نفسه الاساس كرم فلان علينا كرامة وله
علينا كرامة واكرم نفسه بالتقوى واكرمها عن المعاصي وهو يتكرم عن الشوائن قال ابو حية النمري
تعلى اي اذا النفس اشرفت على طبع لم انس ان اكرما وقلت وعليه قوله تعالى واذا مروا باللغو
مروا كراما قوله او المخففة من الثقيلة وعن بعضهم اذا كانت مخففة من الثقيلة يجب ان يعوض
باحد الحروف الاربعة النفي وقد وسوف والسين بدلا مما ذهب منها وههنا عوض ويجوز ان يكون
ان التي معها الفعل في تاويل المصدر لان جميع الافعال سوا في هذا الحكم امرا كان او مضارعا او
غيرهما قوله من تعب اليهم نصب بنزع الخافض اي الى من تعب اليهم قوله امين غير ظنين النهاية
وفي الحديث لا يجوز شهادة ظنين اي متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول من الظنة التهمة يريد ان
التعليل بقوله رسول امين ترشيح لاستعارة ادوا الى لقبول الدعوة ومن ثم قال ادوا الى ما هو
واجب عليكم قوله ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي في ان تكون مفسرة او مخففة من الثقيلة
قوله عذت بالادغام وهي المشهورة قوله فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن يريد ان قوله فاعتزلون
مسبب عن جواب الشرط اقيم مقامه وانما لم يقل فلا موالاة بيني وبينكم ليؤذن بان هذا
دابه وعادته وليس مختصا بهم الراغب الاعتزال تجنب الشي عمالة كانت او براءة وغيرهما بالبدن او

بالقلب

بالقلب يقال عزلته وتعزلته فاعتزل وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون اي ممنوعون بعد ان كانوا
يمكنون والاعزل الذي لا رمح معه قوله او فخلوني كفافا عطف على فتنحوا عني وعلى هذا الوجه
فاعتزلوني كناية عن تركه وان لم يوجد الاعتزال بالابدان النهاية وفي حديث عمر رضي الله عنه
وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشي ويكون بقدر
الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عن شرها وقيل معناه ان لا تنال مني ولا انال
منها ان تكف عني واكفها قوله وقيل كان دعاؤه اللهم عجل يعني يجوز ان يكون دعاؤه هذا المذكور وهو
قوله ان هؤلاء قوم مجرمون على تقدير انا اي دعا ربه بان قال يا رب هؤلاء المخصوصون المشاهدون
تناهى امرهم في الكفر غايته فافعل بهم ما هم اهله لان الكافر اذا وصف بالاجرام كان متناهيا في الكفر
او يكون الدعا محذوفا والمذكور تعليلا له اي عجل لهم ما يستحقونه لانهم قوم مجرمون او ربنا لا تجعلنا
فتنة اي محنة وبلا للقوم الظالمين لان هؤلا قوم مجرمون واليه الاشارة بقوله وانما ذكر الله
تعالى للسبب الذي استوجبوا به الهلاك اي اكتفى بالسبب عن المسبب لظهوره فاجاب الله دعاه
وعزم على هلاكهم وقال له عليه السلام فاسر بعبادي ليلا قوله فاسر بقطع الهمزة ووصلها بالكو
نافع وابن كثير والباقون بقطعها قوله تمشين رهوا البيت والضمير في تمشين للابل جاذله اي
تاركه خذل تخذل خذلانا وهو تركك نصرة اخيك يصف نوقا سالكات ارض الفلاة اي تمشين مشيا
على هينة فلا الاعجاز تخذل قوائمها ولا الصدور تتكل على اعجازها اي ليس لهن اب الهم وتعده
فهن معترضات والحصى رمض والريح ساكنة والظل معتدل الراغب رهوا اي ساكنا وقيل سعة
وهو الصحيح ومنه الرها المفازة المستوية ويقال لكل جوبة مستوية يجتمع فيه الماء رهو ومنه قيل
لا شفعة في رهو قوله الفجوة الواسعة الجوهري الفجوة الفرجة والمتسع بين الشيئين قوله جملا فالجا
الجوهري الفالج الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة قوله والمقام الكريم ما كان لهم
من المجالس الراغب كل شي شرف في بابه يوصف بالكرم قال الله تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم
وقال وزروع ومقام كريم انه لقران كريم وقل لهما قولا كريما واذا وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه
وانعامه المتظاهرة لقوله ان ربي غني كريم واذا وصف الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال
المحمودة التي تظهر منه قوله وقرئ فاكهين وهي المشهورة قوله مثل ذلك الاخراج اخرجناهم مثل
ذلك الاخراج قال ابو البقا وكذلك الامر اي الامر كذلك وقيل التقدير كذلك قوله وفي تعظيم مهلكه
اي هلاكه الجوهري هلك الشي يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة والاسم الهلك بالضم قوله وفي
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه وذلك قوله
تعالى فما بكت عليهم السما والارض قوله تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اوله في المطلع الشمس طالعة
ليست بكاسفة وقال في جرير يرثي عمر بن عبد العزيز ويروى برفع النجوم ونصبها يعني الشمس طالعة في
طلوعها وكان من حقها ان تكون كاسفة لفقده والمعنى على النصب تبكي عليك بكا النجوم فحذف
المضاف والواو بمعنى مع وقيل اي ليست بكاسفة نجوم الليل وقدم تبكي عليك بين فعل الشمس ومفعوله
والمعنى تبكي عليك الشمس كانه يتعجب من الطلوع وقيل كان يتهجد فشكته النجوم والقمر وتعدل بالنهار
فبكته الشمس والشمس غالبة في البكا لان العدل افضل وهو من قولهم باكيته فبكيته اي كنت ابكى منه اي
طلعت الشمس ولكن مع طلوعها تبكي تغلب النجوم والقمر في البكا عليك وروى ما قبله نعى النعاة امير
المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا حملت امرا عظيما فاصطبرت له وقمت فيه بامر الله يا عمرا قوله

انا سمع الحالون البيت وبعده فتى لا حب الزاد الا من التقى ولا المال الا من فتى وسيوف فلا تجزعا
بني طريف فاني ارى الموت نازلا بكل شريف قوله وآتيا من جهة فرعون قال القاضي هو على هذا
حال من العذاب المهين قوله ومن المسرفين خبر ثان يؤذن انه اذا فسر عاليا فسكرا يكون من
المسرفين خبرا تاما واذا فسر متكبرا لا يكون خبرا قال القاضي هو حينئذ حال من ضمير عاليا وعليه
كلام ابي البقا قوله رفيع الطبقة من بينهم اشارة الى ان التركيب من باب قولهم فلان من العلماء اي
له مساهمة فيهم قوله وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبيا فعلى هذا يعم سائر الازمنة المعنى قوم
بني اسرائيل مختارون من سائر الاقوام بان بكثر الانبيا منهم فهم بهذا المعنى مختارون وليس هذا
بوجه جيد قوله او اختبارا ظاهرا يؤذن بان البلاء ان فسر بالنعمة لم يكن اختبارا ظاهرا وقد
عللها بقوله لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة وان فسر بالمحنة كان ظاهرا كما في
قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الاية قال في تفسيره ولنصيبنكم بذلك اصابة
تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله
ام لا والمعنى على الاول لنبلونكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فهل تشكرون الله وتزيدون في
طاعاتكم ام تتجبرون وترومون علوا في الارض وفسادا قوله هؤلا اشارة الى كفار قريش وفيه
بشانهم وازدرائهم ولهذا قال اهم خير ام قوم تبع اعلم انه تعالى لما حكى عن المشركين اعراضهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم فيه بقوله واني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه وقالوا معلم مجنون وهددهم بقوله نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثل
قوم فرعون ومجي رسول كريم اليهم وقصدهم اياه وتدمير الله وقطع دابرهم اعتبارا واتعاظا
الى ما هو اطم من الاول وهو تكذيب الله بان لا بعث ولا حشر وان الله تعالى لما خلق السموات
والارض بالحق بل خلقهما باطلا لانه سبق مرارا واطوارا انه تعالى ما خلق السموات والارض الا
ليوحد ويعبد ثم لا بد ان يجزي المطيع والعاصي وليست هذه دار الجزا قوله معناه والله الموفق
للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة وقال صاحب الانتصاف اظهر من ذلك انهم
وعدوا بعد الحياة الدنيا حالتين موت ثم بعث وامنوا باوليهما وهي الموت ونفوا الثانية وسموها
الاولى وان لم يعتقدوا اشيا بعدها لانهم نزلوا جحدهم على الاثبات وهذا اولى من حمل الموتة
الاولى على السابقة على الحياة الدنيا لانهم لم يعتقدون الحصر في هذه الموتة لانهم اعتقدوا المعهد
التي تعقب الحياة الدنيا وحمل الحصر المباشر للموت في كلامهم على صفة لم يذكر عدول عن الظاهر
بلا حاجة لان الموت السابق على الدنيا لا يعبر عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت
السابق مستصحب لم يتقدمه حياة هذا مع انه في الاية الاخرى واتى على انه ما الموت الا الموتة
الاولى وانما عني بالموتة الاولى ما بعد الحياة الدنيا الانصاف انما تعين ذلك في هذه الاية لقر
لا يذوقون فالموتة الاولى لا يذوقونها ويبطل قول صاحب الانتصاف ان الاولى والاخرى لا يستعملان
الا فيما يشترك فيه مع ما قرب به في الشي المذكور فلا يصح ان يقال جاني رجل وامراة اخرى والموتة
مغايرة للحياة فلا يصح ان يقال فيها اولى بالنسبة الى الحياة وقلت وقوله وحمل الحصر المباشر
للموت في كلامهم على صفة لم يذكر عدول عن الظاهر منظور فيه ايضا لان التعريف في الموتة الاولى
للعهد وهو قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة المعهودة ولذلك استشهد بقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولان في اثباتهم اداة الحصر لان ان نافية قرنت بالا وانفاقهم
الضمير منها ثم فسره بالحصر على نحو قولهم هي العرب تقول ما شاءت الدلالة على ان هذا كلام اورد

على ما لا يوافق آراءهم من اثبات موتتين فهم يحاولون ابطاله ورده الى موتة واحدة ويسمون بشانه ولا
يصلح لذلك الا ما اشتملت على هذه الموتة الموصوفة قوله كانوا يطلبون اليهم اي كانوا يبتهلون
اليهم طالبين ان يدعوا الله قوله حيرا حيره اي القرية روثتها واتخذها مدينة تسمى حيرة كما يقال مدن
المدن اي هي المدائن لا تسبوا تبعا قال صاحب النهاية في الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسى
الكعبة وتبع ملك في الزمان الاول اسمه اسعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن كان لا يسمى تبعا حتى
يملك حضرموت وسبا وحمير ويقال للرجل اذا اتقن الشي واحكمه قد تابع عمله قوله كما قيل الاقيال لانهم
يتقيلون النهاية الاقوال جمع قيل وهو الملك النافذ القول والامر واصله قيول فيعل من القول
فحذفت عينه ومثله امرات جمع ميت مخفف ميت واما اقيال فمحمول على لفظ قيل كما قيل ارياح جمع
ريح والقياس ارواح وفي حاشية الكشاف معنى يتقيلون يتبعون من يتقيل اباه اذا اتبعه وقيل
اشبهه الراغب سمي به ملك حمير لكونه معتمدا على قوله ومقتدى به لكونه متقيلا لابيه وقال تقيل اباه
قوله وسمي الظل تبعا قالت سلمى الجهنية ترثي اخاها اسعد ترد المياه حضرة ونقيضه ورد
القطاه اذا اسمال التبع اي الظل ويسمى الدبران التبع لانه تدبره الحضيرة الاربعة والحضيرة بجزول
والجمع الحضائر والنقيضة والنقض الجماعة يبعثون في الارض لينظروا فيها هل فيها عدو او خوف
واسمال اي صغر قوله وما بينهما وما بين الجنسين قال القاضي وهو دليل على صحة الحشر كما مر
في الانبيا وغيرها وقوله الا بالحق اي بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة
وقلت ههنا المشركون لما انكروا الحشر بقولهم ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين وبخهم بقوله
اهم خير ام قوم تبع ايذانا بان هذا الانكار ليس عن حجة قاطعة ودليل ظاهر بل عن مجرد حب العاجلة
والتمتع بملاذ الدنيا والاغترار بالمال والمنال ثم قرر ان الحشر لا بد منه لانا ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما للعبث جل جناب الجلال عن ذلك بل بالحق وهو ان اعبد واوحد ولا بد لمن عبد ووحد
ولمن اعرض واشرك من الثواب والعقاب فكيف يقال وما نحن بمبعوثين وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون
تذييل وتجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدي الى ابطال الكائنات باسرها ويحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قوله
لتناول اللفظ على الابهام الشائع يعني جاز عود الضمير وهو مجموع الى مولى وهو مفرد لانه لفظ
مطلق شائع في جنسه متناول للكل وللبعض على سبيل البدل فكان عود ضمير الجمع قرينة على ارادة
الكل قوله شيئا من اغنا اي شيئا نصب على المصدر وعن بعضهم يجوز ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني
وجهك والمعنى انه لا يبعد عنه شيئا وفي الكلام تتميم ومبالغة اي لا يغني مولى اي مولى كان اغنا اي اغنا
كان قوله ويجوز ان ينصب على الاستثنا قال ابو البقا الا من رحم الله استثنا متصل اي من رحمة الله
بقبول الشفاعة فيه وفي التيسير الا من رحم الله اي المومنين الذين رحمهم الله فانهم يشفعون
للمذنبين وقيل لكن من رحم الله فانه لا يحتاج الى قريب ينفعه ولا الى ناصر ينصره وقال مكي الا من
رحمهم الله من في موضع رفع على البدل من المضمر في ينصرون اي لا ينصر الا من رحم الله وقيل هي بدل
من مولى الاول اي يوم لا يغني الا من رحم الله اي لا يشفع الا من رحم الله وهذا دليل على جواز الشفاعة
من المومنين للمومنين اهل الذنوب قوله انه كان يقري رجلا فكان يقول طعام اليتيم الانصاف
يعني كان يقريه فلم يستطع ان يقول الاثيم فقال اليتيم فاعادها عليه فلما عجز قال قل طعام الفاجر
وفيه دليل على قراءة القرآن بالمعنى وقال لا حجة فيه وقول ابي الدرداء محمول على ايضاح المعنى عونا
على ان ياتي بالقراءة كما انزلت هكذا حمله القاضي ابو بكر في كتاب الانتصار قوله كالمهل قرئ بضم الميم

وهي المشهورة والفتح شاد **قوله** ويدل عليه اي على ان المراد بالمهل دردي الزيت قوله تعالى يوم تكون السماء
كالمهل مع قوله وكانت وردة كالدهان لان الاول دل على ان السما تصير كالمهل والثاني على انها
تصير كالدهان وهو اما جمع دهن او اسم ما يدهن به ووجب التوافق بينهما وصح تفسير المهل بدردي
الزيت هذا الاستدلال في الاصول من باب دلالة النص باستعانة نص اخر نحو دلالة قوله تعالى
وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله حولين كاملين على ان مدة الحمل ستة اشهر **قوله** وكذلك تعالى
اي مرفوع المحل خبر بعد خبر **قوله** وقري بالياء ابن كثير وحفص بالياء التحتانية والباقون بالتاء روى
الواحدي عن ابي عبيدة انه اختار الياء وقال لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب مذكر وهو الذي
يلي الغلي فصار اولى به للتذكير والقرب وقال ابو علي لا يجوز ان يحمل الغلي على المهل لان المهل انما
ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي ما يشبه به وهو
كقوله كغلي الحميم يعني الماء الحار اشتد غليانه اراد ان ههنا المشبه واحد والمشبه به متعدد
شبهت عصارة الشجرة تارة بالمهل في غلظه وكدورته ونتنه واخرى بالماء في انتفاعها
بالغليان ومنهم لم يذهب الى اسناد تغلي الى المهل المصنف وقال بالتاء للشجرة وبالياء للطعام
وروي في الحاشية انه قيل له هل يجوز بالياء صفة للمهل قال لا لانه لا يوصف المهل لكن الطعام
او الشجرة وقلت شبه طعام الشجرة بدرعن التعارف في انه اذا قدر ان يصب في البطون تغلي
بغير نار غليان الماء الحار في المراجل بالنار ولا يبعد هذا التاويل فان هذه الشجرة على خلاف
الاشجار المتعارفة لانها تنبت في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين **قوله** تلبيب الرجل الجوهري
لبب الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته **قوله** قري بكسر التاء
وضمها الحرميان وابن عامر فاعتلوه بالضم والباقون بالكسر **قوله** صبت عليه صروف الدهر
من صبب الاساس مستوفي صبب وفي اصباب وهو الحدور وفي الحديث كانما يمشي في صبب ومن
المجاز صبت عليه البلاء من صبب اي من فوق **قوله** مغلقا انه الصب مستعار لآله الباقي فذكر
متعلق بقوله صبا لعذاب طريقة الاستعارة وقوله معلقا وستعار احالان متداخلتان اي
جعل الصب العذاب والعذاب لا يصب مستعار للاصابة على حذف المضاف شبه العذاب
بالمانع ثم خيل له ما يلازم المانع من الصب كما خيل الاظفار للشبع لمجدلت به الماء **قوله**
ما بين جلبتيها اي جبلي مكة وهما الاخشبان ابو قبيس وثور **قوله** وقري انك الكسائي بفتح الهمزة
والباقون بكسرها **قوله** في مقام بالفتح نافع وابن عامر بالضم والباقون بالفتح **قوله** وهو من
الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم نحوه تعالى واصله موضع القيام ثم عم واستعمل في جميع
الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا ويقال كنا في مقام فلان اي مجلسه
قوله فوصف به المكان استعارة اي الاستعارة المكنية الراغب اصل الامن طمانينة النفس
وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويجعل الامن تارة اسما للحالة
التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يومن عليه الانسان لقوله وتخونوا اماناتكم اي ما ايتمنتم
عليه **قوله** على الامر كذلك روي عن المصنف انه قال والمعنى فيه انه لم يستوف الوصف وانه
بمثابة ما لا يحيط به الوصف فكانه قال الامر نحو ذلك وما اشبهه وليس بعين الوصف وتحقيقه
قوله يجوز عن الاضافة قال ابن جني الصفة اولى من الاضافة لان المضاف والمضاف اليه
جاريين مجرى المفرد والصفة تاتي مع الاختصاص المستفاد منها الزيادة وهي مع ذلك اشد
صراحا بالمعنى من المضاف الا ترى انك اذا قلت مررت بظريف كما جاز الظريف ان يكون كريما

وجاز ان يكون منسوبا اليهم وان لم يكن كريما واذا قلت مررت بظريف كريم فقد اثبت له مذهب الكريم البتة
ولهذا جعل الاضافة من باب خاتم فضة وباب ساج **قوله** لان العين اما ان تكون حورا او غير حورا
انشد الجوهري للعجاج باعين محورات حور يعني الاعين النقيات البياض الشديدات سواد الحدق
والشهلة في العين ان يشوب سوادها زرقة وعين شهلاء ورجل اشهل العين **قوله** اريد ان يقال له
لا بد وفوق فيها الموت الا الموتة البتة الانتصاف هذا مبني على ان الموتة تدل على طريقة بني تميم
الذين يجوزون البدل من غير الجنس والحجازيون منصوبة بالاستثناء المنقطع وسر اللغة التميمية
في قولهم ما في الدار احد الا حمار اي ان كان الحمار من الاحد فيها احد وبه فسر الزمخشري قوله تعالى قل
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله **قوله** فهو من باب التعليق بالمحال نظيره قوله لا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قال نظيره ان تستسقي احدا فيقول لا اسقيك الا الجمر والجمر
لا يسقى لمعناه ان كان الجمر مما يسقى فانه اسقيكه **قوله** فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة
ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه بلسانك يعني هو اجمال بعد تفصيل وقلت بل خاتمة
عزيزة ورد العجز على الصدر ربها ظهر دقة نظر من قال ان رحمة في قوله انا كنا مرسلين رحمة
من ربك مفعول به والمراد بها سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وان قوله تعالى
فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين مقابل لقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وكذلك ضم مع التيسير
قوله فارتقب له **قوله** من قرا حم الدخان روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة
الجمعة غفر له تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الجاثية ثلاثون وسبع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تنزيل حم تنزيل الكتاب يعني تنزيل هذه السورة كتنزيل
ساير القران فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه الشبه فكونه من الله دل على انه
حق وصدق وصواب وكونه من العزيز التقدير دل على انه صحيح يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه
مشتمل على الحكم البليغة وعلى انه محكم في نفسه ينسخ ولا ينسخ **قوله** يجوز ان يكون على ظاهره اي لا يقدر
مضاف قال الامام وذلك انه حصل في ذوات السموات والارض واحوال دالة على وجود الله تعالى
مثل مقاديرها وكيفياتها وحركاتها وايضا الشمس والقمر والنجوم والجبال موجودة فيهما وهي ايات
وقلت ويجوز على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم الى اخر الايتين من عطف الخاص على العام لان
المذكور بعض ما في السموات والارض **قوله** وان يكون المعنى ان في خلق السموات روى الواحدي
عن الزجاج هذا القول **قوله** ضمير متصل مجرور ويصح العطف عليه يعني العطف على المضمر المجرور
قبيح سواء كان مجرورا بحرف الجر او بالاضافة لا فرق بان لو كدام لا قال في النساء المضمر المتصل
كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فلما اشتد الاتصال التكرار اشبه العطف على بعض الكلمة
فوجب تكرار العامل كقوله مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد عن بعضهم لان اتصال
الضمير له اتحاد لفظا والجار مع المجرور متحد معنى فلما كان فيه اتحاد من وجهين يصير في التقدير
عطف على الحرف الجار والعطف على الحرف لا يجوز فكانه عطف على بعض الكلمة وذلك لا يجوز
لانه ليس للمجرور ضمير متصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب الوقف منه ان بعض
النحويين يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف
ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما معناه فلم يشتد اتصاله فيه اشتداده مع الحرف

ولذلك زعم بعض النحويين ان قوله تعالى او اشد ذكرا معطوف على الكاف والميم في قوله كذكركم اباكم
وكذا جوزه المصنف **قوله** نرى ايات لقوم يوقنون بالنصب والرفع بالنصب حمزة والكسائي
والباقون بالرفع **قوله** واما قوله ايات لقوم يعقلون فمن العطف على العاملين يعني لم يكن قوله
ايات لقوم يوقنون من العطف على عاملين لتكرر في في قوله وفي خلقكم ولكن في قوله لايات لقوم
يعقلون لا بد من العطف على عاملين قال ابن الحاجب اختلف الناس في مسئلة العطف على عاملين
فمنهم من يمنعه وهم اكثر البصريين ومنهم من يجوزه وهو اكثر الكوفيين ومنهم من يفصل فيقول
اما مثل في قولك في الدار زيد والحجرة عمرو فجائز واما مثل قولك زيد في الدار وعمرو الحجرة لا يجوزونه
لان احد المسئلتين المجرور فيها يلي العاطف فقام العاطف فيها مقام الجار والمجرور والاخرى
ليس المجرور فيها يلي العاطف فكان فيها اضمار الجار من غير عوض واما من يمنع العطف على عاملين
فيقول في الايات ان ايات فيها تاكيد لايات الاولى ولو كانت موضع الايات الاخيرة لفظة اخرى
لم تجز **قوله** بعد انقضا المجرور وهو قوله اختلاف وما انزل وتصريف الرياح **قوله** او على التكرير
وقال ابو البقا كرر ايات للتوكيد لانها من لفظ ايات الاولى واعرابها كاعرابها فهو كقولك ان بثوبك
دما وبثوب زيد دما فدم الثاني مكرر لانك مستغن عن ذكره قال مكي وايات نصب على التكرير
لما طال الكلام كما تقول ما زيد قايما ولا جالسا زيد فتنصب جالسا على ان زيدا الاخير هو الاول جي
مؤكدا ولو كان غير الاول لم يجز نصب جالسا لان خبر ما لا يتقدم على اسمها بخلاف ليس **قوله** ورفعها
عطف على قوله ان ينتصب فكان انتصابها على الاختصاص ورفعها **قوله** اذا نظروا في السموات
اعلم انه جعل نتيجة النظر في السموات والارض الايمان ونتيجة النظر في الانفس واحوالها الازديا
في الايمان ونتيجة النظر في ساير الحوادث الاخلاص في اليقين الذي هو الزيادة في الايمان
هذا طريقة السلوك والترقي وقال الراغب في درة التنزيل ما تقدم من الايات يدل على قادر
لا يشبهه قادر ممن وفي النظر وذلك اداه الله الى الايمان بالله تعالى وان كانت الايات مخصوصة
لهم ولغيرهم وجين لم ينتفع الغير كانها لم تكن لهم ايات واما قوله وفي خلقكم الاية فان عجايب
الله في خلق الحيوان من الاعضا والخواص التي تدرك بها المدركات وما في باطنه من جوادب
الميراث التي بها قوام الحياة ثم الروح التي بها ثبات الاجساد اكثر من ان تحصى وبعد فان عرضت
شبهة الملحد بان كون الولد من الوالدين ومن نطفتهما باخذ شبههما فانه يصرح ذلك ولكن
يراح بالايات التي ليس الى الوالد فعلها ولا جارحة من جوارحه تحيط علما بتلفيقها وحكمه في تربيتها
فثبت ان يكون فاعلها من صنعها وربها بالعقل الذي هو اكبر نعمة الله تبارك وتعالى فهذا المفكر
ينتقل من ظن الى علم ومن شك الى يقين ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه موقن بل عالم وخصت
الاية الاخيرة بقوله يعقلون لانهم يعقلون من احيا الارض بالمطر حتى تكتسي بالنبات والشجر
انه يحيي العظام وهي رميم هذا موضع يقال فيه لا يعقل من كذا كذا اي استدركه بالعقل لعدانه
لم يكن مستدركا كما ان اصل الوصف بالعامل موضوع بحاله ثابتة ومعرفة طارية قال الامام
ذكر هنا ثلاث مقاطع يؤمنون ويوقنون ويعقلون فكانه قيل لهم ان كنتم من المؤمنين فافهموا
هذه الدلايل وان كنتم لستم من المؤمنين بل انتم من طلاب الجزم واليقين فافهموا تلك الدلايل
وان كنتم لستم من هولاء ولا من هولا فلا اقل من ان تكونوا من زمرة الغافلين فاجتهدوا في معرفة
الدلايل وقلت وعلى هذا هو من باب التنزل وبيان ذلك ان الناس ثلاث طبقات منهم من سلمت
فطرته الاصلية من الشكوك ومنهم من اجتالتهم الشياطين الانس والجن وابطلت استعدادهم

كالفلاسفة

كالفلاسفة ومنهم من يتردد بين المنزلتين ووقع في ورطة الشكوك والشبهات فالاولون يكفيهم ادنى اشارة
قال اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا فهم الموقنون فقيل لهم
ان في السموات والارض لايات للمؤمنين والفريق الثاني ان ساعدهم التوفيق لا يضطرهم الى المعرفة
الا دلايل الانفس قال حجة الاسلام الطبيعيون اكثروا البحث عن عالم الطبيعة وعن عجايب الحيوان
واكثروا الخوض في تشريح اعضا الحيوان فراوا فيها من عجايب صنع الله وبديع حكمته ما اضطروا
معه الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها فهولاء نودوا بقوله وفي
خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون والمترددون بين النفي والاثبات لا يحتاجون الى
التعمق ولا يكفيهم ايضا ادنى تامل فنبهوا بقوله واختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم
يعقلون والله اعلم بحقيقة كلامه **قوله** ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقوله قرانه
كذا عن الواحدي وفي الاعراف واخر المرسلات فباي حديث بعده يؤمنون وقال في تفسيره بعده
بعد القران يعني ان القران من بين الكتب المنزلة اية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا
به فباي كتاب بعده معجزة يؤمنون ويعضد هذا التاويل عطف واياته على الله اي بعد كتاب
الله واياته الباهرة وبراهينه الساطعة وهو من عطف الخاص على العام وكذا ترتب الفاء في فباي
على ما قبله فعلى هذا المناسب الاول وهو ان يراد بقوله بعد الله بعد ايات الله ان يكون المشار
اليه بقوله تلك الايات المتقدمة وفي الوجه الثاني الايات الثالثة على نحو هذا اخوك وهذا
اجمع لان الدلايل المنصوبة من الافاقية والانفسية مع النصوص القاهرة وحصول منه
الترقي من الادنى الى الاعلى في البيان والكشف وتبين اذ بآيات النصوص هي التي تزيل من الباب الحصول السليمة
الشكوك وعلى الريب ثم في الابهام في ام الاشارة وتفسيره بايات الله وقرب المشار اليه وهو موضوع للبعيد
وتخصيص اسم الله الجامع وتكريره دايما وصيغة الجمع للتعظيم خطب خطير وشان جليل **قوله** وقري يؤمنون بالياء
والتاء بالتاء الفوقانية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتاء **قوله** الخانة الجوهري العانة
القطيع من حمر الوحش والجمع عون **قوله** ان تخر عليهما الاساس انتحاه قصده وانتحى لقرنه عرض له ومن المجاز
وانحى عليه باللوم اذا اقبل عليه **قوله** صار اذنيه الجوهري صرا اي وجهل اي اقبل على قال يقول صر الحمار
اذنيه ويقول اصر الحمار ولا يقول اذنيه ومعنى اصر الحمار اي اصر اذنيه قال مكي مستكبرا حال من المرفوع
في يصر وكذلك قوله كان لم يسمعها فهما حالان من ذلك الضمير والثاني من الضمير في مستكبرا اي ثم يصر
على الكفر بايات الله في حال تكبره وحال تصامه **قوله** يرى غمرات الموت ثم يزورها تعجب استبعاد اياها
بالغ في مدحه ونظيره في الاستبعاد قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها **قوله** كان ظبية
تعطو الى ناضر السلم اوله ويوما توافينا بوجه مقسم توافينا اي تاتينا والمقسم المحسن يقال وجه مقسم اذا وفي
كل جزء منه حظه من الحسن تعطو اي تتناول وتاخذ والناضر الطري والسلم ضرب من الشجر الواحدة سلمة
يصف يوم الوصل تعطوا الى ناضر السلم اي تميل الى بالمعانقة والتقبيل وقيل في ظبية ثلاثة اوجه الرفع
على الغا كان المخففة والنصب على اعمالها والجر على ان زايدة بعد الكاف **قوله** ويحتمل اذا علم من اياتنا شي
الفرق بين هذا الوجه والسابق ان الطاعن في الاول لطاعن من غير روية فلما سمع انه من جملة الايات طعن
فيه وعلى هذا انه متدبر مستنبط منه ما يتشبث به على الطعن **قوله** يتسلق به الجوهري تسلق الحايط
اي تسوره الاساس سلقه بلسانه ولسان مسلق **قوله** والعمزة الاساس ولسل الجار ما فيه مغمز
ولا غمزة اي معايب وغمز فيه طعن **قوله** نهى بشي من الدنيا معلقة البيت قبله اي لا ايس منها ثم يطعمني
فيها احتقارك للدنيا وما فيها الضمير في يكفيه يرجع الى شي لانه في المعنى موت وهي غنية جارية

من جواري المهدي اهواها ابو العتاهية واهدى الى المهدي في النيروز برنية فيها ثوب وفي حواشيها
البيان فهم المهدي ان يدفع عتبة اليه فقالت يا امير المومنين اتدفعني اليه فانصرف المهدي عن ذلك
الراي وامر بالبرنية ان تملا مالا ونافس ابو العتاهية الخزان بان المامور الدنانير وقد ملاها دراهم
وتراجعا الى المهدي فقالت عتبة لو كان عاشقا كما وصف لما فرق بين الدراهم والدنانير وما صرف همه
اليها **قوله** غواعراض ابن الزبعرى في النحو غواعراض التصرفات يحتمل ان ابن الزبعري قال ذلك والنصر
ايضا لا منافاة فيه **قوله** اولئك اشارة الى كل افاك اي الى معنى كل ولهذا جمع من ورائهم جهنم **وقوله**
يسمع الى لفظه **قوله** البيت وراي البيت الوراء بمعنى قدام وتراخت تباعدت ادب امشي على هينة ارحف من
ارحف الصبي اذا مشي على استه ويروى ارجف بالجيم اي ارتعد واضطرب قال بعضهم خبر البيت ابا اي ابا
ادب لان ادب لا يصلح خبرا للبيت لان ليس فعل وادب فعل والفعل لا يصلح ان يكون خبرا للفعل وليس
بذاك وقيل ادب اسم ليس اي ليس وراي ان ادب فحذف ان قال شارح الابيات استشهاده بهذا البيت
غير مناسب لانه لا مناسب بين المصراعين من حيث اللفظ المصراع الاول من قول لبيد بن ربيعة البيت
ان تراخت منيتي لزوم العصا تحني عليها الاصابع اخبار اخبار القرون التي مضت ادب كاني كلما قمت
راكع لعمرك ماتدري الضوارب والحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع ولعل اشتبه على المصنف الامر
وما فرق بين قوله ادب كاني كلما قمت راكع وبين قول القايل ادب مع الولدان ارحف كالنسر وابيات
القصيدة تسعة عشر بيتا اولها بلين وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى جبال بعدنا والمصانع واخرها
لعمرك البيت وليس فيها هذا **قوله** اهذا اشارة الى القران يدل عليه والذين كفروا بايات الله ربهم
وقال الواحدي هذا هدى هذا القران بيان من الضلالة والذين كفروا به لهم عذاب من رجز اليم
وقلت والايات السابقة ايضا اعني قوله تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته
يومنون يدل عليه واعلم ان الله تعالى لما عد انواع استحقاقهم وتكذيبهم بالقران ووصفهم بالكذب والافك
والاثم والاستكبار ورتب عليه البشارة بالعذاب وحكى عن استهزائهم وانتهاز فرصتهم ليستخفوا به
ورتب عليه اولئك لهم عذاب مهين عقبه تعيينا وميزه تمييزا وجعله كالعلم المشار اليه بالحسن وتنكير
خبر منكر تهويل فقال هذا هدى اي هذا المميز المشخص كامل في الهداية ليس يخاف على ذي بصيرة
انه ليس بمكان للتكذيب والاستهزاء والذين كفروا وكذبوا به واستكبروا عن قوله واعرضوا عنه
بالاستهزاء لهم عذاب بعد العذاب اي عذاب مضاعف لان الرجز والعذاب شي واحد والمراد التكثير
لا التجدد ثم ثنى الى ما بدا السورة به من ذكر الايات الله الذي سخر لكم الفلك ويمكن ان يقال والله
اعلم ان المشار اليه بقوله هذا المذكور يعني ما ذكر من اول السورة من الايات الدالة على الوحدانية
كالوحي النازل من الله العزيز الحكيم وكافيا له الخاصة الافاقية والانفسية هدى اي هدى لا
يقادر قدره ولا يكتنه كنهه يويده قوله تعالى تلك ايات الله نتلوها عليك وتفسير المصنف تلك
اشارة الى الايات المتقدمة فيكون المراد بقوله ايات ربهم ايضا تلك الايات وفي الاقتران ذكر
الرب معه وذكر الله في قوله تلك ايات الله اشعار بان تلك التلاوة وذلك الارشاد لم يكن الا
لمحض الانعام والكافرون عكسوا القضية فكفروا بدل الشكر ولذلك جي بقوله الله الذي سخر
لكم البحر وبقوله وسخر لكم ما في السموات وفصل الاولى بقوله لعلكم تشكرون والثانية بقوله
لايات لقوم يتفكرون ليبنيه بالشكر على الانعام وبالتفكر على ان تلك الانعام نظيرة ايضا دليل
من الدلايل السابقة واخرت من اجزائها للتنبيه وعلم من ذلك ان التفكر ملاك العقل والايمان
والايمان والله اعلم **قوله** وايا رجل ربما رجل تفسيران لقوله زيد رجل فان قلت ليس ما في الاية

كالمثال

كالمثال لان رجل هو زيد قيل الكتاب هو هدى مبالغة قلت قال صاحب المفتاح وانك تعلم ان شان
الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها تتفاوت شانهن في درجات الكمال **قوله** تقديره هي جميعا
منه اي المذكورات كاينة منه جميعا **قوله** وقرا ابن عباس منة قال ابن جني عن ابي علي الفارسي اقات
بو مروان وقراها ايضا عمرو والجحدري منه منصوبة على المصدر ذلك على قوله تعالى سخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا لان ذلك من منه تعالى اي من عليه منه **قوله** على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد
المجازي ووجهه ان الله تعالى سخر ذلك لكمنة علينا فكان المن هو السبب في ذلك **قوله** لان الجواب
دال على ان يغفروا ودال على ان القول اغفروا لقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي في القتال فجد
لان يقاتلوا دل عليه **قوله** هو مدح لهم وثنا عليهم وهو من باب التجريد وانشد ابن جني عن ابي الفارسي
اقات بو مروان ظلما زماننا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل وقال وهو تعالى اعرف المعارف وسماه
الشاعر حكما عدلا واخرج اللفظ مخرج التنكير الا ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير الى معنى
التعريف وقلت واليه اشار المصنف بقوله اي ما قوم وقوما مخصوصين اي اخره وكذا جرد عمر
رضي الله عنه من نفسه شخصا اسمه عمر كانه غيره وحكم عليه بانه ليجزي ما صنع من صبره واحتماله من
الرجل الذي شتمه من غفار وهم ان يبطش به **قوله** وقري ليجزي قوما ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي بالنون
والباقون بالياء **قوله** على معنى وليجزي الجزا قوما قال صاحب التقريب وفي المجهول على جاز وقال ابو البقا
الجيد ان يكون التقدير ليجزي الخير قوما على ان الخير مفعول به في الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول
الثاني مقام الفاعل جايز والتقدير ليجزي على ان القايم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد وقال صاحب
الكشف لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الخبر مضمر كما اضمر الشمس في قوله
حتى توارت بالحجاب لان اذ عرض عليه بالعشي دليل على توارى الشمس بمنزلة البصاير في القلوب
البصيرة في القلب ما يستبصر به الانسان كما ان البصر في العين ما يبصر به وقيل ان البصيرة
نور القلب كما ان البصر نور العين **قوله** والجملة التي هي سوا محياهم ومماتهم بدل من الكاف وهم
الضميران في محياهم ومماتهم للكافرين والمومنين قال مكي سوا محياهم ومماتهم خبر ومبتدا اي محياهم
ومماتهم مستو في البعد من رحمة الله والضميران للكفار والمومنين ويبعد عند سيبويه رفع محياهم
ومماتهم بسوا لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به وانما هو مصدر **قوله** ومن قراسوا بالنصب حفص
وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال مكي على هذا سوا حال من الضمير في نجعلهم وبرفع محياهم
ومماتهم به لانه بمعنى مستو والمفعول الثاني نجعل الكاف في كالذين والضميران يعودان على الكفار
والمومنين وقال مكي ما في قوله ساما يحكمون ان جعلت معرفة كانت في موضع رفع بسا فاعلا
وان جعلت نكرة كانت في موضع نصب على البيان **قوله** سوا محياهم ومماتهم كلام مستانف وذلك
انه حين انكر حسبان ان يستوي الكافر والمومن في الحياة قيل فاذن كيف الحال فاجيب ان المومن
يعيش حميدا ويموت سعيدا يعيش في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة
الشيطان والماب الى النيران فانى يستويان **قوله** لانه كان يستحسن الحجرة فيعبده وفي
التيسير كانوا في الجاهلية يعبدون ما يستحسنونه فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول
وعبدوا الثاني وانما كان احد يعبد ما يهواه فعلى هذا يكون الهوى مصدر بمعنى المفعول اي يجعل
الهه مهوية كقولك فلان رجاني اي مرجوي **قوله** ولتجزي معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل
اي انما خلقها لكون خلقها حقا وعلى معلل محذوف ولو قال على علة محذوفة كان اولى لان
المقدر هو قوله ليدل بها على قدرته وللقايل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته معنى الحق

وبيان الوجه الاول واما بيان الوجه الثاني فهو ان يقال ولتجزي كل نفس بما كسبت فعلى ذلك قوله تعالى
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقيل اراد بالمعلل التجعيل فيكون المعلل
مصدرا ميميا قال القاضي خلق السموات والارض بالحق دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك
بالحق المقتضي للعدول يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن اذا لم يكن
في المحيا كان بعد الممات قوله الالطاف المحصلة والقربة مضى تفسيرها في اول البقرة قوله
وقرئ غشاوة بالحركات الثلاث حمزة والكسائي بفتح الغين واسكان الشين والباقون بكسر
العين وفتح الشين والف بعدها قوله كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر هذا تفسير
للدهر قال القاضي الدهر مرور الزمان والاصل مدة بقاء العالم الراغب الدهر في الاصل اسم
لمدة العالم من مبتدا وجوده الى انقضائه واستعير للعادة الباقية مدة الحياة فقيل ما دهري
بكذا واعلم انه تعالى لما ذكر خلق السموات والارض وقيده بالحق وقد تقرر غير مرة ان المراد بالحق
المعرفة والعبادة وتعليل الحق ههنا بقوله ليجزي دلالة بينة عليه قال افرايت من اتخذ الهه هواه
يعني لا تتعجبوا من هذا الذي اتبع هواه واضله الله وختم على سمعه وقلبه كيف ضل عن سبيل المعرفة
ورفض العمل وطعن في تلك الحكمة البالغة وادعى الحكمة لنفسه وقال لا عمل ولا جزاء وما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر بخلاف المؤمن الذي جعل هواه تبعا لدينه الذين يتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الا ترى كيف رتب قوله
فقنا عذاب النار على التفكر في خلق السموات والارض المؤدي الى حقية خلقهما فدل بعطف قوله
واضله الله على علم وختم على سمعه على اتخذ على انهم انما اتبعوا اهواءهم الباطلة ولم يخلوا فكرهم في تلك
الايات الباهرة الدالة على تلك الحكمة البالغة لسبق علمه الازلي والقضاء المقدر وذلك الذي
جسرهم ان يبطلوا حكمة الله بقولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا نفى العلم عنهم على الاستغراق
بقوله وما لهم بذلك من علم وذيل الايات بقوله ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون تقريرا وتاكيدا فعلم قطعا ان من اقتنى شيئا من الهذيان وسماه حكمة واتبع الهوى ورفض العمل
وانكر الهدى الذي هو القول بالحشر هو ممن اضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة وما له بما يقول من علم وهو اجهل خلق الله وان جمع اسفارا من الهذيانات نعوذ بالله من سخط
الله قوله لا تسبوا الدهر روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابي هريرة في قوله
تعالى وما يهلكنا الا الدهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
وانا الدهر اقلب الليل والنهار النهاية كان من شان العرب ذم الدهر وسبه عند النوازل والحوادث
اي لا تسبوا الدهر فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله تعالى لانه تعالى هو الفعال لما يريد
لا الدهر الراغب قيل معناه ان الله تعالى فاعل لما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الدهر الذي
تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر
بمعنى الفاعل ومعناه ان الله هو الداهر اي المصرف المدبر المقيض لما يحدث والاول اظهر قوله
نفي ان يكون لهم حجة البتة وهو على مذهب التميمي نحو قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
يعني ليس لهم حجة البتة اذ لو كانت لهم حجة كانت هذه وهذه ليست بحجة بل هي استبعاد وعناد
فاذا ليست لهم حجة البتة قوله كما يدلي المحتج بحجته المغرب ادليت الدلو ارسلتها في البير ومنه
ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل وتدلوا بها الى الحكام اي تلقوا امرها والحكومة فيها قوله
الزموا ما هم مقرون به يعني لما لم يكن لهم حجة عند ايراد الايات البينات لاثبات الحشر الا قولهم

ائتوا بآبائنا عنادا قيل لهم ذلك لانهم مقرون بان المحيي والمميت وحده قلت ويمكن ان يقال انهم
لما قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين عنادا وتمردا قيل لهم دعوا اباكم فان القاهر القادر العالم
بكل شيء يفعل كيت فضلا عما اقترحوه ولكن انتم جهلا لا تعلمون ذلك كما قال وما لهم بذلك من علم
ونحوه في الانكار قوله قل ان الاولين والاخرين لمجموعون جوابا عن قولهم ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون قوله من جثى جهنم النهاية في الحديث من دعا دعاء
الجاهلية فهو من جثى جهنم وفي اخره من دعا يا لفلان فانما يدعو الى النار والجثى جمع جثوة
بالضم وهي الشيء المجموع ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع
نبيها اي جماعة وفي الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت قوله الاضافة تكون
للملابسة ويمكن ان يقال ان الاضافة الية تدل على معنى كل انسان الزمناه طائره في عنقه اي
تدعى الى كتابها والى ما تختص به من الاعمال صالحها وسيئها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ومن ثم ذيل بقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون واما الاضافة الى الله تعالى فللاشارة ان كل
ما اثبت فيه صدق وحق وعدل وانه تعالى يجازيها على القليل والكثير ولذلك عقب بقوله
ينطق بالحق وذيل بالجمع قسم بقوله واما واما والله اعلم قوله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات
الظن فحسب قال صاحب التقريب وفيه نظر لان موردهما واحد وهو الظن والحصر حيث تغاير
الموردان والاولى ان يحمل المنفي على الاعتقاد المطلق ليعمهما الخاص والمثبت على موضوعه اي
لا تعتقد الا اعتقادا راجحا لا جازما ولذلك اكده بقوله وما نحن بمستيقنين او يحمل المنفي على
موضوعه وتخصص المثبت بالظن الضعيف قلت اخذ الوجه الاول من قول الواحدي ان نظن
الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نستيقن كونها ومن قول ابي البقاء ان الظن قد
يكون العلم والشك فاستثنى الشك اي ما كان اعتقادنا الا الشك وقلت معنى سؤال المصنف ما معنى
ان نظن الا ظنا ان المصدر فائدته كفائدة الفعل فلو اجري الكلام على الظاهر لقيل ان نظن الا
ظنا وهو ناقص من الكلام ولم يجيزوا ما ضربت الا ضربا لان معناه ما ضربت الا ضربت انه افاد
فيه هذا كلام مكي وقال ابو البقاء التقدير ان نحن الا نظن ظنا والا موخرة ولولا هذا التقدير
لكان المعنى ما نظن الا نظن واما معنى جواب المصنف فانه جعل اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد
اداة الحصر لزيد التاكيد واثبات الظن ونفي ما سواه للمبالغة لا لايرادهما والانكار المنكر كما
هو مقتضاهما ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستيقنين ونحوه مجيئان في قولنا ربنا اننا امنا فاغفر لنا
لمجرد التوكيد وبسط الكلام لا لنفي الشك ورد الانكار كما عليه موضوعها فاذن مورد الحصرين
واحد لم يتغاير سوى التوكيد واما معنى قوله وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا فهو ان نظن الا
ظنا ما دل بمفهومه نفي سوى الظن وهو اليقين اكد بمنطوق قوله وما نحن بمستيقنين ذلك
المفهوم فيكون من باب الطرد والعكس قوله او عقوبات اعمالهم اي وضع السيئات التي هي
اسباب العقوبات موضع مسبباتها فلان يكون الاستشهاد بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
لجهة المشاكلة اذ ليس في الكلام ما يذكر في صحبته السيئات المراد بها العقوبات قوله او يجعلكم
بمنزلة الشيء المنسي فعلى هذا النسيان واسناده الى الله على الاستعارة التمثيلية ولذلك جاء
بكاف التشبيه في قوله كالشيء الذي يطرح على الاول محمول على الغاية والنهاية لان من نسي
شيئا تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب قوله بمعنى المكر في قوله بل مكر الليل والنهار فقال
ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به

واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وما نحن بصدده من القبيل الاول
لان اليوم مفعول وهو ملقي لا لاق الا ان يقال ان اللقا مضاف الى الفاعل على ان ما يستقبله
انت فهو ايضا يستقبلك وعليه قراءة من قرا فتلقى ادم من ربه كلمات بنصب ادم ورفع كلمات ونحوه
قوله انه كان وعده ماتيا قال ماتيا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله ياتي وقال ابو البقا ماتيا على
بابه لان ما تاتيه فهو ياتيك الاساس لقيت لقا ولقيانا ولاقيه والتقيته ونحوه نهاره صائم اسند
الصوم الى النهار للزومه فيها ولايجاب المصير الى الله ولقائه كما قال ان الذين لا يرجون لقانا
ورضوا بالحياة الدنيا ولا يقع ذلك الا في ذلك اليوم جعل اليوم بنفسه لاقيا يعني ان الاشتغال
باللذات والانهماك في الشهوات ادهلكم والهاكم عن ذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها فكون
قوله انا نسيناكم وارد على المشاكلة وان تقدم على صاحبه يعني جازيناكم جزا نسيانكم والله اعلم
قوله فان مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثنا على كل مربوب اعتبر فيه عموم الحمد
وعموم الوصف وعموم الحامد وذلك من ترتب قوله لله الحمد على قوله رب السموات ورب الارض
رب العالمين وتكرير الوصف ومعانقته بكل من المذكورات بحسب ما تقتضيه الوصف من معنى
المالكية والتربية وما يوجب على المربوبين من الثنا بالثنا نطقا وحالا وتحريره ان الحمد مطلقا
هو الثنا على الجميل من نعمة وغيرها من الفضائل والكمالات وهذا المقام يوجبه لان المربوب عام
في العقلا وتصار معنى الربوبية على قدر قابلية كل منهم ظاهرونها ده كل منهم على حسب استعداده
معلوم مكشوف وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولعل المصنف لم يعرض لمعنى
الاستغراق الذي يعطيه معنى التعريف في الحمد وتقديم لله عليه كما تعرض في فاتحة الفاتحة
انه لمطلق الجنس لا للاستغراق فرارا من الاطناق واعلم انك اذا ضممت مع معنى الزبدة والخلاصة
من قوله رب السموات ورب الارض رب العالمين وهو تصوير عظمة الله معنى قوله وله الكبرياء
في السموات والارض واخذت فائدة تقدم المسند على المسند اليه فيهما لمحت مسحة من معنى الحديث
القدسي الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار اخرجه الامام احمد
ومسلم وابو داود وابن ماجه عن ابي هريرة واذا تاملت معنى الثنا في قوله فلله الحمد ورسمه على
معاني السورة المحتوية على الاء الله وافضاله والمشتملة على الدلائل الافاقية والانفسية المنطوية
على البراهين الساطعة والنصوص القاهرة في المبدا والمعاد عثرت على رموز الحديث نزا استرار
عجيبة تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الاحقاف ثلثون واربع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه فاعل ينتهي ضمير راجع
الى خلقنا يريد ان قوله واجل مسمى عطف على بالحق بتقدير مضاف نحو قوله تعالى في الحجر وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية والمعنى ما خلقنا السموات والارض الا
بان نوحد ونعبد وبان نثيب من اقبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه ولذلك انزلنا الكتب وارسلنا
الرسل وهؤلاء الكفار يعكسون الامر ويعرضون ونحو هذا الاسلوب الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد استقصينا القول فيه في الانعام
قوله وابطال الشرك قال القاضي وتخصيص الشرك بالسموات احترازا عما يتوهم ان للوسائط
شركة في ايجاد الحوادث السفلية **قوله** وقرئ اثرة وفي الكشاف النسخ وقرئ على اثره ولكن لا وجه
في الكواشي ايضا وقرئ اثره بفتح الهمزة والثاء وفي المحتسب قرا ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة

وعن

وعمرو بن ميمون او اثرة من علم بغير الف وقرا علي رضي الله عنه والسلمي اثرة ساكنة الثا **قوله** واذا قامت
القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعدا الانتصاف في قوله تعالى الى يوم القيمة نكتة وهي انه تعالى غاية
عدم الاستجابة وهي مستمرة لكن اشعرت بان ما بعدها ازيد منه زيادة بينة ملحقة بالمباين ان
يتجدد هناك العداوة وقلت نحوه وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني ان عليك الطرد والرجم الى
يوم الدين اذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى معه اللعن **قوله** كانه قال دع هذا واسمع قولهم المستنكر
الانتصاف هذا الاضراب مثل الغاية التي ذكرتها انفا لكونها ازيد من الاول فنزلت الزيادة
عليها كالمنافية لها اذ تكذيب الايات ابلغ من قولهم انها سحر والغاية هي التي ذكرها انفا في قوله
من لا يستجيب له الى يوم القيمة **قوله** المقضي منه العجب قيل يقال يقضي منه ينتهي منه اي يبلغ
النهاية من قضا حاجته او يفعل من قضيت كذا اذا فصلته او حكم منه بالعجب من قضيت كذا اي
حكمت به **قوله** وذلك ان محمدا اشارة الى قولهم المستنكر يعني ان قولهم ان محمدا افتراه بعد اقرارهم
انه معجز مما يقضي منه العجب وتقريره ان محمدا لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله لان
هذا مباين بكلام البشر ولو فرض انه قادر على هذا المفترى لكانت قدرته عليه معجزة لكونه
خارقا للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون
مفتريا وخلاصته ان اقرارهم باعجازه ونسبتهم اياه الى الافترا مما يقضي منه العجب هذا التقرير
انما يتمشى اذا اريد بقولهم هذا سحر مبين الدلالة على اعترافهم به وعجزهم عن الاتيان بمثله
كما قال في مفتتح سورة يونس قولهم ان هذا لسحر مبين دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين
في تسميته سحرا **قوله** لا يقدر عليه الضمير المجرور راجع الى اياتنا باعتبار وضع الحق موضعها ولهذا
بقوله هذا في التنزيل انضا اليه بهذا الاعتبار **قوله** بما تفيضون فيه اي تندفعون اليه اندفع
الفرس الى اسرع واندفعوا في الحديث اي خاضوا الراغب فاض الما اذا سال منصبا وافاض اناه ملاه
حتى اسال قال تعالى ان افيضوا علينا من الما ومنه فاض صدره بالسر اي سال ورجل فياض سخي
ومنه استعير فاضوا في الحديث اذا خاضوا فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث
افاض الناس اي ادفعوا بكثرة تشبيها بفيض الما **قوله** واشعار بحلم الله عنهم نظيره قوله تعالى ان
الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى قوله حليما غفورا اي لا يعاجل العقوبة بان لا يمسكها وهدها
عليهم لعظم جرمهم **قوله** فكانه قال ان افتريته وانا اريد بذلك التنصح لكم خلاصة الجواب ان اسناد
لا يملكون اليهم بنبيه بالشي على مقابلة بالمفهوم اي ان كنت مفتريا وانتم المحقون العقوبة لا بد منها ولا
تقدرون على دفعها عني وان كنت محقا وانتم المفترون فالعقوبة تقع بكم ولا اقدر على دفعها عنكم
لقوله قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بري مما تجرمون انتهى كلامه **قوله** دينهم اي تامر والبدع
على هذا التقدير بمعنى مبدع **قوله** وبحم زنيم روى الجوهري عن الاصمعي اللحم الزنيم المتفرق لبيس
يجتمع في مكان **قوله** الى ارض قد رفعت لي ولها الى قوله ذات نخل وشجر الحديث من رواية البخاري
عن عايشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بمكة اني رايت دار هجرتكم سبخة
ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بارض الحبشة الى المدينة
وتجهز ابو بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجوا
ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحديث الاساس دفعته لامر كذا قدمت اليه ورفعت له غاية فسما اليها قال الشد
اذا ما المكرمات رفعن يوما وقصر مبتدعوها عن مداها وضاقت اذرع المثرين عنها سما اوس عليه ناحواها

وقال غيره دفع الى نحص اوبا راي لاح لي ودرايته **قوله** ننبا للدراية المفصلة هذا ينصرف الى تفسير
ابن عباس فلا تكون الاية منسوخة الانتصاف اجمل ما فيه حمله على الدراية المفصلة وان كان يدري
ان مصيره الى النعيم ومصيرهم الى العذاب **قوله** النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه ليتنا وله ما في
خبره صح ذلك وحسن الانتصاف بني على ان المجرور قد عطف على مثله وانهما جميعا في صلة موصول
واحد ولو قيل المجرور والثاني من صلة موصول محذوف على مثله اي وما ادري ما يفعل بي ولا ما يفعل
بكم لم يفتقر الى تاويل وحذف الموصول وتفاصيله صحيح قال فمن يهجوا رسول الله منكم ويمدحه
وينصره سوا اي من يهجوا ومن ينصره سوا **قوله** والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هذا القول بعد قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم انزل بمكة
او امر بالخروج الى ارض لوهم الى ان احدي الايتين نازلة بمكة والاخرى بالمدينة ومن ثم قال صاحب
الكواشي السورة مكية الا قل ارايتم ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
الاية ووصينا الانسان بوالديه وروى محيي السنة عن بعض المفسرين ان الشاهد هو موسى ابن
عمران عليه السلام قال لمسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان ال حم نزلت
بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة والاية واردة على محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقومه ومثل القران التورية فشهد موسى على التورية ومحمد صلى الله عليه وسلم على القران وكل
واحد يصدق الاخر وروى محيي السنة ايضا عن قتادة والضحاك ان الشاهد هو عبد الله بن سلام
قلت دليلهما ان قوله وشهد شاهد عطف على الشرط فيكونان شرطين وجواب كل منهما على البدل
افلا يكونوا ظالمين يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشرط لا يستدعي
حصوله عند المتكلم به فيضمن الشرط الاول معنى الاستدراج والكلام المنصف لان يكون القران
من عند الله مستيقن محقق فلا تتعلق بان الا لنكتة واشتمل الشرط الثاني على معنى المعجزة والاخبار
بالغيب فلا ينافي شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة ان تكون الاية نازلة بمكة وانما تقديره على ما
رواه محيي السنة ان الاية نزلت في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ثم ان
قوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم امر له صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم فيما طعنوا في القران
ولما كان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل قرينة له اقتضى ايضا ان يكون مثل ذلك في الرد وكذا
قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله اما الاول فهو ان قوله قل ارايتم ان كان من عند الله امر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم وذلك ان قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا
للحق لما جاءهم هذا سحر مبين والاضراب عنه بقوله ام يقولون افتراه اوجب ان يقال لهم اخبروني
ان هذا القران الذي تنسبونه الى السحر تارة والى الافترا اخرى مع انكم عرفتم انه حق وصدق
محض وانه من عند الله لما جربتم قواكم وعجزتم عن الاتيان بمثل اقصر سورة وانتم ارباب البلاغة
وفرسان البيان ولما تضمن الدعوة الى التوحيد ومكارم الاخلاق فان كان من عند الله اما تكونوا
ظالمين يدل على هذه المعاني تصريح قوله للحق بعد ذكر اياتنا بينات واخبروني ايضا ان شهد
بذلك اعلم علما اهل الكتاب مما جاءه في الوحي النازل اما ان تكونوا ظالمين واجرا الناس واضلهم
عن طريق الحق افلا تتفكرون وتتركون العناد والاعراض فاضيف الى دليل العقل دليل السمع
واما الثالث فهو ان قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله رد اخر وذلك ان قوله ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون دل على ان
القوم اعرضوا عن قبول الحق بالحشر والاقرار بالتوحيد وابوا الا الشرك والمعاندة فقيل قل

لم

لم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض الى قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء واما
الثاني فهو ان قوله قل ما كنت بدعا من الرسل رد اخر وبيان ذلك ان قوله والذين كفروا عما انذروا
معرضون دل بالادماج واشارة النص على انه تعالى ضمن فيه ما به اعرضوا عن التوحيد والبعث
والطعن في الرسول المنذر فقيل لهم ما كنت بدعا من الرسل الاية فدل على ان ذلك الطعن هو انهم
اقترحوا عليه الايات وكانوا يميلون عما لم يوح به من الغيوب كما ينبي عنه كلام المصنف ويؤيد هذا
ان فصلت الاية بقوله وما انا الا نذير مبين لانه مطابق لقوله عما انذروا معرضون **قوله**
عبد الله بن سلام بالتخفيف قال ليس في الاسما سلام بالتشديد الا ابو عبيد القسم بن سلام وفي
النسا سلامة بالتشديد قال اسلامه شبه باسلام ابي بكر رضي الله عنه فانه لم يتلعثم كما ان ابا
بكر كان كذلك **قوله** اني سائلك عن ثلاث الحديث اخرجه البخاري عن انس في رواية المصنف ه
اختلاف وزوايد اشراط الساعة العلامات التي تتقدمها مثل خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها
قوله ينزع الولد الى ابيه او الى امه اي اذا اشبه احدهما وجذب اليه ويقال العرق نزاع
قوله قوم بهت بهت فلان فلانا اذا كذب عليه فهو باهت وقوم بهت قيل زيادة الكبد هي
نابت على جانب الكبد هو الذ من الكبد كذلك في جامع الاصول روى المطرزي في شرحه عن بعض
الحكما لعل ذلك اشارة الى اعدام ما يقبل التغير والتاثر كما في ذبح الموت الذي توتي على صورة
الكبش اشارة الى ان نعيم الجنة ابدي فلا انقطاع وعذاب اهل النار الذين لهم استحقاق الخلود في
النار ابدي بلا انقطاع **قوله** ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه
من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام يعني كما اراه يقول انه من اهل الجنة والا فانه صلى الله عليه
وسلم قال ذلك في حق كثير من اصحابه رضوان الله عليهم الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن سعد
ابن ابي وقاص وفيه بدل لاحد يمشي لحي يمشي وتمامه روينا عن الشيخين ايضا عن قيس بن عبادة
في حديث طويل قال كنت جالسا في مسجد المدينة فجاء رجل فيه اثر من الخشوع فقال بعض القوم
هذا رجل من اهل الجنة فلما خرج فاتبعته وسالت منه عن ذلك فقال ساحدثك ما ذاك رايت رويا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايتني في روضة ووسط الروضة عمود
من حديد اسفله في الارض واعلاه في السما وفي اعلاه عروة فقيل لي ارقه الى ان قال فرقيت حتى
كنت في اعلا العمود فاخذت بالعروة فقيل لي استمسك فلقد استيقظت وانها لفي يدي ه م
فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام
وتلك العروة العروة الوثقى وانت على الاسلام حتى تموت **قوله** على نحو ذلك يعني كونه من عند
الله يريد ان الضمير المضاف اليه في قوله مثله راجع الى القران والمشبه اما ما في التورية من
الالفاظ الدالة على معاني التوحيد والوعد والوعيد دون على ما دل من بيان الفروع واما
الكتب المنزلة ووجه الشبه كونه من عند الله وقال محيي السنة والواحدي ان المثل صلة
معناه عليه اي على انه من عند الله ويجوز ان يحمل الوجه الاخير على هذا ويمكن ان يقال ان المثل
نحوه في قولك مثلك يجود اي انت تجود يعني من هو على صفتك من عنده معجزا بالغا في فصاحته
وفي اخباره عن المغيبات موافقا لما في كتب الله كما قال وانه من جنس الوحي وليس من كلام
البشر وحينئذ يحسن عطف قوله واستكبرتم على امن وترتبهما بالفا معا على المذكور ليكون
ايمانه واستكبارهم صادرين عن امر واحد وهو عرفانهم ان القران حق وصدق وصواب وانه
معجزة من الله وان عبد الله انصف فامن وان المشركين عاندوا فكفروا ويتبع قوله القوم الظالمين

في محزة لانه من وضع العام موضع الضمير للايذان بانهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان للحق بعد
وضوح البينات قال الواحدي معنى ان الله لا يهدي القوم الظالمين ان الله جعل جزا المعاندين
للايمان بعد الوضوح والبيان ان يمدهم في ضلالتهم ويحرمهم الهداية والله اعلم **قوله** الواو الاولى
عاطفة لكفرتم على فعل الشرط الى اخره لا انتصاف لم توجه المعطوفات على جملة واحدة لانه قد
يكون العطف المجموع على مجموع مفردات للتقابل بين المفردات ومنه وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات **قوله**
ونظيره قولك ان احسنت اليك فقوله ان كان من عند الله وكفرتم نظير قوله ان احسنت اليك واسات
فاذن بان كونه من عند الله احسان وانعام موجب استقبالا له بالشكر التام فعكسوا وكفروا به وقوله
وشهد شاهد من بني اسرايل فامن واستكبرتم نظير قوله واقبلت عليك واعرضت فان شهادة
عبد الله بن سلام الموجبة لايمانه اقبال من الله تعالى عليهم وارشاد لهم بان اعلم اهل الكتاب اذا
شهد وامن فحق امثالهم التلقي بالخضوع والاستكانة فعكسوا ايضا بالاستكبار والاعراض وهذا
التقرير يوذن بان استكبرتم عطف على فامن وكلاهما مسببان عن شهد شاهد وهذا احسن من
جعل المصنف عطف استكبرتم على وشهد ويعضده قول القوم شرنا وابن شرنا **قوله** ضميمين
اي اقبلت واعرضت على مثلهما وهما احسنت واسات يقال ضميمك في السفراي رفيقك وجواب
الشرط لم يتفق وفي انك اخذت متعلق نظيره قوله تعالى قال الذين كفروا للذين امنوا لو كان
خيرا ما سبقونا بالواو عطفا معددات شتى بيان لبعض استكبارهم الذي منعهم عن الايمان بالقران
قوله الستم اضل الناس واظلمهم يريد ان جواب الشرط محذوف وهو هذا قال الواحدي ومحيي
السنة جواب الشرط محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل
الاية وقال ابو علي تقديره اتامنون عقوبة الله وقلت تقدير اثبات مطلق الظلم اوفق لما سبق
انهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان والايمان **قوله** لا بد من عامل في الظرف يعني اذ لازمة الاضافة
وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها وايضا وهي للمضي فلا يجوز ان يكون العامل فسيقولون
للاستقبال والفا في فسيقولون يقتضي سببا ولا بد من البيان واجاب ان عاملها مقدر وهو السبب
في فسيقولون والتقدير اذ لم يهتدوا ظهر عنادهم فسيقولون وحذف عامل الظرف جايز كما في
قوله تعالى فلما ذهبوا به قال ابو البقا تقديره فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب عرفناه
لدلالة واوحينا اليه عليه وكذا في قول الناس حينئذ الان اي كان ذلك حينئذ واسمع الان منه
وقال الواحدي اذ بمعنى ان والمعنى ان لم يصيبوا الهداية بالقران فسيقولون انه كذب وقال
ابن الحاجب في الامالي اذ يجوز ان تكون متضمنة معنى الشرط لدلالة الفا بعدها وكونها في
معنى اذا وحسن تعبيرها بها لدلالتها على تحقيق ذلك لكونها للماضي ويجوز ان تكون معمولا لقوله
فسيقولون باعتبار ارادة الاستمرار الانتصاف لم يمنع عمل فسيقولون الا الاستقبال فلا مانع
لان الاستقبال انما جا للاشعار بدوام ما وقع وانهم حرفوا وقالوا هذا اساطير الاولين وانك
قدم فعناها وقالوا اذ لم يهتدوا به هذا افك قديم وداموا عليه فعبر عن الوقوع والدوام
والاستقبال بالسين لقول ابراهيم عليه السلام الا الذي فطرني فانه سيهدين وهذا طريق
الجمع بين قوله فهو يهدين وبين قوله سيهدين ولولا دخول الفا على الفعل لتعين هذا لكن الفا
دلت لشبهها على محذوف هو السبب وقطعت الفعل عن الظرف فتعين ما ذكره الزمخشري لاجل

الفا لاجل السين وقلت الاستقبال اذا دل على الاستمرار فيما مضى حالا في نحو الا يحسن الى لشكوت كان بمعنى
المضي واذا دل على الاستمرار دايما نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وهذا من القبيل الثاني وكذلك
قرن بالسين وذلك ان قوله وقال الذين كفروا متصل بقوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به على معنى اخبروني
ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرايل على نزول مثله وايمانه به مع استكباركم
عنه وعن الايمان به الستم ظالمين ثم انه تعالى حكى عنهم انهم عند سماعهم هذا الكلام المنصف الذي ليس بعده
ارشاد اظهروا العناد ولم ينظروا نظر الانصاف وتكلموا بما هو نص على الاستكبار والتجبر وقالوا لاجل الذين
امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولهذا وضع الذين كفروا موضع المضمر فنبه سبحانه وتعالى واذ لم يهتدوا به
فسيقولون حبيبه صلى الله عليه وسلم على تماديهم في العناد اقناطا عن ايمانهم وتسليا عن طعنهم وانهم حين لم
يهتدوا بهذا الكلام المنصف ظهر عنادهم فاعلم انهم لا يهتدون بعد ذلك ابدا ويستمر منهم حينا بعد حين الطعن
في القران فتارة يقولون اساطير الاولين واخرى انه سحر مبين وافك مبين وامثال ذلك **قوله** كما صح باضمار
ان يريد انه اذ هاهنا يقتضي عاملا لا نظير بقوله هناك يستدعي ناصبا والفا تقتضي هاهنا سببا نحو حتى هناك
يستدعي مجرورا فيقدر هاهنا ظهر عنادهم ليكون عاملا في اذ وسببا لقوله فسيقولون وهناك ليكون عاملا
في يقول ويجعل الفعل في تاويل المصدر ليصح ان يقع مجرورا بحتى **قوله** كتاب موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع
خبرا وقلت لو روعي التناسب بين القرينتين ويقال كتاب موسى فاعل الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكره
صاحب الكشف كان احسن ولم يلزم التقديم الذي لا يفيد هنا معنى التخصيص البتة ولا الفصل بين
الحال وعاملها ويكون المعنى حصل ومعنى من قبله كتاب موسى وتميز وشوهد عيانا ان كتابك هذا مصدق
معجز والطلق مصدق ولم يقل مصدق له اي لكتاب موسى ليعمها وايذانا بانه مصدق للكتب السماوية
كلها لكونه معجزا بلسان عربي تحدى به العرب العربا فافحموا ومع ذلك انه نذير الذين ظلموا وبشير
للمحسنين وانما عدل من العادلين الى المحسنين ليكون ذريعة الى البشارة بقوله فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لمن قال ربنا الله ثم استقاموا وقيل المحسنين دون الذين احسنوا بعد قوله الذين
ظلموا اي لينذر الذين وجد منهم الظلم وبشر الذين ثبتوا واستقاموا على الاحسان والاخلاص اعلاما
بان الانسان مفتقر الى ما يهذب به نفسه ويقوم اوده كل الافتقار لان الاستقامة على الصراط
السوي لا يوجد الا في الافراد وقليل من عبادي الشكور ومن ثم علل بشارة المحسنين بقوله ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة ومن هاهنا على جلالة
محل العشرة المبشرة رضوان الله عليهم **قوله** لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب قال الزجاج المعنى
مصدق لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاني زيد رجلا صالحا اي جاني زيد صالحا
ورجل توكيد وسمى ابو البقا هذه الحالة حالا موطية واما قوله ان ينتصب عن كتاب ويعمل فيه معنى
الاشارة ففيه خلاف ما ذكرناه في اول البقرة قال القاضي فايدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه
مصدقا للتورية كما دل على انه حق ودل على انه وحي وتوفيق من الله تعالى **قوله** وقرئ لينذر بالياء
والتا نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالتا الفوقانية والباقون بالياء **قوله** وقرئ حسنا بضم
الحا وسكون السين الكوفيون احسانا والباقون حسنا والكوفيون وابن ذكوان كرها بضم الكاف
والباقون بفتحها قال ابن جني حسنا بالفتح قراة علي رضي الله عنه والسلمي يحتمل ان يكون مصدرا
كالمصادر التي اعتقب فيها الفاعل نحو الشغل والبخل وان يكون صفة لا مصدرا لكونه رسل القبيح
اي وصيناه بوالديه فعلا حسنا وان شئت نصبته بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن في ابويه
وان شئت قدرت الزمناه ونصبت به لا بوصينا المذكور **قوله** كما سمي المدة بالامد الراغب

الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التي ليست لها حد محدود ولا تتقيد لا يقال ابد كذا
والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق وقد ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان
والابد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدا والغاية ولذلك قيل المدى والامد يتقاربان
قوله كل حي مستكمل البيت مود اي هالك من اودى اذا هلك تقول كل حي يستكمل مدة عمره ويهلك اذا
انتهى عمره **قوله** وفيه فائدة اي فيه اشارة الى النص ادماج معنى الفصل والفطام التام ولو قيل
وحمله وفطامه ثلثون شهرا لم يكن نصا في الرضاع التام المنتهي بالفصال وفي كل عدول عن الظاهر
اشارة الى دقيقة انا فعلى الثلاثين الجوهري اناف اشرف وناطح الاربعين الناطح هو المستقبل
ما توجه **قوله** استوزع الشكر الجوهري استوزعت الله شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني
الراغب اوزعني معناه الهمني وحقيقته اولعني بذلك او جعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران يقال
اوزعته عن كذا كففته وقيل الوزوع الولوع بالشي ورجل وزوع **قوله** وقيل في العمل المرضي
هو الصلاة هو معطوف على مقدر اي يجوز ان يقال في قوله وان اعمل صالحا ترضاه انه يراد به
الاعمال الصالحات ويجوز ان يراد به الصلوات الخمس والاول اوجه لانه علم من قوله تعالى نعمتك
التي انعمت علي الاسلام والتوحيد كما نص عليه ويعلم من هذا الاعمال الصالحات فيعود المعنى الى
قوله اوزعني ان اشكر نعمتك الاسلام والتوحيد وان اعمل الاعمال الصالحات ويجوز ان يكون
من عطف الخاص على العام وفيه اشارة الى معنى قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه **قوله** تجرح
في عراقيبها نصلي فتيله وان تعتذر بالمحل عن ذي ضرعها اي الضيف اي تحدث الجرح في عراقيبها
نصلي المعنى ان اعتذرت بقلة اللبن بسبب القحط الى الضيف اعقرها لتكون هي بدل اللبن ذي
ضروعها اي لبنها جعل المتعدي منزلة اللازم لارادة الحقيقة ثم يعداه كما يعدي اللازم مبالغة
قال ابن الحاجب الاية من باب قوله فلان يعطي ويمنع مما استعمل فيه الفعل المتعدي محذوفا مفعوله
حذفا غير مقصود وهذا ابلغ في المدح من القصد الى المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه
المبالغة جعل الذرية كانها محل للصلاح **قوله** وقيل يتقبل ويتجاوز بفتح الياء شاذة قال الزجاج
هي جائزة ولا اعلم احدا قرا بها وقرا حفص وحمزة والكسائي نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز بالنون
فيهما مفتوحة ونصب احسن والباقون بالياء مضمومة فيهما ورفع احسن **قوله** لان قوله يتقبل ويتجاوز
وعد من الله تعالى الراغب التقبل قبول الشي على وجه يقتضي ثوابا كالهدية ونحوها وقال الواحدي
ويحيى السنة الاحسن بمعنى الحسن وقال القاضي احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن
ولا يثاب عليه **قوله** المراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا الانصاف
وفي الاية رد على من زعم ان المفرد الجنسي لا يعامل معاملة الجمع الا في الصفة ولا في الخبر فلا يقال
الدينار والصفر من الدرهم البيض وقلت ويمكن ان يراد بهذا قول صاحب المفتاح حيث قال امتنع
لوجوه كثيرة لا تخفى على متقني انواع الادب ادناها وجوب نحو الرجل الطوال والفرس الدهم
اي صحته لا اقول على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد **قوله** وعن عايشة رضي الله عنها انكار
نزولها فيه عن البخاري عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب
فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه
شيا فقال خذوه فدخل بيت عايشة فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله تعالى
فيه والذي قال لوالديه اف لكما فقالت عايشة من وراء الحجاب ما انزل الله فينا شيا من القران
الا ما انزل في سورة النور من براءتي النهاية قال عبد الرحمن جئتم بها هرقلية وقوقية اراد ان

البيعة لاولاد الملوك سنة ملوك الروم والعجم وهرقل اسم ملك الروم وقالت عايشة لمروان ان
النبي صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت فضض من لعنة الله اي قطعة وطايفة منها قرقل اسم
ملك الروم وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة يريد ان البيعة لاولاد من عادتهم الفضض
فعل بمعنى مفعول من فض اذا كسر اي انت طايفة من اللعنة فضضت منها وروي فضيض وفضض والفضض جمع فضيض
وهو الماء الغريض افضضت الماء اخذته ساعة يخرج كورد جمع وصبي ووليد اي قريب العهد من الحي والولادة
اي سلت من اللعنة حديث عهد بها **قوله** وقرئ اف بالكسر والفتح نافع وحفص اف بالتنوين وكسر الفاء
وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين **قوله** وقرئ اتعدانني هشام اتعداني
بنون واحدة مشددة والباقون بنونين مكسورتين قال الزجاج ويجوز تعداني بالادغام وان شئت اظهرت
النون وان شئت اسكنت الياء وان شئت فتحتها وروي عن بعضهم اتعدانني بالفتح وذلك لحن لا وجه له
فلا يقرا به لان فتح نون الاثنين خطا وان حكي في شذوذ فلا يحمل القران على الشذوذ **قوله** ويلك دعا
عليه بالثبور والمراد به الحث فانوا الويل بمعنى الهلاك ودلالته على الحث على الفعل من حيث ان فيه اشعارا
بان ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب له الهلاك واذا سمع ذلك كان باعثا على تركه **قوله**
على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين جعل مصحح التغليب لفظ كل لاشتماله على فريق المومنين الذين
لهم الدرجات وفريق الكافرين اصحاب الدركات والمراد بالفريقين ما ذكرهما في قوله ولكل من الجنسين
المذكورين درجات والظاهر ان احد الجنسين ما دل عليه قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والاخر
قوله والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج اذ ليس مما يقرب ذكره ويصلح لذلك غيرهما واما تقرير
التغليب ثم انه لما ذكر الفريق الاول ووصفهم بثبات في القول واستقامة في الفعل ورتب عليه جزاءهم واوقع
قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا استطرادا في البين وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم
بعقوق الوالدين وانكارهم البعث وجعل العقوق اصلا في الاعتبار وكرر في القسم الاول الجزاء وهو ذكر
الجنة مرارا ثلاثا وافرد جزاء الكافر وهو ذكر النار واخره بعد ذكر ما جمعهما من قوله ولكل درجات مما عملوا
غلب الدرجات على الدركات لذلك وفيه ان لا شيء اعظم من التوحيد والثبات عليه ثم بر الوالدين والاحسان
اليهما ولا شي افحش من عقوق الوالدين وانكار الحشر وفي ايقاع انكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد
الدلالة على ان المنكر معطل مبطل لحكمة الله في ايجاد العالم وهذا الترتيب الانيق والنظم الرصين
يوقفك على ضعف قول من قال ان الاية في حق عبد الرحمن روى محيي السنة عن الزجاج انه قال قول
من قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الاية لانه
تعالى لما ان علم ان هولاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مومن من افاضل المسلمين فلا
يكون ممن حقت عليهم كلمة العذاب **قوله** وليوفيهم قرئ بالنون ابن كثير وابو عمرو وعاصم وهشام
بالياء والباقون بالنون **قوله** ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض
يريدون عرض الحوض عليها الانتصاف اذا كان عرضت الناقة على الحوض مقلوبا فعرض الذين
كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك له والناقة هي المدركة واما النار فقد ورد
انها مدركة ادراك اولي العلم فهو كقولك عرضت الاسير على الامير وقلت عرضت الناقة على الحوض
من القلب المقبول الذي نزل فيه الحوض منزلة المدرك انشد المصنف اذا ما استحين الماء يعرض
نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وقال ابو العلاء اذا استاقت الخيل المناهل اعرضت عن الماء
فاستاقت اليها المناهل الا ترى كيف ابتع الاول عرض الماء نفسه قوله في اناء من الورد والثاني صرح
الاستياق لما في ورودها المناهل تريها لجمالها بخلافها اذا تركت غير واردة لذلك هولاء الكفار

وبلغ بنادمهم وتصميمهم الى ان جهنم تستعرض فرسانهم كما قال تعالى هل من مزيد قوله بصلايق
وصناب ويروى بصلا وصناب الصلاة من صلاه كالسوا من سواه النهاية في حديث عمر رضي الله
عنه انا والله ما اجهل من كراكر واسنمه ولوشيت لدعوت بصلايق وصناب وصلايق الصلق هو العلو
في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبرا لصلايق الرقاق واحدتها صليقة وقيل هي الحملان المشوية
من صلقت الشاة اذا شويتها ويروى بالسين وهو ما سلق من البقول وغيرها والصناب الخردل
المعمول بالزيت وهو صباغ يودم به والكركرة بالكسر زور البعير الذي اذا برك اصاب الارض
وجمعها كراكر يريد احضارها للاكل لانها من اطايب ما يوكل من الابل قوله بل انتم اليوم خير اي
حالكم اليوم انفع لكم في الدين مما اذا فتح عليكم البلاد واستغنيتم روينا في مسند الامام احمد بن
حنبل عن معاوية انه دخل على خاله ابي هاشم ابن عتبة يعوده فبكى ابو هاشم فقال ما يبكيك يا خال
اوجعا يشئزك ام حرصا على الدنيا فقال وكلا لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا
وقال لعلك تدرك اموالا تؤتاها اقوام وانما يكفيك من جميع المال خادم ومركب في سبيل الله
واني اراني قد جمعت وفي صحيح البخاري عن ابراهيم ابن عبد الرحمن قال اتي عبد الرحمن بن عوف
بطعام وكان صايما فساق الحديث الى قوله قد بسط لنا من الدنيا ما بسط ولقد خشيت ان عجلت
لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام قوله وقري اذهبتم بهمزة الاستفهام
بن ذكوان آاذهبتم بهمزتين محققتين من غير مد وابن كثير وهشام بهمزة ومدة وهشام اطول مدا
على اصله والباقون بهمزة واحدة من غير مد على الخبر قوله وقري يفسقون بكسر السين وضمها
الضم سبعة والكسر شاذ قوله هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه يعني يحتمل ان يكون
وقد خلت النذر من بين يديه حالا وان يكون معترضة بين المفسر والمفسر قال القاضي ان لا تعبدوا
فان النهي عن الشيء انذار عن مضرته فعلى ان يكون حالا ينبغي ان يقدر للقوم العلم مقتضى الحال
ليدخل تحت الانذار ويعد الاعتبار انما بتعليم هود اياهم قطعا اذا اريد بمن خلفه الذين سيبعثون
بعده وانهم شاهدوا ذلك وعلموا اذا اريد بهم الذين بعثوا في زمانه وانذروا بعده ويجوز ان يحصل
لهم العلم بذلك بالتعليم وقريب منه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي اتكفرون
والحال انكم عالمون بهذه القصة والحال يجوز ان يكون من فاعل انذر اي انذر قومه معلما انذار الرسل
قبله وبعده او من مفعوله اي انذرهم وهم عالمون بانذار ساير الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه
اياهم وعلى ان يكون معترضة المعنى اذكر يا محمد انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب الاليم
واذكر ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك الانذار واليه الاشارة
بقوله فاذكرهم وانما كرر اذكر لان كلا من المعترض والمعترض فيه مستقلان في القصد بخلاف
الحال واما قوله ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير فاشارة الى تفسير ابن عباس لان من بين
يديه اذا فسر بالذين بعثوا في زمانه يصح ان يقع انذار بعضهم بعد انذاره وقوله تعالى وقد خلت
على الوجه الاول جا بلفظ الماضي والمراد الذين سيبعثون في زمانه على سنن الاخبار عن المستقبل
بالماضي تحقيقا له قوله حلة وصوابا مفعول له اي ما اعلمني الله ذلك الا لحكمة يعلمها الله ومصالح
لا اعلمها قوله من ابن طابق تحرير السوال والجواب كانهم قالوا اجيتنا لتصرفنا عن الهتنا فاتنا بما
تعدنا من نزول العذاب فمتى هذا الوعد فاتنا بالموعود ان كنت صادقا فاجيبوا انما العلم عند الله
لا ياتيه لوقته الا هو فكيف اتيكم بها كما قال قوله وقري بالتخفيف اي ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو والباقون
بالتشديد قوله انا الذي هو ثاني وشرطي خبر المبتدا وهو معنى وقوله وقري بالتخفيف اعتراض

وقوله

وقوله الامقترحين ولا مايلين بعد قوله لم يبعثوا الامنذرين نحو ما زيد الا قايم لا قاعد وقد منعه صاحب
المفتاح وفيه ابان بان قوله انما العلم عند الله وابلغكم جواب عن قوله اجيتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا
بما تعدنا وخلاصته ان اتيان العذاب ليس علي وان الذي علي وانا مامور به تبليغ ما ارسلت به قوله
اعرب وافصح لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح عقيب التعمية قوله الحبي الجوهري الحبي السحاب
الذي يعترض اعتراض الجبل قبل ان يطبق السما قوله والقايل هود والدليل عليه هذا يشعر بان فيه
خلافا قال محيي السنة قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به وقلت يويد هذا القول ما التعقيب في
قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لانه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استيصالهم وحصول دمارهم
من غير ريث ولذلك ذكر الامر كما قال وذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا لقصد ذلك ونحو
ونحو هذا الاسلوب قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
قال معناه فاماتهم الله وانما جي بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته
وعلى تقدير المصنف الفا فصيحة اي قال هو وذلك ثم ادركتهم الريح فابادتهم فاصبحوا لا ترى الا
مساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك القول ابلغ واجرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة التنزيلية
وقري لا يرى على البنا للمفعول عاصم وحمزة الا مساكنهم بالرفع والباقون بالتا مفتوحة وبالنصب قال
الفرا بالتا اقوى لانه ما يقال ما جاءتني الا امراة لكن ما جاءني الا امراة اي شي الا امراة والاصل لا
يرى بالتذكير لان المعنى شي من الاشيا وانما انث نظرا الى لفظ مساكنهم قوله وما بقيت اوله من رواية
ابن جني لذي الرمة يرى النحر والاجزال ما في عروضها فما بقيت الا الصدور الجراشع الراكب بحر
بواسطة الرحل اي يدق والجزل بالتحريك الحجارة وارض جزلة اي ذات جراول والجمع الاجزال والغرض
عرض الدابة وهو للرجل بمنزلة الحزام للسرج والبطان للقتب يقال عرضت البعير شددت عليه الغرض
والجراشع جمع الجرشع وهو من الابل العظيم الصدر المنتفخ الجنبين يصف النوق يقول هزلهن الاسفار
والامحال فما بقيت الا الصدور المنتفخة قوله اللهم اني اسالك خيرها الحديث اخرجه البخاري
والترمذي عن عايشة رضي الله عنها مع اختلاف يسير النهاية المخيلة موضع الخال وهو الظن كالمظنة
وهي السحابة الخليقة بالمطر ويجوز ان تكون مسماة بالمخيلة التي هي مصدر كالمحسبة من الحسبان قوله
يعضد ذلك اي يعظم قدرته فان في اضافة الرب الى الريح في قوله ربها دلالة على عظم شانها وانها
من جنود الله ومما يستقيم ان ينسب الى الرب تعالى ثم دل ذلك على عظمة باريها وان مثل هذا الشي
العظيم مملوك له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى باقتران الامر معه تتميما للتعظيم من اضيف اليه
لان المراد بالامر واحد الاوامر فيكون استعارة مكنية شبهت لكونها منقادة لتكوين الله فيها ما يشا
وانها غير ممتنعة على الله بالعقلا المميزين فلا يتوقفون لامتثال اوامره قوله ولقد اغنت ابو
الطيب الاشارات فلان في كلامه اذا تكلم بما لا خير فيه وفلان لا يبعث عليه بشي اي لا يمتنع قوله
لعمرك ما ما بان وفي رواية بدي ما ما بان منه لعايب ما الاولى نافية والثانية موصولة وهي اسم
ما وما قبل في موضع الخبر واسم ان ضمير الشان يقول انه يري العيب اشد من القتل قال الواحدي
معناه يري انه ما الذي بان مثل لضارب بالمثل مما بان منه يري العيب اشد من القتل منك لعايب
وقال صاحب المثل السائر اخذ ابو الطيب من ابي تمام حيث قال فتى لا يرى ان الفريصة مقتل
ولكن يرى ان العيوب مقاتل وشوهة قوله لعمرك ما ان بان وفي بعض النسخ انه ما بان ولا
يجوز الوجهان لان ما اذا قدمت كانت موصولة مبتدا ولا يستقيم البا في خبره واذا اخرت تقع
البا في خبر ان النافية ولا يجوز ايضا لان البا لا يستقيم الا في خبر ليس او ما بمعنى ليس او هل

قوله يرجى المرءما ان لا يراه البيت قيل هو ماخوذ من قوله تاهرن ما لا تدركون وقريب من معناه قول
الاخر المرء قد يرجو لرخاء مؤملا والموت دونه قوله والوجه هو الاول لان المعنى الثاني تؤدي
الى ان يقال مكناهم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم ان يحصل تمكين هؤلاء على اوليك لان المشبه به اقوى
من الوجه غالبا وعلى الاول معناه ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه والذي سيق له الكلام انه
كفار مكة دون اوليك الكفار في التمكن في الارض لقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى ما لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمودا وغيرهم من
البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا قوله ولا يصح ان يكون
قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه لفساد المعنى قيل لان الالهة لا تتخذ قربانا وانما يتقرب اليها وقال
بعضهم لا يصح ان يقال تقربوا بها من دون الله لان الالهة لا يتقرب بها لانك اذا جعلت قربانا مفعولا
ثانيا لاتخذ فكانك قلت اتخذوهم اي الاصنام قربانا الهة والاكثر لا تتخذ قربانا فيفسد المعنى
وقال الفاضل نور الدين الحكيم الابرقوهي يفسد المعنى لانه لا يستقيم ان يقال كان من حق الله ان يتخذ
قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان يقال من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا
الاصنام من دونه الهة هذا تقرير كلامه وهو سديد الا ان يقال ان نقول ان المصنف ذكر في البقرة
في قوله وادعوا شهداءكم من دون الله اي بين يدي الله على قول وعلى ذلك يستقيم ان يقال اتخذوا الاصنام
متقربا بها بين يدي الله وايضا قد قيل ان قربانا مفعول له وعلى ذلك فهو غير مخصوص بما يتقرب به
فيسوغ ان يجري بمعنى المتقرب اليه وحينئذ يشتد ان يقال انه مفعول ثان ايضا وقال المكي وابو
البقا انه مفعول ثان وقال صاحب الكشف قربانا مفعولا ثانيا قدم على الاول اي الهة ذات قربة
وقال صاحب التقريب وغاية تقريره ان اتخاذ الله قربانا وشفعا جهة معتبرة في النصرة ولو جعل
بدلا لكان في حكم الطرح وخرج عن الاعتبار وفيه نظر الانصاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا
ثانيا والهة حالا لانه يصير بمعنى الذم الى ترك اتخاذ الله متقربا به لانك اذا قلت لعبدك اتخذ
فلانا سيدا دوني لمته على نسبة السيادة لغيره والله تعالى لا يتقرب به لكن يتقرب اليه وقلت
المصنف لم يرد لفساد المعنى الاخلاف المعنى المقصود اذ لم يكن قصدهم في اتخاذهم الاصنام الهة
على زعمهم الا ان يتقربوا بها الى الله الا ترى كيف صرح وكيف جي باداة الحصر في قوله والذين اتخذوا
من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى لا سيما في هذا المقام لان الذي سيق له الكلام
وجعل اصلا في الاعتبار هو التقريع والتوبيخ على عدم الشفاعة والنصرة التي جعلوها وسيلة اليها
وغرضا في اتخاذهم الهة معبودة حيث اولى كلمة التحضيض لفظ النصرة ولو جعل بدلا لانعكس
او جعل في حكم الساقط او توطئة وتمهيدا للبدل لان التوطئة غير مقصودة في الذات وبه لوح
في قوله اي اتخذوهم شفعا متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا ولو حمل على المفعول له
صح ايضا وافاد المقصود وقول من قال ان قربانا والهة مفعولان اشد فسادا لما يؤدي الى صيرورة
الناصر والمنصور في قوله فلولا نصرهم الذين اتخذوا واحدا لان الضمير في اتخذوا حينئذ راجع الى
الموصول والمعنى الصحيح كما ذهب اليه المصنف فلا نصر هؤلاء الكفار الذين اتخذتهم الهة من
دون الله متقربا بهم الى الله قوله وقرئ ذلك افكهم قال المكي وهو فعل ماض وما في موضع رفع ايضا
عطف على ذلك وقيل المضمر المرفوع في افكهم وحسن ذلك للتفرقة بالمضمر المنصوب منهما فقام مقام
التاكيد قوله وذلك افك مما كانوا يفترون اي وقرئ افك ومعنى هذه القراءة راجع الى الاولى لان
عطف وما كانوا يفترون على افكهم من باب عطف العام على الخاص يعني قولهم هؤلاء شفعاؤنا او اتخذنا هم

الهة

الهة تتقرب بها الى الله افك وبعض ما كانوا يفترون قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قوله وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه
لو كان ههنا احد من انفارنا وحديثه على ما ذكر في الفائق قال ابو ذر قال اخي انيس ان لي حاجة
بمكة فانطلق فراث فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا على دينك يزعم ان الله ارسله قلت ما يقول
الناس قال يقولون ساحر شاعر كاهن وكان انيس احد الشعراء فقال والله لقد وضعت قوله على اقرا
الشعر فلا يلتئم على لسان احد ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم والله انه لصادق وانهم لكاذبون
فقلت اكفني حتى انظر قال نعم وكن من اهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا وانطلقت فتضعفت
رجلا من اهل مكة فقلت اين هذا الذي يزعمونه الصابي فاشار الي وقال الصابي الصابي فمال
علي اهل الوادي بكل مدرة وحجر وعظم فخررت علي فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب احمر فاتيت زمزم
فغسلت عني الدم وشربت من مائها ثم دخلت بين الكعبة واستارها فلبثت بها ثلثين من بين يوم
وليلة وما لي بها طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع
فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان قد ضرب الله على اصمختهم فما يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا
علي وهما تدعوان اسافا ونايلا فقلت انكحوا احدهما بالاخرى فما ثناهما ذلك فقلت وذكرت كلاما
فاحشا لم يكن عنه فانطلقتا وهما تقولان لو كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه بالليل وهما هابطان من الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة واستارها قال فما قال لكما قالتا كلمة تملا الفم ثم ذكر خروجه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه عليه وانه اول من حياه بتحية الاسلام وقال قد ذهبت لا قبل
بين عينيه فقدعني عنه صاحبه الرث الانطا ورجل رث وعن الفراء رجل رث العينين اذا كان بطي
العينين اوالشعر اخاوه وانواعه جمع فرو ويقال للمبتين والمقصود بهما على فرو واحد وفرو واحد
شنف وشنئ اخوان ولكن شنف لا يتعدى الا باللام تجهم كلح في وجهه وغلظ له في القول تضعفته
استضعفته النصب والنصب حجر كانوا ينصبونه فيعبد ونصب عليه دماء الذبائح يقال وجدت سخفة
من جوع وهي الخفة تعتري الانسان اذا جاع من السخف وهي الخفة في العقل يقال ليلة اضحيان
واضحيانة وهي المقمرة من اولها الى اخرها وافعلان مما قل في كلامهم وقيل ان اسافا كان
رجلا ونايلة امراة فدخلا بيتا فوجدا خلوة ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين الانفار جمع نفر وهم الرجال خاصة
ما بين الثلاثة الى العشرة والنفرة مثله وهو من النفير لان الرجال هم الذين اذا حزبهم امر
نفروا لكفايته القدع والردع اخوان كذا في الفائق وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب حديث اسلام
ابي ذر بغير هذا الوجه قوله الزوبعة النهاية التزبع التغير وسوء الخلق وقلة الاستقامة كانه
من الزوبعة الريح المعروفة قوله وعن سعيد بن جبير ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا راهم
هذا يخالف ما روينا والترمذي وابي داود عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة ففقدناه فالتمسنا في الاودية والشعاب فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم نجدك فبتنا
بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا
اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم الحديث وفي رواية
لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت اني كنت معه
قوله الا عبد الله بن مسعود قال لم يحضره ليلة الجن غيري الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل

عن ابن مسعود قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واخذت اداوة ولا احسبها الا ماء حتى
اذا كنا باعلى مكة رايت اسودة مجتمعة قال فخط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قم ههنا حتى
اتيك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فرايتهم يتثورون اليه فسمر معهم ليلا طويلا حتى جاني
مع الفجر وقال لي هل معك من وضوء قلت نعم ففتحت الاداوة فاذن هو نبيذ فقلت ما كنت احسبها
الا ماء فاذا هو نبيذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة وماء طهور فتوضا منهم ثم قام
يصلي فادركه شخصان منهم فصفهما خلفه ثم صلى بنا فقلت من هؤلاء يا رسول الله قال جن نصيبين
قوله في شعب الحجون الحجون موضع فيه مقابر مكة انشد جوهري كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس
ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر **قوله** اسودة
النهاية اسودة جمع قلة لسواد وهو الشخص لانه من بعيد يرى اسود **قوله** مستثفري ثياب النهاية
اسودة جمع قلة لسواد وهو ان يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه **قوله** لان من
الذنوب ما لا يغفر بالايمان وقلت قد استقصينا القول في هذا المعنى في سورة ابراهيم عليه السلام
عند قوله يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم وفي سورة نوح عليه السلام الانتصاف الحربي اذا نهب الاموال
وسفك الدماء ثم حسن اسلامه جب الاسلام ما تقدم ويقال انه لا يرد وعد المغفرة للكافر على
تقدير الايمان في كتاب الله الا مبعضة وهذا منه فلعل سره ان مقام الكافر قبض لا بسط فلذلك
لم يبسط رجاوه في مغفرة كل الذنوب قال الانتصاف مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام فيقتضي
لا البسط وقد امر الله موسى ان يقول لفرعون قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهي
غير مبعضة وما للعموم ولا سيما وقد وقعت في الشرط والحديث الصحيح يبصر هذا التاويل وقد
اوردنا في سورة ابراهيم عليه السلام **قوله** وقال الزجاج في كتابه دخلت الباء في خبر ان لدخول
اولم في اول الكلام والتقلت ظننت ان زيدا قايم لم يجز ولو قلت ما ظننت ان زيدا بقايم جاز بدخول
ما ودخول ان انما هو توكيد الكلام فكان في تقدير اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى **قوله** ووقوع بلى
مقدرة للمقدرة لا لروسهم يعني بلى كلمة الجاب يجاب بها النفي وقوله اولم يروا وانه نفي وهي ليست
مقررة له لان المعنى لا يساعد عليه بل لقوله بقادر من حيث المعنى قال القاضي بل تقديره للقدرة
على وجه علم ليكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد ختمها
باثبات المعاد **قوله** ويراد باولي العزم بعض الانبيا قال القاضي وهم اصحاب الشرايع
اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها **قوله** معبر
وفي نسخة معبر روي عن المصنف المعبر بفتح الميم موضع العبور كالجسر والقنطرة وبكسره السفينة
المعبرة **قوله** فيكون اولوا العزم صفة الرسل اي من حيث المعنى لان من الرسل على هذا حال من
اولي العزم وفي الحقيقة الحال بيان لهيئة صاحبها كالصفة وعلى الاول من للتبعيض **قوله** او
هذا تبليغ قال القاضي هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول
وقيل بلاغ مبتدا والخبر لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما
فيه استقصروا مدة عمرهم وقلت الذي هو اوفق بحق البلاغة ان تجعل الاية كالخاتمة للسورة والفذلكة
لما اشتملت عليه ويقدر هذا تبليغ ويكون اتصال ما بعد الفاء ببلاغ اتصال الحكم بالوصف والمعنى
ذا صبرا على اذى قومك ولا تتضجر منهم ولا تستعجل نزول العذاب وادما عليك والزم الحجة عليهم
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويعضد ما روى الواحدي عن الزجاج تاويله لا
يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله اية اقوى
من

تمت السورة حامدا مصليا

من هذه الاية نظيره في خاتمة سورة الانبيا ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال الاشارة الى المذكور
في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما يبلغ به البغية

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام
او صدوا غيرهم صد يجي متعديا ولازما الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا
منعه عنه واصده لغة والتفسير الثاني اشد التياما للقرينة السابقة باللاحقة بان قوله وصدوا
عن سبيل الله اذا فسر بصدوا غيرهم يكون من عطف الخاص على العام لان اضلال الغير اشد توغلا
في الضلال من ضلال الشخص كما ان قوله وامنوا بما نزل على محمد كذلك وكذلك قال وما منوا بما
نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به
المعنى فالذين كفروا وما امنوا بما نزل على محمد وصدوا غيرهم عن الايمان به واغتروا بما كانوا عليه
من مكارم الاخلاق ابطل الله اعمالهم في قوله وهو الحق واعتراضه بين الكلام ايذان بان اعماله
اوليك السادة ثابتة غير زايلة لان الحق في مقام الباطل قال الواحدي كفر عنهم سيئاتهم سترها
عليهم بان غفرها فلا يحاسبون عليها يوم القيامة وليس كما اضل اعمال الكفار قلت وفيه الاشعار بان
اعمال الكفار وان كانت حسنات يضلها الله تعالى في غمرات كفرهم وحرمان متابعة الحق المنزل
من عند الله وان سيات المومنين يسترها الله في كنف ايمانهم ومتابعتهم الحق واليه وقعت الاشارة
بقوله كذلك يضرب الله للناس امثالهم وفيه ادماج لابطال قول من يقول باستقلال العقل وان
الاوضاع الشرعية مكملة لقوله للناقصين وهم كملة مهذبون لا يفتقرون اليها ويهدم قاعدة
الحسن والقبح العقلي ثم انه اكد هذا المعنى بتعقيب قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الاية
ايضا جاء بيانا لما اوقع تعريضا في قوله وهو الحق من ربهم باهدار اعمال الكافرين وكالتعليل لتكفير
سيات المومنين واصلاح بالهم واليه الاشارة بقوله وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير ما انشده
لنفسه به نجم الفرسان فوق جيولهم كما نجمت تحت السنور العوانق تساقط من ايديهم البيض حيرة
وذعرح عن اجيادهم المخانق **قوله** وقرئ نزل وانزل الاولى هي المشهورة والبواقي شواذ **قوله**
فيكون محل الجار والمجرور منصوبا قال صاحب التقريب اي على الحال **قوله** اين ضرب الامثال
يعني معنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده واين ذلك ههنا واجاب بان المثل
ههنا مستعار للتمثيل وتشبيه حالتي المومنين والكافرين وصفتهم العجيبة الشان ثم ان المشار اليه
بقوله كذلك اما معنى الاية الثالثة او الاولى والثانية فالمعنى على الثاني حالة اوليك المبعدين عن
الله في ان اعمالهم الحسنة ضلت وبطلت وصارت هباء منثورا وهولاء المقربين في ان اعمالهم السيئة
اضمحلت وتلاشت وما اكتفى بذلك بان زيد صلاح بالهم كقوله تعالى اوليك يبدل الله سياتهم حسنات
من الصفات العجيبة الشان التي يصح ان تكون موقعا لضرب المثل وتسير في الافاق وعلى الاول
صفة الكفار في انهم اتبعوا الباطل مع وضوح الحق فخابوا وصفة المومنين في انهم اتبعوا الحق
ففازوا من الامثال والاول ابلغ واحسن فان قلت ترتب قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب على الكلام السابق وان تفسير قوله وصدوا عن سبيل الله بان صدوا غيرهم والمراد المطعمون
يوم بدر ظاهر فما وجهه على التفسير الاول وهو ان تفسير صدوا بامتنعوا قلت وجهه عليه اظهر
لان معنى ايها المومنون اذا ظهر ان تاسيس امر الكفار على الباطل وتاسيس امركم على الحق وقد شهد
ان الحق ابلج والباطل لجلج فلا تبالوا بالكفار باجتماعهم واستعدادهم واعتمدوا على نصرة الله اهل الحق

وخذلان اهل الباطل وكونوا على بال من وعد الله انه يصلح بال اهل الحق ويضل اعمال اعدائهم واذا لقيتم
الذين حاربوا عليكم فليوجد منكم الغلظة والشدة بضربها لاعناق بلا توان وامهال وبذلك اختصر
النخل واقتصر على المصدر المؤكد وعبر عن القتل بضرب الرقاب وتم المعنى بقوله فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان ووضع الذين كفروا موضع المضمر واعيد ذكر فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح
بالهم **قوله** وضرب عنقه وعلاوته المذرب العلاوة ما علق على البعير بعد حمله من مثل الاداوة
والسفرة وقولهم قصدت علاوة راسه مجاز **قوله** والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به الرابط
ووثقت به اثق ثقة سكنت اليه واعتمدت عليه واوثقته وشددته وما يشد به وثاق قال تعالى ولا يوثق وثاقه
احد وقوله فشدوا الوثاق والميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد فالموثق اسم منه قال تعالى حتى تؤتون
موثقا من الله والوثقى قريبة من الموثق وقالوا رجل ثقة وقوم ثقة وناقة موثقة الخلق محكمة **قوله**
واما الشافعي فيقول للامام ان يختار اربعة قال القاضي هو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر
فالامام مخير بين القتل والمن والفدا والاسترقاق وهذا كله منسوخ عند اصحاب الراي قال الواحدي
ذهب جماعة من المفسرين ان نسخ المن والفدا بالقتل لقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وقوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدي
قوله الحجبي في الجامع بفتح الحاء وفتح الجيم والبا الموحدة منسوب الى الحجبة جمع حاجب والمراد
بهم حجبة البيت الحرام من بني عبد الدار وهو خارج عن القياس نسبوا الى الجمع لكثرة الاستعمال **قوله**
اثال الحنفي ولعل الظاهر ثمامة بن اثال النعمان قال صاحب الجامع هو سيد اهل اليمامة كان اسر
واطلقه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه **قوله** الا ان يتاول المن والفدا استثنا من
قوله فالمعنى يعني اذا علقت حتى بالمن والفدا على مذهب ابي حنيفة فالمعنى حتى تضع حرب بدر اوزارها
فاذا مضت لا يكون من ولا فدا الا ان يفسر المن بالاسترقاق وباخذ الجزية والفدا بان يفادي اسارهم
باسارى المشركين كما روى الطحاوي عن ابي حنيفة فحينئذ لا يحتاج الى تقدير حرب بدر والاسر قال
الزجاج حتى موصولة بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم واسروهم حتى تضع الحرب اوزارها والتفسير
حتى يؤمنوا ويسلموا فلا يجب ان تحاربوهم فما دام الكفر فالجهاد والحرب قائمة ابدا **قوله** ذلك اي الامر
ذلك قيل هو اشارة الى ما تقدم من اول السورة الى هنا وهذا بمنزلة قولهم في الكتاب هذا وقد
كان كيت وكيت والظاهر ان المشار اليه ما دل عليه قولهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
الى اخره بدليل قوله او افعلوا ذلك **قوله** او موت جارف الاساس جرف الشي واجرفه ذهب به كله
وجرف الطين والزبل عن وجه الارض نحاه بالمجرفة وجرفته السيول **قوله** وقري قتلوا بالتخفيف
وضم القاف ابو عمرو وحفص والباقون قاتلوا وفلن يضل باليا التحتانية سبعة **قوله** عرف كروح
القاري العرف بالزاي الصوت الجوهري المعازف الملاهي وعزف الرياح اصواتها **قوله** او
حددها اعطف على طيبها وقلت ويمكن ان يكني بالعرف عن التعريف قال ارادوا ليحققوا امرها عن
بيجه فطيب تراب القبر دل على القبر **قوله** اي كل يهتدي الى جنته بروح عمله وهذا قريب من قول
مجاهد **قوله** كانه قال انتس الذين كفروا فعلى هذا هو عطف على قوله تعالى ويثبت اقدامكم اي
يثبت الله اقدام المومنين وينحس الكافرين والفا في قوله فتعسا لهم كما في قوله فاذا قرات القران
فاستعذ بالله اي اراد الله ان ينحسهم فقضى تعسا لهم كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون كما قدرهما المصنف وعلى ان يكون ابتدا هو عطف جملة على جملة شرطية مثلها ولذلك
دخلت الفا في خبر الموصول كما قدره الزجاج فالمراد من الذين كفروا من يضاد الذين ينصرون

دين

دين الله كانه قيل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ومن لم ينصره فتعسا له فوضع الذين كفروا موضع
من لم ينصره تغليظا وهذا القول لاسلوب السورة من التقابل المعنوي فالنفس اولى لها من ان اقول
لعا تمامه في الصحاح بذات لوث عفرناة اذا عثرت لقوة الجوح عدته ويقال للعاثر لعا لك دعا له
بان ينتعش واللوث بالفتح القوة ناقة عفرناة قوية بالعين المهملة والفا والنون والالف للالحاق
فيه كلفت مجهولها نفسي وشايعني همي عليها اذا ما آلها لمعا المعنى قوي همي على قطع بلدة مجهولة الاعلام
اذا ما سرابها يلمع بناقة ذات قوة غليظة قال الزجاج الذين مبتدا والخبر فتعسا لهم ويجوز ان يكون
نصبا على معنى اتعسهم الله والتعس الانحطاط والعثور وقال مكي الذين كفروا مبتدا وما بعده الخبر
وتعسا لهم نصبا على المصدر وهو مشتق عن فعل مستعمل ويجوز الرفع على الابتدا ولهم الخبر والجملة
خبر الذين **قوله** دمر عليهم اهلك عليهم ما يختص به الاساس دمر عليهم وهو هلاك مستاصل ودمرت
على القوم وهجمت عليهم بغير استيذان دموا ودمارا وقات كان في دمر عليهم تضمين معنى اطبق فعدي بعلى
فاذا اطبق عليهم دمارا لم يخلص مما يختص به احد **قوله** كان في الشعب الجوهري الشعب بالكسر
الطريق في الجبل والجمع الشعاب **قوله** اعل هبل هذا مذكور في حديث طويل قاله ابو سفيان يوم احد
اخرجه البخاري وابو داود عن البراء بن عازب النهاية هبل بضم الها اسم صنم لهم معروف الحرب
سجال مرة لنا ومرة علينا وان المستقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل **قوله** غير مفكرين في
العاقبة كما تاكل الانعام فان قلت اين موضع التقابل بين هذه الاية وبين قوله ان الله يدخل
الذين امنوا قلت موقعه ايقاع يتمتعون ويأكلون مقابلا لقوله وعملوا الصالحات وفيه ايما الى قوله
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر اخرجه مسلم يعني ان الله عز وجل سيدخل الذين
امنوا وتفكروا فعرفوا ان الدنيا ونعيمها في وشك الزوال وان الاخرة هي دار القرار فحبسوا انفسهم
على طاعة الله تعالى وطلب مرضاته وصبروا على مشاق التكاليف وعزفوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها
فكانت العاقبة جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا لم يتفكروا في ذلك فاشتغلوا بالدنيا
عن الاخرة وتمتعوا اياما قلائل يأكلون غافلين والحال ان النار مثوى لهم اسند ادخال الجنة
الى الله واهمل اسناد النار وخولف بين الجملتين اسمية وفعلية للايذان بسبق الرحمة والاعلام
بتبصير المومنين والوعيد بان عاقبتهم ان الله يدخلهم جنات وان الكافرين مثواهم النار وهم
الان حاصرون بها ولا يدرون وكالبهائم يأكلون **قوله** وقري وكاين بدر كاع قراها ابن كثير **قوله**
كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة قال مكي من قريتك التي اخرجتك مما حذف فيه المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه اي الذي اخرجك اهلها فحذف الاهل فقام ضمير القرية مقامهم فصار
مرفوعا باخرج واستتر فيه وظهرت علامة التانيث **قوله** لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف
الانكار والانتصاف لقد احسن وفيه حذف لتتم المعادلة ويصح المقابلة اي مثل ساكن الجنة لقوله
اجعلتم سقاية الحاج كمن امن اي اهل سقاية فيكون حينئذ تنظير لبعد التسوية بين المتمسك بالبينة
وراكب الهوى ببعد التسوية بين المنعم في الجنة والمعذب في النار وهو من باب تنظير الشي بنفسه
باعتبار حالين احدهما اوضح بيانا من الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المنعم في الجنة والمتبع للهوى
هو المعذب في النار وقلت قد افتتحت هذه السورة الكريمة وسميت براعة استهلالها بصفة
التقابل في الذين كفروا وثني في ان الله يدخل الذين امنوا سلوك الطريقة وثلث في قوله افمن كان
مومنا على بينة من ذلك وجعلت هذه الاية التي نحن بصددها متفرعة على هذه التربية بدلالة
اداة التشبيه وجعل المشبه والمشبه به تمامه ممثلا به كما قرره صاحب الانتصاف وانما فصل بين

الكلامين ليتبع قوله مثل الجنة استينافا وذلك ان الكافر لما القى اليه نفى المساواة بين من هو على برهان من
ربه وهو القرآن المعجز وبين من ركب متن الهوى واتبع الشهوات كما قال الذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تاكل الانعام وقدر انه لعدم التفاته ان هذا الانكار بمنزلة من يصر على انكاره ويقول بالتسوية واوقع
مثل الجنة الى ساقية جوابا لهذا الانكار المتجدد يعني انكاركم هذا يستلزم التسوية بين حالتي اهل
الجنة والنار والنكتة في ايراده هذا الاستيناف هي ان هذا من الامور المقررة التي شتت بها الدعاوى
لظهور ادلته وادمج فيه معنى التعريض بانهم في هذا الاصرار ممن هو خالد في النار وبان الذي على
بينة من ربه في جنات تجري من تحتها الانهار وعن بعضهم ان الهمزة في افمن كان همزة توقيف وتقرير
لان الجواب معلوم كما انك اذا قلت من يفعل السيات يشقى ومن يفعل الحسنات يسعد ثم قلت
الشقاء احب اليك ام السعادة فقد علم ان الجواب السعادة فهذا يجري همزة التوقيف والتقرير
الراغب من عبارة عن الناطقين ولا يعبر به عن غير الناطقين الا اذا جمع بينهم وبين غيرهم كقولك
رايتهم من في الدار من الناس والبهائم او يكون تفصيلا لجملة يدخل فيهم الناطقين كقوله تعالى فمنهم من
يمشي الاية ولا يعبر عن الناطقين اذا تفرد ولهذا قال بعض المحدثين في صفة اغنام نفى عنهم الانسانية
تخطي اذا جئت في استفهامهم بمن تنبيها على انهم حيوان او دون الحيوان قوله افرح ان ازرا الكرام البيت
شصوص وهي الناقة القليلة اللبن النبل بالضم جمع نبيلة وبالفتح جمع نبيل ككريم وكرم والنبل
ايضا صغار الابل وهو من الاضداد والذود ما دون العشرة وفي الحديث في خمس ذود شاة بالاضافة
والنبل روي في الشعر بضم النون ايضا والمعنى افرح بان ازرا بكرام القوم واعطي صغار الابل
اي لا افرح قوله ما ازن به الجوهري ازننته بشيء اتهمته وهو يزن بكذا قوله وهو مبتدا وخبره كمن هو
خالد قال الفرا اراد من كان في النار يدل على هذا المحذوف قوله وعد المتقون او حرف التشبيه
الدال على المشبه والمشبه به كما قدره المصنف وهو كمثل جزاء من هو خالد في النار قوله فيها انهار في حكم
الصلة كالتكرير لها اي الصلة احدها وعد المتقون وثانيها فيها انهار قوله ويجوز ان يكون خبر مبتدا
محذوف عطف على قوله داخل في حكم الصلة لا على ما قبله بدليل عطف ان يكون في موضع الحال على ان يكون
وفيه بحث لانه لا حاجة الى تقدير المبتدا الا ان فيها انهار جملة براسها ويلزم من كونها بيانا وقوع الاستيناف
قبل مجي الخبر الجملة السابقة التي هي مورد السؤال اللهم الا ان يقدر الجملة الاولى خبر الثانية مبتدا
كما فعل ابو البقا اي فيما نقص عليك مثل الجنة وقوله فيها انهار مستانف شارح لمعنى المثل وقوله كمن هو
خالد في موضع رفع اي حالهم كحال من هو خالد او نصب اي يشبهون وقدر المصنف في الا لكام عند قوله
كمن مثله في الظلمات مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار
قوله في موضع والحال الضمير الراجع من الصلة الى الموصول لان الموصولة صفة للجنة ولا بد فيه
من الضمير اي الجنة التي وعدها المتقون مستقرة فيها الانهار قوله وفي قراءة علي رضي الله عنه امثال
الجنة قال ابن جني قرا علي وابن عباس امثال الجنة وهذه القراءة دليل على ان قراءة العامة بالتوحيد
معناها الكثرة وذلك لما فيه من معنى المصدرية ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل
رجال وبامراة مثل رجل الا ترى انك تستعد في اثناء ذلك معنى التشبيه والتمثيل وانما ما في كلام
المصنف في قوله ما صفاتها كصفات النار وهي نافية وذلك كما سبق له ان هذا الكلام في صورة
الاثبات ومعنى النفي وانما معنى الجمع في قوله بصفات النار فلو وقع كمن هو خالد في النار الاية مشبها
به والمشبه متعدد ذكر فيه اشياء ستة الانهار الاربعة مكررة ثم قيل من كل الثمرات ثم ومغفرة
من ربهم فيجب تقدير ما يقابلها في طرف المشبه به وقد ذكر فيه شيئان الخلود في النار وسقي الماء الحميم

وعلى

٢٠٧

وعلى تقدير ابن جني لا يجب تقدير صفات على الجمع لما ذكر من انه جاز ان يقال مررت برجلين مثل رجال
وعكسه قوله وقرئ آسن قرا ابن كثير بالقصر والباقون بالمد قوله فلا يعود قارصا ولا حازرا ه
الجوهري القارص الذي يحذي اللسان وفي المثل عدا القارص فحزر اي جاوز الى ان حمض والحازر
بتقديم الزاي اللبن الحامض قوله والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا
خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر كل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين
تعريضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعريض تفسيره المصفى
بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره اعتبر فيها معنى الوصف باحدى صفتي الذات
وخصصهما اذ لولا التعريض لم يفد فائدة اخرى قال القاضي وفي ذلك تمثيل لما تقدم من تمام
الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب
غزارتها واستمرارها قوله والمارن ثرؤة روسهم الجوهري مرنت الشيء اميره مرنا عزلته وفرزته
وكذلك مرنته تمرينا فانمار قوله انفا قراها ابن كثير قوله هو من استانفت الشيء اذا ابتدأته
روي عن المصنف الانف اسم الساعة التي قبل ساعتك التي انت فيها مشتق من الانف لتقدمه لو
الحاضر كانه بمعنى المتقدم ومنه انفه الصبي ولا وله وقيل لروضة انف لم ترع اي لما اول برعي
قوله وآتاهم تقواهم اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقواهم والاول اوفق لتاليف النظم لما سبق اذ اغلب ابات
هذه السورة الكريمة روعي فيها التقابل فقوبل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا
زادهم هدى لان الطبع يحصل من تزايد الرين وترادف ما يزيد في الكفر وقوله واتبعوا اهواءهم
بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل
اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعني بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى
مزيد لا مزيد عليه وفي الترفع عن متابعة الهوى النزوع الى المولى والعزوف عن شهوات هذه
الدنية في اسناد اتيهم تقواهم الى الله تعالى واسناد متابعة الهوى اليهم ايما الى معنى قوله عليه
السلام واذا مرضت فهو يشفين وتلويح على ان متابعة الهوى مرض روحاني وملازمة التقوى ذوق
الهي ونزل من القرآن قوله ان تاتيهم بدل اشتمال قال الزجاج موضع ان نصب على البدل من الساعة
المعنى فهل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة بغتة كقوله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم
ان تطؤهم والمعنى لولا ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات قوله وقرئ ان تاتيهم بالوقف على
الساعة قال ابن جني قراها ابو عمرو بن العلا هذا استيناف شرط لانه وقف على الا الساعة ثم
قال ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها واجاب عن الشرط بقوله فقد جاء اشراطها فان قلت الشرط
لا بد معه من الشك موضع اليقين لقوله تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها قيل لفظ الشك من الله
تعالى ومعنى منهم اي ان شكوا في مجيها بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها فلا توقعوها وتاهبوا
لوقوعها وقلت فالكلام حينئذ ذو جملتين قال ابو البقا فاني لهم خبر ذكراهم والشرط معترض
اي اني لهم ذكراهم اذا جاءتهم وقيل التقدير اني لهم الخلاص اذا جاءتهم ذكراهم ولعل هذا اسهل من اختيار
المصنف لما يؤدي الى جعل الكل كلاما واحدا ويلزم التعاطل قوله على القراءتين اي المشهورة
وهي ان تاتيهم والشاذة وهي تاتهم قوله كثرة المال والتجارة يعني للعرب والا فالعجم لم يترك كذلك
وهو من قوله صلى الله عليه وسلم وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
قوله وقرئ بغتة وهي في الشواذ قال ابن جني وهي قراءة ابي عمرو في رواية هرون وفعلة لم يات
في المصادر ولا في الصفات وانما يختص بالاسم منه الشربة اسم موضع ومنه الجربة الجماعة الجوهري

الحرية بالفتح والتشديد العانة من الحمير وربما سموا الاقويا من الناس اذا كانوا جماعة ملسا وبين قوله
لما ذكر احوال المومنين وحال الكافر قال اذا علمت الى اخره يعني لما قوبل بين ذكري المومن والكافر وفصل
بين وصفيهما من السعادة والشقاوة من مفتتح السورة مرة بعد اخرى علم أن اسم الذات عز شانه وجل
سلطانه في هذا المقام مستحق بتجلي الهيبة والجلال ويعلم ان مسماه هو الذي يهدي ويضل ويسعد
ويشقي وهو المتصرف في ملكه وملكوته ما يشا كيف يشا لا يسال عما يفعل وهم يسالون فينبغي للمكلف
ان يكون على حذر من سطوة كبريايه فيتواضع لعظمة جلاله لانه بمراى منه ومسمع في منقلبه ومثواه ولم
يزل يسترحم لنفسه ويستغفر لتقصيره ولذلك امر افضل خلقه بالاستغفار وقال استغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات قوله فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار
ذنبك وذنوب من على دينك فقد رمضا فا قال القاضي وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط
احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر وقلت والعلم عند الله ان المراد باستغفار القوم دعوتهم الى
ما يزيل اوصارهم من الكفر بالله والنفاق وساير المعاصي والنظم تقتضي هذا لان قوله فاعلم انه لا اله
الا الله مترتب بالفا على قوله فهل ينظرون الا الساعة يعني اذا تيقنت ان الساعة اتية وقد جا اشراطها
فخذ بالاهم فالاهم والاولى فالاولى فتمسك بالتوحيد ونزه الله عما لا ينبغي ثم طهر نفسك بالاستغفار عما
لا يليق بك من ترك الاولى فاذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمومنين واذ المراد
بالاستغفار للمومنين والمومنات فانه يلزم من زوال كفرهم ومعاصيهم من العلم والعمل وبالمومنين العموم
سوا كان مومنا مخلصا او كافرا منافقا تغليبا يدل على الاول قوله تعالى والله يعلم متقلبكم ومثواكم فانه
عبارة عن الوعد والوعيد على اعمال الخير والشر وعلى الثاني قوله تعالى ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة
فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض الايات فالاستغفار محمول على
عموم المجاز ونظيره معنى ترتب الفا السابق ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سال
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت
لها فكان الرجل استكان ثم قال ما اعددت لها لا كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وفي رواية قال انس فما فرحنا بشي فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم
انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل اعمالهم
قوله انه سيل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدا به يعني فضل العلم انما يظهر اذا قرن بالعمل
لانه تعالى بدا به في هذه الايات ليوذن بانه كالمقدمة للعمل والتتمة للواجب ولا يحسن العلم ولا
له فضل ولا مزية اذا لم يستتبع العمل ولا يصح العمل اذا لم يصدر عن علم وجواب ابن عيينة من الاسلوب
الحكيم من قبيل قوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين لا من قوله يسالونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس سالوه عن فضل العلم فاجاب بان فضل العلم انما يظهر اذا جعل وسيلة
الى العمل كما ان النفقة انما تكون معتدا بها اذا وقع موقعها اي الواجب ان يسالوا عن العلم وعن
العمل به لا عنه وحده قوله ثم امر بالعمل بعد اي بعد العلم ههنا وعن بعضهم ثم امر بالقسمة والصرف
الى مصارفها في موضع اخر وليس بذاك لان قوله فلله فان لله خمسه دل على ذلك لما فيه ان اربعة
اخماس الغنيمة يصرف الى المحاربين والخمس الباقي الى الله والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل على ان المراد بالعمل ما يشق على المكلف كما في الامثلة الاخرى بل دل على ذلك ما بعد اعلموا
وهو تقييد العلم بقوله ان كنتم امنتم بالله فان فيه معنى الامر بقطع الطمع عن ذلك الخمس والاقتناع
بما قسم لهم من الاخماس الاربعة كما قال المصنف في موضعه المعنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان الخمس

مما

من الغنيمة القرب به لله فاقطعوا عنه اطماعكم فاقتنعوا باخماس الاربعة ليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه
العلم المقترن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المومن والكافر الا ترى كيف صرح
بلفظ الامر في قوله فاقطعوا عنه اطماعكم واقتنعوا قوله كاعوا اي تاخروا وجبنوا الاساس كع الرجل
وكعكعه الخوف فتكعكع الجوهري كعت عن الشي اكع والكاع لغة تقول كععت عن الامر اكع اذا هبته وجبنت
قوله ومعناه الدعا بان يليهم المكروه روى الواحدي عن الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك
وليك مكروه وقاربك ما تكرهه وروى عن ابي علي انه علم للويل مبني على وزن افعل من لفظ الويل
على القلب اصله اويل وهو غير منصرف كاحمد للعلمية وكونه على وزن افعل وقال صاحب الكشف
فاولى لهم مبتدا وخبر وهو اسم للتهديد والوعيد كانه قال الوعيد لهم واولى غير منصرف لانه على وزن
الفعل وصار اسما للوعيد وقول المفسرين وليك شر ما حذر لا يريدون به ان اولى فعل وانما
ذاك تفسير على المعنى قوله تتاحوا الى تحارصا وتهالكا تهالك على الفراش سقط قوله وقيل ان
اعرضتم وتوليتم عطف على قوله ان توليتم امور الناس ومرجع معنى التوقع الى الخلق كقوله وارسلناه
الى مايه الف او يزيدون قوله وقرئ وتقطعوا الاولى هي المشهورة والثانية شاذة قوله
ويجوز ان يريد بالذين امنوا المومنين الخلص عطف على قوله كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه
بالسنتهم وعلى الوجه الاول قوله ارايت الذين في قلوبهم مرض من باب التجريد جرد من الذين امنوا
القايلين لولا نزلت سورة الذين في قلوبهم مرض وهم هم وعلى الثاني غير الاولى ولذلك قال
رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها والجملة مستانفة على التقديرين والتقدير الاخير انسب
للتنافي والتقابل الواقع بين الفريقين في ايات هذه السورة كما مر وقرينها سيجي وهي قوله يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول الاية وستقف عليه قوله جدوا في الفرار زجرا عن معصية
الله فيه تجديدا لقوله لكم في رسول الله اسوة قوله اخذوا بالمتشابه فهلكوا من قوله والذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغا الفتنة والتدبر في القران تمييز المحكم من المتشابه وجعله اصلا
يؤول اليه معنى المتشابه قوله ان يراد على قلوب قاسية مبهم نحوه ما انشد ابن جني امير المومنين على
صراط اذا اعوج الموارد مستقيم هذا كقوله امير المومنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما لان مفاد
نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جز منه معنى ما في جملته ثم كلامه فكانه جعل قلوبهم جنس
القلوب ادعا لكمال معنى القساوة فيها ولذلك قال على قلوب قاسية وهو قريب الى التجريد قوله
على بعض القلوب روى السلمي عن ابن عطا قلوب اقفلت عن التدبر والسن منعت عن التلاوة واسماع
صمت من الاستماع ومن القلوب قلوب كشف عنها الغطا فلا يكون له راحة الا التلاوة او الاستماع
او التدبر فشتان ما بين الحالتين قوله وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق
علم الاشتقاق باحث عن اخذ صيغة عن صيغة مع شروط الاخذ لا غير وعلم التصريف باحث عن
كيفية الماخوذ وعن الهيات والحالات الحاصلة في الماخوذ والقياس التصريفي يقتضي ان يقال
سال اذ لا موجب للتليين قال صاحب التقريب وليس مشتقا من السول كما توهم بعضهم اذ لا
يساعده التصريف لانه كان حقه سال بالهمز ولا اشتقاق لان السوال بمعنى الحاجة فعل بمعنى
مفعول وليس في سول معنى السوال وشرط الاشتقاق اتفاق المعنى قوله ان الشيطان يغويهم
وانا انظرهم قال الواحدي وحسن الوقف على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان والاملا فعل الله
وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف لانه يقول الشيطان مد لهم في الامل قوله او بلا اله الا الله هذا
التكذيب لا يستقيم الا اذا حمل على ان المنافقين قالوا ذلك للمشركين لان اليهود ايضا موحدون

قوله بالتضافر بالضاد المعجمة الجوهري تضافروا على الشي تعاونوا عليه قوله لا ربيا كم لعرفناكم قال
الزجاج كما تقول قد اريتك هذا الامر اي قد عرفتك اياه قوله ود للناس عليهم حتى نعرفهم باعيانهم روينا
في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم
منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين قوله لا نقول لو ما علمنا ان عصينا يعني
كان حقهم على ما هم عليه من العصيان ان يقولوا ما لنا ان عصينا من العقاب فاتوا على اسلوب ما يؤذن
المدح بقولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب قوله ان نلحن كلامك اي نميله الى نحو من الانحا وانشد
الزجاج قول الشاعر منطق صايب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا اي خير الحديث مثل هذه
ما كان لا يعرفه كل احد انما يعرف امرها في انحا قوله هذا هو المراد من قول المصنف كالتعريض والتورية
اي الابهام الراغب اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو
المذموم وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى تعريض وفحوى وهو محمود
من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر عند اكثر الادبا وخير الحديث ما كان لحنا واياه قصد بقوله
ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن لما يقتضي فحوى الكلام لحن وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته
من بعض اي السن وافصح وابين كلاما واقدر على الحجة قوله وما يخبر به من اعمالكم ليعلم حسنها من
قبيحها اي عبر باخباركم في قوله ونبلوا اخباركم على سبيل الكناية لان الاخبار تابع لوجود المخبر عنه المعنى
نختبر اخباركم ان كان الخبر حسنا فالمخبر عنه الذي هو العمل حسن وان كان المخبر قبيحا فالعمل ايضا
قبيح وقال ابن الحاجب في تفسير قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم العلم يطلق باعتبار الرؤية
والشي لا يرى حتى يقع او بمعنى المجازاة المعنى حتى نجازي المجاهدين منكم والصابرين ومعنى الابتلا
ان الله تعالى يعاملنا معاملة بعضنا بعضا فقوله ليعلم حسنها اي حسن الاعمال هو تعليل للابتلاء
الاعمال وقوله لان الخبر على حسب المخبر عنه تعليل لاطلاق الاخبار على الاعمال ولنبلونكم ونعلم ونبلو
بالياء ابو بكر والباقون بالنون قوله ولا تحبطوا الطاعات بالكباير لانتصاف الكباير لا تحبط الحسنات
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها بل الحسنات يذهبن السيات والكبيرة عند المعتزلة
تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورده الزمخشري من الاثار روجع رده على قاعدة
الحق بالتاويل وان لم يقبل التاويل فطريقه ان يحسن الظن بالمنقول عنه ويغلط قايله وكلام ابن عمر
ظاهره اولى بنصرة اهل السنة والاية محمولة عندنا على الاخلال بركن او شرط يقتضي البطلان من
اصله لا انه يبطل بعد استكمال شرايط الصحة والقبول قال القاضي لا تبطلوا اعمالكم كما ابطل هولا
بالكفر والنفاق او لا تبطلوا بالعجب والريا والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات
بالكباير وقلت اما قضية النظم فانه تعالى لما حكى عن المومنين الذين قالوا لولا انزلت سورة محكمة
وكانوا يدعون بذلك الحرص على الجهاد وحين انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال جبنوا وكعوا
وابوا الا مخالفة طاعة الله ورسوله وذمهم على ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله ان الذين
كفروا الى قوله لن يضروا الله شيا وسيحبط اعمالهم اتبع ذلك قوله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم اي لا تكونوا كامثالهم فيما امرتم به من الجهاد في سبيل الله فتجبنوا
فيه فان ذلك نفاق وتشبه بالكفرة الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول فسيحبط الله
اعمالكم كما ابطل اعمالهم فالحاصل انه من باب التغليظ والتقابل ويؤيده تعقيبه بقوله فلا تهنوا
وتدعوا الى السلم بكسر السين ابو بكر وحمزة والباقون بفتحها قوله ضرعت الى صاحبها الاساس
ضرع له واليه ضرعا واستكان وخضع وهو يتضرع اليه ولم يزل ضارعا حتى فعل كذا وعن بعضهم

ضرع اي مال على سبيل التضرع فهو ضرع سمي بالمصدر للمبالغة وضرعت اذا استكانت وفتح الراء خطا قوله
الموادعة الجوهري في المصالحة قوله ونحو قوله وانتم الاعلون فولك انت الاعلى معنى نظيره في كونه تقريرا
للغلبة والقهر وقد صدرت بان المؤكدة وحليت بلام التعريف وفي لفظ العلو وفي صيغة التفضيل نعم ليس فيه
تكرار الضمير ولا الاستيناف لكنه حال مقررة لمعنى النهي مردفة بما يزيده تقريرا وتثبيتا اي لا ينبغي ان تدعوا
الى الصلح والحال انتم قاهرون عليهم وان الله ناصركم في الدنيا وخاذلهم وهو موفي اجوركم في العقبى قال مكي
وانتم الاعلون الجملة حال من المضمر المرفوع بتدعوا وكذلك والله معكم ولن يتركم اعمالكم قوله وتره
الجوهري حربه الرجل اذا سلبه فهو محروب قوله وهو من فصيح الكلام لانه تعالى اجرى عمل العامل مجرى
القريب والمال شبه تعطيل ثواب العمل بوتر الواتر في الهلكة والخسران ثم استعير بجانب المشبه اللفظ
المستعمل في جانب المشبه به وهو يتركم ونحوه في الاجرا قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم جعل بالادعا القلب السليم من افراد جنس المال والبنين ثم استغنى بقوله الا من اتى الله بقلب
سليم عن افراد ذلك الجنس قال مكي يتركم وتنهوا حذفت منهما الفا وهي واو واصله توهنوا ويوتركم
حذفت لوقوعها بين يا وكسرة واتبع ساير امثلة الفعل المستقبل الحذف وان لم يكن فيه يا على الاتباع لئلا
يختلف الفعل قوله من فاته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله اخرجه النسائي عن نوفل ورواية
البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تفوته صلاة العصر فكانما
وتر اهله وماله قوله ثم قال ان يسالكموها يعني الجملة الشرطية كالتعليل لقوله ولا يسالكم اموالكم
اي لا يسالكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر روى الواحدي عن السدي انه قال ان يسالكم جميع ما في
ايديكم تبخلوا ويخرج اضغانكم يظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله ولكنه فرض عليكم يسيرا وهو ربع
العشر فقول المصنف اي يجهدكم بطلب اموالكم معناه يظهر بغضكم بطلب جميع اموالكم وكذا معنى يذهب باموالكم
اي يهلكها كقوله تعالى ذهب الله بنورهم قوله وقرئ نخرج بالنون السبعة قوله ها انتم يا مخاطبون
هولاء الموصوفون فعلى هذا فيه توبيخ عظيم وتحقير من شانهم لاجل الوصف بالبخل قال في قوله ثم
انتم هولاء تقتلون انفسكم هو استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلا والعدوان بعد اخذ الميثاق
منهم واقرارهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هولاء المشاهدون يعني انكم قوم اخرون غير اوليك المقرين
تنزيلا لتغيير الصفة منزلة الذات والمعنى ههنا انا فرضنا عليكم ربع العشر ليسهل عليكم اذ لو
طلبنا منكم جميع اموالكم لبخلتم واظهرتم بغض الله ورسوله والدليل عليه انكم مع ذلك التسهيل
هولا المشاهدون الموصوفون بانكم تدعون الى ادا ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به قوله يقال بخلت
عليه وعنه وعن بعضهم يبخل عن نفسه مضمن لمعنى البعد اي يبعد الخير عن نفسه على طريق البخل
ويمكن ان يقال يصدر البخل عن نفسه لانها مكان البخل ومنبعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه
وقال القاضي البخل يعدى بعن وبعلى لتضمنه معنى الامساك فانه امساك عن مستحق لكن قول
المصنف هذا بعد قوله السابق مشعر بعدم التفرقة في الاستعمال كما عليه مذهب النحويين دون
اهل المعاني فانه لما اكد معنى جزا الشرط وهو قوله فلا يتعداه ضرر بخله وانما يبخل على نفسه
واتى بعلى وخالف لانه في التنزيل عن نفسه اعتذر له بقوله يقال بخل عليه وعنه اي انهما
سيان في الاستعمال قال الحريري في درة الغواص الفعل اللازم تعدى تارة بهمزة النقل
كقولك خرج زيد واخرجته واخرى بالبا كقولك خرج زيد وخرجت به واختلف النحويون هل
بين حرفي التعدية فرق ام لا فقال الاكثرون هما بمعنى واحد وقال المبرد بينهما فرق وهو انك
اذا قلت اخرجت زيدا كان المعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت بزيد فمعناه انك خرجت

واستصحبته معك والقول الاول اصح وقال صاحب الضوء معنى التعدية في ذهب به واذهبته واحد في سائر المواضع بعيد مع معنى التعدية بمعنى اخر وهمنا لم يرد شيا سواها وقلت معنى هذا الجزاء والشرط له متقابلان في المعنى كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته ومن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقولهم من ادرك معنى الضمان فقد ادرك فيكون المعنى من يبخل من ادا ربع العشر بعد ذلك التقريع فقد بالغ في البخل وكان هو البخيل في الحقيقة وروينا عن الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك ولارادة التوكيد ذيل الكلام بقوله والله الغني وانتم الفقرا وجعله كالاعتراض بين المتقابلين اعني قوله وان تؤمنوا وتتقوا وقوله وان تتولوا وهما المعطوفان المعنيان بقوله وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا والتعريف في الغني والفقرا للجنس فاذنا بكمال الغني ونهاية الفقر ثم كونهما خبرين وهما معرفتان دلا على الحصر نظيره قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد والمعنى انتم جنس الفقرا الكاملون فيه والله هو الغني على الاطلاق فهو غني عنكم وعن عبادتكم فان لم تحمدوه ثم يستبدل غيركم من يحمده ولا يكفر مثلكم **قوله** خلق قوما سوا كم اي ليستبدل يحتمل استبدال الوصف واستبدال الذات كما مر في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والذي يقتضيه المقام الثاني وقوله خلق قوما سواكم يشير الى ذلك ولهذه الدقيقة استشهد ويات بخلق جديد **قوله** وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الحديث اخرجه الترمذي عن ابي هريرة تمت السورة

سورة الفتح مدنية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وفي ذلك من الفخامة اي في مجي الماضي لتنزيل الكائن منزلة الواقع المتحقق من الفخامة ما لا يكتنه كنهه لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر تعظيم مناله ويعز الوصول اليه ولا يقدر على نيله الا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغالب ولذلك ترى اكثر احوال القيامة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله افواجا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتاهب للمسير الى دار القرار ولو اخذ مع ذلك معنى صيغة التعظيم ليتم به معنى العظمة بلغ الغاية **قوله** كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة اي الفتح فعل الله لا فعله حتى يكون علة للمغفرة ولذلك قال القاضي ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلا الدين وازاحة الكفر وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة وقلت يمكن ان يقال انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه سبب لان يومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعدا الدين وبالاقبال على التقوى واستدراك الفرطات كما قال تعالى اذا جا نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **قوله** ولكن لاجتماع ما عدد خلاصة الجواب ان المعلل متعدد وهو المعطوفات الاربعة على ان يراد بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا الفتح ويوخذ الزبدة والخلاصة من المجموع فيعبر به عن المعلل كما قال ليجمع لك بين عز الدارين وكان كذلك لان هذا الفتح هو فتح الفتوح وعدم به منار الجاهلية وكمل الدين واتمت النعم كما قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روى السلمي عن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم من هذه الاية بين النعم المختلفة من الفتح والمغفرة وتمام النعمة والهداية والنصر وعن جعفر الصادق تمام النعمة ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ له شرايع الرسل اجمع وعرج به الى المحل الادنى وحفظه

في

في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الابيض والاسود واحل له الغنايم وجعله سيد ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد **قوله** لانه متعلق بما لم يظفر به الراغب الفتح ازالة الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما يدرك بالبصيرة كفتح الباب والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا متاعهم ولو فتحنا عليهم بابا من السما والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان في الامور الدنيوية كغم يفرج وهم يزاح باعطا المال وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي اي وسعنا والثاني فتح المنغلق من العلوم نحو فلان فتح من العلم بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح على النبي صلى الله عليه وسلم من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه وفاتحة كل شي مبداه الذي يفتتح به ما بعده وقيل افتتح فلان كذا اذا علمه ووقفه عليه قال تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا فصل الامر فيها وازال الاغلاق قال الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح طلب الفتح قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل يستعلمون خبره مرة ويستنبطونه من الكتب مرة وباب فتح مفتوح في عامة احواله وغلق خلافه وروي من وجد بابا غلقا وجد الى جانبه بابا فتحا **قوله** بالراح جمع راحة وهي الكف واراح الرجل وحنت اليه نفسه بعد الاعيا واراح ابله اي ردها **قوله** ويسلو كم القضية الى الصلح كما جا في الحديث هذا ما قاضى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم النهاية هذا ما قاضى عليه قاضى هو فاعل من القضا للفصل والحكم واصله القطع وقضا الشي احكامه وامضاؤه والفراغ منه ويؤيده قوله بعد هذا ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية **قوله** انه نزح ماؤها عن البخاري عن البرا قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شينا نحن وركابنا **قوله** ما تقدم من حديث مارية وحديث مارية ما رواه المصنف في سورة التحريم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها النبي علي وقد حرمت مارية على نفسي الى اخر القصة لكن قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك يدل على انه ترك الاولى لا انه صلى الله عليه وسلم ارتكب الذنب ويجوز ان يراد بالذنب تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب التبري على ما روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس قال ان رجلا كان يتهم بام ابراهيم بام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذهب فاضرب عنقه فاتاه علي فاذا هو في ركي يتبرد فيها فقال له اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لمجبوب وقال ابو عمر وهذا الرجل المتهم كان ابن عم مارية القبطية اهداه معها المقوقس واظنه الخصي الذي يقال له مابور **قوله** او عزيزا صاحبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار عزيزا هو فاستتر الضمير فصار مرفوعا بعد ان كان بارزا مجرورا **قوله** السكينة السكون الراغب قيل هو ملك يسكن قلب المومن ويومنه كما روي ان السكينة لتنطق على لسان عمر وقيل

علي الذين

هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل الى الشهوات وعن الراغب قال تطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل
السكينة والسكن واحد وهو زوال الرعب روى السلمي عن ابن عطا السكينة نور يقذف في القلب يبصر به
مواقع الصواب **قوله** وقيل انزل فيه الرحمة اي في قلوبهم فسر انزال السكينة بوجوه احدها حصول
الطمانينة والامن في قلوب المومنين بعد الخوف ليتمكنوا انما يزيد به ايمانهم فان الخايف من العدو قلق
مزعج وثانيها السكون الى التوحيد وهو مجرد التصديق والازدياد بانضمام الاعمال الصالحة اليه
كقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات وثالثها حصول الوقار في القلب ليكون سببا لقوة اليقين
كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ورابعها الرحمة والوجه المختار هو الاول كما سيجي **قوله**
ولله جنود السموات والارض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن اشارة الى هذين القولين
اعني ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما وردتا معترضتين بين العلة وهي قوله ليدخل
المومنين والمومنات جنات وبين معللها وهو قوله انزل السكينة في قلوب المومنين ولذلك عمها وجعل
قضايا انزال السكينة والطمانينة بسبب الصلح والامن في قلوب المومنين ليكون ذلك الانزال سببا
لعرفان المومنين نصل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ثم يكون ذلك العرفان سببا لان تلقوه
بالشكر من الاعمال الصالحة فيثيبهم هو ابه الثواب فيثيبهم بادخالهم جنات تجري من تحتها الانهار
ويرغم اعداهم من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بالتعذيب فظهر انه اختار من
الوجوه الاربعة سابقتها فقوله ليعرف المومنين نعمة الله هو المذكور في الوجه الاول ليعرفوا فضل
الله عليهم بتيسير الامن روينا عن الامام ابي الحسن مسلم بن الحجاج عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا
الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية الترمذي عن انس
فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار **قوله** وقرئ دايرة السوء بالفتح كلهم الا ابا عمرو وابن كثير
قوله في عند دايرة سوء وعند المومنين دايرة صدق الاساس ودارت به دواير الزمان وهي صروف
ويتربص بكم الدواير الراغب الدايرة الخط والمحيط ثم عبر بها عن الحادثة والدورة والدايرة في المكروه
كالدولة في المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا دايرة عليهم دايرة السوء اي يحيط بهم السوء احاطة الدايرة
بمن فيها فلا سبيل الى الانفكاك منه بوجه وسبق تمام تقرير الدايرة في اخر المايدة **قوله** هل من
فرق بين السوء والسوء فان قلت هل السوال مستدرك لانه قال والسوء بالضم الهلاك والدمار
وقرئ دايرة السوء بالفتح اي الدايرة التي يذمونها قلت لا لانه ذكر مجملا بحسب الاستعمال فسال
ليشرحه مفصلا بحسب اللغة ايضا اعلم ان الدايرة مطلقة يصح استعمالها في العذاب مرة وفي
الذم تارة وفي الصدق اخرى ولذلك قال وعند المومنين دايرة صدق وهو من اضافة الموصوف
الى الصفة للبيان على المبالغة قال تعالى في سورة براءة السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح
وهو ذم للدايرة لقوله رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها ولما كان السوء
بالضم ظاهرا في معنى العذاب والهلاك لم يحتج الى التاويل وبالفتح بمعنى الذم مطلقا لانها
بالنسبة الى المومنين محمودة احتيج الى تاويل الدايرة وان يقال انها بالنسبة الى الكافرين
مذمومة لان من دارت عليه ذام لها وهو المراد من قوله وكانت الدايرة محمودة فكان من حقها
ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذي ذكرنا يعني قوله السوء بالفتح الدايرة التي يذمونها ويسخطونها
وهي عندهم دايرة السوء وعند المومنين دايرة صدق قال صاحب التقريب المفتوح غلب في المذموم

بالاضافه

بالاضافة لا في نفس الامر الراغب السوء بالضم كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والنفسية
والبدنية والخارجة من فوات مال او فقد حميم وعبر بالسواي عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى
في قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السواي كما قال للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى عليهم
دايرة السواي ما يسوؤهم في العاقبة **قوله** كالكره والكره الجوهري عن الفرا الكره بالضم المشقة
يقال قمت على كره اي على مشقة قال واقامني فلان على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وكان الكسائي
يقول الكره والكره لغتان واكرهته على كذا حملته عليه كرها **قوله** وليعزروه ويوقروه بالنصرة
الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وعزرتموهم التعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع
الى الاول فان ذلك تاديب والتاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقمعه
عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا في الحديث انصر اخاك
ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تكفه عن الظلم **قوله** ومن فرق الضماير
فقد ابعد قال صاحب المرشد وتوقروه قال ابو حاتم هو وقف لان التعزير والتوقير للنبي صلى الله
عليه وسلم والتسبيح لله تعالى فاراد ان يفرق بين ما هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم وبين ما هو لله
تعالى واراد المصنف بقوله فقد ابعد رد هذا لانه بعيد عن منهج النظم المعجز قال في قوله تعالى
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل الضماير كلها راجعة الى موسى عليه السلام
ورجوع بعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القران والقانون
الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقوله والمراد بتعزير الله تعزير دينه رفع للتوهم
يعني التعزير والتوقير غير مانع من اجرا الضماير على سنن واحد بجواز اطلاقها على الله تعالى ولو يشده
قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقول الحواريين نحن انصار الله وقول نوح عليه السلام
ما لكم لا ترجون لله وقارا **قوله** وقرئ لتومنوا وتعزروه بالتاء ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية
قوله والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يحتمل وجهين احدهما ان يراد الخطاب في قوله
انا ارسلناك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قوله وتعزروه لامته وعليه كلام الواحدي قال ومن
قرا بالتاء فمعناه قل لهم يا محمد لتومنوا بالله وتعزروه وتعينوه وتنصروه بالسيف واللسان وتوقروه
وتعظموه وتجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا فعلى هذا ان كلا في اللام للتعليل يكون المعلل محذوفا
اي لتومنوا بالله وكيت وكيت فعل ذلك الارسال او للامر على طريقة فبذلك فليفرحوا على قراءة التاء
الفوقانية وهذا الوجه موافق للقراءة بالياء التحتانية والثاني ان يكون الخطاب في لتومنوا الى اخره
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته فيكون تعميما بعد تخصيص نحو قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
الناس خص النبي بالندا وعم الخطاب وقوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به فالهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم جا بالحق وامن به اراد به اياه ومن تبعه وقوله فيكون الرسول ايضا مخاطبا
مامورا بالايمان برسالة لنفسه كساير المومنين روينا عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حنينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر
القتال قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول الله الذي تحدث انه من
اهل النار قد قاتل في سبيل الله اشد القتال وكثرت به الجراح فقال انه من اهل النار فكاد بعض الناس
يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فانتزع سهما منها فانتحر بها
فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك
قد انتحر فلان وقتل نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله يا بلال

ثم

فاذن لا يدخل الجنة الا مومن وان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر اخرجه البخاري ومسلم وروينا
في مسند احمد بن حنبل عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتشهد مع المؤذنين وفي رواية
اخرى عن علقمة بن وقاص قال اني لعند معوية اذ اذن مؤذنه فقال معاوية كما قال فلما قال حي
على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك **قوله**
وتعزروه بضم الزاي وكسرها قال ابن جني بالضم قراة الجحدري معناه تمنعوه بالسيف وعزرت
فلانا اي فخمت امره وقرا محمد بن اليماني بالزاين اي تجعلوه عزيزا **قوله** اكده تاكيدا على طريقة
التخييل يعني لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بني
عليه قوله يد الله على الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة
اي اذا كان الله ولا بد للمبايع كما تعرف واشتهر من الصفقة باليد فيتخيل اليد تاكيد معنى المشاكلة
والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح واما حسن الاستعارة
التخييلية فان تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت احسن واحسن روى الواحدي
عن ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان
بايعوك وقال الزجاج المعنى يد الله في الوفا فوق ايديهم او في الثواب فوق ايديهم في الطاعة
او يد الله في المنة عليهم في الهداية فوق ايديهم في الطاعة وقلت هذه الوجوه لا تنطبق على تاويل
المصنف لان قوله انما يبايعون الله معناه ما يبايعون احدا الا الله اي ليست تلك المبايعة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل مع الله ثم لما اريد مزيد توكيد قيل يد الله اي لا تظنن ان الامر على خلافه
الا تشاهد يد الله كيف حصلت فوق ايديهم كما يفعل المتبايعان وفي اختصاص الفوقية تتميم معنى
الظهور وقال ابو البقا انما يبايعون او مستانف **قوله** بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة
على الموت روينا عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر بايعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشر
مائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه اخذ بيده صلوات الله عليه تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير
جد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره وفي رواية على الموت **قوله** وقرئ ينكث بضم الكاف
وكسرها والضم المشهورة والكسر شاذة **قوله** فسنوتيه باليا والنون بالنون نافع وابن كثير
وابن عامر والباقون باليا **قوله** وفيت بالعهد الراغب الوافي الذي بلغ التمام يقال درهم واف
وكيل واف واوفيت بالكيل والوزن ووفى بعهده اذا تم العهد والقران جاء بالاوفى وفي قوله وفي ابراهيم
الذي وفى اشارة الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتوفية الشي بذله وافيا وفي ابراهيم
حيث بذل المجهود في جميع ما طولب به من بذل ماله في الانفاق في طاعته وبذل ولده الذي هو اعز من نفسه
واستيفا الشي تناوله وافيا قال تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت والعهد حفظ الشي ومراعاته حالا بعد حال
وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا وعهد فلان الى فلا
يعهد اي القى العهد اليه واوصاه بحفظه ولقد عهدنا الى ادم من قبل **قوله** في عقر داره النهاية في الحديث
عقر دار الاسلام الشام اي اصله وموضعه كانه اشار به الى وقت الفتن اي يكون الشام يومئذ امنا
منها واهل الاسلام به اسلم وعقر الدار بالضم والفتح اصلها الراغب عقر الدار والحوض وغيرهما اصله
ويقال له عقر وقيل ما غزي قوم في عقر دارهم قط الا ذلوا **قوله** فمن يملك من مشية الله وقضائه ان اراد
بكم ما يضركم الى اخره الانتصاف هذه الاية من اللف اي من يملك لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا ومن يحرمكم

النفع ان اراد بكم نفعا لان من يملك يستعمل في الضر كقوله فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك المسيح
ابن مريم فلن تملك له من الله شيا اختصاص دفع المضرة انه تعالى اضاف الملك في هذه المواضع باللام
ودفع المضرة نفع وليس كذلك حرمان المنفعة فهو ضرر عايد عليه لا له وانما انتظمت هذه الاية كذلك
لان القسمين يشتركان في ان كل واحد منهما نفي لدفع المقدر من خير وشر فلما تقاربا ادرجهما في عبارة
واحدة وخص عبارة رفع الضرر لانه المتوقع لهولاء اذ الاية تهديد ووعيد وهي نظيرة قوله تعالى
من ذا الذي يعصمكم من الله والعصمة ابدا تكون من الشر فهاتان الايتان توامتان وقلت ويعضد هذا
التاويل ما رواه الواحدي عن ابن عباس من يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم ضرا هذا ولا ارتياب ان
يملك ههنا غير مستعمل فيما وضع له قال في الاساس ملك الشي وامتلكه يملكه ومن المجاز ملك نفسه عن
الغضب وملكه عليه امره اذا استولى عليه وعلى هذا يجعل يملك مجازا من يملك يمنع كما عليه ظاهر كلام
المصنف او تضمينا بواسطة من ويكون اللام مزيدة مثلها في قوله تعالى ردف لكم ولما عقب بقوله
ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا وجب تقدير مشية الله مطلقا ليتناول مشية الضر والنفع ويكون
التركيبان اعني ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا تتميما له ثم جعل المجموع عبارة على سبيل الكناية الايما
عن انه لا ضار ولا نافع الا هو والنظم يساعد عليه لان الخطاب مع قوم تثاقلوا عن الحرب حين استنفروا
قالوا انذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره ثم جاوا يعتذرون ان اموالنا واهلونا شغلتنا عن الاستنفار
معك ولم يكن ذلك خيرا لنا فجينا تايبين مستغفرين فاستغفر لنا ولما لم يكونوا امثال اوليك الذين قال
لهم الله تعالى فيهم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول نبه الله سبحانه
وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ثم امره بان يجيبهم باجوبة
ثلاثة على الترقي بقوله اولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحسنين والمبطلين فمن يملك
لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا يعني ما لك الضر والنفع الا هو فلا اهلوكم واموالكم
ولا التعوذ في بيوتكم ينفعكم ان اراد بكم ضرا كما في احد ولا التخوص الى الغزو ومقاتلة الاعدا يضركم
ان اراد بكم نفعا من الظفر والغنيمة كما في بدر ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله بما تعملون
خبيرا وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمايرهم والكشف عن فضايحهم في قوله
ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا **قوله** وقرئ ضرا بالفتح والضم حمزة والكسائي
بالضم والباقون بالفتح **قوله** كعايذ وعوذ الجوهري العوذ الحديثات النتاج من الابل والخيل والواحد
عايذ **قوله** الكافرين مقام لهم اي اقيم الظاهر وهو للكافرين مقام المضمر وهو لهم **قوله** ومشيته تابعة
لحكمته وحكمته المغفرة للتايب الانتصاف تقدم منه امثال ذلك حملا للقران على رايه وقلت يريد
ان فيه تحريفين احدهما جعل المشية تابعة للحكمة والحكم بالعكس وثانيهما قيد المغفرة باجتناب الكباير
بالتوبة واعلم انه يمكن ان يقال والله اعلم ان قوله ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشا ويعذب من يشا
الاية موقعة موقع التذييل لقوله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله الاية على ان يقدر له ما يقابله
من قوله ومن امن بالله ورسوله فانا اعتدنا للمومنين الجنان فلا يبعد شي منه ليوذن بالتصرف
التام والمشية النافذة والغفران الكامل والرحمة الشاملة **قوله** اي يغيروا موعد الله تفسير
لقوله ان يبدلوا كلام الله وقوله وقرئ كلم الله هي قراة حمزة والكسائي والباقون كلام الله وفي
القول الثاني نظر لان قوله قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انا نزل في المخلفين عن غزوة
تبوك من المنافقين وكانت تلك الغزوة في رجب سنة تسع وغزوة الحديبية في سنة ست كما ذكر ابن
الجوزي في الوفا **قوله** قرئ بضم السين وكسرها اي تحسدوننا بالضم المشهورة وبالكسر شاذة **قوله**

اي وصفهم بما يواطئ منه النهاية ط الشي اذا عظم وهم طم الما اذا كثر الانتصاف فالاضراب الاول هو
المعروف والثاني هو المستغرب الذي ليس فيه مباينة بين الاول والثاني بل زيادة تنبيه ومبالغة
متمكنة والمنسوب اليهم ثانيا اشد فانهم في الاول جهلوا شيا مخصوصا بنسبتهم المومنين الي الحسد
والثاني نسبتهم الجهل المطلق وقلت الاضراب الاول واقع في كلام المخلفين والثاني في كلام الله
عز وجل وقوله تعالى فسيقولون عطف على قوله سيقول المخلفون اخبر الله تعالى انهم سيقولون
للمسلمين اذا ذهبتم الى الغزو لا تمنعونا من متابعتكم ومنعكم ايانا ذلك ليس من حكم الله بل هو من
عند انفسكم حسدا ان نصيب من الغنايم شيا ثم اضرب الله عن المجموع بقوله بل كانوا لا يفقهون
والحاصل ان ردهم حكم الله واثباتهم الحسد كان من قلة التفكر وسو الظن بالمسلمين ورفع ذلك بل
جهل منهم وقلة عقل لما يلزم منه اما رد حكم الله او نسبة التقول على الله والحسد الي اوليك
السادة واثار هذا الادنى على الحياة السرمدية وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا
ليس من سيمة العالم العاقل **قوله** وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتقريره على
ما ذكره الامام قال الداعي في قوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون
لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم او الايمة الاربعة ومن بعدهم والاول لقوله
تعالى قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل الي قوله ستدعون الاية ولا علي رضي الله عنه لانه قاتل
البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للاسلام لقوله او يسلمون ولا من ملك بعدهم لانهم عندنا على
الخطا وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت الاقسام تعين ان المراد بالداعي ابو بكر وعمر وعثمان
رضي الله عنهم ثم انه تعالى اوجب طاعتهم واوعد على مخالفتهم فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا
وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما **قوله** عن قتادة انهم ثقيف يعني ذكرت ان ليس الداعي
في قولهم ستدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يدعوهم وقد قال لن تخرجوا معي ابدا ولن
تقاتلوا معي عدوا وقد روى قتادة ان المدعو ثقيف وهوازن فيكون الداعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم واجاب ان هذا المطلق مقيد انما بعيد ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب وحين
دعاهم زال عنهم ذلك المرض وانما يعيد المتطوعين وبيانه ان ذلك الوعد الذي دل عليه قوله يريدون
ان يبدلوا كلام الله هو انهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا نصيب لهم في
المغنم قال محيي السنة قل لن تتبعونا الي خيبر كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر
لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فاللام للموعد لا للعهد بشهادة قوله فيما سبق ان يبدلوا
كلام الله اي يغيروا مواعد الله لاهل الحديبية فان ذلك الموعد على قول مجاهد هذا المذكور فعلى
هذا قوله فالمعنى اي لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا الا متطوعين لا نصيب لكم في المغنم بنا
على قول مجاهد **قوله** متطوعين الجوهري المتطوع بالشي المتبرع به والمطوعة الذين يتطوعون
بالجهاد معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ولا ثالث لهما اي لا توجد
الجزية ان اريد بالقوم مشركو العرب والاسلام محمول على حقيقته ولا يترك سدى بان اريد بالقوم
المجوس والنصارى والاسلام محمول على الانقياد والعطف يحتمل امرين كما قال في المفصل الرفع على
الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم او على الابتدا وقال ابن الحاجب في الشرح الرفع على الاشتراك
بين يسلمون وتقاتلونهم على التشريك بينهما في عامل واحد حتى كانك عطفت خبرا على خبر او على الابتدا
على الاستيناف بجملة معربة اعراب نفسها غير مشترك بينها وبين تقاتلونهم في العطف والاخر ان يكون
جملة مستقلة معطوفة على الجملة التي قبلها باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد ومعنى تقاتلونهم فيه

معنى

معنى الامر وان كان صيغته صيغة الخبر ولا يستقيم ان يكون مجردا عن معنى الامر لانه يودي الى ان ينفك
الوجود عن احدهما لصدق الاخبار ونحن نرى الوجود ينفك عنهما ولا نقول انه يمتنع لما يودي اليه او من
الشك وذلك في حق العالم باطل فانا على يقين بعلم ان او ياتي لاحد الامرين اذا كان المخبر عنه لا ينفك
عن احدهما وليس ذلك عن شك بل عن قطع انه كذلك كقولهم الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا وكذلك ما
اشبهه فما يلزم ان يكون على احد امرين في عقليته او وجوده وانما يلزم الشك في الاخبار عن امر معين
في الوجود وقع او سيقع على احد امرين فههنا قد يتوهم لزوم الشك في المخبر كقولك زيد اما مريض او معافى
واذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فيسلمون اما في معنى الامر فيصح المعنى ويكون المعنى الواجب عليكم اما
القتال واما الاسلام منهم وهذا واضح وعلم ان الاسلام لا يسقط عنهم بالقتال لان المسلمين من دليل اخر
واما ان يكون يسلمون في معنى الامر فيكون المعنى الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود وهو
اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم قلت اما قوله ان يكون جملة مستقلة معطوفة على الجملة
قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد فمعناه ان قوله تقاتلونهم مجرور المحل صفة لقوم فاذا عطف
او يسلمون عليه باعتبار الافراد كان حكمها سوا واما اذا عطفت لا من هذه الجهة بل بالنظر الى انها
جملة كانت مستقلة ويويده ما ذكره ابن جني في المحتسب قال اما قراة العامة بالنصب فيقتضي
التماثل في تركيب الجمل فالتقدير ورفع السما فلما اضمر رفع فسره بقوله ورفعها كقولك قام زيد وعمرا
ضربته اي وضربت عمرا ليعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها وفي نصب السما على القراة العامة
رد على ابي الحسن في امتناعه اذ يقول زيد ضربته وعمرا كلمته على تقدير وكلمت عمرا عطف على ضربته قال
لان قولك ضربته جملة ذات موضع من الاعراب لكونها خبر مبتدا وكلمت عمرا لا موضع لها من الاعراب
لانها ليست خبرا عن زيد لخلوها من ضميره فلا تعطف جملة غير ذات موضع اذ العطف نظير التثنية
فينبغي ان يتناسب المعطوف والمعطوف عليه وهذا لساقط عن سيبويه وذلك ان ذلك الموضع
من الاعراب لما لم يخرج الى اللفظ سقط حكمه وجرت الجملة ذات الموضع كغيرها من الجملة غير ذات
الموضع كما ان المضمر في اسم الفاعل لما لم يظهر ضميره فاذا جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل في تثنيته
قايمان كما قيل فرسان ورجلان بل اذا كان اسم الفاعل لما قد يظهر ضميره فاذا جرى على غير من هو
له ثم اجري مع ذلك مجرى ما لا ضمير فيه عالم يظهر فيه لما يظهر في بعض المواضع كان ما لا يظهر فيه
الاعراب اصلا احرى ان يسقط الاعتداد به ثم كلامه ابن جني واما تلخيص الكلام فهو ان يقال
لا بد من تاويل تقاتلونهم بالامر ليستقيم المعنى ولا نقول انه يمتنع الحمل على الاخبار بل لاجل حكمه او
لانها موضوعة للشك وهو في حق الله تعالى محال وكيف نقول به ونحن نعلم يقينا ان او في الاخبار
ليست مخصوصة في الشك لان لنا او التوزيعية وهي ان ياتي احد الامرين اذا كان المخبر عنه لا ينفك
عن احدهما نحو الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا بل نقول انما يمتنع الاخبار لان قوله تعالى تقاتلونهم
او يسلمون ليس من هذا القبيل لما نرى ان الوجود ينفك عنهما وهو ان لا يحصل مقاتلة هولاء ولا اسلام
اوليك اما بالهدنة او ان يتركوا سدى واذا ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فلا يخلو من ان يحمل يسلمون
على الامر ايضا ام لا فالمعنى على الاول الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام ويرجح المعنى على
الثاني الى الاخبار بان احد الامرين لا ينفك عنه الوجود اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام
منهم وانما يستقيم هذا على الامر لان الامر للوجوب وليس الاخبار بحصول وجوب القتال كالاخبار
بحصول وقوع القتال فظهر بهذا معنى قول المصنف يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام
ولا ثالث لهما هذا والذي يقتضيه المقام ما ذهب اليه صاحب التخمير حيث قال فاذا رفعت

هذا الفعل فعلي ان اوهي العاطفة ثم هذه الجملة المعطوفة اما ان تكون بظاهرها فعلية او اسمية وعلي
الاسمية بتقديره او هم يسلمون فان سالت اليس من شان العطف المناسبة بين المعطوف والمعطوف
عليه اجبت اذا قلت الجملة الفعلية اسمية كانت المناسبة اكثر لان هذه الجملة حينئذ تخرج الي باب
الكناية والمعني تقاتلونهم اولا تقاتلونهم يسلمون وقلت يعني وضع هم يسلمون موضع لا تقاتلونهم
لانهم اذا اسلموا سقط عنهم قتالهم ضرورة فاو اذن للترديد لكن علي سبيل الاستعارة والجملتان
اخباريتان وبيان ذلك ان قوله تعالي قل للمخلفين من الاعراب ستدعون وارد علي سنن الاخبار
التوبيخي في حق من تخلف من غزوة غزاها رسول الله صلي الله عليه وسلم وجا وامعتذرين يعني ان الله
سبحانه وتعالي سيعاملكم بعد هذا الغزو بغزوة اخري معاملة من يختبر احوالكم من هو تحت قهره
وملكته فيامره بامر وينظر هل يمتثل امره ام لا فان اطاع يثيبه والا فيعاقبه يدل عليه ترتب قوله
فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ورفع الجناح عن المعذورين في
قوله ليس علي الاعمي حرج ولا علي الاعرج حرج والتذييل بقوله ومن يطع الله ورسوله الاية وتحرير المعني
ستدعون الي قوم ذي شوكة عظيمة واصحاب عدد وعدد لنبلوكم هل تقاتلونهم ام وتتخلفون عن
داعيكم كما تخلفتم الان والا ستدعا ليس الا لاختباركم وامتثالكم الامر والا فالقوم يدخلون في الاسلا
اما باستبصار من عند انفسهم وتفكر وان يرد الله غيركم من يقاتلهم ليسلموا ولهذه الدقيقة كني بالجملة
الاسمية عن الفعلية وهي الخبر علي المبتدا المقدر علي تقوي الحكم فظهر ان الكلام وارد علي التمثيل
والترديدية مستعارة ههنا كما استعير كلمة الترجي في قوله لعلكم تتقون والله اعلم **قوله** وقري
ندخله ونعذبه بالنون نافع وابن عامر **قوله** هي بيعة الرضوان الرضا الكبير ولما كان اعظم الرضا
رضا الله خص لفظة الرضوان في القران بما كان من الله تعالي **قوله** الاحابيش عن بعضهم والجمع
احابيش وهو الفوج من قبايل شتي يقال تحبشوا من كل قبيلة اي تجمعوا اصار لهم سوادا لكثرتهم فشبهو
بالحبش **قوله** عثمان بن عفان يروي مرفوعا ومفتوحا فالرفع علي ان يكون خبر مبتدا محذوف والفتح علي
ان يكون بدلا من رجل **قوله** حتي تناجزوا الجوهري المناجزة في الحرب المبادرة والمقاتلة **قوله** وقيل
الفا واربعماية هذا هو الصحيح كما رويناه في حديث مسلم في البيعة قال كنا اربع عشر ماية وعن البخاري
في حديث نزح بير الحديبية **قوله** وعن الحسن فتح هجر وفيه نظر لان هجر علي ما ذكره صاحب النهاية
اما قرية قريبة من المدينة التي هي العلال الحسن ولم يذكر احد من الايمة انه صلي الله عليه وسلم غزاها
وذكر محيي السنة انه صلي الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة ذي الحجة ورجع بقية المحرم
سنة سبع الي خيبر **قوله** هي مغانم خيبر الراغب المغنم معروف والغنم اصابته والظفر به ثم استعمل
في كل مظفو ربه من جهة العدي وغيرهم والغنم ما يغنم وجمعه مغانم **قوله** ثم اتاه عثمان رضي الله
الله عنه بالصلح عطف علي قوله فبايعوه تحت الشجرة الي قوله فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم
انتم اليوم خير اهل الارض لا علي قوله فقسمها عليهم لان فتح خيبر كان بعد مرجعه رضي الله عنه من عنه
مشركي اهل مكة بمدة مديدة **قوله** من الجولة النهاية في حديث الصديق ان للباطل نزوة ولاهل
الحق جولة اي غلبة من جال في الحرب علي قرنه يجول وعن بعضهم وهي عبارة عن هزيمة المسلمين فاحسن
في العبارة عنها علي عادة المترسلين وقيل الجولة هي الهزيمة ثم الرجوع **قوله** ولكون الكفة اية
للمومنين عن بعضهم فان قيل ما وجه المنة في كف ايدي المومنين عن الكافرين قلت وجهه ما تقدم
قوله ولولا رجال مومنون ونسا مومنات الاية **قوله** والجر باضمار رب اي في اخري وعلي هذا لم يتقدم
صفة وقد احاط جواب رب **قوله** ويجوز ان يكون المعني وعدكم فعلي هذا ويكون اية للمومنين عطف

علي

علي مكة اخري محذوفة وعلي ان تكون معترضة المعلل محذوف **قوله** وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله
عنه علي ان مكة فتحت عنوة لا صلحا هذا يخالف تفسير المصنف لقوله انا فتحنا لك الفتح الظفر بالبلد
عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب **قوله** وقري يعملون بالياء والتا ابو عمرو بالياء التحتانية **قوله** محل
فيه نحره اي يجب من الوقوع لا من الوجوب قال تعالي فاذا وجبت جنوبها روي المصنف محل الهدي
مكان حلوله اي وجوبه ووقوعه ومحل الدين وقت حلوله اي وجوبه ووقوعه فكيف جعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم هذا السوال وارد علي مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وعند الشافعي رضي الله عنه
محل الهدي حيث احصر وتقدم تحقيقه في سورة البقرة **قوله** مضارب رسول الله صلي الله عليه
وسلم هذا المعزب ضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر الرا ومنه كانت مضارب رسول الله
صلي الله عليه وسلم الحل ومصلاه في الحرم **قوله** من عره بمعني عراه اذا دهاه بما يكرهه الراغب المعتر
المتعرض للسوال يقال عره واعتره وعررت بك حاجتي والعر والعر الجرب الذي يعر البدن ومنه قيل
للمضرة معرة تشبيها بالعر الذي هو الجرب **قوله** وبغير علم متعلق بان تطاوهم فيكون حالا من الضمير
المرفوع في تطاوهم والمنصوب وتقديره ان تطاوهم غير عالمين بهم قال ابو البقا هو حال من الضمير
المجرور اي منهم او صفة لمعرة والمعني علي قول المصنف ولولا رجال مومنون صفتهم انكم غير عالمين
بوطايتهم غير عالمين بهم قال الامام يلزم علي قوله التكرير فالاولي ان يقال ان قوله بغير علم يكون في موضحه
المعني لتصيبكم منهم معرة بغير علم اي ان وطاتموهم غير عالمين لزمكم سبة الكفار بغير علم اي يجهل لا
تعلمون انكم معذورون فيه او فتصيبكم منهم معرة غير معلومة وهو ما يحصل من القتل الخطا من حصول
الاذي علي البري وقلت يمكن ان يقال لا يلزم التكرار لان المراد انه متعلق بما دل عليه ان تطاوهم والمعني
رجال مومنون ومن صفتهم انكم غير عالمين بوطايتهم فتطاوهم وانتم غير عالمين بهم فيكون ذلك سببا لان
تصيبكم منهم المعرة وهي ما قال تصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوقالة المشركين **قوله** ووطاتنا
وطا علي حنق الحنق الحقد الشديد والقيد البعير الذي عليه القيد رخصة لان وطاته اثقل كا حص
الحنق لان ابقاه اقل رحص ثابت القدم لان هشيه اسهل الاساس يقال اذل من الرمة واحدة الرمم
وهو يبس السير في اذل الحمص وانشد البيت يقول اثرت فينا باثر الحنق العنان كما يوثر البعير المقيد
اذا وطي هذا البيت **قوله** وان اخر وطية وطيها الله بوج النهاية المعني ان نعز ولعدها الاغزوة الا
غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال الراغب وطي الشي فهو وطي بين الوطاة والوطية والوطاة ووطيته برجلي
اطاه وطا ووطاة وفي الحديث اللهم اشدد وطاتك علي مضر اي دلله ووطي امراته كناية عن الجماع
وصار كالتصريح للعرف فيه والمواطاة الموافقة واصله ان يطا الرجل برجله بوطي صاحبه **قوله** ويجوز
ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون يعني تلخيص المعني الاول ان هناك قوما مختلطين بالمشركين
غير متميزين منهم وهو ضد تزيلوا لان معناه حصل التميز والتفرق في المانع ولولا امتناع الشي لوجو
غيره ولو لا امتناع الشي غيره فيكون يقتضي جوابهما واحدا فكان تكريرا الا انتصاف انما كان مرجعهما
ههنا واحد وان كانت لولا تدل علي امتناع لوجود غيره ولو تدل علي الامتناع للامتناع لان لوجود ههنا
ههنا لوجود معناه بعدم اذا التنزيل معناه المفارقة فصار ثبوتا وكان جدي مختار الوجه الثاني وجعله
تطرية لطول الكلام وقلت ولعل المختار الاول لانه حينئذ يقرب من باب الطرد والعكس لان التقدير
لولا وجود رجال مومنون مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم لوقع ما كان جزا لكفرهم وصدهم
ولو حصل التميز وارتفع الاختلاط لحصل التعذيب وقال الامام يحتمل ان يقال جوابه ما دل
عليه قوله تعالي هم الذين كفروا وصدوكم يعني استحقوا ان لا يمهلوا لولا رجال مومنون لوقع

ما استحقوه كالقول القايل هو شارف ولولا فلان لقطعت يده قوله لما دلت عليه الاية وسبقت له
يعني هو تعليل للمجموع قال الامام المغني فعل ما فعل ليدخل هناك معنا لا من الاعطاف والهداية
وغيرهما لا يقال انك ذكرت المانع للوط وجود رجال مومنين كانه قيل كف ايديكم لئلا تطأوا وليدخلوا
كما يقال اطعمته ليشبع ليغفر الله لي قوله او ليدخل الاسلام يعني اذا قيد من يشا بالمومنين فالمعنا
ان يتيسر الرحمة بالتوفيق فيكون مراعات جانب طايفة من المومنين والمومنات سببا لمزيد التوفيق والخير
والطاعة واذا قيد بالمشركين فالوجه ان يتيسر الرحمة بالاسلام لان المشركين اذا شاهدوا مراعاة
للمسلمين ورحمة الله في شان طايفة من المومنين بان منع من تعذيب اعدا الدين بعد الظفر بهم لاجل
اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المرحومين قوله او صدوهم عن بعضهم
الصواب او صدوكم بل الاوجه ذلك لان له وجها اي صد المشركون المسلمين اذ جعل قوله ولما نزل
بالحديبية بعث قريش الحديث الى اخره وقد ذكره الايمة في احاديث شتى بروايات مختلفة ومضى شي
منه في هذا الكتاب قوله فانا اشهد قيل معناه ظهرت المعجزة على يدي بعد الدعوى كما ان شهادة الله
اظهار المعجزة على يد النبي او نقول فاذا ثبت بالنبوة معجزته اذا قال انا نبي كان كالتوكيد والتقرير
لذلك وقلت المعنى انا نبي ثابت النبوة بالمعجزة وثابت الرسالة بانزال الكتاب على سوا شهدوا ولم
يشهدوا قوله وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم روى الترمذي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله قوله الحرث بن سويد قال صاحب جامع الاصول
هو من كبار تابعي الكوفة وثقاتهم وقد سيل احمد بن حنبل عنه قال مثل هذا يسيل عنه يعني لجلالة قدره
وعلو منزلته وروى عن ابن مسعود مات في اخر ايام عبد الله بن الزبير قوله ومعنى صدق الله
رسوله الرويا صدقه في رؤياه ولم يكذبه الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول ماضيا كان
او مستقبلا وعدا او غيره ولا يكون بالقصد الاول الا في القول من القول الا في الخبر كالاستفهام
والامر والدعا ونحو قولك ازيد في الدار فان في ضمنه اخبار بكونه جاهلا بحال زيد كقولك تواسيني في ضمن
معنى اي انه يوديك وقولك واسني متضمن بمعنى انك محتاج الى المواساة والصدق مطابقة القول الضمير
والمخبر عنه والا لم يكن صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق او يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب
على نظرين وتارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول كافر غير معتقد محمد رسول الله فصدقه
لكون المخبر عنه كذلك وكذبه لمخالفة الضمير قد يستعملان في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد ونحو
صدق ظني وكذب وقد يستعملان في الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب
في القتال قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي حققوا العهد وقوله تعالى ليسال الصادقين
عن صدقهم اي ليسال من صدق بلسانه عن صدق فعله تنبيه انه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه
بالفعل وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا هذا صدق بالفعل وهو التحقيق اي حقق رويته
وعليه قوله تعالى والذي جا بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما اجراه فعلا ويعبر عن كل
فعل فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق فيضاف اليه ذلك الفعل كقوله تعالى في مقعد صدق واجعل
لي لسان صدق في الاخرين فان ذلك سوال ان يجعله صالحا بحيث اذا اثنى عليه من بعده لم يكن ذلك
الثنا كذبا كما قال اذا نحن اثنينا عليك بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني قوله وفيه وجوه
وتلخيصها ان قوله اما من كلام الله عز وجل او من كلام الملك او الرسول عليهما السلام وعلى ان يكون من
كلام الله تعالى فهو اما متعلق بلتدخلن او بامنين واذا كان الاول ما يراد اما التعليم والتبرك
واما ان المراد لتدخلن جميعا واذا تعلق بامنين كان المعنى ما ذكره في قوله ادخلوا مصر ان شاء الله

امنين اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله والتقدير ادخلوا مصر ان شاء الله امنين دخلتم امنين وعلى ان يكون
من كلام الملك فانه لما القى كلام الله على النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه فانه صلوات الله عليه لما قص
الرويا على اصحابه اتى بها وبها موكدا بالتسمية لان روية الانبيا وحي ثم انه تعالى لما ذكر لقد صدق
الله رسوله الرويا بالحق استانف بقوله لتدخلن ليكون جوابا لمن كان عنده ذلك ثم صدقه الله فقيل في
قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقد طعن صاحب التقريب في بعض الوجوه على الاجمال فقلت
اذا كان من كلام الله ولم يكن تعليما للعباد ويراد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد اكان المراد
لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا لكن الله تعالى امات بعضهم وفيه بعد واذا كان من كلام
الملك فظاهر الورود لان الزيادة من كلام الغير كيف يدخل في كلام الله تعالى واولى ان يكون تعليما
للعباد او ان يكون كلمة للتاديب يذكر في اثنا الكلام تبركا وتيمنا روى الواحدي عن ابي العباس احمد
يحيى استثنى الله تعالى فيما يعلم ليستثني الخلق فيما يعلمون وامر بذلك في قوله ولا تقولن لشي اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشا الله وكذا عن الامام وقال ايضا ذلك لتحقيق الدخول لان المومنين ارادوا
الدخول وابوا الصلح فقيل تدخلون لكن لا بجلادتكم ولا بارادتكم وانما تدخلون بمشية الله وارادته وقلت
ويعضده قوله فعلم ما لم تعلموا وتفسير المصنف فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة اي
العام القابل قوله ليستروح اليه قلوب المومنين الاناس قد روحت بهم ترويحا واراحته من التعب
فاستراح واستروحت الى حديثه قوله وتقيض لهم المغرب فيجزله كذا قدره ومنه ملكا مقيضا
قوله اي هو محمد كما تقدم قوله هو الذي ارسل رسوله يعني لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه بذاته اختص
بارسال ذلك الرسول الموصوف بصفات الكمال وهو الذي بجلالته خصه بذلك الخطب الجليل
والامر الخطير استانف بقوله هو محمد رسول الله ليكون موردا للسوال وان ذلك الموصوف من هو
ثم ابتدا والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم تشريفا لهم وكرامة نحو قوله هو الذي ايدك بنصره
وبالمومنين ولا كذلك على الوجه الثاني قال صاحب المرشد الوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسن قوله ورسول الله عطف بيان فيه اشارة الى ما ينبغي وان على المسلمين لا يسموه باسمه ويكون
رسول الله عندهم في كثرة الدوران بمنزلة البيان لاسمه تعظيما وتبجيلا قال الله تعالى لا تجعلوا دعا
الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اي تجعلوا تسميته ونداه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا بل يا نبي الله يا رسول
الله وقال القاضي محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به اي هو متعلق بقوله كفى بالله شهيدا ويجوز ان يكون
رسول الله صفة ومحمد خبر مبتدا محذوف او مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشدا قوله
ونحوه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين اي هو من اسلوب التكميل فانه لو اكتفى بقوله اذلة على
المومنين لاوهم ذلك العجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين فاقترن بما ينبي عن التواضع ولا يودي الى
التكبر كذا قوله اشدا على الكفار ولو اكتفى به لاوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحما بينهم يعني انهم
مع كونهم اشدا على الاعدا رحما بينهم ارباب وقار وترحم قوله والمصافحة لم يختلف فيها الفقها عن البرا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما اخرجه
ابو داود وفي رواية الترمذي ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا
وقال الشيخ محيي الدين النواوي في الاذكار المصافحة مستحبة عند كل لقا واما ما اعتاده الناس
بعد صلاتي الصبح والعصر فلا اصل له ولكن لا باس به فان اصل المصافحة سنة وكونهم حافظين
عليها في بعض الاحوال ومفرطين في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد
الشرع باصلها وقد اورد الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام في كتابه القواعد ان البدع على خمسة

اقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة عقيب الصبح والعصر
انتهى ما في الاذكار **قوله** وكذلك التقبيل عن الترمذي عن انس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه وصديقه ينحني له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا
قال ايأخذ بيده ويصافحه قال نعم قراه رزين بعد قوله ويقبله قال لا الا ان يكون من سفر وفي
الاذكار عن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد ابن حارثة المدينة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه رسول الله يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي
هذا حديث حسن قال الشيخ محيي الدين التقبيل والمعانقة لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه
ومكروه كراهة تنزيه في غيره واما الامرد الحسن فيحرم بكل حال والمذهب الصحيح عندنا تحريم
النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد لا يأمن الفتنة فهو حرام كالمراة لكونه في معناها
قوله وقد رخص ابو يوسف في المعانقة روى ابو داود سئل ابو ذر هل كان صلى الله عليه وسلم
يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني بعث الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجئت فاخبرت
انه صلى الله عليه وسلم ارسل الي فاتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك اجود واجود **قوله**
والاخلاق السمحة الجوهري الاسجاح حسن العفو والسجحة الطبيعة **قوله** ووجه قراءة من
قرا اشداء رحماء قال ابن جني هي قراءة الحسن وهو نصب على الحال اي محمد رسول الله والذين امنوا معه
نعته خبر الذين واشداء حال اي هم معه على هذه فجعله حالا من الضمير في معه لامرين احدهما قربه
منه وبعده عن الذين وثانيهما ليكون في الحال غير العامل في صاحبه وان كان ذلك جائزا او شيء
نصبهما على المدح **قوله** او على الحال بالمقدر في معه تقديره صاحبوه اشداء رحماء **قوله** سيماهم علامتهم
النهاية الاصل فيها الواو فقلبت يا وتمد وتقصر ومعنى قوله من اثر السجود وكان من حق الظاهر ان يقال
الاثر الذي يؤثره السجود فوضع المصنف موضعه التاثير ليطابق قوله سيماهم في وجوههم مبالغة
الجوهري التاثير ابقاء الاثر على الشيء **قوله** ابى الاملاك اي ابى الخلفاء فيه تعريض بانهم كانوا ملوكا
ولم يكونوا خلفاء **قوله** فلا تغلب وذو الثفنات الجوهري ثفنات البعير ما يقع على الارض من اعضائه
اذا غلظ **قوله** فلا تقلب وبفتح العين المهملة وسكون اللام الاثر النهاية في حديث ابن عمر انه
راى رجلا بانفه اثر السجود فقال لا تقلب صورتك يقال علبه اذا وسمه واثر فيه والعلب الاثر اي
لا تؤثر فيها بشدة اتكائك على انفك في السجود **قوله** ليس بالندب في الوجوه النهاية الندب بالتحريك
اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد **قوله** استنارت وجوههم عن طول ما صلوا قال الامام هو ما يظهره
الله في وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل متهجدين هذا يحقق لما نشاهد الفرق بين الساهر
في اللهو واللعب وبين الساهر في الذكر والشكر اي نورهم في وجوههم فتوجههم نحو الحق ومن حاذى
الشمس يتنور وجهه على نورها فارض الله نور السموات والارض فمن يتوجه اليه بكليته كما قال
وجهت وجهي لله لا بد ان يظهر في وجهه نور تبهر منه الانوار وروى السلمي عن عبد العزيز المكي
ليس هو النحول والصفرة ولكنه نور يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين
ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي وعن بعضهم ترى على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة
سيدهم قال ابن عطا ترى عليهم خلع الانوار اللائحة وقال عامر بن عبد قيس كاد وجه المؤمن يخبر
عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر **قوله** وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية وفي المدارك
قال ابو حاتم والتمام مثلهم يعني صفتهم ونعتهم قال ثم يبتدئ ومثلهم في الانجيل كزرع وجعل صفتهم
في التورية انهم اشداء على الكفار وصفتهم في الانجيل انهم كزرع اخرج شطأه فازره وقد اجاز غيره

ان

ان يقول ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع كانهم جعلوا مثلهم وصفتهم في التورية والانجيل
شيئا واحدا **قوله** وقرئ شطاه بفتح الطا ابن كثير وابن ذكوان شطاه بتحريك الطا ممدودا ومهموزا
وقرا عيسى شطاه وقرا الجحدري شطوه والشطو فراخ الزرع وجمعه شطو ويقال ايضا هو الورق
والشطا السنبل ايضا شطا الزرع شطا ومنه عندي قولهم شاطئ النهر والوادي لانه من لفظ
السيف ومعناه الالتزام يصفون السيف بالصقال واما شطوه بالواو فلن يخلو ان يكون لغة او
بدلا من الهمزة ولا يكون الشطو الا في البر والشعير **قوله** فازره قرا ابن ذكوان فازره بالقصر
والباقون بالمد **قوله** فهو في معنى القراءتين يعني ازر اما فاعل من الموازرة المعاونة او افعل
من الازر القوة كما قال الاخفش وقوله في معنى القراءتين اي ازر اذا جعل افعل جمع معنى التخفيف
والتشديد الراغب اصل الازر الازار الذي هو اللباس يقال ازر وازارة ومئزر ويكنى بالازار
عن المراة وقوله تعالى اشدد به ازري اي اتقوى به والازار القوة الشديدة وازره واعانه وقواه
واصله من شد الازار يقال ازرته فتازر اي شددت ازاره وهو حسن الازرة وازرت البنا
وازرته وقويت اسافله وتازر النبات طال وقوي وآزرته وازرته صرت وزيره واصله الواو
قوله اخرج شطاه بابي بكر رضي الله عنه روى محيي السنة في المعالم قريبا منه وروي في شرح
السنة عن مالك ذكر بين يديه رجل ينتقص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا مالك هذه
الاية محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى قوله ليغيظ بهم الكفار ثم قال
من اصبح من الناس في قلبه غل على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته الاية تمت السورة بحمد الله

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو
والهمزة اي منقولان من المتعدي الى مفعول واحد الى مفعولين الجوهري اقدمه وقدمه بمعنى
قال لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت اقدامها اي تقدمها الراغب القدم
قدم الرجل وبه اعتبر التقدم والتاخر يقال قديم وحديث اما باعتبار الزمانين واما بالشرف
نحو فلان متقدم على فلان اي اشرف منه والتقدم موجود فيما مضى والبقاء موجود فيما يستقبل
وقد ورد في وصف الله تعالى يا قديم الاحسان ولم يرد في شيء من القران والاثار الصحيحة القديم
في وصف الله تعالى والمتكلمون يصفونه به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان نحو
كالعرجون القديم ويقال قدمت كذا قال تعالى أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته قال تعالى يقدم قومه يوم القيامة وقال تعالى لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله قيل معناه لا تتقدموا وتحقيقه لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه
كما يفعله العباد المكرمون وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول وقدمت اليه بكذا اذا امرته
قبل الحاجة الى الفعل وقبل ان يدهمه الامر والناس وقدمت به اعلمته قبل وقت الحاجة ومنه
قوله تعالى وقد قدمت اليكم بالوعيد وركب فلان مقاديمه اذا مر على وجهه ان يحذف ليتناول
كل ما يقع في النفس مما تقدم اي ينزل مفعوله ليعم تناوله فانه اذا ذكر قصر عليه ان لا يقصد مفعول
ولا حذفه اي يقصد الى نفس الفعل وحقيقته نحو فلان يعطي ويمنع اي توجدهما ويفعل حقيقتهما
ايهاما للمبالغة قال صاحب التيسير اي لا تقدموا قولا ولا فعلا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفعله مما سبيله ان يوحي عليه من امر الدين بل انتظروا حكمه حكم الله لانه لا ينطق الا بامر
الله تعالى **قوله** كقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت اي يوجدهما ووجه المشابهة ان الاحيا والاماتة

من شان من اتصف بصفة الالوهية ومن مصححها كذا من شان من اتصف بصفة الايمان بل من شان من يصدق ويقال في حقه الذين امنوا ان يجتنب من التلبس بهذا الفعل **قوله** ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم ان يكون لازما الجوهري وقدم بين يديه اي تقدم قال تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله **قوله** ويعضده قراة من قرا لا تقدموا بحذف احدى تائين اي تتقدموا بين يدي الله ورسوله اي لا تقدموا امرا على ما امركم الله به والمفعول محذوف **قوله** الان الاول املا بالحسن الاساس نظرت اليه فملات عيني وهو يملا العين حسنا قال النمرة المرء ترهاتريك عدات قامت يملا العين من كرم وحسن اي اذا قدر انه متعد ثم حذف المفعول اما للعموم او لارادة اجرا المتعدي مجرى اللازم كان احسن وابلغ وان بعدت المسافة من جعله ابدا لازما لما عرفت من الشيوع والمبالغة غير مرة **قوله** وقرى لا تقدموا من القدوم الجوهري قدم من سفره قدوما ومقدما بفتح الدال وقدم بالفتح تقدما قدوما اي تقدم فعلى هذا شبه تعجيلهم من قطع الحكم في امر من امور الدين بقدوم المسافر من سفره ايذانا بشدة رغبتهم فيه نحو قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا **قوله** كما يسمى الشي باسم غيره اذا جاوزه وداناه يعني هو من المجاز الذي يسمى بتسمية الشي باسم مجاوره نحو جرى الميزاب وسال الوادي **قوله** على سنن ضرب من المجاز المعرب سنن الطريق معظمه ووسطه تمثيلية شبه تعجل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة بين يدي متبوعه اذا سار في طريق وانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملايكة لا يسبقونه بالقول اصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيه على استهجان السبق المعرض به للقايلين على الله ما لم يقله **قوله** دون الاحدا على امثلة الكتاب هو افتعال من الحذو وفيه معنى الاعتمال كالاكتساب والكسب الجوهري يقال حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضمن معنى قدر وعدي بعلى يقال قدرت عليه الثوب فاتقدر اي جاء على المقدار فافاد المبالغة بنا وتضمينا **قوله** لا يفتاتوا على الله شيا افتات فلان عليكم برايه سبقكم ولم يشا وركم في الحديث وفي مجمل اللغة الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشي دون ايتمار من يوتمر ويقال فلان لا يفتات عليه الثوب ما يقدر اي لا يعمل شي دون امره **قوله** ويجوز ان يجري معطوف على قوله وقد جرت هذه العبارة الى اخره ويجوز ان يجري قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله مجرى هذا الاسلوب وان يكون ذكر الله عز وجل تمهيدا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعظيم لحرمته واجلالا له وعلى الاول كان المراد منه حكم الله ونص كتابه وهذا الاسلوب ابلغ وللمعاني اشمل والتمثيل له اظهر لانه اذا حوفظ بمجلسه صلى الله عليه وسلم من الفلتات والسقطات ووقر جانبه من رفع الاصوات كان التقدم بين يدي حكم الله ونهي والمحافظة عليه اولى واحرى ومن ثم عقب بقوله يايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم وكرر الندا وسموا بالمومنين ايذانا بالتنبيه على ما غفلوا عنه وان الايمان هو الذي يقتضي ذلك وفصل ذلك المجمل اولا بقوله ان الذين ينادونك وثانيا بقوله ان جاكم فاسق بنبا وثالثا بقوله واعلموا ان فيكم رسول الله وعلل ذلك بقوله لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان ثم استطرد ما فيه بيان توخي حسن المعاشرة مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات البين والنبوة عن الورطات من التنابز والغيبة وغير ذلك فلما فرغ من بيان ايجاب التهيب لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال جانبه وشرح الصحبة مع الاخوان شرع في بيان ما عليهم من محافظة تقوى الله والايمان والاسلام واعاد التنبيه واعم المنادى بقوله يايها الناس انا خلقناكم

من

٢١٧

من ذكر وانثى الى اخر السورة **قوله** سرني زيد وحسن حاله عن بعضهم الاصل ان تقول سرني حسن حاله واعجبني كرمه خصوصا اي له محمودة كاملة وهي معجبة خصوصا كرمه ولكن اردت المبالغة فذكرت اسمه اولا **قوله** نعم منهم الاساس نعمت منه كذا انكرته عليه وعتبته وما نعموا منهم الا ان يومنوا **قوله** بهذه الاثرة اسم الاستيثار **قوله** والسلب ما كسوتها اي ما سلبتم عنهما من الثياب كان لي انا كسوتهما وكان هذه الحلقة امارة على الاسلام **قوله** فردهما اي اعطي ما دونهما وفيه نزلت من تمام كلام عايشة رضي الله عنها وفي المعالم روى مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي عن عايشة ان في النهي عن صوم يوم الشك لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم ومسروق ذكره صاحب الجامع في عداد التابعين انه اسلم قبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم وادرك الاول من الصحابة وكان خصيصا بابن مسعود روى عنه الكثير وكانت عايشة ام المومنين تبنت مسروقا ومات بالكوفة سنة اثنين وستين **قوله** وهكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه ويويده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسايي عن البرا قال ذبح ابو بردة ابن نيار قبل الصلاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابدلها فقال يا رسول الله ليس عندي الا جذعة فقال صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما نبدا به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شي وكان ابو بردة بن نيار قد ذبح الحديث **قوله** وقيل هي عامة في كل قول وفعل هذا هو الذي عليه النظم كما قررناه فان قلت اي فرق بين هذا القول وما سبق في القول الاول وقد جرت هذه العبارة على سنن ضرب من المجاز قلت ذلك مجاز باعتبار التمثيل وتشبيه معقول بمحسوس كما سبق والمفعول مقدر كما اشار اليه بقوله والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فلا يقدر معنى الحقيقة فيه بنحو وان لا تمشي بين يديه وهذا مجاز باعتبار المقيد المشترك وان الحقيقة افراد من افراد ذلك المجاز واليه اومي في اول السورة وبتوجه النهي الى نفس التقدمة ويسمى في الاصول بعموم المجاز وفي الصناعة بالكناية لانها لا تنافي ارادة الحقيقة ايضا **قوله** وان يتاني الجوهري تاني في الامر ترفق ونظر واستانى به اي انتظر **قوله** لا يتأمر الاساس تامت البلد والامر انا دانته **قوله** في ان لا تبعة عليه متعلق بالشك اي النهي ابدا في ولا يقارب امرا مشتبها وزاعر حالة من احوال الا عن حال اجتهد فيها وكشف عنها ودفع الشك في انه لا تبعة عليه في مباشرة ذلك الامر وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس اخرجه الترمذي وابن ماجه عن عطية السعدي **قوله** لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار يعني قوله واتقوا الله مع تعليله بقوله ان الله سميع عليم كالتذييل لما سبق والتوكيد لما يتضمنه بالطريق البرهاني واليه اشار بقوله وتامره بالوا امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يشبهها نهيه وفي حديث عمر بن عبد العزيز اذا ذهب هذا وضربا وه من الادب لان المراد به التاديب الذي ادبهم الله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولذلك كان وما اخذ وافسيرنا على ما علمهم فاراد بالادب التاديب اطلاقا للمسبب على السبب اي لا تغفلوا عن التامل فيما اخذوا به في قوله لا تقدموا لان السابق بساط لهذه وكما لذكرها كما سيجي **قوله** يعود عليهم بعظيم الجدوى عاد علينا فلان بمعروفه وما اكثر عايدة فلان على قومه **قوله** ان يا لوا اعملا الجوهري لا يالوا اي قصر وفلان لا يالوك نصحا **قوله** يحدوه عليه بالحاء المهملة ويروى بالجيم وليس بشي بقوله وارتد عما يصده عنه النهاية في حديث الدعا لا يحدو في عليها خلة واحدة اي لا يبعثني ويسوقني عليها خصلة واحدة وهو من حدو الابل فانه من ابعث

الاشيا على سوقها وتلخيصه انهم اذا تادبوا بذلك الادب وحفظوه تكسبهم المحافظة عليهم تعظيم دينهم لانه
في اعظام صاحب الشرع اعظام الدين ومن يريد تعظيم دينه لا يخليه ذلك التعظيم ان يقصر في عمل
بعثه ويهدفه الى الاستعظام ولا يقصر ايضا في ارتداع مما يمنعه من الاستعظام ولا يقصر ايضا في
ان ينتهي الى كل خير لاجل ذلك الاستعظام **قوله** عاليا لكلامكم اللام جي بها لضعف عمل اسم الفاعل وكذا
في قوله بما جهر لكم الجوهري بهره بهرا اي غلبه وكذا علوت الرجل غلبته **قوله** وبقوله ولا تجهروا عطف
على قوله بقوله لا ترفعوا اصواتكم **قوله** قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار
او اخو السرار **قوله** روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الزبير قال قدم ركب من بني
تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر وما اردت الا خلافك
فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وفي رواية كاد الخيران يهلكا قال ابن الزبير كان عمر اذا حدث
حدث حديثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه قال في الفايق كاخي السرار كلاما مثل المسارة
وشبهها لخفض صوته والكاف في محل النصب صفة مصدر محذوف والضمير في لا يسمعه لقوله كاخي
السرار **قوله** وليس الغرض عطف على قوله والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم يعني انهم وان نهوا عن رفع
الصوت والجهر لكن ليس الغرض بذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة برسول
الله صلى الله عليه وسلم وكيف وهم خير الناس بل الغرض ان التصويت بحضرته بنفسه مباين لتوقيره
وتعزيره يدل على هذا التاويل قوله ولم يتناول النهي ايضا الذي لا يتادى به يعني وان كان الغرض
في النهي الزجر عن التصويت نفسه لكن ما بلغ الى حد تحريم مطلقا لانه اذا نيط به مصلحة من المصالح
ويكون مامورا به كان واجبا والحاصل ان النهي يتناول الصوت الذي يتادى به الرسول صلى الله
عليه وسلم وقوله والمشروع من جرسه زيادة بيان الاساس مما سمعنا له جرسا ولا همسا وهي الخفي من
الصوت وجرس الكلام نغم به والحرف كلها مجروسة الا حرف اللين قوله الى حد يميل به صفة حد وضمير
الفاعل يعود عليه والضمير في به عايد الى الصوت فاعل يشين المامور والضمير في فيه عايد الى ما وما من
التعزير بيان لما امور به اي فيتكلف المكلف رد الصوت الى حد يميل به الى ما يظهر فيه التوقير المامور به
قوله قال للعباس لما انهزم الناس انصرخ بالناس روى مسلم عن العباس قال شهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولزمت انا وابو سفيان بن الحرب بن المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه
وساق الحديث الى قوله وولي المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته
قبل الكفار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا
صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة
على اولادها الحديث وكنية العباس في الاستيعاب والجامع ابو الفضل **قوله** يا صباحاه في الجامع
هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما يغيرون عند الصباح وكانه يقول
يا صباحاه قد غشينا العدو **قوله** رفعت يعني بالمجاز الى اناس بالمناقب التشديد في رفعت فللمبالغة
والمناقب موضع واتفق ان ابن مسعود كان هذليا والله اعلم كذا روي عن المصنف ان كلا الاعلمين
كانا هذليين ابن مسعود اعلم من العلم والثاني اسمه اعلم لكونه مطبوع السنه **قوله** وليس المعنى في هذه
القراة يعني في قراة ابن مسعود اي اذ البا دلت على المبالغة لانها مثل التشديد في رفعت زهو للمبالغة
فدل دليل الخطاب على جواز رفع الصوت دون التشديد لكن الاية نازلة في شان قوم لهم الجلبة والاستخفاف
والغلظة ونهيهم عما كانوا عليه نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
قوله في ثابت بن قيس روى البخاري ومسلم عن انس لما نزلت هذه الاية جلس ثابت بن قيس في بيته

دقال

وقال انا من اهل النار واحتبس فسال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت
اشتكى قال سعد انه جاري وما علمت له شكوى فاتاه سعد فقال انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني ارفعكم
صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة **قوله** لست هناك كناية عن تراهته عما ظن في نفسه
قوله فحله جواب اما وعلى ان نهي متعلق بمحله خبر والخطاب للمومنين جملة اعتراضية **قوله** بما ثلة
ما قد اعتادوه منه الضمير في اعتادوه عايد الى ما ومنه بيان والضمير فيه للجهر اي الجهر المشابه لما
اعتادوه فيما بينهم **قوله** وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها نظرا الى تخصيص ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انظر ايها المتامل في استقرار هذه
الكلمة في مقام التبجيل والتعظيم ثم انظر الى لفظ رسوله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله في
مقام الاخذ على امثلة الكتاب والسنة لتقف على سر قوله صلى الله عليه وسلم لا والنبي الذي ارسلت
فيما رويناه في صحيح البخاري عن البرا بن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك
فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك
والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك اللهم امنت بكتابك الذي
انزلت وبنبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن اخر ما تتكلم به قال
فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت امنت بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك قال لا وبنبيك
الذي ارسلت الكته بيه انما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثنايين معنى النبوة والرسالة ويكون
تعديدا للنعمة في الحالتين وتعظيما للمنة على الوجهين والرسول اخص من النبي لان كل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا وقيل النبي مشتق من النباوة وهو الشي المرتفع وقلت هذا المعنى انسب فيما نحن بصدده
والله اعلم **قوله** ليكون الامر اغلظ وذلك من افادة التعريض التوبيخي كانهم للسوء ممن يستحق المخاطبة
لانهم بعدا مطرودين تحقيرا بشانهم وازدراء بحالهم كقوله تعالى لعيسى عليه السلام انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله على سبيل التمثيل اي تشبيه الحال بالحال فان فعلهم لما ادى الى
الحبوط فكانهم قصدوا لاجله كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله لاجل الحبوط متعلق بقوله
فعلوه اي فعلوا رفع الصوت لاجل الحبوط **قوله** تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني الى اخره تلخيصه
قال صاحب التقريب والفرق ان الفعل المنهي معلل في الاول والفعل المعلل منهي في الثاني وسمى
بعضهم اذا رفعتم حبطت اعمالكم فالحبط نتيجة في الوجه الثاني وفي الوجه الاول ان يحبط تعليل
للنهي لا للفعل نفسه كانه قيل لم نهينا فقيل خيفة حبط الاعمال او لم لا نرفع فقيل ان تحبط
قوله ثم علل له الفعل مسند الى الجار والمجرور والضمير المجرور للفعل ومنهيا حال منه اي فعلل الفعل
حال كونه منهيا عنه **قوله** في قوله فيحل عليكم غضبي يعني قرا الكسائي فيحل بالنصب في قوله تعالى ولا
تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والمعنى لا يكن منكم طغيان فحلول لغضب مني وكذا هنا لا يكن منكم رفع صوت
فحبوط عمل مني وهذه الفا عند البصريين تنصب باضمار ان بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون
قبلها امر او نهي او استفهام او نفي او تمن او عرض وهي في الحقيقة عاطفة ما بعدها ثابتا قبل المصدر على
مصدر ما قبلها فيتقدر به ان يكن تعذر عزها لانها ناصبة بنفسها ثم قوله وانتم لا تشعرون تتميم
للمعنى واعلام بالنبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يبجل ويعظم غاية الاجلال والاعظام وانه قد يفعل
الشي مما لا يشعر به في امر النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك مهلكا مالك واصحابه رحمهم الله
قوله وان مما يثبت الربيع روينا عن البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد قال جلس رسول

الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او
ياتي الخير بالشر يا رسول الله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا انه ينزل عليه فافاق يمسح عنه
الرحضا وفي رواية اين السايل آنفا اوخيرا هو الخير لا ياتي الا بالخير وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم
الا آكلة الخضر فانها اكلت اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان
هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة
الشرح الرحضا عرق يغسل الجلد لكثرته ويستعمل في عرق الحمى او يلم اي يقرب ويدنو من الهلاك
الثلط الرجيع الرقيق يقال حبطت الدابة حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت حتى تنتفخ
وتموت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فيستكثر منه الماشية لاستطابتها فيؤدي الى الهلاك او
يقاربه والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما ترعاها المواشي اذا لم تجد
سواها فلا تكثر من اكلها ولا تستمريها ضرب صلوات الله عليه في الحديث مثلين احدهما للمفرط في جمع
الدنيا والمنع من حقها والآخر للمقتصد في اخذها للنفع فقوله وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا ما الاولى
موصولة والثانية موصوفة اي وان الذي ينبته الربيع لشي يقتل حبطا مصدر لا من فعله لانه في معنى
القتل انما قوله او كما قال فقال محيي الدين النواوي ينبغي لمن يروي حديثا بالمعنى ان يقول عقيبه او كما
قال او نحو هذا او ما اشبهه هذا من الالفاظ روي هذا عن عبد الله ابن مسعود وابي الدردا وانس
وغيرهم **قوله** حبطت الابل النهاية في حديث ابن الزبير انا لا نموت حبطا على مضاجعنا كما يموت بنو مروان
الحبط بتفتين ان ياكل البعير لحا العرفج ويسمن عليه وربما يشم منه فقتله عرض بهم لكثرة اكلهم واسرافهم
في ملاذ الدنيا وانهم يموتون بالتخمة **قوله** الحرص بالحا المهملة النهاية احرضه المرض اذا افسد بدنه
واشفى على الهلاك وقد دلت الاية على امرين هايلين الانصاف الزمخشري لعتقد ان الجاير محبطة
للاعمال موجبة للخلود في النار واخذ من هذه الاية ان رفع الصوت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
معصية لا تبلغ الشرك وقد جعلها محبطة وخوف العباد من احباط الاعمال وجوابه ان المراد النهي
عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر عما يتوقع منه في ايذا النبي صلى الله عليه وسلم وايذاوه كفر محبط
للعمل فنهى عن رفع الصوت محذرا فيه عما يؤول اليه ولو كان الامر على ما يعتقده الزمخشري لم يكن
كقوله وانتم لا تشعرون معنى اذ الامر منحصر في ان يكون كفرا محبطا لكونه موذيا او غير موذ فيكون
محبطا على رايه ولا احباط واقع على كل حال وكلامنا هذا قريب على مقدمتين الاولى ان رفع الصوت
مما حصل فيه الاذي وهو امر مشاهد حتى ان الشيخ يتاذى برفع صوت التلميذ فكيف برتبة النبوة وما
يستحقه من الاجلال والاعظام الثانية النبي صلى الله عليه وسلم وقلت ويمكن ان يقال ان مقام
التعريض التوبيخ كما سبق اقتضى للمبالغة واستدعى ان ينزل اذاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
برفع الصوت منزلة الكفر تغليظا اجلالا لمجلسه صلوات الله عليه ثم ترتب عليه ما ترتب على الكفر الحقيقي
من الاحباط كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين
ومعنى وانتم لا تشعرون على هذا انهم لا تشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كساير المعاصي
قوله انت لنا احمد من بين البشر اوله وقصيدة رابعة صوتها اي مجيبة داعي النبي الحجبي وعن
بعضهم احمد يجوز ان يكون افعل التفضيل وان يكون علما اي انت يا احمد كاين لنا ومخصص **قوله** اعدا
من البجلات على الوحي تمامه واضياف ليل سوا النزول وفي بعض النسخ من المتن اعدا الهمزة للندا
وهو اسم رجل يرثيه بقوله تحسرا وتوجعا من بوي الاضياف وتدهلهم السبي وانعمهم للطلب ومن

ينزل

ينزل السفر وقد ازعجتهم النوق السراع الى المهالك حتى حنت لغالهم اي من خلاص البجلات من الوحي
لا ينزل صاحبها ويقضي مهامه فيتخلص من السير وهي معمولها منصوبة على الحال التقدير كاينة
للتقوى وهي ان المحذوف مع معمولها اي التقوى واثباته لانه لمعنى حاصلة او مختصة **قوله**
من قولهم امتحن الذهب امتحن الله قلوبهم للتقوى بوجوه احدها انه من الكناية التلويحية عبر عن
كونهم معرفين في التقوى كاملين فيها بقوله امتحن الله قلوبهم للتقوى لان الامتحان والتجربة يوجب
مزاولة الامر ومعالجته مرة بعد مرة وذلك يوجب التمرن فيه والتمرن مضطلع فيه وفي المثل
انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فعلى هذا مجاز الاية راجع الى العباد نحو قوله تعالى وارسلناه
الى ماية الف او يزيدون وثانيها انه من اطلاق السبب على المسبب فان الامتحان سبب المعرفة
وهو المراد من قوله لان تحقق الشي باختباره وهو لوجهين احدهما ان اللام في التقوى صلة محذوف
وهو حال من المفعول وهو قلوبهم وثانيهما ان يكون اللام للتعليل والمعنى وضرب الله قلوبهم بانواع
المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى واثبات العلم هاهنا كاثباته في قوله وتلك الايام نداولها
بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهدا قال وليعلم علما يتعلق به الجزا ومن ثم عقبه بقوله
لهم مغفرة واجر عظيم فيكون اوضرب عطفا على عرف الله وثالثها ان يكون تمثيلا شبه خلوص
قلوبهم عن شوايب الكدورات النفسانية ونضوع دواعيهم عن اللذات الشهوانية بعد طول المجاهدة
ومقاساة المكابدات بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونقي من الخبث والذهب الذي
يذهب جفا قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة
الامتحان عليه ولهذا قال قتادة اخلص الله قلوبهم وقلت هذا الوجه انسب لان الكلام وارد في
مدح اوليك السادة الكرام وفي التعريض بمن لبسوا على وضعهم ومن ثم قال في فاصلة الاية السابقة
وانتم لا تشعرون واللاحقة واكثرهم لا يعقلون فان قلت ذهبت فيما مر ان اختصاص النبي صلى
الله عليه وسلم بالذكر في الاية الثانية لتبجيل جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر رسوله في
الاولى لاجل الاحتذا على امثلة الكتاب والسنة فلم خولف ودرج في الثالثة الى ما بدي به فكت
ليؤذن بافضال الله في حق اوليك الكملة وتاديبه اياهم وانهم انما غضوا اصواتهم عند رسول
الله ولم يرفعوها مثل اوليك لان الله زين باطنهم باكتسا لباس التقوى حتى سرى الى التاديب
بين يدي الموطي ومن ارسله اليهم واكرمهم به ومن ثم نسب امتحن الى الله تعالى وجوبه ما صنبوا واسند
يغضون اليهم واتي به مضارعا دالا على الاستمرار او كانه قيل ان الذين دابهم وعادتهم التادب
في حضرة الرسالة انما اختصوا به لانه تعالى هو الذي ادبهم بارسال الرسول وانزال الكتب
والحكمة حتى هذبوا هذا التهذيب **قوله** انت رذايا البيت الرذية الناقة المهزولة من السير
والرذايا والمذكور ذي والاطل الخاصرة والجمع الاطال **قوله** وهذه الاية يعني قوله ان الذين
يغضون اصواتهم فقوله هذه الاية مبتدا موصوف والخبر قوله ناظرة ونظمها متعلق بناظرة
اي هذه دالة بواسطة نظمها على غاية الاعتداد وفي تلك القيود التي ذكرها اشارة الى نظمها
التركيبان اما التركيب الاول وهو قوله الذين يغضون اصواتهم الى قوله للتقوى ففيه خواص
احدها ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وفايدة توكيد مضمون الجملة وتقريره مع
تصوير ما كان يصدر من اوليك الكملة في حضرة الرسالة من التادب بتاديب الله نحوه في التقرير
ورا وذنه التي هو فيها وثانيها خبرها جملة من مبتدا وخبر وفايدته الحصر المستفاد من تعريفها
نحو زيد المنطلق يعني هم الذين شرفهم الله تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريضا باوليك الذين

لم يغضوا اصواتهم وثالثها ايقاع المبتدا الثاني اسم اشارة ليوذن بان من سبق ذكره انما امتحن الله قلوبهم
لانهم اكتسبوا تلك الفضيلة بها وانما التركيب الثاني ففيه فايدتان احدهما قطعها من الجملة الاولى
واخلاوها عن الرابط اللفظي وهو انما التحرك ارعية السامع وتحمله على قوله ما جزا اولئك السادة
في العقبى ليضم مع اختصاصهم بهذه المنقبة الاسنى فيجاب بان لهم عند الله القربة والزلفى وثانيهما
تنكير المغفرة ليدل على ضرب عظيم في بابه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره لله در المصنف في ابراز تلك
هذه المحاسن وفي ارشاده الى جهات تلك النكات **قوله** بطلله الجوهري يقال حي الله بطللك وطلا
يعني ان شخصك فقوله يوازيها عند الشخص بطلله معناه يخفيها ذ وطلل بطلله الجوهري واريت
الشي اذا اخفيته وتوارى هو استتر ووراء بمعنى قدام وهي من الاضداد قال الاخفش يقال لقيته من وراء
فترفعه على الغاية اذا كان غير مضاف او فرق بين الكلامين على الامراى افرق بين كلام تثبت فيه من وكلام
ليسقط فيه من **قوله** انما المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعها الورا وفي الثاني لا يجوز الى اخره
هذا الفرق ظاهر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان المبتدا والمنتهى المنادي على ما هو التحقيق او جهة
فان كان الاول جاز ان يجمعهما في اثبات من ايضا باعتبار اجزا الجهة وان كان الثاني لم يجز ان يجمعها
لا في اثبات من ولا في اسقاطه لتغاير المبتدا والمنتهى وان كان لم يجز ان يجمعهما لا في اثبات من ولا في
اسقاطه لاتحاد المورد والتحقيق ان الفعل يبتدا من الفاعل وينتهي الى المفعول ويقع في الظرف
وان من ورا الحجرة وورايها كلاهما ظرف كصليت من خلف الامام وخلفه ومن قبل اليوم وقبله ومعنى
الابتدا غير محقق والفرق لتحسف فيقال لا بد من الفرق صونا لكلام الله من العبث لا سيما قد تقرر في اول
البقرة عند قوله ذهب الله بنورهم ان صاحب المعاني يعتبر حروف الصلات وينظر الى مواقعها ولا
ارتياب ان ورا من الظروف المبهمة فدخول من يتعين له ابتدا وكل جز من اجزايه يصدق انه منشا
الندا فجعل تلك الجهة نفس المنتهى يلزم ان يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدا ومنتهى وتحرير
المعنى انه لو قيل ينادونك من ورا الحجرات لكان الغرض في الايراد انكار انهم كانوا ينادونه من
الخارج وهو في الحجرة فاريد انكار هذه الصورة المنكرة الواقعة خصوصا فزيد من ليدل على الابتدا
والانتها وانهم خارجون وهو صلوات الله عليه داخل واليه الاشارة بقوله والانكار لم يتوجه عليهم
من قبل ان الندا وقع الى اخره ونظيره ما سبق قبل هذا في قراة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم فوق صوت
النبي في زيادة البا وفايدتها الدلالة الى ان المنادي داخل الحجرة اذ لا بد ان تختلف المبتدا والمنتهى
بالجهة **قوله** الحجرات بضمتين وهي المشهورة قال الزجاج يقرا الحجرات بضم الجيم ويجوز بتسكينها
ولا اعلم احدا قرا به وواحد الحجرات حجرة والفتح بدل من الضمة لثقل الضمتين ولكنها جمعت اجلالا
عن بعضهم قولك في مجالسك ابلغ من قولك في مجلسك كان الجمع يبطل خصوصية حجرة دون حجرة
من قصد بالمحاشاة اي استثنى الكريم فانه يدل على ان بعضهم لم يكونوا كذلك الاساس اشا واحاشي
فلان وحاشى فلانا وحاشيتك من كذا وقال وما احاشي من الاقوام من احد معناه يحتمل ان يكون في
القوم من قصد استثناوه واخراجه من الحكم بقلة العقلا فالكريم استثنا معنوي قال صاحب التقريب
وانما قال الكريم لان البعض قد يعقل **قوله** وان القلة في موضع النفي قال الخطابي قليل التشكي
للمهم يصيبه اي عديم التشكي لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال وفي رواية البخاري
ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعني بني تميم اشد امتي على الدجال
قوله المرور على لفظها اي لفظ الحجرات الاساس مررت به وعليه مرا ومرورا ومرا الامر واستمر
مضى يعني مر الحجرات ومضى عليه يعني ما زاد عليه ولم يقل حجرات نسابك بل اكتفى بهذا القدر

الكاية

الحكاية لملا توحشه فانها تكفي لمن يقف على الرمزة والاشارة الخفية في ان الندا في هذه الاية امر منكر **قوله**
التعريف باللام دون الاضافة اي لم يقل من ورا حجراتك لان المراد المعهود الذهني يعني لا يليق ان
مثل هذا التعظيم لا يكون في حجرات ساير الناس **قوله** ان شنع ذمهم باستجهالهم اي قرن ذمهم ذلك وهو
قوله ان الذين ينادونك من ورا الحجرات بقوله اكثرهم لا يعقلون فاوقع قوله اكثرهم لا يعقلون خبرا لان
واسمها بالموصولة المشتملة على الصلة المشعرة بان خبرها مما يستحق منه الندا من ورا الحجرات بالجافي
الغليظ وقلة العقل وانما فعل ذلك ليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلحقه من الوحشة
من سواديهم فقيل له هون عليك واعف عنهم فان اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة
الحشمة لا سيما لمن كان بهذا المنصب **قوله** من غير حصر ولا تقييد ولا تقييد تفسير للحصر اراد الاتفاق
على الاطلاق نحو فلان يعطي ويمنع وقد سبق بيانه في اول السورة ما اجروا اليه اي سبقوا اليه قال الحماسي
هم قطعوا الارحام بيني وبينهم واجروا اليها ما استحلوا المحارما قال المرزوقي الاجرا يستعمل في المنكر
المذموم ومفعوله محذوف كانه قيل اجروا افعالهم اليها عن ابي عبيد عن بعضهم هو القسم ابن سلام الكوفي
وابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وكان استاذا لابي عبيدة **قوله** لان المعنى لو ثبت صبرهم قال القاضي
المعنى لو ثبت انتظارهم فان ان دلت في خبرها على المصدر ودلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب
اضمار الفعل **قوله** عن ان ينازع الى هواها الجوهري نزع الى اهله ينزع نزاعا اي اشتاق وانزع
القوم اذا نزعت ابلهم الى اوطانهم **قوله** صبر عن كذا محذوف فيه المفعول ويروى كذا ويقال صبر
عليه اي نفسه **قوله** ان حتى مختصة بالغاية المضروبة للحكم وان لا رخصة لم دون هذه الغاية
بخلاف الى فانها مطلقة تحتمل امورا قال في قوله تعالى وايديكم الى المرافق يفيد معنى الغاية مطلقا
فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل قال صاحب التقريب حتى تختص بالغاية المضروبة
والى عامة في كل غاية لا يقال اكلت السمكة حتى نصفها ويقال الى نصفها فانما قال حتى تخرج ليفيد
انه غاية لبس لهم ان يقطعوا امرا دون الانتها اليها وبيانه ان اختصاصها بالغاية المضروبة اي
المعينة معناه ان ما بعد حتى داخل في حكم ما قبلها فالراس ماكول من قوله حتى تخرج يدل على انه لا
غاية لجزيه صبرهم قبل الخروج فليس لهم ان يقطعوا امرا قبل الانتها اليه والا لا ينتهي الجزية بغاية
قبل الخروج ولا يلزم ذلك في الى وكان الاولى ان يقول ان حتى يفيد انه لا ينتهي خيريته صبرهم بعد
الخروج ايضا فكما ان حكم الاكل يشمل الراس فحكم خيرية الصبر يشمل زمان الخروج ايضا فيكون ابلغ
ولو قال الى لم يلزم لان ما بعد الى لا يلزم دخوله في حكم ما قبله والله اعلم تم كلامه **قوله** وانما ضمير
مصدر صبروا قال القاضي المعنى لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول الموجبين للثواب والثنا والاسعاف بالمسول قال الواحدي قدم بنو تميم على النبي
صلى الله عليه وسلم لفدا ذراريهم التي سبيت وقال مقاتل يعني بالخير انهم لو صبروا لخلى سبيلهم
بغير فدا فلما فادوا اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم بقول الله عز وجل ولو صبروا لكنت
تعتق كلهم **قوله** مصدقا اي بعثه صلى الله عليه وسلم اخذا للصدقة النهاية قال الخطابي
ان المصدق بتخفيف الصاد العامل فانه وكيل الفقرا في القبض فله ان يتصرف لهم بما يراه
مما يؤدي اليه اجتهاده واما قصة الوليد بن عقبة ففيها للمفسرين اختلاف والصحيح ما رواه
احمد بن حنبل في مسنده عن عيسى بن دينار عن ابيه ان الحارث ابن ضرار الخزاعي قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه يدعوهم الى الاسلام ويجمع
الزكاة فضرب وقتا بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعث اليه رسولا لقبض الزكاة

فاحتبس الرسول عن الوقت فظن الحارث انه قد حدثت سخطة من الله ورسوله فانطلق مع سروات قومه ياتون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث الوليد ابن عقبة الى الحارث
لقبض ما كان عنده فلما ان بلغ بعض الطريق فرق ورجع وقال يا رسول الله الحارث منعني الزكاة واراد قتلي
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث الى الحرث فاستقبل الحارث البعث قرب المدينة وقال لهم الى
من بعثتم قالوا اليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد ابن عقبة فزعم انك منعته الزكاة واردت
قتله فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اتمنعت قال لا والذي بعثك بالحق ما رايته وما اتاني
وما اقبلت الا حين احتبس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا
فتبينوا الاية **قوله** قيل ان جاكم حرف الشك جواب لما وقوله وما كان يتبع الى اخره اعتراض **قوله**
وفيه ان على المومنين ان يكونوا على هذه الصفة اي ادمج الاية ان على المومنين ان يكونوا على تثبت من
الامر لئلا يطمع فاسق وذلك من حرف التنبيه وايقاع امنوا صلة للموصول وجعلها سببا لما بعده
ومن الحرف الموضوع لندا البعيد وقد نودي به القريب المفاطن لنبيه على ان الخطاب الذي يتلوه
معني به جدا الراغب في قوله ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا تنبيه على انه ان كان الخبر عظيما وما له قدر
فحقه ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين وقوله
من الندام متعلق بقوله والندم ضرب من الغم اي ما خوذ منه **قوله** لزام الندم الجوهري شريك
الذي يشاربك ويورد ابله مع ابلك وهو فعيل بمعنى مفاعل مثل نديم واكيل وروي عن المصنف ان هذه
المسالة تختلف وهي ان كلما يتذكر الانسان ذنبا هل يجب عليه تجديد الندم ام يكفيه الندم مرة
ففي هذه الاية اشارة الى انه يجب عليه كلما تذكره ان يندم لان لفظ الندم ينبي عن اللزوم فينبغي ان يكون
ملازما للندم كلما تذكر **قوله** وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا بان لقوله وهو عم يصحب الانسان
صحبة لها دوام **قوله** لا يكون كلاما منتظما لاداية الى تنافر النظم قال ابو البقا لو يطيعكم مستانف
ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث جاز ان يقع صفة للنكرة كقولك
مررت برجل لو كلمته لكلمني اي متهي لذلك قلت انما لم يحسن الاستيناف لان قوله واعلموا ان فيكم رسول
الله بان تقولوا باطلا ورسول الله مستقر فيما لم يرتبط قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب
اليكم الايمان موقعه في الجواب ولكن اذا جعل حالا بمعنى ان فيكم من حاله انه ارسله الله وخصه بمنصب
الرسالة ولا ينطق امرا الا بالوحي النازل فيجب عليكم ان لا تجادلوا ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن
لكم من راي واستصواب جا الحسن ويمكن ان توجه طريق الاستيناف بانه تعالى لما ارشدهم طريق
الصواب بقوله ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا اي استعملوا التاني فيما يسنح لكم من الامور والتروي في كشف
الاحوال لئلا ترجعوا الى كلا بعض النساق فتتورطوا فيما تندمون منهم نبههم ايضا ان فيهم رسول الله
الناطق بالسنة العادلة الصادح بالحكمة الساطعة لا يرجع عن راي كل زايغ ولا يعمل بهوى كل
مبطل فامدوا به في ذلك فانه لم ان يتابعوا لم كان ذلك فقيل لو يطيع بعضا منكم في كثير من الا
لعنتم ثم قال للبعض الاخر ولكن الله حبب اليكم الايمان ويؤيده ما قال الواحدي ان تصيبوا اي لئلا
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله اي اتقوا
ان تكذبوه وتقولوا باطلا فان الله يخبره به فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم في كثير مما تخبرونه فيه
بالباطل لوقعتم في الاثم والهلاك ثم خاطب المومنين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان
قوله فيما يرتئيه المهتدي اي يراه المعتدي لنفسه فيقال ارتأى فلان وفلان يترآى براي فلان
يميل الى رايه وياخذ به واسترايته طلبت رايه **قوله** اذا احض بعض الخبر روي عن المصنف انه قال

هذا

هذا يكون اشد من الكسر وقد روي ان الحجاج حبس يزيد ابن المهلب وكان يعذبه بانواع العذاب وكان
لا يسمع له انين وكان الحجاج اذ يسمع انينا يشتفي منه فقيل له ان رجله كسرت في حرب كذا وجرت فينبغي
ان يوضع على تلك الرجل ففعلوا فان **قوله** من الهنات وهي خصال في الشر النهاية يقال لفلان هنات
اي خصال شر ولا يقال في الخير الا نصاف من هنات المعتزلة توبيخهم على عثمان رضي الله عنه
وتوقفهم في الحكم بفسق قتلته وقد عرض هنا بانه ولى الوليد عوضا عن سعد ابن ابي وقاص اخر العشرة
المبشرة وعرض به في قوله ان من الصحابة من كان يصدر منه هنات فانهم من تعرضنا ما عرض به في عثمان
رضي الله عنه نسال الله العصمة **قوله** وزعهم اي يكفهم النهاية في الحديث من يزع الشيطان اكثر ممن يزع
القران اي من يكفه عن ارتكاب العظايم مخافة السلطان اكثر ممن يكفه مخافة القران والله تعالى يقال
وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه **قوله** اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة بصفة غيرهم
يعني نزل التغاير بين الوصفين منزلة التغاير بين الذاتين وذلك ان العطف بلكن في الجملتين يوجب
التغاير بينهما بالنفي والاثبات فيقدر معنى قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم بقرينة الحال وما بعد
كلمة الاستدراك وبالاستيناف بقوله اولئك هم الراشدون المفيد للتخصيص والتعريض بواسطة
ضمير الفصل فاحب الى بعضكم الايمان تغليظا لان من تصدى لتزيين الرسول صلى الله عليه وسلم في الايقاع
بقوم مومنين غافلين تزيين وجسر على ارتكاب تلك العظيمة لم يكن محبوبا اليه الايمان وقدر معنى قوله
وحبب اليكم الايمان الى بعضكم لان من يصون من مثل تلك الهنات ويزع جده في التقوى عن ارتكابها
كان محبا للايمان فكانه قيل ما حبب الى بعضكم الايمان ولكن حبب الى بعض اخر منكم الايمان وهذا ايضا
تفسير لقوله لغد هذا المغايرة مفقودة من جهة اللفظ حاصلة من جهة المعنى والذي يدل على
التغليظ التعريض بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق وبقوله اولئك هم الراشدون والى هذا المعنى
اومى الواحدي بقوله لو يطيعكم اي الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل
لوقعتم في عنت ثم خاطب المومنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان **قوله** وعن
بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم فيه اشارة الى بيان النظم يعني كما رزق اولئك السعدا
لزوم التادب في حضرة الرسالة من خفض الصوت ارشدوا الى تصديق ما قاله الرسول صلى الله
عليه وسلم الى امتثال ما تقدم اليه فيلزم من هذا ان الباقين هم الذين حرموا توفيق التادب بحضرته
فوقعوا في العنت فيكون قوله ان الذين ينادونك من ورا الحجرات الايتين كالاستطراد لحديث رفع الصوت
وفيه ان التادب راس الحسنات واساس الخيرات اي اولئك المستثنون هم الراشدون لصدق ما
قلته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وفي اكثر النسخ بصدق ما قلته بضم التا خر لقوله قوله التغاير
في الذات وان ما بعد لكن بمنزلة المخصص لما قبله **قوله** القصد الى توبيخ بعض المومنين قال صاحب
التقريب وفيه نظر لان المقتضي للتوبيخ على استتباعهم رايه كونه رسولا لا كونه منهم فكان اولى ٥
بالتقدم فلعل توجيهه ان تقدم التوبيخ اهم وقيل من جملة كلام التوبيخ لان قوله لو يطيعكم مع جوابه
حال من فيكم فتقديم جزا التوبيخ لتقدمه لكن انما يمشي لو استقل ان فيكم مع الشرطية كلاما لكن قوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدة جملة التوبيخ معنى واعرابا فلا استبداد دونه فليتامل وقد
تقرر عند علما البيان ان من في بيان تقدم ما رتبته التاخر من جزا الجملة ايذانا بان الكلام فيه
لانهم يقدمون الاهم وههنا التوبيخ وان كان واردا على الجملة وعلى كونه رسولا كما سبق لكن في تقديم
الظرف تتميم لذلك المعنى واستبعاد لهم لان المعنى اتستتبعون رايه لرايكم وانه رسول من الله
ومهبط وحيه فكيف وهو مستقر فيكم وانتم بين يديه شاهدين مجلسه ولستم غايبين كغيركم ممن لم

لذلك الفعل كانهم اعتقدوا انه غايب عنهم فلو اخر فيكم لم يتفطن لتلك النكتة السرية ولا يتفطن لا مثالها
الا امثال المصنف **قوله** كما سبق هو قوله ان بعضهم كانوا يتصولون ويزعم جدهم في العوي ولعل هذا
القايل ظن ان هذا الكاف متعلق بقوله وتبيله الحكاية وليس به لان هذا السابق كناية عن اللطف
والامداد والتوفيق بل هو متصل بقوله حاصله من حيث المعنى وما توسط بينهما تفسير لمعنى تحبيب الله
واعتراض بين المتعلق وذلك انه سال انه تقتضي لكن في هذا الكلام مقصود واجاب بان مقتضاها حاصل
من حيث المعنى وان ما موصوف بما يلزم منه مغايرة ما قبلها ومثل هذا المعنى سبق عند قوله ولكنه
اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة غيرهم كما سبق شرحه قبيل هذا واما بيان الكناية فان قوله
حبب اليكم الايمان وكره اليكم الكفر والفسوق لازمان للطف والتوفيق كان محبة الكفر وكراهية
الطاعة رديفان للخذلان ومثل هذا المعنى ما سبق في الكلام وعندنا اسناد المحبة والكراهية الى الله
حقيقة **قوله** وكل ذلك وراجع الى بصيرة هذا استدلال على ان المراد بتحبيب الايمان وتزيينه
في القلب وتكريهه الكفر اللطف والتوفيق كناية لانه تعالى خلق في قلوبهم محبة الايمان وكراهية
الفسق تحقيقا وتصريحا بدليل عقلي وجداني ضروري قال صاحب التقريب ومما اثنى على المومنين
بالتحبيب والتكريه وهما فعل الله تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم بوجود المحبة فيهم
لا بالتحبيب كما يصح المدح بالجمال والحسن الانصاف ترك الزمخشري الحق لما اعتقده في الشاعر
ان الانسان لا يمدح بفعل غيره وابطل ما صرحت به الاية من نسبة ذلك الى الله وحده وكيف
يترك ادلة العقل وصريح النقل في قوله الله خالق كل شيء وامثاله بقياس الغايب على الشاهد
فهذا تحريف لكتاب الله فان الله تعالى اعطى واثنى ومنح ومدح ولا موجود الا الله وصفاته وافعاله
بعضها محل لبعض فماذا يقول في ثنا الله على رسله باصطفائه لهم امو بما اكتسبوه او بما وهبهم
فاهبوه فان قال بالثاني فسلم الامر وقال الامام المعنى بقوله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
قربه اليكم وادخله في قلوبكم ثم زينه فيها بحيث لا تفارقونه ولا يخرج من قلوبكم ومن احب شيئا وطال لبثه
فيه فذلك والايمان كل يوم يزداد فيه نشاطا بل كل من كانت عادته الكثر وتحمله لمشاق التكاليف
اتم كان ذلك عنده الذ واكمل ولهذا قال في الاول حبب اليكم وفي الثاني زينه في قلوبكم كانه قربه
اليهم ثم اقامه فيهم وقلت قوله وحمل الاية بظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله بعيد عن المقام
لان قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم غير وارد على المدح بل على سبيل الامتنان
وانه تعالى هو بفضله وكرمه اختصهم به ليحمدوه على ذلك الانعام الا انه لمدحهم به ولذلك قرنه
بقوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه بقوله اولئك هم
الراشدون مدحا وتعريضا فاثبت الخلق اولا وقرنه بالكسب ثانيا ومدحهم عليه **قوله** في الغالب
يسفر عن مخبر مرضي قيده بالغالب لئلا يرد نحو قول ابي الطيب، وما الحسن في وجه الفتى شرف له
اذا لم يكن في فعله والخلايق، ونظر حكيم الى غلام حسن فاستنطقه فراه بليدا فقال نعم البيت لو كان
فيه ساكن ومنه قوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
قال شبهوا بالاصنام في حسن صورهم وقلة جدواهم وروينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والحق ان
تلك الاخلاق الفاضلة يجدها الله تعالى ويزرعها ايضا لقوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها **قوله** فلم يجعلوه من صفات المدح اصالة لما ينبغي ان يستعمل المدح في الفضايل
الاختيارية واذا في غيرها اول ما يؤول اليها فذهب فيه الى الحقيقة والمجاز وذهب القاضي الى انه

للقدر

للقدر المشترك حيث قال المدح هو الثنا على الجميل مطلقا وقال الجوهري المدح الثنا الحسن وقال
الراغب كل حمد مدح وقال الامام يقال مدحت اللولوة والفرس ولا يقال حمدتها **قوله** الكفر تغطية
نعم الله وغمطها بالجحود الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها وحقيقة الكفر ستر نعمة
الله واعظم الكفر ما كان مقابلا لاعظم النعم وهو ما يتصل به الى الايمان الثواب ومن قابل تلك النعمة
بالكفران فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرايع
قوله والعرق القاصي هو الذي لم يرقادمه الاساس ومن المجاز عرق قاص لا يرقادمه **قوله** وغير مقلدة
البيت المقلد الزند والموشمات حجارة الا في صليت الرجل بالنار اي لم يبق من الدار سوى الاثار
التي تقلدها الجبال واحجار الاثافي وقيل يصف البغلات غير مقلدات يسرعن في السير بالقوة بحيث
يظهر النار من الاحجار في سيرها **قوله** لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب اي كناية عنه لان الرشد
دل على تحببهم على ان الله حبب اليهم الانصاف قد بينا ان الرشد مخلوق لله تعالى فلا سوال من هذا
الوجه بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل الى الفاعل
حقيقة كان او مجازا فزيد في مات زيد فاعل وقد نسب الرشد اليهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا
في الاعتقاد فتحيث عنه بجواب الزمخشري او بان الرشد ههنا يستلزم كون الله مرشدا اذ هو
مطاوع ارشد فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لانهم هناك مفعولون في معنى
الفاعلين فصح بواسطة استلزام المطاوعة فيصح مسلة البرق بتقدير المفعول ومصحح هذه بتقدير
الفاعل وقلت لعل تقدير الاول هو الذي يريكم البرق فرايتموه خايفين طامعين والثاني اولئك
هم الراشدون رشدا فوضع موضع رشد فضلا لان رشدهم كان مسببا عن فضل الله ولولا فضله لما
رشدوا **قوله** ويتم ويتفضل بالتوفيق على افاضلهم والضمير للصحابة والافاضل من حبب اليه الايمان
كما قال ان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدم ذكرهم **قوله** ووقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار الحديث مخرج في الصحيحين عن انس من غير هذه الرواية
اوردناه في اول البقرة **قوله** وهما الاوس والخزرج قيل ابن رواحة خزرجي وابن ابي اوسي وقد سمي
به الظل والغنيمة لان الظل يرجع الى اخره الراغب الفي الرجوع الى حالة محمودة قال تعالى فان فات
فاصلحوا بينهما فان فاوا فان الله غفور رحيم ومنه فا الظل وقيل للغنيمة التي لا يلحق بها مشقة في قال
تعالى وما افا الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال بعضهم سمي ذلك بالفي تشبيها
بالفي الذي هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجري مجرى ظل زايل والفية الجماعة المتظاهرة
التي يرجع بعضهم الى بعض في التعاضد **قوله** ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين اي في تفي
وفي الى قال هذه الرواية خلاف المذهب لان ابا عمرو خفف الثانية لا الاولى من الهمزتين **قوله**
هو مما حمل على المعنى دون اللفظ الانصاف قد انكر النحاة الحمل على لفظ من بعد الحمل على معناها
وفي الاية حمل على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام يلزم
الابهام بعد التفسير واما الطايفة فلا ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا ومعناها جمع ابدا **قوله** لا تجهز
على جريحها يقال اجهزت على الجريح اذا اسرعت قتله واتممت عليه النهاية في حديث علي رضي الله عنه
لا تجهز على جريحهم اي ومن صرع منهم لا يقتل لانهم مسلمون والقصد من قتالهم دفع شرهم فاذا لم يمكن
ذلك الا بقتلهم قتلوا وفي ذلك تفاصيل اي في القسط والعدل وقوله وان كانت الباغية شروع
في التفصيل **قوله** منطبق على لفظ التنزيل فان قوله فان فات فاصلحوا اخره يقتضي لزوم الصلح
اذا فات مطلقا قليلة كانت او كثيرة **قوله** ان حمل على لفظ الفية القليلة العدد اي حملة

الاية على هذا الوجه دون الوجه الثاني ليس يحسن الطباق للمامور به وهو العدل بقوله اقسطوا مطلقا
منا ولا لجميع ما يطلق عليه اسم العدل وكذا تقييد اصلحوا بقوله بالعدل وهو مستغن عنه لان الاصلاح
مع الظلم محال وتذييل الكلام بقوله ان الله يحب المقسطين يقتضي ان العدل مطلوب لذاته فهو حسن
في جميع الامور فاختصاصه بامر دون امر بعيد وغير مطابق لهذه التوكيدات قال في اول النسا ان
الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به قوله ذات البين قال في اول الانفال ذات
بينكم بمعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون حال الفة ومحبة واتفاق ولما كانت الاحوال ملابسة للبين
قيل لها ذات البين قوله وتسكين الدهما النهاية الدهما الفتنة المظلمة ومنه حديث حذيفة اتتكم
الدهما بالوصف قوله متجه على الوجهين المذكورين احدهما ان تكون الفية قليلة العدد وثانيها
هذا كما تقول لمن يفارق ان تكون كثيرة على راي محمد بن الحسن قوله والقول فيه مثله في الامر بتقوى
الله قال فيه هذا كما تقول لمن يفارق بعض الرذايل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلحق بك العار فعلى هذا قوله
واقسطوا ان الله يحب المقسطين من عطف العام على الخاص او تذييل للسابق وتقرير له وقوله انما
المومنون اخوة تعليل للامر بالاصلاح بين الطايفتين من المومنين ولما كان التعليل انما يوتى به
ليثبت المعلل ويقرره قال هذا التقرير لما الزمه من تولي الاصلاح قوله ثم ان لم تفضل ما بمعنى
شي وان شرطية والجواب ينقص والجملة مفعول عند قوله لم يبرز لم ينفق الاساس برز على الغاية
وعلى الاقران قوله ومامى مفعول يصادف والفاعل من يرفقه قدم المفعول ليعود الضمير في
فمن يرفعه اليه وهي صلة ما مراعى المناسبة وهي وبين يرفعه اذ لو قال لما يحرق ويرفعه او هي
وقوي كان احسن كان راعي بين استشن وبلته قوله استشن النهاية في حديث عمر بن عبد العزيز
اذا استشن ما بينك وبين الله فابلله بالاحسان الى عباده اي اذا اخلق ومنه شن القربة قوله
فابلله من قوله صلوات الله عليه بلوا الارحام ولو بالسلام اي ندوها بصلتها وهم يطلقون الندوة
على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة قوله المسلم اخو المسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم
والترمذي وابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه
ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ثلاثا ويشير الى صدره بحسب امري من الشر ان يحقر اخاه المسلم
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم قوله يتبار قدره الجوهري القتار ريح الشوي وقد قتر اللحم يقتر بالكسر اذا ارتفع
قتاره قوله وقوي بين اخوتكم واخوانكم قال ابن جني قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف اخوانكم
وهي تدل على ان قراءة العامة التي هي في اخويكم لفظه لفظ التثنية ومعناها الجماعة اي كل اثنين
فصاعدا من المسلمين اقتتلا والاضافة بمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك فليس المراد به اجابتين
ثنتين ولا اسعادين اثنين الا ترى الى الخليل كيف فسره بقوله كلما كنت في امر فدعوتني اجبتك
اليه وساعدتك عليه ونحوه في افادة المضاف لمعنى الجنسية قولهم منعت العراق قفيزها ودرهمها
اي قفزانها ودراهمها قوله والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانهم خلص لذلك الى قوله فبادروا
اقطع ما يبتغ من ذلك اشارة الى ترتب قوله فاصلحوا على وصف الاخوة وان في اداة الحصر الدلالة
على دفع الزاعم ان اخوة الايمان متقاصرة عن اخوة النسب ومقصور له عنها واليه الاشارة بقوله
فيما سبق وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ان لم يفضل
الاخوة لم ينقص عنها وان في جعل اخوة خبرا لانما المومنون النسبة الذي في قوله انما زيد اسد
ووجه الشبه هو ما بينهم من قوله ثم جرت عادة الناس على ان نسب مثل ذلك بين اثنين من اخوة

الولاد

الولاد لزم المتنابذان بينهما هضوا في دفعه الى اخره ولذلك قال فبادروا ثم قوله واتقوا الله تذييل
للكلام كانه قيل هذا الاصلاح من جملة التقوى فاذا فعلتم التقوى دخل فيه هذا التواصل
واليه الاشارة بقوله فانكم ان فعلتم لم تخل لكم التقوى الاعلى التواصل ويجوز ان يكون عطفا على فاصلحوا
اي واصلحوا بين اخويكم بالصلح واحذروا الله من ان تهملوا وكونوا فيه ثم علل ذلك بقوله لعلكم ترحمون
ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة ولهذا قال وكان
عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم قوله حقيقا بان يعد وانه رجاكم قوله النساج على وضم وفي
الفايق روي عن عمر رضي الله عنه انه قال ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وسادة عند امراة مغزية
يتحدث عليها وتحدثه عليكم بالجنبة فانها عفاف انما النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه كسر الوساد
ان يلتثيه ويتكي عليه ثم ياخذ في الحديث فعل الزير المعزبة التي غاب زوجها الجنبة الناحية من كل
شي الوضم ما وقيت به اللحم من الارض وكذا روى الميداني عن عمر رضي الله عنه قال لا يخلون رجل
بمغيبة ان النساء لحم على وضم النهاية الوضم الخشبة او البارية التي يوضع عليها اللحم تقيه من الارض
اتهن في الضعف مثل ذلك اللحم الذي لا يمتنع على احد الا ان يذب عنه او يرفع او شبه عمر رضي الله عنه
النسا وقلة امتناعهن على طلابهن من الرجال باللحم ما دام على وضم قوله القوم الحصن ام نساء
اوله وما ادري وسوف اخال ادري اما صراحة اختصاص القوم بالرجال في الاية فمن عطف ولا
نساء على قوم وفي الشعر من جعل احد المتساويين في الهمزة والاخر في ام قوله وان يقصد افادة
الشياع الانتصاف او عرف المومنين فقال لا يسخر المومنون والمومنات بعضهم من بعض لغم ومراحه
الزمخشري ان في التنكير يحصل ان كل جماعة منهية على التفصيل والغرض في النهي كل جماعة على
الخصوص ومع التعريف نهي الكل لا على التفصيل بل على الشمول والنهي عن التفصيل اوقع وقلت استغراق
الجنس ايضا مرادا من التفصيل والمعرف بتعريف العهد الذهني يفيد التفصيل ايضا بل على الشمول
والنهي عن التفصيل ايضا كالنكرة اذ المعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله قال ابن جني
معاد الجنس معاد معرفه من حيث في كل جزء منه معنى ما في جملته الا ترى الى قول الشاعر واعلم ان
تسليما وتركا للا متشابهان ولا سواهما في المعنى كقولك ان التسليم والترك لا يتشابهان ولا سوا
قوله واستوطاعا للشان الذي كانوا عليه يعني ثمامة ولم يقل رجل من رجل لان النهي ورد عن
الحالة الواقعة بين الاقوام لقوله تعالى لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قوله ولا ياتي ما عليه
اي لا يبخل هذا الجليس ما يجب عليه من نهي المنكر قوله يتلهى اي طلب منه اللهو والضحك على قول
الشاعر قوله او غير لبق الجوهري الرجل الحاذق قوله فلما عرفت فيها الاعنه وعن بعضهم اي ياخذ
بالاعنة في الجهد حتى يعرق ويبتل بالعرق وقلت هو مما روينا عن مسلم عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على
متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ولو روي بالغين المعجمة
لكان وجها ليكون من قوله عرق اللجام بالجلبة ولجام معرق ومنه الاغراق في القول وهو المبالغة
واغراق الرامي النزع ذكره في الاساس والحاصل انه كناية عن جنه كما قالت الخارجية اسد علي
وفي الحروب نعامة محابيفون من صفير الصافر ولي قوله بانا قصيرة ادماج واستتباع لدلالته
على الحقير خلقا وخلقا اي قامة وجودا قوله بطبطب شعيرات اي حرك شاربه الجوهري الطبطبة
صوت الما ونحوه وقد طبطب قوله اخيفش الخفش هو صغر في العين وضعف في البصر خلقة
والرجل اخفش والعمش في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في اكثر اوقاتها والرجل اعمش

وعظراي يتبختر **قوله** هيهات اي بعد هذا القول اي لايمكن ان يقال له الصلاة ايها الرجل لان دون
ذلك السيف اي بين يدي امرهم بالمعروف القتل والضرب **قوله** وقيل معناه لاتفعلوا ما هو مع
ما عطف عليه عطف على قوله وحضوا انفسكم ايها المومنون بالانها فقوله انفسكم المراد جنسكم
ومن هو على صفتكم في الايمان قال في سورة النسا عند قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم من كان
جنسكم من المومنين فاذن دليل الخطاب على معنى الاختصاص وان من لم يتصف بصفة الايمان خرج
من هذا الحكم ولهذا قال حضوا انفسكم ايها المومنون بالانها واتى بحديث الحجاج وبعضده قوله
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان وعلى الوجه الثاني المراد من ذكر
النفس شدة الاتصال والايذان بان المومنين لعلقة الاتحاد في الايمان كانهم نفس واحدة فمن
ير اخاه فقد ير نفسه وعلى الثالث هو من اطلاق المسبب على السبب يعني لاتتصفوا بما ان سمع بكم
سامع عابكم بسببه والوجه الاول فيه تعسف وترخص في غيبة الفاسق ولذلك عاب محمد بن سيرين
الحسن والوجه الثاني اوجه لموافقته ولا يسخر قوم من قوم وقوله انما المومنون اخوة قوله ولا
يغتب بعضكم بعضا **قوله** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب
اسمايه اليه عن ابي داود عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم
القيامة باسمائكم فاحسنوا اسمائكم عن الترمذي عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يغير الاسم القبيح **قوله** منبهة اي سبب للرفعة والنابهة الرفعة لقب ابو بكر بالعتيق عن
الترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت دخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار قالت فمن يومئذ سمي عتيقا **قوله** وعمر
بالفاروق قال صاحب الجامع يقال به تمت الاربعون فظهر الاسلام يوم اسلامه وسمي
الفاروق لذلك وعن الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب فاصبح فصلا فغدا عمر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلم **قوله** وحمزة باسد الله قال صاحب الجامع وهو اسد الله وكان اشد
حمية فاعز الاسلام باسمه **قوله** وخالد بسيف الله عن الترمذي عن ابي هريرة قال مر خالد
علينا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن
الوليد سيف من سيوف الله **قوله** بسبسة النهاية السبايب جمع سبيبة وهي شقة من الثياب اي
نوع كان وقيل هي من الكتان **قوله** تناوه وصيته الجوهري الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر
في الناس دون القبيح **قوله** في قوله بعد الايمان ثلثة اوجه الانتصاف اقرب الوجوه الثلاثة
اولها بعد ان يصرف الذم الى نفس الفسق لان الاسم هو المسمى والزمخشري جزم ان الاسم عند
التسمية والوجه الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث ان الفاسق غير مومن والاول
هو الجاري على قاعدة السنة **قوله** والجملة على هذا التفسير على ان تفسير بئس الاسم الفسوق بعد
الايمان بما انه كان في شتمايهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق كالتعليل لقوله ولا تنابزوا
بالالقاب يعني لاتشتموهم بهذه الالفاظ انه قبيح وعلى التفسير الاول والثالث الجملة متعلقة
بقوله ولا تلمزوا انفسكم على ان معناه لاتفعلوا ما تلمزون به كما نص عليه فيما سبق اي لاتصفوا
بما ان سمع بكم سامع عابكم بسببه وهو لوجهين احدهما ان يكون ثمة انتقال من وصف الى وصف بل
يكون جمعا بينهما كما قال احدهما استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق واستشهد له بقوله بئس
الشان بعد الكبرة لان الفسق والايمان عنده الصبوة وثانيهما ان يحصل الانتقال من وصف الى وصف

تحويلا

تحويلا منه اليه وهو اقرب الى مذهبه لان الفسق والايمان عنده لايجتمعان واستشهد له بقوله بئست
الحرفة الفلاحة بعد التجارة **قوله** بعد الكبرة عن بعضهم هلا فلان كبرة اذا كبر واسن ويقال فلان
كبرة ولد ابويه بكسر الكاف اذا كان اكبرهم يستوي فيه المذكر والمونث **قوله** الا ترى الى قوله
ان بعض الظن اثم يعني يجب ان يحمل التنكير في كثيرا على البعض لان قوله ان بعض الظن اثم تعليل
للامر بالاجتناب والمطابقة بين العلة والمعلول واجبة **قوله** نع استشعار الجوهري استشعر
فلان الخوف اي اظهره **قوله** اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اي اشتغل بخاصة نفسك ولا تخالط
بالناس وكن على حذر منهم لما ورد الحزم سوء الظن **قوله** لقد فعلت في البيت اصاب دعا قبل الممات
اي مات النوكي بان لايموت حتى يلقى جزاء ما فعل اي فعلت النوكي من الجزاء على فعله فيتسلى بذلك
قوله والهمزة فيه عوض عن الواو كانه الاعمال بكسرهما قال صاحب العزايد ومن ثم من باب ضرب
ثم من باب علم فمن اي وجه يلزم ان تكون الهمزة من الواو وانما ما لهذا الكلام الى مذهب الجوهري
الاثم الذنب وقد اثم الرجل بالكسر اثما وماثما اذا وقع في الاثم والوثم الدق والكسر وونم يثم
اي عدا عن بعضهم الاثم والاثام اسم للافعال المبطئة عن الثواب قال تعالى اخذته العزة بالاثم
اي حملته على فعل ما يوثمه ومن يفعل ذلك يلق اثاما اي عذابا فسماه اثاما لما كان منه وذلك
التسمية النبات والشحم ندى لما كانا منه **قوله** قيل لشاعر الانساب الحواس بالحاء والجيم يعرف
حال ما من ذلك من لفظ الجس اشتق الجاسوس **قوله** حتى اسمع العواتق قال في الفايق العاتق
الشابة اول ما ادركت قال ابن الاعرابي انما سميت عاتقا لانها عتقت من الصبا وبلغت ان تتزوج
قوله يا معشر من امن بلسانه روى ابو داود عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لاتغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم
فان من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ببيته الله مشاكله اي جازاه نحو
كما تدين تدان **قوله** عن زيد بن وهب الحديث اخرجه ايضا ابو داود **قوله** وهي ذكر السوء في
الغيبة الراغب الغيبة ان يذكر الانسان بما فيه من عيب من غير ان احوج الى ذكره قال تعالى ولا
يغتب بعضكم بعضا وقال الشيخ محيي الدين النواوي الغيبة كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم
عاقل وهو حرام فقوله ما افهمت به غيرك متناول اللفظ الصريح والكناية والرمز والتعريض
والكتابة والاشارة بالعين واليد والراس **قوله** كفاله واغتاله الراغب اهلاك الشيء من حيث
لايحس يقال غاله واغتاله **قوله** وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة الحديث
مع تغيير يسير اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة **قوله** فقد بهته النهاية البهت
الكذب والافترا يقال بهته يبهته **قوله** وقرئ ميتا بتشديد الياء نافع والباقون باسكانها وولها
قوله ولما قررهم تعالى بان احدا منهم لايحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه يعني
لما ضرب لهم ذلك المثل على ابلغ الوجوه وصدره بهمزة التقرير رتب عليه قوله فكرهتموه ايذانا
بتبكيتهم وانه لايمكنهم من ان لايجيبوا بقولهم لانحبه وهو المراد من قوله يوجب الاقرار عليكم
وبانكم لاتقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه وللاهتمام لبيان هذا المعنى
اوقع اعتراضا بين التعليل اعني فتحققت وبين فاعله اي كراهتكم فعند ذلك يقال لهم فكرهتموه
تقرير الجوابهم وتثبيتا واستقرارهم ذلك وتمهيدا لان تجيب بقوله فليتحقق ايضا ان يكرهوا
ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين ويويد هذا ما جاء في نسخة الامام المغفور
نظام الدين الطوسي فكرهتموه ممتنعا فقد كرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اي ان صح هذا

فكرهتموه في الفا الفصيحة اي فتحقق الى اخره والفا مثلها من قول الشاعر فقالوا خراسان اقصى ما
يراد بنا ثم القفول فقد جينا خراسانا روى السيد بن السخري في الامالي ان ابا علي ذكر في كتاب التذكرة
ان المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا الدلالة عليه كقوله تعالى
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت وقوله فكرهتموه كلام مستانف وانما دخلت الفا
لما في الكلام من معنى الجواب فكانهم لما قالوا في جواب قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا لا يقال
بل كرهتموه فاكرهوا الغيبة فاذا بمعنى على فكما كرهتموه وان لم يكن كما مذكورة كما ان قولهم ما تاتينا
فتحدثنا المعنى ما تاتينا فكيف تحدثنا وان لم تكن كيف مذكورة وانما هي مقدرة قال السيد هذا
التقدير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف الموصول وابقا صلته ردي
ضعيف لو قدر المحذوف مبتدا كان جيدا لكان حذف المبتدا كثيرا اي فهذا كرهتموه والجملة
المقدرة والاشارة في المبتدا الذي قدرته وهو هذا موجهة الى الاكل الذي وصفه الله كانه
لما قدر انهم قالوا لا في جواب قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قيل فهذا كرهتموه والغيبة
مثله فتامل وقال ابن الحاجب في الامالي انه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه من
معتادهم وهو اكل لحم المغتاب ميتا واتى به على صفة الانكار تنبيها على انه مما لا يفعلونه ثم
كان ذلك التشبيه الذي قصد تاكيد كراهة ما نهى عنه اذ انه يتحقق توبيخهم في وقوعهم في
الغيبة المشبهة بما يأتونه ويكرهونه **قوله** بليغ في قبول التوبة يعني تواب فعال يقتضي الكثرة
وهي اما بحسب تعدد التائبين او تعدد ذنوب كثيرة لتائب واحد او انه اذا تاب عن ذنب
واحد اغرق في العفو **قوله** الى بير سميحه بالجيم على التصغير ويروى بحيمه بالحا المهملة قيل هي بير
من ابار مكة ولم اجد لها ذكرا في الكتب المعتبرة **قوله** حضرة اللحم النهاية في الحديث ان الدنيا
حلوة حضرة اي غضة طرية ناعمة **قوله** وهو يدلي المغرب فلان يدلي الى الميت بذكر اي
يتصل ودلاه من سطح بحبل اي ارسله فتدلى **قوله** ولتعرفوا قال ابن جني وهي قراة ابن عباس
والمفعول محذوف اي لتعرفوا ما انتم محتاجون اليه كقوله وما علم الانسان الا لتعلما اي لتعلم
ما علمه اي لتعلم ما يدعوا اي علم ما علمه وما اعذب هذا الحذف وما اعرفه لمن يعرف مذهبه
قوله ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره يعني فصل قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم
عما قبله ليكون الكلام الاول كالمورد للسؤال وذلك انه تعالى لما علل الخلق بالتعارف على معنى
ليس التشعب والتقابل للتفاضل والتفاخر بل لان يعرف بعض الخلق بعضا ويميز شخص من
شخص قيل فباي شي التفاخر ومن الذي يستحق الماثر والمفخرة فقيل من هو اتقى الله واخشى له
ومن يكون عالما بالله وبصفاته قال في المرشد الوقف على لتعارفوا تام وقال ابو حاتم ولا يجوز لتعرفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم لم يجعلكم شعوبا وقبايل لتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وانما جعلكم
كذلك ليعرف بعضكم نسب بعض قرابته **قوله** انه طاف يوم فتح مكة الحديث من رواية الترمذي
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم فتح مكة فقال يا ايها الناس ان الله
قد اذهب عنكم عبية الجاهلية الكبر وتعاظمها يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي
هين على الله الناس كلهم بنو ادم وخلق الله ادم من تراب قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل النهاية عبية الجاهلية الكبر وتضم عينها وتكسر وهي فعولة
او فعيلة فان كانت فعولة فهي من التعبية لان المتكبر ذو تكلف وتعبية وان كانت فعيلة فمن
عباب الما وهو اوله وارتفاعه الراغب عبيت الجيش هيئته وعبية الجاهلية ما هي

مدخرة

مدخرة في انفسهم من حميتهم المذكورة في قوله تعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
قيل وكبرها من عب البحر اذا زخر وفي معناه ما رواه الامام احمد بن حنبل في عقبة بن عامر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انسابكم هذه ليست بمسبة على احد كلكم بنو ادم طف الصاع بالصاع
لم تملوه ليس لاحد فضل الا بدين وتقوى كفى بالرجل ان يكون بذيا فاحشا بخيلا ورواه البيهقي في
شعب الايمان النهاية اي قريب بعضكم من بعض يقال هذا طف المكيال وطفافه اي ما قرب من ملئه
وقيل هو ما على فوق راسه ويقال له ايضا طفاف بالضم والمعنى كلكم في الانتساب الى اب واحد
بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر عن غاية التمام وشبههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ ان
يملا المكيال ثم اعلمهم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى الراغب كل شي يشرف في بابه فانه يوصف
بالكرم قال بعض العلما الكرم بالحرية الا ان الحرية قد يقال في المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال
الا في المحاسن الكبيرة وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم الافعال المحمودة واكرمها
ما يحصل به اشرف الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو
التقي فاذا اكرم الناس اتقاهم **قوله** هو لما به روي عن المصنف انه قال اي هو منهي للموت الذي
هو لاصق به لا بد له منه وقال غيره اي هو مملوك لما به وهو مرض موته والذما الحشاشة وهي
بقية الروح **قوله** الايمان هو التصديق بالله مع الثقة قال الزجاج الفرق بين المؤمن والمسلم
هو ان الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقن الدم
فاذا كان مع ذلك اعتقاد وتصديق القلب فصاحبه مؤمن مسلم قال الله تعالى انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون
اي اولئك اذا قالوا انا مؤمنون فهم الصادقون واما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع
المكروه فهو في الظاهر مؤمن وباطنه غير مصدق فهو الذي يقول اسلمت لان الايمان لا بد ان يكون
صاحبه صديقا لان قولك امنت بكذا وكذا معناه صدقت به الراغب الاسلام في الشريعة ضربان
احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد او لم يحصل
واياه عنى بقوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق الايمان وهو ان
يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفا بالفعل واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن
ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين **قوله** حربا
للمؤمنين اي عدوا الجوهري انا حرب لمن حاربني اي عدو **قوله** والذي يقتضيه نظم الكلام يعني
قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا رد لقول الاعراب امنا وظاهره يقتضيه كله الا استدراك
ان يجابوا بقوله امنا ولكن قولوا اسلمنا فيجاب اثبات القول مع نفيه او يترك القول في القرينتين
ويقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم واجاب ان مقتضي كله الاستدراك حاصل من حيث المعنى مع اشتمال
الكلام مع فوايد جمة اما قوله لم تؤمنوا فتكذيب لدعواهم ودفع لما انتسبوا اليه يعني ادعيتم
بقولكم امنا انكم احدثتم الايمان وهو كذب محض لانه ما صدر عنكم الايمان قط وقوله ولكن اسلمنا
امر بالاعتراف بما احدثوا من الانقياد ظاهرا من غير مواطأة من القلب ثم في كل من القرينتين
عدول من اصل اما الاولى فان الاصل ان يقال كذبتم ولا تقولوا امنا ليوافق قرينتها فعدل من
كذبتم الى لم تؤمنوا لئلا يلبسوا لمن يكافحهم به جلد المنكر على ان المطلوب حاصل بابلغ وجه لان
الاية الثانية مقابلة لهذه وفيها اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون على
سبيل الحصر وحصل من ذلك ذمهم ومدح من يضادهم على سبيل البت والقطع وهو المراد من

قوله ورب تعريض لا يقاومه التصريح وعدل من لا يقول امنا الي ما عليه التلاوة لانه لو قيل لا تقولوا
امنا لا ستهجن من الشارع لانه لم يبعث الا للدعوة الي الايمان لا للنهي عنه والي معناه ينظر قول الترديد
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم ينطق بذاك نعم واما القرينة الثانية فانها ايضا مشتملة
علي نكت لان مقتضي الظاهر علي ما جا في السوال ان يقال اسلمتم ليطابق لم يومنوا فعدل الي قولوا
اسلمنا ليعلمهم ان اللايق بحالهم ان يقال لهم قولوا اسلمنا ليوذن بان ذلك الدعوي باطلة وانها لمجرد
اللسان لان القول قد يستعمل في الزعم ولو قيل اسلمتم لكان خلوا من هذه النكتة واليه الاشارة
بقوله ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه في موضع التسليم لهم والاعتداد بقولهم قال صاحب النهاية
وفي الحديث لما اراد صلي الله عليه وسلم ان يعتكف وراي الاخبية في المسجد قال صلي الله عليه وسلم
البر يقولون بهن اي يظنون ويرون انهن اردن البر اي لنساه صلوات الله عليه **قوله** توقيتا لما
امروا به اي تعيين وتبيين المغرب الوقت من الازمنة المبهمة ثم استعمل في كل حد ومنه قولهم هل
في ذلك وقت اي حد بين القليل والكثير وقد استعيرا منه فقالوا وقت الله الصلاة ووقتها اي بين
وقتها وحدده **قوله** لانه كلام واقع موقع الحال تعليل لقوله توقيت لما امروا به يعني ان قوله ولما
يدخل الايمان في قلوبكم بمنزلة الحال المقيدة للمطلق المعينة معني قوله قولوا اسلمنا لان قوله
لما يدخل الايمان في قلوبكم بين منه اوقع موضع لما حين وجعله كالمقيد لقوله قولوا اسلمنا في قوله
ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم **قوله** دل علي ان هولاء قد امنوا
فيما بعد قال المصنف لما في معني التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات يعني دخول الايمان
في قلوبكم متوقع وانتم الان لستم من الايمان علي شي فلا تقولوا امنا حاصل الجواب انه تكرير لكنه
مستقل بفايدة زايدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله **قوله**
الحمد لله الذي لا يفاوت اي لا يسبق الاساس فاتني بكذا سبقني وذهب به عني **قوله** ولا تضمه لاصوتهم
اي لا تجده اصم يقال اصممته اي وجدته اصم **قوله** وقري بالقلبتين قرا ابو عمرو لا يالتكم همزة
ساكنة بعد اليا واذا خفف ابدلها الفا والباقون بغير همز ولا الف لا يلتكم قال الواحدي لا يالتكم
من الالت النا اذا نقص ويقال ايضا لات يليت لينا بهذا المعني **قوله** ثلج الصدر الاساس ثلجت
نفسه بكذا بردت وسردت والحمد لله علي ثلج الحق وثلج اليقين **قوله** ركب راسه مثل جعل راسه
كالدابة التي يمر بها السير ولا يتعدا بن المفصل واليه الاشارة بقوله لا يطلب له مخرجا **قوله**
ونظيره قوله ثم استقاموا وعن بعضهم ذكر ثم استقاموا في حم السجدة مثالا لتراخي الرتبة والوجهان
في تراخي الزمان فلا يناسبه قلت الوجه الاول نظيره قطعا لان قوله هنا فوصف المومنون
حقا بالبعد عن هذه الموبقات اي المذكورات من قوله ربما اعترضه الشيطان الي اخره
وقوله هناك ثم ثبتوا علي الاقرار ومقتضاه متقاربان معني فول قوله الذين امنوا علي انهم من
الذين وجد منهم الايمان قد لا يومن فيه من اعتراض شيطان واضلال مضل كقوله ان الذين
قالوا ربنا الله ثم تعقب بقوله ثم لم يرتابوا ليوذن بانهم في الرسوخ فيه كالجبال لا يزلزلهم
اعتراض معترض ولا اضلال مضل لقوله ثم استقاموا واما الوجه الثاني فرجعه الي الاول
في ان الثاني اعلي رتبة من الاول لانه حينيذ من باب قوله وملايكته وجبريل وقوله وفاكهة
ونخل ورمان ويدل عليه قوله في السوال عدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف
فيه وقال هنا وزوال الذنب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر وكان من حق الظاهر ان يجا
بالواو كما في المثالين ولكن عدل الي كلمة التراخي للاشعار باستقراره غضاطريا مع طول

الزمان

الزمان ما اعترضه شيطان ولا اعتراه فضل والفرق بين الاستمرارين علي الاول استمرار المجموع عن ثم
استقاموا اي استمرارا بايمانهم مع عدم الارتياب وعلي الثاني الاستمرار معتبر في الجزء الاخير ولذلك قال
غضا طريا واذا كان عدم الارتياب كما قال في السوال مقارنا للايمان لانه وصف له كيف يتصور تراخيه
عن الايمان بحسب الزمان حقيقة **قوله** ويجوز ان يكون المجاهد منويا المجاهد بفتح الها اعلم ان هاهنا
الفاظ ثلثة احدها وجاهدوا وهو مطلق يجوز ان يقصد به العموم ليتناول جميع ما يصح اطلاقه عليه
وان ترك علي اطلاقه فلا ينوي له المجاهد ليفيد انهم يوجدون تلك الحقيقة ويستفرغون وسعهم وجهدهم
فيها وثانيها قوله بانفسهم وقد علق به في سبيل الله وهو ايضا يحتمل الغزو وان يقصد به العموم في العبادات
لانها كلها في سبيله وجهته وثالثها قوله باموالهم وحكمه حكم انفسهم وقد اعتبر المصنف كل ذلك في تقريره
فان قلت في التنزيل باموالهم مقدم علي انفسهم فلم خالف قلت ليوذن بان المجاهدة بالنفس اعلي رتبة
من المجاهدة بالمال وحده واصل في الاعتبار وانما قدم في التنزيل تعريضا بالانسان وحرصه علي جمع
المال وان الحريص يبذل مهجته في تحصيل المال وان المال شقيق الروح وهو العبارة في الاخلاص
لان المنافق قد يغزو للاعراض ولكن لا يسهل له بذل المال **قوله** كما فعل عثمان رضي الله عنه
في جيش العسرة روي الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن سمرة قال جا عثمان رضي الله
عنه الي النبي صلي الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة فصبها في حجر النبي
صلي الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا يتحامل
فيها النهاية تحاملت الشي تكلفته علي مشقة **قوله** اولهم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق يعني من حق
ان يحمل الكلام علي مذهب من يجعل الضمير فصلا ولا يري له محلا فيفيد تقوي الحكم وانهم امنوا ايمان
صدق وجد وثبات والاول اوجه لما سبق ان قوله اوليك هم الصادقون تعريض وانه هو المنبه
علي ان قوله لم يومنوا وضع موضع كذبتم **قوله** وفيه تجهيل لهم عن بعضهم اي اتجعلون الله محيطا بدينكم
فيعلم ظاهره وباطنه وتفصيله وفيه تهكم ولا يكون معناه اتعلمون الله بدينكم ليست زايدة بل هي
لتضمين العلم معني الاحاطة **قوله** واشتقاقها من المن الراغب المن ما يوزن به والمنة النعمة
الثقيلة وذلك علي وجهين احدهما بالفضل فيقال من عليه الناس لا عند كفران النعمة قيل واذا
كفرت النعمة حسنت المنة وقوله تعالي يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم فالمنة منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله تعالي لهم اجر غير
ممنون قيل معناه غير محسوب كما قال بغير حساب وقيل غير مقطوع ولا منقوص ومنه المنون للمنية لانها
تنقص العدد وتقطع اللذة وقيل المنة بالقول من هذا لانها تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر
قوله مسديها النهاية في الحديث من اسدي اليكم معروفا فكافيوه اسدي واولي واعطي بمعني يقال
اسديت اليه معروفا اسدي اسدا **قوله** من ينزلها اليه النهاية في الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها
اي اسديت اليه واعطيها واصلها من الوكل وهو انتقال الجسم من مكان الي مكان فاستعير لانتقال
النعمة في المنعم الي المنعم عليه يقال زلت منه نعمة وازالها اليه **قوله** وسياق هذه الاية فيه لطف
ورشاقة وبيانه ان الاعراب لما قدموا المدينة اظهروا الشهادة وكانوا يعزون ويرون علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ويمنون عليه صلي الله عليه وسلم بقولهم امنا وساقوا الكلام مساق
الاخبار عن احداث الايمان لكن في معرض الامتنان فامر الله سبحانه وتعالي حبيبه صلوات
الله عليه ان يجيب عن احداث الايمان بقوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبهه علي مكان
الامتنان بقوله يمنون عليك ان اسلموا وامره بان يجيب عنه بقوله قل لا تمنوا علي اسلامكم

بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فوضع موضع ما لبس جديرا بالاعتداد **قوله** اسلامكم والاستثنا في
قوله الا انكم تزعمون منقطع **قوله** وفي اضافة الاسلام اليهم يعني اضافة الاسلام اليهم انه الاسلام
انه تعورف واشتهر من امثالكم ومما يليق ان ينتسب اليهم ومعنى ايراد الايمان غير مضاف اليهم بل على لام
التعريف انه الايمان الكامل ومما يقال له عند الله وعند الموحدين انه ايمان وقرب من هذا البحث ما
يقال في قوله تعالى طاعة معروفة اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة **قوله** ولا يظهر على صدقكم
اي لا يطلع الله **قوله** وقرئ يعلمون بالتا والتا الفوقانية والباقون باليا **قوله** ان خالف الضمير لله
عز وجل والاولى والاقرب الى الادب ان شانه عز وجل لقوله كل يوم هو في شان تمت السورة بحمد الله

سورة ق مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لا لتقاربهما في اسلوب واحد وذلك ان عطف
القران على ق نحو عطف والقران على ص في اسلوب التجريد نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة
والمجيد ههنا نحو ذي الذكر لان المراد بالذكر الشرف والشهرة وقول الكافرين هذا شيء عجيب
وتعجبهم من مجي منذر منهم من جنسهم كان من عزتهم وشقاقهم قال المصنف كانه قال اقسمت بصاد
والقران ذي الذكر انه لمعجز قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف
بالحق وشقاق لله ورسوله فلذلك المعنى اقسمت بق والقران المجيد انه لمعجز قال بل عجب الكفار
من ان جاكم بهذا الكتاب المعجز واحد منهم لعجزوا لذلك عن الاذعان للحق وشاقوا الله ورسوله
الراغب بل ههنا لتصحيح الاول وابطال الثاني اي امتناعهم من الايمان بالقران انه لا مجد للقران
ولكن لجهلهم ونبه بقوله بل عجبوا على جهلهم لان التعجب من الشي يقتضي الجهل بسببه **قوله** والمجيد
ذو المجد والشرف النهاية في اسما الله المجيد والماجد في كلامهم الشرف الواسع ورجل مفضال
كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة قيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قارن شرف الذات
حسن الفعال سمي مجيدا الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة واصل
المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع ووصف القران بالمجيد لكثرة ما يتضمن
من المكارم الدنيوية والاخروية والتمجيد من العبد لله تعالى بالقول وذكر الصفات الحسنة
ومن الله للعبد باعطائه الفضل وقلت من اهتدى بهديه واعتصم به وعمل بما فيه وتدبر معانيه
مجد عند الله روينا عن مسلم واحمد بن حنبل والدارمي عن عامر بن واثلة ان عمر رضي الله عنه
سال نافع ابن الحارث فكان استعمله على اهل مكة من استعملت على اهل البوادي قال ابن ابزى
قال ومن ابن ابزى قال المولى من موالينا قال استخلفت عليهم مولى قال انه قارئ لكتاب الله تعالى
عالم بالفرايض قال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب
اقواما ويضع به اخرين وعن الدارمي وابن ماجه عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
لله اهلين من خلقه قيل يا رسول الله ومن هم قال اهل القران زاد ابن ماجه اهل الله وخاصته
فعلى هذا وصف القران بالمجيد باعتبار عامله على الاسناد المجازي نحو نهاره صائم او سمي مجيدا لان المتكلم
به مجيد فوصف بصفة من هو بسببه على الاسناد المجازي نحو قوله يس والقران الحكيم **قوله** او هو سبب
من الله قيل البا للملابسة وكل ما يرتبط به شي او يحصل منه متعلقا به متلبسا اليه سمي سببا او من
في من الله ابتدائية **قوله** مترفقا عليه الاشاس ذهب من كان يحفه ويرفه اي يصنه ويحبه ويشفق
عليه شفقة من يرف ولده او حبيبه وبات يرف شفتيها يرشفها **قوله** بل عجبوا ان جاءهم الضمير في عجبوا
للكافرين وان لم يجر لهم ذكر فان قوله فقال الكافرون جار مجرى التفسير وانكارهم لتعجبهم مما

انذرهم عطف على قوله انكار وتعجبهم مما ليس بعجب اراد ان قوله ان جاءهم منذر على معنيين على معنى المنذر
به وهو البعث والرجع كما سيجي في كلامه ان عامل الظرف ما دل عليه المنذر من المنذرية وهو البعث
وحكى من قام به الانذار وهو الرسول ولما كان احد المنكرين وهو انكار البعث اعظمها عود الكلام عليه
وقال فقال الكافرون هذا شي عجيب فوضع الكافرون موضع الضمير اشعارا بعنادهم اي هذا الذي
ينذر به من البعث والرجع شي عجيب وهو المراد بقوله هذا اشارة الى الرجع المفهوم من قوله منذر منهم
كما تقرر وتوبيده قوله بعد هذا استبعاد لا انكارهم ما انذروا من البعث ثم قرروا ذلك مزيدا للكشف
والبيان بقولهم ايذا متنا وكنا ترابا فيكون قوله ذلك رجع بعيد هو الجواب ويكون من كلام الله تعالى
قوله ان يكون الرجع بمعنى الرجوع اي لما قال الله تعالى جوابا لهم وردا لزعمهم ذلك رجع بعيد بمعنى
ما يرجع اليه حاصل كلامهم وماله بعيد وعن بعضهم قوله وهو الجواب الذي تجاب به الكفار جواب بعيد
والجواب هو قولهم ايذا متنا فانهم انما قالوا ذلك جوابا لقول المسلمين انا نبعث ونرجع بعد الموت وفيه
نظر لانه قال وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى ولا ارتياب ان قوله ايذا متنا وكنا ترابا ليس
من كلام الله بل هو داخل في حيز قولهم فقال الكافرون هذا شي عجيب ايذا متنا وهو احد الانكارين
كما علم من كلامه ثم ان قوله ذلك رجع بعيد ان كان تتمة لكلامهم لم يجز الوقف على ترابا وان كان من
كلام الله جوابا عن قولهم جاز الوقف لاختلاف القائلين وفي المرشد الوقف الكافي وكنا ترابا
والتمام ذلك رجع بعيد وقال الزجاج جواب القسم محذوف يدل عليه ايذا متنا المعنى ق والقران
المجيد انكم لمبعوثون فعجبوا فقالوا ايذا متنا اي انبعث اذا متنا ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا
اي لقد علمنا وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من
زكاها **قوله** فما ناصب الظرف اذا كان الراجع بمعنى يعني اذا كان الراجع بمعنى المصدر
يصح ان يكون دالا على عامل الظرف لان كليهما من كلام القوم اي انبعث اذا متنا كما قدر الزجاج
واذا كان بمعنى الرجوع والمراد به جوابهم وهو من كلام الله كيف يصح ان يكون دالا على العامل **قوله**
الا عجم الذنب روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس من الانسان شي الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيمة
النهاية العجب بالسكون العظم الذي في اسفل الصلب وهو العسيب من الدواب بما هو اقطع
من تعجبهم اشار الى ان في الكلام ترقيا من الادنى الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما تضمن قوله
منذر منهم معنى المنذر به والرسول عول على احدهما وقدمه على الاخر وذده ابلغ ردا ثم جا بالاخر
واضرب عما اثبت من تعجبهم بما هو اقطع من ذلك الاضراب لكونه انكر من الاول ويمكن ان يقال انه
المراد بالحق كما قال بعده الاخبار بالبعث فيكون المضرب عنه قولهم تعالى قال الكافرون هذا شي
عجيب اي دع قولهم فان هنا ما هو اقطع منه وهو تكذيبهم الحق الذي خلق السموات والارض الا له
وهو جزا المكلفين على اعمالهم لقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ويعضده تعقيبه بقوله
افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج ويجوز ان يراد بالحق القران ويكون
المضرب عنه ق والقران المجيد **قوله** في اول وهلة النهار في اول شي والوهلة المرة من الفزع
اي لقيته اول فزعة فزعتها بلقا انسان هذه الوهلة مستفاد من كلمة لما **قوله** لتكفات النها
كفات الانا والكفاته اذا كببته واذا امليته **قوله** اي خلقها تبصرة اي هي خبر مبتدا محذوف
وقال ابو البقا النصب مفعول له او حال من المفعول اي تبصيرا ومعتبرا اي بعثرنا ثم نبصره

وقال القاضي تبصرة وذكرى علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا بالفعل الاخير قوله والكاف في محل الرفع على الابتدا روى عن المصنف كذلك الخبر وهو الظاهر ولكونه مبتدا وجه وهو ان يقال ذلك الخروج مبتدا وخبر على تاويل ابو يوسف وابو حنيفة الكاف محل في مثل زيد اخوك قوله فقصد في تنكيره الى خلق جديد له شان عظيم الانصاف كلام الزمخشري في هذا المقام لا ينتظم ولعله ضل في النسخ ومراده ثلثة اجوبة لم عرف الخلق الاول ونكر اللبس والخلق الجديد واعلم انه يوتى مرة بالتنكير للتفخيم لما فيه من الابهام كانه افخم من ان يحاط به معرفة ومرة يقصد به تقليل المنكر فتنكير اللبس للتعظيم كانه قال في لبس اي لبس وتنكير الخلق الجديد للتعليل والتهويل لما مر بالنسبة الى الخلق الاول او يكون للتفخيم كانه قيل هو اعظم من ان يكون ملتبسا عليه فلعل اشارة الى الزمخشري الى هذا وقلت تدسلك المصنف مسلكا وعرا لانه ذهب الى ان قوله افعيينا بالخلق الاول دل على انه لزم من انكارهم لاعادة انكار الامر المفرد وهو العلم بالخلق الاول ثم ذل الاضراب عنه الى لبس ذلك الانكار مما يلزمه منه انكار الخلق الاول لانه لبس من الشيطان وخلق وحيرة منهم وكان من حق الظاهر ان يقال انهم لا ينكرون الخلق الاول بل هم في لبس من الخلق الثاني فوضع موضعه ما يقوي شبهتهم واستبعاد من قوله جديد ونكره تنكير تعظيم ليبنيه على انه خلق جديد له شان عظيم ولذلك قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد وقالوا ايذا ضللنا في الارض ايا لفي خلق جديد والمثل هذا ينبغي ان يهتم ويخاف منه ويتحث والحاصل ان الخلق الجديد بالنسبة اليهم امر عظيم وبالنسبة الى الله اسهل واهون وكان الواجب عليهم ازالة تلك الشبهة بالقياس الصحيح ثم ما بحثوا عن ذلك وداموا على ما كانوا عليه ثم وقعوا في كل الورطة والدليل الاول افاقي والثاني انفسي كانه قيل لم ينظروا انا لن نعجز عن خلق السموات والارض فيعلموا انا لن نعجز عن الخلق الاول وهو الاخراج من العدم المحض ثم قال بل هم في لبس من خلق جديد قوله البا مثلها في قولك صوت بكذا اي الباصلة كما تقول يبطوء به في الكوائن ونعلم ما تحدثه نفسه والبا زايدة قوله اي ما يجعله يعني ما يجعل نفسه موسوسا وعلى الثاني مصدر والضمير في به للانسان وفي نسخة موسوسا بفتح الواو اي موسوسا به يحذف به قوله لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وهو تعليل لتصحيح القول بان الضمير للانسان بجعل الانسان مع نفسه اي ذاته شخصين يجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها واخرى هي تحدثه قال في قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم وان يراد حقيقة المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم بالاماني وقال في اخره والمراد بانفسهم ذواتهم قوله واكذب النفس اذا حدثتها تمامه ان صدق النفس يزري بالامل قال الميداني المعنى لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك وقال غيره مثل قول الاخر اذا صدقت نفسك لم تترك لها املا وتامل ما اشتهى الكذوب ولعده عيران لاتكذبها في التقى واجرهما بالبر لله الاجل وقال الاصمعي وهو ماخوذ من قول لبيد واذا هممت بامر شر فاتئد واذا هممت بامر خير فافعل قال الميداني سئل لشار اي بيت قالته العرب اشعر قال ان يفضل بيت واحد في الشعر كله لكنه احسن الناس في قوله واكذب النفس اذا حدثتها وقال الاخر وللنفوس وان كانت على وجل من المنية امال تقويها والمرء يبسطها والدهر يقبضها والنفس تنشرها والموت يطويها وقيل الامل رحمة من الله ولولا ذلك لما غرس غارس ولا وضعت مرضعة ولدا قوله فكانت ذاته قريبة منه قال القاضي اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه

قوله

قوله والله متعلق بمعلومه منه الضمير في انه لعلمه تعالى وفي معلومه لله تعالى وفي منه للانسان قوله هو مني مقعد القابلة وذلك اذا لصق به من بين يديه الشي ان كان بعيدا قالوا هو مني مناط الثريا وان كان قريبا قالوا هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار وان كان وسطا قالوا هو منك فوق اليد ولمنطقة الريح وغلوة الرامي وعدوة الفرس قوله والموت ادنى لي من الوريد اوله هل اغدون في عيشة رغيد وعن بعضهم في ديوانه ما دون وقت الاجل المعقود انقص ولا في الطم من مزيد موعود رب صادق الموعود والله ادنى لي من الوريد والموت يلقي انفس الشهود الشهود الحضور والطم بالطا والمرة مدة الاجل والاصل لما بين الشوس قوله كان وريديه الراعب الوريد عرق يتصل بالكبد والقلب وفيه مجاري الروح قال تعالى نحن اقرب اليه من حبل الوريد اي روحه قوله بعير سايبة وهي النامة التي تسعى عليها وهي الناضخة ايضا وقيل في المثل سير السواني سير لا ينقطع وفي بعض النسخ بعير سايبة وهي الناقة التي تسيب في الجاهلية قوله لاجتماعهما في عضو واحد اي اجتماع الحبل والوريد في صفحة العنق وذلك ان هذا الحبل هو الذي امتد من العاتق الى صفحة العنق فيضاف الى الوريد لاتصاله به كما يضاف الى العاتق قوله حبل العلبا النهاية العلبا عصب في العنق ياخذ الى الكاهل وهما علبا وان يمينا وشمالا وما بينهما منبت عرف الفرس قوله لان المعاني تعمل في الظروف مثل ان افعل لا يعمل في الظاهر لكن فيه معنى الفعل وذلك القدر يكفي في ان يعمل في الظرف فان معنى قولهم انه لا يعمل في الفاعل والمفعول الظاهرين والمراد من قولهم المعاني ما فيه معنى الفعل كاسم الاشارة والجار والمجرور فالحق اسم التفضيل لضعفه في العمل قوله اذ ذاك مفعول له ومعلله محذوف اي قال تعالى ذلك الايذان تنبيك وهما السان المتقدم قوله ويجوز ان يكون يلقى الملكين بيانا للقرب اي تعليلا له كما قال صاحب التقريب فاذا للتعليل وقوله ويجوز عطف على قوله وهو اقرب في الانسان من كل قريب يتلقى الحفيظان قوله كنت منه والذي يدريا اوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوى رمانى اي رماني بامر كنت منه بريا وكان والدي منه بريا قوله او يوزربه روى عن المصنف اجره اذا ضربه بالاجر ووزره اذا ضربه بالوزر كما يقال ركبه اذا ضربه بالركبة وراسه اذا ضربه بالراس قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلمهم بيان النظم الاية وان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بمفتتح السورة والانكار هو قولهم ايذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد والوصف بالعلم في موضعين احدهما قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي لا يخفى علينا اجزاؤهم المتفرقة المتلاشية في بطون المواضع ردا لقولهم ايذا ضللنا في الارض ايا لفي خلق جديد واما قوله وعندنا كتاب حفيظ فتاكيد له اي عندنا تفاصيل تلك الاجزاء جزا فجزا شيا فشيا نعلمه كما يعلم من يكون بيده كتاب ينظر اليه ويحفظه بتفاصيله حرفا حرفا بابا تقريبا لكم وثانيهما قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى اخر الايات وابانه الى طريق ونعلم منه تفاصيل افعال المكلف واحواله كما ان اثبات الاول قد سبق مرارا ان اثبات الحشر والنشر انما يتم ويتمشى اذا ثبت انه تعالى عالم بكل المعلومات وقادر على كل المقدورات وعبر عنه الصادق ما احسن هذا النظم قوله ونبه على اقتراب ذلك بلفظ الماضي يعني اذا كان الشي المتوقع قرب الوقوع او اسباب وقوعه متاخرة يعدل في الاخبار عنه من المستقبل الى الماضي دلالة على حصوله نحو قولك اشتريت كذا لحال انعقاد الاسباب وحصول التراجي ومنه قولك تمت قوله والدلالة عطف على اضافة عطف تفسيري واعلام بان الاضافة من اضافة البيان قوله والبا للتعدية اي البا في بالموت في قراءة سكرة الموت متصل بجاءت

وهي ما سببية لان مجي هذه السكرة التي اوجها الله للانسان حكمة لابد ان تكون سببا لزهوق الروح
او لا تكون سببية لكن هذه السكرة لما ترتب عليها الموت كانت كانها جاءت بالموت **قوله** او الى الحق
والخطاب للفاجر يعني وجاءت سكرة الموت ان اتصل بقوله بل هم في لبس من خلق جديد وقوله كذبت
قبلهم قوم نوح وهم الذين قالوا ائذا كنا ترابا ذلك رجع بعيد فالمناسب ان يكون المشار اليه بقوله ذلك
الحق يدل عليه قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه اعلم ان ما انكروه وجحدوه
لاتوه عن قريب اي جاءك ايها الفاجر الحق الذي انكرته وان اتصل بقوله ولقد خلقنا الانسان ويكون
الخطاب للجنس وفيهم البر والفاجر كما قال الحسين ابن عبد الله العباسي فالمناسب ان يكون المشار اليه
الموت والالتفات لا يفارق الوجهين والثاني هو الوجه المجي قوله بعد ذلك وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد لتفصيله القيا في جهنم كل كفار عنيد وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد **قوله** ما بمن عالية
نفي للصفة على المبالغة دون الموصوف يدل عليه قوله ولا انسان نضج نحوه قولك ما عندي كتاب
يباع تريد نفي البيع وحده **قوله** لتعرفه بالاضافة قيل اصل كل ان يضاف الى الجمع كما فعل التفصيل
وانما كانت في حكم المعرفة لانها باضافتها الى النفس صارت شاملة لجميع النفوس فكانه قيل كل نفس فتعين
بدلوله فصارت معرفة **قوله** يشهد له قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته يعني الذي يدل على ان
القرين هو الشيطان هذه الاية وفيه نظر لان القرين الاول حين قال هذا ما لدي عتيد جهنم وقيامه
لها باغوائي واضلالي كما قال كيف يقول ربنا ما اطغيته ولذلك قال الواحدي القرين الاول الملك
الذي كان يكتب عمله السي في الدنيا يقول لربه وكلتني به وقد احضرته وهو قوله هذا ما لدي عتيد
يعني الشخص الذي اتي به وما بمعنى من والقرين الثاني الشيطان وله ان يقول ان الشيطان حين
راى ملكا يسوق الكافر واخر يشهد عليه قال ذلك القول فلما سمع خطاب الله عز وجل القيا في جهنم
كل كفار عنيد وقوله فالقياه في العذاب الشديد تبرا منه وكذب **قوله** ان جعلت ما موصوفة
اي بمعنى شي وعتيد صفة لما او موصولة ولدي صلتها وعتيد بدل من الموصول لانها مبهمة جاز ابدال
النكرة منها قال ابو البقا هذا مبتدا وما في ما وجهان احدهما هي نكرة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد
ويجوز ان يكون لدي صفته ايضا فيتعلق بالمحذوف وما وصفتها خبر هذا والثاني ان يكون ما موصولة
ولدي صلته وعتيد خبر ما والجملة خبر ويجوز ان يكون عتيد خبر مبتدا محذوف والذي ما لدي خبر
عن هذا اي هو عتيد ولو جاز ذلك في غير القران لجاز نصبه على الحال فان قلت لم يذكر
ابدال عتيد عن ما اذا كانت موصوفة قلت الموصولة مع الصلة في تاويل المفرد فجاز ابداله منه
ولا كذلك الموصوفة **قوله** او خبر بعد خبر كقولهم القران كلام الله غير مخلوق فقوله القران مبتدا
وكلام الله خبره وغير مخلوق خبر اخر لا ان يكون كلام الله بدلا من قوله القران ولا في كونهما خبرين
فائدة لان معناه القران كلام الله كما يقوله المحققون لا مخلوق كما يقوله المبطلون **قوله** ويجوز
ان يكون خطابا للواحد التعريف في الواحد للعهد والمعهود قوله والملك واحد جامع بين الامرين
فهو بدل اي عتيد بدل من المحصول قال صاحب التقريب ولابهامه جاز ابدال النكرة منه **قوله**
الوليق قيل وجهه انه حذف الفعل الثاني ثم اتي بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين
متصلا بالفعل الاول **قوله** اكثر مبتدا خبره محذوف وقوله اثنين مفعول يوافق اي اكثر موافقة
الرجل حاصل هذا على الكوفي اما المذهب السديد البصري فاثنين حال سد مسد الخبر اي اكثر
موافقة الرجل حاصل اذا كانا اثنين اثنين والجملة خبر ان **قوله** خاطبوا الواحد خطاب الاثنين
كما في قوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا **قوله** يا حرسي الحرس

بفتحتين

بفتحتين حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس الا
ان تذهب به الى معنى الحراسة دون الجنس ذكره في الصحاح قيل هذا يدل على ان الحجاج اطلقه
على الواحد لانه جاز اسم جنس ثم ثناه فقال يا حرسي اجريا على لفظ التثنية المضافة الى ياء
المتكلم عند النداء وفيه بحث ويكون فالقيا تكريرا للتوكيد نحوه قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا قال اي فكذبوه تكذيبا على عقب تكذيب **قوله** في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون في
سورة بني اسرائيل وكذلك في الشعراء وقد قدمت اليكم بالوعيد الكم به فعلى هذا بالوعيد حال من الفاعل
وعلى الاول من المفعول **قوله** فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم وقد مر بيانه مرارا الانصاف
اراد ان نفي الاورد بمعنى فاعل اذ ان المنسوب في المقاد الى الملوك من الظلم على حسب ملكهم
ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير فلما كان ملك الله على كل شي فلو نسب اليه لكان ظالما والقدرية
ظنوا انه لو عاقب على ما قضى لكان ظالما لعبده فيكون ظلاما لكثرتهم فبهذه الاية يرد عليهم **قوله**
قرئ نقول بالنون والياء نافع وابو بكر بالياء والباقون بالنون ويجوز ان ينتصب بنفخ قيل اذا
انتصب يوم نقول لجهنم هو يوم الوعيد فيصح الحمل من غير التقدير واما اذا لم يكن منصوبا بنفخ
ويكون قوله ذلك اشارة الى النفخ فلا يصح الحمل عليه من غير التقدير ولهذا قال اي وقت ذلك
يوم الوعيد والاشارة الى المصدر نفخ ولا يقال النفخ في الصور يوم الوعيد **قوله** وسؤال جهنم
وجوابها من باب التخييل الانصاف تقدم انكار لفظ التخييل في قوله بل يداه مبسوطتان والارض
جميعا قبضته وههنا اولى فان تلك الايات لابد من حملها على المجاز والمنكر لفظ التخييل الذي
استعمل الباطل كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وههنا سؤال جهنم وجوابها حقيقة كما ورد
تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصا وسلم الحجر على النبي
صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الايات الواردة في الصفات وقلت
هذا هو الحق الذي لا محيد عنه روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ابن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رواية
رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة
فضل حتى ينشئ الله الخلق فيسكنهم فضل الجنة وعنهم عن الداري عن ابي هريرة قال اختصمت
فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين
والمتجبرين فقال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اصيب
بك من اشاء ولكل واحد منكما ملاها قال اما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ
للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ويلقون بها فتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه
فيها فتمتلي ويزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط موضع التاويل القدم فقط **قوله** ويجوز ان
يكون ابتدا تفسير لقوله تعالى هل من مزيد على وجهين السابقين على النشر فقوله استكثارا
للداخلين فيها مفرع على قوله انها تمتلي على اتساعها حتى لا تسع شيا وقوله او طلبا للمزيد مبني
على قوله انها من السعة بحيث يدخلها الداخلين وفيها موضع للمزيد والاستفهام في قوله هل
من مزيد اذا كان بمعنى استكثار الداخلين كان معنى النفي وهو مشكل لانه حينئذ بمعنى
الانكار والمخاطب الله عز وجل والملائكة ايضا معنى الحديث الذي اوردناه والمزيد المحيك
والمزيد الجوهري ماد الشي يميد ميدا تحرك وماد الرجل تبختر **قوله** واما اسم المفعول فيقال هل
من مزاد كما يقال هل من مباع **قوله** كالزئير والصئيل الجوهري الزئير صوت الاسد في صدره

وقد زاد يزيد زيدا وزيرا وصل المسمار وعبر بصيل صايلا اي صوت قوله اي شيا غير بعيد ومعناه
التوكيد قال صاحب الفرايد القرب والبعد امران نسبيان وقد يكون الشي قريبا الي شي وبعيدا بالنسبة
الي اخر فقوله غير بعيد يفيد ان الجنة قريبة لهم لم يكن لها بعد بوجه ما وقال ابن الحاجب يجوز ان يكون
نعتا لمصدر محذوف او قربه في زمن غير بعيد وانما عبر عنه بالمضي لتحقيقه او للتقريب والمراد بالتحقق
ههنا كونه حقا لا باطلا لا الوقوع الحاصل وانما اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم هذا ان حاصلا
قوله عزيز غير ذليل روي عن المصنف انه قال لانه لا يجوز ان يقال ولا العزيز ذليلا الا من بعض الوجوه
الا ان الغالب عليه العز فقال غير ذليل ليزال ذلك التوهم وذلك في كل توكيد قوله قري توعدون
بالتا والياء ابن كثير بالياء التحتانية والباقون بالتا قوله ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ يعني
لو كان في حكم اواب حفيظ وهما صفتان لموصوف محذوف لزم ان يكون من صفة ومن لا يكون صفة قوله
للتقريب اي لانه مناد قريب كما في قوله تعالي يوسف اعرض عن هذا قوله للثنا البليغ على الخاشي اي وصفهم
بالخزم الشديد لان صفة الرحمانية تقتضي تعلق الرجا العظيم بها وهم ما اغتروا بل علقوا الخشية بها
كقوله تعالي لا يغرنكم بالله الغرور ومنه ما يحكي ان كثيرا لما مدح عبد الملك بقوله على ابن ابي العاص
دلاص حصينة اجاد المسدي نسجها فاذالها قال هلا قلت في كما قال الاعشي واذا يكون كتيبة
ملمومة شهبا تخشي الرايد ون نزالها كنت المقدم لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها قال وصفه
بالخرق ووصفتك بالحزم قوله فيطرح الحور قول نحن المزيد روينا في مسند الامام احمد بن حنبل
عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكي في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحرك
ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفي من المراة وان ادني لولوة عليها تضي
ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسالها من انت فتقول وانا المزيد الحديث قوله
ودوخوا الجوهري داخ البلاد يدوخها قهرها واستولي عليها وكذلك دوخ البلاد قوله التنقيب
التنقير في الامر لراغب النقب في الحايط كالنقب في الحف ويقال نقب القوم ساروا قال تعالي
فنقبوا في البلاد والمنقبة طريق منفذ في الجبال استعيرت لفعل الكرم اما لكونه تاثيرا له واما
لكونه منهجا في رفعه قوله والدليل على صحته قراة من قرا فنقبوا اي صحة قول من قال فنقب اهل مكة
قال ابن جني هي قراة ابن عباس وابي العالية ويحيى بن يعمر وهذا امر للحاضرين ولمن بعدهم وهو
فعلوا من النقب اي ادخلوا وغوروا فانكم لا تجدون لكم محيصا قلت فالفا على هذا للتعقيب وفيه
التفات المعنى كم اهلكنا قبلكم من قرن هم اشد منكم بطشا فجربوا انفسكم ثم ان اتاكم عذاب من الله
او ما كتب لكم من الاجل فانكم تجدون لكم ملجا او مخلصا وسيروا في الارض فهل ترون لتلك القرون
محيصا حتى تو ملوا مثله لانفسكم قوله ما سنهم نقب ولا دبر اوله اقسم بالله ابو حفص عمر نقبت الهوي
اذا صارت فيها النقبة وهو اول الجرب وجمعها نقب ونقب البعير بالكسر اذا رقت اخفافه قاله الجوهري
هذا المعنى اقرب الي المقصود شكي بعضهم الي عمر رضي الله عنه نقب ابله وعجزه عن الغزو عليها فلم
يصدقه عمر رضي الله عنه فانشد قوله وقد ملح الامام وقيل ملح الشاعر اذا اتي بشي مليح ملح الشي
بالضم ملوحة وملاحة اي حسن الاساس فلان يتطرف قوله وقد يتملح لبعض من يا خذ عنه اي يستعيد
منه قبل الفتي ابو عامر الجرجاني وفي المطلع من مصله وقت له من شاب الهوي بالنزوع ثم تري جلسه
مستوفزا فلك شددت احماله بالنضوع ما شيت من بهزهزة الفتي يعقلانا لسقي الزرع الزهرة
التحسين معرب يقال عند الاستحسان زه زه قال ويجوز ان يكون قلب الهز وكرره مبالغة في الهز
يعني ان قوله التلميذ في حال تعلمي ابداه زه زه كثير وقلبه غايب اي مستقلا باد تسقي زرعه وهو محله

بجرجان فما ابهامية ومن بيان وهو مقول قول محذوف اي تري جلسة مستوفزا قايلا ما شيت من زه
زه وقلبه غافل قوله او هو بعض الشهدا اعلم ان قوله شهيد عطف على صلة الموصول والشهيد اما
بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة والمعنى على الاول ان فيما ذكرنا من الايات الظاهرة والبيانات
الشافية لذكر من كان له قلب شرحه الله للاسلام فهو على نور يدرك الحق اول ما يسطع نوره نور قلبه
فيومن من غير فكر وروية كارباب العارفين والصديقين كما امن الصديق رضوان الله عليه لذلك
او القاظ لمن هو دون اوليك فيحتاج الي القبول الي القا السمع واستحضار الذهن كارباب النهي
فانهم امنوا الا بعد الروية فاستعمال الفكر ومشاهدات المعجزات القاهرة وعلى ان يراد بالشهيد
القايم بالشهادة لابد من شطر الايمان لتقبل شهادتهم اما في الدنيا وهو كل مومن مرد فاخر واما
في العقبي وهو بعض المومنين الذين تقبل شهادتهم على ساير الامم وهو المراد من قوله اسلتها ده بقوله
ليكونوا شهدا على الناس وقيل يتذكر بالقران احد رجلين اما رجل له قلب وعقل يعرف معجزته فيومن
به واما رجل سميع مسترشد قوله التي السمع على البنا للمفعول قال صاحب التقريب والسمع اما له
او لغيره فعلى الاول معناه القي السمع منه او سمعه ليرجع الضمير الي الموصول وعلى الثاني معناه لمن القي
غيره السمع وفتحه فحسب في حال كونه شهيدا والمراد لمن شهد وحضر ذهنه حال عقله الناس وفتحهم
السمع فقط بلا تفطن وظاهره او غابوا حال تفطنه فيصدق انه تفطن حال غفلتهم وهو المطلوب ثم
اما ان يقدر تكرر الموصول في الموصوف او لا يقدر فالوجه الاول ان فيه ذكرى لمن تفطن بنفسه
او لغيره تفطن ولكنه يضع الي متفطن والثاني ان فيه ذكرى للشخص حال تفطنه او حال اصغا
الي متفطن ان لم يكن حال تفطنه فالذكرى على الاول باعتبار شخصين وعلى الثاني لشخص بحال باعتبا
حالين له وقلت حاصل قول المصنف ان القي اما ان يقدر له الموصول ليعطف على الموصول فيكون
المعنى في ذلك لتذكره ان كان له قلب او لمن القي غيره من الناس اسماعهم للقران ولم يحضروا
اذهانهم والحال ان هذا المتذكر وحده متفطن متيقظ حاضر الذهن ولا يقدر فيعطف او القي على
الصلة فيكون المعنى التي سمعه او السمع منه وفيه تعريض بالمنافقين روى الواحدي عن ابن عباس
انه قال كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون فيقولون ماذا قال
انفا وقال ليس معهم قلوبهم قوله من صلى بعد المغرب روى صاحب الجامع عن رزين عن مكحول يبلغ به
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع ركعات رفعت
صلاته في عليين قوله وقري وادبار الحرميان وحمزة ادبار بكسر الهمزة والباقون بفتحها قال ابو البقا
بالفتح جمع دبر وبالكسر مصدر ادبر اي وقت ادبار السجود قوله واستمع لما اخبرك به يعني اطلق
الامر بقوله واستمع اذ النقر ولما اخبرك به ثم ادفع يوم ينادي على تقدير حذف المضاف بيانا للمصدر
كما قال من جال يوم القيامة لما في الابهام والتفسير تهويل وتعظيم لشان المخبر به قال صاحب
الكشف المعنى استمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف له
قوله وقري تشقق وتشقق بادغام التا في الشين الكوفيون وابو عمرو وتخفيف الشين والباقون
تشديدها وبنا المجهول شاذة وكذا بتشقق قوله ولا بعثكم كنفس واحدة اي سهولة خلقكم وبعثكم
كسهولة خلق نفس واحدة قوله هو تارات الموت الاساس فعل ذلك تارات وتارات اخرى وعن
بعضهم تارات الموت احواله وسكراته وافاقته تارة وغشيانه اخرى تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الذاريات ستون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وقري بادغام التا في الذال ابو عمرو قوله وقرا بفتح الواو

وهي شادة الجوهري الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل قوله او على ايقاعه موضع حملا فيكون
مفعولا مطلقا لا من لفظه وعلى الاول مفعولا به قوله اويفعل التقسيم مامورة جعل امرا حالا واضمر المفعول
به ليكون على وزان يمنع ويعطي وعلى الاول امرا مفعول به على العموم والامر بمعنى الشان قوله وقد حملت
على الكواكب السبعة قلت هذا القول مردود وقد ورد في النهي عن امثال هذا الكلام احاديث صحيحة
عن الثقات ولم يذكر ايضا احد من المفسرين مثل الواحدي ومحيي السنة وصاحب التيسير والمطلع
والكواشي والقاضي وقال الزجاج المفسرون جميعا يقولون بقول علي رضي الله عنه واما الامام فقال
بعد ما نقل قول علي رضي الله عنه الاقرب ان تحمل هذه الصفات الاربع على الرياح فالذاريات هي التي
تنشي السحاب والحاملات هي التي تحملها والجاريات هي التي تجري بها والمقسمات ان تحمل هذه الصفات
الاتي التي تفرق الامطار على الاقطار ولم يذكر هذا القول اصلا والعجب من المصنف كيف ذهل مع
ديانته عن هذا النقل وسيجي الكلام فيه في النازعات مستوفى قوله ما معنى الفاء على التفسيرين احدهما
ان يراد بالمذكورات الذوات المختلفة وثانيهما ان يراد صفات الرياح لا غير قال القاضي ان حملت
الذاريات فالحاملات فالجاريات فالمقسمات على ذوات مختلفة فالفا لترتيب الاقسام بها باعتبار
ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفا لترتيب الافعال اذ الريح مثلا يذرو
الابخرة الى الجو حتى ينعقد سحابا فيحمله فيجري به باسطة له الى حيث يقسم المطر قوله قال زهير
يصف بركة مزينة لظهور النجم فيها لصفائها وسعة ارجائها حتى استغاثت بما ارسله من الاباطح في
حافاتها البرك فكل باصول النجم ينسجه ريح حريق لضاحي مائه وحبك مكلل اي يلبس كليلا سحاب مكلل
اي ملمع بالبرق وقيل هو الذي حوله قطع من الغيم خريق بالخاء المعجمة باردة شديدة الهبوب ضاحية
كل شي ناحيته البارزة مكان ضاح اي ارز قوله لان خلقها مطرق طرائق قال القاضي هي الطرائق
المحسوسة اي بالنجوم والمجرة او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف قوله
يحول المحاق الجوهري المحاق من الحبل المتاصل واحدها محتم قوله وقرى الحبل القراءات تسبها ابن
جني الى الحسن وقال جمعها طرائق الغيم والرحمن الصنعة فيه قال الزجاج الحبل في اللغة ما احد
عمله وكل ما تراه من الطرائق في الماء وفي الرمل اذا اصابته الريح واحدها حبال مثل مثال ومثل اي او حبيكة
مثل طريقة وطرائق قوله قولهم في الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وفي القران
سحر وشعر واساطير قال القاضي ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتباين اغراضها
بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها قوله الضمير للقران او الرسول يعني في عنه ومادل
عليه قوله لفي قول مختلف وتفسيره قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القران سحر
وسحر واساطير قوله اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه الانتصاف المادل
النظم على هذا لان قوله يصرف عنه دل على من صرف كانك قلت لا يثبت الصرف في الحقيقة الا لهذا
لان قوله ليصرف وكل صرف دونه كلا صرف الراغب رجل مافوك مصروف عن الحق الى الباطل
وافك يوفك صرف عقله ورجل مافوك العقل وقيل يوفك كلام مبتدا وفيه وقال صاحب التيسير
يصرف عن الايمان من صرف من كل خير وسعادة وقلت يصرف عن القران من يثبت له الصرف الحقيقي
وذلك من اطلاق صرف وجعله بمنزلة يمنع ويعطي قوله لا يهلك على الله الا هالك عن بعضهم لا يخرج
من رحمة الرحمن الرحيم الا من كان هالكا في غاية ليس وراها ورا المغرب يقال هلك الشي في يده
اذا تغير صنعه وهلك على يده اذا استهلك كانه قاسه على قولهم قتل فلان على يد فلان ومات في
يده ولا يقال مات على يده قوله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين عطف على قوله

الضمير

الضمير للقران ويفسره الكلام السابق وهو قوله ان الدين لواقع واللاحق وهو قوله يسلون ايان يوم
الدين قوله ينهون عن اكل وعن شرب ماء تمامه مثل المهابر لعن في خضب جمل تاه اذا كان عربيا
في السمن والضمير في قوله ينهون يعود الى الجماعة ومن ظن انه يعود الى النوق اخطا فانه لو كان لذلك
لقال ينهين قوله من هو افاك كذاب هذه المبالغة انما يفيدها مقام مدح الرسول صلى الله عليه
وسلم اي لا يصرف الناس عن مثل هذا الرسول الصادق المصدق الامن هو مبالغ في الكذب متناه فيه
وهو نحو قوله السابق لا يهلك على الله الا هالك اي هالك قوله واللام اشارة اليهم اي التعريف
في الخراصون كيف وقع ايان ظرف لليوم اي ايان يسال بها عن الحدث كما تقول ايان المجي ايان القدوم
فيجاب بيوم الجمعة او شهر كذا قوله باضافته الى غير متمكن قال الزجاج يومهم على النار لفظه لفظ
نصب ومعناه معنى الرفع لانه مضاف الى جملة تقول تجيني يوم انت قايم ويوم انت تقوم قوله
هو يومهم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مبتدا خبره محذوف اي يومهم على النار يفتنون وقت
وقوع يوم الدين قوله وهو الحرة الحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت بالنار
قوله قابلين لكل ما اعطاهم راضين به فسر الاخذ بالقبول والرضا لان لفظ الاخذ منه
دلالة على ان المطلوب مرغوب فيه وفيه تلويح الى ما ورد عن الصادق المصدوق ان الله
عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول
هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا
نعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم
بعده ابدا اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري حلول الرضوان على السعدا
وقابليتهم اياه وهو معقول بالعطا ما يتناول باليد وهو محسوس مبالغة في الحصول وتصويرا
الحالة الاخذ والاعطا وابرازه في صورة اسم الفاعل للدلالة على الدوام والاستمرار رزقنا
الله حلول رضوانه بفضله وكرمه لانا لسنا من المحسنين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وبالاسحار هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسايل والمحروم قوله ويجوز ان تكون ما مصدرية
او موصولة الانتصاف جعلها مصدرية يوجب ان يكون قليلا واقعا على الهجوع لانه فاعله
وقوله من الليل لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا من صلة المصدر لتقدمه عليه ولا
لذلك على انها موصولة فان قليلا حينئذ واقع على الليل كانه قال قليلا المقدار الذي كانوا
يهجعون من الليل فلا مانع ان يكون من الليل بيانا للقليل وهذا ايضا ذكره الزجاج ومنع
الزمخشري نصب قليلا بيهجعون لانه لا يتقدم معمول ما بعد النفي عليه الانصاف وبعيده
من حيث المعنى ان طلب قيام جميع الليل غير مستثنى منه وقت الهجوع ولم يرد به الشرع
وقال الزجاج المعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي ينامون قليلا منه وجايز ان يكون ما
مؤكدة لغوا وجايز ان تكون مع ما بعدها مصدرا المعنى قليلا من الليل هجوعهم وقال ابو البقا
كانوا قليلا في خبر كان وجهان احدهما ما يهجعون وفي ما على هذا وجهان احدهما هي زايدة
اي كانوا يهجعون قليلا وقليل نعت لظرف او مصدر اي زمنا قليلا اي هجوعا قليلا والثاني ما
نافية ذكره بعض النحويين ورد لان النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه والثاني ان قليلا خبر كان
وما مصدرية اي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا ان يكون ما يهجعون
بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز ان يتعلق بيهجعون على هذا لما فيه من تقديم
معمول المصدر عليه وانما هو منصوب على التبيين ومتعلق بفعل محذوف تفسيره يهجعون

وقال بعضهم تم الكلام عند قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لانك ان
جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وان جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لان كل الناس يهجعون
في الليل الانتصاف قال الزمخشري وفي الاية مبالغات لفظ الهجوع وهو القليل من النوم
وقوله قليلا وقوله من الليل ومنها زيادة ما المؤكدة في بعض الوجوه وفي الاخير نظر فان ما
تؤكد الهجوع وتحققه لا انها تخلله في معنى القلة الانتصاف بل تؤكد ما سبقها وهو قوله
قليلا ان الهجوع قليل او محقق انه قليل وقلت الظاهر انها تؤكد المضمون لان الاشارة
بقوله فذلك جميع ما سبق مما يعطيه معنى الهجوع من قلة النوم ولفظ قليل مما وضع له
وتخصيص ذكر الليل من ارادة الراحة **قوله** ومن الغرار الجوهري الغرار النوم القليل
الراغب المعرة غفلة في اليقظة والغرار غفلة مع غفوة **قوله** قد خصت البيضة البيت تحصن
اي زال شعر الراس باعتياد لبس المغفر البيت لابي قيس ابن الاسلت ولعده اسعى على حدثني
ما لك كل امرئ في شأنه ساعي **قوله** زيدا ليس المسكين عن البخاري ومسلم وابي داود عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل
الناس **قوله** لا ينمى له مال يحتمل ان يتمسك به الشافعي اي له مال ولكن لا ينمي وابو حنيفة
ليس له مال حتى ينمى نحو قوله ولا شفيع يطاع **قوله** المحارف الجوهري رجل محارف بفتح الراء اي
عن محدود محزوم وهو خلاف قولك مبارك ورجل محارف اي منقوص الحظ لا ينمي له مال
قوله وعداة الاناس اودته ذات علاة وهي الارضون الطيبة التربة الكريمة النبات
قوله وهي كالطروقة الجوهري طروقة الفحل انثاه ويقال ناقة طروقة الفحل التي بلغت
ان يضربها الفحل **قوله** رحمت به عطف على ذكر والضمير في به راجع الى ما من اضافة المعاني
بيان ما خصت وبالانس عطف على القلوب **قوله** حي اي يبس لانه اذا يبس صلب ويجي
انشاء الله بيان نظم الايات عند قوله تعالى وفي موسى اذ ارسلناه **قوله** مثل ما بالرفع ابو
بكر وحمزة والكسائي والباقون بالنصب قال ابو البقاء الرفع على انه نعت لحق او خبر ثان او على
انهما خبر واحد مثل حلو حامض وما زايده على الاوجه الثلاثة والفتح فيه وجهان احدهما
وهو معرب وفيه اوجه اما هو حال من الضمير في حق او على اضمار اعني او على انه مرفوع الموضع
ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله لقد تقطع بينكم على قول الاخفش وما على هذه الاوجه زايدة
ايضا والوجه الثاني هو مبني وفيه وجهان احدهما انه ركب مع ما كخمسة عشر وما على هذا
يجوز ان تكون زايدة وان تكون نكرة موصوفة والثاني ان تكون بنيت لانها اضيفت الى مبهم
وفيها نفسها ابهام كقوله ومن خزي يومئذ فتكون ما على هذا زايدة واما بمعنى شي واما انكم
فيجوز ان يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت ما زايدة وان تكون بدلا منها اذا كانت
بمعنى شي ويجوز ان تكون في موضع نصب باضمار اعني او رفع على تقدير هو انكم وقال الواحدي
ومن نصب جعل مثل مع ما بمنزلة شي واحد ذكر ذلك المازني وابو علي وقال ومثله قول حميد
وويحا لمن لم يدر ما هن وويح ما فبني ويح مع ما ولم يلحقه التنوين **قوله** ومثل ما انك ههنا
قال الواحدي شبه الله تعالى تحقق ما اخبر به عنه بتحقق نطق الادمي ووجوده اي انه في
صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقلت وانما خص النطق دون سائر الاعمال الضرورية
لكونه ابين واظهر من الاحتمال البعد وفيه ايما الى استجلاب راس الشكر قال انما جعل الحمد راس

الشكر

الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع لها من الاعتقاد وادب الجوارح لان النطق
يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه **قوله** وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما المشهورة بالنصب والرفع
شاذه حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والف
بعدها **قوله** بن الحرز عن بعضهم جيل من الناس وهم الغز والاتراك **قوله** او كان هذا سوالا لهم
عطف على قوله انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام يعني انه عليه السلام اما ان انكرهم بقلبه
وقال في نفسه هولاء قوم منكرون او كان هذا سوالا لهم وقال بلسانه انتم قوم منكرون وذلك
انه عليه السلام كان بين اظهر قوم كفار فما عهد منهم السلام الذي هو تحية المسلمين فلما سمع منهم انكرهم
نحو ما روينا في الصحيحين ان موسى عليه السلام لما سلم على الخضر عليه السلام قال اني بارضك
السلام او مارضي السلام او وراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم او راى لهم
شكلا خلاف شكل الناس روى الواحدي عن ابن عباس قال في نفسه هولاء قوم لا نعرفهم **قوله**
فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية الراغب الروغ الميل على سبيل الاحتيال ومنه راغ الثعلب
يروغ روغانا وطريق رائغ اذا لم يكن مستقيما كانه يراوغ وراغ فلان الى فلان مال نحوه لامر
يريد منه بالاحتيال قال تعالى فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
فراغ عليهم ضربا باليمين اي احتال وحقيقته طلب بضرب من الروغان ونبه بعلى على معنى الاستعلا
قوله لم يتحرموا بطعامه اي لم يدخلوا في حرمته باكل طعامه الاساس تحرم فلان بفلان اذا
عاشره ومالحه وما كذب الحرمة بينهما وتحرمت بطعامك ومجالستك اي حرم عليك مني بسببها
ما كان لك اخذه **قوله** فقام يدرج الاساس درج الشيخ والصبي درجانا وهو مشيهما
قوله الجذب الجوهري الجذب ضرب من الجراد **قوله** وجدت حرارة الدم قال صاحب المطلع
اي دم الحيض كما قال تعالى فضحكت **قوله** وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد قال
القاضي وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المومن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي
اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وقلت قوله انهما صفة
المدح عطف تفسيري ومعناه ان ذكر المومنين والمسلمين ههنا لمجرد المدح وان الثاني عين
الاول لوقوعهما مقابلين لذكر الكافر قبل اولا الى قوم مجرمين ثم للمسرفين والثاني عين الاول
وضعا للمظهر موضع المضمر المعنى اردنا اخراج من كان فيها من المطيعين الكاملين في الايمان
فما وجدنا غير بيت منهم فقيل من المسلمين اي المستقيمين على الجادة المستغرقين بالايمان المقابل
المسرفين كما ان المومنين مضاد للمجرمين ولو لم يكن الاسلام داخلا في مفهوم الايمان لما صح
استثناء بيت من المسلمين بن قوله فاخرجنا من كان فيها من المومنين **قوله** وفي موسى عطف
على وفي الارض ايات اشارة الى بيان نظم الايات وذلك انه تعالى لما ذم الخراصين الافاكين
ووصفهم بما به اوقعوا انفسهم في تلك الورطات وهواتهم في غمرات الجهل وسكرات السهو
بتورطون فيما لا يعنيهم من السوال عن ايان الساعة مع انكار مجيئها والامتنان من الاستعداد
زادوا وعدهم على ذلك بقوله ذوقوا فتنتكم وجعله مخلصا الى ذكر اضدادهم وذكر ما به فازوا
الى النعيم المقيم من اخذ التاهب للمعاد والتهيي لاستعداد يوم التناد اتى بعد ذلك بدلائل
الافاق والانفس تنبيها لهم وايقاظا من سنة الغفلة وعطف عليه تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قصة موسى وفرعون ايقاظا وتخويفا واما قصة ابراهيم ولوط عليهما السلام
فمعترضتان بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيبهم

ووعدا له باهلاك اعدائه الافاكين كما اهلك قوم لوط فتولى بركنه وازور واعرض قال بعضهم
اي حرف ركنه وهو منكبه والبا للتعدية وحذف المفعول لانك تقول تولى عنه اي اعرض عنه
قوله من انشا مطرا والقاح شجرا يريد ان العقيم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل
التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشا مطرا والقاح شجر لما في المراة من الصفة
التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم واريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به الراغب اصل العقيم
من السماء التي لا تقبل ما الذكر الفحل يقال عقمت الرحم وريح عقيم يصح ان يكون بمعنى الفاعل
وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وان تكون بمعنى المفعول كالعجوز العقيم وهي التي لا تقبل اثر الخير
واذا لم تقبل ولم تتاثر ولم تعط ولم تؤثر ويوم عقيم لا فرح فيه قوله النكبا الجوهري النكباء
الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح اي تتجنب من منكبه اي تجنبه والدبور الريح التي
تقابل الصبا قوله حتى حين تفسيره اي في موضع اخرى تفسير قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
وفي الكشف قال بعضهم المراد هو ما امهلهم الله تعالى اياما بعد عقرهم الناقة وكانت لهم من تلك
الايام انواع من الايات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم وهو ضعيف لان ترتب قوله فعتوا
عن امر ربهم بالفا دليل على ان العتو كان بعد قوله تمتعوا فالاذن الظاهر هو ما قدر الله تعالى
للناس من الاجال فما من احد الا وهو ممهل مدة الاجل يقال له تمتع الى اخر اجلك فان احسنت
فقد حصل لك التمتع في الدارين والا فما لك في الاخرة من نصيب قوله وقرئ الصعقة الكسائي
وحده قوله وقوم قرئ بالجر ابو عمرو وحمزة والكسائي والباقون بالنصب قوله وانا الموسعون
لقادرون من الوسع اعتبر الوسع في القدرة والجودة والمكان الراغب ويستعمل في الامكنة
وفي الحال وفي الفعل كالقدرة والجود ونحو ذلك ففي المكان قوله تعالى ان ارضي واسعة وفي
الحال قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته وعلى الموسع قدره والوسع من القدرة ما يفضل عن
قدر المكلف قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها تنبيها على انه يكلف عبده دون ما ينوء به
قدرته واما قوله تعالى والله واسع عليم وكان الله واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته
وقوله وانا لموسعون فاشارة الى نحو قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقلت اراد ان
قوله تعالى وانا لموسعون تكميل لمعنى قوله والسما بنيناها بايد فسر الايد بالقوة ليضم مع
صفة القدرة صفة الكرم او تتميم ان فسر بالانعام كما فرع قوله ثم هدى على قوله اعطى الا
ترى الى قرينته والارض فرشناها فنعم الماهدون كيف فرع الماهدون على فرشناها من زيد
لارادة الامتنان والمناسب اذن تفسير الحسن الموسعون الرزق بالمطر كقوله تعالى وفي السما
رزقكم وما توعدون قوله كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد قال ابو سعيد الخراز اظهر معنى
الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج لتخلص له الفردانية الراغب يقال لكل من القرينين
من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفي غيرها زوج كالخف والنعل
ولكل ما يقترن بالاخر مماثلا له او مضادا زوج قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
اي اشباها واقرانا وقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين تنبيه على ان كل ما في العالم فانه زوج
من حيث ان له ضدا ما او مثلا او تركيبا ما بل لا ينفك بوجه من تركيب وانما قال زوجين ليؤذن
بان الشيء وان لم يكن له ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا
به ازواجا من نبات شتى اي انواعا متشابهة قوله ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل الاستفادة
حمل الزمخشري الاية على ما لم تحمل وليس في الاية الا النهي عن التقصير والامر بالمبادرة وفائدة

التكرار

التكرار التنبيه على انه لا تنفع العبادة مع الاشراك اذ حكم المشرك حكم الجاحد المعطل والمامور به
في الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان فيوعد تاركها بالوعيد المعروف دون الخلود ويوعد ثانيا
المشرك بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لا تكرارا وقلت الاية من باب قوله فاعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا بل دل الاول على الامر بالاعتصام بالتوحيد والثاني على النهي عن الاشراك
كقولنا لا اله الا الله وحده لا شريك له روى محيي السنة عن سهل بن عبد الله ففروا مما سوى
الله الى الله روى السلمي عن محمد بن حامد حقيقة الفرار الى الله ما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال والجات ظهري اليك وقال ايضا اعوذ بك منك وهذا غاية الفرار منه
اليه وقال الواسطي لن يصل الى الله تعالى الا من يفر من نفسه واما قضية النظم فلما قلنا
ان قوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم وفي موسى تعريض بالمكذبين الخراصين فكان
في قصص الانبيا واهلاك المعاندين تخويف شديد وفي قوله والسما بنيناها بايد تذكير لشدة
سطوته وكمال قدرته فلما فرغ من ذلك امر حبيبه صلوات الله عليه بان يقول لقومه اذا
ظهر لكم شدة قهره وكمال سطوته وما فعل بالامم المكذبة وعرفتم كل ذلك وانه اذا اخذ لا يبقي
ولا يذر ففروا الى الله من الله واتركوا العناد وخافوا سوء مغبة تكذيبكم يدل عليه قوله اني لكم
منه نذير مبين وتكريره اظهارا للنصيحة وانه النذير العريان وقوله بعد ذلك كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول وان شئت علقت الفا في ففروا بقوله لعلكم تذكرون وعليه ظاهر
كلام المصنف ولكن تقديره ذلك انه تعالى لما اظهر القهارية باهلاك الامم الماضية وبين الفردانية
بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين ونبه على ذلك بقوله لعلكم تذكرون رتب عليه ففروا الى الله ووضع
الاسم الجامع موضع الضمير يعني اذا تفكرتم واعتبرتم وتذكرتم وتبين لكم انه هو القهار الصمد واليه
المرجع والملجا فلوذوا اليه وتوكلوا عليه ولا تشركوا به شيئا والعبادة من لوازم ذلك وكذلك
عقبه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحين لم يكن ينجع في المشركين تلك المواعظ
والتخويف والتذكير رجع عودا الى بدء بقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم الى اخره مسليا لحبيبه
صلوات الله عليه وجعل التخلص الى المقصود من الخلق قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
قوله الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها الاية قد ذكرنا في موضعه ان الاية دالة على خلاف
ما قصد به وان المعنى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها حينئذ وكسبها في ايمانها
خيرا حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل فهو من حذف احدى القرينتين
من اللف لدلالة النشر عليها قوله وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم يعني
المشار اليه ما في الذهن على الابهام وهو امر لا يجيء تفسيره وهو قوله ما اتى الذين من قبلهم
قوله على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات متعلق بقوله لو قيل لم يات لكان صحيحا فان قلت
لم اوثر في التنزيل ما على لم يقل قلت ليؤذن به بانفصال ما صدر بها عما قبله واتصاله بقوله
وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون الى اخر
القصص فلما وسط بينهما الحديث في بيان الايات الدالة على التوحيد ونفي الشرك والفرار الى
الله تعالى عما سواه جي بقوله الامر كذلك فصلا للخطاب ليتخلص منه الى ما سيق له الكلام
ولو اتى بلم لاختل النظم واما الكلام في بيان الفرق بين ما ولم فقد سبق قوله اي لم يتواصوا
به لانهم لم يتلاقوا يعني الاضراب بقوله بل هم قوم طاغون يستدعي ان يثبت التواصوا به مما يصح
الاضراب عنه وذلك بان يجعل الاستفهام للانكار انهم تواقفوا على ان قالوا جميعا للرسل ساحر او مجنون

من زمان واحد واثبات انهم انما قالوا لطغيانهم **قوله** لو كان مزيدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا
الانتصاف من عادته اذا راى ظاهرا يوافق معتقده اورد مذهب اهل السنة سوالا واورد له
معتقده جوابا والجواب الذي ذكره لا يصح فان السوال مقدمانه عقلية قطعية والظاهر اذا عارضه
القطع وجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الاية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان عظمة
الله وان شانه مع عبيده لا يقاس بغيره فان عبيد الخلق مطلوبون للخدمة تكسبهم السادة بها
كسب العبيد بدرا رزاق ساداتهم والله تعالى لا يطلب من عباده رزقا ولا اطعاما بل يطلب منهم
العبادة لا غير وزايد على ذلك انه هو الذي يرزقهم فحاصله وما خلقت الجن والانس الا لامرهم
بعبادتي وقلت انما مقتضى النظم فان الكلام وارد على تحريض رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما بعث به من التذكير والتقاعد عن التواني لانه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المومنين اي لا تدع التذكير والموعظة فان
الذكرى تنفع المومنين وحجة على المعاندين فانك ما جئت الا للدعوة وما خلق الجن والانس الا
لان يومروا بالعبادة لانهم مكلفون امتحانا وابتلا قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين اما الارادة فيما تعلقت بالعبادة تعلقت بما يخالفها لقوله تعالى ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس يويد هذا التاويل ما روينا عن محيي السنة عن علي رضي الله عنه
قال الا ليعبدون الا لامرهم ان يعبدون **قوله** من الاعمال من والمهين الجوهري المهنة بالفتح
الخدمة والماهن الخادم **قوله** وعن مرافقكم الجوهري المرفق من الامر ما انتفعت به **قوله** من
عندي متعلق بمتفضل اي انا متفضل عليكم من عندي ذلك من غير سابقة منكم كما هو داب السادات
قوله المتين الشديد القوة الراغب المتانة مكتنفان الصلب وبه شبه المتن من الارض ٥
ومتنته ضربت متنه فصار متينا ومنه قيل جبل متين فان الله تعالى ذو القوة المتين
قوله قري بالرفع اي المتين وهي المشهورة وبالجر شاذ **قوله** وفي كل حي البيت خبطت مستعار
لافاضة النعمة الاساس وخبط في قومه اذا انعم الجوهري خبطت الرجل اذا انعمت عليه
من غير معرفة وانشد البيت شاس هو اخ علقمة مدح الحارث الغساني بقصيدة فيها البيت وكان
عنده اسيرا فلما سمع الحارث قوله فحق لشاس من نداك ذنوب قال نعم واذنبته وامر باطلاقه
واطلاق جميع اسرى بني تميم تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسوله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال خبر الموصوف والصفة
وهو قوله والكتاب المسطور في رق المنشور وما بينهما تفسير للرق قد اعترض بينهما وعن بعضهم
والكتاب مبتدا والمسطور خبره والاول اقرب **قوله** ونكر لانه كتاب مخصوص يعني قيل كتاب
نكرة وهو اعرف المعارف واشهرها ليدل على اختصاصه من جنس الكتب بامر يمتاز به من سايرها
قال في قوله ونفس وما سواها نفسا خاصة من بين النفوس وهو نفس ادم عليه السلام كانه
قيل وواحدة من النفوس وقريب منه ما يجي بعد هذا ان المتقين في جنات ونعيم اي في جنات
مخصوصة بهم خلقت لهم خاصة وانشد ابن جني لكثير امير المومنين على صراط اذا اعوج الموارد
مستقيم وقال هذا القول امير المومنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما وعليه قوله تعالى
وهديناهما الصراط المستقيم اي هديناهم من انعمنا عليهم ونظرنا لهم صراطا مستقيما **قوله**
الضراح في السما الرابعة النهاية الضراح بيت في السما حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت

المعمور

المعمور من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة وبالصاد المهملة مصحف وفي الصحيحين في حديث
الاسرا ان البيت المعمور في السما السابعة **قوله** ما ارادها الا صادقا قلت ومصداقه ايضا ما
روينا عن عبد الله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركب البحر الا حاجا او معتمرا او غازيا
في سبيل الله فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا اخرجه ابو داود وفي الحديث اشارة الى ان راكبه
متعرض للافات المهلكة والفتن المغرقة احدهما ورا الاخرى وفيه ان اختيار ذلك لغرض من الاعراض
الفانية سفه وجهل لان فيه تلف النفس وبذل النفس لا يحمد الا فيما يقرب العبد الى الله تعالى **قوله**
وما وي التي تردد في عرض الاساس الدم تموت على وجه الارض اذا انصب وتردد عرضا الراغب
المور الجريان السريع يقال مار يمور مورا ومار الدم على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة
تمور في سيرها وهي موارة **قوله** كالداغصة الاساس سمن حتى كانه داغصة وهي العظم الذي
يموج في الركبة الداغصة بالغين المعجمة والصاد المهملة **قوله** غلب الخوض من الاندفاع في الباطل
الخوض في الاصل الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور وروي عن المصنف انه قال
الخوض في المعايب من الغالبة فانه يصلح للخوض من كل شي الا انه غلب في الباطل ونظيره في الاسما
الغالبة وانه غلبت لذوات الاربع والنزم في الرجال **قوله** مدعوعين الاساس دع اليتيم دفعه
بعنوة ودفع الكيال حركه حتى يكثر ودعا على هذه القراة حال وعلى الاولى مفعول مطلق **قوله**
هو المصداق ايضا سحر قيل المصداق هو النبي الذي يعرف به الصدق والعذاب في الاخرة وغير ذلك
من احوال القيمة مما يعد من مصداق اقوال الانبيا عليهم السلام **قوله** ودخلت الفا لهذا ٥
المعنى عن بعضهم اي تعقيب للمقدر وهو هذا سحر وقلت هذه الفا تقتضي معطوفا عليه وهو مقدر
دل عليه مضمون قوله هذه النار التي كنتم بها تكذبون فدخلت الهمزة بين المعطوفين لمزيد التقريع
والتهكم فانه لما قيل هذه النار التي كنتم بها تكذبون عقب بقوله افسحر هذا معنى هذا المصداق
ايضا سحر ان كنتم تقولون للقران الذي انذركم هذه النار هذا سحر فتقولون سحر هذا ايضا فالمشار
اليه بهذا النار وذكر لانه في تاويل المصداق او الخبر مذكر وقدم الخبر لافادة الاختصاص تتميما
للتقريع ثم قرر المعنى بقوله ام انتم لا تبصرون اي هذا ايضا لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون ما يدل
على هذا وقلتم انما سكرت ابصارنا وام في ظاهر كلام المصنف منقطعة حيث قال ام انتم عمي عن
المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل لا امر ناشك ام هل
في بصركم خلل اي لا واحد منها ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف افسحر هذا كلام تام
في مبتدا وخبر ثم قال ام انتم اي بل انتم لا تبصرون لا **قوله** لان الصبر انما علل استووا الصبر
وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان قوله اصبروا او لا تصبروا سوا عليكم دل على تناهي
العذاب وانه بلغ الى ان الصبر والجزع لا ينفعان البتة كقوله تعالى سوا عليهم اانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يومنون فانه دل على تصميمهم على الكفر وعدم ارعوايهم **قوله** جعل الظرف مستقراه
يعني في جنات خبر لان وفاكهين حال من ضمير الاستقرار اذا قرئ منصوبا واذا قرئ مرفوعا
كان هو الخبر وفي جنات متعلق به فالظرف لغو **قوله** على ان تجعل ما مصدرية اي اذا عطفت
ووقاهم على اتاهم لا يجوز ان يكون ما موصولة لفقدان العائد من الجملة المعطوفة اذ التقدير
فاكهين بالذي اتاهم الله اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية عايد
الى الموصول لان وقيهم احد مفعوليه خلاف اتاهم **قوله** ويجوز ان يكون مثله اي لا يكون هنيا
صفة مصدر محذوف بل يكون مصدرا من المصادر التي حذفت افعالها واقيمت مقامه وفاعله

الاكل او بما كنتم على ان البا زايدة كما في البيت لان ما استحلت فاعل هنيا مريا والهني والمري
صفتان من هنوا الطعام ومروا اذا كان سايغا لا تنغص فيه وقال ابو البقا في قوله تعالى فكلوه
هنيا مريا مصدر جا على فعيل وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا اي هنيا وقيل هو مصدر في موضع
الحال من الها في فكلوه اي هنيا **قوله** والبا متعلقة بكلوا واشربوا اي هنا لكم الاكل والشرب
بسبب عملكم **قوله** وقرى لعليس عين قال ابن جني وهي قراة عبد الله وابراهيم المراة العليا البيضا
ومثله جمل اعليس وناقة عيسا **قوله** بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الابا الحقنا ه
بذرياتهم روينا في مسند الامام احمد ابن حنبل عن علي رضي الله عنه عن خديجة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية الدالة على ايمان خاص عظيم المنزلة تكرير لما علم من قوله
عظيم رفيع المحل هذا المعنى فيكون السوال مستدركا لعله سال ليجيب بما علم منه هذا مع ان اخر
وهو ان التنكير التقليل ايضا نحوه مر في اول البقرة هل لهذه الفواتح محل من الاعراب لعدما
علم اعرابها من وجوه فاجاب بمثل **قوله** بشي من الايمان والتنكير حينئذ للتقليل والتحقير فوزان
اعتبار التنكير في ايمان ههنا بسبب الاحتمالين وزان الحاجبين في قول الشاعر له حاجب في كل
امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب **قوله** واتبعتهم ذريتهم واتبعناهم بقطع الالف
واسكان التا والف بعد النون ابو عمرو والباقون بالوصل وفتح التا والعين وتاسكنة اعلا العين
وقرا ابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بايمان بالجمع وضم ابن عامر التا وكسرها ابو عمرو والباقون بالتوحيد
وفتح التا **قوله** ووجه اخر وهو ان يكون والذين امنوا مبتدا خبره بايمان الحقنا بهم وهو عطف على
قوله والذين امنوا معطوف على حور عين والتقدير والذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم بسبب ايمان وقال ابو
البقا الحقنا بهم هو الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا الذين وكذا عن صاحب الكشف
وقال هذا على شريطة التفسير لكن لا يضمر المفسر فعلا يتعدى بالجار وقد ر سيبويه في قولهم ازيدا
مررت به اهنت زيدا والبا في بايمان حال اما من الفاعل او المفعول او منهما جميعا وقلت على
ان يكون الذين امنوا مرفوعا على الابتدا يكون الايات باسرها معطوفة على جملة ان المتقين في
جنات ويكون هولا غير المتقين من عوام المومنين ومن يتصل بهم ليشمل طوايف المومنين اجمعين وعلى
تقدير النصب يحتمل ان يكونوا اولئك ليناط به امر اخر وهو الحاق ذرياتهم الى درجاتهم كرامة
لهم لتقربه اعينهم ويكون صلة الموصول علة للالحاق **قوله** التناهم ابن كثير بكسر اللام والباقون
بفتحها قال الزجاج ما التناهم على افعلناهم وقرا عبد الله وابي وما التناهم ما نقصناهم يقال الته
يالته التا ويقال لاته يليته ليتا نقصه وطرفه عن الشي وقال ابن جني قرا الاعرج التناهم على
افعلناهم وقرا عبد الله وابي وما التناهم وابن عباس كان يقول والتناهم نقصناهم يقال الته
يالته التا والاته يولته ايلاتا ولاته يليته ليتا كلهن بمعنى نقصه ويقال ايضا ولته يلته ولتا
وقالوا ولته يلته اذا صرفه عن شي يريده وقالوا الته يالته باليمين اذا غلظ عليه بها والاته
يولته اذا قلده ايا ها **قوله** فان عمل صالحا فلها عن مسلم والترمذي عن ابي مالك الاشعري
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم والترمذي والها او بقها او نظيره مما
رويناه في مسند احمد ابن حنبل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب ابن عجرة انه لا يدخل
الجنة لحم وصلمها بيت من سحت النار اولى به يا كعب ابن عجرة الناس غاديان فمتاع لفسه فمعتقها
وبايع نفسه فموبقها الرهن ما يوضع وثيقة للدين والرهان مثله وقد يستعمل الثاني فيما فيه الاخطار

واصلها

واصلها مصدر ان يقال رهنت رهنا وراهنته رهانا فهو رهين ومرهون فان قلت كيف اتصال كل
امرى بما كسبت رهين بما قبله قلت هو متصل به على وجه التتميم ان فسرت الايات من لدن قوله
ان المتقين بجملتها باتصال الثواب والجزا اليهم تفضلا فانه لما قيل وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من
الثواب وما نقصناهم من ثواب عملهم من شي كما قال علم انهم فكوا رقابهم كما كانت مرهونة به من الكسب
فقيل كل امرى بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين الكسب رهين اي حالهم كسب وليت وغيرهم معقوك
بما كسب ونحوه قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ويقال هو استيناف فانه
لما قيل ما نقصناهم من ثوابهم شيا نعطيه الابنا حتى يلحقوا بهم على سبيل التفضل قيل لم كان الالحاق
تفضلا وقيل لان كل امرى بما كسب رهين وهولا لم يكن لهم عمل يلحقوا بهم بسببه الحقوا بهم تفضلا ويقال
انه لما قيل بايمان الحقنا بهم ذرياتهم يعني بسبب ايمان الابا الحقنا بهم الذريات كرامة للابا لا لشي اخر
وذلك على الاختصاص تقدم بايمان على الحقنا قيل لم اختص الالحاق بايمان للابا قيل لان كل امرى بما
كسب رهين وهولا لم يكن لهم كسب فلم يكن بسبب اهل الفضل الا ذلك والتفضل لا يفارق الوجوه ه
قوله لا لغو فيها كلهم سوى ابن كثير وابن عامر **قوله** لانه رطبا كان احسن واصفا رطبا حال من الضمير
في احسن قال صاحب اللباب في قوله هذا بسرا اطيب منه رطبا الاصح ان العامل في بسرا اطيب
وعمله في الاول عمل الفعل الصريح ولهذا تقدم منه وفي الثاني عمل المعنى وقال في تفسيره بسرا حال
من الفاعل المستكن في اطيب واسم التفضيل يعمل في الضمير المستكن فيه عمل الفعل من غير خلاف فكذا
يعمل فيما هو حال عنه ورطبا حال من الضمير المجرور المتصل بمن وانما عمل فيه افعل باعتبار انه تضمن
الزيادة فكذا جي بمن فليس هذا العمل فعله لان فعله لا يعدى بمن وانما هو كعمل المعنى في الظرف **قوله**
وقري انه بالفتح نافع والكسائي **قوله** وريب المنون ما تقلق النفوس وتستخص بها من حوادث الدهر
قيل ان المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى المنية **قوله** وقيل المنون الموت الراغب راى كذا وارى
فالريب ان يتوهم بالشي امرا ما فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه والارابة ان يتوهم
فيه امرا فلا ينكشف عما يتوهمه قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وريب الدهر صروفه وانما قيل ريب لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا
لانه يتشكل في كونه بل من حيث يتشكل في وقت حصوله فالانسان ابدا في ريب المنون من جهة وقته
لا من جهة كونه ولهذا قال الشاعر ؎ الناس قد علموا ان لا بقا لهم ؎ لو انهم علموا مقدار ما علموا ؎ والريبة
اسم من الريب قال تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي يدل على دغل وقلة يقين منهم
قوله ويشخص بها يقال للرجل اذا ورد عليه امرا قلقه وشخص به **قوله** امن المنون وريبه يتوجع والدهر
ليس بمعتب من يجزع بمعتب مرضا الاسا من استعتبه استرضاه وفي معناه قول القايل عن الدهر والصحيح
انه غير معتب وفي عروات الارض قاطع **قوله** ولذلك سميت شعوب الضمير للموت وانث بتاويل المنية
الجوهري سميت المنية شعوب لانها تفرق وهي معرفة لا يدخلها الالف واللام **قوله** ام تامرهم احلامهم
بهذا التناقض وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون يريد ان ام في هذه الايات منقطعة والهمزة
فيها للتقريع والتوبيخ وبل في ام تامرهم اضراب عن جميع ما حكي عن القوم من الطعن في رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكرا ولا فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون رد القولهم هو كاهن او مجنون تسليا
وتثبيتا ثم ترقى الى قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يعني دعوا عن القول بانه كاهن او
مجنون بل هو شاعر نتربص به ريب المنون لان الشعرا كانوا عندهم اعظم حالا من الكاهن اي سرط
به نوايب الزمان فيهلك كما هلك امرو القيس وغيره وزهير وغيرهم فاضرب الله تعالى عن جميع ذلك

بقوله ام تامرهم احلامهم فتنسبهم الي السفه والجهل والقول بالتناقض ثم ترقي الي قوله بل هم طاغون
اي ليسوا جاهلين لانهم ارباب النهي والاحلام بل طغيانهم ومجاوزتهم الحد في العناد هو الذي حملهم
علي ذلك القول بالتناقض ثم ترقي الي قوله بل هم قوم طاغون اي ليسوا جاهلين واما قوله ام يقولون
فمتصل بقوله ام يقولون شاعر اي ليس بكاهن ولا شاعر بل هو مفتر علي الله مختلق متقول من تلقاء نفسه
فرد بما يناسبه في قوله بل لا يؤمنون لانه اجمع من نسبتهم الي السفه والطغيان اي انهم ممن حكم عليهم
بانهم لا يؤمنون البتة وهم من الذين ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم وعلي ابصارهم غشاوة ثم بني الكلام
علي نسبتهم الافترا ولما فرغ من ذلك النوع والتقول اليه دفعا للتهمة وازالة للشبهة قال فليأتوا
بحديث مثله ان كانوا صادقين في انه تقول وافترا ولما فرغ من ذلك النوع من الاضرابات وهو طعنهم
في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بنوع اخر منها وهو ما اشتمل علي الرد فيما لزم منه الطعن في جلال
الله وعلو كبريائه من اثبات الشريك واتخاذ الولد وترك الناس سدي وهو قوله ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون الي اخره مزيدا للتسلي والتثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بنوع اخر منها وهو
ما يعني كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا تري كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
قوله وكانت قريش يدعون اهل الاحلام روي عن الجاحظ انه قال لا يكمل عقل الانسان الا بالمسافرة
والمخالطة وزيارة البلاد المخالفة ومصاحبة الاخلاق المباينة وقريش في مكانهم لا يفعلون
شيا من هذا وهم اعقل من الكل وما كان ذلك الا ان جميع العالم ياتونهم ويخالفونهم فيحصل غرضهم
بدون مشقة **قوله** كقوله اصلواتك اي كما قال قوم شعيب اصلواتك تامرك قال جار الصلاة ان
يكون امره علي طريق المجاز كانت ناهية في قوله ان الصلاة تنهي عن الفحشا والمنكر كذا لما كان
مؤدي عقولهم السخيفة ذلك القول بالتناقض جعلت امره علي الاستعارة المكنية **قوله** وقري بل هم
قوم طاغون قال ابن جني قراها مجاهد وقراة الجماعة ام هم قوم طاغون هذا هو الموضع الذي يقول
اصحابنا فيه ان ام المنقطعة بمعني بل للترك والتحول لان بعد بل متيقن وبعد ام مشكوك فيه مسؤول
عنه **قوله** ليس بمعوز في العرب الاشار هذا بمعوز عزيز لا يوجد **قوله** المسيطرون الارباب
الغالبون الراغب يقال سيطر فلان علي كذا اي سيطر عليه اذا قام عليه قيام سطر واستعمال
مسيطر ههنا كاستعمال القائم في قوله عز وجل افمن هو قائم علي كل نفس بما كسبت والي هذا المعني
اشار المصنف ويدبروا الامور علي اراداتهم ومشيتهم **قوله** وقري المصيطرون بالصاد قنبل وحفص
وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة قال الزجاج
المسيطرون الارباب المسلطون يقال سيطر علينا بالسين والصاد واصل السين وقال ابو علي
ليس هذا البنا بتحقير لكن اليا فيه مثل الواو في حوقل فكما يقول حوقل كذلك مسيطر لا الحاقهما جميعا
بدحرج ومرهن الجوهري حوقل الشيخ حوقلة اذا كبر وفتر عن الجماع سمعت الصبي اذا احسنت غذاه
ولذلك سوهقته **قوله** حتي تعلموا انما هو كائن من تقدم هلاكه علي هلاكهم قلت هذا لنا وقيل اذ كان نظر
الي قوله نتربص به ريب المنون لكن لا يلتئم مع قوله ام له البنات ولكم البنون والارض لتاليف النظم
ما قاله الواحدي المعني ام لهم مرقا ومصعدا الي السماء يستمعون ان ما هم عليه حق فليأت مستمعهم
بحجة واضحة علي تلك الدعوي وبيان ذلك ان الكلام من لدن قوله ام خلقوا من غير شيء الي ام له
البنات ولكم البنون والالهات مدمج فيها امر النبوات فقوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون معناه
ما نقل الواحدي عن الزجاج ام خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وعن كيسان خلقوا عبثا وتركوا
سدي لا يؤمرون ولا ينهون ثم ترقي الي قوله ام خلقوا السموات والارض يعني ان السموات والارض ليسا

من

من خلقهم حتي يكون خلقها باطلا وعبثا بل لا يوقنون انا خلقناهما بالحق كقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اي خلقناهما مساكن المكلفين وادلة علي المعرفة ووجوب الطاعة
ثم اضرب عنه الي بيان ما هو تاسيس العبادة بقوله ام عندهم خزائن ربك اي منا تحه بالرسالة يضعونها
حيث شاؤا او ايهم الي ما هو اعلي منه بقوله ام لهم سلم يستمعون المسيطرون اي الارباب المسلطون فلا يكونون
تحت امر الله ونهيه وطاعة رسوله يفعلون ما شاؤا ثم الي قوله ام لهم سلم يستمعون ومعناه ما عليه
كلام الواحدي اي يستمعون الوحي فيعلمون ان ما هم عليه حق وصدق وما عليه غيرهم باطل وزور ثم
اضرب عنه بقوله ام له البنات ولكم البنون يعني قد كشف من محضكم وتبين من صدقكم وحلمكم هذه
المثابة وهي نسبتكم الي الله عز وجل ما هو منزه عنه وجعلتم له ادون الجنسين وما ان نسب الي
بعضكم ظل وجهه مسودا وهو كظيم والله اعلم **قوله** المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه الراغب
الغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر بغير جناية يقال غرم كذا غرما ومغرما واغرم فلان غرامة
قال تعالى فهم من مغرم مثقلون **قوله** قد حهم اي اثقلهم قدحه الدين اثقله الراغب الثقل والخفة
متقابلان فكل ما يترجح علي ما يوزن به يقال هو ثقيل واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني نحو اثقله
الغرم والوزر قال تعالى فهم من مغرم مثقلون **قوله** الغيب اي اللوح المحفوظ يريد ان الغيب بمعني الغائب
قوله فالذين كفروا اشارة اليهم فيكون من وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل علي كفرهم والدلالة علي
انه الموجب للدمار فالتعريف فيه للعهد وعلي ان يراد بهم كل من كفر للجنس فقوله او المغلوبون في الكيد
عطف علي قوله هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم علي طريقة النشر لارادة ان التعريف اما للعهد او
الجنس **قوله** الكسف القطعة الراغب كسوف الشمس والقمر استتارهما بعارض وبه شبه كسوف الوجه
والحال فقيل هو كاسف الوجه وكاسف الحال والكسفة قطعة من السحاب والقطن ونحو ذلك من
الاجسام المتخلخلة الحاملة وجمعها كسف قال تعالى او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا قال ابو
زيد كسفت الثوب اكسفه قطعته قطعا **قوله** وهو جواب قولهم او تسقط قال في ذلك المقام لما
بين اعجاز القران وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح
الايات فعل المبهوت المحجوج المتعثر في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لرقيك حتي تفجر الي اخر الايات
وجي ههنا بجواب بعض الاقتراحات علي سبيل التلميح ليؤذن بانهم محجوجون مبهوتون وان طعنهم ذلك
ليس الا للعناد والمكابرة ومن ثم رتب عليه قوله فذرهم حتي يلاقوا بالفا **قوله** وقري يصعقون عاصم
وابن عامر والباقون بفتح اليا قال ابو البقا الفتح ماضيه صعق وقري بالضم وماضيه اصعق وقيل صعق
مثل سعد **قوله** مثل يعني ان قوله تعالى فانك باعيننا استعارة تمثيلية شبهت حالة كلايته وحفظه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحالة من يراقب الشي بعينيه ويحفظه **قوله** لان الضمير بلفظ الجماعة يعني راعي
المناسبة بين الجمعين اعني الضمير وضمير الجماعة وحين افرد الضمير افرد العين في قوله لتصنع علي عيني
ويمكن ان يقال ان ذلك امتنان علي الكليم في كلامه وحفظه من العدو في بدو حالة وتربيته في حال
الطفولية كما قال الم نربك فينا وليدا وانا راعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشي بعينه اذا اعتني
به فناسب الافراد وهذا تعليل لبصير الحبيب علي مكابدة اعدا الدين كما قال ام يريدون كيدا فالذين
كفروا هم المكيدون وتثبيته علي مشاق التكاليف والعبادات الا تري كيف عطف وسبح علي واصبر عطف
الخاص علي العام فناسبه الجمع **قوله** سبحانه وبحمده ان اسبح الراغب ومعني نسبح بحمدك اي نسبحك
والحمد لك او نسبحك بان نحمدك والبا الاول حال وعلي الثاني صلة تمت السورة حامدا لله ومصليا ومسلما

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اذا طلع النجم عشا ابتغى الراعي كسا قال ابن قتيبة الدينوري
الثريا انها الحمل وجات مصغرا ولم تتكلم بها الا كذلك نحو حميا الكاس واصلها من الثرو وهو كثرة العدد
وطلوعها لثلاثة عشر تخلو من ايار وسقوطها لليلة عشرة بن تشرين تظهر من اول الليل في المشرق عند
ابتدا البرد واذا توسطت السما مع غروب الشمس يكون غاية شدة البرد قوله فبات تعد النجم في مستحيرة
تمامه، سريع بايدي الاكلين جمودها، انشده الزجاج وقال يصف قدرا كثيرة الدسم ومعنى تعد النجم
اي من صفا دسمها يرى النجوم فيه والمستحيرة القدر فقال تحمل على الايدي الدسم من كثرته واستشهد
به الزجاج لصحة اطلاق النجم على النجوم وقال ابن قتيبة النجم في البيت الثريا لان الثريا في الشتا تصير
في كبد السما فترى حينئذ في الما وفي المراة وفي كل شي له صفا وتناسب هذا القول قوله جمودها لان الدسم
يجمد في البرد او له قريب المحل الى الذي ينتجي القرى واملك او تجدي علينا قعودها اي صفة الكلاب
وامك قوله اذا هوى اذا غرب وانتثر وفي المقتبس قال الحربي فاوضت جار الله في قوله تعالى والنجم
اذا هوى ما العامل في اذا فقال العامل فيه ما تعلق به الواو فقلت كيف يعمل فعل الحال في المستقبل
وهذا لان معناه اقسم الان وليس معناها اقسم بعدها هذا فرجع فقال والعامل فيه مصدر محذوف
تقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على زين المشايخ فاستحسن قوله الثاني والوجه ان اذا قد
ينسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد ونحوه اتيتك اذا احمر اره فقد عرى عن معنى الاستقبال
لانه وقعت الغيبة عنه بقوله اتيتك قال عبد القاهر اخبار الله بالمتوقع يقام مقام الاخبار بالواقع
اذ لا خلف فيه فيجري المستقبل مجرى المحقق الماضي الراغب قيل اراد بالنجم الكوكب وانما خص الهوي
دون الطلوع فان لفظ النجم دل على طلوعه وقيل اراد بذلك القران المنجم المنزل قدرا فقدرا وقصد
على الوجهين قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وعن بعضهم نبه بالطلوع والهوي على انه مخلوق والله
خالقه كما قال ابراهيم لا احب الافلين اي ذلك من امارات الحدوث وقلت كانه اقسم بذلك لما فيه من
الدلالة على قوله وهو اقرب الى الانسان من كل قريب يتلقى الحفيظان قوله كنت منه والذي يريبه اوله
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني اي رماني بامر كنت منه بريا وكان والدي
منه بريا قوله اوبوذر به روي عن المصنف اجره اذا ضربه بالاجر وذره اذا ضربه بالوذر كما يقال
ركبه اذا ضربه بالركبة وراسه اذا ضربه بالراس قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف
قدرته وعلمه اعلمهم بيان النظم الاية وان قوله وجات سكرة الموت متصل بمفتتح السورة وان انكارهم هو
قولهم اءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد والوصف بالعلم في موضعين احدهما قوله قد علمنا ما تنقص الارض
منهم اي لا يخفى علينا اجزاؤهم المتفرقة المتلاشية في تخوم الارضين ردا لقولهم اءذا ضللنا في الارض ائنا
لفي خلق جديد واما قوله وعندنا كتاب حفيظ فتاكيد له اي عندنا تفاصيل تلك الاجزا جزا فجزا
شيا فشيا نعلمه كما يعلم من يكون بيده كتاب ينظر اليه ويحفظه بتفاصيله حرفا حرفا بابا بابا تقريبا لكم
وثانيهما قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى اخر الايات واثباته الى طريق ويعلم منه تفاصيل اعمال المكلف
واحواله كما ان اثبات الاول قد سبق مرارا ان اثبات الحشر والنشر انما يتم ويمشي اذا ثبت انه تعالى عالم
بكل المعلومات وقادر على كل المقدورات وخبر عنه الصادق فما احسن هذا النظم قوله ونبه على
اقتراب ذلك بلفظ الماضي يعني اذا كان الشي المتوقع قريب الوقوع او الاسباب وقوعه متاخرة يعدل
في الاخبار عنه من المستقبل الى الماضي دلالة على حصوله نحو قولك اشتريت كذا حال انعقاد الاسباب
وحصول التراضي ومنه قولك مت قوله والدلالة عطف على اضافة عطف تفسيري واعلام بان
الاضافة بين اضافة البيان قوله والبا للتعدية اي الباتي بالموت في قراة سكرة الموت متصل

بحالت
وجود

وجود محدثه وعن عروة ابن الزبير ان عتبة ابن ابي لهب هذا الحديث موضوع رواه بعض الشيعة
واتى به محمد بن احمد ابن عمار المعروف بالدولابي في كتاب الذرية الطاهرة وذلك ان ابن عبد البر
وابن الاثير صاحب الاستيعاب وجامع الاصول ذكرا ان عتبة ابن ابي لهب اسلم هو واخوه معتب يوم
فتح مكة وكانا قد هربا فبعث العباس فاتى بهما فاسلما وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا
لهما وشهدا معه حنينا والطايف قوله فوجم لها النهاية وجم يجم وجوما والواجم الذي اسكته الهم
وعلته الكابة والضمير في لها للكلمة او الدعوة قوله ما كان اغناك ما تنجع وكان زايده قوله
وقال حسان ذكر هذا البيت صاحب الذرية الطاهرة في كتابه في ضمن ابيات ونسبه الى حسان
سايل الاشعر ان جيتهم ما كان ابنا ابي الواسع، لا اوسع الله له قبره بل ضيق الله على القاطع، رحم نبي
جده يدعو الى نوره ساطع، اسال بالحجر لتكذيبه دون قريش نضره القادع، واستوجب الدعوة
منه بما تبين للناظر والسامع، ان سلط الله عليه كلبه يمشي هوينا مشية الخادع، حتى اتاه وسط
اصحابه وقد علتهم سنة الهاجع، والتقم الراس بيافوخه والنحر منه فغرة الجامع، اسلموا وهو يدعو
له بالسبب الاخنى والجامع، والليث يعلوه بانيابه وسط دم منعفرا نافع، لا يرجع الرحمن
مصروعكم ولا توهن قوة الصادع، وكان فيه لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع، من يرجع العام الى
رحله فما اكيل السبع بالراجع، من عاد فالليث له عايد اعظم من خبر شايع، واثر الصنعة ظاهر
في هذه الابيات قوله والغي نقيض الرشد الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل
قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وهذا الثاني يقال له غي قوله وعنه
هذه الاية لا يرى الاجتهاد للانبيا قال القاضي واحتج بها من لم ير الاجتهاد وما يسند اليه
وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ بالوحي وقلت ههنا بحث لا بد منه وهو ان هذه الاية واردة
في امر التنزيل وليس فيها المستدل ان يستدل لشي اخر من امر الاجتهاد لا نفيا ولا اثباتا لان
الضمير في ان هو للقران بدليل من فسر النجم بنجوم القران وهي من الايمان الحسنة نحوه قوله
علمه شديد القوى ومن الايات معنى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو
بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فقوله ما ضل صاحبكم وما غوى جواب
القسم وقد تقرر ان الجملة القسمية معلق بها المنكر المصر اي ما ضل صاحبكم وما مسه الجن ولا
استهواه وما غوى وليس بينه وبين الغواية تعلق اي ليس بشاعر والشعرا يتبعهم الغاوون وما
ينطق عن الهوى كالكاهن فقوله ان هو الا وحي يوحى كالتكملة للبيان فكانه قيل ما هذا القران
الا وحي ليس بقول مجنون ولا بقول شاعر ولا بقول كاهن لقوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا
ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين فقال اولا ما ضل وما
غوى ماضيين ثم نفاه بقوله وما ينطق مستقبلا ايذانا بانه صلوات الله عليه في صغره حين
اعتزلكم وما تعبدون ما ضل قط وما غوى في كبره حين اختلى بغار حرا فكيف ينطق بالهوى الان
وهو رسول من عند الله امين على خلقه رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا والى هذا المعنى ينظر الى ما
رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن ابي سفيان حين ساله هرقل وقال سالتكم هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا تعرف انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
ثم يذهب فيكذب على الله تعالى وقال جعفر ابن محمد كيف ينطق عن الهوى من هو ناطق باظهار
التوحيد واتمام الشريعة والحاف الامر والنهي بل ما نطق الا بامر ولا سكت الا بامر فاذا

تقرير ان الاية ساكتة عن حديث الاجتهاد فلنبين ثبوته بالنصوص الواردة فيه منها ما روينا عن الترمذي
وابي داود عن المقداد ابن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب
ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه
وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الا لا يحل
لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل
بقوم فعليهم ان يقروه فان لم يقروه فلهم ان يعقبهم بمثل قراه وعن احمد ابن حنبل ومسلم وابن ماجه
عن طلحة ابن عبد الله قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤس النخل فقال ما يصنع
هؤلاء قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظن يغني ذلك
شيا فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان كان ينفعهم فليصنعوه فاني
انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله بشيء فخذوا به فاني لن اكذب على الله
وفي رواية احمد اذا كان شيا من امر دنياكم فشانكم به قال وفي رواية اخرى والظن يخطي ويصيب
والله اعلم **قوله** شديد القوى ملك شديد قواه الراغب قال تعالى ذي قوة عند ذي العرش وافرد
مكين يعني به جبريل عليه السلام ووصفه بالقوة عند ذي العرش وافرد اللفظ ونكره تنبيها انه اذا
اعتبر بالملا الاعلى فقوته الى حد ما وقوله علمه شديد القوى فانه وصف القوة بلفظ الجمع وعرفها
تعريف الجنس تنبيها انه اذا اعتبر بهذا العالم وبالذي يعلمهم ويفيدهم هو كثير القوى عظيم القدرة
قوله ذو مرة ذو حصافة في عقله الراغب المرور المضي والاجتياز بالشي قال تعالى فلما كشفنا
عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وامررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان
ذو مرة كانه محكم الفتل وروي عن ابن عباس ذو مرة ذو منظر حسن قال الطبري هو الصواب
يعني صحة الجسم وسلامته من الافات واذا كان كذلك كان قويا ومنه الحديث ولا لذي مرة وعن
سعيد ابن المسيب ذي حكمة لان كلام الحكماء متين **قوله** فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية
عن بعضهم استوى اي ارتفع الى السما بعد ان علمه وعن الحسن ان الافق افق المغرب قال ابو البقاء وهو
مبتدا وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل فاستوى وهو ضعيف
اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعني محمدا وجبريل صلوات
الله عليهما **قوله** ما راه احد من الانبيا الحديث من رواية الترمذي عن مسروق عن عايشة رضي الله
عنها في حديث من اخبر ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية لكنه راى جبريل لم يره في صورته الا مرتين
مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستماية جناح قد سد الافق **قوله** ثم دنى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه في الهوى يعني اراد الدنو فتدلى **قوله** تدلى عليها بين سب
وخيطة انشد الجوهري تمامه لابي ذويب مجردا مثل الركف يكبر اغزالها والخيطة في الزند
قال ابو عمرو هو حبل لطيف يتخذ من السلب وهو لحا شجر يعمل منه الحبال والسب الحبل في لغة
هذيل الولف النطع والجردا الصخرة الملسا يصف مشتار العسل والضمير في عليها للعسل **قوله**
هو مثل القرلي قرلي بكسر القاف والرا المهملة لم يسله ذكر في الاصول وفي الحاشية هو طاير
يصيد السمك **قوله** مقدار قوسين عربيتين وفي التيسير كانت عظما العرب اذا ارادوا تاكيد
عهد وتوثيق عقد لا ينقض احضرا المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا
ورميا عنهما واحدا يشيران بذلك الا اتحاد الكلي وكان يعد ذلك رضا احدهما رضا الاخر وسخط
احدهما سخطه فكانهما قالا ادنا المحبة واثرنا القربة وفي معالم التنزيل قال مجاهد معناه

حث

حث الوتر من القوس وهي اشارة الى تاكيد العرب واصله ان الحليفين كانا اذا ارادا عقد الصفا
خرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما صاحبه **قوله**
الفتر الجوهري الفتر ما بين طرف السبابة والابهام اذا فتحتها **قوله** لقاب قوس احدكم روى ابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها ماية سنة واقروا ان
شيتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب اخرجه البخاري
ومسلم والترمذي **قوله** وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اوله فادرك ابقا العراوة ظلعها البيت
لابي الاسود حزيمة بالحا المهملة ويفتحها وكسر الزاي اسم قبيلة عراده اسم قوس وظلع وجع الرجل ومعنى
ابقاها ان من عادة عتاق الخيل ان لا يعطي ما عنده من العدو بل يبقي شيا منه لعدو في وقت
الحاجة اليه ومفعول ابقا محذوف اي دخيرتها يقول او صلتني عراده الى العدو الذي هو حزيمة
وبقي بيني وبينه قدر مسافة اصبع عرض لما ادخرت من العدو والظلع فنات مني وهرب **قوله** قيل
اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبيا حتى يدخلها روينا عن مسلم عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك **قوله** ما كذب فواد محمد صلوات الله عليه ما راه ببصره من صورة
جبريل عليه السلام واعلم ان السلف والخلف اختلفوا فيه في انه هل راى النبي صلى الله عليه وسلم
ربه ليلة المسرى ام لا روينا عن مسلم والترمذي عن ابن عباس قال راه بفواده مرتين وفي
رواية الترمذي قال راى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى قال عكرمة اليس الله يقول لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين
وفي اخرى له ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان قاب قوسين
او ادنى قال ابن عباس قد راه النبي صلى الله عليه وسلم وفي اخرى له ما كذب الفواد ما راى قال راه
بقلبه وعن مسلم والترمذي عن عبد الله ابن شقيق قلت لابي ذر لو رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنت اسالته هل رايت ربك قال ابو ذر قد سالته فقال نوراني اراه وزاد الامام
احمد بن حنبل نورا اني اراه يعني على طريق الايجاب وعن الترمذي عن الشعبي قال لقي ابن عباس
كعبا بعرفة فساله عن شي فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب ان الله قسم
رويته وكلامه بين محمد وموسى صلوات الله عليهما وكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين قال مسروق
فدخلت على عايشة رضي الله عنها فقلت هل راى محمد صلوات الله عليه ربه تعالى فقالت لقد تكلمت
بشي قف له شعري قلت رويدا ثم قرات لقد راى من ايات ربه الكبرى فقالت اين تذهب بك
انما هو جبريل من اخبرك ان محمدا راى ربه او كتم شيا مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله تعالى
ان الله عنده علم الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخاري عن عايشة رضي الله عنها قالت من
حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب الحديث وفي شرح صحيح مسلم للامام المتقن افضل المتاخرين
محيي الدين النواوي رحمه الله قال القاضي عياض اختلف الخلف والسلف هل راى نبينا صلوات
الله عليه ربه ليلة الاسرا فانكرته عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من
المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس انه راى بعينه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن وكان
يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد ابن حنبل وحكى اصحاب المقالات
عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه انه راه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل
واضح ولكنه جايز ورؤية الله تعالى في الدنيا جايزة واختلفوا ان نبينا صلوات الله عليه هل كلم

ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسرا بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزي
بعضهم الى جعفر ابن محمد وابن مسعود وابن عباس ولذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فالاكثر
على ان هذا الدنو والتدلي مقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن
كعب وجعفر ابن محمد وغيرهم انه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه او من الله تعالى والدنو والتدلي
على هذا متاول ليس على وجهه قال جعفر ابن محمد وغيره انه من الله لا حد له ومن العباد بالحد وقد ذكره
صلوات الله عليه من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظم منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه
والاطلاع على اسرار ملكوته وغيبه مما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله تعالى اظهار ذلك له وايصال
عظيم بره وفضله اليه وقاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من نبينا صلوات الله عليه ومن الله اجابة الرغبة وابانة المنزلة ونحوه في قوله صلوات
الله عليه حكاية عن ربه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا اخر كلام ابن عباس ولما صاحب
التحرير فانه اختار اثبات الروية قال والحجج في هذه المسئلة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا
بالاقوى منها حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والروية لمحمد صلوات الله
عليه والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن
عمر في هذه المسئلة هل راى محمد صلوات الله عليه ربه فاخبره انه راه ولا يقدح في هذا حديث
عايشة رضي الله عنها لم تخبر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم ار ربي وانما ذكرت ما
ذكرت متاولة لقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الاية ولقوله لا تدركه الابصار والصحابي
اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات
الروية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويوخذ بالظن وانما يتلقى بالسماع
ولا يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه بالظن والاجتهاد وقد قال معمر ابن راشد
حين ذكر اختلاف عايشة وابن عباس ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت
شيا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير وقال الشيخ محيي الدين رحمه الله
الحاصل ان الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه ليلة
الاسرا واثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي ان يتشكك
فيه ثم ان عايشة رضي الله عنها لم تنف الروية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على
الاستنباط من الايات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة
والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بغير احاطة وبقوله
وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية فجوابه انه لا يلزم من الروية وجود الكلام حال الروية فيجوز
وجود الروية من غير كلام او انه عام مخصوص بما تقدم من الادلة وقال ابن عباس وعلى هذا
معنى نزلة اخرى يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط
عدد الصلوات وكل عرجة نزلة تم كلامه وفي التفسير الكبير واعلم ان من ينكر جواز روية الله
يلزمه ان ينكر روية جبريل وفيه انكار الرسالة وهو كفر ثم ان النصوص وردت ان محمدا صلوات
الله عليه راى ربه بفواده وجعل فواده في بصره وكيفما ومذهب اهل السنة ان الروية بالاراءة
لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشي من طريق البصر كان روية بالاراءة وان حصل
من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر
كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف

الوقوع

الوقوع مما ينبي عن الايقان على الجواز والله اعلم واما اقتضا النظم فان مجرى الكلام الى قوله وهو
بالافق الاعلى على امر الوحي وتلقيه من الملك ودفع شبه الخصوم ومن قوله ثم دنى فتدلى الى قوله
من ايات ربه الكبرى على امر العروج الى الجناب الاقدس فالضمير في فاوحى لله تعالى وعبده من اقامة
المظهر موضع المضمر لتصحيح نسبة القرب وتحقيق معنى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ولا يخفى على كل
ذي لب ان ابا مقام ما اوحى الحمل على ان جبريل اوحى الى عبد الله ما اوحى اذ لا يذوق منه ارباب القلوب
الا معنى المناغاة بين المتسارين وما يطوى عنده بساط الوهم ولا يطيقه نطاق الفهم وكلمة ثم على
على هذا منزلة على التراخي بين المرتبتين والفرق بين الوحيين وحي بواسطة وتعليم واخر بغير واسطة
لجهة التكريم فيحصل عنده الترقي من مقام وما منا الا له مقام معلوم الى مخدع قاب قوسين والدنو
من الله لا حد له والدنو من العبد بالحدود فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه
سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حتى يعطيه الشفاعة لامته فاوحى الى عبده
ما اوحى اي كان وجرى ما جرى وذكر الشيخ ابو القاسم القشيري في مفاتيح الحجج اخبر الله تعالى
بقوله فكان قاب قوسين او ادنى انه صلوات الله عليه بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى مما لا يبلغه
الخلق ثم قال او ادنى اي جل فوق ذلك قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره
ما زاغ البصر اخبار عن حالة صلوات الله عليه بوصف خاص مكان ما زاغ البصر وما حاله في طرف
الاعراض وفي طرف الاقبال تلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب وما طغى
حاله في الفرار من الله حيا الى التمادي في الانحياز لئلا تنبسط النفس فطغى وقال فيه وجه اخر
الطف منه ان ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى لم تسبق البصيرة
البصر فيتجاوز بعده ويتعدى مقامه فلم يزل صلوات الله عليه مستجلس جماله في خفارة ادب
حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه اقسام القرب انصبابا وانقشعت عنه حجاب الحجب
حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما طغى فبرز كالبرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطائف
وهذا غاية الادب ونهاية الادب وقال ابو العباس بن عطا لم يره بطغيان يميل بل راه على شرط
اعتدال القوى وقال السهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاهد
نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته لربه يشاهد ما يظهر عليه من الصفات
التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وعن حقايق السلمي وقال الصادق لما قرب الحبيب حبيبه غاية
القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف لانه لا يحتمل غاية الهيبة الا غاية
اللطف وذلك في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى اي كان ما كان وجرى ما جرى قال الحبيب للحبيب
ما يقول الحبيب لحبيبه والطف له الطاف الحبيب بحبيبه واسر له ما يسر الحبيب بحبيبه فاخفيا
ولم يطلعا على سرهما احدا وقال جعفر لا يعلم ما راى الا الذي راى والذي راى صار الحبيب
الى الحبيب قريبا وله نجيا وبه انيسا نرفع درجات من نشا وقال السلمي ما كذب
الفواد ما راى البصر وهو مشاهدة ربه كفاحا ببصره وقلبه وقال ابن عطا ما اعتقد القلب
خلاف ما راته العين وليس كل من راى شيا مكن فواده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيضطرب
السر على حمل الوارد عليه والرسول صلى الله عليه وسلم محمود فيها فواده وعقله وحسه ونظره
وهذا يدل على صدق ذوقه وحمله فيما يشاهده **قوله** وقرئ ما كذب قراها هشام
والباقون بتخفيفها **قوله** من مري الناقة مريا اذا مسحت ضرعها لتدر ومريت
الناقة اي ذللتها **قوله** وقرئ افتمرونه حمزة والكسائي والباقون افتمارونه **قوله** لان

مجنون انا صدق البيت يقول لئن هجرتني وانا ذو صدق ومكرمة لقد هجرت حواخ وفي ما كان يجد حبك **قوله** فكانت في حلمها اي فكانت النزلة في حلم المرة الفانية العليل لتفسير نزلة اخرى بمرة اخرى قال ابو البقا المرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل **قوله** نزها لقلال هجر في حديث المعجزات المعراج عن البخاري ومسلم والنسائي عن انس ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كقلال هجر فلما غشاها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد يستطيع ان ينعتها من حسنها **قوله** جنة المأوى اي ستره بظلاله ودخل فيه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ستره المأوى ودخل هو فيه قال ابو البقا ويقرا جنه على انه فعل وهو شاذ والمستعمل اجنه وقلت ولهذا قالت ام المومنين من قرا به فاجنه الله تعالى اي جعله مجنونا او جعله في الجنين اي القبر تقول العرب اجن الله جبلك واجنه الله فهو مجنون بن السواد **قوله** يغشاها فراش من ذهب عن ابن مسعود لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى ما يعرج به من ارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال ويغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب اخرجه مسلم والترمذي والنسائي **قوله** ورفرف النهاية الرفرف البساط وقيل ما كان من الديباج وغيره رقيقا حسن الصنعة ثم اتسع فيه **قوله** راى من ايات ربه الايات التي هي كبراها قال ابو البقا الكبرى مفعول راى وقيل هو نعت لايات ربه والمفعول محذوف اي شيئا من ايات ربه الانتصاف الكبرى صفة لايات ربه لا مفعول به ويكون المرئي محذوفا لتعظيمه وان في الايات ما لم يره وفيها ما راه وعلى الاول يكون مقتضاه انه راى الايات الكبرى كلها على الشمول فان ايات الله لا يحيط بها احد فان قلت عام اريد به الخصوص قلت فيعود الى الاول بعد تكلف الانتصاف ويجوز ان يكون الكبرى مفردا مفعولا وجعل الاسرا وما راى فيه من العجائب كالشي الواحد فلا يرد عليه سوال صاحب الانتصاف وعلى هذا اول الزمخشري قوله لنريك من اياتنا الكبرى اي اية الكبرى من اياتنا **قوله** اللات ومنات اصنام قال الزجاج فلما قص هذه الاقاصيص قيل لهم افرايتم اللات والعزى اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من هذه القدرة والعظمة وصف بها رب العزة شي قلت ونظير الايات في المعنى قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركا قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول اذ المعنى افالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة بما كسبت يعلم خيره وشره كمن ليس كذلك لم توحدوه وجعلوا له شركا الى قوله ام بظاهر من القول اي بل اتسمونهم شركا بظاهر من القول من غير ان يكون كذلك حقيقة وهو معنى قوله ان هي الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ويمكن ان يقال انه تعالى لما رد طعن المشركين في النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى ونفى ما انزل اليه بقوله ان هو الا وحي يوحى وقرر المعنى الثاني بقوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى والمعنى الاول بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى الى اخرها حتى بلغ به الغاية القصوى اخذ يبين ضلالتهم بقوله افرايتم اللات والعزى الى اخر الايات كل غوايتهم حيث جعلوا لله شركا اناثا وسموها باسامي لا حقيقة لها اي هذه الضلالة تعد بحذا الايات البينات بقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى والظاهر ان الواو للحال وقد خلت عن الجملة القسمية مقدرة لجهة الاشكال ولهذا قال الواحدي

هذا

هذا تعجب من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان والله اعلم **قوله** والاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدور الانتصاف اخرى تانيث اخر افعل ولا شك انه في الاصل من التاخر الوجودي الا ان العرب عدلت به عن التاخر الوجودي لاستعماله حيث يذكر مغايرا لما تقدم لا غير وسلبت دلالتها عن المعنى الاصلي بخلاف اخر واخرة فاستعارهما بالتاخر الوجودي ثابت ومن ثم قالوا ربيع الاخر وجمادي الاخر بكسر الخا لتدل على التاخر الوجودي وهذا البحث لابن الحاجب وهو الحق فحينئذ يكون الاستعمار مغايرا في الذكر مع مراعاة الفواصل الانتصاف انما حمل الزمخشري على القول الاول انه راى اخرى اذا كان التانيث اخر بفتح الخا يستدعي مشاركة لما جعلت قرينة لها في الوصف المذكور لما سبقه وههنا منات ثالثة وليست اللات والعزى موصوف بكل واحد منهما ثالثة فامتنع ان يقال الاخرى لهذا المعنى فلذلك عدل الزمخشري والظاهر ان صاحب الانتصاف لم يفهم عنه هذا المعنى وقد كشف على المعنى القاضي حيث قال الثالثة الاخرى صفتان للتوكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة وذلك انه لما عطف ومنات عليهما علم انها ثالثة بما يجي بالثالثة توكيدا فالاخرى ايضا توكيد مثلها وجعل بمعنى اخرى من التاخر الوجودي فيصير حينئذ مثل ثم في ان يذهب بها الى التراخي بحسب الزمان حقيقة او المرتبة مجازا فقول المصنف والاخرى ذم من القبيل الثاني وقوله الاولية والتقدم عندهم للات من القبيل الاول **قوله** وقرى ضئزى من ضاز بالهمزة ابن كثير ضئزى بالهمز والباقون بغير همز **قوله** والاصل ضوزى فعلى بها ما فعل ببيض الجوهري هو فعلى مثل طوبى وحبلى وانما كسروا الضاد لتسلم اليا لانه ليس في كلام العرب فعلى صفة وانما هو من بنا الاسما كالشعرى والدفلى وجعل الابيض بيض واصله بيض بضم البا وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح اليا وقال الزجاج اجمعوا ان اصل ضيزى ضوزى فنقلت من فعلى الى فعلى لتسلم اليا كابيض الى بيض واصله بيض كاحمر وحمر فنقلت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون في الكلام فعلى صفة بل فعلى بالفتح نحو سكرى وعطشى وبالضم نحو حبلى وفعيلى ولذلك قالوا مشية حيكى وهي مشية يحيك فيها صاحبها اي يتبختر فحيكى عندهم فعلى بضم الفا ايضا **قوله** ويجوز ان يراد ان اللات العرف من هذا الوجه وما سبق ان الانكار على الاول وارد على قولهم ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله مع استنكافهم عن البنات فانكر عليهم قولهم حالة استنكافهم الا ترى كيف اوقع قوله مع وادهم البنات حالا من واو يقولون وعلى الثاني الانكار وارد على فعلهم لانهم لما عبدوها وهي اناث جعلوها شركا لله تعالى في العبادة فانكر عليهم ذلك الفعل ولذلك قال وقد جعلتموهن لله شركا الى اخره **قوله** يعني ما هذه الاسما الا اسما سميتموها قال ابو البقا اسما يجب ان يكون المعنى ذوات اسما لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والمصنف ذهب الى ان هذه التسمية تسمية ليس لها مسميات يستحق ان يسمى بها لان الاله ينبغي ان يكون خالقا رازقا عالما مثيبا ومعاقبا واليه الاشارة بقوله سميتموها بهواكم وشهوتكم وفي الجيد وقيل اي قلتم عزي ولا عزة له وقلتم انها الهة وليست بالهة **قوله** والدليل على ان دينهم باطل عطف تفسيري على الهدى وانما جعله دليلا وسلطانا على بطلان دينهم لانه مجاوب لقوله ما انزل الله بها من سلطان اي ما لهم من دليل قط ما يتبعون الا شهوات الانفس والحال ان جاءهم دليل قاطع وسلطان قاهر على بطلان ما هم عليه فيكون قوله ولقد جاءهم حالا مقررة

جهة الاشكال **قوله** وقرئ ليجزي ونجزي والمشهورة يجزي بالياء **قوله** انما يدرك الحق قال القاضي
الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة
في العمليات وما يكون وصلة اليها **قوله** ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي ليجزي
اما تعليل لقوله لله ما في السموات وما في الارض واما لقوله هو اعلم المعنى ان ربك هو اعلم بمن
ضل وبمن اهتدى ليجزي كل واحد منهما بما يستحقه فيكون قوله ولله ما في السموات وما في الارض
على هذا معترضة توكيدا لما يتضمن الكلام من معنى القدرة والمعنى يعني هو عالم كامل العلم
قادر تام القدرة يعلم احوال المكلفين فيجازيهم لا يمنعه احد فيما يريده لان كل شيء تحت قهره
وسلطانه قال الواحدي لله ملك السموات والارض اخبار عن قدرته وسعة ملكه وهو معترض
اي اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه وانما يقدر على المجازاة اذا كان كثير الملك تم كلامه وكان
هذا من توارد الخاطر وعلى الاول متصل بقوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا اي فاعرض عن دعوة من يدعوه الى لقاء ربه والدار الاخرة وهو يقول ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا والحال ان الله سبحانه وتعالى انما خلق هذه العالم وسوى هذا الملكوت ليجزي المحسن
والمسيء ويكون قوله ذلك مبلغهم من العلم تعريضا بهم وبظنهم الباطل انهم يتركون سدى ويزعمون
ان السموات والارض وما بينهما خلق عبثا وقوله ان ربك الاية على هذا اعتراض وتوكيد للتهديد
والوعيد **قوله** لان الاثم جنس يشتمل على صغائر وكبائر الى اخره الانصاف اطال الزمخشري
الكلام في هذه الاية على معتقدين فاسدين احدهما وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة ان لم يتب
والثاني وجوب تكفير صغائر مجتنب الكبائر مع عدم التوبة وله ان يعذب بالصغائر مع اجتناب
الكبائر وليس في الاية ما يخالف ذلك فلا حاجة الى الاطالة **قوله** كانه قال والفواحش منه
خاصة يريد انه من اسلوب قوله وملائكته وجبريل **قوله** لقا الصفا لماموا بمائه وكل وصال
الغواني زمام وفي ديوان الادب فلان يزور بالماما اي في الاحايين الجوهري يقال هي
قليلة الما وجمعه ذمام **قوله** او صفة كقوله لو كان فيهما الهة الا الله قيل فيه نظر لان كبائر
الاثم معرفة وغير اللمم نكرة اللهم الا ان يحمل على الجنس نحو قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم واذا حمل على الصفة يكون مثل قول الشاعر الا الفرقدان لان كبائر الاثم ليس جمعا منكرا
قوله عادة النفس الحين بعد الحين وفي التيسير وقيل اللمم ان لا يصر على ما ارتكبه بل يبادر
بالتوبة عنه من قولهم ما يأتينا فلان الا الماما اي زيارة لا لبث معه يعني في الحين بعد الحين اي
لا يدوم عليه ولا يعتاده وروينا عن الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
يغفر اللهم يغفر جما واي عبد لك لا الما **قوله** فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل الصالح روينا عن
مسلم عن ابي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس
عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن **قوله** اصل الحافر الجوهري اجبل القوم اذا حفروا فبلغوا المكان
الصلب واكدى الحافر اذا بلغ الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر **قوله** فهو يرى فهو يعلم قال ابو البقا
فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل اعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان
نصبا على جواب الاستفهام **قوله** وفي قرئ مخففا ومشددا المشددة هي المشهورة **قوله** فلان
وافقه اكرمه قال يقال وافقت فلانا يصلي ووفقته الى وحدته **قوله** الا ما سعى الا سعيه الراغب
السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل في الجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وان
ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة وخص المسعاة بطلب المكرمة **قوله**

اماصح

انما صح في الاخبار الصدقة عن الميت تلخيصه ان التركيب اي وان ليس للانسان الا ما سعى يفيد بما
فيه من اداة الحصر ولحقيته بقوله الا تزر وازرة وزر اخرى اختصاص الانسان بثواب ما عمل هو
بنفسه لنفسه وانتفاءه بسعي غيره وانه لا يجزى من سعيه الا مقدار ما عمله لا يزاد عليه وهو على خلاف
الاقوال الواردة في الصدقة والحج والايات الصادرة في مضاعفة الثواب واما الاخبار الواردة
في الصدقة فكثيرة منها ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله
عنها ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها واظنها لو تكلمت تصدقت عنها
قال نعم افتلتت نفسها اي ماتت فجاة كان نفسها اخذت فلتة واما في الحج فلذلك منها ما روى البخاري
ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اختي نذرت ان تحج
وانها ماتت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين اكنت قاضيه قال نعم قال فحق الله
احق بالقضا واما الايات الدالة على مضاعفة الثواب فلا يخفى كثرتها واجاب ان سعي الغير انما لم ينفعه
اذا لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي بان يكون مؤمنا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه كانه سعي
نفسه ويمكن ان يقال ان علقة الايمان وصلة قوية روينا عن البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وعن البخاري ومسلم واحمد ابن حنبل عن ابي موسى عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه فاذا سعى اخ في
الايمان والصلاح فكانه سعى في مثل عضد اخيه وشد ثلمته وكان سعيه سعيه وقلت ما احسن هذا المعنى
لو اطرد في الصوم والصلاة وقراءة القرآن لعل الظاهر ان الاية عامة خصصت في صور معدودة وعن
احمد ابن حنبل عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان العاص بن وائل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة
وان هشاما ابنه نحر حصته خمسين وان عمرا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اما ابوك
فلو كان اقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك وذكر صاحب الروضة في كتاب الاذكار
المشهور من مذهب الشافعي وجماعة ان قراءة القرآن لا تصل وذهب احمد ابن حنبل وجماعة من
العلماء ومن اصحاب الشافعي الى انها تصل فالاختيار ان يقول القاري بعد فراغه اللهم اوصل
ثواب ما قراته الى فلان والله اعلم واما بيان النظم فان قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى تبكيت لمن خوطب
بقوله افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى على خطابه في امساكه عن البر وقبول قول اخيه انا
احمل ذنوبك كلها ولذلك جعل قوله الا تزر وازرة وزر اخرى تمهيدا لقوله وان ليس للانسان الا
ما سعى **قوله** ثم يجزي العبد سعيه قال السجاوندي الجزا مصدر والمفعول الثاني الضمير المنصوب
والاول مرفوع مستكن قال ان جزا علقمة ابن سعد سعيه الم اجره بلا نوم واحدا اي ثم يجزى هو سعيه
وقال ابو البقا الجزا الاوفى وهو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة
المجزي به لا من صفة الفعل وقال صاحب الكشف ان جعلت الها في يجزاه وليس بمصدر لانه لم
يكن الجزا الاوفى مصدرا الا ان فعلا واحدا لا ينصب مصدرين بل يكون التقدير المجزي الاوفى كالصيد
بمعنى المصيد **قوله** وان الى ربك قرئ بالفتح الجماعة كلهم **قوله** خلق قوتي الضحك والبكا الانصاف
وخلق ايضا فعل الضحك والبكا على قواعد السنة وعليه دلت الاية غير ما تراه لتحريفه وقلت
المراد من اضحك وابكى خلق السرور والحزن او ما يسر ويحزن من الاعمال الصالحة والطالحة ولذلك
قرنهما بقوله امات واحيى قال الواحدي وانه هو اضحك وابكى هذا يدل على ان ما يعمله الانسان
فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكا وقال الكلبي اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار الراغب بكا

بكا وبكى فالممدود سيلان الدمع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالرغاء والثغاء والمقصور
يقال اذا كان الحزن اغلب وبكى يقال في الحزن واسالة الدمع معا ومنفردا وقوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح **قوله** من مني المانى اي مأخوذ منه بفتح الميم والنون وفي
نسخة من مني الماني بسكون النون الراغب المنى كالقضا القدر يقال منى لك المانى اي قدر لك المقدر ومنه
المنا التي يوزن به فيما قيل والمني الذي قدر منه الحيوان قال تعالى الم يك نطفة من مني يمنى وقال
من نطفة اذا تمنى اي تقدر بالقدرة الالهية ما لم يكن منه **قوله** النشاة والنشاءة بالمد ابن كثير
وابو عمرو والباقون بالقصر **قوله** وقال عليه لانها واجبة في الحكمة وعند اهل السنة كالواجبة بحسب
الوعد لا انتصاف معنى عليه ههنا ان امر النشاة الثانية بيده وعلى قدرته تعالى وارادته يقول دارت
قضية فلان على يدي اي انا المستند بها ويقول المحدثون هذا حديث يدور على فلان **قوله** ما له
اي اتخذه اصلا الراغب الغنى يقال على ضربين احدهما ارتفاع الحاجات وليس ذلك الا الله عز
وجل كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد والثاني قلة الحاجات لقوله
تعالى ووجدك عائلا فاغنى ومنه الحديث الغنى عن اليقين والثالث كثرة القنا بحسب ضروب
الناس قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف والتلطف وهذا الغنى هو المغنى بقول الشاعر
قد يكثر المال والانسان مفتقر يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه قال تعالى ما اغنى عنه ماله والغانية
المستغنية بزوجها عن الزينة وقيل المستغنية بحسنها عن التزين وغنى في مكان كذا اي اطال
مقامه فيه مستغنيا به عن غيره يقال يغنى وغني اغنية وغناء وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى
وحمل الحديث من لم يتغن بالقرآن على ذلك **قوله** مرزم الجوزا قال ابن قتيبة في كتاب الانواء قيل
الجوزا كوكبان ازهران في احدهما حمرة والاخر هو مرزم الجوزا وعال يده كوكبان نورهما نحو
نور الذين وقال ابو زيد لما استمت الى الجوزا كرعها يرند رجلها وفيها الشعرا العبور ومرزم
الشعرى وهي التي ذكرها الله عز وجل في كتابه وانه هو رب الشعرى فان قوما في الجاهلية عبدوها
وفتنوا بها وكان ابو كبشة الذي كان المشركون ينسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه اول
من عبدها وقال قطعت السما عرضا ولم يقطعها غيرها وخالف قريشا فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى عبادة الله عز وجل وترك اوثانهم سموه به اي هو شبهه ومثله في الخلاف وشعريان
احدهما التي ذكرت في الجوزا وهي تسمى بالعبور والشعرى الاخرى هي الغميصا من الذراع المبسوطة
في نجوم الاسد لا في الجوزا هي اقل نورا من العبور والغمص مثل الرمص والشعرى العبور نجم كثير
يزهر قال ذو الرمة يذكر طلوعها اول الليل في الشتاء "اذا امست الشعرى العبور كانها" مهات
علت من رمل يبرين راسا" انتهى كلام ابن قتيبة وعن بعضهم الجبار اسم الجوزا والكلب اسم الشعرى لانه
يتبع الجوزا كما يتبع الكلب الصائد **قوله** وقيل الاولى القدمة سلك بالاولى ما سلكه بالاخرى في قوله
ومناة الثالثة الاخرى فسرها اشارة بالتقدم الزماني هلاكا كان بعد قوم نوح واخرى بالتقدم الرتبي
واليه الاشارة بقوله او المتقدمون في الدنيا الاشراف **قوله** وقرئ عادا الولى نافع وابو عمرو بضم
اللام بحركة الهمزة وادغام التنوين فيه واتى قالون بعد ضمة اللام بهمزة ساكنة في موضع اللام
الواو والباقون يكسرون التنوين ويسكنون اللام ويحققون الهمزة بعدها قال صاحب الكشف
من قال في الاحمر لحمر بفتح اللام واسقاط همزة الوصل قال ههنا لولى بضم اللام المنقول اليها من
الهمزة وحركت اللام وحذف الف الوصل فيقرا عادا لولى فيدغم التنوين في اللام لان اللام في تقدير
السكون والساكن لا يدغم في الساكن قال الزجاج الاولى باثبات الهمزة اجود اللغات وابعدها

الولى بضم اللام وطرح الهمزة والقياس اذا تحركت اللام ان تسقط الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام
لكنه جاز ثبوتها لان الف لام المعرفة لا يسقط مع الف الاستفهام فخالف الف الوصل ومن العرب من يقول
الولى يريد الاولى فيطرح الهمزة لتحرك اللام وقد قرأ عادا لولى على هذه اللغة وادغم التنوين في اللام
والاكثر عادا الاولى بكسر التنوين ولابي علي كلام على قول الزجاج في الاغفال **قوله** وقرئ وثمود عاصم
وحمزة ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف وعن بعضهم ثمود نصب نسق على عاد ولا
يجوز ان ينصب بقوله فما ابقى لان ما بعد الفا لا يعمل فيما قبله لا تقول زيدا فاضرب واكثر النحويين
ينصب ما قبل الفا بما بعدها وقال ابو البقا وثمود منصوب بفعل مضمر اي واهلك ثمود ولا يعمل فيه ما
ابقى لاجل حرف النفي وكذلك قوم نوح ويجوز ان يعطف على عادا **قوله** والخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم او للانسان الثاني اظهر لقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان على ان الخطاب اذا كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فهم المرادون ايضا لان الخطاب اما من باب الالهاب والتهييج او لانه هو
الرئيس والقدوة وهم المرؤوسون **قوله** وقد عدد نعما ونقما وسمى كلها الا والله اعلم انه تعالى جعل الكلام على
نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم الى قوله لقد راى من آيات ربه
الكبرى من النعما التي دونها كل نعم وهو قوله افرايتم اللات والعزى الى قوله ام للانسان ما تمنى
مشتمل على النقم التي دونها كل نقم واما النمط الثاني فابتداؤه من قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى الى
قوله وانه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشيها
من النقم **قوله** هذا نذير اي القرآن نذير الى قوله او هذا الرسول يعني في بيان نذير بقوله من النذر
الاولى بعد ذكر قوله لما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اشعار بان المشار اليه بقوله هذا هو القرآن
او الرسول **قوله** من المنذرين الاولين فان قلت كيف اعتبر معنى التاخر في الزمان ثم والمرتبة في مناة
الثالثة الاخرى وكذا في عادا الاولى فيهما وخص هذا الموضع بالتقدم الزماني قلت استدعى ذلك
احتمال التحقير في الاولى والتعظيم في الثانية وههنا ليس المراد سوى التقدم في الزمان لانه على
وزان ما كنت بدعا من الرسل الى قوله وما انا الا نذير مبين فلا يدخل في المراد التعظيم **قوله**
ازفت الازفة قربت الموصوفة بالقرب الراغب اي دنت القيامة وازف وقرب يتقاربان لكن ازف
يقال اعتبارا بضيق وقتها ويقال ازف الشخوص والازف ضيق الوقت وسميت به لقرب كونها وعلى
ذلك عبر عنها بالساعة وقيل اتى امر الله فعبر عنها بلفظ الماضي لقربها وضيق وقتها **قوله** او ليس لها
الان نفس كاشفة بالتاخير يعني لو وقعت الان لم يردها الى وقتها احد الا الله وعلى الوجه الثاني
روى محيي السنة عن قتادة وعطاء والضحاك معناه اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها
ولم يردها عنهم احد **قوله** وهي على الظالمين سات الغاشية الى هنا قراءة طلحة قال ابن جني هذا
جار مجرى قولهم زيد نعم الرجل لان سات بمعنى بئس والغاشية هنا جنس والعائد منها الى هي ضمير
يتجرد ومما زمن معنى الجماعة كقولهم زيد قام بنو محمد اذا كان محمد اباهم فكانه قال زيد قام في جملة
القوم كما ان قولك زيد نعم الرجل العائد عليه في المعنى ذكر بحصته من جماعة الرجال **قوله** سامدون
الجوهري البرطمة الانتفاخ من الغضب وتبرطم الرجل بغضب من كلام الراغب السامد اللاهي الرافع
راسه من سمد البعير في سيره سئل ابن عباس عن السمود قال البرطمة وهي رفع الراس تكبرا وذ فعوا روسهم
تكبرا تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة القمر خمسون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية
فاراهم انشقاق القمر زاد الترمذي فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وعن الترمذي
عن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقالت قريش سحر
محمد اعيننا فقال بعضهم لان كان سحرنا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم وزاد رزين العبدري فكانوا
يتلقون الركبان فيخبرونهم بانهم قد راوه فيكذبونهم وحديث انشقاق القمر قد رواه البخاري ومسلم
وغيرهما عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر واما ابو اسحق
الزجاج فقد استبعد عن حديثا الا واحدا في تفسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في انشقاق القمر
قوله وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيامة قال الواحدي هو عثمان بن عطا عن ابيه
وقال الزجاج وزعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان تاويله ان القمر ينشق يوم القيمة
والامر بين في اللفظ بقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا في القيامة
وقال القاضي دل على قوله سحر مستمر اي مطرد على انهم راوا قبله ايات اخرى مترادفة ومعجزات
سابقة وفي الكبير القول بان انشقاق القمر منتظر بعيد لانه من منع ذلك وهو الفلسفي المخذول
يمنعه في الماضي والمستقبل ومن جوز لا يحتاج الى التاويل وانما ذهب الذاهب لان الانشقاق
امر هائل ولو وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر
واما المخالف فربما ذهل اوحسب انه نحو الخسوف والقران اولى دليل واقوى شاهد وامكانه
لا يشك فيه وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه واما امتناع الخرق والالتيام فحديث اللئام
قوله وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر قال ابن جني هذا جرى مجرى الموافقة على اسقاط العذر
ودفع التشكك اي قد كان انشقاق القمر فتوقعوا قرب الساعة اي اذا كان انشقاقه من اشراطها
واحدا له فيها فقد توكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد كان انما هي جواب وقوع كان متوقعا
بقول القائل انظر اقام زيد وهل قام زيد وارجوا انه لا يتاخر زيد فيقول المجيب قد قام اي قد وقع
ما كان متوقعا **قوله** المر المقر الجوهري مقر الشيء بالكسر يمقر مقرا فهو صار مرا فهو مقر والمقر ايضا
الصبر والمقر الشيء اي صار مرا **قوله** ولا يبقى تمنيه الجوهري والامنية واحدة الاماني تقول منه تمنيت
الشيء ومنيت غيري تمنيه **قوله** نصب تمييز من قول الكفار او مفعول له **قوله** مستقر بكسر القاف
سبعة **قوله** اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر عن بعضهم هو عطف قوله وكل امر
مستقر باسره على قوله اقتربت الساعة وهو عطف مفرد هو المضاف والمضاف اليه الموصوف
اليه على مفرد هو الساعة فالعطف ليتم المعنى فيكون قوله وانشق القمر بعضا من هذه الامور
المستقر قبله او من باب ذكر لتخصيصه وانه من اعظم الامور فيجوز ان يكون من باب قوله وملئكته
وجبريل اذا قدروا اقترب كل امر مستقر قبله او من باب عطف سبعا من المثاني والقران العظيم
اذا قدر بعده وانما توسيط قوله وان يروا كل اية الى اخره فللاستطراد لذكر انشقاق القمر
توبيخا وتقريعا وكل امر مستقر على ان تكون جملة براسها كان تذييلا للكلام السابق ولذلك عم الحكم
بقوله كل امر لا بد وان يصل الى غاية يستقر عليها **قوله** هو في نفسه موضع الازدجار وفي فيه
تجريدية نحو قوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة الراغب مزدجر اي طرد ومنع عن ارتكاب
الماثم واستعمال الزجر فيه لصياحهم بالمطرود نحو ان ينال اغرب وتنح ووراءك **قوله** فتول عنهم
لعلمك اي الانذار لا يغني فيهم اشارة الى ربط الايات وان هذه الفا نتيجة الكلام السابق وفي مذخوله

يعني

يعني المتاركة والموادعة ولذلك انه تعالى لما اخبر عن المعاندين انه بلغ اعراضهم وتمردهم بحيث ان
يروا اية قالوا سحر مستمر وكرر المعنى بقوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم لان الاعراض وقولهم سحر مبين
مستمر تكذيب ومتابعة للهوى ثم جا بقوله ولقد جاءهم من الانبا جملة قسمية حالا مقررة لجهة الاشكال
اي يكذبون والحال انه جاءهم حكمة بالغة ثم سجل عنادهم بقوله فما تغني النذر قال فتول عنهم اي بعد
ان استعملت حالهم وانهم لا يؤمنون البتة فتول عنهم واعرض عن الانذار لان الانذار انما يفيد اذا انتفع
به المنذر **قوله** وقرئ نكر بالتخفيف ابن كثير والباقون بضمها قال ابو البقا نكر بضم النون والكاف وباسكان
الكاف وهو صفة بمعنى منكر **قوله** ونكر بمعنى انكر قال ابن جني قرا مجاهد والجحدري وابو قلابة الى شيء
نكر اي جهل فقال قد انكرت الشيء فهو منكر ونكرته فهو منكور مثله مررت بصبي يضرب وصف بالفعل
قوله خاشعا بفتح الخا والف بعدها والباقون بضم الخا وفتح الشين مشددة **قوله** حال من ه
الخارجين قال ابو البقا خشعا حال وفي العامل وجهان احدهما يدعوا اي يدعوهم الداعي وصاحب
الحال الضمير المحذوف وابصارهم مرفوع بخشعا وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر والثاني العامل
يخرجون وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم يؤنث لان تانيث الفاعل تانيث الجمع وليس
بحقيقي ويجوز ان ينتصب خاشعا مفعولا به ليدعوا ويخرجون على هذا حال من اصحاب الابصار ه
وقرئ خاشعا قال الزجاج قراها ابن مسعود وذلك في اسما الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة
التوحيد نحو خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم ذلك الجمع نحو خشعا
ابصارهم **قوله** وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه لا
حاجة الى البنا عليه لجواز جا رجل قعود غلمانه بريد ما قاله ابو البقا جاز ان يعمل الجمع لانه مكسر
قوله وجدته حاضراه الجود والكرم اوله الذي كنت ارجوا فضل نائله حاضراه والجود والكرم
مبتدا وخبر ومحل الجملة نصب على الحال **قوله** مهطعين مسرعين قال ابو البقا مهطعين حال عند
قوم من الضمير في المنتشر وهو بعيد لان الضمير في المنتشر الجراد وانما هو حال من يخرجون الراغب
قطع الرجل ببصره اذا صوبه وبعير مهطع اذا صوب عنقه قال تعالى مهطعين مقنعي روسهم **قوله**
كالدبا الدبا الجراد الصغار قبل ان يطير **قوله** لقعدني ثمر ابن سعد البيت يقول اتخذني ثمر ابن سعد
عبدا وكان قبل هذا مطيعا وناظرا الى **قوله** او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا والفا على
الاول تعقيب وعلى هذا للتسبيب الانتصاف مضى سؤال وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا الى قوله
فكذبوا رسلي واجاب الزمخشري انه كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر واقول ان الاول
مطلق والثاني مقيد وليس بتكرار وهو كقوله فتعاطى فعقر فان تعاطيه هو نفس عقر لكنه ذكره
في جهة عمومه ثم من ناحية خصوصه اتمها نا وقلت ومثله ايضا قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ولا شك ان ما سلكه المصنف اولا في بليغ يذهب اليه نحو ما جا في الحديث الامثل
فالامثل وقولهم وجا القوم الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم واستدعاه المقام لاستمرار تكذيبهم
له قوما بعد قوم مدة الف سنة الا خمسين عاما فوجب المصير اليه بخلاف تلك الامثلة **قوله**
وقيل هو من جملة قولهم فيكون تتميما للمعنى الاول لقوله تعالى انما اشكوا بثي وحزني وعلى الاول
تكميلا لان وازدجر حينئذ عن الزجاج خبرا لقوله عطف على قالوا ذلك القول ومما اتقوا به بل
ضموا اليه هذا الفعل ولهذا قال وانتهروه بالشتم والضرب **قوله** بلغ السيل كان جاروا محجاه
يضرب لمن جاوز الحد **قوله** نري فصنا مخففا ومشددا ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف
اله **قوله** ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا قال صاحب المفتاح اسناد الاشتعال الى الراس

لافادة شمول الاشتعال للراس اذ وزان اشتعل الراس شيبا شيب رأسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي
نارا واليه الاشارة بقوله وجعلناله الارض كلها كانها عيون سحر **قوله** لنا الان فيهما ما علمتم تمامه فمن البه
ما شيتم فتنكبوا اما علمتم اي من قرى الاضياف وصلة ذوي الفاقة املاء اي طافتان او قطعتان فتنكبوه
اعتمدوا الجوهري نكب على قومه نكابة اذا كان منكبا لهم يعتمدون عليه وهو رأس العرفا وروي فعل ابهما فعلى عن
تنكبوا مضمن معنى تنحوا **قوله** علبا وان الجوهري العلبا عصب العنق وهما علبا وان فيهما منبت العرف وان شئت
قلت علبان لانها همزة ملحقة بسراوح وان شئت شبهتها بهمزة التانيث التي في حمرا او بالاصلية التي في كسا
والجمع العلابي **قوله** ولوني عيون النازيات باكرع الجوهري الرتي النوب النزع الاكرع ارجلهن اي
الواثبات تشوق وارجل دقيق والحق بالشارح قبله واني لا انسوفي حقوقي جاهدا **قوله** وهذا من فصيح الكلام
ويوثقه هذا من الكتابة التي المطلوب بها نفس الموصوف كما تقول في الكناية عن الانسان انه حي مستوي القامة
عريض الاظفار وفيه حصول المطلوب مع التصوير وههنا صور الحاله بني جمل من المسامير القوية والاخشاب
الرصينة واكثر ما يقع هذا في كلام الجبابرة تهاونا بالمطلوب كقوله تعالى ومما توقدون عليه في النار ابتغا
حلية او متاع وانشد ابن جني بيت الكتاب في وصف سفينة اما النهار ففي قيد وسلسلة والليل في جوف
منحوت من الساج اي السفينة **قوله** فعالمن دسر اذا دفعه الراغب الدسر الدفع الشديد بقهر يقال دسره
بالرمح ورجل مدسر كمنبر كقولك مطعن وروي ليس في العنبر زكاة انما شيء دسره البحر **قوله** على تقدير حذف الجار
وايصال الفعل والكفر على هذا ضد الايمان والاصل لمن كان كفر به ثم حذف الجار فبقي المفعول ولما بني
الفعل للمفعول قلب المجرور مرفوعا والبارز مستكنا **قوله** بان شحناه اي ملاناه الجوهري شحنت السفينة
ملاتها قال الله تعالى في الفلك المشحون عبر عن تكرير المواعظ والوعد والوعيد بالتيسير لان الانسان
مجبول من الطبايع المختلفة كلها داعية الى الشهوات والركون الى السفليات واستيصال تلك العروق الضارة
من قعر الطبيعة لا تستتب ولا تتيسر الا بتكرير المواعظ والقوارع الا ترى الى سورة الرحمن وتكرير فباي الا
ربكما تكذبان **قوله** وقت اليه بالنجام البيت عربني اي يكفيني يقول قمت الى فرسي مهيا باللجام للدماع والقتال
ثم قال هنالك اي في ذلك الوقت يكفيني ما اعانيه وما اعامل به من اثار اللين والنضير والتعليف قيل
كان البدوي يقف على فرسه ناقة او ناقتين يسقيه لبنها فهو يقول هنالك يجزيني هذا الفرس **قوله** كما
القران ما كانه اي كما هو القراة **قوله** او اشمه عليهم جميعا والاول اظهر واوفق لما في حم السجدة وارسلنا
عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي ويؤيده قوله ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر قال
قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الاخرة وكان ذلك اول الايام يوم الاربعا فذكر ههنا بدايتها ودل
على البواقي بمستمر وهناك ذكر البداية والنهاية **قوله** في اربعة اخر لاتدور اي مستمر عليهم الادبار لا ترحمهم
اي دام الشوم وعن الواحدي قال ابن عباس كانوا يتشاءمون بذلك اليوم **قوله** متقلع عن لمقاره الراغب قعر
الشي نهاية اسفله وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر اي ذاهب في قعر الارض قال بعضهم انقعرت الشجرة
انقلعت من قعرها وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما اراد تعالى ان هولا اجتثوا كما اجتث النخل
الذاهب في قعر الارض فلم يبق لهم رسم ولا اثر وقصعة قعيرة لها مقعر وقعر فلان في كلامه اذا اخرج
الكلام عن قعر حلقه وهذا كما شدق في كلامه اذا اخرج من شدقه **قوله** فعكسوا اي عكسوا في جوابهم
المعنى الذي اورده في الخطاب اوردوه في الجواب وردوه به من غير اعتقاد منهم ان الضلال الذي هو ضد
للهدي والسعر من السعير انما يستعملها الانبيا في انذاراتهم مع القوم كما جا في اخر هذه السورة ان المجرمين
في ضلال وسعر والكفرة لا يعتقدون هما ولذلك قال كذا اذن كما تقول وهو قريب من بالموجب **قوله** كان
بها سعر البيت الضمير في هزها راجع الى العيس وهو الابل البيض يخالط بياضها شي من الشقرة وفاعل هزها

ذميل الذميل والاضربان من السير يقول اذا هز العيس هذان النوعان من السير تري ناقتي حينئذ
في مثل الجنون **قوله** ستعلمون بالتا الفوقانية ابن عامر وحمزة **قوله** او هو كلام الله على سبيل
الالتفات اي قال الله سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام ستعلمون غدا عند نزول العذاب بهم من الكذاب
الاشر مسليا لصالح فخاطبهم به صالح بالتا الفوقانية تحريره انه تعالى لما حكى المقالة التي جرت
بين نوح وقومه وهي قولهم ابشرا منا الى قوله بل هو كذاب اشر وجوابه عليه السلام ستعلمون غدا
من الكذاب الاشر من الظالم ان يقال اجابهم بما اوحينا اليه ان يجيب به وسيعلمون بالتا التحتانية
فعدل الى التا نقلا للمعنى لا اللفظ ثم حكى الله تعالى لفظه وفي جعله من الالتفات بعد **قوله**
محتضر محضور لهم وللناقة قال الواحدي الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة بفتح الحا وكسرها
الكون الحضر كالبدا والبداوة ثم جعل ذلك اسما لشهادة مكان او انسان او غير ذلك قال تعالى اعوذ
بك ان يحضرون الجن وكني عن المجنون المحتضر ولذلك كني عمن حضره بالمحتضر وذلك لانه عليه
بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله وشرب محتضر اي يحضره اصحابه وبخارة حاضرة
اي نقدا **قوله** بضم ثمود عطف بيان لقدارا انشد الزجاج لزهير يصف حربا فتنتج لهم غلمان اشام
كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم **قوله** فتعاطى فاجترا على تعاطي الامر فاخذت العقر بالناقة انما
حمله على هذا التفسير اتحاد معنى فتعاطى فعقر كما ذكره صاحب الانتصاف قبيل هذا **قوله** والذي
يعمل الحظيرة وما يحظر به قال الواحدي المحتظر الذي يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها من برد الريح يقال
احتظر على غنمه الشجر وضع بعضها فوق بعض وقال الزجاج كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب
الحظيرة ثم الراغب الحظر جمع الشي في حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وقد جاها
فلان الحظير الرطب اي بالكذب المستفظع **قوله** مرت باعلى السحرين نداك اي يسرع يصف حمر
الوحش بالذلان مشي الذئب والذوالة علم للذئب كثعالة للثعلب الراغب قيل السحر سحران الاول
قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه **قوله** لسحر يقطع من الليل الراغب السحر والسحرة اختلاط
ظلام اخر الليل بضيا النهار وجعل اسما لذلك الوقت يقال لقيته باعلى السحرين والمسحر الخارج سحرا
والسحور اسم الطعام الماكول سحرا والتسحر اكله **قوله** وصرف لانه نكرة ويقال لقيته في سحر يومه اي
لا ينصرف قال ابن الحاجب سحر يستعمل معرفة ونكرة فالنكرة منصرف والمعرفة لا تنصرف وليس فيه
ما يمنعه الصرف الا ان يقدر العلمية مع العدل ولو قيل انه مبني لتضمنه معنى الالف واللام لم يبعد
عن الصواب كما ان امس في لغة اهل الحجاز مبني لتضمنه معنى الالف واللام ولا يكون علما على هذا لان
العلم انما يكون علما بالقصد لا بتعريف حرف التعريف **قوله** ونكرة وغدوة اذا عرفت قال ابن الحاجب
وضعوا الاوقات اعلاما كما وضعوا للمعاني الموجودة وان لم تكن الاوقات شيا موجودا اجروها
مجرى الامور الموجودة والدليل عليه انه علم قولهم سير على فرسه غدوة فغدوة غير منصرف ولو لم
يكن علما لوجب صرف اذ ليس فيه الا التانيث اللفظي بالتا لا يمنع الا مع العلمية وقد يستعمل
نكرة فيعرف باللام كغيره وان يتروع لهم العصا مرات مضى تفسيره في اول البقرة **قوله** ويقعقع
لهم الشن تارات الشن القربة الخلق وقيل في المثل لا يقعقع بالشنان قال النابغة كانك من جمال
اقيش يقعقع خلف رجليه بشن اي كانك جمل من جمال هذه القبيلة اي انك جبان في الحرب لا تقدر
على الطعان ولا تقرب الى الحرب بل تفزعها كما ينفر الجمل من صوت الشن وعن قعقعته **قوله**
لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون يعني انما جمع النذر في قوله ولقد جا ال فرعون النذر
موسى وهارون لانهما اتيا بما اتى به المنذرون من الايات والمعجزات وجميع ما يفتقر اليه المرسلون

بابلغ وجه واتمه كانهما المرسلون وان يكون جمع نذير باعتبار الايات التسع فان كل واحد منها نذير
اي انذار على حدة قال الواحدي يجوز ان يكون جمع نذير وهي الايات التي انذرهم بها موسى وذكر قوله
كذبوا باياتنا كلها **قوله** او اقل كفرا وعنادا يعني ان معنى الزيادة في قوله خير منكم اولئكم اذا اعتبر
من جانب اوليك الكفرة كان التقدير اهم خير قوة واله واذا اعتبر من جانب كفار مكة قيل اقل كفرا
بل شر منهم **قوله** قال عمر اي جمع يهزم في هذه الرواية نظر لان همزة الانكار في قوله ام يقولون
نحن جميع منتصر دل على ان المهزوم من هم **قوله** تمثيل مسنا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يوذي
يريد ان مس سقر استعارة مكنية ويجوز ان يكون استعارة للاصابة مصرحة والمشار اليه بذلك الحر
والكلح **قوله** اذا ذابت الشمس البيت ذابت الشمس اشتد حرها ويقال ذاب لعاب الشمس فيكون اسناد
الذوبان الى الشمس مجازيا والمربوع الذي اصابه مطر الربيع الصريمة الرمل المنقطع من الرمال
المعبل جماعة الشجر ذي العبل والعبل ورق الارطى والافنان الغصون الواحد فنن والصفران
شدة وقع الشمس يصف الطير يقول اذا اشتد الحر عليه اتقى منه بافنان الشجر واستظل به **قوله**
والقدر والقدر بسكون الدال شاذة قال ابو البقا كل شيء بالنصب العامل فيه محذوف وبقدر
حال من الها او من اي مقدرا ويقرا بالرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر
وذهب ابن الحاجب الى ان كل شيء مبتدا وخلقناه خبره وبقدر حال والمجموع خبر ان فيفيد المعنى
المقصود من الاية لكن لا نامن ان يغلط بعض فيجعل خلقناه صفة لكل شيء وبقدر خبر له فيكون
التقدير كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفيد غير الموصوف لانه يوهم وجود شيء ليس بقدر لانه ليس بمخلوق له
فكان النصب اولى لما فيه النصوصية على المقصود الانتصاف ثم مهده النحاة اختيار دفع كل ولم
يقراها احد من السبعة لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فكان الرفع اخصر ولا
تقاضي للنصب ههنا من الامور الستة الامر والنهي الى اخرها وانما وقع اجماع السبعة على النصب
لانه لو رفع لكان خلقناه صلة لشيء وبقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة ومعناه ان كل شيء مخلوق
لنا بقدر فيفهم من ذلك ان مخلوقا ما يضاف الى غير الله ليس بقدر وعلى النصب يصير الكلام انا
خلقنا كل شيء بقدر فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى وهذه الفايدة لا يوازيها الفايدة
اللفظية مع ما فيها من نقص المعنى لا جرم اجتمعت السبعة عليها ولما كان الزمخشري يرى ان
افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قراءة الرفع فان كانت شاذة واجماع المتواترة حجة عليه
واما بيان النظم فهو ما عليه قول الزجاج المعنى ما خلقناه فمقدور ومكتوب في اللوح المحفوظ قبل
وقوعه والايات من قوله ان المجرمين انما نزلت في القدرية ونصب كل بفعل مضمر اي انا خلقنا
كل شيء خلقناه بقدر ويدل عليه كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر هذا هو المعنى المقصود
الذي نص عليه ابن الحاجب ويؤيده ما رويناه عن الامام احمد ابن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجه
عن ابي هريرة قال جاء مشركوا قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت يوم
يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وغيره والله اعلم الموفق للصواب
انه تعالى افتتح هذه السورة الكريمة ببيان تكذيب المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما جاء به من الايات الباهرة المتوالية مثل انشقاق القمر وغيره ويدل عليه قوله تعالى وان يروا
كل اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر واشار الى تكذيبهم وذلك لم يكن الا لمجرد متابعة الهوى وتسويل
الشيطان ثم قص احوال الامم وتكذيبهم الانبيا ووخامة عاقبتهم وسوء خاتمة امورهم مهددا ومسليا
ثم عاد الى التقريع والاجمال بعد التفصيل قايلا اكفاركم خير من اوليكم الكفار المعدودين يعني اتم

اشد

اشد قوة ومكانة امم ثم اضرب عنه بقوله ام لكم براءة في الزبر بالاملة انزلت براءة لكم في الزبر المتقدمة
اي من كفر منكم وكذب الرسل ليس له اسوة بالامم السالفة في الدمار والهلاك ام تزعمون انكم يد واحدة
على من نحا العلم فتنتصرون ممن عاداكم وليس كذلك لان سنة الله جارية بالانتصار من المكذبين وللانتقام
للمرسلين وعن قريب سنفرغ لكم ونجعل بدكم الواحدة ايادي ويهزم جمعكم ونستاصل شافتكم والموعد
الاكبر الساعة والساعة ادهى وامر ولما تضمنت الايات معنى ادعا القدرة والقوة لانفسهم والوعيد
بالاهلاك عاجلا والوعد للمومنين بالانتصار منهم بقوله انا كل شيء خلقناه بقدر توكيدا للوعد والوعيد
يعني ان هذا الوعد حق وصدق والموعود مثبت في اللوح مقدر عند الله لا يزيد ولا ينقص وذلك على الله
يسير وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ثم عم التهديد في جميع ما صدر عن المشركين من اعمالهم السوء بقوله
وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر كما قال كلما هو كاين مسطور في اللوح وبهذا ظهر ان
القدر كالاساس والقضا كالبنا عليه وعليه كلام الراغب قال القضا من الله اخص من القدر لانه
الفصل بين التقدير والقدر هو التقدير والقضا هو الفصل والقطع وقد ذكر بعض العلما ان القدر
بمنزلة المعد للكيل والقضا بمنزلة الكيل ولهذا قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون
بالشام اتفر من القضا قال افر من قضا الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضا فمرجو ان يدفعه
الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد بذلك قوله تعالى وكان امر الله مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا
وقد استقصينا الكلام في اخر سورة يونس عليه السلام وفي الفاطر وحديث عمر وابو عبيدة مختصر من
صحيح البخاري عن ابن عباس **قوله** ومقدرا مكتوبا اي القدر بمعنى التقدير فهو اما ان يحمل على المقدر
المستوي بامثلة الحكمة كما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه اي صورته وشكله التي يطابق للمنفعة المنوطة
واما على علم المبرم الذي هو مقارن للقضا **قوله** عند مليك مبهم امره من الملك والاقتدار يعني حتى
بهما منكرين للاطلاق وقال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق ولا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو
المقعد الذي يصدق الله فيه مواعيد اوليايه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم **قوله** في كل غب اي
يقراه يوما ويتركه يوما تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة الرحمن جل جلاله مدنية وهي ست وثمانون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** والعيار عليها عن بعضهم العيار مصدر عاير المكاييل اذا
عدلها والمعدل يكون حبيطا على المعدل ومهيمنا عليه ولهذا قالوا هو عيار على كذا اي القران عيار
على ساير الكتب كلها ومصداقها ومهيمن عليها ليكون منوبا **قوله** واخر ذكر خلق الانسان اي اخر ما هو متقدم
في الوجود وقدم ما هو متاخر عنه ليوذن بان المقصود الاولي من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما
خلق له من العبادة كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخص القران لانه اعظم وحي الله
رتبة واعلاه منزلة واجمع لما يراه بالهداية من الكتب السماوية اذ هو باعجازه واشتماله على مكارم الاخلاق
مصداق لنفسه ومصداق لما ودل اختصاص ذكر الرحمن على انه من جلايل النعم وعظايمها ولهذا السر
صدرت السورة ببراعة الاستهلال لاشتمالها على النعم الاخروية والدنيوية واما ازدف الاسناد ذكر
البيان ليبنه على ان اختصاصه بتلك النعمة السنية من بين ساير الحيوان لتمييزه ولتعبيره عما في ضميره
بالنطق لافهام الغير فالنبي اذا تلقى الوحي يجب عليه التبليغ ثم تعليم الشرايع وبيان ما اجمل واما
قوله وكان الغرض في اثباته كان متقدما عليه فينظر الى قولهم ان الغايات والكمالات سابقة في
التقدم لاحقة في الوجود ونحوه ما رويناه عن الترمذي حين قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
قال وادم بين الروح والجسد وزاد ابن رزين وادم منجدل في طينته بين الروح والجسد **قوله** بحساب

بحساب معلوم قال الزجاج الشمس والقمر مرفوعان بالابتدا وبحسبان يدل على الخبر اي الشمس والقمر
يجريان بحسبان اي دالان على عدد الشهور والسنين وجميع الاوقات **قوله** كيف اتصلت هاتان الجملتان
بالرحمن يريد ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة في كونها اخبارا مترادفة للرحمن وكل منهما متصل
الى راجع الى المبتدا فاين الراجع فيهما كما قال القاضي وكان حق النظم فيهما ان يقال اجرى الشمس والقمر
واسجد النجم والشجر واجاب بان الوصل المعنوي اغنى عن اللفظي والزايدة الايذان بان المسخر
والمسجود له لا يشاركه معه فيهما احد فلا يذهب الوهم الى الغير **قوله** بكت بتلك الجمل الاولى يعني
ان الكفار كانوا مقرين بانه عز وجل خالق السموات والارض وانه مولي النعم غير متناهية وغير
داخلة تحت الضبط وانما تعد بعضها عدا فذكر منها ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها التقا به
وبعد التنبيه على هذه الدقيقة رجع الى مقتضى الظاهر من عطف الشي على ما تضمنه المفكرة بجامع
العقل والوهم والخيال على منهاج الترصيع بخوان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم واليه الاشارة
بقوله ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله الانتصاف خص الجمل الاول لكونها
تبكيتا للانسان لالتصاق معانيها به لانه مذكور فيها نطقا واضمارا ومحذوفا مرادا نطقا **قوله**
خلق الانسان مضمرا في علمه البيان محذوفا مرادا لولا علمه في علم القران فانه المفعول الثاني وقوله
والشمس والقمر والنجوم والشجر فليس للانسان فيه ذكر البتة **قوله** والسما رفعها خلقها مرفوعة
قال ابن جني هو عطف على قوله يسجدان وخبرها وهي جملة من فعل وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا
كلمته مختار نصب عمرا واذا اريد الحمل على لفظه فمعك جملتان صغرى وكبرى اي لقيته وزيد لقيته
هذا مذهب سيبويه واعترض عليه انه لو عطف على محل لقيته كان التقدير زيد عمرا كلمته ويؤول
المعنى الى معنى زيد كلمت عمرا وهو فاسد اذ لا عايد في الجملة الى زيد واجاب ابو علي ان المعطوف
على الشي لا يعتبر فيه حال ذلك الشي وتلا باب قولهم متقلدا سيفا ورمحا وزعم ان الاعراب لم يظهر
في موضع لقيته وما لا يظهر الى اللفظ كان كالمطروح ونزع الى باب التسمية بباب ودار وانهما
مصروفان بخلاف تدمر ونحو وقلت ان نعطف على جملة قوله والشمس والقمر بحسبان ليؤذن بان
الاصل اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر فعدل الى معنى دوام التسخير والانقياد في الجملتين
الاوليين ومعنى التوكيد في الاخيرة فدل الاختلاف في الاخبار المتوالية للرحمن على معان تبهر الالباب
قوله ونبه بذلك اي برفع السما المنبي عن هذه المعاني **قوله** حيث علق به احكام عباده قال اولا
حيث علق به احكام عباده تعليلا لوصف الميزان بالخفض والوضع فالمعنى انزل من السما الكتاب
وامرهم بالقسط والحكم بالعدل في كل شي والتجافي عن الجور وجعل معياره في الارض الموازين ليقوموا
فيه بالقسط ظاهرا وباطنا ولهذا السر وصف الميزان بالقسط في قوله تعالى ونضع الموازين
القسط كانها عين القسط وذاته ووضع القسط موضع الميزان في حديث ابي موسى يخفض القسط
ويرفعه بدليل حديث ابي هريرة وبيده الميزان يرفع ويخفض اي الميزان روى الاول مسلم والثاني
متفق عليه وجمع بينه وبين الكتاب في قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وفيه دليل على ان قوله ان تطغوا حمله على التعليل ارجح من التفسير
ولان فيه كلفة الاجرا وضع مجرى وصى الموصى بالقول لاستقامة تفسير ان تطغوا وصح ولهذا اظهر
معنى قوله بالعدل قامت السموات والارض **قوله** وكرر لفظ الميزان اي اقيم المظهر مقام المضمر
في الموضعين فقوله تشديدا للتوصية معناه قيل اولا ووضع الميزان امتنانا وتوصية في شانه ثم
عقب بقوله الا تطغوا في الميزان وكان من الظاهر الا تطغوا فيه اي في حقه وشانه فوضع موضعه

الميزان تشديدا للتوصية بشان الميزان واقيم المظهر مقام المضمر تقوية للامر باستعمال القسط فيه
الراغب قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ثم عقبه بالنهي عن ضده في قوله ولا تخسروا الميزان
ويجوز ان يكون اشارة الى تحري العدالة في الوزن وترك الحيف فيما تعاطاه في الوزن ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى تعاطي ما لا يكون به في القيمة خاسر فيكون ممن قال فيه ومن خفت موازينه وكلا
المعنيين يتلازمان وكل خسران ذكره الله في القران فهو على المعنى الاخير على الخسران المتعلق بالقنيات
الدنيوية والتجارات البشرية **قوله** وضعها خفضها مدحوة الراغب الوضع اعم من الحط ومنه الموضع
ويقال ذلك في الحمل وقوله وضعها للانام الوضع عبارة عن الايجاد والخلق ووضعت الحمل فهو موضوع
ووضعت المراة الحمل ووضع البيت بناؤه قال تعالى ان اول بيت وضع للناس ووضع الكتاب ابراز الاعمال
الكتاب والوضع في السير استعارة والوضيعة الحطيطة من راس المال ووضع الرجل من تجارته
ورجل من الضعة في مقابلة رفيع بين الرفعة **قوله** وسعفه وهو غصن النخل والكفرى بضم الكاف وفتح
الفا وتشديد الرا كم النخل لانه يستر ما في جوفه والجمار شحم النخل وعن بعضهم الاصل كفراه بالتخفيف
وهو ما يغطي القنو وقيل هو وعا القنو وهو الشماخ من كفره اذا ستره **قوله** والريحان الرزق وهو
اللب يعني الريحان يطلق على الرزق والراحة وكل نبت طيب الريح من انواع المشموم فبالرزق سمي الولد
ريحانا الراغب الريحان ما له رايحة طيبة وروي الولد ريحان وذلك كنحو ما قال الشاعر يا حب ذا
ريح الولد ريح الخزامى في البلد وقيل الريحان الرزق ثم يقال للحب الماكول ريحان في قوله تعالى
والحب ذو العصف والريحان وقيل لاعرابي الى اين فقال اطلب ريحان الله اي من رزقه ومنه سمي الولد
رزقا وانما قيد باللب رزقا للناس كقوله تعالى فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم ثم عطف
والنخل على فاكهة بانه اشرف انواع الفواكه لانه جامع بين التلذذ والتغذي ثم عطف عليه الحب بين
انه جامع بين رزقي الناس والانعام **قوله** قرئ والريحان بالكسر ابن عامر والحب ذو العصف والريحان
بالنصب في الثلاثة وحمزة والكسائي والريحان بالكسر وما عداه بالرفع والباقون برفع الثلاثة
قوله واخص الحب والريحان اي هو منصوب بمضمر اما بفعل خاص او على الاختصاص **قوله** كانه قيل من
صاف من نار ومختلط من نار وهذان الوجهان مبنيان على تفسيره المارج تارة باللهب الصافي
واخرى بالمختلط بسواد النار وعلى التقديرين جرد من النار اما اللهب الصافي واما المختلط والتنكير
في نار للنوع اي المعلوم في عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله نارا تلظى **قوله** برزخ حاجز من
قدرة الله الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ ايضا الحايل بين الانسان وبين بلوغ
المنازل في الاخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وقال تعالى
ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة موانع من احوال لا يصل اليها الا الصالحون **قوله**
يخرج ويخرج نافع وابو عمرو ويخرج بضم اليا وفتح الرا والباقون بفتحها **قوله** لما التقيا وصارا كالشي
الواحد جاز ان يقال يخرجان يعني انه تعالى جمعهما في الذكر فاذا خرج من احدهما يستقيم ان يقال
خرج منهما كقوله تعالى خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا والقمر في السما الدنيا الانتصاف
مثله على رجل من القريتين عظيم وانما يخرج من بعضه يقال فلان من اهل ديار مصر وهو من محلة
واحدة منها **قوله** وقيل لا يخرجان الا من ملتقى العذب والملح الانتصاف هذا القول يرده المشاهدة
والاول اصح **قوله** فكلها بمان يعني اجرى النون في بمان مجرى حرف الاعراب نحو الجوار **قوله** الشرع
جمع الشراع شراع السفينة **قوله** وقرئ بكسر الشين قال صاحب المطلع اسند الانشا الى السفن
مجازا وان كان الفعل لاصحابها لانها محال الشروع **قوله** ذو الجلال والاكرام صفة الوجه والصفات

لله تعالى اما باعتبار انه يجله الموحدون او باعتبار انه يجل المخلصين الموحدين والاول اما مفعول
للبعض دون البعض فهو المراد من قوله الذي يجله الموحدون وانه في نفسه تعالى كذلك سوا اجله
احد او لا وهو المراد بقوله يقال له ما اجلك والى الثاني اشار بقوله او من عنده الجلال والاكرام
فاعتبر فيه معنى المضاف اي ذو وفيه مسحة من معنى ما رواه مسلم عن ابي موسى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجابه النور لو كشفه لاحرقت وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال الشيخ محيي
الدين النواوي سبحات وجهه بضم السين والبا نوره وجلاله وبهاوه والمراد بالحجاب المانع من رويته
سمي النور حجابا لانه يمنع من الادراك لشعاعه والمراد بالوجه الذات ومن لبيان الجنس والمعنى انه لو
ازال المانع من رويته وهو الحجاب المسمى نورا وتجلى لخلقه لاحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته والمراد بما
انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره فاعل انتهى والموصول مع الصلة مفعول احرقت
يعني لو رفع حجابه لاحرقت خلقه لانه لا طاقة لهم ان ينظروا الى ذاته في الدنيا الراغب ولما كان الوجه
اول ما يستقبلك واشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شي وفي اشرفه ومبداه قيل وجه
كذا ووجه النهار ويقال للقصد وجه وللمقصد جهة ووجهة وهي حيث ما نتوجه ولكل وجهة هو
موليها اشارة الى الشريعة ووجهت الشي ارسلته في جهة واحدة فتوجه وفلان وجيه ذو جاه
واحمق ما يتوجه بفتح اليا وحذف به عنه اي لا يستقيم في امر من الامور لحمقه واحمق ما يتوجه به كناية
عن الجهل بالسقوط وقوله تعالى واقيموا وجوهكم عند كل مسجد اريد به الجارحة واستعير للمذهب
والطريق نحو فعلت كذا بيدي وقيل اريد بالاقامة تحري الاستقامة وبالوجه التوجه الى الله
تعالى بالاعمال الصالحة وقوله كل شي هالك الا وجهه وقيل الوجه في كل هذا زيادة وروي انه
قيل ذلك لابي عبد الله الرضا فقال سبحان الله لقد قالوا عظيما انما الوجه الذي يوتى منه ومعناه
كل شي من اعمال العباد هالك وباطل الا ما اريد به الاخلاص **قوله** الظوا بيا ذا الجلال والاكرام رواه
الترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الامام احمد ابن حنبل عن ربيعة ابن عامر عن النبي صلى
الله عليه وسلم النهاية الظوا الزموا واثبتوا عليه واكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم ويقال الظ
بالشي الظاظا اذا لزمه وثابر عليه قال حجة الاسلام لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا
مكرمة الا وهي صادرة منه فالجلال في ذاته والمكرمة فايضة منه على خلقه وفنون الكرامة لخلقه
لا يكاد ينحصر ويتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم **قوله** مر برجل وهو يصلي ويقول
روينا عن ابي داود والترمذي والنسائي عن انس انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل
يصلي ثم دعا فقال اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام يا حي يا قيوم فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله
اعلم قال والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى
الراغب الجلالة عظم القدر والجلال بغير الها التناهي في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل
ذو الجلال والاكرام ولم يستعمل في غيره والجليل العظيم القدر ووصفه تعالى بذلك اما لخلقه
الاشيا العظيمة المستدل بها عليه او لانه يجل عن الاحاطة وموضوعه الجسم العظيم الغليظ
ولمراعاة معنى الغلظة قوبل بالدقيق وقوبل العظيم بالصغير فقيل جليل ودقيق واعظم وصغير
وقيل للبعير جليل وللشاة دقيق لاعتبار لاحدهما بالاخر فقيل ما اجلني ولا ادقني اي ما اعطاني
بعيرا ولا شاة ثم صار مثلا في كل صغير وكبير وخص الجلالة بالناقة الجسيمة والجلة بالمسان منها
قوله ما النعمة في ذلك ذلك اشارة الى مجموع قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو

الجلال

الجلال والاكرام يعني انه تعالى رتب بالفا قوله فباي الا ربكما تكذبان على تلك الاية تانيبا وتوبيخا
على كفرانهم هذه النعمة السنية كقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم فاي نعمة في فنا الحق
بعد فنا الخلق واجاب بان المراد من الاية ملزوم معناها لانها كناية عن مجي وقت الجزا وهو من اجل
النعم كما سبق في قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ولذلك خص الوصفين بالذكر يعني الجلال والاكرام
لانهما يدلان على الاثابة والعقاب فان قلت لم لم يقل كل شي هالك فان ويبقى وجه ربك كقوله كل
شي هالك الا وجهه قلت قد سبق ان قوله فباي الا ربكما تكذبان مرتب على الاية السابقة فوجب
تخصيصه بالعقلا بالثقلين اي الجن والانس ومن ثم حسن جعل الضمير في عليها للارض لانهما ثقلا
الارض فان قلت كيف افرد الضمير في قوله وجه ربك وثناه في ربكما والمخاطب واحد قلت اقتضى
الاول تعميم الخطاب لكل من يصلح للخطاب لعظم الامر وفخامته فيندرج فيه الثقلان اوليا
ولا كذلك الثاني فتوله على ظاهره **قوله** فما بال الاضعاف اشار الى ما ورد في الحديث من هم بحسنة
فلم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات الى سبعمائة
ضعف الى اضعاف كثيرة الحديث اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس **قوله** الا ما سعي عدلا عدلا
نصب ظرفا كذا فضلا اي في عدل الله وفضله كقولك هذا سايغ شرعا **قوله** وسوغ خراجه اي سهل
وعين من ساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق **قوله** ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا
ويبلغ اخرها قال الزجاج الفراغ في اللغة على ضربين احدهما الفراغ من شغل والاخر القصد للشي
تقول قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به وتقول سافرغ لفلان اي ساجعله قصدي وقلت
الوجه الاول في الكتاب محمول على مجرد القصد فهو كناية عن التعريض عن النكاية ثم استعير هذه
العبارة للخالق عز شانه لذلك المعنى واليه الاشارة بقوله سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل
لمن يتهدده سافرغ لك والوجه الثاني منزل على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل شبه
تدبيره تعالى امر الاخرة من الاخذ في الجزا وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره
لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة والاحيا والمنع والعطا وانه لا يشغله شان عن شان بحال من
اذا كان في شغل يشغله عن شغل اخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في اخر وقد الم به صاحب
المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا
للاخذ في الجزا وحده وهو المراد من قوله فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل **قوله** سيفرغ لكم
حمزة والكسائي باليا والباقون بالنون **قوله** سميا بذلك لانهما ثقلا الارض عن بعضهم جعلت الارض
كالحمولة والجن والانس شبها بثقل الدابة وفي الحديث تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
سماهما بذلك لان الذين يعمر بهما الارض يعمر بالجن والانس **قوله** شواظ ونحاس كلاهما بالضم
والكسر ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها ونحاس بالخفض ابن كثير وابو عمرو والباقون بالرفع
قال صاحب الكشف من رفع نحاس عطفه على شواظ ومن جر لم يجز له حمله على قوله من نار لان شواظا
لا يكون من النحاس فيقدر شواظ من نار وشي من نحاس فحذف الموصوف لدلالة ما قبله عليه **قوله**
وقري ونحس قال ابن جني قرا ابن كثير ونحس بفتح النون وفتح الحا وتشديد السين اي نقتل بالعذاب
يقال حس القوم يحسهم حسا اذا استاصلهم قال الله تعالى اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا
قوله كانها مزادتان متمثل البيت اي كان عينيه في انسكاب الدموع مزادتان خرزهما منجل فانا
احكم خرزها مما يلهمان ما **قوله** وهو من الكلام الذي يسمى التجريد وهو ان تنتزع من امر ذي صفة اخر
مثله فيها لكمالها فيه وعلى المشهورة تشبيه محض اي كانت السما كالوردة **قوله** وحد ضمير الانس

في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض قيل هذا اضمار عن غير مذكور والذنب يدل على المذنب اي لا يسال
عن ذنب المذنب انس ولا جان اي لا يواخذ احد بذنب غيره وقال صاحب المجاز لا يسال عن ذنبه لا
يسال احد عن ذنب واحد والظاهر ان التقدير لا يسال انس ولا جان عن ذنب كل واحد منهما لان المراد
البعض المجرم منهم خاصة يدل عليه الاستيناف بقوله يعرف المجرمون بسيماهم فمعنى السوال لا يسال
على انه مذنب ام لا لان سيماهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون دال على ذلك قوله وان كان على
حدة واحدة ان يكون الاول حرف لين والاخر مدغما قوله ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة
الناجي منه قال الراغب في غرر التاويل ان الله تعالى منعم على عباده نعمتين نعمة الدنيا ونعمة الدين
واعظمها في الاخرى واجهدا الانسان رهبة مما يولمه اكثر من اجهاده رغبة فيما ينعمه فالترهيب
زجر عن المعاصي وبعث على الطاعات وهو سبب النفع الدايم فانه نعمة كبرى اذا من التخويف بالضرر
المودي الى اشرف النعم فحسن عند ذكر ما اعده للمطيعين ان يقول فباي الاء ربكما تكذبان جاز
ان يقول عند ذكر ما خوفنا به مما يصرفنا عن معصيته الى طاعته التي يكسبنا نعيم جنته لان هذا
اشوق الى تلك الكرامة من وصف ما اعد فيها من النعمة قوله ونفيت عنه قبله وما قد وردت
لوصل اروي عليه الطير كالورق اللجين ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
مضى شرحه في سورة السجدة الجنى المجتنى من الثمرة والعسل واكثر ما يستعمل الجنى فيما كان
غضا قال تعالى تساقط عليك رطبا جنيا واجنى الشجر ادرك ثمره والارض كثر جناها واستعير من
ذلك جنى فلان جناية كما استعير اجترم قوله اخذاها التسنيم الجوهري هو اسم ماء في الجنة
سمي بذلك لانه يجري فوق الغرف والقصور قوله هذا دليل على ان الجن يطمثون الانصاف يشير
بذلك الى الرد عن من زعم ان الجن المومنين لا ثواب لهم وانما جزاوهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا
ووجهه ان الخطاب بقوله فباي الاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة
بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فالواجب ان
يرد كل بما يناسبه قوله وقري لم يطمثهن بضم الميم الكسائي روى الواحدي عن الفرا الطمث
الافتضاض وهو النكاح بالتدمية قوله مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني مطلقة غير مقيدة
الجوهري عن الاصمعي لم يشترط فيها البرذون ماجر يقال اسجلت الكلام اي ارسلته وصغار
الدر انصع بياضا جواب عن سوال مقدر تقديره لم عدل عن اللولو والدر الى المرجان وهو اشرف
من المرجان وجوابه القصد ههنا الى صغار الدر لوقوعه مقاربا الى الياقوت وهو الجواهر حمرة
فينبغي ان يكون هذا انصع اللالي بياضا قوله تزادهامتان من شدة الخضرة الراغب الدهمة
سواد العين ويعبر بها عن سواد الفرس وقد يعبر عن الخضرة اللون ويعبر عن الدهمة بالخضرة اذا لم
تكن كاملة اللون وذلك لتقاربهما باللون قوله خيرات على الاصل الراغب الخير الفاضل المختص
بالخير ناقة خيار وجمل خيار ويقال رجل خير وامراة خيرة وهذا خير الرجال وهذه خيرة النسا
والمراد بذلك المختارات اي فيهن مختارات لا رذل فيهن قوله هيدبة الجوهري هيدب السحاب
ما تهدب منه اذا اراد الودق كانه خيوط قوله والرفرف ضرب من البسط الراغب الرفرف ضرب
من النبات شبه بالرياض وقيل الرفرف طرف الفسطاط والخبا الواقع على الارض دون الاطناب
والاوتاد قوله عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته قال الزجاج هذه القراة
لا مخرج لها لان الجمع الذي بعد الفه حرفان لا يجوز ان يكون فيه مثل عباقري لان ما جاوز الثلاثة
لا يجمع بيا النسب فلو جمعت عبقري لجمعه عباقرة نحو مهلبي ومهالبة ولا تقول مهالبي وقال ابن جني

اما

اما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه مع استعماله واذا كان قد جاء عنهم عباقيب
كان عباقري امهل منه للتشديد على انه في اخر الكلمة كزرابي وفي النهاية قيل ان عبقر قرية يسكنها
الجن فيما يزعمون فلما راوا شيا فايقا غريبا مما يصعب عمله ويدق او شيا عظيما في نفسه نسبوه اليها ثم
اتسع فيه فسموا به السيد الكبير وفي الحديث فلم ار عبقريا يفري فريه يريد عمر رضي الله عنه قوله مدهامتان
دون ذواتا افنان بيان لكيفية تقاصر الجنتين الاخريين عن الاوليين وفي المطلع الاولتان للمقربين
وهاتان لاصحاب اليمين قاله ابن عباس وروينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي
عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب
انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبريا على وجهه في جنة عدن وقري
ذو الجلال ابن عامر تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة الواقعة اربع وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ووقوع الامر نزوله الراغب الوقوع ثبوت الشي
وسقوطه يقال وقع الطاير وقوعا والواقعة لا يقال الا في الشدة والمكروه واكثر ما جاء في التنزيل من
لفظ وقع جا في العذاب والشدايد قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب العذاب الذي
وعدوا بظلمهم وقوله فقد وقع اجره على الله وقع هنا تاكيد للوجوب والايقاع يقال في الاسقاط وفي شن
الحرب ويكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وعنه استعير الوقعة في الانسان
والتوقيع اثر الدبر بظهر البعير واثر الكتابة في الكتاب ومنه استعير التوقيع في القصص قوله
ويكذب في تكذب الغيب اي لا يكون في القيمة نفس تنسب الى الكذب وتسمى كاذبة لاجل تكذيبها
الغيب كما في الدنيا وهو المراد بقوله واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات لان كل من كذب الحق
فهو كاذب لانه يقول بخلاف ما هو كاين قوله واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي اي وقت
حياتي المغنى في الوقت الذي كنت حيا قال صاحب التقريب هو لام التاريخ قوله او ليس لها نفس
تكذبها وتقول لها لم تكوني هذا يحتمل ان يكون صادرا عن اللسان وان يكون قد فعل ما يلابس
التكذيب وان صدق باللسان قال في الفايق في قوله كذب عليك الحج كذب كلمة جرت مجرى المثل
في كلامهم وهي معنى الامر كانه يريد ان كذب ههنا تمثيل لارادة انزل ما سولت اليك نفسك
من التواني في الحج ثم استانف بقوله اقصد الحج فشبه ايجاب الحج عليه بسبب تهيي اسبابه ووجوب
استطاعته ثم تقاعده عنه كانه يقول لم يجب عليك الحج فقيل كذب عليك الحج على سبيل التنكيل
لذلك من يباشر ما بنا في الرجوع الى الله ويتمادى في الغفلة والاشتغال بالدنيا مع ظهور الدلايل
الساطعة على مجي القيمة كانه يقول لها لم يكن شي قوله او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه وانما
خص ما في الدنيا بمن لتماديهم في الفساد او في الغفلة اولان بانتفا النفي غير المؤكد في الاخرة ينتفي
المؤكد بالطريق الاولى بخلاف اثبات نفي المؤكد في الدنيا فانه لا ينتفي غير المؤكد في الخطب
العظيم اذا شجعته وقال في الفايق والمراد بالكذب الترغيب والبعث من قولهم كذبته نفسه اذا
منته الاماني وخيلت اليه من الامال ما لا يكاد يكون وذلك ما يرغب الرجل في الامور ويبعثه
على التعرض لها ويقولون في عكس ذلك صدقته اذا ثبطته المعجزة والنكد في الطلب وانشد
الميداني للبيد واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل اي لا تحدث نفسك بانك
لا تظفر فان ذلك يثبطك قوله حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وقال الزجاج لوقعتها كاذبة
اي لا يردها شي كما تقول قد حمل فلان فما كذب اي لا يرد حملته شي وهو مصدر نحو عافيه وعاقبه

وهذه اسما في موضع المصادر وقال في الفائق حمل فلان ثم كذب اي جبن ونكل ومعناه كذب الظن به
او جعل جملة صادقة غير كاذبة **قوله** إذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا صدره لبث بعبره
بنطاد الرجال يمدح شجاعا وعرا سم موضع اى اذا جبن الشجاع عن قرنه فشل هو واقدم غير مبال ولا
مكترث قال ابو علي الكذب ضرب من القول فكما جاز ان يتسع في القول في غير نطق نحو قد قالت الانساع
للبطن الحق جاز في الكذب ان يجعل في غير نطق نحو كذب القراطف والقرون فيكون ذلك انتفاله
كما اذا اخبر عن الشي على خلاف ما هو به كان انتفالا للصدق فيه وقيل في قول الاعرابي وقد نظر الى
جمل نضو كذب عليك القت والنوى معناه ان القت والنوى ذكرا انك لا تسمن بهما فقد كذبا عليك
فعليك بهما فانك تسمن بهما ثم اختار انها كلمة جرت مجرى المثل وحاصل الوجوه ان كاذبة اما انها
صفة موصوف محذوف او هي محمولة على الواقعة مجاز والاول على وجوه احدها ان المعنى ليس هناك
نفس تصير كاذبة بتكذيبها الله عز وجل في ان لا بعث ولا اعادة كما في الدنيا وعليه ورد الحديث الله
كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك الى قوله ومن يعيدني كما بداني وثانيها ليس هناك نفس تكذب نفس
الساعة بان يكون لها كن تكوني اما قولا او فعلا كما كانت تفعل في الدنيا وثالثها لا تكذب النفس
الشخص حينئذ وتمنيه الاباطيل واليه اشار بقوله لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به والثاني
وهو ان يكون الضمير في كاذبة راجعا الى الواقعة ويراد بالكذب الكذب بالفعل دون القول
كما قال اي اذا وقعت لم يكن رجعة وروي راجعة وهو من قول الزجاج اي لا يردها شي كما تقول حمل
فلان فما كذب **قوله** وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال قال ابن جني هي قراءة الحسن واليزيدي
والثقفي وهذا منصوب على الحال وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت الواقعة
صادقة الوقعة خافضة رافعة مثله مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا كما لك ان تاتي للمبتدا من
الاخبار بما شيت كذلك الاحوال لان الحال ضرب في الخبر ويجوز ان يكون قوله اذا رجت خبرا عن اذا
الاولى ونظيره اذا تزورني اذا يقوم زيد اي وقت زيارتك اياي وقت قيام زيد وجاز لاذا
ان يفارق الظرفية ويرتفع بالابتدا كما جاز لها ان تخرج بحرف الجر عن الظرفية كقول زهير حتى اذا
القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها القت الضمير للشمس اي بدات في المغيب فالكافر
الليل لتغطيته الاشيا بظلمته وعورات الثغور المواضع التي تتوقى المخافة وقوله تعالى حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم فاذا مجرور عند ابي الحسن عني وذلك مخرجه من الظرفية **قوله** حتى تعود كالسويق
الاساس بست الجبال فتت كالدقيق والسويق ومنه قيل للسويق الملتوتة البسيسة وقيل
البسيسة هي ان تلت السويق او الدقيق او الاقط المطحون بالسمن والزيت **قوله** وفي كلام بنت
الخس بالخا المعجمة مضمومة والسين المهملة الاساس يقول ابن بنت الخس من فصاحة قس وكلا
من اياد وفي حاشية الصحاح قال ابو محمد الاسود هي بنت الخس من العماليق الابادية بصف
عين هاجه اي غابرة والصلاماعن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ورج فارتج اي حرك
فتحرك وتفاجت الناقة اذا فرجت بين رجليها **قوله** فرجل ابتكرا له تفصيلية مثلها في قوله تعالى
فاصحاب الميمنة والمفصل وكنتم ازواجا ثلاثة والواو للحال وقد مقدرة والعامل الفعل
السابق ويجوز ان يكون حالا مقدرة لقوله في جنات النعيم **قوله** تعجب من حال الفريقين في
السعادة والشقاوة والشقا قال القاضي الجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما لاقامة
الظاهر مقام المضمر ومعناهما التعجب في حال الفريقين **قوله** وشعري شعري تمامه انا ابو
النجم وشعري شعري لله دري ما احسن صلادي تنام عيني وفؤادي يسري مع العفاريت بارض

فقري

فقري انما وقع ابو النجم خبرا لتضمنه نوع وصفية الكمال واشتهاره به كما اطلق اسمه بادرت الصفة في الذهن
وهو المراد من قوله من عرفت حالهم وبلغك وضمنهم المعنى انا ذلك المعروف الموصوف بالكمال وشعري هو
المشهور في الفصاحة والبلاغة وقد صاحب المرشد والسابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته
روينا عن الامام احمد بن حنبل عن عايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من
السابقون الى ظل الله عز وجل يوم القيامة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه
واذا سيلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم **قوله** وليس بذاك اي بذاك القول الذي يقول عليه
لانه تعوت تلك المبالغة التي سبقت في جعل الخبر نفس المبتدا وتلك المقابلة التي بينه وبين اصحاب الميمنة
استيناف جملة اخرى على تقدير سوال سايل عنه اولئك **قوله** وهي في مقابلة ما اصحاب الميمنة وكان
ينبغي ان يقال السابقون السابقون الا انه يريد ان يصفهم بوصف لا يكتنه كنهه والفرق ان الجملتين واردتان
على التعجب اي ما عرفت حالهم اي بي هم فاعرفها وتعجب منها واما الاخيرة فمعناها انك عرفت حالهم لو صفهم
ومرتبتهم قلما تحتاج الى التقرير ولعل هذا المراد بالمقابلة الطباق بين القراين الثلاث وان اريد بالمقابلة
التضاد فالمقابلة حينئذ باعتبار المعنى بحسب التقدم والتاخر والاسلوب من باب استيفا اقسام الشي
لان الناس من سابق ومقتصد وظالم كقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وهذا مانع اخر من جعل اوليك خبرا والسابقون تاكيدا وانت اذا استنشقت جل فقرات هذه السورة الكريمة
من مفتتحها الى مختتمها شممت منها رايحة مثلثات كانها اديف عليها المسك حتى كانما لطيمة داري تفتق فارها
قوله وجات اليهم ثلة البيت حذفيه منسوب الى حذف امراة الياس بن مضر واسمها ليلى نسب ولدالياس
اليها وهي امهم والتيار الموج ومزبد كثير الزبد والمراد كثرة الجيش **قوله** كفى به دليلا على الكثرة يعني وقوع
قليل في مقابلة ثلة دليل على كثرة المقابل لغرض بقول الزجاج ويجوز ان تكون الثلة بمعنى قليل اي قليل
من الاولين وقليل من الاخرين لان اشتقاق الثلة من القطعة فالثلة نحو الفرقة والكفية والقطعة
الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف ولذلك قيل للغنم ولاعتبار الاجتماع قيل ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين اي جماعة وثلثت كذا تناولت ثلة منه وثل عرشه اسقط ثلة منه **قوله** كيف قال وقليل
من الاخرين فوصفهم بالكثرة واجاب ان ذلك في قوم وهذا في قوم ولما ورد الحديث مخالفا لهذا التاويل
رده لان قضية هذا الخبر فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه يوجب ان تكون
الجملة واحدة اى كانت الجماعة قليلة فاسئل ان يزيل عنهم القلة ويكسوهم الكثرة **قوله** هذا
لا يصح لامرين وقلت صح ورواه الامام احمد في مسنده عن ابي هريرة لما نزلت ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فقال انتم
ثلث اهل الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني وورود الاية الاولى في السابقين والثانية في
اصحاب اليمين لا يرد مقتضي هذا الحديث فانه صلى الله عليه وسلم حين اخبر الصحابة بهذه الاية
حسبوا ان الخطاب مع جميع هذه الامة فشق ذلك عليهم فنزلت الاية الثالثة ليعلم انه
الاولى فيهم وفي امثالهم من المقربين والتابعين لهم باحسان والثانية فيمن يلحق بهم في اصحاب
اليمين واندفع هذا ايضا لزوم النسخ في الاخبار لان السياق سياق الشفاعة على طريق التدرج
لمزيد السرور والتبجح ويويد ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة في نحو من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل
الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي بيده اني ارجو
ان تكونوا نصف اهل الجنة الحديث **قوله** مرمولة بالذهب الجوهري رملت الحصير اي سففته

وارملته شاله قال سقيفة من خوص نسيجة من خوص وقد سقفت الخوص اسقفه بالضم سقفا واسقفته
ايضا اي نسجته **قوله** ومن نسج داود موضونة انشد الزجاج نمامه لسا فمع الحي عيرا فعيرا الجوهري
عير القوم سيدهم وقولهم عير بعير والزيادة عشرة **قوله** متكئين حال قال ابو البقا في ثلة وجهان
احدهما هو مبتدا والخبر على سرر والثاني هو خبر اي هم ثلة ومتكئين حال من الضمير في على معناه حال من على
في على سرر لا في قوله عليها كما ظن لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة وقد مر فيه كلام في سورة
المومن **قوله** وحد الوصافة لا يتحولون الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية يقال وصف
الغلام اذا بلغ الخدمة فهو وصيف بين الوصافة **قوله** وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة
قلت هذا لم يصح ووروده ما يدفعه روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عائشة رضي الله
عنها قالت قلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال صلى الله عليه وسلم او لا تدرين ان الله خلق
الجنة وخلق النار فخلق لهذه خلقا ولهذه اهلا وفي رواية خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وعن ابي داود
عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ذراري المومنين قال من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله
اعلم بما كانوا عاملين فقلت يا رسول الله ذراري المشركين قال من ابائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا
عاملين وقلت من في قوله من ابائهم اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال
الخطابي اي انهم كفار ملحقون في الكفر بابائهم لان الله قد علم انهم لو بقوا احياء حتى يكبروا كانوا يعملون عمل
الكفار ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين في جواب عائشة يا رسول الله بلا
عمل وقال ابن المبارك فيه ان كل مولود من البشر انما يولد على فطرته التي جبل عليها من السعادة
والشقاوة وعلى ما سبق له من قدرة الله وتقدم من مشيئته فيه من كفر وايمان فكل منهم صائر في العاقبة
الى ما فطر عليه وخلق له وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لفطرته في السعادة والشقاوة فمن امارات
الشقاوة للطفل ان يولد بين نصرانيين او يهوديين فيحملانه على اعتقاد دين اليهود والنصارى او يعلمانه
اليهودية والنصرانية او يموت قبل ان يعقل فيصف الدين فيحكم له بحكم والديه وتبع لهما في حكم الشرع
قوله لا ينزفون اي لا ينزفون عنهم بحذف الجار وايصال **قوله** وقرئ وحور عين بالرفع حمزة والكسائي
بكسرهما والباقون برفعهما قال الزجاج الرفع احسنهما لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه
الاشيا ولهم حور عين ومثله مما يدل على المعنى قول الشاعر بادت وغير ايهن مع البلى الا رواكد جمرهن
هباء ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء لانه لما قال الا رواكد حمل ومشجج على المعنى اي هناك
مشجج ومن قرا بالرفع كره الخفض لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب فقالوا الحور العين ليس مما يطاف به
وحورا عينا بالنصب على الحمل على المعنى ايضا لان المعنى يعطون هذه الاشيا ويعطون حورا عينا الا ان هذه
القراءة مخالفة للمصحف الذي هو الامام واهل العلم يكرهون هذه القراءة مما يخالف الامام وقال ابن جني
هي قراءة ابي بن كعب وابن مسعود واما معنى البيتين فقوله بادت اي هلكت ابياتهن الا منهن والرواكد
احجار ثلثه وهباء الرماد هب اذا خلط بالتراب ومشجج الوتد الذي قد شج راسه من الدق وساره نقيبه
والمعزاء الصلابة من الارض وارض معزا بينة المعزة عطف ومشجج على رواكد من حيث المعنى اي وفيها مشجج
وكان ينبغي ان يقول مشججا لان الرواكد منصوب يقول لم يبق من اثار منازل الاحبة سوى احجار الاثافي
ورمادها المختلط بالتراب ووتد الخباء المكسور الراس المتغير بطول بقائه في الارض **قوله** سلاما سلاما
انما بدل من قيلا قال الزجاج سلاما منصوب من وجهين احدهما انه من نعت قيلا اي لا يسمعون فيها الا
قيلا يسلم فيه من اللغو والاثم وثانيهما انه منصوب على المصدر او صفة وقيل هو مفعول وقيل هو مصدر
وقلت الاحسن ان يكون من باب الابدال من غير الجنس نحو قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس

ويريده

ويريده قوله في موضع اخر لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما **قوله** يسلمون سلاما بعد سلام يعني التثنية
في سلاما سلاما للتكرير نحو لبيك وسعديك **قوله** الموقر الجوهري اوقرت النخلة اذا كثر حملها يقال
نخلة موقرة وموقرة وحكي موقر وهو على غير القياس لان الفعل ليس للنخلة وانما قيل موقر بكسر القاف
على قياس امراة حامل لان حمل الشجر مشبه بحمل النسا فاما موقر بالفتح فشاذ **قوله** قرا وطلع وما
شان الطلع اي لا يليق الطلع هذا الموضع ثم قرا اسنتها دالما اختاره من القراءة قوله لها طلع نضيد
فقيل له انحول القراءة او الكلمة او الاية فقال ايات القران لا تهاج اليوم اي استقر كل اية في مكانها
فلا ينبغي ان يحول وفيه لولا استقرارها وثبوتها في المصاحف وصدور الناس مجاز هذه الرواية
وامثالها مما يجب ان يرد ابلغ رد لانه تعالى صان هذا الكتاب المجيد من مثل هذه التحريفات
وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والعجب من المصنف كيف يرد الحديث في قوله ثلة من
الاولين وقليل من الاخرين ومثل هذا قال الزجاج جاز ان يعنى به الطلع لان له نورا طيب
الرائحة جدا فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله على ان فضله على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة
على ما في الدنيا وقلت والله اعلم ان النظم يقتضي ان يحمل قوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود على معنى التظليل وتكاثف الاشجار على سبيل الترقي لان ذكر الفواكه مستغنى عنه بقوله
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة والتقابل قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم قوله واصحاب اليمين الى ماء مسكوب فاذا لا مدخل لحديث
الطلع في معنى الظل ومما يتصل به ويبصر هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
وابن ماجة والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها هي شجرة الخلد الراغب السدر شجر قليل الغناء سنة لا يقطعها واقروا ان شئتم
وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس وتغرب وفي رواية الدارمي ان في الجنة
شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها هي شجرة الخلد الراغب السدر شجر قليل الغناء عند الاكل ولذلك
قال واثل وشيء من سدر قليل وقد يخضد ويستظل فجعل ذلك مثلا لظل الجنة في قوله وسدر مخضود لكثرة
غنائه في الاستظلال به وقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاشارة الى مكان اختص النبي صلى الله عليه
وسلم فيه بالافاضة الالهية والالاء الربوبية **قوله** لا يتعبون فيه قال الزجاج يعني بما مسكوب انه
ما لا يتعبون فيه بسكبه لهم كما يجبون قوله ولا يخطر عليها الاساس خطر عليه كذا خيل بينه وبينه وهذا
محظور غير مباح **قوله** وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان المراد بالفرش الفرش الحقيقة وفي قوله اضمر
لهن ابهام لانه يحتمل ان يراد اضمر للنسا ضميرا واضمر لفظه لهن قال صاحب التقريب فالتقدير انشانا
للنسا لم يبق بين القرينتين ارتباط العلة والمعلول لان قوله انا انشاناهن انشاءا علة لارتفاعهن على
الارائك والسرر ولان انشاناهن للازواج لا الفرش كانه قيل واصحاب اليمين مستقرين في فرش
مرفوعة لزوجاتهم كالاسرة والارائك لانا انشاناهن انشاء لهم ولهذا قال في التفسير الثاني وقيل هي
النسا ويدل عليه انا انشاناهن انشاء وقال ابو البقا انا انشاناهن للفرش لان المراد بها النسا ويكون
قوله لاصحاب اليمين مظهرا اقيم مقام المضمر اما للاشعار بالعلية او ابعد للطول **قوله** عربا عن شمطا الحديث
من رواية الترمذي عن انس في قوله تعالى انا انشاناهن انشاء ان المنشات اللاتي كن في الدنيا
عجائز عمشا رمصا الجوهري الرمص بالتحريك وسخ يجتمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص
قوله واوجاه الها يظهر في الوقف ولا يحرك وفي الوصل يحذف **قوله** فقالت عجوز روى صاحب الجامع
عن رزين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامراة عجوز انه لا يدخل الجنة عجوز فقالت وما لهن

فقال لها اما ترين انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا **قوله** وقري عربا بالتخفيف ابو بكر وحمزه والباقون
بضم الرا **قوله** مستويات في السن الراغب تشبيها في التساوي والتماثل بالترايب التي هي ضلوع
الصدر اولوقوعهن معا على الارض **قوله** يدخل اهل الجنة جردا مردا وهو الذي لا شعر عليه **قوله**
وذلك كرمه اي كرم الظل قال في الشعرا والكريم صفة لكل ما يرضي ويحمد في بابه الراغب كل شي يشرف
في بابه فانه يوصف بالكرم وكرم الظل ما ذكره وهو برده وروحه ونفعه لمن ياوي اليه من اذى
الحر قال في الكبير الاقوى ان يقال ان الظل يطلب لامر يرجع الى الحس وهو برودته ولامر يرجع الى
العقل وهو كرامته كانه قيل لا برد ولا كرامة **قوله** الا ان للنفي في هذا شانا ليس للاثبات ليعني كان
من حق الظاهر ان يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل ليتبادر منه الى الذهن اولا الظل المتعارف
فيطمع السامع فاذا نفي عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستزواح جاءت السخرية والتهكم
والتعريض بان الذي يستاهل الظل الذي فيه برد واكرام غير هولا فيكون اشجى لحلوقهم واشد لتحسرهم
قوله اي الا هو كذلك اي اذا قرا بالرفع كانا خبرين لمبتدا محذوف ويكون عطف جملة على جملة
فيقوي الاهتمام بما قصد بهما **قوله** وقري اوابا وبا الاولون قالون وابن عامر باسكان الواو والباقون
بفتحها **قوله** فيكون عطفا على محل اسم ان بعد مضي الخبر **قوله** وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على
اللفظ في قوله منها وعليه الانتصاف لو اعاده على الشجر باعتبار كونه ماكولا لكونه قال لاكلون فشاربون
عليه اي على اكلهم لكان احسن **قوله** شرب الهيم تقري بالحركات الثلاث بالضم نافع وعاصم وبالفتح
الباقون وبالكسر شاذ عن عقبة ابن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم عرفة ويوم
النحر وايام التشريق عيدنا اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب رووي مختصرا منه مسلم عن نبيشة
الهذلي **قوله** فاصبحت كالهيما البيت صداها عطشها ولا يقضي عليها اي لا يقتلها العطش
قوله وقيل الهيم الرمال فعلي هذا تقديره فشاربون شرب الهيم فهو من اضافة الصفة الى الموصوف
اي الهيم المشروب فان قلت اي مناسبة في جعل الهيم مشروبا قوله لما اعتبر معنى السيلان فيه
كالمايع جعل مشروبا ونهما الا ترى كيف قال هو الرمل الذي لا يتماسك **قوله** فعل جمع ابيض
الجوهري جمع الابيض بيض واصله بيض بضم البا نحو احمر وحمر وانما ابدلوا من الضم كسرة ليصح اليا
قوله وكما ذا الجبار البيت الجبار الذي لا يقبل موعظة والعاتي على ربه ايضا ضافنا اي نزل
بنا ضيفا يقول اذا الملك الجبار ضافنا جعلنا نزله من الرماح والسيوف وفيه تهكم **قوله** واما
بالبعث يعني قوله فلولا تصدقون مطلق لم يقيد بماذا تصدقون فيحتمل ان يقيد بما يدل عليه قوله
نحن خلقناكم اي بما قبله وهو قولهم اذا متنا وكنا ترابا والذي يرجح تقدير الخلق شيان احدهما
قرب الدليل ثم التفصيل بقوله افرايتم ما تمنون وثانيهما ان قوله نحن خلقناكم الى اخر الايات نوع اخر
من الرد على منكري الحشر فان قوله ان الاولين والاخرين لمجموعون اثبات للبعث بطريق النص
القاطع والوعد الصادق وقوله نحن خلقناكم الى قوله نحن جعلناها تذكرة اثبات له بحسب
البرهان الباهر الا ترى كيف فصل ذلك بقوله ولقد علمتم النشاة الاولى وافرايتم ما تحرثون
وافرايتم وافرايتم **قوله** ما تمنون اي ما تمنونه اي تقذفونه في الارحام اعلم ان الامام بين في البقرة
وجه الاستدلال بهذه الانواع المذكورة واحسن فيها كل الحسن اما وجه الاستدلال بهذه
الاية فان يقال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم وهو كالطل المنبث في اطراف الاعضا ولهذا
يشترك الاعضا بالتذاذ الوقاع لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله سبحانه وتعالى سلط قوة
الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزا الطلية فالحاصل ان تلك الاجزا كانت متفرقة جدا

اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان فتفرقت في اطراف بدنه ثم جمعها الله
في اوعية المني فاخرجها تماد فقا الى قرار الرحم فاذا كان قادرا على جمع هذه الاشيا المتفرقة
وتكوين الحيوان منها فاذا افترقت بالموت مرة اخرى لم يمتنع عليه جمعها وتكوينها مرة اخرى هذا
تقرير هذه الحجة **قوله** لا تغلبونني عليه المغرب غلب فلان على الشي اذا اخذه منه بالغلبة **قوله**
ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل عطف على قوله امثالكم جمع مثل اعلم انه قد سبق غير مرة ان التبديل
التغيير فيجوز تبديل الذات وتبديل الصفات والمثل بمعنى الوصف **قوله** وقري النشاة والنشا
ابن كثير وابو عمرو والنشاة بفتح الشين والف بعدها والباقون باسكانها من غير الف **قوله**
ترف النهاية قولهم ترف رفيفا سطر نداه يقال للشي اذا كثر ماوه من النعمة الغضاضة حتى يكاد
يهتز ويرف **قوله** قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم يعني اخبروني كيف اسند الحرث الى الخلق
والزرع الى نفسه ثم اوعدهم بجعله حطاما وبين خسرهم بقوله انا لمغرمون بل نحن محرومون ليوذن
بان ليس بيدهم سوى ان يبذروا الحب ويعملوا في الارض الراغب الحرث القا البذر في الارض وتهيئتها
للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم وقال اذا نسب الزرع الى العبد فلكونه
فاعلا لاسبابه التي هي سبب الزرع كما تقول انبت اذا كنت من اسباب نباته والزرع في الاصل
مصدر عبر به عن المزروع في قوله فنخرج به زرعا **قوله** اصبتم بذلك من اجلهم اي اصبتم بذلك
البلا من جعل زرعكم هشيما من اجل معاصيكم كمثل الحجة النهاية الحجة عين ما حار فيستشفى بها
المرضى ومنه حديث الدجال اخبروني عن حجة زرع زعر اي عينها وزعر موضع بالشام وقال
اذا غاض ماوها **قوله** او مهلكون لهلاك رزقنا لو قال لمهلكون لما ارتكبنا من المعاصي لان
المعاصي من المهلكات كان اليق ليكون قوله لملزمون عن امه ما انفقنا متفرعا على قوله على تفكهم
فيه وانفقنا قبلم عليه وقوله او مهلكون على قوله او بما اقترفتم من المعاصي لان قوله انا لمغرمون
جملة حالية مقولا لهم كالبيان لما يصدر عن النادم عند حيلته من الكلمات الدالة عليها اي فظلتم
تندمون على تعبكم به وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي قايلين انا لمغرمون وقوله
بل نحن محرومون ان جعل مطلقا على نحو فلان يعطي ويمنع كان المعنى ما قال المجاوفون فيه خل
المعنيان فيه على البدل وان قدر متعلقه كان المعنى محرومون رزقنا كما قدره القاضي **قوله**
مجازفون المجازف الممنوع من البخت **قوله** وقري انا قرا ابو بكر بهمزتين محققتين والباقون
بواحدة **قوله** ولم تكن مخلصة للشرط كان قيل لان امر الشرط في لو تقديري لان الشرط انما
هو توقيف امر على امر وذلك انما يتحقق في الاستقبال ولو للمضي فلا تكون شرطية تحقيقية
قوله فلان الشي اذا علم قيل هو جواب اذا وقلت نعم اذا قدر محذوف بان التقدير اذا حذف
بعدما صار علما فلا باس به لان الشي اذا علم وشهر موقعه لم يبال باسقاطه **قوله** حتى اذا الكلا
البيت المعنى لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم قدمت الصفة وهي مثل مطلوب اراه اليوم
على الموصوف الذي هو مطلوبا فصار حالا ثم حذفت الصفة التي هي اراه حذف موصوفها
الذي هو مطلوب ثم وضع المثل فصار كما ترى قال ذلك حين كان الثور الوحشي يجد في الهرب من
كلاب الصيد وهو الذي يغري الكلب على الصيد متعجبا اي ما راى ولا شاهد مطلوبا مثل هذا
الثور من شدة الفرار ولا طالبا مثل هذا الكلاب من شدة العدو وطلبا جمع طالب كخادم
وخدم **قوله** على ان تقدم ذكرها اي ذكر اللام في قوله تعالى لجعلناه حطاما **قوله** للدلالة على
ان امر المطعوم **قوله** فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون وعلى امر المشروب قوله فلولا

تشكرون والاول ادل على التوبيخ والتعيير على كفران النعم المجيد اجارنا مفصلا فيه تصوير جحيهم
وغيرهم روى الواحدي عن ابن عمر والكسائي تفكهون هو التكهف على ما فات ويقولون انا المغرمون
اي انا قد غرمنا الذي بذرنا فذهب من غير عوض بل نحن محرومون مما كنا نطلبه من الربح في
الزرع اما المعنى الثاني فتقديره ولو نشاء لجعلناه اجاجا اي شديد الملوحة كما البحر فهلا
تشكرون ان جعلنا عذبا واما الراغب فعداه فسر فلو تشكرون بهذا فقد جعله مقابلا لقوله
فلو تذكرون حيث قال انا قدم قوله افرايتم ما تمنون على قوله افرايتم ما تحرثون افرايتم الماء الذي
تشربون افرايتم النار التي تورون لان الاول هو خلق الانسان من نطفة والنعمة في ذلك
قبل النعمة في الثلاثة التي بعدها فوجب تقديمه ثم بعده ما به قوام الانسان من فايدة الحرث وهو
الطعام الذي لا يستغني عنه الجسد الحي وذلك الحب الذي يختبر فيحتاج بعد حصوله الى الماء فيعجن
به ثم الى النار ليخبزه خبزا فان قيل فقد قال في الاول فلو لا تذكرون وفي الثاني فلولا تشكرون
فما الفايدة قلنا الاول تنبيه على البعث والاعادة فحمد على التذكر ليتفكر في الابداء اثبت الاعادة
واما فلو لا تشكرون فانه بعد قوله لو نشاء جعلناه اجاجا شدة الملوحة اولا تشكرون ان نجعله
عذبا بمكان مكان لا قربه مما ذكر ذكره في غرر التنزيل وقلت ولو كان مقابلا لقوله فلو لا تذكرون لكان
اللايق ان يذكر بعد ذكر النار على ما رتب الكلام **قوله** اذا سقيت صنوف الناس محضا اي خالصا
فانهم يسقون اضيافهم الشيم البارد والزلال الصافي بصيف قوما بالبخل ويقول اذا سقيت الضيوف
لبنا محضا خالصا فانهم يسقون اضيافهم الماء الصراح **قوله** الاعلى ثميلة الاساس وانا لا اشرب
الاعلى ثميلة وهي بقية العلف في البطن وفي النهاية اصل الثميلة ما يبقى في بطن الدابة من العلف والماء
وما يدخره الانسان من طعام او غيره وكل بقية ثميلة **قوله** تورون تقدحونها الراغب وروي
الزند يري وريا اذا اخرجت ناره واصله ان تخرج النار من وراء المقدح كانما تصور كونها فيه قال
كمون النار في حجره يقال فلان واري الزند اذا كان منجحا وكابي الزند اذا كان مخفقا **قوله**
بالنخل والطروقة الجوهري طروقة الفحل انثاه يقال طروقة الفحل للتي بلغت ان يضربها الفحل ووجه
الشبه ما في كل من الزند والزندة من تكون قدرة الله تعالى كانها طالبة من صاحبها اللقاح الذي
هو الاقتداح لتوخي النتيجة **قوله** ناركم هذه الحديث من رواية البخاري ومسلم ومالك والترمذي
عن ابي هريرة ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم الحديث **قوله** تذكرة
وانموذجا تذكرة على التفسير الثاني من التذكير والموعظة وعلى الاول من الذكر نقيض النسيان **قوله**
او الذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام هذه لا طايل تحته قال الواحدي المقوي الذي ينزل
بالقوى وهي الارض الخالية اي ينتفع بها اهل البوادي والاسفار ومنفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم
لانهم يوقدونها ليلا ليهرب السباع ويهتدي الضال قال عكرمة ومجاهد المقوين المستمتعين
بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون في البرد وينتفعون
بها في الطبخ والخبز وعلى هذا القول المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال وللغني
لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا صار على حال القوة والمعنى متاعا للاغنياء والفقراء لانه
لا غنى لاحد عنها ولما ذكر الله تعالى ما يدل على توحيده وما انعم به عليهم قال فسبح باسم ربك
العظيم اي فنزه الله مما يقولون في وصفه فلا اقسم لا زايدة ويجوز ان يكون ردا لما يقوله الكفار
في القران في انه سحر وشعر وكهانة ثم استانف القسم على انه قران كريم ثم كلام الواحدي **قوله**
فاحدث قيل انما قال احدث لانه صلى الله عليه وسلم مستقلا بالتسبيح غير معرض عنه والمراد بالاحداث

الاستمرار

الاستمرار وقلت هذا عكس ما يقتضيه لفظ الاحداث ولكن المراد اذا احطت بما ذكرنا من بيان القدرة
الكاملة بما انعم به على الخلق فجدد التسبيح بذلك تنبيها لجلالة شانه او تعجبا من كفران انعامه
او شكرا على ما ابلاه من احسانه وبيانه ان لفظ التسبيح من حيث وضعه بازاء التنزيه عن النقايص عما
يصفه الجاهلون تنزيه ولما كان ورود هذا الكلام في الرد على منكري الحشر والنشر ومنكره منكر
لقدرته الكاملة وعلمه الشامل ومكذب لما نص ووعد واوعد على ما ورد في الحديث القدسي كذبني ابن
ادم الى لن يعيدني كما بداني تنزيها عما يقول الظالمون ومن حيث المفهوم والاستعمال وانهم يسبحون
الله عند روية كل عجيب من صنايعه كان كله تعجب وما يتعجب منه في هذا المقام اما تقرير خلق
الانسان من ماء مهين واخراج الزرع من ماء المزن وورى النار من الزند واما عظم هذه النعم
المتكاثرة والايادي الظاهرة من حيث النظر الى كونه ذكر الله عز وجل ووصفا له بالجلال والعظمة
والملكوت لعدم النعم الجسيمة كان حمدا له وشكرا لايادية والله اعلم **قوله** واراد بالاسم الذكر
عن بعضهم الباء سببية لا صلة ولا زايدة ولا حاصلة اما اضمارا ومجاز وقلت تقديره نزه الله اما
بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة ذكر ويجوز ان يجري على ظاهره من غير اضمار ولا مجاز قالوا في قول الله
تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ
الموضوعة لها على سوء الادب وهذا ابلغ لما يلزم من ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية
قوله فلا اقسم ومعناه فلانا اقسم انما قدر المبتدا لان لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية **قوله**
وفعل القسم يجب ان يكون للحال قال ابن جني لا اقسم قراءة الحسن والتقى اي لانا اقسم فان جميع ما في القران
من الاقسام انما هو على خاص الحال لا على وعد الاقسام نعم لو اريد الفعل المستقبل لزمت فيه النون
فقيل لا النمس وحذفها ضعيف جدا **قوله** ولعل الله تعالى في اخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب
افعالا مخصوصة عظيمة وقلت ولذلك ورد الصادق المصدوق ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا
حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر
له اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة وروى الترمذي عن ابي امامة قيل يا رسول الله اي الدعا
اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتوبات قال صاحب الجامع النزول والصعود والحركة
والسكون من صفات الاجسام والله تعالى تقدس عن ذلك والمراد به نزول الرحمة والالطاف الالهية
وقربها من العباد وتخصيصه لها بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة
الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة الى الله موفرة فهو مظنة
القبول والاجابة **قوله** اعتراض في اعتراض فانه قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض بين القسم
وجوابه مقرر للتوكيد ولتعظيم للمحلوف به وقوله لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف توكيد
لذلك التعظيم اي لعلم ذلك لو في حقه من التعظيم **قوله** كريم حسن مرضي في جنسه هذا ان الكريم
صفة لكل ما يرضي ويحمد في بابه كقوله تعالى من كل زوج كريم وقوله او نفاع المنافع هذا على ان يستعار
الكريم ممن يقوم به الكرم من ذوي العقول لغيرهم وقوله او كريم على الله هذا على ان متعلق كريم
محذوف **قوله** وان جعلته صفة للقران فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة وكيفية
الاستدلال على هذا المطلوب هو انه تعالى لما اقسم على ان القران في نفسه كريم مرضي في جنسه ثم
وصفه بانه بمنزلة عظيمة عنده حيث صانه عن كل وصمة ونقيصة ثم اتبع الكل بقوله تنزيل من رب
العالمين اي مالك السموات والارضين وما بينهما قوله لا يمسه الا المطهرون دل على ان هذه
الصفات ثابتة له ذاتية ومن شانه ان يكون كذلك وما ينبغي غير ذلك وعليه ما ورد المسلم اخو المسلم

لا يبطله الحديث نهوا خبار في معنى الامر كما مر في قوله الزاني لا ينكح الا زانية والمعنى على الوجه الاول ان
هذا الكتاب كريم على الله تعالى ومن كرمه انه اثبته عنده في اللوح المحفوظ وعظم شانه بان حكم ان لا يمسه
الا الملايكة المقربون وصانه عن غير المقربين فيجب ان يكون حكمه عند الناس كذلك بنا على ان ترتب
الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية لان مساق الكلام لتعظيم شان القران وعلى كرمه وورد الاقسا
ومجي ذكر الكتاب المكنون تابع لذكره يدل عليه قوله افبهذا الحديث انتم مدهنون اي الذي كتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر وقال مالك لم يكره ذلك لان يد
الابدي لكن انما كره اكراما للمصحف بان يحمله غير طاهر واحسن ما سمعت في معنى هذه الاية انها
بمنزلة قوله تعالى كلا انها تذكرة فمن شا ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة
وعن الدارمي عن عبد الله ابن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القران احب الى الله من السموات والارض
ومن فيهن **قوله** ونحوه اي نحوه في الاسلوب وان المراد بقوله لا يمسه لا ينبغي ان يمسه والحديث من
رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة مضى تمامه في الحجرات **قوله** لا يسلمه
اي لا يخذله ولا يتركه لكيد العدو والجوهري اسلمه اي خذله **قوله** كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه
الراغب الادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد كما
جعل التقريد وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك **قوله** وقيل نزلت في الانوا عن الترمذي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم
تقولون مطرنا بنو كذا وكذا وبنجم كذا وكذا وعن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنساي عن زيد
ابن خالد قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحديبية في اثر سما كان من الليل
فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي
مومن بي كافر بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكواكب واما
من قال مطرنا بنو كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكواكب وتفسير النو قد ذكرناه فيما سبق **قوله** فلولا
الثانية مكررة للتوكيد قال ابو البقا ترجعونها جواب لولا الاولى واغنى ذلك عن جواب الثانية وقيل
عكس ذلك وقيل لولا الثانية تكرير وقيل ان كنتم شرط فيكون الثاني مقدما في التقدير اي ان كنتم صادقين
اي ان كنتم غير مملوكين صادقين في تعطيلكم فعطف الثاني عليه ليوذن بان الشرط الثاني كالبيان
والتوكيد للاول فيكون اصل الكلام على تقديره فهلا اذا بلغت روح المحتضر حلقومه يا اهل الميت
ترجعونها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملين ثم قرن بقوله اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينيذ تنظرون حالا لتتميم معنى العجز عن القدرة على الرجع مع كونهم حاضرين ثم قرن على جواب لولا
للاهتمام فصار كما ترى واما الواحدي فلخص المعنى وقال ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب
ولا جزا ولا اله يحاسب ويجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك
فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما اي فاما ان كان
الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله فله روح الى قوله واما اذ كان المتوفى من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين اي بالبعث فنزل اي فنزل من حميم وقلت النظم يساعد هذا القول لكن انما يتم
اذا قلنا ان المنكرين للبعث ما انكروه بطريق ايراد الشبه كالدهرية والطبيعيين بل لانه الهاهم السعي
في الدنيا والترف بلذاتها عن التزود لدار الجزا بدليل قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون
على الحنث العظيم اي يحلفون ويصرون عليه ان لا بعث ولا حساب ويقولون نحن الان نستوفي لذاتنا
من الدنيا لقوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه اي ليدوم على فجوره فيما بين يديه من اوقات

لا ينزع عنه وفي كلام المصنف انكم في جحودكم على مذهب يودي الى الاهمال فالتعطيل اشعار بهذا المعنى
فالفا في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم سببية عما قبلها وكذا الفا في افبهذا الحديث وفي فلا اقسم وهلم
جرا الى الفات المصدرات بهمزة الانكار في افرايتم وافرايتم الى ان يتصل بقوله وكانوا قبل ذلك مترفين
فلما وبخوا على قولهم ايذا كنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون وهدم باطلهم بانواع من البراهين القاطعة
وعدد قبايحهم قيل لهم فلما بلغت الحلقوم وانتم حينيذ تنظرون يعني ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا
حساب ولا جزا ونحن الان طيبون فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وانتم حينيذ تنظرون
اليه والى ما هو فيه من السكرات هل تقدرون ان ترجعوها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مدينين
واليه الاشارة بقوله ان لم يكن ثم قابض ولستم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت قوله ان كنتم صادقين
في تعطيلكم فان قلت كيف يصح هذا الاستدلال فان من قال بالتعطيل يحيل الموت الى الطبيعة لا الى
القادر المختار فلا يقال لم ترجعونها قلت الطبيعي يزعم انه قادر على تغيير الطبيعة بالمعالجة فقيل
لهم فهلا ترجعون الروح من الحلقوم ان كنتم صادقين في ذلك قال الامام الطبيعي عنده ان البقا
بالغذا وان الامراض زوالها بالدوا ممكن **قوله** اذا ساسهم الجوهري سست الرعية سياسة وسوس
الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا ملك امرهم **قوله** من الازواج الثلاثة المذكورة في اوله
السورة اشارة الى الخاتمة ناظرة الى الفاتحة فينبغي ان يراعي النظم على ما قررناه **قوله** فله استراحة
فان قلت دل هذا على ان قوله فروح وريحان جزا للشرط وقد مضى شرطان اما وان فجواب ايهما
هو قال صاحب الكشف تقديره هذا الكلام مهما يكن من شي فروح وريحان ان كان من المقربين فحذف
الشرط الذي هو يكن من شي واقام اما مقام مهما ولم يحصل ان يلي الفا اما فاوقع الفصل بين اما والفا
بقوله ان كان من المقربين لتحسين اللفظ كما يقع اللفظ بينهما بالظرف والمفعول في قولهم اما اليوم فزيد خارج
وقال سيبويه اما زيدا فلك ذكرهم قالوا الفا في فروح داخلة جواب ان وقال ابو البقا جواب اما فروح واما ان فاكتفي
بجواب اما عن جوابها لان جواب ان حذف كثيرا **قوله** فروح بضم الرا عن الترمذي وابي داود عن عايشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا فروح وريحان قال ابن جني معنى هذه القراة يرجع الى
معنى الروح وكانه قيل فله ممسك روح وممسكها هو الروح كما تقول الهوا هو الحيا وهذا السما هو العيش
قوله اي هذان له معا يعني قوله فروح وريحان وجنة نعيم اخبارها محذوفة وهي له فان قلت ههنا
اشيا ثلاثة لم جعلها شيين حيث قال وهو الخلود مع الرزق والنعيم وغير هذا ان قلت كانه لمح الى معنى
قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فان قيل اراد دوام الرزق ودروره فالروح المول بالبقا والرحمة
المفسر بالرزق بمعنى دوام الرزق ودروره وجنة نعيم مثل كلمة فيها اي في جنات عدن **قوله** من اخوانك
من للابتدا وفي قوله يا صاحب اليمين اشارة الى الاختصاص المستفاد من الالتفات في الاية ونظيره
في الالتفات قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبيهم بما عملوا **قوله** وتصلية جحيم قريت
بالرفع والجر الرفع هي المشهورة والجر شاذ **قوله** اي الحق الثابت من اليقين الراغب اليقين سكون النفس
مع ثبات الحكم وهو من صفة العلم يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وانشد صاحب التفسير لقد افوت
عليك دنيا رغلس عرفت الدار عرفان اليقين وقيل هو كقولهم نفس الحايط اي النفس التي هي الحايط ولذلك
قال اي الحق الثابت من اليقين وقال البصريون المعنى حق الامر اليقين واليقين علم يحصل به ثلج
الصدور وقيل هو علم يحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو اسم للعلم الذي هو زال عنه اللبس وحق
تاكيد كما تقول وحق يقين ويقين حق وقال الزجاج ان الذي قصصنا عليك في هذه السورة اليقين حق
اليقين كما تقول ان زيدا العالم حق عالم وانه العالم حق العالم اذا بالغت في التوكيد **قوله** من قرا سورة

الواقعة الحديث رواه صاحب الجامع عن رزين عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قرأ في كل ليلة سورة الواقعة لم يصبه فاقة وفي المسبحات آية كألف آية تمت السورة حامداً لله

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعض
وجاء في بني اسرائيل لفظ المصدر وفي الحديد والحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع
وفي سبح اسم ربك الاعلى بالامر فاستوعب جميع جهات هذه الكلمة اعلاما بان المكونات من لدن
اخراجها من العدم الى الوجود الى الابد مسبحة مقدسة لذاته سبحانه وتعالى قولا وفعلا طوعا وكرها
وان من شيء الا يسبح بحمده واليه الاشارة بقوله ان من شأن من اسند اليه التسبيح لاجل الله قطع
سبح عن متعلقه واجراه على اطلاقه وجعل اللام للتعليل وعلى الاول اللام متعلق به ولذلك استشهد
بقوله نصحته ونصحت له قوله الواو الاولى يريد ان الواوات الداخلة بين الصفات يفيد معنى الجمعية
لكن الواو المتوسطة بين الاول والاخر جامعة بين الاولية والاخرية والاولية والاخرية صارتا كصفة
واحدة وكذا المتوسطة بين الظاهر والباطن واما الواو الداخلة بين هذين القرينتين افادت معنى
امتزاج تينك الصفتين بهاتين الاخريين فاذا لا انقطاع لوصفيه سبحانه وتعالى من الظاهرية والباطنية
ازلا وابدا كما انه تعالى ظاهر في الدنيا لا يرى كذلك باطن في العقبى لا يرى واليه الاشارة بقوله هو
في جميعها ظاهر وباطن الى قوله وهذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة الانصاف لا دليل
في الآية على ما قال فيجوز ان تحمل على عدم الادراك بالحاسة في الدنيا وفي الاخرة للكفار ولنا في الرد
كالمعتزلة بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فان قيل التخصيص خلاف الظاهر قلنا المسألة
قطعية فيلقينا التشكل وايضا فان الله تعالى لم يظهر بالادلة لكل واحد وقد خصصنا الظاهر ايضا
فجاز تخصيص الباطن وقال حجة الاسلام في المقصد الاقصى اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة الى
شيء والاخر اخرا بالاضافة الى شيء وهما متناقضان فلا يتصور ان يكون الشيء الواحد من جهة واحدة
بالاضافة الى شيء واحد اولا واخرا جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود منه واما هو موجود بذاته
وما استفاد الوجود من غيره فهو متأخر عنه ومهما نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت منازل السالكين
السائرين فهو اخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته
والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو اخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ
اولا واليه المرجع اخرا وكذا القول في قوله الظاهر والباطن والله تعالى باطن ان طلب من ادراك
الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل والاستدلال وقال ايضا انه تعالى انما خفي
مع ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكلما جاوز حده انعكس ضده وقال
الازهري اول افعل وهو تذكير اولى فعلى واصله من آل يؤول اي عاد ورجع واول كان في الاصل اول
فقلب احدى الهمزتين لما اجتمعتا واوا وادغمت احداهما في الاخرى فصار اول والدليل عليه قولهم
اولى لان الالف في الاولى فاء الفعل والهمزتان في اول احديهما الف افعل والثانية فاء الفعل وقال
ابو اسحق هو الاول قبل كل شيء والاخر بعد كل شيء والاول هو السابق للاشياء كلها وكان تعالى موجودا
لا شيء معه ثم اوجد ما اراد ثم يفنى الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان في القدم فيكون اخرا كما كان
اولا وقال الازهري وقد يكون الظاهر الباطن بمعنى العالم لما ظهر وبطن وذلك ان من كان ظاهرا
احتجب عن الباطن ومن كان باطنا استتر عنه الظاهر فان اردت ان تصفه بالعلم قلت هو ظاهر
باطن مثله قوله تعالى لا شرقية ولا غربية اي لا شرقية فقط ولا غربية فقط ولكنها شرقية غربية

فظهر

فظهر على علم كل شيء بعلمه وبطن على علم كل شيء بخبره ويقال ظهرت على فلان اذا غلبته وظهرت على السطح
اذا علوته وظهرت على سر فلان اذا عثرت عليه وهذا هو الوجه وان قال وليس بذلك بعد ما قال الظاهر
العالي على كل شيء الغالب له ويعضده ما روينا عن الامام احمد ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته
انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس
دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر فالمعنى فالظاهر في التفسير النبوي الغالب الذي يغلب
ولا يغلب فيتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه وبالباطن
لا ملجأ ولا منجى دونه يلتجي اليه ملتجي وهذه الاوصاف التي اجريت على الاسم الجامع بعد الحكم على الكائنات
باسرها مسبحة له طوعا وكرها فعلا وقولا دلت عليها وكرر ضمير المرفوع ليدل على استقلال كل فقرة
صدرت على استبدادها تعليلا وما ترك فيه العاطف جعل الرابط معنويا وهو الاستيناف قوله
ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين فسر يدعوكم به ليجمع بين دليلي النص القاطع والعقل الهادي
لان المراد بقوله وقد اخذ ميثاقكم وما ركب فيهم من العقول فقوله وقيل ذلك مؤذن بان قوله وقد
اخذ ميثاقكم حال من الضمير المنصوب في يدعوكم ويحتمل العطف على الجملة براسها فيكون حال معطوفة
على مثلها لا متداخلتان فلا بد من تقدير قبل ذلك اي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهذه ويكون تقديم دليل
السمع على العقل لشرفه والتعويل عليه كما سبق مرارا اما قوله بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فمخالف
لهذه الآية لانه مبني على مذهبه وعلى التقدير الذي قدره ويعضد ما ذكرنا من التعويل على الدليل
السمعي وانه هو الهادي المرشد والعقلي تابع تعقيب الآية بقوله هو الذي ينزل على عبده آيات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور امتنانا وتقريرا للاهتمام فانه لولاه لما حصل الايمان وفي قوله ليخرجكم
الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان اشارة الى هذا المعنى قوله حيث ركب فيكم العقول الانصاف
ولا عليه ان يحمل العهد على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر كلما اجازه العقل وورد به الشرع
وجب الايمان به وقال محيي السنة اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم لا اله
لكم سواه قال مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة الرسول وقلت
ويمكن ان يقال ان الضمير في اخذ ان كان لله تعالى فالمناسب ان يراد بالميثاق ما دل عليه قوله
تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى اخره لان المعنى فاما يأتينكم
مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم كما صرح المصنف في تفسيره يدل على الاول قوله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثاني هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور فان كان
للرسول صلى الله عليه وسلم فالظاهر ان يراد بالميثاق ما في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه على ان يضاف الميثاق الى النبيين
اضافته الى الموثق لا الموثق عليه اي الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة
والمراد بالانفاق في سبيل الله يدل عليه قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد ولعل الميثاق نحو ما روينا عن الامام احمد بن حنبل عن عبادة ابن الصامت
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر
وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله ولا نخاف لومة لائم وعلى ان ننصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحديث واما قضية النظم فانه تعالى لما قال آمنوا بالله ورسوله وانفقوا في سبيل
الله وضع موضع مما رزقناكم كما في سائر المواضع قوله مما جعلكم مستخلفين فيه تسهيلا على بذلها

وايذان بان الاموال عواري ودول كما قيل، وحسبك قول الناس فيما ملكته، لقد كان هذا مرة لفلان،
فصله بقوله فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وبقوله وما لكم لا تؤمنون الى اخره وكان المقابل الحقيقي
والذين لم يؤمنوا ولم ينفقوا لهم عذاب اليم ولما كان الكلام في الحث والتعريض والتوبيخ على التهاون في
الانفاق قيل وما لكم لا تؤمنون بالله ما لكم لا تنفقوا في سبيل الله واوقع للاول قوله والرسول يدعوكم
حال مترددة لجهة الاشكال وقد اخذ ميثاقكم حال اخرى كذلك على سبيل التداخل والثاني قوله
ولله ميراث السموات والارض وهو ينظر الى قوله مما جعلكم مستخلفين فيه اي ما لكم لا تنفقون وان
الله سولكم اياها وخولكم للاستمتاع بها بعد ان اهلك غيركم واعطاها اياكم في العاقبة وهو مهلككم
ووارثها واي عرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
اعلم **قوله** لموجب ما اي موجب من دليلي العقل والنقل قال الواحدي ان كنتم مؤمنين بالحجة والدليل
فقد بان وظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم ببعثته وانزال القران عليه وقلت ويمكن ان يجري الشرط
على التعليل الذي يجي به المدل بامره المتحقق بصحته كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين لان الكلام مع المؤمنين على سبيل التوبيخ والتقريع يدل عليه
قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الى قوله وكلا وعد الله الحسنى **قوله** وقرئ
اخذ ميثاقكم ابو عمرو وقد اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم بالرفع والباقون بفتح الهمزة والخاء والنصب
قوله وقرئ لرؤف كلهم الا ابا عمرو وابا بكر وحمزة والكسائي **قوله** لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
النهاية نصيفه هو النصف كالعشير في العشر وقرئ بالرفع على وكل وعد الله ابن عامر والباقون
بنصب اللام **قوله** كريم في نفسه اي وصف الاجر بالكريم بناء على ان الكريم يقال لكل ما يرضى ويحمد في بابه
قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف يريد ان قوله وله اجر هو الاجر السابق الذي ضمن
في قوله فيضاعفه فاعند المغني ليتعلق به صفة الكرم وفيه تعسف لان العطف يقتضي المغايرة
نحو قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقد
فسر المضاعفة بقوله يضاعف ثوابها لاستحقاقها فيها عنده الثواب دايما واول قوله يؤت من لدنه
اجرا عظيما بقوله ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرا لانه تابع للا
وهو بنا على مذهبه وسبق ما عليه وذكرنا ان المناسب ان يفسر المضاعفة بمضاعفة الحسنة
نفسها والاجر بما هو المتعارف منه روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف
والسيئة بمثلها وفي رواية الا ان يتجاوز الله عنها والله اعلم **قوله** وقرئ فيضعفه ابن عامر ويضاعفه
بالنصب عاصم والباقون بالرفع **قوله** سعى سعيهم ذلك النور حيننا لم سعى جواب اذا او يسعى
حال من ضمير مر قال المصنف عرفنا انهم يسعون بقوله يسعى نورهم بين ايديهم لانه يجليهم **قوله**
تدفهم الاساس الدنيف السرا للبن **قوله** وقرئ انظرونا من النظرة حمزة انظرونا بقطع الهمزة
وفتحها في الحالين وكسر الظا والباقون بالف موصولة ويبتدئونها بالضم وضم الظا **قوله** جعل
اتيادهم في المغني الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم يقال اتاد في مشيه افتعل من التؤدة يعني وضع انظرونا
الذي هو الحالة بالحالة مبالغة بالعجز والظاهر الامتنان رمم وقال الميداني انظرونا وانظرونا
معناهما سوا وهو من الانتظار يقول العرب نظرت بكذا وانتظرت بمعنى واحد والمعنى تنوا

وامهلونا

وامهلونا نقتبس من نوركم **قوله** وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب نظيره في المغني قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **قوله** وقرئ الغرور بالضم قال ابن جني قراها سماك بن حرب
وهو كقوله وغركم بالله الاغترار وتقديره على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار ومعناه
سلامتكم منه واغتراركم **قوله** فغدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد
ولم تقف لتنظر ان قاصدها خلفها ام امامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها
الفرجين الجانبين وهو الخلف والقدام اي غدت على حالة كلا جانبيها مخوف وقيل الفرج الثغر وموضع
المخافة وقيل المخافة ومعنى مولى اولى والضمير الذي هو اسم ان عايد الى كلا لانه مفرد اللفظ كقوله
تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها وكلا الفرجين خلفها وامامها خبران لمبتدا محذوف ويجوزان يكونا
تفسيرا لكلا الفرجين او بدلا منه وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وامامها يحسب انه مولى المخافة
من كلام الزوزني **قوله** ومثلكم من الثمين الحرير كما قيل هو مئنة الكرم اي مولى مفعل من اولى كما ان
مئنة مفعلة من معنى ان التي للتحقيق غير مشتقة من لفظها لان الحروف لا يشتق منها وانما ضمنت
حروفها دالة على ان معناها فيها وكما يقال المغني مئنة موضع ان يقال فيه انه لتحقيقه لذلك معنى
مولكم مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم وقوله مئنة الكرم كناية رمزية نحو قولهم الكرم بين برديه والمجد
بين ثوبيه **قوله** فاستنصر الجزع اي طلب الظلي ولم يجد سوى الجزع والجزع ليس بنصر فاذا انصر
لم السنة **قوله** ولما بان قال ابن جني وهي قراءة الحسن وقال اصل لما لم زيدت عليها ما فصارت نفيا لقوله
قد كان كذا يقع فعل المؤكد تقول قام زيد فيقول المجيب بالنفي لم يقم فان قال قد قام قلت لما يقم
زاد في الاثبات قد زاد في النفي ما الا انهم لما ركبوا لم مع ما حدث لهما معنى ولفظ اما المعنى فانها صارت
في بعض المواضع ظرفا فقالوا لما قمت قام زيد اي وقت قيامك قام زيد واما اللفظ فانه جاز ان
يقف عليها دون مجزومها كقولك جئت ولما اي ولما تجي ولو قلت جئت ولم لم يجز **قوله** وهم يقرؤن من
القران اقل مما يقرؤن يعني ان الله تعالى استبطا قلوب الصحابة رضي الله عنهم وعاتبهم على عدم
تاثير القران فيها سريعا مع ما كانوا عليه من الخشوع وكانت قراتهم اقل من قراتكم فتفكروا وانتم فرحا
لكم وما انتم عليه من الفسق مع كثرة القراة فهو شهادة بان قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة **قوله** هكذا
كما حكي قست القلوب قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره معناه تصليت
وادمنت سماع القران والفت ما استغربته حتى تتغير كما يتغير هذا السامع **قوله** وقرئ نزل نافع
وحفص وما نزل مخففا معروفا والباقون مشددا **قوله** وان يراد خشوعها فعلى هذا ذكر الله
غير القران فان كل واحد من ذكر الله وتلاوة القران سبب لخشوع القلب كانه قيل لم يقرب للمؤمنين
ان تخشع قلوبهم لهذين الموجبين فانه لا مزيد عليهما وعلى الاول هو من باب قوله تعالى ولقد اتينا
موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل يعني التورية
كقولك رايت الغيث والليث اي الرجل الجامع بين هذين الوصفين وقلت ويمكن ان يحمل الذكر على
القران وما نزل من الحق ونزول السكينة معه اي الواردات الالهية ويعضده ما روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن البرا كان رجل يقرا سورة الكهف وعنده فرس مربوطة بشطنين فتغشته سحابة
فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال تلك
السكينة تنزلت للقران وفي رواية اقرا فلان فانها السكينة تنزل عند القران او للقران وروى السلمي
عن احمد بن الحواري قال بينما انا في طرقات البصرة سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرايت رجلا قد
خر مغشيا عليه فقلت ما هذا فقالوا كان رجلا حاضر القلب سمع اية من كتاب الله فخر مغشيا عليه

نزلت ما عليه قال قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فافاق الرجل عند كلامنا فانشا
وهو يقول اما آن للهجران ان يتصرما ه وللغصن غصن البان ان يتبسما ه وللعاشق الصب الذي ذاب
وانحنى الم يان ان يبكي عليه ويرحما ه كتبت بما الشوق بين جوانحي ه كتابا حكى نقش الوشي المنمنما ثم
قال آشكال آشكال فخر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو ميت **قوله** اذا انتهى امده اوله كل حي
مستكمل مدة العمر وموت اذا انتهى امده موت من اودي اذا مات مضى شرحه في البقرة **قوله** هذا
تنزيل لاثار الذكر من القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض يعني لما استبطا خشوع قلوب المومنين
عند سماع القران ارشدهم الى ازالة تلك القسوة التي منعت القلب عن تاثير الذكر فيه وانزال تلك السكينة
عليه بالالتجا الى الله واستنزال ما استعدوا به لقبول تلك المواهب الرحمانية فاعلمهم انه وحده هو
القادر على ذلك كما انه وحده يحيي الارض بعد موتها وفيه اشارة الى نحو الحول والقوة من العبد **قوله**
كانه ان الذين اصدقوا واقرضوا فان قيل ما فائدة العدول فهلا قيل ان المصدقين والمقرضين
قلت فايدته تصوير معنى التصدق ومزيد تقرير التمثيل بالاقراض قال صاحب وفي عطف اقرضوا
على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين اجزا الصلة باجنبي وهو المصدقات فاما ان يحمل على المعنى
اذ التقدير ان الناس المصدقين والمصدقات واقرضوا ولا يجعل عطفا بل اعتراضا بجواز الفصل
به كما بين الموصول والصلة في مثل ذاك الذي وابيك يعرف مالكاه والحق يدفع ترهات الباطل
وقيل هو من باب كل رجل وضيعته اي ان المصدقين مع المصدقات في الثواب والمنزلة او يقدر
خبر اي ان المصدقين والمصدقات يفلحون بعد تمام الجملة واقرضوا في الوجهين ليس عطفا على الصلة
بل مستانف ويضاعف في الوجهين صفة قرضا واستيناف وكان استقامة المعنى والاعراب
على حذف الموصول بتقدير والذين اقرضوا ان جوز كما هو مذهب الكوفيين قلت الوجه القوي هو
الاعتراض على سبيل الاستطراد فان المصدقات لو لم يذكر لكانت مندرجة تحت المصدقين على
سبيل التغليب كما ان قوله واقرضوا الله عام في الرجال والنسا فذكر المصدقات مزيدا للتقرير كما في
قوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض **قوله** وقرا يضعف ابن كثير
وابن عامر ويضاعف بكسر العين شاذ **قوله** هم عند الله بمنزلة الصديقين على المومنين فيجب الحمل على
التشبيه نحو زيد اسد وذلك ان اسم الاشارة دال على ان ما بعده جدير بمن سبق ذكره لاكتسابه الخصال
التي استحق بها ذلك ولا ارتياب ان من امن بالله ورسوله لا ينال درجة الصديقين الذين درجتهم
دون درجة الانبيا وفوق درجة الخواص ولا ينال درجة من مات حتف انفه درجة من استشهد
في سبيل الله في صف الكفار الا بالالحاق وان يقال هم مثلهم واجرهم مثل اجرهم لا سيما قد وسط بين المبتدا
والخبر ضمير الفصل المفيد حصر المسند على المسند اليه ويجوز قطع الشهدا عن هذا الحكم لاستقامة مع
ما اقترن به ان يكون جملة معه واليه اشار بقوله ويجوز ان يكون الشهدا مبتدا واما سواله كيف
يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت فليس بذاك لانا اذا قلنا ان الكلام مبني على التشبيه والا
للمبالغة ترغيبا علم عدم المساواة **قوله** المعنى ان الله يعطي المومنين اجرهم وخلاصته ان لكل
مكلف اجرا يستحقه بسبب العمل وله زيادة عليه وفضل كما اذا اعتبر اجر المومنين مع تلك الزيادة
يساوي اجر الصديقين وحده فيبقى لهم الفضل عليهم بما زاد على اجرانا على قاعدة الاعتزال هذا
لعمري تكلف وركوب على التعسف ويمكن ان يقال ان قوله والذين امنوا بالله ورسله مقابل لقوله
والذين كفروا وكذبوا باياتنا جمع مضاف يفيد الاستغراق مبينا ولجميع ايات الله المختلفة الانواع
ومكذبها يكون مفرطا في الكذب لكثرة ما كذب به فينبغي ان يفسر ما يقابله من قوله والذين امنوا

بالله

بالله بالشمول والاستغراق ولذلك جمع الرسل لان من امن بالله وبجميع ما يجب ان يومن به من صفاته
وافعاله وبجميع رسله ومما يضاف وينسب اليهم يكون مفرطا في الصدق لكثرة ما يصدق به فيجب
حمل الصديقين على اوليك ويقع ضمير الفصل موقعه تعريضا بالمكذبين ويكون المراد بالشهدا القايم
بالشهادة كما في قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس واما قوله اوليك اصحاب الجحيم فقد وقع مقابلا
لقوله اوليك هم الصديقون والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم فيجب ان يقدر في كل من المتقابلين
ما هو مذكور في الاخر ويؤيد هذا التاويل ما رواه الواحدي والذين امنوا بالله ورسله اوليك هم
الصديقون قال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو صديق ثم قرا هذه الاية وقال المقاتلان هم الذين
لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم ولم يكذبوهم ساعة وقال مسروق هذه الاية للشهدا خاصة وهم
الانبيا الذين يشهدون الامم عليهم وهو قول مقاتل ابن حيان واختيار الفرا والزجاج **قوله** واكتهل
وتري الاساس واكتهل النبات تم طوله وتكهل ونبات كهل **قوله** كما فعل باصحاب الجنة يعني في
سورة نون وصاحب الجنتين يعني في سورة الكهف وقيل في سبا **قوله** في المضمار الجوهري
ضمر الفرس اي تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدة تسمى المضمار
والموضع الذي يضمر فيه الخيل ايضا مضمار وفي مقدمة الادب المضمار والحلبة موضع طراد الخيل
قوله يعني انكم اذا علمتم ان كل شي مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفايت وفرحكم على الاتي وروينا
عن الترمذي وابن ماجه عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليست الزهادة في الدنيا
بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان يكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وان تكون
في ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو انها ابقيت لك وروي ان الله يقول لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم **قوله** وافتخر به وتكبر عن الناس الراغب الفخر المباهاة في الاشيا
الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ويقال له الفخر ورجل فاخر وفخور وفخير على التكثير قال تعالى
ان الله لا يحب كل مختال فخور وقيل المختال اخص من الفخور لانه في الفعل والفخور في القول وغير الراغب
الفخار الخزار وذلك لصوته اذا نقر كانما تصور بصورة من يكثر التفاخر قال تعالى خلق الانسان من
صلصال كالفخار وظهر من هذا ان التفاخر بالقول لا بالفعل **قوله** الذين يبخلون بدل من قوله كل
مختال فخور اي بدل الكل لانهما واقعان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما اتاكم لان من شان الفرح ان يكون
مختالا فخورا ولذلك فسر الذين يبخلون بالذين يفرحون الفرح المطغي قال بعده وذلك كله نتيجة
فرحهم به وبطرهم عند اصابته **قوله** قري بما اتاكم وابو عمرو بالقصر والباقون بالمد **قوله**
والميقعة النهاية في حديث ابن عباس نزل مع ادم عليه السلام الميقعة والسندان والكلبتان الميقعة
المطرقة التي يضرب بها الحديد وغيره والجمع المياقع والميم زايدة والياء بدل من الواو وقلبت لكسرة
الميم وقيل المر الميل الذي يكحل به وفي الميل قال الميل وان جمع اميالا وميلة فانه ليس بعربي وعربيه
المرود قيل نزل ادم بالباسنة وهي اسم جامع لهذه الاشيا **قوله** وذلك ان اوامره تنزل من السماء
وقضاياه واحكامه هذا تعليل لصحة استعمال انزلنا في المعاني الثلاثة والمراد بالاوامر الخطاب
المشتمل عليها الكتاب وبالقضايا والاحكام ما هي منوطة بالميزان واستعمال الحديد **قوله** وليعلم
الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف ظاهره مشعر بان ليعلم عطف على علة محذوفة متعلقة
بقوله وانزلنا الحديد اي انزلناه ليستعمله المكلف في الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه ورسله
من نصر دينه ورسله علمه ناصرا ومن عصى علمه بخلاف ذلك ويمكن ان يقال اصل الكلام انزلنا
الكتاب والميزان والحديد ليجاهدوا مع الشيطان والنفس باقامة حقوق الله من اداء عبادته

واتثال اوامره وانتها نواهيه وحقوق العباد باستعمال العدل والنصفة معهم وجاهدوا مع اعدا الله
باستعمال السيوف والرماح وساير السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم الله من ينصره ورسله وانما ترك
ذكر عايدة الكتاب لاحتوايه على ما لا نهاية له وكثرة ايرلنا ذكرا احدى لخواص الحديد ثم اجمل بقوله منافع
ليوذن بان تمشية امر الكتاب والميزان متوقفة عليه روينا عن الترمذي عن معاذ قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ولله در العتبي حيث قال
ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يتضمن الاحكام والحدود حظر فيه التباغي
والتظالم ودفع التعادي والتخاصم فالامر بالتعادل وضع عادة العدل تنبيه على موقع فايدة العدل
وعايدة السوية ثم ان من المعلوم ان ذلك الكتاب الجامع للاوامر الالهية وذلك التعامل بالعدل والسوية
انما تحفظ الناس على اتباعها ويضطر العالم الى التزام احكامها السيف الذي هو حجة الله تعالى على من جحد وعاند
ونزع عن صفقة الجماعة اليد هذا هو الحديد الذي وصفه الله تعالى بالباس الشديد تجمع بالقول الوجيز
معاني كثيرة الشعوب متدانية الجيوب **قوله** عنهم صلة عمي والضمير راجع الى من ينصره يدل عليه قوله
وانما كلفهم بالجهاد والباقي بتقديره نحو الباقي كتبت بالقلم **قوله** قرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة قال ابن
جني هذا لا نظير له وهو من نجلت الشي اذا استخرجته لانه يستخرج حال الحلال والحرام كما قيل لنظيره
التورية وهي فوعلة من ورى الزند يري اذا خرج النار ومثله الفرقان من فرق بين الشيئين وغالب
الظن انه ما قراه الا عن سماع وشدوده كما حكى بعضهم في البرطيل البرطيل ونحوهما ما حكاه ابو زيد
من قولهم السكينة بفتح السين وتشديد الكاف وربما ظن الانجيل اعجميا ما جرى عليه تحريف مثاله
قوله البرطيل البرطيل بكسر الباء الحجر المستطيل وهو التابع المشهور وفتحها شاذ وهو عربي اذ فتح
الباء خرج عن اوزان العرب **قوله** بعد موت عيسى في جميع والصحيح بعد رفع عيسى عليه السلام **قوله**
وقرئ رهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان ثم الانتصاف فيه اشكال فالنسب الى الجمع على صيغة غير
مقبول حتى يرد الى المفرد الا ان يقال لما صار الرهبان طايفة مخصوصين صار هذا الاسم وان كان جمعا
كالعلم فالتحق بالنصارى ومداني الراغب الرهبة والرهب والترهيب مخافة مع تحرز واضطراب قال
عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم والترهيب التعبد وهو استعمال الرهبة وقالوا رهبوت خير من رحموت
والرهبانية غلو في تحمل الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا **قوله** ويجوز ان يكون الرهبانية معطوفة على
ما قبلها عطف على قوله وانتصابها بفعل مضمر الانتصاف منع ابو علي الفارسي العطف تعليلا بان الرهبانية لا
تكون مجعولة لله تعالى مع قوله ابتدعوها فوقع في البدعة والزمخشري اجاز لكن حرفي الجعل الى التوفيق
واعتقاد انهما انما يستندعونه لا بجعل الله وكفى بهذه الاية دليلا عليهما مع الادلة القطعية وقوله
قلوب الذين اتبعوه بخلق هذه الافعال والمعاني بذكر محالها وعلى مذهبهما لا يبقى لقوله في قلوب فايدة
ويابى كتاب الله ان يشتمل على ما لا موقع له **قوله** لم نفرضها نحن عليهم روينا عن ابي داود عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد الله عليكم فتلك بقايا في الصوامع
والديار ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وروينا عن مسلم واحمد والترمذي وابن ماجة عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد وشر
الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة قال صاحب جامع الاصول محدثات الامور ما لم يكن معروفا في
كتاب ولا سنة ولا اجماع والابتداع اذا كان من الله وحده فهو اخراج الشي من العدم الى الوجود وهو
تكوين الاشيا بعد ان لم تكن فليس ذلك الا الى الله تعالى فاما الابتداع من المخلوقين فان كان في خلاف
ما امر الله به ورسوله فهو في حيز الذم والانكار وان كان واقعا تحت عموم ما ندب الله عليه وحض عليه

او رسوله فهو في حيز المدح وان لم يكن مثاله موجودا النوع من الجود والسخا والفعل المعروف فهذا فعل من
الافعال المحمودة لم يكن الفاعل قد سبق اليه ولا يجوز ان يكون ذلك في خلاف ما ورد الشرع به لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثوابا فقال من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر
من عمل بها وقال في ضده من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك اذا كان
في خلاف ما امر الله به ورسوله ويعضد ذلك قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في صلاة التراويح نعمت
البدعة هذه اقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة فمن الواجبة نظم ادلة المتكلمين للرد
على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك من المندوبة تصنيف كتب العلم وبنا المدارس والربط وغير
ذلك من المباح التبسط في الوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهران فعلم ان الحديث من
الخاص المخصوص ويويده ما نقلناه قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة **قوله**
اي النصيبين من رحمته الراغب الكفل الحظ الذي فيه الكفاية كانه تكفل بامره قال تعالى اكفلنيها
وعزني في الخطاب والكفل والكفيل قال تعالى يوتكم كفلين من رحمته اي كفيلين من نعمته في الدنيا
والاخرة وهما المرغوب الى الله فيهما بقوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة **قوله** الذين
اتيناهم الكتاب اي الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الى اخره ثلاث ايات في سورة القصص
قوله ديوان وقيراط اصل الديوان دوان معوض من احدى الواوين يا لانه يجمع على دواوين ولو كانت
اليا اصلية لقيل دياوين واصل قراط لان جمعه قراريط فابدل من احدى حرفي تضعيفه يا والدنيا
كذلك **قوله** اريد لا يبين ذكرها تمامه فما تنل في ليلى بمثل سبيل **قوله** ولا ينشا الا انيا من يستحقه
مذهبه تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة المجادلة مدنية وهي اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات عن البخاري واحمد
ابن حنبل والنسائي وابن ماجة عن عايشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد
جات المجادلة خولة بنت ... رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته من جانب البيت وما اسمع ما تقول
فانزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وفي رواية ابن ماجة قالت
يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو الى
الله النهاية وفي اسما الله السميع وهو الذي لا يغيب عن ادراكه مسموع وان خفي فهو يسمع بغير جارحة
قلت معنى وسع سمعه الاصوات نحو قوله وسع كل شي رحمتك وعلمك كقوله وسعت كل شي رحمة وعلما
الراغب السمع قوة في الاذن بها يدرك الاصوات فاذا وصف الله بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات
وتحريه للمجازاة به نحو قد سمع الله قول التي تجادلك **قوله** قد سمع لها اي اجابها كقولك سمع الله لمن حمده
قوله هتف وشكت النهاية قد هتف يهتف وهتف به هاتف اذا صاح به ودعاه وفي الحديث
فجعل يهتف بربه اي يدعوه ويناشده **قوله** في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم يعني ان الظاهر ان
يقال الذين يظاهرون من نسائهم فقيل منكم ليدمج فيه تهجين عادة العرب الانتصاف استدل بعضهم
على انه لا يصح ظهار الذمي لقوله منكم وليس بالقوي لانه غير المقصود **قوله** على اللغتين قال صاحب
الكشف ما هن امهاتهم وفيه اشعار بان خبر الذين يظاهرون محذوف اي مخطئون وقوله ما هن
امهاتهم الى اخره بيان لخطايهم كانه قيل الذين يشبهون نساءهم بامهاتهم في قولهم انت علي كظهر امي
مخطئون ما هن امهاتهم وهو تشبيه باطل لتباين الحالين وذهب جماعة الكوفي الى ان الخبر ما هن
امهاتهم **قوله** والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر اشارة الى ان التعريف للعهد والمعهود

ما دل عليه قوله توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم لانه كان من ايمان اهل الجاهلية وفي ايثار المضارع ارادة معنى الاستمرار فيما مضى وقتا فوقتا وهذا معنى قوله عادتهم الانتصاف هذا الوجه يلزم الكفارة بمجرد لفظة الظهار حتى لو اردفه بالطلاق او مات المظاهر منها لزمته الكفارة لان العود حينئذ ليس الا قول الظهار في الاسلام خلافه في الوجوه لانه انما تجب الكفارة حينئذ بالعود بعد الظهار وهو قول علماء الامصار الراغب العادة اسم لتكرير الفعل او الانفعال حتى يصير ذلك سهلا تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية واعادة الشيء كالحديث وغيره تكريره قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى والعيد كل حالة يعاود الانسان والعائدة كل نفع يرجع الى الانسان من شيء ما والعود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات او بالقول او العزيمة اما قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فعند اهل الظاهر هو ان يقول ذلك للمراة ثانيا فحينئذ يلزمه الكفارة وعند ابي حنيفة العود في الظهار هو ان يجامعها بعد الظهار وعند الشافعي رضي الله عنه هو امساكها بعد وقوع الظهار مدة يمكنه ان يطلق فيها فلم يفعل وقال بعض المتاخرين المظاهرة يمين كقولك امراتي علي كظهر امي ان فعلت كذا فمتى فعل ذلك وحنث يلزمه من الكفارة ما بينه الله تعالى في هذا المكان وقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا يحمله على فعل ما حلف له ان لا يفعل ذلك كقولك فلان حلف ثم عاد اذا فعل ما حلف عليه قال الاخفش قوله لما قالوا متعلق بقوله فتحرير رقبة **قوله** عاد غيث على ما افسد قال الميداني قيل افساده امساكه وعوده احياؤه وانما فسر على هذا الوجه لان افساده بصومه لا يصلحه بعوده وقد قيل غير هذا وذلك انهم قالوا ان الغيث يحضر ويفيد الحياض ثم يعفي على ذلك بما فيه من البركة يضرب للرجل فيه فساد ولكن الصلاح اكثر الجوهري عفى على مكان اذا اصلح بعد الفساد قال ابو علي الفارسي في الحجة في تفسير قوله تعالى في البقرة تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان فاما من ذهب من المتاخرين الى ان الظهار لا يقع في اول مرة حتى يعيد الظهار مرة اخرى فيقول انت علي كظهر امي فان الظهار ليس في ذلك ظهار وذلك لان العود على ضربين احدهما ان يصير الى شيء قد كان عليه قبل فتركه ثم صار اليه والاخر الى يصير الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل وهذا عند من خوطب بالقران مثل الاول في الظهور وانهم يعرفونه كما يعرفون ذلك فمن ذلك قوله اذا السبعون اقصدني سراها وصارت في المفاصل والعظام وصرت كانني اقتاد عيرا وعاد الراس مني كالثغام اي صار لون راسي كلون الثغام وهو نبت ابيض اذا يبس يصير كالشعر الابيض يقال اقصد السهم اصاب فقتل على المكان واعلم ان حاصل معنى العود على المختار راجع الى ان يمسكها زمانا يمكنه ان يطلقها فلا يطلقها هذا في المطلق واما في الموقت فان يطا في المدة وفي الرجعية كما ذكروه وفي ثم الدلالة على ان العود اشد شنعة واقوى اثما من نفس الظهار الا ترى ان الكفارة متعلقة بالعود لا بالظهار مطلقا **قوله** ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار يعني عن الكف من الاستمتاع بالمراة من جماع او لمس بشهوة لانه هو المقول فيه بلفظ الظهار كقوله تعالى ونرثه ما يقول اي نزوي عنه ما زعم انه ينال له في الاخرة اي فسمى ما يقول وهو المال والولد الانتصاف هذا يقوي ان العود هو الوطي وهو من اقوال مالك وجعل داود العود اعادة لفظ الظهار ومن راى العود العزم على الوطي قال العود الى القول عود بالتدارك لا بالتكرار وتداركه نقضه بنقيضه الذي هو العزم على الوطي ومن حمله على الوطي قال هو المقصود بالمنع وحمل قوله من قبل ان يتماسا اي مرة ثانية وراى اكثر العلماء قوله من قبل ان يتماسا منعا من الوطي قبل التكفير حتى كانه قال لا يماس حتى يكفر وقال الواحدي كثر الاختلاف في معنى العود ههنا من المفسرين والفقهاء وقلت القول المحصل ما ضبطه المصنف في الوجوه الثلاثة وهو ان يعودون اما يجري على حقيقته او محمول على

التدارك مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان التدارك الامر عائد اليه وان ما قالوا اما عبارة عن القول السابق او عن مسماه وهو تحريم الاستمتاع والوجه الاول في الكشاف اللفظان فيه مستعملا في موضوعهما وعلى الثاني القول وارد على الظاهر والمجاز في العود والثالث عكس الاول لورودهما مجازين وههنا وجه رابع عكس الثاني كما يقال ثم يعودون لما حرموه على انفسهم من التماس والجماع ولفظ الاول قول مجاهد والثوري قال محيي السنة ذهبا الى ان الكفارة بنفس الظهار والمراد بالعود العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية الثالث قول مالك واصحاب الراي قال الواحدي قالوا لو عزم على الوطي كان عودا فيلزمه الكفارة وقال الامام العود عند ابي حنيفة عبارة عن استباحة الوطي والملامسة والنظر اليها بشهوة لانه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء فعند استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي والوجه الرابع قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري قالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها وقال الامام هذا خطا لان تعقب قوله فتحرير رقبة بالفاء عليه يوجب كون التكفير بعد العود بمقتضى قوله من قبل ان يتماسا ان يكون الجماع بعد التكفير ولعل المصنف انما اهمل هذا الوجه هذا فان اعتذر له صاحب الانتصاف ذلك العذر البعيد والوجه الثاني عليه قول ابن عباس ثم قال يعودون ثم يندمون فيرجعون الى الالفة لان النادم والتائب متدارك لما صدر عنه بالتوبة والكفارة واقرب الاقوال الى هذا ما ذهب اليه الشافعي قال محيي السنة قال ذهب الشافعي الى ان العود هو الامساك عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة وقال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وذلك بين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فيلزمه الكفارة وقلت تمام تقريره ان حقيقة العود ان يصير الرجل الى ما قد كان عليه قبل مباشرة هذا الفعل الطاري ولا شك ان الظهار تغير حال كان عليه الرجل من التحليل فاذا دام على ما تقتضيه الظهار من التحريم بان يعقبها الطلاق فقد جرى على ما ابتدا به فلا كفارة واما اذا سكت فقد اذن بالرجوع الى ما كان عليه قبل الظهار من ابقاء النكاح كانه قيل والذين يعزمون على المفارقة والتحريم ويتكلمون بذلك القول الشنيع ثم يمسكون عنه زمانا امارة على العود الى ما كانوا عليه قبل الظهار فكفارة ذلك كذا وقال الواحدي قال اصحابنا العود المذكور ههنا صالح للجماع كما قال مالك والعزم على الجماع كما قال اهل العراق ولترك الطلاق كما قال الشافعي وهو اول ما ينطلق عليه اسم العود فوجب تعلق الحكم به لانه الظاهر وما زاد عليه يعرف بدليل اخر قلت بناء على هذه القضية ينبغي ان يكون الوجه الاول اولى الوجوه لا سيما قول اهل الظاهر لكن القول القوي هو ما اقتضاه المقام وساعده النظم الفائق وهو قول حبر الامة ابن عباس رضي الله عنه لان ما قبله هو قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم كما سبق وارد على الذم على ما كانوا عليه في الجاهلية وان ذلك كان منكرا من القول وزورا ولذلك ما بعدها الى قوله ذلكم توعظون به تخويف شديد لمن ارتكب تلك الجناية وكما قال المصنف الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية كانه قيل الذين يرتكبون تلك الجناية ويقولون ذلك القول المنكر والزور ثم يرجعون ويندمون لاجل ذلك القول فكفارته ما ذكر ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ثم قول الامام الشافعي من قرب منه من حيث المعنى **قوله** او جماع يريد به قول ابي حنيفة رضي الله عنه البنت المخلوقة من ماء الزنا لم يحرم وطيها على الزاني خلافا للشافعي رضي الله عنه واما قوله او صهر فيحمل على النكاح الصحيح والشبهة كما عند

الشافعي **قوله** لا يكون الظهار الا بالام وحدها هذا خلاف ظاهر المذهب في الحاوي تشبيه المكلف غير
البائنة وجزها كالشعر بجزء محرم انثى لم يكن حلا اي كالام والجدات والاخوات والعمات وغيرهن ظهارا
لما روي ان سلمة بن صخر البياضي حديثه من رواية الترمذي وابن ماجة والدارمي عن سلمة قال كنت
امرا اصيب من النسا ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت فظاهرت حتى ينسلخ شهر رمضان
فبينا هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شي فما لبثت ان نزوت عليها فاخبرت النبي صلى الله عليه
وسلم قال حرر رقبة قلت والذي بعثك بالحق ما املك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين
متتابعين قلت فهل اصبت ما اصبت الا من الصيام قال فاطعم وسقا من تمر ستين مسكينا قلت والذي
بعثك بالحق لقد بتنا وحشين ما املك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليطعمها
اليك فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر ستينا مسكينا وكل انت وعيالك بقيتها الحديث بنو بياضة بطن
من زريق النهاية يقال رجل وحش بالسكون من قوم اوحاش اذا كان جايعا لا طعام له وقد اوحش اذا
جاع **قوله** وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما
يستانف الصوم الانتصاف يقال له اذا جعلت ذكر التماس في احدهما وترك ذكره في بعضها موجبا للفرق
فلم جعلته مؤثرا في احد الحكمين من دون الاخر وله ان يقول اتفقنا على التسوية بين الثلاث في هذا الحكم
وقد نطقت الاية بالتفرقة فلم يمكن صرفه الا ما وقع الاتفاق على التسوية فيه فتعين صرفه الى الاخر
فان قيل فكان يقيد بالتماس في موضع واحد ليحمل على المطلق ان الباقيان كافيا فما فايدة ذكره بعد
الصوم فالجواب ان ذكره مع العتق يفيد تحريم الوطي قبله ولا يتصور الوطي في اثنا العتق اذ لا يتبعض
ولا يتفرق وانما احتيج ان الصيام الواقع على التوالي ليفيد تحريم الوطي قبل الشروع وبعد الشروع
الى التمام ولو لم يذكر لذهب الوهم الى تحريمه قبل الشروع خاصة واستغنى عن ذكره في الطعام
بذكره في الصيام لانه مثله في التعدد والتوالي وان كان الوطي في خلاله هذا على ان العتق لا يتجزى
وعن ابن القاسم من اعتق شقصا من عبد يملك جميعه ثم ان اعتق بقيته عن الكفارة جاز وهو خلاف
القواعد فان قيل ارتفاع التحريم بعد التماس وان كان الثاني لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي تتخلل
التماس فجوابه ان التماس ينافي لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل الشروع في الكفارة
نقض الحكم ببطلان الكفارة لان محل الحكم الذي هو الكفارة لا يبطل شيا لم يوجد اما ان وقع في اثنا
ابطالها ثم كلامه **قوله** او باضمار اذكر تعظيما اعلم ان قوله وللكافرين عذاب مهين اما تتميم او تذييل
لقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال المصنف على الكافرين اي عليهم
وضعا للمظهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد كان الكافرين وضعا
للمظهر ويجوز ان يكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا كذلك ههنا اذا جعل اللام في الكافرين للعهد
كان الكافرين وضعا للمظهر موضع المضمر والمعنى ما قال للكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها
اي لا يكدحون فيها يوم يبعثهم متعلقا بالجار والمجرور واليه اشار بقوله يوم يبعثهم منصوب بلهم فوضع
المظهر موضع الكافرين فيكون تتميما واذا جعل اللام للجنس ليدخل فيه اوليك المحادون دخولا اوليا يكون
تذييلا وينتصب الظرف باضمار اذكر لتمام الكلام هناك فيستقل دلالة الجملة المبداة فيعظم
شان اليوم ويجتمع لهم ذل الدارين لان المراد بقوله عذاب مهين الذل والصغار في الدنيا كما قال
عذاب مهين تذهب بعزهم وكبرهم والكبت ما جرى عليهم يوم الخندق الراغب قال عذاب مهين لان
قبله الذين يحادون الله ورسوله فقد جعل الكبت جزاء من اتخذ حزبا غير حزب الله ورسوله وحدا
غير حدهما والكبت الاذلال وقيل الغلب والقهر والتخييب فلما اخبر الله تعالى بالكبت عمن حاد الله

ورسوله

ورسوله وجانبهما وصار في حد غير حدهما وصف العذاب الذي ينزل به بالاذلال والهوان ويشهد لذلك
ما جاء في خاتمة السورة ان الذين يحادون الله ورسوله اوليك في الاذلين **قوله** حي جميع الاساس هو
جميع الراي وجميع الامر وحي جميع ورجل مجتمع استوت لحيته وبلغت غاية شبابه **قوله** وانما يحفظ
حفوظ الامور بيان التعليل تسوة بقوله لانهم بما نووا به **قوله** ما يكون من كان التامة وقرى باليا
والتا قال ابن جني باليا ابو جعفر وابو حيوة والتذكير الذي عليه العامة هو الوجه لما فيه من الشياع
وعموم الجنسية كقولك جاني من امراة وما حضرني من جارية واما التانيث فلاعتبار اللفظ كما تقول
ما قامت امراة ولا حضرت جارية وما يكون من نجوى ثلاثة **قوله** ونصبها بالجر عطف على تاويل او
بالرفع فهو مبتدا اخره من المستكن يعني يجوز ان يكون نجوى بمعنى متناجين ويكون نصب ثلاثة على
الحال من الضمير المستكن في نجوى **قوله** بغير سبب اي بغير سبب جارحي يعني ان سبب العلم بذلك
هو ذاته **قوله** والمندبون لذلك اصله المنتدبون فقلبت التا دالا وادغم يدعون للشورى يقال
ندبه لامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب الاساس ندب لكذا او الى كذا وفلان مندوب لامر عظيم
ومندب له **قوله** كيف ترك الامر شورى بين ستة قال صاحب الكامل في التاريخ ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه لما طعن قيل له يا امير المومنين لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو
كان سالم مولى حذيفة حيا لاستخلفته وقيل له عبد الله ابن عمر قال كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق
امراته ثم قال فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو خير مني ثم قال اجتمعت
بعد مقالتي ان اولي رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضي الله عنه فرهقتني غشية
فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غض ويانعه فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره
فلما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هولا الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اهل
الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد وزبير ابن العوام وطلحة ابن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا
فلما اصبح عمر دعاهم رضي الله عنهم وقال اني نظرتكم فوجدتكم رؤسا الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر
الا فيكم وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض فانهضوا الى حجرة عايشة باذنها
فتشاوروا فيها القصة بتمامها **قوله** فدل على الاثنين والاربعة فيكون التقدير ولا اثنين الا وهو
ثالثهما ولا اربعة الا وهو خامسهم **قوله** ولا اكثر بالنصب وهي المشهورة وبالرفع شاذ **قوله** معطوف
على محل لا مع ادنى قال لا ام لي ان كان ذاك ولا اب والثانية على هذا مؤكدة غير عاملة كقولك ليس
زيد ولا اخوه منطلقين اي ليس زيد واخوه منطلقين فلا مزيدة للتاكيد **قوله** وقرى ينتجون حمزة
بنون ساكنة بعد اليا وضم الجيم والباقون بيا مفتوحة بين اليا والنون والف بعد النون وفتح الجيم
قوله انهم يقولون في تحيتك السام عليك البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة رضي الله عنها قالت
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقال عليكم الحديث
وروى الامام احمد ابن حنبل عن عبد الله بن عمر ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
السام عليك وقالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فانزل الله تعالى الاية **قوله** اذا كنتم
ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون رواه البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الاخر حتى تختلطوا بالناس من اجل
ان ذلك يحزنه ولا تباشر امراة فتصفها لزوجها كانه ينظر اليها لا تباشر اي لا تنظر الى بشرتها لقوله
فتصفها **قوله** بدليل قوله ليحزن الذين امنوا اي التعريف فيه للعهد والمعهود شيان احدهما قوله
ويتناجون بالاثم والعدوان وثانيهما قوله فلا تتناجوا بالاثم والعدوان والذي يدل على ان المراد

الاول قوله ليحزن الذين امنوا يعني انما يحزن المومنون من تناجي اليهود والمنافقين وبعضده جواب السوال
كانوا يوهمون المومنين قوله كيف لا يضرهم الشيطان والحزن الا باذن الله اي بخلقه وتقديره كذا قدر
الامام وقال الواحدي اي ليس الشيطان بضارهم شيا بما اراد الله ذلك كان المومنون اذا راوهم متناجين
قالوا لعلهم يتناجون بما بلغهم من اخواننا الذين خرجوا في السرايا من قتل او موت او هزيمة قال الله تعالى
وليس بضارهم شيا الا باذن الله اي بما اراد الله قوله وقري ليحزن وليحزن الثانية لنافع والاولى للباقين
قوله وقري تفاسحوا قال ابن جني هي قراة الحسن وهذا اليق بالغرض لانه اذا قيل تفسحوا لم يكن فيه صريح
بدليل ليفسح بعضكم عن بعض وانما ظاهر معناه ليكن هناك تفسح وانما التفاسح تفاعل فهو لما فوق الواحد
قوله وقري في المجالس عاصم والباقون في المجلس بكسر اللام والفتح شاذ قوله والعالمين منهم خاصة
درجات الانتصاف وقع في الجزاء رفع الدرجات مناسبة للعمل لان المامور به تفسيح المجالس لئلا يتنافسوا
في القرب من المكان المرتفع حول الرسول فيه فالمفسح جالس لنفسه عما يتنافس فيه من الرفعة تواضعا
فجوزي بالرفعة لقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم ان اهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر
ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا لله تعالى يريد انه من باب ملائكته وجبريل وقلت
في ادخال الذين اوتوا العلم درجات رفع المنزلة بسبب امتثال الاوامر مع الذين امنوا ثم في اخراجهم عنهم
والعطف عليه مستقلة ايذان بان العمل الواحد يتفاوت درجة فاعله بحسب التجافي عن العلم والتحلي به
في غايات بعيدة وان العمل مع علو رتبته يكتسي من العلم المقرون به من الرفعة ما لا يكتسبه اذا انفرد
عنه وقدر القاضي يرفع الله الذين امنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايواهم غرف الجنان في الاخرة
ويرفع العلما منهم خاصة درجات وروى محيي السنة عن ابن مسعود انه قال يا ايها الذين امنوا افهموا
معنى هذه الاية وليرغبكم في العلم فان الله يرفع المومن العالم فوق الذي لا يعلم درجات وعيت في هذا التركيب
لطيفة وهي ان من يشهد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المومنين احد رجلين عامل يسمع للعمل
والاستنباط والتعلم فاراد الله سبحانه وتعالى مدح الفريقين وتفضيل احدهما على الاخر من حيث لا يلزم
نقصه اي بالعام وعطف عليه الخاص وابرزهما في معرض الجملتين فيكون من باب عطف التقدير لا الاسما
فالدرجات ظرف للفعل المقدر ويضمر للمذكور احظ منه مما ناسبه المقام كما قدره القاضي وهو اسلوب
قوله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين قصد فيه الى بيان فضل الذكر على الانثى دون حط منزلة الانثى اذ لو قيل
للانثى نصف حظ الذكر كان القصد الى تنقيص الانثى قوله بما تعملون قري بالتا وهي المشهورة وبالياء
التحتانية شاذة قوله حضر الجواد المضمر النهاية الحضر بالضم العدو واحضر يحضر فهو محضر اذا عدا وتضمير
الخيل هو ان يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا يعلف الا قوتا ليخف قوله فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على ساير الكواكب الحديث طويل اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي عن ابي الدرداء
وعن الدارمي عن عمرو بن كثير عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب
العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين النبيين درجة قوله كان العلما يكونون اندادا هذا من الغلو ولكن
ان يذهب بهذا الحكم الى معنى الالحاق كما تقول كاد زيد يكون اسدا اي قرب ان يلحق بالاسد لما فيه من الجراة
وان يراد التحويل نحو كاد زيد ان يكون اميرا والحاق لا يستدعي المساواة من كل الوجوه والعلما اذا تخلقوا
باخلاق الله بقدر استعدادهم لكونهم دعاة للخلق الى دين الله هداة قادة الى صراط المستقيم صح ان يختصوا
به وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة هذا اذا اعتبر في الرب معنى التربية
وهي تبليغ الشي الى كماله شيا فشيا لان الناس يفتقرون اليهم في امور معاشهم ومعادهم وهم خلفا الله

في ارضه

في ارضه وانما اذا نظر الى معنى المالكية فيحمل الحكم على التحويل اي كادوا يكونون ملوكا وامرا بايديهم ازمة الحل
والعقد كما جاء في تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم عن ابن عباس اولو الامر الفقها
والعلما الذين يعلمون الناس معالم دينهم في المعالم عن الدارمي عن عطا اولو الامر اولو العلم ويعضد هذا
الوجه قوله وكل عنان يوط بعلم فالى ذلة ما يصير قوله العلم ذكر اي العلم صفة كمال لا يحبه الا الجملة لانه
مذكور في الحيلة كمال الذكر ونقصان الانثى ومن ثم يقولون هو الرجل وقال تعالى اومن ينشا في الحلية
وهو في الخصام غير مبين عيب عليهن صفة النسا من النشا في الزينة والنعومة وسلب عنهن صفة
الرجال من البيان في المقال ومجازاة الخصوم في القتال قوله لم يوطوها قال ابن الاثير يقال وطيت الارض
اطاها اذا دستها ليبطب الجوهري وطيت الشي اطاه وطا اي اثبته وثقلته والتوطيد مثله قوله
قال علي لما نزلت الحديث اخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه الى قوله انك لزهيد قال فنزلت أاشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم الاية قال ابن جني خفف الله عن هذه الامة وروى رزين عنه فاعمل بهذه
الاية غيره لزهيد اي انك لقليل الرغبة في الدنيا فلا جرم قدرت على رغبتك فيها قوله فلا تفرطوا
في الصلاة اشعر بانه جعل فاقيموا الصلاة جوابا لقوله فاذ لم تفعلوا قال ابو البقا قيل اذ بمعنى اذا قيل
هي بمعنى ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة
وقلت فقط ولهذا لم يومر بالصلاة ولم يدح بها الا بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي حث الله على
توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل واقيموا الوزن قوله
وقري ايمانهم بالكسر قال ابن جني قراها الحسن هذا على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة
فيه لف ونشر قوله لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون يعني انهم في الدنيا اذا اوعدوا بشي من العذاب
لا يثقون على حقيقته ضرورة بخلافه في الاخرة قوله ويمرون عليه الجوهري مرن على الشي يمرن مرونا
ومرانة تعوده واستمر عليه قوله بحسبان ان الايمان علة بحسبانهم انهم على شي قوله من حاذ الحمار العانة
الراغب الحوذ ان يتبع السائق حاذي البعير اي ادبار فخذيه فيعنف في سوقه وقوله استحوذ عليهم
الشيطان اي استاقهم مستوليا عليهم اي من قولهم استحوذ العير على الاتان اي استولى على حاذيها
اي جانبي ظهرها ويقال استحاذ وهو القياس واستعارة ذلك كقولهم اقتعده الشيطان وارتكبه
والاحوذي الخفيف الحاذق بالشي من الحوذ اي السوق قوله ومنه كان احوذيا الاساس ومن المجاز
رجل احوذي يسوق الامور احسن المساق لعلمه بها قوله نسيج وحده النهاية في حديث عمر رضي
الله عنه بدلني على نسيج وحده يريد رجلا لا عيب فيه واصله ان الثوب النفيس لا ينسج على منواله
غيره وهو فعيل بمعنى مفعول ولا يقال الا في المدح قوله وهو احد ما جا على الاصل قال الزجاج استحوذ
استولى يقال حاذت الابل وحذتها استوليت عليها وجمعتها وهذا مما خرج على اصله ومثله احوذت
واطيبت والاكثر احذت واطبت الا ان استحوذ جا على الاصل لانه لم يقل على حاذ لانه انما استعمل
في اول وهلة كما بني افتقر على افتعل من الفقر ولم يكن منه فقر ولا استعمل بغير زيادة ولم يقل حاذ
عليهم الشيطان ولو جا استحاذ لكان صوابا ولكن استحوذ ههنا اجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل
الا بزيادة قوله من باب التخييل اي من تنزيل الموجود الكاين منزلة المعدوم الذي لا يمكن تصوره الا في
خزانة الخيال قال الشاعر وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
والمه الاشارة بقوله حقدان يمنع ويوجد محال مبالغة ويجوز ان يكون من باب الكناية تنفي الوجدان
لانتفا الموجودين كما نفي العلم من قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم لانتفا المعلوم وصح الكلام عام
كانه قيل ايها المخاطب انك لا تصيب في الدنيا قوما لا تجد قوما يجمع بين الايمان بالله وبين موادة اعدايه

قوله كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم الله فيه جعل الكتب بمعنى الاثبات بسبب توفيق الطاعات
وقيامهم عليها قال القاضي وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان لان اعمال الجوارح لا يثبت فيها وقلت
قد نقلنا عن شرح السنة ان مذهب السلف الصالح ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان فمعنى الاية انه تعالى
ذكر القلب وثبوت الايمان ههنا كذكره وثبوت الاثم فيه في قوله تعالى فانه اثم قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول
الايمان فيه لحصوله في سائر الجسد لانه المضغة التي اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد كله
ولا ارتياب ان رسوخ الايمان في القلب انما يكون بآداب الجوارح في الاعمال الصالحة ومواظبتها عليها
الا ترى كيف اتى باسم الاشارة ولعدان وصف القوم بالتصلب في دين الله ومجانبة اعداء الله ومباعدته
الاقارب وان كانوا اباءهم وابناءهم والاحتراز عن معاشرتهم فكيف يستتب ذلك لمجرد التصديق الراغب
الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط والاصل في الكتابة
النظم بالخط وفي المقال النظم باللفظ ويعبر عن الاثبات والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه
ذلك ان الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ اذا
اريد به توكيده بالكتابة التي هي المنتهى قال الله تعالى لاغلبن انا ورسلي وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه فيه اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه عن ذكرنا لان معنى اغفلنا من
اغفلت الكتاب اذا جعلته خاليا من الكتابة ومن الاعجام وقوله فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون
اشارة الى ان ذلك مثبت له ومجازى به انتهى كلامه فان قلت اي الكتبين اعني كتب الله لاغلبن
انا وكتب في قلوبهم الايمان ابلغ قلت كل منهما مدل بنوع من التوكيد وبضرب من التقرير فالاولى مؤكدة
بلام القسم والنون وبالضمير المرفوع لان اصل الكلام قضى الله واراد ان يغلب رسله فجي بالتوكيد
وبالضمير تمهيدا لذكر المرسلين على منوال قوله يؤذون الله ورسوله والا فالله الغالب ابدا ونظيره قوله
تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين واما الثانية فبذكر القلوب واثبات الايمان فيه ثم التوفيق بتأييد
بروح من الله ثم ادخالهم دار النعيم والخلد المقيم ثم حلول الرضوان ورضوان من الله اكبر ولتسميتهم بحزب الله
ووسمهم بسمة حقيقة الفلاح والفوز بالمباغي اللهم اجعلنا من الفائزين وادخلنا في عبادك الصالحين
قوله بلطف من عنده قال القاضي وهو نور القلب والقران او النصر على اعداء الله قال سهل رحمه الله حياة
الروح بالذكر وحياة الذكر بالذاكر وحياة الذاكر بالمذكور قوله وعن عبد العزيز ابن داود ويروى
وراد ويروى رواح ولعل الصحيح الاول قال صاحب الكشف في كتاب اسماء الرجال في معرفة من لم يذكر
في الكتب الستة عبد العزيز بن رواد بفتح الراء وتشديد الواو مولى للمهلب بن ابي صفرة روى عن عكرمة
وسالم ثقة عابد مع ارجاء مات سنة ثلثين ومائة قوله ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا لم اجده في الكتب التي يعتمد عليها وفي الاستيعاب ان ابا قحافة عثمان ابن عامر والد ابي بكر رضي الله عنه
اسلم يوم فتح مكة وفي الجامع وعاش الى خلافة عمر رضي الله عنه واما قتل ابي عبيدة اباه فروينا عن
البخاري ومسلم عن انس قال كان اباه وهو من جملة اسارى بدر بيده لما سمع منه في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يكره ونهاه فلم ينته قوله في الرعلة الاولى النهاية يقال للقطعة من الفرسان رعلة وجماعة
الخيل رعيل قوله وفي علي وحمزة وعبيدة والحارث روى ابو داود عن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم
بدر تقدم عتبة بن ربيعة ومعه ابنه واخوه فنادى من يبارز الى قوله قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة ابن الحارث فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة واختلف بين
عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة وفي
رواية رزين قال علي فاما انا وحمزة فاجزنا صاحبينا واما عبيدة والوليد اثخن كل واحد منهما صاحبه

الحديث

الحديث قوله كتب من حزب الله روى السلمي عن ابي عثمان حزب الله من يغضب لله ولا ياخذه فيه لومة
لائم تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا ترد له راية كناية عن نصرته وعدم خلان من عقد
له راية من امراء السرايا ومضي امره وبجاور دسلطانه وعلو مرتبته وشانه قالت الحطيئة • اذا ما راية
رفعت لمجد • تلقاها عرابة باليمين • فحالفوا عليه اي على ضرره صلوات الله عليه الجوهري حالفه عاهده
وتحالفوا اي تعاهدوا وضمن حالفوا معنى الاجتماع اي اجتمعوا عليه محالفين وعن بعضهم وحالفوا
عليهم اي تالبوا عليه واجتمعوا على خلافه قوله فقتل كعبا غيلة النهاية وهي ان يخدع ويقتل في موضع
لا يراه فيه احد والغيلة فعلة من الاغتيال وكان من حديث قتله على الاختصار من رواية البخاري
ومسلم وابي داود عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لكعب فانه اذى الله ورسوله
قال محمد ابن مسلمة اتحب ان اقتله قال نعم قال ائذن فلاقل قال قل فاتاه فتكلم بما شاء من الكذب
واوعده ان ياتيه بالحرث وابي عبس ابن جبر وعباد بن بشر فجاءوا ليلا ودعوه فقالت امراته اني لاسمع
صوت دم قال انما هو محمد رضيعي ابو نايلة ان الكريم لو دعي الى طعنة ليلا لاجاب فلما نزل قتلوه
قوله ثم صبحهم بالكتائب يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فدس الدس هو اخفاء المكر
والخديعة اي بعث اليهم خفية اي القول قوله فدربوا على الازقة النهاية يقال الدرب بفتح الراء
للنافذ من المدخل وبالسكون لغير النافذ قوله وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي اي
لوقت حياتي الانتصاف كانه يشير الى لام التاريخ كقوله كتبته لعام كذا ولشهر كذا قوله من
جزيرة العرب روى الزجاج عن الخليل انه قال جزيرة العرب معدنها ومسكنها وانما سمي بها لان بحر
الحبشة وبحر فارس والفرات ودجلة قد احاطت بها وهي ارضها ومعدنها قد سبق في اول البقرة
فيها كلام مشبع قوله قيل معناه اخرجهم عطف على قوله اخرج الذين كفروا من ديارهم عند اول الحشر
الحشر على الاول منسوب الى اليهود وعلى الثاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم النهاية في الحديث
انقطعت الهجرة الا من ثلاث جهاد اونية او حشر اي جهاد في سبيل الله اذا دعا قوله غرة الاساس
الغرة الغفلة يقال اغتررت الرجل اذا طلبت غرته اي غفلته قوله في تقديم الخبر على المبتدا دليل
على فرط وثوقهم بحصانتها قال صاحب الفرائد وليس بذاك بل حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظنه
الا على وجه ضعيف والصحيح على انه فاعل مانعتهم فمانعتهم اسم فاعل معتمد على ما قبله لانه في الحقيقة
خبر المبتدا فيعمل فيما بعده عمل الفعل نحو زيد قائم ابوه وكذا عن صاحب الكشف وقلت صاحب المعاني
لا ينظر الا الى اصل المعنى ثم الى فائدة عدوله عن اصله ولا شك ان افعال من داخل المبتدا والخبر
وان الاصل ظنوا ان حصونهم تمنعهم نظرا الى كلمام اوساط كما يعلم من مفهوم سؤاله ثم لما اريد مزيد
توكيد قيل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لارادة الثبوت في الدرجة الثانية ثم في المرتبة الثالثة ظنوا
انهم مانعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم صفة سوى المنع وانه لا بد منه والبه الاشارة
بقوله دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ثم في المرتبة الرابعة ظنوا انهم ما نعتهم حصونهم ليقوي الحكم لا فاد
تكرير الاسناد وهو المراد من قوله دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد
يتعرض لهم وان لم يرد ما ذكرنا بالتركيب لم يترك على اصله وهو ظنوا ان لا يخرجوا واما قوله ان
حصونهم لا يرتفع بانه مبتدا كما ظن الا على وجه ضعيف فيقال ان صاحب المعاني له اختيار الوجه
الضعيف عند التحري لاعتقاد المعنى القوي الا ترى اليهم كيف حملوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على

اللغة الضعيفة وهو اكلوني البراغيث والنحوي لابنه والى قول المرزوقي في قوله شعر وان لم يكن
الامعرج ساعة قليل فاني ناقح قليلها مبتدأ وناقح خبر له مقدم عليه والتقدير فاني قليل ناقح لي
فسلك ابو مسلم في هذه الاية هذه هذا المسلك فان قلت كيف دل انهم مانعتهم حصونهم على تقوي
الحكم لانه ليس مثل هو عرف وزيد عرف في تكرير الاسناد وقلت تكرير الاسناد كما يكون من جهة تكرير
المسند اليه قد يكون من جهة غيره كما تقول ضربت زيدا ثم زيد ضربته فالثاني قد تكرر فيه الاسناد
وقوي فيه الحكم بخلاف الاول قال ابن جني قالوا زيد ضربته فقدموا المفعول لانه الغرض وما ليس
ذكر الفاعل وانما هو ذكر للمفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقتنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ الفضلة
وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتدا وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به قوله
يخربون ويخربون ابو عمرو مثقلا والباقون مخففا قوله من استيصال شافتهم الجوهري الشافة
قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى فتذهب وفي المثل استاصل الله شافته اي اذهبه الله كما
اذهب تلك القرحة بالكي قوله واما المؤمنون فداعيهم الجملة عطف على قوله والذي دعاهم
الى التخريب الى اخره واما والفا مقدران في الجملة الاولى لكونها تفصيلية وقد سبق في اول الكلام
كلام فيه وهما لف ونشر لما لف في قوله كانوا يخربون بواطنه والمسلمون ظواهرها لما عرضوهم لذلك
اي عرض اليهود والمؤمنين فكان اليهود هم السبب الجوهري عرض فلانا لكذا فتعرض هو له قوله
ودعاه قيل فاعله انه اشق والضمير المنصوب عايد الى الله تعالى الى اختيار الجلا لهم دون القتل
ان الجلا اشق عليهم من الموت وقلت ويجوز ان يكون فاعل دعا قوله ما دل عليه احقت الحكمة
لانه عطف تفسيري وقوله انه اشق تعليل اي ودعاه مقتضى الحكمة الى اختيار حكم الجلا لان ذلك اشق
عليهم من الموت قوله فاعتبروا ما دبر الله قال القاضي فاتعظوا فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير
الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها
في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال الواحدي معنى الاعتبار
النظر في الامور ليعرف بها شيء اخر من جنسها والمعنى تذكروا وانظروا فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل
والبصاير قال الراغب العبرة ما يعتبر به من الجهل الى العلم ومن الحس الى العقل واصله من عبور النهر
ومنه العبارة لانها جعلت كالمعبر لتادية المعنى من نفس القايل الى نفس السامع وخص التعبير
بنفس الرويا قوله وقيل وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله ما دبر الله من حيث المعنى
اي فانظروا الى هذه المعجزة وصدق اخبار الله بما وعدكم رسوله وقيسوا عليه جميع ما وعدكم الله ورسوله
قوله فلولا ان كتب الله عليهم الجلا وضع هذا القايل الواو في التلاوة ليوذن بارتباط هذه
الاية بما قبلها فان قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم الى اخره دل على
امر عظيم وعلى عزمة من عزمات الله وهي ارادة تطهير ارض الحجاز من الانجاس والارجاس واراحة المومنين
البتة فلولا الجلا لكان القتل لازما فاخبر الله تعالى عن الامرين وفوض الترتيب الى الذهن قوله
ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الاخرة يريد بعذاب الدنيا القتل والسبي فان قلت هذا
يوذن ان الجلا ادون حالا من القتل وانه ليس بعذاب وقد قال ههنا انه اشق عليهم من الموت
وانشد في البقرة لحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق قلت لا شك ان جعل الجلا
اشق من القتل من باب الادعا والحاق الناقص بالكامل اما قوله ولم ينجوا اجلوا او قتلوا عذاب
النار فبيان للفرق بين التركيبين اعني قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلا لعذبهم في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب النار وان الاول امتناعي لا ثبات له كالشرط قال في سورة يوسف لولا جوابها في حكم

الشرط والثاني جملة اسمية قطعية لكنه احتمل بان فايدة تقديم الخبر على المبتدا من الاختصاص وان المعنى
انهم مخصوصون بهذا الحكم لكونهم شاقوا الله ورسوله فيعلم منه ان من لم يشاق الله ورسوله حكمه
مباين لهذا قوله كان تقودي البيت القتد خشب الرحل والجمع اقتاد وتقود سوقا طويلة الساق
لهنو اعجب واللينة النخلة الكريمة شبه حدة رجل ناقتها بعض طاير وقامتها بنخلة طويلة الساق
تحركه فوقها بتحرك النخلة عند هبوب الريح الجنوبي قوله فقطعها باذن الله وامره لا انتصاف ۞
والظاهر ان الاذن عام في القطع والابقا لانه جواب الشرط المضمن لهما جميعا فيكون تعليل اخزاء
الفاسقين بهما جميعا فقطعها تحسرهم على ذهابها والترك تحسرهم لبقائها للمسلمين وقلت وقد
احسن بما قال وروينا عن الترمذي عن ابن عباس في قول الله تعالى ما قطعتم من لينة الاية امروا
بقطع النخل فحاك ذلك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا وتركنا بعضا فلنسألن رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله تعالى ما قطعتم من
لينة الاية ورواه احمد ابن حنبل عن ابن عمر وقول المصنف ويتصرفون فيها ما شاؤوا اشارة الى هذا
المعنى قوله وليذل اليهود ويغيظهم اذن هذا تاويل لقوله وليخزي الفاسقين وفيه ان الفاسقين
مظهر وضع موضع المضمر والمعلل محذوف بدلالة سياق الاية والجملة محذوفة على ما قبلها قوله
فليستبقوا قيل لام التعليل والامر يسكن بعد الفا والواو ويحرك بعد ثم قوله في الافاضة من
عرفات الحديث من رواية البخاري عن ابن عباس قال دفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع وراءه
زجرا شديدا وضربا بالابل فاشار بالسوط اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس ۞
بالايضاع وفي رواية ابي داود قال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل
النهاية وضع البعير يضع وضعا واوضعه راكبه ايضاعا اذا حمله على سرعة وكذا الايجاف واوجف دابته
يوجفها ايجافا اذا حثها قوله على هينتك الجوهري يقال امش على هينتك اي على رسلك اي ابد فيه
قوله في منها غير اجنبية عنها ومن في كرهها اتصالية او غير اجنبية عنها وانما كانت بيانا لان قوله
وما افا الله على رسوله منهم جملة شرطية معطوفة على مثلها وكلتاهما واردتان على الاخبار والاعلام
اي اعلموا ان ذلك القطع والترك كان باذن الله وذلك الفي كان بتسليط الله لا بسعيكم لكن لم يعلم
كيفية قسمته فبين بهذه الاية القسمة قوله ان يصنعه حيث يضع الخمس من الغنايم ويذهب الشافعي
خلافه فعنده ان يجعل الفي خمسة اقسام والخمس الواحد يخمس ويوضع حيث يوضع الخمس من الغنايم
وبيان ذلك ذكره صاحب البحر قال الاصل في الغنيمة قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله
خمسه الاية والاصل في الفي قوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي
القربى الاية واعلم ان الغنايم كانت في شرع من قبلنا لله تعالى لا يحل فتنزل نار من السما فتاخذها
فخص النبي صلى الله عليه وسلم من بينهم بان احلت له قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنايم ولن تحل
لاحد قبلي فكانت في صدر الاسلام له خاصة ينفرد بها ولذا كانت غنايم بدر لقوله تعالى يسألونك
عن الانفال قل الانفال لله والرسول ثم نسخ بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء الاية واستقر امرها على ان
له منها الصفي فيصطفي من الغنيمة ما شاء من جارية وثوب وعبد وفرس ونحو ذلك فيكون اربعة اخماسها
للغانمين وخمسها لاجل الخمس فيقسم على خمسة اسهم ثم يقسم خمسها على خمسة اسهم منها سهم للرسول
صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل والان يجب
ان يقسم الفي خمسة اسهم كما ذكر في الغنيمة وخمسه وخمس الغنيمة الذي كان للنبي صلى الله عليه وسلم
انتقل بموته الى المصالح واما اربعة اخماسه فالاصح انها للمقاتلين وقلت حاصل هذا التقدير ان ما جي

المثمر منسوخ بقوله اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وهو مشكل لان ما في الانفال سابق على ما في الحشر فلا ينسخ به نقل الواحدي عن المفسرين ان بني النضير لما اجلوا عن اوطانهم وتركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم تخميسها كما فعل بغنائم بدر فانزل الله هذه الاية وفي رواية محيي السنة كما فعل بغنائم خيبر ويبعد من حيث النظم والتاليف ان يقال قوله وما افاء الله على رسوله منهم عطف على ما في الانفال ليكون خمسه ايضا مخمسا وادنى ما يبطله الضمير في منهم لانه راجع الى ما يرجع اليه الضماير في الايات وهي لبني النضير وما في الانفال في قصة اخرى بل الجملة اعني وما افاء الله عطف على مثلها اي ما قطعتم وجملة قوله ما افاء الله بيان للجملة السابقة كما ذهب اليه المصنف ولهذا عزلت عن العاطف فكانه لما قيل ما افاء الله على رسوله اي ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم يحصلوه بالقتال والغلبة فلا يقسم قسمة الغنايم قيل فكيف يقسم فقيل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الى اخره على ان ذلك العطف ايضا لا يدرس فيما ذكر لان حكم تلك الاية ثابت قبل هذه واقضى ما يقال من جانب الشافعي ان وما افاء الله الاول اخبار من الله لا جواب عن قول الصحابة والثاني بيان له لكنه مطلق مبهم وما في الانفال مقيد بقوله فان لله خمسه فيحمل عليه وما ذكره المفسرون ليس بثبت فان قلت فما فايدة هذه الاخبار قلت نفي ما سنح في خواطر المسلمين انهم سعوا في تحصيل تلك الاموال بالقتال كما قال في التفسير الكبير ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما وقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلا في كلام المصنف في اول السورة اشعار بذلك وقال يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين يعني ان سعيكم ذلك لم يكن له مزيد تاثير بل جرت عادة الله في تسليط جميع رسله على من يشا وهذا من ذلك ومن ثم جي بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار وجمع الرسل فمعناه قريب من معنى قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى هذا معنى الجملة الاولى لان المسلمين لما قطعوا النخيل وحرقوها وخطر ببالهم ان ذلك فساد في الارض كما قال المصنف فكان في انفس المومنين من ذلك شيء فنزلت فقيل لهم كان ذلك باذن الله وامره وما باذن الله وامره لا يكون فسادا في الحقيقة فان قلت كيف يحمل لتقييد المطلق فان مفهوم الغنيمة غير مفهوم الفي لانه اعم منها ولا منه قال الجوهري الفي الخراج والغنيمة تقول منه ما افا الله على المسلمين مال الكفار يفي افاة وفي المغرب قال ابو عبيد الغنيمة ما نيل من اهل الشرك عنوة في والحرب قايمة وحكمها ان تخمس وساير ما بعد الخمس للغانمين خاصة والفي ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار الاسلام وحكمه ان يكون لكافة المسلمين ولا يخمس والنفل ما نفله الغازي اي يعطاه زايدا على سهمه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسرية ما اصبتم فهو لكم او ربعه او نصفه ولا يخمس وعن علي ابن عيسى الغنيمة اعم من النفل والفي اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار من المسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازي فالغنيمة في والجزية في والخراج في لان ذلك كله مما افا الله على المسلمين من المشركين وعند الفقها كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو في ثم كلامه ويمكن ان ينزل عبارة الحاوي على هذا المعنى بان يقال ان قوله ما حصل من الكفار حصر منه البعض بوطف غلة عقارهم لعدان وقف على ما حصل وبعض اخر بقوله وما حصل من ايجاف خيل فلمسلم من جنس عطف الجملة يعني في ذلك العام ما جلوا عنه خوفا من المسلمين اذا سمعوا خبرهم او بذلوه كفا عن قتالهم وكالجزية وعشور تجاراتهم ونحوها قلت لما كان مفهوم الغنيمة داخلا في مفهوم الفي وقد قيدت بالخمس في تلك الاية فينبغي ان يقاس عليها سايرها بجامع كونها اموال الكفار صارت الى المسلمين الى ان ينتهي الصارف القوي نحو من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه هذا ما يمكن ان يقال والله

اعلم

اعلم **قوله** والدولة والدولة بالفتح والضم بالضم المشهورة وبالفتح شاذ وقيل هي رواية هشام عن ابن عامر وقال ابن جني هي قراءة ابي جعفر منهم من لا يفصل بين القراءتين ومنهم من يقول الفتح في الملك والضم في الملك وكان تامة اي كيلا يقع دولة او يحدث وقوله من الاغنيا يجوز ان يكون صفة لدولة وان يكون متعلقة اي تداول بين الاغنيا منهم وقال الزجاج الدولة بالضم اسم الشيء الذي يتداول وبالفتح الفعل والانتقال من حال الى حال **قوله** من عزيز المنذراني اي من غلب سلب ه قالت الخنسا، كان لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عز بزا **قوله** ويتعاورونه بيان لقوله يتداوله الاغنيا **قوله** والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه لان الواو فيه ليست بعاطفة ولا نصح فالجملة تذييل ولذلك عقبه بقوله واتقوا الله واطلقه ليشمل كلما يجب ان يتقى ويدخل فيه ما سيق له الكلام دخولا اوليا ويبصره ما روينا عن البخاري وابي داود والترمذي عن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد وكانت تقرا القران فاتته فقالت ما حديث بلغني عنك انك قلت كذا وكذا ذكرته فقال عبد الله ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت المراة لقد قرات ما بين لوحي المصحف فما وجدته قال ان كنت قراتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى اخره **قوله** والذي منع الابدال من الله والرسول والمعطوف عليهما يعني من المجموع وهذا جواب عن سوال مقدر يعني لم خصصت الابدال بقوله ولذي القربى والمعطوف داخل في حكم المعطوف عليه الانسحاب فقال اخرجه الدليل وقوله وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم معناه وان صح ان يبدل من الرسول ويكون ذكر الله للتبرك والتمهيد لكن الله تعالى رفع منزلته من ان يسميه بالفقير قال الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته وبهذا النظر سمي الحاجة والنايبة والفقر اربعة فقر الحسنات في الاخرة وفقر القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز والفقير بالحقيقة من فقر في الدنيا وفقر المقتنى والغنا حسبه فمن فقد القناعة والمقتنى وهو الفقر المطلق على سبيل الذم ومن فقد القناعة دون القنية فهو الغني بالمجاز والفقير بالحقيقة ومن فقد القنية دون القناعة فانه يقال فقير وغني وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى القلب وقوله الشيطان يعدكم دليل على ان الفقر مذموم وقال صاحب التقريب وفي ان يكون بدلا من لذي القربى نظر لانه لا بد من لذي القربى من اشتراط الفقر في ذوي القربى وليس بشرط فليجعل بدلا مما بعده الا انه على مذهب ابي حنيفة ان استحقاق ذوي القربى نظر لانه لا بد في اشتراط الفقر في ذوي القربى للفي مشروط بالفقر قال امام الحرمين اغلظ الشافعي الرد على هذا المذهب بان الله تعالى علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويحاده واعتذر امام الحرمين للحنفية بان الصدقات لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس الفي والغنايم لانه لا يمتنع صرفه لك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم قال لا يغتر بالاعتذار بان الاية نص على ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى عظه عليهم بانهم يردون اشتراط الايمان في رقبة الكفارة زيادة على النص وهو نص لا يصح بالقياس قال الامام وكذا اشتراط الفقر في القرابة يكون زيادة على النص هذا وجه كلام الامام وهو متوجه ان اثبتوه قياسا وقد اخذوا التقييد من البدل المذكور في الاية فنقول للفقرا بدل من المساكين لا غير لانه تعالى اراد وصف المساكين بما يبين استحقاقهم وبعث الانبيا على ايثارهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا فقد فصل عنهم قوله للفقرا تاسوا

يكون دولة بين الاغنيا الى تشديد العقاب طرى ذكرهم توطئة للصفات فذكره والصفة اخرى مناسبة للاولى فاشتمل على وصفهم بالمسكنة والفقر جميعا ثم ثلث صفاتهم بعد بانهم اخرجوا من ديارهم الى اخر هذا الذي رشد اليه السيا واولى القربى ذكروا على الاطلاق فالاولى بقاوهم على ذلك ويويد ذلك ان الحنفية يريدون الاستثنا اذا تعقب جملا اختص بالاخيرة فكذا البدل يكفي في صحة عوده الى الاخير ولانه اذا جعل من ذوي القربى كان بدل بعض من الكل اذ فيهم اغنيا لتغايرهما اذ كل واحد يقتضي ما يأباه الاخر وعلى هذا اعرب الزجاج الاية فجعلها بدلا من المساكين خاصة وقلت المصنف ان الجمل المتعقبة بقيد لا تختص الاخيرة منها بدل الكل سوا الا ان تقوم الدليل بالاختصاص كما نحن بصدده يدل عليه قوله في سورة النور في الاستثنا الذي يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث لمجموعهن جزا للشرط وقوله هنا ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقرا وقوله وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله تعالى فنقول نحن ايضا ان فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة اخرج ايضا ذوي القربى من حكم الفقرا روى محيي السنة في سورة الانفال ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس ابن المطلب مع كثرة ماله والخلفا بعده كانوا يعطون الاغنيا ولا يفضلون الفقير على الغني ويمكن ان لا يجعل بدلا بان يبتدا من قوله للفقرا قال صاحب المرشد والكواشي ان الوقف على شديد العقاب تام وفي الكواشي قالوا حسن واراه حسنا ان اضمر فعل اي اعجبوا للفقرا ولا يجوز اختيارا ان ابدل للفقرا وذلك ان سياق الايات في مدح المهاجرين والانصار وبذل ارواحهم واموالهم في سبيل الله ومدح التابعين لهم باحسان وكيف وقد مدح المهاجرين بانهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وعطف والذين تبوا الدار والايمان على المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وفيه ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا عطف قوله والذين جاوا من بعدهم كل هذا انما يحسن اذا ابتدي منه ويكون الايات متصلات بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه لانه لما امر باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب الناس باتباعها ولا السادة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم بالمهاجرة من اوطانهم والمفارقة عن اهاليهم واموالهم وبالتبوا الدار والايمان وبالتسوية بما اختص بهم حتى بازواجهم كما قال ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا عطف والذين جاوا من بعدهم على المهاجرين المعني بهم التابعون لهم باحسان مانع من الابدال والذي يويد تقرير فعل التعجب كما ذكره ابو البقا وتبعه صاحب الكواشي مجي قوله الم تر الى الذين نافقوا يقولون الايات مصدرا بالم تر وهي كلمة التعجب لكون ذكرهم جامعا مقابلا لذكر اضدادهم **قوله** ان الله خرج رسوله من الفقرا في قوله وينصرون الله ورسوله يعني لو كان داخلا فيهم لم يصح قوله وينصرون الله ورسوله لئلا يلزم ان يكون الرسول ناصرا لنفسه **قوله** فانه يترفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير كما لا يجوز ان يوصف الله تعالى بعلامة لاجل التانيث لفظا لان فيه سوء ادب **قوله** وان الابدال على ظاهر اللفظ يعني ان صح ابدال قوله للفقرا من قوله لله من حيث ظاهر اللفظ لا يمكن لا يصح من حيث المعنى لما يؤدي الى خلاف تعظيم الله **قوله** تبوا الدار واخلصوا الايمان وحاصل الوجوه الاربعة يعود الى ان عطف الايمان على الدار اما من باب التقدير او الانسحاب والايمان اما يجري على حقيقته او استعارة ففي الوجه الاول الايمان حقيقة والعطف من باب التقدير لكن يقدر بحسب ما يناسبه وكذلك في الوجه الثالث العطف فيه للتقدير لكن بحسب السابق وفي الثاني والرابع العطف للانسحاب والايمان على الوجه الثاني استعارة مكنية وعلى الثالث مجاز اضيف بادنى ملابسة وعلى الرابع استعارة مصرحة تحقيقية فان قلت بين لي تخريج الاستعارتين وتصحيحهما قلت شبه في الوجه الاول الايمان من حيث

ان

ان المؤمنين من الانصار تمكنوا فيه تمكن المالك المتسلط من مكانه ومستقره بمدينة من المداين الحصينة بتوابعها ومرافقها ثم خيل ان الايمان مدينة بعينها تخييلا محضا فاطلق على المتخيل اسم الايمان المشبه وجعل القرينة نسبة التبوا اللازم للمشبه به اليه على سبيل الاستعارة التخييلية لكون ما لغة لارادة الحقيقة وعلى الرابع شبهت طيبة اي مدينة خير الرسل صلى الله عليه وسلم لكونها ذات الهجرة ومكان ظهور الايمان بالتصديق الصادر من المخلص المحلى بالعمل الصالح ثم اطلق اسم الايمان على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة نسبة التبوا اليه وهي استعارة مصرحة تحقيقية لان المشبه المتروك وهو المدينة حسي والجامع النجاة من مخاوف الدارين ففي الاول المبالغة والمدح يعود الى سكان المدينة اصالة وفي الثاني بالعكس والاول ادعى لاقتضا المقام لان الكلام وارد في مدح الانصار الذين بذلوا مهجهم ونفوسهم في نصرة الله ونصرة رسوله وهم الذين اووا ونصروه فان قلت يلزمك من القول بالانسحاب استعمال الكلمة الواحدة في الحقيقة والمجاز معا قلت اجعلها مجازا في مطلق اللزوم والثبات ولا ابالي بذلك كما مر مرارا فان قلت قال الواحدي تقريرا لاية والذين تبوا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يومنوا قبل المهاجرين ويمكن ان يقال انا ذكرنا ان التقدير انهم تمكنوا في الايمان تمكن المالك في ملكه لا ينزعهم عنه منازع ولا شك ان المهاجرين قبل الهجرة كانوا في تقية وخوف من المشركين ولذلك هاجروا الهجرتين ولم يوجد لهم ذلك التمكن الا بعد الاستقرار في دار الهجرة واليه اوى المصنف بقوله وقيل من قبل هجرتهم ولذلك لم يزالوا بعد الهجرة في قلة وفقر حتى اسوهم الانصار باموالهم واثروهم بالمنازل على ما روينا عن البخاري ومسلم عن انس قال قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بايديهم شي وكانت الانصار اهل الارض والعقار فقاسموهم حتى ان اعطوهم انصاف ثمار اموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمونة وكافيك اغنى المهاجرين واكثرهم ثروة عن عبد الرحمن بن عوف حين قدم المدينة شاهد على ذلك ما روينا في صحيح البخاري عن ابن عوف قال اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد ابن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقاسمك مالي شطرين ولي امراتان فانظر ايهما شئت انزل لك عنها فاذا احلت تزوجها فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث ومن ثم حسن التعجب بالفقر في صدر هذه الاية **قوله** خصاصة اي خلة النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشي والجملة في موضع الحال يعني قوله ولو كان بهم خصاصة الراغب خصاص البيت فرجه وعبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب او شجر وذلك لما يرى من الخصاصة وقال وسمي انثلام الحال خصاصا وخصاصة على التشبيه كما سمي انثلاما واختلالا وسعيا وخصصت فلانا وخصصني اوليته خصاصتي وخلته وقولهم وقفة على عجزي وعري وحصاني الوجل خلاتم ثم جعل الخاص مقابلا للعام في التعارف **قوله** بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والاصح انها نزلت في انصاري اسمه ابو طلحة على ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ما ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته هل عندك شي الا قوت صبياني قال فعلليهم بشي ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا ناكل فاذا اهوى بيده لياكل فقومي الى السراج كي تطفيه فاطفيه ففعلت فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله او ضحك الله من فلان وفلانة وفي

رواية نحوه وفيهما فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله الشح بالضم والكسر بالضم
المشهورة وبالكسر شاذة قوله يمارس نفسا البيت يقال رجل كز اي قليل المواتاة قليل العطا الكزازة
الانقباض واليبس رجل كز اليدين بخيل مثل جعد اليدين يقول هذا الرجل اذا هم يوما ان يتمنح بمعروف
قالت له نفسه مهلا فيطيعها ويمتنع من الخير قوله وقد اضيف الى النفس لانه غريزة والبخل المنع نفسه
اعلم ان الفرق بين البخل والشح عسر جدا وقد اذن بالفرق في هذا المقام وان الشح لوم وهو غريزة والبخل
المنع نفسه فهو اعم لانه قد يوجد البخل ولا شح ثمة ولا ينعكس وعليه ما ورد في شرح السنة جاء رجل الى
ابن مسعود وقال اني اخاف ان اكون قد هلكت فقال ما ذاك فقال اني اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد ان يخرج من يدي شي فقال ابن مسعود ليس ذاك بالشح
الذي ذكر الله انما الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشي البخل وقال ابن جبير الشح
ادخال الحرام ومنع الزكاة وعن مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان
الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وعن النسائي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا فاذا الشح صفة راسخة يصعب
معها على الرجل يأتي بالمعروف وتعاطي مكارم الاخلاق وتفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه
كما اومي اليه المصنف وروينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال ضرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جنتان او جبتان من حديد من لدن ثديهما
فاذا اراد المنفق ان ينفق اتسعت عليه الدرع او مرت حتى تجن بنانه وتعفو اثره فاذا اراد البخيل ان
ينفق قلصت ولزمت كل حلقة موضعها حتى اخذته بترقوته او برقبته واذا صح ان الشح ام الخبائث
وام الرذايل كان قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون تذييلا لقوله والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم معناه ما قال المصنف ومن غلب ما امرته نفسه وخالف هواه بمعونة الله وتوفيقه
فاولئك هم المفلحون اي الذين ان تصورت صفة المفلحين وتحققوا اماما فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة
وقد تحقق لك ان من جعل الايمان متوطنا لنفسه ومستقرا لها وقطع طمعه من مال الغير واثر ما
يملكه على نفسه كان من المفلحين الفائزين بمباغيهم وفي جعل قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بلوغ الى الدرجة القصوى في الحرية والغيرة اي
قطعوا الطمع عما اوتوا ويؤثرون على انفسهم بما ملكوا وانشد في ذلك، فتى غير محجوب الغنى عن صديقه،
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت، قوله والذين جاءوا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين فان قلت
كيف وصف الاولون بالمهاجرة وابتغاء الفضل والنصرة والصدق والانصار بالرسوخ في الايمان
ومحبة الفيوا والسخاوة البالغة حدها والفلاح في الاجل وانحصر في مدح هؤلاء على قولهم ربنا اغفر
لنا ولاخواننا قلت كفى بهم مدحا ان يوفقهم على الدعا لاولئك السادة الكرام ومحبتهم محبتهم ويدخلهم
في زمرتهم باخوة الاسلام قال الواحدي والذين جاءوا من بعدهم التابعين وهم الذين يجيئون بعد
المهاجرة والانصار الى يوم القيامة فذكر انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اي غشا وحسدا وبغضا وكل من لم يترحم على جميع اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم وكان في قلبه غل احدهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله تعالى رتب المومنين
ثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة
كان خارجا من اقسام المومنين وسمع ابن عباس رجلا نال من بعض الصحابة فقال امن المهاجرين
الاولين انت قال لا قال من الانصار قال لا قال فانا اشهد انك لست من التابعين باحسان قوله

غلا وقوي غيرا وهما الحقد الراغب اصل الغلل تدرع الشي وتوسطه ومنه الغلل للماء الجاري بين الاشجار
فالغل مختص بما يعتقد به فيجعل الاعضا وسطه والغلالة ما يلبس من الثوبين فالغل والغلول تدرع الخيانة
والعداوة قال تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا والغلة والغليل ما يتدرعه الانسان في داخله
من العطش ومن شدة الوجد والغيظ يقال فلان شفي غليله اي غيظه والمغلغلة الرسالة التي يتغلغل
وسط القوم قوله رهبة مصدر رهب المبني للمفعول لا انتصاف لان المخاطبين مرهوب فيهم لا راهبون
قوله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم وحاصل المعنى الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى مع
انهم لا يخافونه تعالى والمعنى الثاني انهم يظهرون لكم انهم لا يخافونكم ويخافون الله خوفا لا يعبدونه ولذلك
قال الحق يخشوه حق خشيته قوله وجدار وجدر ابن كثير وابو عمرو وجدار بكسر الجيم وفتح الدال والف
وامال ابو عمرو فتحة الدال والباقون جدر بضم الجيم والدال قال ابن جني قرا ابو رجا وابو حيوة جدر بضم
الجيم وبسكون الدال وقال الزجاج فمن قرا جدر فهو جمع جدار مثل حمار وحمر ومن قرا بتسكين الدال حذف
الضمة لثقلها كصحف وصحف ومن قرا جدار فهو الواحد قوله قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما
يوهن قواهم ويعين على ادواحهم اي على توهين ارواحهم وفسادها لان القلب مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ثم يسري منه الفساد الى الروح الراغب انما خص الاول بلا
يفقهون والثاني بلا يعقلون لان المعنى خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون ظاهره ولا يعرفون
ما استتر عليهم منه والفقيه من يستدرك من الكلام ظاهره الجلي وغامضه الخفي لسرعة فطنته
وجودة قريحته فلما رهبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يرهبوا من الله عز وجل صاروا كمن يعرف
ما يشهده ويجهل ما يغيب عنه وقيل لا يفقهون لا يستدركون عظمة الله ولا يشاهدون جلالة النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يعلمون ان ذلك بجلال الله تعالى واما قوله لا يعقلون جا بعد قوله باسهم
بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ومعناه ليس يجمعهم الحق على طريقة واحدة بل هم اتباع اهوائهم
وهم يختلفون باختلاف ارائهم ولو عقلوا الرشد من الغي لاجتمعوا على الحق فاختلافهم لانهم لا يعقلون
ما يدعو الى طاعة الله ويهدي الى الصراط المستقيم فالحق سبيل واحد مستقيم والباطل سبل كثيرة
يحمل عليها اهوا متشعبة قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله قوله مثل على كوجود اي قريبا متعلق بمثل في كمثل على تقدير المضاف وهو القايل اي مثلهم
كوجود مثل اهل بدر قريبا وذلك المثل هو ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال ابو البقا كمثل اي مثلهم
كمثل الذين من قبلهم قريبا اي استقروا من قبلهم زمنا قريبا وذاقوا وبال امرهم قريبا اي عن قرب قوله
كلا وبيلا اي وخيم الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال يقال
طعام وبيل وكلا وبيل يخاف وباله قوله والمراد استغواه قريشا يوم بدر اعلم ان التعريف في قوله
كمثل الشيطان للعهد لا غير اذ لا يتبادر منه الا المتعارف شرعا واما ما في الانسان فيحتمل العهد اي قريشا
كما قال ومعنى قوله اكفر فلما كفر قصد اغرائهم فدعاهم الى قتال المسلمين فغروا لا هذا اللفظ بعينه
وهو المراد من قوله المراد استغواه لان الذي قال لهم يوم بدر هو قوله لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم وقريب منه قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ويحمل الجنس على
نحو قوله ويقول الانسان اءذا ما مت لسوف اخرج حيا في انه لم يباشر الفعل الا بعض الجنس وفي
معناه قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم الى قوله اني كفرت
بما اشركتمون من قبل قال ومعنى كفره باشراكهم اياه تبروه منه واستنكاره له كقوله انا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ويعضد الوجه الاول مجي التمثيل الثاني من غير عاطف

ليكون كالابدال من التمثيل الاول ولا يحسن الابدال على اتحاد موضع التمثيلين فليتدبر فانه دقيق
ولعله لهذه الدقيقة ولايجاب ان يكون المشبه به اعرف وابين واشهر من المشبه اختار هذا
الوجه على سائر الوجوه التي ذكرها المفسرون قوله لانه قرن بما هو عمل يجيء كرر واتقوا الله اما لمجرد
التاكيد او كرر ليعلق به ثانيا غير الاول فعلق به اولا ما قدمت لغد وهو عبارة عن اعمال الخير وثانيا
ان الله خبير بما تعملون وهو عبارة عن التهديد والوعيد قوله اما تنكير النفس فاستقلال للانفس
النواظر اي عدهم قليلا كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور الانتصاف قال في قوله علمت نفس
ما احضرت المراد بالتنكير التكثير لان كل نفس حينئذ تعلم ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا حتى قيل انه من عكس الكلام الذي يقصد به الافراط كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا
وهي بمعنى كم فقدر ههنا ما يطابق الواقع في قلة الناظر في المعاد فالفعل الذي اسند الى نفس ليس
في وقوع النظر بل في طلب النظر فهو عام التعلق بكل نفس قال صاحب الانتصاف ان ما ذكره الزمخشري
امكن واحسن وقلت واصل الكلام يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وانظروا ما قدمتم لانفسكم ليوم
القيامة فوضع موضع الضمير نفس منكورة تعليل لما تفرع على قلة نظرها في العاقبة واقيم مقام
يوم القيامة غدا منكورا تهويلا كانه قيل فلتنظر نفس واحدة لذلك اليوم الهول ومنه قوله اليس
منكم رجل رشيد وقلت ويحتمل تعظيمها اي نفس اي نفس ناظرة الى عاقبة امرها فيحصل الترقي من
ذكر الايمان الى التقوى ثم الى النظر والتفكر ثم رشح التقريع بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا وتعالى
الواحدي ومجي السنة لينظر احدكم الشي الذي قدم لنفسه اعملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه قوله
فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان الانتصاف بل خلق فيهم النسيان قوله هذا تنبيه للناس وايذان
بانهم لفرط غفلتهم كانهم لا يعرفون الفرق اعلم ان هذا التمثيل اي لا يستوي كالتذييل لقوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى اخره وذلك انه تعالى لما امر المومنين بالتقوى التي هي
قصارى كرامة الله كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ في العمل وما
يسره الغد اذا لقيه ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فاهملوا العمل لغد اذا
لقيه ثم نهاهم فاستهم الله بالخذلان فانساهم انفسهم حتى راوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها انفسهم
ذيل الكلام بقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم
دار كرامته ويجعلهم من اصحابها والترهيب عما يبعدهم من الله ويدخلهم دار الاهانة ويجعلهم من اصحابها
ومن ثم دق ولطف استدلال اصحابنا بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي
حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم فاستحقوا
النار قوله كما مر في قوله تعالى انا عرضنا الامانة اي من احد وجهيه وهو ان يراد بالكلفة من عظمة
وثقل محمله انه عرض على اعظم خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله وكذلك مثل حالة عظمة كلام
الله المجيد وجلالة تنزيله وان شان القران كذا وكذا بالحالة المفروضة للجبال وهو حصول لم
تصدعها من خشية الله فتحذرا من ان لا يودي حق الله في تعظيم القران عند نزوله قال الواحدي وبين
لو جعل الجبل تميزا وانزل عليه القران لتشقق وتخشع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع قساوته وصلابته
يتشقق من خشية الله حذرا من ان لا يودي حق الله في تعظيم القران والكافر مستخف بحقه معرض عما
فيه من العبر كان لم يسمعها وقلت هذا معنى قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اي خاسر
قوله ما غاب عن العباد يريد ان الغيب والشهادة يجوز ان ينسب الى الله تعالى والى العباد فعلى
الاول يحمل الغيب على المعدوم ولما كان المعدوم عندهم الشي الذي يصح ان يعلم ويخبر عنه قال ذلك

وانما

وانما الموجود فيه ما يصح ان يشاهده وما لا يصح فجعل كلها بمنزلة الشاهد لله تعالى مبالغة في قوله
كانه يشاهده والوجه هو الثاني لما خالف الاول تفسيره قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم
في سورة يونس وقوله ام تنبئونه بما لا يعلم في سورة الرعد اللهم الا ان يراد باحدهما المعدوم الممكن
وبالاخر المعدوم الممتنع ويؤيده تفسير صاحب المفتاح بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له ولا علم الله يتعلق
به نفيا للملزوم وهو المنبا به بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان له ثبوت
باي اعتبار كان فحينئذ جا التفصيل في قولهم المعدوم شي قوله القدوس بالضم والفتح بالضم المشهورة
والفتح شاذ قال ابن جني فعول في الصفة قليل وذكر سيبويه السبوح القدوس وانما باب الفعول
الاسم كتنور وسفود وعبود قوله المومن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار
موسى قومه المختارون اي تقول في شان قوم موسى مستنبطا من قوله تعالى واختار موسى قومه السبعون
المختارون فيجعله صفة للسبعون ثم يطلق الصفة ويريد الموصوف منهما كما يطلق المومن به صفة
الله تعالى فالمختارون هو مقول القول بصفة قوم موسى بقولك المختارون وانت تريد المختار منهم
جريا على ظاهر قوله واختار موسى قومه قيل اذا قلت امنت بالله فانه تخرج منه الصفة مع الجار
تقول نومن به كما في ما ضرب من المثال قال معنى قوله واختار موسى قومه اي من قومه فلو كان حرف
الجر مصرحا به لقلت في صفة القوم المختار منهم واذا لم يكن حرف الجر مصرحا به لقلت من صفة القوم
المختارون منهم قوله مفعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء قال الزجاج زعم بعض اهل اللغة
ان الهاء بدل من الهمزة وان اصله المومن كما قالوا اياك وهياك والتفسير يشهد لهذا القول لانه جا
انه الامين وجا انه الشهيد وتاويل الشهيد في شهادته قال حجة الاسلام المهيمن في حق الله انه القائم
على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على الامر
مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ
الى الفعل والجامع في هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال الا لله تعالى
قوله والمتكبر البليغ الكبريا قال الازهري فان قيل التفعل يجي في باب الصفات فمن يتكلف لنعت التي
لا يستحقه كقوله يتعظم وليس بعظيم ويتكبر وليس بكبير ويتسخى وليس بسخي فكيف جاز في صفة الخالق والجواب
ان التفعل يجي على غير معنى التكلف من ذلك قولهم فلان يتظلم اي يظلم وفلان يتظلم اي يشكو ظلامته والسيال
ان يعان على ظالمه فاذا جاز ان يكون مستعمل في موضع فاعل جاز ان يكون في موضع فعيل فانه اخوان
وقيل ان المتكبر من الكبريا الذي هو عظمة الله لا من الكبر الذي يذم به المخلوق فالله استحق الكبريا
لانه اكبر كبير واعظم عظيم ولا يستحقه المخلوق الذي هو مدبر مخلوق من نطفة قذرة ويعود بعد موته
جيفة اقذر منها فهو متعد طوره بادعائه ما ليس له والله عز وجل كما وصف نفسه وفوق ما وصف
فهو متكبر بحق وغيره مدع ما ليس له وقال حجة الاسلام المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته
ولا يرى العظمة والكبريا الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية
صادقة كان التكبر حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تبارك وتعالى قوله الخالق المقدر لما
يوجده روي عن المصنف لما كانت احداثات الله تعالى متحذرة بمقادير الحكمة عبر عن احداثه بالخلق
قوله عليك باخر الحشر عن احمد ابن حنبل والترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال حين اصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث
ايات من اخر سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في
ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة الممتحنة مكية وهي ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعثمان
وعمر وطلحة والزبير ومقداد وابا مرثد والصحيح ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن
علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا
روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة
الى اخره وفيه اختلافات النهاية واصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها اي يسار وقيل
للمراة الظعينة **قوله** من عقاص شعرها النهاية العقيصة الشعر المعقوص وهو نحو من المظفور واصل
العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله **قوله** منذ نصحك النهاية معنى نصحة الرسول صلى الله
عليه وسلم التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما امر به ونهى عنه **قوله** عن برابا الغين المعجمة اي ملصقا
ويروى بالعين والرا المهملتين وهو الاصح الجوهري العرير الغريب في الحديث وبالغين غير المجرب
قوله لعل الله قد اطلع اي علم احوالهم في ذلك الوقت والمقادير ومقادير اعمالهم وما حصل لهم من الثواب
في ذلك اليوم بحيث يكون غافرا معه جميع ذنوبهم التي ستوجد لان ذلك قطب الامر والمراد بقوله اعملوا
ما شئتم الذنوب غير المنصوص عليها **قوله** استينافا كانه لما قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال كيف
نتخذهم اولياء فقيل تلقون اليهم بالمودة **قوله** القى اليه خرائي صدره الاساس ومن المجاز وهو يلقي من صدره
خرائي منكرة وهي النخامة والبلغم وتقول لقي فلان خرائي صدره يريد ما اضمره من الاعمار والاخراج
البث **قوله** وافضى اليه بسقوره الجوهري السقور الحاجة اقبلته بسقوري كما يقال افضيت اليه بعجري
وبجري **قوله** او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كقوله واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا وعلى الاول من باب التضمين ضمن تسرون اليهم معنى تفضون وعدي لتعديته **قوله** وقول
النحويين في مثله هو شرط اشارة الى التفاوت من قولهم وقوله وان كنتم خرجتم جهادا متعلق بلا تتخذوا
يعني جوابه محذوف غير منوي وقد جعل تتميما للكلام السابق ومبالغة كما قال لا تتخذوا اعدائي ان كنتم
اوليائي ولو قيل ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي لم يكن بذاك لان الشرط في الاول كالتعليل للنهي وهو
مقتضي حصول مضمونه قبل ذلك وفي الثاني لمجرد التعليق يدل عليه قوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين وهو من الشرط الذي يجي به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا
متحققين انهم كانوا اول المومنين فان قلت ما محله قلت هو حال من فاعل لا تتخذوا اي لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء والحال حال خروجكم في سبيل الله وابتغاوكم مرضاة الله الا ترى الى قوله في قوله تعالى
ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله ان كان ذا مال وبنين على قراة ان بالكسر اي تطع كل حلاف شارطا
يساره لانه اذا اطاع كانوا اغناء فكانه اشترط في الطاعة الغنى كيف صرح بالشرط وابرزه في
معرض الحال والتعليل ان يثقفوكم ان يظفروا بكم الراغب الثقف الحذق في ادراك الشي وفعله ومنه
استعير المثاقفة ورمح مثقف مقوم يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك بحذق في المبصر ثم قد يتجوز
فيستعمل في الادراك وان لم يكن معه ثقافة قال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم **قوله** لا يالونكم
خبالا لا يقال الا في الامر يالوا اذا قصر فيه ثم استعمل معدا الى مفعولين في قولهم لا الوك نصحا ولا
الوك جهدا على التضمين اي لا امنعك نصحا ولا انقصكه فالمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم شيا الا فسادا
وشرا وهذا يقوي تقرير الجزا المقدر على ما سياتي في قوله وودوا **قوله** الماضي وان كان يجري في باب
الشرط مجرى المضارع اي لا فرق بين قولك ان تكرمني اكرمك وبين قولك ان اكرمتني اكرمتك **قوله**
كانه قيل وودوا قبل كل شي كفركم وارتدادكم الراغب الود المحبة مع تمنيه ولما كان لها استعمل في

كل

واحد

والمحبة تمنيا فقيل وددت فلانا اذا احببته ووددت الشي اذا تمنيته قال صاحب التلخيص في المعاني
والبيان في كلام صاحب الكشاف نظر دقيق ولكن في جعل ودوا عطفا على جواب الشرط نظر لان
ودادتهم ان يرتدوا كفارا حاصله وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فايدة فالاولى
ان يجعل قوله تعالى ودوا لو تكفرون عطفا على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون قال المصنف عدل بقوله ثم لا ينصرون عن حكم الجزا الى حكم الاخبار ابتدا كانه
قيل اخبركم انهم لا ينصرون واجيب عنه بان الذي ظننته جزا وهو قوله يكونوا لكم اعدا ايضا لا يصلح
لذلك لان كونهم اعدا حاصل سوا ظفروا او لم يظفروا لقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم لكن المراد
ان يظفروا بكم يثقفوا منكم متمناهم الذي هو مقتضى ان يكونوا خالصي العداوة من بسط الايدي
والالسن والرد الى الكفر فعطف يبسطوا وودوا على قوله يكونوا على طريقة اعجبني زيد وكرمه
فيكون كل من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر متمناهم لا الارتداد فقط لكن لما كان ودهم
كفارا اشد متمناهم واهم شي عندهم لانحسام مادة العداوة به صرح تمنيهم اياه وعدل الى لفظ الماضي
لبيان الاولية والاولوية وتحريره انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذ من يعاديهم اولياء بقوله لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء واراد ان يخبر عن مطوي سرايرهم من تمنيهم للمسلمين مضار الدنيا والدين وانتهاز
الفرصة لتحقيق متمناهم قال ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدا كما قررناه فظهر ان الجزا مقدر وهذا دال عليه
هو من اطلاق السبب على المسبب وفي كلامه اشعار بذلك وهو قوله خالصي العداوة ولا يكونوا لكم
اولياء وعن بعضهم الواو واو الحال لا واو العطف **قوله** وتتقربون اليهم بمحاماة عليهم تعريض بحاطب
وقوله وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اموالهم واهاليهم غيري فخشيت على اهلي فاردت
ان اتخذ عندهم يدا واليه الاشارة بقوله خطاهم في موالاة الكفار **قوله** خطاهم الى قوله اولا وثانيا
اشارة الى ان قوله لن ينفعكم ارحامكم الاية متصل بمجموع الشرط والجزا وكلاهما كالتعليل لقوله
لا تتخذوا عدوي وعدوكم يعني موالاة الكفار خطا سوا نظرتم الى حالكم وحالهم او نظرتم الى حال اقربائكم
واولادكم التي اقتضت تلك الموالاة فهو من باب التقسيم الحاضر واليه اشار بقوله ان ما اقدموا عليه
من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا **قوله** بما يرجع الينا متعلق بخطا اي ان الله تعالى قال اولا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء وبين ان مرجعه الى انهم ان ظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعدا خالصي
العداوة الى اخره ثم اتبعه قوله لن تنفعكم ارحامكم وبين ان مرجع حال قراباتهم واولادهم الذين
يوالون الكفار من اجلهم انهم لا ينفعونهم يوم القيمة ويفرون منهم **قوله** قرى تفصل ويفصل قراعاصم
يفصل بينكم بفتح اليا واسكان الفا وكسر الصاد والباقون بضم اليا واسكان الفا وفتح الصاد
مخففة القرانان اللتان بالنونين شاذتان ذكرهما الزجاج قال ابو علي فذهب ابو الحسن في
هذا النحو ان الظرف اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام منصوبا وكذلك
يجري على قياس قوله لقد تقطع بينكم قال ابو علي هو على قوله مفتوح والموضع موضع رفع **قوله** قري
اسوة واسوة بضم الهمزة عاصم والباقون بكسرها وهو اسم والمولتي به روي عن المصنف انه قال
القدوة والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتدا والايتسا وهو الاصل والثاني المقتدي
به والمولتي به والاية تحتمل الامرين **قوله** اي كان فيهم مذهب حسن مرضي اي كان في ابراهيم
ومن معه مذهب حسن قال المصنف هو كقوله وفي الرحمن للضعفا كاف وفي البيضة عشرون امنا
حديد قلت هو من باب التجريد لقوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد في ابراهيم عليه
السلام من معه من يوتسى به وهم المولتي به **قوله** وقشروا لهم العصا قال الميداني يضرب في خلوص

الود اظهرت له ما كان في قلبه ويقال اقشر له العصا اي كاشفه واظهر له العداوة **قوله** وصرحوا بان سبب
عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وهو نظير ما سبق من قولنا لما كان ردهم كفارا اشد شيء عليهم واهم
شيء عندهم الخصام مادة العداوة به وفيه ايما الى قصة الخليل والتحريض على الايتسا به وايما جي بهما بيانا
للمكافاة وانتهاز الفرصة قبل فرصة الكفار يعني اذا كان عداوتهم والضرب والقتل والشتم لاجل
انكم تركتم دينهم وامنتم بالله وانهم انما يعادونكم لاجل ذلك وهم مترصدون اظهار كل ذلك واهم من
ذلك ردكم كفارا لا الخصام مادة العداوة فاستبقوا انتم واقتدوا بخليل الله فكاشفوهم بالعداوة
واظهروا البغضا والمقت وصرحوا بان سبب عداوتنا ايضا ليس الا كفركم بالله وما دام هذا السبب
قايما كانت العداوة قايمة حتى ازلتموه انقلبت العداوة موالاة به **قوله** مقت الجوهري المقت
المحبة والها عوض من الواو وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما اي احبه فهو وامق من قوله اسوة حسنة لانه
اراد بالاسوة الحسنة قولهم والظاهر انه استثنا منقطع لاختلاف القولين قال في قوله انا ارسلنا الى
قوم مجرمين الا ال لوط استثنا منقطع من قوم لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان
قال ابو البقا الاول هو استثنا من غير الجنس اي لا تاسوا به في الاستغفار للكفار قال صاحب التيسير
الاستثنا منقطع وتقديره لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه كان لموعدة وعدها اياه فظن
انه قد انجزها فلما تبين اصراره تبرا منه ولا يحل لكم ذلك مع علمكم وتحقيق القول فيه في سورة مريم وقال
محيي السنة لكم اسوة حسنة في ابرهيم واموره الا في استغفاره لابيه المشرك فعلى هذا الاستثنا
متصل **قوله** وهو غير حقيق بالاستثنا لان الاقتدا في القول حسن الا ترى الى قوله تعالى قل فمن يملك
لكم من الله شيا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا **قوله** اراد استثنا جملة قوله لابيه والقصد الى موعد
الاستغفار يعني ان الاستثنا مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الاخر تابع له فيكون
وما املك لك من الله من شي حالا وتتميما من قوله لاستغفرن لك وما عليه من بذل الوسع في الاستغفار
ومن ثم جي بها قسمية **قوله** انا لا نعبد بشانكم يريد انه تعالى اوقع كفرنا على الكفار وعلى معبوديهم والثاني
ظاهر ونحوه قوله فمن يكفر بالطاغوت والمجاز فينبغي ان يعبر بالكفر عن معنى يجمع المعنيين ولا يلزم ارادة
الحقيقة والمجاز معا من لفظ واحد وذلك هو الاعتداد لاستلزام الكفر بالشيء عدم الاعتداد به **قوله**
مما قبل الاستثنا وذلك انهم لما خاطبوا القوم بقولهم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا
بالله وحده ونهوهم على اظهار العداوة وقشروا لهم العصا لاجل الذين التجيوا الى الله تعالى من كيدهم ومكرهم
وانابوا الى الله واستعاذوا من فتنتهم وحين بولغ في التوصية بالتاسي بهم ذكر خصلة واحدة يجب الاجتناب
عنها فاورد في خلال الكلام اهتماما وبهذا ظهر وجه قول محيي السنة لكم اسوة حسنة في ابرهيم واموره
الا في استغفاره لابيه وهذا الاستثنا على حد قول السيد الحميري لمدح المنبر فيه انه ثم اختار منكم الا
فارسا قال صاحب المفتاح هذا التقديم والتاخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف ه
قل دوره في الاستعمال وعلى ان يكون ربنا امر للمومنين يكون متصلا بمفتتح السورة وذلك انه تعالى لما
حذر المومنين من موالاة اعدائه واعدائهم ونسب من يفعل مثل فعلهم الى الضلالة وخطاهم بموالاتهم
من جميع الجهات وهددهم بقوله والله بما تعملون بصير واراد ان يرشدهم الى نحو الصواب والتهدي
الى الطريق القويم قال اولا قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم اي كافحوا الكفار مكافحة خليل الله
والذين معه حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضا بدل الموالاة والمصافاة وثانيا
ربنا عليك توكلنا اي اعتذروا الى الله بابدال التوكل على الكفار التوكل على العزيز الجبار وبالانابة الى الله في كل
حال والاستعاذة من فتنة اعدا الدين والاستغفار بما فرط منهم من الموالاة وقري براء وهي المشهورة والبواقي شواذ

قال الزجاج برآء على فعلاء مثل ظريف وظرفا ومن قرا براء بالمد فهو كظريف وظراف ومن قرا برا ابدل الضمة من
الكسرة كرحل ورخال وقال بعضهم رخال بضم الرا ويجوز برا بفتح البا لانهم يقولون انا البراء منك ويقال
الاثنان والثلاثة والمراة نحو البراء منك **قوله** ثم كرر الحث على الايتسا بابراهيم عليه السلام وقومه تكريرا
وتاكيدا ظاهره ان ارادة التكرير بمجرد التاكيد وذهب الراغب الى ان التكرير لاناطة معنى زايد حيث
قال ان الاسلام بني اوله على التبرا من الالهة وعبادتها ومن الاصنام وعبدتها الا ترى الى قول من يشهد
بالتوحيد انه ينفي الالهة اولا بقوله لا اله ويثبت ثانيا بقوله الا الله الواحد القهار الذي يحق له العبادة
فقال في الاسوة الاولى المتعلقة بالبراة من الكفار ومن فعلهم انا برا منكم ومما تعبدون من دون الله
وانهم يعادونهم الا ان يومنوا فهذه الاسوة تفصل المومن من الكفار ليتميز عنهم في الظاهر ويتبرا من
صداقته ويتحقق بعداوته والثانية نفعها ما ايتسوا بها اتنالوا من ثوابهم وتقلبوا الى الاخرة كما قلبوا
مبشرين بالجنة غير خايفين وقلت انه تعالى لما سلى المسلمين في قطع موالاة اقربائهم الكفار بالايتسا
بابراهيم والذين معه واستثنى منه استغفاره لابيه لما لم يظهر له امارة او نهي من الله بالبراة الكلية
منه كما ظهر للمسلمين بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا كما سبق تقريره في سورة مريم كرر الايتسا
به ونزله مطلقا ليكون صالحا لجميع ما يجب ان يوتسى به يشهد له قوله ومن يتول لخلافه في الاول
حيث ابدل من الموتسى فيه قوله اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ليكون تعميما بعد تخصيص وهذا ابدل
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر من لكم يريد مزيد بعث وتحريض على الايتسا به فحصل من ذلك ه
التاكيد والتقريع مع الشمول والعموم والله اعلم **قوله** لانت عريكة ابي سفيان النهاية العريكة الطبيعة
يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطواعا قليل الخلاف ومنه فلان شديد الشكيمة اذا كان
عزيز النفس ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام فان قوتها تدل على قوة الفرس **قوله** واردها على النصرانية
الاساس اراده على الامر حمله عليه **قوله** فخطبها عليه هذا ليس من قوله نهى ان يخطب الرجل على خطبة
اخيه وهو ان يخطب الرجل المراة فتركن اليه ويتفقا على صداق معلوم ويتراضيا ولم يبق الا العقد
بل من باب التضمين اي المعنى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي يطلب ان يباشر عقدها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبا له اياها يدل عليه ساق عنه اي ساق النجاشي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ام حبيبة مايه دينار قال صاحب الجامع وقد اختلف في وقت نكاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست وزوجها منه
النجاشي وامهرها اربعمائة دينار وقيل اربعة الاف درهم من عنده وبعث النبي صلى الله عليه وسلم
شرحبيل بن حسنة فجا اليه بها ودخل بها بالمدينة **قوله** ذلك الفحل لا يقدع انفه النهاية يقال
قدعت الفحل وهو ان يكون غير كريم فاذا اراد ركوب الناقة الكريمة ضرب انفه بالرمح وغيره ليرتدع
وينكف ويروى بالرا ومنه حديث زواجه صلى الله عليه وسلم قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة
وهو الفحل لا يقدع انفه قال الميداني القدع الكف يضرب للشريف الذي لا يرد عن مصاهرة ومواصلة
قوله متقدمة لرحمته اما خبر بعد خبر لقوله وهذا ايضا رحمة او صفة لرحمة يعني قوله لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم رحمة من الله تعالى للمومنين متقدمة على ما وعدهم الله من تيسير اسلام قومهم
بقوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال فيه فلما راى الله منهم الجد والصبر
وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة رحمهم الله فوعدهم تيسير ما تمنوه **قوله** قدمت على اسما بنت
ابي بكر رضي الله عنه قال قدمت على امي وهي مشركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ه
فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قدمت على امي وهي راغبة افاصل امي قال نعم صلي

امك زاد في روايته عن البخاري ومسلم فانزل الله تعالى لاينهاكم **قوله** وتفضوا اليهم بالقسط يريد ان تقسطوا
اليهم معنى لا افضا وعدي لتعدينه **قوله** مترجمة نصب تمييزا اي ناهيك بتوصية الله مترجمة يعني قوله لاينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم ثم تذييلية بقوله ان الله يحب المقسطين
حسبك وكافيك تنبيها على قبح صنيع من يجزي على ظلم اخيه المسلم **قوله** ولم يظهر قيل يجوز ان يكون حالا
من فاعل تصدقونهن وان يكون عطفا على تصدقونهن **قوله** لانه لا حل بين المومنة والمشرك الانصاف لسند لهذه
على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول للمومنات والثاني للكفار ومراد الزمخشري من ذلك
لان ابا حنيفة رضي الله عنه لايري حملها على نفي الحل بين المومنة والكافر حتى لا يمحض فيه الحرمة بالكافر ولا
مخلص له فان الحل لا بد ان يضاف الى فعل احدهما او كلاهما فان تعلق بكل واحد من فعل المومنة والكافر
ينتفي عنه الحل واما فعل المومنة فيتعلق به الحرمة لانها مخاطبة واما فعل الكافر وهو الوطي مثلا فينفي
الحل باعتبار ان هذا الوطي مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد الخطاب لكن الائمة او من قام مقامهم
مخاطبون ان يمنعوا هذا الفعل من الوقوع لكن المخاطب في حق المومنة هي وفي حق الكافر الائمة فالحاصل
اذا ظهر الفساد بين المسلمين وجب منعه لان الشرع امر باخلا الوجود من المفاسد وقلت ما قال
ان قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن دل مفهومه انه لا حل بين المومنة والمشرك فاخذ المصنف به
وترك دلالة منطوقه ولا يبعد ذلك لان الذهاب الى دلالة المنطوق اظهر والله اولى بقوله ولا تحلوا
له الى اخره فان قلت ما فايدة التفسير في الجملتين من جعل المسند في الاولى صفة مشبهة وفي الثانية
مضارعا قلت اسند حل وهو صفة مشبهة الى ضمير المومنات اعلاما بان هذا الحكم ثابت فيهن لا يجوز فيه
الاخلال والتغيير من جانبهن واسند يحلون وهو المضارع الى ضمير الكفار ايذانا بان هذا الحكم
مستمر الامتناع وفي الازمنة المستقبلة لكن قابل للتغيير باستبدال الهدى بالضلال ونظير هذا
الاستمرار ما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم فانه فسر بقوله او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او
مرتين ثم في كل من الجملتين حكم اعرابي وحكم شرعي في الاول حكم بنفي الحل على المومنات وحصر على الكافر
نكاح المومنات كما تقول لا يحل لزيد اكل مال الغير غصبا وظهر منه ان الكفار يكلفون بهذا الحكم وتقرير
الجملة الثانية بالعكس من ذلك **قوله** ولا يخلوا اما ان يراد بها وانما نشات الوجوه الثلاثة من تعليق
رفع الجناح باتيان اجورهن وتفسير الاجور على عقد النكاح فاذا فسرت الاجور بالمهور التي من جانب
المسلمين فيشترط سوق المهر قبل العقد لدفعه الى ازواجهن الكفار واذا فسرت الاجور من جهة
ازواج الكفار فهو اما ان يحمل على ما اعطى ازواجهن على الفرض ليكون بدلا عن اجورهن بعد العقد
واليه اشار بقوله وانه لابد من اصداق **قوله** وفيه الفرقة قيل عند الشافعي رضي الله عنه لا تقع
الفرقة الا باسلامها واما بمجرد الخروج فلا فان اسلمت قبل الدخول تنجزت الفرقة وبعد الدخول توقفت
الفرقة الى انقضا العدة وليس في الاية دلالة الى مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه لانها مقيدة
بالايمان **قوله** فلا يعتد بهما من نسائه قيل عند الشافعي ذلك لانها كافرة من غير اهل الكتاب او مرتدة
قوله ولا تمسكوا بالتخفيف ابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف **قوله** نزل له قوله وان فاتكم وفي
المطلع قال ابن زيد خرجت امراة من المسلمين الى المشركين واتت امراة من المشركين قال القوم هذه
عقبتكم قد اتتكم فنزلت **قوله** من فاته امراته يعني فاتته امراة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار
مهرها فاذا فاتت امراة كافر الى المسلمين اي هاجرت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذي
فاتته امراته الى الكفار مثل مهر زوجه الغايبة من مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجه
الغايبة الى الكفار ولا يجوز ان يعطي مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر **قوله** ولا تؤتوا زوجها الكافر

وفي

وفي المطلع ليكون قصاصا ولهذا قال مجاهد معنى عاقبتم اقتصصتم **قوله** وقرى فاعقبتم فعقبتم قال ابن
جني فعقبتم قراة الاعرج فعقبتم خفيفة قراة النخعي فعقبتم بكسر القاف قراة مسروق وقراة العامة ٥
فعاقبتم قال قطرب فعاقبتم فغضبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيا اذا اخذ شيا وقرا مجاهد فاعقبتم
ومعناه اصبتم بهم مثل ما صنعوا بكم وعن الاعمش عقبتم غنمتم **قوله** وفسر غيرها اي وفسر الزجاج غير
قراة المشهورة وهي عاقبتم من القراات الشواذ بقوله فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم
يعني ان المفسرين ارادوا بتفسيرهم فعقبتم بقولهم فغنمتم انه من اقامة السبب مقام المسبب لان
الغنيمة انما هي مسببة من غلبة المسلمين فكانه قيل ان فاتكم من ازواجكم الى الكفار فغنمتم من عدوكم
شيا فاعطوا الازواج من تلك الغنيمة ما انفقوا عليهن وقال ايضا ومعنى فعاقبتم فاصبتموهم في
القتال بعقوبة حتى غنمتم اي ان مضت امراة منكم الى الكفار فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل
ما انفقوا في مهورهن والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر ولا ينقص من حقه شي قال
ابن جني روينا عن قطرب انه قال فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال انما كني عن الولد الدعي بقوله
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كان اللواتي كن يطرحن البطون للازواج فازواجهن في بدا
الحال انما فعلن ذلك امتنانا عليهم ولكن بدين في ثاني الحال عند الطلق حين يضعن الحمل بين ايديهن
انهن ولدن لم فنهين عن ذلك اي فلا يفعلن ذلك فان ذلك من شعار الجاهلية الاولى وهو مناف
لشيمة المسلمات المومنات تصويرا لتينك الحالتين وتهجينا لما كن يفعلنه روى الواحدي عن ابن
عباس لا يلحقن بازواجهن ولدا ليس منه قال الفرا كانت المراة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي
منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها
ليس المعنى على نهيهن من ان ياتين بولد من الزنا فتنسبه الى الازواج لانه نفي الزنا بقوله ولا يزنين
قوله نبه بذلك على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي يعني اذا قيد معصية
الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته وانه لا يامر الا بالمعروف فما
ظنك بطاعة غيره في المعصية قال الزجاج ولا يعصينك في معروف قيل في النوح وتمزيق الثياب
وخمش الوجوه ومحادثة الرجال والجملة ان المعنى لا يعصينك في جميع ما تامرهن بالمعروف **قوله**
وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال انكرت امر المشرك يعني يقول للرجال تومنون
بالله ورسوله وتجاهدون وتقول لنا على ان لا يشركن اي الرجال والنسا عبدوا الاصنام ثم يعيرونا
بالشرك ولا نغير الرجال **قوله** وقيل في كيفية المبالغة والصحيح ما رويناه عن البخاري ومسلم
والترمذي وابن ماجه عن عايشة رضي الله عنها كان النبي يبايع النسا بالكلام بهذه الاية لا يشركن
بالله شيا وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة لا يملكها **قوله** ثوب قطوي النهاية
قطوي بالواو وهو ضرب من البرود فيه حمرة ولها اعلام فيها بعض الخشونة وقيل هو حلل جياد
يحمل من قبل البحرين وقال الازهري في اعراض البحرين قرية يقال لها قطر بالرا واحسب الثياب القطرية
نسبت اليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا **قوله** كانوا يواصلون اليهود الانصاف يمكن ان يكون
هذه الاية من باب الاستطراد فانه تعالى لما ذم اليهود استطرد ذمهم بذم المشركين على وجه
لا يوجد افصح ولا امكن منه واقول ان هذه الاية متصلة بخاتمة قصة المشركين الذين نهى المومنون
عن اتخاذهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وهي قوله ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون
اي الكاملون في الظلم وقوله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات الى اخره مستطرد فانه لما جرى
حديث المعاملة مع نسايهم ولما فرغ من ذلك اوصل الخاتمة بالفاتحة على منوال رد العجز على الصدر

من حيث المعنى والله اعلم قوله وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار وعلى الاول متعلق بيئسوا قال صاحب الكشف
ذكرهما ابو علي وقلت لكن القول الاخر اوجه لان وجه التشبيه فيه اشمل فان اليهود ما انكروا الاخرة بل اليسوا
من خيرها لعنادهم كما قال قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الاخرة فيدخل فيه تخييل حالهم بالموت في صورة
الايسين من رحمة الله وتشنيع بحينهم لان تيقن المؤمن بالاخرة ضروري تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الصف مكية وهي ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله والوقف على زيادة هاء السكت قال الزجاج اذا وقفت عليها
قلت لمه ولا توقف عليها لئلا تخالف المصحف وينبغي للقارئ ان يصلها قوله وهذا الكلام يتناول الكذب
واخلاف الموعد لف وقوله قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال الى اخره نشر للثاني قوله كان الرجل يقول قتلت
ولم يقتل وطعنت ولم يطعن نشر للاول قوله ونكى فيهم النهاية يقال نكيت في العدو وانكي نكاية فانا
ناك اذا كثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك قوله هذا من افصح الكلام هذا اشارة الى قوله كبر مقتا
وقوله في معناه ينازع فيه ابلغ وافصح وقوله قصد الى اخر الفصل بيان لبلاغته وفصاحته قوله
غلت ناب كليب بواؤها اوله وجارة جساس ابانا بنابها كليبا اي ما اغلى نابا بواؤها كليب البوا السواء
والناب الناقة المسنة ومضى شرح البيت غير مرة ومثاله في المطلع عظم البطن بطنك ومراده اعظم
البطن بطنك قوله ومعنى التعجب تعظيم الامر الراغب التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء
ويقال لما لم يعهد مثله عجب قوله ونصب مقتا على تفسير ان تقولوا ليؤذن بالابهام والتفسير ان قولهم
ذلك مقت خاص واليه الاشارة بقوله دلالة على قولهم ما لا تفعلون مقت خالص فقدم التمييز في الاية
على الفاعل ومثله جائز قال ارى كل ارض دمنتها وان مضت لها حجج يزداد طيبا ترابها قال المرزوقي
ان قوله طيبا تمييزا قدم على الفاعل وليس خلاف في جوازه قوله للعقد على الرابة النهاية في حديث
مجاهد كان يكره ان يتزوج الرجل امراة رابة يعني امراة زوج امه لانه كان يربيه قوله لانه اذا ثبت
كبر مقته عند الله فقد تم كبره يريد ان العدول من البغض الى المقت تتميم بمعنى ارادة البغض ثم البعيد
بقوله عند الله تتميم للتتميم ومبالغة فيه قوله دليل على ان المقت تعلق بقوله الذين وعدوا الثبات
الانتصاف اي هو بساط لهذا كما تقول لا تفعل ما يلصق بك العار لا تشاتم زائدا ليقع النهي مرتين
عاما وخاصا فهو اولى من النهي على الخصوص مرتين فان ذلك تكرار وقلت ارادته بالبنيان المرصوص
تعريضا بالقول المتزلزل والوعد المخلف واما كيفية اتصاله فان قوله يا ايها الذين امنوا يدل على
ما يلي كلمة النداء والتنبيه من الخطاب يعني به جدا كما سبق في فاتحة البقرة والخطاب هو قوله ان الله
يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وقوله لم تقولون ما لا تفعلون تمهيد وتوطئة لهذا الخطاب
وتقدمه تنبيه على ان ما خالفه مبغوض عند الله والقاعد عنه لخلاف الوعد به من اشد البغض واكبر
المقت عنده ومما يشد من عضد ذلك ان قطب هذه السورة الكريمة يدور على امر الجهاد الا ترى كيف
اعيد قوله يا ايها الذين امنوا هل ادلكم الى قوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم
ضمت بقوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين دليل على ظاهر علو شان الجهاد ورفعة
منزلته عند الله لانه ذروة سنام الامر ولعمري به شاهدا ما روينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوددت اني اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل
وكان ابو هريرة يقولهن ثلثا اشهد بالله اخرجه البخاري ومسلم قوله رص بعضه الى بعض ورصف الراغب
كانما بني بالرصاص ويقال رصصته ورصصته وتراصوا في الصلاة اي تضايقوا فيها والرصفة بالكسر
واحدة الرصف وهو حجارة مرصوف بعضها الى بعض يقال رصفت الحجارة في البناء ارصفها بالضم اذا

ضمت

ضمت بعضها الى بعض قوله وقيل ان يزيد استووا بنيانهم في الثبات وعليه ورد قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه اخرجه البخاري والامام احمد عن ابي موسى وهذا
اوجه ليقيموا الظاهر مع الباطن وسائر الاقوال ويكون تعريضا بما وعدوا من الثبات في قتال الكفار
ويتصل قصة موسى عليه السلام وقومه ويترتب عليه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولهذا عم الاذى
بقوله كانوا يؤذونه بانواع الاذى لاطلاقه قوله وقوله صفا كانهم بيان حالان متداخلان لان
ان معنى الاول مشتمل على الثانية فان هيئة التراص هي هيئة الاصطفاف قال صاحب الانصاف ليس
المراد بالتداخل هذا بل ان الحالة الثانية وقعت جزءا من الحال الاولى لان معنى صفا مصطفين وفيه
ضمير وقوله كانهم بنيان حال من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة في الاولى وهي كقوله لاهية
وهم يلعبون لاهية قلوبهم وقلت فرق بين الصورتين فان قوله صفا كانهم بنيان مرصوص مشبه
به والمشبه به في الحقيقة بيان للمشبه ووصف له قوله كانوا يؤذونه بانواع الاذى الى قوله
وطلبهم رؤية الله جهرة اراد ان قوله لم تؤذونني انكار المطلق الايذاء فيصح حمله على الايذاء في الدين
وفي النفس ولذلك اوقع قوله وقد تعلمون اني رسول الله اليكم حالا مقررة لجهة الانكار وفسره المصنف
بقوله وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله
وعظمته عظم رسوله وذكر الواحدي لم تؤذونني يعني حين رموه بالادرة وهو المراد من انتقاصه اما
الكلام في طلب الرؤية فانها ازالة للرصفة التعصب وبيان النظم هو ان الله تعالى لما وبخ المؤمنين
الذين ما وفوا بما عاهدوا واخلفوا المواعيد تمهيدا وبساطا لقوله ان الله يحب الذين يقاتلون
حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص في القتال حذرهم مما لقي قوم موسى من ازاغة القلوب
والحرمان من التوفيق بسبب الاذى ومما ارتكب قوم عيسى بعد مجيئه بالبينات من تكذيبه وقولهم
فيه هذا سحر مبين الا ترى كيف جمع الكل في قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام اي قضية الدعوى الى الاسلام توقير من يدعو اليه وتوقير حرمته واجابة دعوته والتفادي
عن اخلاف المواعيد وعما يؤذيه من القول والفعل قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم
قال صاحب الفرائد لا يهدي من يريد الفسق وهو من باب ذكر الفعل وارادة الارادة نحو والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقلت هذا التقدير غير مفتقر اليه لان هذه الفاصلة تذييل للاية
وكالتعليل لقوله ازاغ الله قلوبهم والمراد بقوله زاغوا اي اذوا موسى عليه السلام وبيانه ان
القوم لما اذوا موسى عليه السلام ورموه بالادرة زاغوا وفسقوا وادى ذلك ان خذلهم الله وطبع على
قلوبهم وهذا التقرير غير ضار لمذهب اهل السنة لان ذلك الاذى والفسق كان كسبا لهم وقد تقرر ان
صغاير الذنوب مستجلبة كبايرها قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما التذييل الثاني
وهو قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وهو تقرير لقوله ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو
يدعى الى الاسلام لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه واليه اشار بقوله اي الناس اشد ظلما ممن يدعوه
ربه على لسان نبيه الى الاسلام فيجعل اجابته افتراء الكذب على الله يعني كان هذا الداعي القبول
والتصديق فوضعوا موضعه ان كذبوه وسموا ما جاء به سحرا وكلما دعيت في قوله ولو كره الكافرون
وذلك ان الكفر في الاصل الستر والتغطية ومن يحاول اخفاء الحق وستره وكذا في قوله ولو كره
المشركون لانه مقابل لقوله ودين الحق الى التوحيد ونفي الشرك في الايات ترق من وجه من احد
من الاذى بان اذى موسى في جسده واذى عيسى في الدين واذى نبينا صلى الله عليه وسلم فيهما
فان نور الله عبارة عنه عن دينه لقوله تعالى وسراجا منيرا وقد سبق في التوبة تقرير وجه التشبيه

وثانيهما في التسلية يعني لا تبال باذى القوم ولك اسوة بموسى ولا تكذيب الكافرين والمشركين كما لم يضر
عيسى عليه السلام تكذيبهم وتمكن من امضا ما جا به من الدين والبشارة بعدوك بملك منه وبظهرك على
الدين كله ولو كره المشركون والله اعلم بدعوا ليه وتوقير حرمته واجابة دعوته والتفادي عن اخلاف
المواعيد وعما يرد به من القول والفعل **قوله** معناه التوكيد الانتصاف قد اذا احتفت الماضي صحبه
التوقع قال الخليل هذا خبر لقوم ينتظرونه واذا صحب المضارع صحبه التكثير كربما وهو من الكلام الذي
قصد فيه الافراط والمبالغة قال قد اترك القرن مصفرا انامله وان قيل حمله على التكثير في الاية متعذر
لان العلم معلوم التعلق لا يتكثر ولا يتقلل قلنا المراد تاكيد الفعل وتحققه وبلوغه الغاية في نوعه
وكذا في قوله ربما يود ليس معناها الا فاكد ذلك الوداد لا كثرته وتعدده **قوله** انما قال يا بني
اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم الانتصاف هو كقوله كذب اصحاب الايكة المرسلين
اذ قال لهم شعيب لانه لم يكن منهم وقلت يجوز ان يكون للاستعطاف لمجي قوله مصدقا لما بين يدي من
التورية اي اني ارسلت اليكم في حال تصديقي لكتاب انزل اليكم يا بني اسرائيل خاصة **قوله** وقرئ من
بعدي بسكون الياء نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر والباقون بسكونها **قوله** اسمه احمد روينا عن البخاري
ومسلم ومالك والدارمي عن جبير ابن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما انا محمد
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس
بعده نبي وقد سماه الله روفا رحيما رواه البخاري في تفسير هذه الاية عن احمد ابن حنبل عن ابي موسى
قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه باسما منها ما حفظنا قال انا محمد واحمد والمقفي
والحاشر ونبي الرحمة قال يزيد ونبي التوبة ونبي الملحمة قال محيي السنة والواحدي اسمه احمد يحتمل
على معنيين احدهما انهما مبالغة من الفاعل اي انه اكثر حمد الله من غيره والاخر انه مبالغة من
المفعول اي انه يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره **قوله** لان اليكم صلة للرسول فلا
يجوز ان يعمل لا يزيد عملها الذي هو الجزاء انما يريد انها لا تعمل عمل الفعل بنفسها **قوله** قرئ هذا ساحر
حمزة والكسائي **قوله** لان السحر كذب وتمويه فيه اشعار باتصال هذه الاية بقصة عيسى عليه السلام
وقولهم في الايات البينات هذا سحر مبين مكرا وتمويها او اخفا الحق الجلي وقلت في ايقاع الاسلام مقابلا
لافترا الكذب ايذان باتصالها بقصة محمد صلى الله عليه وسلم وان ذكر الاسلام كالتخلص من القصة
الى القصة ولذلك ذيلت الاية بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين كانه قيل قد علم ظلم اولئك
الكفرة بروح الله وما ارادوا به من المكر والكيد وعرف ان الله ما هداهم الى ما ارادوا بل خذلهم
الله ونصر اولياءه كما قال تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فما ظلم هولا الكفرة
لحبيب الله وما مكرهم به وكيف يفعل الله تعالى بهم وبهم قيل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره الى اخر الاية من حمزة والكسائي **قوله** وهو يدعى يعني يدعى قال ابن جني قرا طلحة ابن مصرف
وهو يدعى الى الاسلام الظاهر يدعى الاسلام لكن لما كان معنى يدعي الاسلام ينتسب اليه قال يدعى
الى الاسلام حملا على معناه كقوله تعالى هل لك الى ان تزكى والاستعمال هل لك في ان لكن لما كان
معناه ادعوك الى ان تزكى اتى ههنا تطاولا بحق المعنى **قوله** كما زيدت اللام في اباك تاكيدا وقيل
معناه ان كنت على وجه لا تعرف لكذاب **قوله** وقرئ بالاضافة ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص
متم بغير تنوين نوره بالخفض والباقون بالتنوين والنصب **قوله** بنجيكم قرئ مخففا ومشددا ابن عامر
مشددا والباقون مخففا **قوله** وهو خبر في معنى الامر قال صاحب الكشف هذا قول سيبويه **قوله**
هل لقول الفرا انه جواب هل ادلكم وجه قال الزجاج وقد غلط بعض النحويين فقال يغفر لكم جواب هل ادلكم

وذلك

وذلك انه ليس اذا دلهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما ينفعهم غفر الله لهم انما يغفر الله لهم اذا امنوا وجاهدوا وانما
هو جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر اي امنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم
اي ان فعلتم ذلك يغفر لكم ويدل عليه قراة ابن مسعود وخلاصة جواب المصنف ان قوله تؤمنون بالله الى اخره
بيان الجملة قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم على سبيل الاستيناف وعلم ان البيان والمبين واحد فبهذا الاعتبار
كان جوابا الانتصاف هذا التاويل لا يحتاج اليه فانه يلتحق بقوله قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة
وامثاله وقد تقدم الكلام فيه وان المومن الراسخ في الايمان لما كان مظنة لحصول الاقامة والامتثال
صار كالمحقق منه ذلك وقال ابو البقا يغفر لكم جواب شرط محذوف اي ان تؤمنون يغفر لكم او جواب لما
دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون ان دللتكم **قوله** محمد تعد نفسك البيت اي يا محمد لتفد نفسك فحذف
اللام من اللفظ وهي مضمرة ولهذا الفعل كان مجزوما وما فحذف لكثرة الاستعمال تبالا اي متوقعا قبيحه
والتبال عداوة بطلت بها يقال تبلني فلان وتبلهم الدهر قال كعب بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
اي مصاب مبلي وهو الدخل والعداوة **قوله** معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم الانتصاف اجرى الشرط
على حقيقته وليس لظاهر لان علمهم بذلك محقق بانهم مومنون ولعله مثل قوله يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين كما تقول لمن ينتصر من عدوه ان كنت حرا فانتصر
وقلت انه يريد من باب المبالغة والتتميم وعليه ظاهر كلام القاضي ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل
لا يعتد بفعله وليس بذاك لان شرط ذلك الاسلوب ان يكون الشرط ثابتا في نفسه او عند المتكلم
والمخاطب لم يتخرج عن السداد ولم يتجر سوى الصواب كما مر في سورة الممتحنة وههنا الكلام على
ما سبق في فاتحة السورة مع اولئك المومنين الذين قالوا قبل ان يومروا بالقتال لو علمنا احب
الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا يشهد له نقله عن ابن عباس في هذا المقام
قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزلت فلما دلهم الله تعالى يوم احد على المجاهدة في سبيل
الله تولوا وحين لم يعملوا بموجب العلم قيل لهم ان كنتم تعلمون والية الاشارة بقوله اذا علمتم ذلك اعتقدتموه
احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم وفي التعقيب بقوله واخرى تحبونها نصر من الله
والتوبيخ ايما الى هذا **قوله** شي من التوبيخ على محبة العاجل وذلك انه تعالى عطف اخرى من حيث المعنى
النعمة المذكورة من المغفرة والثواب وقيدها بقوله تحبونها وفيه اشارة الى هذا المعنى لان الفتح
والنصرة وان كانا من الامور الدينية لكن فيهما حظ النفس لانهما بظاهرهما مما تشتهيه النفس ويجوز
ان يكون عطفا على تجارة اي ابشركم بتجارة اخرى عاجلة بعد البشارة الاجلة **قوله** على تؤمنون لانه
في معنى الامر قال صاحب المفتاح هو عطف على مثل مراد اقبل يا ايها الذين امنوا وقلت قد سبق ان
تؤمنون متضمن معنى الامر لقوله يغفر لكم ولان سياق الكلام عليه فانه تعالى لما نبه عباده على ما
خلصهم مما يرديهم بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم الحث لهم ان يتضرعوا اليه نعم يا ربنا ومولانا ارشدنا
الى هذه البغية فقيل لهم امنوا بالله ورسوله وجاهدوا ثم امر حبيبه بان يبشرهم بان الله سيجزيهم بما
وعدهم من الثواب العظيم في الاخرة والنصر القريب في الدنيا تقريرا وتشريفا ولذلك اتى بما يدل على التجدد
ووضع المومنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة واما اتحاد
المسند اليه بين المعطوف والمعطوف عليه فليس بواجب كما مر في البقرة ان قولك يا بني تميم احذروا
عقوبة ما جنيتم وبشر يا بلال بني اسد باحسان اليهم من فصيح الكلام ويمكن ان يقال انه تعالى لما امر
رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب الناس بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ارشده الى
ما يقتضيه من الجواب ان الحث لسايل ان يقول بلى دلنا اي قل امنوا بالله الاية وبشرهم بعد ذلك بما لا يبلغه

كهذه مما لا يصح ان يبشر به لا الان بشره فعلى هذا بشر معطوف على قل مرادا عند قوله تؤمنون بالله الاية
ويجوز ان يكون من الخطاب العام كانه قيل آمنوا بالله وبشروا اي ليبشر كل من يأتي منه البشارة فان
هذا الامر لعظمته وفخامته حقيق بان لا يختص باحد دون احد **قوله** وفيه زيادة حث للنصرة عليهم
وذلك ان الضمير اذا جعل فعلا لا محل له افاد الاختصاص اي هذا الامر لعظم شانه لا يختص به الا
امثالكم الباذلون للارواح الناصرون لله ولرسوله وان جعل مبتدا افاد تقوي الحكم وان النصرة مطلوبة
البتة قوله كونوا انصار الله الكوفيون وابن عامر انصارا لله بغير تنوين ولا لام والباقون بالتنوين
ولام مكسورة اي في اول اسم الله عز وجل **قوله** التشبيه على المعنى اي على تقدير اشاعة لتصحيح
التشبيه وما في كما قال مصدرية اي كونوا انصار الله مثل كون الحواريين يريد ان قوله من انصاري
الى الله وقت قول من انصاري الى الله **قوله** يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين يريد ان قوله
من انصاري الى الله ليس على ظاهره لتعديه بالى ولا يطابقه ايضا جواب الحواريين نحن انصار الله
فالواجب ان يأول بما يطابق الجواب بحيث يعلم منه معنى التعدية وتضمين ما يتعلق به اي وهو
من جندي متوجها الى نصرة الله **قوله** واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله قال صاحب
الانصاف الاضافة الاولى محضة والثانية غير محضة وقلت يشهد للاول من الانصار الذين
يختصون بي والثاني قوله نحن الذين ينصرون الله فان قلت هذا يخالف تقديره الاول من جندي متوجها
الى نصرة الله لان جندي خبر من الاستفهامية وفيه ضمير راجع الى المبتدا والى الله حال منه قلت عمله
حينئذ معنوي نحو قوله تعالى وهو الله في السموات والارض يعلم سركم وجهركم فان قلت ما فائدة
الاختلاف قلت الايذان بان الذي يطلب منهم هو النصرة المعتبرة وهو اختصاصهم به وما اخبروا به
عن انفسهم انشاء للنصرة بل ادعاء منهم انهم الذين ينصرون الله ولذلك عقب بقوله فامنت طايفة
من بني اسرايل وكفرت طايفة وقريب منه قوله تعالى طاعة معروفة فاذا اعتبر المبتدا من جانب
المسلمين قدرا الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا واذا اعتبر من جانب المنافقين قيل امركم وشانكم
طاعة معروفة قولا **قوله** ولا يصح ان يكون معناه اي من ينصرني والله وهو قول الزجاج لانه لا
يطابق نحن انصار الله اذ المطابق نحن ننصرك مع الله على ان الى بمعنى قليل **قوله** قراة من قرا من انصار
الله ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **قوله** الحواري الدرمك عن بعضهم الدرمك نقاوة الدقيق
الذي فيها نخاله ويقال الدرمق بكسر الرمق اي الثوب اللين تعريب درمك ويطعم الدرمق قال الزجاج
الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب وكذلك الدقيق الحواري لانه ينقى من لباب البر خالصه وتاويله
في الناس انه اذا رجع في اختياره مرة بعد اخرى وجد نقيا من العيوب من حار يحور وهو الرجوع والترجع
قال الراغب قيل انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم **قوله**
الزبير ابن عمتي وحواري الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن جابر قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير الراغب تشبيههم في النصرة حيث قال من
انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقلت ويؤيده ما روينا عن البخاري عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتينا
بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال في الثالثة ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير تمت السورة بحمد الله

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** واهل الحيرة من اهل الانبار والانبار موضع قريب من
بغداد وجدت في بعض كتب المحاضرات ان اول من استخرج الخط العربي ثلاثة رجال من اهل

ملن

سلين وهي قرية من اهل الانبار يقال لاحدهم مرار ابن مرة وللاخر اسلم ابن سدرة والثالث عامر ابن
جدرة نظروا ورملا في شاطي الفرات فيه اثار ارجل البط فشبهوها بالخطوط فقالوا هلموا نستخرج منها
خطا غير الخطوط القديمة ثم فكروا في كلام الخلق فوجدوا اسائر الكلام يدور على ثمانية وعشرين
حرفا وتصوروا على ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت حروفا ووجدوا هذه وعشرون حرفا فعاز
ستة احرف الثا والخا والذال والضاد والظا والغين فصوروها ثخذ ضظغ ثم بذلك الكلام ثم
صدروا الالفاظ والفوا بعضها على بعض واصطلحوا على ما يصلونه من الكلام ويقطعونه بالحروف المذكورة
فكان من هذا الخط العربي والله اعلم بصحته **قوله** ومعنى بعث في الاميين رسولا بعث منهم رجلا اميا
في قوم اميين وانما قال رجلا وقوم على سوق المعلوم مساق غير المعلوم يوذن بان قوله هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم وارد على سنن كلام الجبابرة ونحوها جا في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغا
حلية او متاع وهو الوجه **قوله** في حديث شعيا قال ابو عبد الله الحكاي من سلالة بني اسرائيل
من ولد هارون وهو الذي بشر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشعيا هو الذي ارسل يونس بن متى الى قومه
من اهل نينوى **قوله** اني ابعث حكاية عن الله تعالى اعمى اي غير عالم بالشرايع في عميان في قوم غير عالمين
بالشرايع والمراد نبينا صلى الله عليه وسلم وامته وفي اخرين من الاميين بيانا للاخرين قال صاحب الكشف
من في منهم للتبيين وليست من التي يستعمل مع افعل لان من تلك لا يجوز معها جمع الاسم لا يقال الزيدون
افضلون من عمرو ولان اول واخر وان كانا افعل لا يكاد يوجد استعمال من معهما **قوله** فوضع يده على
سلمان روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين انزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل يا رسول الله من هولا الذين
لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى سال ثلاثا قال وسلمان فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان
وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالثريا لتناوله رجال من هولاء **قوله** فكانه هو الذي تولى كل
ما وجد منهم اي كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تولى كل ما وجد من التعليم يعني صح اسناد
التعليم يعني صح اسناد التعليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للامم الغابية للحضر الى انقراض العالم
لانه اذا تناسقت العنعنة من الثقات المتقنين الذين حجبوا الدين من تحريف الزايغين والاسناد من
توهم الكاذبين صح ان يقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويعلم اخرين منهم
لما يلحقوا بهم هذا يدل على جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم ولذلك قال فضل الله يوتيه من يشا والله
ذو الفضل العظيم اللهم اجعلنا من زمرتهم ولعمري ان علم الرواية من اقوى اركان الدين واوثق عرى
المتقين لا يرغب في نشره الا كل صادق تقي ولا يزهد في نصره الا كل منافق شقي وقال ابو نصر بن سلام
ليس شي اثقل على اهل الالحاد ولا ابغض اليهم من سماع الحديث وروايته واسناده وقال ابن القطان
ليس في الدنيا مبتدع الا وهو يبغض اهل الحديث وقال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد
لقال من شا ما شا وذكر البيهقي في كتاب المدخل عن الشافعي عن ابن عيينة حدث الزهري بحديث
فقلت هاته بلا اسناد فقال ارقى السطح بلا سلم وقال محمد بن اسلم الطوسي قرب الاسناد قرب الى الله
تعالى وقال الحاكم النيسابوري لولا كثرة مواظبة طايفة المحدثين على حفظ الاسناد لدرس منار
الاسلام ولتمكن اهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث وقلب الاسانيد فالاسناد واسطة بين
الحق والخلق وهو سلم السلامة ومرقاة النجاة ومفتاح النجاح فمن رفع قدره ارتفع ومن وضع
شانه اتضع **قوله** وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد
والنبوة وبين في سورة النبوة انه صلى الله عليه وسلم بعث في الاميين رسولا والبهود لما اوردوا

تلك الشبهة وهي انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة وهي امة امية ونحن اهل كتاب اتبعه
بضرب المثل لمن يشك هذه الشبهة وترك الدلايل الواضحة المسطورة فيما حملوا واستحفظوه وفي
نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يومنوا به فشبههم بالحمار حمل كتبا كبارا فهو يمشي
بها ولا يدري ما من تحته **قوله** لان الحمار كاللئيم تعليل لتقدير الجر على الوصف فحسب لان اللئيم في البيت
لا يحتمل الحال لما ذكرنا ان الشاعر يصف نفسه بالحلم والاحتمال في كل لئيم صفته ذلك لا انه مر على لئيم بعينه
حالة ذلك لا يثبت له وصف العلم وانه دابه وعادته كذلك شبهت اليهود بهذا الجنس من الدواب
اذا كان حاملا للاسفار وانما توجه الحال في الاية وان جعل التعريف لاستغراق الجنس وان كل حلم
فرد من افراد هذا الجنس والبيت لا يحتمل هذا **قوله** اذا تهود الجوهري هاد يهود هودا تاب ورجع
الى الحق فهو هايد وقوم هود كانوا يقولون نحن ابنا الله واحباوه اذن بان الولي بمعنى الحبيب وهو اسم
فاعل اعتهد وعمل في لله ومن دون الله حال من الضمير الراجع الى اسم ان المعنى اذ كنتم تزعمون انكم محبو
الله متجاوزين عن الناس فتمنوا الموت فان المحب يحب لقا محبوبه ولا يكره قربه في قوله الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قلت ليوذن بالفرق بين من يدعي انه اوليا الله وبين من يحبه الله
بالولاية وهو في الاضافة قوله من انصاري الى الله قال المعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون
بي ويكونون معي في نصرة الله ومعنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله وسبق ان الاضافة
الاولى محضة والثانية غير محضة وذكرنا فايدة الاختلاف **قوله** لا يتمنونه احدهم الا غص
بريقه روى الامام احمد ابن حنبل عن ابن عباس ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار
قوله وقرى فتمنوا الموت بكسر الواو وقال ابن جني قراها ابن يعمر وابن ابي اسحق **قوله** فاتى مرة بلفظ
التاكيد الراغب ان قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا الاية لما كان متضمنا بشرط
علقت صحته بتمني الموت ودفع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع ولا مطلوب وراه على ما ادعوه لانهم
ادعوا ان لهم الدار الاخرة خالصة من دون غيرهم وجب ان يكون ما يبطل تمني الموت المودي الى بطلان
شرطهم اقوى ما يستعمل في بابه وابلغه في نفي ما يبني شرطهم به كان ذلك بلفظ التي للقطع والثبات
وليس كذلك الشرط في سورة الجمعة اذ ليس زعمهم انهم اوليا الله من دون الناس مثل المطلوب الذي
لا مطلوب وراه وهو الدار الاخرة لانهم يطلبون بعد ذلك اذا صح لهم هذا الوصف دار الثواب فلما كان
الشرط في هذا المكان قاصرا عن الشرط في ذلك المكان ولم تكن الدعوى دعوى غاية المطلوب
لم يحتج في نفيه وابطاله الى ما هو غاية في بابه وقلت ويعضده تخصيص العشرة المبشرة بالجنة
من الجم الغفير من الصحابة الكرام **قوله** واما التي بالفا اي القراة التي بالفا في فانه ملاقيكم
فلتضمن الذي معنى الشرط قال ابو البقا دخلت الفا لما في الذي من شبه الشرط ومنع منه قوم وقالوا
انما يجوز ذلك اذا كان الذي هو المبتدا او اسم ان والذي هنا صفة وضعفوه من وجه اخر وهو ان الفرار
من الموت لا ينجي منه فلم يشبه الشرط وقال هو لا الفا زايدة واجيب عنه بان الصفة والموصوف كالشي
الواحد ولان الذي لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفا والموصوف مرا د فكذلك
اذا صرح به واما ما ذكروه ثانيا فغير صحيح فان خلقا كثيرا يظنون ان الفرار من اسباب الموت ينجيهم
الى وقت اخر وقد جا هذا المعنى مصرحا به في قوله ومن هاب اسباب المنية يلقها ولو رام اسباب
السما بسلم انشده صاحب الكشف مستشهدا **قوله** سمي الجمعة ابو البقا الجمعة بضمتين وباسكان
الميم مصدر بمعنى الاجتماع وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي كثير الضحك منه
ومن بمعنى في **قوله** حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه عن البخاري والترمذي وابي داود وابن ماجه

عن

عن السايب ابن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس والنداء الثالث على الزوراء **قوله**
العروبة النهاية هو اسم قديم للجمعة وكانه ليس بعربي يقال يوم عروبة ويوم العروبة والافصح ان
لا يدخلها الالف واللام **قوله** قد ابطل الله تعالى قول اليهود في ثلاث الى قوله فشرع الله لهم الجمعة
فعلى هذا يكون في قوله يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة تعريضا باليهود وانهم ما
وفقوا لما سعد به المومنون كما ورد في الحديث هذا يومهم الذي فرض الله عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا
فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
ومن ثم جعلت الصلة التي هي امنوا علة للسعي الى ذكر الله كما جعلت الصلة في قوله مثل الذين حملوا
التورية لاهل الكتاب مقررا للتمثيل في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا ولذا الصلة في قوله يا ايها الذين
هادوا عدل فيها من لفظ اليهود الى لفظ الموصول والصلة ذريعة الى التعريض بدعوتهم الكاذبة
حيث سموا انفسهم هودا وهو من هادوا ورجع الى الله وتاب الى تقرير معنى قوله فتمنوا الموت كانه قيل
يا ايها الذين امنوا ادعوا انهم رجعوا الى الله وتابوا اليه ان زعمتم انكم اوليا الله لان التايب الى الله
ولي الله فتمنوا لقا الله فان الحبيب لا يكره لقا حبيبه ولقا الله الموت على ما ورد في الحديث ففي كل
من الايات الثلاث تعريض في غاية من اللطف والدقة **قوله** خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
الحديث اخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة والنساي عن ابي هريرة وليس في اخره وهو عند الله يوم المزيد
قوله من مات يوم الجمعة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر **قوله** اذا كان يوم
الجمعة قعدت الملايكة روينا عن الامام احمد ابن حنبل عن ابي سعيد وابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة قعدت الملايكة على ابواب المساجد يكتبون من جا من الناس على قدر
منازلهم فرجل قدم جزورا ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل قدم دجاجة ورجل قدم عصفورا
ورجل قدم بيضة فاذا اذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر
قوله لا جمعة ولا تشريق وفي الهداية التشريق التكبير كذا نقل عن خليل ابن احمد وفيها وهو عقيب
الصلوات المفروضات على المقيمين في الامصار الجماعات المستحبة عند ابي حنيفة رضي الله عنه
قوله فامضوا روى الامام مالك قال ابن شهاب كان عمر رضي الله عنه يقرا فامضوا الى ذكر الله وليس
فيه قول ابي ابن كعب لا يزال يقرا الى اخره قال ابن جني هذه القراة تفسير لقراة العامة فاسعوا
الى ذكر الله فاقصدوا وتوجهوا وليس فيها دليل على الاسراع **قوله** او اقتصر الخطيب على مقدار يسمى
ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز الانصاف لا دليل فيه لان العرب تسمي الشي باسم بعضه كما
سميت الصلوات قرانا وركوعا وسجودا والمسمى خطبة عند العرب يزيد على القدر الذي اقتصر عليه ابو
حنيفة عن عثمان انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه الانصاف هذا سهو بلا شك فذلك لم يكن
في خطبة الجمعة وعادة العرب الخطب في المهمات الجوهري ارتج على القاري على ما لم يسم فاعله الوجب
الطاعة مشروع بكل حال وقيل لبعض السلف تدعو السلطان ظالم قال انما يدفع الله ببقايه اعظم مما
يدفع بزواله لاسيما اذا ضمن الدعا صلاحه وسداده الانصاف الذي قاله الزمخشري هو الذي
قاله صاحب الشامل غير مذهب الشافعي وهو الاليق والاشبه بسيرة الخلفا الراشدين فلا اعتبار
بالعذر ربما يتورط في امثاله **قوله** اذا قال انصت لصاحبه فقد لغا عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت ولفظ الترمذي من

قال يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغا **قوله** انتفع النهار الاساس ومن المجاز انتفخ النهار علا **قوله** عن
البخاري في نسخة بحر بفتح التا والحا المهملة وفي اخر بكسر الحا وهو شدة اقامة الشوق من الحرارة
النهاية في حديث علي لفاطمة رضي الله عنهما لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالتيه خادما
يقيك حر ما كنت فيه من العمل يعني التعب والمشقة من خدمة البيت لان الحرارة مقرونة بهما كما
ان البرودة مقرونة بالراحة والسكون **قوله** ودعه مقارب الجوهري قاربته في البيع مقاربة
وشي مقارب بكسر الراء اي وسط بين الجيد والردي وكذلك اذا كان رخيصا **قوله** فهو كالصلاة في
الارض المغصوبة اي كون البيع محرما لكن غير فاسد كما ان الصلاة في الارض المغصوبة مسقطة القضا
لكن ايقاعها فيها حرام يستحق بها العقاب قال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم في قوله
صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا فسأله عن شي لم تقبل له صلاة اربعين ليلة معنى عدم قبول الصلاة
انه لا ثواب له فيها وان كانت مجزية في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظير هذه الصلاة
في الارض المغصوبة مجزية مسقطة للقضا ولكن لا ثواب فيها قاله جمهور اصحابنا قالوا صلاة الفرض
وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجهها الكامل يترتب عليها شيان سقوط الفرض عنه وحصول
الثواب فاذا اداها في ارض مغصوبة حصل الاول دون الثاني ولا بد من هذا التاويل في هذا
الحديث فان العلما متفقون على انه لا يلزم من اتى العراف اعادة صلوات اربعين ليلة العراف هو الذي
يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقال الخطابي العراف هو الذي يتعاطى
معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما **قوله** وعن بعض الناس انه فاسد قال محيي السنة في
المعالم انما يحرم البيع والشرا عند الاذان وفي شرح السنة عن ابن عباس اذا نودي يحرم البيع حينئذ
وقال عطا يحرم الصناعات كلها **قوله** اصابهم جوع وغلا سعر يذكر الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي
عن جابر بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع
النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا فنزلت **قوله** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين الراغب اعيد الضمير
الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الاية فيهم ولانه قد تشغل التجارة عن
العبادة من لا يشغله اللهو وعلى ذلك قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
لما كان حبس الفضة عند الناس اعظم ضررا اذا كانت الحاجة اليها اشق ومنعها للمعسرة اجلب وعلى ذلك
ايضا قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين خصها برد الضمير لانها
ارفع منزلة من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هي حبس الحواس على العبادة او حبس الخواطر
والافكار على الطاعة ولهذا قال الله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقلت يمكن ان يقال ان اوفق لها
مثلها في قول الشاعر، بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى، وصورتها او انت في العين املح، وقال
الجوهري يريد بل انت فالضمير في اليها راجع الى اللهو باعتبار المعنى والسر فيه ان التجارة اذا شغلت
المكلفين عن ذكر الله عدت لهوا وتعد فضلا ان لم تشغله كما في قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في
الارض وابتغوا من فضل الله ثم ارشدهم بعد التوبيخ والتعيير الى تحري الاصوب وتوخي المنهج الاقوم
على سبيل العموم حيث قال ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وقدم ما كان مؤخرا وكرر التجارة لارادة
الاطلاق في كل واحد واستقلاله فيما قصد منه ليخالف السابق في اتحاد المعنى لان ذلك في قصة مخصوصة
كما روينا عن الائمة تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله الى قوله وانهم

لكاذبون

لكاذبون فيه وقوله او اراد والله يشهد فسر لكاذبون لاطلاقه واستدعا به متعلقا على انحا ومبناها على ان
مرجع الخبر كونه صادقا او كاذبا الى مطابقة الواقع او الى اعتقاد المخبر وتفسير الاول والثاني على الاول
والثالث على الثاني وبيانه ان هذا التكذيب اما راجع الى دعواهم لا الى كون المخاطب شاكا في كونهم
كاذبين او منكرا اي انهم ادعوا ان قولهم انك لرسول الله صادر عن تصميم القلب حيث صدروا الجملة بان
وادخلوا في الخبر اللام كانهم قالوا نشهد عن تصميم القلب انك لرسول الله فلما لم يكن ذلك مطابقا للواقع
كذبهم يدل عليه قوله والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم اي مطابق للواقع وان لم يعتقدوه واما الى
لفظ نشهد وابراز الدعوى وتخصيصها به وتسميتها لان حقيقة الشهادة ما يصدر عن طمانينة قلب وعلم
ثابت قال تعالى وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين قال القاضي الشهادة اخبار عن علم
من المشهود وهو الحضور والاطلاع الراغب الشهادة المتعارفة اصلها الحضور بالقلب والتبيين ثم
يقال ذلك اذا عبر عنه باللسان ولذلك متى اطلق لفظ الشهادة على ما يظهر من اللسان دون حصوله
في القلب عد كذبا واما راجع الى مطابقة اعتقادهم فانهم اعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس برسول واعتقدوا ان ما قالوه على خلاف ما عليه حال المخبر عنه فاخبر الله تعالى عن معتقدهم هذا
هو الكلام النفسي قال بعض اصحابنا وجه الاستدلال بالاية انه تعالى شهد بكذب المنافقين وما كذبوا فيما
نطقوا به وجرى على السنتهم من قولهم انك لرسول الله فدل على انهم كذبوا فيما اشتملت عليه نفوسهم وتكلمت
به قلوبهم وقد سماه الله تعالى كذبا والكذب لا يكون الا في الكلام وقال القاضي الصدق الاخبار المطابق
وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن امارة او دلالة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله
لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا
عالمين به الراغب الصدق يحد بانه مطابقة الخبر المخبر عنه لكن حقيقته وتمامه ان يطابق في ذلك
ثلاثة اشيا وجود المخبر عنه اعتقاد المخبر فيه ذلك عن دلالة وامارة وحصول العبارة مطابقا لهما
فمتى حصل ذلك وصف بالصدق المطلق ومتى ارتفع ثلثها وصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ
والمخبر عنه والاعتقاد بخلافه صح ان يوصف بالكذب الا ترى انه تعالى كذب المنافقين في اخبارهم انك
لرسول الله لما كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم واذا قال لك من اعتقد كون زيد في الدار ان زيدا في
الدار ولم يكن فيها صح ان يقال كذب وان كان قوله مطابقا لاعتقاده ولما كان اللسان ترجمان القلب
صح ان يقال هو كذب صدق في اعتقاده او كذب قلت ولعل الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال
لان المقام الاجتهادي يخالف غيره لان المجتهد اذا اجتهد واخبر على خلاف الواقع فلا يقال انه كذب
بل اخطا قال في قوله تعالى فلبثوا لبثنا يوما او بعض يوم في الكهف هذا جواب مبني على غالب الظن
وفيه دليل جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطا لكان نوم
قولهم انك لرسول الله وقول الله بعد والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في انك لرسول الله يوهم ان
قولهم هذا كذب فوسط بقوله والله يعلم انك لرسوله صيانة لهذا الوهم هذا نوع من التتميم لطيف المسلك
قال ابو الطيب ويحتقر الدنيا احتقار مجرب، ترى كل ما فيها وحاشاك فانيا، وحاشاك تتميم ومنه
اخذ صاحب المفتاح حيث قال والله يعلم انك لرسوله فصل في البين ولو لم يكن لاوهم رد التكذيب
الى نفس الشهادة الانتصاف مضى نظيره بقوله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
لا تقولوا امنا وقلت ليس منه لان ذلك من الالفاظ التي تدل بما هو اولى بالذكر منه قال تابط
شرا يظل بموماة ويمسي بغيرها جحيشا ويعرورى ظهور المسالك لان جحيشا اتى وكان له مندوحة عنه
بقوله فريدا وما نحن بصدده من الاطناب الذي يكتسي به الكلام حسنا وبهجة وليس نديه

السامع هزة ونشاطا كما قال الاخرة ضعفي دبارك غير معتمد بها صوب السحاب وديمة تهمي غير معتمد فصلة وتتميم للصيانة **قوله** لان الشهادة تجري مجري الحلف وذلك ان الشهادة بعد الدعوي لوكيد لاستحقاق المدعي لما ادعاه واليمين كذلك فشبهت الشهادة باليمين لذلك الجامع فاطلق اسمها عليها وفي المطلع يقال اشهد لا افعل كذا كما يقال احلف لا افعل كذا وقوله يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله معناه يقال كلاهما مقرونا بالله ومجردا عن قوله بالله **قوله** وبه استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه علي ان اشهد يمين الانتصاف لا دليل فيه لانه غاية ما في الاية انه سمي يمينا والكلام في وجوب الكفارة بذلك لان في اطلاق الاسم وليس كل ما يسمي يمينا يجب به الكفارة فلو قال احلف علي كذا فلا يجب عليه الكفارة وان كان حلفا **قوله** وآلي الجوهري آلي ايلا حلف وتالي مثله **قوله** ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان اي يقال استجن بجنة اي استتر بسترة والسترة مما يستتر به الصايد وغيره اظهارا لما كانوا عليه من الخبث والخديعة وما تمرنوا به واعتادوا عليه فعلي هذا تكون هذه الاية مستطردة لتعداد القبايحهم وعلي الاول ايمانهم موضوع موضع المضمر اي اتخذوا شهادتهم تلك سترة ستروا بها عما خافوا علي انفسهم وفيه اشعار بان وكادتهم لتلك الشهادة بلغت مبلغ الحلف والايمان واذا لا يسمي كل شهادة يمينا **قوله** ولهم جهارة المناظر الاساس جهر من فلان راعني بجماله وهيبته وفلان جهير وفلان الجهارة اذا كان ذا جهر ومنظر يجهره الاعين قال اعرابي والرب جهير الرواجهير الكلام جهير العطا جهير النعم **قوله** في استنادهم الاضافة مثل التعريف باللام لان المراد ذلك الاستناد وهو ما قال كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم فيستندون فيه والواو في وما لهم للحال **قوله** شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم هذا الوجه احسن من الاول لزيادة الاعتبار فالتشبيه مركب في الاعتبارين اما عقلي او وهمي **قوله** او هو كلام مستانف لا محل له يوذن بان له محلا علي الوجه الاول قال ابو البقا كانه الجملة حال من الضمير المجرور في قولهم وقيل هي مستانفة وقدر القاضي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الي الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وظاهر كلام الزجاج علي ما نقله الواحدي علي الاستيناف حيث قال وصفهم بتمام الصور وحسن الابانة ثم اعلم انهم في ترك التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب واراد انها ليست باشجار تثمر وتنمو بل هي خشب مسندة الي الحائط ثم عابهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو فاحذرهم ان تامنهم علي سرك لانهم عيون لاعدايك وقلت تلخيص الاية اذا رايت جهارة منظرهم وفصاحة منطقهم حسبتهم ارباب لب وشجاعة واصحاب علم ودراية واذا اختبرتهم وقفت علي خلاف ذلك فلا تغتفل بذلك هم العدو اي هم اولئك الذين قالوا نشهد انك لرسول الله الي قوله لا يفقهون الا تري كيف عنت الكلام بقوله قاتلهم الله اني يوفكون فاذن التعريف في العدو للعهد وان ذهب المصنف الي الجنس لقوله هم الكاملون في العداوة **قوله** وقري خشب قنبل وابو عمرو والكسائي باسكان الشين والباقون بضمها الانتصاف قد قري بضم الشين قراة مستفيضة فيدل علي ان الضم اصل والتخفيف فرع وذلك بعد كونها جمع خشبا فانه جمع علي فعل ساكن العين لا غير **قوله** دعر جوفها الجوهري الدعر بالتحريك الفساد والدعر ايضا مصدر دعر العود بالكسر يدعر دعرا فهو عود دعر اي ردي كثير الدخان **قوله** ما زلت تحسب كل شي البيت اي ما زلت في وجل من الابتاع بهم واباحة دمايهم واموالهم حتي تحسب للجبن والهلع ان كل شي خيلا ورجالة واحده ابو الطيب وضاقت الارض حتي كان هاربهم اذا راي غير شي ظنه رجلا **قوله** يوقف علي علمهم المرشد وقف نوقف قام كذا في الكواشي وعليه كلام الواحدي **قوله** هم الكاملون في العداوة لتعريف الخبر

بالجنس

بالجنس والضمير ههنا بمنزلة اسم الاشارة يوذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الاوصاف واليه اشار بقوله لان اعدي الاعدا العدو المداجي الذي يكاشرك تحت ضلوعه الدا الدفين **قوله** العدو المداجي الجوهري المداجاة المداراة يقال داجيته اذا داريته كانك ساترته بالعداوة المكاشر المجاهر يقال كشر البعير عن نابه اي كشر عنها الدا الدوي يقال منه دوي بالكسر اي مرض ودوي صدره اي ضغن النهاية في حديث علي الي مرعي دوي وشرب دوي اي فيه دا وهو منسوب الي دو من بالكسر يدوي **قوله** كما ذكر في هذا ربي وقد ذكر فيه جعل المبتدا مثل الخبر لكونهما عبارة عن شي واحد كقولهم ما جاءت حاجتك **قوله** وطلب من ذاته تعالي ان يلعنهم يعني انه اسلوب التجريد كقراة ابن عباس في قوله ومن كفر فامتعه قليلا علي الامر اي امتعه يا قادر قال في قوله تعالي قتل الانسان ما اكفره هي من اشنع دعواتهم لان القتل قصاري شدايد الدنيا وفظايعها كذلك الطرد عن رحمة الله والبعد عن جناب الاقدس والخزي منتهي عذاب الله وغاية نكاله في الدنيا والاخرة فجعل قاتلهم الله كناية عن ذلك نعوذ بالله منه **قوله** قري بالتخفيف والتشديد نافع لووا بتخفيف الواو والباقون بتشديدها **قوله** حين يغزي بني المصطلق علي المريسيع قال ابن الجوزي في الوفا المريسيع اسم بير لبني المصطلق وكان سيدهم الحرث ابن ضرار جمع لحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم اليهم وتراموا النبل ساعة ثم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم اصحابه فحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو واسر الباقون ولم يقتل من المسلمين سوي رجل واحد **قوله** وانت هناك اي انت في ذلك المقام والمنزلة ان يلتطم من يتعلق بي وهو كناية **قوله** سمن كلبك ياكلك قال الميداني اول من قال ذلك حازم ابن المنذر الحماني وقصته مذكورة بطولها في مجمع الامثال وقال قيل ان رجلا من طسم ارتبط كلبا يسمنه رجا ان يصيد فدخل عليه فوثب عليه فافترسه قال عوف ابن الاحوص ارائي عوفا كالسمن كله فخدشه انيابه واظافره **قوله** ترعد آنف بالدهر جمع انف قيل هو عبارة عن الاضطراب والخوف او عن الغضب والارتعاد يقال ارعده فارتعد الاسم الرعدة وارعد الرجل اخذته الرعد وارعدت فرايصه عند الفزع الاساس ومن المجاز هو انف قومه وهم انف الناس فعلي هذا الانسب ان يكون كناية عن غضب الروسا اي يغضب علينا ويغضب اهل يثرب وما حولها ويقع فتنة عظيمة تدل علي هذا قوله فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا واما حديث عبد الله ابن ابي وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فقد رواه البخاري ومسلم والترمذي عن زيد ابن ارقم علي غير هذا الوجه الذي رواه المصنف وذكره يطول **قوله** وفت اذنك له باعلام النهاية كانه جعل اذنه في السماع كالضامنة بتصديق ما حكي فلما نزل القران في تحقيق ذلك الخبر صارت الاذن كانها وافية بضمانها خارجة عن التهمة فيما ادته الي اللسان **قوله** وراءك اي ارجع الزمخشري قال الميداني وفي المثل وراءك اوسع لك اي تاخر تجد مكانا اوسع لك ويقال في ضده امامك اي تقدم **قوله** وقري استغفرت علي حذف الاستفهام وهي المشهورة قال ابو البقا الهمزة في استغفرت لهم همزة قطع وهمزة الوصل محذوفة وقد وصلها قوم علي انه حذف همزة الاستفهام لدلالة ام عليه **قوله** استغفرت اشباعا قال ابن جني وهي ضعيفة لانه اثبت همزة الوصل وقد استغني عنها بهمزة الاستفهام واجاب انه اشباع بهمزة الاستفهام لا قلبا بهمزة الوصل الفا قيل اذا دخل همزة الاستفهام علي الاسم المعرف باللام نحو الحسن قلبت همزة الوصل الفا لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار واما ههنا فلا لبس لان الهمزة ههنا مكسورة **قوله** جاهلون لا يفقهون والاية والثالثة ولكن المنافقين لا يعلمون لم قدر مفعول هذه ولم يقدر مفعول الثالثة قلت ليشير بالاطلاق الي ارادة المبالغة وان المنافقين عادمون المعرفة فاقدون العلم ولذلك خفي عنهم ان العزة لله جميعا نعز من نشا ونذل من نشا

وبالتقييد الاشارة الى ان الارزاق والتقسيم بيد الله فهو يرزق رسول الله ومن عنده صلى الله عليه وسلم
ولما كان الثاني مستلزما للاول لا العكس بولغ فيه دونه فان قلت فلم خص الاول بلا يفقهون والثاني
بلا يعلمون قلت قد مر ان اثبات الفقه للانسان ابلغ من اثبات العلم له فيكون نفي العلم ابلغ من نفي الفقه
فاوثر ما هو ابلغ لما هو ادعى له الراغب معنى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
يامرونهم بالاضرار بهم وحبس النفقات عنهم ولا يفطنون انهم اذا فعلوا ذلك اضروا بانفسهم فهم لا يفقهون
ذلك ولا يفطنون له وقوله في الثاني لا يعلمون بعد قوله لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل عندهم ان الاعز له العزة والغلبة على ما كانوا عليه في الجاهلية ولا يعلمون
ان هذه القدرة التي تفضل بها الانسان غيره انما هي من الله فهي لله ولمن تخصه بها من عباده
والمنافقون لا يعلمون ان الذلة لمن يقدرون فيه العزة وان الله هو معز اوليائه بطاعتهم له ومذل
اعدائه بمخالفتهم امره فقد اختص كل آية بما اقتضاه معناه **قوله** ليخرجن الاعز منها الاذل هذه القراءات
كلها شواذ والمشهورة بضم اليا وسكون الخا وكسر الرا الاعز فاعل والاذل مفعول **قوله** ومعناه خروج
الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل بيان للقراءات المذكورة على النشر وعليه ظاهر كلام صاحب
التقريب فالتقدير ليخرجن الاعز منها خروج الاذل واخراج الاذل ليخرجن منها اخراج الاذل ليخرجن
الاعز منها مثل الاذل وقيل اخراج متعلق بالقراءة الثانية والثالثة والنصب على هذه القراءة على المصدر
مثل الاذل نصبه على الحال على جميع القراءات ولا يختص بالثالثة كما ذهب اليه صاحب التقريب لذلك
الترجيح بالامر فيكون مثل او عطف على قوله معناه يؤيده قول القاضي والاول وقيل اخراج متعلق
بالقراءة الثانية على هذه القراءات مصدرا او حال على تقدير مضاف كخروج واخراج او مثل وفي الكواشي
ليخرجن بفتح اليا معلوما وبضمها مجهولا ونصب الاذل مفعول حال محذوف اي مشبها او حال مثل
ارسلها العراك ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل اي خروج او اخراج الاذل **قوله** ولله العزة
والغلبة والقوة الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة
وتعزز اللحم اشتد وعز كانه حصل في عزاز يصعب الوصول اليه العزيز الذي يقهر ولا يقهر قال تعالى
انه هو العزيز الحكيم وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة كما في قوله واذا قيل له اتق الله اخذته
العزة بالاثم ويقال عز علي كذا اي صعب **قوله** قال ليس بكبر ولكنه عزة قال شيخنا شيخ الاسلام
ابو حفص السهروردي قدس سره العزة غير الكبر لان العزة معرفة الانسان بحقيقة نفسه واكرامها
وان لا يضعها لاقسام عاجلة كما ان الكبر جهل الانسان بنفسه وانزالها فوق منزلتها فالعزة ضد الذلة
كما ان الكبر ضد التواضع **قوله** عن ذكر الله وايثاره عليها اي لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ايثار ذكر
الله على الاموال والاولاد اي لا تغفلوا عن هذا الايثار وفيه جواز الاشتغال بهما موصوفا عن الايثار
قوله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين يعني المشار اليه بذلك هذا المعنى وهو تلخيص
الآية على اوجز ما يمكن وهو كلام جامع عبر بالاموال والاولاد عن معبر واحد وهي الدنيا لكونها ارغب الاشيا
منها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقصد في ذكر الله الشمول والعموم حيث فسره
بالدين لاطلاقه وتناوله كل ما هو مسمى به وما يناط به من امور الدين قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم اخرجه الترمذي عن ابي هريرة
فجمع بين الاطناب في الاول والايجاز في الثاني واذان بنسبة الشغل الى ذي العلم ان النهي الوارد في
قوله لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم راجع الى المخاطبين في الحقيقة من باب اطلاق السبب على المسبب لقوله
تعالى فلا يكن في صدرك حرج منه اي لا تكونوا بحيث تلهكم الاموال والاولاد من التهالك في جمعها وفي

اللذذ بها والانهماك فيها والتعزز بهم والتكاثر بعددهم وفي تخصيص ذكر الخاسرون ايما الى ان ذلك الايثار
في معنى الاستبدال الذي هو بمنزلة البيع والشراء ثم في التعريف الجنسي في الخاسرون وتوسيط ضمير الفصل
بينه وبين المبتدا اشعار بان الكاملين في الخسار هو لا وان خسارهم فوق كل خسران حيث باعوا العظيم الباقي
بالحقير الفاني وان ربحوا في تجاراتهم الظاهرة ودخل في هذا العموم وعيد كل من ذهل عن الجهاد في سبيل الله
وشغل عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن طلب العلم وعن النصيحة للمسلمين بسبب مراعاة شان
الاموال والاولاد واما بيان النظم فان المنافقين لما نهوا عن الانفاق على من عند رسول الله واريد الحث
على الانفاق بقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت رغما لانوفهم وتحريا لما هو الاصوب
والاصلح جعل قوله يايها الذين امنوا لا تلهكم تمهيدا وتوطئة للامر بالانفاق وعم العلة والحكم **قوله**
ويضيق به الخناق كناية عن الندم وعدم الامهال الاساس ومن المجاز اخذ منه بالمخنق اذا لزه وضيق عليه
قوله انما يتمنى الله بيناله المؤمنون الكرة اي ما يخاف الله يقول انها نزلت في مانعي الزكاة والحال ان المؤمنون
لا يسالون الرجعة الى الدنيا بل الكافرون هم السائلون فقال ابن عباس انا ما اقول من تلقاء نفسي وانما
اقرا بما قلت قرانا لان قوله وانفقوا مما رزقناكم عطف على لا تلهكم اموالكم والمخاطبون هم المؤمنون
لقوله يايها الذين امنوا وفيه اشارة الى ان من فسر القران وراعى النظم لا يخطي **قوله** وقري واكن عطفا
على محل فاصدق ابو عمرو واكون بالنصب والواو والباقون بغير واو وجزم النون قال الزجاج من قرا
فاصدق واكن فاصدق جواب ومعناه هلا اخرتني اصدق وجزم اكن على موضع فاصدق لانه على معنى
ان اخرتني اصدق واكن قال صاحب الكشف جزم اكن بالحمل على موضع فاصدق لان موضع الفا مع الفعل
جزم ومن قال واكون حمله على لفظ فاصدق لان الحمل على اللفظ عندهم احسن اذا لم يظهر في الموضع اعراب
ومما لا يظهر يجري مجرى المطرح المرفوض **قوله** وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجبا وغيره وروي
عن المصنف انه قال ليس في الزجر عن التفريط في كل وقت وقد ابطل الله قول المجبرة بقوله وانفقوا الاية
اذ كان لم يقدر من قبل حضور الموت على الانفاق فكيف يتمنى تاخر الاجل ثم قال ولن يؤخر الله
نفسا ان عمره مكتوب لا تاخير فيه فالواجب على كل احد ان لا يتكل على وقت ويكون على حذر في جميع احواله
واوقاته وجوابه مر مرارا **قوله** قري تعملون باليا والتا باليا التحتاني ابو بكر وحده تمت بحمد الله وعونه

سورة التغابن مكية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** واسترعا الجوهري راعيته الشيء مراعاة الحقوق
واسترعيته الشيء فرعاه وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والراعي الوالي وقوله وحده امتداد
عطف على قوله ملك غيره اي بما يدل على اثبات اختصاص الملك بالله واختصاص الحمد به ولما حذف
اما التفصيلية من المعطوف حذف الفا اللازمة لها وقد سبق تقريره في قوله تعالى والراسخون
في العلم يقولون واجاب ان ملك غيره ان كان ظالما فهو تسليط من الله تعالى على الخلق ابتلا وان كان
عادلا فاسترعا منه وامتنانا واما حمد بعض الناس لبعض فان كان معتدا به لان جرت نعمة الله تعالى
على يده يعني لولا نعمة الله وخلقه ايا ها ما جرى ذلك الاعطا على يد العبد فاذن في الحقيقة الله هو
المحمود لان اصول النعم وفروعها منه كما ان خازن الملك اذا اعطى الخير فهو انما حمد لانه باشر الفعل
وفي الحقيقة الملك هو المحمود لان النعمة منه وذهب عنه ان فعل الاعطا ايضا في الحقيقة ليس من
العبد ثم تقول هب انه خلص من هذه الورطة بهذا العذر فانى له الخلاص من الحمد على الافعال
الاختيارية وقد قال في فاتحة الفاتحة الحمد والمدح اخوان وهو الثنا والندا على الجميل من نعمة
وغيرها ثم قال في الحجرات وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يعمى عليه ان الرجل لا يمدح بفعل

غيره وحمل الاية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاذا لم يجز ان يثني عليهم بفعل الله لم يجز ان يثني على الله بفعلهم فلا يختص الحمد بالله
وهذا كما ترى كالشجى لا يسيغ ولا يسوغ التكلم في الاختصاص الا من يقول الحمد في الحقيقة وان اضيف في
الظاهر الى الغير وحينئذ يتطابق القرينتان فكما جاز قوله له الملك انواع الملك جمع له الحمد اجناس
الحمد ولله الحمد على التوفيق والله خالق على جمال وكمال وخالق كل من له الجمال والكمال وخالق كل ما يستحق
الحمد من الافعال فله الحمد في الحقيقة وان اضيف في الظاهر الى الغير وحينئذ يتطابق القرينتان فكما جاز
قوله له الملك انواع الملك جمع له الحمد اجناس الحمد ولله الحمد على التوفيق وله المنة على التوفيق **قوله**
فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له نظر الى اشتقاق اللفظين لا الى انهما اسمان لهذين
الفريقين وجعلهما خارجين من معنى قوله خلقكم يعني وان الله تعالى خلق ذواتهم وهم الذين اخذ نواه
الايمان والكفر واستدل على مذهبه بقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير
منهم فاسقون فان كونهم فاسقين ليس الغرض في جعل الكتاب فيهم كذلك كونهم كافرين ليس المراد في خلقهم
وبقوله والله بما تعملون بصير فانه تهديد ووعيد على اعمالهم فالحاصل انه جعل الفاء في فمنكم وفي فمنهم للترتيب
والغرض على سبيل الاستعارة كاللام في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ايد الطيبي
قوله والمعنى هو الذي تفضل عليكم الى اخره والذي يدل على انه اخرج فمنكم كافر ومنكم مؤمن من مفهوم
قوله بعد ذلك فما اجهل من يمزج الخلق بالخلق وعلله بن جملته والقاضي جعل ما بعد الفا مفصلا لقوله
خلقكم ثم شرع في البيان قال فمنكم كافر اي مقدر كفره ومنكم مؤمن مقدر ايمانه قلت مثله في الاجمال ٥
والتفصيل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين خلقهم وقدرهم على المشي
وما به يقدرون عليه ثم اسند المشي اليهم والتفصيل انما بين ما اجمل في المفصل من المعنى فعلم ان كونهم
كافرين ومؤمنين مراد في قوله خلقكم وعليه السياق فان الآيات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه
وملكوته واستبداده فيهما وفي شمول علمه المعلومات كلها وفي انشائه المكونات ذواتها واعراضها ولان
قوله خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن بيان لقوله وهو على كل شي قدير ويعضد هذا التاويل الاحاديث الكثيرة
منها ما روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح
فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ومنها ما رواه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي بن كعب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا
قال صاحب التيسير والمطلع دلت الاية على انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس بين الجنة
والنار منزل وليس بين الطاعة والمعصية عمل وليس بين الكفر والايمان اسم وقال محيي السنة ان الله
تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا والكل بتقدير الله ومشيئته
فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه
اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر **قوله** الدهرية قال حجة الاسلام الدهريون طائفة من الاقدمين
جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل
الحيوان من نطفة والنطفة من الحيوان كذلك كان وكذلك يكون فهؤلاء الزنادقة خذلهم الله وابادهم

قوله ثم ان العباد هم الفاعلون اجاب لقوله فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له وتقرير
له بعد الدلائل كانه قيل ظهر ان العباد هم الفاعلون **قوله** قد علمنا ان الله حكيم عالم الى اخره الانصاف اقبح
الزمخشري وعر المسالك وهو فيها هالك فيحذق ويتشدق ويتفيهق هب انه نسي ان الله خالق كل شي
وعقل على الادلة العقلية اليس قد اعترف ان خلق فاعل القبيح كخالق القبيح زعما منه انما قبح شاهدا
اقبح غائبا عما علل بانه يجوز ان يكون فيها حكمة استاثر الله بها فما الذي يمنعه ان يقول افعال العباد
مخلوقة لله تعالى في ذلك حكمة استاثر الله بها ولا فرق الا التحكم واتباع الهوى والدق في فروة الاسد
من المجاز ولا يحسن فروة راسك وضربة على ام فروته وهي هامته فهي عبارة عن الوقوع فيه وتمزيق
عرضه **قوله** وحاق وجه الحسن علينا لا نبدع في حسنه قال صاحب الانتصاف في البقرة ما ذكره هو
ان صلح جوابا كان جوابا عما اعرضتم فلم لم تسلم الامر الى الله في اول الامر **قوله** على الشكر متعلق بجزاؤكم
وهو مبتدا اخره محذوف والجملة معطوفة على جملة قوله واليه مصيركم يعني جعلها شعارا للمكلفين
ليعملوا وصوركم فاحسن ليشكروا واليه مصيركم فعنده جزاؤكم على الشكر والكفران وقيل فجزاؤكم عطف
على مصيركم فكانه قيل اليه مصيركم فاليه انتهى جزاؤكم **قوله** فلانحطاط بعض الصور واللام فيه
تعليل لقوله لا تستملح والاستثناء في قوله والا في داخلة في معنى الشرط والعاملة وان لا يمكن انحطاط
لبعض الصور ولا يمكن هذه الاضافة لما كان عدم الاستملاح ولما اقتحمته العيون لان هذا البعض داخل
في حيز الحسن والمراد بالموفي عليها هي التي اتم الله حسنها يقال في الشي وفيا على فعول ثم وكثر والباء في
قوله ولا نزي الدنيا بها بدلية **قوله** وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر كل مبتدا والخبر في معنى الوعيد وكما
نرى هذا تمسك بدلالة النظم على مطلوبه وقد ذكر ان الدليل على ان قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى
فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له قوله والله بما تعملون بصير ثم شد بعضده بقوله
يعلم ما في السموات الى قوله والله عليم بذات الصدور وقلت اما تقرير النظم على ان الفاء في فمنكم تفصيلية
وان الايات كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته فنوانه تعالى لما اثبت لذاته الاقدس
التنزيه وان كل شي ينزهه ويقدسه عما لا يليق بجلاله ثم خص لها صفة المالكية على الاطلاق وخص
ان له كل كمال وجمال وبه كل نعمة وافضال وهو خالق كل مهتد وضال ونظم دليل الافاق ودليل
الانفس وبين ان اليه المصير والمال ختمها باثبات العلم الشامل للكليات والجزئيات وكرره تكريرا
واكده توكيدا وكان ذكر العلم في قوله والله بما تعملون بصير استطرادا لذكر الخلق وتفصيله ولاثبات
القضا والقدر ولما فرغ من بيان العظمة جا بالتهديد والوعيد قال الم ياتكم نبا الذين كفروا الاية
والله اعلم **قوله** فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق اي يقول فمنكم كافر ومنكم مؤمن داخلان تحت قوله
وهو الذي خلقكم ومن جملته كما سبق ونقول هذا قول من جهل بالقدر فلا يامن بالنصوص القاطعة
والبراهين الساطعة والفرق بين الخلق والكسب ولو لم يكن يمزج الكفر بالخلق مدخل واعتبار
وكان تهديدا صرفا كما ذكر لم يكن لذكر ومنكم مؤمن فائدة في البين لانه على ما قال وعيد على كل تعكيس
امرهم ووضعوا الكفران موضع الشكر نحو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وهو المعني بقوله وكل ما ذكره
في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا يشكر نعمته وليس كذلك لان قوله ومنكم مؤمن
يا باه **قوله** زعموا مطية الكذب النهاية معناه ان الرجل اذا اراد شيئا من المسير الى بلد والظعن
في حاجة ركب مطية وسار حتى يقضي اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام كلامه ويتوصل الى غرضه
من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها الى الحاجة وانما يقال زعموا في حديث لا سند له
ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل البلاغ **قوله** وقرئ يجمعكم المشهود بالياء وبالنون شاذة

ونكفر وندخله بالنون نافع وابن عامر والباقون بالياء **قوله** التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة الراغب الغبن ان تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء فان كان ذلك في مال يقال غبن فلان بضم الغين وان كان في رأي يقال غبن بالبناء للفاعل ويوم التغابن يوم القيامة بظهور الغبن في المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وبقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فعلم انهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوه من ذلك جميعا **قوله** وفيه تهكم بالاشقياء يعني صح ان يقال باعتبار السعداء يوم التغابن لانهم يغبنون الاشقياء بنزولهم في منازلهم من الجنة لو كانوا سعداء ولكن لا يستقيم باعتبار الاشقياء ذلك لانهم لا يغبنون السعداء بنزولهم من منازلهم من النار الا بالاستعارة التهكمية وهو المراد من قوله لان نزولهم ليس بغبن وجعل الواحدي التغابن من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يغبن اهل الحق اهل الباطل واهل الايمان اهل الكفر ولا غبن ابين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار واحسن منهما ما ذكره محيي السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن في اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وعليه قول الراغب يوم التغابن يوم القيامة لظهور الغبن في المبايعة الى اخره كما مر آنفا بالمبايعة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد كما في قوله تعالى وما يخادعون الا انفسهم في وجه ومنه قوله تعالى وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وما رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها **قوله** وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث بتمامه رواه البخاري عن ابي هريرة في صحيحه واورده الصغاني في مشارق الانوار **قوله** ومعنى ذلك يوم التغابن مبتدأ والخبر استعظام له وما توسط بينهما اعتراض وقوله وان تغابنه هو التغابن الى اخره عطف على الخبر على سبيل التفسير يعني في ايقاع يوم التغابن خبر الاسم الاشارة والتعريف فيه للجنس والمشار اليه قريب استعظام ذلك اليوم كما في قوله تعالى الم ذلك الكتاب **قوله** كانه اذن للمصيبة ان تصيبه وهي استعارة مكنية لان الاذن انما يستعمل من تسهيل الحجاب كما سبق مرارا **قوله** وان يكون مثل سفه نفسه قال معناه سفه في نفسه بحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رأيه ويجوز تعريف المميز في الشذوذ قال ابن جني قراءة عكرمة يهد قلبه لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان **قوله** ويهدأ على التخفيف قال الزجاج وقرئ يهدا على تأويل هدأ قلبه يهدأ على طرح الهمزة ويكون في الرفع غير مهموز وفي الجزم يهد بطرح الالف يعني اذا سلم لامر الله سكن قلبه **قوله** فيمنحه ويمنعه لف ونشر لما سبق هذا يؤذن في الكلام اضمارا تقديره ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اي بتقديره فمن لم يؤمن بالله يخذله ويجعل صدره ضيقا حرجا ومن يؤمن يلطف به ويشرح صدره ويؤيده قوله في الوجه الثاني المشار اليه بقوله ويجوز ان يكون فيكون يهد مسندا الى العبد لا الى الله المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه فيكون قوله والله بكل شيء عليم تابعا لقوله من يؤمن على طبع طرح قرينيه واما على تقرير اهل السنة وان علم الله موافق لقضائه وقدره فهو تذييل لقوله وما اصاب من مصيبة الا باذن الله ولما كان معنى باذن الله بتقديره ومشيئته كان والله بكل شيء عليم تذييلا له وتوكيدا يبصره ما رواه الواحدي عن ابن عباس باذن الله بعلمه وقضائه وعن مقاتل يهد قلبه عند المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه وقلت ويبصر هذا التأويل ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه عند الموت يا بني لا تجد طعم حقيقة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطأك

لم يكن

لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال يا رب ما اكتب فقال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني وعليه كلام الضحاك فحينئذ يجوز ان يقال ما قاله في سورة يونس عند قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون تلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر فان قلت هذا لا يلزم لانه ذكر في كتاب المنهاج في الاصول ان الحسنة التي هي الخصب والصحة من الله تعالى واما الطاعات فمن العبد ولكن الله قد لطف به في ادائه وبعثه عليها والسيئة التي هي القحط والمرض من الله تعالى وهو صواب وحكمة واما المعصية فمن العبد والله تعالى بريء منها وما نحن بصدده من القبيل الاول لا من القسم الثاني وهو القحط والمرض لا الكفر والمعصية ولذلك فسر الا باذن الله بقوله الا بتقديره ومشيئته قلت الذي يقتضيه النظم واستشهاد عباده بالحديث ان يكون المصيبة عامة في جميع المصائب اما بالحديث فلا انه قوله اكتب مقادير كل شيء واما في الاية فورودها عقيب جزاء المؤمن والكافر وارداف بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول ايماء الى الكسب وقوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون كالخاتمة لذلك في الكل وكالمخلص الى مشرع اخر والله اعلم **قوله** ويجلب عليه من الجبلة الصحة وروى يجلب الجوهري جلب على فرسه يجلب جلبا اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق واجلب عليه مثله **قوله** قيل ان ناسا ارادوا الهجرة الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس مع اختلاف وهو عطف على قوله ان من الازواج ازواجا فعلى الاول الاية عامة ولذلك قوله وقيل اذ امكنهم الجهاد والهجرة وعطف على قوله فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم **قوله** انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه والنسائي عن ابي بريدة مع اختلاف يسير **قوله** ابذلوا فيها اي في التقوى **قوله** هذا تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر يعني قوله خيرا لكم اذا التقدير ايتوا خيرا لانفسكم والمعنى وافعلوا ما هو خير لنا فيكون كالفذلكة لسائر الاوامر السابقة وكالبيان للترجيح على ما اعتقدوا انه خير من الاموال والاولاد قال القاضي ويجوز ان خيرا صفة مصدر محذوف او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سورة الطلاق مدنية وقيل مكية وهي ثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وعم الخطاب مسند الى الجار والمجرور **قوله** اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه ومن ثم اوثر لفظ النبي على الرسول كما روينا في صحيح البخاري غير مرة ان البراء قال في الدعاء ورسولك الذي ارسلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ونبيك الذي ارسلت النهاية قيل ان النبي مشتق من النباوة وهو الشيء المرتفع الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم **قوله** مدرة قومه الجوهري المدرة زعيم القوم والمتكلم عنهم **قوله** ومنه كان الماشي الى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي هذا اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في صلاة **قوله** فطلقوهن مستقبلات لعدتهن قال القاضي لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان الطلاق المعتد بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله **قوله** وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قبل عدتهن يعني هذه القراة ترجح تقدير مستقبلات وروي هذه القراة الايمة كلهم وقال ابن جني هذه
القراة تصديق لمعنى قراة الجماعة اي فطلقوهن عن عدتهن ومثله قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو
اي عند وقتها وقال صاحب الانتصاف وجه الدليل من القراتين على ان الاقرا والاطهار خلاف ما ظنه
ان الله تعالى جعل العدة وان كانت وفاقا فالطهر عدة وتصير اللام على التحقيق مثلها في قدمت لحياتي اي
لو عملت عملا في حياتي وعلى القراة الاخرى من قبل عدتهن عتق ذلك فان قبل الشي جزء منه فلقد اطلق القول
من خبير تحرير **قوله** في الطهر المتقدم للقرء الاول اي للحيض الاول بان يطلقها في طهر سابق الحيض **قوله**
انه قال لابن عمر حين طلق امراته الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود عن ابن عمر انه
طلق امراته وهي حايض فذكر ذلك عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها ويمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فيطلقها قبل
ان تمسها فتلك العدة كما امر الله وفي رواية نحوه وفيه الطلاق الثلاث قال صاحب التقريب يقع عند
الشافعي الثلاث طلاق البدعة مع الاثم وعند ابن المسيب وجماعة من التابعين ما يقع ما اوقعه في
حيض ولا ثلاثا وقال محيي السنة في المعالم ولا بدعة في الجمع من الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم
حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعي
وهو قول مالك واصحاب الراي وقال الطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فلو طلق غير
المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض والايسة بعدما جامعها او طلق الحامل بعد
ما جامعها او في حال روية الدم لا يكون بدعيا ولا سنيا ولو طلق في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا
يعصي الله ولكن يقع الطلاق وقال الزجاج عند ما لك ان اراد الزوج ان يطلق امراته ثلاثا ان يطلقها
طاهرا من غير جماع تطليقة واحدة ثم يتركها ان اراد المقام على فرقتها ثلاث حيض في الحيضة الثالثة
فلا يملك رجعتها ولكن ان شا ان يجدد نكاحها كان ذلك لهما لان معنى قوله تعالى لعل الله يحدث بعد ذلك
امرا اي بعد طلاق الواحد فاذا طلقها ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
معنى وقد جا التشديد فيمن تعدى طلاق السنة فقال ذلكم يوعظ به وقال ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه يعني حدود طلاق السنة **قوله** ولا يراعي الوقت اذ لا حيض لها فلا يتصور رعاية الوقت **قوله**
والظاهر الكراهة قيل هذا لا يتصور على مذهب الشافعي الا بالخلع مع الاجنبي لانه اذا طلق المدخول بها
طلقة واحدة لا تبين ان كان مجانا وان كان خالعها لا يكون مكروها واما ان خالع مع الاجنبي والمراة
حايض فلا يكون الطلاق بدعيا **قوله** لا عموم ثم ولا خصوص قال صاحب التقريب وفيه نظر وقيل قوله
لا عموم مشكل لان اسم الجنس المعرف باللام من صيغ العموم فالاولى ان يقال هو عام ولما قيل فطلقوهن
لعدتهن علم ان المراد به الخصوص وقلت السوال والجواب مبني على اصول الحنفية وتوجيه السوال جمع محلى
باللام فيفيد استغراق جميع ما يصلح له وخلاصة الجواب ان هذا ليس من العام الذي خص بقوله
لعدتهن لان المخصص عندهم دليل مستقل بنفسه كما سبق في البقرة وههنا فطلقوهن لعدتهن من تتمة
الكلام لانه جزء الشرط فلا يصلح للتخصيص فتعين ان يكون قيد المطلق والنسا على هذا دال على شايع في
جنسه مقيد بقيد فطلقوهن لعدتهن وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر بطهر لم يجامعها
فيجب الحمل عليه واليه الاشارة بقوله علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخولات بهن من المعتدات بالحيض
قوله وان لا ياذنوا لهن في الخروج عطف على ان لا يخرجوهن البعولة غضبا عليهن وكلاهما تفسير لقوله
لا تخرجوهن لكونه مطلقا يحتمل الحالتين والحاصل ان في الجمع بين الاخراج والخروج استيعاب اقسام
الغاية لعدم الخروج وفي المطلع وانما جمع في النهي بين الاخراج والخروج ايذانا ان لا اثر لاذن الازواج

في اباحة

في اباحة خروجهن لانه حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد وقوله ولا يخرجن من اللف التقديري الى معنى
الاخراج والخروج ان لا تخرجهن البعولة وان لا يخرجن بانفسهن **قوله** مبينة قرئ بفتح اليا وكسرها بالفتح
ابن كثير وابو بكر والباقون بالكسر **قوله** الا ان يفحش عليكم قيل الاستثنا عند الجمهور من الجملة الاولى وقيل
هو منقطع اي الا ان يفحش فيخرجن اي من خرجت اتت بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون الاستثنا من الجملة
الثانية ويحتمل ان يكون متصلا روي عن المصنف انه قال اي لا يطلق لهن الا في الخروج الذي هو فاحشة
وقد علمنا انه لا يطلق لهن فيه فيكون ذلك منعا على ابلغ وجه من الخروج لانه فاحشة في نفسه **قوله**
ومشارفة عطف على قوله بلغن اجلهن على وجه البيان اي البلوغ يراد به المشارفة اذ لا يمكن الرجعة
بعد بلوغ الاصل اي انقضا العدة **قوله** ان شيتم فالرجعة اي ان شيتم الرجعة فلكم الرجعة والامساك
وان شيتم ترك الرجعة فلكم ذلك **قوله** والزيادة اثم في عنقك لان التعرض للزايد انحراف عما عينه الله
تعالى وعدم مبالاة بما يجري على لسانه نعوذ بالله من سخطه ومن سقط القول وعدم الوقوف على ما حده
الله تعالى **قوله** ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني لما امر المومنين بامور
تتعلق بالنسا من المجاملة معهن في الفراق والطلاق والامساك واتى باسم الاشارة في ذلكم وان المذكور
تذكير من الله وموعظة للمتقين من المومنين اتى بكلام جامع منوط به امر الدين ظاهره وباطنه وفايده
الاشارة الى ان امور النسا من عظايم الشيون في الدين لا سيما المفارقة بعد العلقة التامة فيجب
على المتقي ان يكون على حذر من جانبهن وان لا يقصر في المجاملة معهن ولما قلنا انه من الكلام الجامع
قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس لكفتهم بتمامه رواه الامام احمد ابن حنبل عن ابي ذر
ورواه ابن ماجة والدارمي عنه وليس فيه فما زال يقراها ولما ذكرنا ان امور النسا من جلايل الخطب
وعظايم الشيون كرر الامر بالتقوى في هذه السورة الكريمة في عدة مواضع وختمها بوعيد شديد وتهديد
عظيم حيث قال وكاين من قرية ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب مقررا لذلك المعنى وعقبه بقوله
قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الى اخره امتنانا لمزيد التوصية ذكره الراغب في عدة التنزيل انما اقترن
بالطلاق والعدة هذا الوعظ لان الطلاق ربما كان عن حال متهيدة وقطع امال متاكدة والعدة باستيفايها
مخلص النسب ويصح للزوج الثاني الولد ولو لم يكن هذا الحد الذي حده الله تعالى لكان الفساد يتصل
الى انقضا الدنيا فهو احق الاشيا بالمراعاة وتاكيد المقال فيه والوصاية وذكر بعد الطلاق ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اي من تمسك بتقوى الله فيما يحل ويعقد ويصدر ويورد
فان الله يلقنه في شدته فرجا ويجعل له مما يكرهه مخرجا ويسبب له محبوبه من حيث لا يقدر ويوصل
رزقه من حيث لا يحتسب ومن ضمنه انه اذا اطلق الكراهة احد القرينين لصاحبه وفارق ذلك
تقوى الله فان الله يسبب له القرينة الصالحة ولها القرين الصالح ويرزق احدهما على يد الاخر من حيث
لا يبلغه تقديره ولا يدركه حسبانه وهذا وعد منه في الدنيا ويصح له مثله في الاخرة لانه يجعل
للمتقين منجا من عذاب الله وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور ومن الفزع الى الامن ويعدهم
من كرامته ونعمته ما يلتفون به ولا يحتاجون معه الى غيره ويكون قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه
مرادا به انه يكل امره الى الله فيتبعه راضيا بما يصرفه فيه كالدابة التي تسير بسير غيره منقادة لحكمه
وسيره فاذا كان المتوكل على الله بهذه الصفة فالله حسبه حافظا له ممن يحاول ظلمه ومنتقما منه
ان راى ذلك انفع له وهو يبلغ مراده في الوقت الذي قدره واذا كان قد جعل لكل شي حينا يقع
عنده لا يتعجل قبله ولا يتاخر بعده واما قوله بعد ذكر عدة الحامل ومن يتق الله يجعل له من امره
يسرا فمعناه ان من لزم التقى سهل الله عليه الصعب من امره كما جعل امر الولادة سهلا اذا قا

الام عن ولدها سرحًا ثم عقب حال الدنيا بذكر ما يفعله في الاخرة من تكفير سياته واعظام اجره لكل شرط من من
يتق الله فقوله اليسر من الجزا انما لاق به والاجر لما كان مقدمًا على احوال احاجت الي غاية الترغيب والي المبالغة
فيه وعد عليه افضل الجزا وهو ما يكون في الاخرة من النعما فتدبره تجدت ما ذكرت لك قوله تغفل عنها النحد
اي استغفل ابنه غدوة تغفلت الرجل تمن كذا اخذته علي غفلة **قوله** وقري بالغ امره بالاضافة الجر الخفض
والنصب للباقين والرفع شاذ قال الزجاج معني الاضافة ان الله سلغ ما يريد ومعني الرفع ان الله يرفع
اي الله سلغ امره وينفذ وقال ابو البقا وقيل امره مبتدا وبالغ خبره والضمير المجرور من امره لله تعالي اي
ان الله ينفذ حكمه والشد بتقوي الاله نجا من نجا وفاز وصار الي ما رجا ومن يتق الله يجعل له كما قال من امره
مخرجا **قوله** لم يبق الا التسليم للقدر الانتصاف ابن القدري من التسليم للقدر وهو معتقد ان المقدر اكثره لا
يقع واكثر الكائنات يتبع ارادة الخلق عندهم وان وافقت ارادة الله فليس لها اثر في الايجاد ما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن **قوله** الموذ مرحيض قيل هو متعلق بقوله ارتبتم وقد علق عن العمل بسبب الهمزة **قوله**
فغير المرتاب بها وهن الحوامل والصغيرة **قوله** وعن عبد الله من شا لاعنته روى البخاري وابو داوده
والنساي عن محمد ابن سيرين كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلي وكان اصحابه يعظمونه فذكر اخر
الاجلين بحديث سبيعة بنت الحرث الي قوله قال ابو عطية كنا عند عبد الله فقال ما تجعلون عليها التغليظ
ولا تجعلون لها الرخصة فنزلت سورة النسا القصري بعد الطولي واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
وفي رواية النساي عن علقمة ان ابن مسعود قال من شا لاعنته ما نزلت واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن الا بعد اية المتوفي عنها زوجها اذا وضعت المتوفي عنها زوجها فقد حلت ورواه ابن ماجة عن
مسروق عنه لاعنته اي باهلته والقصري تانيث الاقصر وهي هذه السورة والطولي هي البقرة
وهي قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه الاية ناسخة
او مخصصة لتلك عن بعضهم ما في البقرة محمول علي غير الحامل اذ لو اريد به الحامل لم يتعين مدتها
باربعة اشهر وعشر او هي متعينة بالنص **قوله** وردت ام سلمة ان سبيعة روى البخاري عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن قال جا رجل الي ابن عباس وابو هريرة جالس عنده فقال افتني في امراة ولدت بعد زوجها
بعد اربعين ليلة فقال ابن عباس اخر الاجلين وقلت انا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو
هريرة وانا مع ابن اخي يعني ابا سلمة فارسل ابن عباس كريبا غلامه يسالها فقالت قتل زوج سبيعة وهي
حبلي فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان ابو السنابك
بن بعكك فيمن خطبها **قوله** قد حلت فانكحي هذا يويد قول ابن مسعود وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه
قوله المبعض محذوف يريد به ان من اذا كانت تبعيضية لا بد من تقدير مكان هو المبعض الموصوف ليتبع
السكني فيه وهو مكانا فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اختصارا **قوله** بعضًا من ابعاد هم
يعني في بعض الازمنة لانه ليس عليهم غض البصر ابدا **قوله** ويحلل من عقده تتميم لمعني قوله تيسر له من
امره افاد ذلك التنكير في يسرا فانه للتعظيم والتكثير والعموم في قوله من امره لانه بمعني الشان والحال
فقوله يجعل له من امره يسرا ابلغ من قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا ليتامل في استقرار كل واحد في
مكانه **قوله** فقوله من وجدكم اي اذا كان معناه من حيث سكنتم مما ذكرت فقوله من وجد ما موقعه لما
معناه يعني في قوله تعالي من حيث سكنتم ما يشعر بقوله من وجدكم كالمستدرك فاجاب المصنف بانه
عطف بيان له **قوله** قري بالحركات الثلاث اي بالوجد بالضم سبعة والبوا في سواد **قوله** لحديث فاطمة
بنت قيس روى مسلم وابو داود والترمذي والنساي عن عبد الله بن عتبة ان ابا عمرو بن حفص خرج
مع علي رضي الله عنه الي اليمن فارسل الي امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة بقيت من طلاقها فامر لها

الحارث ابن هشام وعياش بن ربيعة بنفقة فقالا لها والله نفقة لها الا ان تكوني حاملا فاتت النبي صلي الله
عليه وسلم فذكرت له قولهما فقال لا نفقة لك فاستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين يا رسول
الله قال الي ابن ام مكتوم وكان اعمي تضع ثيابها عنده فلا يراها فارسل اليها مروان قبيصة بن ذويب
فسالها عن الحديث فحدثته به فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة سناخذ بالعصمة التي
وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القران قال لا تخرجوهن من بيوتهن
الي قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد ذلك ه
الثلاث وفي رواية ابي اسحق قال كنت مع الاسود بن يزيد جالسا في المجلس الاعظم ومعنا الشعبي
فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يجعل لها سكني ولا نفقة
فاخذ الاسود كفا من حصي فحصبه به فقال ويلك تحدث بمثل هذا وقال عمر رضي الله عنه لا نترك
كتاب الله وسنة نبينا لقول امراة لعلها حفظت او نسيت لها السكني والنفقة قال صاحب الانتصاف
لا يخفي علي المتامل ان المبتوتة غير الحامل لا نفقة لها لانه تعالي اوجب السكني لكل معتدة وشرط
في النفقة ان يكن اولات حمل فالقول بوجوبها للمبتوتة غير الحامل كما فعل الزمخشري لنصرة مذهب
ابي حنيفة رضي الله عنه ظاهر في وجوب النفقة والسكني للمعتدة البائنة حاملا كانت او لا ومذهب
مالك والشافعي رضي الله عنهما ان لها السكني بكل حال واما النفقة فان كانت حاملا استحقت
والا فلا اما السكني فلقوله تعالي اسكنوهن من حيث سكنتم وهذا مطلق واما النفقة فلقوله تعالي
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتي يضعن حملهن **قوله** فالزمهم علي انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع
علي ان من اجبر الرجل علي ما لم يتم فاعله والضمير في عليه راجع الي من امراة او ولد بيان من قبل حاصله
ان الرجل الذي يجب عليه الانفاق علي ولده او زوجته فاذا مات ذلك الرجل لا يجب اخراج النفقة
من ماله لاجل الولد والزوج قال الامام الرافعي رحمه الله المعتدة عن الوفاة لا نفقة لها حائلا
كانت او حاملا اما اذا كانت حائلا فان البائنة الحائل لا نفقة لها علي الزوج في حياته فعند الموت
اولي واما اذا كانت حاملا فان النفقة للحمل او للحامل فان كانت للحمل فنفقة الاقارب تسقط
بالموت وان كانت للحامل فبسبب استحقاقها الحمل فاذا كانت نفقته في نفسه بعد الانفصال لا تجب
بعد الموت فكذلك النفقة الواجبة بسببه **قوله** وانت ملوم قال ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
علي قومه يستغن عنه ويذمم الانتصاف وخص بالعتاب الامران المطلوب منهما والا بعيد مهمول
خصوصا علي الولد ولا كذلك ما يطلب من الاب **قوله** او افقر الازواج يعني قوله سيجعل الله
بعد عسر يسرا وعد من الله تعالي للمنفق بعد ان امره بالانفاق في قوله لينفق ذو سعة من سعته
فاذا قيد مطلق الامر بما سبق وانه حديث في شان المطلقات والمرضعات يقال انه لفقرا الازواج
واذا نزل علي الخلافه ليكون استطرادا في الكلام علي منوال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يقال انه موعد لفقرا ذلك الوقت ويدخل فيه
فقرا ذلك الازواج دخولا اوليا وهذا اوفق لنا ليف النظم ليكون مخلصا الي قوله وكاين من قرية
عتت عن امر ربها لانها كالخاتمة للتحريض علي تقوي الله وحفظ حدوده والتفادي عن التجاوز
عنها والنه الاشارة بقوله فليكن ذلك يا اولي الالباب من المومنين لطفا في تقوي الله وحذر
عقابه **قوله** وقري نكرا نافع وابن ذكوان وابو بكر **قوله** فكان قد كان وفي بعض النسخ فكان قد
بلا كان بلغ الوليد ابن عبد الملك ان سليمان بن عبد الملك تمني موته لما له بعده العهد فكتب
الوليد اليه يعاتبه علي ما بلغه وكتب في اخر الكتاب تمني رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل

لست فيها باوحد وقد علموا الوفيع العلم عندهم لين مت ما الداعي على بمخلد فقل للذي يبقى خلاف الذي
مضى تهي لاخرى عزمها فكان قد قوله ويجوز ان يراد عطف على قوله والمراد حساب الاخرة دمجي حا
حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما وقوله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية من تتمة هذا
الوجه واعد الله جواب لكاين وعلى الاول عتت جواب لكاين واعد الله تكرير وبيان والمراد بالجواب
الجزاء وكان بمعنى كم الخبرية قوله او اول قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل عطف على قوله رسولا ه
ابدل من ذكرا اعلم ان رسولا في قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا نزل على الابدال من الذكر او الكون
معمولا له فعلى الاول المراد بالرسول جبرئيل عليه السلام لانه هو الذي انزله الله بالرسالة الى الانبياء
ثم الذكر اما ان يراد به القران والشرف او الذكر المتعارف فاذا اريد به المتعارف فوصفه اما للمبالغة
نحو رجل عدل او انه حرف ذكر اي مذكور عند الخلق وعلى الثاني الظاهر ان يراد بقوله رسولا محمد رسول الله
فهو اما ان يكون معمولا لفعل محذوف قال الواحدي انزل اليكم قرانا وارسل رسولا وانزل الذكر يدل على
ارسال الرسول يتلوا عليكم اي الرسول او مذكورا الذكر اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وجوز
القاضي على الابدال واعمال انزل اي يراد برسولا محمد صلى الله عليه وسلم وانزل بمعنى ارسل حيث قال
رسولا محمد صلى الله عليه وسلم وابدل عن ذكرا للمواظبة على تلاوة القران او لتبليغه عبر عن ارساله
بالانزال ترشيحا وقلت ويتلوا تجريد الاستعارة قوله قرئ يدخله بالياء والنون نافع وابن عامر بالنون
والباقون بالياء قوله قد احسن الله فيه معنى التعجب كقول الشاعر غلت ناب كليب بواوها سبق
بيان دلالته عليه في الفرقان قوله وقيل ما في الفرقان يدل على ان الارضين سبع الا هذه روينا عن
الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه
قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف قال
هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق
ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماء وان بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات
ما بين كل سماءين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال وان
فوق ذلك العرش بينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارض اخرى
بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة الحديث تمت بحمد الله وعونه

سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله خلا بمارية يوم عائشة الحديث من رواية
النسائي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له امة يطأها فلم يزل به عائشة وحفصة
حتى حرمها على نفسه فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم قوله شرب عسلا الحديث رواه البخاري ومسلم
وابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وفيه انه صلى الله عليه وسلم شرب العسل في بيت
حفصة واما القائلة فهي سودة وصفية وفي رواية شرب في بيت زينب بنت جحش كما رواه المصنف
مع اختلاف وفيه قالت سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال
سقتني زينب شربة عسل فقالت جرست نحله العرفط واما الحديث الاول فما وجدته في كتب المشهوره
الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تاكله
قوله النهاية واخذ مغافير منغور بالضم وله ريح كريهة منكرة وهذا البناء قليل في العربية وفي
المطلع العرفط شبه الصمغ ذو رائحة كريهة يظهر على المغفور وهو شوك له نور ياكل منه النحل النفل

النهاية

النهاية هو الرائحة الكريهة ومنه الحديث اذا خرجن تفلات اي تاركات للطيب يقال رجل تفل وامراة تفلة
ومتفال قوله وتبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استيناف والفرق انه على التفسير ابتغاء مرضاتهن
عين التحريم ويكون هو المنكر وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا فان ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشئون
وعلى الحال الانكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد في قوله لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة وعلى الاستيناف لا يكون الثاني عين الاول لانه سؤال عن كيفية التحريم فانه لما
قيل لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم فاجيب تبتغي مرضات ازواجك وفيه تكرير للانكار ه
والتفسير الاول اعني التفسير هو التفسير لما جمع بين التفخيم والتهويل والتعظيم ولذلك اردف بقوله
والله غفور رحيم جبرانا له ولولا الارداف به لما قام بصولة ذلك الخطاب ونظيره قوله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم على انه صلى الله عليه وسلم ارتكب عظيمة كان ذلك منه من باب ترك الاولى والامتناع من
المباح وانما سد ذلك التشديد رفعا لمحله وربا لمنزلته الا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبي وقرن
بيا البعيد وها التنبيه اي تنبه لجلالة شانك ونباوة مرتبتك فلا تبتغ مرضات ازواجك فيما ابيح لك
يؤيده قول المصنف بعد هذا ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما احله الله هو حرام على
ولما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه قوله وهذا زلة منه كان لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله تعالى
الانصاف انزري على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحريم ما احله الله باعتبار حله لا يصدر من مؤمن
وانما بمجرد الامتناع من الحلال وقد يكون مؤكدا باليمين فليس من ذلك في شيء ولو انكر ذلك لاستحالت
حقيقة المباح وغايته انه حلف ما يقرب مارية من الحلال فنزلت كفارة اليمين ومعاذ الله وحاش لله مما
نسبه اليه وهذه جراءة وقلت الطريق الذي سلكناه آمن والحمد لله من هذه المخاوف قوله اذا استثني
فيها العرب استثنيت الشيء زويته لنفي والاستثناء في اصطلاح النحويين اخراج الشيء مما دخل لان فيه
لثنا ورداعن الدخول والاستثناء في اليمين ان يقول الحالف ان شاء الله لان فيه ردا لما قاله لمشية الله
قوله ابيت اللعن الاساس لعنه اهله طردوه وابعدوه وهو لعين طريد ومن المجاز ابيت اللعن
وهي تحية الملوك في الجاهلية اي افعل ما تستوجب به اللعن قوله اذا اطلقها اي يقال هذا اذا اطلق
اليمين قوله لا يموت لرجل ثلاثة اولاد فتمسه بالرفع وفي نسخة بالنصب والرواية فيلج وقدر المظهري
فان يلج روينا عن البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الولد فيلج النار الا تحلة القسم النهاية قيل اراد بالقسم وان منكم الا واردها تقول العرب ضربته تحليلا
وضربته تعذيرا اذا لم يبالغ في ضربه وهذا مثل في القليل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل
الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه مثل ان يحلف على النزول بمكان فلو وقع به وقعة خفيفة اجزأته
فتلك تحلة قسمه فالمعنى لا تمسه النار الا مسة يسيرة مثل قسم الحالف ويريد بتحليه الورود على النار
والاجتياز بها والتاء في تحلة زائدة وفي المطلع لتحلة في تحلله ومعناه التحليل وقال التوربشتي
التحلة ما يتحلل به عقدة اليمين وقد ذهب كثير من اهل العلم الى ان معنى قوله الا تحلة القسم الا مقدار
ما يبر الله قسمه بالجواز على النار ذهابا الى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
معنى القسم وقيل معنى ترتب الفاء في فيلج النار كمعنى قولهم ما تاتينا فتحدثنا في احد الوجهين احدهما ان
يكون الاول سببا للثاني اي انتفى السبب فينتفي المسبب اي لم يوجد الاتيان فكيف الحديث فلذلك قيل
ما لم تاتينا فكيف تحدثنا وثانيهما ان الفعل الثاني لم يحصل عقيب الاول فكانه نفي وقوعهما بصفة كون
الثاني عقيب الاول كما تقول ما جاءني زيد وعمرو اي ما جاء بصفة الاجتماع فيجوز ان يكون احدهما جاء
فلذلك يجوز ان يكون اتيان وقع دون الحديث فكانه نفي الاول بصفة معاقبة الثاني له فالحديث نحو

على هذا الوجه دون الاول اذ لا يقدر موت الولد سببا للمس حتى ينتفي لانتفائه بل الامر بالعكس لان موت
الولد مسبب عدم المس **قوله** لتحليل الالي جمع الوة وهي الحلف الاساس وأيتلي ليفعلن وتلى على الله
اذا حلف ليغفرن الله له وعلى اليه في ذلك **قوله** وقد اختلف فيه فابو حنيفة الفا تفصيلية يعني
فابو حنيفة قال كذا والشافعي كذا روى البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس قال من
حرم امراته فليس بشيء وقرا لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية اذا حرم الرجل امراته
فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وللنسائي انه اتاه رجل فقال جعلت امراتي
على حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الاية يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك عليك اغلظ
الكفارة عتق رقبة قال محيي السنة واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان
قال لزوجته انت علي حرام فان نوى به طلاقا او ظهارا فهو كما نواه وان تحريم ذاتها او اطلق فعليه
كفارة اليمين وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقها عتقت وان نوى في التحريم ذاتها او اطلق فعليه
كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه هذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي
رحمه الله وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها
وان حرم طعاما فهو كما حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة
رضي الله عنهما وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة رضي الله عنه **قوله** ولذلك ان نوى ثنتين قال
الحنفية هذا عند ابي يوسف ومحمد وعند ابي حنيفة لا يصح نية الثنتين ويقع واحدة **قوله** وان قال
نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله كما قال لو حرمت على زينب بيلا هذا من حيث التركيب اخبار عن
احداث التحريم في الزمان فان الماضي من حيث الاستعمال انشاء تحريم كما يقال حال انعقاد اسباب
البيع والشرى بعت واشتريت فاذا قال نويت به الاخبار ولم يقع ذلك فلا شك انه كذب يدين
فيما بينه وبين الله تعالى ولكن لا يدين في قضا الحاكم بابطال الايلا لان لفظ انشا في العرف **قوله**
اعتق رقبة في تحريم مارية روى الترمذي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت آلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نسائه وحرم فجعل الحلال حراما وجعل في اليمين الكفارة **قوله** من الظهور
اي يكون اظهر بمعنى الظهور فالجار للتعدية اي جعله ظاهرا عليه وعلى الاول بمعنى اطلع اي مضمن معناه
والجار صلة **قوله** وقرئ عرف بعضه اي بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد قال الزجاج من قرا
بالتضعيف معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عرف كل ما كان اسره والاعراض لا يكون الا عما
يعرف وتاويله جازى عليه كما يقول لمن يتوعده قد علمت ما عملت وعرفت ما صنعت اي فسأجازيك
عليه ولا يقصد به المعرفة فقط قال صاحب الكشف من قال عرف بالتخفيف فانه لا يجوز ان يكون
بمعنى علم لانه اذا اعلمه الله فقد اعلمه جميعه وانما معناه جازى عن بعض ولم يجازِ عن بعض نحوه
قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازه عليه **قوله** ما زال التغافل في فعل الكرام قال ليس الغبي
بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي **قوله** وكان جزاؤه تطليقه اياها قال الزجاج قيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة واحدة كان ذلك جزاها عنده فذلك تاويل عرف
بعضه واعرض عن بعض اي جازى على بعض الحديث وكانت حفصة صوامة قوامة فامره الله ان يرجعها
وقال القاضي ليس في قوله عسى ربه ان طلقكن ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان لم يكن التاخر منهن
لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليقة واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقلت روى البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس الحديث الطويل عن عمر رضي الله عنه وفيه نزلت اية التخيير
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الاية فكانت عائشة رضي الله عنها بنت ابي بكر وحفصة

تظاهران على سائر نسا النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني
دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم افا قول فاخبرهم انك
لم تطلقهن قال نعم الحديث **قوله** فرحا بالكرامة قيل مفعول له لقوله قالت وهو فاسد اذ ليس المعنى انها
قالت هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل الفرح لان مقام العتاب الذي سوق من قوله عرف
بعضه اي جازى عليه من قولك للشيء لاعرفن لك يا بي هذا هو تعليل او تمييز لقولها ما ملكت نفسي فرحا به
وكان القياس ان يقال نبات به بعضهن بدل فلما نبات بعضهن لان حفصة نبات الحديث الذي اسر
النبي بعض ازواجه يعني عائشة وان يقول خص الله بها ابي ولعل الراوي نقل المعنى لا لفظه والتفت
قوله هلا قيل فلما نبات به بعضهن يعني كان القياس ان يقال نبات به بعضهن بدل فلما نبات به
لان حفصة نبات الحديث الذي اسرها النبي صلى الله عليه وسلم بعض ازواجه يعني عائشة وان يقال عرفها
بعضه لانه عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الحديث لحفصة وهو حديث الامامة واجاب
ان سياق الكلام ليس في شان المذاع اليه اي عائشة رضي الله عنها وفي شان المعرف اي حفصة رضي
الله عنها لتذكرهما بل في معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم وابتغا مرضاة ازواجه في شان مرضاة
حفصة ثم في حلم النبي صلى الله عليه وسلم واعرض عن بعض جنايتها فلما دل قوله فلما نبات به على الجناية
وقوله عرف بعضه على الاعراض عن البعض اكتفى بهما وترك ذكرهما لعضده اتيان ضمير المتنبا به في قوله
فلما نباها به مع الاستغنا بتزيي الاحوال والخبير جزئياتها ونظيره هذا الاسلوب قوله تعالى ولما ورد ما
مدين الى قوله حتى يصدر الرعا وقد سبق بيانه **قوله** على طريقة الالتفات التفت من قوله واذ اسر
النبي الى بعض ازواجه حديثا الى الخطاب وانما حديث ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسال عمر رضي الله
عنه فقد رواه البخاري ومسلم وفيه طول **قوله** فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل القلب يعني ان قوله
فقد صغت قلوبكما لا يصح ان يكون جوابا للشرط الا بهذا التاويل قال بعضهم المقدر ان تتوبا فلتوبتكما
موجب وسبب كقوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله اي فلمعاداتكم موجب وسبب وقال ابن الحاجب
في الامالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما من حيث الاخبار لقولهم ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس
فالاكرام المذكور شرط وسبب للاخبار بالاكرام الواقع من المتكلم لا لنفس الاكرام لان ذلك على مستقيم
لوجهين احدهما ان الاكرام الثاني سبب للاول فلا يستقيم ان يكون مسببا وثانيهما ان ما في حيز الشرط
في معنى المستقبل وهذا ماض وعلى ما ذكرنا يحمل الجواب في الاية اي ان تتوبا الى الله يكون سببا لذكر
هذا الخبر وهو قوله فقد صغت قلوبكما اي وجد منكما ما يوجب التوبة فان قلت الاية سيقت في التحريض
على التوبة فكيف يجعل سببا للذكر الذنب قلت ذكر الذنب متوبا منه لا سيما في التحريض ولا سيما الذنب
مشهور المعنى ان تتوبا الى الله يعلم براءتكما هذا الصغو لان الخبر بالصغو سبب لذكره والذكر متوبا
عنه سبب للعلم براءتهم من الله واستغنى بسبب السبب ولو جعل الجواب محذوفا كان ان تتوبا الى الله
لكما ثم قيل فقد صغت قلوبكما جوابا لتقدير سؤال سائل عن سبب التوبة الماحية تم كلامه وقلت
الفاء ما نعة لا صغت قلوبكما لان ميل القلب سبب للذنب **قوله** عزيمة من عزائمه النهاية العزيمة ما
تكدت رايك عليه **قوله** رائب الكروبيين وعن بعضهم في هذا اللفظ ثلث لغات احدها ان كرب
ابلغ من قرب حين وضع موضع كاد مثل كربت الشمس ان تغرب كما تقول كادت والثانية انه على وزن
فعول فهو للمبالغة والثالثة زيادة اليا فيه وهي تزاد للمبالغة كاحمري **قوله** في السامر السامر السمار
وهم الذين يسمرون كما يقال للحاج حاج والحاضر القبيلة الكبيرة الذي يحضرون الما وقال الشاعر
لنا حاضر فعم وباد كانه قطين الاله عزة وتكرما **قوله** كما جات آشيا في المصحف من ذلك ويدع الانسان

ويدع الداع وهل اتاك نبا الخصم كتب على لفظ الجمع نحو كفروا قوله وناموسه النهاية الناموس صاحب
سر الملك واراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى خصه بالوحي والغيب لايطلع عليهما غيره قوله كانهم
يد واحدة اي اوقع ظهير وهو مفرد خبر الجمع كما اوقع يدا في قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم
للمبالغة في الموافقة قوله بعد ذلك تعظيم للملائكة يعني وقع بعد ذلك في هذا التركيب موقع ثم في قوله
تعالى ثم كان من الذين امنوا في اعطا معنى التفاوت في المرتبة نص عليه في قوله تعالى عتل بعد ذلك
زنيم قيل يلزم من ان يكون نصرة الملائكة اعظم من نصرة الله وهو محال واجاب بان وجوه نصرة الله
كثيرة واعظمها نصرته بالملائكة اما تعليله بقوله لفضلهم على جميع خلقه فلا وجه له لانه لايخلو
اما ان يكون جبريل وصالح المومنين عطفا على معنى الابتدا على موضع ان واسمها اوان يكون مبتدا والملائكة
معطوفا عليه وظهير خبر الجميع وهو واحد في معنى الجمع ذكره ابو البقا فيلزم من الاول اما نقض معنى الحصر
الذي يفيده تعريف الخبر وتوسيطه ضمير الفصل لانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو بل يقال لا غير
نص عليه صاحب المفتاح واما هدم قاعدته فانه قال وجبريل راس الكروبيين وقرن ذكره بذكره
مفردا له من الملائكة تعظيما له لاعتبار التعظيم حينئذ من اقتران المعطوف بالمعطوف عليه والتخصيص
بالذكر فيكون صالح المومنين دون جبريل والملائكة دونهم ونحوه في وجه قوله تعالى واعلموا انما
غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال من حق الخمس
ان يكون متقربا به اليه ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها وعليها مذهب مالك
والاصول والنحوي ان ثم لا تعدم الترتيب لكن صاحب المعاني يراعي النظم والتقديم الا ترى كيف مال
المصنف في سورة يوسف لم اخر الشمس والقمر فظهر من هذا الترتيب مراتب المذكورين على ما عليه مذهب
اهل السنة هذا وان الوجه هو ان يكون جبريل مبتدا والخبر ظهير وصالح المومنين والملائكة عطف
عليه وان يقال انما عدل من عطف المفرد الى عطف الجملة ليوذن بالفرق وان نصرة الله هي النصرة
في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة لجبريل ولصالح المومنين والملائكة للتتميم تطييبا
لقلوب المومنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للايات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ونحوه قوله تعالى ثم انكم
بعد ذلك لميتون اي ثم انكم بعد تقلبكم في تلك الاطوار التي تخرق العقول تموتون ويسلب منكم ذلكم بما
الذي من حقه ان يصان من النقص لقوله فتبارك الله احسن الخالقين وكذا قوله ثم كان من الذين امنوا
بل هو عكسه ويويد هذا التاويل ما رواه مسلم في صحيحه عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال
دخلت عليه وانا ارى في وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شان النسا فان كنت
طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكايل وانا وابو بكر والمومنون معك وقل ما تكلمت
واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول فنزلت قوله وقرئ تظاهرا الكوفيون
بتخفيف الظا والباقون بتشديدها قوله يبدله بالتخفيف والتشديد نافع وابن كثير وابو عمرو
بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما الانصاف ذكر ابو عمرو
وابن الحاجب ان القاضي عبد الرحمن النيسابي كان معتقدا ان الواو واو الثمانية وكان يتبجح باستخراج
زائدة على المواضع الثلاثة احدها في التوبة التايبون العابدون والاخر في قولهم وثامنهم كلبهم
والثالث في قوله وفتحت ابوابها قال ابن الحاجب فذكر القاضي ذلك يوما مستحسنا له بحضرة ابي الجود
النحوي المقري فبين انه واهم في عدها من هذا القسم وذكر له نحو ما ذكره الزمخشري من دعا الضرورة
اليها واستحالة المعنى بعدمها وواو الثمانية لا تراد الا حيث لاحاجة اليها الا الاشعار بتمام عدد السبعة

فقال

فقال ارشدتنا يا ابا الجود وروي عن المصنف انه قال الواو يدخل في الثامن كقوله وثامنهم كلبهم وقوله
وفتحت ابوابها ويسمون واو الثمانية وهي كذلك وليس بشي وقد قال لنا عند قراة هذا الموضع التسمية واو
الثمانية عند جوابي هذا جواب حسن وذلك خطا محض ولا يجوز ان يوخذ به قوله صلاتكم وصيامكم
قال الزجاج معناه الزموا احفظوا صلاتكم وهذه الاشيا المذكورة اي ادوا فرض الله فيها قوله لعل
الله يجمعهم معه في الجنة هكذا في النسخ المعتمدة وروي يجمعكم معهم وليس بثبت ولا يساعد المعنى الا التعسف
قوله اليس التقدير الى اخره قيل المعنى لما كان الامر للفاعل المخاطب بالصيغة وللغايب باللام
كان يجب ان التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم فيكون من عطف الجملة واجاب بان ليس التقدير
كذلك لانه لما اريد امر المخاطب والغايب غلب جانب المخاطب فقيل قوا ثم لما عطف الغايب على الضمير
غلب بالمفعول ايضا المخاطب على الغايب للتطابق وقدم المفعول وقلت معنى جوابه ان اهلوكم الذي
هو معطوف على واو قوا في التقدير مقارن للواو وانفسكم الذي هو المفعول مقدر بعد اهلوكم لان
اصل الكلام قوا انتم واهليكم انفسكم وانفسهم فلما وقع الفاصل بين الواو واهلوكم بانفسكم استغني عن
انتم لصحة العطف على الضمير بدون التاكيد لوجود الفصل ولما غلب في المفعول الذي انفسكم المخاطب
على الغايب اكتفي بانفسكم عن انفسهم فان قلت لم خطر ان يقدر وليق قلت ليكون الشاذة اقرب الى
معنى المشهورة ومعناه كما قال قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم
بما تاخذون به انفسكم وعلى التقدير ليق تكونون مستقلين في الامر استقلالا تاما بخلاف ذلك
التقدير فان عطف اهلوكم وهو غايب على الضمير وهو حاضر لا يصح الا على التبعية كما سبق في قوله تعالى
اسكن انت وزوجك الجنة قال القاضي انما لم يخاطبها اولا لتنبيه على انه المقصود بالحكم والمعطوف
تبع له وعلى هذا معنى التغليب في انفسكم في شرح السنة روي عن علي رضي الله عنه قال قوا انفسكم
واهليكم علموهم وادبوهم وعن ابن عباس نحوه قوله وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت منع هذا
التفسير في البقرة وقال هو تخصيص بغير دليل اثبته ههنا قوله وقرئ وقودها الناس بالضم قال
ابن جني وهي قراة الحسن ومجاهد وهو على حذف المضاف اي ذو وقودها يعني ما تطعمه النار من
الوقود قوله اليت الجملتان في معنى واحد يعني قوله لا يعصون الله ما امرهم معناه لا يتركون فعل
المامور به ومفهومه انهم يفعلون ما يومرون به واجاب بان الاولى لبيان موافقة الامر في الباطن
واعتقاد حقية الامر والاعتراف به والثانية لبيان موافقة الامر في الظاهر لان الموافقة الاتيان بالمامور
به فان موافقة الشي ما يوجب ثبوت مقتضاه ويمكن ان يقال انه من باب الطرد والعكس وهو كل كلامين
تقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في انهم لا تاخذهم وانه في تنفيذ اوامر الله والغضب
له روي عن المصنف انه قال نظير الاية قوله تعالى ومن عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون
نفى المعاندة عن الملائكة والاستكبار بقوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون واثبت لهم
الكياسة ونفى عنهم الكسل بقوله ويفعلون ما يومرون لقوله تعالى ولا يستحسرون قوله والفساق
وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم ساكنون في دار واحدة الانصاف جوابه بنا على اعتقاد
في خلود الفساق ورد السوال ليتنفس عما في نفسه من هذا الباطل الذي لا يطيق كتمانه ولا يمتنع
ان يحذر المومن من عذاب الكافر تثبيتا له على الايمان لقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين
قوله والنصح صفة التايبين الراغب النصح تحري فعل او قول فيه صلاح قال تعالى لقد ابلغتكم
رسالات ربي ونصحت لكم وقال تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وهو من قولهم نصحت وهو الود
اي اخلصت مناصح العسل خالصه او من قولهم نصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط

وقوله تعالى وتوبوا الى الله توبة نصوحا من احد هذين اما الاخلاص واما الاحكام يقال نصوح ونصاح كذهوب وذهاب قال جبت حبا خالطته نصاحة **قوله** انه سمع اعرابيا يقول ذكر هذا الحديث في الشورى مع تغيير يسير قال ستر التوبة وعمودا لانها على ما قال تعالى ان ينتهوا يغفر وجناحاها الندم والعزم والندم هو العمل اللازم **قوله** حسب الرجل مبتدا والبا زايدة الخبر ان يتوب **قوله** من نصاحة الثوب في المطلع نصاحة الثوب خياطته والنصاح الخياطة اى توبة ترقوا خرقكم في دينكم فهي استعارة **قوله** ووجوب الترجح الاساس ومن المجاز رجح احد قوليه على الاخر وترجح في القول تميل فيه وقيل الترجح التردد وكونهم دائرين بينهما غير مرجحين احدهما **قوله** وقرئ نصوحا بالضم ابو بكر والباقون بالفتح **قوله** واستحماد المومنين على انه عصمهم الاساس واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم ضمن استحمد معنى الاحسان اى احسن اليهم طالبا للحمد منهم على عصمته اياهم **قوله** فاتمم لنا نورنا قال ابن عباس فسر اتمم لنا نورنا بالنظر الى قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم بوجوه اربعة احدها يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين والطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين امنوا وبه فسر قوله ذهب الله بنورهم في وجه قال الواحدي ومعنى اذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى يسلب المنافقين ما اعطوا من النور مع المومنين في الاخرة وثانيها يطلبون الله وام لا خوفا بل تقربا وثالثها يطلبون المزيد لنقصان نورهم من نور غيرهم ورابعها ذلك النور الذي يسعى بين ايديهم هو نور السابقين وهم يطلبون ابدا تمام النور اى هب لنا نورنا واتممه لنا والسوال اللاتي متوجه الى الوجهين الاولين كيف يشفقون على الايراد على قول ابن عباس يقولون ذلك اشفاقا وقوله اوكيف يتقربون هذا على قول الحسن ولكنهم يدعون تقربا الى الله **قوله** وليست الدار دار تقرب اى الدار الاخرة ليست دار التكليف فمن لم يتقرب في الدنيا الى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه في الاخرة وجا في الحديث ما خالفه روينا عن الامام احمد ابن حنبل والترمذي وابي داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقراها وروى ابن ماجة عن ابي سعيد نحوه ويمكن ان يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراة علامة انها تلك المنزلة **قوله** معاقبة مثلهم والمثل ههنا كما في قولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل يعني من هو في صددك من الجود والسخاوة اي يعاقبون معاقبة من هو بالغ في الكفر والنفاق وتلك العاقبة هي ما قال مثلهم من غير اتقا ولا محاباة **قوله** الناطق بالكلمة العظمى وهي انا ربكم الاعلى وما علمت لكم من اله غيري **قوله** وفي طي هذين التمثيلين تعريض بما في المومنين المذكورين في اول السورة اشارة الى النظم وانه تعالى بعدما حكى عن امي المومنين ما فعلتا مما حصلت منه الكراهة بحضرة الرسالة من التظاهر عليه وعم التوبيخ بقوله عسى ربه ان طلقكن وهما المرادتان اولا وذكر اوصاف المبدله تعريضا ثم وعظ المومنين تلويحا وحرضهم على التوبة ورغبهم فيها ثم امر رسوله بالغلظة مع المعاندين من الكفار والمنافقين تعريضا اي بهذين التمثيلين تذييلا لذكري المومنين والكافرين وتتميما للتعريض في المومنين ومن تامل في هذه التشديدات لاح له منزلة حبيب الله عند الله وحقق معنى قول ام المومنين الصديقة رضي الله عنها يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك الحديث متفق على صحته ولله دره حيث قال واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفا حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره **قوله** ما لم تكونا الا كسائر عبادنا لعله قصد في نعيم عبادنا تعزير معنى العموم الذي اعتبره في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر اعتزالا وقد بينا

هناك ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد بالمومنين المكرمين ولا سيما وقد اضيف الى ضمير التعظيم واما فايدته هاهنا فمعنى التعريض في التمثيل كانه قيل امراة نوح وامراة لوط ما نفعهما شي من صحبة هذين النبيين المكرمين الداخلين في زمرة العباد المخلصين ويدل على ارادة المدح تكرير قوله انه من عبادنا المومنين في الصافات عند ذكر نوح وابراهيم وموسى وهرون والياس عليهم السلام في خاتمة قصصهم الراغب تخصيص اضافة العبد الى الله تنبيه على مدحه في كونه مطيعا له متصرفا عن امره وانه غير معرج على غيره ثم اضافته بنون المملوكية مبالغة في الاختصاص اضافة الى الله بهذا الوجه مبالغة **قوله** ما كانت خيانتهما ما استفهامية كانت تعود اليها وخيانتهما خبره والتانيث باعتبار الخبر كما في قوله من كانت امك **قوله** خلاف الكفر فان الكفار لا يستنكفون فيه ايما الى ان العقل لا يصلح ان يحكم في امور الديانة **قوله** ما معنى الجمع بين عندك في الجنة اي المقام المعين عند الله في الاخرة الجنة فما معنى الجمع واجاب اولا ان في الجنة غير متعلق بابن لي عندك بيتا بل هو بيان لكانها حين قالت رب ابن لي عندك بيتا قيل لها في اين فقالت في الجنة نحو قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فان فيه بيان لما زهدوا فيه وان مرادها بيان المقامات والمنازل طلبت بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة القرب من رحمة الله بقولها ونجني من فرعون وعمله الاية البعد من اعدايه ولا ارتياب ان القرب له مراتب لا تنحصر فادمجت بقولها عند معنى اعلى المراتب واقربها عند الله فعلى هذا قوله في الجنة صفة بيتا او ظرف لابن **قوله** وخصوصا من عمله يريد ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يراد نجني من نفس فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا من عمله وهو قريب من عطف الخاص على العام وفيه ان ذاته الخبيثة معدن كل شر وما ظهر منه من الكفر وعبادة الاصنام والظلم بعيان منه وهذا ابلغ **قوله** وقد مر لي في هذا الظرف كلام اي في سورة الانبيا وذلك ان قوله فنفخنا فيها من روحنا يدل على احيا مريم فالمراد احيا عيسى عليه السلام فيها والتقدير ونفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه فيها **قوله** ومعنى احصنته منعته جبريل عطف على ان الفرج وكذا قوله وانه جمع في التمثيل عطف عليه والمعنى المنع قولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا وعن الواحدي احصنت فرجها حفظت فرجها ومنعتها عما لا يحل قال الفرا ذكر المفسرون انه جيب درعها وهذا يحتمل ان الفرج معناه في اللغة كل فرجة بين شيين وموضع جيب درع المراة مشقوق فهو فرج وهذا ابلغ في الثنا عليها لانها اذا منعت جيب درعها فهي للنفس امنع وقلت هو كناية نحو قولهم هو نقي الجيب طاهر الذيل لكن العدول عن الظاهر المكشوف الى الخفي الذي لا قرينة له بعيد ولذلك قال المصنف ومن بدع التفاسير **قوله** قرئ بالتشديد وبالتخفيف صدقت بالتشديد المشهورة وبالتخفيف شاذة **قوله** جعلت الكلمات والكتب الصادقة اما بان قال كتب الله صادقة فيما جات به او صدقت بمعنى امنت اي امنت كلمات ربها مصدقة لها وهو معنى التصديق بعينه والبا للتعدية **قوله** يجوز ان يراد بكلماته صحفه الى قوله جميع ما كتبه في اللوح وغيره الانتصاف هو يجحد الكلام القديم فلا جرم كلامه يشعر بان كلام الله متناهية لانه جعلها في الاول جمع قلة لقصرها وفي الثاني حصرها بقوله وجميع واين هو من قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وكلام الله صفة ابدية غير متناهية وقلت ومن ثم ورد عن مصدر النبوة في الدعا اعوذ بكلمات الله التامات واما معنى الجمع في بكلمات هو ما ذكره في قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد والقصد بها جماعة الثمرة التي في قولك فلان ادركت ثمرة بستانه يريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحق يريدون قصيدته وقولهم للقرية

المدة وانما هي مدة متلاحق **قوله** فغلب ذكوره على اناثه قال القاضي وفائدة التغليب الاشعار بان طاعتها لم تقتصر على طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم **قوله** كمل من الرجال كثير الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابي موسى وليس فيه حديث خديجة رضي الله عنها **قوله** كفضل الثريد على ساير الطعام قيل انما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب ولانه يرون في الشبع اغنى غنا منه وقيل انهم كانوا يحمدون فيما طبخ بلحم ويروى سيد الطعام اللحم فكانها فضلت على النسا كفضل اللحم على ساير الاطعمة والسر فيه ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذا واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ وسرعة المرور في المري فضربه مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق حسن الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغا اليها وحسبك انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعقل غيرها من النسا ودون ما لم يروه مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهى الاطعمة والذها قول شاعرهم ، اذا ما الخبز تادمه بلحم ، فذاك امانة الثريد ، تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة الملك مكية وهي ثلاثون اية ،،،

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بيده الملك موجود وجعل بيده الملك بمعنى التصرف والاستيلا ولذلك عداه بعلى في قوله على كل موجود قال الراغب في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا فالملك ضبط الشي المتصرف فيه بالحكم والملك كالجنس له فكل ملك ملك وليس كل ملك ملكا **قوله** وهو على ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير يعني ان الشي علم في كل ما يصح ان يخبر عنه ويعلم بنا على مذهبه فلما اقترن بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره ومقصوده رعاية الطباق بذكر الموجود والمعدوم بين القرينتين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الشي اما ان يختص بالموجود ويشمل الموجود والمعدوم وعلى المذهبين فلا وجه لتخصيصه بما لم يوجد مع انضمام كل اليه اللهم الا ان يقال خصصه به لتغاير ما قبله اذ خصصه بالموجود قلنا لو عم الثاني لتحقق التغاير ايضا على ان في تخصيص الاول بالموجود ايضا نظر لان اليد مجاز عن القدرة وان تخصصت القدرة بالمعدوم كما هو مذهب تخصص الاول بالمعدوم وان لم يتخصص الثاني بالمعدوم والتحقيق ان الاول مطلق والثاني عام لما وضع له الشي فقصد بيان اصل القدرة اولا وعمومها ثانيا وقلت الظاهر ان الاية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا متصرف فيها غيره حقيقة ولذلك قدم الظرف للتخصيص قال الامام هذه اللفظة انما تستعمل لتاكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي والحل والعقد والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغير احوال الملك كما يشاهد من تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيه وعلى ايجاد عوارضها الثانية وغيرها ومن ثم عقب ذلك الوصف بالوصف المتضمن للعوارض وهو قوله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا الى اخره وانا مسئلة ان المعدوم شي مما لا يهمنا الان **قوله** وقيل ما يوجب كون الشي حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر قال صاحب التقريب الحياة ما به الاحساس او ما به العلم والقدرة ولا يفسر بما يوجب كون الشي حيا لئلا يلزم منه الدور **قوله** والموت عدم ذلك فيه لانصاف

تذهب

تذهب القدرية ان الموت عدم واعتقاد السنة انه امر وجودي يضاد الحياة وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه مخلوقا وعدم الحوادث ازلي ولو كان المعدوم مخلوقا لزم وقوع الحوادث ازلا وهو ظاهر البطلان وقال صاحب الفرايد لو كان الموت عدم الحياة استحال ان يكون مخلوقا وقد يقال بعد ذلك خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه وهذا ايضا منظور فيه وقال الامام الحياة هي الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا في الموت قيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة وقيل صفة وجودية مضادة للحياة لقوله الذي خلق والعدم لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق **قوله** خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون ليبلوكم الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول بازا القوة النامية الموجودة في الانسان والحيوان والنبات نحو اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها واحيينا به بلدة ميتا الثاني زوال القوة الحساسة قال تعالى يا ليتني مت قبل هذا كل نفس ذائقة الموت والثالث زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو او من كان ميتا فاحييناه الرابع الحزن المكدر للحياة نحو ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد قيل المنام موت ضعيف والموت نوم ثقيل نحو الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله انك ميت وانهم ميتون قيل سيموت تنبيها على انه لا بد لكل احد من الموت وقيل فيه اشارة الى ما يعتري الانسان في كل حال من التحلل وان البشر ما دام في الدنيا يموت جزا فجزا وقد عبر عن هذا المعنى بالمايت وردّه على ابن عبد العزيز وقال ليس في لغتنا مايت نحو شعر شاعر وسيل سايل **قوله** وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهو من اضافة المصدر الى المفعول وقوله منهم وباختيارهم يسمى هذا اختبارا لانه اذا خلقهم ليعلم واقعا ما يعلم انه يصدر باختيارهم متعلقا بالواقع قيل انه تعالى خلق المكلفين ليعلم ما يصدر منهم باختيارهم يعلم الاشيا قبل وقوعها انها ستقع لا انها واقعة لان ذلك لا يكون علما واذا وجدت تعلق العلم بوجوده والله تعالى اختبرهم بخلقه وابتلاهم ليعلم هذا المعنى واقعا بعدما علم انه سيحصل والفلاسفة خذلهم الله زعموا ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمسلمون انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي اي عند وجودها يعلم انها وعند عدمها يعلم انها عدمت وقيل يعلم ذلك انها ستوجد وستعدم فالتغير في المعلوم لا في العلم **قوله** استعارة نصب تمييزا ومفعول له او حال او مفعول مطلق لما في قوله سمي الى اخره معنى استعارة لان الاستعارة تسمية للشي باسم ما شبه به اي استعار لعلم الله المتعلق بافعال المكلف لفظ الابتلا المعني به الخبرة بعد سبق تشبيه حال المكلف المختار الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر مع المختبر ثم استعير لعلم الخاص ما استعمل في المشبه به من لفظ ليبلوكم فهي استعارة تبعية واقعة في طريق التمثيل مثلها في قول صاحب المفتاح شبه حال المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل ثم استعير بجانب المشبه لفعل عاجلا قرينة للاستعارة علم العالم فلعل مستعار للارادة على مذهبه كما ان ليبلوكم مستعار للعلم الخاص فيما نحن بصدده فقوله تعالى ليبلوكم متعلق بخلق اي خلق الموت ليكون جوازا الى دار الجزا وخلق الحياة ليكون ذريعة الى فعل ما يترتب عليه الجزا من تلك الدار لمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه لا انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين قيل ان قولنا علمت ازيد منطلق تعليق للفعل عن العمل ومن شرط التعليق ان لا يذكر شي من المفعولين اذ لو قلت علمت القوم ايهم افضل لم يكن تعليقا وههنا ليبلوكم احد مفعوليه فلا تعليق عليه قوله ايكم احسن عملا وقال صاحب التقريب وفيه نظر لان المضمن هو العلم ولا يلزم وذكر المفعول معه بل التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم وايضا لا يقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا لعلمت وانما يقع موقع المفعولين في علمت ايهم طرح لان المعنى علمت جواب

هذا الاستفهام ولا يبعد رمثله علمته ايهم خرج اذ لا معنى لقولك علمته جواب هذا الاستفهام وايضا ذكر
في هود ليبلوكم ايكم احسن عملا انه تعليق وقال الزجاج المتعلق بايكم مضمر اي ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا
وارتفعت اي بالابتداء ولا يعمل فيها ما قبلها لانه على اصل الاستفهام والجواب ما يعلم من كلام الامام قال
فيه وجهان احدهما قول الفرا والزجاج ان المعلق مضمر وثانيهما قول صاحب الكشاف ليبلوكم في معنى
ليعلمكم ايكم احسن عملا وقلت فالمصنف ذهب في هود الى مذهب الفرا والزجاج واختار ههنا مذهبا
اخر وهو صحيح من حيث العربية لان باب التضمين باب واسع واليه الاشارة بقوله من حيث انه تضمن
معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واما قوله لا تقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا فضعيف
لانها اذا وقعت مفعولا اول في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي لننزعن
الذين يقال في حقهم ايهم احسن عملا وقد انصف صاحب الانتصاف حيث قال التعليق عن احد المفعولين
فيه خلاف والاصح هو الذي اختاره الزمخشري وهذا النحو عليه فيه يدرج ويدري كيف يدخل
ويخرج قوله اخلصه واصوبه الراغب الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال شوبه بعد ان كان فيه
وحقيقة الاخلاص التعري عن كل ما دون الله والتبري عن ما سوى الله والصواب فيه الخطا والعدل
عن الطريق المستقيم والصعوبة ورد في الحديث ولن تحصوا وقلت وبالنظر الى قوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة قال المصنف والصواب
ان يكون على السنة واني قبول العمل الا بهما وبالاخلاص ويفهم منه انه اذا راعى المكلف في اعماله الفرايض
والفرايض والواجب فقط ولم يكملها بالسنن سقط عنه الفرض لكن لم يقبل منه ليحطه الصواب على ذلك
ما روينا عن ابي داود عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع المنادي فلم يمنعه من
اتباعه عذر قال وما العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلى وفي الحديث دليل على وجوب
حضور الجماعة وان لا رخصة في ترك الجماعة لاحد الا من عذر وقال عطا ليس لاحد من خلق الله في
الحضر والقرية رخصة اذا سمع النداء في ان يدع الصلاة اي في الجماعة فرض على الكفاية لا على الاعيان
ولا يمتنع العبد عن الجماعة بغير علة وقد سبق في سورة الجمعة كلام مستوفي في تحقيقه قوله ايكم اتم
عقلا من الله اي اتم فهما لما يصدر عن جناب الله واكمل ضبطا لما ياخذ عن خطابه يدل عليه عطف
قوله وفهما لاغراضه على عقلا على سبيل التفسير قوله فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية
اهم فيما يرجع متعلق باهم والظاهر ان قوله فقدم عطف على قدم الموت على سبيل التعقيب نحو فتوبوا
الى باريكم فاقتلوا انفسكم يعني المراد من قوله خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا انه اعطاكم
الحياة الى اخره وقدم الموت على الحياة لان الموت اقوى الدواعي في العمل فقدم ليبين ان الذي سيق له
الاية البعث على العمل والاخلاص فيه وتحري الصواب له ولعمري ان من جعل الموت نصب عينيه زهد
في الدنيا ولذاتها ورغب في الاخرة وثوابها في الجنة ونعيمها روينا عن الترمذي عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحيا قلنا انا نستحيي من الله يا
رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا واثر الاخرة على الاولى فمن فعل ذلك
فقد استحيى من الله حق الحيا قوله وهذا وصف بالمصدر قيل هو مشكل لانه لو كان صفة لكان مجرورا
صفة للمضاف اليه اي سبع سموات طباقا كما في قوله سبع بقرات سمان لان الصفة في الاعداد يكون
للمضاف اليه ولو قيل هو حال لكان وجها لان سبع سموات معرفة لشمولها كلها وهو قريب مما ذكر
في قوله وجات كل نفس معها سايق وشهيد من ان يجعل معها سايق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة

اخلصه واصوبه قاله فضيل بن عياض كذا في معالم التنزيل

ظ والسفر

الي

الى ما هو في حكم المعرفة وذلك ان النفس بالاضافة صارت شاملة لجميع النفوس وقلت ما خطر هناك
ان يوصف المضاف به بل سال عن التفاوت بين ان يكون سمان صفة للبقرات وان يكون صفة للسبع
ولا ارتياب ان وصف البقرات بالسمان والعجاف اولى من وصف الاعداد بهما كما ان وصف الاعداد
بالطباق احرى من وصف السما به لاقتضا كل ما يناسبه على ان قوله وهذا وصف بالمصدر ولما ناب في
ارادة الحال نحوه قوله في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا حال او صفة للمشي
يعني هينين او مشيا هينا الا ان في موضع المصدر موضع الصفة مبالغة وانما يكون مبالغة اذا وضع
هينا موضع هينين لانه حينئذ وصف للذات بالمصدر بخلافه اذا جعل وصفا للمصدر ويقال مشيا
هونا والوجه هو الاول وان قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يشد من عضده كما قال هي صفة
تابعة لقوله طباقا يعني احتمل طباقا ان يكون صفة وان يكون مصدرا المضمر ورجح الاول مجي قوله
ما ترى الاية الاساس شيع هذا بهذا قواه به النهاية في حديث الضحايا نهى عن المشيعة بفتح اليا
التي تحتاج الى من يشيعها اي يسوقها لتاخرها عن الغنم قوله وقرى من تفوت حمزة والكسائي قال الزجاج ج
يقال تفاوت الشي تفاوتا وتفوت تفوتا اذا اختلف قوله وفي نقصه متناصف الجوهري تناصفوا اي
انصف بعضهم بعضا من نفسه قال اني عرضت الى تناصف وجهها عرض المحب الى الحبيب الغايب
يقال عرضت اليه اي اشتقت اليه اي بلغ استوا المحاسن وجهها حتى كان بعض اعضا الوجه انصف بعضا
في اخذ القسط من الجمال قوله وانه وباهر قدرته اي بقدرته الباهر الكامل وذلك ان الرحمن مرادف
لاسم الله الاعظم في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى فيكون حكمه
حكمه فدل في مقام القدرة والخلق على كمالها فيكون في موضع الرحمن موضع الضمير اشعار بان لا يكون في
خلقه السموات من نقصان وتفاوت ثم لا يخلو من اشارة على لفظة الله في هذا المقام من نكتة وهي
ان خلق هذه الاجرام العظام نعم جليلة يوجب الحمد على فاطرها لانها مسارح انظار المتفكرين ومنها بعث
انوار رب العالمين قوله من فطور من صدوع الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا
فطرا وفطر هو فطورا اي انفطر انفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلاف ووهن فيه ومنه
الفطرة وفطر الله الخلق هو ايجاده وابداعه على هيئته مترشحة لفعل من الافعال لقوله فطرة الله
التي فطر الناس عليها اشارة منه الى ما ابدع وركز في الناس من معرفته المشار اليه بقوله ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن والفطر ترك الصوم قوله ان رجعت البصر وكررت النظر
لم يرجع اليك البصر بما التمسه من روية الخلل وادراك العيب في كلامه اشعار بان البصر الثاني
في موضع المضمر لقوله بل يرجع اليك اي بصرك بما التمسه الانتصاف معنى وضع المظهر موضع المضمر
ان الابصار التي يدرك بها كل موجود ترجع كل خاسية قوله دهدرين سعد القين معنى التثنية
هل تستنبط من انضمام سعد القين بدهدرين ام من التثنية في درين والوجهان محتملان قال الميداني
قيل الاصل فيه ان العرب معتقدا ان العجم اهل مكر وخديعة وكانوا تجار لطوبهم ويتجرون في الدر ولا
يحسنون العربية فوقع اليهم رجل معه خرزات سود وبيض وقال دو در اي نوعان من الدر وقال ده
عشر منه بكذا ففتشوا عنه فوجدوه كاذبا فيما زعم فقالوا دهدرين ثم ضموا اليه سعد القين لانهم عرفوه
بالكذب حتى قالوا سمعت بسرى القين فانه مصبح فجعلوا اللفظين عبارة عن الكذب وثنوا قولهم
درين لمزاوجة القين فاذا ارادوا ان يعبروا عن الباطل تكلموا بهذا وقال بعضهم اصله ده دره
ثنوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه كما جمعوا اسما الدواهي فقالوا الامورين
والفتكرين اشارة الى اجتماع الشرية وغيروا اوله عن الفتح الى الضم ليكونوا قد تصرفوا فيه بوجه ما ومنه

المثل نصب باضمار اعني او ابصر وجوز ان يكون رفعا على الابتدا اي انت صاحب هذه اللفظة المقدر انت
سعد القين وحذف التنوين لالتقا الساكنين في بعض الحواشي القين الحداد ويضرب به المثل في الكذب
ونقل الكذب من قين عن المصنف انه قال الزهذر والدهدن الباطل والمعنى جيت يا سعد القين بباطل
بعد باطل وذلك مثل يقال الكذب من قين وذلك لانه لا يسمي بنفسه سعدا كاذبا وكان حدادا يطوف في
القبايل فاذا كسد سوقه كان اذهب الليلة فيتنازعون الى دفع اسلحتهم والاتهم ليصلحها ويقبلون
على التجارة معه خوفا فاذا فعلوا ذلك ونفقت سوقه امتنع عن الذهاب وانما يقول ذلك تخويفا لهم حتى
قيل اذا سمعت ادرك يسري القين فاعلم انه مصبح والاصل سعد القين بالرفع على الوصف والقين ذا عمال
بالحديد **قوله** وبالنظرة الحمقا وهي النظرة الاولى لان الرويه لا تصل في الامر الى الوصف الا على الاجمال
ثم على التفصيل ولهذا قيل فلان لم يمعن النظر وكذا سائر الحواس فان السمع يدرك من تفاصيل الصوت
في المرة الثانية ما لم يدركها في الاولى قال ابن المقرب اذا ما لسا الحي رض فانها لها النظرة الاولى
عليهن العقب يقول انها النهاية في الجمال لا يزداد في عين الراى الاحسنا لان النظرة الاولى لا يميز
بها الحسن اي حسن المراة من قبحها ومن ادام فيها النظر ابن من ذلك **قوله** وبجم بصره يقال جم الفرس
جما وجماما اذا ذهب اعياوه ويقال اجم نفسك يوما او يومين **قوله** باثقاب المصابيح الجوهري
ثقبت النار تثقب ثقوبا وثقابة اذا اتقدت وشهاب ثاقب اي مضي **قوله** نقيل ولقد زينا عطف على
قوله سمت بها الكواكب وقوله الناس الى اخره اعتراض الراغب اما قوله لقد زينا السما الدنيا فاشار
الى الزينة التي تدرك بالبصر التي يعرفها الخاصة والعامة يدل عليه قوله تعالى وزيناها للناظرين
وقال الزينة الحقيقية ما لا يشين الانسان في شي من احواله لا في الدنيا ولا في الاخرة فاما ما يزينه في حالة
دون حالة فهو من وجه شين والزينة بالقول المجمل ثلاث زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة
وزينة بدنية كالقوة وطول القامة وزينة خارجية لما روي ان قوما كانوا يطوفون بالبيت عراة
فنهوا عنها وقيل زينة الله هي الكرم المذكور في قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال وزينة المرء
حسن الادب **قوله** قال قتادة خلق الله النجوم وفي صحيح الامام البخاري عن قتادة تعليقا قال خلق
الله هذه النجوم لثلاث الى قوله فمن تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وفي
رواية رزين وتكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبيا والملايكة وعن الربيع مثله
وزاده ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون
بالنجوم اورده صاحب جامع الاصول في كتابه ولبعضهم لك الله معبود مطاع امرهم دون الاله
وتدعي التوحيد ظنونا ورجوما بالغيب الراغب الرجام الحجارة والرجم الرمي بها قال تعالى ولولا
رهطك لرجمناك ويستعار للرمي بالظن والتوهم وللشتم وللطرد نحو رجما بالغيب لارجمنك واهجرني
مليا اي لاقولن فيك ما يكره الشيطان الرجيم المطرود والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقا فه
والترجمان تفعلان منه **قوله** بالنصب عطفا على عذاب السعير قال الزجاج اي اعتدنا لهم عذاب السعير
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم قال ابو البقا قرئ عذاب بالرفع على الابتدا والخبر للذين وقرئ بالنصب عطفا
على عذاب السعير **قوله** وجعلت كالمغتاظة عليهم الراغب الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التي يجدها
الانسان من ثوران دم قلبه قال تعالى قل موتوا بغيظكم فاذا وصف الله تعالى به فانما يراد به الانتقام
والتغيظ هو اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت مسموع كما قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا
والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك جا اتقوا الغضب فانه جمرة في قلب ابن ادم الم تر
الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه **قوله** يتميز غيظا وتتقصف غضبا الراغب الميز والتمييز الفصل

رس

بين المتشابهات يقال مازه يميزه ميزا وميزه والتمييز يقال تارة للفصل وتارة للقوة التي في الدماغ وبها
يستنبط المعاني ومنه يقال فلان لا تمييز له ويقال انماز وامتاز قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وتميز كذا انفصل وانقطع قال تكاد تميز من الغيظ لم يوتوا من قدره كما تزعم المجبرة يريد ان قولهم بلى تقرير
للمنفي وقد جانا نذير فوق بالموجب يعني ان الله ما ابقى من الارشاد والهداية شيا الا فعل فقولهم فكذبنا
وقلنا ما نزل الله من شي اقرار بان التكذيب انما نشا من قبل انفسهم تلخيصه انهم اتوا من قبل انفسهم
لا من قضا الله وقدره واعلم ان الجواب والسوال مبني على ظاهر الحال واثبات الكسب للعبد وقولهم لو
كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اثبات للقدر قال الامام احتج اصحابنا بهذه الاية في مسئلة
الهدى والضلال قالوا والبعيد امتناع الشي لامتناع غيره فدلت الاية على انه ما كان لهم سمع ولا عقل
ولا شك انهم كانوا ذوي اسماع وعقول صحيحة فالمراد انه ما كان لهم سمع الهداية واختيارهم وارادتهم
غلب اختيار الله وارادته وثانيهما في عطف والامر به واوعد على ما اختار الله على سبيل بيان اشعار بان
الارادة والامر متحدان **قوله** على ان الكذب بمعنى الانذار يعني انما يستقيم هذا ان يكون جملة قول الكفار
والمخاطبون الرسل اذا جعل النذير في قوله الريا نكم نذير وقوله بلى قد جانا نذير بمعنى الانذار اما
بتقدير مضاف اي اهل نذير او مبالغة في ان الرسل عين الانذار لان المخاطب بقوله انتم للجماعة واما
اذا كان من كلام الخزنة للكفار او من كلام الرسل لهم فلم يحتج الى هذا التاويل ويكون الوقف على قوله
من شي حسن وقوله ان انتم استيناف على تقدير القول **قوله** انا رسول رب العالمين الجوهري ولم يقل
رسل لان فعولا او فعيلا يستوي فيهما المذكر والمونث والواحد والجمع **قوله** وانما جمع بين السمع والعقل
لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل الانصاف ان اراد ان الاحكام التكليفية مستفادة من العقل
فهو من العقايد الفاسدة وان عنى ان العقل يزيد في العقايد الصحيحة والسمع يحصل الاحكام الشرعية
فهو حق قوله وعده المبشرين يعني يلزم من هذا ان يتجاوز النص بالعشرة الى ازيد وفيه بحث لان عبد
الله ابن سلام وغيره من المبشرين وليسوا من العشرة **قوله** على مذهب اصحاب الحديث واصحاب الراي
اي اصحاب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهم **قوله** فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل الكسائي بكسر الحا
والباقون باسكانها **قوله** ظاهره الامر باحد الامرين وهو كقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله
كثير اسي بنا او احسني لا ملومة **قوله** ثم انه علله الى قوله ثم انكر يا ان المنظم يعني قوله انه عليم بذات
الصدور تعليل لكونه عالما بما يسرونه ويجهرونه وقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل الاحاطة
علمه بجميع الكاينات جزيا وكليا ظاهرا وباطنا على الانكار والجملة تذييل وقوله وهو اللطيف الخبير حال
مقررة لجهة الانكار واليه الاشارة اولا بقوله ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر وثانيا بقوله الا يعلم مخلوقه
وهذه حاله قال الامام هذه الاية تدل على ان العبد غير موجد لافعاله وذلك انه تعالى لما قرر بانه
عالم السر والجهر وبكل ما في الصدور قال بعده الا يعلم من خلق وهذا الكلام انما يتصل بما قبله لو
كان تعالى خالقا لكل ما يفعلونه في السر والجهر وفي القلوب والصدور فانه لو لم يكن قوله الا يعلم من خلق
مقتضيا كونه تعالى عالما بتلك الاشيا فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق الاجسام فيلزم
منه ان يكون بهذه الاشيا قلنا انه لا يلزم من كونه خالقا لغير هذه الاشيا كونه عالما بها لان من يكون
فاعلا لشي لا يجب ان يكون عالما بشي اخر فيلزم من كونه خالقا لها كونه عالما بها لان خالق الشي يجب ان
يكون عالما به قلت انما يلزم ذلك اذا لم يقيد خلق بقوله وهو اللطيف الخبير فالمعنى خلق الاجسام وهو
عالم باحوالها ما ظهر منها وما بطن واليه اشار المصنف بقوله المتصل عليه الى ما ظهر من خلقه وما
بطن والحق ان قوله الا يعلم من خلق الاشيا كما قدره المصنف لكن يخالف مذهبه على ما قرره الامام اولا

ويجوز ان يكون من خلق عطف على قوله من خلق الاشيا لمن الاول عبارة عن الفاعل وعلى الثاني عن
المفعول والشي لا يوقت بنفسه اي المطلق لا بتقييد بمطلق مثله لان الحال تقييد للفعل المطلق قال
صاحب التقريب وفيه نظر لان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره فيكون التقدير الا يكون له اصل
العلم فهو بنفذ علمه في الظاهر والباطن من خلقه بل وجه المنع انه ليس الغرض اثبات اهل العلم لانهم لم ينكروه
بل علمه بما اسروه فلابد من تقدير مفعول ويدل عليه سبب النزول وقلت نظر صاحب التقريب ان اللطيف
الخبير اخص من العالم على ما فسره بعيد لان قوله المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن شامل للمعلومات
كلها مفهوما وازدواجا على نحو الرحمن الرحيم فان الخبير مثل الرحمن واللطيف مثل الرحيم لان العلم المطلق
تابع في جنسه فيكون دلالته على افراد الجنس مثل دلالة لام الاستغراق فيدخل فيه ما دل عليه اللطيف الخبير
قال صاحب المفتاح في الحالة المقتضية في ترك المفعول والقصد الى نفس الفعل تنزيل للمتعدي منزلة
اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء اي يوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق
المذكور في افادة اللام للاستغراق وقال حجة الاسلام انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقايق المصالح
وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف والخبير
هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شي ولا يتحرك ذرة ولا يسكن ولا
يضطرب نفس ولا تطمين الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا
الباطنة سمي خبره وسمي صاحبها خبيرا وقال الازهري قال الله تعالى بما تعملون خبير اي عليم وبما جرت
الامن اخبره خبرا اي علمته وما لي به خبر اي علم فلما تقرر اتفاق العبارتين على ذلك التقدير صح ما قاله على
ان المقام يقتضي اثبات معلوم خاص وهو ما دل عليه واسروا قولكم او اجهروا به الانتصاف هذه الاية
رد على الزمخشري فان العبد لا يخلق افعال نفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم استدل بثبوت
الخلق له تعالى على ثبوت العلم فالوجه في الاية ان من فاعل ومفعول العلم محذوف وهو السر والجهر
وضمير خلق محذوف عايد اليه تقديره الا يعلم السر والجهر من خلقهما وغير هذا الوجه تكلف وقلت هذا
نظر دقيق لعني في تخصيص ذكر الخالق دون ساير الاسماء في مقام اثبات العلم اشعار بان الخالق
ينبغي ان يكون عالما بما يخلقه وبتفاصيله وفيه ادماج بمعنى ان العبد غير خالق لافعاله لانه لا يعلمها
قوله في الذل الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر مصدر
الذلول والذل بالضم مصدر الذليل **قوله** لم يترك اي لم يترك بقية من التذليل **قوله** وقيل مناكبها
جبالها فعلى هذا المجاز في المناكب وهي الجبال واخذها الاساس ومن المجاز سرنا في منكب من الارض
والجبل في ناحية فقوله ذلولا تشبيه لذكر المشبه والمشبه به اي الارض والذلول وقوله في مناكبها
استعارة تمثيلية او تحقيقية لان القصد الارض اما ناحيتها مشبه الذلول اليها ترشيح وتتمة تجريد
الراغب المنكب مجتمع ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض المنكب في قوله تعالى فامشوا
في مناكبها كما استعير لها الظهر في قوله ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
ومنكب القوم راس العرفا مستعار من الجارحة واستعارة الراس للرئيس واليد للناصر **قوله**
ان يخذ بكم تخسف او حاصب قال الراغب في غرة التنزيل لم قدم الوعيد بالخسف على التوعد بالحاصب
واجيب انه لما كانت الارض التي مهدها لهم لاستقرارهم يعبدون فيها خالقهم فعبدوا الاصنام التي
هي من شجرها او حجرها خوفوا بما هو اقرب اليهم والتخويف بالحاصب من السما التي هي مصاعد كلمهم
الطيبة ومعارج اعمالهم الصالحة لاجل انهم بدلوهما بسيات قولهم وقباح اعمالهم **قوله** فستعلمون
قري بالتا وهي المشهورة وبالنا التحتانية شاذة فسيعلمون الاخر الكساي باليا التحتانية والباقون

بالنا **قوله** يجي بما هو طار غير اصل بلفظ الفعل الانتصاف ويلاحظه انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي
والاشراق والطير محشورة حيث لم يقل مسبحات **قوله** من القوادم والخوافي قوادم الطير مقادم ريشه
وهي عشر في كل جناح والخوافي ما دون الريشات العشر مقدم الجناح **قوله** وهذا على التقدير اي هذا
التاويل على تقدير جمع من الجموع في الذهن لمفهوم جند وجعله مشارا اليه قال في قوله تعالى هذا فراق
بيني وبينك قد تصور فراق بينهما فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه ويجوز ان يكون اشارة الى السوال
الثالث وعلى تقدير الوجهين يلتبس كلامه ههنا والى الثاني اشار بقوله ويجوز ان يكون اشارة جمع
الاوثان والقرينة حضورها بين ايديهم يعبدونها والفرق بين الوجهين ان الكفرة كانوا يعتقدون
وجود جمع غير الاصنام ينصرونهم ويرزقونهم فوجب ان يقدر ويفرض بخلاف الاقسام يدل عليه قوله
في الوجه الثاني لاعتقادهم انهم يحفظون من النوايب ويرزقون هكذا ينبغي ان يتصور هذا المقام
ولا يتبع الاوهام لان التقدير هذا التاويل الذي ذكرته مبني على ان المشار اليه جند مقدر مفروض
ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان فلا يكون جند مقدرا مفروضا قال ابو البقا وصاحب الكشف
من مبتدا وهذا خبره والذي وصلته نعت لهذا وينصركم نعت لجند محمول على اللفظ ولو جمع على المعنى
لجاز فعلى هذا من استفهامية فلا يجوز ان يكون ام منقطعة لئلا يلزم اجتماع استفهامين فلذلك
قال القاضي ام من هذا الذي عديل لقوله او لم يروا على معنى الم ينظروا في امثال هذه الصنايع
ولم تعلموا اقدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل
عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام من تعيين من ينصركم
اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم وقلت الظاهر من كلام المصنف ان من موصولة وهذا الذي هو
جند لكم صلتها على نا وبل ويقال هو الذي يرزقكم لانه عطف تفسيري للصلة فلو كانت استفهامية
لكانت داخلة في حيز القول وكان تقديره يقال في حقه من هذا الذي هو جند لكم فحينئذ يحتمل
ان تكون ام متصلة والقرينة محذوفة لشهادة سياق الكلام قال في قوله تعالى ام كنتم شهداء
ولكن الوجه ان ام متصلة على ان يقدر قبلها محذوف كانه قيل اتدعون على الانبيا اليهودية ام
كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت فالمعنى الله الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة القاهرة
ينصركم ويحميكم من الخسف والحصب وغيرهما ان اصابكم ام الذي يشار اليه ويقال في حقه هذا الحقير
الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم في السنين
المجدبة ام الذي يقال في حقه هذا الضعيف المهين الذي تدعون انه يرزقكم ثم اوقع ان الكافرون
الا في غرور اعتراضا وضعا للمظهر موضع المضمر تسجيلا على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ويمكن ان يجعل
ام منقطعة ويقال بل يا محمد الم ينظروا في امثال هذه الصنايع العجيبة حتى يعرفوا انه هو وحده
قادر على الخسف وارسال الحصب وعلى انجاكم منها ثم اضرب عن ذلك وقيل بل ام من هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي لا يسال عن ذلك لانه مفروغ عنه فانهم كانوا اذا حزبهم خطب
عظيم دعوا الله مخلصين له الدين دون شهدايهم واصنامهم بل يسال عن هذا تقريعا وتوبيخا **قوله**
ونحوه قوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا مثال للوجه الثاني وهو ان يكون المشار اليه الاصنام
قوله وما هو كذلك رد لمن يجعل الكبة مطاوع كبه **قوله** من باب انقض والام الجوهري انقض القوم
اذا هلكت اموالهم وانقضوا ايضا مثل ارملوا اذا فني زادهم والام الرجل اذا اتى بما يلام عليه في
مكان متعادي الجوهري يمشي على مكان متعاد اذا كان متفاوتا ليس بمستو يقال هذه ارض متعادية
ذات جحرة وتخافيق الجحر بكسر الجيم وفتح الحا جمع جحر والمخفوق يشق من الارض **قوله** او مستوي الجهة

عطف على قوله قايما قوله وهكذا وهكذا بيان انحرافه اي يمينا وشمالا وهما منصوبان على المصدر او على
الظرف قوله ويجوز ان يراد عطف قوله معناه يمشي متعسفا بمعنى طريق مراعاة التقابل بين قوله تعالى
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى وبين قوله امن يمشي سويا على صراط مستقيم هو ان الماشي على الطريق
اما ان يكون صحيح البصر او فاقده وعلى الاول الطريق اما ان يكون متعسفا غير مستو والسالك اما
ان يكون غير عارف بالطريق فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا او يكون عارفا جريا يمشي في هذا الطريق
قايما سالما من العثور والخرور واما ان يكون متعددا مستوي الجهة والعارف يمشي فيها سويا والجاهل
ينحرف فيها هكذا وهكذا وعلى الثاني ظاهر واعلم ان سويا اذا فسرتها بما كان التقابل بينه وبين مكبا
ظاهرا واذا فسر لمستوي الجهة اي جهة مستوية كان معنويا وكان على صراط مستقيم كالتاكيد له
كما ان على وجهه تاكيد لمكبا واذا جعل سويا بمعنى قايما كان تاكيدا معنويا قوله المهتدى له اللام
متعلق بالمهتدي والضمير يعود الى الطريق وهو في مقابلة لا يهتدي الى الطريق فاستعمل المهدى
تارة بالى واخرى باللام قوله اي كنتم بسببه تدعون يريد ان به متعلق بتدعون وهو اما بمعنى الدعا
والباء صلة للتضمين او بمعنى الدعوى والبا للتسبيب قوله وقرى تدعون قال ابن جني وهي
قراة ابي رجا والحسن وقتادة وغيرهم ان هذا الذي تدعون الله ان يوقعه بكم كقوله تعالى سال سايل
بعذاب واقع قوله لو فاذة بالذال المعجمة الجوهري وقذه يقذه وقذته اضربه استرخى واشرف
على الموت وشاة موقوذة قتلت بالخشبة وقيل الاية المتلوة قل ارايتم قال الواحدي معنى الاية
انا مع ايماننا بين الخوف والرجا فمن يجيركم مع كفركم من العذاب اي انه لا رجا لكم كالمومنين ولعل
الزاهد المتالي في صلاته ذهب الى ان القايل بهذا اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من الصحابة الكرام مع جلالتهم فما بالنا قوله والاذالة للاسلام الجوهري الاذالة الغلبة اللهم
اذل لي على فلان وانصرني اعلم ان قوله تعالى فمن يجير جزا للشرط على سبيل الاستخبار مع الانكار
وذكر فيه وجوها ثلاثة جعل في الوجهين الاخيرين لكل واحد من الاهلاك والاجارة جزا وشرطا على حاله
وفي الاول جعل الجزا مشتركا لانه اخذ الزبدة من المعطوف والمعطوف عليه في الجزا وجعلهما كالشي
الواحد وهو ارض احدى الحسنيين ولذلك اتى في الجواب بقوله فانتم ما تصنعون واما قوله من يجيركم
فجملة مستانفة مبينة للجواب وحاصل الوجوه الثلاثة راجع الى ان الاهلاك والرحمة في الاية
اما ماولان بالشهادة والنصرة لان الحسنيين معتبر بهما وبالموت وما يقابله من الامهال او بالعذاب وما
يقابله من الرحمة قوله وان اهلكنا عطف على قوله اما ان يهلك قوله بعد الموت هداتكم والاحذين الداعي
جمع لنادي والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو مقتبس مما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا
فلما اضات ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيتقحمن فيها
فانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها الاقتحام في الشي القا النفس فيه برغبة والحجز جمع حجزة وهو معقد
الازار وحجزة السراويل معروفة قوله لو توقع اما تربصنا بالكافرين يعني كان من حق الظاهر ان يقال
فمن يجيركم لان الشرط قل ارايتم ان اهلكني الله فعدل الى المظهر اشعارا بان الكفر هو سبب الهلاك وان
الايمان هو الوسيلة في النجاة ثم جي بقوله امنا به على ظاهره واما قوله وعليه توكلنا فالتقديم لان مقام
الخلاص والنجاة يقتضي ناجيا وناصرا وهم كانوا متكلين على الرجال والاموال فقيل نحن لا نتكل على ما انتم متكلون
عليه بل على الرحمن توكلنا خصوصا والحمد لله رب العالمين وعن بعض الشطار هو جمع شاطر وهو الخبيث الذي
عجز اهله وفي الحواشي انه عني به محمد ابن زكريا المتطبب تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

بسم

سورة ن والقلم مكية وهي اثنان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قرى نون والقلم بالبيان والادغام وفي التيسير
ورش وابو بكر وابن عامر والكسائي يدغمون نون الهجا في الواو ويبقون الغنة في يس وكذلك في نون والقلم
غير ان عامة اهل الادا من المصريين ياخذون في مذهب ورش هنا بالبيان والباقون بالبيان للنون
في السورتين قال الزجاج والمختار ادغام النون في الواو وكانت النون ساكنة او متحركة لان الذي
جا في التيسير بما عدها من الاسكان والتبيين لان من اسكنها وبينها فانما يجعلها حرف هجا
والذي يدغمها فجايز ان يدغمها وهي مفتوحة وجا في التفسير ان نون الحوت الذي دحيت عليه سبع
الارضين وجا ايضا ان النون الدواة ولم يجي في التفسير كما فسرت حروف الهجا فالادغام كانت
حرف هجا او لم تكن جايز والتبيين والاسكان لا يجوزان يكون فيه الاحرف هجا وقال المهدوي في تعليل
القراءات طس من قرا باظهار النون من هجا سين عند الميم فحجته ان السكون مقدر في حروف التهجي
واذا قلت طسم فالوقوف مقدر على الطا وعلى السين وعلى الميم ولذلك لم يعرب ونظير ذلك اسماء
الاعداد في قولهم واحد اثنان ثلاثة اربعة فيسكنون اخر كل اسم من هذه الاسما وهم واصلون لما يروا
الوقوف على كل اسم منها ولذلك جاز قطع الف الوصل من قولهم اثنان اذ هي في حكم الابتدا فعلى ما قلنا
يكون النون من هجا سين الميم وكذلك القول في يسين ونون واذا علم هذا فلم لا يجوزان يقال ان حكم
التبيين في نون وانه اسم للدواة او الحوت كما جا في الاثر حكم اسما الاعداد في اجرا الوصل مجرى الوقف
واما الادغام فظاهر واما قوله ما ادري وهو وضع لغوي او شرعي فلعله يريد ما نقل عن حبر الامة
انه قال هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي وقال الحسن
وقتادة والضحاك هو الدواة روى محيي السنة في المعالم هذا وقد مر في الفواتح ان صاد وقاف
ونون اسما للسور ويتاتى فيها الاعراب وقال ان مثل نون نصب وليس بفتح وانما لم يصح التنوين
لامتناع الصرف وانتصابها بفعل مضمر اي اذكر نون واقسم بالقلم وقال الجر ايضا جايز باضمار البا القسمية
لا حذفها فعلى هذا التبيين والادغام لاجرا الوصل مجرى الوقف كما مر انفا قوله من حروف المعجم قيل
المعجم ههنا مصدر اي حروف الاعجام يعني حروف ازالة العجمة يقال الحرف اي ازال عجمته وابانه
قوله فاين الاعراب قيل هذا تقسيم وليس بسوال والمعنى بقوله في تاليف الكلام ان وضع الدواة موضع
نون ينبغي ان يكون صحيحا فيما يرجع الى التاليف وليس كذلك على ما تبين قلت قوله والمراد هذا الحرف
من حروف المعجم يرد قولهم هذا تقسيم قوله لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة قال
الامام وفيه قولان احدهما لان المقسم به هو هذا الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب في السما والارض قال تعالى
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فمن تيسير الكتابة بالقلم كما من النطق فقال خلق الانسان علمه البيان
ووجه الانتفاع به انه ينزل به الغايب منزلة المخاطب فيتمكن المرء من تعريف البعيد به ما يتمكن اللسان
من تعريف القريب والثاني هو القلم المعهود الذي في الخبر اول ما خلق الله القلم وقلت ويؤيد الاول قوله
وما يسطرون الراغب اصل القلم القص من الشي الصلب كالظفر وكعب الرمح والقصب ويقال للمقلوم
قلم كما يقال للمنقوص نقض وخص ذلك بما يكتب به وبالقدح الذي يضرب وجمعه اقلام قال تعالى
ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى يلقون اقلامهم اي قداحهم وقوله تعالى علم بالقلم تنبيه لنعمته
على الانسان بما افاده من الكتابة قوله تحمل النعل مثبتا ومنفيا قال الزجاج انت اسم ما وبمجنون
الخبر وبنعمة ربك موصول بمعنى النفي المعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك بمجنون منعما عليك بذلك اي بالسلامة
اي منعما عليك بنفي الجنون ولو جعل مطلقا بان يقال ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة والفهم وكمال

العقل وساير ما انعم عليك من الفضايل الجليلة وهذا جواب القسم وعلي هذا بنعمة ربك كان لصفة لمجنون
تقدم وصير حالا وقال محيي السنة انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة
ربك وقيل هو كما يقال وما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك
اللهم وبحمدك ويمكن ان يقال ان الباء قسمية والجملة معترضة وقد استقصينا الكلام فيه في سورة الطور
قوله والشهامة الجوهري شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد قوله لانه ثواب
تستوجبه علي عملك وليس بتفضل ابتدا الانتصاف ما يروى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا التفسير
حيث قال لن يدخل الجنة احد بعمله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وهذا من سوء
الادب وقلت المراد من قوله غير ممنون عليك لانه كريم ومن شيمة الاكارم ان لا يمنوا علي انعامهم
قال ما شكر عمرا ان تراخت منيتي أيادي لم تمنن وان هي جلت وانشد المصنف لنفسه وان امرأ اسدي الي
صنيعة وذكرنيها مرة للئيم وفي نوابغ الكلم صنوان من منح سائله ومن منع سائله وصنو ومنها طعم الا
لا احلي من المن وهي امر من الا لا مع المن واما الحديث الذي اورده صاحب الانتصاف فرويناه عن البخاري
ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو
احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة ابستر بني الله بها ماخوذ من غمد السيف
قوله المصاص الجوهري امصني الجرح امصاصا اذا وجعك قوله قالت كان خلقه القران الحديث
من رواية مسلم وابي داود والامام احمد بن حنبل والدارمي وابن ماجة والنسائي عن سعد بن هشام قلت
لعايشة رضي الله عنها يا ام المومنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا
القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القران الحديث وليس فيه ذكر قد افلح المومنون قال شيخنا
شيخ الاسلام في العوارف قولها رضي الله عنها كان خلقه القران فيه سر كبير غامض وذلك ان النفوس
مجبولة علي طبايع وغرايز من البهيمية والسبعية والشيطنة والله تعالى بعظم عنايته نزع نصيب الشيطان
منه صلوات الله عليه لقوله الم نشرح لك صدرك ولحديث انشراح الصدر وبعد هذا النزع بقيت للنفس
الزكية النبوية بقايا صفات البشرية رحمة للخلق فاستمدت البقايا من الصفات بظهورها منه
صلى الله عليه وسلم تنزيل الايات المحكمات بازايها لقمعها تاديبا من الله ورحمة له خاصة وللامة عامة
موزعا نزول الايات على الايام والاوقات عند ظهور الصفات قال الله تعالى لولا نزل عليه القران
جملة واحدة كذلك لنثبت به فوادك فلما تحركت النفس الشريفة عند كسر رباعيته وقال كيف يفلح
قوم خضبوا وجه نبيهم وانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي فاكتسى القلب لباس الاصطبار فلما توردت
الايات علي ظهور الصفات صفت الاخلاق النبوية بالقران ليكون خلقه القران وكذا ورد انما انسى
لاسن تاديبا للنفوس لانه تهذيبا ورحمة قوله للفتال منهم متعلق بقول مضمر اي المفتون المجنون
لان العرب يزعمون ان الجنون من تخييل بعض الجن وهم الفتان يقولون الفتال منهم قوله والباء مزيدة
قال الزجاج عن ابي عبيدة ان الباء مزيدة اي ايكم المفتون ومثله نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب
بالسيف ونرجو بالفرج اي نرجو الفرج وليس كذلك بل معناه نرجو كشف ما نحن فيه بالفرج او نرجو
النصر بالفرج ثم ذكر الوجهين الاخيرين قوله اي في ايهما يوجد قال صاحب المغرب فالباء بمعنى في
قوله او يكون وعيدا وعدا عطف علي قوله ان ربك هو اعلم بالمجانين علي الحقيقة فعلى الاول يجري علي
الاستدراج وارخا العنان لان قوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وارد عليه لان المسلمين
كانوا يعلمون ان المفتونين اعداؤهم نحو قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين المعنى
لا انتم ايها المومنون تدرون ولا الكفرة من ضل عن سبيله ومن اهتدى والله على الحقيقة هو اعلم

وعلي

وعلي الثاني ان الله يعلم احوال المومنين وما هم عليه من الهدى فيثيبهم بذلك ويعلم كفر المعاندين
وضلالهم فيعاقبهم عليه قوله علي معاصيكم وهي نقيض المطاوعة الجوهري يقال عصاه يعصيه
عصيانا ومعصية وعصاة ايضا مثل عصاة قوله فلا يخاف اي فهو لا يخاف ولهذا لم يجزم قوله
لمن اعتاد الحلف اي كفى بكثرة الحلف سوء خلق وعيبا انه قدمه علي جميع العيوب وفيه تعظيم للحلف وبيان
انها افحش معايبه واعظمها قوله مناع للخير الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع
ومناع اي بخيل قال تعالى ويمنعون الماعون وقال مناع للخير وقد يقال في الحماية ومنه مكان منيع
وقد منع وفلان ذو منعة اي عزيز ممتنع علي من يرومه وقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك
اي ما حماك وقيل ما الذي صدك وحملك علي ترك ذلك قوله فذكر الممنوع منه اي الخير دون الممنوع
اي الاهل وذلك ان القصد ذمه وانه ممن يمنع الخير وليس المقصد ان الممنوع من هو نحوه شتم الامير
وقطع اللص وقوله تعالى فعززنا بثالث وقد سبق بيانه والفرق ان المناع في الوجه الاول الحب
الخير اي المال ومنعه بني الناس وفي الثاني بعض الخير اي الاسلام ويمنع الناس منه قوله يسعى
فسبب النميمة حاطب النار اي المهيج لهاب النميمة ونميمة جارتان وهذا من ملح العرب اي توقدي
توقد النميمة وهو فعل لازم فيسبب الراغب النم اظهار الحديث بالوشاية واصل النميمة الهمس
الحركة الخفية ومنه اسكت الله نامته اي ما ينم عليه قوله مضرب اي مبالغ او لكثرة الضرب بين
الناس مشتت لشملهم مجمع مفرق لجمعهم الاساس ومن المجاز ضرب في الارض وفي سبيل الله وضرب الدهر
بيننا فرقنا قال ذو الرمة فان تضرب الايام يا مي بيننا فلا ناشر سرا ولا متغير ويقول لحى الله زمانا
ضرب ضربانه حتى سلط علينا ضربانه وكان فلان يضرب بشر اي يسرع قوله وانت زنيم نيط اي
موخر في ال هاشم كما يوخر الراكب القدح خلفه النهاية وفي الحديث فلا تجعلوني كقدح الراكب اي
لا توخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في اخر رحله عند فراغه من رحاله ويجعله خلفه قوله
وكان الوليد دعيا في قريش الدعي الذي ينسب الى غير ابيه وعشيرته وقد كانوا يتخلونه وسنهم اصلهم
قوله لا يدخل الجنة ولد زنا هذا اشد وعيدا من لو قيل يدخل النار لانه يرجى منه الخلاص فهو تغليظ
وتشديد علي ولد الزنية تعريضا بالزاني لئلا يورط في السفاح فيكون سببا لشقاوة نسمة بريئة ومما
يوذن انه تهديد وتغليظ ما روينا عن الدارمي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة عاق ولا قمار ولا منان ولا مدمن خمر ومن رواية اخرى للدارمي ولا ولد زنية
بدل من قمار حيث سلك ولد الزنية في قرن العاق والمنان ولا ارتياب انهما ليسا من زمرة
من لا يدخل الجنة ابدا وعن ابن ماجه عن ميمونة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الزنا فقال
نعلان اجاهد بهما خير من ان اعتق ولد الزنا علي انه يجوز عتقه روينا عن مالك عن ابي هريرة انه سئل
عن الرجل يكون عليه رقبة هل يعتق فيه ابن الزنا فقال نعم ذلك يجزيه قوله وبعد ذلك نظير
ثم في قوله ثم كان من الذين امنوا يعني لفظة ذلك ههنا للتراخي في المرتبة كثم هناك ولذلك قال
جعل جفاوه ودعوته اشد معايبه قوله ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع قال صاحب الكشف
ولا يجوز ان يتعلق بعتل لانه قد وصف بقوله زنيم وقد قال سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا
ممتنع فاذا الواجب ان يكون اللام من صلة مضمر في القراة بالاستفهام وترك المعنى لان كان
ذا مال وبنين يجحد ويكفر قوله ولا يعمل فيه اي في ان كان ذا مال قوله قرئ ان على
الاستفهام ابو بكر وحمزة وكذا ابن عامر بهمزة ومدة والباقون سوى ابن ذكوان بهمزة واحدة على
الخبر قوله ونحو حرف الشرط الي المخاطب حرف الترجي والتعليق للمتكلم هو الله تعالى وفي الحقيقة

المخاطب وهو محمد وموسى وهارون صلوات الله عليهم اي عاملاه معاملة من لا يعلم المعاقبة بالموسى وهارون
ولا تطع يا محمد كل حلاف فشرط لياره وعن بعضهم حاصل هذا الشرط انه نهي عن طاعة مشروطة
لانه مشروط وقلت الظاهر ان هذا الشرط تعليل لان من نهي ان يطاع وهو الوليد كان ذا مال
وبنين كما سبق في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال ان كنتم خرجتم جهادا متعلق بلا تتخذوا
وقد مر ان الشرط كالتعليل ولذلك جعله حالا من فاعل لا تطع حيث قال شارطا يساره ومن صرح
بحرف التعليل في قوله لقتاه فيرجع معنى ان المكسورة الى ان المفتوحة وقال القاضي توي ان كان
بالكسر على ان شرط الغنى في الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد **قوله** وازاله اي
اهانه **قوله** في جواعرها الجوهري الجاعرتان موضع الرقمتين من است الحمار وهو مضرب الفرس بذنبه
على فخذيه **قوله** وفي لفظ الخرطوم الاستخفاف به لانه لو قال على الانف لكان استهانة فلما قال على
الخرطوم كان ابلغ في الاهانة لان الخرطوم لا يكاد يستعمل الا في انف الفيل والخنزير من بين الدواب
قوله خطم يوم بدر بالسيف قيل خطم البعير ان يضع الخطام **قوله** ان الخرطوم الخمر روي عن المصنف انهم
يضعون الرطب بعضه فوق بعض زمان القطاف فما خرج من دسته بدون العصر واتخذ منه الوليد
قتله النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في بدر فلم يدرك زمن تحريم الخمر ووعد الله حق وقلت لم يرد
بالتعسف الى ان حمل سلسله على الخرطوم على ذلك المعنى متكلف بعيد عن الذوق اما الوليد ابن المغيرة
فمن الخمسة المستهزئين روي عن ابن عباس انهم قالوا اهلكهم قبل بدر ذكره المصنف في اخر الحجر واما الوليد
الذي صدع عن الخمر هو الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان بن عفان من امه اسلم يوم الفتح ولاه عثمان
على الكوفة في ولايته ثم حده في شرب الخمر وعزله منها ذكره صاحب جامع الاصول **قوله** في السدف
الظلمة اذا خلطت بالضيا فهو السدف لانه يؤدي مؤدي الاستثنا قال الامام قال جماعة من المفسرين
هو انشا الله تعالى حلف فلان يمينا ليس فيها ثنيا ولا ثنوى ولا ثنية ولا استثنا كله واحد واصلها
من الثني وهو الكف والرد وذلك ان نحالف اذا قال والله لا نفعلن كذا الا ان يشا الله غيره فقد رد
انعقاد ذلك اليمين وقال القاضي وانما سمي استثنا لما فيه من الاخراج عن انه المخرج خلاف المذكور وعن
بعضهم نظيره قولك جاني القوم سوي زيد فلما كان معناه معنى الاستثنا سمي استثنا **قوله** يطوي عليه
بالجنة ويراح مثله قيل في حق المطلب تغدو درته على السفها وجفنته على الحكما **قوله** من حاردت
السنة اذا منعت خيرها الراغب الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا على حرد قادرين اي على
امتناع من ان يتناولوه قادرين على ذلك ونزل فلان حريدا اي ممتنعا عن مخالطة القوم وهو حريد
المحل وحاردت السنة اذا منعت قطرها والناقة منعت درها وحرد غضب وحرده كذا **قوله** والمعنى
وغدوا قادرين على نكد اعلم ان على اما متعلق بقادرين او بغدوا فاذا علق بقادرين فالكلام فيه التخصيص
لتقديم المعمول على العامل فلا يخلو حينئذ اما ان يراد بالحرد منع الخير او النكد او الغضب فعلى الاول
اما ان يترك الحرد مطلقا فهو المراد من قوله قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع كقولهم فلان لا يملك
الا الحرمان ولا يقدر الا على الخيبة على المبالغة قال فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته
فروج الاصابع او يجعل الحرد مقيدا بجنتهم فهو المراد من قوله او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب
خيرها قادرين الى اخره وعلى محاردة متعلق قادرين قدم عليه وعلى الثاني وهو ان يراد بالحنق
والغضب المعنى ما قال لم يقدروا الا على حنق وغضب وفيه الحصر واذا علق بغدوا فلا يخلو اما
ان يراد به منع الخير او النكد او لا فعلى الاول تقييد متعلق قادرين ما عزموا عليه من الصرام والمنع اي
غدوا قادرين على نيل مرادهم وحصول بغيتهم وانما حصلوا على الخيبة والحرمان كقوله عتابه السيف واليه

الاشارة بقوله من عكس الكلام للتهكم وعلى الثاني فالحرد اما بمعنى القصد والسرعة متعلق قادرين ما
عزموا عليه من الصرام والمنع كما قدره بقوله وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة اي قوله نحن نقدر
على صرامه او هو اسم لجنتهم ومتعلق قادرين ما سبق وهذا المعنى عنى بقوله غدوا على تلك الجنة
قادرين على صرامها ويحتمل ان يراد بقادرين مقدرين واليه اشار بقوله او مقدرين ان يتم لهم مرادهم
والتقسيم يحتمل اكثر من ذلك لكن اقتصرنا على ما عليه الكتاب **قوله** المعلة اي الجنة التي هي الدخل والثمار
قوله وزي منفعتها عن المساكين اي منعها عنهم على التضمين الجوهري قولهم زوى فلان المال عن وارثه
زيا **قوله** اوسطهم اعدلهم وخيرهم الراغب وسط الشي بالتحريك ما له طرفان متساويا القدر ويقال ذلك في
الكمية المتصلة كالجسم الواحد اذا قلت وسطه صلب ووسط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كالشي ينفصل
بين جسمين نحو وسط القوم كذا والوسط بالتحريك تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذي هو بين البخل
والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة نحو
وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون وتارة يقال فيما له طرف محمود
وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم فلان وسط من الرجال تنبيها على انه خرج من حد الخير
قوله والدليل عليه اي على ان معنى لولا تسبحون تحريض على التوبة من تلك العزيمة الخبيثة وحث
على التصدق على المساكين والمسارعة الى ترك تلك العزيمة التي هي محض الظلم تداركهم حين لا ينفعهم بقولهم
سبحان ربنا انا كنا ظالمين **قوله** بعد خراب البصرة وسبب خرابها على ما ذكره صاحب الكامل والتذكرة
ان في شوال سنة ست وخمسين ومائتين خرج في البحرين من ادعى انه من اولاد الحسين ابن علي رضي الله عنه
وتبعه جماعة من اصلها ثم انتقل الى البادية وادعى النبوة وزعم ان سحابة اظلته ونودي منها اقصد
البصرة ولما قصد استمال الزنج الذين يعملون في السباخ واطمعهم في مواليهم وما زال يدعوهم ويقلون
الخلاص من الرق حتى اجتمع عنده جمع كثير فاتاه مواليهم فامر العبيد فضربوا مواليهم ثم خطبهم وصلى بهم
وذكرهم ما كانوا عليه من الشقا وسو الحال وان الله تعالى انقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم
ويملكهم الاموال والعبيد ثم استولى امرهم حتى دخلوا الابلة وعبادان والاهواز فقتلوا فيها ونهبوا واحرقوا
وفي سنة سبع وخمسين دخلوا البصرة وقتلوا فيها مقتلة عظيمة لا يحصى عدد من قتلوا فيها واحرقوا الجامع
والمدينة ثم دخلوا الواسط وملكوها ثم سخط اليهم الموفق من بغداد وجرى لهم معه امور وحروب لا يمكن وصفها
حتى هزمهم بضرب في الاخذ في المتدارك بعد ما فات اوانه **قوله** وقيل المراد بالتسبيح الاستثنا
يدل عليه قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وهذا لان اوسطهم كان حرضهم على القول بانشا
الله حينئذ فلم يرفعوا له راسا فذهب الى ان يوبخهم عليه وجوز ان التعبير عن الاستثنا بالتسبيح لالتقائهما
في معنى التعظيم لان المعوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وتنزيهها عن غيره تعظيما والمنزه
ينفي عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضي سمي الاستثنا تسبيحا لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده
قوله ولكانت لهم لطفا يعني كما ان الصلاة تنهى عن الفحشا والمنكر كذلك سبب لاستنزال لطف
الله والتوفيق على الطاعات وعلى ما به الفلاح وعدم الخيبة وفيه ان الصلاة راس كل الخيرات وتاركها
خايب خاسر في الدنيا والاخرة **قوله** من دين ابي زيني المنع وحرمان المساكين ومنهم من قبل النصيحة
من اوسطهم **قوله** وعذر الجوهري التعذير في الامر التقصير فيه **قوله** ان يبدلنا قرئ بالتخفيف
والتشديد نافع وابو عمرو مشددا والباقون مخففا **قوله** مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة
واصحاب الجنة عذاب الدنيا قال الامام المقصود من القصة انه تعالى قال ان كان ذا مال وبنين
اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي لاجل ان الله اعطاه المال والبنين كفر بالله كلا بل الله

انما اعطاه ذلك للابتلا فاذا صرفه الى الكفر دمّر الله تعالى عليه لان اصحاب الجنة لما اتوا بهذا القدر
اليسير من المعصية دمّر الله على جنتهم فكيف حال من عاند الرسول واصر على الكفر والمعصية او ان اصحاب
الجنة خرجوا لينتفعوا بالجنة ويمنعوا الفقرا عنها فعاقبهم الله عليهم النقمة فكذا اهل مكة لما خرجوا الى بدر
وارادوا الكيد بمحمد واصحابه صلى الله عليه وسلم وشربوا الخمور فاخلف الله ظنهم فقتلوا واسروا ولما
خوف الكفار قال مستانفا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا يعلمون في محل النصب
على الحال اي اتيت بمجهولا عندهم قوله ليس فيها الا النعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان
الدنيا فان قلت من اين جاء هذا التخصيص قلت جاء من جانب المقام التعريضي من تقديم الخبر اعني للمتقين
على المبتدا ومجي الاية بعد ذكر اصحاب الجنة واحوال قريش وارادفه بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين
ونظيره في المشروب وان لم يبلغ هذا المبلغ قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون قوله فلما جاءت
اللام كسرت قال صاحب الكشف فلا يوهمنك كسر ان الواقف على ما قبلها والبداية بها فهذا كقولهم
علمت ان في الدار زيد قوله ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ لفظة فيه لا يساعده بعني يصح ان يقال ان لكم كتاب تدرسون فيه ان لكم ما تشتهونه بعني مواده
ومعناه مسطور فيه ولا يجوز ان يراد ان هذا اللفظ بعينه مكتوب اذ لفظة فيه زائدة ولكن ان يكون
صورة المكتوب فيه ان لكم ما تختارونه وقد سطرناه لكم في هذا الكتاب قوله كما هو قيل يجوز ان يكون
نصبا على الحال وما موصولة وهو خبر مبتدا محذوف كانه قيل كالذي هو هو او كافة وهو في موضع
الابتدا والخبر محذوف اي حكاية كما هو عليه وان يكون كما هو نصبا على المصدر اي حكاية الان قوله
وافرة لم يبطل منها يمين فان قلت لم قال في الوجه الاول لا يخرج عن عهدتها الا يومئذ وفي الثاني وافرة
لم يبطل منها يمين قلت لانه اذا علق الى يوم القيامة بالمقدر في لكم يدخل الاجل في حكم الوجوب المستفاد
من نفس الخبر ومتعلقه اعني لكم اصالة واذا علق ببالغة وهي صفة الايمان يكون الكلام اصالة في
الايمان وبلوغها الى ذلك اليوم بان يكون محفوظة من النقصان مودات موفية تامة الا ترى كيف
اهمل معنى بالغة في الاول واعتبره في الثاني بقوله اذا حكمنا لكم شرط جزاؤه ما دل عليه لا يخرج عن
عهدها الا يومئذ تلخيص المعنى لكم ايمان علينا ثابتة بان نحكم لكم بان تسووا بين المسلمين والمجرمين
ولا يخرج من عهدتها الا اذا حكمنا يوم القيامة او ايمان وافية فلا نوديها كاملة الا اذا حكمنا لكم يوم
القيامة قوله وقرا الحسن بالغة بالنصب قال ابن جني يجوز ان يكون بالغة حالا من الضمير في لكم لانه
خبر ايمان ففيه ضمير او حال من الضمير في علينا اذا جعلته وصفا للايمان لا متعلق بنفس الايمان لانه
لا يكون حينئذ فيه ضمير ويجوز ان يكون حالا من نفس ايمان وان كانت نكرة كما اجاز ابو عمرو في قوله
تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ان يكون حالا من متاع قوله ناس يشاركونهم في
هذا القول وهو ان صح انا نبعث كما زعم محمد ومن معه لم يكن حالنا الا مثل ما هي في الدنيا الى اخره
قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الايات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به بدعويهم
من عقل او نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر ودفعا لما لا سند له قلت
على هذا الاحسن ان يجعل عامل الظرف اي يوم يكشف فليأتوا بل اما اذكروا فكان كيت وكيت قوله
اخر الحرب البيت انما سمي به لمباشرته الحرب كثيرا والتشمير مثل لشدة الامر وصعوبة الخطب يقول
هو مباشر للحرب مثل ما تباشره في الشدة والصعوبة ولا يتركها بحال قوله تذهل الشيخ البلعم
الخدام جمع خدمة وهي الخلخال تذهل اي تشغل والفعل للغارة في قوله تولى على الغراش ولا
الشام غارة شعواء اي غارة فاشية وانما خص الشيخ بالذكر لوفور عقله وممارسته الشدايد لفرط

محبته

محبته للاولاد والعقيلة من النسا التي عقلت في بيتها اي خدرت وحبست والابدا عن الخدام مثل في شدة
الامر والفعل ايضا للغارة وفي شعوا والعذرا الاقوا وقيل الفعل للعقيلة وحذف التنوين عن خدام
لالتقا الساكنين ولا ذاكر الله الا قليلا والتقدير تبدي بسببها ليرجع الضمير الى الغارة الموصوفة
بقوله قوله ولا كشف ثم ولا ساق يعني هو من الكناية الايمائية التي تؤخذ فيها الزبدة والخلاصة من
المجموع ولا ينظر الى مفردات التركيب حقيقة ومجازا كما مر في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه وعن بعضهم الكشف عن الساق باسره عبارة عن الشدة اما ان يكون الساق
اسما للشدة فلا قال ومن الناس من فسر الساق بالشدة ويدعيه لغة وليس بشي قوله حديث ابن مسعود
يكشف الرحمن عن ساقه الحديث من رواية البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مومن ومومنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا
ريا وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ويمكن ان يكون بيانا للاية فلا يحتاج الى تحريف
المبين بل التنكير اولى فالتاويل روى محيي السنة في شرح السنة عن ابن عباس قال يوم يكشف
عن ساق يوم كرب وشدة وقال مجاهد يكشف عن الامر الشديد والعرب تذكر الساق اذا اخبرت
عن شدة الامر وهو له وسئل عكرمة عنه فقال اذا اشتد الامر في الحرب قيل كشفت الحرب عن ساق
قوله السفا فيد الجوهري السفود بالتشديد الحديدة التي يشوى بها اللحم قوله وقرئ يوم نكشف
عن ساق بالنون ويكشف بالتا وعلى البنا للفاعل والمفعول المشهورة باليا للمفعول والبواقي شواذ
قال صاحب التقريب في قراءة التا مع البنا للمفعول نظر لان فاعله عن ساق فكان حقه التذكير كصرف
عن هند وجعل الفعل للساعة او للحال كانه على تقدير البنا للفاعل لا للمفعول اذ ليس معناه
يكشف الساعة والحال عن ساق بل الكشف عن الساق عبارة عن الشدة فقيل انما انث لان المعنى
يكشف ساق وعن زايدة ولا يخلو عن خرازة وقلت قوله بل الكشف عبارة عن الشدة تحجير للواسع
نعم هو وجه حسن يصار اليه كما عليه اول كلام المصنف فلم لا يجوز ان يثبت للساعة او للحال الساق
تخييلا لتعد الاستعارة فيها على سبيل المكنية سوا جعلت فاعلا او مفعولا كما يقال كشف الله الساعة
عن ساقها وعليها كلام مجاهد كما سبق وكلام ابن جني في قراءة ابن مسعود يوم يكشف عن ساق
باليا والتا منتصبة وروي عنه يوم تكشف بالتا مضمومة اي تكشف الشدة والحال الحاضرة
عن ساق وهذا مثل اي تاخذ في اعراضها ثم شبهت بمن اراد امرا وتاهب له كيف يكشف عن ساقه
قال كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح فاضمر الحال والشدة لدلالة الموضع عليه ونظيره
من اضمار الفاعل لدلالة الحال عليه مسئلة الكتاب اذا كان غدا فاتني اي اذا كان ما نحن عليه من
التلاقي في غد فاتني يكشف بنا مضمومة فعلى ذلك اي يكشف الصورة هناك عن شدة قوله تعقم
اصلابهم النهاية في حديث ابن مسعود تظهر للناس يوم القيامة فتخر المسلمون للسجود وتعقم اصلاب
المنافقين فلا يسجدون اي تيبس مفاصلهم وتصير مشدودة والمعاقم المفاصل قوله او
مستلقا الجوهري تسلق الجدار اي تسوره قوله وكم من مغرور بالستر ويروى بكسر السين وفتحها
عن بعضهم الستر ستر الله والستر بالفتح مصدر المستور قوله وسمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه
استدراجا قال الامام الاصحاب تمسكوا بهذه الاية في مسئلة ارادة الكائنات قوله وقرا الحسن
تداركه اي تتداركه قال ابن جني قرا ابن هرمز والحسن تداركه مشددة رواها ابن حاتم عن الاعرج
لا غير قال وسئل عنها ابو عمرو فقال لا قال ابو حاتم لا يجوز ذلك لانه فعل ماض وليست فيها الا تا واحدة
ولا يجوز تداركه قال ابن جني هذا خطا وذلك انه يجوز على الحكاية حال الماضية المقتضية لولا

ان كان يقال فيه يتداركه كما يقول كان زيد سيقوم اي كان متوقعا منه القيام فكذلك ههنا اي لولا
ان كان يقال يتداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي لولا هذه الحال المرجوة له كانت من نعمت الله تعالى
لنبذ بالعرا **قوله** وقد اعتمد في جواب لولا على الحال يعني اوقع اولا لنبذ بالعرا مقيدا بقوله وهو مذموم
والمقصود الاولى منه الحال ولولاه لم يكن لقوله لنبذ بالعرا فايده لانه نبذ فيه ولذلك قال ولولا
توبته لكانت حالته على الذم قال القاضي الحال هو الذي اعتمد الجواب لانها المثبتة دون النبذ **قوله**
يعني ان حاله كانت على خلاف الذم وعن بعضهم اي حاله وقت النبذ كانت مخالفة حال الابتدا فان
حال الابتدا حال الامة ولذلك قيل فيه ولا تكن كصاحب الحوت وفي الاخرة لم يذم ولم يكن حال الامة
قوله ليزلقونك بضم اليا وفتحها بالفتح نافع والباقون بالضم **قوله** يتعاوضون اذا التقوا
البيت يقال القرانان يتعارضان النظر اذا نظر كل واحد منهما الى صاحبه شزرا وكل امر يجاري به
الناس فهو قرض وهما يتعارضان الثنا اي كل واحد منهما يثني النظر اذا نظر كل واحد منهما على صاحبه
يقول اذا التقوا في موطن ينظر كل واحد منهم الى الاخر نظر حسد وحنق حتى يكاد يصرعه وهو الاصابة
بالعين **قوله** والمعنى انهم جننوه لاجل القران وما هو الا ذكر جواب عن منكره مصرا ان هذا القران ليس
بذكر من رب العالمين بل هو من قبيل الجن والكهانة وصاحبه مجنون كاهن كقوله تعالى وما هو
بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين فهو من باب اطلاق المسبب على السبب
لان نسبته صلى الله عليه وسلم الى الجنون بزعمهم لكون الملقى اليه من الجن والاقوا عقل الناس
عندهم كما قال والا فقد علموا انه اعقلهم، تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة الحاقة مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** حواق الامور يعني اوساطها الجوهري سقط
فلان على حاق رأسه اي وسط رأسه وجئته في حاق الشتا اي في وسطه وقيل الحاصل انها
اما من قولهم حق الشي يحق بالكسر ثبت او من قولهم حققته احقه اي عرفت حقيقته اما على الاول
فاما ان يقال سميت حاقة لانها ثابتة الوقوع واجبة المجي او هو على تقدير حذف المضاف اي ذو
الحاقة لان فيها الامور الحواق من الحساب والثواب والعقاب واما على الثاني فالقيامة سميت
حاقة اي بمعنى عارفة للامور على المجاز لان الخلايق فيها تعرف الامور فجعل الفعل للقيامة وهو
لاهلها قال الواحدي الحاقة القيامة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق
من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع احكام القيامة صادقة واجبة الوقوع
قوله ووضعت موضع الضمير اي القارعة مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظ السابق واصل
المعنى كذبت ثمود وعاد بها فعدل الى القارعة ليدل على القرع ومزيد التهويل **قوله** بالطاغية
بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة اعلم انه لم يسلك باللفظ سبيل ما وضع له من المعنى الحقيقي
على انه هو الظاهر فان الطاغية عند اهل اللغة الطغيان فاسناده اليهم حقيقة كما يقال اما
ثمود فاهلكوا بطغيانهم لكن جعلت وصفا للموصوف محذوف وعلى المجاز اي بالواقعة الطاغية
فحذف لرعاية التناسب بين القرينتين لان قرينها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
قال صاحب المفتاح قوله بريح صرصر عاتية العتو ههنا مستعار استعارة الطغيان في المثال
الاول وقال الزجاج معنى الطاغية عند اهل اللغة بطغيانهم وفاعله قد ياتي بمعنى المصادر
نحو عافية وعاقبة والذي عليه الاية انهم اهلكوا بالرجفة الطاغية كما قال واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية فقيل للشي العظيم عات وعاتية لقوله انا لما طغى الما وهذا اصل عظيم ينبغي

عليه

عليه اكثر المعاني في التنزيل في ان رعاية النظم اولى بالمصير اليه من ظاهر اللفظ ومن ثم قاله
وليس بذاك لعدم الطباق **قوله** او عتت على عاد عطف على عاتية شديدة العطف فعلى الاول عاتية
مطلقة وعلى الثاني متعلقها محذوف **قوله** سفينة من ريح اي مرة من سفت الريح النهاية السافي
الريح تسفي التراب وقيل للتراب التي تسفيه الريح ايضا ساف اي مسف كما دافق قوله ولعلها عبارة
اي العاتية على هذا التفسير كناية عن الشدة والافراط فيها لا انها عتت على الخزان حقيقة **قوله**
حسمت كل خير واستاصلت الراغب الحسم ازالة اثر الشي يقال قطعه فحسمه اي ازال مادته وبه
سمي السيف حساما وحسم الداء ازالة اثره بالكي وقيل للشوم المزيل لاثر من ناله حسوم قال تعالى
ثمانية ايام حسوما وقيل حاسما غيرهم وقيل قاطعا لعمرهم وعلى ذلك داخل في عمومه **قوله** او مصدر
عطف على قوله نحسات والجمع في حسوما على الاول باعتبار الحسوم لقوله كل خير وعلى الثاني باعتبار
نفسها وعلى الاول يمكن ان يحصل حسم الجمع من غير التتابع وعلى الثاني بالعكس وقد مر في سورة القمر
عند قوله في يوم نحس مستمر كلام في هذا المعنى **قوله** حتى اتت عليهم اي اهلكتهم **قوله** ففرق بين
البيت بين الاول منهم تاكيد وقيل يحتمل ان يكون من الثاني بمعنى الوصل والاول غير منهم وان كان
منهما فالوجه في بين الثاني الفتح والا فالوجه الكسر **قوله** وقيل هي ايام العجوز وهي اخر الشتا قال ابن
قتيبة الدينوري في الانوا وايام العجوز في نو الصرفة ولها اخر نو الشتا وهي عندهم خمسة ايام صن
وصنبر ووبر ومطفي الجمر ومكفي الظعن والبرد فيها يشتد وذلك لانصرافه وبه سميت الصرفة
ويشبه ذلك السراج يشتد ضوءه قبل ان يطفى وقال الجوهري صنابر الشتا شدة برده وكذلك
الصنبر بكسر البا وتشديد النون وبتشديدها يوم من ايام العجوز والوبر ايضا واما قول الشاعر
فيام واخيه مؤتمر فهما يومان من ايام العجوز كان الاول يامر الناس بالحذر والاخر يشاورهم في الظعن
او المقام والمعلل يوم من ايام العجوز لانه يعلل الناس بشي من تخفيف البرد والكفا والكسر شفة
او شفيان ينصح احدهما بالاخرى ثم يخل به موخر الخبا يقول منه اكفات البيت اكفا **قوله** وقري
ومن قبله ابو عمرو والكسائي بكسر القاف وفتح البا والباقون بفتح القاف واسكان البا **قوله**
وما كان لي ان انسى اي ولا يمكنني ولا ينبغي ان انسى وان تكلفت ذلك **قوله** لا يبالي بهم باله الجوهري
الاصل باليه مثل عافاه عافية حذفوا اليا منها بنا على قولهم لم ابل وليس من باب الطاغية والطا
وقلت لعله يعرض باهل السنة المتمين بالسواد الاعظم كما طعن فيهم عند قوله تعالى ولو اعجبك كثرة
الخبيث **قوله** معناه انها لا تثنى في وقتها اي مع النفخة الاخرى لعدها بزمان روي عن المصنف انه قال
النفخة المرة ودلالتها على النفخ انها قيد غير مقصودة وحدوث الامر العظيم بها وعلى عقبها انما استعظم
من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة فان قلت هذا مناف
لقول ابن الحاجب في شرحه ان نفخة لم توضع للدلالة على الوحدة على حيالها وانما وضعت للدلالة
على النفخ والدلالة على الوحدة ضمن لا مقصود لوضع لفظ المركب له قلت لا منافقة لان المصنف راى
هي مقتضى المقام وان مثل نفخة حامل لمعنيين الجنسية والعدد ولما كان المعنى الذي يساق اليه
الحديث وهو حدوث الامر العظيم اقتضى العدد شفع بما يؤكد فدل به على ان العناية اتم ولو قيل
ونفخ في الصور نفخة ولم يؤكد بها لم يعتن وحمل انه اثبت النفخ لا المرة ذكر نحوه في قوله لا تتخذوا
الهين اثنين وابن الحاجب نظر الى ظاهر اللفظ من غير اعتبار المقام واستقلال النفخة في معنى
ما وضعت له ان دلالتها على الوحدة ضمن وقوله شفع بما يؤكد ليس بنص على ان الوحدة تاكيد
لا صفة لمجي الصفة المؤكدة وقال صاحب الكشف نفخة واحدة في قوله لا تتخذوا الهين اثنين كقولهم

اسم الدابر لا يعود ولا ينافي البيان كما عليه ظاهر كلام المفتاح في قوله انما هو اله واحد ولا التاكيد
ايضا اذ التوابع مثل البدل وعطف البيان والصفة بيان من وجه عند ارباب المعاني وقري
وحملت بحرف الحمل اي بحذف ما حملها وهو احد الثلاثة المذكورة من الريح والملايكة والقدرة
فعدي في القراة الاولى الى المفعول الثاني بواسطة اليا واليه الاشارة بقوله ورفعت من
جهاتها بريح وفي الثانية بالتضعيف قال ابن جني روي عن ابن عامر مشددة الميم قال ابن
مجاهد ما ادري ما هذا وقال ابن جني هو صحيح واضح وذلك انه اسند الفعل الى المفعول الثاني
حتى كانه في الاصل وحملنا قدرتنا او ملكا من ملايكتنا او نحو ذلك الارض ولو جئت بالمفعول
الاول اقيم الثاني مقام الفاعل ثم رفع فقيل وحملت الارض ونحوه قولك البست زيد الجبة فلو اقمت
المفعول مقام الفاعل قلت البس زيد الجبة وان حذفت المفعول اقمت الثاني مقامه فقلت
البست الجبة نعم يجوز ايضا مع استبقا المفعول الاول ان يبني الفعل للمفعول الثاني فتقول البست
الجبة زيدا على طريق القلب لكلا تساع ثم كلامه **قوله** والدك ابلغ من الدق الراغب الدك الارض
اللينة السهلة وقد دكه دكا قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي جعلت بمنزلة
الارض اللينة قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا **قوله** الملك اعم من الملايكة قال صاحب
التقريب لان الجنس يقع على الواحد والكثير والجمع لا يقع الا على افراد الجنس الكثير وكلما وجد الكثير
وجد الجنس ولا ينعكس وفيه نظر وقال صاحب الانتصاف كل من المفرد والجمع معرف تعريف الجنس
فالواحد والجمع سوا وقال في الانصاف استشهاد الزمخشري بقوله ما من ملك انه اعلم ما حصل
العموم الا من النفي وقوله اعم ما من ملايكة لان الاول ينفي كل واحد والثاني ينفي عن كل جماعة لا عن
كل واحد ومثله قال صاحب المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ويتبين ذلك بان
ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال في الدار
وقلت لا فرق بين المثنى والمثلث لما سبق في البقرة ان استغراق الجنس في الواحد يجب تناوله
الا فردا فردا الى ان ينتهي الى الواحد وفي الجمع يحتمل ان يكون وجدانه المجموع جمعا جمعا الى
ان ينتهي الى الاثنين او الثلاثة ولهذا قال صاحب المفتاح ومن هذا تعريف لطف قوله رب اني
وهن العظم مني دون العظام من حيث يوصل باختصار اللفظ الى الاطناب وقال البردوي
قولك والله لا اتزوج النسا ولا اكلم العبيد ان ذلك يقع على الاقل ويحتمل الكل لان هذا جمع صار مجازا
عن اسم الجنس لانا اذا ابقيناه جمعا لغى حرف العهد واذا جعلنا جنسا بقي اللام لتعريف الجنس
وبقي معنى الجمع من وجه في الجنس يقال لصاحب الانصاف ان صح النفي في الاستشهاد كيف يصح
قوله والملك على ارجايها قال الراغب النحويون جعلوا الملك من لفظ الملايكة وجعلوا الميم
زايدة وقال بعض المحققين هو من الملك قال والمتولي من الملايكة شيا من السياسات يقال
له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر فكل ملك ملايكة من غير عكس بل الملك لم
اليهم بقوله تعالى فالمدبرات امرا والمقسمات والنازعات ومنه ملك الموت والملك على ارجايها
قوله فينضوون الى اطرافها الجوهري ضويت اليه بالفتح اضوي ضويا اذا اويت اليه وانضممت
قوله في تخوم الارض الرواية بفتح التا الجوهري التخم منتهى كل قرية وارض والجمع تخوم مثل
فلس وفلوس قال ابن السكيت سمعت ابا عمرو يقول هي تخوم الارض والجمع تخم مثل صبور وصبر **قوله**
ثمانية املاك في خلق الاوعال عن الترمذي وابي داود وابن ماجه عن العباس بن عبد المطلب
في حديث وفوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سما الى سما ثم فوق ظهورهن

العرش

العرش بين اسفله واعلاه مثل ما بين السما الى السما **قوله** ان في القيامة ثلاث عرضات الحديث من رواية
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما
عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله اخرجه الترمذي
قال لا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة ورواه بعضهم عن الحسن عن ابي موسى
قوله فاما تفصل للعرض يعني يومئذ تعرضون خطاب شامل للفريقين وقوله فاما من وقوله
واما من تفصيل له **قوله** فيهم تهم معنى خذ قال الزجاج هاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول للواحد
ها يا رجل وللاثنين هاؤما رجلان وللثلاثة هاؤم يا رجال وللمراة هاء بكسر الهمزة وللمثنى هاؤما
وللجماعة النسا هاؤن **قوله** وحس هي كلمة تقال عند الوجع **قوله** ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه
واقرؤه قال اليمني ان الفعلين اذا تنازعا ان اعملت الاول اضمرت الفاعل في الثاني اذ لا يجوز حذفه
واما المفعول فيجوز حذفه نحو ضربني وضربت زيدا والاختيار ان يقال ضربني وضربته لان التقدير
ضربني زيد وضربته قال ها عايد الى زيد وهو فاعل الاول ورتبته التقديم واما حذفها فالمفعول
مستغن عنه وهذا دليل على اعمال الثاني في قوله تعالى اتوني افرغ عليه قطرا وهاؤم اقرؤا
كتابيه لانه لو اعمل الاول لاضمر المفعول في الثاني لانه اولا ولا يليق بفصاحة القران تلك الاولى
قوله وقرا جماعة باثبات الها وفي التيسير حمزة ماليه وسلطانيه بحذف الهاين في الوصل
والباقون باثباتهما في الحالين واسكان اليا شاذ قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاات
ولا يوصل لانها ادخلت في الوقف وهذه رؤس الايات وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة
المصحف واليه الاشارة بقوله وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها في المصحف قال صاحب الانتصاف
تعليل القراة باتباع المصحف غلط وانما القراة معتمدها النقل المتواتر وفيه نظر لان الوقوف والابتدا
غير موقوفة على النقل ولذلك حد صاحب الكواشي السبعة ما صح سنده واستقام وجهه في العربية
ووافق لفظه خط الامام وما لم يجمع فيه مجموع هذه الثلاثة او التواتر وموافقته خط الامام فهو
شاذ **قوله** عضد الدولة وابن ركنها اي ابن ركن الدولة اوله في التاريخ الكامل ليس شرب الكاس
الا في المطر وغنا من جوار في السحر غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس
من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
وارتكب فيها بعد الجراة على الله بالجهر في الملاهي والمناهي عظيمتين احديهما التسمية بملك الاملاك
وعليه الاستشهاد روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اوضع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك وفي رواية لا مالك الا الله قال سفيان شاهنشاه
وعن احمد بن حنبل سالت ابا عمرو عن اصبع قال اوضع وثانيهما التفوه بغلاب القدر فانه غلو بل
كاد ان يكون كفرا قال ابن دريد ولوحي المقدار ومنه مهجة لوامها او نسيح ما حمي نعوذ بالله من
الخذلان **قوله** وقال ابن عباس ضلت عني حجتي عطف على قوله هلك عني سلطانيه ملكي الراغب
السلاطة التمكن من القهر يقال سلطه فتسلط قال تعالى ولو شا الله لسلطهم ولكن الله يسلط
رسله على من يشا ومنه سمي السلطان والسلطان يقال في السلاطة نحو ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذي السلاطة وهو الاكثر وقد سمي الحجة سلطانا لما للحق
من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين قال تعالى يجادلون
في ايات الله بغير سلطان وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين والسلاطة
اللسان القوة على المقال وذلك في الذم اكثر استعمالا **قوله** اثناؤها الجوهري اثنا الشي تضاعيفه

وثني الجل مائي قوله فرهق الاساس ومن المجاز رهقه الدين وارهقوا الصلاة اخروها حتى كاد
تفوت ومنه قوله ولا ترهقني من امري عسرا قوله ثم لا الصلاة الا الجحيم هذا تفسير لتقديم الجحيم
على عاملها قوله كانها اوقطع من سائر مواضع الارهاق اي كان السلسلة اقطع من سائر ادوات
الارهاق فوضع موضعها مواضع مبالغة لانها لما البعث عليه تضاعيفها صارت كانها وعاله قوله
احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له نحوه قوله تعالى ستكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق جعل
قتلهم الانبيا قرينة لقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا ايذانا بانهما في العظم اخوان وانه ليس باول ما ركبوا
من العظايم كذا جعل ترك الحض على طعام المسكين من صفات الكفار فعلى المومن ان يجتنب قال
القاضي وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقايد الكفر
بالله واشنع الرذايل البخل وقسوة القلب قوله ذكر الحض دون الفعل الراغب الحض التحريض
كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله من الحث على التحضيض وبوقار
الارض قوله اذا نزل الاضياف البيت الحذور التي الخلق يستقل اي ينصب على الاثافي المراجل
القدور العظيمة يقول انه مطاع في الحي لسيادته وجلالة محله فاذا نزل ضيف قام بنفسه في اقامة
القرى ولا يعتمد على احد ويعرض في خلقه عجلة فيشدد في الامر والنهي على اهل الحي حتى تنصب المراجل
ويهيى الطعام فاذا نال مرامه عاد الى خلقه الاول قوله حميم قريب قال صاحب الكشف فليس له
اليوم ههنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام ولا يكون الخبر ههنا لانه يصير التقدير
ولا طعام ههنا الا من غسلين وهو غير جايز اذ هناك طعام غير غسلين ولا يكون اليوم خبرا لان
حميما جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة قوله قرى الخاطيون بابدال الهمزة يا وحمزة عند
الوقف قال ابن جني قراها الزهري والحسن وهو يحتمل وجهين احدهما تخفيف الهمزة لكن على مذهب
ابي الحسن في قوله تعالى يستهزون باخلاص الهمزة في اللفظ يا لانكسار ما قبلها وسيبويه يجعلها
بين بين وثانيهما ان يكون قد بقي من الهمزة شي على مذهب سيبويه الا انه تلطف على القرا فيقرون
باخلاص اليا قوله والخاطون بطرحها اي بطرح الهمزة ونقل حركتها اي الطا عن عكرمة قراناها
عند ابن عباس فقال مه كلنا نخطوا ثم قال الا الخاطيون ذكره الواحدي وروي عن الكلبي انه
قال يعني من خطل بالشرك ولعل ابن عباس يفرق بين الهمزة في الخاطيون والصابيون وبين عدمها
من جهة الاصطلاح واللغة قوله والمعنى ما اكثر كم يجي قوله قليلا ما تذكرون تتميم للمعنى السابق
ويجي معنى النفي كقول الشاعر وجارة جساس ابانا بنابها كليبا اعلت ناب كليب بواوها والقلة
بمعنى العدم قوله هو تنزيل بيانا بانا مفعول له المحذوف يريد تنزيل خبر مبتدا محذوف والجملة
مفصولة عن الاولى للبيان لان كونه قول رسول لا يكون الا تنزيلا لان الرسول لا يتكلم من تلقا نفسه
قوله وما هو بقول شاعر ولا كاهن دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على انه اثبات انه
رسول لا شاعر ولا كاهن قال الامام ذكر في سورة كورت مثل هذا الكلام والاكثرون على ان المراد
منه جبريل عليه السلام وههنا المراد محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا لانه تعالى لما قال انه لقول رسول
كريم قال بعده وما هو بقول شيطان رجيم انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون
جبريل بالشعر والكهانة بل كانوا يصفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذين الوصفين واما في
سورة كورت فلما قال انه لقول رسول كريم قال بعده وما هو بقول شيطان رجيم كان المعنى انه قول
ملك كريم لا قول شيطان رجيم وعند هذا يتوجه سوال وذلك ان القران كلام المجيد فكيف اسنده
تارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى الى جبريل عليه السلام فيقال انه يكفي في صدق الاضافة

ادني سبب فهو كلام الله المجيد من حيث انه تكلم به وهو كلام جبريل لانه هو الذي انزله من السماء وهو كلام
محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي اظهره للخلق ودعاهم الى الايمان به وجعل حجة لنبوته قوله
وسمي الاقوال المنقولة اقاويل صغيرا لها بالانتصاف هو مفعل غريب عن قياس التصريف ويحتمل ان يكون
الاقاويل جمع جمع كالاناعيم جمع النعام واقوال قوله لقتلناه صبرا النهاية قتل صبرا هوان يوخذ شي من الحيوان
ثم يرمى حتى يموت ومنه الحديث في الذي امسك رجلا وقتله اخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا
الذي حبسه للموت وكل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطا فهو مقتول صبرا قوله وان يكفحه
الجوهري كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره قوله وهذا بين اي
لقطعنا وتنبيه فظاهر في المقصود والاول يحتمل لما يوهم ان منه صلة اخر وليس كذلك والذي يدل
عليه التلاوة فيه اجمال وتفصيل على نحو الم نشرح لك صدرك قوله وقرى واو تقول قال ابن جني
وهي قراة محمد ابن ذكوان وفيها تعريض بما صرحت به القراة العامة وذلك ان تقول لا يستعمل الا
في الكذب مثل تخرص وتزيد وانما تقول فليس مختصة بباطل دون حق قوله والمعنى ان منهم ناسا
سيكفرون بالقران وهم المرتدون في عهد ابي بكر وبعض الخوارج في عهد علي رضي الله عنه قوله
وجد العالم قيل معناه وان من سواه من العلما فهو بالاضافة اليه هدل والاضافة فيه وفي حق
العالم بمعنى من مضى تقرير في اخر الواقعة قوله والمعنى العين اليقين قال الامام لحق اليقين
معناه انه حق متيقن لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوجهين الى الاخر للتاكيد
وقال غيره اليقين اسم لعلم تقدمه لبس واذا لم يتقدمه لبس لا يكون يقينا من يقن الما في الحوض
اذا استقر فيه تمت السورة بحمد الله وعونه وصلواته على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة المعارج مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ضمن سال معنى دعا قال الواحدي اليا
في بعذاب زيادة للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى سال سايل عذابا واقعا قوله
وقرى سال سايل نافع وابن عامر سال بالف ساكنة بدلا من الهمزة وهو مسموع من العرب والباقون بهمزة
وحمزة يجعلها في الوقف بين بين وقيل سال سايل بالالف اجوف ياتي بدليل يتساءلان فقوله من السول
يعني انه بمعناه والا فذاك مهموز وهذا اجوف وبعضهم يقول الف سال منقلبة عن الهمزة نحو معناه
في ملساه ولم يذكر المصنف هذا القول ههنا وقد ذكره في المفصل لان هذا الابدال راجع الى السماع
المحض فيتبع بتجويزه فيما سمع قال سيبويه ليس ذا بقياس متلب وانما يحفظ عن العرب ولما امكن حمل
سال على وجه قياس كما نقله من لغة قريش لم يحمله على ما يكون سماعيا وقال ابو علي في الحجة من قرا سال
غير مهموز جعل الالف منقلبة من الواو التي هي عين مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه
سمع من يقول هما يتسايلان وقال ابن مالك ليس سال في القران مخففا من سال انما هو مثل هاب
وقول المصنف وهما يتسايلان موافق لهذا القول وقال سيبويه جا في بعض المواضع جواز جعلها الف
من قبلها حرف حركة ما قبلها وليس ذا بقياس متلب من جملة ذلك قولهم منساه بالالف وكان ملساه
بالالف بالهمز ومنها قولهم سال في سال قرى قوله تعالى سال سايل بالالف المحضة ومن بيت الكتاب
قول حسان سالت هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصل
الشمس هذيل النبي صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم الزنا فقال حسان ذلك وقول اخر سالتاني الطلاق
ان راتاني قل مالي قد جئتما بنكر وقال سيبويه بعد الانشاد فهؤلا ليس من لغتهم سلت تسال وقد مر
انه لغة في سالت مثل العين كهبت تهاب قوله قراة ابن عباس سال سيل قال ابن جني السيل

ههنا الما السايل واصله المصدر من قولك سال الماسيلا الا انه اوقع على الفاعل كقوله تعالى ان اصبح
ماؤكم غورا اي غايرا قوله اندفع عليهم الجوهري اندفع الفرس اي اسرع في سيرها واندفعوا في الحديث
قوله هو على القول الاول اي على ان يكون سال متضمنا معنى دعا قوله وعلى الثاني اي قول قتادة
وسال متضمن معنى عني واهتم اي اهتم وعني بعذاب سايل عنه كانه لما قيل سال سايل بعذاب اي
اهتم سايل بعذاب واقع اتجه للسايل ان يقول لمن سال بالعذاب واهتم به فقيل هو للكافرين ٥
قوله ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج روى محيي السنة عن سعيد ابن جبير ذي الدرجات
وعن قتادة ذي الفواضل والنعم او معارج الملايكة وعن ابن عباس هي السموات لانها معارج الملايكة
وقال القاضي هي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه او ترقى فيها المومنون
في سلوكهم او في دار ثوابهم قوله ثم وصف للمصاعد وبعد مداها في العلو لم يرد بالوصف المتعارف
قال القاضي هو استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل اي انها بحيث لو
قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وروى محيي السنة عن
عكرمة وقتادة يوم القيامة واراد انموقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة
من سني الدنيا قوله ولذلك من سال سايل عطف على قوله لان استعمال الصبر بالعذاب يعني
فاصبر متعلق بسال سايل لان سال اما متضمن معنى دعا والداعي هو النضر وهو انما دعى على
نفسه استهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم فاقتضى ذلك تسليته صلى الله عليه وسلم وان يصبر على
اذاه واما تضمن معنى اهتم وعني بالسوال فالسايل لما سمع معنى قوله اهتم سايل بعذاب واقع
قال مستهزيا لمن هو قوله ومما قدر ذلك على المومن الا كما بين الظهر والعصر روينا في المعتمد عن
محيي السنة في شرح السنة عن ابي سعيد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انه ليخفف على المومن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا قوله اي في قوله
علق في يوم بواقع ويفهم منه ان الضمير اذا كان للعذاب لم يتعلق به اعلم انه ذكر في قوله في يوم
وجهين احدهما ما يدل على انه متعلق بتعرج الملايكة والروح اليه الى عرشه الى اخره وثانيهما
تصريحه بقوله وقد جعل بيوم من صلة واقع فاذا علق بتعرج فالمراد من اليوم يوم من ايام الدنيا
على تقدير المدة كما قال في يوم كان مقداره مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والقريب
والبعيد على حقيقتهما لان المراد من العذاب ما نزل بقريش يوم بدر يدل عليه قول ابن عباس
السايل نضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما وقوله
وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين فيكون قوله من الله ذي المعارج ح
الى قوله خمسين الف سنة استطرادا تعظيما لما استهزوا به اي يستهزون عذاب من هذا
شانه وعظمته اذا علق بواقع فالمراد من اليوم يوم القيامة والمدة على حقيقتها والقرب والبعد
على المجاز لقوله البعيد من الامكان والقريب منه وقوله انهم يرونه بعيدا استيناف فانه لما
قيل سال سايل بعذاب واقع كيت وكيت انكره الكافر قيل لماذا انكره الكفار قيل لانهم يعتقدون
خلف وعد الله وان لا حشر ولا نشر ويستبعدون امكانه فعلى الاول يوم تكون السما منصوب
باضمار كان كيت وكيت فيحصل لهم عذاب الدارين وعلى الثاني منصوب بقريبا او باضمار يقع
او هو بدل من في يوم قوله بست فتلت او سبنت قوله اي لا يساله فكيف حالك روي عن
المصنف انه قال قولي فكيف حالك عثرت على مثله في شعر العرب قال يحيى ابن نوفل الحميري ٥

ولقد

ولقد انيت قبورهم كيما تخبرني المقابر ٥ فنتفت عند قبورهم ياابا سعيد ويا مهاجر ٥ وقال ابو الشعر
الضبي ٥ فسايل بنا ان كنت تجهل امرنا ٥ غداتئذ والعلم حلولك الجهلا ٥ بنا تكم قد ايموا من تسايكم ٥ وكم
اذا قوا من عجايز كا النكلا قوله الاحما جمع حميم كاسدا جمع سديد قوله ولا يسال على البنا للمفعول
قال القاضي قرا ابن كثير قوله لانهم يبصرونهم التبصير التعريف والايضاح قوله وهما للحميمين
قيل كان القياس يبصره ليكون الضمير المستتر عايد الى احد الحميمين والبارز الى الحميم الاخر وقلت
هو من قول الواحدي معنى يبصرونهم يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يساله
عن شانه لشغله بنفسه والاية على حذف الجار يقال بصرت زيدا بكذا اذا عرفته اياه ثم تحذف
الجار فيقال ابصرته اياه قوله المعنى على العموم الانتصاف فيه دليل على ان الفاعل والمفعول
الواقعين في سياق النفي يعم كما التزم في قوله والله لا اشرب ما من اداوه انه يعم في المياه ٥
والاداوات خلافا لبعضهم في الاداوة قوله ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة عطفا على قوله كلام
مستانف روى محيي السنة عن السدي يعرفونهم اما المومن فبياض وجهه واما الكافر فبسواد
وجهه قوله فلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه قال الكواشي كلا وقف تام ان جعلتها ردعا عن
الودادة وان جعلتها بمعنى الا استفتاحا وقفت مثلها فان قلت كيف جمع المصنف المعنيين معا
قلت التنبيه لازم ذلك الردع قوله ولظى علم للنار وقيل انه منقول من اسم الجنس وهو غير
منصرف قوله او خبر للظى ان كانت الها ضمير القصة لان ضمير الشان والقصة يستدعي جملة
مفسرة قوله او رفع على التهويل اي رفع على الاختصاص المفيد للتهويل قوله او على انها متلظية
نزاعة فيكون حالا مستقلة فان ابو البقا قيل هو حال من الضمير في تدعو مقدمة وقيل هو حال مما
دلت عليه لظى اي يتلظى نزاعة وقيل حال من الضمير في لظى على ان تجعلها صفة غالبة مثل الحارث
والعباس وقيل المقدر تراعى قوله والشوى الاطراف الراغب الاطراف كاليد والرجل يقال
رماه ما سواه قال تعالى نزاعة للشوى ومنه قيل للامر الهين شوى من حيث ان الشوى ليس
بمقتل قوله فيبتكها اي ينطها قوله تدعو انفه الربب اوله يصف الثور الوحشي امسى بوهبين
مجتازا لمرتعه من ذي الفوارس تدعو انفه الربب الوهبين اسم موضع مجتاز المرتعة طالبا
لهذا الربب جمع ربة وهي اول ما نبت من الارض وذي الفوارس اسم موضع فيه رمل تدعو انفه
نجره ليا كل وفي المجمل الربة نبات يبقى في اخر الصيف قوله ليالي اللهو تطبيني فاتبعه كانني
ضارب في غمرة لعب يطبيني دعاني طباه يطبوه دعاه الضارب السابح واصل الضرب الاسراع
في الارض يقول يدعوني ليالي اللهو فاتبعه كانني سابح في غمرة من الماء العب فيه قوله يقول
للرايد اعشبت انزل قبله مستاسد ذبانه في غيطل المستاسد النبات الطويل الغليظ يقال
استاسد الزرع اذا قوي ويقال للاصول المختلطة غيطلة والذبان جمع ذبابة والرايد الذي
يطلب الماء والكلا اعشبت اي وجدت العشب والغيطلة الجلبة اي صاح القوم ويقال للاصوات
المختلطة غيطلة والكلا اذا التف وكثر واذ هر كثر ذبابه وصوتن اي يقول الذبان اصبت
حاجتك فاقنع ولا تتجاوز وقيل يقول الارض للمنتجع وقعت في العشب انزل مستاسد وخبر مبتدا
محذوف اي نباته مستاسد قوله دعاك الله من رجل بافعى يمامه في الاساس اذا نام العيون سرت
عليكا من رجل بتجريدته وفي الاساس دعاه بما يكره انزله به واصابتهم دواعي الدهر صروفه
قوله وعن احمد ابن يحيى هو ابو العباس احمد ابن يحيى الشيباني المعروف بثعلب امام الكوفيين
في النحو واللغة في زمانه قوله والدليل عليه اي على ان المعنى انه لا يباره ذلك جعل كانه يهوى

ان [illegible] خر المال لا عرفه بل

عليه وليس المراد انه مخلوق لذلك والا فكان لازما له غير منفك عنه كما ذكروا ايضا لو كان فعل لوجب
ان لا يذم عليه اما قوله والدليل عليه استثنا المومنين فهو حجة اخرى من جهة النقل والنص بعد
دليل العقل الانتصاف ينزه ظاهرا ويشرك باطنا ينزه الله تعالى عن خلق الهلع ويشرك معه في اسناد
الخلق وانت اذا قلت بريت القلم دقيقا فقد نسبت اليك البري والدقة معا وقوله الله لا يذم فعله
المذموم العبد بحجة الله انه جعل فيه الاختيار ولله الحجة البالغة وقلت واما الجواب عن قوله انه كان
في البطن والمهد لم يكن به هلع فما ذكره الراغب في غرة التنزيل فان قيل كيف يصح ان يقال خلق هلوعا
جزوعا منوعا هذا يوجب ان يكون الهلع والجزع والمنع موجود حال خلق الله له وليس كذلك لانه
لا يشعر بذلك في حال الطفولية واجيب بان معناه خلق حيوانا ضعيفا لا يصبر على الشدايد اذا
دامت عليه واجراوه عليه في حال الخلق توسع مجاز وقال الذي اذهب اليه ان الهلع اصله التسرع
والقلق نحو الشي والحريص يهلع والجزوع يقلق والحريص يتسرع الى مشتهاه اتباعا لهواه وان كان فيه
رداوة والانسان في حال صغره مطبوع على هذا الخلال لانه يتسرع الى الثدي ويحرص على الرضاع
وان مسه الم جزع وبكى وان تمسك بشي فزوحم فيه منع بما في قدرته من اضطراب وبكا فلا يزال يفعل
كذلك الى اخر عمره وروى الامام عن القاضي عبد الجبار انه قال ان قوله ان الانسان خلق هلوعا نظير
قوله تعالى خلق الانسان من عجل وليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف والدليل عليه انه تعالى
ذمه عليه والله تعالى لا يذم فعله ولانه تعالى استثنى المومنين الذين جاهدوا انفسهم في ترك هذه
الخصلة حاصلة بخلق الله تعالى لما قدروا على تركها ثم قال الامام اعلم ان الهلع لفظ واقع على امرين
احدهما الحالة النفسانية التي لاجلها تقدم الانسان على اظهار الجزع والتضرع والثاني تلك
الافعال الظاهرة من القول والفعل الدالة على تلك الحالة النفسانية فلا شك انها تحدث بخلق
الله تعالى لان من خلقت نفسه على تلك الحالة لا يمكن ازالتها عن نفسه لانها حالة نفسانية مخلوقة
فيها على سبيل الاضطرار بخلاف الافعال الظاهرة من القول والفعل فانها يسهل تركها والاقدام
عليها لانها امور اختيارية واراد الامام ان كون الانسان مجبولا على شي ليس اليه تخلص منه لكن لا يمنع
من ابتلا الله اياه بما يخالفه وقال الراغب فان قيل ما الحكمة في خلق الانسان على مساوى الاخلاق
قلت الحكمة في خلق الشهوة ان يمانع نفسه اذا نازعته ويحارب شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق
من الله مثوبة وجنة قال القاضي هلوعا وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة او محققة لانها طبايع
جبل الانسان عليها واذا الاول ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا والا المصلين استثنا للموصوفين بالصفات
المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها وقلت ويمكن
ان يجعل الاستثنا منقطعا ويكون الايات المذكور فيها اوصاف المومنين المرتب عليها الثواب مقابلة
لما ذكر فيها اوصاف الكافرين المستحقين بها العقاب وهو قوله تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى
بدليل ختم الايات بقوله اوليك في جنات مكرمون ويكون قوله ان الانسان خلق هلوعا الى اخره
تعليلا لقوله وجمع فاوعى وتحريره انه لما وصف النار بما وصف ثم اخبر انها تدعو من ادبر وتولى
وجمع فاوعى وهي ام الرذايل وشر خصال وعلل الاخيرين بقوله ان الانسان الى اخره يعني ان قلة
الصبر وشدة الحرص من جبلة الانسان وهما اللذان حملاه على جمع المال والمنع من الانفاق في سبيل
الله كما قال ابن عباس اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصاب المال لم ينفق استطرد ذكر الذين خصهم
بالفضايل واستخلص قلوبهم من تلك الرذايل لقوله تعالى اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
فوصفهم بخصال ثمان مضاد لتلك الخصال الاربع لانها دالة على الاستغراق في طاعة الله والشفقة

على

على خلق الله وعلى الايمان بالجزا والخوف من العقوبة وكسر الشهوات وايثار الاجل على العاجل ثم حكم
لهم انهم في جنات مكرمون ثم فرع عليه بالفا قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين تخصيصا بعد
تعميم ورجوعا الى بدء لانهم من المستهزئين الذين افتتحت السورة بسؤالهم والله اعلم **قوله** ظلفوها
الجوهري ظلف نفسه عن الشي يظلفها ظلفا اي منعها من ان يفعله او ياتيه وعن بعضهم يقال ارض
ظلفة اي خشنة تمنع عن الشي **قوله** شر ما اعطي ابن ادم الحديث من رواية ابي داود عن ابي هريرة
شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع قال صاحب الجامع الشح اشد البخل والهلع اشد الجزع والمراد
ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن على درهم يفوته ويخرج عن يده وهذا من باب قولهم ليل نايم
ويوم عاصف اي ينام فيه ويعصف فيه ويحتمل ان يكون قد قال هالع لمكان خالع للازدواج
والخالع الذي كانه خلع فواده لشدة خوفه وفزعه **قوله** افضل العمل ادومه وقوله كان عمله
ديمة اخرج احمد بن حنبل معنى الحديث الاول ولفظ الثاني في مسنده **قوله** ويحفظونها من
الاحباط باقتراف المآثم مذهبه **قوله** بشهاداتهم حفص بشهاداتهم على الجمع والباقون بغير الف
على التوحيد **قوله** في ذبها اي منعها **قوله** مهطعين اي مسرعين نحو ماذ اعناقهم الجوهري هطع
الرجل اذا اقبل ببصره على الشي لا يقلع منه يهطع هطوعا واهطع اذا مد عنقه وصوب راسه واهطع
في عدوه اذا اسرع **قوله** واصلها عزوة والمحذوف الواو وقيل الياء من عزوته الى ابيه لان
العزة الجماعة وبعضهم منضم الى بعض كما ان المنسوب منضم اليه وعن متعلق بعزين اي متفرقين
عنهما ويجوز ان يكون حالا **قوله** ونحن وجندل البيت اي نحن تركنا كتايب جندل متفرقين والحال
ان جندلا باغ فجندل مبتدا وباغ خبره والجملة كالاعتراض وتركنا خبر نحن **قوله** وبالقدرة على ان
يهلكهم عطف على قوله بالنشاة الاولى فقوله بالنشاة الاولى اشارة الى قوله تعالى انا خلقناهم
مما يعلمون وقوله بالقدرة اشارة الى قوله انا لقادرون وهما من قوله تعالى وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم الى قوله ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون **قوله** وقيل معناه انا خلقناهم
من نطفة كما خلقنا يعني ان المراد من قوله مما يعلمون النطفة وذكرها اما لاثبات القدرة على
ان يقال انا كما قدرنا على خلقهم من ما نقدر على اعادتهم او لاثبات الاهانة والحقارة وانهم لا
يستحقون تلك الكرامة من حيث انفسهم قلت ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا وانهم وسائر
من خلق من الما مستوون وانما التقدم بحسب العمل قال القاضي المعنى انكم مخلوقون من نطفة
مذرة وهي غير مناسبة لعالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الزكية
لم يستعد لدخوله اوانكم مخلوقون مما تعلمون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن
لم يستكملها لم يتبوا في منازل الكاملين **قوله** بالاظهار والادغام ابو عمرو ونصب بضمتين ابن عامر
وحفص والباقون بفتح النون واسكان الصاد قال الزجاج من قرا نصب ونصب فمعناه كانهم السورة
يدعون الى علم منصوب لهم ومن قرا نصب فمعناه الى اصنام لهم كما قال تعالى وما ذبح على النصب تمت

سورة نوح عليه السلام مكية وهي ثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهي ان الناصب للفعل قال في [illegible]
قد سوغ سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وان كان من حق الصلة ان تكون جملة تحتمل الصدق
والكذب لان الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر
قضى الله مثلا ان قوم نوح عليه السلام ان امنوا [illegible] الى اخره وذكره الامام بعينها
في تفسيره وقال الواحدي ومجيء السنة المعنى يعافيكم الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله

اذا جا لا يوخر يقول امنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات فان اجل الموت اذا حل لا يوخر فلا يمكنكم الايمان
اذا جا الاجل وقد مر شي صالح من هذا البحث في الفاطر عند قوله وما يعمر من معمر وقال الامام لو كنتم
تعلمون يعني كنتم من اهل النظر والعلم وفيه انهم لانهماكهم في حب الدنيا كانهم شاكون في الموت
والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا يريد انه من الاسناد المجازي **قوله** فذكر المسبب الذي هو حظهم
خالصا يعني جزء المسبب عن السبب لكون اشنع عليهم اي ليس مقصودي من دعوتكم الى الايمان والطاعة
سوى المنفعة العائدة اليكم فما اقبح اعراضكم عما ينفعكم قال الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العبادة
والتقوى لاجل ان يغفر الله لهم فان المقصود هو حصول المغفرة انما يطلب للتوسل بها اليها **قوله**
من اصر الحمار على العانة الجوهري صر الفرس اذنيه ضمهما الى راسه العانة هي القطيع من حمر الوحش
والكدم العض **قوله** وقدم اليهم الموعد اي يرسل السما عليكم مدرارا الاية نحو قوله تعالى وقد قدمت
اليكم بالوعيد اي اوعدتكم بالعذاب على السنة الرسل **قوله** استعير للاقبال على المعاصي قال رحمه الله
لو لم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار لكفي به من صرة فكيف التشبيه في اسوا حال وافحشها وهو
حالة الكدم والطرد للسفاد **قوله** ان ستاهم ثيابهم او بعثاهم اي استغشوا اما من الغشا او التغشية
قوله كما قال واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب اي فتح مكة وفي تحبونها شي من امر التوبيخ على محبة
العاجلة وقال القاضي كانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف
يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع
في قلوبهم **قوله** بمجاديح السما واحدها مجدح والياء زائدة للاشباع والقياس ان يكون واحدها مجداحا واما
مجدح فجمعه المجادح والمجدح نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هو ثلاثة كواكب كانها في تشبيهها
بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الانوا الدالة على المطر فجعل الاستغفار تشبيها بالانوا
مخاطبة بما يعرفونه لا انه قال بالانوا وجا بلفظ الجمع لارادة الانواء جميعها التي يزعمون ان من شانها
المطر وعن بعضهم وقد اجرى الله تعالى انزال المطر عند طلوع ذلك ثم راوا المطر منه لا من الله وقيل
المجدح كوكب كان يكثر المطر عند طلوعه اكثر مما يكون عند طلوع ساير الكواكب **قوله** ما لكم لا تكونون
على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب يعني حث على رجا الوقار لله تعالى الحث والطاعة
الموجبين لرجا الثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجا تعظيم الله وتوقيره اياه من
به وعبده وعمل الصالحات رجا ثواب الله وعظمته اياه في دار الثواب فهو من باب مقدمة الواجب
لان الحث على تحصيل الرجا مسبوق بالحث على تحصيل الايمان قال الامام ان القوم كانوا في الاستخفاف
بنوح عليه السلام فامرهم الله بتوقيره اي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله
فما لكم لا ترجون لله وقارا **قوله** بيان للموقر بكسر القاف كانه لما قيل ما لكم لا ترجون وقارا فقيل لمن
الوقار فاجيب لله اي لله الوقار فيوقركم ولو تاخر كان صلة للوقار لان صلة المصدر لا تتقدم
عليه وعن بعضهم البيان في كلامهم قد يتقدم ويتاخر فالمتقدم كقول الله تعالى لله وقارا والتاخر
كقولك مرحبا بك فبك بيان ولكن اذا تقدم هنا وجب ان يكون بيانا واذا تاخر فالظاهر انه
صلة ويجوز ان يكون بيانا اي وقارا لمن اي لله **قوله** وهي حال موجبة للايمان قال القاضي
حال متقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجا ان خلقهم اطوارا يقتضي ذلك **قوله** وقيل ما لكم
لا تخافون الله عظمة قال الفرا انما يوضع الرجا موضع الخوف لان مع الرجا طرفا من الخوف من الياس
ومن ثم استعمل الخوف لمعنى العلم كقوله تعالى وان خفتم ان لا يقيما حدود الله **قوله** من وقر
اذا ثبت واستقر الجوهري وقر الرجل اذا ثبت يقر وقارا وقرة فهو وقور **قوله** اقرب منظور فيه

منهم

منهم صلة اقرب يقال قرب منه واضافة اقرب الى النكرة نحو زيد افضل رجل اذا عدد وفضل كل واحد
من المنظور فيه واحدا واحدا يكون انفسهم اقرب اليهم من الجميع لا محالة **قوله** لبعض المارقة النهاية
المارقون الخوارج وفي الحديث يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية اي يجوزونه ويبعدونه
قوله فنبتم نباتا قال الزجاج معنى انبتكم تنبتون والمصدر على اللفظ انبتكم انباتا ونباتا ابلغ
في المعنى لما يشعر بان الله اراد انباتكم فنبتم الانتصاف هذا من بديع القران لا يدرى الحد ولا من لفظ
الى اخر الا المعنى والنحوي يقول اجرى المصدر على غير فعله وصاحب المعاني يقول له فايدة في
التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله تعالى
نفس النبات فقرن احدهما بالاخر وقال القاضي تقريره انبتكم نباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفا
بالدلالة الالزامية وقلت نحو هذه الدلالة ما في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
اي فضرب فانبجست قال جعل الانبجاس مسببا عن الايحا وبضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه
لم يتوقف عن اتباع الامر هذا معنى قول صاحب الانتصاف هذا هو التنبيه على تحتم القدرة وسرعة
نفاذ حكمها **قوله** وارتسموا فارتسموا لم يقال رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله **قوله** زايده خسارا
خسارا مفعول زايدة وزايدة ثاني مفعول لو جعلت **قوله** واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم
وسمة يعرفون بها يعني كني عن الروسا بقوله من لم يزده ماله وولده الا خسارا كما يكنى عن
الانسان بقولهم حي مستوي القامة عريض الاظفار لانه صفة لازمة اي كاشفة موضحة فنفى
عنهم جميع وجوه الارباح والمنافع واثبت لهم الخسار واليه الاشارة بقوله تحقيقا له وابطالا
لما سواه **قوله** وولده بضم الواو قال الزجاج الولد والولد بمعنى مثل العرب والعرب قرا نافع وعاصم
وابن عامر وولده بفتح الواو واللام والباقون بضم الواو واسكان اللام وكسر الواو شاذ **قوله**
كبارا قرى بالتخفيف والتثقيل التثقيل المشهورة والتخفيف شاذ **قوله** وقرى ودا بضم الواو نافع
والباقون بفتحها **قوله** فكان ود لكلب الى اخره مثله رواه البخاري عن ابن عباس مع اختلاف فيه
قوله ومعناه وقد اضلوا باضلالهم اي باضلال الموصين كثيرا ومم هم فهو من التجريد فكان من
الظاهر وقد اضل الروسا اياهم الى المومنين المخاطبين بقوله لا تذرن المتكلم فوضع كثيرا موضعه
على سبيل التجريد فالبا في باضلالهم كالبا في رايت بل اسدا **قوله** بعد قال وبعد الواو يريد ان
كلام نوح مذكور بعد قال في قوله تعالى قال نوح رب انهم عصوني وبعد الواو في قوله تعالى
ولا تزد الظالمين الا ضلالا فحكى الله تعالى الكلامين وعطف احدهما على الاخر قالوا وفي قوله
ولا تزد من كلام الله لا من كلام نوح ومن ثم فسر المعنى وقرره بقوله اي قال هذين القولين
ولو كان الواو من كلامه عليه السلام لكان المقول واحدا الا ترى انه كيف جعل ما بعد قال
وهو رب انهم عصوني وما عطف عليه من قوله واتبعوا ومكروا وقالوا قولا واحدا ولعل قصده
في ذلك ان الحكاية الثانية مسببة عن الاولى فكان حقها الفا اي رب انهم عصوني فلا تزدهم
الا ضلالا فتركت لمكان الاستيناف اي فما تريد بهذا القول فقال لا تزد ويمكن ان يجعل الواو
من كلامه عليه السلام ويعرض الترتيب الى ذهن السامع **قوله** والمراد بالضلال ان يخذلوا فهم
الانتصاف هذا من قاعدته التي عرف فسادها **قوله** لتقدم مما خطاياهم لبيان ان لم يكن اغراقهم
فادخالهم النار الا لاجل خطيئاتهم قال الامام في قال من المنجمين ان ذلك انما كان بسبب انه
اتفق في ذلك نصف الدور الاعظم كان مكذبا بالتصريح هذه الاية فيجب تكفيره **قوله** تاخير
الصلة اي بتاخير الزايدة عن خطيئاتهم **قوله** وقرى خطياتهم بالهمز ابو عمرو مما خطاياهم على لفظ

فقنا ايهم والباقون بالتا واليا والهمزة جميعا والقراتان الاخريان شاذتان **قوله** ويجوز ان يراد الكفر
يعني خطيئتهم بالتوحيد اما ان يراد بها الجنس فاشتمل على الخطيات كلها نحو كالجمع واما ان يراد بها العهد
وهي الخطيئة الكبرى وهي ما كانوا عليه من الكفر **قوله** ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع والطير اصابه
ما اصيب المقبور من العذاب قال الامام اعلم ان الانسان هو الذي كان موجودا من اول عمره الى اخره ثم
انه نقل ذلك الشي الى النار والعذاب **قوله** عن مواخذه لا على وجه العتاب ولكن كما يقولون الانصاف
لما علل احكام الله بالمصالح ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعملوا اما يقتضي العقوبة واجرا على ايجاد عقوبة
الاطفال واما اهل السنة فقائلون لا يسئل عما يفعل وهم يسألون **قوله** ويصدرون مصادر شتى يعني
يعمهم الهلاك فيشمل الصالح بالطالح لكن يحشرون ويصدرون على قدر اعمالهم فريق في الجنة وفريق ناجون
كما ورد في حديث خسف البيدا تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة الجن مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** قرئ احي قال ابن جني وهي قراءة ابن عابد احي
من وحيت في وزن فعل يقال اوحيت اليه واصله وحي فلما انضمت الواو ضما لازما همزة كقوله
تعالى اقتت اي وقتت وقالوا في وجوه اجوه **قوله** انه استمع بالفتح ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي
بفتح الهمزة من وانه وانا وانهم من لدن قوله وانه تعالى جد ربنا الى قوله وانا منا المسلمون في ابتدا
كل اية والباقون بكسرها وقال ابو البقا اما في هذه السورة من ان فبعضه مفتوح وبعضه مكسور
وفي بعضه اختلاف فما كان معطوفا على استمع فهو مفتوح لا غير لانها مصدرية وموضعها رفع باوحي وما
كان معطوفا على انا سمعنا فهو مكسور لانه محكي بعد القول وما صح ان يكون معطوفا على في به كان
معطوفا على قول الكوفيين على تقدير وبان ولا يجيزه البصريون لان حرف الجر يلزم اعادته عندهم
هنا فاما قوله وان المساجد لله فالفتح فيه على وجهين احدهما انه معطوف على انه استمع فيكون
قل اوحي والثاني ان يكون متعلقا بيدعوا اي لا تشركوا مع الله احدا لان المساجد اي مواضع السجود
وقيل هو جمع مسجد وهو مصدر ومن كسر استانف واما وانه لما قام فيحتمل العطف على انه استمع
وعلى انا سمعنا **قوله** فعطفا على محل الجار والمجرور اي فيعطف عطفا قال الزجاج العطف على
المجرور ردي لانه لا يعطف على الها المخفوضة الا باظهار الخافض والوجه ان يكون محمولا على معنى
امنا لان معناه صدقنا وعلمنا اي وصدقنا انه تعالى جد ربنا **قوله** قالوا ولن نشرك هو جواب
لما اراد ان يعطف قوله ولن نشرك بربنا احدا من باب عطف المسبب على السبب وحرف الجمع يفوض
ترتيبه الى ذهن السامع وهو ابلغ من الفا يمكن ان يقال ان مجموع قوله امنا به ولن نشرك بربنا احدا
مسبب عن مجموع قوله انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فكونه قرانا عجبا اي معجزا بديعا يوجب
الايمان به وكونه يهدي الى الرشد موجب قلع الشرك من سنخه والدخول في دين الله كله **قوله** اذا
قرا البقرة وال عمران جد فينا الحديث من رواية البخاري ومسلم عن انس ان رجلا كان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم وقد كان قرا البقرة وال عمران وكان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا **قوله**
او ملكه عطف على عظمته **قوله** استعارة من الجد اي استعار الملك والغنى من الجد وهو يحتمل ان
يكون استعارة لفظية او معنوية فاللفظية ان الجد موضوع للبخت والدولة وهما لا يستعملان
الا في المخلوق فاستعير في الله تعالى استعارة المرسن للانف والمعنوية ان يمثل ما في الغائب
هو عظمة الله وملكه وغناه تعالى بما في الشاهد من البخت والدولة للملوك فاستعمل في المشبه
ما كان مستعملا في المشبه به من لفظ الجد والبخت ونحوه سبق في قوله تعالى طلعها كانه رؤس

الشياطين

الشياطين **قوله** وقرئ جدا ربنا على التمييز قال ابن جني قراها عكرمة اي تعالى ربنا جدا ثم قدم المميز نحو
قولك حسن وجها زيد **قوله** جد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته ونحوه هذا العالم اي ليس فيه هزل
يعني انه علمه غير منسوب بشي من الجهل كقوله عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين جوابا عن
قولهم اتتخذنا هزوا فمعنى قوله جد ربنا في هذا المقام معنى قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من
لدنا اذا تسلطوا بولد ولهذا قال وحق الحسبة عن اتخاذ الصاحبة والولد **قوله** انها في السوم اذا
العكر فيه الجوهري يقال سامت الماشية تسوم سوما اذا رعت فهي سائمة اي **قوله** اي يقول قولا
هو في نفسه شطط اي شططا صفة محذوف قال القاضي اي قولا ذا شطط او هو شطط لفرط
ما اشط فيه **قوله** ولكن قرا ان تقول قال ابن جني قراها الحسن ويعقوب وكذبا على هذا منصوب على
المصدر من غير حذف موصوف معه وذلك ان تقول فانه وصف مصدر محذوف اي ان لن تقول على
الله قولا كذبا او نصبه نصب المفعول به اي لن تقول كذبا كقولك قلت حقا وقلت شعرا **قوله** الاتيان
من جملة الوحي يعني قوله انه كان رجال من قوله انهم ظنوا من جملة قوله قل اوحي الى انه استمع فعلى هذا
الحق ان يفتح انه وانهم كما مر انفا **قوله** مسسنا من الابا البيت لعده فلما بلغنا الامهات وجدتم بني عمكم
كانوا كرام المضاجع اي طلبنا عيبا لان الماس طالب متعرف وقوله غير دضع صفة نسب يقول على
سبيل المفاخرة مع الاقربا طلبنا من جانب الاباء هل فينا من ضعة وفساد فوجدنا كلامنا ينتمي الى حسب
شريف كريم يرفعه ولا يضعه فلما بلغنا المفاخرة الى الامهات وجدتم بني عمكم والمراد به القسم كرام
المضاجع والمضاجع كناية عن الازواج وهذا من احسن المعاريض لان المراد دكنا من طرف الاباء سوا
وكانت امهاتنا اشرف من امهاتكم **قوله** ذوي شهاب الى اخره قيل حاصل الوجه الاول ان المراد بقوله
شهابا الملائكة ورصدا صفته على الوجه الذي ذكره والثاني ان المراد بالشهاب معناه المشهور من
غير حذف المضاف والرصد مفرد لا اسم جمع وهو صفة شهاب والثالث ان يكون المراد بالشهاب اسم
جمع كما في قوله ومعا جياعا فان المراد بالمعا الجمع ولهذا وصفه بالجمع وقلت لعل الحاصل ان شهابا
رصدا لا يخلو اما ان يحمل على الجمع كما يقال ذوي شهاب راصدين او على الافراد بان يقال شهاب راصدا
اي يجد كل واحد من المستمع شهابا راصدا له ولاجله او يحمل شهابا على الافراد ورصدا على الجمع مبالغة
نحو قوله معا جياعا تنزيلا للواحد وهو الموصوف منزلة الجمع فان المراد ان كل مكان من امكنة الامعا
بمنزلة معا واحد فكانه امعا لشدة الجوع كذلك كل واحد من المستمع بمنزلة جماعة فيرمي بالراصدين
ولما كان الوجهان قريبين عقبهما بقوله يعني يجد شهابا رصدا له الجوهري المعا واحد الامعاء
وفي الحديث المومن ياكل في معا واحد والكافر في سبعة امعا قلت الحديث رواه البخاري ومسلم
ومالك والترمذي عن ابي هريرة واما معا جياعا فتمامه كان قتود رحلي حين ضمت حوالب غرزا ومعا
جياعا حوالب جركان والقتود عيدان الرحل جمع قتد والحالبان العرقان المكتنفان بالسرة والحلوبة
الناقة ذات اللبن تركت والحوالب جمعها وغرزت الناقة كثر لبنها فهي غارزة نزل الموصوف وهو
واحد منزلة الجمع ووصف بالجمع وهو جياع **قوله** والعير يرهقها البيت يرهقها يكلفها ويغشيها يعني
العير يكلف الاتان ويتبع اثرها ويغشاها بالغبار في العدو والجحش بعد واطلها كما يهوي كوكب
الرجم خارق بالخا المعجمة **قوله** وانقض كالدري البيت يصف فرسه اي هوى في العدو كالكوكب
الدري يتبعه نقع اي غبار ه مخاله اي الغبار طينا من امتداد انقض الطاير سقط وانقض الطاير
هوى في طيرانه ومنه انقضاض الكواكب **قوله** برد علينا العير البيت يصف عدو فرسه اي يرد
علينا الحمار الوحشي وهو ينقض اي يسقط ويهوي في عدوه من دون النه اي قرب ووجد مع انه

اذا كان مع الغه كان اشد نفارا واجد عدوا بتبعه الدم اي انه مجروح وكالصدري وهو اما صفة للثور
او للفرس اذا افتر الدم للنفوب والحمرة وهي نار الحاجب وقوله عرف ابن الخرع صح بالخا المعجمة والرا
والعين المهملة **قوله** ولكن الشياطين متعلق بقوله انه كان قبل المبعث وهذا ذكرنا حلمهم اي ذكر الذي
الذي حلم والذكر المشار اليه مما بينهم من مجموع انا لمسنا السما الي قوله ام اراد بهم ربهم رشدا ولهذا وقع
بيانا لقوله يقولون وهذا ذكر ما حلمهم ولما مع جوابه مقول يقولون **قوله** ما هذا الا امر اراده الله تعالى
باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا الانصاف ومن عقايدهم اي الجن ان الهدي والضلال جميعا
من خلق الله فتادبوا بنسبة الرشاد اليه تعالى وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب
الحسن وقلت مثله قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم **قوله** كنا طرايق قددا بيان للقسمة المذكورة
قال الزجاج قددا متفرقين مسلمين وغير مسلمين وقوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون تفسير لطرايق قددا
اعلم ان طرايق هو خبر كان اما لحذف المضاف في الخبر وهو ذوو تارة وقد ما صفة وهو المراد من قوله كنا ذوي
مذاهب متفرقة واخرى مثل على سؤال زيد اسد ولذلك اتى باداة التشبيه وبين وجه الشبه بقوله في اختلاف
احوالنا واما على انه ظرف مستقر يحذف في الموقت واليه الاشارة بقوله كنا طرايق مختلفة ويجوز ان يترك
على ما هو عليه وتقيد رمضا فا في اسم كان وهو المراد من قوله او كانت طرايقنا طرايق قددا **قوله** كما عسل
الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه ربح لدن اي لين عسل او اسرع والضمير في فيه
للهز والكف اي عدا في الطريق وفيه اشكال لان حكم موقت المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف في البيت
شاذ وقيل منصوب بحذف الجار وايصال الفعل **قوله** انه اذا فعل ذلك اي الرفع والتقدير **قوله** الفايدة
فيه خلاصة الجواب ان العدول من الظاهر لفايدتين احدهما دلالة الثبوت والدوام التي يعطيها الجملة
الاسمية وثانيهما تقديم الفاعل المعنوي المفيد للاختصاص وانه هو المختص بذلك دون غيره **قوله**
ولا رهق الراغب رهقه الامر اي غشيه بقهر الاساس ذنا منه وارهقنا هم الخيل وصبي مراهق مدان
للحلم المراهق في حديث علي رضي الله عنه انه وعظ رجلا في صحبة رجل رهق اي فيه خفة وحدة يقال
رجل فيه رهق اذا كان يخف الى الشر ويغشاه **قوله** لانه لم يبخس احدا حقا يريد انه من باب نفي المسبب
لانتفا السبب وقد وضع موضع ذلك السبب الايمان بالله ليؤذن بان الايمان هو السبب في الاجتناب
عن البخس والظلم ولذلك استشهد بقوله المؤمن من امنه الناس والحديث من رواية الترمذي والنسا
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من
امنه الناس على دمايهم واموالهم **قوله** ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس عطف على قوله اي جزا بخس ولا
رهق والفرق ان القصد في نفي الخوف على الوجه الاول كان لاجل انتفا سببه وعلى الثاني لاثبات
ما فيه وهي الاعمال الصالحة المترتب عليها الجزا الاوفى فكما دل الاول على ان من حق المؤمن على ان
لا ينقص حق اخيه ولا يظلمه دل الثاني على ان من حقه ان يجعل الاعمال الصالحة ويفهم منه ايضا ان
من لم يؤمن بربه الذي انعم عليه واحسن اليه بالنعم الظاهرة والباطنة يجعل اعماله التي سببها اعمالا
هبا منثورا **قوله** القاسطون الكافرون الجايرون الراغب القسط هو النصيب كالنصف والنصفة
قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين **قوله** فذكر
سبب الثواب وموجبه وهو قوله تحروا رشدا قال اي قصدوا طريق الحق والرشد وقيل تحروا توخوا
وعمدوا والضمير في به مبهم يفسره قوله ان قال **قوله** بفتح الدال وكسرها وقرى بهما الحذاق بالفتح
هي المشهورة وبالكسر شاذة **قوله** ويجوز ان يكون معناه عطف من جهة المعنى على قوله لو استقاموا
الجن على الطريقة المثلى واختلاف التفسيرين بحسب تفسير لنفتنهم فيه فعلى الاول متاول بالاختبار

وعلي

وعلي الثاني بالفتنة والهلكة ويفسر الثاني التذييل بقوله ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه عذابا صعدا
لانه توكيد لمضمون الوعيد من اي المستدرجين فيتبعوا الشهوات التي هي موجبة للبطر والاعراض
عن ذكر الله **قوله** نسلكه قرى بالنون عاصم وحمزة والكساي بالياء مفتوحة والباقون بالنون **قوله**
حتى اذا سلكوهم في ثنايا ثنية فقلا كما طرد الجمالة الشردا فتاية ثنية معروفة والشل الطرد اي
يسلكون نبلا يعصف حيثما هو منهم حتى ادخلوهم في هذه الثنية كما طرد الجمالة النوق الشرد النافرة
قوله ما تصعدني شي مما تصعدني خطبة النكاح ما الاولى نافية والثانية مصدرية النهاية يقال تصعد
الامر اذا شق عليه وصعب وهو من صعود العقبة وقيل انما يصعب عليه من الوجوه ونظر بعضهم الى
بعض لانهم اذا كانوا جالسين معه كانوا نظرا وكذا اذا كان على المنبر كانوا اسوقه ودعيه وروى عن
المصنف انه قال انما قال عمر رضي الله عنه ذلك لانه كان من عادتهم انهم كانوا يذكرون في الخطبة
جميع ما كان في الخاطب من الاوصاف الموزونة والمكنية فكان يشق عليهم ارتجالا او كان يشق
ان يقول الصدق في وجه الخاطب وعشيرته **قوله** لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم هو من قوله
جعلت لي الارض طهورا ومسجدا الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** امرت ان اسجد على سبعة
اراب عن العباس بن عبد المطلب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه
سبعة اراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسا
قوله او لان المعنى يريد ان قوله وان المساجد لله من جملة الموحي في قوله قل اوحي الي ومعطوف
على قوله انه استمع نفر من الجن من تتمة كلامه صلى الله عليه وسلم لانه هو المامور لقوله قل اوحي الي
فكان الاصل قل اوحي الي انه لما قمت ادعوا فوضع موضع الضمير عبد الله تواضعا لله تعالى وتذللا
لجلاله تعليما من الله تعالى وتاديبا له او يكون نقلا لكلام الله الموحي اليه فتخصيص ذكر العبد ادماج
لمعنى ان العبادة من العبد غير مستبعد فلا ينبغي ان يتعجب منه ولعل هذا الثاني اولى واحرى
لاضمحلال رسمه قرارا في مطاوي الفنا وكانه صلى الله عليه وسلم يقول انما مبلغ كلام ربي هذا
قوله قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن روى الترمذي عن ابن عباس كان الجن يصعدون
الى السما يسمعون الوحي فاذا سمعوا زادوا عليه تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زادوا فيكون
باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمى
بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا امر قد حدث في الارض وروى الامام احمد بن حنبل عن عكرمة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة يصلي العشا كادوا يكونون عليه لبدا **قوله** واعجابا عطفا على
تعجبا يقال تعجبت من الشي واعجبني هذا الشي بحسنه والاعجاب يتعدى بنفسه الى واحد فعداه الى
اثنين بزيادة البا كان البعض قال لبعض اخر انظروا الى حسن هذا القران وغرابة نظمه وغزارة
حكمته **قوله** وقيل معناه لما قام رسولا وروي رسول الله هذا جواب ثالث عن السؤال وهو من باب
سوق المعلوم مساق غيره فوضع موضع رسولا عبد الله نعيا على المشركين سوء صنيعهم بمن يوحد الله
ويعبده وحده ونظيره قوله تعالى اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ويمكن ان يحمل هذا الوجه على
قراة من قرا بكسر الهمزة حكاية لقول الحق **قوله** ومنها لبدة الاسد الجوهري قيل لزبرة الاسد لبدة
وهي شعره المتراكب بين كتفيه **قوله** وقرى لبدا هشام بضم اللام والباقون بكسرها **قوله** تاواه
اي عاداه الجوهري اصله الهمز لانه من النوء وهو النهوض **قوله** ومن قرا وانه بالكسر في المعالم قرا
نافع وابو بكر بكسر الهمزة والباقون بفتحها وهو عطف من جهة المعنى على قوله عبد الله النبي صلى الله
عليه وسلم والكلام على ما سبق مبني على انه بالفتح وقد مر ان قراة الفتح مبنية على انه من جملة الموحي

والكسر على انه كلام الجن قوله قال للمظاهرين عليه اي الضمير في قال انما ادعو الرسول صلى الله عليه وسلم
والتعريف في المتظاهرين لعود خارجي تقديري لما يفهم من قوله السابق لتظاهرهم عليه متظاهرون
اول الجن لقومهم عطف على قوله قال للمتظاهرين عليه وفي كلامه لف ونشر وتقريره ان قوله قال انما ادعو
ربي الاية من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرئ انه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه
لبدا فاذا اريد بهم المشركون كما قال كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه
في المعنى انما ادعو ربي اي ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده الى اخره واذا اريد بهم الجن كما قال
حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا فالمعنى ليس ما ترون من عبادتي الله ورفض
الاشراك به بامر يتعجب منه الى اخره واذا قرئ انه لما قام بالكسر يكون الجن قد حكوا لقومهم حين رجعوا اليهم
ما راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قيامه لعبادة الله وما سمعوا منه من قوله ثم انما ادعو ربي الاية
قوله ويدل عليه قراءة ابي ابن كعب غيا يريد ان رشدا وقع مقابلا لضرا وليس من التقابل الحقيقي فاما ان
يوول الثاني ليطابق الاول او عكسه وبصر الثاني قراءة ابي غيا وقلت الاسلوب والنظم يقتضيانهما
معا لانه صلى الله عليه وسلم لما ازدحم عليه الجن ازدحاما عظيما وتعجبوا منه تعجبا بليغا قيل له قل
لهم هونوا على انفسكم ولا تزدحموا علي لاني عبد مبعوث مبلغ ليس الي ضركم ولا نفعكم ولا رشدكم ولا غيكم
فان ذلك الى الله تعالى وانما ذهب الى هذا الاسلوب وعدل من التقابل الحقيقي ليجمع بين المعنيين وقد مر
في قوله تعالى في يونس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فان
قلت لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة
في كل واحد من الضر والخير قوله او لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد الانصاف الاية لما دلت
على ان الله تعالى هو الذي يملك لعباده الرشد والغي فانه صلى الله عليه وسلم انما سلبهما عن نفسه
ليتمحض اضافتهما الى الله تعالى اعمل الزمخشري الحيلة فتارة يحمل الرشد على النفع وتارة ينظر الى حصول صح
الرشد فيضيف اليه قبل الاكراه ومع هذا فالجن اشد منهم نظرا لما سبق من اعتقادهم الحق قوله ولا
بلاغا استثناء منه اي من قوله لا املك قال القاضي لان التبليغ ارشاد وقال ابو البقا هو استثناء من غير
جنس قوله وقيل بلاغا بدل من ملتحدا فعلى هذا لا يكون قوله قل اني لن يجيرني اعتراضا قوله الا
قياما حذف الفعل لعدان الشرطية الداخلة على النافية واقام المصدر مقامه والمعنى اني لن
يجيرني من الله ان لا ابلغ لكونه معطوفا على مصدر ابلغ بلاغا وان لا ابلغ رسالاته ومعنى قوله ان لا ار
قياما فقعودا وان لم تقم قياما فاقعد قعودا قوله وان ابلغ رسالاته انما قدر ان ابلغ لكونه معطوفا على مصدر
ابلغ المضمر فدل الاول على ايجاد التبليغ على التاكيد ولهذا قال فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه
والثاني على تبليغ اشيا واجبة الارسال ومن ثم قال ان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا
نقصان وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق
قوله فقوله يكونون عليه اي حتى غاية قوله يكونون عليه لبدا هذا ظاهر انما يستقيم اذا فسر يكونون
عليه لبدا بالتظاهر والتعاون واذا فسر بتراكم الجن وتزاحمهم فالواجب ان يعلق بمحذوف كما في الوجه
الاتي ونظيرها في مريم حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا
واضعف جندا قال يعني قال الراي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي يبرحون
يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود راي العين وههنا لما سمع المشركون هذا الوعيد والتهديد
الشديد قالوا متى يكون في هذا الموعود انكارا له فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل ان ادري اقريب
ما توعدون وانما اعيد توعدون ليوذن بانه كاين لا ريب فيه فقوله قال المشركون اشارة الى فقد رسول

بتقضيه

٢٠١

بتقضيه الفعل بقوله قل ان ادري قوله ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا الهمزة وام المعادلة يقتضيان
ان اقريب ما توعدون ام بعيد والامر مشترك بين القريب والبعيد واجاب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما كان مهتما بقرب الوعد صرح في الجزء الاول من الكلام ما كان مهتما بشانه وفي الجزء الثاني اطلق على
انه غير ملتبس ان المراد ام موجل ضربت له غاية قوله اي هو عالم الغيب يريد ان عالم الغيب خبر مبتدا محذوف
والاضافة محضة وانت تعلم ان تعريف الخبر ينبي عن التخصيص والكلام وقع تعليلا لنفي الدراية كانه
قيل ما ادري اقرب ذلك الموعد ولا بعده الا ان يطلعني الله عليه لان علم جميع الغيب مختص به وهو يطلع
على بعض الخلق على هذه الطريقة المخصوصة المذكورة في هذه الاية والفاء في فلا يظهر لتعقيب حكم بعد
حكم وفي فانه يسلك للتسبيب قال ابو البقا من ارتضى مبتدا والخبر فانه ورصدا مفعول يسلك وقيل الضمير
في انه للمرتضى قوله وفي هذا ابطال الكرامات قال الامام قوله على غيبه لفظ مفرد وليس فيه صيغة غيبه م
العموم فيكفي ان يقال ان الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه احدا الا الرسل فيحمل على وقت وقوع
القيامة فكيف وقد ذكرها عقيب قوله اقريب ام بعيد ما توعدون وقلت وهو ضعيف لان الرسل
ايضا لم يظهروا على ذلك اما اذا حمل ما توعدون على اظهاره الله له صلى الله عليه وسلم يوم بدر يجوز
ذلك وقال الامام ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس لان هذا
الكلام جوابا لسوال مستهزئ قال القاضي جوابه تخصيص الرسول بالملك والاوليا بما يكون بغير وسط
وكرامات الاوليا على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملايكة على احوال الاخرة بتوسيط الانبيا الانصاف
ادعى الزمخشري عاما واستدل بخاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاوه الكرامات كلها
الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة القدرية في ابطالها ان الله لا يتخذ منهم وليا ابدا وقلت الاقرب
تخصيص الاطلاع بالضعف والخفا فان اطلاع الله الانبيا على الغيب امكن واقوى من اطلاعه الاوليا
يدل عليه حرف الاستعلا في عليه على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا لمن ارتضى من رسول فان الله
تعالى اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك ويحفظه الموحى برصد من الملايكة
يدل عليه ترتب الكلام في قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وتعليله بقوله ليعلم ان
قد ابلغوا رسالات ربهم واما كرامات الاوليا فهي من قبيل التلويحات واللمحات او من جنس اجابة
دعوة وصدق فراسة فان كشف الاوليا غير تام كالانبيا قال الشيخ العارف ابو القاسم القشيري
رحمه الله ظهور الكرامات على الاوليا جايز لانه لا يودي الى رفع اصل من الاصول وظهورها علامة
صدق من ظهر عليه في احواله كما ان ظهور المعجزة علامة صدق من ادعى النبوة قال الامام ابو اسحق
الاوليا لهم كرامات شبه اجابة الدعوة واما جنس ما هو معجزة للانبيا فلا وقال الامام ابو بكر بن
فورك الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبيا صلوات الله عليهم مامورون باظهارها والولي
يجب عليه سترها واخفاوها والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعي ولا يقطع لجواز
الاستدراج وقلت لا يدخل في هذا المعنى علم المنجم المخذول لان ذلك تكرمة وتشريف والمنجم مطرود
مرجوم قال الزجاج والواحدي وصاحب المطلع رحمهم الله الاية توجب على من ادعى ان النجوم يدل على
ما يكون من حياة او موت او غير ذلك فقد كفر بما في القران قوله وذكر العلم كذكره من قوله حتى نعلم المجاهدين
منكم المعنى ليعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا تمت السورة حامدا لله ومصليا وسلم

سورة المزمل مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وكاين غطت نافجي البيت كاين معناها معنى كم

فاذا وجد في الخارج يتعلق علم به موجودا فالحاصل ان هذا التعلق لم يكن قبل وجوده وان كان الله تعالى عالما به ازلا والتعلق حادث

الحرية يقول كم من مغارة تخطت ناقتي فيها وكم من نايم اي غافل عن نيل تلك المغارة متزمل في ثوبه غير مهتم
بشانها وقيل الضمير في ليلها للناقة واراد ليل نفسه واضاف الى ناقته مسهدا اذا ما نام ليل الهوجل
اوله فاتت به حوش الفواد مبطنا حوش الفواد اي ذكي الفواد حديده بطنا اي خميص البطن الهوجل
الثقيل الاحمق الكسلان تقول اتت الام بهذا الولد مستيقظا حذرا ذكيا ساهرا اذا نام الكسلان ه
قوله وفي امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل قيل هذا سعد ابن زيد مناه اخو مالك ابن زيد مناه
الذي يقال في حقه آبل من مالك قال الميداني هو سبط تميم ابن مرة وكان يحمق الا انه كان آبل اهل زمانه
ثم انه تزوج ابنى امراته فاورد الابل اخوه سعد لم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك اوردها
سعد وسعد مشتمل ما هكذا يورد يا سعد الابل اي اتى بها الورد والحال انه مشتمل ليس بمشمر قدمه ه
بالاشتمال وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وقيل ذمه بالاشتمال بحبايه وادعى ان الحلل كان بميله مل
الى الدعة وعلامة الاشتمال لانتصاف هذا القول والاستشهاد سوادب وجعلت العلماء نداه بالمزمل
وغير ذلك من صفاته تشريفا له اذا لم يناده باسمه واستشهاده على ذلك بابيات قيلت ذما في صفات
العرب ابراء على الله وازرا برسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقلت ومنه ما رواه عن عكرمة يا ايها
الذي زمل امرا عظيما اي حمله وروى السلمي عن ابن عطا يا ايها المخفي ما يظهره عليك من اثار الخصوصية
آن اوان كشفه فاظهره فقد ابدنا لك لمن يتحكك ويواهنك ولا يحد لك ولا يخالفك وهو ابو بكر وعلي
رضي الله عنهما **قوله** متزملا في مرط لعايشة رضي الله عنها الانتصاف هذه السورة مكية والبناء على
عايشة كان بالمدينة وفي جامع الاصول تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة عشر من النبوة
قبل الهجرة بثلث ولها ست سنين **قوله** مرعزي الجوهري المرعزي الزغب الذي تحت شعر العنز وهو مفعلي
لان فعليل لم يجي وانما كسروا الميم اتباعا لكسرة العين **قوله** وقد جثت فرقا النهاية وفي حديث
المبعث فجثت منه فرقا اي ذعرت وجث يقال جيث الرجل وجيف وجث اذا فزع **قوله** بوادره
النهاية هي جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق **قوله** وحسب انه عرض له الاساس عرض لفلان
اذا جن روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الوحي الرويا الصالحة وكان لا يرى رويا الا جات مثل فلق الصبح وحبب اليه الخلا وكان يخلو بغار
حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى
خديجة فيتزود لمثلها حتى جاه الحق فجاه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارى قال فاخذني فغطني
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني كذا ثلثا فقال اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم فرجع بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى
ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوايب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به على ورقة ابن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرا
تنصر في الجاهلية فكتب الانجيل بالعربية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا فقالت له خديجة
يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راي فقال له ورقة هذا الناموس
الذي انزله الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك الحديث **قوله** اذ ناداه
جبريل فقال يا مزمل روينا عن البخاري عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا
شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي فلم ار شيا
ونظرت امامي فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا وفي رواية فرفعت راسي

فاذا

فاذا هو قاعد على عرش في الهوا يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة فاتيت خديجة فقلت دثروني
فدثروني وصبوا علي ما فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وظهر من هذا
همة ما قاله ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها وحسن ما لحج به من قال يا ايها المخفي
ما يظهر عليك من اثار الخصوصية **قوله** وقرى قم الليل قال ابن جني وهي قراة ابي السمال وروح
وقال علة جواز ذلك ان الغرض في هذه الحركة انما هو التبليغ بها هربا من اجتماع الساكنين فباي
الحركات تحرك فقد وقع الغرض ولعمري ان الكسر اكثر فان يجوز غيره فلا اصلي يضطرب عنهم قم الليل
وقل الحق من كسره فعلى الاصل ومن ضم او كسر ايضا اتبع لمن فتح فجنوحا خفة الفتح وفي الحاشية
ابن جني تسكون اليا وليست بيا النسب ولكنه في الاصل معرب وبني على السكون **قوله** التبلغ بها
اي الاكتفا بها **قوله** نصفه بدل من الليل اعلم انه جعل نصفه تارة بدلا من الليل واخرى من قليلا
وجعل كل واحد من التقديرين على وجهين واعترض صاحب الفرايد على كل الوجوه قال على الوجه الاول
لما كان الضمير في منه وعليه راجعا الى النصف كان المعنى قم اقل من نصف الليل او زد على نصف الليل
وهذا ظاهر الفساد وقوله على البت لا دلالة في الاية عليه وقال في الوجه الثاني وهو قوله وان
شيت جعلت نصفه بدلا من قليلا الى اخره هذا هو الوجه وتمامه ان يقال ذكر قليلا ثم ابدل
نصفه منه اشارة الى ان ما نام فيه من الليل وان كان نصفا منه فبالاضافة الى النصف القايم قليل
لان النصف القايم مضاعف الى العشرة لقوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها والنصف
النايم لاستراحة النفس وان كان لا يخلو من ان يدخل في العبادة من حيث انه استعداد لها ويدل
عليه قوله ليلة القدر خير من الف شهر ويمكن ان يقال القلة في الحقيقة صفة للحاصل في النصف
ثم اعتبر صفة النصف كقولهم نهاره صايم وليله قايم فعلى هذا النايم قليل بالاضافة الى النصف القايم
بالنظر الى كل واحد منهما اي من الثواب فجعل القليل مبدلا منه والنصف بدلا تنبيها على هذا المعنى
الدقيق واما التخيير فليعلم ان هذا ليس مما يزيد ولا ينقص بل مما يحتمل الزيادة والنقصان اعني
النصف او لا فلو اقتصر عليه ظن ان الزيادة والنقصان لا يتطرقان عليه كركعات الصلاة المفروضة
وكاوقات الصلاة والحدود لان في ترك التخيير تعسيرا وفي وجوده تيسيرا ويجوز ان يكون ما يوجد
من هذه الاقسام اعني النصف او الناقص منه او الزايد عليه يكون فرضا كالقراة في الصلاة فان
ما قرا المصلي وان كان تمام القران كان فرضا وان اقتصر على اية او على ثلاث ايات مما عرف كان موديا
للفرض وكانت صلاة موداة بما فرض عليه من القراة وقال على الوجه الثالث وهو قوله وان شيت
قلت لما كان معنى قم الليل الى اخره الاعتراض عليه من وجهين احدهما ان يقال قوله اقل من نصف
الليل او انقص من ذلك الاقل او ازيد من ذلك الاقل بمنزلة ان يقال قم اقل من النصف او قم اقل من
النصف او قم اقل من النصف تابي مقدار قام فهو اقل من النصف كان موديا لما امر به وثانيهما ان يقال
الناقص من اقل من النصف لا يلزم ان يكون قليلا حتى يصح قوله فيكون التخيير فيما ورا النصف بينه
وبين الثلث وقال على الوجه الرابع وهو قوله يجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به الى اخره
الاعتراض عليه من ثلثة اوجه احدها ان نصفه غير مذكور من الثاني ولو كان مذكورا لصح ان يكون
بدلا كما في الاول فعلى هذا الزم حذف البدل وهو غير جايز بالاجماع ولانه هو المقصود في الكلام
فلا وجه لحذفه وثانيها قوله وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع وقيل او زد عليه
قليلا نصفه يلزم منه حذف البدل والمبدل منه وهو ابعد من الاول وثالثها قوله يجوز ان تجعل
الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث منظور فيه لان من الاطلاق كما جاز ان يكون تتمة جاز ان يكون

غيرها فالحمل على كونها تتمة يلزم منه الترجيح من غير مرجح وهو باطل وبالله التوفيق فنقول نحن لا
نشتغل بتفاصيل الجواب لانها تؤدي الى التطويل الممل بل نفسر كلام المصنف ليظهر المقصود اما الوجه
الاول فمن كلام الزجاج قال ان نصفه بدلا من الليل كما تقول ضربت زيدا راسه فانما ذكرت زيدا
لتوكيد الكلام فهو اوكد من قولك ضربت راس زيد ثم كلامه فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص
من النصف او زد على النصف كررا وانقص منه قليلا ليؤذن بان الاول عزيمة والثاني رخصة كما
تقول جالس الحسن او ابن سيرين تريد ان مجالسة الحسن لا بد وان لزتك ضرورة فانت بالخيار
بين مجالسته ومجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله على البت وقرب منه قوله لاعذبنه عذابا شديدا
او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين قال ليكون احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم
تعذب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وفيه منه ان اتيان السلطان ليس كاحد هذين العذابين ولما
بقية الوجوه الثلاثة فمبنية على تفسير قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه على اختلاف القراءتين اعني فتح نصفه وثلثه وكسرهما اما بيان كيفية مطابقة الوجه
الثاني وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا ويقع التخيير بين الثلث فانه مبني على معنى القراءة بالفتح
اي تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم النصف وتقوم الثلث كما صرح به في موضعه واما الوجه
الثالث وهو ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الضمير في منه وعليه الاقل من النصف فهو
منزل على القراءة بالكسر وهي ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وقوله او ازيد منه قليلا وهو المراد
من معنى ادنى من ثلثي الليل فيكون التخيير والاقل من النصف وهو اقل من الثلث فازيد منه فعلم
منه ان الضمير في قوله بينه وبين الثلث راجع الى ما هو ورا والطرف الثاني بدل من الاول لا كما
ظن انه راجع الى النصف واما الوجه الرابع وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا فهو منزل ايضا على القراءة
بالكسر وتقريره ان القليل الاول فكما فسر بالنصف فسر الثاني بنصف النصف لا احتماله ولما كانت
المطابقة بين الاثنين مطلوبة يحتمل نصف النصف الربع ويحتمل المطلق وهو قوله زد عليه لانه لا يعلم
كمية الزيادة على المقيد وهو نصف النصف فيحصل الثمن فيضم مع الربع فيصير الربع والثمن وهو الثلث
تقريبا فكانه قيل قم الليل نصفه او ربعه او ثلثه واذا لم يحمل الى حاب الزيادة المطلقة على المقيد
بل يجعل تتمة للثلث اي ما يتم به الربع ثلثا تحقيقا فيقع التخيير وايضا بين النصف والربع والثلث
كما صرح به ايضا في موضعه فلينظره هناك واياك ان تقبح هذه الوجوه الثلاثة بغير ما ذكر
فيقع في المعتسف قوله وقيل كان فرضا روى محيي السنة عن مقاتل وابن كيسان كان كذا بمكة قبل
ان تفرض الصلاة ثم نسخ بالصلوات الخمس وروينا عن البخاري ومسلم في حديث جابر ايضا قوله
ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار قال الامام استدل على عدم الوجوب بانه تعالى
قال نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ففوض ذلك الى راي المكلف وما كان كذلك لا يكون واجبا
وهو ضعيف لانه لا يبعد ان يقال اوجبت عليك قيام الليل فاما تقديره بالقلة والكثرة فهو مفوض
اليك والى هذه الاشارة بقوله كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار قوله ولقوله ومن الليل فتهجد
به نافلة لك فيه نظر لانه فسرها في موضعه بقوله ان التهجد زيد عليك لك على الصلوات المفروضة
فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم قوله وهو الفلج الجوهري الفلج في الاسنان تباعد
ما بين الثنايا والرباعيات وثغر رتل اذا كان مستوي النبات والراغب الرتل اتساق الشيء وانتظامه
على استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترتيل ارسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة قوله كما
ان لا يهذه هذا الجوهري الهذ الاسراع في القطع وفي القراءة يقال هو يهذ القرآن هذا يسرده قوله

الجمعة

الحقحقة النهاية في حديث سلمان شر السير الحقحقة هو المتعب من السير وقيل هو ان يحمل الدابة ما لا
تطيقه قوله والهذرمة هي السرعة في الشيء الكلام ويقال للتخليط هذرمة قوله لا الص الجوهري
هو المتقارب الاضراس وفيه لصص قوله وسئلت عايشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه
وسلم روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد
سردكم هذا لكنه كان يتكلم بكلام بينه يحفظه من اليه النهاية يسرد سردا اي يتابعه ويستعجل
فيه قوله هذه الاية اعتراض يعني قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال القاضي والجملة اعتراض
لتسهيل التكليف بالتهجد ودال على انه مشقة مضادة للطبع مخالف للنفس او رصين لموازنة لفظه
ومتانة معناه او ثقيل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر وقيل الاعتراض
ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لانها اعترضت بين كلامين متصلين معنى وهو الكلام
في قيام الليل والاول اظهر قوله والهدو الجوهري هدا هدا وهدوا سكن واتانا وقد هدات العيون
قوله ويرد النهاية في الحديث كان اذا نزل الوحي عليه اربد وجهه صلى الله عليه وسلم اي تغير الى الغبرة
قوله عايشة رضي الله عنها رايته ينزل عليه الوحي الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي
والنسائي عنها قالت ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد
عرقا النهاية فيفصم اي يقلع وافصم المطر اذا اقلع وانكشف وارفض عرقا اي جرى عرقه قوله ليس
بالسفاف الجوهري السفساف الرديء من كل شيء قوله نشانا الى خوص البيت اي نهضنا وقمنا من نشا
السحاب اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض والخوص جمع خوصاء وهي الناقة المرتفعة
الاعلى المنخفضة الاسفل وقيل الخوص غوور العينين والتي النجم ونوت الناقة نيا سمنت والصوى اي
طاطا ونكس الهاجد جمع الهجود بزيادة الميم ما خلف الراس يقول قصدنا الى ناقة مهزول من البرى
ورحلنا قوله او قيام الليل عطف قوله النفس الناشئة ويروى قيام بالنصب عطفا على النفس الناشئة
اذا روي بالنصب قوله عن عبيد ابن عمير في الجامع هو ابو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي
الحجازي قاص اهل مكة ولد في زمان رسول الله يقال راه وهو معدود في كبار التابعين سمع عمر وابا
ذر وعبد الله ابن عمرو بن العاص وعايشة رضي الله عنهم قوله رجل قام رجل مبتدا وقام صفته والعون
خبره الجنت همزة الاستفهام بين المبتدا والخبر للتاكيد وانما كان دليلا على ان المراد بالناشئة القيام والنهوض
النوم لقوله لان الناشئة القيام من الليل قوله او يواطي فيها قلب القايم لسانه ان اردت القيام والعبادة
او الساعات لا تتصاف ان جعلت الناشئة للنفس فالمواطاة فيها حقيقة وان جعلتها للساعات او
المصدر فمجاز قلت يجوز ان يكون من المجاز الحكمي بان يسند الوطا الى القيام او العبادة او الساعات على
المجازي وانه لصاحبها حقيقة والى الاشارة بقوله او يواطي فيها قلب القايم لسانه وان يجعل لكل من
قلبا ولسانا ويجعل له مواطاة على الاستعارة المكنية قوله او اشد موافقة عطف على اشد مواطاة فعلى
هذا الاسناد في الكل حقيقة فالحاصل ان الناشئة لا تخلو اما ان يراد بها النفس او القيام مثلا فالمواطاة
اما ان يعنى بها مواطاة القلب باللسان او موافقتها لما يراد من الخشوع فاذا عنيت بها النفس فالمواطاة
حقيقة على التقديرين واذا عني بها القيام ونحوه فالمواطاة مجاز على التقدير الاول حقيقة على الثاني قوله
وقرى اشد وطا ابو عمرو وابن عامر بكسر الواو والمد والباقون بالفتح واسكان الطا اللهم اشدد وطاتك
على مضر وقد اخرجناه فيما سبق النهاية اي خذهم اخذا شديدا والوطا في الاصل الدوس بالقدم قوله
وعن انس انه قرا واصوب هذا ونحو ما روي عن ابي سرار فجاسوا بالحاء المهملة بما لا يلتفت اليه قوله فجي
به على معناه مراعاة نحو الفواصل لانه قيل قليلا طويلا فقيل تبتيلا مراعاة لها قال صاحب الفرايد يمكن ان

وصححه نقيا بالمزوقي نيا بالكسر سمنت اه ق القاموس

قوله

يقال لما كان معنى تبتل اليه انقطع اليه اقيم التبتيل مقامه واكد ليدل على ان ذلك الانقطاع الى الرب لا يحصل الا بتكرار التبتل والتبتيل يدل على حصول الشدة والتبتل على التكرار لان التفعيل لتكثير الفعل **قوله** رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا ابو بكر وابن عامر وحمزة والكسائي رب بخفض البا والباقون برفعها **قوله** وجوابه لا اله الا هو اقسم بما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه فانهم اعترفوا ان الله رب المشرق والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاصنام في العبادة الا ترى كيف الحم خليل الله نمرود بقوله فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وكليم الله لفرعون بقوله رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم موقنين **قوله** انا لنكشر في وجوه قوم الاساس كشر الرجل الى صاحبه تبسم وكاشره قال المتلمس ان شر الناس من يكشر لي حين القاه وان غبت شتم **قوله** انه مستهم الاساس اهتم به ونزل بهم وسمعتهم يقولون اسهم لي بكذا فيه مبالغة كانه يقصد قصدا جدا ويطلب لمن يهم بذلك الامر ويقصده **قوله** وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان يدره فهو من باب الكناية قريب من نحو قولك لا اريك ههنا يعني انه تعالى انهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه طلب منعه ان لو فرق بالمكذبين وانه صلى الله عليه وسلم ما طلب بالمنع بل شوهد منه ما نزل منزلة المنع من ترك الاستكفا وتفويض الامر اليه تعالى المعنى ما لك لا تستكفيه ولا تفرض امرك الي حتى استكفيكه وانتقم لك منه ويجوز ان يكون من باب التهييج والالهاب وفيه ان من له عدو يضاده ويناوئه والله بعزته وجلاله يحب ان يكفى شره والمظلوم اذا لم يستكف شره من الله صنعه فسادا فعل ذلك كانه ظفر به ومكن على المراد غاية التمكن وهو المراد من قوله وفيه دليل على الوثوق بانه متمكن من الوفا بما يدور حوله امنية المخاطب **قوله** الا ترك الاستكفا وقيل الاستثنا منقطع والظاهر انه من قبيل قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم **قوله** نعم ونعمة عين قيل التقدير انعم عنك انعاما اي اقرها قال ولم يسمع هذا الا عندهم الجوهري نعمة العين بضمها قرتها ويقال نعم عين ونعمة عين اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك وما اشبهه **قوله** فلا ترى موكولا اليه متصل بقوله ذرني لان الفا نتيجة لقوله ان لدينا انكالا ما يضاد نعمهم وان لدينا تعليل لقوله ذرني اي كل الي امرهم وذرني واياهم فانك لا ترى احدا موكولا اليه ولا موذورا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وهو الانكال والجحيم والطعام والعذاب فالضمير في اليه وبينه يعود الى الموصوف المحذوف ولا ضمير في موكولا ولا موذورا لاسنادهما الى امرهم والى بينه وبينهم صفة للموصوف المحذوف لا للموكول والموذور ولان الوصف لا يوصف **قوله** بينه وبينهم اي بين من كل امره الى القايل ذرني وهو الموكول اليه **قوله** ومنه الكثبة من اللبن كل شي جمعته من طعام او غيره بعد ان يكون قليلا فهو كثبة **قوله** قالت الضابية اجره حالا قالت الضابية اولد رخالا واجز جفالا واحلب كثبا ثقالا ولم تر مثلي مالا الرخل بفتح الحا وكسر الخا الانثى من ولد الضان والجمع رخال والجفال الصوف الكثير اي اجز مرة واحدة وذلك ان صوفها لا يسقط على الارض حتى يجز كله **قوله** اي فكيف تتقون الله وتخشونه وان جحدتم يوم القيامة يعني اذا جحدتم يوم القيامة وانكرتموه ولا تعتقدون العقاب فلا يكون لكم خشية ولا تقوى وهذا الوجه اوفق للتاليف يعني خوفناكم بالانكال والجحيم وارسلنا اليكم رسولا شاهدا يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم وانذرناكم بما فعلنا بفرعون من العذاب الوبيل والاخذ الثقيل فما نجع فيكم ذلك كله ولا تتقيتم الله فكيف تتقونه وتخشونه اذ جحدتم يوم القيامة الجزا فيه اذ ملاك التقوى والخشية الايمان بيوم القيامة **قوله** كالثغامة الجوهري الثغام بالفتح نبت يكون في الجبل يبيض اذا يبس يشبه به الشيب الواحدة ثغامة **قوله** ويجوز ان يوصف اليوم بالطول يعني يكون قوله يجعل الولدان شيبا كناية عن اليوم **قوله** والمعنى ذات انفطار قال ابو البقا منفطر بغير تا على النسب اي ذات انفطار

وقيل

وقيل ذكر حملا على معنى السقف وقيل السما يذكر ويونث **قوله** ويجوز ان يراد السما مثقلة به اي يجعل كون السما مثقلة لعظم اليوم عليها وخشيتها من وقوعه كانها منفطرة كقوله ثقلت في السموات والارض اي ثقلت الساعة فيها لان كل شي لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها **قوله** وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب الكوفيون وابن عامر بنصبهما والباقون بالخفض قال ابو البقا بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على ادنى **قوله** وهو يطابق لما مر في اول السورة اي في الوجه الثاني من الوجوه المذكورة في قوله قم الليل الا قليلا نصفه الاية **قوله** وهو يطابق الى قوله وهو الوجه الاخير اي الوجه الرابع من الوجوه **قوله** وتقديم اسمه تعالى مبنيا عليه يقدر هو الدال على الاختصاص هذا على خلاف راي صاحب المفتاح حيث قال لا يكون لقولنا عرف غير احتمال الابتدا اللهم الا بذكر الوجه البعيد فلا يرتكب عند المعرف لكونه على شرط الابتدا وانما يرتكب عند المنكر لفوات الشرط وجوابه ما سبق في سورة الرعد في قوله الله يبسط الرزق لمن يشا ان مادة الاختصاص من خصوصية الاسم الجامع مع التركيب لما اتحد التفاوت بين ما عليه التلاوة وقولنا يقدر الله الليل وكذا بين قولنا زيد يعوذ وحاتم يجود **قوله** وهذا ناسخ للاول روينا عن الامام احمد ابن حنبل ومسلم وابي داود والدارمي وابن ماجة والنسائي عن سعد بن هشام قال قلت لعايشة رضي الله عنها يا ام المومنين انبيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق نبي الله القران قال فهممت ان اقوم فلا اسال احدا حتى اموت ثم بدا لي فقلت انبيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله قد افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا فامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله تعالى في اخر السورة التخفيف وصار قيام الليل تطوعا وعن ابي داود عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا الاية قال نسختها الاية التي فيها قوله علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرووا ما تيسر الحديث **قوله** ثم نسخهما جميعا الى الرخصة والعزيمة **قوله** لم تحاجه القران النهاية لم يغلبه بالحجة ومنه الحديث فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة **قوله** وقيل هي قراة القران بعينها **قوله** عطف على قوله وعبر عن الصلاة بالقراة دليل الاول ترتب فاقرووا بالفا على قوله ان لن تحصوه ودليل الثاني عطف على قوله واقيموا الصلاة على فاقرووا ما تيسر منه عن البخاري عن سفيان قال لي ابن شبرمة نظرت كم يكفي الرجل من القران فلم اجد سورة اقل من ثلاث ايات فقلت لا ينبغي لاحد ان يقرا اقل من ثلاث ايات **قوله** ولم يتعذر من صلاة الليل اي صلوا ما بعد من صلاة الليل وما لم يلبسوا الى التقصير فيها كما تقول هذا لم يتعذر علي اي هو سهل عندي لاني لم اقصر في تحصيله الجوهري التعذير في الامر التقصير فيه **قوله** سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وذلك انه اعتد ذكر اخرون وقوبل يبتغون من فضل الله بقوله يقاتلون في سبيل الله ثم جمعا في قوله فاقرووا ما تيسر منه لنظامن حيث الضمير وحكما في القراة بالامر على سبيل التيسير وكان اصل الكلام علم ان سيكون منكم مرضى ومسافرون نفسهم قسمين المبتغين من فضل الله والمجاهدين ولم يكتف بذلك بل قدم المسافرين على المجاهدين روينا عن الامام احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لي اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة قال قلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة في الاسلام وان اكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح **قوله** وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل الى اخره من متعلق بما فعل اي لفظة افعل من اشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف قال ابن الحاجب افعل من كذا اشبه للمعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار فضيلة معهودة ولذلك

قام مقامه وقال ايضا ولذلك لم يجمعوا بينهما قوله قرا ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع وفي الموضح عدمن
القرا ابا السمال ايضا قال الزجاج خيرا منصوب مفعول ثان لتجدوه ودخلت هو فصلا ولو كان في غير القران
لجاز تجدوه هو خير والنصب اجود في العربية ولا يجوز غيره اي في القران تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة المدثر مكية وهي اثنان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الانصار شعار والناس دثار النهاية يعني انتم الخاصة
والناس العامة الراغب يقال دثرته فتدثر الدثار ما يتدثر به وتدثر الفحل الناقة تسنمها والرجل الفرس
وثب عليه فركبه ورجل دثور خامل الذكر مستتر وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس
الزوال اعلامه وفلان دثر المال حسن القيام به قوله روي جابر عن عبد الله الحديث رواه البخاري
ومسلم واحمد والترمذي عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران قال
يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك قال ابو سلمة سالت جابرا عن ذلك وقلت له مثل الذي قلت لي
فقال لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا فلما قضيت
جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي فلم ار شيا ونظرت امامي فلم ار
شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت شيا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ما باردا
فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وفي رواية فاذا قاعد على العرش بين السما والارض فاذا قاعد
وقيل هو مبتدا وخبره والضمير به لعوفه ويمكن ان يجري على التجريد اي حصل بسببه وملتبس به ملك
جليل القدر قاعد على العرش وهو هو ويجوز ان يكون البا بمعنى في اي استقر فيه ملك قاعد كما قال
افات بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل اي الله حكم عدل فالمعنى مطابق لما روينا
عن الايمة فاذا هو قاعد على العرش قوله شواهق الجبال الجوهري شهق يشهق اي ارتفع والشاهق الجبل
المرتفع والصحيح ان هذه الحالة انما ظهرت عند فترة الوحي حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا
حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من روس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى
له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع الحديث اخرجه البخاري
منصرف على التذكير وغير منصرف على التانيث قوله على لفظ اسم المفعول اي ذا المدثر بفتح الثا قال في المز
قرى المزمل بتخفيف الزاي وتخفيف الميم من زمله وهو الذي زمله غيره والية الاشارة بقوله كما قال
في المزمل قوله اوقم قيام عزم وتصميم نحوه قال في المزمل تزمل في قطيفة واستعداده للاشتغال
كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان قوله فافعل الانذار اي انذر حذف مفعوله واجري مجرى اللازم
قوله وما كان فلا تدع تكبيره اي اي شي احدث ويقع فلا تترك تكبيره نحو قولك زيد فاضربه قوله وقيل
هو امر بتطهير النفس وانشد الراغب ثياب بني عوف طهاري نقية وقال اصل الثوب الرجوع الى الحالة
الاخرى التي كان عليها او الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكر وهي الحالة المشار اليها بقوله اول الفكر
اخر العمل فمن الرجوع الى الحالة الاولى ثاب فلان الى داره ومن الرجوع الى الحالة المقدرة المقصودة
بالفكر الثوب سمي بذلك لرجوع الغزل الى الحالة التي قدر لها وكذا ثواب العمل الثواب ما يرجع الى الانسان
من جزا اعماله فمن الجزا ثوابا تصورا انه هو الا ترى كيف جعل الجزا نفس الفعل في قوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ولم يقل جزاه والثواب يقال في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذا المثوبة
طريق الاستعارة يقال في الشر كاستعارة البشارة فيه قوله فكني به عنه اي فكني بالثواب عما يلابس
الانسان من ما يستقذر من الافعال قوله المجد في ثوبه والكرم تحت حلته قال صاحب المفتاح وقولهم
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه تنبيها بذلك على ان محلهما الثوبان والبردان وهما مشتملان على

المدوح

المدوح فيعرضه بذلك قوله والرجز قرى بالضم والكسر بالضم حفص وحده قوله المستغزر ثياب من
هيته النهاية روي عن بعض التابعين المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي اي اذا اهدي لك الغريب شيا
يطلب اكثر منه فاعطه في مقابلة هديته فمن في موهبته لمن في ولا ينبغي ذا الجلالة الجداي ابدلك
قوله وقرا الحسن وتستكثر قال ابن جني يحتمل ان يكون بدلا كانه قال لا تستكثر فان قيل عبرة البدل
ان يصلح اقامة الثاني مقام الاول نحو ضربت اخاك زيدا اي ضربت زيدا ولو قلت لا تستكثر لم يدل
الا على النهي وعن الاستكثار مرسلا وانما المعنى ولا تمنن من مستكثر اي امنن ممن لا تريد عوضا ولا
تطلب الكثير عن القليل فيقال قد يكون البدل على حذف الاول وقد يكون على نية ثباته كقولك زيد
مررت به ابي محمد فتبدل ابا محمد من الها فاذا قلت زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن
تستكثر من هذا القبيل ووجه اخر وهو ان المراد تستكثر فاسكن الرا لثقل الضمة مع كثرة الحركات
كما حكى ابو زيد بلى ورسلنا لديهم يكتبون قوله وان يشبه ثرو بعضد اي الخروج من كسر الثا الى
الرا والى فتحة الواو في ولربك تثقيل فخفف الرا كما ان عضد ثقيل فخفف الضاد قوله وقرا الاعمش
بالنصب باضمار ان قال ابن جني هو بدل من قوله ولا تمنن في المعنى لان الذي دل عليه الفعل ونظيره
قوله لا تشتمه ويشتمك اي لا يلزمك شتم له ولامه ان يشتمك وانشد ابو زيد فقالوا ما تشا فقلت الهوا
الى الاصباح اثر ذي اثير فوضع الهوا موضع اللهو قوله ولوجه الله فاستعمل الصبر فيه تخصيص ومبالغة
فالتخصيص مستفاد من التقديم والمبالغة من حذف متعلق فاصبر غير مراد ولذلك قال بعده
وقيل على اذى المشركين والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل قيل هذا هو الوجه الاول وليس بصواب
لان الوجه الاول مطلق باق على اطلاقه واطلق هذا الوجه ليتناول كل مصبور عليه على ما سبق في قوله
تعالى بنعمة ربك فحدث نعمة الاسلام لم يبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه ولهذه الدقيقة قال والوجه
الى اخره قوله والذي اجاز وقوع يوميذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى هو الذي يجيز التقدير لان النقر
في الصور من امارات يوم القيامة والقيامة انما تاتي وتقع حين ينقر في الصور قال صاحب الفرايد
لما كان العسير الذي جعل صفة لليوم صفة للامر الواقع فيه على اسناد المجازي نحو نهاره صايم جعل
وقت النقر ظرفا باعتبار ان المراد منه العسير على الكفار وقيل لا يمكن جعل قوله وقوع يوم عسير خبرا لقوله
فذلك ولا بد من تقدير مضاف اذ المعنى زمان النقر يوميذ زمان وقوع يوم عسير لانه لا يمكن جعل يوميذ
ظرفا لما بعده لانه لا يلزم اعمال المصدر الذي هو المضاف اليه فيما قبل المضاف وفيه نظر لان لفظة ذلك
اشارة الى نفس الناقور لا الى زمان النقر فيصح حينيذ وقوع يوم عسير جزا لذلك ويوميذ ظرفا له والية
الاشارة بقوله لان يوم القيامة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور فان قيل نقر الناقور سبب لوقوع يوم القيمة
لا نفس وقوعه قلت سببيته لا تنافي ظرفيته كما قال المصنف في اخر الكشف فذلك ابدا وهو اشارة
الى المصدر اي فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وعلى الكافرين يتعلق بعسير لا بيسير لان ما يعمل
منه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده
فيما قبله واجازوا انت زيدا غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب وقال ابو البقا اذا ظرف والعامل ما دل
عليه فذلك لانه اشارة الى النقر ويوميذ بدل من اذا وذلك مبتدا والخبر يوم عسير والعامل فيهما ما دل
عليه يوم عسير اي يعسر ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لا يعمل فيها ما قبلها او على قوله
الاخفش وهو ان يكون اذا مبتدا والخبر فذلك والفا زايدة واما يوميذ فظرف لذلك وقلت قد سبق
غير مرة ان الشرط والجزا اذا اتحدا معنى دل على فخامة الجزا متضمنا للاخبار او التوبيخ وههنا المشار
اليه بقوله فذلك الذي هو الجزا نفس الشرط الذي هو وقت النقر والضم معه تكرير يوميذ ويوم عسير

فدل على التنبيه على الخطب الجليل والامر العظيم **قوله** ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل قال
الزجاج وانما بني يومئذ على الفتح لاضافته الى اذ لانها غير متمكنة **قوله** مقصر العسر عليهم لم يرد به القصر
الاصطلاحي يراد به تخصيص ايقاع العسر بهم وعن بعضهم نظيره قوله تعالى لا بارد ولا كريم من حيث
انه تعريض بظل الجنة وهذا غلط لم **قوله** انه عسير لا يرجى والفرق ان القرينة الثانية على الاول استجلبت
باثبات حكم مغاير للمذكور وعلى الثاني بارادة استمرار الحكم الثابت تفريعا قال ابو البقا على متعلق بعسيرا
وهي نعت له او حال من الضمير الذي فيه او متعلق بيسيرا وبما دل عليه **قوله** فاخرتك في الانتقام منه
في كل منتقم اشارة الى المعنى الذي سبق في قوله ذرني والمكذبين اولي النعمة **قوله** غلة شهر بشهر اي غلول
شهر يعني كان ياخذ غلة عقاره في كل شهر وقيل التقدير مستقر مع شهر او شهر بعد شهر **قوله** الوليد بن
الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة يفهم منه
ان وليد بن الوليد لم يسلم والرواية خلافه قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان هشاما من المولفة ولم
يذكر عمارة في كتابه اصلا وذكر ان الوليد ابن الوليد اسلم وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد
كان فارا من مكة كيلا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لو اتانا خالد لاكرمناه وما مثله سقط عليه الاسلام في عقله فكتب اليه الوليد فوقع الاسلام في قلب
خالد وكان سبب هجرته وذكر البلادري في انساب الاشراف ان اولاد الوليد بن المغيرة اربعة خالدا
وهشاما ووليدا وعمارة وقال واما الوليد ابن الوليد فكان من المستضعفين المومنين وهاجر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا واما هشام فاسلم وحسن اسلامه وهو الذي بعثه عمر رضي الله عنه
الى الكوفة واما عمارة فكان فتى قريش جمالا وشخص مع عمرو بن العاص الى الحبشة فعشقته امراة النجاشي
فدعته فجعل يختلف اليها وحدث عمرا بذلك وكان بينهما ضغن وحقد فقال ان صدقتني فاتني بدهن من
دهن النجاشي وحدثه الحديث فاخذه النجاشي وقطعه اربا اربا فعلم من ذلك انه قتل مشركا والله اعلم **قوله**
فاتممت عليه نعمتي المال والجاه يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا انجمل فعلم من ذلك ان الاول انه اوتي المال
والبنون وقد لا يحصل بهم الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه الاشارة بقوله واجتماعهما
هو الكمال عند اهل الدنيا وقوله عند اهل الدنيا تتميم للصيانة لانه عند اهل الاخرة نقصان الا ترى
في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم التمهيد ماخوذ من مهد الفراش مهد الاساس مهد المهد
والمهود والمهاد ومضطجع ممهود وممهد ومهد الفراش فمهد وتمهد ومن المجاز مهد الامر ووطاه وسواه
ومهد العذر تمهيدا **قوله** وريحانة قريش النهاية الريحان يطلق على الرحمة والرزق والراحة فبالرزق
سمي الولد ريحانا **قوله** سبعين خريفا عن بعضهم سبعين عاما لان الخريف اخر السنة لان فيه يدرك
جميع الثمار كذلك الانسان اذا بلغ اخر عمره قد يخرف **قوله** انه فكر تعليل للوعيد يريد ان قوله انه كان
لاياتنا عنيدا تعليل لقطع المزيد المعني بقوله ثم يطمع ان ازيد كلا وقوله انه فكر وقدر تعليل للوعيد
المعني بقوله سارهقه صعودا فجمع له عذاب الدارين **قوله** ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه
صعودا عطف على قوله تعليل للردع على وجه الاستيناف اي حقا انه كاذب في ان الجنة ما خلقت الا لي
واني سارهقه صعودا لانه كان لاياتنا عنيدا وذلك انه فكر وقدر وفي الكواشي يقف عند قوله ان
ازيد ان جعلت كلا بمعنى الا استفتاحا وتم ههنا ان جعلتها ردعا وهو اولى ويبتدي انه كان لاياتنا
عنيدا قال الزجاج كلا ردع وتنبيه فنقول كلا لمن قال لك شيئا ينكره اي ارتدع عن هذا وتنبه
على الخطا فيه وقال ابن الحاجب وقد يكون بمعنى حقا وعليه حمل مواضع من القران وفي كتاب المرشد
قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع وزجر وروى الخليل عن مقاتل بن سليمان كل شي في القران

من

من كلا فهو رد على الكلام الاول لا بعضه وروى الانباري عن المفسرين معناها حقا وحكي عن الكسائي ايضا
وعن الفرا هي حرف رد بمنزلة نعم ولا في الاكتفا وان جعلتها صلة لما بعدها لم يقف عليها كقولك كلا
ورب الكعبة لانها بمنزلة قولك اي ورب الكعبة قال الله تعالى كلا والقمر قال ابو حاتم وهي على وجهين
احدهما بمعنى لا ردا للاول والثاني بمعنى الا التي هي للتنبيه يستفتح بها الكلام قال الاعشى كلا
زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل كانه قال الا زعمتم فقيل عنه ان الشاعر قد رد بها زعم
القوم واجاب صاحب المرشد ان اصح لابي حاتم ان يقول كلا في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى بمنزلة
بمعنى الا لم يمتنع ان يحمل البيت عليه وقيل ذهب ابن الانباري ان كلا في الاية بمعنى حقا واجيب ان هذا
ايضا جائز على ان كثيرا من اهل العلم يا باه لان كلا حرف وحقا مصدر واما الوقف عليها فهي مختلفة الحال
فمنها ما يوقف عليه ومنها ما يبتدا به ومنها ما يصلح فيه الامران ومنها ما لا يحسن الوقف عليه ولا الابتدا
به ثم كلامه وقلت ضعف قول من زعم ان كلا لا يكون بمعنى حقا لكونه حرفا وذلك اسم لان من قال بهذا ذهب
الى انها معبر عن متعلق معناه كما تقول من معناها ابتدا الغاية والى معناها انتهاء الغاية الى غير ذلك
وقد سبق في اول البقرة عند قوله فاخرج به من الثمرات رزقا لكم **قوله** حكاية لما كرروه اي لما كرره
قريش من قولهم قتل كيف قدر في حق الوليد تعجبا حكاه الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون من كلام الله دعا
عليه ولا يكون تعجبا ولا تكريرا مجردا كما قال الراغب في غرة التنزيل كان الوليد ابن المغيرة لما سيل
عن النبي صلى الله عليه وسلم قدر ما اتى به في التنزيل من القران فقال ان قلنا شاعر كذبتنا العرب
اذا قدرت ما اتى به على الشعر وكان يقصد بهذا التقدير تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم بضرب
من الاحتيال فلذلك كان كل تقدير يستحق العقوبة من الله هي كالقتل اهلاكا له اي هلك كهلاك
المقتول كيف قدر وقوله ثم قتل كيف قدر اي انه قال انه ليس ما اتى به من كلام الكهنة فان ادعينا
ذلك عليه كذبتنا العرب اذا راوه هذا الكلام مخالفا لكلام الكهان فهو في تقديره له عن كلام الكهنة
مستحق من العقوبة لما هو كالقتل اهلاكا له في نفيه عن القران الاقسام الفاسدة قاصدا الى ابطاله
والى اثبات قسم يصح اثباته وهو قوله ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر واذا كان كذلك فلم يكن
في اعادته تكرار بل علق به في الثاني مقدر غير الاول لفائدة جديدة وقد سبق في اول البقرة
عند قوله فاخرج به من الثمرات رزقا لكم **قوله** لقد سمعت من محمد انفا كلاما قال يحيى السنة ان الله
انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبي صلى
الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه
اعاد القراة فانطلق الى مجلس قومه بني مخزوم قال والله لقد سمعت انفا كلاما الى اخر القصة **قوله**
وان عليه لطلاوة النهاية رونقا وحسنا وقد تفتح الطا والغدق بالغين المعجمة وبفتح الدال المطر
الكبار القطر والمغدق مفعل منه الجوهري الما الغدق الكثير وقد غدقت عين الما بالكسر اي غزرت وقلت
لعل هذا التشبيه ينظر الى قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في
السما توتي اكلها كل حين استعار الوليد الشجرة للقران على التمثيلية او المكنية فخيل له الاعلى الذي
هو الفرع ورشحه بقوله لمثمر واثبت له الاسفل الذي هو الاصل ورشحه بقوله المغدق وكنى بقوله
لمغدق عن كونها ثابت اصلها وثان فرعها وتم معنى ترشيح المثمر بقوله طلاوة فقوله ان له طلاوة
وان عليه لطلاوة كالتمهيد للاستعارة وترشيحها وقوله انه ليعلو وما يعلى كالخاتمة للمجموع والزبدة
والغالبة وما افصح هذا الكلام ولم يكن كذلك الا انه مدح لاحسن الكلام **قوله** صبا والله الوليد انها
يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره وكانوا يسمون من يدخل في الاسلام مصبوا لانهم كانوا

لايهمزون فابدلوا من الهمزة وا او ليمون المسلمين الصباه بغير همز كانهم جمع الصابي غير مهموز كقضاه وقاض
وغزاة وغاز **قوله** فهل رايتموه خنق كانوا يعتقدون ان الجن تخنق المجنون وتتخبطه في المغرب الخنق بكسر
النون مصدر خنقه اذا عصر حلقه يقال خنقته العبرة حتى غص بالبكاء حتى كان الدموع اخذت بمخنقه
قوله اللهم لا قال المطرزي اللهم كلمة تستعمل في الدعا بمعنى يا الله والميم فيها عوض من حرف الندا ولذلك
لا يجمع بينهما وقد يجي في جواب الاستفهام قبل لا ونعم كثيرا من ذلك قرات في حديث عمير بن سعد وقد اتاه رسول
عمر رضي الله عنه وقال له كيف تركت امير المومنين فقال صالحا وهو يقريك السلام فقال له ويحك لعلك اسات ثم
نفسه قال اللهم لا فقال لعل فعل كذا قال اللهم لا في حديث طويل وكان المتكلم قصد اثبات الجواب مسبوقا بذكر
الله ليكون ابلغ واوقع في نفس السامع الخ وليعلم انه على يقين من اراده وتصبره في اثباته قد جعل نفسه في معرض
من اقبل على الله تعالى ليجيب فيما ساله مثلا ولا شك اذ من كان هذه حاله لا يتكلم الا بما هو صدق وبين وحق
مبين وقد توتي بها قبل الا اذا كان المستثنى عزيزا نادرا وكان قصده بذلك الاستظهار بمشية الله تعالى
في اثبات كونه ووجوده ايذانا بانه بلغ في الندرة حد الشذوذ وهذا كثير في كلام الفصحا باثره وهو من قولك
اثر الحديث اثره اذا ذكرته من غيرك ذكره الجوهري **قوله** فارتج اي اضطرب المغرب ارتج الكلام اذا تراكب والتبس
وقيل ارتج وقع في رجة وهي الاختلاط الجوهري ارتج البحر اضطرب **قوله** وعاوس الجوهري الشوس بالتحريك
النظر بموخر العين تكبرا وتغيظا **قوله** وصف اشكاله اي وصف الله تعالى اشكال الوليد وهيأته وهي ثم
نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر **قوله** والدعا اعتراض اي قوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وليس هذا الاعتراض
من قبيل الاعتراض المتعارف الذي يتخلل لتزيين الكلام وتقريره لان الفا مانعة من ذلك بل هو من كلام الغير
واوقع الفا في تضاعيف كلامه ما دخل بين الكلامين المتصلين على سبيل الحكاية وهو متعسف وانما سلكه
لانه جعل الدعاين من كلام الغير واما اذا جعلا من كلام الله استهزا كما ذكره او دعا عليه كما ذهب اليه
الراغب وعليه تفسير الواحدي على ما قال ونقل عن صاحب النظم فقتل كيف قدر اي عذب ولعن كيف قدر
كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال كانت منه ليكون الافعال كلها متناسقة مرتبة على التفاوت
في التعقيب والتراخي زمانا ورتبة كما يقتضيه المقام كان احسن وجا النظم على السنن بالمالوف في التنزيل
وذلك انه تعالى لما احس طمع الوليد بقوله انه كان لاياتنا عنيدا وبين عناده بقوله انه فكر وقدر دعا عليه بدعاين
لتقديره مرتين كما ذكره الراغب قدر اولا انه شاعر ثم ثناه حيلة وقدر ثانيا انه كاهن كذلك ثم بعد
ذلك نظر في طلب ما يدفع به ويرده ثم عبس وبسر كالمهتم المتفكر في شي ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه
فقال ما هذا الذي يقرا محمد الا سحر يوثر **قوله** الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي عجزه ثلث تحيات وان لم يتكلم
وفي بعض النسخ العجز من المتن ان يتالي في السلم ثم ثنالي وقيل ان كويثي سالمة تخاطب الربع والدار والقبر
اجي ثمت تحيا بي قبله ومالي من ذنب اليهم علمته سوى انني قد قلت يا سرحة اسلمي اي مالي ذنب استدعي
اليهم سوى قولي يا سلمة ادام الله سلامتك وسرحة شجرة عرض بها باسم امراة فيهم وانما كرر ليخاطبهم
وبما كريم **قوله** بين الجملتين بمعنى قوله تعالى ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر وذلك ان
مراده انه ليس من عند الله وانه من عند البشر فكونه سحرا لا يكون من عند الله بل يكون من عند البشر فكان
قوله ان هذا الا قول البشر من هذا الوجه توكيدا للمتبوع ولذلك قال اجري مجرى التوكيد **قوله** ساصليه
سقر بدل من قوله سارهقه صعودا هذا انما يستقيم اذا جعلا مثلا لما يلقى من العذاب الشاق واذا
اقيل انه يكلف ان يصعد عقبة في النار فلا لقوله لا تبقي ولا تذر **قوله** من لوح الهجير اي من تغيره وتسويده
الاشياء لاحته النار والسموم ولوحته غيرته وسفعت وجهه **قوله** تلوح للناس كقوله ثم لترونها الا انه
لاح البرق والنجم وغيرهما والاح ومن المجاز الاح بسيفه وبثوبه **قوله** وقري تسعة عشر بسكون العين قال ابن

جني

جني هي قراءة ابي جعفر ويزيد وطلحة وقرا انس ابن مالك تسعة اعشر انما القراة بسكون العين فلاجل كثرة
الحركات فان الاسمين جعلا كالاسم الواحد فلم يوقف على الاول فيحتاج الى الابتدا بالثاني وقلما من ذلك
مد اسكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر وقال ابو جعفر تسعة عشر
لا وجه له الان يعني تسعة اعشر جمع العشير وهم الاصدقا روي عن المصنف انه قال اي تسعة من
الملايكة كل واحد منهم عشير للتسعة ثم مع اتباعهم تسعون والعشير العشر اي النقبا تسعة **قوله** فتو من
هوادتهم الاساس ما في فلان هوادة رفق ولين **قوله** وكان افواههم الصياصي اي انيابهم كذا في المعالم
والوسيط الاساس صيصية الديك مخلبه وقرناته راسه لصياصي البقر وهي قرونها والصياصي الحصون
قوله ابن ابي كبشة النهاية هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور
فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم في عبادة الاوثان شبهوه به **قوله** فوضع فتنة للذين كفروا موضع
تسعة عشر وكان اصل الكلام عليه تسعة عشر وما جعلنا عدة اصحاب النار الا هذا العدد المخصوص الذي
هو سبب فتنة الكفار فوضع المسبب موضع السبب ليوذن بان العدد المخصوص ليس الا للابتلا قال القاضي
وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن الموثر تنبيها على انه لا
ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاوهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب
الاكثر الثقلين ولعل المراد بالجعل القول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ما قلنا
ان عدتهم كذا الا ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا
لما في كتابهم وقال صاحب الانتصاف السوال ان الفتنة التي هي في تقدير الصفة ويجوز ان يرجع قوله
وليستيقن الى ما قبل الاستثنا اي جعلنا عدتهم سببا لفتنة الكفار وبيقين المومنين وهو اقرب وما
الجا الزمخشري الى خلافه الا الاعتقاد ان الله تعالى ما فتنهم وقلت ما الجاه اليه الا ان استيقان
اهل الكتاب وازدياد ايمان المومنين واستهزا المنافقين والكافرين ليس سببا عن جعل فتنة بل
نفس العدد هو السبب لان المكتوب في الكتابين حيرة الكفار بل الحق في هذا المقام ما قاله القاضي
لان نفس جعل العدة الموصوفة ليس سببا بل القول به هو السبب **قوله** لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين اراد
ان الاسلوب من باب الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون **قوله**
يصح ان يكونا غرضين الانتصاف لا يطلق الغرض على الارادة من الله والاصل السوال على قاعدته
فارح فكرك عن سواله فالله يضل من يشا ويهدي من يشا **قوله** استقرابا قيل هو متعلق بقوله
استعارة فكانه قال استغاروه من المثل لاستغرابهم هذا العدد **قوله** وما في اختصاص كل صنف
عطف تفسيري على قوله وما عليه كل جند وانما قوله او وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند الى اخره
لمغايرته له وكذلك قوله وقيل هو جواب لقول ابي جهل قال محيي السنة وهو قول مجاهد ويمكن ان
يقرر هذا القول بان يقال انه تعالى لما ذكر العدد الذي اقتضى فتنة الكفار وطعن ابو جهل فيه
تارة بقوله اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر واخرى بقوله لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة
يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم البهم كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم كما سبق في الكشاف
فاجيب بقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم مطاقون عقبه بقوله
وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم بقوة بطش الملايكة الا هو لانهم جند الله فيسلطهم على اعدايه وجبريل
عليه السلام منهم قلع مداين قوم لوط بريشة من جناحه **قوله** وما جعلنا اصحاب النار الى قوله
الا هو اعتراض يعني قوله وما هي الا ذكرى للبشر معطوف على قوله ساصليه سقر وما يتصل به
وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو استطراد رح لطعن الكفار واعتراض بين الكلامين المتصلين اهتماما

كاسم الدابر هو عند بعضهم مبني وعند بعضهم غير منصرف قوله انها لاحدى الكبر جواب القسم هذا اذا
جعل كلا انكارا للكلام السابق فعلى هذا يقف القارئ عند كلا ويبتدئ بالقسم وقوله او تعليل لكلا هذا اذا
جعل ردعا لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا اي حقا انها لاحدى الكبر والقسم معترض وجوابه محذوف
يقف القارئ عند قوله ان هي الا ذكرى للبشر قال صاحب المرشد هذا وقف تام ويبتدئ كلا والقمر
بمعنى الا والقمر والوقف ههنا على كلا ليس بحسن وان كان قد جوزه بعضهم وقلت وفيه معنى النفي كانه
قيل ما هي ذكرى للجاحد فارتدع وتنبه على الخطا بل هي احدى البلايا والدواهي والعظائم على الجاحد من
جهة الانذار قوله وقرئ اذ ادبر نافع وحمزة وحفص بالهمز وباسكان الذال والباقون بلا همز وبفتح الدال
قوله السوافي الاساس الريح تسفي التراب وسفت عليه الرياح ولعبت به السوافي قوله وقيل هي حال
قال القاضي هو حال مما دلت عليه الكبرى قوله اي كبرت منذرة قوله يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير
قال محيي السنة قيل نذيرا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر للبشر فانذر هذا معنى قول
ابن زيد ولما لزم منه خرم النظم قال وهو من بدع التفاسير قال محيي السنة قيل نذيرا له قوله مطلق لمن شاء
التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر يريد ان متعلق ان يتقدم او يتاخر غير معنوي ومعناه ان لا الجاء ولا قسر
والمكلف مختار في كل ما يريد ان ياتي ويذر وقال الامام احتجت المعتزلة بالاية على كون العبد متمكنا من الفعل
غير مجبور عليه وجوابه ان الاية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيئته ولكن مشيئة العبد معلقة على مشيئة
الله في قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله قوله ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر وهو على تكرير العامل
كقوله وقال الذين كفروا للذين استضعفوا لمن امن منهم فان قلت مفعول شاء واراد محذوف في الكلام الفصيح
اللهم الا ان يكون فيه غرابة فاي غرابة فيه حتى ذكر في هذا الوجه دون الاول قلت غرابته ان التقدير والله
انها لاحدى الكبر نذيرا للمكلفين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة والمعصية فكنى عن ذلك بقوله لمن شاء
منكم ان يتقدم او يتاخر وقوله كل نفس بما كسبت رهينة احسن انتظاما بهذا الوجه لما في الوجه الاول
شائبة تهديد ووعيد ونظيره بقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر شاهد عليه قوله انعد الذي النعف
البيت النعف اسم جبل وقيل مكان مرتفع ورهينة بمعنى رهن مجز ويبدل من الذي والرس القبر والالف
الاستفهام للانكار وبعده اذكر بالبقيا على ما اصابني وبقياي اني جاهد غير مقول وهمزة الانكار
يتناول الفعل الذي في صدر البيت الثاني والمعنى ابعد الذي دفن بنعف اذكر بالبقيا اي اسام الابقاء
على من وترني عليه اي اجتهد في قتله ولا اقصر والبقيا من الابقاء قائله عبد الرحمن بن زيد وقيل ابوه وعرض
عليه سبع ديات فابى ان ياخذها وقال هذا قوله دعوته وتداعيناه اي دعوته انا وتداعيناه نحن كقولك
رايته انا وتراءيناه نحن يعني اذا كان المتكلم منفردا يقول دعوته واذا كان جماعة يقول تداعيناه ونظيره
رميته وتراميناه ورايت الهلال وتراءيناه وهذا التفاعل هنا لا يكون من الجانبين فعلى هذا يتساءلون
بمعنى يسالون قوله كيف تطابق قوله ما سلككم توجيهه ان قوله ما سلككم الظاهر انه بيان لقوله يتساءلون
عن المجرمين اي يسال بعضهم بعضا عن احوال المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم فحينئذ لا يطابق ما سلككم
اذ لو قيل ما سلككم او قيل يتساءلون المجرمين او يسالونهم عن احوالهم مثل ما سلككم في سقر لصح كونه بيانا
قوله وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم يعني لما سالوا اصحابهم عن احوال المجرمين اجابوا بانا سالناهم
عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين والكلام جيء به على الحذف وقريب منه قوله
تعالى حكاية عن جبريل عليه السلام انه قال لاهب لك وليس هو الواهب وانما الواهب هو الله عز وجل لا
ان جبريل عليه السلام لاهب لك على ان الله تعالى ارسلني اليك وقال لي قل لها ان الله تعالى قال اهب لك قوله
الخوض الشروع في الباطل عن بعضهم الخوض اسم غالب في الشر كالخلود في اقامة الانقطاع لها وكذلك

قولهم

قولهم بذلك غالب في الشر وعليه قوله تعالى فتى يذكرهم وهذا من الاسماء الغالبة كالغالية قوله وقد
عضد لبعضهم هذا وجه ثالث في الجواب عن السؤال وانهم متعلق بعضد اي بانهم بعض بعض من قال ان المراد
بقوله الا اصحاب اليمين وهو قول علي رضي الله عنه ان هذا السؤال انما يحسن ممن لا يعرف موجب دخول
النار قوله ويحتمل الامرين جميعا اي وقد يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام
الانصاف هذا يدل منه على ان تارك الصلاة يخلد في النار والصحيح ان الاية في الكفار اي لم نكن من اهل
الصلاة وكذلك الى اخرها ولا يصح منهم هذه الطاعات وانما يتاسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي
وعليه على ان الكفار مخاطبون بالفروع قوله كقولك ما لك قائما قال صاحب الكشف ما ورفع بالابتداء والخبر
الجار والمجرور ومعرضين حال من المجرور اي شيء ثابت لهم معرضين عن التذكرة وكانهم حمر حال اخرى حال اي
مشابهين حمرا قوله في جمعها له وحملها عليه اي جمع النفوس للنفار وحملها على النفار الناس جاع لبني فلان
ياوون اليه ويجتمعون عنده ويقال اجمعوا الى بني فلان اذا احشروا لقتالهم وفي كلام المصنف شائبة تجريد
قوله وفي وزنه الحيدرة وعن بعضهم ان قسورة فوعلة وحيدرة فيعلة الا انهما ملحقان بفعللة قال
وفي وزنه قوله وقرئ بالفتح اي مستنفرة بفتح الفاء نافع وابن عامر والباقون بكسرها قال صاحب
الكشف القراءتان متباينتان على ان مستنفرة جاءت متعدية ولازمة قوله وهذا من الصحف المنشرة
بمعزل اي هذا التاويل الاخير قوله ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وفي الكواشي صحفا منشرة عنده
وقف تام ان جعلت كلا بمعنى الا وعند كلا ان جعلتها ردعا ثم يبتدئ بل لا يخافون الاخرة ان لم يجعل
كلا ردعا وعند كلا ان جعلتها ردعا ويبتدئ انها تذكرة والمصنف جعلهما ردعين للكلامين السابقين ابتدا
بما بعدهما قوله الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا
واستثنى عنه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر
علمنا انه لم يحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر قال القاضي وهو تصريح
بان فعل العبد بمشيئة الله قوله هو اهل التقوى هو اهل ان يتقى روى عن الترمذي وابن ماجه
والدارمي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية قال الله تعالى انا اهل ان اتقى
فمن اتقاني فلم يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له قوله وقرئ تذكرون نافع بالتاء الفوقانية والباقون
بالياء مخففا والتشديد شاذ تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة القيامة مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم
فيه خمسة اقوال الاول قول الجمهور ان لا صلة كقوله لئلا يعلم الثاني قول المبرد لا تاكيد للقسم
وانشد لا وابيك ابنة العامري البيت الثالث قول الفراء لا رد لانكار المشركين البعث الرابع اصله
لاقسم اعتبارا بقراءة ابن كثير ثم اشبع فظهر من الاشباع الف وهذه اللام يصحبه نون التاكيد في الاغلب
وقد يفارقه والخامس لا نفي للاقسام لان الناس مؤكدون اخبارهم بنفي القسم كما يؤكدونها بالقسم
بان ما ذكر ترك القسم يقوم مقام القسم قوله لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر بعده تميم
بن مر واشياعها وكندة حولي جميعا صبر تميم بدل من القوم اي لا يدعي القوم تميم اني افر توكيده حولي
والواو للحال والقافية التي ردف القافية مكسورة مقابلة للياء في البيت الثاني مضمومة وهو عيب
ويسمى الاجازة قوله الا نادت امامة باحتمال قيل ما ابالي جواب القسم وقيل لا زائدة والتقدير فقيل
لا ابالي امامة امراة والاحتمال الارتحال ما ابالي ما اكترث ولا احتفل ولا زائدة اي فيحلف ما ابالي
يعني اظهرت هذه المراة من نفسها ارتحالا غنى لتحلب علي حزنا وفي هذه اليمين تكلم وقيل يتمثل بهذا

البيت في بيوت المظالم **قوله** في بيرلا حور شري وما تسعر قال ابو عبيدا المعنى في بيرجود ولا زايدة الحورة
الملكة واجابوا بان القران في حكم سورة واحدة قال الامام قالوا ان القران كله سورة واحدة بانه
قد يذكر الشي في سورة ويجي جوابه في اخرى كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في
سورة ن وهو قوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون والجواب ان المراد بقولهم ان القران كالسورة الواحدة
في عدم التناقض فاما ان يقرن بما يقرن بالاخرى فذلك غير جايز لانه يلزم جواز ان يقرن كل اثبات حرف
النفي الوارد في سائر الايات كل اثبات نفيا وعكسه وقلت حمزة وسعيد بن المسيب ان البسملة اية من الفاتحة
ليس الا والقران جميعه بمنزلة سورة واحدة كذا في الشعلة وليس فيه جواز ضرب بعض السور بالبعض
وتخليط الفاظ سورة بسورة كما يفعله بعض وعاظ زماننا نعم فيه جواز القول بتعلق صدر السورة
الكريمة الثانية بخاتمة السابقة لفظا وجواز القول بتعلق بعض الصور ببعض معنى كما جا فجعلهم كعصف
ماكول لايلاف قريش وفي الكواشي لما ختم سورة النسا امرا بالتوحيد والعدل بين العباد واكد ذلك
بقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وفي الحديث الذي جاء عن عثمان في اتصال الانفال بالبراة شاهد
صدق على ذلك ومن قال باتصال النفي بما قبل السورة لعله ذهب الى انه رد لقوله بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة كما ان قوله كلا بل لا يخافون الاخرة ردع كانه قيل ليس بما ارادوا قسم بيوم
القيامة انه لا يصل الى مراده وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه كقوله لا يخافون الاخرة نهي
لا تعتقدون الاخرة فتحا فوا عقابها والله اعلم **قوله** والوجه ان يقال هي هنفى قال الامام على هذا القول
وقع اختيار ابي مسلم وهو الاصح ويمكن تقريره بان يقال كانه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشيا على اثبات
هذا المطلوب فانه اجل واعظم من ان يقسم عليه بهذه الاشيا والغرض تعظيم المقسم عليه او يقال لا اقسم بهذه
الاشيا على اثبات هذا المطلوب فانه اظهر واجل ان يحاول اثباته بمثل هذا المقسم وهذان القولان احسن
من قول المصنف **قوله** ان لا نفي لكلام ورد له قال ابو البقا لا رد لكلام مقدر لانهم قالوا انت مفتر على الله
في قولك نبعث ثم قال لا ثم ابتدا فقال اقسم وهذا كثير في الشعر فان ورا العطف يا تي في مبادي القصايد
كثيرا يقدر هناك كلام يعطف عليه وقال الامام وفيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة اخرى في قوله
ولا اقسم بالنفس اللوامة يقدح فيه **قوله** فلا وربك لا يؤمنون قال في تفسيره فوربك لا مزيدة لتاكيد
معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فان قلت هلا زعمت انها
زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يابى ذلك استوا النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ
وقد ذكرنا نظر صاحب التقريب فيه حيث قال انه تاكيد النفي في المنفي فقط الى اخره وقد ذكرنا كلام
صاحب الانتصاف عليه فلينظر هناك **قوله** وقرئ لاقسم قراها قنبل وروى النقاس عن ابي ربيعة عن
البزي والباقون بالالف قال الامام تقديره اني لاقسم بيوم القيامة لشرفها ولا اقسم بالنفس اللوامة
لخستها وقال ابن جني وهي قراة الحسن وروي عنه بغير الف فيهما ايضا وهذه اللام لام الابتدا اي لانا
اقسم يوم القيامة وحذف المبتدا للعلم به قال الامام وطعن ابو عبيدة في هذه القراة وقال لو كان المراد
هذا لقال لاقسمن لا يقال لا افعل كذا بل لافعلن وروى الواحدي جوازه عن سيبويه وقال ابو البقاء ولم
يصحبها النون اعتمادا على المعنى ولان خبر الله صدق فجاز ان ياتي من غير توكيد وقيل شبهت الجملة الفعلية
بالجملة الاسمية كقوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون او اللام لام توكيد لا لام قسم على الفعل المضارع
لقوله تعالى ان ربك ليحكم بينهم **قوله** بالنفس المتقية التي تلوم المتفرقة الراغب اللوم عذل الانسان
بنسبته الى ما فيه عيب قال تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة قيل هي النفس التي اكتسبت بعض الفضيلة
فتلوم صاحبها اذا ارتكب مكروها فهي دون النفس المطمئنة قيل بل هي النفس التي اطمانت في ذاتها

وترشحت لتاديب غيرها وهي فوق النفس المطمئنة **قوله** وعلى التفريط ان كانت مسيئة روى السلمي عن سهل
النفس اللوامة هي النفس الامارة بالسوء وهي قرينة الحرص والعمل وعن ابي بكر الوراق النفس كافرة في وقت
نقاتها وفي وقت مراماتها وعلى الاحوال كلها هي كافرة لانها لا تالف الحق ابدا وهي منافقة لانها لا تفي
بالوعد وهي مرائية لانها تحب ان تعمل عملا ولا تخطو خطوة الا لرؤية الخلق فمن كان هذه صفته فحقيقة
حقيقة بدوام الملامة لها **قوله** وان الكافر بمعنى قدما النهاية ومعنى قدما اي لم يعرج وفي حديث
على نظر قدما امامه اي لم يعرج ولم ينثن وقد تسكن الدال يقال قدم بالفتح تقدم قدما اي تقدم وعن
بعضهم قدما اي قداما كما يقال مضى اخرا اي متاخرا وهو كقوله اذاهم مبصرون فان المومن ليمتنع ويقف
بخلاف الكافر فانه يريد ليفجر امامه **قوله** بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع لان بلى وقعت موقع الفعل
المحذوف **قوله** وقادرين حال من الضمير في نجمع وهي حال مقررة لما اوجب بعد النفي اما مكملة له على سبيل
الترقي كما قال قادرين على تاليف جمعها الى قوله الى ان نسوي بنانه او واردة مبالغة كما قال فكيف
بكبار العظام او موبخة كما قال اي نجمعها مستوية كخف البعير وحافر الحمار على اسلوب قوله تعالى قل نعم
وانتم داخرون في جواب قوله ائذا متنا وكنا ترابا الاية **قوله** سلامياته النهاية السلامة هي الانملة
من انامل الاصابع وقيل واحده وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان
بل يريد عطف على يحسب قيل يجوز ان يكون عطفا اما على الحسب بالهمزة فلا يكون استفهاما بل يكون ايجابا
وعلى يحسب بدون الهمزة فيكون مثله استفهاما وقلت معنى قوله وان يكون ايجابا اي لا يكون استفهاما
مثله للانكار المفيد للنفي وهو اما ان يكون استفهاما على سبيل التقرير فيكون موجبا او لا يكون استفهاما
بل يكون جملة خبرية موجبة والمعنى على الاول ليس الامر كما ظن وحسب بل ليس كما اراد واشتهى وعلى
الثاني احسب ذلك بل يريد هذا اي دع ذلك الحسبان الباطل بل ارتكب امرا اعظم من ذلك يعني
ليس ارادته في ذلك الحسبان مجرد انكار البعث بل غرضه الاشتغال بالشهوات والانهماك في الحلاوة
والفجور دايما وفيه انه عالم بوقوع الحشر لكنه متغابي ويستبين انشا الله ان هذا هو الوجه في الاية
قوله ليفجر امامه ليدوم على فجوره وافاده ليفجر وهو مستقبل بمعنى الدوام والاستمرار لاقترانه مع
الانسان وانه للجنس يعني من شانه ذلك وجبلته يقتضي حب الشهوات الا من عصمه الله لقوله تعالى
زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين والقناطير المقنطرة الاية ولذلك كرر لفظ الانسان
وصرح به **قوله** وقرئ برق من البريق نافع بفتح الرا والباقون بكسرها **قوله** من برق الرجل اذا نظر
الى البرق نظيره قمر الرجل اذا نظر الى القمر فدهش بصره وكذلك ذهب وبقر اذا نظر الى الذهب والبقر
الراغب البرق لمعان السحاب ويقال برق وابرق وبرق يقال في كل ما يلمع كسيف بارق وبرق يقال في
في العين اذا اضطربت وجالت من خوف قال تعالى فاذا برق البصر وقرئ برق وتصور منه تارة اختلاف
اللون فقيل البرقة للارض ذات احجار مختلفة الالوان واخرى ما يظهر من تخويفه فقيل برق فلان
وابرق اذا تهدد **قوله** كانهما ثوران عقيران النهاية وفي حديث كعب ان الشمس والقمر ثوران عقيران
في النار قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله عز وجل وكل في فلك يسبحون ثم اخبر انه يجعلهما
في النار يعذب بهما اهلها بحيث لا يبرحانها كانهما زمنان عقيران وقيل انهما شبها بالثور للذل
ثم اذا عقرا ازداد الذي **قوله** فيكون نار الله الكبرى اي البحر قال في قوله والبحر المسجور روي
ان الله تعالى يجعل في يوم القيامة البحار كلها نارا يسجر بها نار جهنم **قوله** المفر بالفتح المصدر وبالكسر
المكان قال ابن جني بالكسر قراة ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الزجاج المفعل من فعل بفتح العين
المصدر يقال جلست مجلسا بفتح اللام وانت تريد به المكان فمن فتح فهو بمعنى اين الفرار ومن كسر

فعلى ابن مكان الفرار **قوله** وصفت بالبصارة على المجاز هذا يحتمل ان يكون من الاسناد المجازي واستعارة
مكنية كما في الاية المستشهد بها قال ابو البقا الانسان مبتدا وبصيرة خبره وعلى متعلقة بالخبر والتانيث
للمبالغة اي بصير على نفسه او على المعنى اي حجة بصيرة على نفسه ونصب الابصار الى الحجة على انها دالة
وقيل بصيرة هنا مصدر اي ذو بصيرة ولا يصح الا على التبيين **قوله** او عين بصيرة وفي الاول بصيرة
خبر عن الانسان وعلى الثاني يحتمل ان يكون بصيرة مبتدا وخبره على نفسه والجملة خبر لقوله زيد على راسه
عمامة والبصيرة على هذا الوجه الملك الموكل او جوارحه ويحتمل ان يكون عين بصيرة خبرا ويتعلق قوله والمعنى
بالوجهين ومن قوله عين بصيرة تجريد جرد من الانسان عين اي جاسوس ذو بصيرة واليه اشار بقوله فيه
ما جرى على الابنا والضمير في عليها للنفس وان لم يجر لها ذكر ولذلك قال لما عملت **قوله** وان صح فلانه يمنع
روية المحتجب قال محيي السنة هو قول الضحاك والسدي واهل اليمن يسمون الستر معذارا اي اسبل الستر
واغلق الباب ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه المعاذير ليس بجمع معذرة قال صاحب الفرايد يمكن
ان يقال الاصل فيه معاذر فحصلت اليا باشباع الكسر وكذا المناكير **قوله** اذا لقن الوحي نازعه جبريل
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابن عباس في الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك به شفتيه فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرانه قال جمعه في صدرك ثم تقراه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال فاستمع وانصت ثم علينا ان نقراه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه السلام بعد ذلك استمع فاذا انطلق قراه كما اقراه
وفي رواية كما وعده الله عز وجل **قوله** والقران القراة الراغب القران في الاصل مصدر كرجحان قال
الله تعالى ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه قال ابن عباس اذا جمعناه واثبتناه في صدرك
فاعمل به وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وصار له كالعلم قال بعض العلما تسمية
هذا الكتاب قرانا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما اشار اليه تعالى
بقوله وتفصيل كل شيء وقوله وتبيانا لكل شيء وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
لعلهم يتذكرون **قوله** ولا تراسله اي لا تكن رسيلا له الاساس هو الرسيلة في الغنا اي يباديه في ارساله
قيل وسيل الرجل الذي يراسله في نضال او غيره **قوله** وطامن نفسك الجوهري طامنت منه سكنته
قوله وقرئ باليا نافع والكوفيون يحبون ويذرون فيهما بالتا الفوقانية والباقون باليا **قوله** وكانه
ابلغ للالتفات بعد تعميم الخطاب قال لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم عم وقال بل تحبون العاجلة وعلى الغيبة
يعني من شان بني ادم العجلة **قوله** اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك
الاهتمام بالاخرة فان قلت جوابه غير مطابق للسؤال سال عن كيفية اتصال لا تحرك به لسانك بذكر القيمة
واجاب عن سبب اتصالها حيث قال اتصاله به من جهة هذا التخلص منه قلت الجواب من بليغ الكلام
وفصيحه لانه منطبق على الجواب مع فوايد اخرى وهو على اسلوب سؤال الكفرة لمؤمني قوم صالح عليه
السلام اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مومنون اي ارساله امر معلوم مكشوف
لا كلام فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به يعني اتصاله به امر ظاهر انما السؤال عن اتصال هذا
التوبيخ وهو كلا بل تحبون العاجلة بحديث الاخرة وخلاصة الجواب ان اتصال الثاني بالاول من جهة
ان تخلص منه الى الكلام الثالث والتخلص هو الانتقال من نوع كلام الى اخر برابطة مناسبة لهما ولو
لم يكن الرابطة مشتملة على معنى الكلامين لم تصلح للربط والذي يشتمل عليه الكلام الاول والثاني
والثالث من المعنى هو الاهتمام بتعاجل الامر دون الاجل منه وهذا المعنى في الكلام الثالث ظاهر
انما الامر كما سبق في تفسير قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه على ان يكون اضرابا لما سبق الى موجب

لان من اشتغل بلذات هذا الادنى لا يريد الاجل ولا يوثره عليها كانه قيل انظر الى هؤلاء وعظم ما ارتكبوه حيث
اثروا الحياة الدنيا على نعيم العقبى واعتبر من حالهم ولا تقتف من اثارهم بان تهتم بعاجل الحال تستعجل في اخذ
القران وتنازع جبريل في القراة خوفا من فواتها ولا تنظر الى اجلها لانا ضمنا ان نحفظه عليك انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه وقرانه ان علينا جمعه وقرانه ثم عم الخطاب بقوله كلا بل تحبون العاجلة اي
بل انتم يا بني ادم لانكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الاخرة واما كيفية
التخلص فهي انه عز وجل لما ساق حديث القيامة وكان حديثا متضمنا للمعنى المذكور عن الجناب الاقدس
حديث اخر لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو عادته العجلة فاراد ان يردعه وينكر على وجه لا يوحشه ولا ينفره
قال كلا بل تحبون العاجلة واليه الاشارة بقوله كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة
وانكار لها عليه ولا يبعد ذلك لان تنزيل الايات موزعا على الاوقات لنفع صفات البشرية عنه حالا
بعد حال تاديبا من الله لحبيبه ورحمة خاصة وعامة لامته ليكون خلقه القران فوسط بين الكلامين
حديث العجلة وقلة اناته عند نزول القران ليكون كالتمهيد لهذا الردع القطيع والانكار الهايل لله در المصنف
ولطف عباراته ودقيق اشاراته ويقرب مما ذكرنا قول الامام انه تعالى نقل عن الكفار انهم يحبون العاجلة
لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره وقوله ثم ان علينا بيانه اي
بيان ما اشكل عليك من معانيه دليل على جواز تاخير البيان من وقت الخطاب **قوله** يحال غيره اختصاصا
بنظرهم اليه وقوله لو كان منظورا اليه جملة معترضة وقوله فوجب جملة جزا شرط محذوف يعني انا لو
فرضنا انه تعالى منظور اليه مع ان العقل يا باه فان اللفظ ايضا لا يساعد عليه يعني دل تقديم
قوله الى ربها على قوله ناظرة على الاختصاص ولا بد من حمله على معنى يصح معه الاختصاص فاذا
حملناه على الحقيقة وهي النظر الى وجه الكريم لا يستقيم المعنى لان المنظور اليه حينئذ شيا لا يحيط
بها الوصف فاذا كان كذلك يجب ان يحمل على المجاز وهو التوقع والرجا وهو صحيح لانهم لا يتوقعون النعمة
والكرامة حينئذ من غيره واجاب صاحب التقريب لا ماخص به مع انهم ناظرون الى اشيا لان نظرهم
الى وجهه الكريم تبا بين النظر فلذلك النظر يختص به وقال صاحب الفرايد استدلاله ضعيف لاحتمال ان يكون
المراد ان نعمتك رؤية زايدة على النعمة منك ولا يلزم من الاختصاص اللازم من التقديم ان لا ينظروا يوميذ
الا الى الله بل يلزم ان لا ينظروا اذا راوا الله عز وجل في ذلك اليوم الى شي غيره ولان التوقع الذي ذكر لا يختص
بذلك اليوم الى شي غيره ولان التوقع الذي ذكر لا يختص بذلك اليوم ولان المقام مقام الوعد والحث الحسن
فلا يليق ما ذكر وكيف وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله
تعالى تريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب
فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم وقلت الحديث اخرجه مسلم والترمذي عن صهيب وكيف
يستبعد هذا والعارفون في الدنيا ربما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون وذلك
في مكان الغرق وهو اشد ادما لك التفات من القلب استيلا انوار الكشف عليه وقد شغلها
قال فلما استبان الصبح ادرج ضوءه باسفار انواره ضوء الكواكب بحر علم كاشا الواشي اللطي بحر لجه
طارت كاسنوع ذاهب اشد بها صاحب الرسالة وقال الامام لا يمكن حمل النظر على الانتظار لان لذة
الانتظار مع يقين الوقوع حاصلة في الدنيا ولا بد ان يحصل في الاخرة شي ازيد منه في معرض الترغيب
في الاخرة وليس ذلك الا النظر الى وجه الكريم وقلت استدلاله بالتقديم ضعيف اذ ليس كل تقديم
مفيد للاختصاص بل يكون لمجرد الاهتمام مع ان الحديث الذي رويناه موذن به وهو قوله فما اعطوا
شيا احب اليهم من النظر الى ربهم وحديث جابر فنظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شي من النعيم

ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم رواه ابن ماجة او لرعاية الفواصل والفاصلة ناضرة باسرة فاقرة
مع ان النظم لا يساعد الا على الرؤية قال ابو البقا وجوه مبتدا وناضرة خبره وجاز الابتدا بالنكرة لحصول
الفائدة ويومئذ ظرف للخبر ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ثم وجوه وناضرة صفة يعني كيف يلذ العيش
في الدنيا وثم ما ذكره وتحريره انه تعالى لما ردعهم بقوله كلا بل تحبون وتذرون الاخرة عقب ذلك بيان
حسن عاقبة حب الاخرة وسوء مغبة العاجلة يعني كيف يذر العاقل مثل تلك اللذة التي ليس دونها
شي بل لا من هذه اللذة الخسيسة الرتبة نظر وجهه لهذا السرور وراه ذلك السرور واما الانتظار الذي
ذكره فهو محذور ومن جملة قولهم الانتظار موت الاحمر ومما ينصر مذهب اهل السنة تفسير اعلم على ما روينا
عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على
الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة وروي انه سال مالك عن من قال الى ثواب ربها ناظرة فقال كذب لو كان هذا صحيحا
لما اغاظ الكفار بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وروى السلمي عن ابي سليمان الداراني لو لم
يكن لاهل المعرفة سرور الا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاكتفوا به واي سرور
اتم من وصول المحب الى حبيبه والعارف الى معروفه قوله واذا نظرت اليك البيت من في قوله من ملك
تجريدية قوله والبحر دونك معترضة بجهل وجهين احدهما البحر يغني وبينك وثانيهما ان البحر اقل منك من الجود
وحينئذ لا يصلح للاستشهاد وهذا ارجح قال السجاوندي ولا حجة لهم في الشعر لان النظر بمعنى الامل
لا يطلع عليه مخلوق ولذلك قال زدتني نعما وقال القاضي النظر في البيت بمعنى السوال فان الانتظا
لا يستوجب العطا ولان النظر بمعنى الانتظار لا يعدى بالى على ان الانتظار لا يسند الى الوجه قوله
سمعت سرويه النهاية السرو علة في حمير مستجدية مستعطية سائلة قوله كما ترتقب الوجوه الناضرة
ان يفعل بها كل خير بدل معنى التقابل بين القرينتين يعني ناظرة وتظن على معنى التوقع وحمل النظر عليه
وقلت الظن ههنا بمعنى اليقين لان الكافر لا يتوقع الشر حينئذ بل يتيقنه عين اليقين ولان الفاقرة هي
الداهية ولا يقابل الا بما لا ينتهي غاية النعمة وليس ورا النظر نعمة رزقنا الله عز وجل ما نرجوه الا
بفضله وكرمه قوله اماوي ما معنى البيت ماوي اسم امراة شبهت بالما لصفائها والنسبة الى الماء
ماوي ومائي كما قالوا كساوي وكسائي وهي ماوية بنت عفرز وكانت ملكة وهي تحت حاتم الحشرجة الغرغرة
عند الموت والثرا الغنا والثروة والضمير في حشرجت للنفس قوله لثغرة النحر الجوهري الثغرة بالضم نقرة
النحر التي بين الترقوتين قوله وقال حاضروا صاحبها تفسير لقوله تعالى وقيل من راق اي ايكم يرقيه مما
به يقوله بعضهم لبعض بدل من حاضروا صاحبها وقوله وهو المختص اعتراض بين البدل والمبدل تفسير
لصاحبها ومن راق مقول لقوله قال قوله علز الموت الجوهري العلز قلق وخفة وهلع يصيب الانسان
قوله على ان الساق مثل في الشدة اي قيل هذا القول بنا على ان الساق عبارة عن الشدة الراغب قيل
اراد التفاف البلية بالبلية نحو يوم يكشف عن ساق من قولهم كشفت الحرب عن ساقها وقال بعضهم هو
اشارة الى الشدة وهو ان يموت الولد في بطن الناقة فيدخل المذمر يده في رحمها فياخذ بساقه فيخرجه حيا
ثم جعل لكل امر فظيع قوله فلا صدق يعني الانسان يريد ان فاعل فلا صدق هو الانسان المذكور
في اول السورة عند قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بدليل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى
لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاعل هذه الجملة قوله يسال ايان يوم القيامة نصبا
من حال الانسان يعني يسال عن ايان القيمة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اي ليسال السوال

وقوله لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرده من احوال النبي صلى الله عليه وسلم الجواب بين المعطوف
والمعطوف عليه لشدة الاهتمام قوله اذا مشت امتي المطيطا الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر وفي
اخره سلط شرارها على خيارها النهاية المطيطا بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين يقال مطوت
ومططت بمعنى مددت وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر وقيل هذا الحديث من دلايل النبوة
لانه اخبار بالغيب وقد وافق الواقع فانهم لما فتحوا فارس والروم اخذوا اموالهم وسبوا ذراريهم فاستخدموهم
فسلط الله قتلة عثمان رضي الله عنه حتى قتلوه ثم سلط بني امية على هاشم قوله اولى لك بمعنى ويل لك
فقال القاضي قيل هو افعل من الويل وقيل بعد القلب كادنى من دون وقيل اصله ولاك الله ما تكرهه
واللام مزيدة كما في ردف لكم قال الواحدي هذا تهديد من الله لابي جهل والمعنى وليك المكروه يا ابا
جهل وقرب منك وقال محيي السنة وقيل معناه انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به وقيل هو افعل
من الولي وهو القرب وقال الاصمعي معناه مقاربة ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد من اولى احسن ولا اصح
مما قاله الاصمعي الراغب اولى لك فاولى كلمة تهديد وتخويف يخاطب بها من اشرف على هلاك فيحث به
على التحرز او يخاطب به من نجا ليلا منه فينهى عن مثله ثانيا واكثر ما يستعمل مكررا وكانه حث على تامل
ما يؤول اليه ليتنبه للتحرز منه وقال في درة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب
مجاور فكانه قيل الهلاك قرب منك قرب مجاور لك بل هو اولى واقرب واما تكرير اللفظ فالاول يراد
به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى وقيل هذا يخرج عن التكريرات فاعرفه قوله كان اذا قراها
قال سبحانك بلى عن ابي داود عن موسى بن ابي عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الانسان مدنية وهي ثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة اي هل تستعمل
في الاستفهام خاصة وهو بمعنى قد قال في المفصل عند سيبويه ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف قبلها
لانها لا تقع الا في الاستفهام قال في الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام الا انها تجي بمعنى قد كقوله هل
راونا فلو كان للاستفهام خاصة وهو بمعنى للزم الجمع بين حرفين وهما الهمزة وهل وهو ممتنع قال ابن
الحاجب اصلها ان تكون بمعنى قد فاقتضت وقوع الفعل فيها لا يقال قد زيدا ضربت لا يقال قد زيدا
ضربت قوله اهل راونا بسفح القاع ذي الاكم اوله سائل فوارس يربوع بشدتنا يقال سال الشي وعن الشي بمعنى
وهما من صلاته بشدتنا بفتح الشين حملتنا والاولى بكسرها اي بقوتنا يقول سائل هذه القبيلة حين
حربنا بجانب القاع ذي الروا اي هل راونا جبنا وضعفا وليست شاذة قوله قد اتى على التقرير قال
الواحدي هل ههنا خبر وليس باستفهام قال ابو عبيدة مجازها قد اتى على الانسان وليس باستفهام
قوله بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة يعني تقرر ان الاسم المعرب باللام اذا اعيد كان
الثاني عين الاول فحين اعيد الانسان وبين بان المراد الجنس كقوله انا خلقنا الانسان من نطفة علم
ان السابق كذلك وانما اراد بذلك الرد على من ذهب الى ان المراد بالانسان ادم عليه السلام كالواحدي
وغيره ولعل نظرهم الى قوله من نطفة فان ادم لم يخلق من نطفة والجواب انه من باب التغليب وهو
من قوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك
شيا قال فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قابلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة
فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم وعليه النظم فان الانسان الثاني مظهر وضع موضع المضمر
لافادة الترقي اي كان كالشي المنسي الذي لا يلتفت اليه ولا يذكر وانا قلبناه في الاطوار المتباينة والاحوال
المتخالفة وجعلناه مما يذكر ويعتبر حيث جعلناه محلا للمعرفة والعبادة سميعا بصيرا ثم فصله بقوله انا هديناه

السبيل اما شاكرا واما كفورا وبين افتراقهم بقوله انا اعتدنا للكافرين وقوله ان الابرار يشربون ففيه
جمع وتقسيم وتفريق **قوله** حين من الدهر طائفة من الزمان الطويل الممتد الراغب الدهر في الاصل اسم
لمدة العالم من مبدا وجوده الى انقضائه على ذلك قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر ثم عبر
به عن كل مدة وهو خلاف الزمان فانه يقع على القليلة والكثيرة ودهر فلان مدة حياته وما روي في
الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قيل معناه فان الله هو فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم
الذي تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الخبر غير الاول وانما هو مصدر
بمعنى الفاعل اي ان الله هو الداهر اي المصرف المدبر والمقبض لما يحدث والاول اظهر **قوله** وعن بعضهم
انها تليت عنده فقال ليتها تمت قيل هو ابو بكر رضي الله عنه وفي الوسيط سمع رضي الله عنه رجلا يقرأ هذه
الاية فقال ليت ذلك لم يتم بمعنى ليته بقي على ما كان وكان لا يلد ولا يبتلى اولاده **قوله** او الرفع على الوصف
بحين والراجع محذوف اي لم يكن فيه شيء كما ان تقدير الاية لا تجزي فيه **قوله** كبرمة اعشار الجوهري البرمة
القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا **قوله** وبرود اكياس في الحاشية الاكياس ثوب يغزل غزله مرتين
وهو من برود اليمن **قوله** طوت احشا مرتجة الجنب اريجة الناقة اذا غلقت رحمها على الماء فقال ارتج عليه
اذا استغلق عليه الكلام والمرتجة المطبقة اي احشا ناقة مرتجة اي طوت احشا تعقبها سلالة مرفوع
اي مرتجة سلالته على مشيج مهين المشيج المختلط حمرة في بياض وكل لون من ذلك مشيج والجمع امشاج
وهو شبه ما الرجل في بياضه وما المراة في رقته واصفراره والسلالة ما ينسل من بين الاصابع من
الطين ومن النطفة ما ينسل ويندفق منها بصفة انثى قبلت ما الفحل وحملت منه تقول طوت احشا
امعا كالثواب مرتجة بوقت الولادة على نطفة مختلطة حقيرة على مشيج صلة طويت او صلة مرتجة اي
اغلقت الناقة الرحم بالولد ويروى مرتجة على لفظ الفاعل ومهين بالرفع فعلى هذا سلالته مبتدا
ومهين خبره **قوله** هي عروق النطفة في المطلع عن ابن مسعود عروق العلق تبدو في النطفة **قوله**
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اعلم ان قوله نبتليه هو حال من فاعل خلقنا وهو على ظاهره مشكل لان
قوله فجعلناه عطف على خلقنا بالفا والابتلا انما يستقيم اذا حصل للمكلف السمع والبصر وتاويله على وجوه
احدها انه من الحال المقدرة اي خلقنا الانسان مقدرين الابتلا فجعلناه سميعا بصيرا ليترتب عليه ما
قدرنا له من الابتلاء واليه ينظر قول القاضي نبتليه في موضع الحال اي خلقنا الانسان مبتلين له بمعنى
مريدين اختباره فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلايل واستماع الاية فهو كالمسبب من ارادة
الابتلا ولذلك عطفه بالفا على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل بنصب الدلايل وانزال
الايات وثانيها ان يكون الابتلا استعارة للانتقال واستعارة الابتلاء للنقل لاستلزام كل منهما التحول
حالا عن حال ثم سرى منه الى الفعل على التبعية فحينئذ يحصل ترتب الجعل بالفا على نبتليه المعنى خلقنا
الانسان من نطفة امشاج ناقلين له من النطفة الى العلقة ثم الى المضغة وهلم جرا الى ان جعلناه
سميعا بصيرا لنبتليه **قوله** هو في تقدير التاخير روى الواحدي عن الفرا انه قال المعنى جعلناه سميعا
بصيرا لنبتليه ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلا وهو السمع والبصر وعلى هذا يكون فيه قلب وكثرة
حذف لان الاصل لان نبتليه ذكر انه اعطاه ما يصح معه ورفع الفعل فلزوم كثرة الحذف والقلب
وهو من التعسف **قوله** اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا فعلى هذا الهدى هو الدلالة الموصلة
الى البغية قال صاحب الانتصاف هذا من تحريفه والاية على ظاهرها **قوله** او دعوناه الى الاسلام
بادلة العقل والسمع فعلى هذا الهدى بمجرد الدلالة قال ابو البقا اما ههنا لتفصيل الاحوال اي بينا
له في كلتي حالتيه **قوله** والمعنى شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره وعن بعضهم هذا الوجه

اقرب الى التعسف مما ذكره قبل هذا في نبتليه لان ذلك تقديم وتاخير وهو كثير في الكلام وفي هذا حذف
ذي الحال والعامل وخبر المبتدا والقائل قدر اما اقدرنا اياه فبتوفيقنا وهو الظاهر في اعرابه وتعدد
المحذوفات سبب ظاهر للتعسف الانتصاف واختياره هذه القراءة لاجل التقسيم لا يفيده فيجوز ان
يكون المراد اما شاكرا فمثاب واما كفورا فمعاقب وقال الامام هذه القراءة تقوي تاويل اهل السنة
المعنى انا هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما في قوله تعالى اما يعذبهم واما يتوب
عليهم وقلت الاية كما سبق من باب الجمع مع التقسيم والتفريق فمعنى انا هديناه السبيل انا دللناه على طريق
الخير والرشد بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة ليمتاز السعيد من الشقي والشاكر من الكفور
اما شاكرا فيما خلقناه سعيدا واما كفورا فبما قدرنا اياه شقيا ثم فرق بينهما بقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسلا
واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون وقرئ سلاسلا بالتنوين نافع والكسائي وهشام وابو بكر والباقون
بغير تنوين قال الزجاج الاجود لا يصرف ولكن جعلت راس اية صرفت ليكون اخر الاي على لفظ واحد
وفي الكواشي القراءة سلاسلا منونا مصروفا فان كان جمعا ليس على وزانه مفرد لان الاصل الصرف ولذلك
طائفة من العرب يصرفون كل ما لا ينصرف الا افعل منك وطائفة يصرفونه ايضا وقد جمع في الحديث انكن
انتن صواحبات يوسف وقد جاء مواليات يوسف وقول من قال انها صرفت ليكون اواخر الاي على لفظ واحد
فاسد لان ذلك انما يجوز في محل الضرورات وكذلك قول من قال ان النون بدل من حرف الاطلاق تجري الوصل
مجرى الوقف وقال صاحب المطلع ان هذا الجمع اشبه الاحاد حتى جمع مرة فقيل صواحبات يوسف ومواليات
فلان في جمع الصواحب والموالي فمن حيث جمعوه جمع الاحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه **قوله**
بدلا من حرف الاطلاق عن بعضهم حرف الاطلاق هو الف سلاسل يطلق لسانه فاذا زيدت النون عنده
الوصل صارت النون كالاطلاق عند الوقف قيل قوله ان يكون صاحب القراءة الى اخره هذا تعليل ابي علي
وهذا دليل على انه كان يرى الاطلاق لهم في القراءة والاول هو الصحيح **قوله** ان يكون صاحب القراءة ممن ضرى
بروايته الشعر الانتصاف هو يرى ان القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر وجعل التواتر من جملة
غلط اللسان والحق انها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة من صرف في منثور الكلام جميع ما لا
ينصرف الا افعل والقراءات تشتمل على اللغات المختلفة وقيل قول من قال ان القراءات السبع متواترة فيما ليس
من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمز وحض الزيادة والنقصان في المذكورات **قوله** والكاس
الزجاجة اذا كان فيها خمر قال الزجاج الكاس الاناء اذا كان فيه الشراب فاذا لم يكن لم يسم كاسا قال
التغلبي صددت الكاس عنا ام عمرو وكان مجراها اليمينا الراغب الكاس الاناء بما فيه من الشراب ويسمى كل
واحد منهما بانفراده كاسا يقال كاس خال ويقال شربت كاسا وكاسا طيبة ويعني بها الشراب قال
تعالى وكاس من معين **قوله** وعينا على هذين القولين اي على ان يكون كافورا اسم عين بل يكون الخمر قد مزجت
بالكافور او خلق في الخمر رائحته فان قلت فما الفرق بين الابدالين قلت على الاول كافورا علم للعين فلا يعتبر فيه
معنى هذا الطيب المخصوص فيصح ابدال عينا من كافورا وعلى الثاني هذا الطيب منظور فيه فلا يصح
ابداله منه بل من محل كاس ولما كان المراد بالكاس الخمر وجب ان يقدر في البدل بان يقال خمر عين ليصح
الابدال **قوله** لان الكاس مبتدا شربهم الانتصاف هذا القول الاول مستقيم الا ان العين بدل من الكاس
انا لا نسلم انها على اوصافه او هو الكافور المعهود فلا يتم الجواب بذلك يريد ان كاسا وعينا مما يتحدان
حينئذ فلا يصدق قوله لان الكاس مبتدا شربهم واما العين فبها يمزجون لان هذه العبارة مشعرة بالتغاير
بين الكاس والعين بل الجواب انه لما ذكر اولا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره ثانيا مضمنا للاستدامة
كما قال فيشربون منها فيلتذون بها هكذا قال ابو عبيد قال ابو البقا يشرب بها حال من يشربون اي يشربون

من وجابها والاولى ان يكون محمولا على المعنى اي يلتذون بها وقال صاحب الكشف البازايدة اي لشربها
اي مابها قوله وهو من طابر بمعنى لة استفز من يقرأ استطار بمعنى طار لكن في استطار مبالغة في استفز
وتعركذلك قوله تعالى حمر مستنفرة قوله مع استهابته والحاجة اليه ليكون من باب التتميم وقوله على حبه
الله هو من باب التكميل ومنهم اولا بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص لا ريا قوله وعند عامة
العلما يجوز الاحسان الى الكفار وقال الزجاج الاسير في ذلك الوقت كان من الكفار وقد مدح الله
من يطعم الاسير وهذا يدل على ان في اطعام اهل الحبوس ثوابا جزيلا واهل الحبوس الاسرا وروى محيى
السنة عن مجاهد وسعيد ابن جبير وعطا هو المسجون من اهل القبلة وقال الحسن وقتادة وفيه
دليل على اطعام الاسارى وان كانوا من اهل الشرك حسن ويرجى ثوابه قوله وهو الاسير من اهل
القبلة هذا انما يستقيم اذا اتفق الاطعام في دار الحرب من المسلم اسير في ايديهم قوله ويجوز ان يكون
بيانا وكشفا عن اعتقادهم عطف على قوله ويجوز ان يكون قولا باللسان يعني قوله انما نطعمكم لوجه الله
واراد على ارادة القول وهذا القول يجوز ان يكون بلسان القال وان يكون بلسان الحال والاول على وجهين
احدهما يقولون ذلك لئلا يجازيهم المستجدي بمثله او بالشكر وثانيهما يقولون لينبهوهم على ما ينبغي من
الاخلاص قال الزجاج وجائز ان يكون يطعمون ولا ينطقون بهذا ولكن قصدهم في اطعامهم هذا فترجم
عما في قلوبهم وكذلك انا نخاف من ربنا روى محيى السنة عن مجاهد وسعيد ابن جبير انهم لم يتكلموا به
ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاثنى عليهم قلت دل هذا على اثبات الكلام النفسي قوله وان يشبه في شدته
وضرره بالاسد العبوس وعلى الاول الاسناد المجازي وعلى هذا من الاستعارة المكنية قوله وجمعت
قطوبها الاساس يقال جمع فلان قطوبه اذا تغير مغضبا واصله في الناقة اذا القحت فزمت براسها وشالت
بذنبها كبرا يقال زم بانفه رفع راسه كبرا ورأيته زاما شامخا لا يتكلم قوله واصطليت الحروب البيت
اصطلى بهذا الامر اذا قاسى حره وشدته يوم باسل شديد ويوم قماطر وقمطرير شديد واقمطر يومنا اي
اشتد والباسل الشجاع الذي اشتد كلوحه وقوله باسل الشر كقول الحماسي قوم اذا الشر ابدى ناجذيه
لهم قاموا اليه زرافات ووحدانا قوله اي اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة في الوجوه الراغب يقال لقيته
كذا اذا استقبلته به قال تعالى يلقون فيها تحية وسلاما ولقاهم نضرة وسرورا ويلقاه كذا وانك
لتلقى القران وتتلقاهم الملائكة قوله وليلة ظلامها البيت اعتكر الظلام اختلط كانه تراكم بعضه على
بعض من معطي الجلابة وزهرت النار زهورا اضاءت وازهرتها انا يقول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها
بالسرى والحال ان القمر ما طلع وما اضا قوله والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان
ظلالها دانية يريد ان دانية اذا قريت بالنصب يكون الحال مفردا فالواو للعطف على الحال المتقدمة
واذا قريت بالرفع يكون الجملة الاسمية حالا فالواو للحال لا للعطف وذو الحال الضمير في لا يرون والحال
متداخلة لان متكئين حال من مفعول جزاهم ولا يرون من ضمير متكئين شباعب شي قال الزجاج كلما ارادوا
ان يقطعوا شيئا منها ذللهم ودنا منهم قعودا كانوا او مضطجعين او قياما قوله صفة ضعف لانه حينئذ
جا على غير من هو له فكان يجب على ابراز الضمير قوله جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وفيه لطيفة
وهي ان استدامة الظل مطلوبة هناك واما التذليل للقطف فهو على التجدد وانما قيل دانية عليهم
ولم تقل منهم لان الظلال عالية عليهم ان جعل متكئين ولا يرون فيل من جعل متكئين او بجعل ذليلة قال
الاول من الذل والثاني من الذل بالضم قال ابن جني في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل بالضم والكسر
في الذل الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم موقوا لان ما يلحق الانسان
اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا يستنكر مثل هذا

قوله

قوله قوارير منون وبتنوين الاول وبتنوينهما نافع والكسائي وابو بكر بتنوينهما ووقفوا عليهما بالالف وابن
كثير في الاول بالتنوين ووقف عليه بغير الف والباقون بغير تنوين فيهما ووقف حمزة عليهما بغير الف ووقف
هشام عليهما بالالف صلة للفتحة ووقف الباقون وهم ابو عمرو وحفص وابن ذكوان على الاول بالالف
وعلى الثاني بغير الف قاله صاحب التيسير وقال الزجاج من صرف الاول فلانه راس اية ومن صرف
الثاني اتبع في اللفظ اللفظ لان العرب ربما قلبت اعراب الشي ليتبع اللفظ فيقولون هذا جحر ضب خرب
وانما الخرب من نعت الجحر قوله ان تكونت قوارير قوارير حال كما يقال خلقت قوارير قوله وقيل الضمير
للطايفين اي للواو في وقدروا وفي معناه انشد المصنف لابي تمام فلو صورت نفسك لم تزدها على ما
فيك من كرم الطباع قوله ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر قال صاحب الكشف او هو من المقلوب
على تقدير قدرت عليهم اي على ريهم كما قالوا اذا طلعت الجوزا انتصب العود على الحربا اي انتصب الحربا
على العود قوله وارنا المشور اي عسلا مستخرجا من بيت النحل قوله وقال مسيب بن علس قيل عمرو وانما
لقب بالمسيب لان اباه اعطاه ابلا يرعاها فاهمل امرها فقال له اخي اسما بك المسيب الاصرة جمع
صرار هو ما يصر به الضرع اهمل امرها عطل الحال التي يصر بها ضرع الناقة والضمير في به في قوله
وكان طعم الزنجبيل به للثغر يصف فم امراة قوله وليس فيها لذعة اللذع بالذال المعجمة والعين المهملة
هو الاحراق قوله وقد عزوا الى علي رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا اليها روى محيى السنة عن مقاتل
وابن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم بنبع من اصل العرش من جنة عدن
الى اهل الجنان ويؤيده قوله تسمى واما اذا جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف الراغب سل
الشي من الشي نزعه كسل السيف من الغمد وسلسل الشي اضطرب كانه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه
تنبيها على تردد معناه ومنه السلسلة وما سلسل متردد في مقره حتى صفا قال اشهى الي من الرحيق
السلسل فقوله سلسبيلا اي سهلا لذيذا سلسا وقيل هو مركب من سل سبيلا كالسلة وقيل اسم لحلق عين
سريع الجرية واسلة اللسان طرفه قوله وفي شعر بعض المحدثين ذكر في التتمة انه لحسين بن مطران
الشاشي قوله وعينا بدل من زنجبيلا وقد مضى مثل هذا الابدال في قوله تعالى من كاس كان مزاجها
كافورا قوله كان صغرى وكبرى غير جائز فان فعلى افعل لا يجوز نزع اللام منها وانما يجوز من فعلى التي
لا افعل لها نحو حبلى الا ان يكون فعلى افعل مضى صنوها هنا قد عريت عن اللام والاضافة واجاب صاحب
الفلك الدائر انا وجدنا فعلى افعل في غير موضع واردة بغير لام ولا اضافة قال الراجز في معنى ذنباطا لما
قدمت وقال الاخر لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة والاخرى ان دعوت الى حل ومكرمة وقالوا طوبى لك وفي
البيت وجه اخر وهو ان يجعل من في قوله من قوافيها زايدة على قول الاخفش في الواجب كقوله تعالى من
جبال فيها من برد فعلى هذا هي مضافة في البيت قوله وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه وعلى
هذا التشبيه في حكم المفرد لانهم شبهوا باللولو المخصوص وروى محيى السنة عن عطا يريد في بياض اللولو
وحسنه واللولو اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما وعلى الاول مركب والوجه معقد دلائل
الاثبات على الثاني غير منظور اليه ويجوز ان يكون مركبا لتصور النثر من الصدف مع تصوره ومنه قول البحتري
اذا نضون شفوف الريط آونة قشرن عن لولو البحرين اصدافا شبه اجسادهن اذا خلعن ثيابهن باللولو منه
قشر عنه الصدف قوله كبيرا واسعا وهنيا قيل المراد بالواسع امتداده في الطول والعرض وبالهني سلامته
عما ينقص ثم حقق الاول بقوله وروي ان ادنى الى اخره والثاني بقوله لا زوال له وذلك ان النعمة اذا
كانت في معرض الزوال ولا يتلذذ به صاحبه ولا يستبشر به الاستبشار التام قال اشد الغم عندي في
سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا وانما فسر الكبير بالواسع البهي لا طلاقه فاعتبره من جهة اللفظ والمعنى

وانما رواية قوله ان اذني املٍ مصفي تخريجه في تفسير قوله تعالى الى ربها ناظرة قال القاضي وللعارف اكثر
من ذلك وهو ان يتنفس لنفسه جلايا الملكة وحفا با الملكوت فيستضي با نوار قدس الجبروت **قوله**
قرئ عاليهم بالسكون نافع وحمزة عاليهم باسكان اليا وكسر الها والبا قون بفتح اليا وضم الها **قوله** او حسبتهم
لولوا عاليا لهم ثياب عطف على يطوف عليهم وهما تشر لما لف او لاني الحالين والفرق انه اذا كان حالا من
ضمير عليهم وهم المومنون كان للمومنين ثياب وهو المراد من قوله للطوف عليهم ثياب واذا كان من ضمير حسبتهم
كان على الغلمان ثياب واليه اشار بقوله لهم ثياب على الابتدا او الخبر الا ان شاف في هذا نظر لانه جعله داخلا
في الحسبان فكيف هذا وهم لا يلبسون السندس حقيقة بخلاف كونهم لولوا فانه تشبيه وتمثيل **قوله** وعاليهم
بالرفع والنصب على ذلك اي على المذكور من وجه النصب والرفع **قوله** وعليهم وقرئ مكان عاليهم **قوله** وخضر
واستبرق بالرفع حفص برفعهما وابن كثير وابو بكر بخفض الاول ورفع الثاني وابن عامر وابو عمرو برفع الاول وخفض
الثاني وحمزة والكسائي بخفضهما **قوله** كالتزاوج بالتا والزاي والجيم ويروى تراوح نشر بقوله على المعاقبة وجمع
كقوله على الجمع **قوله** بالشرع لا بالعقل خبر ان يريد ان كون الخمر رجسا ثابت بحكم الشرع ابتلا الا ان فيها ما يخبسه العقل
من القاذورات والاخرة ليست دار ابتلا واختيار بل فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فعلى هذا معنى طهورا
ارفع المانع الشرعي قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا اخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه
الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى
الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقايه باقيا ببقايه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم
به على ثواب الابرار **قوله** الا يدي الوضر الجوهري الوضر الدرن والدسم قال ابا ديق لم يعلق بها وضر
الزبد **قوله** ما نزل عليك القران تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غير هو نحو قولك ما يقوم الا زيد لا عمرو وقد
منعه صاحب المفتاح **قوله** وقد عرفت حكمها حال من فاعل نزل وانما اعتبر في الاية معنى الحكمة ليرتب
عليه قوله فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة اي نحن نزلنا الامر بالمكافة والمصابرة فلا تطلب وجه حكمه
في ترك القتال **قوله** ويبذلون له اموالهم روى محيي السنة عن مقاتل اراد بالاثم عتبة ابن ربيعة والكفور
الوليد ابن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النسا والمال فارجع
عن هذا الامر قال عتبة فانا ازوجك بنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى
ترضى وارجع عن هذا الامر فانزل هذه الاية **قوله** معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او هو
فاعلا له لما هو كفر داعيا لك اليه قال القاضي التقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين
مستقر بانه لاجلهما وذلك يستدعي ان تكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا وان مطاوعتهما فيما ليس
باثم ولا كفر غير محظور **قوله** واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا
انهى قيل جوابه فاسد لاحتمال ان يكون المطلوب ترك واحد منهما اي واحد كان لا ترك كل واحد واحد
ويجوز له الاتيان لواحد منهما اي واحد كان بشرط ترك الاخر اي اخر كان والجواب الصحيح ان او في الاثبات
يفيد احد الامرين وفي النهي يفيد نفي كل الامرين جميعا وقلت هذا السوال مبني على ان او للتخيير وهو عين
السوال الذي اورده المصنف حيث قال معنى او ولا تطع احدهما فهلا جي بالواو الى اخره واعلم ان جواب المصنف
انما يتمشى اذا حققنا القول في هذا المقام وذلك ان السوال الاول وارد على ارادة العموم في قوله اثما او
كفورا لقوله كانوا كلهم كفرة واو للتنويع لقوله فما معنى القسمة وكان الوصف بالكفور والاثم علة للنهي
كما سبق والسوال الثاني وارد على ان المراد بالاثم عتبة بعينه والكفور الوليد نفسه والمراد بالوصفين الذم
فيرد حينئذ السوال الذي اورده وتقريره ان او يوهم ان المنهي عنه طاعة احدهما لا على التعيين والحال
ان كليهما مستحقان لان لا يطاعا علم من حالهما ولو جي بالواو لازيل الوهم ودل على ان السوالين متفرعان على

القولين الغافلين عنهما ونقرير هذا الجواب ان او حينئذ ليست للتخيير حتى يلزمنا ذلك وانما هي للاباحة
لما علم ان طاعة كل واحد منهما محترزة لما فيهما من تعاطي الاثم المبالغ والكفر الغالي والمقام يقتضي المبالغة
في النهي عن طاعتهما منفردين ومجتمعين ولو قيل لا تطعهما لدل المنطوق على النهي عن طاعتهما مجتمعين واوهم
المفهوم جواز طاعة احدهما فقيل لا تطع احدهما ليدل المنطوق على النهي عن طاعة احدهما والنحوي لمساعدة
مقتضى المقام على النهي عن طاعتهما جميعا بالطريق الاولى قال الزجاج او ههنا اوكد من الواو لانك اذا
قلت لا تطع زيدا وعمرا فاطاع احدهما كان غير عاص واذا ابدلتها باو فقد دللت على ان كل واحد منهما اهل ان
يعصى ويعلم من هذا التقرير ان او التي للاباحة اذا دخلت على الاثبات كان سبيلها هذا السبيل فاذا قلت
جالس الحسن او ابن سيرين علم ان الامر وارد على استحقاق كل واحد منهما المجالسة لما فيهما من الفضل والخير
ودل النحوي على استحقاقهما المجالسة مجتمعين بالطريق الاولى فالاباحة انما نشات من امر خارج وهو ما
بينهما من الاثم والكفر الغالي ويوافقه قول ابن الحاجب ان وضع او لاثبات الحكم لاحد الامرين الا انه ان حصلت
قرينة يفهم معها ان الامر غير حاجز عن الاخر مثل قولك جالس الحسن او ابن سيرين سمي اباحة وان حجز فهو
لاحد الامرين وانما اخذ نفي الحجز عن الاخر من امر خارج واما قوله وقد استشكل بعضهم وقوع او في النهي في
مثل قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا وههنا لو انتهى عن احدهما لم يمتثل ولا يعد ممتثلا الا بالانتهاء عنهما
جميعا ومنهم من حملها بعضهم على انها بمعنى الواو والاولى ان تبقى على بابها وانما جا التعميم فيهما من امر وذلك
وهو النهي الذي هو فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي تطيع اثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء
النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجي التعميم فيهما من جهة النهي وهي
على بابها فيما ذكرناه لانه لا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي عنهما بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما
دون الاخر والقول ما قالت حذام وتلخيصه ان اثما او كفورا ان اريد بهما الجنس كان الوصف علة للنهي من
حيث هو هو لا من حيث الذات ولذلك جازت الاطاعة اذا فقد واذا عني بهما للعهد كان النهي عن طاعة
الشخصين المعينين لما فيهما من الخلال الذميمة فلا يعمل بالمفهوم فلا يجوز اطاعتهما على اي حال كان فاذا
كان لا مدخل للنهي في العموم **قوله** ودم على صلاة الفجر والعصر وفي الليل وبعض الليل فصل له يعني صلاة
المغرب والعشا قيل الليل اسم لسواد ممتد والليل اسم لكل الليلة اي بصلاة في النهار وصلاة في الليل ولم
يظفر بصلاة الظهر والاقرب لمن حيث اللفظ انه تعالى لما نهى حبيبه صلوات الله عليه عن طاعة الاثم
والكفور وحثه على الصبر على اذاهم وافراطهم في العداوة واراد ان يرشده الى ما يتداركهم عقب ذلك بالامر
باستغراق اوقاته بالاشتغال بالعبادة ليلا ونهارا بالصلوات كلها من غير اختصاص بالتسبيح بما
يطيق عليه لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
قوله ووليا طويلا الجوهري مضى هوي من الليل اي طائفة وهو نحو ثلثيه او ربعه **قوله** وحقه ان
يجي باذن لا باذا قال اذا يدخل على الكاين كقوله تعالى اذا الشمس كورت وان يدخل على المقدر كقوله تعالى ان
يشا يذهبكم هذا رد للوجه الاخر لان تبديل العاصين بالمطيعين في الدنيا مشكوك فيه فحقه بان يجا بان
ليعرض كما يعرض لما يحقق له واما التبديل وهو تبديل امثالهم في شدة الامر في النشاة
الاخرى فمحقق لا بد منه فحقه ان يجا باذا والتبديل على الوجه الاول التغيير في الصفات ولذلك في
شدة الاسر ان الذات المحسورة هي هذه الذات وعلى الوجه الثاني بمعنى التغيير في الذات ولذلك
بين قوله غيره بقوله ممن يطيع والوجه الاول لان الاية واردة عقيب قوله ان هولا يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا انكر عليهم ركونهم الى هذه العاجلة التي لا طايل تحتها بحيث يبلغ الى المحبة
الذاتية وذهولهم عما هو مصيرهم من الامر الهول بحيث يبلغ ان جعلوه كالشي المتروك النسي قال نحن

خلقناهم وشددنا توصيل اعصابهم ليشتغلوا بعبادتنا على الالتفات الى الغير ويشكروا تلك النعمة ولا
بدان نمسك هذا التركيب وعلى هذا التوثيق ثم نفعله كما هو الآن اقسره الله عليه والقشيري في المشية
فحاصله ان مشية العبد لا توجد الا اذا اتفقت فاراد اثبات المشية فنفاها دائما وقال الامام
هذه الايات من جملة الايات التي تلاطمت فيها امواج القدر والجبر والقدري يتمسك بقوله
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والجبري يقول متى ضم معها قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله خرج منه صريح
مذهبنا قلت وفي ايقاع ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا خاتمة للسورة ايذان باثبات
الكسب للمكلفين فانهم به يسلكون سبيل النجاة وبه يتذكرون وينتفعون انزال الكتب وارسال الرسل
ثم في تعقيبها بقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله اعلام بانهم غير مستقلين فيه وان ذلك الكسب ايضا
بمشية الله وارادته ليكون اعتمادهم عليه وتفويضهم للامور اليه وعلل ذلك بقوله ان الله كان عليما
حكيما والاستثناء مفرغ قال ابو البقا وما تشاؤن الا وقت مشية الله **قوله** وقرئ يشاؤن نافع وعاصم
وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** وغيرها اولى لذهاب الطباق يعني النصب
والجر اولى من الرفع لما يلزم من الرفع المخالفة بين الجملتين فان قوله يدخل من يشاء فعلية والظالمون
اسمية قال الزجاج الاختيار النصب لانهم يقولون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له برا فيختارون النصب
على معنى وبررت عمرا اعددت له برا فلا يختار للقران الا اجود الوجوه مع موافقته المصحف ومن دعاء
المصنف اللهم ارزقنا جنة وحريرا وحررنا من النار تحريرا تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اقسم سبحانه وتعالى بطوائف قيل انما قال بطوائف دون طائفة
ليوذن بان المرسلات جمع المرسلة نحو الملائكة المرسلة **قوله** فعصفن في تضمين جعل الفاء عاطفة
داخلة على الصفتين نحو قول الشاعر يا لهف يا يامة للحرب الصابح فالغانم فالآيب اي الذي صبح
فغنم فآب فالفاء يدل على ترتيب معانيها في الوجود **قوله** بما اوحين تنازع فيه الفعلان وكان التركيب
فالقين ذكرا الى الانبياء فيفرقن بين الحق والباطل لكنه على سوال فاذا قرأت القران فاستعذ بالله اي
اردت ان يفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا وفي قوله طوائف منهم اشارة الى ان هذه الطوائف غير
تلك الطوائف والواو عطفت هذه الطوائف على تلك قال ابو البقا الواو الاولى للقسم وما بعدها للعطف
ولذلك جاءت الفاء وقال القاضي او اقسم بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن
ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء
هالكا الا وجهه والقين ذكرا حيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله **قوله** تفرق بينه الضمير
عائد الى السحاب اي الرياح الفارقات تفرق السحاب الواحد في الجو فجعلته قزعة قزعة واليه
اشار بقوله وجعله كسفا **قوله** نشرن الموات الموات الارض الراغب الموتان بازاء الحيوان وهي الارض
التي لم تحي للزرع وارض موات **قوله** انا عذر للذين يعتذرون الى قوله واما انذار للذين يغفلون فتبعد
بان او للتنويع ومن ثم قال الدينوري في مشكل القران ان او بمعنى الواو **قوله** للذين يغفلون اي يتركون
يقال اغفلت الشيء اي تركته على ذكر منك **قوله** وجعلن ملقيات للذكر اي جعلت السحاب ملقيات للذكر
والذكر التذكير اي سببا للتذكير من حيث انها كانت سببا للنعمة والنعمة مستلزمة للشكر والكفران فكأنها
القت التذكير وقالت للمكلف ان عرفت شكر المنعم فانت معذور وان انكرته فانت معذب وحاصل
الوجوه ان الصفات الخمس اما مجراة على الملائكة او على الرياح او على السحاب ومعنى الناشرات على الاول
اما نشر الجناح او الشرائع او النفوس ومعنى الفارقات مزاولة التمييز بين الحق والباطل ويكون

اسناد

اسناد الفاء الذكر اسنادا الى الفاعل الحقيقي وعلى الثاني اما نشر الرياح السحاب ومعنى الفارقات
محاولة الافتراق بين اجزاء السحاب او نشر السحاب الارض والفارقات اظهار الفرق بين الشاكر وغير
الشاكر واما القاء الذكر على التقديرين الاخيرين على الاسناد المجازي والله اعلم **قوله** متتابعة كشعر العرف
قيل اصله متتابعة كتتابع شعر العرف فحذف متتابعة يعني كتتابع ثم حذف المثل يعني تتابع شعر العرف
ثم حذف التابع ثم الشعر يعني عرفا **قوله** والاول على الحال قال القاضي عرفا اما نقيض النكر وانتصابه
على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة وانتصابه على الحال **قوله** وقد فسر
المرسلات بملائكة العذاب ولو قال رياح عذاب ارسلن كان اصوب لانه ما سبق وجه يدل على هذا
التفسير صريحا **قوله** واما على الوجه الثالث فعلى الحال اي على ان يكون بمعنى العاذر والمنذر قال ابو البقا
على ان يكون جمع عذير ونذير حالان من الضمير في الملقيات اي معذرين منذرين **قوله** وقريا مخففين
ومثقلين عذرا بالتخفيف هي المشهورة وبالتثقيل شاذة واما نذرا فبالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وحمزة
والكسائي وهشام وحفص والباقون بالتثقيل **قوله** وهو جواب القسم اي قوله انما توعدون قال محيي السنة
الى هنا اقسام ذكرها على قوله انما توعدون اي من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال
فاذا النجوم طمست **قوله** ومحق ذواتها الراغب المحق النقصان ومنه المحاق في آخر الشهر اذا انمحق
الهلال يقال محقه اذا نقصه واذهب بركاته قال تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقال ويمحق
الكافرين **قوله** الفارجي باب الامير المبهم ذكر في الاساس ان سيبويه انشد فرج الباب فتحه هو كقوله
تعالى والمقيمي الصلاة ووقعت النون للاضافة يصف القوم بالحظر والجاه وانهم اذا اتوا باب الامير فتح
لهم وابهمت الباب اغلقته وامر مبهم لا ماتى له **قوله** بالمنسف الجوهري هو ما ينسف به الطعام وهو شيء
طويل منصوب الصدر اعلاه مرتفع **قوله** قرئ اقتت ووقتت ابو عمرو بالواو والباقون بالهمز قال الزجاج
فمن قرأ بالهمز فانه ابدل الهمز من الواو لانضمامها وكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها بالهمزة
قوله ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها قال القاضي معناه عين لهم وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة
على الامم حصوله فانه لا يتعين لهم قبله **قوله** والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت اي بلغت الرسل ميقاتها
قال في الاساس شيء موقوف وموقت محدود وجاء للميقات وانما كان هذا الوجه لان قوله انما توعدون
لواقع مجمل يشتمل على امر القيامة وامارتها فقوله واذا النجوم طمست الى قوله ليوم الفصل تفصيله
ويبصره مما نقلناه عن محيي السنة ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست ولا ارتياب انه سبحانه وتعالى
يخبر عن وقوعها وبلوغ ميقاتها وحضور الرسل والشهدا حينئذ فيها وليس الكلام في تفسير وقتها الذي
وانما فسر اجلت في هذا الوجه باخرت ليناسب بلوغ الميقات وذكر في الاول ان التاجيل من الاجل
كالتاقيت من الوقت ليناسب اقتت في كونها لبيان الوقت قال الجوهري التوقيت تحديد الاوقات
يقال وقته ليوم كذا مثل اجلته واللام للتاريخ **قوله** ويلا كيلا اي يقال له الهلاك كيلا **قوله** ومهمة
هالك في تعرجا اندويها الكا مرفوعا فهو خبر مبتدا محذوف والجملة صفة مهمة وقيل تعرج مال وفي
ديوان الادب تعرج عليه اي تحبس وقيل التعريج على الشيء الاقامة عليه **قوله** ثم نتبعهم بالرفع على الاستئناف
اي هي معطوف من حيث الجملة كما مر في قوله تعالى تقاتلونهم او يسلمون قال ابو البقا الجمهور على الرفع ثم نتبعهم
وليس معطوفا لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا المجرمين ثم اتبعناهم الاخرين في الهلاك
وليس كذلك لان اهلاك الاخرين لم يقع بعد ولهذا قال المصنف ثم اتبعهم من قوم شعيب **قوله** وبقوله
قراءة ابن مسعود اي يقوي هذه القراءة لان معناها التهديد والوعيد لاهل مكة بخلاف القراءة بالجزم
لانه اخبار عن اتباع قوم شعيب ولوط وموسى وقوم نوح وعاد وثمود في الاهلاك وكذلك بالمجرمين تذييل

قوله وقرئ بالجزم للعطف على نهلك قال ابن جني وهي قراءة الاعرج ويحتمل امرين احدهما ان يراد بها
معنى قراءة الجماعة نتبعهم بالرفع فاسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والاخران بجزم عطفا على نهلك
فيجري مجرى معنى قولك الم تزر ثم اعطك كقولك فاعطك يريد ان قوما اهلكهم الله عز وجل بعد قوم
قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين شيا بعد شي كذلك نفعل بالمجرمين المجرمون من نهلكهم من بعد ويجوز
من مضى قوله والاول اولى اي تفسير قدرنا بقدرتنا بمعنى التقدير اولى من تفسيره بقدرتنا من القدرة
بدليل قراءة من قرا بالتشديد ومجيه في اية اخرى من نطفة خلقه قلت يمكن ان يقال ان معنى القدرة
لازم بمعنى التقدير وابرازه في معرض المدح ظاهر ولم يتفطن الى تاويل قادرون بالمقدرون ولان اثبات
القدرة اولى لان الكلام مع المنكرين خلاف ذلك قال ابو البقا قدرنا بالتخفيف اجود لقوله فنعم
القادرون ولم يقل المقدرون ومن شدده بنه على التكثير واستغنى عن التكثير بتشديد الاسم والمخصوص
بالمدح محذوف اي فنعم القادرون نحن قوله من قرا بالتشديد نافع والكسائي والباقون بالتخفيف
قوله يكفت احيا على ظهرها في دورهم ومنازلهم ويكفتهم امواتا بحورهم وهذا قول جماعة من المفسرين
قوله ويجوز ان يكون المعنى فيكفتكم قيل هو عطف على قوله وبه انتصب احيا والظاهر انه عطف على
قوله كافتة احيا وامواتا لانه على الاول تنتصب به على المفعولية وعلى الثاني على الحالية من كم في تكفتكم
وانما لم يذكر لان كفاتا دال عليهم واليه الاشارة بقوله لانه قد علم انها اي الارض كفات الانس وعلى
هذا يرد السوال وهو قوله لم قيل احيا لان المراد بالتنكير بعض الاحيا وهم الانس ومن ثم قرنه على
احيا الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحيا قال ابو البقا مفعول كفاتا او المفعول الثاني بجعل او جعلنا
بعض الارض احيا بالنبات وكفاتا على هذا حال قال القاضي المعنى بالاحيا ما ينبت وبالاموات ما لا
ينبت وقال صاحب الكشف جاز ان يكون احيا وامواتا بدلين من كفاتا قوله فالتنكير الفا متفرع على
الجواب عن السوال الاول اي علم معنى التنكير فيما بما ذكرت فما معنى التنكير في هاتين قوله تهكم بهم وتعريض
بان ظلهم غير ظل المومنين يعني ادمج في معنى لاظليل معنيين احدهما التهكم بهم لان مفهوم الظل ه
للاستراح وهمنا عكسه كما في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وثانيهما تعريض بان للمومنين ظلا
على خلافه ليزيد في تحسرهم وتسويدهم ومن ثم قال فيظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمومنون في ظل ه
العرش قوله اي وغير مغن عنهم قيل هو من قولهم اغن عني وجهك اي ابعده يقال ما يغني عنك هذا اي
ما يجدي عنك ولا ينفعك لان الغني عن الشي تباعده كما ان المحتاج اليه يقاويه وانما عدي بعن لتضمنه معنى
مبعد قوله وهي اعناق الابل او اعناق النخل وانما كررا الاعناق ليوذن بان هذا الثاني غير الاول الاسا
ومن المجاز اتاني عنق من الناس واقبلت اعناق الرماح قال العجاج حتى بدت اعناق صبح ابلجا قوله
كحاجة وحوج وفيه بحث لانه لا يجي مثل هذا الجمع الا ويقلب واوه يا وقال في المفصل في اعلال العين
فالواو تردد ثم لاعلال الواحد والكثرة وجا في الصحاح الحاجة تجمع على حاج وحاجات وحوج وحوايج ه
وقيل لا يبعد ان يقال هذا الاعلال مشروط بان يكون عند الالف في الجمع وان لم يذكر في المفصل يدل عليه
قول الجوهري اصل تير تيار قوله ثم بالجمال لبيان التشبيه فالضمير في كانه في التنزيل راجع الى الشرر
باعتبار اللفظ وكذا عن محيي السنة اي شبهت الشرر بالقصور ثم شبهت بالجمال ليعين ان المراد من
التشبيه الاول هو العظم مع اللون بالجمال والقصر سيان في اعتبار العظم ثم ضم معه صفر فيكون التشبيه
الثاني مع الاول كبدل الاشتمال في نحو اعجبني زيد وكرمه وعن بعضهم المراد بقوله لبيان التشبيه
تعيين الشبه وتاكيده وقال ايضا كانه جمالات صفر بيان للتشبيه الاول ولو لم يكن بيانا لكان بدله
وهو لا يجوز قوله لانهم يشبهون الابل بالافدان تعليل لادعا المساواة بين الجمل والقصر فان الجمل

مثل

مثل في العظم قال جسيم الجمال واعلام العصافير ولما ان التشبيه الاول كالتوطية والتمهيد للثاني قال وقد
عمي عن قوله كانه جمالات صفر وانه بمنزلة قوله كبيت احمر يعني لطراف يعني نظر ابو العلا الى التشبيه
الاول الذي هو كالتوطية وبجح ان تشبيهه اجمع ولم ينظر الى التشبيه الثاني هو المقصود بالذكر قال الامام
شبه للشرر في العظم بالقصر وفي اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم قال هذا
اولى من قول ابي العلا لان القصر في المقدار اعظم من الطراف فيلزم منه ان النار التي شرارها القصر
لا يكون الا بما لا يوصف لهبها والجمالات اكثر في العدد منه وفيها تصوير الحركة ايضا وقلت مرادهم ان ما في
التنزيل من التشبيه اكثر تفصيلا مما في بيت ابي العلا فيكون ادخل في القبول كما نص عليه صاحب المفتاح
ومن الممكن ان يقال ان الضمير في قوله تعالى كانه جمالات صفر عايد الى القصر فيذهب به الى تصوير عجيب
وتخييل غريب شبهت الشرارة حين تنقض من النار في عظمها بالقصر ثم شبه القصر المشبه به حين اخذ
في الارتفاع والانبساط فانه حينئذ ينشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات المتكاثرة فيتصور حينئذ
فيه العظم اولا والاتساق مع الكثرة والحركة المخصوصة ثانيا فيبلغ بالنسبة الى الذروة العليا قوله
بالافدان والمجادل الفدن والمجدل القصر وليس فيه مجدل بالفتح قوله وقرئ جمالات بالكسر والتوحيد
حفص وحمزة والكسائي والباقون بالالف على الجمع قوله قلوس هو جمع قلس وهو حبل يشد به الجسور او
سفن البحار وقيل صفر يريد على القراة بضم الجيم فانها لما كانت مفردة كان المناسب صفرا ولكن جمع
بالنظر الى ارادة الجنس قوله دعتهم باعلى صوتها البيت يصف جهنم ودعا الكفار الى نفسها مقتبس من
قوله تعالى كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى قال ابن عباس تدعو الكافرين والمنافقين
باسمايهم بلسان فصيح وتقول الي الي ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب الشوى الاطراف وهي القوايم والجلود
وقيل الشوى جمع شواه وهو من جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب مقتلا اي
دعتهم نزاعة الشوى وهي لظى باعلى صوتها ورمتهم بشرر كالقصر كانه جمالات صفر قوله حمرا ساطعة
البيت قبله الموقدي نارا لقرى الاصال والاسحار بالاهضام والاسغاف وقوله حمرا بدل من نار القرى والطرا
منه في الادم والمعنى انهم يوقدون للاضياف نيرانا عظيمة شرارها مقدار عظمها مقدار عطف الطراف
قوله قصد بحثه على تشبيه القران زعم انه ظفر بتشبيهه على اللون والعظم وزاد على ما في التنزيل وليس
بذلك لانه لا يخفى على مثل المعري ان الكلام باجره لان الله تعالى شبه الشرارة اولا حين تنقض من النار
بالقصر في العظم وثانيا حين ياخذ بالارتفاع والانبساط فينشق عن امداد لا نهاية لها بالجمالات في التفرق
واللون والعظم والثقل ونظر في ذلك الى الحيوان وان تلك الحركات اختيارية وكل ذلك مفقود في نفسه
قال الامام كان الاولى لصاحب الكشاف ان لا يذكر انه ذكره معارضة للقران قوله فيعتذرون عطف
على يوذن منخرط في سلك النفي قال في قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يحتمل انهم يعتذرون معذرة
لكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله تعالى ولا يوذن لهم فيعتذرون
قال صاحب الكشف التقدير هذا يوم لا ينطقون بنطق ينفعهم ولا يعتذرون بعذر ينفعهم فيعتذرون
داخل في النفي ولو حملته على الظاهر ناقض لانه يصير هذا يوم لا ينطقون في بعض المواقف وينطقون
في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان جوابا لحذف النون قوله كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الاخرة لان
قوله كلوا وتمتعوا قليلا انما يقال في حق الكفار في الدنيا لا في الاخرة لانهم متمتعون فيها اياما قلايل
وملخص الجواب ان هذا القول كالوسم عليهم وانما شاعة وانما شخص وقع نظره اليهم قال ذلك في حقهم
لتهالكهم في مشتهيات العاجلة والذهول عن تبعاتها في الاجلة وفايدة ذكره في الاخرة تذكير سوء
احيائهم وهو ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ونحوه قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار

ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون روي عن المصنف انه قال اتصال
قوله واذا قيل بقوله للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون
ويجوز ان يكون اتصاله بقوله انكم مجرمون على طريقة الالتفات كانه قيل هم احقا بان يقال لهم كلوا وتمتعوا
ثم علل ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون قوله اخوتي لا تبعدوا وليس فيه نهي ولا طلب
لانهم هلكوا وبعدوا واباذوا ثم قوله وبلى والله قد بعدوا وانا اي تحسر وترجع معنى احقا بان يقال لهم في ايام
حياتكم لا تبعدوا ابدا وقد وقع خلاف ما كنتم تستحقونه وكذا معنى الاية كنتم في حياتكم الدنيا وتمتعتم بلذاتها
حيث وجب لكل ناظر ان يقول في حقكم كلوا وتمتعوا قليلا فان الذي وقعتم فيه فيقص ويتبعه لاحق بكم والان
قد وقع ما كنتم تستحقونه قوله ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا هذا البحث من المصنف واوفق
لتاليف النظم لانه نهي كونه بعد ذكر الترجيع وبعده واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قوله وقيل ما كان على العرب
اشد من الركوع والسجود قال القاضي في قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون واستدل به على ان الامر للوجوب
وان الكفار مخاطبون بالفروع قوله وقيل نزلت في ثقيف الى اخره مضى بيانه في قوله تعالى لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع يديه على ركبتيه وهو
قائم قوله يعني ان القران من بين سائر الكتب المنزلة معجزة وقد سبق في قوله عتل بعد ذلك زنيم ان لفظه
بعد مثل ثم في اعطاء معنى التراخي في الرتبة ولما قرر الله تعالى في هذه السورة الكريمة من الايات والبينات ما لم يكن
في سائر الكتب المنزلة مثل هذه البينات ختمها بهذه الخاتمة مصدرة بالفاء مفيدة ما قرره المصنف وقال
في اخرها في الاعراف كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الفوت وماذا ينتظرون
بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا الا بما قبلها من حديث الاجل وههنا الحديث في
الوعد والوعيد الذي تلي عليهم في هذه الايات تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة النبأ مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وهو في قراة عكرمة وعيسى بن عمر قال ابن جني اثبات الالف
اضعف اللغتين قال الجرجاني اما الاستفهامية تحذف الفها تفرقة بينها وبين كونها خبرا وقيل حذفت الالف
بحرف الجر ليؤذن بشدة الاتصال وقيل حذفت بكثرة الدوران قوله تمرغ في رماد مرغته في التراب اذا
قلبته فيه فتمرغ ومراغ الدابة ممرغها قوله كما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره
كانه شي خفي عليك جنسه ومنه حديث عايشة رواه البخاري في صحيحه قالت الحادية عشر زوجي ابو زرع
فما ام ابي زرع اناس من حلي اذني وملا من شحم عضدي ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها
رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بنت ابي
زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها كساؤها وغيظ جارتها النوس تحرك الشي متدليا اي اناس
اذني مما حلاهما من الشنوف والقرطة والعكوم جمع عكم وهو العدل اذا كان فيه متاع والرداح العظيمة
الثقيلة والمسل مصدر بمعنى السل والشطبة السيف اي كسل السيف من غمده والجفرة الانثى من ولد
المعز قوله عن النبا العظيم بيان للشان المفخم يريد ان قوله عن النبا العظيم ليس بصلة يتساءلون لانه اخذ
صلته وهي عم بل هو صلة لمحذوف على طريقة الاستيناف للبيان فانه لما قيل عن اي شي عظيم يتساءلون
ذلك الشي العظيم يتساءلون عنه فقيل يتساءلون عن النبا العظيم الذي هو البعث واذا وقف على عم يكون صلة
المذكور ويفيد رسالة لعمه قال صاحب الكشف عن النبا لا يجوز ان يكون بدلا من قوله عمه لانه لو كان بدلا
لوجب تكرار لفظ الاستفهام لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد مع الحرف المستفهم كقولك بكم ثوبك العشرين

ام بثلثين

ام بثلثين ولا يجوز بعشرين بغير همز فيكون متعلقا بفعل اخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقا يجوز ان يكون
بدلا والف الاستفهام التي ينبغي ان تعاد محذوفة الراغب عظم الشي اصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير
فاجري مجراه محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى قال تعالى عذاب يوم عظيم عم يتساءلون عن النبا
العظيم والعظيم اذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد
يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم ومال عظيم وذلك في معنى الكثير والعظمة النازلة وعن بعضهم
الضمير في هم فيه مختلفون تاكيد وفيه معنى الاختصاص ولم يكن لقريش اختصاص بالاختلاف لكن
لما قال خوضهم فيه اكثر وتعنتهم لهم اظهر جعلوا كانهم مخصوصون بهم قوله والنوم احد التوفيين مقتبس من
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قوله على بناء الادواء يعني كالسعال والجذام
والزكام قوله ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا
راعى المطابقة بين قوله وجعلنا نومكم سباتا وبين قوله وجعلنا النهار معاشا والمطابقة الحقيقية
وجعلنا يقظتكم حياة فوضع موضع اليقظة النهار لانها تقع فيه غالبا ووضع موضع حياة معاشا وبقي قوله
وجعلنا الليل لباسا جملة مستطردة بين القرينتين لذكر النوم في القرينة الاولى هذا اذا جعل
السبات بمعنى الموت واما اذا جعل بمعنى الراحة وهو قول الزجاج السبات ان ينقطع الحركة من بدنه
في النوم اي جعلنا نومكم راحة يكون قوله وخلقناكم ازواجا قرينة لقوله نومكم سباتا فيصح الطباق
بين القرينتين الاوليين لان جل الاستمتاع بين الزوجين في حالة النوم والراحة قال في قوله
واحسن مقيلا المقيل المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملا
ومنه قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وبين القرينتين التاليتين وهما وجعلنا
الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا لانهما نحو قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله يؤيده قول الزجاج وجعلنا الليل لباسا اي لتسكنوا فيه قوله اي وقت معاش
قيل المعاش مصدر يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة قوله وكم لظلام الليل عندك
من يد البيت قال الواحدي المانوية اصحاب ماني وهو يقول بالنور والظلمة يقول الخير كله في النور
والشر كله في الظلمة ورد عليهم المتنبي فقال كم من نعمة للظلام يبين ان هؤلاء الذين نسبوا اليه الشر
كله كاذبون ثم بين تلك النعمة بقوله وقاك ردى الاعداء تسري اليهم وزارك فيهم ذو الدلال المحجب
وذكر شر النور بقوله ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب قوله وهاجا
متلالئا الراغب الوهج حصول الضوء والحر من النار والوهجان كذلك وقوله تعالى سراجا وهاجا اي
مضيا وقد وهجت النار توهج ووهج وهج وتوهج اللؤلؤ تلالا قوله وقرا عكرمة بالمعصرات قال ابن جني
هي قراة ابن الزبير وابن عباس وغيرهما ولم يذكر عكرمة قال اذا انزل الماء منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته
من يدي درهما وبيدي درهما المعنى واحد وليس من ههنا مثلها في قولهم اعطيته من الدراهم لان
من فيه تبعيضية وليس المراد ان الدراهم بعض اليد لكن المراد ان ابتداء العطية من اليد فقول المصنف
اذا كان الانزال منها فهو بها ايذان بان من الابتدائية فيها معنى السببية كما مر في قوله تفيض اعينهم
من الدمع اي من اجله وبسببه فاذا هي والباء من واد واحد قوله اي يحملن على العصر يعني ان المعصرات
في الحقيقة هي الرياح لانها تعصر السحاب ليمطر وسميت السماء بالمعصرات لما ان الماء ينزل منها الى
السحاب فيتمكن الرياح حينئذ من العصر ولولاها لم يتمكن منه فاسند اليه فالهمزة في الاعصار للتعدية
قوله وذوات الاعاصير الجوهري الاعصار ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كانه عمود يقال هي
ريح تثير سحاب ذات رعد وبرق وتعصير قوله بمعنى المغيثات الراغب الغيث يقال في المطر

مستهاف

يعني بالباء الداخلة على الالة

كالغوث في النصرة واستغثته طلبت الغيث والغوث واغاثني من الغوث وغاثني من الغيث **قوله** اللاتي
اعصرن فيكون اعصر على هذا غير الاول اذ المعصرات يراد بها الان الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب
فالهمزة للحينونة لا للتعدية وعن بعضهم القبول والصبا بمعنى واحد وهي من المشرق وهي تجمع السحاب
والجنوب تعصرها وتحلبها وهي من المشرق والدبور من المغرب وهي مقارنة القبول والشمال تبددها والعصر
والحلب ههنا الاعتماد **قوله** والنبات يريد ما ينبت النبات مصدر اريد به النابت روي عن المصنف
الاستعارة على ضربين تارة لمعنى وتارة لغير معنى فلا يطلب ههنا معنى في النبات **قوله** كالاوزاع
والاخياف الجوهري الاوزاع من الناس الجماعات والاخياف المختلف من الناس واخوة اخياف اذا كانت
امهم واحدة والاباء شتى **قوله** جنة لف البيت لف واحد الالفاف عيش مغدق اي ناعم والغدق الماء الكثير
والندامي جمع الندمان يقال نادمني فلان فهو نديمي وندماني وبيض حسان ورجل ازهر اي ابيض مشرق
الوجه يصف طيب الزمان والمكان وكرم الاخوان **قوله** حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده الراغب الوقت
نهاية الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيدا كقولهم وقت كذا جعلت له وقتا قال تعالى ان الصلاة
كانت على المومنين كتابا موقوتا والميقات الوقت المضروب للشي والوعد جعل له وقت قال تعالى ان يوم
الفصل كان ميقاتا وقد يقال الميقات للمكان الذي يجعل وقت الشي كميقات الحج وعن بعضهم الميقات علم
للحد كالميعاد علم للوعد والميلاد علم وقت الولادة **قوله** ارسل عينيه اي ارسل دمع عينيه **قوله** وفتحت
بالتشديد والتخفيف بالتخفيف حمزة والكسائي وعاصم والباقون بالتشديد عن بعضهم وفتحت معطوف
على فتاتون وليس يشترط ان يتوافقا في الزمان كما يظن من ليس واقفا على هذا النوع وقلت هما متوافقان
معنى عند من تدرب في هذا النوع لان كلا من المعطوفين مكتسب من معنى الاخر فان في عطف الماضي
على المضارع الدلالة على انهما واقعان البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا مشعرا بانهما
حكايتان للحال الاتية تصويرا لتينك الحالتين الطبيعتين في مشاهدة السامع كما في قوله ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا روسهم عند ربهم والله اعلم **قوله** الرصد جمع راصد وهم الحراس الجوهري الرصد القوم
يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع **قوله** يرصدون فيه العذاب الجوهري الراصد للشي الراقب
له والمرصد موضع الرصد الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له والمرصاد الطريق
قوله قرئ لابثين ولبثين حمزة وحده قال الزجاج لبث الرجل فهو لابث ويقال هو لبث بالمكان كذا اي
صار اللبث ثابتة قال صاحب الكشف فيه جواز ان يقال حذرا امورا الاتراه قال لبثين فيها احقابا
قوله كلما مضى حقب تبعه اخر قال صاحب الكشف ذكر احقابا للكثرة لا التحديد اللبث الاتراك تقول
اقمت بها سنين واعواما وانت لا تريد انك لم تقم غيرها الراغب احقابا جمع الحقب اي الدهر والحقبة
ثمانون عاما وجمعها حقب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة والاحقاب شد الحقيبة من
خلف الراكب وقيل احتقبه واستحقبه **قوله** والحقب الذي وراء التصدير الجوهري الحقب بالتحريك
حبل يشد به الرحل الى بطن البعير كيلا يجذبه التصدير وهو الحبل الذي يكون على الصدر **قوله** احقابا
لانه جار على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير وعن بعضهم لابثين حال من الطاغين ولا يذوقون
حال اخرى مترادفة او متداخلة او استئناف وقوله لابثين حال مقدرة اي عاملين اللبث مقدر
له كقوله خالدين اي مقدرين الخلود **قوله** ثم يبدلون عطف من حيث المعنى على قوله لابثين الى اخره
والحاصل انهم يعذبون في تلك الاحقاب بالحميم والغساق ثم يعذبون بعد تلك الاحقاب بانواع اخر
من العذاب قال القاضي لابثين فيها احقابا وان كان من قبيل المفهوم يدل على التناهي فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار وفي هذا الاستثناء تهكم **قوله** جحدا الجوهري الجحد بفتح الجيم وضمها

وسكون

وسكون الحاء وبفتح الجيم والحاء ايضا قلة الخير وجحد الرجل بالكسر جحدا فهو جحد اذا كان ضيقا قليل الخير
قوله سواكم نزله منزلة الجماعة تعظيما لها واحتراما فعلا النقاخ الماء العذب **قوله** وقرئ غساقا
بالتشديد حمزة وحفص والكسائي والباقون بالتخفيف **قوله** وفاقا وصف بالمصدر اي جزاء جزاء وفاقا
في علم الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين قال تعالى جزاء وفاقا يقال وافقت وواففت الامر صادفته
والاتفاق مطابقة فعل الانسان القدر ويقال ذلك في الخير والشر والتوفيق نحوه لكنه يختص في
المتعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا بالله **قوله** وفعال في باب فعل كله فاش قال
الزجاج وكذابا بالتشديد اكثر وهي من مصادر فعلت اجود من فعال ومثل كذابا بالتخفيف قول الاعشى
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وقال ابن جني قال قطرب فالوا رجل كذاب واجب كذب **قوله**
او تنصبه تكذبوا اي يكون مفعولا لا مطلقا من غير تقدير لكن يجعل المثقل بمعنى المخفف بطريق اللزوم
قال ابو البقاء كذابا بالتخفيف مصدر كذب بالتشديد اذا تكرر منه الكذب وهو في المعنى قريب من كذب
قوله وان جعلته بمعنى المكاذبة اي ان جعلت كذابا من باب المفاعلة نحو ماريته مراء وقاتلته قتالا
ثم المفاعلة اما على حقيقته فهو المراد من قوله فكانوا مكاذبة وتفسيره انهم كانوا عند المسلمين
كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة واما على المجاز والمبالغة فهو المراد من
قوله وكذبوا بها وكاذبين وتفسيره انهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب **قوله** وقرئ كذابا قال
ابن جني قرا عبد الله بن عمر رضي الله عنه كذابا بضم الكاف وتشديد الذال جمع كاذب منصوب على الحال
اي كذبوا باياتنا في حال كذبهم وقال طرفة اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين ياتي لا كذاب ولا علل وقد
يجوز ان يكون وصفا للمصدر اي كذبوا باياتنا كذابا اي كذابا متناهيا في معناه فكذابا حينئذ
واحد لا جمع كرجل حسان ورحنا ويجوز ان يكون جمع كذب لانه جعله نوعا ووصفه بالكذب اي كذبا
كاذبا فصار كذابا فافهم ذلك **قوله** ومجيئها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد بالغ وذلك
انه تعالى لما حكى مآب الطاغين واستمرار لبثهم في جهنم وانهم لا يذوقون فيها سوى الحميم والغساق
وعلل ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اي يخافون ان يحاسبوا
كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم عظم شان تكذيبهم رسل الله ووجه بصيغة
التعظيم واكده بقوله كذابا التفت اليهم قائلا فذوقوا ايها الجاحدون المكذبون ذلكم الغساق والحميم
وليس لكم عندي سوى المزيد من انواع العذاب هذا كما تمثلوا الى الناس جانيا ثم تقبل عليه اذا حميت
في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة واما فائدة الاعتراض بقوله وكل شي احصيناه كتابا
فللاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشا من اعتقادهم انه تعالى لا يعلم جزئيات
اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعث ولا كتاب **قوله** فلكت ثديهن الجوهري فلك ثدي الجارية
تفليكا وتفلكت استدار **قوله** الاتراب اللدات الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة
من اوله لانه من الولادة **قوله** حتى قال قطني الشدة الزجاج امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا
ملات بطني وقطك هذا الشي اي حسبك وقطني وانما دخلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم
عليه وهذه النون انما تدخل الفعل الماضي اذا دخلت ياء المتكلم عوضا عن ليسلم فتحة البناء ولوقاية
الفعل من الجر وقد ادخلوها في اسماء مخصوصة نحو قطني وقدني وعني ولدني لا يقاس عليها في الصحاح
قوله وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف الكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قيل ذكر
للتشديد معنى وللتخفيف معنيان احدهما ان يكون مصدر فعل وثانيهما مصدر فاعل **قوله** بتخفيف
الاثنين اي بتخفيف كذبوا وكذابا وفي نسخة الاثنين اي كذابا في الايتين **قوله** جزاء مصدر مؤكد

لدة الرجل الذي ولد
في الولادة زمانا ونزله
لكونه على ما عرف
في علم الصرف

قوله وعطا نصب بجزا نصب مفعول به قال الزجاج جزا منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اي جازاهم بذلك جزا
وكذلك عطا لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد وبينه ابو البقا حيث قال عطا اسم للمصدر وهو بدل من جزا
واورد صاحب الفرايد على قول المصنف المصدر انما يعمل اذا كان منزلا منزلة ان مع الفعل والمنصوب على المصدر
لم يكن واقعا موقعه وكذا في اللباب قال ويعمل عمله فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا وقال
شارحه لانه اذا كان مفعولا نحو ضربت ضربا زيدا فان العمل للفعل لا للمصدر لوجهين احدهما ان الفعل
هو الاصل فلا يعدل عنه الى الفرع بلا موجب والثاني ان المصدر انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان والفعل
نحو اعجبني ضرب زيد عمرا اي ان ضرب زيد عمرا ولا يمكن اذا وقع مفعولا مطلقا ذلك اذ لا يقال ضربت ان ضرب
زيد عمرا ولا يؤكد الفعل بان بل بالمصدر صريحا وانما يقدر المصدر بان والفعل لان الاسم صفة اي لا يعمل
واصل العمل للفعل والعجب ان الشارح تبع صاحب الكشف في التقريب مع قوله هذا **قوله** حسابا قال حسبي
في الكواشي يقول اعطاني ما حسبني اي اكثر علي حتى قلت حسبي **قوله** رب السموات والرحمن بالرفع
الكوفيون وابن عامر رب بالخفض وعاصم وابن عامر وما بينهما الرحمن بالخفض ايضا والباقون برفع الاسمين
قوله ليس في ايديهم مما خاطب به الله الى قوله خطاب واحد يريد ان التنكير في خطابا للتقليل
ومن بيان والظرف حال من خطابا المعنى ليس في ايديهم خطاب كاين من عند الله في امر الشفاعة قط
اي ليس لهم تمسك ونص يتصرفون فيه في امر الشفاعة **قوله** او لا يملكون ان يخاطبوه فالتنكير على هذا
للنوع لان قوله ان يخاطبوه بشي من نقص العذاب او زيادة في الثواب عبارة عن الشفاعة ومن ابتدا
صلة لا يملكون اي لا يقدرون ان يخاطبوا الله في الشفاعة اذ ليس لهم من جهته اذن فيها روى الواحدي
عن مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه **قوله** فلا ينفع لغير مرتضى الانصاف هو تعريض
ان الشفاعة لا تكون لارباب الكباير والجواب ان المومنين مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان
تشكروا يرضه لكم فجعل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر وقلت المرتضى ههنا كالمصطفى في قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وقال الامام فان قيل لما اذن له الرحمن
في التكلم علم انه حق وصواب فما الفايدة في قوله وقال صوابا الجواب من وجهين احدهما ان التقدير لا
ينطقون الا بعد ورود الاذن ثم يجتهدون في ان لا يتكلمون الا بالحق والصواب هذا مبالغة في وصفهم
بالطاعة وثانيهما ان التقدير لا يتكلمون الا في شخص اذن الرحمن في شفاعته والمشفوع له ممن قال صوابا
وهو قول لا اله الا الله لان قوله صوابا يكفي في صدقه ان يتكلم بالصواب الواحد فكيف لمن تكلم طول عمره
باشرف الكلمات **قوله** وخصص منه الكافر يحتمل وجهين احدهما ان المرء عام وخصص منه الكافر بقوله
ويقول الكافر او عام متناول للمومن والكافر وخصص منه بالذكر الكافر وعلى هذا الاحتمال ورد عن
الواحدي ومحيي السنة قال المعنى ينظر المرء ما قدمت يداه ان كل واحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم
من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجوا ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله وقلت
النظم يساعد العموم وذلك انه تعالى ذكر في فاتحة هذه السورة الكريمة ان الميقات المضروب هو يوم
الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة ومن اوصافه قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا
وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من بيان جزاء الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ويصفه بصفة
اخرى فجعل التخلص الى ذكرها ابدال رب السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبريا وان
احدا لا يملك منه خطابا وجعله ذريعة الى ذكر اليوم وان الملائكة والروح لا يشفعون فيه للمرتضى الا
باذنه ثم ذكر انه يوم الحق اي الكائن الواقع او يحكم الله فيه بين عباده بالحق كقوله تعالى وقضي بينهم بالحق
وهذا اولى لما سبق من ذكر المتقين والطاغين وبيان مفازا اوليك ومآب هولاء وكذلك رتب عليه قوله

فمن

فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا سبيلا اي بينا السبيلين للفريقين فمن سلك سبيل المتقين واتخذ الى ربه مآبا
وافلح ومن اختار سبيل الطاغين خاب وخسر فقد ازحنا العلل لانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل مخلصا
الى ذكر الاختتام بما فتحت به السورة لان الظرف صفة لعذابا اي انذرناكم عذابا كاينا يوم هذا
شانه وهو ينظر المرء ما قدمت يداه مثله في الاختتام فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقال الامام الاظهر ان المرء عام لان المكلف اذا اتقى الله فليس له الا الثواب وان كفر
بالله فليس له الا العذاب فلا مآل للمكلفين حينئذ سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل
له ان قدم عمل الفجار فان قلت لم خص قول الكافر دون المومن قلت دل قول الكافر على ان غاية الخيبة
ونهاية التحسر ودل قول المومن على غاية التبجح ونهاية الفرح مما لا يحيط به الوصف وعن قتادة وهو
المومن **قوله** حتى يقتص للجما من القرناء روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا
الوحوش حشرت قال النبي صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة
الجما من الشاة القرنا الجما التي لا قرن لها تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

سورة النازعات مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** التي تنزع الارواح من الاجساد الراغب نزع
الشي جذبه عن محله كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من
القلب ونزع فلان كذا اي سلب قال تعالى تنزع الملك ممن تشا والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر
بها عن المخاصمة والمجادلة قال تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول والنزع عن الشي
الكف عنه والنزوع الاشتياق وذلك هو المعبر عنه بارتحال النفس مع الحبيب **قوله** تنشطها اي
تخرجها من نشط الدلو من البير الاساس بير انشاط يخرج دلوها بجذبة واحدة وفي الصحاح نشطت
الدلو من البير نزعتها بغير بكرة قال محيي السنة الناشطات الملايكة تنشط نفس المومن اي تحل حلا
رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من البعير اي يحل برفق حكى الفرا هذا القول ثم قال والذي سمعت من
العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته بالشرطة وفي الحديث كانما نشط
من عقال قال الامام وهي الملايكة التي تنشط روح المومن فتقبضها فالمناسب ان يخصص هذا
بالمومن والاول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق فان النزع جذب بشدة والنشط جذب
برفق ولين **قوله** كما رسم لهم الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله **قوله** غرقا اغراقا في النزع
قيل غرقا اسم موضوع للاغراق كالسلام للتسليم وعن بعضهم الاغراق نوع من النزع والنزع جنس
الاساس ومن المجاز اغرق الرامي النزع ومنه الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب
واغراق الكاس ملاها والى المبالغة اشار بقوله تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها
الى موضع اظفارها **قوله** نزعا تغرق فيه الاعنة الاساس نزع الدلو من البير ونزع في قوسه والخيل
تنزع في اعنتها قال والخيل تنزع غرقا في اعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد الشؤبوب الدفعة
من المطر وغيره وجمعه الشآبيب وفي اعنتها مثلها في قوله يجرح في عراقيبها نصلي وقوله تعالى واصلح
لي في ذريتي جعل النزع بمنزلة اللازم ثم عدي بفي مبالغة وتنبيها على ان الاعنة مكان للظرف
ونزع وبهذا الاعتبار كان غرقا مفعولا مطلقا بمعنى نزعا تغرق فيه الاعنة قال ابو البقا غرقا مصدر
على المعنى لان النازع هو المغرق من نزع السهم وهو مصدر محذوف الزيادة اي اغراقا **قوله**
والتي تخرج من برج الى برج وهو تفسير لقوله والناشطات نشطا وهو ماخوذ من قوله ثور ناشط
اذا خرج من بلد الى بلد قال الامام دل قوله والنازعات غرقا على حركتها المخصوصة بها في افلاكها

الخاصة وهو مناسب لان حركاتها اليومية قسرية فيناسب النزع وحركاتها من برج الى برج ارادية فيناسب النشط وقلت فدخول الثاني فالسابقات مسبب عن كونها سابحات وفي فالمدبرات عن كونها سابقات لان السبح في الفلك لما كان سيرا مخصوصا والسيارة معلومة الاختلاف في السير بتقدير العزيز العليم فيحصل وجود سير بطيء واخر سريع وذلك هو السبق وبحسب السبق يتفاوت التدبير فمن سير الشمس يعلم حساب السنة ويحصل الفصول الاربعة ومن سير القمر يعلم حساب الشهور والايام وهو المراد من قوله فتدبر امرا من علم الحساب والوجوه روالما محي السنة في المعالم وليس في كلامه ان المدبرات هي النجوم وقال الزجاج والنازعات غرقا النجوم في قوله والسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملائكة وقال الامام اعلم ان الوجوه المنقولة من المفسرين ليست نصا عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم حتى لا يمكن الزيادة عليه وما ذكروها انما ذكروها لكون اللفظ محتملا لها فنحن ان وجدنا بين المعاني مفهوما مشتركا حملنا اللفظ على ما يندرج تحته ولكن لا نقول ان مراد الله هذا على الجزم فيمكن حمل هذه الايات على المراتب الراجعة في رجوع القلب من غير الله الى الله اقسم بالارواح التي تنزع الى اعتلاق العروة الوثقى وتنزع غرقا من التعلق بهذا الادني ثم تنشط وتاخذ في السلوك في الاحوال والمقامات الى مستقره الاصلي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك ثم يسبح في بحار الصفات فتمحو افيها من صفاتها وتفنى في التوحيد ثم تسبق بعد الفنا الى البقا بالله ثم تعزم على الرجوع الى تكميل الغير فتدبر امر الدعوة الى الله وقال القاضي هذه صفات النفوس وحال سلوكها بانها تنزع في الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقا فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات وتدبر امرا من علم الحساب مقتبس من قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وابطال لزعم المنجمين وانها مدبرة لهذا العالم بالكون والفساد ويعضده ما روي عن البخاري عن قتادة خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسما ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك فقد اخطا واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وزاد رزين وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبيا والملايكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم ذكر صاحب جامع الاصول واعلم ان الشيخ ابا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله عقد بابا في كتابه المسمى بمفاتيح الحجج في ابطال مذهب المنجمين واطنب فيه وذكر اقوالهم وقال واقربها قول من قال هذه الحوادث يحدثها الله تعالى ابتدا بقدرته واختياره ولكن اجرى العادة بانه انما يخلقها عند كون هذه الكواكب في البروج المخصوصة وتختلف باختلاف سيرها واتصالاتها ومطارح اشعتها على جهة العادة من الله سبحانه وتعالى كما اجرى العادة بخلق الولد عقيب الوطي وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا في القدرة جايز لكن ليس عليه دليل ولا الى القطع سبيل لانه ما كان على جهة العادة يجب ان يكون الطريق فيه مستمرا واقل ما فيه ان يحصل التكرار وعندهم لا يحصل وقت في العالم مكررا على وجه واحد لانه اذا في سير الشمس مثلا في درجة من برج فاذا عادت اليه في السنة الاخرى فالكواكب لا يتفق كونها في بروجها كما كانت في السنة الماضية والاحكام تختلف بالقرانات والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض فلا يحصل شي من ذلك مكررا واتفقوا على انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة بها على التفصيل ومما يدل على انه لا حجة في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلاهل هند وسند طريق يخالف طريق ارباب الزيج الممتحن وفصل الشيخ في الاختلافات عنهم تفصيلا ثم قال ومما يدل على فساد قولهم ان يقال لهم اخبرونا عن مولودين ولدا في وقت واحد ليس يجب لسا ونهما في كل في وجه لا تمييز بينهما في الصورة والقدر والنظر وحتى يصيب احدهما نكبة الا اصاب الاخر وحتى لا يفعل هذا شيا الا والاخر يفعل مثله وليس في العالم اثنان نعهد

قالوا

قالوا من المحال ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد ولا بد ان يتقدم احدهما على الاخر فيقال محال ذلك في العقل والتقدير ام في الوجود فان قالوا بالاول بان فساد قولهم وان قالوا بالثاني قيل وما يؤمنكم منه فان قالوا اليس امر الكسوفين يصدق قلنا ليس امر الكسوفين من الاحكام وانما هو من طريق الحساب وذلك غير منكر ويجوز ان يكون امر سير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعة في امر الكسوفين بانه اية من ايات الله فان قالوا فما قولكم في المنجمين انهم مخطيون في جميع ما يحكمون مكابرون للعقول قلنا انا نقول انهم مخطيون في اصولهم عن شبهة لهم فلا يعرفون بطلان مكابرة للعقول ولا باضطرورة بل جروا على مقتضى قواعد بنوها على اصول فاسدة وفتحت الشبه تسلطهم في اصول قواعدهم فربما يصيبون في تركيب الفروع على تلك الاصول فمنزلتهم في الاحكام بمنزلة اصحاب الحدس والتخمين واصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون اتفاقا لا عن ضرورة وربما يخطيون وكثيرا ما تجد من الخرابين والملاحين يعتبرون نوعا مما اعتادوا من توقع المطر وهبوب الرياح في اوقات راعوها بدلالات ادعوا انهم جربوها في السما والهوا وغير ذلك فيحصل بعض احكامهم اتفاقا لا تحقيقا وقلت ومنه ما روى ابن جني في المحتسب ان ابنة مخفر بن حمار البارقي شامت برقا فقالت يا ابت جاءتك السما فقال كيف تريها قالت كانها جمل طريف فقال ارعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابت جاءتك السما فقال كيف تريها قالت كانها عرس دهما تجر جلالها فقال ارعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت جاءتك السما قال كيف تريها قالت سطحت وانتصت فقال ادخلي غنيماتك فجاءت السما بشي شطاله الزرع والشطا فراخ الزرع ووصف ابن دريد كتابا في هذا المعنى وفيه هذه القصة ورواية كان اعرابيا ضرير يقوده ابنته وهي ترعى غنيمات لها فرات سحابا فقالت يا ابت الى اخرها وفيه قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قلت لاعرابي ما الغيث فقال ما لقحته الجنوب ومرته الصبا ومجته الشمال ثم قال اهلك والليل ما يرى الا انه قد اخذه المطر ولنختم الكلام بما روينا عن ابي داود عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد اخرج الثانية الامام احمد وابو داود والاولى ذكرها رزين **قوله** حتى يخط في اقصى المغرب الاساس ومن المجاز ناقة خطوط سريعة السير وخطت في سيرها وانحطت وخط في عرض اذا اندفع في مشيه واغيظ منه **قوله** الاوهاف الجوهري الوهف بالتحريك حبل كالطول وقد تسكن نحو نهر ونهر قوله والتي تنشط معناه ايدي الفراة التي تنشط تنشط وانفسهم التي تنشط اي تعقد الحبل الذي يطول للخيل لترعى فيه **قوله** وصف بما يحدث بحدوثها اي اسند ترجف الى الراجفة وهو يحدث بحدوثها فالاسناد مجازي نحو جد جده والا ترجف الارض بسبب حدوث الراجفة اي الواقعة الهايلة فاسند الى السبب مبالغة قال في قوله تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك رحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده ويعبر عن النسبة وعن التعلق بالوصف قوله اي ترجف تابعتها الرادفة تابعتها بنصب التا وضمها في الرادفة وهي فاعل تابعتها والاضافة غير محضة والاصل تابعة لها الرادفة اي ترجف الارض والجبال حال كون السما والكواكب تابعتها في الانشقاق والانتثار وهي الرادفة وانما تقديره على الوجه الاول بان يقال يوم تحدث الحادثة الكبرى اي النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعتها وهي الرادفة **قوله** ودل على ذلك اي على ان المراد باليوم الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان اذ فعل الراجفة مقيد بفعل النفخة الثانية **قوله** قلوب مرفوعة بالابتدا واجفة صفتها وعن بعضهم لا يجوز ان يكون يومئذ صفة مخصصة للقلوب لانه جثة كما لا يجوز ان يكون خبرا عن الجثة **قوله** في اشناخها الجوهري اشناخ الاسنان اصولها قال ابن جني قالوا حضرت

جمع سن

اسنانها اذا ركبها الوسخ من ظاهرها ومن باطنها قوله والحظ المحفور عطف على حفرت اسنانه وقيل
حافرة كما قيل عيشة راضية رد الى قوله رجع فلان الى حافرته اي في طريقته اي قيل حافرة واريد طريقه
مستوية الى الحفر او طريقة حافرة اي صاحبها حافر مؤثر في طريقته فاسند اليها مجازا قوله احافره على اصلع
البيت اي ارجع الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله هذا
سفه ظاهر وعار شديد قوله النقد عند الحافرة روى الميداني عن ابن الانباري قال ثعلب معناه النقد
عن السبق وذلك لان الفرس اذا سبق اخذ الرهن والحافرة الارض التي حفرها الفرس بقوائمه فاعلة بمعنى مفعوله
وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول النقد عند الحافر معناه عند حافر الفرس واصل المثل في الخيل ثم استعمل
في غيرها وقال غيره النقد عند الحافرة معناه عند اول كلمة يقال رجع فلان في حافرته اي في اول الامر
الراغب النقد عند الحافرة يقال لما يباع نقدا واصله في الفرس فيقال لا يزول حافره او ينقد ثمنه قوله
وقد قرئ بها ابو بكر وحمزة والكسائي ناخرة بالالف والباقون بغير الف قال الزجاج ناخرة اجود واكثر
شبها للفواصل ونخرة جيد ايضا يقال نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن يعفن وناخرة معناه عظاما فارغة
يجي فيها من هبوب الرياح كالنخير وعن ناخرة نحو بليت العظام بالية قوله كرة خاسرة منسوبة الى
الخسران قيل كرة خبر لتلك وهو مبين لاسم الاشارة كما ان صفته مبينة ولا بد في الترجمة من ذكر الصفة
المعنى تلك الكرة كرة خاسرة قوله فانها سهلة هينة في قدرته الانتصاف ما اسهل تسهيل امر
الاعادة بقوله زجرة وهي اخف من صيحة وبقوله واحدة اي غير محتاجة الى مثنوية قوله وساهرة
يضحي السراب البيت مجللا مغطيا وساترا لاقطارها بجوانبها قطعتها متلثما مسدد اللثام من خوف
هبوب السموم والحر النائل وقيل متلثما واطئا الارض بخف البعير قوله هل لك في كذا وهل لك في كذا
قال ابن جني متى كان فعل من الافعال في معنى فعل اخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال
اليه ويحتذي به في تصرفه حذو صاحبه وان كان طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى الى
قول الله هل لك الى ان تزكى وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لا يقال رفثت الى المرأة
وانما رفثت بها لكنه لما كان الرفث في معنى الافضاء عدي بالى وهذا من اسد مذاهب العربية لانه
موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فياخذه اليه وقلت الظاهر ان هذا ليس من باب التضمين بل من باب
المجاز والقرينة الجارة وقال صاحب الكشف هل لك في كذا محمول على ادعوك فكانه قال ادعوك الى
التزكي هل ترغب فيه وقال الواحدي المبتدا محذوف اي هل لك الى ان تزكى حاجة او اربه وعن
بعضهم يقال لك هل لك في كذا فتقول في الجواب اشد الحل واوجه ان اسرع قوله وقرا اهل المدينة تزكى
الحرميان ان تزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها قوله لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة وروى السلمي
عن ابن عطا الخشية اتم من الخوف لانها صفة العلما لقوله انما يخشى الله من عباده العلما وعن الواسطي
اوايل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفنا وعن بعضهم من خاف مقام ربه علم قيام
الله باسبابه في دار الدنيا وخاف من وقوفه في القيامة بين يديه وقال من تحقق في الخوف الهاه خوفه
عن كل مفروح به والزمه الكد الى ان يظهر له الامن من خوفه وروى عن بزرجمهر اعرفوا الله فمن عرفه
لم يقدر ان يعصيه طرفة عين قوله لانها ملاك الامر الاساس ومن المجاز هذا ملاك الامر اي قوامه
وما يملك والقلب ملاك الجسد وركب ملاك الطريق وسطه قوله من خاف ادلج الحديث من رواية
الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ
المنزل الا ان سلعة الله غالية النهاية الادلاج مخففا السير من اول الليل ومثقلا السير من اخره
والمراد ههنا التشمير في اول الليل فان من سار في اول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل والسلعة المتاع

قوله

ويستنزله بالمداراة عن بعضهم المداراة بغير الهمز من الدري وهو الختل وبالهمز من الدرء وهو الدفع
او ارادهما جميعا يريد ان الاية الكبرى هي قلب العصا حية فالصغرى يراد بها اليد البيضا لانها
متممة لها لانه عليه السلام لما قصد ان يتقي الحية بيده قيل له واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضا من غير سوء
اية اخرى سبق بيانه في القصص او ان كلتاهما اية واحدة لتلك العلة والصغرى غيرهما قال بعضهم
قوله فاراه الاية الكبرى معطوف على فعل محذوف يدل عليه قوله اذهب فذهب فاراه لانه اذا كان
الامر هو الله تعالى والمامور موسى وجد الفور وهذا مما يعضد مذهب ابي حنيفة رحمه الله ان الامر للفور
ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست وانشد للمتنبي ان قلت يا سيف لتسعينه بحبيبه
قبل ان يتم سينه قوله فوضع ادبر موضع اقبل الانتصاف وهو وجه حسن وادبر على هذا من افعال المقاربة
وقلت ويمكن ان يقال ادبر استعير لاقبل على التمليحية لان سعيه كان دابرا عليه قوله يعني الاغراق في
الدنيا والاحراق في الاخرة فيكون التقدير اخذه الله نكال الدار الاخرة ونكال الدار الاولى والتقدير
اخذه الله نكال الكلمة الاخرة ونكال الكلمة الاولى وفي تقدير المصنف تكريرا لانه كرر الرواية عن ابن عباس
قوله الخطاب لمنكري البعث اشارة الى قوله انتم اشد خلقا مردود وذلك انه تعالى لما اقسم على اثبات
الحشر بما اقسم وبالغ فيه وكان خطابا لمنكري البعث ومن ثم قدر جواب القسم لتعيين القرينة لقولهم اينا
لمردودون في الحافرة انكارا وقولهم تلك اذا كرة خاسرة استهزا واجابهم الله بقوله فانما هي زجرة
واحدة اي لا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرته بين المهولة بقوله انتم اشد خلقا وحين
كان الجواب متضمنا تسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من استهزايهم وتهديدا للكافرين لانكارهم اوقع
قصة موسى وفرعون مجملا في المبين وتريدا للتهديد ومن ثم وسطت القصة بحديث الخشية حيث قيل
واهديك الى ربك فتخشى وختمت به قايلا ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قوله ثم بين كيف خلقها فقال
بناها اي استيناف على سبيل البيان قال الكسائي والفراء تم الكلام عند قوله انتم اشد خلقا ام السما وابتدا
من قوله بناها الكواشي ام السما مبتدا محذوف الخبر اي ام السما اشد وعنده وقف تام ان استانفت ولم
تنصب بناها حالا في الخبر المحذوف وقلت اذا قطع بناها يكون ام متصلة واذا وصل تكون منقطعة ويكون
في الكلام ترق من الاهون الى الاغلظ قوله واضيف الليل والشمس الى السما يريد ان السما جعلت كالقبة
المضروبة والرواق الممدود وكالبيت المظلم ليس فيه سراج والشمس هي السراج المثقب في جوها فان
قيل ان الليل ظل الارض فيحجب كم لمرأى الناظر من الاعتبار الا ترى الى قوله تعالى انا زينا السما الدنيا
بمصابيح اي مزينة في مرأى النظر بالكواكب المضية وبه فسر قول المعري شهاب الشمس اسرعها معا لا
وقال الامام انما اضاف الليل النهار لان الليل والنهار انما يحدثان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهما
انما يحصلان بسبب حركة الفلك قوله ورعيها الجوهري الرعي بالكسر الكلأ وبالفتح المصدر والمرعى
الرعي والموضع قوله وقراءة الحسن مرفوعين اي الارض والجبال قال الزجاج القراءة بنصب الارض على معنى
ودحى الارض بعد ذلك وفسر هذا المضمر بقوله دحاها وهو اجود من الرفع لانك ان تعطف بفعل على
فعل احسن قوله او بفضها مما علم انهما به فعل الاول التسوية عبارة عن تعديل ذوات السموات
وعلى الثاني عبارة عن اصطلاحها بزوايد خارجة من كونها جعلت مقرا للملايكة المقربين المسبحين
ومسارح نظر المعتبرين وجعلت مزينة بزينة الكواكب ومنزلا منها البركات في الارض واحكام الدين
لقوله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون قوله ثم قدر التمهيد بما لا بد منه في تاتي سكناها وفي تفسير
لف ونشر الانتصاف هو الجواب احسن من الثاني لانه مناسب لقوله ام السما بناها رفع سمكها قوله
واستعير الرعي للانسان يعني استعير الرعي والرتع لتناول الانسان الطعام كما استعار المرسن للانف

والمشفر المشفة وعن بعضهم ومرعاها عبارة عن الارزاق جمع الله جميع ما تمتع به في هاتين الكلمتين ويجوز
ان يكون استعارة معنوية والظاهر انه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم وارد عليه ومن جهة ان تغلب
ذووا العقول على الانعام فعكس تجهيلا لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله انتم اشد خلقا كامر
كانه قيل ايها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم الملززون في قرنها في تمتعكم بالدنيا وذهولكم
عن الاخرى قوله وقرئ ترتع اي بكسر العين من الارتعاء افتعال من الرعي قوله جري الوادي فطم على
القري قال الميداني جري السيل الوادي فطم اي دفن يقال طم السيل الركية اي دفنها والقري مجرى
الماء في الروضة والجمع اقرية وقريان يعني اتى على القري اهلكه بان دفنه يضرب عند تجاوز الشر حده
عن بعضهم يقال طم شعره اي جزه ويقال جا السيل فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى يعلو
فقد طم ذكره في باب فعل يفعل بفتح العين وذكر في باب يفعل بكسرها يطم طموما اي يبعد وعدوا سهلا
قوله لمن يرى للرائين جميعا الالتفات اي هو امر ظاهر لا يتوقف الا على وجود الحاسة لا غير ولا مانع
من الرؤية ولا حاجب عنها قوله قد تبين الصبح لذي عينين اي قال الميداني يبين ههنا بمعنى تبين يضرب
للامر الذي يظهر كل الظهور قوله فاما جواب فاذا وفي المطلع المقدر يعني اخراي فاذا جاءت الطامة وقع
ما لا يدخل تحت الوصف وقوله فاما تفصيل لذلك المقدر قوله وليس الالف واللام بدلا من الاضافة
قال صاحب الكشف قال الكوفي بل التقدير ماواه فقام اللام مقام الضمير قوله ودخل حرف التعريف
في الماوي والطرف للتعريف لانهما معروفان قال الزجاج ليس الالف واللام بدلا من الكاف في الطرف
وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعلم انك لا تامره بغض طرف غيره قال فغض الطرف انك من
نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا قوله وزجرها عنه عطف تفسيري على ونهى النفس وقوله وضبطها
بالصبر تفسير لزجرها الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول
او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظة افعل نحو اجتنب كذا او بلفظة لا تفعل ومن حيث
اللفظة هو قولهم لا تفعل كذا فاذا قيل لا تفعل فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو لا تقربا هذه
الشجرة وقوله ونهى النفس عن الهوى لم يعن به ان تقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهوتها
وكفها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب
وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر اي يحث
على فعل الخيرات ويذب عن الشر وذلك بعضه بالعقل الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه
لنا والانتهاء في الاصل ابلاغ النهي ثم صار متعارفا في كل ابلاغ فقيل انهيت الى فلان خبر كذا اي بلغت
به النهاية ورجل ناهيك كقولك حسبك ومعناه انه غاية فيما تطلبه ينهاك عن تطلب غيره وناقة
نهية تناهت سمنا قوله في ابي عزيز بن عمير ومصعب ابن عمير لنا ابو عزيز بضم العين مصغر عزيز فليس له
ذكر في الجامع واما مصعب بن عمير فذكر انه مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي من اجلة
الصحابة وفضلائهم قتل يوم احد وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وعن بعضهم صح ابو عزيز
بفتح العين وتكرير الزاي ذكره المصنف في كتاب مشتبه الاسما قوله المتناقض الجوهري المتقعص من
النضال ما طال وعرض قوله كان موسى السفينة مستقرها الانتصاف فيه اشعار بثقل اليوم كقوله
تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا فلم يطلق الارسا الا على ما فيه ثقل كالجبال والسفينة قوله لتعجب من
كثرة ذكره لها اي في اي شغل انت من الاهتمام بالسؤال عنها الانتصاف وفيه ضعف لان قوله كانك
حفي عنها قلت صدق قال المصنف كانك حفي عنها كانك بليغ في السؤال عنها يعني يسألونك عنها لانهم يزعمون
انك بليغ في السؤال عنها وليس كما يزعمون قوله ثم قيل انت من ذكراها الانتصاف فعلى هذا يوقف على قوله

فيم

ثم ليفصل بين الكلامين قوله في نسم الساعة الجوهري نسم الساعة حين اقبلت وابتدأت واقبلت اوائلها ونسيم
الريح اولها حين تقبل قوله وقرئ منذر بالتنوين وهي شاذة قال الزجاج انما انت في حال انذارك من يخشاها
وفيما يستقبل ايضا ومفعل وفاعل اذا كانا بمعنى الحال والاستقبال نونا لانه حينئذ بدل من الفعل والفعل
نكرة وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف والمعنى على ثبوت التنوين فاذا كان للماضي فهو غير منون
البتة قوله فهو كقوله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار وروي عن المصنف انه قال لهذا الكلام اصل وهو قوله
لم يلبثوا الا ساعة من نهار عشية او ضحاها فوضع هذا المختصر مكانه وقلت الظاهر ان نسبته نهار الى
ساعة واضافة ضحى الى عشية للبيان ولكن المراد التوكيد وتخفيفهما نحو اخذت بيدي ورايت بعيني لانه
من الامكان ان يراد بضحى وبساعة النهار كله مجازا واليه الاشارة بقوله كانه لم يبلغ يوما كاملا ولكن ساعة
منه تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة عبس مكية وهي اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم الحديث عن
مالك بن انس في الموطا والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت نزلت عبس في ابن ام مكتوم الاعمى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما
اقول باسا فيقول لا نعني هذا انزل والضمير في يقول اترى لابن ام مكتوم قوله واسمه عبد الله ابن شريح وفي
جامع الاصول هو عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم والاصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر
بن لوي القرشي وقيل اسمه عبد الله بن عمرو والاول اكثر واشهر وهو ابن ام مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله
المخزومية اسلم قديما بمكة استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث عشرة مرة في غزواته على المدينة
وكان ضريرا ومات بالمدينة وقيل قتل شهيدا بالقادسية هو يوم فتح المداين ايام عمر رضي الله عنه
والقادسية موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا واما قول المصنف وام مكتوم ام ابيه اي جدته
فهو وهم كما سبق ونص ابن عبد البر في الاستيعاب على انها امه قوله على اختلاف المذهبين اي في
تنازع الفعلين وحذف اللام من ان جاءه للقياس المستمر لكونه مفعولا له لانه ليس مفعولا لفاعل الفعل
المعلل قوله ونحوه كلح وكلح وفي نسخة كلح في كلح قوله وقرئ ان جاءه بهمزتين والف بينهما قال ابن جني قراها
الحسن وان معلقة بمحذوف دل عليه عبس وتولى اي ان جاءه الاعمى اعرض عنه وولى وجهه فالوقف اذا
على تولى والاستيناف بالاستفهام للانكار واما ان في القراءة العامة منصوبة بتولى لانه الاقرب ومن اعمل
الاول نصبها بعبس وقال عبس ان جاءه الاعمى وتولى كذلك والوجه اعمال الثاني لقربه واما ان تنصب بمجموع
الفعلين فلا وقلت المصنف ذهب الى اعمال الاول بناء على مذهب الكوفيين حيث قال عبس لان جاءه
الاعمى واعرض لذلك لان لطف المعنى معه في ان الواو وان لم يدل على الترتيب لكن النظم يقتضيه فلا
يناسب ان يقال تولى لان جاءه الاعمى وعبس لذلك لان تولى بعد العبوس كما يشهد له الحال قوله وفي ذكر
الاعمى نحو من ذلك يعني العدول من اسم العلم الى الوصف مزيد للانكار والزام للحجة مثل ما في العدول
من الغيبة الى الخطاب وبيانه قوله كانه يقول قد استحق عنده العبوس الى اخره اي اهذا هو حق الاعمى
اهذا حق الضعيف وتحريره ان في اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم في حال الغيبة
اشعارا بان ذلك مما لا يليق بمنزلة من في صدد الرسالة لا سيما انه ما ارسل الا رحمة للعالمين فكان
العابس والمتولي غيره ثم التفت يخاطبه قائلا وما يدريك تانيسا اي مثلك بتلك المنزلة لا ينبغي ان
يتصدى لغني ويتلهى عن فقير ولذلك في صفة الاعمى من حيث اعتبار الجبلة النفسانية متصد بوجب

اي تتشاغل عنه الاكابر

الاعراض والتولي عمن هو منتصب بها ومن حيث اعتبار مرتبتك من الخلق العظيم قمع النفس والعمل بمقتضى
الخلق العظيم لا بمقتضى شهوة النفس او من تلك الصفة اشعارا باستعمال التعطف والتراف والتقريب
والترحيب لاسيما من مثلك وقد وصفك الله بالخلق العظيم او في تلك الصفة من تمهيد العذر وانه
اعمى لم يهتد على عدم الاقدام بين يديك وقطع كلامك عن كلام القوم اعتذارا عند الكرام خصوصا
عند مثلك وكنت للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهذه الايات من خلقه
صلى الله عليه وسلم لانها تاديبا له وكان خلقه القرآن ثم في معنى المزجي الذي يعطيه لعله تمهيد
عذر له صلى الله عليه وسلم جرا لذلك الخطاب المشتمل على التوبيخ يعني اعذرناك لانك حريص على
اسلام القوم فادي اجتهادك ان تقبل عليهم وتعرض عن الاعمى ولو دريت ذلك ما فرطت ذلك اي كان
خفيا عليك يا رسول الله كان الله تعالى بعتذر من رسوله صلى الله عليه وسلم سدد المصنف ودركه
امثال هذه الرموز الجليلة **قوله** الضمير في لعله للكافر فعلى هذا العل راجع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولذلك قال طمعت في ان يترك وان ما طمعت فيه كاين وعلى الاول راجع الى الله تعالى اما مجازا
على سبيل الرمز للقطع لان لعل من قبيل كلام الجبابرة قطع في حصول المطموع فيه او تمثيلا وانه
تعالى تعامل معاملة من يطمع ويرجوا والى الاخير الاشارة بقوله لعله يزكي اي يتطهر بما يتعلق من
الشرايع من بعض الاوضار والاثم وادخال لفظ بعض في الموضعين للهضم من حقه والايذان بان
المطلوب التطهر والطاعة وان حصل البعض منهما والتفادي عن فواتهما وان كان عن البعض والله اعلم
قوله وقرئ فتنفعه بالرفع عاصم بالنصب والباقون برفعها **قوله** فاطلع الى اله موسى قال صاحب
المفتاح وسبب توكيد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساج فازورك بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول
وهذه القراة تقوي مذهب من قال ان الضمير في لعله للكافر لان المعنى ما يدريك ما طمعت فيه وتمنيت
من اسلام القوم كائن لانه مما لا يمكن حصوله وليس ذلك الا طمع فارغ وينظره التفصيل بعده وهو
اما من استغنى واما من جاك يسعى لانه يقتضي ان يكون للكافر ايضا ذكر في الجمل **قوله** تصدى تتعرض
بالاقبال في المطلع اي يقبل عليه بوجهك وتميل اليه **قوله** والمصاداة المعارضة الراغب الصدى صوت
يرجع من مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا غنا فيه وقوله وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكا وتصدية اي غنا ما يوردونه غنى الصدى اي الصوت الراجع من الجبل قال تعالى
اما من استغنى فانت له تصدى **قوله** وقرئ تصدى بالتشديد الحرميان والباقون بالتخفيف قال
الزجاج الاصل في التخفيف تتصدى حذف التا الثانية لاجتماع التائين وفي التشديد ايضا تتصدى
فالتا ادغمت في الصاد لقرب المخرجين **قوله** وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام وجعل ما نافية
والجملة حال مقررة لجهة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية اي اي شي عليك في ان لا يسلم من تدعوه
الى الاسلام **قوله** تلهى تتشاغل من لهى عنه الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال
لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو **قوله** وقرا ابو جعفر
تلهى قال ابن جني وكذلك قرا تصدى بضم التا وفتح الصاد المعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشاد
الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك تلهى اي تصرف عنه وتزوى وجهك دونه لانه لا غنى عنده
ولا ظاهر منه فخرج مخرج التنبيه للنبي صلى الله عليه وسلم وفي المطلع تلهى على بنا المفعول من التلهية
الجوهري نهاه به تلهية اي علله كما يعلل الصبي بشي من الطعام يتجزا به عن اللبن **قوله** نعم ومعناه
انكار التصدي اعلم ان نحو ما عرفت يحتمل للتحقيق وتقوي الحكم واذا اريد التخصيص فقدر تقدم الفاعل
المعنوي على عامله ولا بد من قيام قرينة ترجح احد الاحتمالين وقرينة الاختصاص ههنا اضمار حرف

الانكار

٢٢٣

الانكار قيل الضمير المؤذن بان الكلام في الفاعل لا في الفعل واليه الاشارة بقوله انكار التصدي والتلهي
عليه اي ولما بين لفظة انت ومثل في مثل هذا التركيب من الملازمة جعل انت كناية عن المثل في قوله
مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويلهي عن الفقير **قوله** في صحف صفة لتذكرة قيل المصنف
قوله تعالى فمن شاء ذكره اعتراض قال لا لان من شرط الاعتراض ان يكون بواو او بدون واو واما
بالفا فلا ولكنه حث على الذكر والتذكرة اي فتذكرها وعلى كل مسلم ايضا يجب ذلك وقلت اراد انه
استطراد وبيانه انه لما خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الخطاب الما بل قيل كلا انها تذكرة
اي ان تلك المعاتبة موعظة للسامعين فان النبي صلى الله عليه وسلم بجلالته اذا عوتب بذلك
الخطاب الفظيع لذلك التصدي والتلهي فما بال غيره واذا كان كذلك فتذكرها ايها السامع وكان
من الظاهر ان توخر قوله فمن شاء ذكره عن وصف التذكرة فقدم لشدة العناية بها ولعظم الحادثة
عظم الكتب ووصفها بتلك الاوصاف العظيمة ثم قيل قتل الانسان ما اكفره فجمع في الفاظ قليلة معان
كثيرة ثم فصل بقوله من اي شي خلقه الى اخره **قوله** بررة اتقيا وعن بعضهم قيل كرام بررة لانه لو
لم يكن لهم من الكرم الا هذه الواحدة لكفت وهي انهم مع غيلتهم في اعلى يستغفرون للمومنين ويذكرون
خيرهم وانت لا تذكر اخاك الا بالسوء والقبح **قوله** ولا اجمع للائمة على فقرسته الكلامة الملامة
قال الامام قتل الانسان تنبيه على انهم استحقوا اعظم انواع العقاب عرفا وقوله ما اكفره تنبيه على
انهم اتصفوا باعظم انواع القبايح والمنكرات شرعا **قوله** غارز فيه راسه كناية عن الانهماك في الشي والدوام
عما عليه الاساس فلان غارز راسه في شره ومطلع السماك الاغار ذنبه في برد وهو الاعزل فطلع
بخمس خلت من تشرين الاول **قوله** ونحوه وخلق كل شي فقدره تقديرا يعني مثله في عطف فقدره على
خلقه والخلق والتقدير شي واحد لكن المراد من التقدير ههنا التهيا والاستعداد قال المغني انه احد
كل شي احدا ثاما راعي فيه التقدير والتسوية فقدره وهياه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا
الشكل المقدر المسوي الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وينطبق
على هذا قوله ثم السبيل يسره وعلى تاويل ابن عباس ثم بين له سبيل الخير والشر كما قال انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا ويشكل اذا قيل السبيل مخرجه من بطن امه من حيث النظم **قوله** جزرا
للسباع الجوهري جزر السباع اللحم الذي تاكله يقال تركوهم جزرا بالتحريك اذا قتلوهم **قوله** اقبرنا
صالح الجوهري واقبرته اي صيرته بان يقبر قال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد قتله وصلبه
اي ايذن لنا ان نقبره فقال لهم دونكموه قال ابن السكيت اقبرته اي صيرت له قبرا يدفن فيه وقيل
الذي يدفن بيده وهو القابر وانشد للاعشى لو اسندت ميتا نحوها عاش ولم ينقل الى قابر **قوله** وامتداد
من لدن ادم الى هذه الغاية هذا معنى التوقيت في لفظ لما روينا في صحيح البخاري عن مجاهد لا
يقضي احد ما امر به اي لم يقض احد جميع ما كان مفروضا عليه ان الانسان لا ينفك عن التقصير **قوله**
ما امره الله قال صاحب الكشف الاصل ما امره به فحذف البا ثم حذف الها الاول فصار ما امره ولها
الباقية الموصولة والمحذوفة للانسان **قوله** نزي بالكسر على الاستيناف الكوفيون انا صببنا بفتح
الهمزة والباقون بكسرها **قوله** واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب الانتصاف ما رايت
كاليوم عبدا ينادع ربه بقوله ثم شققنا حقيقة يجعله مجازا ويضيفها الى الحراث حقيقة **قوله** من نحو
الحنطة والشعير الراغب الحب والحبة في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة في
بزور الرياحين **قوله** والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير وهو من استعارة المرسن لانف
الانسان **قوله** يعني بها غلب الرقاب البينا لضمير فيها عايد الى الحبل والكثيبة غلب الرقاب اي

غلاظ الاعناق والبزل جمع البازل وهو يطلق على الذكور والاناث من الابل اذا مطرنا بدا اذا جعل الضمير للكتيبة
كانت الباء تجريدية وقيل يصف ارضا ماسدة تقول يمشي بهذه الارض اسود سود غلاظ العنق كانها نوق
كسين جلالا من القطران **قوله** والاب المرعى الراغب الاب المرعى المتهي للرعي من قولهم لكذا اب اذا تهيئا
واب الى وطنه اي نزع اليه نزوعا تهيئا لقصده واباب ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيا لفعله ومجيه
قوله والاب والاب بفتح الهمزة فيهما اخوان اي مثلان في معنى القصد **قوله** جذمنا قيس البيت الجذم
الاصل والمكرع المنهل يقال كرعوا فيها اي تنا ولوا الماء بافواههم روى المصنف كرعت الابل عبت باكارعها
يقول اصلنا قبيلة قيس ومرعانا ومنهلنا نجد **قوله** وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الاية روى في صحيح
البخاري عن انس ان عمر قرا وفاكهة وابا قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا **قوله** كل هذا
مزاي من الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل ثم رفض عصاه اشار برفض عصاه اي ارفضوا هذا
قوله فوصف النفخة بالصاخة مجازا الراغب الصاخة شدة صوت ذي النطق يقال صخ يصخ فهو صاخ
وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة عبارة عن القيمة وقال الزجاج الصاخة هي الصيحة التي تكون عند
القيامة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما تدعى به لاحيائها ثم فسر في اي وقت تجي فقال يوم يفر
المرء من اخيه ثم وصف احوال المومنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الاية وقال ابو البقا
فاذا جاءت العامل فيها جوابها وهو معنى قوله يوم يفر المرء من اخيه قال المصنف في قوله فاذا جاءت الطامة
الكبرى يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها فالمعنى
فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه **قوله** بما هو مدفوع اليه من الامور الفادحة التي تشغله
كقوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى الاساس دعت الى امر كذا وانا
مدفوع اليه مضطر تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** او يكون لفظها عطف على قوله اي يلف ضوءها لفا وقوله
وان يكون من طعنه عطف على قوله ان يكون من كورت العمامة وهو الوجه الثاني وكلا الوجهين كناية
الراغب كور الشي ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا **قوله** فجوره
بالجيم الجوهري وضربه فجوره اي صرعه مثل كوره فتجور **قوله** انكدرت انقضت الراغب الكدر ضد
الصفا عيش اكدر والكدرة في اللون خاصة والكدورة في الماء والعيش والانكدار تغير من انتشار
الشي قال تعالى واذا النجوم انكدرت وانكدر القوم على كذا اذا قصدوا متناثرين عليه **قوله** انصب
جريان قضا انا نكدر قبله في المطلع يقضي البازي اذا البازي كسر دابي جاحة من الطود تقضى انقضت
صوت صوت خربان جمع خرب وهو ذكر الحبارى فانكدر اي فانقض وسقط والشعر للعجاج المدح
عمر بن معمر **قوله** عطلت تركت مسيبة الراغب العطل فقدان الزينة والشغل يقال عطلت المراة
فهي عطل وعاطل وعطلته من الحلي ومن العمل فتعطل وقال تعالى وبير معطلة ويقال لمن يجعل
العالم بزعمه وجهله فارغا عن صانع اتقنه وزينه معطل وعطل الدار عن مساكنها والابل عن راعيها
قوله اذا اجحفت السنة بالجيم والحاء المهملة الاساس اجحف بهم الدهر اي استاصلهم واجحفهم فلان
كلفهم ما لا يطاق ومنه مجحفة **قوله** يحشر كل شي حتى الذباب عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله
تعالى واذا الوحوش حشرت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة
حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء وزاد احمد بن حنبل حتى الذرة من الذرة **قوله** سجرت قرئ
بالتخفيف والتشديد ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتشديد **قوله** قرنت كل نفس بشكلها

الجماء بدل
التي لا قرن لها

في الكوائي

في الكوائي يقرن الصالح بالصالح في الجنة والطالح بالطالح في النار **قوله** وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا
ثلاثة فالازواج على هذا الاصناف يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ومنه قوله
تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا **قوله** واراد ان يستحييها هو من قوله تعالى ويستحيون نساءهم
قوله سداسية اي لغت قامتها ستة اشبار وعمرها ست سنين الاساس ازار سداسي وسداسي ست اذرع
واسدس البعير التي سداسه **قوله** ومنا الذي البيت وفي رواية وجدي للذي الوليد فعيل بمعنى مفعول
فلذا لم يونث روي ان صعصعة جد الفرزدق قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال
يا رسول الله عملت اعمالا في الجاهلية فهل لي منها اجر احييت ثلثماية وستين من الموودة اشتريت كل واحدة
منهن بناقتين عشراوين وجمل فقال صلى الله عليه وسلم هذا باب من البر ولك اجره اذ من الله عليك
بالاسلام وبه افتخر الفرزدق والله اعلم بصحته وعد صاحب الاستيعاب صعصعة جد الفرزدق
من الصحابة وقال روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال بن صعصعة وروى عنه الحسن وكان من اشراف
بني تميم وكان في الجاهلية يفتدي الموودات من بني تميم وقال الفرزدق فيه وجدي الذي منع الوائدات
واحيا الوئيد مسلم يرد **قوله** فما معنى سوال الموودة الفاء دلت على انكار كلامه السابق اي ذكرت ان موجب
الوأد اما خوف العار والاملاق لا عن ذنب صدر عنها فما معنى سوال الموودة الى اخره **قوله** تبكيت لقاتلها
الاساس بكته بالحجة وبكته غلبته يقال بكته حتى اسكته وتقريره ان المجني عليه اذا سئل بمحضر من الجاني
ونسب اليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال المجني عليه فيعتبر
على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال فيفحم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق
التعريض **قوله** وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون ودليله انه اذا بكت الله الكافر ببراءة
الموودة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت وهو مبني على مسلة
الحسن والقبح العقلي وروينا خلافه عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن عباس قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين فقال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين تفسيره ما روى
ابو داود عن عائشة قلت يا رسول الله فذراري المسلمين فقال من ابائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال
الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري المشركين فقال من ابائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا
عاملين من ابائهم متصلين بهم كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وفي مسند الامام احمد
بن حنبل سالت خديجة عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار
قوله نشرت قرئت بالتخفيف نافع وعاصم وابن عامر والباقون بتشديدها **قوله** يحشر الناس عراة
الحديث من رواية الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون حفاة عراة غرلا
فقالت امراة ايبصر او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وعن البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان
يهمهم ذلك **قوله** لبكت الثريد ولبقته الاساس لبق طعامه ولبقه ملبقه مثل لبكه اذا خلطه ولينه
ومنه رجل لبق ولبق الاخلاق لطيف ظريف **قوله** وقرئ سعرت بالتشديد نافع وحفص وابن ذكوان
والباقون بالتخفيف **قوله** ست منها في الدنيا وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت
وست في الاخرة وهي من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة ازلفت **قوله** وعلمت وهو عامل
النصب في اذا الشمس قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر
تجزى به وقال صاحب الكشف هذه اثنا عشر خصالا من قوله اذا الشمس كورت الى واذا الجنة كلها
مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامه بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت فهي جملة من فعل

وفاعل ثم ابتدا فاقسم فقال فلا اقسم وتمامه اخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم **قوله** لقوله ما عملت من خير محضرا الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة والحضارة الكون ما حضر كالبداوة ثم جعل ذلك للشهادة بمكان او انسان او غيره واذا حضر القسمة كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت نحو حتى اذا جا احدكم الموت رب ان يحضرون فذلك من باب الكناية اي ان يحضرني الجن وكني عن المجنون بالمحتضر وعن من حضره الموت بذلك قوله ما عملت من خير محضرا اي مشاهدا محاربا عنده **قوله** لا نفس واحدة يعني نفس في قوله علمت نفس نكرة في سياق الاثبات فلا يفيد العموم والمقام يقتضيه واجاب الامام بجوابين احدهما ما ذكره المصنف ثم قال وهذا لمن يسال عالما عن مسئلة ظاهرة ويقول له هل عندك شي فيها فيقول ربما حضر شي وغرضه الاشارة الى ان ما عنده في تلك المسئلة ما لا يقوم به غيره وثانيهما لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم في الدنيا فيما يعتقدونه طاعات ثم بدا لهم يوم القيامة خلاف ذلك وقلت والتنوين في نفس اذن للنوع اي علمت نفس كافرة ان ما حسبته طاعة كان وبالا عليها ويؤيده قوله واذا الموؤدة سئلت واما الواحدي ومحيي السنة فقد قالا علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر وقال القاضي نفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة يقصدون به الافراط والتفريط فيما يعكس عنه اي يعكسون الافراط في الشي الذي جعل الكلام معلوما عنه مثاله نفس فيما نحن بصدده فانها تفيد القلة وضعت موضع الكثرة تعكيسا لارادة الافراط في الكثرة **قوله** قد اترك القرن مصفرا اناملهٗ تمامه كان اثوابه مجت بفرصاد القرن مثلك في الشجاعة مصفرا انامله كناية عن القتل ومج المكان فيه رمي به الفرصاد التوت يقول اترك قرني في المعركة مقتولا ملطخ الثوب بالدم اراد بالقليل قد اترك التكثير لمقام المدح **قوله** المقانب الجوهري المقنب ما بين الثلثين الى الاربعين من الخيل **قوله** فهم منه معنى الكثرة على الصحة والبقين وذلك ان العكس في الكلام انما يصار اليه للمبالغة والمتكلم انما يتمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس فيه وانه كالمجمع عليه بقراين الاحوال ولذلك قال ويقول لبعض قواد العساكر وعليه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **قوله** وعطارد والزهرة عن بعضهم صح الزهرة بفتح الهاء **قوله** حتى اذا الصبح لنا متنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا الضمير في عنها ولنا وليلها للمفازة وانجاب انكشف وانجابت السحابة انكشفت **قوله** وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه قال الواحدي عسعس ادبر وذهب وقال الحسن اقبل بظلامه وهو من الاضداد ويدل على ان المراد ادبر قوله والصبح اذا تنفس امتد ضوءه حتى يصير نهارا ولمن يقول بالاول ان يقول ان التقابل لا يحصل الا اذا فسر باقبل وعن بعضهم والليل اذا عسعس اي اقبل وادبر وذلك في مبدا الليل ومنتهاه فالعسعسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرف الليل والعس والعسعس بعض الليل عن اهل الريبة **قوله** فجعل ذلك نفسا له على المجاز وهو مجاز باذني ملابسة وقال الامام ويجوز ان يشبه النهار الذي غشيه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي يجلس واذا تنفس يجد راحة فالصبح لما تخلص من الظلام كانه تخلص من كربه وهو استعارة لطيفة قوله لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن يعني وصف جبريل بقوله مكين وخص من اوصاف الله ذي العرش ليدل على عظم منزلة جبريل عند الله ومكانته لان حال الشخص يتفاوت بتفاوت حال من له عنده المنزلة فمرتبة من يلازم السلطان عند سرير الملك مباين لمرتبة من يلازمه عند الوضو قال القاضي معنى قوله عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة قال الامام يعني مكين ذي الجاه الذي يعطى ما سال يقال مكن فلان بالضم عند فلان مكانة **قوله** بيانا لانها افضل صفاته لان ثم للتراخي في الرتبة ههنا **قوله** وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل ومباينة منزلته بمنزلة افضل الانس الا انصاف ما يرضي له جبريل هذا التفسير المقتضي التبديل الذي

السراج

السراج المنير وقد قيل للرسول الكريم محمد صلوات الله عليه ولو كان جبريل وقيل بتفضيل الملايكة مثلا لما جاز لانهم اتفقوا على انه لا يجوز تنقيص احد منهم بتعيين من تفضل عليه بعينه وفي معناه لا تفضلوني على يونس بن متى فلو قلت زيد افضل اهل عصره لما سبق ثم اذا قلت هذا افضل منك ايها المخاطب وهذه الصفات اذا سلمت لجبريل فقد جاءت في حق نبينا في اخر الحاقة انه لقول رسول كريم وان قيل هو جبريل رد بقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون والزمخشري وافق هناك وقوله ذي قوة لا نزاع ان جبريل اقوى وقوله مطاع وطاعة الملايكة لنبينا ظاهرة فقال له ملك الجبال ان الله امرني ان اطيعك وان امرتني ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت وله الشفاعة العامة والخاصة واما انه امين فقوله صلى الله عليه وسلم اني امين في السما امين في الارض وقال الامام ما معناه كما انه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات ههنا اجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد الشخصين بالذكر واجرا صفاته عليه لا يدل على انتفا تلك الصفات عن الاخر وقال القاضي استدلاله ضعيف اذ المقصود من ذلك رد قولهم انما يعلمه بشر لسان الذي افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما وقلت سيقت الايات لبيان شان الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام تابع لذكره ونحوه قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين لانهم كانوا يقولون تارة انه مجنون واخرى انه كاهن وشاعر فرد الله عليهم بهذه الاية يعني انه صلى الله عليه وسلم يتلقى هذا القران من لدن حكيم عليم بواسطة ملك مقرب من صفاته انه كيت وكيت لا من جني متمرد رجيم كما تفترونه ولذا ولذا فالموازنة اذن بين الجني والملك لا بين محمد صلى الله عليه وسلم والملك واما تسميته مجنونا في قوله وما صاحبكم بمجنون فعلى المشاكلة والطباق الجواب على ما سمع منهم يؤيده قول الزجاج وما صاحبكم بمجنون جواب القسم اي اقسم بهذه الاشيا ان القران نزل به جبريل وان صاحبكم ليس بمجنون لانهم قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ثم كلامه ثم انك ان امعنت النظر وقفت على ان في اجرا تلك الصفات على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبينه ومثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلته كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق **قوله** في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالظا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظا والباقون بالضاد **قوله** احد الاحرف الشجرية الجوهري الشجر ما بين اللحيين وذلق اللسان طرفه وقال الخليل الذلاقة في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان وهي مستدقه **قوله** واخلاف بين جبلين من جبال العلم والقراة يعني عبد الله بن مسعود وابي بن كعب لتشبيههما بجبلين اشارة الى رسوخهما في العلم قال تعالى والراسخون في العلم **قوله** مواضع الذال مكان الجيم كني بهذا بطلان صلاة من بدل الظا بالضاد وهو الظاهر من مذهب الشافعي وجا في كتاب الروضة جواز الابدال وقال الامام والمختار الجواز لعسر التمييز وشدة الاشتباه لانهما من المجهورة ومن الرخوة ومن المطبقة لان النطق بالضاد مخصوص بالعرب لما روي انا افصح من نطق بالضاد فلو اعتبر الفرق بينهما لوقع السؤال عنه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وزمن الصحابة لا سيما عند دخول العجم في الاسلام ولو وقع لنقل فلما لم ينقل علم ان التمييز ليس في محل التكليف **قوله** كالتفاوت بين اخواتها قال ذكرت العرب ثلاث لغات من حظظ بظاين وحضض بضادين وحضظ بضاد بعدها ظا فلو اتحد الحرفان لما كان في روايتهم

فيها ثلاث لغات مغني وبادي عليم الخولان لانه يجلب من بلاد خولان وهو ذو اللعين يطلي به الاجفان
ولا يدخل في العين **قوله** في ثنيات الطريق الجوهري هي الطرق الصغار يتشعب من الجادة **قوله** او وما
تشاؤنها انتم وانما غير العبارة بان زاد في الثاني كلمة النفي في من لا يشاؤها ولفظة انتم لان الخطاب في
قوله لمن شاء منكم اما عام وعليه الوجه الاول واما خاص والمخاطبون هم المار ذكرهم في قوله فاين تذهبون
وعليه الوجه الثاني ولذلك سجل على صاحبهم بقوله يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه قال الامام ان
مشيئة الاستقامة موقوفة على مشيئة الله لان مشيئة العبد محدثة فلا بد لها من مشيئة اخرى فصح
ان افعال العباد في طرفي ثبوتها وانتفائها موقوفة على مشيئة الله وقول المعتزلة ان هذه المشيئة مخصوص
بمشيئة القسر والالجاء ضعيف لانا بينا ان المشيئة الاختيارية حادثة ولا بد من محدث فحلها تمت السورة

سورة الانفطار مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به يعني ان
قوله ما غرك بربك الكريم انكار الغرور ووجود الغرور بحكم يصح ترتبه على وصف الكرم لانه مناسب فكيف انكر
يدل على ان المناسبة حديث علي رضي الله عنه مع غلامه واجاب ان وصف الكرام في الاية مقيد مقرون
بقوله خلقك فسواك فعدلك ومعناه انه تكرم على الانسان بان اخرجه من العدم الى الوجود اولا ثم تفضل
عليه ثانيا بان مكنه من العمل وعرضه للثواب والعقاب ليعرف حق النعمة ويشكر ربه فلما قصر فيه وغفل
عنه انكر عليه بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك يعني من حق الانسان ان لا يغتر بهذا
الكرم بل يجتهد في العمل ويقابل تلك النعمة بالشكر ولا يقول قد احسن الله الي حيث اوجدني من العدم
كذلك يحسن الي اذا امت ويغفر لي وهو المراد من قوله اغترارا بالتفضل الاول وحاصله انه تعيير وتوبيخ
وليس باطماع فقوله وبتفضله عطف على بتكرم الله وحتى غاية ان لا يغتر وقوله ان يتفضل مفعول يطمع
واغترار علة لقوله حتى يطمع ان يتفضل عليه بالثواب وقوله فانه ينكر مسبب عن قوله ان حق الانسان
ان لا يغتر الى اخره وقوله وقيل للتفضيل جواب عن سؤال مقدر يعني اذا كان القيد ما ذكرت فكيف قدمه
فضيل بالتنوين المرخاه واجاب ان كلامه مبني على الاعتراف بالقصور لا على الاعتذار لان فضلا كان يغلب
عليه الخوف وانشد صاحب المطلع لمحمد بن السمال في المعنى، يا كاتم الذنب اما تستحي الله في الخلوة يا نيكا
غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا، قال صاحب الانتصاف هذه حجة فارغة فالاية في
الكفار بقوله كلا بل تكذبون بالدين وتخليدهم حق ولكن ليس واجبا على الله ويجوز عقلا ان لا يخلد الكافر
وان يدخله الجنة لولا ورود السمع فالله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قلت الحق العموم في الاية كما ذهب اليه
المصنف وقال الامام في الانسان قولان احدهما انه الكافر لقوله كلا بل تكذبون بالدين والثاني انه متناول
لجميع العصاة وهو الاقرب لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ قلت النظم يساعد عليه وذلك ان
قوله يا ايها الانسان الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض بين قرينتي الجمع والتقسيم فان قوله علمت نفس
ما قدمت واخرت عام اشتمل على الفجار والابرار وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تقسيم يتضمن
معنى التفريق فانه تعالى لما بين احوال القيامة بانفطار السماء وانتثار الكواكب والفجار الابحر
والبحث عن القبور ثم اطلاع كل نفس برها وفاجرها على عملها خيرها وشرها نبه جنس الانسان
عن رقدة الغفلة وسنة الجهالة بقوله يا ايها الانسان ما غرك يعني ايها الغافل وراك هذا الخطب
الجسيم والخطر العظيم وانت قد اغتررت بما تكرم عليك ربك حيث خلقك فسواك فعدلك في اي صورة
ما شاء ركبك فاشتغلت بذلك عن التزود لدار القرار واخلدت الى دار الغرور ولما كان مؤدى هذه
الغفلة الاغترار الى الذهول عن المستقر الاصلي نزله منزلة التكذيب بيوم الدين حتى اضطرب عنه

بقوله

بقوله كلا بل تكذبون بالدين وهذا كما ترى من حال المتمادي في امور الدنيا من المقتصين بالاسلام اذا
سمع شيئا من امر الاخرة تقبض واشمأز لغاية انهماكه بلذات العاجلة نظيره في تهديد المطففين الا
يظن اولئك انهم مبعوثون جعلهم اسوء حالا من الكفار لانه تعالى اثبت للكفار ظنا في قوله ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين ونفاه عنهم قال القاضي معنى ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي
والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام وعن الاشتغال بما به يغتره الشيطان
ويقول افعل ما شئت فربك الكريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة وللدلالة على ان كثرة كرمه
يستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك في المعصية اغترارا بكرمه وقوله الذي خلقك فسواك صفة
ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا **قوله** فما
بطنه الطماع قيل ما مصدرية والضمير في بطنه يعود الى الظن اي ليس باعتذار مثل ظن الطماع ذلك
الظن كما في قولك عبد الله اظنه منطلق اي اظن الظن منطلق ولا يجوز ان يكون موصولة والعائد
الضمير لانه يلزم اقتصار الظن على احد مفعوليه وهو غير جائز واما ما ذكر في مواضع من هذا الكتاب
ان احد مفعولي حسب محذوف فهو فيما اذا كان الفاعل والمفعول شيئا واحدا في المعنى كقوله ولا تحسبن
الذين كفروا معجزين وقد صرح بهذا الشرط في كتابه حيث قال الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين
ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء
واحد واستغنى بذكره الاثنين عن ذكر الثالث **قوله** وقرئ فعدلك بالتخفيف الكوفيون والباقون بالتشديد
قوله هلا عطف هذه الجملة الى قوله في اي صورة ما شاء ركبك اي لم يقل ففي اي صورة كما عطف ما قبله
اي قوله فسواك فعدلك **قوله** ويجوز ان يتعلق بعدلك عطف على قوله يجوز ان يتعلق بركبك وعلى الاول
ما صلة له وضمن ركب معنى وضع او حال من المنصوب فيه وعلى الثاني التقدير بيان للجملة الاولى وعلى الوجه
الثاني ما شاء ركبك بيان فانه لما قيل فعدلك في اي صورة على التعجب والتنكير للتفخيم قيل ما ذلك
التقدير المفخم العجيب الشان واجيب ان لا يحيط الوصف بذلك فانه كما شاء الله ركبك ولا يعلم ذلك
الا هو قال صاحب الكشف فاصله زائدة وشاء في موضع الخبر صفة لصورة وفي اي صورة صفة لركبك
اي عدلك وركبك في اي صورة شاء فحذف الواو لكون الجملة الثانية بيانا للاولى وقال دقيل ما
شرطية وشاء في موضع الجزم وركبك جواب الشرط ولا يكون الجار على هذا صلة ركبك لانه يقال ان
تضرب اضرب عمرا لا يجوز لتقدم معمولها عليها ان فوجب ان يكون في اي صورة صلة مضمر ولا يكون من جملة
عدلك لانه استفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فعلى هذا في كلام المصنف اشكال لانه جعله من صلة
عدلك في الوجه الاخير والجواب والتقدير فعدلك فيما يقال في حقه اي في اي صورة ما شاء ركبك
قوله كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله يعني كلا ردع لما دل عليه قوله ما غرك بربك الكريم وقوله الى
علمهما متعلق بقوله والتسلق به وقوله وهو موجب الشكر والطاعة **قوله** وهو شر من الطمع المنكر
يعني في قوله ما غرك بربك الكريم كما سبق فيه ترق من الاهون الى الاغلظ قال القاضي بل تكذبون
بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والغرض بل هاهنا لتصحيح الثاني وابطال
الاول كانه قيل ليس هنا ما يقتضي ان يغتروا به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه
قوله تحقيق لما يكذبون به من الجزاء فيكون قوله وان عليكم لحافظين حالا مقررة لجهة الانكار والتنبيه
الاشارة بقوله انتم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم **قوله** وتسوير للعصاة الجوهري
سورت الرجل فتسور اي ابحلته فخجل **قوله** وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها قال في

ثم دلت على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص بناء على مذهبه والوجهان اللذان ذكرهما ههنا ذكرهما
في اوائل ... معنى الاختصاص الذي تؤيده الآية مذهب اهل الحق ولا محيد له عنه لان ايلاء الضمير حرف النفي
يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل والمسئلة متفق عليها وقد استقصيناها في البقرة **قوله** يعني في
قبورهم وعلى هذا للعطف فيقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه اي انهم الآن ليسوا بغائبين
عن الجحيم كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وعلى الاول للحال **قوله** ان امر الدين بحيث لا تدركه دراية دار وعن بعضهم ثم ههنا للاستبعاد والاستفهام
فيما للاستنكار وجعل مستبعدا مستنكرا **قوله** والامر لله وحده الامر واحد الامور لا واحد الاوامر قال
الواحدي عن قتادة ليس ثم احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب العالمين ولذلك عقب المصنف قوله والامر
لله وحده **قوله** اي لا يستطيع دفعها ولا نفعا لها بوجه **قوله** ومن رفع فعلى البدل ابن كثير وابو عمرو
والباقون بنصبها **قوله** لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج هو مبني على الفتح لاضافته الى قوله لا تملك
لان ما يضاف الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وان كان في موضع رفع او جر تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة التطفيف مكية وهي ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان بخس شيء طفيف حقير للتسلية وكان من الظاهر ان
يقال لان كل ما يطفف بخس قال الزجاج انما قيل للفاعل مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان
الا الشيء الحقير الطفيف واخذ من طف الشيء وهو جانبه الراغب الطفيف الشيء النزر ومنه الطفافة لما لا
يعتد به وطفف الكيل قلل نصيب المكيل له في ايفائه واستيفائه **قوله** وكانوا من اخبث الناس كيلا
روى ابن ماجة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانوا من اخبث الناس
فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك **قوله** المنابذة والملامسة والمخاطرة النهاية
المنابذة في البيع هو ان يقال الناضل انبذ الي الثوب وانبذه اليك ليجب البيع وقيل هو ان يقول اذا نبذت
اليك الحصاة وجب البيع فيكون البيع معاطاة من غير عقد ولا يصح يقال نبذت الشيء انبذه نبذا فهو منبوذ
اذا رميته وبيع الملامسة هو ان يقول اذا لمست ثوبي فقد وجب البيع وقال والخطر بالتحريك في الاصل
الرهن وما يخاطر عليه ولا يقال الا في الشيء الذي له قدر ومنزلة ويفرق بينهما **قوله** يلجمهم النهاية
يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصل لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام **قوله** ويتحامل
فيه عليهم الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل يريدان اكتالوا لما تعدى
بمن تضمن معنى التحامل كقولهم تحامل على فلان تعدى بعلى وفي المطلع كانوا متمكنين من الاحتيال في
الاخذ يستوفي بالكيل بزعزعة المكيال وملئه بقوة وضغط **قوله** ان يراد كالوهم يقال كلت الطعام ويقال
كلتك اي كلت لك وكال المعطي واكتال الآخذ **قوله** ولقد جنيتك اكمؤا البيت الجاجم كماة على غير قياس
وفي المجمل العاقل ضرب من الكماة الواحد عسقول وبنات الاوبر كماة صغار على لون التراب ذرى قيل
يضرب المثل بها فيقال ان بني فلان بنات اوبر ويظن ان فيهم خيرا ولا خير فيهم **قوله** والحريص يصيدك لا الفرس
الجواد اي انما يحصل الاشياء بالحرص والجد لا بجد الاستعداد وقال الميداني اراد ان الذي له هو حرص على
شانك هو الذي يقوم به ولا القوي عليه ولا هوى له فيك يضرب لمن يستغني عن الوصية لشدة عنايته
بك **قوله** والمضاف هو المكيل والموزون اي كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم **قوله** وهو كلام متنافر لان
الحديث واقع في الفعل لا في المباشر اي الحديث في ان هذا الفعل وهو الاخسار يصدر منهم لا ان غيرهم لا
يخسرون الانتصاف لانا نرد به ولا يجعل هذا العامل في الضمير لكون دالا على المباشرة بل المعنى اذا
كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه سواء باشروهم ام لا ولا يدل على ان

الضمير

الضمير لا يعطي المباشرة انك تقول الامراء الذين يقيمون الحدود لا السوقة وان كانوا يباشرونه وقلت هذا
بمعزل عن مقصد المصنف لانه يريد ان الضمير اذا جعل للمطففين افاد التركيب معنى الحصر لما يؤدي تقديم
الفاعل المعنوي على عامله في قولهم يخسرون لان معنى الاختصاص وان للخسران واقع وانما الكلام
في فاعله ومباشره انهم هم او غيرهم فقيل هم يخسرون ليفيد ما قالهم على الخصوص اخسروا دون غيرهم
وليس الكلام الا في الاخبار عنهم انهم يخسرون فلو اريد ذلك يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود
بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في الاختصاص هكذا هو المراد فظن صاحب الانتصاف ان غرض
المصنف ان الاتيان بالضمير حينئذ لدفع الاسناد المجازي واسناد الفعل الى غير المباشرة لكن الجواب
ان ليس بواجب حينئذ ان يجعل التركيب من باب التقديم ليفيد التخصيص لاحتماله ان يكون من باب تقوي
الحكم والتقدير انهم اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوا اخسروا البتة فافاد اهتمامهم بالاخسار
بالدفع اتم من اهتمامهم في الاستيفاء عند الاخذ لان به يظهر اثر الربح وعليه قوله تعالى وما هم عنها بغائبين
في السورة السابقة وظني لايلاء حرف النفي الفاعل المعنوي ولما كان مخالفا لمذهبه ذهب الى انه مثل
وما هم بخارجين في قوة امرهم فيما اسند اليهم لا في الاختصاص وههنا احتمل الامرين فقام قرينة ارادة
تقوي الحكم فينبغي ان يرجح جانبها **قوله** والتعلق في ابطاله وهو مبتدا وقوله ركيك خبره اي التعلق
في ابطال كون الضمير منصوبا عائدا الى الناس بخط المصنف ركيك والجملة عطف من حيث المعنى على
جملة قوله لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد يعني به قول الزجاج حيث قال الاختيار ان يكون هم في نصب
نصب بمعنى كالوهم ولو كانت على معنى كالوا ثم جاء هم تاكيدا لكان في المصحف الالف ثابت **قوله**
والضمير للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة هذا يدل على انهما جعلاهم في الموضعين مبتدا فالوجه
ان يكون الخبر من احدهما محذوفا اي اذا كالوهم يخسرون واذا وزنوهم يخسرون قال الزجاج منهم من
يجعل هم تاكيدا لما في كالوا فيجوز ان يقف على كالوا وكذا في الكواشي وقال ابو البقاء انه ضمير منفصل مؤكد
لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف **قوله** هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم اي لم لم يوازن بين
القرينتين بان يقال اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون لكان قوله واذا كالوهم او وزنوهم
يخسرون اجاب انه اتى على ما كانوا عليه وتعورف من احوالهم لانهم كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن
الا بالمكاييل دون الموازين قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك اذا
اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر اذا اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن يريد
انه استغنى عن ذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة القرينة الاتية عليها قلت الذين اذا
اكتالوا اما ان يكون صفة مخصصة او كاشفة او جارية على الذم فعلى الاول لا ينبغي ذكر الوزن لان سبب
النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل وعلى الثاني كلام الزجاج لان معنى
التطفيف البخس في الكيل والوزن فيدخل في هذا المقام من نزلت فيهم الآية دخولا اوليا وعلى الثالث
يكون ذكر الوزن لمزيد الذم يعني ان الحق لهم وزن بما هو قانون العدل لقوله تعالى وانزلنا معهم الكتاب
والميزان احيانا يخسرون ايضا **قوله** يزعزعون ويروى يدعدعون الجوهري الدعدعة تحريك المكيال
ونحوه ليسعه الشيء ودعدعت الشيء ملأته **قوله** وفي هذا الانكار والتعجب يعني الهمزة الداخلة على
لا النافية للانكار والتعجب قال ابو البقاء الا ليست للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا
نفي فدل كلمة الظن على التجهيل واسم الاشارة على البعيد ووصف القيامة بيوم عظيم ثم ابداله بقوله يوم
يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقرونه وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل ذرة فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب العالمين من سائر الصفات

اشعارا بالمالكية والتربية فلا يمنع عليه الظالم القوي ولا يترك حق المظلوم الضعيف وليس ذلك كله لاجل
التطفيف من حيث هو التطفيف بل من حيث ان الميزان قانون العدل والاستقامة وهو الحكمة في الخلق
والتكليف والحشر والنشر ومن تطفف حاول حكمه الله في الدارين قال الامام اعلم ان امر المكيال والميزان عظيم
وبه قامت السموات والارض قال الله تعالى والسما رفعها ووضع الميزان ان لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن
بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط عن بعضهم الغرض من هذه التعظيمات كلها تعظيم التطفيف من حيث ان الميزان قانون
العدل كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم الذي لا يخفى عليه شي لا افعل هذا تعظيم للمقسم
عليه لا تعظيم للمقسم به **قوله** وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر اي من ان المراد الانكار والتعجب وان
المعنى انهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون محاسبون على مقدار الذرة فاذن لا يدخل اليقين
في المعنى وعن بعضهم الحق باخر حقوق الناس الكفار بقوله الا يظن اولئك كقوله تعالى حكاية عن ظنهم ان
نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين بل جعلهم اسوا حالا من الكفار بانه اثبت للكفار ظنا ولم يثبت لهولاء في اسم
الاشارة اشارة الى السنية **قوله** سجين كتاب جامع تلخيصه ما قال الامام واي استبعاد في كون احد
الكتابين في الاخرة اما بان يوضع كتاب الكفار في الكتاب الذي هو الاصل المرجوع اليه في تفصيل الاشقيا او
بان ينقل ما في بطن كتاب الفجار الى ذلك الكتاب المسمى بالسجين قال القفال كتاب مرقوم ليس تفسير السجين
والتقدير كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار كتاب مرقوم وقد وصف كتاب الفجار بوصفين ويكون قوله
وما ادريك ما سجين اعتراضا وقال الامام وفيه وجه اخر وهو ان يكون المراد من الكتاب الكتابة والمعنى
ان كتابة الفجار اي كتابة اعمالهم في سجين ثم وصف السجين بانه كتاب جمع اعمال الفجار وروى صاحب الكشف
عن ابي علي انه قال في هاتين ان قوله كتاب مرقوم خبر مبتدا مضمر اي وما ادراك ما سجين كتاب اي هو كتاب
اي موضع كتاب وكذا عليون هو موضع كتاب فحذف المبتدا والمضاف جميعا ولا بد منه لانه ثبت بالدليل
ان عليين مكان ورويناه عن الترمذي وابي داود عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما
ولفظ ابي داود ان الرجل من اهل عليين ليشرف على اهل الجنة فتضي الجنة لوجهه كانه كوكب دري قال
صاحب الجامع انعم فلان النظر في الامر اذا بالغ في تدبره والتفكر فيه وزاد فيه واحسن فلان الي وانعم
اي افضل وزاد في الاحسان اي تماما منهم وزادا في هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته والكوكب الدري هو
الكبير المضي كانه نسب الى الدر تشبيها **قوله** اولانه مطروح وجه اخر في تعليل التسمية يعني سمي كتاب
الفجار سجينا تسمية للسبب باسم المسبب او تسمية للحال باسم المحل روى الواحدي باسناده ان الفلق جب في جهنم
مفتوح **قوله** استهانة به واذالة وليشهده الشياطين كلها مفعول له لقوله مطروح اتى باللام في الثالث
لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وقوله كما روي معترض بين الظرف وعامله وهو قوله تحت الارض **قوله**
والاذالة الاهانة وفي الحديث نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها بالعمل والحمل عليها **قوله** والمدحورون
اي المبعودون والمطرودون الجوهري الدحور الطرد والابعاد **قوله** الذين يكذبون بما وصف به للذم لا
للبيان يعني ليس قوله والذين يكذبون صفة كاشفة للمكذبين لكونهم معلومين ولا هي فارقة لانه لم يرد
تمييزهم عن غيرهم بل هو مرفوع او منصوب على الذم ويجوز ان يبدل كيف اطلق قوله وما يكذب به الا كل معتد
اثيم اي متجاوز عن الحد غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال الاعادة اثيم منهمك
في الشهوات الخادعة بحيث اشغلته بما وراها وحملته على الارتكاب لما عداها واذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق ولا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل

قوله

قوله كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله اي قوله اساطير الاولين قال الامام ليس الامر كما تقوله من ذلك
اساطير الاولين بل اقوالهم الماضية صارت سببا لحصول الرين في قلوبهم **قوله** الذنب بعد الذنب حتى يسود
القلب روينا عن الامام احمد ابن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان
عاد زيد فيها حتى يعلو قلبه وهو الران الذي ذكره الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم **قوله** وقرئ بادغام
اللام في الرا ابو بكر وحمزة والكسائي بل ران بامالة فتحة الرا والباقون بتفخيمها وحفص يسكت على اللام
من بل قال الزجاج والادغام اجود لقرب مخرج اللام من الرا ولغلبة الرا على اللام واظهار اللام جايز
لان اللام من كلمة والرا من اخرى **قوله** كونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم اي مثلت حالهم في
اهانتهم عند الله وانزال السخط عليهم بحال من يحجب عند بعض السلاطين لذلك الاستخفاف وهي عند اهل
السنة على حقيقتها وهي من ادلة الروية لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار ولا
معنى لرفع الحجاب الا الادراك فماذا بعد الحق الا الضلال وقلت والعلم عند الله ويساعده النظم لان
قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين مقابل لقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين كما فسره المصنف وعليه
اكثر المفسرين هو تحت الارض السابعة وهو مسكن ابليس وذريته ولذلك قوبل بقوله يشهده المقربون
فيكون قوله ان الابرار لفي نعيم على الارايك الى ماذا فدل قولهم لمحجوبون على انهم غير محجوبين عنه ويويده
قوله عز وجل تعرف في وجوههم نضرة النعيم لانه في معنى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وقوله يسقون من رحيق مختوم الى قوله عينا يشرب بها المقربون لانه في معنى قوله وسقاهم ربهم
شرابا طهورا **قوله** وروى محيي السنة انه سال مالك عن هذه الاية قال لما حجب اعداه فلم يروه تجلى
لاوليايه حتى راوه وقال الشافعي فيها دلالة على ان اوليا الله يرون الله وقال الحسن لو علم الزاهدون
والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا **قوله** اذا اغتروا باب ذي عبية البيت
ذي عبية اي ذي كبر ونخوة فعلية من العباب وهو الارتفاع اي ذي تكبر لقوله عليه الصلاة والسلام
يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها رواه الترمذي عن ابن عمر فيقال فلان يعجزه
الاضياف ويعتريه اي يغشاه ويقال وجته بالكسر اي هبته وعظمته فهو مرجوب بالجيم وبه سمي رجب
لانهم كانوا يعظمونه ومعنى قوله الناس من بين مرجوب ومحجوب اي لو دخل على الملوك الوجها المكرمون
ويحجب عنهم الادنيا الهايبون **قوله** واما لانه مرفوع في السما السابعة الراغب قيل عليون اسم اشرف
الجنان كما ان سجين اسم شر النيران وقيل بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها وهذا اقرب في العربية اذ كان
هذا مع الذين انعم الله عليهم من النبيين **قوله** الاسرة في الحجال الجوهري الحجلة بالتحريك واحد حجال
العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وعن بعضهم لا يقال اريكة الا للسرير الذي يكون
في الحجلة والكلة الستر الرقيق **قوله** وما يحجب الحجال ابصارهم عما يستبعد في الشاهد بل يستحيل
وهولاء ينظروا الى جميع ما اولاهم الله من النعمة والكرامة من مسافة في غاية من البعد مع مانع الحجاب
والى اعدايهم يعذبون في النار فاي بعد في ان ينظروا الى ما هو المقصد الاسنى روينا عن الامام احمد
ابن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى
جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
وعشية ثم قرا صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى السلمي عن ابن عطا على
ارايك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى ارايك القربة ينظرون الى الرؤوف وقال جعفر في قوله تعرف
في وجوههم نضرة النعيم يعني لذة النظر تلالا مثل الشمس في وجوههم وقال الحريري عينا يشرب بها

المقربون يشربون صرفا على بساط القرب في مجلس الانس وفي رياض القدس بكاس الرضا عن مشاهدة الحق
قوله وقرئ خاتمه الكسائي والباقون ختامه وقرا الكسائي تويد تفسير القفال على مارواه الامام عنه انه
قال يحتمل ان هولا يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما له بالصيانة على ماجرت به العادة من ختم
مايكرم ويصان وثمة منه ان هنالك خمرا يجري منها انهارا كما قال وانهار من خمر لذة للشاربين الا ان هذا
المختوم اشرف من الجاري وقلت يويده قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وان الساقي اذا كان ملكا
كان الشراب مصونا مختوما وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ويمكن ان يقال ان قوله ومزاجه من تسنيم
عطف على قوله ختامه مسك والتسنيم هو المعني بالشراب الذي هو ارفع شراب في الجنة وقوله وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون في حكم المتاخر قدم لمكان العناية بشانه قال في قوله تعالى فمن شرب منه فليس
مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة الا انها قدمت للعناية كما قدم والصابيون في قوله تعالى ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى وانما قلنا انه في حكم المتاخر للعناية كما قدم لان المشار اليه
بذلك جميع ما سبق من قوله ان الابرار لفي نعيم على الارايك ينظرون الى اخره وفايدة التقديم الترغيب
والحث على التحري والاجتهاد وايثار ذلك على طلب العاجلة والمسابقة فيه ولذلك قدم الظرف اي وفي
ذلك خص التنافس مع بنا التفاعل النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشي والانفراد به
وهو من الشي النفيس الجيد في نفسه ونافست في الشي منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وقال بعضهم
ارتغب وتراغب بمعنى الا ان ارتغب اكثر وقلت الفا في فليتنافس المتنافسون وعلى الاول قوله لايلاف
قريش ايلافهم فليعبدوا وعلى الثاني قوله فبذلك فليفرحوا **قوله** نصب على الحال اي جاريا وذو الحال
تسنيم وهو علم للما قيل يشرب بها البا زايدة وقيل ظرف وقيل بمعنى من **قوله** وانا اليوم الاصلع ومن النسخ
المعتمدة ربنا اليوم اي وانسا اليوم الاصلع مرفوعا **قوله** فكهين قراة حفص والباقون فاكهين اي يلتفتون
المسلمين الى الضلال قال الامام اي هم على ضلال في ترك التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب ولا يدري هل
له وجود ام لا ومعنى وما ارسلوا عليهم حافظين ان الله لم يبعث الكفار رقبا على المومنين يحفظون عليهم
عليهم ويتفقدون ما يصنعونه فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ويسمونه ضلالا ويعضده قوله فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارايك ينظرون اي ينظرون الى جميع ما اولاهم الله من النعمة والكرامة
الابدية وينظرون الى اعدايهم يعذبون في النار والى ما اوذيهم الترف والتنعم بتلك النعم من العقاب
السرمدية ويقال للمومنين هل جازينا هولا الكفار على عملهم لاسيما على ما كانوا يضحكون منكم ويستهزون
بطريقتكم كما جازيناكم على اعمالكم الصالحة مزيدا لسرورهم وتبجحهم وتشويرا لاعدايهم وتشميتا بهم
قوله ثوبه وانابة بمعنى عن المبرد ثوب فعل من الثواب اي رجع الى فاعله جزا ما عمله من خير او شر
والثواب قد يستعمل في المكافاة مطلقا قال الامام والاولى ان يحمل على التهكم **قوله** ساجزيك البيت
يخاطب الشاعر مخطوبته سلمة بنت فضالة **قوله** بادغام اللام في التا حمزة والكسائي وهشام تمت السورة

سورة الانشقاق مكية وهي ثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** جوابها مادل عليه فملاقيه قال الامام فعلى هذا قوله
يا ايها الانسان معترض وهو كقول القايل اذا كان كذا وكذا يا ايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت
من خير او شر اي اذا كان يوم القيامة لقي الانسان عمله **قوله** ومعناه اذا انشقت بالغمام عن بعضهم
نظيره انشق الارض بالنبات والبا للالة ويكون في ذلك الغمام ملايكة العذاب وكان ذلك اشد
وافظع حيث جا العذاب من موضع الخير فلت والاظهر ان يراد ان الملايكة ينزلون وبايديهم صحايف
الاعمال لقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه الاية **قوله** تنشق من المجرة الجوهري المجرة التي في السما

سميت

سميت بذلك لانها كاثر المجرة قال ابن قتيبة في كتاب الانوا المجرة شرج السما كشرج العيبة وهي ما ترى
في الشتا اول الليل في ناحية السما وفي الصيف في اول الليل وسط السما وينتقل في اخر الليل في غير موضعها
ويقال ان النجوم تقاربت في المجرة فطمس بعضهم فصارت كانها سحاب **قوله** ما اذن الله لنبي الحديث
رواه الشيخان وابو داود والدارمي والنساي عن ابي هريرة ومعناه ما استمع الى شي كاستماعه الى صوت
نبي يقرا الكتاب المنزل عليه اي لا يعتد لنبي كاستعداده الى هذا **قوله** والمعنى انها فعلت في انقيادها
يريد ان اذن السما للانشقاق تمثيل على سوال قوله قالتا اتينا طايعين قال الامام المعنى لم يوجد في
جرم السما ما يمنع من تاثير قدرة الله في شقها وتفريق اجزايها فكان في قبول ذلك التاثير كالعبد الطايع
اذا ورد عليه الامر من جهة مالكه اذعن ولم يمتنع لذلك قوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في
التفريق والاعدام والافنا من غير ممانعة اصلا **قوله** بان القادر الذات الانتصاف مما باله لا يقول الذي
عمت قدرته الكاينات فيثبت لله تعالى صفة الكمال وانما قوله القادر الذات ميل الى البدعة **قوله**
وكلامت الجوهري والامت المكان المرتفع والامت التلال الصغار **قوله** العكاظي النهاية موضع بقرب
مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها اياما **قوله** الكدح جهد النفس في العمل الراغب
الكدح السعي والعنا وقد يستعمل استعمال الكدم في الاسنان قال الخليل الكدح دون الكدم **قوله** من الحال
المشبه بالملاقاة قال في العنكبوت لقا الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب
والجزا مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر
فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها **قوله** وقيل في ملاقيه للكدح
وهو على تقدير حذف مضاف اي فملاقي جزا كدحك من خير وشر وعلى هذا قوله فاما من اوتي كتابه الى اخره
تفصيل له لقوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الى اخره فعلى الاول الضمير لله عز وجل اي
انك عامل باجتهاد الى وقت الموت فملاق ربك قال الامام في الاية نكتة لطيفة وهي انها تدل على وجوب
انتها الكدح والتعب كل مومن بانتها هذه الحياة الدنيوية ويحصل بعد ذلك محض سعادة الابدية وقلت
ومن ثم قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **قوله** من حاسب يعذب الحديث من رواية الشيخين والترمذي
وابي داود عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب الا هلك
قلت يا رسول الله جعلني الله فداك اليس الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا
يسيرا قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش في الحساب هلك النهاية نوقش اي من استقصي في محاسبته
وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها **قوله** وقرئ
ويصلى سعيرا ابو عمرو وعاصم وحمزة بفتح اليا واسكان الصاد مخففا والباقون بضم اليا وفتح الصاد
وتشديد اللام **قوله** مترفا الجوهري اترفته النعمة اطغته **قوله** وحكاية الله بالجر عطف على عادة الصلحا
اي ولم يكن كئيبا حزينا كما حكى الله عنهم اي عن المتقين **قوله** يحور رمادا بعد اذ هو ساطع اوله وما المرء
الا كالشهاب وضوءه يقال شهاب ساطع اي مرتفع ملتهب **قوله** في مسلمة بن عبد الاسد في الكشاف
الاسد بالشين المعجمة وفي جامع الاصول بالسين المهملة هو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد ابن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم وكان زوج ام سلمة قبل النبي
صلى الله عليه وسلم وما وسق وما جمع الراغب الوسق جمع المتفرق وسمي قدر معلوم من الحمل كحمل البعير
وسقا وقيل هو ستون صاعا قوله والليل وما وسق قيل وما جمع من الظلام وقيل عبارة عن طوارق

الليل والوسيقة الابل المجموعة والاتساق الاجتماع والاطراد قوله ستوثقات لوجدن سابقا اول الرجز
في المطلع ان لنا قلايصا نقانقا التنقيق الظليم وهو ذكر النعام قوله ولتركبن بالضم على خطاب الجنس الحسا
وابن كثير وحمزة على الخطاب والباقون بضم البا الموحدة وبكسر البا شاذ قال محيي السنة لتركبن بفتح البا
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعبي ومجاهد سما بعد سما قال الكلبي يعني يصعد فيها ويجوز
درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله والرفعة قال صاحب الكشف عن معنى بعد كقولهم
سادوك كابرا عن كابر اي بعد كابر قال الدنيا في نسبه قدر من قدور تورثت لال الجلال كابرا بعد كابر
وفي التيسير عن ابن عباس وابن مسعود اي لتركبن يا محمد اطباق السما ليلة الاسرا وهي بشارة بالمعراج
قال الامام ذلك بشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها واجلال
الملايكة اياه فيها قال الله تعالى سبع سموات طباقا وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود نقوله عن طبق الى بعد
طبق قال ما زلت منهلا عن منهل حتى انيت بباب عبد الواحد وقلت ويويد هذا الوجه التوكيد بالجملة
القسمية والتعقيب بالانكار بقوله ما لهم لا يومنون وقوله اذا قري عليهم القران لا يسجدون قوله والطبق
ما طابق غيره الراغب المطابقة من الاسما المتضايفة وهو ان يجعل الشي فوق اخر بقدره ومنه طابقت النعل
ثم يستعمل الطباق فيما يكون فوق الاخر تارة وفيما يوافق غيره وتارة كساير الاشيا الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل
لاحدهما من دون الاخر كالكاس والرواية ونحوهما قال تعالى الذي خلق سبع سموات طباقا اي بعضها فوق
بعض وقال تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي ترقي منزلا عن منزل وذلك اشارة عن احوال الانسان من ترقيه
في احوال شتى والدنيا نحو ما اشار اليه بقوله خلقكم من تراب ثم من نطفة الاية واحوال شتى في الاخرة من
النشور والبعث والحساب وجواز الصراط الى حين المستقر الى احد الدارين قوله وهي الموت هذا هو الذي
يقتضيه النظم وترتب الفا في فلا اقسم على قوله بلى ان ربه كان به بصيرا قوله على حسب القراة يعني في لتركبن
من الضم والفتح والكسر فقوله مجاوزين على قراة الضم والخطاب للجنس وقوله مجاوزا على قراة التا والفتح
لكن ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولتركبن بالنا كذلك وقوله مجاوزة بكسر الواو على ان لتركبن
بكسر البا والخطاب للنفس قوله تجدون امرا لم تكونوا عليه تجدون بفتح التا وكسر الجيم مخففة ويروى تجددون
بضم التا الفوقانية وكسر الجيم والدال مشددة من اجده اي جعله جديدا الجوهري تجدد الشي صار جديدا
واجده وجدده واستجده صيره جديدا قوله ليس في المفصل عن بعضهم قيل ام للسامع في اكثر الاحوال وقيل
من الذين كفروا وصدوا قوله وعن ابي هريرة انه سجد فيها وروينا عن الشيخين وابي داود والنسايي عن
ابي سلمة رايت ابا هريرة قرا اذا السما انشقت فسجد فيها وقال لو لم ار النبي صلى الله عليه وسلم يسجد لم اسجد وفي
رواية سجد ابو بكر وعمر في اذا السما انشقت واقرا باسم ربك ومن هو خير منهما وهو سنة عند الشافعي في المفصل
على الحديد قوله الا الذين امنوا استثنا منقطع وقال ابو البقا ويجوز ان يكون متصلا وان يكون منقطعا وقيل
التقدير فبشر الناس وقلت ليس بذاك ان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر
للاشعار بانهم لا يومنون ولا يسجدون عند قراة القران عليهم لانهم كافرون مكذبون تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة البروج مكية وهي اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله على التشبيه اي تشبيه السما بسور المدينة فانه ذو
ابراج الاساس لنا وجه مبرج وعليها ثوب مبرج وهو الذي عليه تصاوير كبروج السور الراغب البروج
القصور وسمي بروج النجوم بها لمنازلها المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج وثوب مبرج صور
عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المراة اي تشبهت به في اظهار المحاسن وقيل ظهرت من برجها
ويدل عليه قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الامام وصاحب التيسير

والثاني وهي البروج الاثنا عشر تسير الشمس فيها في سنة والقمر في شهر وقد تعلقت بها مصالح ومنافع فاقسم
بها لظهار القدرها واما قوله البروج النجوم التي هي منازل القمر فترجع الى المعنى الاول لان البروج
الاثنا عشر منقسمة الى ثمانية وعشرين منزلا قال الواحدي البروج النجوم او منازلها قوله سميت بروجا
لظهورها ماخوذ من التبرج وهو اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال قوله وقد اضطربت اقاويل المفسرين
فيهما والضابط ان الشاهد قد يحمل على الذي يشهد للمدعي على ان المدعى عليه او على الحاضر فلان بيا
مجلس فلان ضد غايب والمشهود ايضا قد يحمل على المشهود عليه او على المشهود فيه وكل واحد منهما لما حقيقي
او مجازي وفيه وجوه الاول ان الشاهد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة روى
محيي السنة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة
ثم تلى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا ب الشاهد عيسى عليه السلام والمشهود
امته وهو من قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ج الشاهد امة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود ساير
الامم وهو من قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس د الشاهد يوم التروية والمشهود
يوم عرفة رواه محيي السنة عن سعيد ابن المسيب وعن بعضهم وصف يوم التروية بصفة اهله لانه مشهود
فيه ه الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة رواه الامام احمد عن سعيد ابن المسيب مرسلا و الشاهد
الحجر والمشهود الحجيج لعله اخذ مما روي ان الحجر الاسود يشهد لمن استلمه يوم القيامة ز الشاهد الايام
والليالي والمشهود بنو ادم وهو من قول الحسن كما رواه قوله محذوف اي جواب القسم انهم ملعونون فعلى
هذا قتل اصحاب الاخدود لا يكون دعا عليهم بل هو كلمة تعجب تعجب الناس من عنادهم وشدة شكيمتهم
ومبالغتهم في تعذيب المومنين فيكون كناية عن كونهم ملعونين كما تقول قاتله الله ما اشجعه يدل عليه
قوله وقيل دعا عليه قال الامام كان مشركوا قريش يوذون المومنين على حسب ما اشتهر به الاخبار عن
مبالغتهم في ايذا عمار وبلال وروى الامام عن الزجاج والاخفش ان جواب القسم قتل اصحاب الاخدود
واللام مضمرة كما قال والشمس وضحاها قد افلح من زكاها اي لقد افلح وقيل الجواب ان بطش ربك لشديد
وقيل ان الذين فتنوا المومنين والمومنات وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزا قوله فساخت
قوايمه في اخاقيق جرذان وعن بعضهم ان غابت ودخلت قوايم فرسي وراسه بن جعشم حين تبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين خرج من الغار النهاية في حديث المحرم فوقصت به ناقته في اخاقيق جرذان فمات
الوقص كسر العنق والباقي به كقولك خذ الخطام وخذ بالخطام ولا يقال وقصت العنق نفسها ولكن
وقص الرجل فهو موقوص والاخاقيق شقوق في الارض كالاخاديد احدها اخقوق يقال خقق في الارض
صححه الازهري قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم كان لبعض الملوك هذا حديث طويل اخرجه الامام
احمد ابن حنبل ومسلم والترمذي عن صهيب مع زيادات واختلافات يطول ذكره الى قوله فلججوه النهاية
القرقور هو السفينة العظيمة وجمعها قراقير فلججوه ادخلوه في لجة البحر وروي عن المصنف انه قال سفينة
صغيرة واهل جده يقولون سنبوك وجمعها سنابيك قوله فاقتحمت اي رمت نفسها من غير روية
قوله في وردي فتي قوله وما هي الاغميضة يقال اغمض عينها وغمضها اذا اطبقها اجزا لها والضمير
اي هي قيل يعود الى النار يعني ليس العذاب بتلك النار الا زمانا قليلا قدر اطباق اجفان العين ويمكن
ان يقال ان الضمير للقصة اي ليس الامر الا قدر اطباق العين اجفان العين قوله من جهة البلا اي
شدة البلا والتكليف فوق الطاقة قوله وبات على النار اليمني والمحلق اوله يشب لمقرورين يصطليا
يشب توقد المقرورين من اصابة البرد والمحلق اسم رجل مضى شرحه غير مرة قوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم تمامه بهن فلول من قراع الكتايب مضى شرحه قوله ما نموا البيت اي ما انكروا من بني امية

الا ما هو اصل الشرف والسيادة وهو الحلم عند الغضب وكظم الغيظ قوله تقديره ان ما نقموا الا ان صلة تقريرا
وهو مفعول له لقوله وذكر الاوصاف يعني انه لم يكتف بقوله الا ان يؤمنوا وذكر اسم الله واجري عليه تلك الاوصاف
العظيمة ليقرر ان وصف الايمان الذي عابوا منهم وصف عظيم له جلالة وان من قصد صاحبه بالانتقام
والعيب كان مبطلا متناهيا في الغي فان من يضاد الحق الابلج يستحق ان ينتقم منه بعذاب لا يعدله عذاب
قوله كما يلسع باحراقهم الاناس احرقه بالنار وحرقه واحرق ووقع الحريق في داره يريد ان عطف ولهم
عذاب الحريق على ولهم عذاب جهنم يقتضي المغايرة فيحمل الاول على انهم استحقوه لكفرهم والثاني على انهم كما احرقوا
المومنين يحرقون بنار يشبه الحريق المشاهد في الاتساع في اواخر عذاب الدنيا عن عذاب الاخرة مراعاة
للفواصل قال الامام في الوجه الاول لما كان عذاب جهنم بالنسبة الى عذاب الحريق كلا عذاب لانه قد اجتمع
فيه انواع الاحراق قيل له عذاب الحريق قوله ويجوز ان يريد الذين فتنوا المومنين اي بلوهم بالاذي على العموم
يعني الاية تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله قتل اصحاب الاخدود وعلى الوجه السابق هو ان يراد
بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا المطروحين ... تتميما لمجرد معنى قتل اصحاب الاخدود
من باب المظهر الذي اقيم موضع المضمر قوله اودل باقتداره على الابدا يريد ان قوله انه هو يبدئ ويعيد
استيناف على بيان موجب شدة البطش ولما كان يبدئ ويعيد مطلقتين تركهما في هذا الوجه على اطلاقهما
لافادة انه يبدئ المخلوقات كلها ويعيدها باسرها كقوله تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ومن كان كذلك
كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وصرح بالمفعول في الوجهين اما الاول
فالمفعول البطش لدلالة ان بطش ربك لشديد واما في الثاني فضمير الكفرة المار ذكرهم ليوذن بضرب
من الوعيد كما قال قوله الفاعل باهل طاعته ما يفعل بالودود اي اشعار لانه صفة الوداده على سبيل
التمثيل قال الامام الودود المحب وهو قول اكثر المفسرين قال الكلبي الودود والمتودد الى اوليائه بالمغفرة
والجزا وقال الازهري يجوز ان يكون الودود فعول بمعنى مفعول كركوب وحلوب يعني ان عباده الصالحين
محبوبة لما عرفوا من كماله في ذاته وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين مدح لانه تعالى اذا احب عباده
المخلصين فلا فضل له وان احبوه فلجزيل احسانه قوله وقرئ المجيد بالجر حمزة والكسائي والباقون بالرفع
قوله خبر مبتدا محذوف وعن بعضهم كانه فضلة لفصل المجرورين وللتكثير وقلت انما فصله لانه كالتذييل
للاوصاف السابقة والخاتمة لها ونكرة لضرب من التعظيم يتلاشى عنده الاوهام والعقول قوله وانما قيل
فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة الانتصاف لا فاعل الا هو وبهذا ينتظم الاية فان اكثر ما اراده الله
تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك وهب انا اعرضنا عن ادلتنا اليس قوله تعالى فعال لما يريد
يقتضي العموم فانه تعالى يفعل ما يريد ان اقتضا مذهبه يخالف تفسيره فانهم يقولون الله يريد من العباد
الامارة الطاعة ولا يريد الكفر والمعصية ولا شك ان الثاني اكثر وقوعا وايضا ان العباد اذا كانوا
فاعلين لافعالهم مستقلين في خلقها فكان الكثرة بها وقال الامام احتج اصحابنا بهذه الاية في مسئلة
خلق الاعمال قالوا الاخلاف في انه يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون فعالا له واذا كان فاعلا للايمان وجب
ان يكون فاعلا للكفر ضرورة لانه لا قايل بالفرق وقال القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا اعتراض عليه
ولا يغلبه غالب فيدخل من يشا الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداه النار لا ينصرهم منه ناصر قوله وقد
عرفت تكذيب تلك الجنود تفسير لقوله هل اتاك وفيه ان هل ههنا بمعنى قد وضمن معنى التعجب بدلالة
بل الذين كفروا في تكذيب لبعد الترقي من التعجب الى التعجب في الاضراب الاول والترقي من التكذيب
الى التكذيب في الاضراب الثاني بيان ذلك قوله ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم الى
قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم والمبالغة في الثاني فهم من التنكير في قوله في تكذيب ثم ترقي وقال دع

تكذيبهم

تكذيبهم بذلك فان ههنا ما هو اطم منه وهو تكذيبهم بهذا القران المجيد المثبت في اللوح المحفوظ قوله لانهم لا يؤتونه
اللام صلة مثل وليست للتعليل اي مثل لعدم الفوات وقرئ محفوظ بالرفع قراها نافع قوله وكل يوم عرفة علم للموقف
عن بعضهم انما صرف ههنا لانه اراد تنكير اليوم ولا طريق اليه الا تنكير المضاف اليه تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله كالاتي ليلا اي كما يقال لمن ياتي في الليل طارق كذلك يقال للنجم
الطالع في الليل طارق قوله اولانه يطرق الجني اي يصكه اي يضربه الراغب الطرق في الاصل الضرب
الا انه اخص لانه ضرب بوقع كطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه لتوسعهم في الضرب وسمي الماء الكدر طرقا
لطرقه الدواب بالرجل والطارق السالك للطريق لكن في المتعارف خص بالاتي ليلا وعبر عن الطارق
بالنجم لاختصاص ظهوره بالليل وعن الحوادث التي تاتي بالليل بالطوارق قوله فانحطت الاساس ناقة
خطوط سريعة السير وحطت في سيرها وانحطت قوله لا عليها فيمن قرا لما مشددة قرا عاصم وابن عامر
وحمزة مشددة والباقون مخففة فاذا قري لما مشددة يكون في قوله ان كل نفس لعليها حافظ وانهما
كانت في مما يتلقى به القسم قال الزجاج استعملت لما في وضع الا في موضعين احدهما هذا والاخر في باب
القسم يقول سالتك لما فعلت يعني الا فعلت قوله وجه اتصاله انه لما ذكر وتحريره انه تعالى لما اثبت ان
كل نفس حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها خيرها وشرها على التوحيد القسمي علم انه تعالى ما خلق الخلق سدى
وعبثا بل خلقهم لامر خطير وخطب عظيم وما ذلك الا ليعرفوا انما لهم وخالقهم ويعبدوه ولا يشركوا به شيا وعلم
منه انه لا بد من ثواب المطيع وعقاب العاصي ومن الرجوع الى المالك العادل الى ما الحكم منهما قال الله
تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فمن انكر ذلك فلينظر
الى نفسه مم خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول
امره الى قوله ولا على كل حافظة من الاعمال الا ما يسره في عاقبته فظهر من هذا التقرير ان الفا في فلينظر
فصيحة تفصح عن هذه المقدمات مثلها في قوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار بعد قوله الذين
يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا قوله الدفع صب فيه دفع عن بعضهم من ماء
دافق اي سايل بسرعة ومنه استعير جاء دافقة وبعير دافق اي سريع قوله وترايب المراة وهي عظام
الصدر قال الامام طعن الملحدة خذلهم الله وابادهم وقالوا ان المني انما يتولد من فضلة الهضم الرابع
وينفصل من جميع اجزا البدن فياخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضا
فان كان المراد ان معظم اجزا المني يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه انما يتولد من الدماغ وان كان
المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضا لان مستقره اوعية المني وهي عروق تلتف بعضها بالبعض
عند البيضتين واجاب ان لا شك ان اعظم الاعضا معونة الدماغ ومنه النخاع في الصلب وشعب
نازلة الى مقدم البدن وهي التريبة على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله المجيد لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه قوله وقرئ الصلب بفتحتين صلب بضم الصاد وسكون اللام هي
المشهورة والبواقي شواذ قوله في صلب مثل العنان المراد اوله ربا العظام فخم المحذم بصف صلب امرة
باللين فخم المحذم عظيمه الساق والعنان السير الذي ياخذه الراكب بيده المروم اي المتخذ من الادم
وعن بعضهم جا الصلب بضمتين وقد قرئ به واستشهد بقول الشاعر قوله ومعناه ان ذلك الذي
خلق الانسان يعني ان في مجي الفعل مجهولا اولا والاضمار قبل الذكر ثانيا الدلالة على ان الكلام من باب
ارخا العنان اي ما اقوانى انا المبدي والمعيد بل اقول ان ذلك الذي تعرفونه عندكم واشتهر وتقرون
انه الخالق هو القادر على الاعادة فجي بان واللام وتنكير الخبر ليدل على رد بليغ وعلى انكار مبالغ عندهم

بانه لا حشر ولا نشر بل انما تعطيل او امر اخر كما اختلف فيه المبطلون يعني لا يتعلق القدرة بشي من الاشيا
الا باعادة الارواح الى الاجساد ومن ثم نص على قوله على اعادته خصوصا لقادر قال الامام الضمير
في انه للخالق مع انه لم يتقدم ذكره لانه قد تقرر في بداية العقول ان القادر على هذه التصرفات هو الله
تعالى ولذلك كان كالمذكور **قوله** لا يلبثان عليه الجوهري الالتباث الاختلاط والالتفات بقال
التاث الخطوب والتاث براس القلم شعرة يعني دل التنكير في لقادر على كمال القدرة كما ان التنكير
في قول الشاعر لئن كان يهدي برادنيا به العلى لانقوصني انني لفقير بريد بليغ الفقر جدا ومضى شرحه
في البقرة **قوله** يوم تبلى منصوب برجعه قال صاحب الكشف لا يجوز ان ينتصب به للفصل بين الصلة
والموصول بقوله لقادر ولا ينتصب ايضا بقوله قادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات فاذن ينتصب
بمضمر دل عليه قوله رجعه اي يبعثه يوم تبلى السرائر وان شئت بمضمر دل عليه قوله فما له من قوة
ومنع ابو البقاء ان يكون منصوبا برجعه للعلة المذكورة واجاز ان يكون منصوبا بقادر ويمكن ان يقال ان
الفعل غير نافع لانه في تقرير التاخير قدر مراعاة للفواصل على ان الظرف يتسعوا فيه ما لم يتسعوا في غيره
قوله ومن جعل الضمير في رجعه للما وفسره برجعه الى مخرجه الى قوله نصب الظرف بمضمر وفي معالم
التنزيل قال مجاهد على رجعه على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة الى رد الما الى الصلب الذي خرج
منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ما كان من قبل لقادر وقال قتادة ان الله على بعث الانسان
واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيامة لانه
مردود الى قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي يوم تبلى ما كتب عليه الملك من اعمال الخير والشر وكان
حفظه عليه وعلى الناس فحينئذ لا يقدر على دفع ذلك بنفسه ولا له ناصر يدفع غير الله **قوله** نصب الظرف
بمضمر اي باذكر قبله او بقوله كان كيت وكيت تعده **قوله** فقال ما اغفله عما في والسما والطارق يعني
يشتغل بالشدايد ولا يتفطن لها او لو عقل قوله تعالى يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر شغله
عن هذه المحبة لكنه ذهل عن تلك الشوون حتى تكلم بهذا روي عن ابن عمر رضي الله عنه يبدي الله تعالى
يوم القيامة كل خير وشر فيكون اما زينا في الوجوه او شينا فيها يعني في حفظها كان وجهه مسفرا
ومن ضيعها كان وجهه اغبر **قوله** ربا شما البيت وفي المطلع زنا بالزاي والنون المشددة من زنا
في الجبل اذا صعد فيه ويروى ربا بالراء والبا الموحدة من تحت فقال من ربا الربيئة الربيد بان اذا
صعد المربا وهو المرقب ثم كلامه الشم ارتفاع الانف والنعت منه الاشم وقيل شما مضاف اليه و
المطر الجود يصف المصنفة بالارتفاع والمعنى هذا الرجل ربا قلعة شما **قوله** كانوا يزعمون ان السحاب يحمل
الما من بحار الارض فعلى هذا الوجه غير مرضي لان هذا الزعم باطل وقد مر بطلانه في البقرة ولم يذكره
الامام ولا المفسرون **قوله** كالرجع في المدحة السارية اوله يوم الوداع ترى دموعا جاريه الرجع
السحاب المظلة والسارية من السحاب ما بين الغادية والرائحة **قوله** انه الضمير للقران وروي الامام
عن القفال انه قال ان المعنى ان ما اخبرتكم به من قدرتي على احياكم يوم تبلى فيه سرائركم قول حق وكلام
فصل ثم قال الامام هذا اولى لان عود الضمير الى المذكور السالف احرى وقلت يؤيده قضية النظم
هو انه تعالى لما بدا في مفتتح السورة بما دل على اثبات الحشر واكده بالاقسام بقوله النجم الثاقب ثني
بالاقسام بقوله والسما ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب تشديدا وتقريرا ولذلك نفى الهزل وعبر عن
انكارهم بالكيد والحيلة والتلبيس على العوام قال الامام الكيد هو القا الشبهات كقولهم ان هي الا
حياتنا الدنيا قال من يحيي العظام وهي رميم **قوله** لا هوادة فيه الاساس بينهم مهاودة وهوادة وما في فلان
هوادة رفق ولين **قوله** ومن حقه وهو جد او المبتدا ان يكون مهيبا وقد وصفه الله تعالى بذلك حال

من

من الضمير المجرور في حقه يريد انه من المعلوم ان القران كله جد وليس بهزل وانما وصفه الله بذلك ليكون
مهيبا في الصدور ومعظما في القلوب روينا عن الترمذي والدارمي عن الحارث الاعور عن علي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله
فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى
في غيره اضله الله الحديث **قوله** يرتفع به قاريه اي يعظمه في الاساس دخلت عليه فلم يرفع بي راسا لا يشتغل
بما يخالف تعظيمه من الالمام بالهزل والتفكه بالمزاح الاساس دخلت عليه فلم يرفع راسا له غاية قسما اليها
قوله ان يلم اي نزل الجوهري قد الم به اي نزل به **قوله** وان يلقي ذهنه عطف على قوله ان يكون مهيبا على سبيل
البيان ويدل عليه قوله ان جبار السموات والارض يخاطبه اي به لا على قوله ان يلم لفساد المعنى **قوله**
اي امهلهم لا يسيرا جعله صفة مصدر محذوف ومنه قولهم صفة رويدا اي وصفا رويدا قال الامام واعلم ان رويدا
انما اسم للتكثير للامر كقولك رويد زيدا كما تقول اضرب زيدا ويكون نعتا منصوبا اي امهلهم لا يسيرا ويكون حالا
اي امهلهم غير مستعجل قال ابو عبيدة تكبير رود وانشد يمشي ولا يكلم البطحا مشيته كانه ثمل يمشي على رود
اي مهل ورفق وتروده وذكر ابو علي في اسما الافعال رويد زيدا يريد اورد زيدا وامهله وارفق به **قوله**
وكرر وخالف بين اللفظين يعني مهل وامهل ومعنا هما واحد والباب مختلف ولما كان الاصل في التكرار
الموافقة فلما خولف اذن انه لامر ما فقوله لزيادة التسكين يتعلق بكل واحد من التكرير والمخالفة
فكانه قيل كرر وخالف لمزيد التسكين منه تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

سورة الاعلى مكية وهي خمسة عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** مثل ان يفسر الاعلى متصل بقوله تنزيهه اي يسبح
اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو
في المكان الراغب العلو ضد السفل والعلو الارتفاع وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علا فهو علي فعلى بالفتح
في الامكنة والاجسام اكثر والعلي هو رفيع القدر من علي واذا وصف الله تعالى به فمعناه انه يعلو ان يحيط
به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك يقال تعالى نحو تعالى عما يشركون وتخصيص لفظ التفاعل
على سبيل المبالغة ذلك لا على سبيل التكليف كما يكون من البشر وقوله سبح اسم ربك الاعلى اي اعلى من ان يقاس به
او يعتبر بغيره **قوله** وان يصان عن الابتذال عطف على قوله تنزيهه ان يسبح اسمه تنزيه ذاته عما لا يصح
فيه من المعاني وان يصان اسمه من ان يبتذل وان يذكر الا على وجه التعظيم ويجوز ان يعطف على ان يفسر
على ان يجعل من اللف التقديري بان يقال تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني عما لا يليق باسمه من
خلاف التعظيم فالاسم على الاول مقحم كما في قول القايل الى الحول ثم اسم السلام عليكما والى المعنى الاول ينظر
قول محيي السنة قال قوم نزه ربك الاعلى عما يصفه الملحدون جعلوا الاسم صلة يحتج بهذا من جعل الاسم
والمعنى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله والى المعنى الثاني يلمح قوله وقال الاخرون نزه
تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولذكره محترم جعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال الامام انه يجب تنزيه
ذاته وصفاته عن النقايص ويجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسو الادب وقال القاضي في
شرح المصابيح قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى كما ان الوصف قد
يطلق ويراد به اللفظ كذلك الاسم يطلق ويراد به المسمى اطلاقا لاسم الدال على المدلول وعليه اصطلحت
النحاة ويدل على انه للمعنى دون اللفظ قوله تعالى سبح اسم ربك تبارك اسم ربك وقوله ما تعبدون
من دونه الا اسما فان من المعلوم ان عبدة الاصنام ما عبدوا اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة وانما
هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ واطلاقه وقال الراغب ما ذكر من الخلاف في ان الاسم

هو المسمى او غيره كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم هو زيد او عمرو هو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا وزيد
رجل صالح فان زيدا ههنا عبارة عن المسمى والروية به تعلقت ومن قال هو غير المسمى نظر الى نحو قولهم
سميت ابني زيدا وزيد اسم جلس فانه عنى به انى سميت ابني بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه
بالحسن فاذن قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعنى به ان هذا اللفظ حسن وان يعنى به ان
المسمى حسن واما تصور من قال لو كان الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق فمه فبعيد فان عاقلا
لا يقول ان زيدا الذي هو الزاي والياء والدال هو الشخص واعلم ان المصنف قال في تفسير قوله تعالى
وذروا الذين يلحدون في اسمائه ولله الاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والاحسان وانتفاء الشبه
بالخلق وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر ومما يدخل في
التشبيه كالروية ونحوها واخر هذه المعاني في قوله هي الحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو
ذلك ههنا ونحن معاشر السنة ننزه اسماءه بان نمجده باسمائه الحسنى الواردة في النقل الصحيح وننزه
صفاته بان لا نخوض فيها من تلقاء انفسنا بل نصفه بما جاء في الكتاب والسنة لجدا ان نعتقد انه تعالى
ليس كمثله شي **قوله** عن الابتذال الجوهري ابتذال الثوب وغيره امتهانه والتبذل ترك التصاون **قوله**
وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم الحديث رواه ابو داود وابن ماجه والدارمي عن عقبة بن
عامر وليس فيه وكانوا يقولون الى اخره **قوله** وشوط بطين الاساس ومن المجاز وشاد بطين اي بعيد
قال زهير فبصبصن بين اذاني الغضا وبين عنيزة شاوا بطينا وباطن المكان تباعد تبصبص الكلب
وتبصبص حرك اذنيه والتبصبص التملق **قوله** وقري قدر بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد
قوله ورفيفه الجوهري رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلالا وثوب رفيف وشجر رفيف
اذا تندت **قوله** دريا اسود الجوهري الدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش قلما تنتفع
به الابل **قوله** ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى قال صاحب الكشف فسروه على وجهين احدهما اسود
يابسا والثاني اخضر يضرب الى السواد لشدة الري فعلى الثاني في الكلام تقديم وتاخير اذ التقدير الذي
اخرج المرعى احوى اي اخضر فجعله غثا ولا يكون فجعله غثا فصلا بين الصلة ومتعلقه لان قوله فجعله
ايضا في الصلة والفصل بين بعض الصلة وبعضها جائز هذا هو المراد من قول ابي البقا قيل احوى حال
من المرعى اي اخرج المرعى اخضر ثم صيره غثا فقدم بعض الصلة ومن ثم قدر المصنف فجعله غثا بعد
حويه **قوله** فتحفظه ولا تنساه الا ما شاء الله اعلم انه اجرى ما شاء الله تارة على حقيقة الاستثناء واخرى
على المجاز اما الاول فعلى وجوه احدها قوله فتحفظه ولا تنساه الا ما شاء الله والمراد بالنسيان على هذا
ما هو قسيم النسخ من رفع الحكم والتلاوة كما قال تعالى ما ننسخ من اية او ننساها ويلحق بهذا الوجه الاخير
وهو قوله فلا تنسى على النهي كقوله الا ما شاء الله والقدرة اي اصل الحكم ان لا تنساه البتة لان النسيان
غير مطلوب ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة وثانيها ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله فالنسيان
على هذا هو المتعارف وما كان المراد منه لا تنساه نسيانا كليا كما في الوجه قال ثم تذكره بعد النسيان
والفرق بين الاول والثاني هو ان الاقرا على الاول محمول على رعاية مصالح الدين فلا لنسب ان الانسان
ان يحمل على ما يجب ان ينبني على النسخ كان الاقرا للحفظ فاحتيج الى التكرار وانما تكرر لان يستقر الا ينسى
وان نسي فتذكر واليه الاشارة بقوله ثم يذكره بعد النسيان وثالثها قوله قال الا ما شاء الله يغفل
الغفلة والقدرة اي اصل الحكم ان لا تنساه البتة لان النسيان غير مطلوب اصالة قال الامام ونشير
ان لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الاداب والسنن لانه لو نسي شيئا من الواجبات لاختل
امر الشرع واما الثاني فقوله قال الا ما شاء الله فالغرض نفي النسيان وذلك على سبيل المبالغة اي

انه

انه تعالى لم يشا النسيان فلا يقع على مذهبه كقوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله قال
المصنف عودهم في ملتهم مما ان يشاء الله وقوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
قال الا ان يشاء الله في معنى كلمة تابيد كانه قيل لا تقولنه ابدا **قوله** قيل هو من استعمال القلة في معنى
النفي مثاله قل رجل يقول كذا اي يا رجل تقول كذا **قوله** وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة
قال ابو علي نهاه عن التشاغل والاهتمام الموذنين الى النسيان مما يقرا لان النسيان ليس بفعل الناسي فيهي
عنه فانه من فعل الله فيحدثه عند اهمال تكريره وترك مراعاته وقلت ونحوه قوله تعالى ولا تموتن الا
وانتم مسلمون وقولهم لا اربنك ههنا واليه الاشارة بقوله فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه **قوله** انه يعلم
الجهر وما يخفى اعتراض على الوجه الاول هو كالتعليل لما ورد عليه قوله سنقريك فلا تنسى واليه اشار بقوله
انك تجهر بالقراءة الى قوله فلا تغفل فانا اعلم ما تخافه وعلى الثاني تأكيد لمضمون الكلام السابق
من مفتتح السورة واللاحق الى مختتمها لانها محتوية على الامور الدينية والاخروية ولذلك عم المعنى
وقال يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم الى اخره ويكون الخطاب في سبح اسم ربك الاعلى
لكل احد ويتوجه ما روينا من حديث عقبة بن عامر لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم
والوجه الاول هو ان يختص الخطاب برسول الله صلى الله عليه وسلم اوفق واظهر لتاليف النظم لما ذكر
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل عليه السلام فقيل له لا تعجل وسبح اسم
ربك الاعلى الذي له ملك القدرة الكاملة من الخلق والتسوية وكيت وكيت وله ذلك العلم الشامل
من الاحاطة بالسر واخفى ثم عقب الامر بالتسبيح ما كان مهتما بشانه من قوله سنقريك فلا تنسى وتبعه
لليسرى جرا للتجانب الى القادر على كل مقدور والعالم بكل معلوم ووسط احد الوصفين اعني العلم بين
المعطوفين لكونه اقرب من الاجزاء في المقصود واليه اشار بقوله والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك
الى الجهر اتبع ذلك ما هو مبعوث به ومرسل الى الخلق لاجله من قوله فذكر **قوله** فذكر بالقران من
يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام اي اعرض عن هولاء الذين كررت التذكير معهم والزمت الحجة عليهم
وذكر لمن ينفع التذكير معه ممن يخاف وعيد الله فيطابقه قوله وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف
وعيد وقلت النظم يساعد قول الواحدي ومجي السنة قال اعظ يا محمد اهل مكة ان نفعت الذكرى او
لم تنفع لانه صلوات الله عليه بعث مبلغا للانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع تاكيدا للحجة
واكتسابا للمثوبة ولم يذكر الحالة الثانية لقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر ليوافق قوله سيذكر من يخشى
ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى **قوله** فذكر بعني بك التذكير ومنهم الاقبال والقبول او
الاجتناب والاباء وللاولين النجاح والفلاح قد افلح من تزكى وللاخرين الصلي بالنار الكبرى واعلم ان
الناس من امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه
لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث
ولذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولما كان الانتفاع بالذكر مبنيا على حصول الخشية في
القلب وصفات القلوب مما لا اطلاع لاحد عليها وجب على الرسول تعميم الدعوة وتحصيلا للمقصود
بذكر من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير وهذا ملخص كلام الامام **قوله** المكاسين اي
العشارين الجوهري المكاس العشار والمكس ما ياخذه العشار **قوله** لان الترجح التردد الاساس ترجح
في القول تميل فيه قال الزجاج لا يموت موتا يستريح به من العذاب ولا يحيى حياة يجب معها روح الحياة
قوله تزكى تطهر من الشرك والمعاصي وقال الامام هذا التفسير متعين لان مراتب اعمال المكلف ثلاث
اولها ازالة العقائد الفاسدة من القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة

الله تعالى وصفاته واسمائه والمراد من قوله وذكر اسم ربه وثانيها الاشتغال بخدمة الله عز وجل واليه
الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذايل وتحلى بالفضايل لابد ان يظهر في جوارحه نور ذلك الخضوع
والخشوع **قوله** او يتكثر من التقوى من الزكا قال الزجاج ومعنى تزكى تكثر من تقوى الله ومعنى الزاكي
النامي الكثير **قوله** نحو قوله ما قام الصلاة واتى الزكاة قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تقديم
الصلاة على الزكاة والاولى تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى اي تطهر للصلاة ثم صلى **قوله** اي اعطى
زكاة الفطر فتوجه الى المصلى قال الامام فيه اشكال لان السورة مكية بالاجماع ولم يكن حينئذ عيد
ولا فطر وفي الوسيط لا يمتنع ان يقال ان الله اخبر عما سيكون **قوله** وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح
وعلى انها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها قال الامام ان الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله
فصلى عقيبه وليس فيها انها تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بقلبه وذكر ثوابه وعقابه فدعاه ذلك
الى فعل الصلاة **قوله** ولو يؤثرون على الغيبة ابو عمرو باليا التحتانية والباقون بالتا وعلى الغيبة الضمير
لاهل مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتذكير نفع او لم ينفع ثم اضرب منه بل تؤثرون الحياة الدنيا
ولذلك لا ينجع فيهم الترغيب والترهيب وعلى الخطاب عام لكل احد والمضروب عنه قد افلح من تزكى اي
انتم يا بني ادم تؤثرون الحياة الدنيا لانه من جبلتكم كما قال بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة فلا تشتغلون
ما تعلمون به **قوله** الا كنفحة ارنب النهاية روي الحديث ما الاولى عند الاخرة الا كنفحة ارنب اي كوثبته
من مخمصة يريد تقليل مدتها **قوله** وكان يحبها الرسول صلى الله عليه وسلم تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تعمل في النار عملا ذكر في قوله عاملة ناصبة وجوها
ثلاثة الاول مبني على ان العمل والنصب كلاهما في الاخرة والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في الاخرة
والثالث ان العمل والنصب كلاهما في الدنيا وفي ان يكون العمل والنصب في الدنيا اشكال لان خاشعة
عاملة ناصبة اخبار لوجوه وقد قيدت بقوله يومئذ فالوجه ان يجعلا خبرين لمبتدا محذوف حكاية
عن الحال الماضية كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد كانه تعالى عبر عن احوالهم في الدنيا
على سبيل الحكاية على الحال الماضية **قوله** دابه الجوهري داب في عمله اي جد وتعب دابا ودوبا
ودؤوب والدائبان الليل والنهار **قوله** وهبوطها عطف على ارتقاؤها ومن صعوده خبر كما ان في
حدودها خبر هبوطها ودانية حال من الضمير في الجار والمجرور والجملتان مبينتان للتشبيه العائل
بعرض الابل في الوحل **قوله** الوصب الجوهري وصب يصب وصوبا اذا دام اي ما تعبها هذه الافعال لا
لم تكن مع الايمان **قوله** وقرئ تصلى بفتح التا ابو عمرو وابو بكر بضم التا والباقون بفتحها وبالتشديد
شاذ **قوله** وقيل المصلى عند العرب ان يحفروا حفيرا ثيل على هذا معنى الاية معنى قوله لهم من جهنم
مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل **قوله** رعي الشبرق البيت اذا ذوي اي ذبل تعرض الاتان الحايل **قوله** وجدن البيت الهزم
ما يبس وتكسر من الضريع وناقة هديا اذا بدا اعظم وركها والجرد وقليلة اللبن يصف نوقا حبسن في
مرعى سوء غير ناجع هزلن وكلمن داميات الايدي من وضعها على الضريع ذي الشوك غضبى من سوء الحاله
او قليلة اللبن **قوله** فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك الى اخر الانتصاف فعلى الاول يكون صفة
لازمة شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة مخصصة **قوله** لا تسمع يا مخاطب اي هو من الخطاب
العام كقوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته **قوله** او كلمة ذات لغو قيل يريد ان لغوا يجوز ان يكون مصدرا
او صفة فان كان صفة فاما صفة كلمة اي كلمة ذات لغو واما صفة نفس وهو ظاهر قال صاحب الكشف لاغية

لغوا كالعاقبة والعافية **قوله** لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة قال الامام وهو قول الزجاج وقال القفال اهل الجنة
منزه عن اللغو لانها منزل جيران الله هكذا كل مجلس في الدنيا شريف مكرم يكون مبرا عن اللغو وقلت ومن ثم
وصف علي ابن ابي طالب رضي الله عنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا تنثى فلتاته اي لا فلتات
ولا تنثى **قوله** وقرئ لا يسمع على البنا للمفعول ابن كثير وابو عمرو باليا التحتانية ولاغية بالرفع وكذلك نافع الا
بالتا والباقون بالتا المفتوحة ولاغية بالنصب **قوله** يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال في قوله
علمت نفس هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه قلت هذا التعكيس يجي تارة على التهكم
نحو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين واخرى على التمليح كالحن بصدده وقول الشاعر قد اترك
القرن مصفرا انامله وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء **قوله** جلس على سورة جز الشرطاج
النمارق بعضها ساند وبعضها مطارح اي مفارش اينما اراد ان يجلس جلس على وسادة مثل النرائح واسند
على وسادة لان النمارق الوسايد مطلقا قال الواحدي نمارق وسايد على قول الجميع واحدها نمرقة بضم
النون وعن الفرا نمرق بكسر النون **قوله** على سورة الاساس جلس على المسورة وجلسوا على المساور
وعلى الوسائد **قوله** لم يرتع الى العشر الجوهري العشر بالكسر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها
ترد اليوم العاشر ولذلك الاظماء كلها بالكسر وليس لها بعد العشر اسم الا في العشرين فاذا وردت
يوم العشرين فليس لها قسمة فانما هي حوازي بالحا والزاي حوز الابل ساقها الى الما **قوله** الكاسية
الجوهري هي النعامة وهي اسم موضع بالكوفة **قوله** براها اي خلقها الجوهري برا الله الخلق برا والبرية الخلق
وقال المصنف الباري هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت **قوله** لتنوء بالاثقال الجوهري ناء بالحمل
اذا نهض به مثقلا وناء به الحمل اذا اثقله يعني الحكمة في خلق طول اعناقها اقتدارها على النهوض بالاحمال
الثقيلة فان الاعناق وعليها الرؤس مع تلك الاثقال كالقرسطون يجعل فيه القناطر ويجعل في اقصاه
مقدار يسير فيوازي ذلك الثقيل باستعانة ذلك الطول فيه **قوله** الا طلب المناسبة استثناء مفرغ
اي لم يبدع شي الا طلب المناسبة **قوله** على طريق التشبيه والمجاز عطف على طريق البيان اي المجاز الذي
يبنى على طريق التشبيه هو الاستعارة اي استعار الابل للسحاب لاجل تشبيهه به والقرينة انضمامه مع
السما والجبال **قوله** بلا مساك الجوهري يقال فيه امساك ومساك ومساكه اي بخل **قوله** سطحت بالتشديد
قال ابن جني وانما جاز التضعيف بالتكرير من قبل الارض بسيطة فسيحة فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها
كقولك قطعت الشاة لانها اعضا تختص كل عضو منها عمل **قوله** افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة
على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث بيان لتوافق نظم الايات بفاتحة السورة وان الخطاب
بقوله هل اتاك حديث الغاشية مع العرب وان هذه الاشيا المذكورة منتظمة على حسب عزمهم وما
ثبت في متخيلاتهم في اوديتهم وبواديهم نبههم اولا بقوله هل اتاك وفخم المستفهم منه وعظمه اذا المعنى
تنبهوا لهذا الامر الخطير والخطب الجسيم وتنبهوا من رقدة الغفلة فخوفهم بالصلي في النار وبالطعام
الضريع ولما كان حديثا مناسبا للابل كما قال وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا واراد ان يقرن
ذلك اي تنبيه اخر على سبيل النظر ليضم شاهد العقل مع شاهد النص واسس الدلائل والشواهد على
حسب ما الفوه في بواديهم واوديتهم وعدل من الخطاب الى الغيبة وتوبيخا لهم وتنبيها على فطانهم الانكار
فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الى اخره قال الامام لعل الحكمة في ذكر هذه الاشيا المتباينة ان
التنبيه على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل لقوله تعالى
من شي الا يسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباعدة
جدا ليؤذن بان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها متساوية في الدلالة

ترد من الورود وهو بمعنى المجي

الفوه من الالفة والانس

على الصانع الحكيم وهذا وجه حسن مقبول وعليه الاعتماد قوله مسيطر متسلط الجوهري المسيطر والمصيطر
المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسطور والذي
يفعله مسطر ومسيطر يقال سطرت علينا قوله وقولهم تسيطر يدل عليه قيل هذا استثنا من قوله
فذكر الكواشي هو استثنا متصل اي فذكر الا من لا طمع لك في ايمانه وقال القاضي الاستثنا متصل فان
جهاد اهل الكفر وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض وقلت كانه قيل لست
عليهم بمسيطر اي بمتسلط بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر وقال القاضي وما يدل على توجيه الاستثنا
المنقطع قراة من قرا الا على التنبيه قوله وقرئ الا من تولى قال القاضي قرا ابن عباس وزيد بن اسلم وقتادة
وزيد بن علي الا بالتخفيف وهو افتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله كقولهم من قام فيضربه زيد
اي فهو يضربه زيد اي من يتولى ويكفر به فهو يعذبه الله قوله مما فعل باصل سيد اي سيود جعل الواو
بالكسرة ما قبله وادغم في اليا كما جعل الواو في ايواب يا وادغم قال الزجاج ادغمت اليا في الواو
وانقلبت الواو يا لانها سبقت بالسكون قوله التعذيب في الوعيد وذلك لانه تعالى علل قوله فيعذبه
الله العذاب الاكبر بقوله ان الينا ايابهم والتفت فيه من الغيبة الى الحكاية ومن الاسم الجامع الى صيغة
الكبريا والجبروت وقدم الظرفين على عاملهما واليه الاشارة بقوله ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام
فيتم الدلالة على ان الحساب اشد من الاياب لانه موجب العذاب وبدوه قوله ومعنى الوجوب في الحكمة
الانتصاف اخطا على عادته في قاعدته ولا يجب على الله شيء قال الامام محاسبة الكفار انما يكون لايصال
العذاب اليهم وذلك حق على الله ولا يجب على المالك ان يستوفي حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع
الخلف من الله تعالى لحكم الوعد تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

التشديد

سورة الفجر مكية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها يريد ان
التنكير للتفخيم والتهويل وعلى الاول للتقليل فقوله بعض منها بدل من ليال الى اخره فتقسيم الازمان
عشرا عشرا وجعله جنسا واراد بها بعضا منها قوله لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة يعني لو
عرفت الليالي احتجت لما يراد من اختصاصها بالفضيلة الى مزيد انضمام قرينة خارجية خلاف التنكير
فان دلالته على الفضيلة بنفسه لانه موضوع له مستقل به ولانها لو عرفت لم تتميز عن المذكورات فيما
قصد منها وانخرطت في سلكها ولو خصصت منها بشي من غير تنكير لدخل في حد اللغز وهو المراد من قوله
الاحسن ان يكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز قوله وبالشفع معطوف على قوله
وبالليالي العشر قوله انه فسرهما بذلك روينا عن الامام احمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان العشر هي عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وروى الامام احمد بن حنبل
والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر قال الصلاة
بعضها شفع وبعضها وتر قلت هذا هو الذي لا محيد عنه وجملة القول ما قاله القاضي فلعله تعالى
افردهما بالذكر من انواع المدلول لما رايتهما اظهر مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلهما او اكثر منفعة
وموجبة للتفكر او ابين دلالة على التوحيد الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ويقال للمشفوع شفع والشفع
والوتر قيل الشفع المخلوقات من حيث انها مركبات كما قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو
الله تعالى من حيث ما له الوحدة من كل وجه والشفاعة الانضمام الى اخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر
ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى منه قوله قليل الطايل الاساس وما حصلت بطايل
بفايدة وهذا امر غير طايل للدون من الامر قوله بالتلهي عنه الاساس لهيت عنه وتلهيت والتهيت

شغلت

شغلت واعرضت قوله اذا مضى كقوله والليل اذا ادبر والليل اذا عسعس قال القاضي التقييد انه
تتميم بمعنى القدرة والنعمة قوله والوتر بفتح الواو حمزة والكسائي بالكسر والباقون بفتحها قال صاحب
المطلع هما لغتان في العدد والفتح لغة في اهل الحجاز واما الوتر بمعنى تره فبالكسر لا غير لانها من الترة
النقص وقيل التبعة والتا فيه عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته عدة قوله اكتفا عنها بالكسرة
حد قال الزجاج حذف اليا احب الي من اثباتها لان القراة بذلك اكثر والفواصل يحذف معها اليا آت
ويدل عليها الكسرات قال محيي السنة من اثبت اليا فلانها لام الفعل يحذفه في الوقف نحو هو يقضي وانا
اقضي قال ابو علي ان الفواصل والقوافي من مظنة الوقف والوقف موضع تغيير تغير فيه الحروف الصحيحة
بالتضعيف والاسكان والاشمام والروم فتغير هذه الحروف المشابهة بالزيادة اولى بالحذف قوله
وقيل معنى يسري يسرى فيه روى محيي السنة ان الاخفش سئل عن العلة في سقوط اليا فقال الليل لا
يسري ولكن يسرى فيه فهو مصروف فلما صرف بخسه حظه من الاعراب كقوله ما كانت امك بغيا ولم
يقل بغية لانه صرفه من باغية قوله اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه في ذكر مثله ايضا تعظيم
لانه نحو قولك مثلك يجود والمعنى قسم عظيم فكيف يقنع في القسم قال الامام دل الاستفهام على التاكيد
لمن ذكر حجة بالغة ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه
الاشيا فيه عجايب ودلايل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه قوله مجد
فلنذ البيت اوله مبتدا وادرك الخبر اي حاز مجدا قديما والتالد والتلاد ما ورث رجل من ابايه بناه
اوله اي ابوه ادرك عادا اي ادرك المجد عادا اراد قدم مجده جر قوله ارم بسكون الرا الارم لغة في الارم
بمعنى العلم فمن قرا بسكون الرا فهو تخفيف ادم بكسر الرا والارم ايضا علم قوله اهل اعلام ذات العماد
قال الامام قيل ذات العماد لانهم كانوا اهل البنا الرفيع فكانوا يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون
فوقها وقيل للحجارة ارم ومنه قيل للمتغيظ يحرق الارم وقوله تعالى ارم ذات العماد اشارة الى اعلامها
المرفوعة المزخرفة وما بها من ارم واريم اي احد واصله اللازم للارم وخص به النفي كقولهم ما بها
ديار واصله للمقيم في الدار قوله لعاد ارم ذات العماد المشهورة بتنوين عاد وفتح الميم في ارم والباقي
سواد قوله ومضاربهم التي كانوا يضربونها للحرب وضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر
الرا ومنه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم قوله صب عليه السوط
وغشاه وقنعه نقل الامام عن القاضي شبه عذابه بصب السوط الذي يتواتر على المضروب فيهلكه
وقال الواحدي واجاد الزجاج في تفسير هذه الاية فقال جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب الاساس
ومن المجاز قنعت راسه بالعصا وبالسوط قوله المرصاد المكان الذي يترقب فيه الراغب المرصد
الاستعداد للترقب رصد له وترصد وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله
وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة
تمثيلية شبه حاله لانه تعالى حفيظ لاعمال العباد ومترقب لها ومجازيا عليها على النقير والقطمير ولا
محيد للعباد عن ان يكون مصيرهم الا اليه بحال من قعد على طريق السابلة يترصدهم لا محيد لهم عن العبور بها
ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وروى الواحدي عن الكلبي انه قال لا يفوته شي من اعمال العباد
كما لا يفوت من المرصاد شي قوله اي اسد فراس كان بين ثوبيه فيه مبالغات ولها مراتب نفي الدرجة الا
هو اسد على ما تقرر من مراتب التشبيه ثم فيه اسد على التجريد كقولك رايت فلانا اسدا ثم اسد بين ثوبيه
على الكناية كما تقول المجد بين ثوبيه ثم اسد على التفخيم والتعظيم ثم وصفه بفراس وفيه مبالغة في الصبا
معنى التفخيم لانه كالترشيح للتشبيه ثم افخام كان للدلالة على ان هذا الوصف لازم له كالخلقي كقوله

تعالى وكان الانسان عجولا وغيره وهذا كان معتز لياطعن فيه مسلم في صحيحه وقد ذكرنا نبذا من اخباره في
سورة الكهف **قوله** وتقصع قصعت قصعا صغرته وحقرته وقصعت هامته اذا ضربتها ببطن كفك **قوله**
كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة الانتصاف هذا من فاسد الاعتقاد ويعبر بان تعالى لا
يطلب ولا يامر عباده الا بالطاعة وقلت خلاصة الجواب ان المنافي فاما الانسان رابطة بين الكلامين
ومؤذنة بالبون بين الامرين المتنافيين وذلك انه تعالى يطلب من العباد الطاعة والعبادة وهو بالمرصاد
كالمترقب للناس لا يفوته شي من اعمال عباده فيحاسبهم على النقير والقطمير ويجازيهم عليها والانسان غافل
مولع بالتلهي ومنغمس في امور العاجلة ان اصابه نصيبه من الدنيا اطمان اليه وان جاوزه حظ منها ضجر
وقنط **قوله** فكيف يوازن قوله واما الانسان تقديره السوال ان اما كلمة تفصيل ولا بد في الاستعداد ومن
شرط مدخولها التوازن بين القرينين والتقابل بان كان بعد الاولى اسما فالواجب بعد الثانية الاسم
نحو قولك اما الكافر فكفور واما المومن فشكور وان كان شرطا نحو قولك اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن
اليك واما اذا اسات اليه فهو مسي اليك واما الاسم بعد الاولى والشرط بعد الثانية فلا يوازن فيهما
كما في الاية واجاب ان الموازنة فاصلة لان اما التفصيلية تقتضي ان يكون مدخولها مبتدا وخبره مقيدا
بالفا واذا ههنا ليست بشرط بل هي ظرف فتقول خبر المبتدا ودخول الفا لتضمن اما معنى الشرط وعلى
هذا قوله واما اذا ما ابتلاه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه ربه فاهانه وقدر عليه
فينبغي ان يقدر مبتدا وهو ضمير الانسان واليه الاشارة بقوله فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر
المبتدا واجب تقديره **قوله** هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه يعني وجه التوافق بين القرينتين
ان يقال واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه ربه
فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن فلم ترك مردوف قدر عليه رزقه وهو فاهانه وخلاصة
الجواب ان سعة الرزق ان عد اكراما لكن تضييقه ليس باهانة وقلت الامر عند العارفين المحققين
بالعكس قال الزجاج هذا يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة حظوظ الدنيا وقلته وصفة
المومن ان الاكرام عنده توفيق الله الى ما يرد به الى حظ الاخرة فاذن التقدير ما ذكره محيي السنة فاما
الانسان اذا ما ابتلاه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي اكرمن بما اعطاني واما اذا
ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه اي اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربي اذلني بالفقر ويعضده
ما رويناه عن سيد الخلق بانه قال عرض علي ربي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما
فاذا جعت تضرعت واذا شبعت حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة قال حجة الاسلام
بلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخا حزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا والدنيا وما يراد بها فكانهم
كانوا على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلا فرحوا واستبشروا وقالوا الان تعاهدنا ربنا
ويؤيد هذا التاويل كلمة الردع في قوله كلا بل لا تكرمون اليتيم قال محيي السنة رد الله على من ظن
ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة المعنى ان الاهانة والاكرام لا يدوران على المال والسعة لانه
تعالى يوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المومن لا لهوانه وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته
ثم اضرب الى ذم ما اورثه غناهم وسعتهم من محبة المال والتمتع بالوان المشتهيات من الاطعمة
والاشربة ومنع الحقوق عن المستحقين بقوله بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين
وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما اي دع ذلك القول وانظر الى هذا الفعل الانتصاف
في تخصيصه البسط انه اكرام من الله من غير سابقة بنا على اصله الفاسد لان كل نعمة من الله كذلك
قوله فيه جوابان اما الجواب الاول فتلخيصه ان انصباب قوله فاكرمه غير انصباب ربي اكرمن

لان

لان المعنى بقوله اكرمه ان الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل ابدا من غير ان يستوجبه بالتقوى
بنا على مذهبه وبقوله اكرمني ان الله اعطاني ما اعطاني لا على وجه التفضل باستحقاق حسبي ونسبي
ابدا من غير ان يستوجبه والثاني انهما متوافقان وان الثاني تقرير للاول لكن المنكر قوله ربي اهانن
الانتصاف في الاضراب بقوله كلا بل لا تكرمون اليتيم الى قوله وتحبون المال حبا جما اشعار بابطال
الجواب الثاني لانه ذهب الى ان قوله ربي اكرمن غير مذموم لان معنى قوله لا تكرمون اليتيم الاية ان
المعنى المكرم ببسط الرزق حالتين احديهما اعتقاده ان اكرام الله عن استحقاق والثانية وهي اشد
وهو ان لا يعرف بها الاكرام اصلا فيكون جاحدا لا يودي حق الله فيها **قوله** مستحقا ومستوجبا بكسر الحا
والجيم ويروى بفتح الحا والجيم قيل هي اما حال من مفعول اعطا او من الضمير في له لانه مفعول اكراما
وقوله على عادة افتخارهم بدل من قوله على قصد خلاف ما صححه الله عليه اي قاله على عادة افتخارهم
وقوله انما اعطاه الله حال من الضمير في قاله **قوله** فما لا تعبد الله بيان سابقة اي اعطاه الله على
وجه التفضل من غير ان يسبق منه ما لا تدخل في الاعتداد من الكرامة الا بذلك وهو التقوى هذا
المعنى مقتبس من قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولذلك قال
دون الانساب والاحساب اي لم يسبق منه تقوى يستحق به المعطي مما اعطاه الله واما الانساب
والاحساب فلا مدخل له في الاستحقاق الانتصاف القدرية ايضا يرون ان التعظيم الاعظم في الاخرة
حق مستحق **قوله** ويعضد هذا الوجه ذكر الامام في قوله فاكرمه يعني ان الله تعالى اثبت له الاكرام
بقوله اكرمني تقرير لذلك فلا يكون منكرا ولم يثبت له الاهانة فيكون قوله ربي اهانن منكرا **قوله**
وقري فقدر بالتخفيف والتشديد ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف **قوله** تكرمون وما بعده
بالياء والتاء ابو بكر بالياء التحتانية فيها والباقون بالتاء **قوله** وقري تحاضون بفتح التاء الكوفيون اي
تتحاضون بحذف احدى التاءين والباقون بغير الف **قوله** اذا كان لما البيت فلا قدس فلا طهر والطوا
من الاضراس الذي يسمى الارحا يقول اذا كان الاكل اللم اي كاكل الانعام من غير تمييز بين الحلال والحرام
يتبع صاحبه دم الناتين فلا طهر تلك الاسنان التي تدحض ذلك الماكول **قوله** من الظلمة قيل اراد بها
الميت الظالم اي الذي من الظلمة وفي نسخة المظلمة مهلا نافع نصب حالا اي حال الرفق والسهولة له
قوله فيسرف عطف على قوله ظفر اي الذي ظفر بالمال فهو يسرف كقوله الذي جاني فيستوعب **قوله**
دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اي التكرير للاستيعاب قال ابن الحاجب بينت له حسابه بابا بابا
اي مفصلا والحرب تكرر الشي مرتين فيستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه لفظ المكرر
فاذا قلت بينت له الحساب بابا بابا فمعنى تبينت له مفصلا باعتبار ابوابه واليه اشار بقوله حتى عادت
هبا منبثا **قوله** عن بكرة ابيهم عن بعضهم كان لزبان عشرة بنين يغيرون ويصيدون فخرجوا يوما
فاناخوا في بعض المراعي فهجم عليهم العدو فقتلهم وجعل روسهم في مخلاة فحملها ناقة لزبان تدعى الدهيم
فجاءت الى بيت زبان فلما راى المخلاة قال اصاب بني بيض النعام فضرب بيده فيها فاخرج راسا منها فقال
اخر البز على القلوص يعني لا يصيبون بر اخر فذهب مثلا وقال الناس جاوا على بكرة ابيهم اي ناقة
ابيهم الجوهري جاوا على بكرة ابيهم يضرب للجماعة اذا جاوا معا ولم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة
في الحقيقة **قوله** بابي انت واي النهاية البا في ابي متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعا
تقديره انت مفدي بابي وامي وقيل هو فعل وما بعده منصوب اي فديتك بابي وامي وحذف هذا المقدر
بكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به **قوله** فبين يتذكر وبين انى له الذكرى تناف وتناقض لانه تعالى
اثبت له التذكير اولا ثم نفاه عنه اخرا في اني واخذه نحو قوله وما رميت اذ رميت قال الزجاج ورواه محيي

السنة يومئذ يظهر للانسان التوبة ومن انى له التوبة قوله وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم
ومعلقا بقصدهم قال الامام هذا التحسر على فعلهم الذي كان مسندا اليهم ظاهرا او تحقيقه ليت الله
وفقني على فعل الطاعة قوله وقرئ بالفتح يعذب ويوثق الكسائي والباقون بكسرهما قوله والضمير للانسان
الموصوف قال ابو علي وضع العذاب موضع التعذيب في هذا القول كما وضع العطا موضع الاعطا في قول القا(ئل)
وبعد عطائك المائة فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول والوثاق ايضا في موضع الايثاق وقال ابن
الحاجب في الامالي العامل في الظرف يعذب وقد جاءت ما بعد النفي عاملا في الظرف في مواضع والضمير
في عذابه في قراءة الكسر للانسان المتقدم ذكره ولا يحسن ان يكون لله لان المعنى لا يعذب يوم القيامة
عذاب الله احد فلا يقوى المعنى لما سيق له وهو تعظيم عذاب الله لهذا الانسان الكثير من عذاب غيره وقلت
ويوافقه غيره معنى القراءة بالفتح وبناها هذه النظم فان المعنى كل واحد من الزبانية يعذب اهل النار
انواعا من الاعذبة لكن لا يعذب احد منهم احدا عذابا مثل عذابه لهذا الانسان الذي طغى وتكبر وتجبر وقابل
اكرام الله اياه وافضاله له بالكفران ومنع من اكرام اليتيم والحض على طعام المسكين بل اكل نصيبه ونصيب
الايتام من الميراث اكلا لما كالانعام واحب المال حبا شديدا مع الشره والحرص فلما جمع بين هذه الرذائل
يجمع له ما لا نهاية له من التنكيل ويمكن ان يقال ان المراد بالانسان امية بن خلف وذووه لما قال وقيل
هو امية بن خلف وكما قال ان قوله فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد وتحريره انه تعالى لما
ما فعل باولئك الطغاة في قوم عاد وثمود وفرعون حيث صب عليهم سوط عذاب الله قوله ان ربك لبالمر(صاد)
تخلصا اي فعل باولئك ما فعل وهو بصدد هؤلاء الكفار الذين طغوا على افضل البشر وسيد الرسل واستغوا
مما جاء به من الامر بمكارم الاخلاق ومعالي الامور والنهي عن سفسافها ورذايلها فيصب عليهم في الدنيا سوط
عذاب ويعذبهم في الاخرة عذابا فوق عذاب واليه لمح بقوله لتناهيه في كفره وعناده قوله ثلج اليقين
الاساس ومن المجاز ثلج فؤاده وثلجت فؤاده بالخبر والحمد لله على ثلج الحق وعلى ثلج اليقين يريد ان في قلق
الشك واضطراب القلب سخونة وفي ضده برودة قوله ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب وقلت
النظم ايضا يساعد عليه لان في قوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اشعارا بان النفس الامارة
بالسوء تصير حينئذ لوامة لقوله يا ليتني قدمت لحياتي وقال وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل فحكم ان لا
يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وحكم النفس المطمئنة حينئذ ان يقال لها ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والذي عليه ظاهر كلام الامام ايثار المعنى الثاني لقوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب لان النفس الزكية اذا اخذت في الترقي في سلسلة الاسباب والمسببات لا تقف
الا عند مقطع الحاجات ولا تطمئن الا اليه قال ابن عطا النفس المطمئنة هي العارفة بالله الذي لا يصبر عن
الله طرفة عين وقال القاسم ايتها الروح المتصلة بالحق اطمانت ورضيت بما قضى لك وعليك ارجعي الى
الذي زينك بهذه الزينة العظيمة حين يطلبك للرجوع منه اليه قوله فادخلي في جملة عبادي الصالحين
قال الامام هذه حالة شريفة لان الارواح القدسية تكون كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى بعض
تنعكس الاشعة فيظهر في كل منها ما لنهاية فيكون سببا لتكامل السعادات ولتعاظم الدرجات وذلك هو
السعادة الروحانية وقلت ومن ثم جيء على وجه التتميم بالسعادة الجسمانية وقيل وادخلي جنتي قوله
في خبيب ابن عدي في جامع الاصول هو انصاري اوسي شهد بدرا واسر في غزوة الرجيع فانطلقوا به مكة
فاشتراه بنو الحارث بن نوفل وكان قد قتل الحارث يوم بدر كافرا فاقام عندهم اسيرا ثم صلبوه في التنعيم
وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة حديثا طويلا فيه تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله او على رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله اقسم سبحانه
وتعالى بالبلد الحرام وفائدة القسم على الاول راجعة الى تعظيم مكابدة الانسان المشاق والشدائد
ثم اعترض بين القسم والمقسم عليه مكابدة النبي صلى الله عليه وسلم توكيدا لتلك المكابدة ولارادة ذلك
التعظيم فسر وانت حل بقوله ان مثلك على عظم حرمتك وجعله من باب انت تجود وقد مر غير مرة ان
اذا بني عليه الخبر في مقام التعظيم نظر مثل في مثلك يجود وفائدة الاعتراض ارادة التثبت من الرسول صلى
الله عليه وسلم لجهل حاله مؤكدا للحكم العام الذي عليه جبلة جنس الانسان وتعجب من حال كفار مكة
حيث صلحت ان يستشهد بها لذلك وعلى الثاني راجعة الى تفخيم المعظم به ثم الى تعظيم الرسول صلى الله
عليه وسلم تسلية ولذلك اتى بلفظة هذا الدالة على كمال التمييز لقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
ولا شك ان ترك استحلال البلد تعظيم لشانه ثم اكد تلك الحرمة بقوله وانت حل بهذا البلد اي انت
على الخصوص تستحله دون غيرك حلالا لك شانك كما جاء لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانت على هذا
من باب التعظيم والاختصاص من نحو انما عرفت ولذلك كانت المعترضة تتميما للتسلية قال الواحدي
ان الله تعالى لما ذكر القسم دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان
يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلالا قوله فلا يعضد شجرها النهاية لا يعضد اي يقطع
اعضدت الشجر اعضد عضدا والخلا مقصور النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه قطعه واخلت الارض
كثر خلاها فاذا يبس فهو حشيش والقت قوله الا المنشد المنشد المعرف عن بعضهم تاويل الحديث
على قول ابي حنيفة رضي الله عنه توكيد لئلا يظن ان حكم لقطة مكة بخلافه في ساير البلدان وعلى قول
الشافعي رضي الله عنه تخصيص مكة بهذا الحكم وانه لا يجوز اخذ اللقطة الا المنشد بخلاف ساير البلدان
قوله من وقت نزولها مع ان كانت الهجرة بعيدة فكيف بالفتح واذا ثبت ان وقت نزول الاية
بعيد من الفتح فلا يكون قوله وانت حل بمعنى الحال ويجوز ان يكون حالا مقدرة وان كانت جملة وقد
مر في سورة هود عند قوله مجراها ومرساها اعتراض وجواب قوله هو مسقط راسه الاساس ومن
المجاز هذا البلد مسقط راسي وفلان يحن الى مسقطه قال خرجنا جميعا في مسقط راسنا على ثقة منا
بجود بن عامر قوله ومن ولده وبه اي بمن ولده اي باسماعيل وبه اي بالرسول صلى الله عليه وسلم قوله فيه
اي ما في قوله والله اعلم بما وضعت يعني اوثر على ما من لارادة الوصف ليفيد في مقام المدح ما لا يكتنهه
كنهه من التعظيم قوله يا عين هلا بكيت اربد قبله ما ان تعري المنون من احد والد مشفق ولا ولد
يرثي لبيد اخاه اربد بن ربيعة وهو الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر بن طفيل قد غادر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليهما فاربد اصابته صاعقة واصاب عامر طاعون فقال اغدة كغدة البعير
والموت في بيت سلولية قوله هذا الصنديد النهاية كل عظيم غالب صنديد والجمع صناديد وهم
عظماء القوم ورؤوسهم قوله ويجوز ان يكون الضمير للانسان عطف على قوله والضمير في ايحسب لبعض
صناديد قريش ولما دل اختلافه رجع الضميرين على اختلاف المعنى قال على ان يكون المعنى اقسم
بهذا البلد الى اخره فحصل من هذا الاختلاف اشكال وهو انه حين جعل الضمير للصناديد لم يوفق
على المعنيين السابقين في اول السورة وحين جعل الضمير للانسان لما كان المعنى ما ذكره وبما
موقع الاستفهام وفي ايحسب على التقديرين ولم يخص قوله وانت حل على هذا بما خصه ويمكن ان يقال
ان الكبد اذا فسر بالمشاق والشدائد رجع المعنى الى مقاساة الرسول صلى الله عليه وسلم من القوم
المكابدة فحينئذ يكون ايحسب واردا على توبيخ القوم فوجب ان يكونوا قواما مخصوصين واذا
فسرت المكابدة بمرض القلب والعقائد الفاسدة فالواجب ان يراد بمن جنس الانسان الموصوف

والمناسب على هذا ان يجعل وانت حل بهذا البلد توكيد البراءة ساحته صلى الله عليه وسلم من هذه
المكابدة ومما اقترفوه من المآثم وامراض القلب وكذا التعليل لتعظيم المقسم به ولذلك قال ومن سرته
انك حل به مما يقترفه اهله من المآثم **قوله** من المآثم الاثام ويخرج من كذا تأثم ووقع في الحرج وهو ضيق
المأثم فقوله حل به متحرج بري اخبار مترادفة **قوله** وقيل الذي يحسب مردود الى قوله واضمر في يحسب
لبعض صناديد قريش لتعين للمبهم **قوله** ولبدا بالتشديد جمع لابد قال ابن جني هي قراءة ابي جعفر ويجوز
ان يكون بلفظ واحد مثل زمل وخبا وبلفظ جمع مثل قايم وقيم وصايم وصيم الزمل بالزاي الجبان الضعيف
قوله النجدين اي طريقي الخير والشر قال الزجاج النجدين الطريقين والنجد المرتفع من الارض المعنى لهم
يتبين له طريق الخير والشر بيانا كبيان الطريقين العاليين **قوله** وقيل الثديين في المطلع الثديين بما
يقسم به العرب فتقول اما ونجديها فعلت يريد ثديي الام لانهما كالنجدين للبطن وهو كالعول **قوله**
فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والانعام بمعالجة الاعمال الصالحة قال محيي السنة ذكر
العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود
العقبة واليه الاشارة بقوله جعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها قال صاحب الفرايد هذا تنبيه
على ان النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لما قال اهلكت مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفيد وان
ذلك الانفاق مصروف قلت في التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام تربية
لتلك المبالغة **قوله** قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة الراغب لا يستعمل في العدم المحض نحو
زيد لا عالم وهو يدل على كونه جاهلا وذلك يكون للنفي ويستعمل في الازمنة الثلاثة ومع الاسم والفعل
غير انه اذا نفي به الماضي فاما ان لا يؤتى بعده بالفعل نحو ان يقال لك هل خرجت فتقول لا اي لا خرجت
ولكن قل ما يذكر بعده الماضي الا اذا فصل بينهما بشيء نحو لا رجلا ضربت ولا امراة او يكون عطفا نحو ما خرجت
ولا ركبت او عند تكرير نحو فلا صدق ولا صلى وعند الدعاء نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك ومما نفي به
المستقبل قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة وقد حمل على ذلك قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة
وقوله وما لكم لا تقاتلون يصح ان يكون في موضع الحال اي ما لكم غير مقاتلين وقد تكرر لا في المتضادين
ويراد اثبات الامرين جميعا نحو ليس زيد بمقيم ولا ظاعن اي يكون تارة كذا وتارة كذا وقد يقال ذلك ويراد
اثبات حالة بينهما نحو ان يقال ليس بابيض ولا اسود وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية وقد قيل معناه
انها شرقية وغربية وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط **قوله** الا ترى انه فسر اقتحام العقبة
بذلك يريد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما ادراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف
باللام اذا اعيد كان الثاني عين الاول ويكون الجملة معترضة منبهة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام
والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة او اطعام والمفسر منفي فالمفسر كذلك لاتحادهما
في الاعتبار وكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا **قوله** وقال الزجاج قوله ثم كان هذا وجه اخر
وصورة كلامه انه قال فلا لم يتكلم العرب في مثل هذا المكان الا مرتين اذا اكثر فلا تقول لا جيتني
تريد ما جيتني وان قلت لا جيتني ولا زرتني صلح وهذا التكرير ههنا موجود لان قوله ثم كان من الذين
امنوا يدل عليه كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن وقلت فعلى هذا يكون من اللف التقديري لان الضمير
في كان للمذكور ولا يكون الايمان داخلا تحت مفهوم العقبة المعبرة عن الاعمال الصالحة وعلى الاول
داخل تحتها جزء منها لكنه اشرفها ونقل عن ابي علي الفارسي انه قال رد قول الزجاج وقال اذا كان ثم
لا بمعنى لم كان التكرير غير واجب وان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم نحو لم يسرفوا
ولم يقتروا **قوله** من فك في الحديث ان رجلا قال الحديث رواه محيي السنة في شرح السنة عن البرا

ابن

ابن عازب **قوله** من فك رقبة الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من
اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه **قوله** وقرئ فك رقبة ابن كثير
وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة بالنصب او اطعم بفتح الهمزة وحذف الالف والباقون برفع
الكاف والخفض وكسر الهمزة والف بعد العين قال ابو البقاء ما اقتحام العقبة لانه فسر بقوله فك رقبة
وهو فعل سوا كان بلفظ الفعل او بلفظ المصدر والعقبة عين فلا يفسر بالفعل فمن قرا فك او اطعم
فسر المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها عليه ومن قرا فك رقبة او اطعام كان التقدير هو فك رقبة والمصدر
مضاف ولا ضمير فيها لان المصدر لا يحتمل الضمير وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول
كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل ويتيما مفعول لطعاما والمصنف ايضا اشار الى هذا حيث قال لان معنى
لا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا **قوله** يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي قال الزجاج
وزيد قرابتي قبيح لان القرابة مصدر قال شيء عليه ليس بعرفة وذو قرابتي الحي مسرور **قوله** ذو وصف
اليوم بذي مسغبة اي على النسبة قيل معناه انه ثابت له وحاصل وروى الامام عن الحسن انه قال يوم
يحرص فيه الاطعام وقال ابو علي معناه ما قالوا في قولهم ليل قايم ونهار صايم اي ذو نوم وذو صوم
قوله جاء ثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت ويجوز ان
يجري على حقيقتها قال صاحب الكشف يجوز ان يكون لترتيب خبر على خبر كقوله خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون قال الامام في وجه ان من اتى بهذه القربة تقربا الى الله تعالى قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه
وسلم ثم امن به يثاب عليه وقلت على هذا كان بمعنى صار ويؤيده ما روينا عن البخاري عن حكيم ابن حزام
انه قال يا رسول الله ارايت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاقة وصدقة هل فيها اجر قال
حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما سلف من خير **قوله** اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على
الايمان والثبات عليه قال الامام هذا يدل على انه يجب على المؤمن ان يدل الناس على طريق الخير ويمنعهم
من سلوك طريق الباطل وان الاصل في التصوف امران صدق مع الحق وخلق مع الخلق وقلت وفيه تحريض
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** موصدة حفص وابو عمرو وحمزة بالهمز وحمزة اذا وقف ابدل
واوا والباقون بغير همز في الكوائن من همز جعل من اصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعل بتخفيف اصدت
ابدل الهمزة واوا للضمة قبلها او من اوصدت بمعنى اصدت ففا الفعل واو فلا يهمز اسم المفعول اذ لا اصل له
في الهمز والله اعلم تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ضحاها ضوؤها اذا اشرقت في المطلع عند مجاهد والكلبي
وضحاها ضوؤها اذا اشرقت وارتفعت والاشراق بعد الشروق لان الشروق الطلوع ثم الضحوة ولذلك
قيل كان وجهه شمس الضحى **قوله** ولذلك اي ولاجل ان المراد بضحاها ضوؤها واشراقها اضيف الوقت
اليه وقيل وقت الضحى كما يقال وقت الاشراق **قوله** اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر قال
الفراء ان القمر ياخذ الضوء من الشمس يقال فلان يتبع فلانا في كذا اي ياخذ منه وفي الوسيط والقمر اذا
تلاها تبعها يقال فلان يتبع فلانا في كذا اي ياخذ منه يكون تلوا اذا اتبع قال المفسرون وذلك في
النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الامام تلاها في الضيا
اي صار كالقايم مقام الشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض الراغب تلاها تبعها متابعة ليس فيها
ما ليس منهما وذلك تارة يكون بالجسم وتارة بالاقتدا في الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة او تدبر
المعنى قال تعالى والقمر اذا تلاها فانما يراد بها ههنا الاقتدا والرتبة وذلك انه فيما يقال ان القمر

ليقتبس النور من الشمس وهو انما بمنزلة الخليفة قوله عند انفتاح النهار الاساس ومن المجاز انتج النهار وعلا
قوله اذا يغشاها فتغيب ويظلم الافاق قال الامام يغشى الليل الشمس فيزيل ضوءها وهذه تقوي القول
ان الضمير في جلاها للشمس ليتفق الفواصل ولطابق بين قوله والنهار اذا جلاها وبين قوله اذا يغشاها
فلما احسن جعل الليل يغشى النهار يحسن ان النهار يجليها وقال القفال وهذه الاقسام الاربعة دايرة
مع الشمس بحسب اوصافها قوله مررت امس بزيد امس منصوب بزيد ومررت مجرور باليا فاذا قلت واليوم
عمرو فقد نصبت اليوم وجررت عمرا بالواو وقد جعلت هذه الواو نائبة عن مررت وعن البا ولا يجوز
الضعف نايباعن قوتين قوله على استكراهه قال صاحب المطلع يعني ان الخليل وسيبويه استقرا كلام
فعلما ان لا بد لكل قسم من مقسم عليه لانه هو المطلوب بالقسم فلو زعمت ان الكل قسم فقد جيت باقسام كثيرة
ليس لكل واحد مقسم عليه على حدة وقد سبق الكلام فيه في فواتح البقرة مشبعا قوله ان واو القسم مفتوح معها
ابراز الفعل وعن بعضهم الاصل اقسمت بالله فههنا يصير الواو نايبا عن الفعل المضمر في اذا ونايبا عن الفا
في الليل وانما لم يجز اظهار الفعل مع الواو لان البا والمصوك كل شي والواو لا يلصق الا في فعل القسم فطلبا
للاختصاص من اضمر الفعل معها لا ان الواو فرع عن البا وقال ابن الحاجب يلزم من مجي الواو حذف
الفعل كانهم جعلوها عوضا بين البا والفعل ومن ثم اجيب لما استدل على جواز العطف على اي عامل
واحد له معمولان نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والخلاف في جواز ذلك وقال صاحب اللباب ما ذكره
صاحب الكشاف لطيف ولكن يرد عليه مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس حيث خرج بالعاملين وليس هناك شي ناب عنهما وعمل عملهما والاحسن عندي ان اذا ههنا قد
انسلخ للظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من الليل كانه قيل والليل وقت غشيانه قال ولعد غد يا لهف
نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست براج حيث ابدل اذا من غد او على حذف مضاف نحو وغشيان الليل اذا
يغشى واذا ظرف لهذا المضاف والاحسن اعمال فعل القسم فيه اذ القسم مطلق وليس بمقيد بوقت من الاوقات
لصحة الكلام واستقامته في النهار وقال صاحب الانتصاف اجاد ابن الحاجب العطف على عاملين وجعل
هذه الاية حجة في مخالفة سيبويه ورد جواب الزمخشري في والشمس وضحاها بانه لم يسمر في التكوير
وكان يستحسن من نفسه هذا الاستنباط ولكن ان يقال الواو في قوله والليل اذا عسعس واو القسم وفي
والصبح عاطفة فيطرد ما قال الزمخشري فان قيل خالف سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم
ابدا قسم بل عاطفة قد جعلتم الواو الاولى المتعقبة لبا القسم وهي في بالخنس فيما قلنا انما تكلم سيبويه في
واو تعقبت قسما بالواو فاما اذا جازت الواو بعد البا فلم يذكره فان الذي ذكره سيبويه فيه تكرار الواو
في معنى واحد وهو مستكره بخلاف هذا الا ترى انه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه باقسم بالواو لتحتم كونهما
قسمين وايضا مكان المانع سيبويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا في الجواب واحدا واحتاج الواو
الاولى الى محذوف فالعطف بمعنى عن تقدير محذوف فلا يلزم اطراد في البا التي هي اصل للقسم لا سيما
مع التصريح بفعل القسم بزيادة لانه مجموع ذلك لما يعني عن افراده بجواب ولا كذلك الواو فانها ضعيفة
المكنة في القسم بالنسبة الى البا فلا يلزم من حذف جواب وصح الدلالة عليه حذف جواب دونه في الوضوح
فههنا نكتة خصت ايراد السوال الواو الثانية في قوله والليل اذا عسعس دون الثالثة لانه لا يلزم
فيها العطف على عاملين لانا نجعلها نايبة عن البا وتجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة لمرورك بزيد
مطلق غير مقيد بظرف فالمقيد به عمرو خاصة فالظرف وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم
بالليل لا للقسم بالجنس قال الواحدي بان الواو في قوله والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس
وقوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق للقسم لا للعطف جواب احد القسمين محذوف

وهو انه اهل علا عن ارتكاب العطف على عاملين قوله جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها روى الواحدي عن عطا
والذي بناها والكلبي ومن بناها وقال الفرا والزجاج ما بمعنى المصدر الراغب تسويته التي جعله سوا اما في الاثر
او الصفة قوله تعالى الذي خلقك اي جعل خلقك على ما اقتضت الحكمة وقوله وما سواها فاشارة الى القوى
التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل اليها لان الفعل كما يصح ان ينسب الى الفاعل يصح ان ينسب الى الالة نحو
سيف قاطع وهذا اولى من قول من قال اراد ونفس وما سواها يعني الله لان ما لا يعبر به عن الله اذ هو موضوع
للجنس ولم يرد سمع بصحة قوله وما يؤدي اليه من فساد النظم وذلك ان ضمير الفاعل في قوله فالهمها الله تعالى
والفا فيه للترتيب فلا يجوز ونفس وتسويتها فالهمها الله فلا بد من ذلك التقدير فاذن يوجب النظم السوي
الموافقة بين ساير القرائن قال الامام اورد القاضي عبد الجبار هذا القول وابى ان يكون ما مصدرا لما يلزم
تقديم الاقسام بغير الله على اقسامه بنفسه عز وجل واجاب الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس فذكرها
الله تعالى مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها بصفات ثلاث ليخطي العقل
بادراك جلال الله وعظمته كما يليق به والحس لا ينازعه وكان ذلك طريقا الى جذب العقل من حضيض
عالم المحسوسات الى مبدا كبريائه قوله لارادة الوصفية لان ما يستعمل في الصفات اذا اردت السوال
عن صفة زيد قلت ما زيد والجواب عنه فقيه ام طبيب واذا سالت عن ذاته فقل من هو والجواب عنه انه زيد
قوله الباهر الحكمة الذي سواها قال الامام تسويتها تعديل اعضائها على ما يشهد به علم التشريح
واعطاها القوة السامعة والباصرة والمخيلة والمفكرة والمذكرة على ما يشهد به علم النفس ولهذه
الدقيقة المصنف لتفسير ما في نفس وما سواها بصفة الحكمة قوله سبحان ما سخركن لنا تخاطب النسا وفي
سبحان معنى التعجب يتعجب من كون تكن مسخرات للرجال قال الزجاج قيل ما ههنا بمعنى من وحكي عن
اهل الحجاز سبحان ما سبحت له قوله وتنكير للتكثير على الطريقة المذكورة وهي انه من عكس كلامهم
الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ويجوز ان يكون التنكير فيه للتفخيم والتعظيم قال الامام يريد
نفسا خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية وذلك ان كل كثرة لا بد لها من وحدة تكون
هي الرئيس فالمركبات جنس تحته انواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحته انواع ورئيسها الانسان
والانسان اصناف ورئيسهم النبي صلى الله عليه وسلم والانبيا كثيرون ورئيسهم المصطفى صلى الله
عليه وسلم قوله بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها يريد انه لما اسند التزكية والتدسية
الى ذي النفس علم انه متمكن من اختيار ما شا من الفجور والتقوى وعلم ان المراد من الالهام الفجور والتقوى
افهام الله لا خلقهما الانتصاف دني في كلامه فرعين من الباطل احدهما تفسير الالهام بقوله افهمها
الفجور والتقوى وان احدهما حسن والاخر قبيح وظن الحسن والقبيح مدركين للاحكام واحد ذلك
من لفظ الالهام وجوابه انا وان منعنا كون الحسن والقبيح مدركين للاحكام الا انا لا ننكر ان العقل
يدرك للاحكام الشرعية بل لا بد في كل حكم شرعي من مقدمة عقلية موصلة الى العقيدة وسمعية
دالة على خصوص الحكم وثانيهما وهي التي كشف القناع فيها وهي ان التزكية والتدسية ليستا
مخلوقتين لله تعالى وذكرها مجرد دعوى مقرونة بسفاهة فنقول لا شك ان الضمير يمكن عوده
الى الله تعالى والى ذي النفس لكن عوده الى الله تعالى اولى لوجهين احدهما ان الجمل سيقت سياقة
واحدة من قوله والسما وما بناها وضمايرها كلها يعود الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجر لغير الله ذكر
ومن ادعى عود الضمير الى ذي النفس انما يتحمله من جهة المعنى وعود الضمير الى ما جرى نطقا اولى
الى الثاني ان الفاعل في الاية التي استشهد بها وهي قوله قد افلح من تزكى مطاوع زكى فهذا اولى
ان يدل لنا ان المعنى قد افلح من زكاه الله فتزكى وعنده الفاعل في الاثنين واحد اضاف اليه الفعلين

المحتلين ويحتاج في تصحيحه الى تعدد اعتبارو نحن عنه في غنى ونحن لا ننكر ان نضاف التزكية والتدسية
الى العبد لانه فاعلها كما يضاف اليه طاعته ومعصيته لان له عندنا قدرة مقارنة بل ننفي ان تكون
قدرة العبد مؤثرة خالقة **قوله** والتزكية الانما والاعلا بالتقوى والتدسية النقص والاخفا بالفجور
وراعي في التقدير معنى اللف والنشر مع الطباق المعنوي بين قوله قد افلح من زكاها وقوله وقد خاب من
دساها وانهما متفرعان على قوله فالهمها فجورها وتقواها وقد لمح من الفريقين معنى قوله صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله اخرجه الترمذي
عن شداد بن اوس لان الكياسة تقتضي الفلاح وان يفوز صاحبها ببغيته ومن اتبع نفسه هواها خاب وخسر
وانما قلنا ان قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها متفرع على قوله فالهمها فجورها وتقواها لان
الافعال الاختيارية موقوفة على حصول داعية مخلوقة لله تعالى فليجرب العاقل نفسه فانه ربما
يكون ذاهلا عن شي فيقع صورته في قلبه وينبعث منه بل ويترتب على الميل حركة الاعضا فيصدر منه
الفعل قال الواحدي وقال صاحب المطلع والالهام ان يوقع في القلب التوفيق والخذلان فاذا اوقع
في قلب عبد شيا فقد الزمه ذلك الشي روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين ان
رجلين من مدينة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكدحون
فيه اشي قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبت الحجة
عليهم فقال لا بل شي قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقواها وسئل ابن عباس عن الضمير في فاعل زكى ودسى واجاب ان فاعل قد افلح من تزكى وفاعل قد افلح
من زكاها وفاعل وقد خاب من حملها وفاعل وقد خاب من دسيها سوا اي الضمير المستتر في زكاها
عايد الى من والبارز الى النفس وكذا في دساها ولما كان ظاهر هذا التاويل موافقا لمذهبه قال
واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله فمن نعكس القدرية وهو كلام خارج على جراة عظيمة لما
روينا عن مسلم والنساي عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ات نفسي تقواها وزكها
انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وروى الواحدي عن ابن عباس انه قال قد افلحت نفس زكاها
الله تعالى وطهرها ووفقها للطاعة وخابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها ونحو منه في معالم
التنزيل وقد تقرر عن صاحب الانتصاف ان النظم لا يساعد الا هذا التاويل الراغب تزكية الانسان
نفسه ضربان احدهما بالفعل وهو محمود واليه قصد بقوله قد افلح من زكاها وقوله قد افلح من تزكى
والثاني بالقول كتزكية العدل غيره هو مذموم ان يفعل الانسان بنفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى ونهيه عن ذلك تاديب لقبح مدح الانسان نفسه عقلا وشرعا ولهذا قيل للحكيم ما الذي
لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وقال ايضا الخيبة فوت المطلوب قال تعالى وخاب كل
جبار عنيد وقد خاب من دساها **قوله** يدركون اي يلسبون ويضيفون اليه الجوهري درك فلان
ذنبه على غيره اي قرفه به **قوله** تقديره ليدمدمن الله عليهم قال الزجاج الجواب قد افلح اي لقد افلح
حذفت اللام لطول الكلام وتبعه القاضي ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه اقسم عليه بما يذكرهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة
النظرية ويذكرهم عظايم الايه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمايه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية
وقيل استطرد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله الى اخره كانه رجح
قول الزجاج على قول المصنف فعلى هذا يكون قوله كذبت ثمود بطغواها كلام تابع على سبيل الاستطراد
كقوله قد خاب من دساها فان الطغيان انواع التدسية وعلى تاويل المصنف استطراد لجواب القسم على

طرائق التشبيه **قوله** خزيا وصديا خزيا من خزي الرجل اذا استحى والصدي العطش يقال رجل صد وامراة
صديا **قوله** وقيل كذبت بما اوعدت به عطف على قوله الباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم فالباء صلة
مثل قوله وكذب به قومك وتوبيد الاول قوله تعالى فكذبوه فعقروها **قوله** والتوحيد لكسو بك في
افعل التفضيل اذا اضفته تقول هذان افضل الناس وهؤلاء افضلهم **قوله** نصب على التحذير اي اتركوا
العقر والسقيا يقال سقيته واسقيته ولا تستاثروا بها اي سقياها على الناقة يقال استاثر بالشي اي
استبد به **قوله** فدمدم عليهم ربهم اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدة ومنه دمدم
فلان في كلامه والدمدام ما يطلى به والبعير مدموم بالشحم **قوله** في مصاحف اهل المدينة والشام اهل
المدينة نافع واهل الشام ابن عامر تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على محمد وسلم

سورة الليل مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** من قوله اذا وقب الجوهري وقب الظلام دخل على الناس
ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب **قوله** ومن قراة النبي صلى الله عليه وسلم رواها البخاري
ومسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود عن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جني
والذكر والانثى بغير ما خلق قراة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وابن مسعود وابن عباس وابي الدردا
وهي شاهدة لقراة من قرا وما خلق الذكر والانثى بجر الذكر لكونه بدلا من ما **قوله** فسنهيئه لها من تعصيهم
تيسر كذا واستيسر اي تسهل وتهيا وقوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر ويسرت كذا اي سهلته وهياته قال
تعالى فسنيسره لليسرى **قوله** كل ميسر لما خلق له الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد والترمذي
وابن ماجة وابي داود عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا
وكتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما
خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة
فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرا فاما من اعطى واتقى الايتين وما ادري كيف اورد هذا الحديث هاهنا وهو
يهدم قاعدة مذهبه الانتصاف ولا طال لسانه في هذا المقام لكن قصره الحق فترا بتاويل الكلام
على خلق اللطف والخذلان ويعطله ويحمله على ما لا يحتمله روى محيي السنة عن الخطابي انه قال قولهم
افلا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بامر يوجب تعطيل العبودية ورموا ان يتخذوه حجة لانفسهم في ترك
العمل فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا وكل ميسر لما خلق له بامرين لا يبطل احدهما
الاخر هو العلة الموجبة في حكم الربوبية والظاهر السمة اللازمة في حق العبودية وهو امارة
مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب في العمر
مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح
الناس خاصتهم وعامتهم ان الظاهر فيهما لا يترك لسبب الباطن وقلت تلخيصه عليكم بشان العبودية
وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربوبية المغيبة الى صاحبها فلا عليكم بشانها والله اعلم **قوله**
حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها روينا عن ابي داود عن سالم قال قال رجل من خزاعة
ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اقم الصلاة يا بلال ارحنا وفي الجامع فانه صلى الله عليه وسلم كان يستروح باداءها من
شغل القلب بها وقيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له لانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية
تعبا فكانه يستريح بالصلاة بمناجاة الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وقرة عيني في الصلاة
وما اقرب الراحة من قرة العين **قوله** كانه مستغن عنه فلم يبتغه يعني الذي يقتضيه التقابل ان يقال

أن ينال وأما من بخل ولم يتق لقوله اعطى واتقى ولكن وضع موضعه واستغنى **قوله** وضعًا للسبب موضع
المسبب ولذلك اتي بالفا في قوله فلم تشعه **قوله** او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل لقوله
وابقى يقدر استغنى عن الله واخرى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل لقوله لان المتقي
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وكان ذلك سببا ان يقال في حقه فان الجنة هي الماوى **قوله**
او هي طريقة الخير عطف على قوله والمعنى فسنلطف به فاليسرى والعسرى على الاول محمولتان على الطاعة
سميت بهما لانه تعالى يسرهما على المكلف بمنح الالطاف وعسرها عليه بالخذلان قال القفال هو من قوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها فلما سمي الالطاف الداعية الى الطاعة تيسيرا لليسرى سمي ترك هذه الالطاف
تيسيرا للعسرى وقال الامام المعنى تيسير اليسرى تسهيلها من اراده تعالى لا يعتريه من الكسل
والتثاقل ما يعتري المرائي والمنافق قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلاة
قاموا كسالى وما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم وعلى الثاني مفسريان الطاعة والمعصية
وهو احسن طباقا بالحديث المروي كل ميسر لما خلق له اي الجزء واقرب الى اصول اهل السنة كما ان الاول
اقرب الى اصولهم وقال الامام كل ما ادت عاقبته الى الراحة والامور المحمودة فذلك اليسرى وهو وصف
على الطاعات فكل ما ادت عاقبته الى التعب والردى فذلك العسرى وهو وصف كل المعاصي واستدل
الاصحاب بهذه الاية على صحة قولهم من التوفيق والخذلان واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان
كان المراد منهما جماعة الاعمال فذلك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا يرجع التانيث الى الحالة او
الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اليسرى والعسرى **قوله** نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابي سفيان
وروى الواحدي ومحيي السنة انها نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية ابن خلف ببردة
وعشرة اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله الى ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروى الامام عن
القفال ان السورة نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وانفاقه على المسلمين وفي امية ابن خلف
وبخله وكفره بالله تعالى لكن معانيها عامة كقوله ان سعيكم لشتى وقلت دل على العموم الحديث الذي
رويناه عن الاية **قوله** ان الارشاد الى الحق واجب علينا قال القاضي ان علينا للارشاد الى الحق بموجب
قضائنا او ان علينا بيان طريقة الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وقال الزجاج علينا ان نبين
طريق الهدى من طريق الضلالة **قوله** الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من
المؤمنين يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه وابي ابن خلف كما سبق الانصاف بني على مفهوم الاية لورود
صيغة التخصيص وحاصل جوابه ان التخصيص له فائدة سوى النفي عما عدا المخصص وهي المقابلة
وهذا يلاحظ ما لحظ الشافعي في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي الاية ولم يقل بمفهوم حصرها بل
جعلها فائدة المقابلة الرد لاحكام الجاهلية لا نفي ما عدا المحصور والزمخشري خاصة ضاق درعه
في هذه الاية حذرا على قاعدته ويابى الله الا نقضها فقول الصلي في اللغة ان يحفروا حفيرا فيجمعوا
فيه جمرا كثيرا ثم يعمد الى شاة فدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا
يسمى مصليا هذا بعينه ذكره الزمخشري في سورة الغاشية والتصلية اشد انواع التعذيب والناس عندنا
انواع مؤمن فائز ومؤمن عاص وكافر فالفائز يطفئ نوره لهب النار والعاصي يعذب في الطبقة الاولى
حتى ان منهم من يبلغ النار الى كعبيه واشدهم من يصلي الى موضع سجوده ولا يعذب احد من المؤمنين من اطباقها
ما يصلي فلا يصلاها الا الكافر وسيجنبها الا التقي بالكلية لا يسمع حسيسها فالعاصي ليس بالتقي ولا الاشقى
فلا يصليها ولا يجنبها بل يعذب بغير الصلي وقلت ويؤيد هذا التاويل اللفظتان اعني لا يصلاها
ويجنبها فان احديهما دلت على معنى البحبوحة والاخرى على البعد البعيد وكذلك قال فاجتنبوا الرجس من

في الموازنة بدل

الاوثان واجتنبوا قول الزور النهاية في حديث عمر رضي الله عنه عليكم بالجنة فانها عفاف قال الهروي يقول
اجتنبوا النسا ولا تقربوا فاجتهن يقال رجل ذو جنبة اي ذو اعتزال عن الناس متجنب لهم **قوله**
والصلات لا محل لها قيل لان الصلاة بعض الاسم وبعض الاسم لا محل له وان الصلة ليست بقائمة مقام
المفرد **قوله** على لغة من يقول وهي لغة بني تميم وسبق تقريره في النمل **قوله** اصحت خلا البيت بعد ونعت
بها قلوصي في تجاوبي او عبر الرسم عنهم انهم صرلوا القفار جمع قفر وهو الخالي من الماء والجادر او لاد البقر
والظلمان جمع الظليم وهو ذكر النعام **قوله** ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له وعلى هذا المستثنى
داخل في المستثنى منه حقيقة لان المعنى لا يؤتي ماله لامر من الامور الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقوله
لا لمكافاة نعمة توكيد للاستثنا والتركيب مما رده صاحب المفتاح تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهو صدر النهار حين يرتفع الشمس الراغب الضحى انبساط الشمس
وامتداد النهار وسمي الوقت به قال تعالى والضحى والليل اذا سجى وضحى يضحى تعرض للشمس وضاحته كل
شي ناحيته البارزة والاضحية جمعها اضاحي وقيل ضحية وضحايا واضحاة واضحى وتسميتها بذلك في
الشرع لما ورد من ذبح قبل صلاتنا هذه فليعد **قوله** وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة
التي كلم فيها موسى عليه السلام وسيكت عنه وعن قوله والليل اذا سجى واجيب انه من باب قوله وثنايا ك
انها اغريض وذلك ان المشركين لما قالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه قيل له كيف يودعك ويقليك وانت قد
خصصت بوجوب ما تقرب به عينك من الصلاة في هذين الوقتين كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك وقوله صلى الله عليه وسلم كتب علي النحر ولم يكتب وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا به ورواه الدارقطني
في كتاب المجتبى عن ابن عباس وهما الوقتان اللذان يخلو المحب مع المحبوب يعني وحق قربك عندنا
وزلفاك لدينا انا ما ودعناك ولا قليناك ثم لا يخلو من تعلق الوداع بالضحوة والقلى بالليل من
لطيفة قال ابن عطا ما حجبك عن قربه حين بعثك الى خلقه **قوله** وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح بيان
لما سبق ويجوز ان يكون وجها اخر قال في قوله الله الذي جعل لكم الليل سكنا الليل يجوز ان يوصف بالسكون
على الحقيقة الا ترى الى قوله ليل ساج وساكن لا ريح فيه **قوله** وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال ابن جني
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعروة ابن الزبير وهي قليلة الاستعمال قال سيبويه فاستغنوا عن وذر
وودع بقولهم ترك انها جاءت في شعر ابي الاسود وانشدناه ابو علي ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله
في الحب حتى ودعه الا انهم قد استعملوا مضارعه وقلت جاء في شعر المتنبي تشقكم بفتياها كل مرهفة والعزب
ياخذ منكم فوق ما يدع وانما حسن هذه القراءة الموافقة بين الكلمتين كانه قيل ما تركك وما قلاك ومورد
معنى المشهورة الى هذا لان التوديع امارة للمحبة وقصد بهم غاية البغض لذلك قال والتوديع مبالغة
في الودع ونظيره ما جاء في الحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم لما في كل من الفقرتين
رد العجز على الصدر وفي كليهما من صنعة الترصيع بما جر منه **قوله** ولم ودعناك العم والبيت ودعنا
تركنا فرائس جمع فريسة وهي صيد الاسود والمثقفة الرماح المقومة السمر جمع اسمر وهو لون يقول تركنا في ذلك
المقام قيل العم والعامر فرائس اطراف الرماح مجروحين مقتولين **قوله** وقيل ان ام جميل عن البخاري
ومسلم والترمذي عن جندب قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة وليلتين فجاءته امراة
فقالت يا محمد اني لارجوا ان يكون شيطانك قد تركك فلم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث وفي رواية ابطا
جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله تعالى والضحى
قوله وهو اختصار لفظي يعني اختصر وحذف المفعول ليوافق الفواصل بدلالة ما ودعك عليه **قوله** لما

بدل المقومة

كان في ضمن نفي التوديع والقلي ان الله مواصلك قال الامام ويمكن ان يقال ان المعني وللاحوال الاتيه خير لك من الماضية كانه تعالي وعده بانه سيزيده كل يوم عزا الي عز ومنصبا الي منصب وقال الامام ايضا لما نزل ما ودعك ربك وما قلي حصل له بهذا تشريف عظيم فكانه استعظم ذلك فقيل له وللاخرة خير لك من الاولي يعني هذا التشريف وان كان عظيما الا ان ما لك عند الله في الاخرة اعظم واعلي وقلت ويمكن ان يقال وللاخرة خير لك من الاتصال والمحبة من الاولي فيكتسب المعطوف من المعطوف عليه هذا المعني كما اكتسب المعطوف عليه منه معني الاولية فان ما ودعك وما قلي معناه قربك واحبك في الدنيا بدليل وللاخرة خير وان معني خير لك خير فيما يزلفك ويمكنك المحبة بدلالة ما ودعك وما قلي اذ لا ينبغي ان يشاب الاتصال والمحبة بمعني اخر للطفهما ويكون قوله ولسوف يعطيك ربك فترضي معطيا جميع ما خصاه المصنف وما لا يحصي لاطلاقه وايضا يفصل والضحي والليل اذا سجي بهذه الاية الحقا له بقوله ما ودعك ربك وما قلي فيصير الايات من الثاني ويتحقق فيها معني المثاني **قوله** واعلاء امرائهم بشفاعته الانتصاف واخراج العصاة من النار بشفاعته **قوله** من الفلج بالضم الجوهري الفلج الظفر والفوز النهاية وقد فلج اصحابه وعلي اصحابه اذا غلبهم والاسم الفلج بضم الفا **قوله** وما فتح علي خلفائه عطف علي ما اعطاه وما موصولة والعايد محذوف وكذا قوله وما قذف **قوله** وكسر الدعوة قيل هو عطف علي ما لا علي الرعب اذ ليس مما قذف في القلوب وفيه نظر لما سيجي **قوله** وانهاهم اي جعلهم منهمكين في النهب وانهب متعد الي مفعولين وحذف احدهما وهو العايد الي الموصول اي لما انهبوه يقال انهب الرجل ماله الناس **قوله** ولما ادخره من الثواب عطف علي قوله لما اعطاه في الدنيا واعلم انه راعي في هذه المعطوفات ترتيبا غريبا لان الموعد اما امر متعلق بالدنيا او بالاخرة فما يتعلق بالدنيا اما ما يختص صلوات الله عليه فهو الذي اراده بقوله من الفلج والظفر باعدايه او بخلفايه الراشدين فهو قوله ما فتح باقطار الارض من المداين او بامته من بعدهم فهو المراد من قوله وما قذف في قلوب اهل المشرق والمغرب الي قوله واستيلا المسلمين ولان ما يختص بالامة اما النهب او الاستيلا ولما فرغ من ذكر احوال الدنيا وشرع في احوال الاخرة اعاد اللام في المعطوف ليؤذن بالفرق بين المعطوفات فظهر من هذا ان قوله ونشر الدعوة عطف علي الاسلام اي نهب فشو الدعوة والاستيلا **قوله** هي لام الابتدا دخل علي الخبر بعد حذف المبتدا فاسد لان اللام مع المبتدا كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا يحذف الاسم والفعل ويبقي ان وقد كذلك لا يبقي اللام بعد حذف الاسم وايضا اللام في قوله تعالي وان ربك ليحكم لمجرد التاكيد مثلها في قولك ان زيدا لقايم ولا يصح ان يكون للحال لان المعني علي الاستقبال وقد صرح في مفصله ويجوز عندنا ان زيدا لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ولو كانت للحال لتناقض مع سوف وقلت قد نص في مريم ان اللام مخلصة للتاكيد ولا باس بحذف المبتدا والفرق بين هذه اللام وان وقد انهما موثران في المدخول عليه مع التوكيد بخلاف هذه اللام لان مقتضاها ان تؤكد مضمون الجملة لا غير وهو باق وان حذف المبتدا **قوله** بين حرفي التوكيد والتاخير اي اللام وسوف **قوله** ترشيحا لما اراد به الاساس ومن المجاز هو ترشيح في الخلافة واصله ترشيح الظبية ولدها تعود المشي فقيل ترشيحا مفعول له لقوله لم يجله او لقوله عدد عليه نعمه **قوله** اين اوي هذه التوفيه اوي هو فعل مضارع من اوي الجوهري ان بالبعير لوقسا اذا فارقه شي من الجرب فهو بعير موقوس **قوله** الضلال علي علم الشرايع وما طريقه السمع قال الواحدي واكثر المفسرين وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله وان كنت من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهو اختيار الزجاج ويجي في سورة الكافرون انه صلي الله عليه

قوله وهو باق وان حذف المبتدا وفيه تامل ... المرحوم

يعني ... بعد حذف اللام ... الجملة

وسلم

وسلم قبل البعثة علي اي ملة كان وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه وقال تعالي انزلنا اليك الكتاب لتبين للناس وقال بعضهم وجدك غافلا بحدو نفسك فاشرفك الي عظيم محلك وايضا وجدك ضالا عن معني محض المودة فسقاك كاسا من شراب القربة والمودة فهداك الي معرفته وقال جعفر الصادق كنت ضالا عن محبتي لك في الازل فمننت عليك بمعرفتي وقال الحريري وجدك مترددا في غوامض معاني المحبة فهداك بلطفه لها وقلت هذا ملايم لمعني الفاتحة الراغب الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم المرضي صعب جدا ولذا قال صلي الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم كوننا مصيبين من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب يجري مجري المقرطس من المرمي وما عداه من الجوانب كلها ضلال فاذا كان الضلال ترك المستقيم عمدا وسهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل الضلال في من ان يكون منه خطا ما ولذلك نسب الي الانبيا والكفار وان كان بينهما بون بعيد فقال في حق نبينا صلوات الله وسلامه عليه ووجدك ضالا فهدي وقال اولاد يعقوب ان ابانا لفي ضلال مبين وقال موسي عليه السلام فعلتها اذن وانا من الضالين اي من الساهين وقال تعالي ان تضل احدهما اي تنسي واما الضلال في معرفة وحدانية الله تعالي ومعرفة النبوة ونحوهما فهو الضلال البعيد قال تعالي ومن يكفر بالله وملايكته الي قوله فقد ضل ضلالا بعيدا **قوله** كما قري سيحات اي قري بدل سايحات وانما شبهه بذلك لانه جا فيهما فعيل مقام فاعل **قوله** وعدنا اي قري وعدنا وفي الموضح انها قراة ابن مسعود **قوله** فبابي وامي يوما مثل هو بعض الحديث من رواية مسلم وابي داود والنسائي عن معوية بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت واثكل اماه ما شانكم تنظرون وجعلوا يضربون بايديهم علي افخاذهم فاذا رايتهم يصمتونني سكت فلما صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبابي هو وامي ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني قال ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شي من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير **قوله** ان تزبره الجوهري الزبر الزجر والمنع يقال زبره يزبره بالضم اذا انتهره **قوله** لما انه ليس بالسايل المستجدي اي لم يرد بهذا السايل من يطلب الجدوي اي العطي ولكن اريد به طالب العلم **قوله** عن عبد الله بن غالب في الكاشف في اسما الرجال هو عبد الله بن غالب البصري الحداني بضم الحا المهملة والنون كان عابدا واعظا قانتا متبتلا روي عن ابي سعيد الخدري وروي عنه قتادة والقاسم بن فضل قتل يوم الجماجم في سنة ثلاث وثمانين **قوله** فمهما يكن من شي يريد ان موقع اما مع مدخولها بعد قوله الم يجدك يتيما فاوي موقع الحكم الذي ترتب علي الوصف المناسب فيجب المداومة عليه لان معني اما الشرطية علي تفسير سيبويه في نحو قولهم اما زيد فذاهب هو مهما يكن من شي فزيد ذاهب وفايدة التوكيد يعني انه لا محالة ذاهب وانه منه عزيمة ولذلك قال وعلي ما خيلت اي النفس فلا تيئس رحمة الله وقيل فاعل ما جعلت الحال علي اي حال كنت يقولون افعل علي ما خيلته اي شبهت الحال واعلم ان في كلامه اشعارا بان قوله فاما اليتيم فلا تقهر جا مقابلا لقوله ووجدك عايلا فاغني لقوله وترحم علي السايل كما رحمك ربك فاغناك واما قوله تعالي واما بنعمة ربك فحدث فجي علي العموم فيدخل تحته مفهوم القرينة الثانية وهو قوله ووجدك ضالا فهدي اولا وثانيا واليه الاشارة بقوله وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرايع والقران مقتديا بالله في ان هداه من الضلال وقلت الظاهر ان المراد بالسايل طالب العلم لا المستجدي ولذلك اتي بجملة التنبيه وحرف الاستدراك في قوله اما انه ليس بالسايل المستجدي ولكن طالب العلم فالجمل الثلث المصدرة باما كالتفصيل لتلك الخلال الثلاث علي الترتيب ولذلك اتي بالفا في الاولي وعطف الاخريان عليها بالواو ثم الثالثة من

الجوامع التي يشتمل على المذكورات وغير المذكورات ويؤيد هذا التأويل ما رواه الامام عن الحسن انه قال المراد
من السايل من يسال العلم ونظره من وجد عبس وتولى وحينئذ يحصل الترتيب فاوصاه برعاية حق اليتيم
ثم برعاية من يسال عن العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعمة الله عليه فان قلت ما الحكمة في تاخير حق الله عن حق
اليتيم والسايل قلنا فيه وجوه احدها كانه يقول انا غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وثانيها انه
وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر
الله فختمت به واو تحدث على فخر ليكون ذلك عنده حديثا لا ينساه ويعيده ساعة فساعة قاله الامام تمت السورة

سورة الانشراح مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله فافاد اثبات الشرح وايجابه اي انكر عدم الشرح فاذا
انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل
الهمزة للتقرير قوله فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا فان قلت لم فسر ههنا شرح الصدر
اجمع واشرح من فسره في قوله تعالى رب اشرح لي صدري حيث قال لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي
عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح
فاستوهب ربه ان يشرح صدره قلت ان الهموم بقدر الهمم ولنعم ما قال الصاحب وقايلة لم عرتك الهموم
وامرك ممتثل في الامم فقلت ذريني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم ولكل مقام مقال فان الكليم حين بعث الى
فرعون الطاغي طلب الانشراح كما قال اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري والحبيب لما
طلب الى مقام قاب قوسين او ادنى قيل له الم نشرح لك صدرك كما يجي في حديث مالك بن صعصعة
وقال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي ومكالمتي وقال ابن عطا الم نخل سرك من الكل فغيبت
عن مشاهدة الكون وما سوى الحق فشرح صدرك للنظر وشرح صدر موسى للكلام وقال سهل الم نوسع صدرك
بنور الرسالة فجعلناه معدنا للحقايق قوله وعن الحسن ملي حكمة وعلما لعله يشير الى ما روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما انا عند البيت بين
النايم واليقظان فاتيت بطست من ذهب فيها ماء زمزم فشرح صدري الى كذا وكذا قال قتادة قلت
يعني لانس وما معني قال الى اسفل بطني قال فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا
وحكمة ثم اتي بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث بطوله قال الامام لا يبعد ان يكون حصول الدم الاسود
الذي غسلوه من قلبه صلى الله عليه وسلم علامة الميل والركون الى المعاصي والتحجم عن الطاعات فاذا
زالوه عنه كان ذلك علامة كون صاحبه مواظبا على الطاعات محترزا عن السيئات يفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه قال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر
وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه قوله الم نشرح بفتح الحا اصله نشرحن فحذف
النون وابقى فتحة الحا دليلا على النون في المنتقى قال ابن جني رويت عن ابي جعفر المنصور الم نشرح
بفتح الحا قال ابن مجاهد هذا غير جايز اصلا وقال ابن جني ظاهر الامر وما الوف الاستعمال ما ذكره ابن
مجاهد لكن جاء مثل هذا فيما قرات على ابي علي في نوادر ابي زيد من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم
قدر قيل اراد لم يقدرن بالنون الخفيفة وحذفها قوله ووضعه عنه ان غفر له مبتدا وخبره والجملة معطوفة
على مثلها وهي قوله والوزر مثل اي استعارة مسبوقة بالتشبيه فيكون ووضعنا ترشيحا لها لانه وصف
مناسب للمستعار هذا هو المعنى بقوله ووضعه عنه ان غفر له الى اخره واذا استعير الوزر للذنب
فالمناسب ان يحمل الترشيح على معنى الغفران واذا استعير للجهل بالاحكام فالملايم ان يجري على تعليم
الشرايع واذا حمل على ثقل ما كانه على اسلامهم فالموافق ان يأول بتمهيد العذر اي لا تحرص على هذا الهم ولا تذهب

نفسك

نفسك عليهم حسرات لانك بالغت في التبليغ والزمت عليهم الحجة فنبه لك وتشد قوله وهو صوت الانتقاض
والانفكاك وفي الصحاح انقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال
الراغب انقض ظهره اي كسره حتى صار له نقيض ونقيض المفاصل صوتها والظهر استعارة تشبيها للذنب ب
بالحمل الذي ينوء حامله قوله وقرا انس وحللنا وحططنا عن ابن جني قال ابان قلت لانس يا ابا حمزة
ووضعنا قال ووضعنا وحللنا وحططنا سوا ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرا على سبعة
احرف ما لا تختلط مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة قلت قد جا عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن
انس في حديث طويل وفي اخره ثم قال ليس فيها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تختم اية
عذاب برحمة او اية رحمة بعذاب قوله وفي تسمية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعفر لا يذكرك احد
بالرسالة الا ذكرني بالربوبية وقال عطا جعلت تمام الايمان في بذكرك معي قوله والاخذ على الانبياء
واممهم ان يومنوا به لعله اراد ما دل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قوله في زيادة لك قال رضي الله عنه يحتمل
ان يكون لك زيادة الاختصاص كما في اياك نعبد وان كان المعنى مستقلا بنعبدك وان يكون من قبيل
الابهام فالايضاح وقال السيد ابن الشجري في الامالي اللام في لك لام العلة نحو قولك فعلت ذلك لاكرامك
فان حذفتها قلت فعلته اكرامك وان حذفت المفعول رددت اللام فقلت فعلت ذلك لك فالمعنى الم
نشرح لصلاحك صدرك كما قال فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف الصدر وجب
اثبات اللام وكذلك قوله ورفعنا لك ذكرك اي رفعنا لشرفك ذكرك قوله كان المشركون يعيرون وتلخيصه
ان قوله الم نشرح لك صدرك بسبب نزوله ان المشركين كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنين بالفقر فاهتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فازيل ذلك بقوله الم نشرح لك صدرك
فدل الاستفهام على الانكار فنفي الانشراح مبالغة في اثباته ثم ترتيب فعل ربك في ابتدا امرك من الشرح
الصدر والوضع ورفع الذكر وانت غير عالم حينئذ بشي مما نفعله الان وانت يومئذ خامل الذكر فعلنا بك ما
فعلنا فقس على ذلك ولا تهتم بتعييرهم لك وللمومنين بالفقر فان مع العسر يسرا قوله وقد روى مرفوعا
روى مالك في الموطا عن زيد بن اسلم قال كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر له جموعا
من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مومن شدة يجعل الله
بعده فرجا ولن يغلب عسر يسرين قوله هذا عمل على الظاهر والمعنى بالظاهر اللفظ المحتمل الراجح احد
محتملاته بقرينة ناهضة يعني فاذكروه عمل بالظاهر فان ما في التنزيل يحتمل التكرير والاستيناف والقرينة
التي ترجح احد الاحتمالين اي الاستيناف لانه اوفاهما وابلغهما هي ان معنى موعد الله لما يحمل على اوفى الاحتمالين
بقوله وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين عطف تفسيري على قوله وبنا على قوة الرجا وقوله على عمل
بالظاهر كذلك وقوله والقول فيه الى اخره بيان للاحتمالين فعلى هذا لو لم يكن كما في قراة ابن مسعود
افاد المراد المقصود وذلك ان التنكير في يسرا يحتمل ان يراد منه بعض من اليسر وان يراد منه التفخيم ولما
كان بنا الامر على قوة الرجا رجح الثاني والفرق بين هذا والاول على المراد بالوضع كما سيجي ودلالة الثاني
عليه باللزوم والكناية فان التفخيم في يسرا اقتضى ان يتناهى في بابه ولم يكن متناهيا فيه اذا لم يرد به
يسر الدارين ولزم من ذلك تعدد اليسر وان يقال لن يغلب عسر يسرين واليه اشار بقوله وذلك يسران
في الحقيقة واذا ذهب الى هذا المعنى في التكرير كان ابلغ من الاستيناف بالاثر والحديث على هذه اللطيفة
لم فهم ذلك ويمكن ان يقال لما كان ورود الاية في حق الصحابة الكرام ووعدهم بالفرج بعد الشدة اوجب
ان يحمل على يسر الدارين اما في الدنيا فالغنى بعد الفقر والقوة بعد الضعف وبالعز بعد الذل واما في الاخرة

فلا كلام فيه **قوله** وانما كان العسر واحدا الى اخره اعلم ان لام التعريف عند المحققين موضوعة للاشارة
والعهد قال صاحب التحبير اعلم ان اللام لنفس الاشارة لكن الاشارة تقع تارة الى فرد لمخاطبك به عهد ولخرى
الى جنس بمعنى اللام واحد على كل حال فاعرفه فان غلط الناس فيه عظيم وهي فائدة مذهبية قلت
فاذن لا بد من تقدم مشار اليه فاذا جا في الكلام ما يصلح ان يكون مشارا اليه باي وجه كان تعين له
قال البزدوي ان لام المعرفة للعهد وهو ان يذكر شي ثم يعاد فيكون الثاني هو الاول مثاله قول
علمائنا فيمن اقر بالف مقيد بصك ثم اقر به وكذلك ان الثاني هو الاول واذا كان كل واحد منهما نكرة جا
الخلاف في ان اتحاد المجلس شرط لان يكون الثاني غير الاول عند ابي حنيفة رضي الله عنه نعم وعند ابي
يوسف لا وروى صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة ثم اذا اعادتها بنكرة مثلها صارتا
اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني فاذا اعادتها معرفة فهي هي وذكر الزجاج نحوه
وقال السيد في الامالي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني غير الاول
كقولك جاني رجل فقلت لرجل كذا وكذا وكذلك اذا كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فاكرمت
رجلا ولذلك قال ابن عباس لن يغلب عسر يسرين **قوله** فما معنى هذا التنكير دل الفاعل على انكار معنى
اذا اريد باليسرين ما ذكرت من الوجهين فالواجب ان يجابها معرفتين فما معنى التنكير **قوله** فاذا
فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعا عطف على قوله فاذا فرغ من عبادة ذنبها بالاخرى قوله فرغت فانصب
كلاهما مطلقان يجوز ان يجريا على اطلاقهما بان يقال فاذا فرغت فيها باخرى وان تخصصا بالصلاة
والدعا لان الصلاة افضل العبادات والدعا مخها او بالغزو والاباحة كما قيل رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر او بالدنيا والصلاة لان الفراغ اكثر ما يستعمل في الامور الدنيوية ومنه الحديث
فراغك قبل شغلك وهذه الرواية مذكورة في شرح السنة عن مجاهد **قوله** فارغا سبهللا النهاية
في حديث عمر رضي الله عنه اني لا اكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة والتنكير في دنيا
واخرة يرجع الى المضاف اليهما وهو العمل كانه قال في عمل من اعمال الدنيا ولا في عمل من اعمال الاخرة يقال
جا يمشي سبهللا اذا جا وذهب فارغا في غير شي **قوله** فاجعل رغبتك اليه خصوصا التخصيص بتقديم
الجار والمجرور على الفعل قال السيد في الامالي جامعت الفا الواو والى متعلقة بما بعد الفا ومثله
وثيابك فطهر انتصب ما قبل الفا بما بعدها وهذا من عجيب كلامهم لان الفا للعطف او يدخل في الجواب
وما اشبه الجواب كخبر الاسم الناقص اي الموصولة التي صلتها الفعل وهي هاهنا خارجة عما وضعت له تمت السورة

سورة التين مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** بلا عجم يروى بسكون الجيم وبفتحها وفي ديوان الادب
العجم بالتحريك النوى وليس فيه عجم بهذا المعنى الجوهري العامة تقول عجم بالتسكين فانها تقطع
البواسير قال القاضي التين فاكهة طيبة لا فضل له عند الغذا لطيف سريع الهضم ودوا كثير النفع فانه
يلين الطبع ويحل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن
والزيتون فاكهة وادام ودوا وله دهن لطيف كثير المنافع مع كونه قد ينبت حيث لا دهنية كالجبال **قوله**
ويذهب بالحزة يقال حزت اسنانه حزا اذا احضرت وفسد اساخها اي اصولها ويقال ايضا حزت
حزا والحزة للمرأة **قوله** هو امين وقيل امان اي قالوا في موضع لمن امان **قوله** وتشنن الاساس تشنن
جلده اي من الهرم اي تشنج ويبس يقال تشنج كالشن البالي **قوله** بصنا بالبا الموحدة من تحت والضاد
المعجمة الاساس قال الاصمعي ابيض بض وهو تاكيد البياض وقال المبرد وهو رقيق البشرة الذي يوثر فيه
كل شي وامره غضة بضة **قوله** فتسبه دليف الدليف المشي الرويد الاساس دلف الشيخ والمقيد دليفا

ودلوفا

ودلوفا وهو فوق الدبيب **قوله** خرف الخرف بالتحريك فساد العقل **قوله** فكيف الاستثنا على المذهبين عن
بعضهم اراد المجازية والتميمية وليس بذلك على الوجهين المذكورين كما ينبئ عنه الجواب ودخول الفا في
السوال **قوله** هو على الاول متصل على ان يراد بالرد الى اسفل سافلين الرد الى اسفل من سفل خلقا وتركيبا
وهم اصحاب النار واسفل من سفل اهل الدركات قال الواحدي عن مجاهد ثم رددناه الى النار والنار
اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض ثم استثنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الا هولا
فانهم لا يردون الى النار **قوله** وعلى الثاني منقطع اي على ان يراد باسفل سافلين الرد الى اسفل من سفل
في حسن الصورة والشكل ولذلك قال لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم عذاب دائم **قوله** والذين هم
به مشركون اي بسبب الشيطان مشركون بالله والثاني به لبيث بصلة مشركون بل صلته محذوفة **قوله**
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله وهو خطاب للانسان وعلى هذا لا يكون في الكلام
التفات ويكون ما بمعنى من المعنى فما يكذبك ايها الرسول الصادق المصدق بما جيت به من الدين الحق او
بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلايل الدالة على نبوتك اليس الله باحكم الحاكمين يحكم بينك وبين اهل
التكذيب واذا قيل ان الخطاب للانسان ينبغي ان يذهب الى الالتفات لما سبق من قوله لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ويجعل البا للتسبب لان الانسان هو المكذب والمعنى ايها الانسان ما الذي
يلجيك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبك الجزا وفي الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق
الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشا والاعادة فسال بعد
ذلك عن سبب تكذيب الانسان بالجزا لان ما يتعجب منه يخفى سببه هذا كما ترى ظاهر جلي واليه الاشارة
بقوله فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزا بعد هذا الدليل القاطع وعلى هذا قوله اليس الله باحكم
الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هو اهله **قوله** قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين الحديث من رواية
الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون
فانتهى الى قوله اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وهي اول سورة نزلت عن الامام احمد عن البخاري ومسلم
والترمذي عن يحيى ابن ابي كثير قال سالت ابا سلمة عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر قلت يقولون
اقرا باسم ربك قال سالت جابرا عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت ما احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى قوله نزلت يا ايها المدثر وفي رواية عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنها في حديث
بدا الوحي هو اقرا باسم ربك الذي خلق ويمكن ان يقال ان وجه التوفيق بين الروايتين هو ان اول ما بدي به من
الامر ما نشا القراة هو اقرا ومن الامر بانشا الانذار يا ايها المدثر قم فانذر **قوله** محل اسم ربك بالنصب على الحال
في الكواشي البا دخلت ليدل على الملازمة والتكرير كاخذت بالخطام واخذت الخطام او دخلت ليدل على
البداية باسمه تعالى ومحلها حال اي اقرا مبتديا باسم ربك **قوله** قل باسم الله ثم اقرا الجملة بيان لقوله اقرا مفتتحا
باسم ربك ولذلك اخليت من العاطف **قوله** لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض يعني هذا من باب
قوله وملايكته ورسله وجبريل لكن بعنده الاشرف بقوله ما على الارض ايما الى تفضيل الملايكة وقال
القاضي الذي خلق كل شي ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا قال صاحب الكشف خصص بعد التعميم
كقوله الذين يومنون بالغيب عام لكل ما غاب عنا ثم قال وبالاخرة هم يوقنون وعليه قول الشاعر
وهم العشيرة ان يبطي حاسدها او ان يلوم لحاجة لوامها الا ترى الى اللوم اعم من التبطية لان التبطية نسب
لوم الى البطو وهو بعض اللوم ان يبطي اي لان يبطي وقلت انما علل تخصيص خلق الانسان بالذكر بقوله

لان التنزيل اليه لان الامر بقراءة المنزل مترتب على وصف الله عز وجل بخلق الاشيا ثم تخصيص خلق الانسا وذلك لانه هو المشرف بان التنزيل اليه خلق الانسان كما قال علم القران خلق الانسان عن بعضهم استشهد به من حيث ان خلق الانسان خلق عظيم وقلت تقريره ان قوله الذي خلق كقوله علم القران في ان المراد منه خلق الانسان فانهم كان المراد من قوله علم الانسان القران ثم قيل خلق الانسان تفسيرا وبيانا للمجمل كما قيل خلق الانسان كانه قيل اقرا الاجل انه خلقك للقراة ثم قال ثانيا واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط به علما بوحيه وكتبه **قوله** الاكرم الذي له كمال في زيادة كرمه الكواشي الاكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير او اكرم بمعنى كريم وقوله ينعم على عباده بيان للجملة الاولى **قوله** حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم يعني لما اطلق الاكرم وابرزه في معرض افعل ليدل على الكمال في زيادة الكرم وعلى الانعام الذي لا يحصى ثم اردفه بقوله علم بالقلم وجعله توطئة وتمهيدا لقوله علم الانسان ما لم يعلم على ان ليس وراء التعلم بافادة العابد لعلمه تكرم وفي ذكر بدى حال الانسان واخرها وهو كونه علقة وانهاحاله وهو صيرورته عالما وايصاله الى اعلى المراتب غاية الامتنان يعني كان دليلا لهما فاقتضى كرم الربوبية الى ارتقائه ذروة العز والشرف بفضله ولطفه ثم جعل علم بالقلم توطئة ادماج وتنبيه على فضل علم الكتابة **قوله** ولبعضهم في صفة القلم قيل يعني به نفسه نطق الخط صفة الخطي الرقش كالنقش والرقش جمع الراقش والاراقم جمع ارقم وهي حية فيها سواد وبياض ودواقم مثل الرقم وهو الكتابة والمدى جمع المدية وهو السكين العريض يقول رب اقلام منقوشة كمثل الاراقم متقاربة الخطوة لا تجد في السير الا قطعتها السكين **قوله** وذع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه الباقي بنعمة صلة كفر وبطغيانه متعلقا في كتبت بالقلم **قوله** وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه اي وان لم يذكر الكافر بنعمة الله الطاغي على ربه فان الكلام السابق دل على انه خلق الانسان من العلقة ثم علمه ما لم يعلم ما يصح ان يكون كلا ردعا له كانه قيل خلقنا الانسان من علق وعلمنا ما لم يعلم ليشكر تلك النعمة الجليلة فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فعلى هذا يحسن الوقف على كلا وفي الكواشي يجوز كلا ان يكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها وفي المرشد الوقف على ما لم يعلم تام قالوا اول ما نزل من القران هذه السورة فلما بلغ هذا الموضع جبريل طوى النمط فحكى القراء انه وقف تام لقطع جبريل عليه السلام عنده ولان الكلام تام لا يحتاج الى غيره **قوله** وروي عنه لعنه الله اي عن ابي جهل الحديث مختصر من رواية الامام احمد ابن حنبل والبخاري عن ابي هريرة **قوله** قال فو الذي يحلف به اي فو الذي يحلف به ابو جهل قال المصنف يحكي الراوي حلفه لي لا يذكر اللات والعزى والذي يحلف به **قوله** وقولا واجنحة اي اولي اجنحة وهم الملئكة كقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة وفي الحديث ان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم **قوله** ومعناه اخبرني عمن ينهى عبدا لله قال الامام ارايت ان كان على الهدى خطاب لمن فيه وجهان احدهما انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولو جعلناه لغيره لاختل النظم لان ارايت الاولى والثالثة خطاب له كانه تعالى يقول ايها الرسول ارايت ان كان على هدى واختار الراي الصايب والاهتدي والامر بالتقو اما كان ذلك خيرا له من الكفر بالله والنهي عن خدمته اي ثلب عليه انه كيف فوت على نفسه المراتب العالية وثانيهما انه خطاب للكافر لان الله تعالى كالمشاهد للظالم والمظلوم والمولى القايم بين يديه الظالم والمظلوم والحاكم الحاضر عند المدعي والمدعى عليه يخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال يا كافر ارايت ان كانت صلاته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك وقلت بنا الكلام على ان الشرطية وعلى التنكير في عبدا وهو معلوم لانه الرسول صلى الله عليه وسلم دل على ان المقام مقام ارخا العنان والكلام المنصف ولذلك

خص المصنف لفظ البعض اولا في قوله بعض عباد الله وقال كما يعتقد ثانيا ثالث بقوله كما تقول نحن فحينئذ الواجب ان يكون المخاطب بقوله ارايت هو غير النبي صلى الله عليه وسلم وغير الكافر لقوله اخبرني عن من ينهى بعض عباد الله فان الناهي والمنهي خارجان عن مورد الخطاب فكانه تعالى يجعل الغير حاكما بين اهل الحق واهل الباطل وبعضهم من حزب اهل الحق ويقول ايها الحاكم خبرني عن من يزعم انه على الحق وينهى عبدا من عباد الله عن عبادة الله وطاعته لا اقول انه رسول الله وصفوته من خلقه بل هو بعض خلقه او يامره بعبادة الاوثان ويعتقد انه امر بالمعروف والتقوى واخبرني ايضا عمن يقول نحن ان ذلك الامر والناهي حامل على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح فما حكمك في ذلك قال بعضهم ارايت واخواتها متوجهات الى المتعلق وهو معتمد عند الاولين وترك اظهاره اختصارا كما في قوله اتوني افرغ عليه قطرا مثاله ان تقول اخبرني عن زيد ان وفدت عليه اخبرني عنه ان استجرته اخبرني عنه ان توسلت اليه اما توجب حقي **قوله** تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى معنى الشرط الثاني وهو الم يعلم بان الله يرى وترك ذكره اختصارا **قا** فكيف يصح ان يكون الاستفهام جزاء للشرط قوله ان كان على الهدى وجزاؤه ما دل عليه جزاء الشرط وخلاصة الجواب ان الاستفهام دخل بين الشرط والجزاء مؤكدة مقررة للتعجب قال الزجاج في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار والهمزة جات مؤكدة معادة بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر للطول فعلى هذا لا يقال ان اكرمتك اتكرمني الا مع من استمر معه الاكرام واستمر معه عدم المبالاة فان قلت ذكر ان الذي ينهى مع الجملة الشرطية هما في موضع المفعولين لانهما مبتدأ وخبر شرط وجزاء هذا صحيح في ارايت الاولى واما الثالثة فليس فيما سوى الجملة الشرطية وقد تقرر انه لا حذف المفعول الاول الا اذا كان الفاعل والمفعولان كشيء واحد نحو قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراءة بالياء التحتانية اي لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما جاز الحذف لانه في الاصل مبتدأ فيحذف كما يحذف المبتدأ لكن بذلك الشرط قلت انما لم يجز حذف المفعول الاول للالتباس فاما اذا قامت قرينة نحو كون الفاعل والمفعولين شيا واحدا او ثم قرينة ظاهرة تدل على المحذوف كما نحن بصدده من تصريحه في القرينة الاولى فما المانع من الجواز وقد سبق عن المالكي وصاحب التحفة في سورة القصص جواز ذلك على ان ارايت استخبار ومتعلقه الجملة الشرطية وفاعل كذب ضمير راجع الى الناهي والامر فلا يحتاج الى شيء اخر كما في قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون في وجه **قوله** وامره بعبادة اللات اشارة الى تفسيره لقوله او امر بالتقوى على زعمه كما قال امرا بالمعروف والتقوى فيما امر به من عبادة الاوثان كما يعتقد **قوله** قوم اذا نقع الصريخ البيت النقع الصراخ ونقع الصوت واستنقع اي ارتفع اذا صوت المصوت ويروى اذا فزعوا الصريخ والفزع الرعب والنصرة ايضا والصريخ الصارخ المستغيث والمهر الفتي من الخيل او سافع اي اخذ بناصيته فرسه بالمرهة من غير لجام الراعب السلع الاخذ بسفعة الفرس وهي سواد بناصيته قال تعالى لنسفعا بالناصية وباعتبار السواد يقال للاثافي سفع وبه سفعة غضب اعتبارا بما يعلو من اللون الدخاني وجه من اشتد غضبه يصف القوم بانهم يغيثون المستغيث بسرعة ويحضرونه بعضهم يلجمون الخيل وبعضهم ياخذون بناصية الخيل ولا يلجمون **قوله** ناصية بدل من الناصية الى قوله وصفت فاستقلت بفايدة وقال ابن الحاجب سئلت لم جمع بين الناصية ناصية كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احدهما واجيب ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية الناهي والثانية ذكرت تنبيها على علة السفع ليشمل ظاهره على ناصية هذه صفتها **قوله** ووصفها بالكذب والخطا قال الزجاج تاويله بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صايم وليله قايم اي هو صايم في نهاره وقايم في ليله وقلت والمبالغة فيه ان الخاطر

بلغ في الكذب والخطا لاجل ان الكذب ظاهر ان من ناصيته على نحو قولهم وجهه يصف الجمال قوله لم يحلس
السبال ادلة اي لم اهل مجلس الاساس شعر اصهب بين الصهبة وهو حمرة في سواد ومن المجاز هو اصهب
السبال قال ابن قيس الرقيات وظلال السيوف شيبن راسي واعتنافي في الحرب صهب السبال قال
الميداني كناية عن الاعداء قال الاصمعي صهب السبال وسود الاكباد يضرب ان مثلا للاعدا وان لم يكونوا كذ
وانشد البيت قوله روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه الترمذي عن
ابن عباس مع تغيير يسير قوله زبنيه كعفريه قال الاخفش قال بعضهم الواحد زباني زابن وبعضهم
زبنية قال والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل الجوهري قال ابو
عبيدة العفريت من كل شي المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وعفريه نفريه وفي الحديث ان الله يبغض
العفريه النفريه الذي لا يرزا في اهل ولا مال والعفريه المصحح والنفريه اتباع قوله وفي الحديث عن
مسلم واحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاكثروا الدعا وعن مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن معدان ابن طلحة قال لقيت ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بعمل يدخلني الله الجنة فقال سالت ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة تمت السورة

سورة القدر مدنية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وجعله مختصا به يريد ان التركيب من باب
تقديم الفاعل المعنوي نحو انا كفيت حاجتك وفي ايثار صيغة الجمع تعظيم دونه كل تعظيم قوله الرفع
من مقدار الوقت الذي انزل فيه لطيفة حيث قال او لا عظم القران من ثلاثة اوجه ثم قال الرافع من
مقدار الوقت والظاهر الرفع في مقداره حيث انزله في هذه الليلة فعدل ليوذن بان الليلة شرفت بنزوله
فيها صارت ذات خطر وشرف فيلزم خطره وشرفه بالطريق الاولى ثم الترقي في الرفع من مقدارها بقوله
وما ادراك ما ليلة القدر ثم الى اعلى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم الى اعلى بقوله تنزل الملايكة والروح
قوله روي انه انزل جملة واحدة فان قلت ذكرت في شرح الخطبة ان الانزال عبارة عن تحريك الشي من
الاعلى الى الاسفل وهو مختص بالاجرام فلا يتحقق في الكلام فوصف بصفة حامله لا ليناسبه وهذا المجاز
انما يستقيم في انزال جبريل عليه السلام القران على النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يستقيم انزاله في اللوح
الى السما الان ذلك من غير واسطة قلت الانزال حينيذ مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القران من
اللوح الى السما وثبوته فيها بنزول جسم في علو الى اسفل وقيل انا انزلناه في ليلة القدر وعلى هذا ظهوره في
علم الشهادة اعني اللوح في عالم الغيب الذي هو العالم الاعلى يمكن ان يعبر في النزول فعلى الاول مجاز
مرسل وعلى الثاني مجاز مسبوق بالتشبيه قوله على انها في شهر رمضان وروينا عن مسلم والترمذي
وابي داود عن زر بن حبيش قال سمعت ابي ابن كعب يقول وقيل له ان عبد الله ابن مسعود يقول من قام
السنة اصاب ليلة القدر فقال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان يحلف ولا يستثني والله
اني لاعلم اي ليلة هي الليلة التي امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين الحد
قوله ليلة تقدير الامور نقل الامام عن الواحدي ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشي على
مقدار غيره من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت به لانها ليلة تقدير الامور والاحكام عن ابن عباس
ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحيا واماتة الى السنة القابلة
نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وليس المراد ان تقدير الله لا يحدث الا في تلك الليلة فانه تعالى
قدر المقادير في الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملايكة قوله وقيل سميت

بذلك

بذلك لخطرها نقل الامام عن الزهري انه قال ليلة القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم لفلان قدر عند
فلان اي منزلة وشرف قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وهو يحتمل ان يراد منه من اتى بفعل الطاعات
صار ذا قدر وشرف ان الطاعات لها في تلك الليلة قدر وشرف وعن ابي بكر الوراق سميت ليلة القدر
لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على امة لها قدر قوله ما هي الا سلامة يريد ان هي
مبتدا وسلام الخبر قدم وجعل نفس السلام الاعطا معنى الاختصاص قال صاحب الكشف هي ابتدا
وسلام خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اي هي مسلمة ولا بد من هذا التقدير ليصح تعلق حتى به لانه لو حمل
على المصدر لم يجز تعلق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ويجوز تعليق بقوله تنزل الملا
ولا يجوز ان يكون هي مبتدا وحتى في موضع الخبر لانه لا فايدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة قوله وقرى
مطلع الفجر الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها قال الزجاج من فتح فهو المصدر بمعنى الطلوع يقال
طلع الفجر طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع وكذا المكان الطلوع وعن بعضهم لا يجوز ان يراد
هنا موضع الطلوع تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة البينة مدنية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لا ننفك مما نحن عليه من ديننا روي عن المصنف
انه قال هذا من باب الحكاية لزعمهم وقوله وما تفرق الذين الزام عليهم حكى الله تعالى كلامهم على
سبيل التوبيخ والتعيير وجا في بعض النسخ بدل قوله والبينة الحجة الواضحة قوله والبينة القران او لم
تاتهم بينة ما في الصحف الاولى رسول من الله جبريل وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح
الذي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي صلى الله عليه
وسلم فان قلت كيف نسبة تلاوة المصحف اليه وهو امي قلت اذا تلى مثل المسطور فيها كان تاليا ورج
هذه الروايد قوله بينة ما في الصحف الاولى معناه ان القران فيه بيان او حجة ما في الكتب المتقدمة
او هو مصداقها قوله التي ذكرت في سورة عبس يعني في قوله في صحف مكرمة او صحف منتسخة
من اللوح مكرمة عند الله كقوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون قوله لا بد
من مضاف محذوف اي القران وحي رسول الله قوله ورسول بدل من البينة قال الامام وفايدته الاعلام
بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان في نهاية من الجد في تقرير النبوة او في غاية من الصدق وكمال
من العقل وروي عن حجة الاسلام ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا فيه الى حد الاعجاز وان
معجزاته كانت في غاية الظهور والكثرة وقلت والدليل على ان المراد بالبينة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود ولعل السر في جعل البينة
توطية لذكر الرسول التعريض بهم وبقولهم النبي الموعود الذي هو مكتوب عندهم في التورية والانجيل
كما وبخهم بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ولهذا السر ايضا افرد ذكرهم عن المشركين في قوله
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب كانهم عيروا بالتفرق وهم اهل الكتاب لان جحود العالم اقبح من انكار
الغافل قوله صحفا قراطيس مطهرة الراغب الصحيفة المبسوط من الشي كصحيفة الوجه والصحيفة
التي تكتب فيها وجمعها صحايف وصحف قال تعالى يتلو صحفا مطهرة يريد بها القران جعلها صحفا
فيها كتب من اجل تضمنه لزيادة ما في كتب الله والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال ايضا
اراد بقوله فيها كتب قيمة ان القران يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة قوله الا بالدين الحنيفي كني عن مجموع
ليعبدوا الله الى اخره بالدين الحنيفي وفي عطف ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة على ليعبدوا الله المقيد
بالاخلاص واختصاصهما بالذكر دون ساير العبادات الدالة على شرفهما واستبدادهما بربط الاخلاص

قوله اي دين الملة القيمة قال صاحب الكشف لابد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان اضافة الشي
الى صفته وهي بمنزلة اضافة الشي الى نفسه وقال محيي السنة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين
وانث القيمة وانها الى الملة الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب
القيمة فيما يدعو اليه وتامر به قال نضر بن الشميل سالت الخليل عنها فقال القيمة جمع القيم والقيم والقايم
واحد ومجازه وذلك دين القايمين لله بالتوحيد الراغب القيمة هينا اسم الامة القايمة بالقسط المشار
اليهم بقوله كنتم خير امة اخرجت وقوله كونوا قوامين بالقسط شهدا لله وقال الامام ذلك المجموع كله هو
دين الملة المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضا بدن واحد كذا هذا المجموع دين واحد واحتج القايلون
بان الايمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد والعمل بهذه الاية واجيب ان المشار اليه المجموع وهو
محكوم بانه الدين القيمة والدين غير والدين القيم غير لان الدين القيم هو الدين الكامل المستقل بنفسه
وذلك انما يكون اذا كان الدين حاصلا وكانت اثاره ونتايجه حاصلة معه من الصلاة والزكاة
وغيرهما فاذا لم يوجد هذا المجموع لم يكن الدين القيم حاصلا والنزاع في مجرد الدين فيقال هذا الجواب
ضعيف لان القيمة على القراة الشاذة اي وذلك الدين القيمة صفة مميزة فارقة للعلة المستقيمة
عن المعوجة وهي غير دين المسلمين لقوله تعالى دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين
وعلى المشهورة مضاف اما الى الملة المستقيمة او الى الامة القيمة بالحق اضافة بيان كانه قيل وذلك
دين المسلمين كما قال الراغب الدين اعم من الاسلام اذ هو يستعمل في الحق والباطل والاسلام لا يستعمل
الا في الحق قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال القيمة هينا
اسم الامة القايمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهدا لله
ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله يعني كان من حق الظاهر ان يقال بان يعبدوا الله وهو استثنا
من اعم عام المفعول له المقيد بقيد الاخلاص قال الامام هذا يدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا
العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار بل لاجل انك عبد وهو معبود
وفيه ان من عبد للثواب والعقاب لم يكن مخلصا وفي الحقيقة الثواب والعقاب هما حظوظ دان وروى
السلمي عن بعضهم ان الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك
في ذلك حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا يطلب من الله ثوابا وعن سهل نظر الاكياس في الاخلاص
فلم يجدوا غير هذا ان تكون حركات العابد وسكناته في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شي قوله وقراة ابن
مسعود الا ان يعبدوا الله بمعنى بان يعبدوا قيل الاولى ان يقال بمعنى لان يعبدوا ليوافق القراة
المشهورة في المعنى وانما حمله على ذلك ان مقتضى الظاهر هو ان يقال هو ما امروا الا الله ليكون اللام
به مذكورا وانما عدل لنا عن هذا المعنى في المشهورة لوجود اللام واذا لم يكن اللام في هذه القراة فليحمل
على ما هو الظاهر ولذلك سال ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله اي لاجل ان يقال بان يعبدوا
الله وقيل عليه السلام انما ورد المشهورة على ما ورد علم ان الغرض بان انهم انما امروا في التورية بما
امروا لاجل ان يعبدوا الله بالاخلاص تحريضا على الاخلاص وعدم الاشراك في العبادة يجب ان يحمل
القراة الشاذة على المشهورة ولهذا الغرض وقلت بل الغرض من السياق واظهار توبيخ اهل الكتاب
والنعي على تعكيس امرهم لان جملة قوله وما امروا الا ليعبدوا الله اما حال من فاعل تفرق مقررة لجهة
الاشكال او عطف على جملة قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب من باب تعريض ترتب الثاني على الاول
على خلاف المقتضى الى ذهن السامع يعني كان من موجب اتفاق الكتابين اعني ما معهم وهذا القران
المجيد على دين التوحيد الموافقة مع من يوافقهم فيه ومعاضدته والتمادي عن مخالفته والتفرق عنهم وهم

قد

تدعكسوا وقال الله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا وهذا
الغرض كما حصل من التعليل بان قيل وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله مخلصين قد يحصل
من هذا التقرير ايضا بان يقال وما امروا بما في الكتابين الا بعبادة الله مخلصين لا سيما ظاهر عطف ويقيموا
الصلاة يناسب البا ولذلك قال ابو البقا في قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلاة قيل اللام
بمعنى البا او هي زايدة وقال الزجاج فيه وجهان ان يكون التقدير وامرنا لنسلم ولان نقيم ان يحمل المعنى
لان المعنى امرنا بالاسلام باقامة الصلاة وقلت فاما قضية النظم فانه تعالى لما نعى اهل الكتاب
والمشركين في تقاعدهم عما وعدوا من انفسهم وما كانوا يقولون قبل المبعث لا ننفك عن ديننا حتى يبعث النبي
الموعود ثم بين ما لهم من الخزي والنكال دنيا وعقبى وما لاعدايهم من الدين قاموا على ما وعدوا تشويرا لاوليك
وتحسرا لهم من قوله انه الذين الى اخر السورة وسط بين الكلامين النعي على اهل الكتاب خاصة واظهار انهم
اشد غيا وعنادا واحق خالفوا مع ما يوجب الموافقة قوله والقرا على التخفيف اي متفقون على التخفيف
سوى نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وطعن بقوله والنبي والبرية فيما اشتهر الاستعمال على تخفيفه ورفض
الاصل في قراة نافع قيل الطعن مردود عليه لان تخفيف الهمزة في نبي وبرية انما يصح على قول من يقول
ان نبيا مشتق من النبا والبرية من برا الله الخلق واما من يرى ان النبي صلى الله عليه وسلم من النبوة
وهو الارتفاع والبرية من البرا وهو التراب فلا مدخل لهما في الهمز اصلا فلا يصح قوله اشتهر تخفيفه ورفض
الاصل ثم لو سلم انه من الهمز فلا يستقيم ايضا لانه قد ثبت انهم يقولون نبيا وبريه فكيف يصح دعوى التزام
الترك مع ثبوتهما بل المنافع مقدم جميع القرا وقد قدمه الشيخ الشاطبي على القرا كلهم وقال فيه فاما الكريم
السر في الطيب نافع فذاك الذي اختار المدينة منزلا روي انه كان اذا قرا القران يفوح طيب المسك
من فيه فقيل له انطيب للقراة فقال لا ولكن رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقرا في فمي فكما قرات
القران يفوح ريح المسك من في قال صاحب النهاية قيل النبي مشتق من النباوة وهو الشي المرتفع ومنه
حديث البرا قال قلت ورسولك الذي ارسلت فرد علي وقال لا ونبيك الذي ارسلت وانما رد ليختلف
اللفظان ويجمع له الثناين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وقال سيبويه
ليس احد من العرب الا ويقول تنبا مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمزة في النبي كما تركوه في الذرية والبرية
الا اهل مكة فانهم يهمزونها ويخالفون العرب في ذلك قوله وقرئ خيار البرية وروى ابن جني ان اماما
لاهل مكة سمع يقرا خيار يجوز ان يكون جمع خير مستكثر فعال على فعل نحو صوم وصيام وليس وليسا وان
يكون جمع خاير كقولك هو مخير وانا خاير له وان يكون جمع خير الذي ضد الشر كقولك هذا مجبول من خير
خاتمة قال القاضي في قوله ذلك لمن خشي ربه ذلك المذكور من الجزا والرضوان لمن خشي ربه لان الخشية
ملاك الامر والباعث على كل خير وقلت ولذلك قال انما يخشى الله من عباده العلما الراغب رضي العبد
عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاوه ورضا الله عن العبد هو ان يراه موتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه
قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضى الله تعالى خص
الرضوان في القران بما كان من الله تعالى قال تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال الجنيد الرضا
يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والاخرة وليس محله
محل الخوف والرجا والصبر والاشفاق وساير الاحوال التي تزول عن العبد في الاخرة بل العبد يتنعم في
الجنة بالرضا ويسال الله حتى يقول لهم رضاي احلكم داري اي رضاي عنكم رضيتم وقال محمد ابن الفضل
الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين تمت السورة

سورة الزلزلة مدنية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف وفي الكواشي وقد
جا ناقة خزعال التي تضلع وقسطال اسم للغبار وليس من المضاعف وقيل اما بهرام وشهرام فعجميان واما القهقار
فلغة ضعيفة في الصحاح القهقر بتشديد الراء الحجر الصلب وكان محمد بن يحيى وحده يقول القهقار **قوله** الذي ليس بعده
زلزال اي ليس فوقه واقوى منه المغلوب وقوله ان كان ليس بالذي لا بعد له يعني ليس نهاية في الجود وهو من قولهم
هذا ليس بما ليس بعده غاية في الجود والرداوة ثم اختصروا وقالوا ليس بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس
واستعمل استعمال الاسم المتمكن **قوله** او زلزالها كله اي القدر اللائق بها ويضاف اليها والفرق بينه وبين
الوجه السابق هو ان السابق مستند الى الفاعل ومقتضى شأنه ومن ثم قال وزلزالها الذي يستوجبه
في الحكمة والثاني وان دل على الشمول لكن دون الاول في الشدة وفي قوله يستوجبه في الحكمة اشارة الى
مذهبه قال الامام اي الزلزال المكتوب عليها اذا قدرت تقدير الحي روي انها تزلزل من شدة صوت اسرافيل
عليه السلام وليس ذلك الا اذا قدرنا انها حية فزعة كما كانت متكلمة في قوله تحدث اخبارها **قوله** ما لها
زلزلت قيل اشارة الى ان في الكلام حذفا وهو حال من الضمير المجرور ولانه مفعول اي اي شي ثبت لها في هذه
الحال لقوله تعالى فما لهم عن التذكرة معرضين **قوله** جعل ما في بطنها من الدفاين اثقالا لها الراغب اثقالها
قيل كنوزها وقيل ما تضمنت من اجساد البشر عند الحشر وقوله تعالى وتحمل اثقالكم اي احمالكم الثقيلة **قوله**
تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم فقال
ان اخبارها تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها يقول عمل يوم كذا كذا وكذا فهذه اخبارها **قوله** اين
مفعولا تحدث قيل في السؤال والجواب نظر لان تحدث ليس متعديا الى مفعولين بل هو متعد الى مفعول واحد
والمفعول التي صرح بذكره ههنا هو المفعول به واما المذكور وهو اخبارها فمفعول مطلق ومما لا يسميان
مفعولين في اصطلاح النحاة نعم اذا ذكرت خصوصية المصدر في هذا الباب جعل منصوبا وسمّيه
بعض النحاة حينئذ مفعولا ثانيا وثالثا نحو حدثت زيدا عمرا قايما ويقال حينئذ هو متعد الى ثلاثة مفاعيل
وقد ذكر وحقق في موضعه انه ليس كذلك وانه متعد الى واحد وان زيدا قايما نصب لوقوعهما موقع المصدر
واما اذا ذكر المصدر بلفظه نحو حدث حديثا وخبرا فلا يقول احد انه متعد الى مفعولين والدليل على ما ذكرنا
ان ابن الحاجب بعد ما بين ان زيدا قايما نصب في مثل هذا الموضع بوقوعه موقع المصدر لا لكونه مفعولا
ثانيا وثالثا قال ينبغي ان يقال كيف يصح ان يقع ما ليس بفعل في المعنى مصدرا وهو المفعول الثاني والثالث
ثم قال والجواب عنه انه لم يكن مصدرا باعتبار كونه زيدا قايما ولكن باعتبار كونه حديثا مخصوصا فالوجه
الذي صح الاخبار به عن الحديث اذا قلت حدثت زيدا عمرا منطلق هو الذي صح وقوعه مصدرا وقلت يمكن ان
يقال ان حدث واخواتها متعديات الى مفعول واحد حقيقة وجعلها متعديات الى ثلاثة والى اثنين تجوزا
وتضمين قال في المفصل حدث اجري مجرى اعلم لموافقته له في معناه فعدي تعديته قال صاحب الاقليد
الاصل في نبا وانبا واخبر وخبر التعدي الى مفعول واحد نحو انبات زيدا بكذا ثم حذف الجار فقال انباته
كذا وفي التنزيل من انباك هذا اي بهذا ونبا عبادي اني انا الغفور الرحيم فاذا عديت الى ثلاثة فليس الا
لاجرائها مجرى اعلمت فظهر ان سؤال المصنف مبني على هذا وجوابه يدل عليه حيث صرح بقوله كانه قيل
يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا **قوله** لا ان المقصود ذكر
تحديثها الاخبار اي الغرض في الاية هو المفعول الثاني لا الاول لان السورة مسوقة في هول القيامة اي يوم
عظيم تحدث فيه الجمادات **قوله** يومئذ تحدث ان ربك اوحى لها اخبارها والظاهر ان الباء على هذا في
قولك لا انك لقيت فلانا الملقين به رجلا متناهيا في الخير يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها المثنا

في بابها فيكون من باب التجريد ولذلك قال تحدث بتحديثها بان ربك اوحى لها فتحدث باخبارها قال في قوله واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا اراد بالثاني الاول بعينه اي اخذنا منهم بذلك
الميثاق ميثاقا غليظا وعليه المثال نصحني كل نصيحة بان نصحني في الدين جرد من النصيحة النصيحة الكاملة
وعليه قول الشاعر، فاناتني كل المنى بزيادة، كانت مجالسه لحظة طاير، فلو اسقطت جعلت على الدجى،
ليطول ليلتنا سواد الناظر، **قوله** وهو مجاز اي استعارة تمثيلية كما سبق في قوله كن فيكون شبه ارادة
اظهار ما فيها من الاحوال بما يلقى الى المامور لاظهار ما يراد منه من سرعة الامتثال **قوله** حذا بطن هرشي
البيت هرشي عقبة في طريق مكة قريبة من الجحفة لها طريقان يخاطب صاحبيه ويقول لهما سيرا في بطن
هذه الثنية او في قفاها فان في كلي الجانبين طريقا للابل وهذا اشارة فيما سهل الطريق من جهتين قيل
كان الاعرابي ظن ان التقديم والتاخير في هذا الموضع جايز وهو خطا فانه غفل من اللطايف القرآنية
ولا معنى لايراد هذا البيت في هذا المقام فكان تركه اولى لان العناية منوطة بالخير والشر عارض
قال القاضي في قوله تعالى من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ليجزي علة ليمهدون والاختصار على جزا المومن للاشعار
بانه المقصود بالذات **قوله** لانه جا بعد قوله يصدر الناس اشتاتا يعني من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل للناس وهم فريقان السعدا والاشقيا اي الاية مخصصة الا ان
سواله مبني على قاعدتين احدهما ان حسنات الكافر محبط بالكفر وفيه نظر فان اريد به انه لا يثاب بها
فصحيح واما عدم تخفيف العذاب فغير مسلم وقد وردت فيه الاحاديث ان حاتما يخفف الله عنه لكرمه
وفي حق ابي طالب وغيره فلها اثر في تخفيف العذاب وثانيهما اجتناب الكباير يوجب تكفير الصغاير
فهو خلاف مذهب اهل السنة فتكفير الصغاير باحد امرين اما بالتوبة واما بمشية الله المغفرة
فهذا السوال ساقط عندنا قال الامام يجوز ان يقال حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن
الموازنة معتبرة عندكم فيقدر تلك الحسنات تحط من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الاخر فلا
يكون ذلك قادحا في عموم الاية وقلت الاية تحتمل معنيين ان يراد باحدى القرينتين السعدا وبالاخرى
الاشقيا لتكرير الموصول وان يراد العموم في كل قرينة كما يقال فمن يعمل مثقال ذرة من المومنين
والكافرين خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من المومنين والكافرين شرا يره وعلى الاول ورد كلام المصنف
وما روى محيي السنة والامام عن محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى
ثواب ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الاخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من
شر وهو مومن كفر ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى الاخرة وليس له فيها شر لكن قصد المصنف
في ذلك ادخال مرتكب الكبيرة في زمرة الكفار والاشقيا لان حسنات مرتكب الكباير محبطة به فلا
يرى غير الشر كما ان صغاير مجتنب الكباير مكفرة به فلا يرى غير الخير يعلم ذلك من سواله وعلى الثاني
وكذا ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به
وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس من مومن
ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المومن فيغفر له سياته ويثيبه بحسناته
واما الكافر فيزيد حسرة ويعذب بسياته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى والاسلوب اما
النظم فان قوله فمن يعمل كما سبق تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
فيجب التوافق والاعمال جمع مضاف فيفيد الشمول والاستغراق ويصدر الناس مقيد بقوله اشتاتا
فيفيد انهم على طرق شتى للنزول في منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم المختلفة ومن ثم كانت

الجنة ذات درجات والنار ذات دركات وأما المعنى فانها وردت لبيان الاستقصا في عرض الاعمال والجزا
عليها كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها وكفى بنا حاسبين وأما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوايد الدين اصلا وفرعا روينا عن البخاري ومسلم
عن ابي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال لم ينزل علي فيها شي الا هذه الاية الجامعة الفاذة
ثم تلاها قوله عن الحمر والميسر صدقة الحمر والفاذة اي المنفردة في معناها فذ الرجل عن اصحابه اذا شذ
عنهم روى الامام احمد عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا الاية فقال
حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها وفي الحقايق قيل لبعض الحكماء عظ فتلا الاية فقال السايل فقد انتهت الموعظة
ومن قرا اذا زلزلت اربع مرات روينا عن الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
اذا زلزلت عدلت له بنصف القران تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة العاديات مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** والضبح صوت انفاسها الراغب الضبح قيل انفاس
الفرس تشبيها بالضباح وهو صوت الثعلب وقيل هو حفيف العدو وقيل الضبح كالضبع وهو مد الضبعة في
العدو وشبه عدوه به كتشبيهه بالنار في كثرة حركتها وعن بعضهم ضبح في عدوها اذا سمع في افواهها
صوت ليس بصهيل ولا حمحمة يعني انهن يصبحن في المعركة عند الكر والفر **قوله** نار الحباحب الجوهري الحباحب
اسم رجل بخيل كان لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب لما
تقدحه الخيل بحوافرها **قوله** فاصلد الجوهري صلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج
نارا والصلد الرجل اي صلد زنده **قوله** وقيل الضمير لمكان الغارة الفرا الضمير في به للمكان الذي انتهى اليه
والموضع الذي يقع فيه الاغارة لان في قوله فالمغيرات صبحا دليلا على ان الاغارة لا بد لها من موضع وقال
الواحدي يقال وسطت المكان اي صرت في وسطها يعني صرت بجمعهن وسط جمع العدو **قوله** ما لم يكن نقع
ولا لقلقة وفي الاستيعاب قال بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار
يبكين على خالد بن الوليد فقال عمر وما عليهن يبكين ابا سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة النهاية وفي حديث عمر رضي
الله عنه وما عليهن ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة يعني خالد بن الوليد النقع
رفع الصوت وقيل شق الجيوب وقيل وضع التراب على الراس من النقع الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة
وهي الصوت فحمل اللفظين على المعنيين اولى من معنى واحد **قوله** فهي نقع صراخ صادق تمامه في الصحاح
علبوه ذات جرس وزجل الجلبة خيل يجتمع للسباق من كل اوب ولا تخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم
اذا جاؤا من كل اوب للنصرة قد اجلبوا **قوله** وقري فوسطن بالتشديد قال ابن جني قراها علي رضي الله
عنه وابن ابي ليلى وقتادة اي اثرن بالمكان نقعا ووسطن بالعدو جمعا فاضمر المصدر لدلالة اسم الفاعل كما
اضمر لدلالة الفعل عليه في قوله من كذب كان شرا له اي كان الكذب شرا له واما وسطن بالتشديد
فعلى معنى ميزن به جمعا اي جعلنه شطرين قسمين شقين **قوله** اي كانت لاول غزوة اي مخففة من الثقيلة
واسم كانت ضمير الاية وبدر خبر مبتدا محذوف غير منصوب في الاصح لقوله تعالى اذ خلوا مصر للعلمية والتانيث
قوله والثغر للثورة الجوهري الثغر لسباع وكل ذات مخلب بمنزلة الجحافل من الناقة وربما استعير لغيرها
قال الاخطل جزا الله عنا الاعورين ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم **قوله** نصب ثغر الثورة بدلا من
ثروة وهو لقبه وخفض المتضاجم وهو من صفة الثغر على الجوار كقولك جحر ضب خرب وهو من الاضجم اي معوج
الفم **قوله** على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه الانتصاف والحكمة في مجيئه فعلا تصوير هذه الافعال
في النفس فان التصوير يحصل بايراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف وهو ابلغ من التصوير بالاسما المتناسقة

وكذلك

وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي وقلت وخص هذا المقام من الفايدة انها انما وصفت بالاوصاف
الثلاث ليرتب عليها ما قصد من الظفر بالفتح وغلبة العدو واوقع الفعلين الماضيين مسببين عن اسما
الفاعلين فافاد تلك المداومة انما حسنت ههنا هاتين النعتين **قوله** لان تقريطه تعليل لقوله انه
لنعمة ربه خصوصا الشديد الكفران ومعنى الاختصاص مستفاد من تقديم معمول لكنود عليه ومعنى
الشدة من بناء كنود من فعول وتصدير الجملة بان واللام في الخبر **قوله** تفريط قريب اي غير مجاوز للحد
وقوله لمقاربته تعليل لقوله قريب من قولهم شي مقارب ومام وامم اي وسط بين الجيد والردي **قوله** الخير
المال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشي النافع والشر ضده وقيل الخير
ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل واحد كما ورد في وصف الجنة لا خير بخير بعده
النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان يكون خير الواحد وشرا لاخر كالمال ربما كان
خيرا لزيد لعمرو شرا ولذلك وصفه الله تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا اي مالا وقال في موضع
اخر يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات وقال بعض العلما لا يقال للمال خير حتى
يكون كثيرا ومن مكان طيب روى ان عليا رضي الله عنه دخل على مولى له فقال له الا اوصي قال لا لان الله
تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال كثير والاختيار طلب ما هو خير وقد يقال لما يراه الانسان
خيرا وان لم يكن خيرا والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه
فقولهم هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ ما يراه
الخير وعلى هذا انه لحب الخير لشديد اي للمال الكثير **قوله** شديد ومتشدد الراغب الشديد والمتشدد
البخيل والشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كانه شد كما يقال غل عن الافضال والى نحو هذا اشار
بقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ويجوز ان يكون بمعنى فاعل كالمتشدد كانه شد
صرته **قوله** ارى الموت يعتام البيت يعتام يختار وعقيلة كل شي اكرمه والفاحش البخيل الذي جاوز
الحد في البخل يقول ارى الموت يختار الكرام الناس وكرايم الاموال التي يضن بها **قوله** ومعنى حصل
جمع في المصحف اي اظهر محصلا مجموعا الراغب التحصيل اخراج اللب من القشور واخراج الذهب من
حجر المعدن والبر من التبن قال تعالى وحصل ما في الصدور اي اظهر ما فيه وجمع كاظهار اللب من
القشر وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب وحوصلة الطير ما يحصل فيه الغذا **قوله** ومعنى علمه
بهم يوم القيمة قيل فيه اشارة الى ان قوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر هو العامل في اذا ومفعولاه محذوف
اي افلا يعلمهم عاملين ما عملوا اذا بعثر اي افلا يجازيهم اذا بعثر ويقول اجرا العلم مجرى الفعل اللازم
اي افلا يكون له العلم في هذه الحال افلا يجازيهم حينئذ يعني فيجازي ثم حقق ذلك بقوله ان ربهم بهم
يومئذ لخبير قال ابو البقا العامل في اذا بعثر يعلم وقيل العامل فيه ما دل عليه خبر ان وهو لخبير والمعنى
اذا بعثر جوزوا وقال صاحب الكشف لا يجوز ان يعمل فيه لخبير بنفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله
يقال من ابن خبرت هذا الامر اي من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشي والخبير العالم قال الامام
دلت هذه الاية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية
احوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد واله وسلم

سورة القارعة مكية وهي عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** ان الفرزدق البيت ما علمت اي الذي علمته وهي
معترضة بهجوه وقومه اي انهم ضعفا اذلا جهلا امثال الفراش عشين اي حضرن في عشوة الليل
نار الذي يصطلي بها الشاعر وهو جرير وقيل عشين اقتحمن قيل ما في ما علمت مصدرية المدة معه مقداره

اي ان المزدوق وقومه دائم عليهم ضعفا **قوله** ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه روى صاحب جامع الاصول
عن رزين العبدري وذكرنا بتمامه في الاعراف **قوله** هوت امه البيت قايله كعب ابن سعد الغنوي يرثي اخاه
ما يبعث من البعث في النوم والغادي الذي يغدو واي شي يردا لليل منه يرجع وحذف لفظة منه في الموضعين
لدلالة الكلام عليها كما حذف في قوله السمن منوان بدرهم وفيه معنى التجريد اي يبعث الصبح منه مغبرا
والليل غانما **قوله** سنعين خريفا عن بعضهم عبر عن السنة بالخريف لان الثمار والزرع تنموا في هذا الوقت
ويعبر باخر الوقت عن كله **قوله** في التفسير الاول اي اذا فسر امه هاويه بالدعاء من قولهم هوت امه وانما
جعل الضمير للداهيه لان الشخص اذا سقط وهلك وصارت امه ثكلا وحزنا فقد اصابته الداهية على ه
التفسير الثاني امه بمعنى الماوي وهاويه من اسما النار واظهر التفسيرين الاول لان فامه هاويه بدل
لقوله في عيشة راضية والهلاك انسب الي العيش الحياة المختصة بالحيوان فهما بولغ في العزية الثالثة
اردف به بولغ في السابقة بالاسناد المجازي الراغب العيش الحيار المختصة بالحيوان وهي اخص من الحياة
لان الحياة يقال في الحيوان وفي الباري تعالى وفي الملك وتشتق منه المعيشة لما يتعيش
منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال في اهل الجنة في عيشة راضية قال صلى الله
عليه وسلم لا عيش الا عيش الاخرة **قوله** والها للسكت واذا وصل التاري حذفها قال في المرشد ما هيه
وقف كاف وقال ابو حاتم وقف جيد ثم فسر بقوله نار حامية تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة الهاكم مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** فكثرتهم اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كاثرته فكثرته
والتكاثر تكلف الكثرة مالا وعددا **قوله** صرتم الي المقابر فتكاثرتم بالاموات فعلى هذا زرتم المقابر
كناية عن ذكر الانتقال من ذكر الاحيا الي ذكر الاموات تفاخرا وانما كان نهيكم عن زيارة القبور سرعت
لتذكير ورفض حب الدنيا وترك المباهات والتفاخر وهولا عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور لمزيد
القسوة والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن بريدة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفي رواية ابي داود فزوروها
تذكركم الاخرة **قوله** او اراد الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الي ان متم فحاصل الوجوه الثلاثة راجع
الي ان المراد بالزيارة الانتقال من الذكر الي الذكر والي حقيقة الزيارة والي الموت ومنتقين حال من
التاكر وعما هو اولي بكم متعلق بالتاكر **قوله** لن يخلص العام البيت قال في الفايق صد المراة جمعها ه
واتخاذ الخليلين قال ابو ذويب تريدين كيما تضمديني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد قايله
مقداد ابن حسان الزبيري قبله اني رايت الضمد شيا نكرا وكانت المراة في الجاهلية تتخذ سوى زوجها
خليلا وهو الضمد **قوله** عشرا اي عشر ليال ويروى بكسر العين اي معاشرة والمعاشرة المخالطة وكذلك
التعاشر والاسم العشرة والخليل زوج والمعنى ان خلص زوج معاشرة امراة عشر ليال الي ان يموت
ذاق الضماد صفة الخليل **قوله** كلا ردع وتنبيه اي رد للكلام السابق وتنبيه على ما دل عليه الكلام
الثاني فاعتبر في كلا كلا مفهوميه قال الامام متصلا بما قبله على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر كما
يتوهمه هولا من ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال والاولاد ومتصل بما بعده على معنى حقا
سوف تعلمون لكن حين يصير الفاسق تايبا والكافر مسلما والحريص زاهدا وفي كلام المصنف اشعار بهذين
المعنيين الكواشي الوقف على المقابر تام ان جعل كلا بليها وان جعل ردعا الوقف على كلا فان قلت على ما
ذهب اليه المصنف يلزم استعمال اللفظ المشترك في كلا معنييه المتخالف قلت ليس كذلك اذ المراد
اذا ابتدي بها وقع الاستيناف عندها فيقدر السؤال فما جزاؤه الغفلة وما يقال في جهنم فيجاب حقا

سيعلمون ما لحالهم حين يرون الجحيم فهي الكلام ردع من حيث المعنى واذا وقف عليها يقع السؤال بعدها
اي فيما يفعل بهؤلا المطرودين الذين ارتدعوا فقال سوف تعلمون ما يفعل بهم حين يرون الجحيم فالكلام
مستلزم للتنبيه من حيث المعنى قال صاحب المرشد حتى زرتم المقابر وقف تام ويبتدي كلا في معنى
التهديد والوعيد **قوله** يعني لو تعلمون ما بين ايديكم قيل المراد بالعلم ههنا هو علم الشي في نفسه لا علمه
على صفة **قوله** ذلك الواو الذي ضمتها لازمة قال الزجاج القراة لترون بضم الواو وغير مهموز وبضمت
الواو وبسكونها وسكون النون وقد همزها بعضهم والنحويون يكرهونها لان ضمتها غير لازمة لانها
حركت لالتقاء الساكنين ويهمزون الواو التي ضمتها لازمة نحو ادور جمع دار وبجوز ادور ايضا
قوله لترون ابن عامر والكسائي بضم اليا والباقون بفتحها ولا خلاف للسبعة في قوله لترونها
بفتح التا **قوله** عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين قيل اراد ان عين اليقين نصب على المصدر
والعين ههنا بمعنى نفس الشي كقولك جا زيد نفسه وعينه والصواب ان الرؤية ههنا بمعنى الابصار
لا العلم وقلت هذا هو الذي اراده بقوله ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار على العطف التفسيري
وقال القاضي عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال
شيخنا شيخ الاسلام قدس سره في العوارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال
وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث
الصلصال بورود رايد الوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد
الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان **قوله** هو نعيم من عكف همته على استيفا اللذات قال
القاضي الخطاب بقوله لتسئلن يومئذ عن النعيم مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه لا بالمومنين
للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
الرزق وكلوا من الطيبات وقيل مخصوص بالكفار وقيل عام اذ كل يسال عن شكره وقلت يعضده ما روى
عن مسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيتكما قالا الجوع قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي
اخرجكما فجاوا بيت انصاري فجاهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب وذبح لهم فاكلوا من الشاة والعذق وشربوا
فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما والذي نفسي بيده لتسئلن عن هذا النعيم يوم
القيامة الحديث مختصر وروى الواحدي عن مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسالون
يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون هذا
قول الحسن وقلت ويؤيده ان الخطاب من اول السورة مع المتكاثرين والمتباهين وتم تعرفه على ما سبق
ولما كان الاشتغال بنعيم الدنيا من صفات الغافلين يجب على المومن ان يجتنب عن ذلك الا الاخلاق
غلظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لتسئلن عن هذا النعيم يوم القيمة الا انه صلى الله عليه وسلم
فسر الاية بما قال تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

سورة العصر مكية وهي ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** فكانما وتر اهله وماله النهاية وتر اي نقص يقال
وترته اذا نقصته فكانك جعلته وترا بعد ان كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجناية فشبه من فاته
العصر بمن قتل حميمه او سلب اهله وماله ويروى بنصب الاهل ورفعه فمن نصب جعله مفعولا
ثانيا لوتر واضمر فيها مفعولا لم يسم فاعله عايدا الي الذي فاتته الصلاة ومن رفع لم يضمر واقام الاهل
مقام ما لم يسم فاعله لانهم الماصبون الماخوذون فمن رد النقص الي الرجل نصبهما ومن رده الي الاهل

والمال رفعهما قوله لتهافت وهو التساقط قطعة قطعة وتهافت الفراش في النار تساقط قوله او اقسم
بالزمان قال الزجاج العصر الدهر والعصر اليوم والعصر الليلة قال حميد بن ثور ولم يلبث العصران
يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما قوله وتواصوا بالحق بالامر الثابت الى اخره الراغب الوصية التقدم
الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ وبنصيحة من قولهم ارض واصية متصلة النبات يقال اوصاه ووصاه
وتواصوا العسوم اذا وصى بعضهم بعضا يقال قدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل قال
الامام الاية فيها وعيد شديد لانه حكم بالخسارة في جميع الامر كان اتيا بالايمان والعمل الصالح والتواصي
بالحق والتواصي بالصبر فدل ذلك على ان النجاة معلق بمجموع هذه الامور وانه كما يلزم المكلف تحصيل ما
يخص نفسه يلزمه في غيره الدعا الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يحب له ما يحب
لنفسه ثم كرر التواصي ليتضمن الاول الدعا الى الله والثاني الثبات عليه تمت السورة بحمد الله وعونه

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الهمز الكسر كالعصر همزت الشي في كفي
ومنه الهمز في الحروف وهمز الانسان اغتيابه يقال رجل هامز وهماز وهمزه قوله والغض منهم الجوهري
وغض منه يغض بالضم اي وضع ونقص من قدره وعن غيره ومنه غض الطرف والصوت خفضهما وغض
الملامة كلها قوله وبنا فعله يدل على اذ ذلك عادة منه الانتصاف بما احسن مقابلة الهمزة اللمزة
بالحطمة لانه لما وسمه بهذه السمة وبما يدل على الرسوخ والتمكن توعدها بهذه الصفة ليحصل التعادل
بين الفعل والجزا وقلت فيه لطيفة اخرى من حيث التعادل فيه هي ان الهمزة فيه معنى الكبر من الاعراض
والحطم فيه معنى الكبر من الاضلاع والنبذ فيه استحقار واستقلال لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة
قال في قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وان كانوا الكثير
اخذ من اخذ في كفه فطرحهن في البحر روي الواحدي عن مقاتل هي تحطم العظام وتاكل اللحم حتى تهجم
على القلوب قوله وان اغيب فانت الهامز اللمزة قبل اوله تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا والبيت انشده الزجاج
لزيادة الاعجم اذا لقيتك عن سخط تكاشرني وان تغيب كنت هامز اللمزة ابن السكيت الكشر التبسم قوله
يقال كشر الرجل وافتر وتبسم كل ذلك يبدو منه الاسنان قوله بالاوابد الاساس ومن المجاز فلان مولع
بالاوابد الكلام وهي غرايبه وباوابد الشعر وهي التي لا تشاكل جودة قوله او نصب على الذم قيل
يجوز ان يكون جرا صفة لكل لانه معرفة كما ذكر في قوله كل نفس معها سايق وشهيد ان يحل معها النصب على
الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة قوله ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد
عاما روى الامام عن الفرا انه قال كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما ان
انسانا لو قال لك لم ازرك ابدا فتقول كل من لم يزرني لا ازوره وهو المسمى في اصول الفقه بتخصيص
العام بقرينة العرف قوله وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه يعني اذا كان الوارد فيه
الاخنس او ابيه او الوليد وعبا باللفظ على العموم تعريضا كان او خبر له وانكر فيه اذ لم يصرح باسمه حتى
يلبس لمن كافحه به جلد النمر بل بعثه على الفكر في احوال نفسه وانه هل دخل في هذا العام اول السنة
بما اعتاب به خير البرية ونقص من حقه الاساس نكيت في العدو نكاية اذا اكثرت الجراح فيهم يقال فلان
قليل النكاية طويل الشكاية قوله ضنوا اي في قول الشاعر مهلا اعاذل قد جربت من خلقي اني اجود
لاقوام وان ضنوا قوله وقيل وعدده معناه وعده عطف على قوله وعدده اي جمع المال وضبط عدده
فعلى هذا هو مفعول لفعل محذوف على طريقة قوله علفته تبنا وما باردا قوله او يجعل عطف على حسب
وقوله او هو تعريض عطف على قوله اي طول المال امله الى اخره من حيث المعنى ولذلك غير العبارة

فهو وجهان على تقدير وجوه ثلاثة وتقرير ذلك ان يحسب حال من الضمير في جمع والحسبان اما حسبان الخلود
في الدنيا او في النعيم ابدا كما قال القايل ولين رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقال العاص
بن وايل لاوتين مالا وولدا وعلى الاول الحسبان اما حقيقي فهو المراد من قوله يحسب ان المال تركه خالدا
في الدنيا او مجازي فهو المعني بقوله او يعمل من تشييد البنيان كما قال تعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وعلى الثاني في الاية تعريض المناسب على الاول ان يجعل الذي بدلا
من كل لان المعنى ويل للذي جمع مالا وعدده وطول بذلك امله ووقع في الغرور ولانه حسب ان ماله تركه خالدا
في الدنيا وعلى الثاني ان يجعل نصبا على الذم لان المعنى ويل للطاغي الفاسق اعني الذي جراه على الطعن
والفسق جمع المال والاعتماد على الرجال ومع ذلك يحسب ان ماله يخلده في النعيم كلا لينبذن في
الحطمة بل الذي يخلد صاحبه في النعيم المقيم اي في الجنة هو العمل الصالح لقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من اتى الله بقلب سليم فحينئذ يحصل من الوجهين نشر لما لف في قوله الذي بدل من كل او نصب
على الذم قوله ثم اقتدى بها من لئيم اي ما جعلت الى فدا لعرضي منه لا اسلم من اذاه وانشد اصون عرضي
بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال قوله لنبوة الزمان الاساس نبا عني فلان فارقني
وتباعد ونبت به نبوة وهو يشكو نبوة الزمان وجفوته قوله كلا ردع له عن حسبانه قال الامام اي ليس كما
ظن ان المال والعدد يخلد بل العلم والصلاح قال علي رضي الله عنه مات خزان المال وهم احيا والعلما
باقون ما بقي الدهر وحتا لينبذن واللام جواب القسم فدل على حصول القسم في كلا وفي لينبذن الاهانة
والتحقير لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة ولا شي من بدن الانسان الطف من الفواد الراغب الفواد
كالقلب لكن يقال له فواد اذا اعتبر فيه معنى التفاد اي التوقد يقال فادت اللحم شويته ولحم فئيد
مشوي وخصص بالافئدة في قوله تعالى تطلع على الافئدة تنبيها على فرط تاثيره قوله او تطلع على سبيل
المجاز بمجاز معادن موجبها وفي اختصاص لفظة معادن تلويح اي عكس معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة ولما كانت افئدة هولا مقر الرجس والخبث من العقايد الفاسدة الموجبة
للنار احرقها كل احد على قدر استحقاقه قيل تطالع على المجاز معادن موجبها وفي التفسير قال ابو سعيد انها
تعلم مقدار ما يستحق كل منهم من العذاب لما كان في قلبه من الكفر والعقايد الفاسدة من قولك اطلع فلان
على امرنا اي وقف عليه وعلمه اي جعلها الله بحيث تحرق كل احد على استحقاقه لا يزيد ولا ينقص ولا كانها
وقفت على مبلغ استحقاقه قال ولما جاز وصفها بالتغيظ بانها تدعو من ادبر وتولى جاز وصفها بهذا موصدة
مطبقة الراغب الوصيد حجرة تجعل للمال في الجبل يقال اوصدت النار واصدته اطبقته واحكمته
قال تعالى عليهم نار موصدة وقرئ موصدة بالهمز قوله وقرئ في عمد ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين
والباقون بفتحتين قوله وتمدد على الابواب العمد قيل على هذا في عمد حال من الضمير في عليهم موصدة اي
العايد الى الابواب وعلى قوله موثقين في عمد حال من الضمير في عليهم قوله مثل المقاطر الجوهري المقطرة
وهي خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين وقلت الوجه الاول لمناسبته لما روي ان الاية نزلت
في اخنس بن شريق او امية بن خلف او الوليد ابن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه تعالى
لما بين ان الحطمة هي النار التي تطالع معادن موجبها اتبعه قوله انها عليهم موصدة اي النار طابقت
استحقاق هولا بسبب اغتيابهم خير البشر فكانت عليهم موصدة فاكد ياسهم في الخروج وتيقنهم بحبس الابد
والثاني موافق لان يراد بقوله لكل همزة لمزة العموم وهو المشار اليه بقوله وهو المسمى التي ياتي بالاوابد
والاضاحيك لانه يطعن في اعراض الناس كاللص الذي يسرق اموالهم وعلى هذا لا يلزم خلودهم في النار تمت

سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الاشرم الشرم قطع الارنبة وثغر الناقة قيل سمي اشرم لان
اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه **قوله** وعبا جيشه الجوهري عبيت الجيش تعبية وتعبيته وتعبيا
اذا هيته في مواضعه قال ابو زيد عبانه بالهمز **قوله** فتعدها ليلا كناية اي قضي حاجته **قوله** المغمس قيل
موضع بين مكة ومنى **قوله** وذوي ابرهة الذري مقصورا المرض يقال منه دري بالكسر اي مرض وقيل الكي
برص من الدا **قوله** وارابه الارب العضو يقال السجود على سبعة اراب وطاير على تحليق الطاير ارتفاعه
في طيرانه **قوله** الذي كان في زمن الرسول صفة مميزة للنجاشي قال صاحب الجامع النجاشي لقب ملك
الحبشة فالذي اسلم وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم هو اصحم اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه
النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** باربعين سنة منه اي قبل مبعثه وباربعين خبر بعد خبر من كان الاول اي
كان موجودا وملكا قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وهذه الرواية اقرب من ثلاث وعشرين
سنة لانه صلى الله عليه وسلم باجماع اهل النقل ولد عام الفيل وبعث بعد اربعين سنة واسلم النجاشي بعد
البعثة في السنة الخامسة روى ابن الجوزي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون
من ربيع الاول عام الفيل وقال ابن اسحق لاثني عشرة ليلة مضت منه وعن ابن قتيبة قال اجمعوا على ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل **قوله** فيها اي في سار الابل واستخلاصها منه **قوله** بجهزه الاساس
رابته تجهزته واستجهزته رابته عظيم المراة وجاء بني فلان راعي بجماله وهيبته **قوله** ذود اخذ لك الذود
من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة وكانه قلله وهي كثيرة جدا تحقيرا وردعا عن طلبه في تلك الحالة
قوله لاهم ان المرا ابيات لاهم اصله اللهم رحالك وير وي حلالك جمع حلة وهو الموضع الذي يحل فيه
الناس قيل حلالك بكسر الحا هم القوم المجتمعون المتجاورون والمراد سكان الحرم الاساس حللت بالقوم
وحللت الدار وهي محلتهم وحلتهم وهي حلة وحلال حالون في مكان **قوله** صليبهم يقال جا القوم ومعهم
الصلبان والمحالة والمحال ويقال المرابحو لا المحالة قيل المحال العقوبة وقيل القوة من قوله تعالى
والله شديد المحال **قوله** ما مر ما زايدة موكدة او موصولة اي الذي بدا لك من المصلحة في النهاية غدوا
بالغين المعجمة الغد واصل الغد و وهو اليوم الذي ياتي بعد يومك فحذفت لامه ليستعمل تاما الا في الشعر
ومنه قول الشاعر وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ولم يرد عبد المطلب الغد
بعينه وانما اراد القريب من الزمان **قوله** الجوز بفتح الجيم وسكون الواو وبالزا في نسخة قوبلت باصل المصنف
المال الكثير سميت بذلك لمجاورته الحد في الجميع وروي بالحا والزاي الجوهري الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه
شيا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه وروي الحوز الجوهري عنث حوزا اذا كان عزيزا كثير المطر وقيل حوز
مثل ثغر والشدوا لا تسعة حسب غراف حوز العرف ذوي الرعد **قوله** والمعنى انك رايت اثار فعل الله
بالحبشة قال القاضي الم تر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد
اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قيل كيف فعل ولم يقل ما فعل ان المراد ان يذكرها بما فيها من وجوه
الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله لانها في الارهاصات وقال الامام الاشياء
لها ذوات ولها كيفيات والكيفيات هي التي يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق التوبيخ انما يحصل
بروية الذوات ولهذا قال اولم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها ولا شك ان هذه الواقعة كانت
تاسيسا لنبوته وارهاصا لرسالته وهي من الرهص الساف الاسفل من الجدار وذلك ان يتقدم على دعوى
النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدرعة **قوله** حزايق اي
جماعات الاساس بين يديه حزقة وحزيقة وحزيق الجماعة ويقال لننا بعوا كانهم حزق الجراد **قوله** ضغث على
ابالة قال الميداني الابالة الحزمة من الحطب والضغث قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ويروى

اباله

اباله وبعضهم يقول بابالة مخففا ومعناه ملية على اخرى **قوله** مثل عباديد وشماطيط الجوهري العباديد
الفرق من الناس الذاهبون من كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة يقال جاءت الخيل شماطيط اي متفرقة
ارسالا **قوله** من الاسجال وهو الارسال الاساس هذا سجل اي مرسل مطلق ان شا اخذه وان شا لم ياخذه وسجلت
البهيمة مع امها اذا ارسلت **قوله** وقيل من شديد عذابه قال الزجاج والعرب اذا وصفت المكروه بسجيل فانما
تعني به الشدة ولا يوصف غير المكروه قال ابن مقبل ورجله يضربون البيض ضاحية ضربا به الابطال سجينا
وفي حاشية كتابه كذا الشده ابو عبيدة في مجازه وفي شعر ابن مقبل سجينا وهو الرجلة جماعة الراجل وضاحية
كل ناحية البارزة سجينا صفة ضربا وفي غير رواية الزجاج البيض عوض البيض السيوف وغريض كل شي
بالغين المعجمة مضمومة وسط كقوله تعالى كانا ياكلان الطعام يعني عبر عن الروث وعن فضلات الناس
في الابتين بما ذكر مراعاة لحسن الادب شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزا الروث وفيه مع تلك المراعات اظهار
تشويه حالهم وسو امالهم **قوله** اكل حبة تبقى صفرا اي من الخبر المعنى كعصف ماكول الحب كما يقال فلان حسن الوجه
حذف لكونه معلوما وهو قول الحسن تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لم دخلت الفا الفا دلت على الانكار اي اذا كان لا بد
متعلق بقوله فليعبدوا فلم دخلت فا التعقيب بين العامل ومعموله واجاب ان الفا جزا شرط محذوف
ولا بد من هذا التقدير لانه اذا كان التقدير فليعبدوا لايلاف قريش بقي الفا متعلق لها ويجوز ان يحمل على
التوكيد والفا للتعقيب للايلاف قريش ليعبدوا فليعبدوا وقد مر عن الزجاج جوازه وعليه قوله تعالى
وربك فكبر قال دخلت الفا بمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره **قوله** لان المعنى اما لا فليعبدوه
روي عن المصنف انه قال تقول العرب افعل هذا اما لا اي ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا وما مزيدة
لا عوض من كان المحذوفة وقدما لو لانه ساد مسد الفعل كلا وبالقيامهما مقام الفعل ويقال اعطني
هذا اما لا **قوله** فجعلهم ماكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى اهلك الله اصحاب الفيل ليبقى قريش وما الفوا
لي
النوامن رحلة الشتا والصيف **قوله** في الثانية من صلاة المغرب اي في الركعة الثانية وفي الركعة الاولى
والتين هذا ظاهر بانهما سورة واحدة **قوله** من المولفات الزهو غير الادراك يقال الفت
المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مولف الزهو البقل والزهو ايضا البشر الملون ويقال ذهب الابل زهوا
اذا سارت بعد الورد ليلة واكثر وزهوتها اذا سقيتها ولا يتعدى وابل زاهية لا ترعى الحمض وبعضهم يروي
الزهو بالرا وهو السير السهل يقال جات الخيل زهوا الاوراك جمع اركه وهي الابل اكل للاراك الجوهري
اركت اذا اقامت في الاراك وهي الحمض وهي اركة والجمع اوارك **قوله** اي لموالفة قريش قيل على هذا الالف
مصدر فاعل فيكون بمعنى موالفة نحو ضارب مضاربة وضرابا **قوله** وقيل اشارة الى انه مصدر فعل نحو كتب
كتابا **قوله** زعمتم البيت بعده اولئك اومنوا جوعا وخوفا وقد جاءت بنو اسد وخافوا قايله مساور بن هند
يهجو بني اسد ويقول انكم لستم من قريش ولا قريش منكم فدعواكم اخوتهم باطل لانهم اطعموا من جوع وامنوا من
خوف ولستم كذلك قال المصنف رحمه الله هذا من ابيات المعاني المصراع الاول حكاية لدعوتهم والمصراع
الثاني احتجاج عليهم والزام **قوله** وقريش هي التي البيت بعده على ما رواه الواحدي وبها سميت قريش اللجي
قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا **قوله**
كما نصب يتيما بالطعام قال ابو البقا يتيما مفعول الطعام وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل
في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل **قوله** وهي الجهة التي يرحل اليها وفي الكواشي اهل الرحلة

السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

سورة الماعون مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ترى أرأيت قرأ الكسائي قال إنما سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام ثقل همزة أخرى بعدها محذوف مثل البيت وفي معناه قول أبي الطيب وما ماضي الشباب بمسترد وما يوم يمر بمستفاد داصله يا صاحب فرخ والعرى جمع الماء في الحوض والعلبة القدح الذي يحلب فيه من خشب والجمع علب والعلاب بقول يا صاحب هل رأيت أو سمعت براح رد في الضرع ما حلب من اللبن وجمعه في القدح قوله أرأيتك بزيادة حرف الخطاب عن بعضهم الكدمعنى الخطاب في التا بالكاف قوله ولا يحض ولا يبعث أهله الراغب الحض التحريض كالحث إلا أن الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك وأصله الحضيض وهو قرار الأرض قوله الذين يهون عن الصلاة الراغب السهو خطأ عن غفلة وذلك ضربان أحدهما أن يكون من الإنسان جوالبه ومولداته كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد والثاني أن لا يكون منه مولدا نه كمجنون سب إنسانا فالثاني معفو عنه والأول مأخوذ به وعلى نحو الأول ذم الله تعالى فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون أخراجها عن وقتها قلة مبالاة أو ترك أبعاضها وهيآتها وأدائها والطمأنينة فيها غفلة وسهوا ولذلك قال وينقرونها نقر الطائر الحبة عن أبي داود والنسائي عن عبد الرحمن بن سهل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب وافتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير وعن البخاري والنسائي عن زيد بن وهب قال رأى حذيفة أحدكم يصلي هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة ولو مت وأنت تصلي هذه الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال إن الرجل ليخفف ويتم ويحسن قوله والرياء ومنع الزكاة مما مر فرعان على العطف على اسم يكون وهو سهو منهما فيقدر للمخطوف عليهما مثل هذا الخبر على سوال قول الشاعر نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف وإنما جعل المذكورات علما على أنهم يكذبون بالدين لما قال أنفا ثم وصل به قوله فويل للمصلين أي وصل به اتصال المسبب بالسبب والجزاء بالشرط على سبيل الترقي كأنه قيل هل عرفت أعظم من ذلك وأدهى منه فإن تارك الصلاة والزكاة والمرائي أعظم منه لأن العبادة هي المقصود بالذات من خلق العالم فعلى هذا الواجب أن يفسر الماعون بمنع الزكاة تتميما لذكر الصلاة لا وقتا فثبت أن إنكار الجزاء هو الأصل في إبطال الحكمة في خلق الأرض والسموات وشرعية العبادات والحض على سائر المبرات والخيرات والعياذ بالله من ذلك قال الإمام اعلم أن إنكار القيمة كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي لأنه تعالى جعل علم المكذب بالقيامة الإقدام على إيذا الضعيف علما للتكذيب بالجزاء يونان بأنهما من الشدة والغلظة بمكان ينبغي أن يحترز المؤمنون عن أمثالها لأنهما من أوصاف الكافرين المكذبين بيوم الدين وإليه الإشارة بقوله فما أشده من كلام وما أخوفه من مقام وأنها جديرة بأن يستدلوها على ضعف الإيمان والذي يدل على أن المراد بالمصلين غير المكذب قوله ثم وصل به قوله فويل للمصلين كأنه قال فإذا كان الأمر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون حيث ذكر لفظ الأمر ولم يذكر أن المصلين من وضع المظهر موضع المضمر علاقة في الوجه الأخير فإنه قال أي إذا علم أنه مسي فويل للمصلين على معنى فويل لهم فعلى هذا المراد بالمصلين المكذب كما قال لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلاة قال الإمام على هذا التقدير الآية دالة على أن الكافر له مزيد عقوبة بسبب إقدامه على محظورات الشرع وترك الواجبات الدين وهو يدل على صحة قول الشافعي رضي الله عنه أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع قوله وعن أنس الحمد لله على أن لم يقل في صلوتهم ساهون قال الإمام روي عطاء عن ابن عباس أنه لو قال وفي صلاتهم ساهون لكان هذا الوعيد للمؤمنين أولى لكنه قال عن صلاتهم

ساهون

ساهون والساهي عن الصلاة هو الذي لا يذكرها ويكون فارغا عنها وهذا القول ضعيف لأن السهو عن الصلاة بمعنى الترك لا يكون نفاقا ولا كفرا ويمكن أن يجاب عن الأول بأنه تعالى حكم عليهم بكونهم مصلين نظرا إلى الصلاة وبأنهم نسوا الصلاة بالكلية نظرا إلى المعنى كما قال وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا وقلت يمكن أن يقال أن المراد بالمصلين من من شأنه أن يؤدي ما عليه من شكر نعم الله وكذلك أضافها في قوله عن صلاتهم إليه ليؤذن بأنها حق لازم ثابت على المكلف ومن حقه أن لا يتجاوز عن الإقامة وحفظ أركانها وهيآتها ونسبتها إلى السهو فضلا عن الترك هذا مبني على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وقال الإمام ويجاب عن الاعتراض الثاني بأن النسيان عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر إلا عن المنافق الذي يعتقد أن لا فائدة في الصلاة وأما المسلم الذي فيها الفوائد فيمتنع أن لا يتذكر أمر الدين والثواب والصلاة والعقاب في شيء من أجزائها نعم قد يتطرق له السهو في بعض أجزائها فثبت أن السهو في الصلاة من أفعال المؤمنين وعن الصلاة من أفعال الكافر قوله ولا ئمة ويروي ولا عذر في فرائض الله النهاية في رواية وابل بن حجر أي لا تستر وتخفى فرائضه إنما تظهر وتعلن ويجهر بها قوله توم على الإسلام البيت الماعون فيه الزكاة والتعريض بأهل الردة أي لسنا من أهل الردة حتى احتملونا معاملتهم قوله ما يتعاورونه في العادة الجوهري اعتوروا الشيء أي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وسلم

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله وانطوا النبحة النهاية وهي لغة اليمن كتب صلى الله عليه وسلم لوايل انطوا الثبجة أي أعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها تا التأنيث لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية قوله ابن العقايل أي المختار من النساء وعقيلة كل شيء أكرمه والكوثر من الرجال الكثير الخير والعطا فلبث للكميت قوله أنه نهر في الجنة روينا في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في الكوثر الخير الكثير وقيل لابن جبير فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة قال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله تعالى إياه وعن أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وفي حديث عائشة شاطئاه در مجوف وآنيته كعدد نجوم السماء أخرجه البخاري قوله لا تفتح لهم أبواب السدد الحديث من رواية الترمذي وعن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي مثل ما بين عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا على فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد لا جرم لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا ثوبي يلي جسدي حتى يتسخ وفي الجامع السدد جمع سدة وهي الباب ههنا وفي النهاية السدة كالظلة على الباب لتقي الباب من المطر وقيل الساحة بين يدي الباب وقيل هي الباب نفسه أي لا تفتح لهم الأبواب وفي حديث أبي الدرداء أنه أتى باب معوية فلم يأذن له فقال من يغش سدد السلطان يقم ويقعد وقلت الأشبه أن تحمل الإضافة في أبواب السدد على البيان فيكنى بها عن أبواب الملوك والعظماء على أن يراد بالسدد الظلة والساحة قوله لو أقسم على الله لأبره قال صلى الله عليه وسلم في حديث الربيع روينا عن البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي عن أنس بن مالك أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا إليها العفو فأبوا فعرضوا الأرش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوا إلا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر يا رسول الله أتكسر

وتحمل على الاعلان بمعنى الاظهار وتعريضا يجهر به عطف تفسير

ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق نبيا لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ابيس
كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم
على الله لابره معناه لو سأل الله لاجابه والاقسام ههنا الاستعطاف **قوله** ومعطي ذلك كله انما الله
العالمين فيه ايذان باختيار قول ابن عباس ان الكوثر الخير الكثير وبافادة ضمير الجمع الدال على العظمة
والكبريا ان قايله ليس الا اله العالمين وان المعطي لم يكن عظيما الا ان المعطي والمعطي عظيمان فانت
انت باعظم ما يمكن من العبادات البدنية والمالية وانما اوثر معنى النحر ليدبح معنى قطع النفس عن اللذات
العاجلة وضم مع ذلك ان شانئك هو الابتر تكميلا قال الامام لما بشره بالنعم العظيمة وقد علم ان كمال
ذلك انما يكون بقهر الاعدا قيل ان شانئك هو الابتر نقل السلمي عن جعفر الصادق انا اعطيناك نورا
في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي وعن القيم ان شانئك لمنقطع عن خيرات الدارين والله اعلم **قوله**
والمنار النهاية المنار جمع منارة وهي العلامة بين الحدين ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوا
ومنارا اي علامات وشرايع يعرف بها وقيل المنار جمع المنارة التي يوذن عليها والاصل مناور لانه من
النور بدل الهمزة من الواو وقد يشبه الاصلي بالزايد كما قالوا مصايب واصله مصاوب **قوله** شلك
لايقال له الا ابتر هو نحو قولك مثلك لا يبخل في الكناية اي هو من صفتك من ان كل من يولد من المومنين
الي آخر الدهر اولاده لايقال له ابتر **قوله** صنبورا النهاية الابتر الذي لا عقب له واصل الصنبور
سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الارض وقيل هي النخلة المنفردة التي يدق اسفلها ارادوا انه اذا
قلع انقطع ذكره كما يذهب اصل الصنبور لانه لا عقب له **قوله** او يتربصونه عن بعضهم ان او للتنويع تمت السورة

سورة الكافرون مكية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** وتبلغ عن بعضهم هو عطف على محل فاتبع لانه لو كان مضارعا
لكان مجزوما لانه جواب علم وقوله لعبد الي اخره تفسير **قوله** فاستلم اي قبل استلم الحجر اي صافحه
ثم في كل مماسة **قوله** فهلا قيل بمعنى قوله ولا انتم عابدون وما اعبد قرينة لقوله ولا انا عابد ما عبدتم
قوله وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت الانتصاف هذا القول خطا اصلا وبرعا انما اصله فاب
التدري يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث علي دين نبي قبله لان ذلك يجر في حقه وتنفر
عن اتباعه ويعتقدون ان الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في ايات الله وادلة توحيده
ومعرفته وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل المبعث يجب ان لا يخلو به عليه الصلاة والسلام
الاخلال بها فاصلهم حينئذ يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان قبل المبعث يعبد الله تعالى فحافظ الزمخشري
هذا الاصل في عدم اتباعه نبي سابق واخل بالتفريع على اصله الاخر في وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلى
الله عليه وسلم متعبدا قبل الوحي وبحث في غار حرا فان كان يجي قوله اعبد لان الماضي لم يحصل فيه هذه
العبادة المرادة في الاية فيحمل الامر فيما عبدت على مجموع العبادات الحاصلة التي لم تعلم الا بالشرع لا على
مجرد توحيد الله ومعرفته فان ذلك لم يزل ثابتا له عليه السلام قبل البعثة وانما تجدد تصاعدا فلتصوير
عبادته في نفس السامع وتمكنها كقوله الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة والاصل عدل
عنه للتحقق المذكور وقلت يجوز ان يحمل على الاستمرار في الماضي والاتي بقرينة التقابل كما في قوله تعالى
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة لعطف الماضي على المستقبل والصحيح انه صلى الله عليه وسلم
كان قبل المبعث متعبدا بشرع روى ابن الجوزي في كتاب الوفا عن الامام احمد بن حنبل من قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه فهو قول سو اليس كان ما ياكل ما ذبح على النصب وقال ابو الوفا
علي بن عقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متعبدا قبل بعثته بما يصح عنده انه من شريعة ابراهيم صلوات

الله

الله عليه وانما بعد بعثته فهل كان يتعبد بشريعة من قبل فيه روايتان احدهما انه كان متعبدا بما صح من شرايع
من قبله بطريق الوحي لا من جهتهم ولا نقلهم ولا كتبهم المبدلة واختارها ابو الحسن التميمي وهو قول اصحاب
ابي حنيفة رحمهم الله والرواية الثانية انه لم يكن متعبدا بشي من الشرايع الا ما اوحي الله اليه من شريعته
وهو قول المعتزلة والاشعرية ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين واختلف القايلون انه متعبد بشرع
من قبله باي شريعة كان متعبدا فقال بعضهم كان متعبدا بشريعة ابراهيم عليه السلام وعليه اصحاب الشافعي
رحمهم الله وقيل بشريعة موسى عليه السلام الا ما نسخ من شرعنا وظاهر كلام احمد رحمه الله انه كان متعبدا
بكل ما صح انه شريعة نبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال
ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين اسمعيل عليه السلام من ذلك حج البيت والختان وايقاع الطلاق
اذا كان ثلاثا وان للزوج الرجعة في الواحدة والاثنين ودية النفس مائة من الابل والغسل من الجنابة
وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله
والعمل بشرايعهم واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ولم يرد به
الايمان الذي هو الاقرار بالله تم كلام ابن الجوزي قلت غرض المصنف من ارتكاب هذا المحظور دفع التكرار
من الكلام باختلاف الزمانين المستقبل والماضي فانه جعل القرينتين الاولتين للاستقبال والاخريين
للماضي ولذلك توجه عليه السؤال والاوجه ان يقال ان الكلام ما وقع في عبادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه اي نبي عبد فيما مضى من الزمان بل وقع فيما يستقبل كما يشهد له سبب النزول فقوله ما اعبد
على ظاهره واما قولهم ما عبدتم على الماضي فللمبالغة من التبري عنهم وعن عبادتهم فهو على خلاف الظاهر
قال الامام في الاية قولان الاول انه لا تكرار فيها وفيه وجوه احدها ان الاول للاستقبال لان لا لا تدخل
الا على مضارع في معنى الاستقبال اي لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم
عابدون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي لست في الحال بعابد
معبوديكم ولا انتم في الحال بعابدين معبودي وثانيها ان تقلب فيجعل الاول للحال والثاني للاستقبال وعليه
كلام الزجاج ومحيي السنة قال الواحدي واما حجة ما يدل من التقابل قوله ما تعبدون حملا للثاني
على الاول وقال الزجاج ومحيي السنة خطاب لمن سبق في علم الله انه لا يومن وثالثها قول ابي مسلم
المقصود من الاولتين المعبود وما بمعنى الذي لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله وفي الاخريين ما مصدرية
اي ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك ولا انتم عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين ورابعها
ان تحمل الاولى على نفي الاعتبار الذي ذكروه والثانية على العام بجميع الجهات اي لا اعبد ما تعبدون رجا
ان يعبدوا الله ولا انتم عابدون رجاء ان اعبد صنمكم ثم قال ولا انا عابد صنمكم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه
وكذا انتم لا تعبدون الله لغرض من الاغراض مثاله من يدعو غيره الي الظلم لغرض النفع بل لا اظلم اصلا
سوا للنفع او غيره والقول الثاني هو ان يسلم حصول التكرار وهو لوجهين احدهما ان التكرار يفيد التوكيد
وكلما كانت الحاجة الي التوكيد اشد كان التكرير احسن ولا موضع احوج الي التوكيد من هذا المقام لانهم رجعوا
اليه في هذا المقام مرارا وطمعوا فيه لما راوا فيه من الحرص على ايمانهم وقال محيي السنة قال اكثر اهل العلم
ان القران نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من
مذاهبهم الاختصار للتخفيف والايجاز وقلت هذا الوجه هو الذي اخترنا لمطابقة المقام ثم المختار الوجه الرابع
من القول الاول وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمة مرتين يعني نعبد الهك شهرا ونعبد الهنا شهرا ونعبد الهنا
سنة ونعبد الهك سنة فاتي الجواب على التكرير على وفق قولهم وفيه ضرب من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة
لغرض فاسد فانه يجازى لدفع تلك الكلمة على سبيل التكرار استهجانا قال نقل هذا الوجه محيي السنة عن

التثبيت احضر منه **قوله** فدعني كفافا النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشي ويكون بقدر الحاجة اليه
وهو نصب على الحال وقيل آراد به مكفوفا عني شركم وقيل ان لا اثنا لوا مني ولا انال منكم اي تكفوا عني
واكف عنكم فاذن في قوله لكم دينكم ولي دين بمعنى المتاركة وتقرير كل من الفريقين الاخر على دينه فيكون منسو
بآية القتال وقال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا
يكون منسوخا وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعا والعادة **قوله** فكانما قرا ربع القران روينا عن
الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القران

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** او على قريش وفتح مكة قال القاضي قيل المراد
جنس نصر الله وفتح مكة وساير البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجي تجوزا للاشعار بان المقدور
متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيا فشيا اي قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا
لوروده مستعدا لشكره وقلت فيه وفي كلام المصنف نظر لان فتح مكة مقدم على نزول السورة
لما روينا في مسلم عن عبد الله بن عتبة قال قال لي اتدري اخر سورة نزلت من القران جميعا قلت نعم
اذا جا نصر الله والفتح قال صدقت وفي كلام المصنف ايذان به وذلك انه تعالى قال لو كان فتح مكة
لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان وقال انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وكانت
حجة الوداع في السنة العاشرة لانه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين فلم يحج ثم اذن في السنة العاشرة
قوله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم الحديث اخرجه احمد بن حنبل عنه ورواه الدارمي
عن ابي هريرة **قوله** الايمان يمان الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية
وفي رواية الفقه يمان الحديث النهاية انما قال الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة وهي
من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا قال الكعبة يمانية وقيل انه قال هذا القول وهو بتبوك ومكة
والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقيل اراد بهذا القول
الانصار لانهم يمانيون وهم نصروا الايمان والمومنين واووهم فنسب الايمان اليهم وقال تعالى الذين
تبوؤا الدار والايمان وعن غيره اريد بالحكمة السنة والفقه لقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ويروى
الفقه يمان هذا ثنا على اهل اليمن لاسراعهم الى الايمان وحسن قبولهم اياه وقلت لعل المعنى من الفقه
ما عناه الحسن على ما رويناه عن الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شي قال يا ابا سعيد ليس هكذا
يقول الفقها فقال ويحك ورايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر
دينه المداوم على عبادة ربه **قوله** اجد نفس ربكم من قبل اليمن النهاية النفس بفتح الفا من نفس الهوى الذي
يرد التنفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح اليه او من
نفس الروضة وهو طيب روايحها فيتفرج به عنه يقال انت في نفس من امرك واعمل وانت في نفس من عمرك
اي في سعة وفسحة **قوله** اما اذا ظفر يروى اما مخففا او مشددا والثاني هو الوجه لانها تفصيلية
اي اما اذا لم يظفر باهل الحرم فكنا نطمع في غلبتنا واما اذا ظفر به فليس لنا به يدان **قوله** فقل سبحان
الله حامدا له اي فتعجب والثاني بحمد ربك للحال اي قل التسبيح وانت متلبس بالحمد فاذا لا يكون القصد
بذكر التسبيح الذكر قال والاصل في ذلك ان يسبح الله في رويته التعجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل
في كل متعجب الانصاف الامر على هذا بمعنى الخبر لان الامر في صيغة التعجب ليس امرا والمراد ان هذه
القصة من شانها ان يتعجب منها **قوله** او فاذكره مسبحا حامدا فعلى هذا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر

على

على سبيل التضمين ولذلك اوقعه حالا وبحمد ربك حال على التداخل لان التضمين جعل المضمن حالا في الاكثر
قال القاضي المعنى فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام وقلت هذا الوجه اولى من
الاول واحسن التياما وقد مر في سورة الفتح انه تعالى انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه كان سببا
لان يومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلفه به من تبليغ
الرسالة ومجاهدة اعدا الدين وبالاقبال على العبادة والتقوى والتاهب للسير الى المقامات العليا
واللحوق بالرفيق الاعلى واليه لمح بقوله ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقايه فاختار لقا الله ومن ثم بكى
عمه العباس حين تليت عليه السورة وقال نعيت اليك نفسك وهذا المعنى هو الذي فهم منها ابن عمه حبر
الامة حتى رد على اوليك الشيوخ وقال نعيت اليه نفسه وصدقه عمر رضي الله عنه واما روى محيي السنة
عن محمد بن جرير ان قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر راجع الى قوله اذا جا نصر الله والفتح
الى قوله واستغفره ليغفر لك الله لان مرجع فالمراد ان هذا التعليل متعلق بمضمر بعد قوله انا فتحنا لك
فتحا مبينا لدلالة هذا الظاهر اي انا فتحنا لك فتحا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله لان مرجع
السورتين الى قصة واحدة وحاله متحدة لا ان ليغفر لك الله متعلق بقوله واستغفره بعينه لما يودي
الى اختلال النظم المعجز الثابت القوي والتقدير فكيف نزول انا فتحنا كان قبل فتح مكة بعد مرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية وتاخر نزول سورة النصر عن الفتح بسنتين وقد اسلفنا في سورة
هود قانونا بضم اطراف قصة واحدة في مقامات شتى على انحا مختلفة وان قلت قد دل اتحاد القصة على
هذا المقدر فما تصنع بما روى محيي السنة ايضا عن الحسين بن الفضل ان قوله ليغفر لك الله مردود
الى قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات اي استغفر ليغفر لك الله وليدخل المومنين والمومنات
جنات تجري من تحتها الانهار قلت هذا مما يقوي ما اثرناه من التعلق المعنوي لانك اذا جعلت التعلق فيه
لفظيا وقعت في قبيا وخبطت خبط عشوا الا ترى كيف قرن مع ليغفر لك الله قوله ليدخل المومنين وهو علة
لقوله انزل السكينة في قلوب المومنين المعلل بقوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وعطف عليه ويعذب المنافقين
والمنافقات كما قال المصنف ومن قضيته ان سكن قلوب المومنين الى قوله فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب
الكافرين والمنافقين وعلى هذا ما روينا عن مسلم والترمذي عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا
الى فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكابة وقد نحر الهدي بالحديبية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على اية هي احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية الترمذي فقالوا هنيا
مريا لقد بين الله ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري ولعل القايل
لما نظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استغفر لذنبه وذنب المومنين لا بد ان يغفر الله له ويستجيب
دعاه في حق امته كما قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما علق به من حيث المعنى ولاجل هذه الدقيقة اثر لفظ راجع ومردود على متعلق والله اعلم
قوله صلاة الضحى ثمان ركعات الحديث رويناه في صحيح البخاري **قوله** كان يكثر قبل موته الحديث رواه
البخاري ومسلم **قوله** والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر بما هو قوام الدين التكميل في الصناعة هو
ان يوتى بكلام فيرى ناقصا فيتم بكلام اخر وههنا الامر بالتسبيح امر بالطاعة والاتيان بالطاعات لا يكون
تاما لم يضم معها الاحتراز عن المعاصي قال القاضي واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى الغير وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة
النزول من الخالق الى الخلق **قوله** اني لاستغفر في اليوم مائة مرة روى البخاري والترمذي عن ابي هريرة
وعن ابن عباس ان عمر رضي الله عنه كان يدنيه الحديث اخرجه الامام احمد والبخاري والترمذي يقدمه

ويبريه مع الشيوخ ويأذن له في الدخول عليه **قوله** دعا فاطمة رضي الله عنها الحديث مختصر من رواية الداري
عن ابن عباس رضي الله عنهما تمت السورة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة المسد مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** التباب الهلاك الراغب التب والتباب الاستمرار
في الخسران يقال تبا له وتبًّا له وتبيبة اذا قلت له ذلك ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا
اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران وقال تعالى وما زادوهم غير تتبيب اي تخسير **قوله**
والتعبير عن بعضهم عجزت المراة وعجزت اذا صارت عجوزا كما تقول ثبت المراة اذا صارت ثيبة **قوله**
والمراد هلاك جملته ونحوه قول الشاعر وان امرا ضنت يداه على امري بنيل يد من غير بخل اي ضن على
امري الجوهري يقال هذا ما ضنت يداك اي جنت **قوله** ومعنى وتب وكان ذلك وحصل عن بعضهم
تب على الامر دعا وعلى الثاني خبر وتبت دعا على كل حال قال الامام يجوز ان يراد بالاول هلاك عمله
وبالثاني هلاك نفسه ووجهه ان المرا انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فاخبر الله تعالى انه محروم من
الامرين وقلت النظم يساعد قول الامام لان ما بعده بيان وتفسير فان قوله ما اغنى عنه ماله وما
كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه وقال تبت اولا
على الماضي ليؤذن بالقطع على سنن اخبار الله عن المستقبل وسيصلى ثانيا على الاستقبال حكاية للحال
الآتية تصويرا لها في مشاهدة السامع يريد ايضا قراءة ابن مسعود وقد تب لان قد للتحقيق كما في قول
الشاعر وقد فعل تقديره جزاني جزا الكلاب العاديا ويروى العاويات جزاه الله شر جزائه وقد فعل
اي كان ذلك وقد حصل **قوله** وروى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين الحديث من رواية البخاري
ومسلم والامام احمد والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى
الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم
يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجا ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي
تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا فقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت **قوله** يا صباحاه النهاية هذه كلمة يقولها المستغيث
واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح فكانه يريد قد جا الصباح فتاهبوا
قوله بسفح هذا الجبل سفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الما **قوله** لئلا يغير منه شي فيشكل على السامع انتصا
وفيه دليل على ان الرفع اسبق وجوه الاعراب الا تراهم حافظون على صورته وصيغته فاشتهر الاسم بها او
عدل من اسمه عبد العزى الى كنيته لكراهته **قوله** ولقلبته قلبته باللام المفتوحة واللام المكسورة وروي
ولعبكته بالكاف والتصغير **قوله** وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة وليس في جامع
الاصول له ذكر واما المهلب ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة وابو صفرة اسمه ظالم بن سراق بن صبيح الازدي
ومهلب صاحب الحروب المشهورة مع الخوارج مات سنة ثلث وثمانين بمرو الروذ في ايام عبد الملك بن مروان
وهو من الطبقة الاولى من تابعي البصرة راى عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قوله** وقيل كني بذلك هذا قسيم
للوجه الثالث وليس بوجه واسع يجوز ان تر الكنية اما لاشتهاره بها واختصاصها به حتى انهما سيان فعدل
الى الكنية لجاز او عدل اليها رعاية للنكتة وهي اما لان يكنى بها انه جهنمي كناية مجردة او مع التهكم وقد اسند
صاحب المفتاح الى الوجه الاول والاول من الثالث **قوله** وقري ابي لهب بالسكون ابن كثير والباقون بفتح
الها قال ابو البقا لهب بالفتح والاسكان لغتان **قوله** ومحلها النصب اي على انه مفعول مطلقا اي غنا
ذكر ابو البقا لوجهين وقال ما نافية يكون بمعنى الذي روي عن المصنف المال اسم عام عند اهل البدو واستعمل

في الابل

في الابل وعند دهاقينهم في الصيغة **قوله** وكان ذا سابيا النهاية السابيا النتاج في المواشي وكثرتها يقال
ان لال فلان سابيا والجمع السوابي وهي في الاصل الجلدة التي تخرج فيها الولد وقيل هي المشيمة وعن بعضهم
سابيا غير منصرف وهو اسم النتاج **قوله** التالد وهو المال القديم نقيض الطارف **قوله** ان اطيب ما ياكل
الرجل الحديث اخرجه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها **قوله** سيصلى قري بفتح اليا وهي مشهورة وبالضم
شاذة **قوله** من البيض لم تصطد البيت لم تصطد لم توجد شبهت بالمها واجري صفتها عليها واللامة
الامر الذي يلام عليه اي لم توجد ذا خصلة تلام عليها يصف امراة بكرامة العرض ويروى بالحطب
الرطب الخطر الحطب الذي يحظر به اي يجعل فيه حظيرة والمعنى لم تمش بالنميمة بين الناس فيلقي فيهم
العداوة **قوله** جعله رطبا ليدل على التدخين الذي زيادة في الشر يعني ما كني بان جعله رطبا ليلائما
والتتميم لارادة المبالغة قال امرئ القيس حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان **قوله**
قري حمالة الحطب بالنصب عاصم والباقون بالرفع **قوله** ومسد امرس ايانق تمامه عن الزجاج صهب
عتاق ذات مخ زاهق وفي المطلع ليس بانياب ولا حقائق امراي فتل الايانق جمع اينق وهي جمع ناقة
اراد ان المسد فتل من جلد الايانق صهب صفة الايانق الاصهب من الابل الذي يخالط بياضه زاهق
مستعار من راهق الغلام فهو مراهق والانياب جمع ناب يعني هذا المسد لم يتخذ من جلد صغيرة
ولا كبيرة وانما اتخذ من جلد فتية قوية **قوله** مجدولة الجوهري جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل
قوله من المواهن جمع الماهنة المهنة بالفتح الخدمة والماهن الخادم **قوله** ليتمعض معضت من ذلك
الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** ماذا اردت البيتين اردت اي ملت
ضمن الارادة معنى الميل ويهدي بالي الشادخة الغرة التي فشت في الوجه من الناصية الى الانف ولم
تصب العينين يوصف بها كرام الخيل والمراد بالشيخ عبد المطلب وليس به لانها بنت حرب اخت ابي
سفيان كما ذكره **قوله** ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها فعلى
هذا وامراته حمالة الحطب الجملة حال من الضمير في سيصلى او بعطف امراة على الضمير على الاول لا
يجوز الحال بل عطف جملة على جملة قال ابو البقا امراته فيه وجهان احدهما مبتدا والخبر حمالة وثانيهما
هو معطوف على الضمير في سيصلى فعلى هذا في حمالة وجهان احدهما نعت لما بعده والثاني تقديره هي حمالة

سورة الاخلاص مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الذي تسالني وصفه هو الله واحد بدل قالوا
ابو البقا هو مبتدا بمعنى المسول عنه لانهم قالوا اربك من نحاس ام من ذهب فعلى هذا يجوز ان يكون الله خبر
المبتدا واحد بدل او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وهمزة احد بدل من الواو لانه
بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل وقيل الهمزة اصل كالهمزة في احد المستعمل للعموم **قوله**
وهو بمعنى واحد فيه احتمالان احدهما ان يتعلق بالوجه الثاني وهو ان يكون هذا جوابا عن قولهم صف لنا
ربك ولفظة هو ضمير المسؤول فاذا لابد من الفرق بين واحد واحد قال في الاحزاب احد في الاصل بمعنى
وحد وهو الوجه ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه وروى صاحب النهاية
عن الازهري انه قال الفرق بين الواحد والاحد ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد يقول ما جاءني
احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد يقول جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني احد فالواحد منفرد بالذات
في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يثنى ولا يقبل الانقسام
ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى وقال الازهري في تفسير اسما الله الحسنى
الاحد من صفات الله التي استاثر الله بها فلا يشركه فيها شيا ولا يوصف شي بالاحد غير الله لا يقال

رجل احد ولا درهم احد وانما يقال رجل واحد اذا علم هذا فنقول انهم لما قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا اليه
قيل لهم المسؤل عنه الله وهو احد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير فاجرا الكلام للتمييز والصفة فارقدوا ان
استلزم التعظيم على ان يكون هو ضمير الشان فاجرا الاوصاف لمجرد التعظيم لانه ابتدا امر للرسول صلى الله
عليه وسلم ارشادا للقوم وتنبيها لهم على معبود عظيم الشان قاهر السلطان فكانه قيل يا محمد الشان والامر ان
الله احد لا ثاني له فدل بقوله الله على جميع صفاته الكمال وبالاحد على جميع صفاته الجلال فالمناسب ان يقال
واحد لا ثاني له لانه دال لنفي ما يذكر معه والاحتمال الثاني وهو ان يتعلق بالوجهين كليهما اي هو ضمير الشان
او هو بمعنى المسؤل فحينئذ لا فرق بين احد وواحد قال الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد وقال
صاحب النهاية الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر **قوله** كان يغذ القران قيل كان قرائته بعد
قراة القران والحديث استشهاد لهذه القراة ولعل المراد ان قوله قل هو كالمقدمة والتمهيد لقوله الله احد وهذا
انما يستقيم على جعل الضمير للشان **قوله** ولا ذاكرا الله الا قليلا اوله فالفيته غير مستعتب اي ولا ذاكرا الا على
ارادة التنوين فحذف لالتقا الساكنين فبقي الله منصوبا لا مجرورا للاضافة وذاكر عطف على مستعتب اي
ذكرته ما كان بيننا من المودة فوجدته غير زاجر العتاب من قبح ما فعل **قوله** والجيد هو التنوين وهي المشهورة
قوله وهو الصمد المصمود اليه في الحوائج وانشد الزجاج للاسدي لقد بكر الناعي بخير بني اسد بعمرو بن مسعود
وبالسيد الصمد الصمد اي يصمد اليه كل شي الذي خلق الاشيا كلها لا يستغني عنه شي دوي محيي السنة عن
ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد ابن جبير الصمد الذي لا جوف له وقال الشعبي الذي لا ياكل ولا
يشرب والراغب الذي ليس باجوف شيان ادون من الانسان كالجمادات واعلى وهو الباري تعالى والقصد
والقصد بقوله الصمد تنبيه انه خلاف من اثبتوا له الالهية والى نحو هذا اشار بقوله وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام **قوله** وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة عطف على قوله
لانه لا يجانس يعني لم يلد انما كناية عن كونه تعالى متعاليا عن الجنسية لان من جانس شيا اتخذ من جنسه
صاحبة ومن اتخذ صاحبة حصل له التوالد وبالعكس بان يقال كيف يكون له ولد وانه ما اتخذ صاحبة لان
الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم يصح
الولادة قاله في تفسير هذه الاية في الانعام **قوله** فقوله هو الله الى تفصيلية والجمل قوله ما يحوي
على صفاته ولما كان الله اسما للذات وقرر في فاتحة الكتاب استحالة كونه وصفا لكن له في كل مقام
حسب مقتضاه معنى وخصوصية سؤال المشركين اوجب بان يفسر بانه الخالق لقوله تعالى ولئن
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالله ههنا جوابا اشارة لهم الى من هو خالق الاشيا وانت تعلم
ان مصحح الخالقية هو العلم والقدرة فاندرج تحته هاتان الصفتان واليه الاشارة بقوله وفي طي ذلك
وصفه بانه قادر عالم ولا يكون قادرا عالما حتى يكون حيا سميعا بصيرا ثم عقب هذه الاوصاف معنى الوحدة
بقوله احد ولما اقتضى الفردانية قطع السبل من الغير اثبت له صفة الصمدانية ليكون الالتجا اليه
ولما علم من ذلك ثبوت الذات المستلزمة للصفات من الخالقية والعالمية والقادرية والحيية
والالهية واريد بيان كمالها وانها مباينة للصفات المخلوقات فيما مضى ويستقبل والان قيل لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وحجة الاسلام كلام اجمالي فيها قال احد الذي هو مرفوع الشركة والاحد
الذي لا تركيب فيه فالواحد نفي للشريك والمثل والاحد نفي الكثرة في ذاته والصمد الغني المحتاج اليه غيره
وهو احدي الذات وواحدي الصفات لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان
محتاجا في قوامه ووجوده الى اجزا تركيبه فالصمدية دليل على الوحدانية والاحدية ولم يلد دليل على ان
وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقي نوعه بالتوالد والتناسل بل هو وجود مستمر ازلي

ابدي

ابدي ولم يولد دليل على ان وجوده ليس مثل وجود نفس الانسان الذي يتحصل بعد العدم ويبقى دايما
اما في جنة عالية لا يبقى واما في هاوية لا ينقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على ان الوجود الحقيقي الذي
له تعالى هو الوجود الذي يفيد وجود غيره ولا يستفيد الوجود من غيره فقوله تعالى هو الله احد دليل
على اثبات ذاته المقدسة المنزهة والصمدية تقتضي نفي الحاجة عنه واحتياج غيره اليه ولم يلد الى اخر
السورة سلب ما يوصف به غيره عنه ولا طريق في معرفة الله تعالى اوضح من سلب صفات المخلوقات عنه
قوله ليس الا محتاجا اليه لا ستثنا مفرغ اي ليس الله الا محتاجا اليه اي بالنسبة الى المخلوقات **قوله**
لغو غير مستقر الظرف المستقر هو الذي يفتقر تمام الكلام اليه وذلك بان يكون خبرا كما في قولك ما كان
فيها احد خير منك واللغو ان يكون الكلام تاما بدونه كما في قولك ما كان احد خيرا منك فيها وانما قدم في
الاول المستقر لكونه مقصودا وانما رفض في الاية الاصل لانها سيقت لبيان التوحيد قال ابن الحاجب انما
قدم لاهتمام تناسب الفواصل فلو قدم على احد حصل الغرض لكن كان يقع الفصل بين الجزئين الذي هما
مسند ومسند اليه فقدم عليهما جميعا وحصل الغرض وقال صاحب الانتصاف نقل سيبويه انه سمع
بعض الجفاة من العرب يقرا ولم يكن احد كفوا له فجرى هذا الجلف على عادته فجفا طبعه عن لطف المعنى
الذي لاجله اقتضى تقديم الظرف والخبر على الاسم وذلك الغرض الذي سيقت له الاية نفي المكافاة
والمساواة عن ذات الله تعالى فكان تقديم المكافاة المقصودة بان يسلب عنه اولى ثم قدمت ليسلب ذكر
معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافاة وقلت تلخيصه ان مراعات المعنى الذي يقتضيه
المقام احرى واحق واقدم من مراعاة اللفظ والفواصل **قوله** وقري كفوا بضم الكاف حفص بضمها وضم
الفا من غير همز وحمزة باسكان الفا مع الهمز في الوصل فاذا ابدل واوا مفتوحة والباقون بضم الفا
مع الهمزة الراغب الكفو في المنزلة والقدر ومنه الكفا لشقة ينصح بالاخرى فيجعل به مؤخر الخبا يقال فلان
كفو فلان في المناكحة والمحاربة ونحو ذلك ومنه المكافاة اي المساواة والمقابلة في الفعل والاكتفا قلب
الشي كانه ازالة المساواة ومنه الاكفا في الشعر والله اعلم **قوله** عدل القران كله ويروى بفتح العين وكسرها
قال الاخفش العدل بالكسر المثل والعدل بالفتح اصله مصدر قولك عدلت بهذا عدلا حسنا تجعله اسما للمثل
ليفرق بينه وبين عدل المتاع وقال الفرا العدل بالفتح ما عادل الشي من غير جنسه والعدل بالكسر المثل
ويقول عندي عدل غلامك وعدل شاتك اذا كان غلاما يعدل غلاما او شاة يعدل شاة فاذا اردت قيمته
من غير جنسه نصبت العين وربما كسرها بعض العرب وكانه منهم غلط والصحيح ثلث القران روينا
عن البخاري ومالك وابي داود والنسائي عن ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا يقرا قل هو الله احد يرددها
فلما اصبح جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران قال القاضي ولاشتمال هذه السورة مع قصرها
على جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جا في الحديث انها تعدل ثلث القران لان مقاصد القران محصورة
في بيان العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك **قوله** لا مر ما يسود
من يسود اوله عزمت على اقامة ذي صباح لامر ما يسوده انها مبنية اي من امر عظيم يسود من يسود **قوله**
وكفي دليلا من اعترف مفعول كفي والفاعل ما دل عليه لاحتوائها على صفات الله والضمير في لفضلها للسورة
صدق عطف على اعترف وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بصدق وقوله ان علم التوحيد متعلق
بدليلا وهو تمييز اي كفى ذلك من اعترف بفضل السورة وصدق بقول الرسول دليلا على ان علم التوحيد من
الله بمكان والمراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه في خاتمة السورة اسست السموات والارض
الى اخره ولم اجد الحديث في الاصول المعتبرة وقد ورد عن الترمذي وابي داود وابن ماجة عن بريدة

ان الرسول صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد
الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سال الله
باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سال به اعطى قوله فقال وجبت الحديث اخرجه مالك واحمد والترمذي
والنسائي عن ابي هريرة خاتمة من كلام فصيح الدين رحمه الله لم يعطف الله الصمد على الجملة المتقدمة الا
متحققة بمضمونها ومبينة لها وكذا لم يلد لانها محققة لمضمون الله الصمد لان الغني المطلق الذي يفتقر اليه
كل شي لا ينبغي ان يكون والدا ولا مولودا لان ذلك يستلزم الافتقار بالضرورة وعطف لم يولد على لم يلد لان لم
يولد لا ينبي عن معنى لم يلد فلم يكن محققا لمضمون السابقتين لانها تنبي عن انه لا يمكن ان يكون له مماثل في شي
مما ذكر من الذات والصفات فهو واحد لا شريك له تعالى وتقدس وتعظم وتعرف الخبر في الله الصمد نفيا لزعم
من سمى غيره صمدا ونكر في الله احد لانهم لم يسموا شيا احدا بهذا المعنى والله اعلم تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

سورة الفلق مدنية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لان الليل ينفلق عنه لان الليل ينشق عن الصبح فيخرج الصبح
فعل بمعنى مفعول فالليل مفلوق والصبح مفلوق عنه وقيل كلما يفلقه الله قال القاضي وهو يعم اي جميع الممكنات
فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها لا سيما ما يخرج عن اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد
وخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
وكانه الخبر بيوم القيامة والاشعار بان من قدر بان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العابد
ما يخافه ولفظ الرب ههنا اوقع وادل من سائر الاسماء لان الاعادة تربية قوله لا ابالي اليس من وراءهم الفلق
اي لا ابالي بعسر دورهم وحصر عليهم ثم استانف مستقيما على سبيل التقرير اليس من وراءهم الفلق ونظيره
ما رويناه عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي والنسائي عن ابن عباس في حديث طويل عن عمر رضي الله عنه
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت وهو متكي على رمال حصير قد اثر في جنبه وفيه فجلست فرفعت
راسي في البيت فوالله ما رايت فيه من شي يرد البصر الا اهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على
امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك يا ابن الخطاب اولئك
قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله الحديث واما تفسير الفلق بانه
واد في جهنم فروى محيي السنة عن ابن عباس في رواية ان الفلق سجن في جهنم وعن الكلبي انه واد في جهنم
قوله وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان لفعل ايقاع في الحيوان بيانا للمكلفين لاخراج الملائكة منهم
قال القاضي خص عالم الخلق بالاستعاذة لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد
كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم قوله اذا اعتكر ظلامه الجوهري اعتكر الظلام
اختلط كانه كر بعضه على بعض من بسط الخلابه قوله ويقال وقبت اذا غابت الراغب الوقب كالنقرة في الشي
ومنه وقبت الشمس والايقاب تغيبها قوله هذا حين حلها برفع حين وكسر الحا وجر اللام من حلها النهاية
في الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها وقبت غابت وحين حلها اي الوقت الذي يحل فيه اداوها
يعني صلاة المغرب والوقوب الدخول في كل شي قوله وعن عايشة رضي الله عنها الحديث اخرجه الامام احمد
والترمذي وليس فيه اخذ بيدي روى الامام عن ابن قتيبة انما سمي القمر غاسقا لانه يكسف فيغسق اي يذهب
ضوءه ويسود ووقوبه دخوله في ذلك الاسود وقال وقد صح ان القمر في جرمه غير مستنير فسمي بالغاسق
ووقوبه المحاق في اخر الشهر لانه حينئذ قليل القوة في غاية الرذالة وكذلك يشتغل السحرة فيه بالسحر
الذي يورث التمريض وهذا مناسب بسبب نزول السورتين والله اعلم قوله الليل اخفى للويل قال الميداني
اي افعل ما تريد ليلا لانه استر لسرك واول من قال ذلك سارية بن عويمر ابي بعذر العقيلي وشبه مذكور في كتا

قوله

قوله اعذر الليل قيل هي باب احصد الزرع اي حان وقت حصاده وقيل صار ذا عذر قوله يتميز به المثبت
على الحق من الحشوية الانتصاف القدرية ينكرون السحر والكتاب والسنة واردات بوقوعه والامر
بالتعوذ منه دليل عليه وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر
وقلت الحديث رويناه عن البخاري ومسلم وابن ماجه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشي ولم يكن فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا
ثم قال اشعرت يا عايشة ان الله افتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني
رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب
قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاقة وجف
طلعة ذكر قال فاين هو قال في بير ذي ذروان الحديث الراغب تاثير السحر في النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن من حيث انه نبي وانما في بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان يتغوط ويغضب ويشتهي
ويمرض من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة لو وجد للسحر تاثير في امر
يرجع الى النبوة كما ان جرحه وكسر ثنايته يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله من عصمته في قوله والله
يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من
كمال الاسلام في قوله اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي لا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور
لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر النهاية انه طب في مشط ومشاطة وهو الشعر الذي يسقط
من الراس واللحية عند التسريح بالمشط ويروى مشاقة وهي ما ينقطع من الابريسم والكتان عند تخليصه
والمشق جذب الشي ليطول والجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه الزعراع الجوهري الاحداث
والطعام النساء النفاثات شبه كيدهن بالسحر اختصره صاحب الانتصاف ثم قال لو فسر غير الزمخشري
هذا لعده من بدع التفاسير قوله كانما يغتال به الاساس فلان يغتال من ضربه وقتله غيلة واغتاله
غايلة اي عاقبة شره قوله لا حسد الا في اثنين روينا عن البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فهو يتلوه اناء الليل والنهار فسمعه جاره
فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل اتاه الله المال فهو ينفقه في حقه فقال
ليتني مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل النهاية الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى
ان تزول عنه ويكون له دونه والغبطة ان يتمنى ان يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه ومعنى الحديث
ليس حسد لا يضر الا في اثنين قوله وما حاسد اوله واني محسود واحذر حاسدي وقيل تمه احمد
لا ملومين مجده وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال واعذر حسودك فيما قد خصصت به ان العلى
حسن في مثلها الحسد مثل ههنا ما في قولك مثلك يجود اي ان العلى حسن فيها الحسد تمت السورة

سورة الناس مدنية وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم لم قيل برب الناس اي انه رب جميع العالمين فلم خص
بالناس هنا واجاب ان المستغيث هو الناس وحاجة الى ربه ومالكه ومعبوده فيما يصيبه من البلا قوله
كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم راعى فيهم الترقي في الاغاثة
فان الدفع من جهة التولية اقوى من جهة الخدمة ثم من جهة السيادة اضعف من جهة الخدمة لذلك
معنى النهاية في الالوهية اعلى منه من معنى المالكية ثم من جهة التربية وفي بعض التفاسير ان دفع
شر الشيطان ووسوسته احد امور ثلاثة اما بان لا يمكنه من الوسوسة من حيث كونه ربا او بان
يمكنه لكن يمنعه قهرا من حيث المالكية او بان ينهاه عن الوسوسة زجرا لكن يريدها اختيارا من حيث

كونه الها او يقال ان العبد استعاذ بالله وعلل الاستعاذة باوصاف مناسبة على الترقي وصفه عز وجل
اولا بانه الرب لان اول ما يعرف العبد من ربه كونه منعما عليه كونه ظاهرا وباطنا ثم ينتقل منه الى المعرفة
بانه متصرف فيه وما لكه ثم ينتقل الى المعرفة بانه هو المعبود على الاطلاق وان لا مصير اليه **قوله** وقد يقال
ملك الناس الراغب الملك هو المتصرف بالامر والنهي في الجمهور وذلك يختص بسياسة الناطقين ولذلك
يقال ملك الناس ولا يقال ملك الاشيا **قوله** واما المصدر فوسواس عن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذي هو
بمعنى الوسوسة وهو المصدر وقال بعض المغاربة الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى الذي هو يعبر
عنه بالفعل الحقيقي الذي هو مبدا الفعل الصناعي وان اعتبر فيه تلبس الفاعل به وصدوره منه وتجدده فاللفظ
الموضوع بازايه مقيد بهذا القيد سمي مصدرا وان لم يعتبر فيه ذلك فاللفظ الموضوع بازا ذلك مطلقا عن هذا
القيد المذكور هو اسم المصدر **قوله** صنعته ويروى صبغته النهاية صنعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة
والتجارة والزراعة وغير ذلك **قوله** منسوب الى الخنوس قال منسوب من حيث انه جعل الخنوس عادة له **قوله**
اذا ذكر الانسان ربه خنس روينا في صحيح البخاري تعليقا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس **قوله** ويحسن ان يقف القاري الى قوله
على احد هذين الوجهين اي الصفة والشتم وفي الكواشي يكفي الوقف على الخناس ان رفعت او نصبت ذما ولا
يجوز ان جررته صفة الخناس وقلت وفي عدم الجواز نظر للفاصلة قال صاحب المرشد فاذا قلت الرحمن الرحيم
كان الوقف كافيا لانه راس اية ولا يكون تاما لتعلق المجرور اعني مالك يوم الدين من العامل ولا فصل بين النعت
والمنعوت وكذا العطف على المستقيم جائز وليس بحسن وانه جوز لانه اخر الاية **قوله** ومن جهة الناس مثل
ان يوسوس في قلب المسلم من جهة المنجمين والكهان انهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن انهم يضرون وينفعون
في المطلع وعن بعضهم على البيان ان يكون من الجنة والناس حالا من ضمير الذي يوسوس **قوله** وما احتج يعني
ما اثبته من قولهم حققت الشي واحققته اي اثبته قال الامام قيل ان قوله من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت
قوله في صدور الناس كان القدر المشترك من الجن والانس سمي انسانا وللانسان ايضا سمي انسانا فيكون لفظ
الانسان واقعا على الجنس والنوع بالاشتراك والدليل عليه ما روي انه جا نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا
ناس من الجن وايضا قد سماهم الله رجالا في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فجاز ان يسميهم
ههنا ناسا وهذا القول ضعيف لان جعل الانسان اسما للجنس الذي يندرج فيه الجن والانس بعيد من اللغة
قوله واجود منه اي من هذا القول المتعسف لا يريد انه وجه وفيه جودة وان يحمل الناس في قوله في صدور
الناس على الناسي فحينئذ يمكن تقسيمه الى الجن والانس لانهما صنفان موصوفان بنسيان حق الله **قوله** المقشقشتان
النهاية في الحديث يقال لسورتي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبريتان من النفاق
والشرك كما يبرا المريض من علته يقال قد تقشقش المريض اذا افاق وبرا تمت السورة حامدا لله ومصليا
على رسوله سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم **يقول** العبد المفتقر الى الله الغني الحسين بن عبد الله اسم شارح 2
بن محمد الطيبي من الله عليه بامن طريقه وسقاه من الفرج كاس رحيقه وحين انتهى الكلام الى هذا
المقام اقترح المسترشدين الى ان الحق خاتمة تذييلا للكتاب وتتميما لفصل الخطاب ضمنا خصوصا قوله
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وكانت القريحة اذ ذاك خامدة والطبيعة هامدة
فتضرعت مبتهلا الى الله مستنزلا الى الوارد الالهي والفتح الغيبي حتى برقت بارقة من بوارق سحاب
سيد المرسلين ولمعت لمعة من لمعات انوار خاتم النبيين اعني معنى ما اورده الايمة في كتبهم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بفاتحة الكتاب
فهي خداج ثلثا غير تمام فقيل لابي هريرة انا نكون ورا الامام قال اقراها في نفسك فاني سمعت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى
علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال هذا
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال اخرجه مالك ومسلم والترمذي وابو
داود والنسائي وابن ماجة وكنا قد اسلفنا في شرح الخطبة ان المعوذتين على قضية قوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ بالله مشيرتان الى الافتتاح وعلى موجب قوله صلى الله عليه وسلم الحال
المرتحل جوابا عن سؤال من قال اي الاعمال احب الى الله تعالى منادية بالارتحال فبالحري ان نرجع
الى ما كنا قد تكلمنا فيه مفتتحين به اعني تفسير الفاتحة وافضل التاويل تاويل من نزل عليه التنزيل
وهذا الحديث مما احتوى على حقايق هذه السورة واسرارها ودقايقها كما سنكشف عنها هيهات
ان البحر لا يستنزف ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله ان الله عزيز حكيم **فصل** واعلم ان شرح هذا الحديث معضل وتطبيقه على معنى
هذه السورة اعضل ولذلك تكلم فيه العلما واختلفوا اختلافا متباينا فلا بد من ايراده **قال**
الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم التمجيد الثنا بصفات الجلال ووجه مطابقته لقوله تعالى
مالك يوم الدين هو انه متضمن بان الله هو المنفرد بالملك في ذلك اليوم ولا دعوى لاحد فيه بالملك
كما في الدنيا وفي هذا الاعتراف من التعظيم والتفويض للامر ما لا يخفى وقال العلما المراد بالصلاة
في قوله قسمت الصلاة الفاتحة سميت بذلك لانها لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة وفيه دليل على وجوبها
بعينها في الصلاة ونحو ما قاله التوربشتي في هذا المقام هو انه قد عرف المراد من لفظ الصلاة
بما اردفه من التفصيل والتفسير انها الفاتحة وقال ايضا ان التنصيف منصرف الى ايات السورة
وذلك انها سبع ايات فثلاث منها ثنا وثلاث مسالة والاية المتوسطة بين ايات الثنا وبين
ايات المسالة نصفها ثنا ونصفها دعا فاذن ليست البسملة اية من الفاتحة وقال الشيخ محيي الدين
هذا قول واضح واجاب الاصحاب بوجوه احدها ان التنصيف عايد الى جملة الصلاة لا الى الفا
هذا حقيقة اللفظ والثاني انه عايد الى ما يختص بالفاتحة من الايات الكاملة والثالث معناه
فاذا انتهى العبد الى الحمد لله رب العالمين قال القاضي الحديث دل على فضل الفاتحة دون وجوبها
الا ان يقال الصلاة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلاة كلها في معنى قولنا كل صلاة مقسومة
على هذا الوجه ويلزم منه ان كل ما لا يكون مقسوما على هذا الوجه لا يكون صلاة والخالية عن الفاتحة
تكون مقسومة على هذا الوجه فلا تكون صلاة هذا وان النافي قول ابي هريرة رضي الله عنه فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وتقرير التثليث في الالفاظ النبوية تفسير للتنصيف
يكشفان الغطا ولا مطمع في التوقيف على مغزى الكلام الا ببيان موقعهما اما الاول فان الفا رتبت
ما بعدها على ما قبلها ترتيب الدليل على المدعي لانه رضي الله عنه استشهد بالحديث الثاني لاثبات
الكمال لمطلق الصلاة ونفي النقصان عنه لان الحديث القدسي نص الهي في الدرجة الثانية وان
كان من غير واسطة لان المنظور فيه المعنى وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظوران كانه قيل قسمت
الصلاة الكاملة نصفين فلا بد على نفي حقيقة الصلاة كما قال وفيه ايضا ايجاب اجزا الصلاة على
حقيقتها لان الكلام السابق سيق لها اصالة والثاني تابع له فيكون النافي قوله فاذا قال العبد
للتعقيب والشروع في بيان كيفية التقسيم لا المقسوم به كما ظن هذا الذي عناه شارح الصحيح بقوله

فاذا انتهى العبد الى الحمد لله على هذا قياس سائر الاذكار فيها وتخصيص الفاتحة لتقدمها وشرفها وتنبيه
لاشتمالها على معاني كتب التوبة على ان مرجع الكلام الى الدعوة الى نيتك الخلتين اعني العبادة والثناء
واظهار الافتقار ونفي الحول والقوة الا به وبهذا ظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة ولا
بعد ان يتشبث بهذا على الوجوب واما الثاني فعليه ما ذكره الخطابي هذا تقسيم راجع الى المعنى لا الى
الالفاظ المتلوة لانا نجد الشطر الاخير يزيد على الشطر الاول من جهة الالفاظ والحروف زيادة تنبيه
تصرف النصف الى المعنى لان السورة من جهة المعنى نصفها ثنا ونصفها دعا وقسم الثنا ينتهي الى قوله
اياك نعبد وباقي الاية من قسم المسئلة فلهذا قال في هذه الاية بيني وبين عبدي كلامه وتحريره ذلك انه
تعالى قسم السورة في هذا التقدير اثلاثا وقال في الثلاث الاول حمدني واثنى علي ومجدني واضافها الى
نفسه وقال في الثلث الاخر هذا لعبدي ولعبدي ما سال فخصه بالعبد وفي الوسط جمع بينهما وقال هذا
بيني وبين عبدي ولان يربط النصف الاول بالثاني قدم فيه العبادة على الاستعانة لان الوسيلة مقدمة
على طلب الحاجة وايضا ان العبادة متفرعة على الثلث الاول لان استحقاق اختصاص العبادة انما كان
لاجل تلك الاوصاف الكاملة وان الاستعانة فرع عليها الثلث اللاتي وفسرت به فان التقدير كيف
اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم ولاعتبار المعنى وتضمن الثلث الاول معنى البسملة استغني
عنها به وكذا ثلث الثلث الاول وجعل الطرفين اعني الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين مشتملين
على الوسط اعني الرحمن الرحيم حيث اختصه بالثنا في قوله اثنى علي عبدي مع ان الكل ثنا وانما قلنا
الموسين على الوسط لان الرحمة الالهية والعواطف الربانية هي التي اقتضت اخراج الخلق من العدم
الى الوجود للتزود للسير الى السعادات الابدية والمصير الى الكمالات السرمدية والى هذا يلمح
ما ورد رحمن الدنيا ورحيم الاخرة يا مولي النعم ويا راحم ويا محيي الاموات المعبود وانت المستعان
بكرمك ثبتنا على صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ووفقنا على ما بوافقهم به دار كرامتك في جنات النعيم وجنبنا بشمول رافتك عما توافق به
الزايغين مما يكلم الدين ويثلم اليقين امين ويا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات تقبل
توبتي وامح حوبتي واقل عثرتي فيما صدر مني مما لا ترضاه خصوصا فيما تصديت لايراده في فتوح الغيب وفيما
توخيت ابرازه في الكشف عن قناع الريب وصل حبيب الله على من بدا منه البدايات وانتهى اليه النهايات
رحمة الله المهداة للانام سلمها وخلفها النازل من ال ابراهيم ذراها وبيت شرفها وعلى اله وعترته
وازواجه وذريته وعلى ساير المكرمين بصحبته والمتبعين لسنته الدارجين منهم واللاحقين وارحم
ابوي اللذين قوما اودي واصلحا عوجي ودعواني اليك بكل خير واعاذاني بك عن كل شر واجزعنا ايمة
الاسلام الطريقة خير ما من علمنا وادبنا وانصحنا فيك وهدانا اليك واخلفنا في اهالينا وذرياتنا
واسلك بهم صراط المستقيم وارهم سبيل المتقين واجعلهم من عبادك الصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين
ولا بد ان نتشبث بهذا على الوجوب **قوله** وتحريره ان قوله فهي خداج يحتمل معنيين نفي الكمال كما
سبق ونفي الحقيقة من نفي الجز الذي ينتفي الكل بانتفائه ورجحنا الثاني لهذا الاعتبار وذلك ان
الصلاة عبارة عن حركات مخصوصة واذا كانت مخصوصة فكما ينتفي باخلال معظم حركاتها نحو ركوع
واحد وسجدة واحدة كذلك ينبغي ان ينتفي باخلال معظم اذكارها وقد تقرر في علم البيان ان اطلاق
الجز على الكل مشروط بكون ذلك الجز اعظمه كما مثل شارح الصحيح بقوله الحج عرفة وعليه قوله تعالى
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني صلاته والذي يشد من عضد هذا التقرير توكيد
الخداج بالتكرير وتتميمه بالتفسير ولان هذا المنهج احوط والى التحقيق اقرب فالله تعالى اعلم

بالصواب

بالصواب واليه المرجع والماب تم كتاب فتوح الغيب المسمى بحاشية الكشاف بحمد الله تعالى
وعونه وحسن توفيقه في مستهل شهر رجب الفرد من شهور سنة ثمانين ولتسعمائة
على يد افقر العباد واحوجهم واحقرهم الى عفو ربه العبد الفقير الحقير المعترف
بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير اسمعيل بن محمد الزرقاني
بلدا الحنفي مذهبا غفر الله تعالى له ولوالديه
ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دايما ابدا
الى يوم الدين
امين
تم